هُوَ يَشفِين

سِلسِلَةُ الدِّرَاسَاتِ القُرآنِيَّة

جَائِزَةُ دُبَيّ الدَّوليَّة للقُرآن الكَرِيم

وَحدَةُ البُحُوثِ وَالدِّرَاسَات

حكومة دبي

GOVERNMENT OF DUBAI

أَثَرُ الدُّعاءِ في تَعْجِيلِ الشِّفاءِ

وفقَ أحدَثِ بحُوثِ العلماءِ

الدكتور

خالد فائق صديق العبيدي

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

حكومة دبي

GOVERNMENT OF DUBAI

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

حكومة دبي

GOVERNMENT OF DUBAI

هو يشفين

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ ٢٠١٧م

جميع الحقوق محفوظة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ©

طبع بموجب إذن طباعة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات
رقم (٢٥٦٩٨ تاريخ ٢٠١٥/٠١/٠٤)

ما ورد في هذا الكتاب يعبّر عن رأي صاحبه ولا يعبّر بالضرورة عن رأي الجائزة

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم
وحدة البحوث والدراسات

ص.ب: ٤٢٠٤٢ دبي - الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٢٦١٠٦٦٦ ٤ ٩٧١+
فاكس: ٢٦١٠٠٨٨ ٤ ٩٧١+
الموقع على الإنترنت : www.quran.gov.ae
البريد الإلكتروني : research@quran.gov.ae

هُوَ يَشْفِينِ

أَثَرُ الدُّعَاءِ فِي تَعْجِيلِ الشِّفَاءِ

وفقَ أحْدَثِ
بحُوثِ العلماءِ

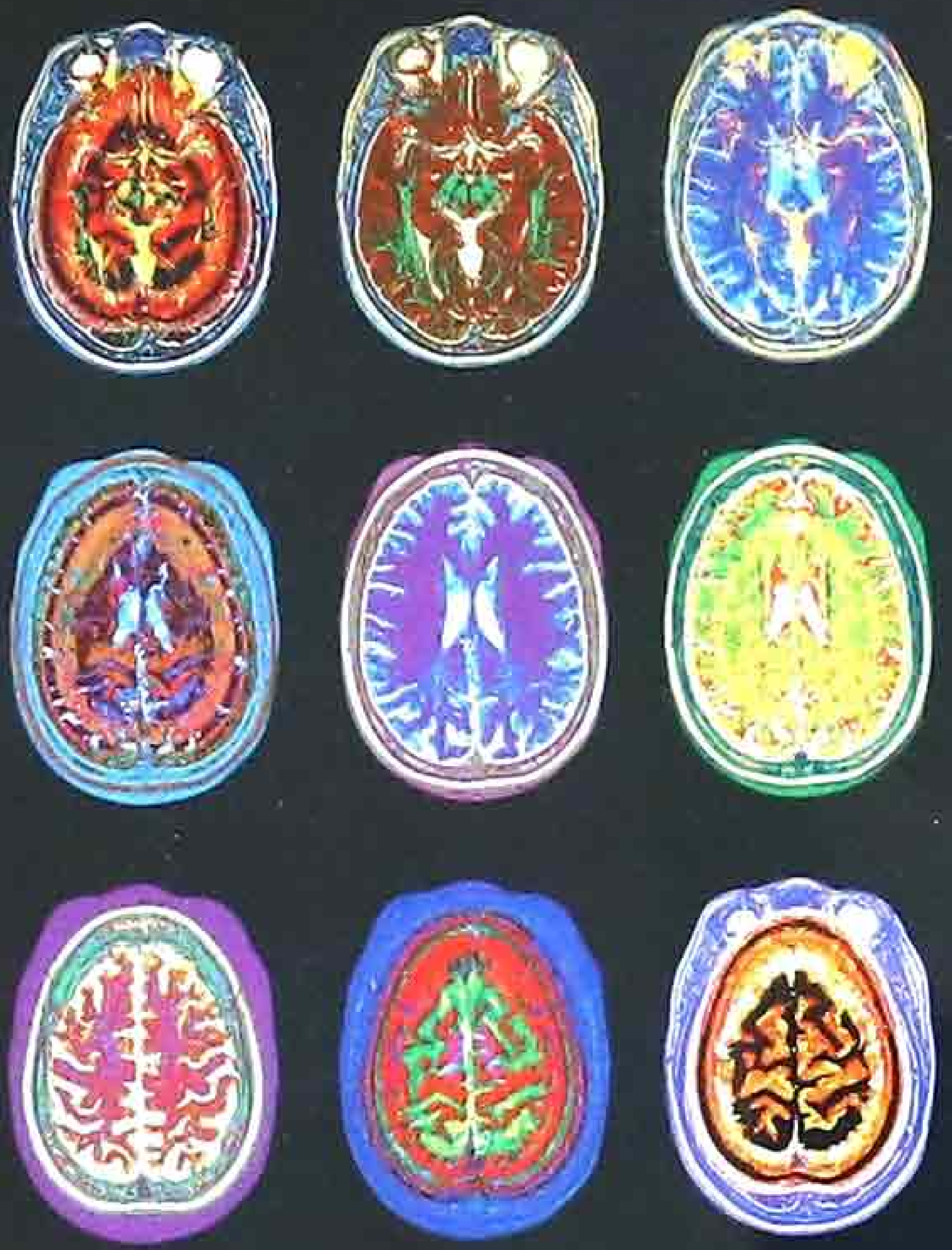

الدكتور خالد فائق صديق العبيدي

هو يَشفين
أثر الدُّعاء في تعجيل الشِّفاء

هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء
الدكتور خالد فائق صديق العبيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

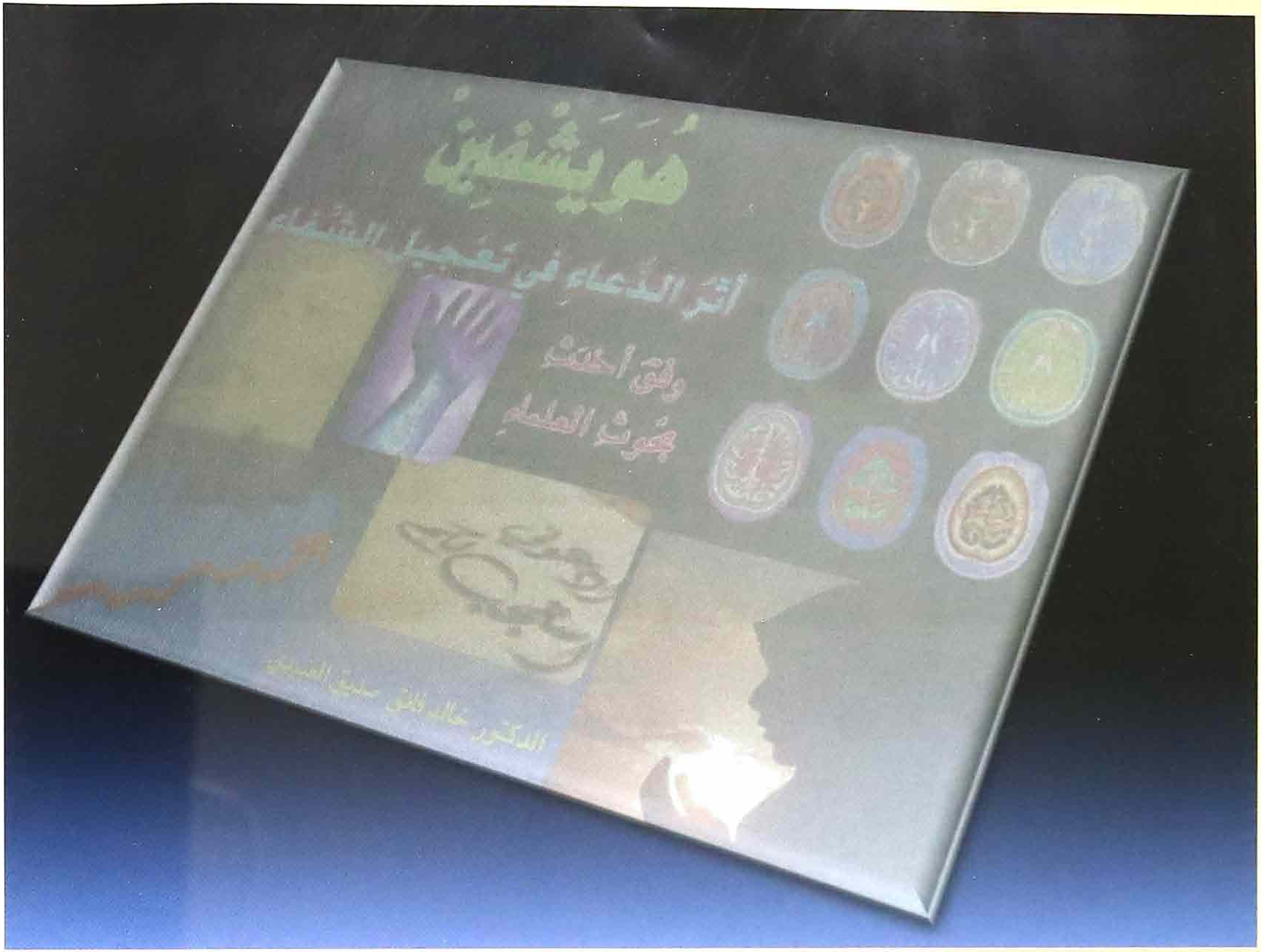
هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلم
الدكتور خالد فائق صديق العبيدي

المحتويات

	الصفحات
١- الافتتاحية	٧
٢- المقدمة	٩
٣- الفصل الأول: الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد	١١
٤- الفصل الثاني: البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان	٢٥
٥- الفصل الثالث: بحوث تؤيد وجود حقيقة الإيمان مزروعة في الجسم البشري	٣٩
٦- الفصل الرابع: علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان - بحوث العلاج والاستشفاء بالدعاء والصلاة عموما.	٨١
٧- الفصل الخامس: السبق القرآني والنبوي في علوم الدماغ والجملة العصبية والسلوك	٢٣٣
٨- الفصل السادس: العلاج الصوتي وأنواعه - الصوت وأدوات إرساله واستقباله	٣٥٩
٩- الفصل السابع: بحوث العلاج والاستشفاء بالقرآن والصدقة والصلاة والدعاء	٣٩٩
١٠- الفصل الثامن: قصص واقعية يرويها أصحابها.	٤٧٧
١١- الاستنتاجات والتوصيات	٤٨٩
١٢- الهوامش والمصادر	٤٩٩

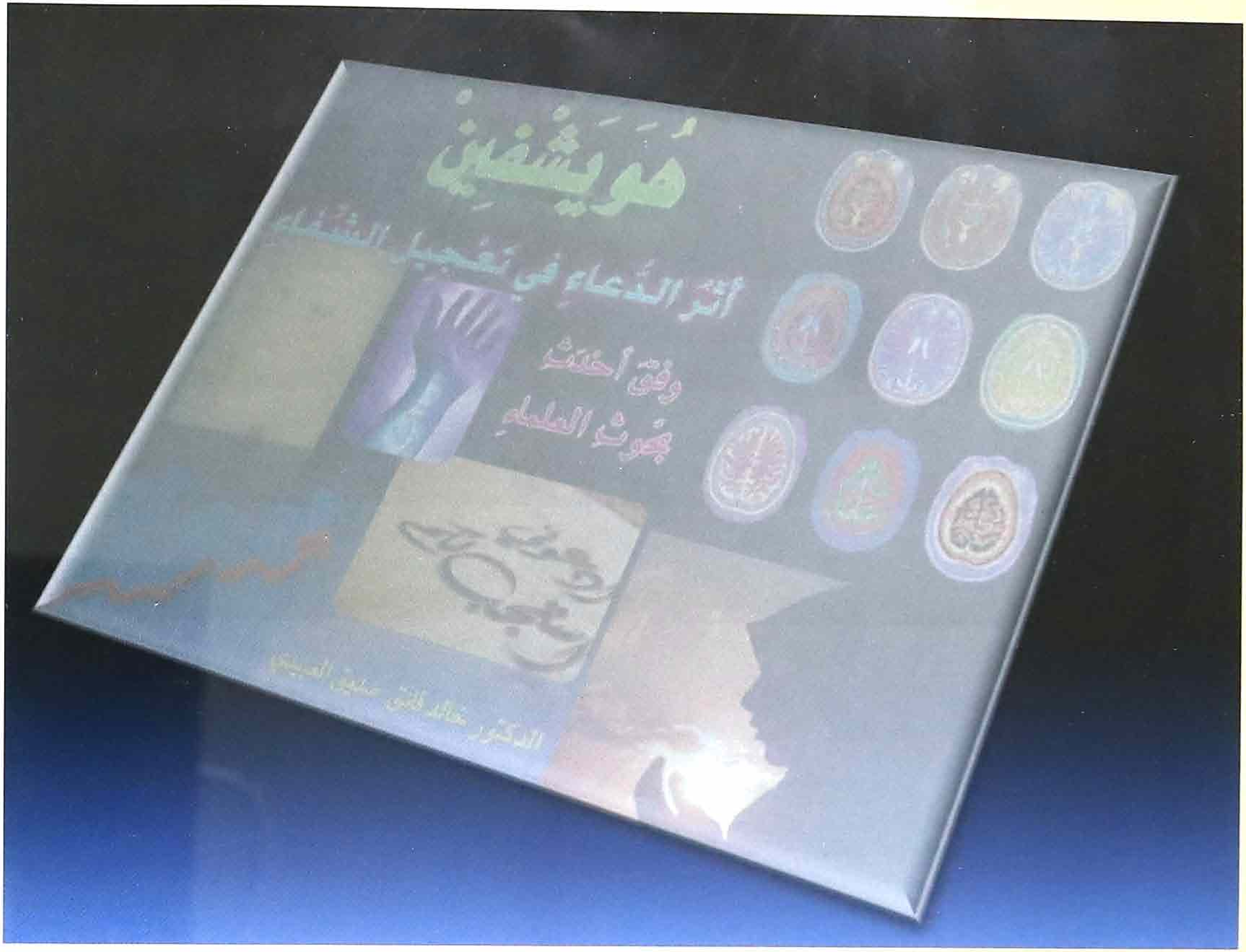
هُوَ يَشْفِين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث بحوث العلم
الدكتور خالد فائق صديق العبيدي

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، خاتم النبيين وإمام المرسلين، وخير خلق الله أجمعين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن كتاب الله عزّ وجلّ هو حبل الله المتين، و النور المبين، والصراط المستقيم، والحجة الباقية إلى يوم الدين، من تمسك به فاز في الدارين، ومن أعرض عنه تبوأ شر المنزلين، لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: ١-٢] . الاشتغال به عبادة، تلاوةً كان أو تدبراً أو حفظاً أو دراسة أو نظرًا أو تعلّمًا أو تعليمًا، وقد تكفل الله سبحانه بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر ٩] ، وجعله المعجزة الخالدة لنبيّه سيدّنا محمّدﷺ إلى يوم الدين، ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ وقد صرف علماء الأمة - سلفا وخلفا - إليه هممهم، ووجهوا إليه عنايتهم، ينهلون من معينه، ويتزودون من علومه، ويغوصون في أسراره، ويستخرجون اللآلىء من بحره، ويستضيئون بإشاراته إلى الكون والإنسان والحياة، ليقفوا على أوجه إعجازه المختلفة، ليستبين للعالم اليوم أنه الحق من عند الله القائل: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت: ٥٣].

ومن منطلق رسالة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في نشر الثقافة القرآنية، وتعميمها، يشرفها أن تسهم في خدمة كتاب الله العزيز، وتقدم إلى المكتبة الإسلامية في سلسلة الدراسات القرآنية هذا الكتاب الذي ترجو أن يكون لبنة مهمة في المكتبة القرآنية. راجين المولى عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل وغيره من إنجازات الجائزة صدقة جارية

الافتتاحية

في صحيفة أعمال **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربيَة المتّحدة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي**، راعي الجائزة الذي أنشأ هذه الجائزة لتكون منار خير تنشر ما تجود به القرائح في حقل الدراسات القرآنية، وتخدم القرآن الكريم بسبل شتى، فجزاه الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

ورغبة في إسناد الفضل لأهله، فإن وحدة البحوث والدراسات في الجائزة تتقدم بالشكر والتقدير إلى رئيس اللجنة المنظمة للجائزة سعادة المستشار إبراهيم محمد بوملحه، مستشار صاحب السمو حاكم دبي للشؤون الثقافية والإنسانية الذي ما فتئ يشجع نشر الكتب العلمية القيمة في إطار رسالة الجائزة في خدمة كتاب الله الكريم وسنة رسوله العظيم ﷺ.

وفي الختام نسأل الله أن يجزل الأجر والمثوبة لمؤلف هذا الكتاب، ولكل من أسهم في خدمته وتصحيحه وتدقيقه وإخراجه في هذا الثوب القشيب.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء

رئيس وحدة البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الصادق الوعد الأمين ، وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

إن الصراع بين قوى الإيمان وقوى الإلحاد صراع أزلي بدأ مع بدء الخليقة واستمر مع بعثات الأنبياء والمرسلين واستمر بعد انتهاء عهد النبوات والمعجزات ، وسيظل حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ولعل من بعض صور تلك الصراعات قضية الشفاء المعجز الذي حصل على يد الأنبياء عليهم السلام وبعض الصالحين والأولياء على مر الأزمان والدهور والعصور مما صح نقله وتعاضدت أدلته من الكتاب والسنة ، وكذلك يقينية الشفاء من الأمراض والأسقام والأدواء باعتماد الأسباب وهي علوم الشفاء والطب والعلاج من جهة ، والتوكل على مسبب الأسباب باتباع الذكر والدعاء والصلاة والصدقة والصيام وتلاوة القرآن وكل أبواب الخير الأخرى التي هي أيضاً من أسباب الشفاء والعافية والسعادة كما ثبت في الكتاب والسنة .

فكما أن تلك الصور من معجزات للأنبياء جاءت في وقت زمانهم وأجيالهم ، ومن مثيلاتها من دلالات وكرامات الأولياء والصالحين كانت أدلة على حقيقة الإيمان والتوحيد والتوكل والإخلاص على الرغم من هَرْطِ الملحدين وتكذيب المكذبين و استهزاء المنافقين على مر الأزمان ، فصدّق بتلك الروايات من صدّق وكذّب بها من كذّب . فكذلك هناك أدلة أخرى أن قصص الشفاء هذه باستخدام الذكر والدعاء والقرآن والصلاة والصدقة وغيرها ما تزال تؤيد سابقاتها من قصص السالفين ، إذ ما تزال تلك القصص تترى على مسامع الناس وترن في جنبات الزمن لتشفي صدور قوم مؤمنين وتؤرق مضاجع قوم مكذبين .

ولقد رأيت أن أجمع في كتاب واحد الأدلة العلمية والبراهين الدامغة على حقيقة تلك الوقائع ليس من وجهة نظرنا نحن المؤمنين الذي اتخذنا شعار : (سمعنا وصدّقنا وأطعنا) ، بل من وجهة نظر أولئك الذين يريدون الدليل والبرهان المادي الملموس من العلمانيين أو الملحدين أو المتذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .

وعندما بدأت أجمع المصادر رأيت أن الموضوع لم يكتب عنه بشكل بحثي رصين سوى بعض المحاولات الخجولة التي توصف أغلبها بالعاطفية التي تستند إلى القصص الشعبي والرأي العام ، أو إلى السرد الروحاني الإيماني الديني ولا تذهب لأقوال المتخصصين في علوم الطب وتخصصاته في الدماغ والجملة العصبية والوراثة والنفس وغير ذلك إلا ما ندر . فعزمت متوكلاً على الحي الذي لا يموت على أن أعمل كتاباً كاملاً في هذا الموضوع مستنداً إلى أحدث وأرقى المصادر العلمية العالمية الحديثة والبحوث الموثقة المعتمدة عالمياً .. فكان هذا الكتاب فضلاً من الله ونعمة .

تدرجت في هذا الكتاب مع القارئ الكريم ، فبدأت الفصل الأول بالكلام العام المتعلق بالصراع الأزلي بين فسطاطي الإيمان والكفر الذي يأخذ صوراً متعددة في مناحي الحياة المختلفة ، ومنها موضوع الإيمان بأثر العبادات للخالق جل وعلا من صلاة وصدقة وصيام وذكر ودعاء وغيره في شفاء الأمراض وإزالة الهموم و تفريج الكربات ، وتكلمت عن تاريخ الافتراق بين العلوم الدينية والعلوم الطبيعية صعوداً للمراحل اللاحقة .

وفي الفصل الثاني تطرقت إلى بعض السجالات والنقاشات والأفكار والبحوث الفلسفية المرتبطة بالموضوع وما نشرته المجلات حول ذلك . ثم انتقلت في الفصل الثالث إلى البحوث التي تؤيد حقيقة الإيمان المزروعة في عقولنا وقلوبنا خصوصاً مواضيع الطاقة والباراسايكولوجي والجملة العصبية .

في الفصل الرابع انتقلت إلى العلوم الثورية الجديدة التي نهضت خلال العشرين سنة الماضية وأكدت تلك الحقيقة فأشارت بصراحة إلى أن الإنسان كائن مؤمن بفطرته ومجبول على الاعتقاد بشيء ما يبحث عنه في حياته ، وكأن جبلة وفطرة الإيمان مستقبلٌ مزروعٌ داخل جيناتنا وأدمغتنا يبحث عن المرسل ليلتقط منه إشارة التوحيد لله رب العالمين ، فكل حسب بيئته يلتقط إشارة اعتقاده وإيمانه إن كانت إيمانية حقة أم إيمانية مزيفة مبدلة محرفة ، حتى الملحد العلماني إنما هو مؤمن بالعشوائية والمادية ، فيتحمس كل فريق لاعتقاده وفق شعار بينته آيات كتاب الله تعالى في عدة مواضع كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: من الآية ٢٣] ، والأمة تعني: الدين أو الملة أو الاعتقاد أو الشرعة أو الطريقة أو القانون أو المنهج . ومن تلك العلوم الحديثة التي أصابت كبد الحقيقة وأراد الملحدون طمسها بأية وسيلة: علوم بيولوجيا الإيمان ، علوم الجينات الربانية ، علوم الأعصاب الدينية ، علوم الشفاء المعجز ، وكذلك علوم الصوتيات التي خصصنا لها فصلاً مستقلاً هو الفصل السادس نظراً لارتباطها المباشر بالنطق والصوت الذي هو مرتكز القول والعمل .

المقدمة

وانتقلت إلى فصل مهم آخر هوالفصل الخامس: فصل السبق القرآني والنبوي في أمور كثيرة ترتبط بالعلوم الطبية والعلاجية والسلوكية والنفسية وكيف أن هذا السبق يشير إلى وجود منظومة شفائية علاجية متكاملة في الإسلام تتضمن الطب الوقائي والعلاجي بشقيه السريري والجراحي ضمن مبدأ الأخذ بالأسباب والتداوي وكذلك العمل بالاتكال على مسبب الأسباب سبحانه وتعالى من خلال الدعاء والذكر وتلاوة القرآن والصلوات وغيرها من أعمال البر والباقيات الصالحات.

ومن ثم بينت في الفصل السابع خصائص تلك المنظومة العلاجية والشفائية وركزت على التقنيات الإسلامية في الشفاء عن طريق العبادات وفق السنة الصحيحة مثل الرقية والذكر والقرآن والصلاة والوضوء والصيام والصدقة وغيرها ، وكيف أنها تتميز عن قريناتها في الأديان الأخرى بمزايا عديدة تجعلها الأفضل والأنجع والأصوب والأضمن . ثم وضعت المعادلات الخاصة بالشفاء ضمن تلك المنظومة المتكاملة. وفي الفصل الثامن تطرقت إلى قصص واقعية معاشة نقلت قصصها من أهلها مباشرة ، فهي قصص عاشها المؤلف بنفسه ، أو سمعها من أصحاب ثقات عاشوها بأنفسهم ، أو قصص اشتهرت بين الناس وتناقلها الإعلام ، أو قصص قرأتها في مؤلفات مرتبطة بالموضوع.

الكتاب اعتمد على أحدث البحوث والمؤلفات والكتب والمجلات العلمية التخصصية في العلوم المرتبطة بموضوعه مبتعداً عن العاطفة والانحياز المسبق ، بل حاولت أن أكون موضوعياً قدر الإمكان ، فإن أفلحت فمن العليم المنان وإن قصرت فمن نفسي والشيطان.

قد يجد البعض غضاضة في بعض البحوث المرتبطة بعبادات الأديان الأخرى سماوية منها أو غير ذلك ، كونها أديان شركية أو كفرية برغم أن بعض العلماء يذكرون أن جميع الأديان المرتبطة بمصلحين هي أديان سماوية لكن الناس حرَّفوها أو بدَّلوها أو شوَّهوها مستندين إلى نصوص في الكتاب والسنة ، منها قوله تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤] ، وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر: ٢٤] ، وإن كان في هذا الرأي نظر لدى آخرين. بيد أني رأيت وجودها مهماً لأنها توضح ثلاث مسائل:

١. الأولى أنها تؤدي إلى استنتاجات مهمة تتعلق بالأثر الروحي والإيماني المزروع في مستقبلاتنا الجينية والدماغية فطرةً وخلقةً جبلّية ربانية بغض النظر عن تحريف الناس لها أو تغييرهم وتبديلهم وتشويههم تعاليم المرسلين والمصلحين والناصحين ، فصارت بيئتهم بيئة مشركة أو كافرة بعد أن كانوا مؤمنين. بمعنى أن الإنسان يولد نقياً جاهزاً لاستقبال بيئة تلقنه الإيمان بالله تعالى لكنه يصطدم ببيئة تلقنه الإيمان بمعتقدات باطلة أخرى ، وذلك مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه الشيخان: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ، الحديث.

٢. وأما المسألة الثانية فهي أنها تبين لنا كيف يخدم أصحاب الدين الباطل دينهم بنشر تعاليم عباداته في بقية دول العالم ومنها المجامع العلمية الإلحادية ومجلاتها العلمية بينما نحن متقاعسون عن أداء ذلك أو نؤديه بخجل في أحسن الأحوال برغم ما لدينا من دين عظيم وعبادات متميزة.

٣. وأما المسألة الأخيرة فلكي نبين الأفضلية المطلقة للعبادات الإسلامية على عبادات ما سواها من أديان ، حتى إذا ما وصلنا إلى فصل العبادات الإسلامية عملنا مقارنة واضحة تبين تميز العبادات الإسلامية عما سواها وأحقيتها بأن تكون العبادات الحقة الخالصة لله رب العالمين من حيث الأجر ، وفي نفس الوقت تكون الأَوْلى لتوظيفها لأغراض العلاج والشفاء.

عندما كتبنا هذا الكتاب قصدنا توجيهه إلى الجميع ، المؤمن كي يزداد إيماناً وحجةً إلى حجته ، والملحد والكافر كي يعرف عظمة هذا الدين وهذا التشريع الكامل ، وللمسلم المقصر المتأثر بدعاية أهل الضلال أو المتذبذب كي يتيقن من أنه على الحق فنكون عوناً له على نفسه وشيطانه كي يدفعهما بتقوية إيمانه بربه وحسن توكله عليه.. والله المستعان.

وهنا لا بد لي أن أوجه شكري وثنائي إلى جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم التي كانت وما تزال سباقة في كل خير نصرة لهذا الدين ، تواقة لكل إبداع تنشره بين الناس ، برَّاقة كالنجوم والشموس في مضمار التنافس لنيل كل فضيلة ، فجزاهم الله كل خير عن دينه وكتابه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور خالد فائق صديق العبيدي – مؤلف الكتاب

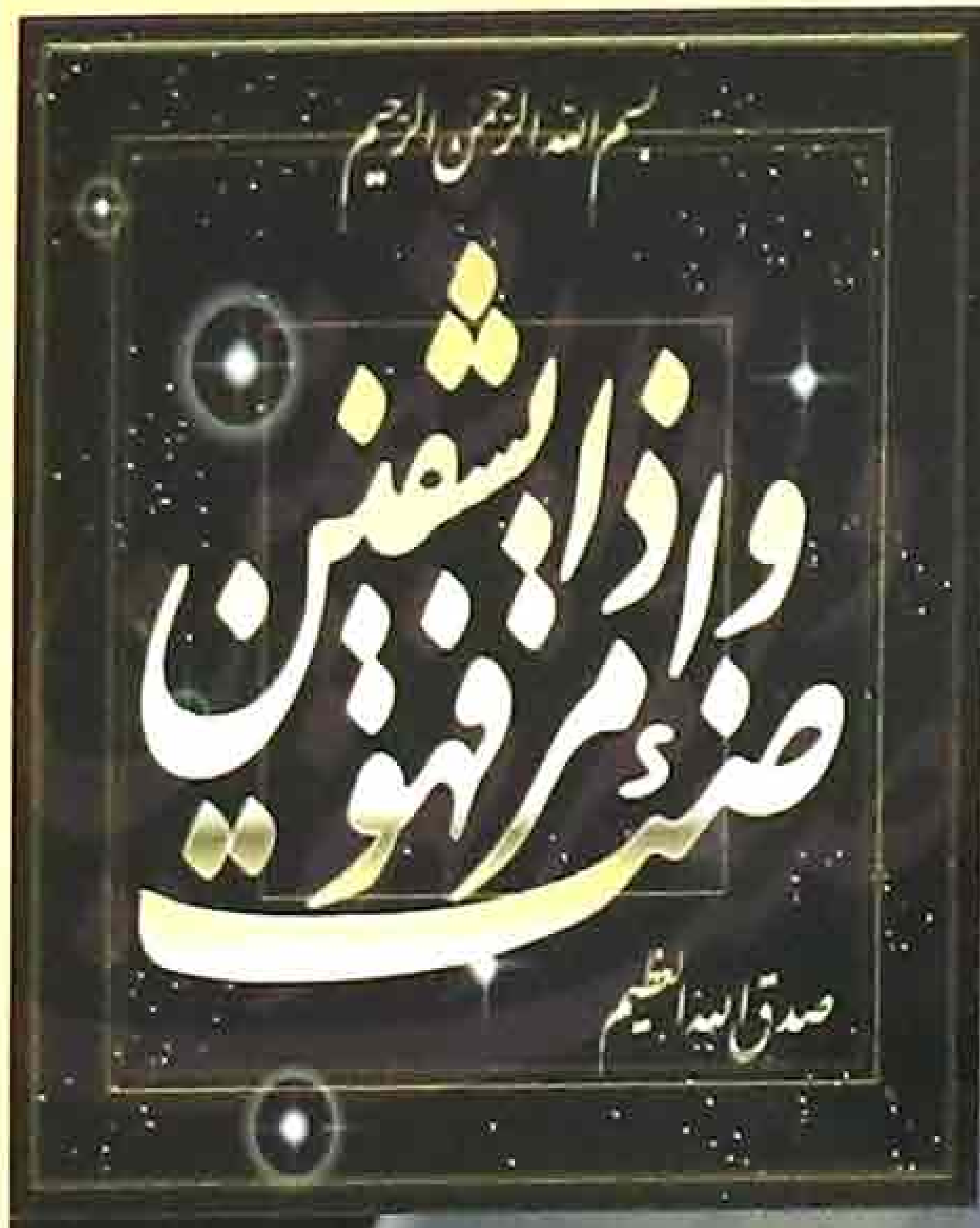

الفصل الأول

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

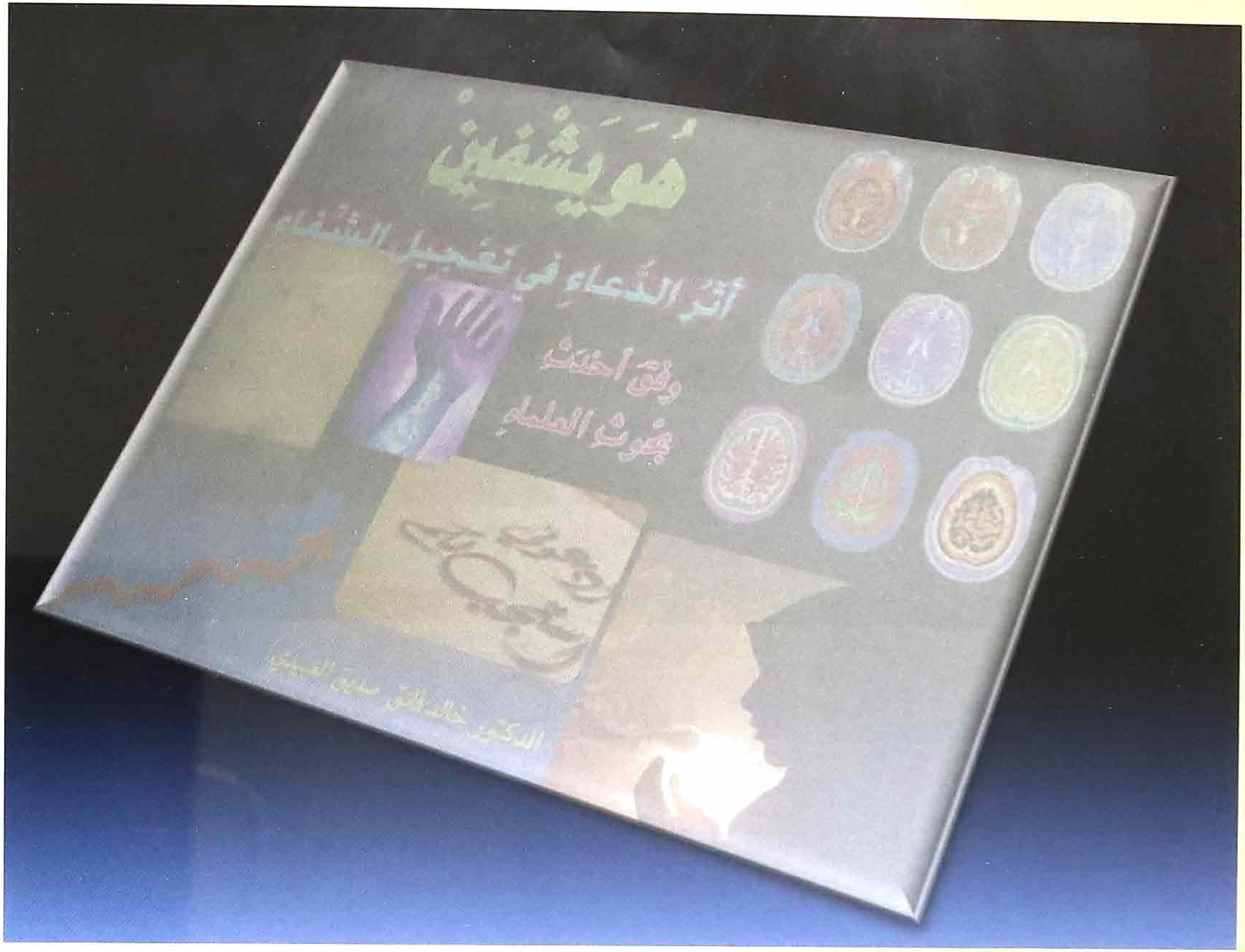
هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء

لقد بعث الله تعالى أنبياءه عليهم السلام بالمعجزات العينية المادية الكثيرة كبراهين مؤيدة لنبواتهم ورسالاتهم لأقوامهم ، ومنهم من كان يشفي المرضى ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله تعالى. ولعل من ذلك ما بينته الآيات الكريمات والأحاديث الصحيحة ، مثل :

١. ما كان من أمر معجزات سيدنا عيسى عليه السلام التي وردت في كتاب الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١١]. قال ابن كثير عن ابن إسحاق: (المراد من ذلك ما بُعث به عيسى ، عليه السلام ، من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، وغير ذلك من الأسقام) (١).

٢. كما تعاضدت الآثار الصحيحة أن هناك من صالحي الناس من غير الأنبياء من أكرمه الله تعالى بكرامات مماثلة في شفاء المرضى كما صح عن الغلام النصراني الذي دارت حوله قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج أنه قد أوتي من الكرامات الكثير على الرغم من أنه ليس بنبي أو مرسل بل ولد صالح نقي تقي ، وكان من تلك الكرامات أنه كان يشفي المرضى ويبرؤهم بإذن الله تعالى ، قال ابن كثير في تفسيره : (فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم) (٢).

٣. كذلك قصة الرجل من بني إسرائيل الذي أُري كيف يحيي الله الموتى كما جاء في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩]. ومختصر ما ذكره ابن كثير في صاحب هذه القصة ما نقل عن الصحابة والتابعين : (قيل هو العُزَيْرُ ، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْمَشْهُورُ. وقيل هُوَ اسْمُ الْخِضْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقيل هو أَرْمِيَا بْنُ حَلْقِيَا ، وقيل هو حِزْقِيلُ بْنُ بُورَا. وَقَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جبر : هو رجل من بني إسرائيل) (٣).

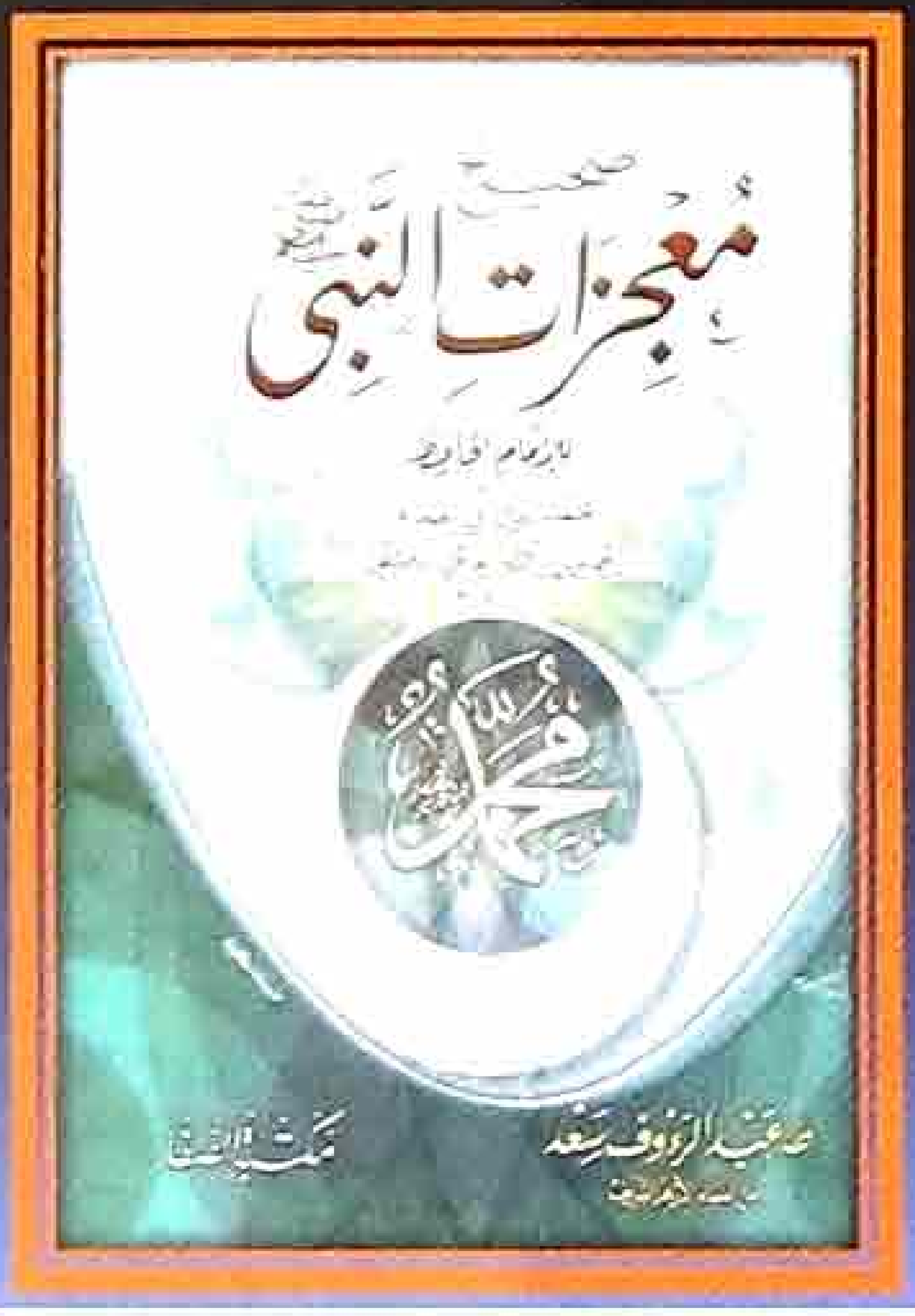

ولقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام الرقية الشرعية في كثير من الحالات وحث على التداوي والتطبب وكانت له رؤية طبية وعلاجية اختصرها لنا ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه النافع الماتع (الطب النبوي) الذي أجمل فيه أنواع الرقية والعلاج والطب النبوي: السريري منها ، والوقائي والروحي والنفسي والعقلي .

ولعل أهم ما يذكر في معجزاته ﷺ في التطبب والعلاج ما فعله مع العين المفقوءة لقتادة ، الصحابي الجليل ، إذ أصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردَّها الرسول عليه الصلاة والسلام فكانت أحسن عينيه كما اتفق جميع أهل التفسير والسير على ذكر تلك القصة (٤)

وكذلك قصص كثيرة جداً مما صحَّ من معجزاته ﷺ وتطبيبه وتوصيفه الدواء للصحابة مما تناقلته كتب السنن ومتون السير والتاريخ بما يصح الاستشهاد به في هذا المجال.

كما أن قصص الشفاء الخارق متوارثة في ثقافات حضارات كثيرة نقلت من خلال الأجيال في شتى أمم البشر ومعتقداتهم وتراثهم الثقافي والفكري والديني مما يصح بعضه ويكذب في غالبيته.

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

أما اليوم ، وبعد انتشار موجات الإلحاد في العالم لاسيما في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي فلا بد لنا من وقفات نستعرض بها تاريخ الإيمان وموجة الإلحاد التي أعقبته مما جعل في قصص الشفاء المعجز غير متقبلة في المجتمعات العلمية التي تتبنى فكرة التجربة والدليل والبرهان على كل قصة ورواية.

ولعل هذا كله مرده إلى استمرار الصراع بين فسطاطي الكفر والإيمان على مر الأزمان ولكن بصور متنوعة متباينة كل حسب زمانها ومكانها وثقافاتها وتفصيلاتها . ولعل السبب الرئيس في ذلك في عصرنا الراهن مما تلا عصور التنوير والحداثة والثورات العلمية والتقنية مرده إلى فصل العقل عن الروح وما بني عليه من فصل الدين عن الواقع .

يخبرنا كتاب الله تعالى بحقيقة ذلك في آيات كثيرة ، إذ يبين الله تعالى أن له حكمة من جعل الصراع بين الإيمان والكفر مستمراً حتى قيام الساعة ليبلو الناس بعضهم ببعض وإن كان ذلك يحزن النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين لأنه عليه الصلاة والسلام وكل من تبعه بإحسان وصدّق به يريدون الخير والإيمان والصلاح والمعافاة لكل الناس على مر العصور إذ إن ذلك هو أصل مبعثه عليه الصلاة والسلام كما بين لنا كتاب ربنا في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾ [النحل: ١٢٥-١٢٨] ، وكذلك قوله جل وعلا: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩)﴾ [يوسف: ١٠٨-١٠٩].

فلو تدبرنا بعض آيات كتاب الله تعالى في هذا الموضوع لوجدناها واضحة جلية ، كما في قوله تعالى:

١. ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٧]
٢. ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]
٣. ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥]
٤. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]
٥. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣]
٦. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٨]
٧. ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]
٨. ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]
٩. ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]

الإنسان كائن مؤمن غريزياً كما أثبتت بحوث كثيرة ليس أولها ما بيّنه عالم النفس والاجتماع الشهير أبراهام ماسلو (Abraham Maslow) في مؤلفاته وتنظيراته ، ومنها تقسيمه الهرمي الشهير الخاص بالحاجيات البشرية ، إذ في قمته حاجة البشر لمعرفة حقيقة الوجود بما يحوي ضمناً محاولة تفسير نزعة البشر لفهم الغيبيات ومنها ما يتعلق بخلقه وحقيقة وجوده .

البحوث الحديثة جداً في الألفية الجديدة ولاسيما بعد عام ٢٠٠٥م - نتكلم عنها في فصل لاحق - تؤكد أن الإيمان مزروع فينا وفي فطرتنا الخلقية وجيناتنا الوراثية نحو قوة قادرة غيبية ما ورائية . بيد أن هذا الإيمان تكتمل مواصفاته لدى الإنسان عندما ينضج ليختار إلهاً يعبده ويطيعه سواء أكان هذا الإله هو الله جل وعلا الخالق الحق ، أم ما سواه من أباطيل كالمخلوقات الحسية أو الأسطورية ، أو حتى مزاعم توصف اليوم بأنها "علمية محضة" .

لكن الحقيقة التي تشكلت اليوم بعد آخر مباحث ومؤلفات علوم الدماغ والعقل تبين أن الباحثين بعد عصر الثورات العلمية وإن ادعوا أنهم مجردون من أحكام مسبقة فهم محكومون بإيمان يقودهم لتحقيق نتيجة ما في بحوثهم ، شعروا أم لم يشعروا ، قصدوا أم لم يقصدوا !

ولعل ذلك هو أثر البيئة في تغيير معتقدات الناس بعد أن يكونوا قد ولدوا على فطرة الإيمان النقي الحقيقي بالله جل وعلا وهو ما عناه الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وصلم الذي أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن - واللفظ هنا لمسلم في صحيحه - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ: أبو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾ [الروم: ٣٠][٨].

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

بدأت قصة تقاطع أفكار المجتمعات الدينية والعلمية قبل حوالي ٥٠٠ عام خلت ، وتحديداً بعد انتشار أفكار كوبرنيكوس وغاليليو وكيبلر الخاص بموضوع لا مركزية الأرض (وهو الثورة على مفاهيم عرفت قبل ذلك بأن موقع الأرض مركزي في الكون وبقية الأفلاك تدور حوله بما اصطلح عليه لفظ الجيوسينتريزم - Geocentrism-) وهجومهم الشديد على الأفكار الكنسية اللاهوتية والإيمانية والغيبية. فقبل تلك الفترة كانت العلوم اللاهوتية والدينية الكنسية هي المسيطرة في الغرب والعلوم الطبيعية كانت في مراتب دنيا ، ولكن بعد ذلك التاريخ تسلقت العلوم الطبيعية لتتبوأ المراتب المسيطرة الحاكمة وتجعل من العلوم الدينية في مراتب دنيا[٦][٧][٨][٩].

لقد كانت المجتمعات العلمية قبل داروين (صاحب فكرة أصل الأنواع) وبعده تتميز بنسب متفاوتة من الإيمان ، فالعلماء كان جلّهم من المؤمنين بالله تعالى ، وأن العلم يفضي حتماً إلى الإيمان ، فتجد كبار العلماء والمخترعين من أمثال : فارادي (Faraday) ، بيكون (Bacon) ، بويل (Boyle) ، نيوتن(Newton) ، وغيرهم من علماء القرون العلمية الأولى ، وكذلك علماء كبار من فحول العلم في القرن العشرين أمثال العالم الأمريكي الألماني المولد إلبرت آينشتاين (Albert Einstein) صاحب النظرية النسبية الشهيرة ، والعالم الأمريكي الروسي الأصل جورج غاماو (Russian American physicist George Gamow) صاحب فكرة الانفجار الكبير في خلق الكون كانوا مؤمنين بالخالق جل وعلا غير ملحدين به ، أو غير ناكرين لوجود قوة خارقة عظيمة قادرة على الخلق في أقل تقدير[١٠].

مجموعة من علماء الطبيعيات من أجيال مختلفة كان أغلبهم مؤمناً بالخالق جل وعلا[١١].

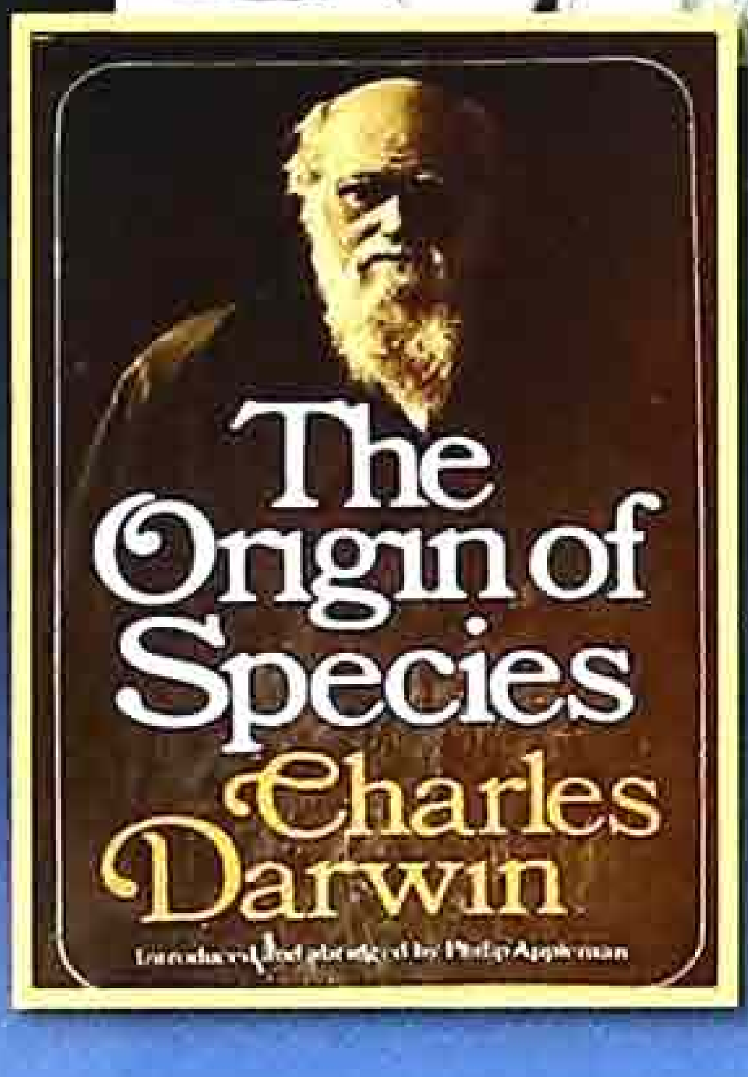

على الرغم من أن تشارلس دارون (Charles Darwin) صاحب فكرة النشوء والارتقاء والتطور الذي لخص أفكاره في كتابه الشهير (أصل الأنواع – the Origin of Species-) عام ١٨٥٩م لم يذكر تصريحاً أنه لا يؤمن بوجود خالق ، ولم ينف أن الخلق بدأ من خالق للكون ، إلا أنه يعتقد أن التعدد الحياتي في العالم خاضع لقوانين تطورية ذاتية ترتبط بالصدفة والطفرات والزمن. وبمرور الزمن تبنت مفاهيمه الجمعيات العلمية في الغرب والشرق بما أفضى في النهاية إلى الإلحاد ونفي وجود خالق للكون من لدن تلك المجمعات ، ولاسيما بعدما تحول الجدال العلمي حوله إلى موجة عارمة من التصديق بعدم حاجة البشرية إلى خالق ، فانتشرت فكرة التطور الذاتي دون الحاجة إلى خالق موجه مدبر قيوم – تعالى الله وتنزه عما يفترون ويصفون علواً كبيراً –.

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

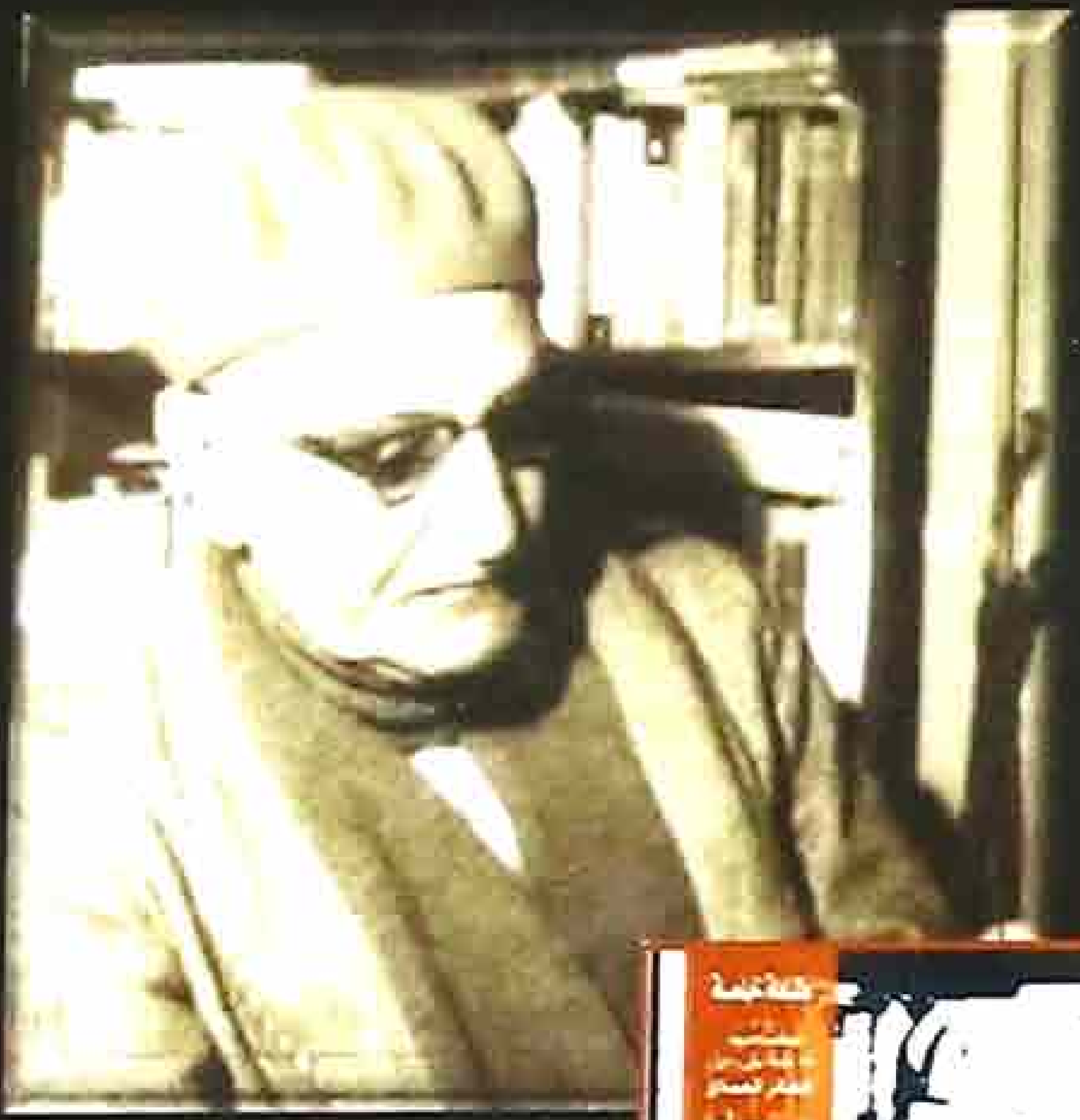

الأستاذ المؤرخ
والمفكر الكبير
عباس محمود العقاد

يقول عباس محمود العقاد في كتابه (عقائد المفكرين في القرن العشرين) ما نصه (١٢):

[اقترن مذهب التطور في النصف الأخير من القرن التاسع عشر باسمين عظيمين ، هما اسم الفرد راسل والاس (E.R. Walas) و اسم تشارلز داروين (Charles Darwin) ، و ذاعت شهرة داروين بالمذهب حتى كاد أن ينسب إليه و يعرف به ، فيقال مذهب داروين كما يقال مذهب التطور أو مذهب النشوء و الارتقاء ، و قد عدل أخيراً عن تسمية المذهب بالنشوء و الارتقاء ، و بقيت الداروينية غالبة عليه .

و لقد هوجم المذهب كثيرا باسم الدين ، و جعله بعضهم مرادفاً للإلحاد والمادية ، و مع هذا لم يكن والاس ولا داروين ملحدين معطلين ، بل كان والاس شديد الإيمان بالله و بحكمته ، و من كلامه ما يُستدل به على تصديق المعجزات و خلود الإنسان. أما داروين فلم يزعم قط أن ثبوت التطور ينفي وجود الله ، و لم يقل قط أن التطور يفسر خلق الحياة ، و غاية ما ذهب إليه أن التطور يفسر تعدد الأنواع الحيوانية والنباتية ، و في ختام كتابه عن أصل الأنواع يقول: (إن الأنواع ترجع في أصولها إلى بضعة أنواع تفرعت على جرثومة الحياة التي أنشأها الخلاق).

و قد قال والاس في كتابه عالم الحياة (the world of life) متحدثاً عن عقيدة داروين "إنه على ما يظهر قد صار إلى نتيجة واحدة ، و هي أن الكون لا يمكن أن يكون قد وجد بغير علة عاقلة ، و لكن إدراك هذه العلة على أي وجه كامل يعلو على إدراك العقل البشري.

ثم عقب والاس قائلا : "و إني لأولي هذه النظرة كل عطفي و شعوري ، و لكنني مع هذا أرى أننا مستطيعون أن نلمح قبساً من القدرة التي تعمل في الطبيعة ، يساعدنا على تذليل الصعوبة البالغة التي تحول دون العلم بحقيقة الخالق الأبدي الذي لا أول له و لا آخر" .

و لما سُئل والاس عن عقيدته الدينية (سنة ١٨٧٩) قال في خطاب إلى مستر فورديس (Fordyce) صاحب كتاب ملامح في الشكوكية : ((إن آرائي الخاصة مسألة لا خطر لها ولا تعني أحداً غيري ، ولكنك سألتني فاسمح لي أن أقول أنني متردد ، ولكنني في أقصى خطرات هذا التردد لم أكن قط ملحداً بالمعنى الذي يُفهم فيه الإلحاد على أنه إنكار لوجود الله ، وأحسب أن وصف "اللاأدري" يصدق علي في أكثر الأوقات - لا في جميعها - كلما تقدمت بي الأيام)) .

و قد كتب قبل ذلك (سنة ١٨٧٣) إلى طالب هولندي سأله السؤال نفسه فقال : " إن استحالة تصور هذا الكون العظيم العجيب و فيه نفوسنا الشاعرة قائما على مجرد المصادفة - هي في نظري أقوى البراهين على وجود الله ، و لكنني لم أستطع قط تحديد قيمة هذا البرهان" . و سأله طالب ألماني (سنة ١٨٧٩) : "هل يتفق مذهب التطور والإيمان بوجود الله" ، فأوصى أحد أعوانه أن يكتب إليه ما فحواه أنهما يتفقان ، و لكن الناس يختلفون في فهم المقصود بالإله . و عاد الطالب يسأل و يطلب التفصيل ، فكتب إليه داروين نفسه هذه المرة فقال له : "إنه لا يرى دليلاً على الوحي ، وأن الإيمان بالبعث متروك لكل من يشاء أن يتخذ له فيه معتقداً بين المحتملات المتضاربة" .

وآخر ما عندنا من آرائه في هذا الموضوع خطاب أرسله إلى غراهام صاحب كتاب "عقيدة العلم" كتبه سنة ١٨٨١م و قال فيه : "إنك عبَّرت عن عقيدتي الباطنة ، إن الكون لم ينجم عن مصادفة" ، ثم عاد يتساءل : ما قيمة هذه العقيدة في إثبات حقيقتها ؟

و المهم في هذا الصدد أن صاحبي مذهب التطور كما شاع في النصف الأخير من القرن التاسع عشر لم يستندا إليه في إنكار العقيدة الدينية ، و لم يزعما أنه يفسر سر الحياة أو سر الكون ، وأحدهما - وهو والاس - كان مؤمناً بالله و بحكمته في مخلوقاته ، والآخر - وهو داروين - كان يأبى أن يوصف بالإلحاد ، و يحسب نفسه أحياناً "ربانياً" أي منكراً للمصادفة و مرجحاً لعقيدة الربوبية ، و يؤكد إلى آخر أيامه أن الاستدلال بمذهب التطور على إنكار الإله خطأ كبير و ادعاء لا سند له من العلم ولا من التفكير الأمين] .. انتهى النص .

مجموعة أخرى من العلماء الطبيعيين يمثلون أجيال شتى كان بعضهم مؤمناً بالخالق جل وعلا (١٣).

ولقد انحدر الإيمان بالله جل وعلا في المجتمعات العلمية بشكل كبير بعد داروين حتى وصل إلى درجة أن أغلب المجتمعات العلمية وضعت مواصفات للعالِم المجتهد والمتميز ، ومن تلك المواصفات أنه غير مؤمن بالدين لأنهم عدُّوا الدين خرافات وأساطير وغيبيات لا تستند إلى لعقل والدليل والبرهان. فكان العلماء المؤمنون المجتهدون يخفون إيمانهم أمام المجتمعات العلمية خوفاً أن يواجهوا بالبغض والعداء والإنكار بحيث لا تقبل ولا تنشر بحوثهم.

أدت تلك الممارسات إلى صعود موجة الإلحاد والعلمانية والاستهزاء بالدين وأصحابه وأهل الإيمان ، واستمرت الحال هكذا قرابة ما يزيد على قرن من الزمان وبشكل عنيف جداً ، وهو مستمر لغاية اليوم وان بدرجة أقل من تلك التي سادت وعظمت سطوتها في خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن العشرين الميلادي. ثم عادت تلك الموجات العارمة لتنحسر فتعاد الكرّة لأصحاب الدين والإيمان لتصعد موجتهم مرة أخرى وتواجه بالحجة والدليل والبحوث المضنية الفكر الضال والمنحرف والمشوه من الملحدين واللادينيين من أمثال الداروينيين –أي أصحاب داروين وأنواعه– ، والساجاليين – نسبة للفلكي الملحد كارل ساجال– والداوكنزيين – نسبة للتطوري الملحد ريتشارد داوكنز البريطاني– وغيرهم.

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

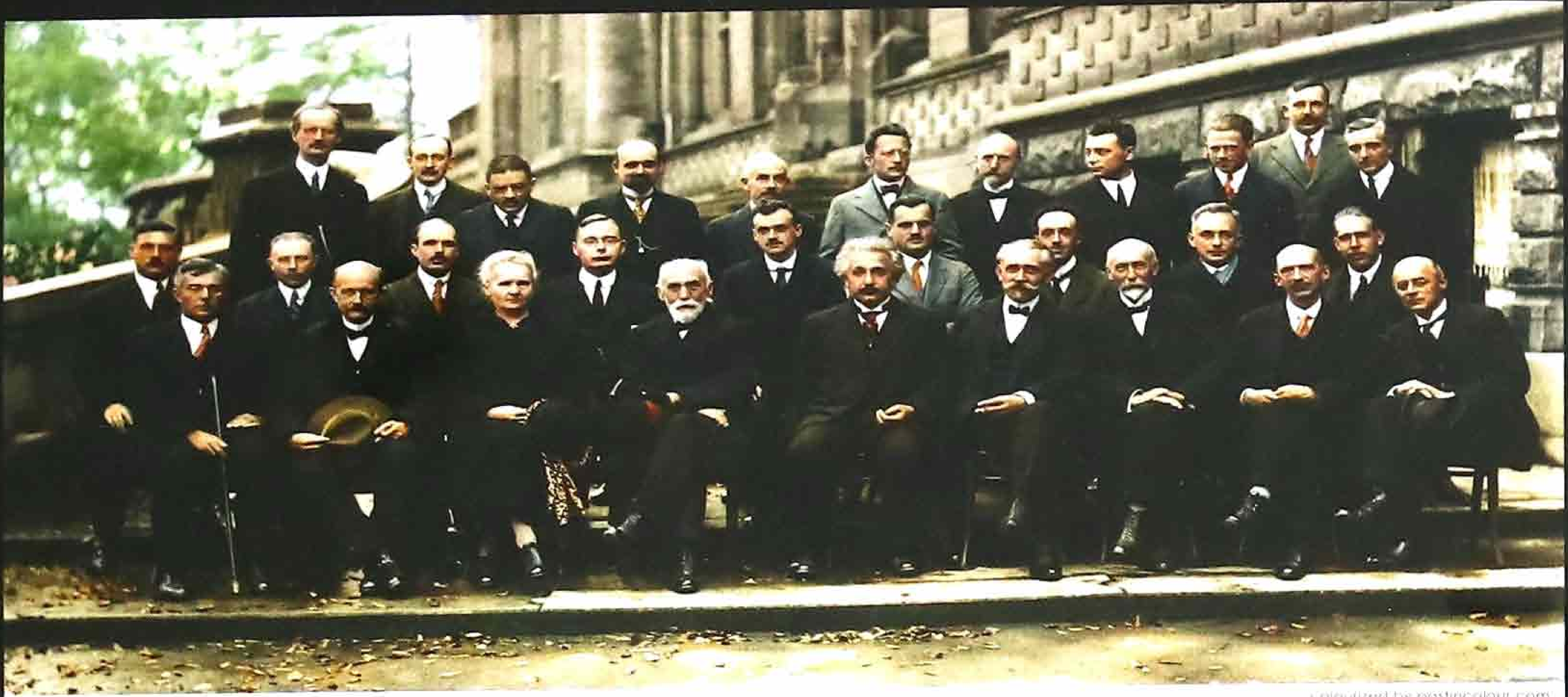

colourized by pastincolour.com

SOLVAY CONFERENCE 1927

A. PICARD E. HENRIOT P. EHRENFEST Ed. HERSEN Th. DE DONDER E. SCHRÖDINGER E. VERSCHAFFELT W. PAULI W. HEISENBERG R.H FOWLER L. BRILLOUIN

P. DEBYE M. KNUDSEN W.L. BRAGG H.A. KRAMERS P.A.M. DIRAC A.H. COMPTON L. de BROGLIE M. BORN N. BOHR

I. LANGMUIR M. PLANCK Mme CURIE H.A. LORENTZ A. EINSTEIN P. LANGEVIN Ch.E. GUYE C.T.R. WILSON O.W. RICHARDSON

Absents : Sir W.H. BRAGG, H. DESLANDRES et E. VAN AUBEL

صورة نادرة للعلماء الذين حضروا مؤتمر سولفاي ١٩٢٧م في بروكسل والخاص بفيزياء الكم والدقائق الذرية مثل شرويدنغر وآينشتاين وهيزينبيرغ وبور وبلانك ومدام كوري وغيرهم ..

-الصورة الأصلية غير ملونة وتم تلوينها حاسوبياً مؤخراً-

غالبية هؤلاء لم يكن علمهم ليلغي إيمانهم ، فبعضهم كان مؤمناً ملتزماً والآخر لم يكن منكراً لوجود خالق للكون ، والقلة منهم كانوا ملحدين (١٠).

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

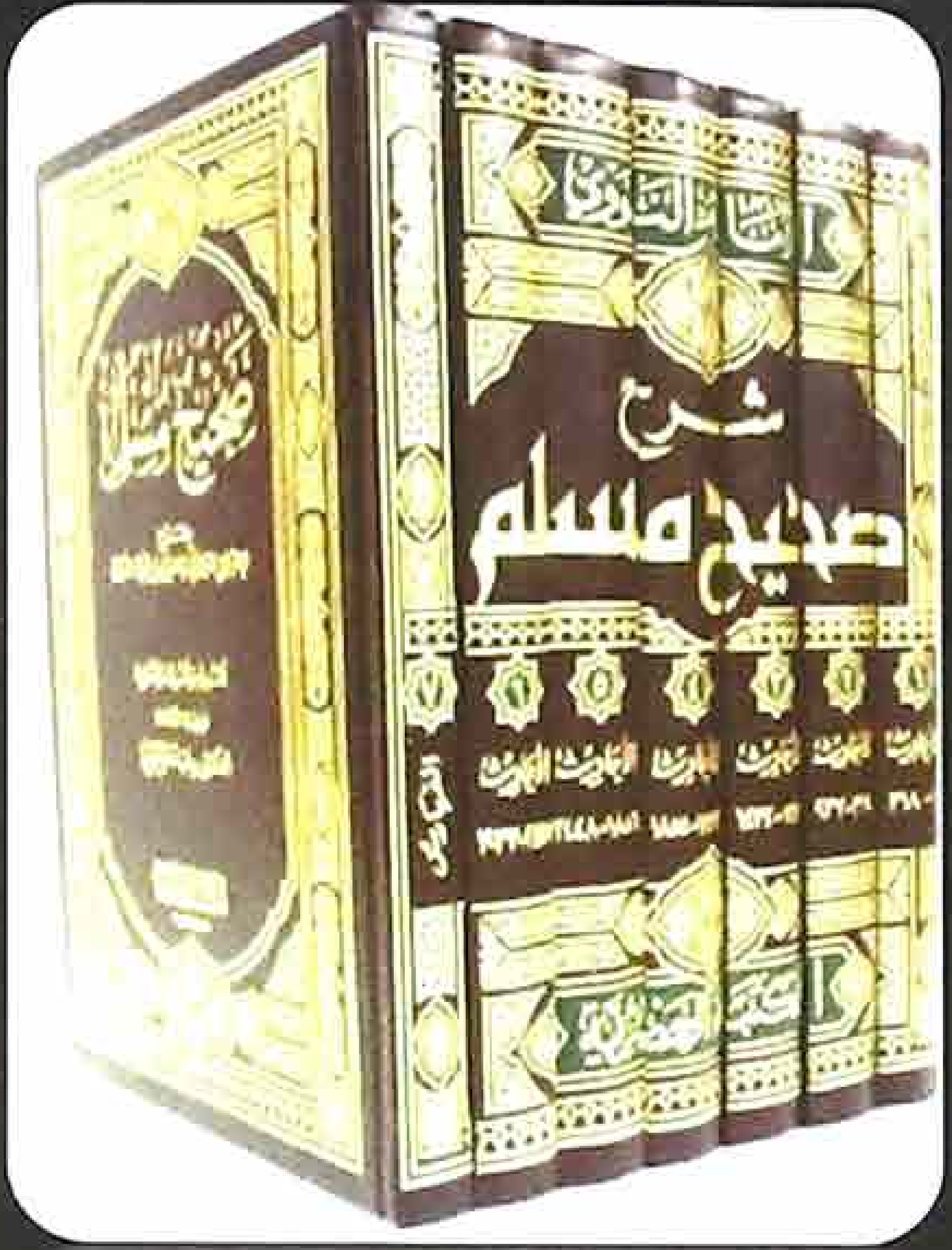

إن منازعة الأسئلة المشككة التي قد تراود المؤمنين بين الفينة والفينة لا عيب فيها ولا مشكلة لو تمت السيطرة عليها ولم تمكن من أخذ زمام المبادرة النفسية ، بل قد تكون أحياناً من باب الحرص وعلو الهمة ، ويمكننا أن نواجهها بدل أن نهرب منها ، ولعل هذا الأمر لم يكن ليختص بعصر دون عصر ولا مصر دون مصر ، بل حتى في عهد النبي عليه الصلاة والسلام حصل ذلك لبعض الناس ولم يعب عليهم ذلك رسول البشرية ومعلمها الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام ولا ليقرعهم أو يشكك في إيمانهم بل على العكس من ذلك وصف تلك المنازعات النفسية بأنها خلاصة الإيمان الحقيقي.

فقد جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ، قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: "ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ" (١٤) . وفي رواية أخرى للحديث في صحيح مسلم : عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَسْوَسَةِ ، قَالَ: «تِلْكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ» (١٥) .

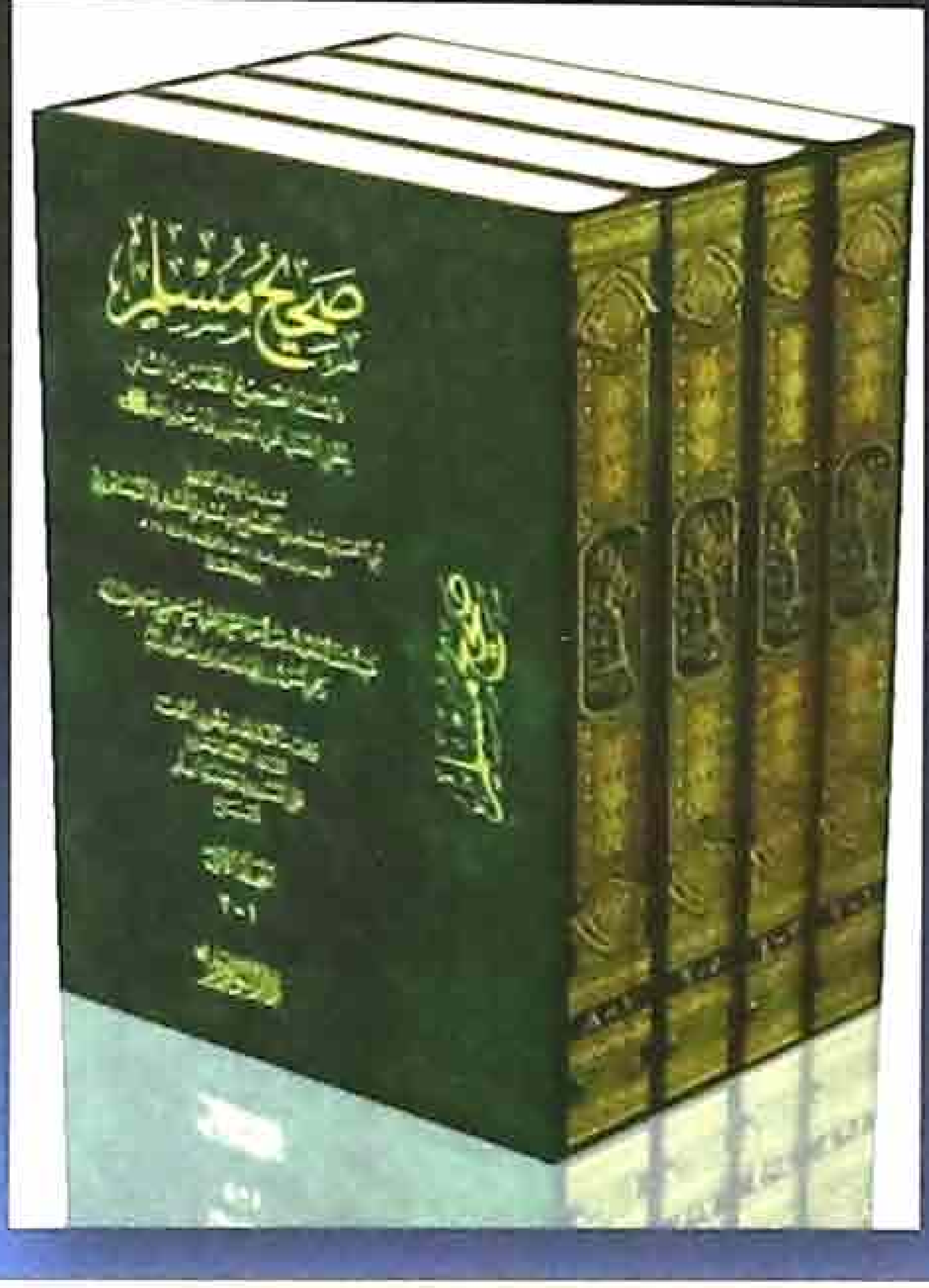

ومعنى الحديث كما بين الشراح للحديث : (إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم) أي يجد أحدنا التكلم به عظيماً لاستحالته في حقه سبحانه وتعالى ، فكان جوابه عليه الصلاة والسلام أن ذلك هو (صريح الإيمان) ، ومعناه أن تلك الوسوسة سببها محض الإيمان ، أو أن تلك الوسوسة تعد علامة للإيمان الخالص.

كما أننا نجد أن الخطاب القرآني يبين لنا قصة حوار الملائكة مع رب العزة جل وعلا في قصة خلق آدم لا من باب الاعتراض والامتعاض ، وكذلك حوار الأنبياء مع الله جل وعلا كما في قصة نبي الله إبراهيم ونبي الله موسى عليهما السلام لا من باب الشك أو الريبة والشبهة ، ولكن جاء ذلك ليعلمنا حقيقة جوهرية عامة وصالحة لكل الأزمنة والعصور وهي أن حل المعضلات وتفكيك المشكلات يأتي بالحوار والحجة والدليل والبرهان لا بالتقريع والتشكيك والانتقاص والتنفير والافتتان ، وذاك لعمري هو الطريق الأصوب لعلاج أي شك أو شبهة أو تساؤل يطرأ على المؤمن لأن الإيمان يزداد وينقص كما يعرف أهل الأصول تبعاً لظروف بيئية واجتماعية مختلفة.

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

ولو أننا قمنا بمقارنة بين كفار الأمس من الذين وصفهم القرآن الكريم وقت التنزيل مع كفار اليوم ، تجد أن كفار اليوم أخطر من كفار الأمس ، فكفار الأمس لو سئلوا ، كما بين لنا كتاب الله تعالى ، : "من خلق الكون؟" ليقولن الله ، فهو كفر بتوحيد الألوهية (أي إفراد الخالق جل وعلا بالعبادة) ، وليس الكفر بوجود خالق للكون أي صاحب ورب مبدع وقيوم للسموات والأرض (وهو ما يعرف بتوحيد الربوبية) . بينما كفار اليوم لو سئلوا السؤال نفسه لقالوا : إنما وجد الكون صدفة ووفق عشوائية عبر زمن طويل ! فهو كفر بتوحيد الربوبية فضلاً عن توحيد الألوهية وتوحيد الصفات والأسماء (كما هو معروف عند أهل العقيدة) .

يقول تعالى في النوعين من الكفر ، كفر الأمس (الكفر بتوحيد الألوهية) وكفر اليوم (الكفر بتوحيد الربوبية والألوهية معاً) :

١. أما عن كفار الأمس فالآيات كثيرة ، مثل قوله تعالى : ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [الزخرف: ٦-٩] .. ومثلها في [العنكبوت: ٦١-٦٣] ، [لقمان: ٢٥] ، [الزمر: ٣٨] ، و[الزخرف: ٨٧] .

٢. ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ٣٠] .. هذه الآية الكريمة ، والله تعالى أعلم ، تخص كفار اليوم من أصحاب أفكار التطور الداروينية والساجالية ممن نحّوا دور الخالق جل وعلا وأنكروا وجوده ، لكنهم سيعلمون الحقيقة عندما يواجهونها ويرونها رأي العين فيؤمنون ، وذلك بعد بعثهم وحسابهم لتكون صدمتهم قاضية مفحمة ملزمة حينما يطبقون شعار علمانيتهم الإلحادية الخائبة : (أؤمن بما أرى) ، ولات حين مندم ، فينطبق عليهم وصف الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۝ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ [السجدة: ١٠-١٤] . ولعل في هذا بعد مستقبلي قرآني عجيب يؤكد تفرد هذا الدين وقدرته الفائقة على تحدي ومواجهة كل هجمة فكرية إلحادية أو كفرية أو شركية عبر العصور والأزمنة والأمكنة ، وبالتالي صلاحه لكل زمان ومكان .

عليه : فكفار اليوم أخطر من كفار الأمس ، لكن القرآن الكريم تكفل بالرد على الفرقتين ومنا جزتهما .

كتابنا هذا يستعرض ضمن مسيرته تلك القصة بشكل مختصر لأنها بوابة فهم حقيقة المعركة العلمية الدائرة بين أهل الإيمان والعلم الرباني وبين أهل الإلحاد مع علمهم التجريبي الذي يعتقدون خطأً أنه ينافي الدين والإيمان ، والحقيقة أنه ليس كذلك .

الصراع الأزلي بين الإيمان والإلحاد

لعل من أهم المواضيع التي أسهمت بشكل كبير في دحض دعوى الملحدين والماديين واللادينيين - بعد عصر الإلحاد المادي والنشوئي وما تلاه - من عدم وجود خالق ، وأن المادة هي أصل التكوين والكون وليس غيرها ، وأن لا وجود للروح والغيبيات في عالمنا ، وما إلى ذلك من ادعاءات: هو ذلك الموضوع المهم الذي يربط الشفاء المعجز من الأمراض الخطيرة بمسائل ترتبط أصلاً بتلكم الأمور التي ينكرها العلم التجريبي المادي ، مثل الدعاء والصلاة والتبتل إلى الله تعالى.

لذلك كان الموضوع الرئيس الذي يناقشه كتابنا هذا هو قضية طالما أثارت النقاشات والجدالات حولها في المجتمعات العلمية ، وأثيرت حولها الشكوك وأحياناً الاستهزاء من لدن اللادينيين ، وكتبت عنها البحوث والمقالات والمؤلفات من طرفي الصراع المؤمنين والملحدين ألا وهي تلك القوة الخفية التي تقف وراء حالات إعجازية مسجلة ومدونة وموثقة للشفاء من أمراض فتاكة أوقفت الطب التقليدي المتطور عاجزاً عن محاربتها ، ونعني بذلك: أثر الدعاء والصلاة والذكر والتضرع إلى الله تعالى لأجل شفاء المرضى وبرئهم من أسقامهم وأوجاعهم وأمراضهم.

وإنه لمن دواعي الأسف والحسرة أن نجد أكثر البحوث العلمية الرصينة التي تتعلق بدراسة آثار الصلاة والدعاء والذكر وما شاكل من عبادات على شفاء المرضى تأتينا من الغرب الذي يوصف بأنه ملحد بالإجمال ، وأن محاولاتنا الخجولة في عالمنا الإسلامي في هذا الباب لا تتعدى أصابع اليد.

لقد سمعنا قصصاً كثيرة عن أناس شفوا بعدما يئس الطب من علاجهم بفضل دعوة مخلصة وقلب منكسر متضرع إلى ربه ، فهذا الذي كان مصاباً بسرطان ولم يبق أي مركز عالمي إلا وذهب إليه دون جدوى حتى إذا ما ذهب إلى بيت الله تعالى واعتمر ودعا الله مخلصاً إذا به يشفى دون سابق إنذار وكأن لم يصبه شيء قط ، وذاك الذي ابتلي بمرض عضال وجاب الدنيا في كل أرجائها بحثاً عن علاج فلم يجده إلا بطرق باب الرحمن ، وذاك ، وذاك ، وذاك ، وقصصاً غير ذلك كثيراً.

بل نعرف أن قارئي القرآن وحافظيه لا يصيبهم الخرف عند الكبر ، وأن الصدقة تطيل العمر ، وأن الصيام يذهب الأسقام ، وغير ذلك مما بينت لنا دروسُ وعبرُ تراثِ أمة المصطفى ﷺ وأثبت ذلك من خلال تجارب حياتية عملية عديدة.

فهل يا ترى كل تلك القصص لها نصيبٌ من واقع البحث العلمي ؟! هذا ما يثبته هذا الكتاب بالدليل العلمي الملموس..

إنّ الشفاءَ من الحياةِ وعونِها ما كان آس بالشفاءِ ضَمينا

تلك العيادةُ لم تكن عبثاً، ولا شركاً لصيدِ مآربٍ وكمينا

أمداويَ الأرواحِ قبل جُسُومها قمْ داوِ فيك فؤاديَ المحزونا

سبحانَ من يرِثُ الطبيبَ وَطِبَّه ويُري المريض مصارعَ الآسينا!!

من شعر أحمد شوقي [٢٦]

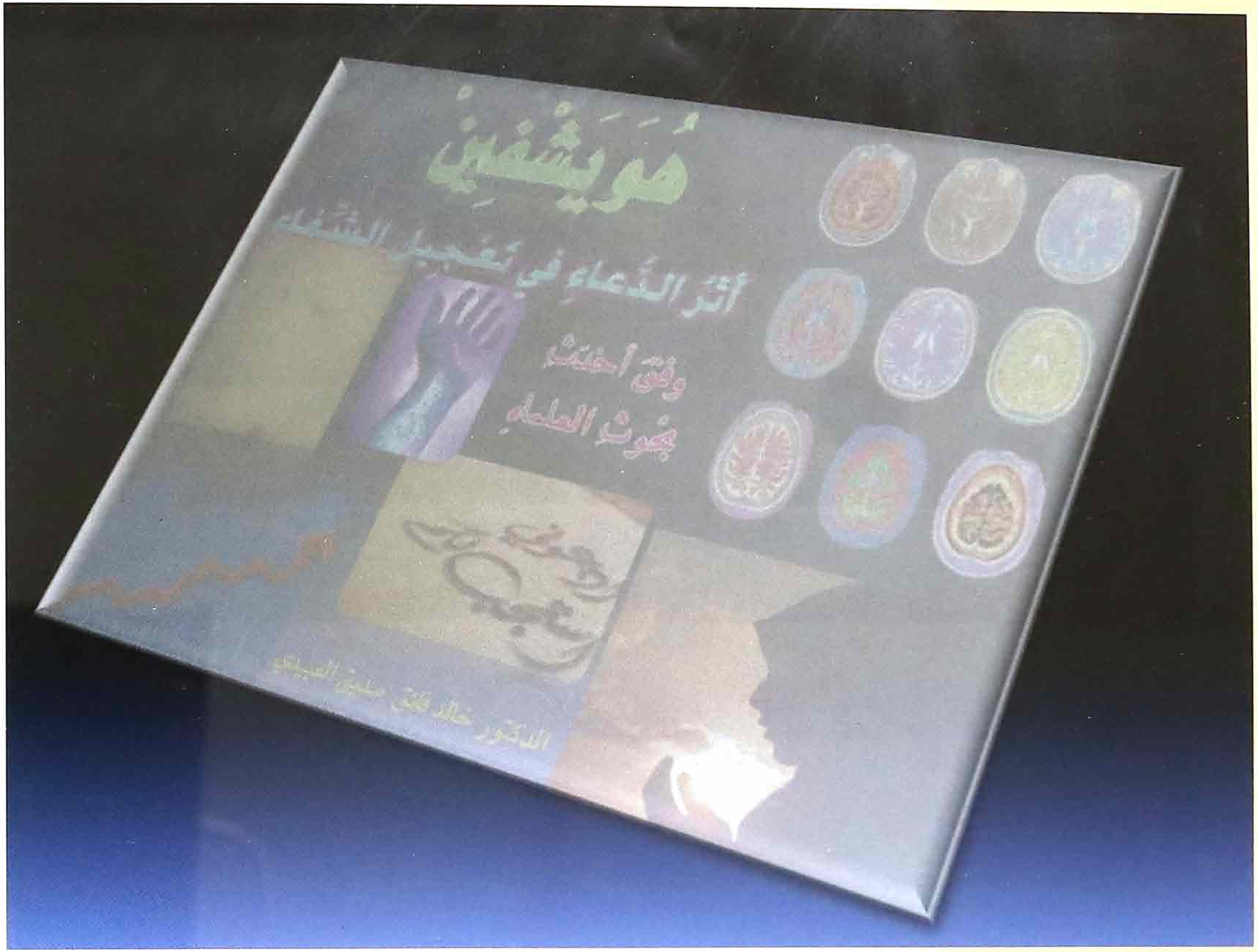
هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء
الدكتور خالد فائق صديق العبيدي

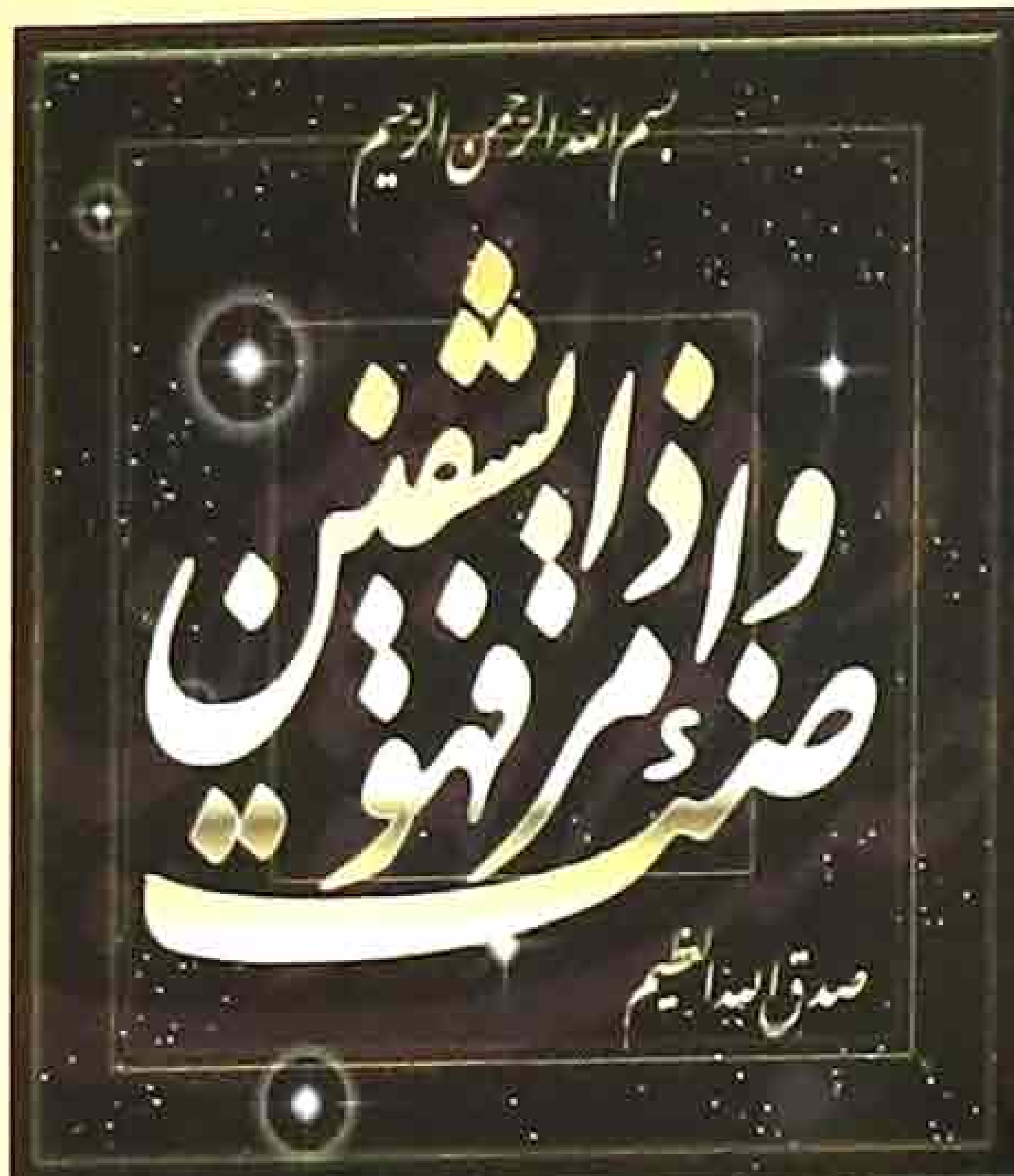

الفصل الثاني

البحوث الفلسفية والفكرية بشأن حقيقة الإيمان

- ١- البحوث الفلسفية والفكرية
- ٢- النقاشات والسجالات

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

بينا في الفصل الأول أن الصراع بين قوى الإيمان وقوى الإلحاد هو صراع أزلي بدأ مع بدء الخليقة واستمر مع عهد النبوات والمعجزات وهو متواصل إلى يوم القيامة حتى بعد انقضاء ذلك العهد.

ولما كان كتابنا يختص بموضوع الدعاء والتضرع إلى الله تعالى خالق الأكوان ومسبب الأسباب العالم بالسر وأخفى الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يشفي السقيم ويداوي العليل ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ، فإن الكثير من الناس من ضعاف الإيمان أو معدميه يقللون من شأن هذا الأمر ، والسبب يكمن في علة واحدة ذكرها الله تعالى في محكم كتابه لكنها تحمل معها كل معاني حقائق الصراع بين فسطاطي وفريقي الإيمان والإلحاد ، إذ يقول تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

فلو أنهم آمنوا واتقوا لفتحت لهم أبواب الرزق ومنعت عنهم أبواب البلاء والكربات ومنها وعلى رأسها ، الأمراض المهلكة الفتاكة ، قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]..

جاء في البحر المحيط : [الدعاء هو العبادة ، وفي الحديث (الدعاء العبادة) ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ ، والإجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب][١٧]. ولكنهم استغنوا فاستغنى الله ، والله غني مجيد عزيز ذو انتقام ، فتركهم وأسباباً مادية دنيوية أخذت وما تزال تأخذ منهم كل مأخذ إلا من رحم.

وذكرنا كذلك أن الحضارة المعاصرة تتميز بأنها حضارة لا دينية عَلمانية - بفتح العين واللام أي مشتقة من العالَم ، وليست عِلمانية بكسر العين وتسكين اللام مشتقة من العِلم - وحينئذٍ فإن المجمعات العلمية الغربية تتميز بأن السمة البارزة فيها هو الإلحاد والكفر بالأديان ، وإن انتمى لها من هو مؤمن (بالخالق جل وعلا) في أصله لأن شروطها ومواصفات تركيبتها أسست على جرف هار هو الإيمان بالمحسوسات (Seeing is Believing) ، والكفر بما غير ذلك من غيبيات وعلى رأس هذه الغيبيات الإيمان بالله تعالى ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر وكل ما غاب عن الأحاسيس والشعور ، ولعل من بين ذلك ما يمكن لتلك القوة المخفية عن المحسوسات أن تفعله بعالمنا من أقدار وتقلب أحوال سواء على مستوى الأفراد والجماعات أو الدول والأمم والشعوب والحضارات.

ولئن كان الصراع بين فسطاطي الإيمان والإلحاد أخذ أشكالاً كثيرة كان من بينها ما بينها لنا كتاب الله تعالى من قصص الأنبياء والصالحين مع أقوامهم ومن كذبهم فإن الصراع اليوم استمر على حاله ولكن أخذ أنماطاً وأشكالاً قد تكون جديدة لكن مضمونه واحد.

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

ومن بين تلك الأشكال والأنماط لأوجه الصراعات ما نبينه في هذا الفصل من نماذج للجدال الفكري والفلسفي والعلمي بين طائفتين من العلماء: طائفة معاندة مكابرة جاحدة ملحدة ، وطائفة مؤمنة بوجود الخالق مع انتماءها للمجتمع العلمي الذي يعرِّف بأنه عكس ذلك .

ولقد استمرت النقاشات العلمية بين مؤيدي الإيمان بالخالق ورافضيه في سجالات لم تنته منذ بدايات الثورات العلمية والتقنية عند نهايات القرن التاسع عشر حتى يوم الناس هذا

وكي نكون موضوعيين لن نختار قصصاً لتلك الصراعات من التاريخ القديم أو الحديث ، ولا من كتبنا وبحوثنا ومقالاتنا الإسلامية العلمية في جزء منها والعاطفية في غالبيتها ، بل هي قصص نقف عندها ونماذج نتناولها وصراعات نقتبس تفاصيلها من بحوث ومقالات نشرت نقاشاتها وأفكارها في مجلات علمية حديثة ومعاصرة رفيعة المستوى لكنها تنتمي بكل ولاء للمجتمع العلمي الإلحادي المذكور آنفاً ، كي نبين للقارئ حقيقة الصراع داخل بيت العنكبوت ، وإنه لأوهن البيوت لو كانوا يعلمون.

لن نذهب بعيداً في تفاصيل كثيرة لأن ما يهمنا هو الوصول إلى الحقيقة التي يريدون إنكارها ونبين لهم ضعف حجتهم ووهن تفكيرهم ، فسيكون تجوالنا في هذا الفصل في بعض تلك النماذج فقط دون أن نعرضها جميعاً لأنها كثيرة ، وسيكون تركيزنا في الفصول القادمة على البحوث الحاسمة القاصمة التي تدحض كل ملحدٍ أفّاكٍ سقيم .

كثيرة هي المقالات في هذا المجال لكننا اخترنا بعضاً منها لنثبت حقيقة مفادها : (أنهم مهما حاولوا زرع فكرة الإلحاد وتغذية النزعات اللادينية فإنهم سيواجهون بردة فعل عالمية عارمة ، ليس من المسلمين وحدهم بل من كل أصحاب الديانات السماوية لأن المسألة هنا تتعلق بتلك القوة المزروعة فينا جينياً ألا وهي الإيمان) .

العلماء يحاولون فهم أسباب النزعات الدينية والإيمانية وتفسيرها من جوانب مادية ، على الرغم من أن بعضاً منهم ما يزال غير مدرك لحقيقة الإيمان وأسرار عظمته وفعله في النفس ، فيصرح بأنها قوى لا يمكننا تفسيرها أو سلوك تطوري غير مفهوم ومصطلحات مماثلة أخرى !

واليكم نماذج بسيطة من بعض النقاشات الفكرية الحادة للصراع بين أطراف علمية تتبنى الإيمان الغيبي والاعتراف بالدين من جهة ، وبين أهل العلم اللاديني التجريبي المادي المجرد ممثلاً للإلحاد - وفق تعريفهم - من جهة أخرى. تلك الصراعات والنقاشات التي حصلت حديثاً ونشرت في مجلات علمية تصنف أنها لا دينية .

إن بعض العلماء يرون أن الموجات الإلكترونية التي تؤلف بنية المادة ، كما هو معروف الآن يمكن أن تكون موجات احتمالية (Waves of Probability) من غير وجود مادي مهما كان نوع هذا الوجود. ويتفق علماء آخرون مثل ادينغتون وجينز على أن الطبيعة النهائية للكون هي طبيعة عقلية ، وفي هذا يقول ادينغتون ((إن مادة العالم هي مادة عقلية)) ويردف ((إن المادة العقلية ليست منتشرة عبر المكان والزمان ، بل إن المكان والزمان جزء من المخطط الدوري الذي هو في نهاية المطاف مشتق من المادة العقلية نفسها)). أما جينز فيذهب مسافة أبعد ويعدُّ العالم كله طبيعة عقلية كاملة ، بل يجعله فكرة في علم الله.. ومن النظريات التي طرحها عدد من كبار العلماء في مطلع سبعينيات القرن العشرين الميلادي ونشرت خطوطها العريضة مجلة العلم والحياة الفرنسية وترجمتها مجلة النور المغربية تقول بالمقابل أو المعادل اللامادي للتراكيب المادية في البيئة السديمية والذرية على السواء ، وأنه ما من إلكترون أو بروتون أو نيوترون أو جسم كوني كذلك إلا وتوجد قبالته معادلاته اللامادية [١٨][١٩].

ويقول العالم الكبير كريسي موريسون في كتابه الموسوم: (الإنسان لا يقف وحده -العلم يدعو للإيمان- Man does not stand alone): "الذي صدرت أول طبعة له عام ١٩٤٤ جواباً على كتاب إلحادي سابق صدر عام ١٩٤١م للمؤلف جولي هاكسلي (Julian Huxley) عنوانه: "الإنسان يقف وحده – Man stands alone–" : (إن الأوكسجين والهيدروجين والكربون سواء كانت منعزلة أم على علاقاتها المختلفة بعضها مع البعض هي العناصر البيولوجية الرئيسة ، وهي عين الأساس الذي تقوم عليه الحياة. غير أنه لا توجد مصادفة من بين عدة ملايين ، تقضي بأن تكون كلها في وقت واحد في كوكب سيار واحد ، بتلك النسب الصحيحة اللازمة للحياة! ، وليس لدى العلم إيضاح لهذه الحقائق أما القول بأن ذلك نتيجة المصادفة فهو قول يتحدى العلوم الرياضية" [١٨][٢٠].

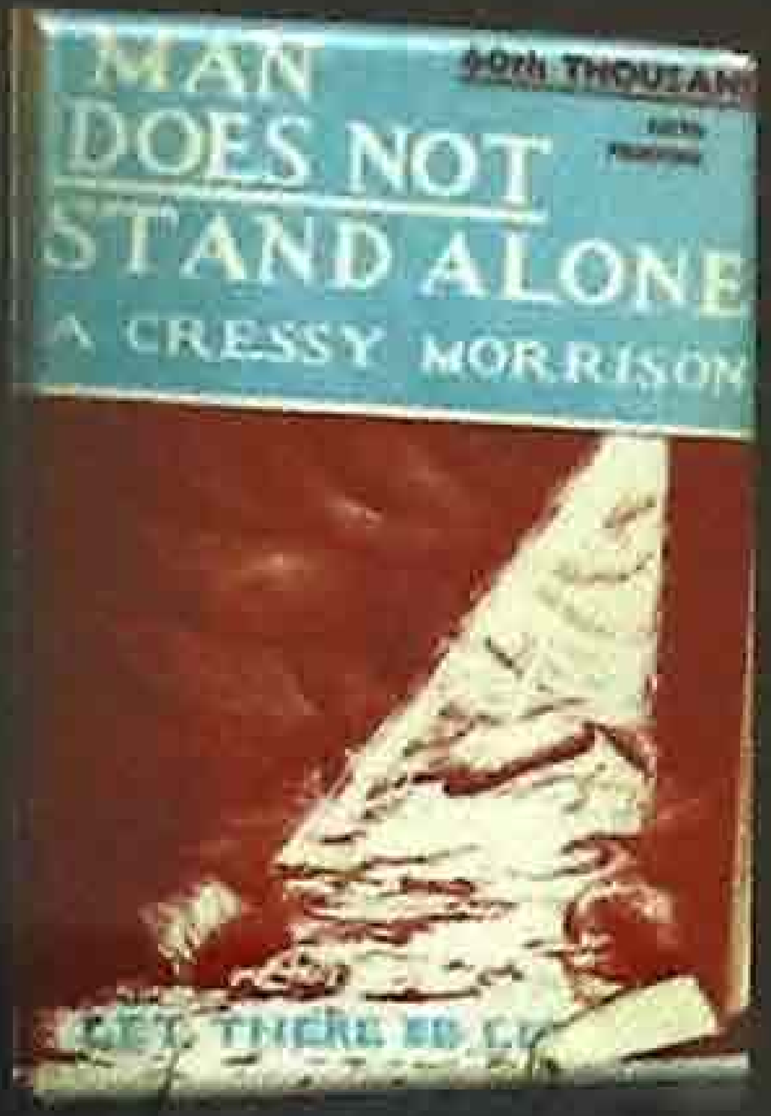

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

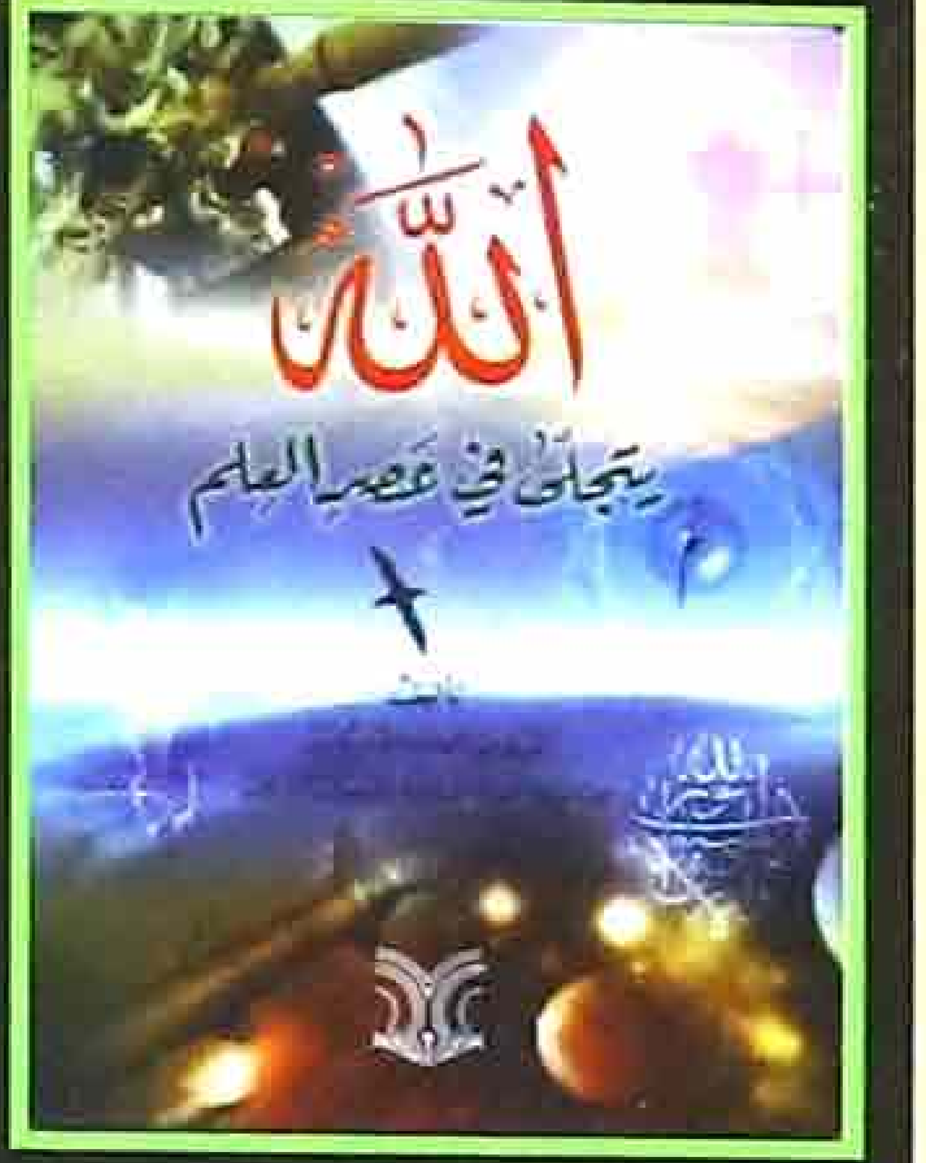

أما العالم الكبير جون كليفلاند كوثران - من علماء الكيمياء والرياضيات يحمل دكتوراه من جامعة كورنل ورئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولث ، وهو اختصاصي في تحضير النترازول وتنقية التنجستون – فيقول في مقالته ضمن كتاب جمع شهادات أكثر من ٣٠ عالما في خمسينيات وستينيات القرن العشرين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض هو كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) الذي ترجم إلى عدة لغات منها العربية [٢١] : "إن الكون المادي يسوده النظام وليس الفوضى ، وتحكمه القوانين وليس المصادفة أو التخبط ، فهل يتصور عاقل أو يفكر أو يعتقد أن المادة المجردة من العقل والحكمة قد أوجدت نفسها بنفسها بمحض الصدفة؟ أو أنها هي التي أوجدت هذا النظام وتلك القوانين ثم فرضته على نفسها ، لاشك أن الجواب سوف يكون سلبياً. بل إن المادة والطاقة تحولهما يتم وفقاً لقوانين معينة".

لورانس كراوس (LAWRENCE M. KRAUSS): من علماء الفيزياء الذين فكروا بربط فيزياء المادة المظلمة بعد عصر نظرية الأوتار بالمفاهيم الدينية ، لكنه يعتقد بضرورة إبعاد الدين عن التفسير العلمي وأقنع مجلس ولاية أوهايو للمواصفات (the Ohio State Board of Education Standards Committee) في ١١ مارس من عام ٢٠٠٢م بأن يكون تدريس المواد الدينية بعيداً عن المؤسسات العلمية الخالصة ، لكن الخلقيين – المؤمنين بنظرية الخلق ووجود الخالق – لم يستسلموا لأفكاره [٢٢]

في نقاش بين منظري التطور الداروينية ومنظري الإيمان بالخالق بينت مجلة (الأمريكي العلمي – ساينتيفيك أميريكان – الإلحادية تساؤلات للعالم الفيزيائي رئيس قسم الفيزياء بجامعة كيس ويسترن ريفيرز الدكتور لورانس كراوس (Chair of the physics department at Case Western Reserve University, Lawrence M. Krauss). حيث بين المقال المنشور في تلك المجلة في أغسطس من عام ٢٠٠٤م أجوبة للعالم الأمريكي كراوس عن أسئلة فيزيائية مهمة لم تنته البشرية من طرحها منذ وجدت ، ومن ملخصه :

" أن رأي ذلك الأستاذ في الدين وأثره الاجتماعي والسلوكي وأنه مع تعليم الدين في المدارس والجامعات ولكنه ضد فكرة اعتبار الدين كعلم ضمن مفهوم العلم الحديث ، وأن اكتشافات مادة الطاقة المظلمة في الكون وفيزيائيتها قد تعطي بعض الإجابات مستقبلاً في مسألة ربط الدين بالعلم لكنه لا يحبذ ذلك الربط" [٢٢].

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

ورأى آخرون كما هي الحال مع جيفري كانتور (Geoffrey Cantor) أستاذ الفلسفة في جامعة ليدز ببريطانيا (the School of Philosophy, University of Leeds, Leeds) أن الصراع بين الدين والعلم يُعدُّ معركةً خاطئةً ، وأن العلماء الذين يَسخرون من المعتقد الديني يُخطؤون في فهم الغاية ويضيعون وجهتهم السببية .

واستشهد الرجل في مقالته في مجلة نيتشر العلمية المعروفة[22] بأن علماء كباراً أمثال فاراداي (Faraday) ، بيكون (Bacon) ، كيبلر (Kepler) ، بويل (Boyle) ، نيوتن (Newton) وغيرهم من علماء القرون العلمية الأولى لم يجدوا أي تضارب وتنافر ونزاعٍ بين العلم الطبيعي المادي وبين الكتب السماوية والوحي ، بل إنهم يجدون أن العلم يفضي إلى معرفة الله الخالق تبارك وتعالى ، وتوقعوا أن العلم كلما تطور سيقربهم أكثر وأكثر من ربهم جل وعلا الذي يعرفونه من خلقه ومخلوقاته وعجائب صنعه ، وقد جلبت وجهة نظرهم تلك الكثير من الأتباع والمؤيدين حول العالم في البدايات الأولى للطفرة العلمية[22] .

على العكس من أولئك هناك علماء يرون أن العلم التجريبي الحديث ليس فقط غير متوافق مع الدين بل إنه مسؤول عن النزول الذي حصل لمؤيدي الدين وأتباع الإيمان خلال القرنين الماضيين كما يزعمون لكن وجهة النظر هذه ليس لها دعم علمي واحصائي يؤيدها .

لكنَّ المؤرخين لتلك الحقبة الزمنية أكدوا أن الهبوط في الشعور الديني في أوربا ولا سيَّما بريطانيا يعود إلى تغير نمط الحياة الاجتماعي والاقتصادي والتقني وليس بسبب العلم التطبيقي الحديث أو أي نظرية تعود إليه لا من قريب ولا من بعيد مما يعزوه بعض العلماء العلمانيين واللادينيين .

ومنذ وقت ليس بالقصير أصبح للكتّاب العلميين بشكل عام والإعلاميين كذلك تقليد راسخ أن العلم والدين على طرفي نقيض ، وأنهما خصمان لدودان ، فكانت تلك إستراتيجية عامة خاطئة ولا شك ، وهي ما تزال كذلك ، جعلت من العلماء المتبنين لتلك الاستراتيجية يبدون أنهم غير معقولين وعقائديين جازمين مغلقين ، أي ما يعرف بالدوغماتيين (أي أنهم مؤمنين باللاإيمان) كما يقول الباحث[22] .

الأسلوب غير المتحضر والشتائم التي كان يطلقها بعض العلمانيين واللادينيين المتعصبين أمثال لويس وولبيرت وريتشارد داوكنز وبيتر أتكينس (Lewis Wolpert, Richard Dawkins and Peter Atkins) كانت تظهر سطحيتهم وتعصبهم غير المسوَّغ للعلم المادي الصرف الذي قد يجد له آخرون أخطاء ونواقص ونسوا أننا نعيش وسط مجتمعات متعددة الثقافات والمفاهيم منها الديني ومنها غير ذلك ، فعالمنا مملوء بالدينيين السماويين كالمسلمين والمسيحيين واليهود ، وكذلك بالدينيين الوثنيين كالهندوس والعديد مِن الناس الذين يَمتلكونَ الأحاسيسَ الدينيةَ لكنْ لا يَشتركونَ في أيِّ دينٍ مُنظَّم[22] .

ويذكر الكاتب بأن نيوتن وفاراداي كانا اثنين مِن عديد العلماء السامين الراقين الذين اتجهوا إلى العِلْم لفَهْم الله بشكل أفضل . هم لم يجدوا أي نزاع بين الكتب المقدسة وبين العلم الطبيعي . وكذلك كان بعض خطباء الدين لا ينكرون العلم الطبيعي والتطبيقي بل يرونه جزءاً من قوانينَ الله في الكون والملكوت . وكل تلك الترادفات والتطابقات كانت لتوجدَ مجتمعاً مليئاً بالدفء والقيم الاجتماعية النبيلة الراقية والسمات الإنسانية الجميلة على عكس ما تمخضت عنه أفكار المتطرفين من علماء اليوم[22] .

ويخلص المقال أن كلا من العلم والدين وقضاياهما مهمان ، بل يُعدَّان ركنين أساسيين في حضارتنا إلى حدٍ بعيد ، وهما مهمان جداً بحيث لا مجال لترك أحدهما في التجربة الإنسانية قديماً وحديثاً لأيٍ من علماء اليوم لا من الفيزيائي الدينيَ المؤمن أو من الأحيائي التطوري الملحد الساخر والمستهزئ بالإيمان والخلق . وهذه الثنائية تمثل تحدياً كبيراً للسنوات القادمة[22] .

وفي معرض ربطه بين العلم والدين يبين جورج جونسن في مقاله بمجلة الأمريكي العلمي في أكتوبر من عام ٢٠٠٦م كيف يَتأمَل المؤمنُ والماديّ مكانَ الإنسانيةِ في الكون ، وشرح كيف تناول علماء الفيزياء والمنظرون موضوع الإيمان والعلمانية والإلحاد على حد سواء في عصرنا الراهن ، مناقشا آراء نخبة من كبار أولئك العلماء من أمثال أوين جينتشير يتش وكارل ساجان وريتشارد داوكنز وفرانسيز كولينز وغيرهم ، مبيناً بعض ما حصل بينهم من سجالات علمية في مؤلفاتهم وبحوثهم في موضوع هل العلم يفضي إلى الإيمان بالخالق أو الإلحاد بوجود الخالق [24][25][30][32] .

وناقش فيها أفكاراً فيزيائية وميتافيزيقية متعددة مثل الطاقة الكونية وفيزياء الكم ومسارات الطاقة والشفاء المعجز للمرضى وغير ذلك من ظواهر لم تفسر علمياً مبيناً أن المؤمن الغيبي والمادي الملحد قد يشتركان في طرح الأسئلة المتضادة والمتقابلة دون أن يتوصلا إلى اتفاق[28] .

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

فرانسيس كولينز العالم الأحيائي الجيني المؤمن الذي لا يجد تناقضاً بين العلم والإيمان ويرد بقوة على من يستهزئون بالدين من الملحدين وضعيفي الإيمان [٢٩] . فعلى الرغم من إيمانه بأن العلم والدين يجتمعان ولا يفترقان طالب رئيس مشروع الجينات البشرية الأمريكي فرانسيس كولينز (The U.S. head of the Human Genome Project, Francis S. Collins) المؤسسة الدينية بعدم التدخل في سياسة مؤسسته العلمية الجينية كما نشر في مجلة الأمريكي العلمي [٣٠] .

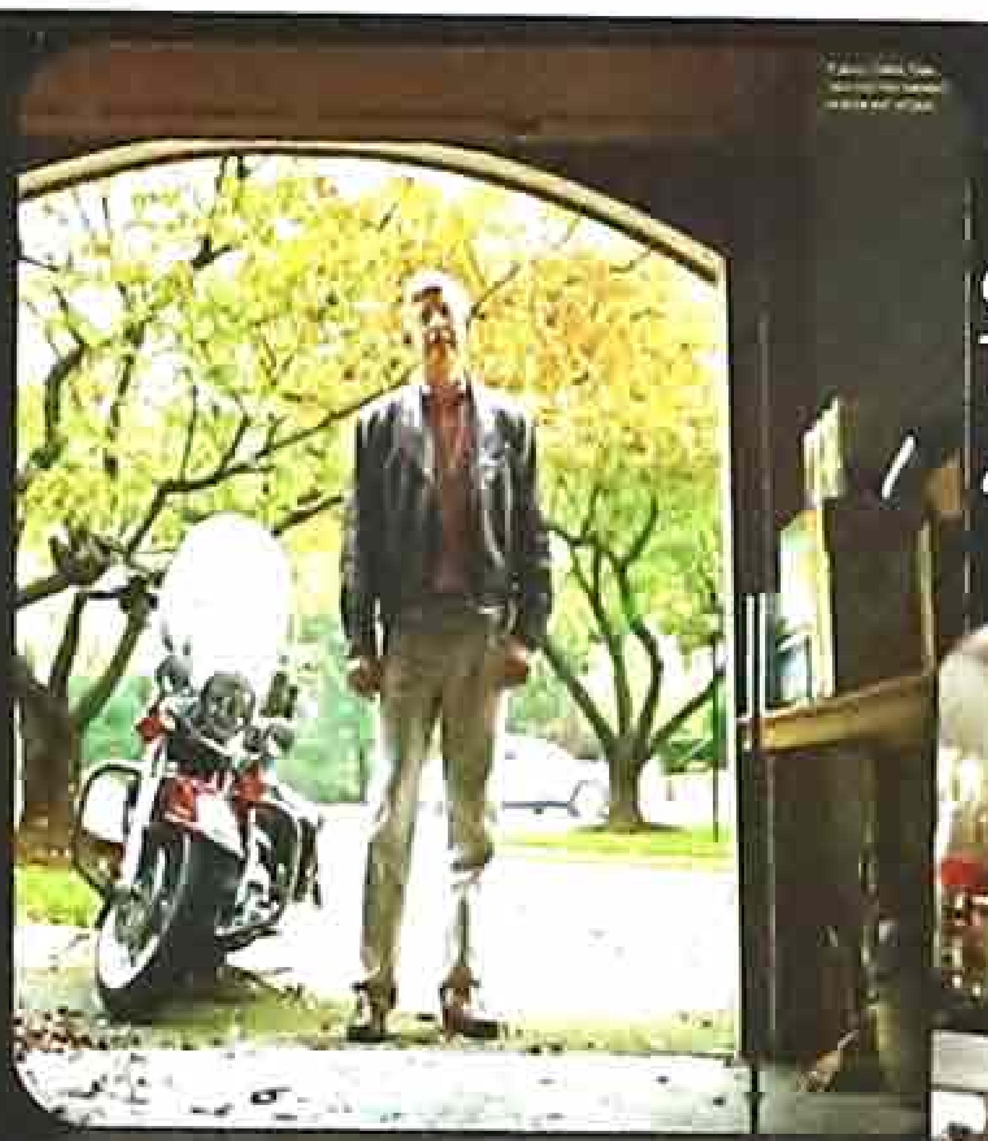

Francis Collins: A balanced ride between science and religion

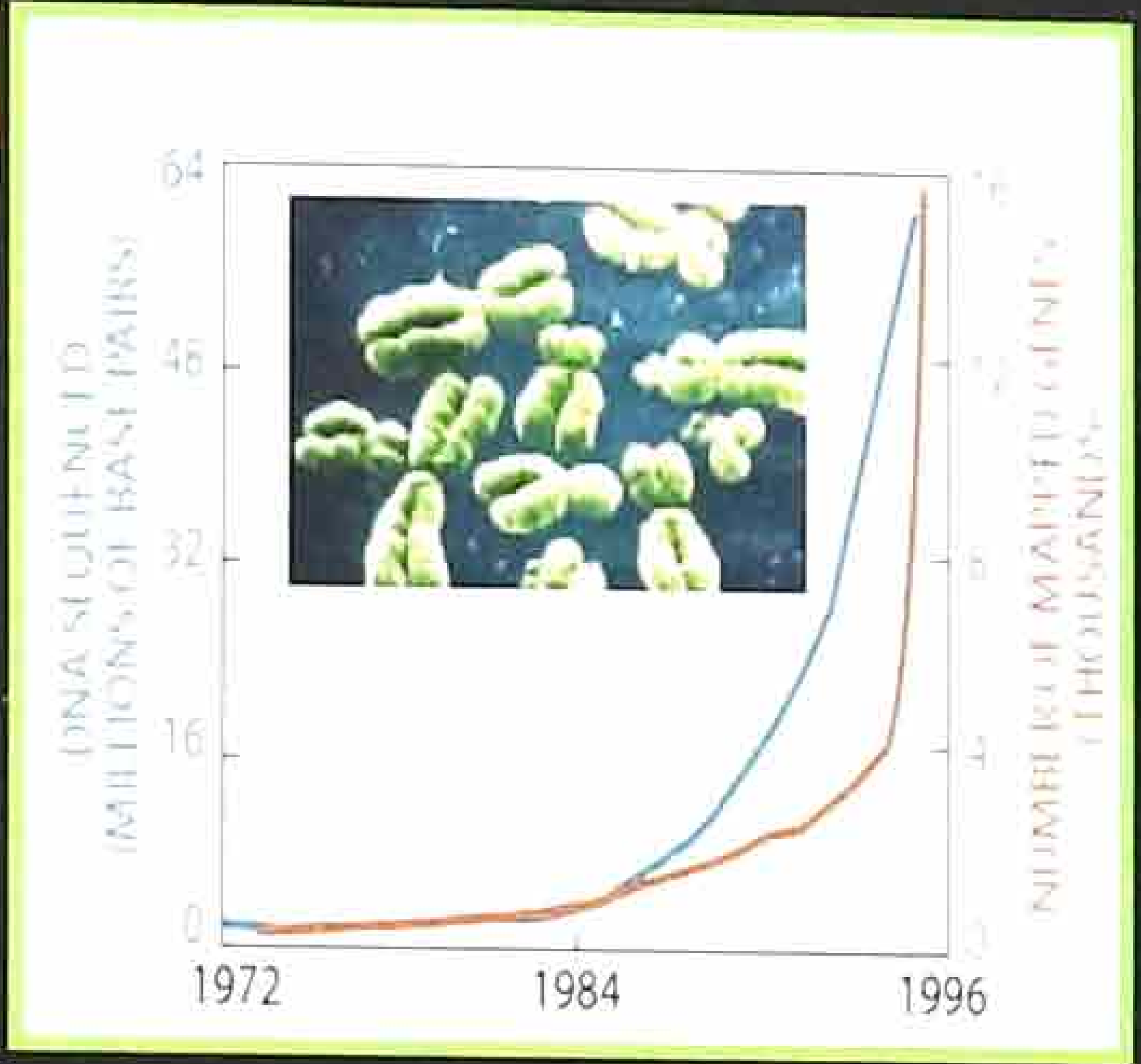

NUMBER OF MAPPED HUMAN GENES

الرجل الذي أسهم في نشر وتحري ورسم الخرائط الجينية للبشر. وهو رجل مؤمن بالخالق ، لكنه لا يريد للدينيين التدخل في العلم

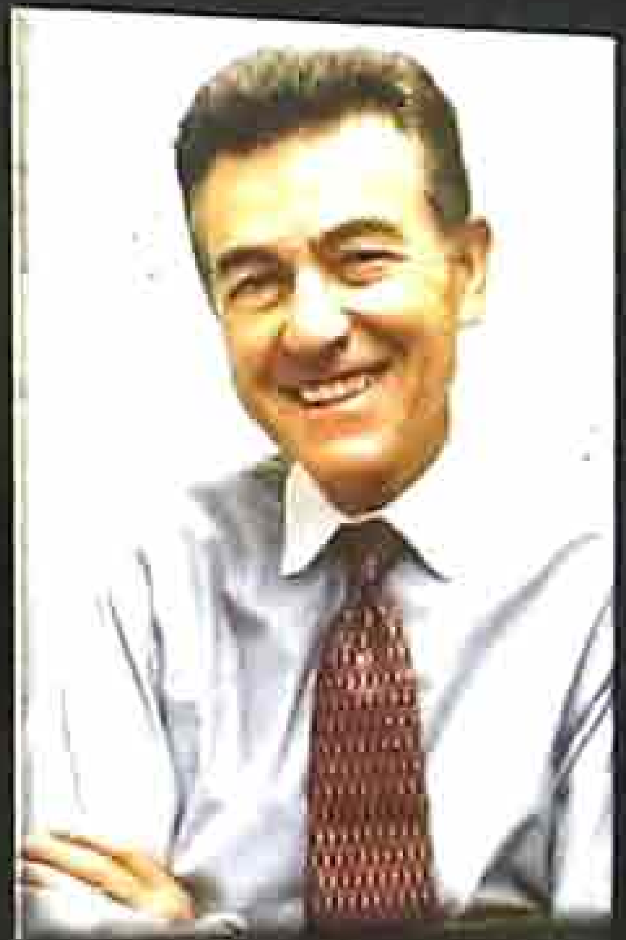

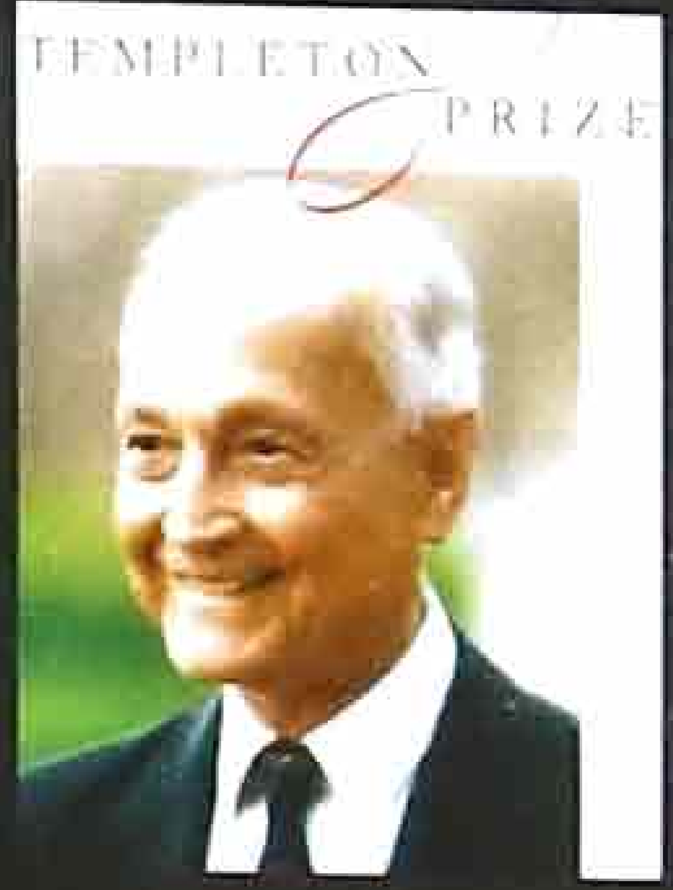

فرانسيسكو أيالا (Francisco Ayala)
نال جوائز علمية من مؤسسة جون تمبلتون (John Templeton) .
وهو رجل يحاول التقريب بين الدين والعلم

من جانبه: العالم فرانسيسكو أيالا ، الحائز على جوائز علمية طبية عديدة ، وصاحب مركز رفيع علمياً ، لديه رؤية ثاقبة في طرق الربط والتصالح بين العلم والدين ،وفق ما نشرت مجلة ساينس العلمية العالمية [٣١] .

الشكّاك مايكل سكير مر
Michael Shermer

ويبين مايلكل شيرمر (Michael Shermer) المعروف بـ الشكّاك (Skeptic) في مقالته في مجلة الأمريكي العلمي (ساينتيفيك اميريكان) في سبتمبر من عام ٢٠٠٤م أنَّ ثنائيةَ السبب حدسيةٌ ولعلها تبين بأنَ الدماغ لا يُدركُ نفسه. ويتساءل هَلْ العلمية في نزاع مع الدينيةِ؟ ويجيب نعم ، هوكذلك ، فأمّا أن تنجو الروحُ من الموتِ أو لا ، وليس هناك دليل علمي على أنَهُ ليس هنالك موت ، ثم يتساءل قائلاً: هَلْ الوحدانية تستأصلُ كُلَ المعنى في الحياةِ؟ أعتقد لا هي َليسَ كذلك " . ثم يكمل: " ولو كنا كذلك فمعنى هذا أنه لا تصميمَ قدسيَ أو خطةً كونية ، لقد وَرثنا عباءةَ مدير الحياةِ على الأرضِ ، حيث البيت الوحيد الذي يحوينا ويعرفنا بشراً. كما أن الإدراك قد يَرْفعُنا جميعاً إلى طائرة أعلى مِن الإنسانيةِ والتواضعِ ،ويَنقلُ لحظة مقدمةُ مسرح الكون نحو تفكّك الجسد " . وهو يربط بين تفكك الحامض النووي للخلايا بالموت مع رؤية المؤمن ببقاء الروح بينما لا يرى المادي ذلك [٣٢]

وفي مقالة أخرى يبين مايكل شيرمر الشكّاك الدائم في مجلة الأمريكي العلمي أن الدين والسلوك الديني والأخلاقي مهمة في أحيان كثيرة للمجتمع وتمثل موانع ذاتية من إشاعة الفوضى ، لكن ذلك يعتمد على أمور معينة كما يزعم. ويقول في مقالته: " لو أن العلمانية في اليسار والدين في اليمين فإن المسافة بعيدة لكنها ليست مطلقة ويمكن تقاربهما بل وتقاطعهما في أحيان معينة كحال كرات لعبة البولنغ تتقارب وتتباعد في أحيان كثيرة " ، وذلك في إشارة منه إلى احتمالية تقارب الدين الغيبي بالعلم المادي الحسي [٣٣] .

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

ونحا بحث (اغسل ذنوبك: المبادىء الأخلاقية المُهدّدة والتطهير الطبيعي) من مجلة ساينس (العلم) منحى يبين فيه الروابط المتعلقة بعلاقة الأخلاق والسلوك بالمراسيم والطقوس الدينية وربط ذلك بالتفسير العلمي التطوري (٣٤).

واستعرضت بحوث أخرى محاولات الصلح والتوافق بين الطبيعيين التطوريين والدينيين اللاهوتيين قبل داروين وبعده في بريطانيا والعالم (٣٥)(٣٦)(٣٧)(٣٨)(٣٩). بينما استعرضت بحوث إمكانية إخضاع الدين للطرق البحثية العلمية (٤٠).

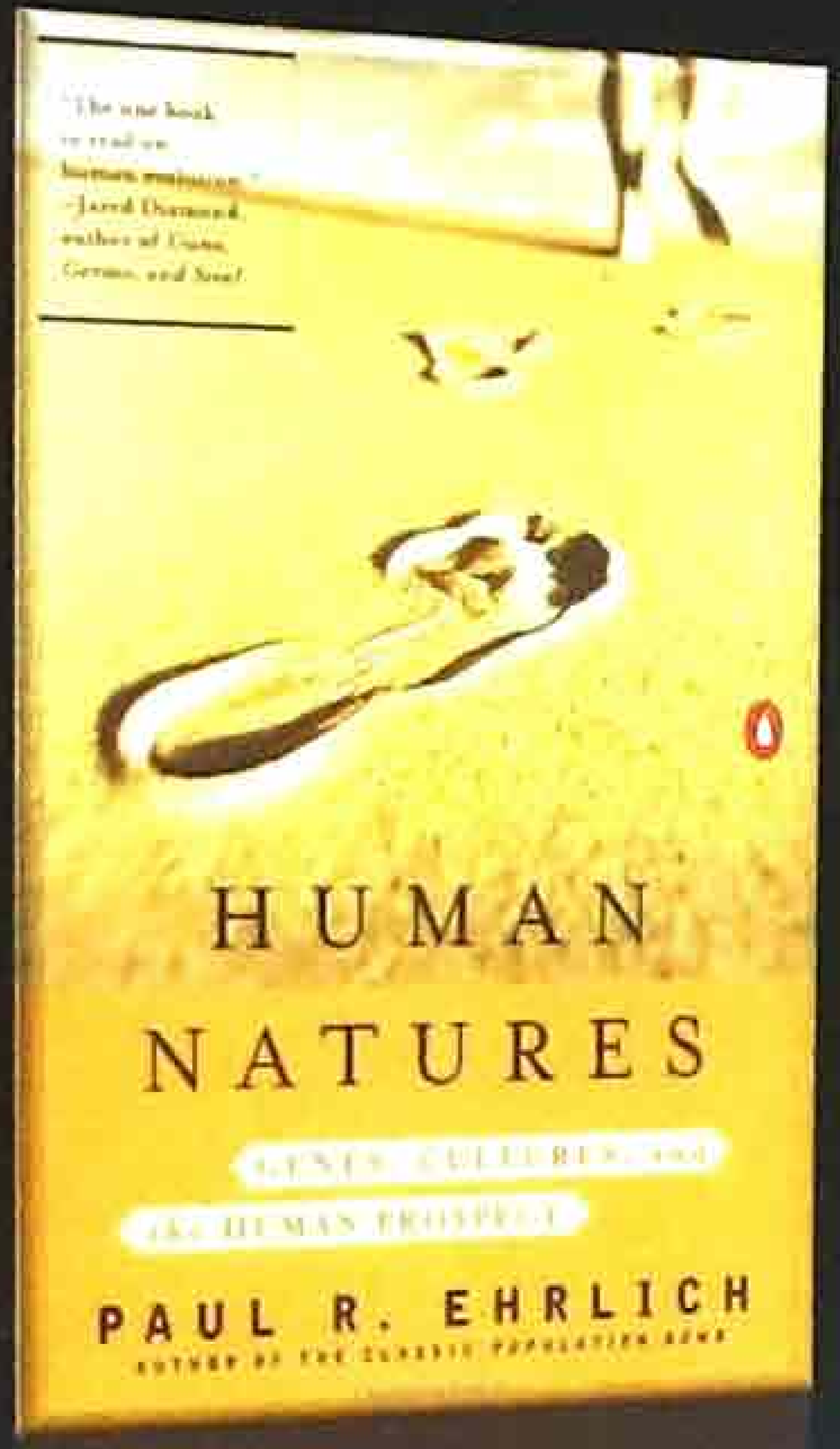

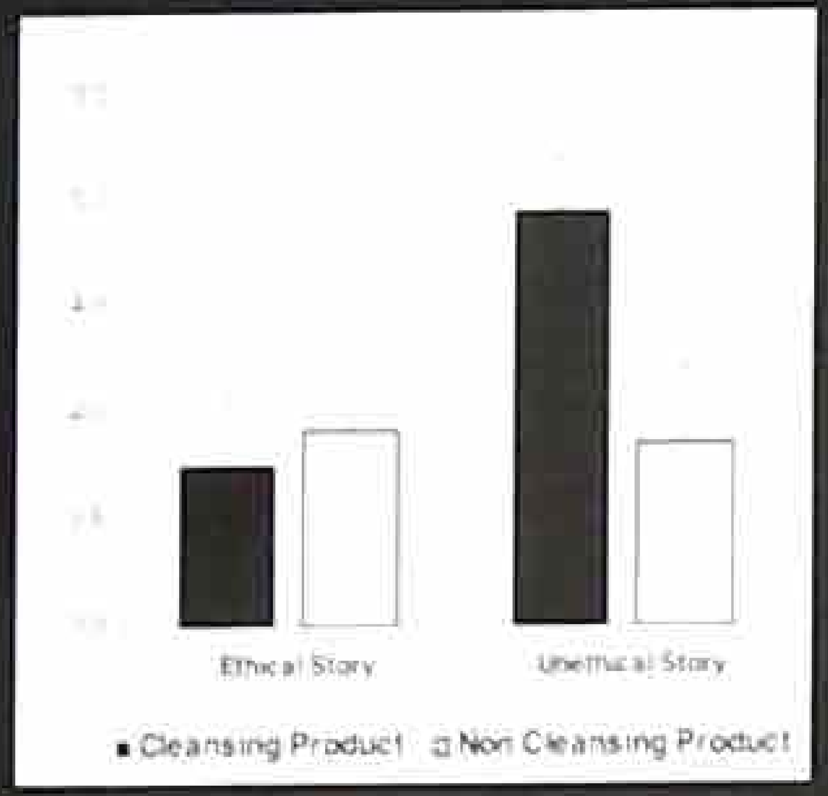

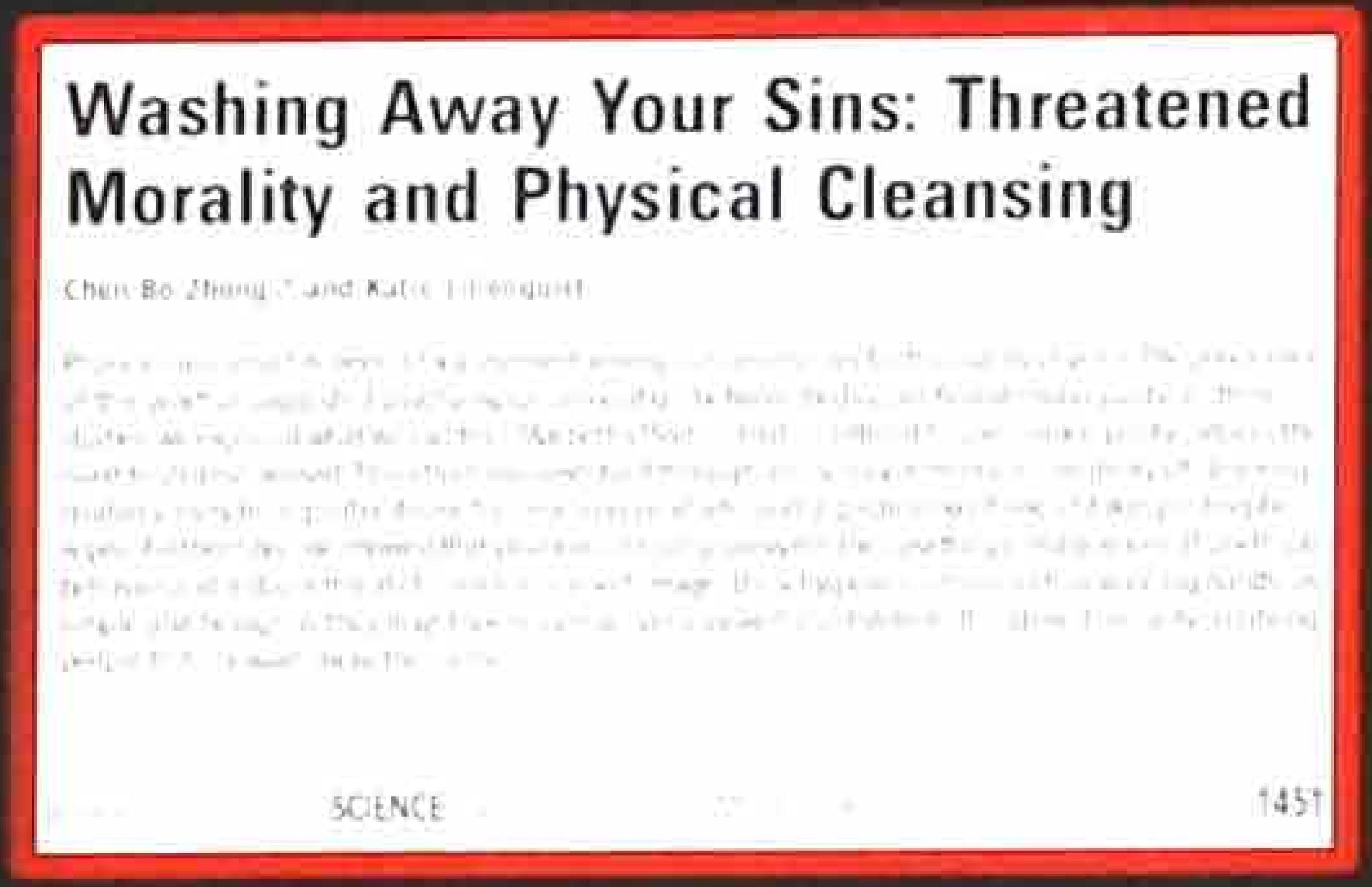
Washing Away Your Sins: Threatened Morality and Physical Cleansing

SCIENCE 1451

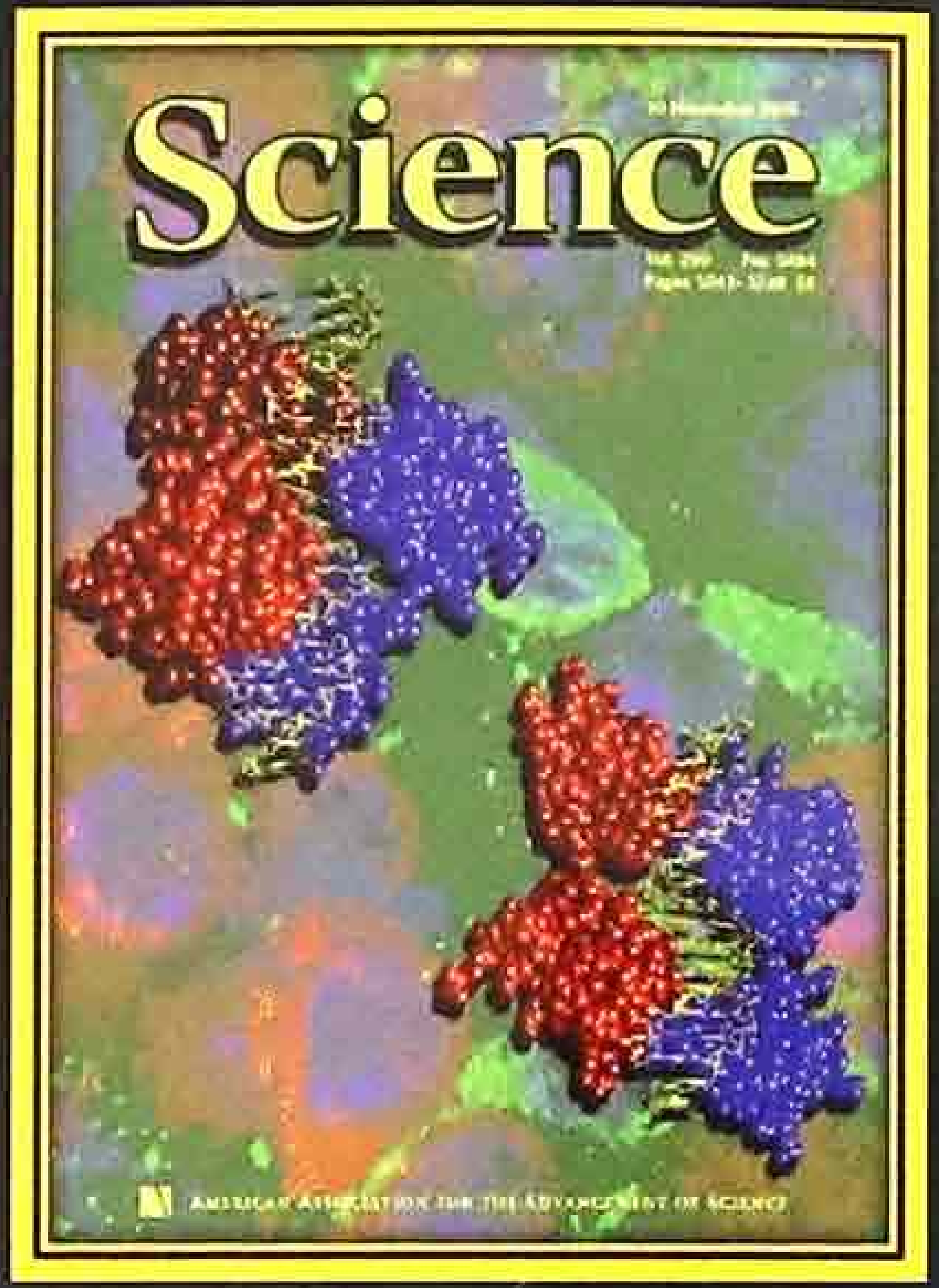

وحاول كتاب يبحث في عِلْم الأجناس البشرية، الجينات الطبيعة البشريةِ، الثقافات والفرصة الإنسانية للباحث بول إيهرليتش(Human Natures Genes, Cultures, and the Human Prospect, Paul R. Ehrlich)، المنشور ملخصه في مجلة ساينس أن يربط بين حقيقة وجود البشر وفق آخر النتائج الجينية للأحافير القديمة وبين المعتقدات الدينية (٤١)(٤٢).

وبينت مقالات في مجلة ساينس أن هنالك اهتماماً من لدن الكنيسة بالعلم الطبيعي بعد عداء متجذر من خلال إنشاء مدارس بابوية تدرس العلوم الطبيعية مع العلم اللاهوتي (٤٣)(٤٤).

وبينت كتب وبحوث أخرى كذلك حالات الريبة بين العِلْم والدين في تفسير بعض الظواهر الميتافيزيقية وكذلك حالات الشك واليقين لما عرف بالاتصال المبهج والمقبول بين العلم والدين (٤٥)(٤٦).

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

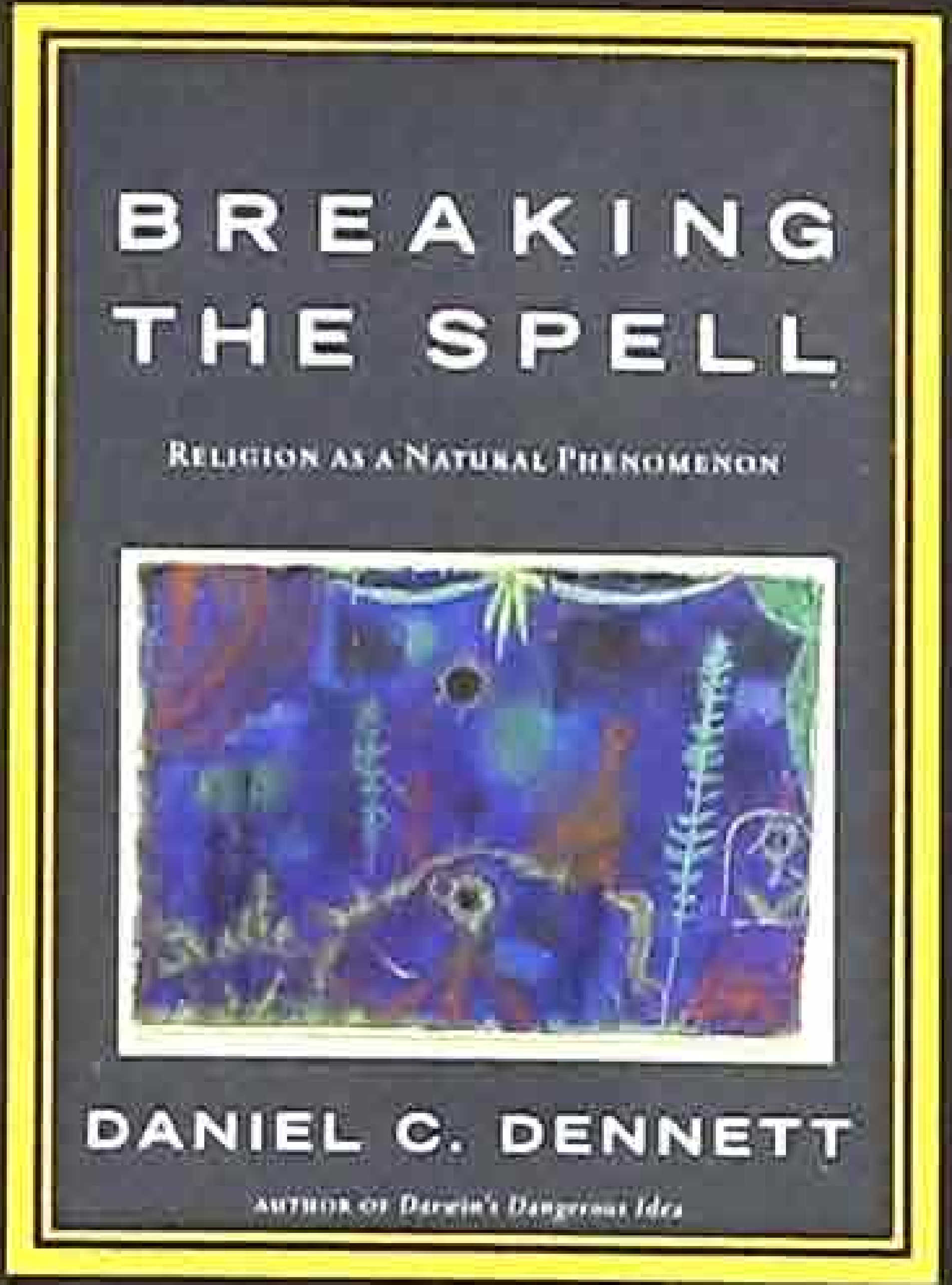

وفي مقال في مجلة الأمريكي العلمي حول: " قبضة عقلانية على الدين: هل في الدين أي موضوع لائق للفحص العلمي؟ " الخاص بتعليق المجلة على كتاب يتمحور حول فهم الدين كأي ظاهرة طبيعية للكاتب دانييل دينيت الصادر عام ٢٠٠٦م (BREAKING THE SPELL: RELIGION AS A NATURAL PHENOMENON, Daniel C. Dennett)[٤٧]. بيَّن المقال محاولة تفسير الظاهرة الدينية والعبادات في المساجد والكنائس ودور الطقوس التعبدية على أنها حالة طبيعية نتيجة لتطور مشاعر معينة ، ودرس البحث أصولها التطورية ومحاولة تفسيرها ظاهرة طبيعية ليست غيبية ، لكن البحث بين أن الكتاب حدَّد حقيقة محيرة وهي أن العلماء وجهوا أسئلة كثيرة لفهم هذه الظواهر الغيبية دون أن يصلوا إلى إجابات قاطعة واضحة ومحددة[٤٨].

وفي مقال آخر في مجلة الأمريكي العلمي ، يتبادلُ مدافعان بارزان عن العِلم المادي وجهاتِ نظرهم حول: (هَلْ يَجِبُ أَنْ يتحاور العِلْمُ مع الإيمان؟) ، وما الذي يجب على علماء اليوم عمله بشأن موقفهم من الدين؟ وكم عليهم أنْ يَقتربوا من الدين وأتباعه؟

وعلى الرغم من أن المتناقشين هما من أتباع الرؤية العلمية المادية الصرفة لكن أحدهما يقترب من الإيمان ويروج للتعايش السلمي بين العلم والدين ، أما الآخر فيبتعد عنه ويصر بقوة على إنكار الخلق والخالق. إنه نقاش بين العالم الفيزيائي المؤمن لورانس كراوس (Lawrence M. Krauss) والعالم الأحيائي التطوري الملحد بامتياز وتفوق ريتشارد داوكنز (Richard Dawkins)[٤٩]

طرفي النقاش[٤٩]

الأول: الأمريكي لورانس إم . كراوس (Lawrence M. Krauss) ، أستاذٌ بارز ورفيع المستوى ومدير المركز للتعليم والبحث في الكوزمولوجيا والفيزياء الفلكية في جامعة كيس ويسترن (Professor and director of the Center for Education and Re-search in Cosmology and Astro-physics at Case Western Reserve University).

ألَّف سبعة كُتب تميزت بإقبال وشعبية كبيرة والعشرات من المقالات والتعليقات للمنشورات الوطنية والإعلام المرئي والمسموع، يُحاضرُ أيضاً على نحو واسع في العِلْمِ والسياسة العامة. من بين العديد من امتيازاته وسجله العلمي ، لديه الامتيازُ الفريدُ بَعْدَ أنْ تسلَّم أعلى الجوائز من كُلِّ المجتمعات العلمية الفيزيائية الأمريكيةِ الثلاثة ، وكَتب أربع مقالات لمجلة الأمريكي العلمي (Scientific American)

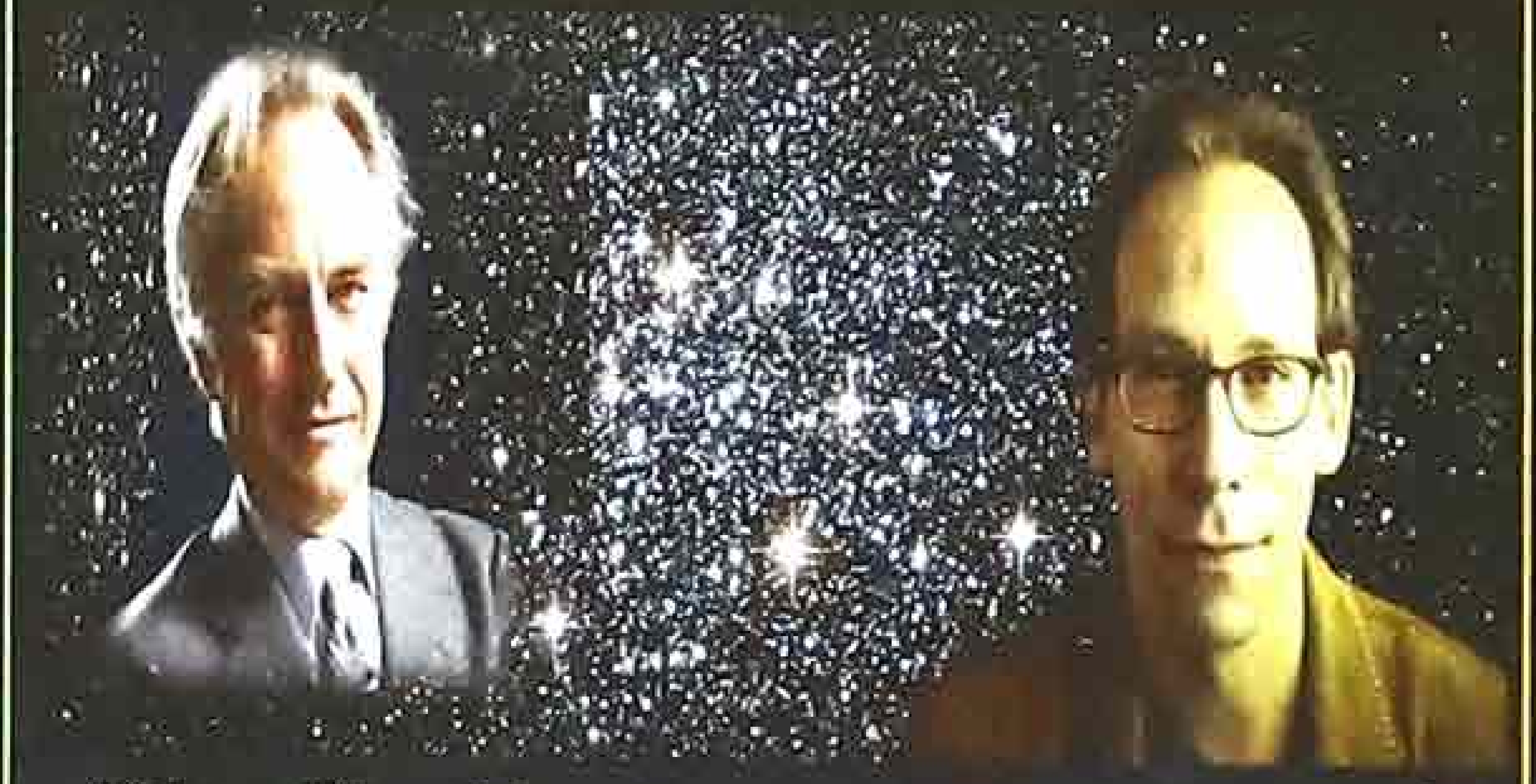

الأمريكي لورانس إم . كراوس (Lawrence M. Krauss)

البريطاني ريتشارد داوكنز (Richard Dawkins)

الثاني: البريطاني ريتشارد داوكنز (Richard Dawkins) أستاذٌ في الفَهْم العامِّ للعلِم وفلسفته في جامعة أكسفورد (Charles Simonyi Professor of the Public Understanding of Science at the University of Oxford).

كُتبه التسعة أكسبته دكتوراه فخرية في الأدبِ والعلِم ، وهو زميل الجمعية الملكية ، والجمعية الملكية في الأدب: (Fellow of both the Royal Society and the Royal Society of Literature). وقد نال العديد مِن الجوائز مثل: الجائزة الدولية للكونيات (the Cosmos International Prize)، جائزة ناكاياما في العلوم الإنسانية (the Nakayama Prize for Human Science) وجائزة شكسبير للمساهمات البارزة في الثقافة البريطانية (the Shakespeare Prize for Distinguished Contributions to British Culture). وفي عام ٢٠٠٦م أسس مؤسسة ريتشارد داوكنز للسببية والعِلْم (the Richard Dawkins Foundation for Reason and Science). وقد عُدَّ أحد الشخصيات التي تشجع المدارس البريطانية الحداثية على الاقتداء بها شأنه شأن غاليلو وداروين في خدمتهم للعلم كما تزعم المجلة.

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

تناقش الطرفان في كيفية مناقشة الدينيين وما فوائد ذلك وأن النقاش يجب أن يكون بعيداً عن التطرف الفكري والتشنج العقدي بل يكون النقاش بالحجة الهادئة ، كما أوضح كراوس أن الطرف الآخر له تحفظاته على العلم كما أن للعلميين تحفظاتهم على الدين ، ولكن الإيمان موجود وأن الإيمان وتغذيته في النفس يختلف كثيراً ويبتعد عن توفير الدليل على وجوده [49].

ثم كان الحسم بأن استشهدوا بإحصائيات مهمة لطبائع الناس ومعتقداتهم فيما عرف بساحة حرب الأفكار وذلك من خلال مسوح إحصائية ودراسات مسحية لعينات من المجتمع الأمريكي [49].

ففي مسح أجري عام ٢٠٠٥م لأعضاء معلمي جمعية العِلْم الوطنيين الأمريكيين (U.S. National Science Teachers Association members) تم رصد الإحصاءات الآتية بشأن موقف العلماء من العلم والدين أو ما أطلق عليه ساحة حرب الاعتقادات [49]:

١) ٣٠٪ منهم قالوا إنهم شعروا بالضغط لحذْف التطور من دروسهم.

٢) ٣١٪ قال بأنّهم شعروا بالضغط لتضمين البدائل غير العلمية إلى التطور في أصنافهم.

وفي عام ٢٠٠٦م قامت مؤسسة بايلر للمسح الديني (Baylor Religion Survey) بمسح لعينة من ١,٧٢١ أمريكي بالغ وتبين أن [49]:

١) ٦٩٪ يؤمن أن الصلاةَ يَجبُ أنْ يسْمَحَ بأدائها في المَدارس.

٢) ٢٥٪ اعتقدَ أنَّ بَعْض المشاهداتِ للأجسام الغريبة مثل السفن الفضائيةَ من المحتمل أن تكون منْ العوالم الأخرى.

٣) ٨٨٪ رَفضَ الفكرةَ التي تقول بتفضيل أي جنس أو فئة أو حزب سياسي معيّن من لدن الله تعالى.

٤) ٦٩٪ رَفضَ الفكرةَ التي تقول بتفضيل الولايات المتحدة من لدن الله تعالى في الشؤون الدنيوية العالمية.

وفي عام ٢٠٠٧م كانت نتائج استطلاع نيوزويك لعينة من ١,٠٠٤ أمريكي بالغ [49]:

١) ٤٨٪ اعتقدَ بأنّ الله خَلقَ بشراً في شكلِهم الحالي في السَنواتِ الـ١٠,٠٠٠ الماضية.

٢) ٣٠٪ اعتقدَ بأنَّ البشر تطوّرَ مِنْ أشكالِ الحياةِ الأسهل ، ولكن مع التوجيه والعناية الألهية للخالق.

٣) ٤٨٪ بينوا أنّ نظريةَ التطور لها دعم وإسناد علمي حسن وقيام للدليل ، بينما قال ٣٩٪ أن النظريةَ ليستْ مدعومةً علمياً بشكل جيد لتكون مقبولة.

وفي مقالة أخرى للشكاك الدائم مايكل شيرمر يقول في مجلة الأمريكي العلمي : " أن أسهم الدينيين والمؤمنين ارتفعت في الآونة الأخيرة بعد أن بينت الدراسات الحديثة أن الاحتمالية الكونية تؤكد وجود الخالق وأن ما توصل إليه العلم الحديث يؤكد خلقية الكون" ، وبينت تلك الدراسات أن احتمالية وجود الخالق أكثر من احتمالية نفي ذلك وتصل إلى ٦٧٪ وفق المجلة المعروفة في الأوساط العلمية الإلحادية [50]

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

بل بينت إحصائية أجريت بين العلماء في أوربا وأمريكا أن غالبيتهم يؤمنون بوجود خالق للكون كما نشرت مجلة الطبيعة (نيتشر) في بحثها: (العلماء يحتفظون بإيمانهم) (٥١). ففي إحصائية تلك المجلة الأكثر تأييداً للإلحاد العلمي في العالم أدرجت فيها نتائج استطلاع لأسئلة وجهت لعلماء من تخصصات علمية مختلفة دأبت المجلة على طرحها طوال ثمانية عقود – بين أعوام ١٩١٦ لغاية ١٩٩٦م – لغرض معرفة نسبة الإيمان الديني بالخالق جل وعلا عند العلماء، وقامت بنشرها في أبريل عام١٩٩٧م، فتبين أن النسبة الأكثر للعلماء يؤمنون بالله تعالى رغم تقارب النتائج، وذلك ما أوجد مفاجأة كبيرة للمجلة ومحرريها (٥١)

Scientists are still keeping the faith

Although the suggestion eighty years ago that four in ten scientists did not believe in God or an afterlife was astounding to contemporaries, the fact that so many scientists believe in God today is equally surprising.

Table 1 **Comparison of answers to questions in 1916 and 1996 surveys**

Topic of question	*1916*	*1996*
Belief in personal god		
1. Personal belief	41.8	39.3
2. Personal disbelief	41.5	45.3
3. Doubt or agnosticism	16.7	14.5
Belief in human immortality		
1. Personal belief	50.6	38.0
2. Personal disbelief	about 20*	46.9
3. Doubt or agnosticism	about 30*	15.0
Desire for immortality		
1. Intense	34	9.9
2. Moderate	39	25.9
3. Not at all	27	64.2

*Results published graphically by Leuba. All figures are percentages.

نتائج الاستطلاع والاستبيان العلمي الموجه للعلماء عن إيمانهم بالخالق التي قامت به مجلة الطبيعة– نيتشر– منذ عام١٩١٦م ونشر عام١٩٩٧م مبيناً حقائق صعقت القائمين عليه من مؤيدي التطور والفكر اللاديني (٥١).

أما مجلة ساينس فتقول في إعلاناتها المتكررة في أعداد كثيرة والمقروءة كتابياً والكترونياً: إن ثلث سكان أمريكا اليوم لا يؤمنون بنظرية التطور وأصل الأنواع، بل يؤمنون بالخلق وهي تسعى جاهدة لجعلهم يكفرون بالخلق ويؤمنون بالتطور. لكن الحقيقة تقول إن الثلث الثاني ممن يؤمن بالتطور يمكن أن يتراجعوا عن ذلك لو توافرت له الإثباتات العلمية، بينما الثلث الأخير متزمت برأيه بأن الكون تكون ذاتياً ولم يخلق.

ومن كل تلك الإحصائيات والمقارنات المنشورة في مجلات الملحدين أنفسهم يتضح ووفقاً للمنشور في إحدى الدراسات: أن فكرة تنحية الدين من معتقدات الناس ليست بالأمر السهل، حتى وإن كان المقصود هو العالم أو الباحث نفسه، وأن أسلوب طرح أي فكرة مضادة للدين – إن أريد لها القبول – عليها عدم الاستهزاء بالطرف الآخر وعدم نعته بصفات غير محببة (٤٩)

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

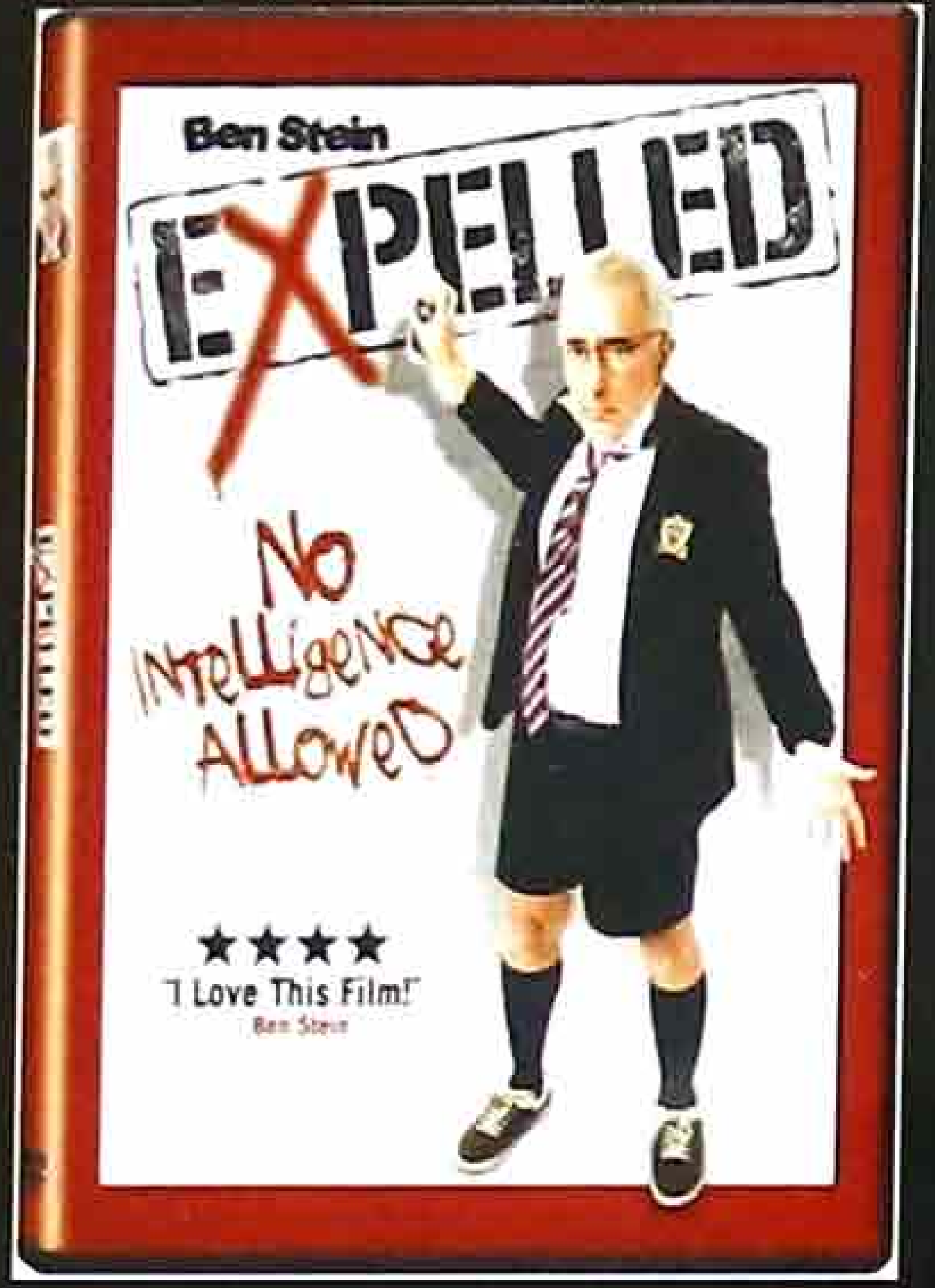

في الفلم الوثائقي : (مطرودون غير مسموح بالذكاء - Expelled: No Intelligence Allowed) الذي أنتجته شركة بريمايس (Premise Media Corporation) وعرض على عدة قنوات أمريكية سلط العالم والمفكر والباحث المشهور بن ستاين - Ben Stein - الضوء على ظاهرة خطيرة بدأت تبتلع المجتمع العلمي الأمريكي، ألا وهي معاداته الشديدة لكل من يجرؤ أن يصرح بأي لفظ أو عبارة أو مقال يشكك فيه بالداروينية والتطور ويؤيد نظرية الخلق (Creationism) أو التصميم الذكي (Intelligent Design)، حتى وصل الأمر إلى طرد هؤلاء المشككين بالداروينية والمؤيدين للخلق والتصميم الذكي ونفيهم من وظائفهم واهانتهم ومعاداتهم.

وقد ضرب الرجل عشرات الأمثلة عن الذين طردوا من عملهم وعودوا واتهموا بأبشع التهم والعبارات البذيئة حتى تم وصفهم بـ "إرهابيي الأفكار (Intellectual Terrorists)"، ليجدوا أنفسهم ليس فقط مطرودين من أعمالهم، بل منعوا كذلك من ممارسة أي عمل علمي أو بحثي أو أكاديمي أو مهني آخر، كل ذلك لأنهم تجرأوا على طرح أسئلة أحرجت الداروينيين الملحدين فلم يتمكنوا من إيجاد أجوبة لها، بينما تمكنت نظرية التصميم الذكي (Intelligent Design) من ذلك، وبالتالي بدأت تقنع بعض الناس الملحدين بها.

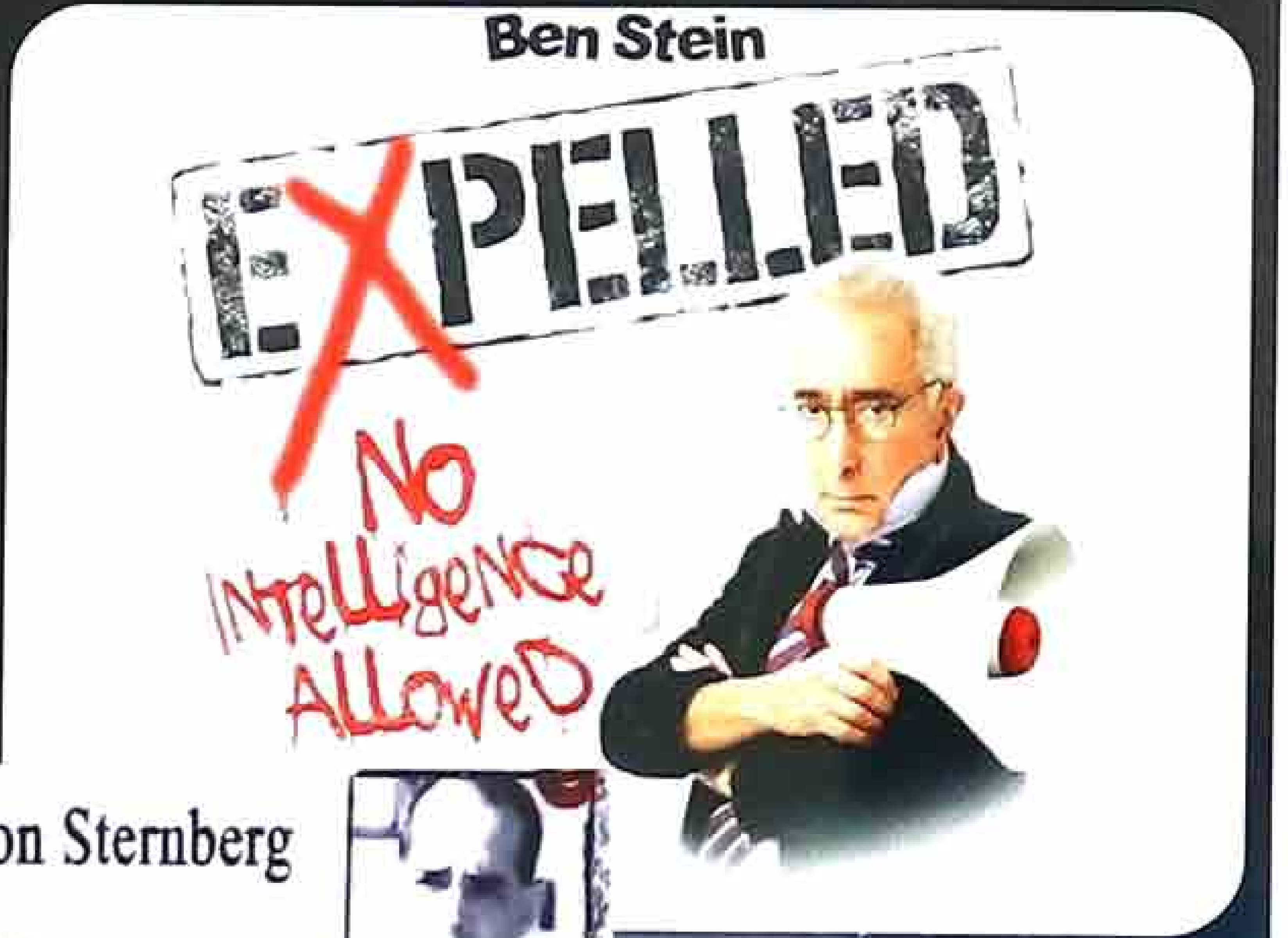

قام بن ستاين - Ben Stein- بمقابلة نماذج من هؤلاء المطرودين، ومنهم من عرف واشتهر بعلميته طوال سنوات عديدة من أمثال: عالم الأحياء التطورية ريتشارد ستيرنبردج -Richard Von Sternberg- الذي طرد من موقعه في متحف سيمسونيان للتاريخ الطبيعي بواشنطن ومن موقعه كمحرر لإحدى المجلات العلمية التطورية. كل جريمته أنه كان قد نشر بحثاً ناجحاً أثبت فيه أن التصميم الذكي (Intelligent Design) يمكن أن يكون فعلاً مفسراً لأصل بداية الحياة .

وتطرق الرجل في هذا الفلم التوثيقي إلى قصص مشابهة عديدة حصلت للكثيرين من أمثال ستيرنبيردج في مختلف الجامعات والمعاهد والمجلات والمؤسسات والهيئات والمستشفيات. كما قام بن ستاين - Ben Stein - بمقابلة آخرين لا زالوا في أعمالهم ويحملون نفس الأفكار المؤيدة للخلق والمناهضة للتطور والداروينية، لكن هؤلاء أخفوا وجوههم عن الكاميرا وامتنعوا من إظهارها خوفاً على مستقبلهم المهني، وأن يحصل لهم نفس ما حصل لأقرانهم المطرودين ممن أفصحوا عما يجول بدواخلهم.

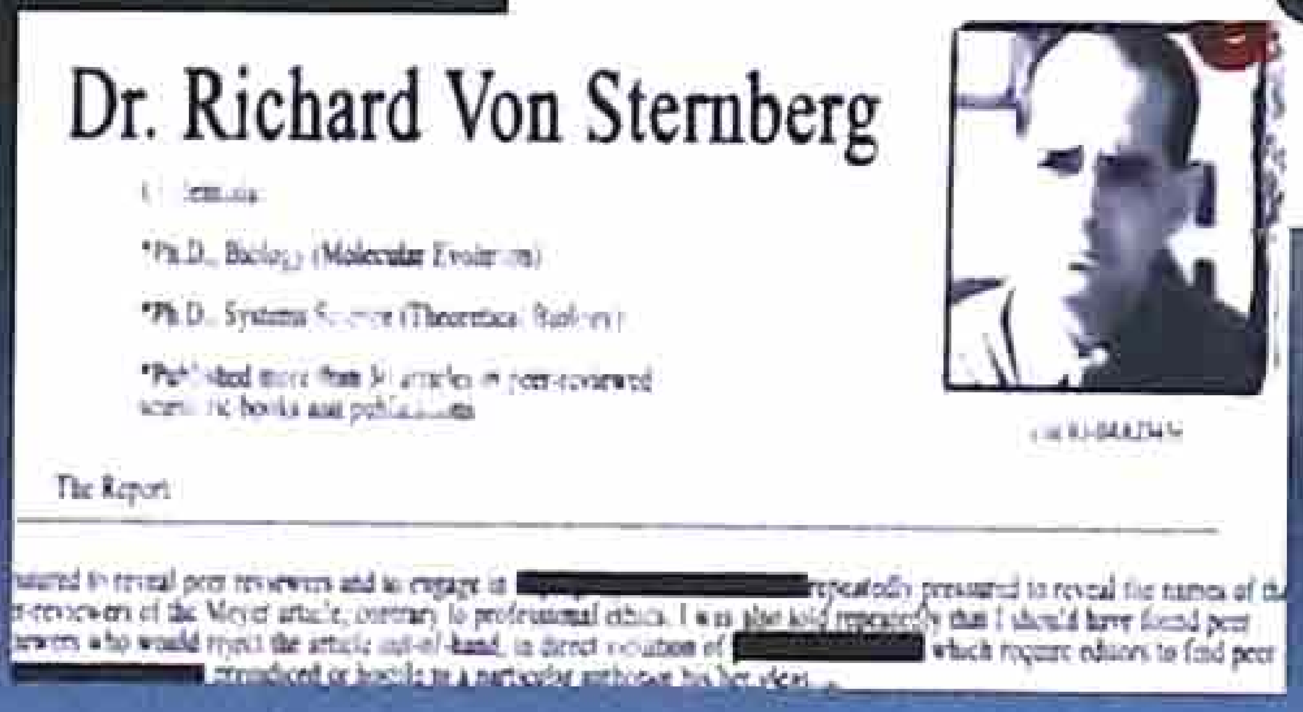

وعندما قام بن ستاين - Ben Stein- بالتحقيق بالأمر بشكل محايد ومنهجي لم يجد ثغرة علمية أو منهجية في بحوث هؤلاء المنبوذين المطرودين، بل على العكس وجد أنهم كانوا في قمة المهنية والعلمية والمنهجية في جميع بحوثهم وطروحاتهم بدليل أنها نشرت وقبلت، فتساءل لماذا حصل ذلك؟ فذهب إلى الطرف الآخر ليتحرى عنه، فوجد أن حجج التطوريين في ذلك أن هؤلاء "خطر على العالم" وأنهم سيمهدون لتحويل الجامعات إلى كنائس ومساجد للصلوات، فلو قبلنا بهم اليوم لتحولت أمريكا غداً إلى مرتع للأفكار الدينية والإثنية، ولأصبحنا أمة ممزقة، لذلك لا يمكن القبول بفكرة الدين والإله والإيمان والآخرة في المجتمع العلمي الأمريكي كما زعموا!

ثم قام بن ستاين - Ben Stein - بعمل محاضرات يحذر فيها من خطورة ومغبة هذا الكبت لحرية الاعتقاد والتعبير والعلم في المجتمع الأمريكي، لأنه سيؤدي بالنهاية إلى فقدان أهم ميزات هذا المجتمع وهذه الأمة، ألا وهي: الحريات (Freedoms) التي بنيت عليها مبادئ تلك الأمة منذ نشأتها.

البحوث الفلسفية والفكرية والنقاشية بشأن حقيقة الإيمان

لكن بعض العلماء كما يبدو لا يرغبون بالبوح بجميع ما توصلوا إليه من نتائج على الملأ وقد يخفون بعضها عن زملائهم إما خوفاً من سرقة تلك الجهود ، واما لتكاليف مالية باهضة ، واما خوفاً من عدم تطابق نتائج تحليلاتهم وبحوثهم مع توجهاتهم الفكرية والاعتقادية. والحقيقة أن هذا الموضوع بينته دراسة نشرتها مجلة العلم (ساينس – Science-) العلمية عام ٢٠٠٦م[٥٢] ، وقد سبقتها في ذلك مجلة البحوث الطبية الأمريكية Journal of the American Medical Association (- JAMA-).

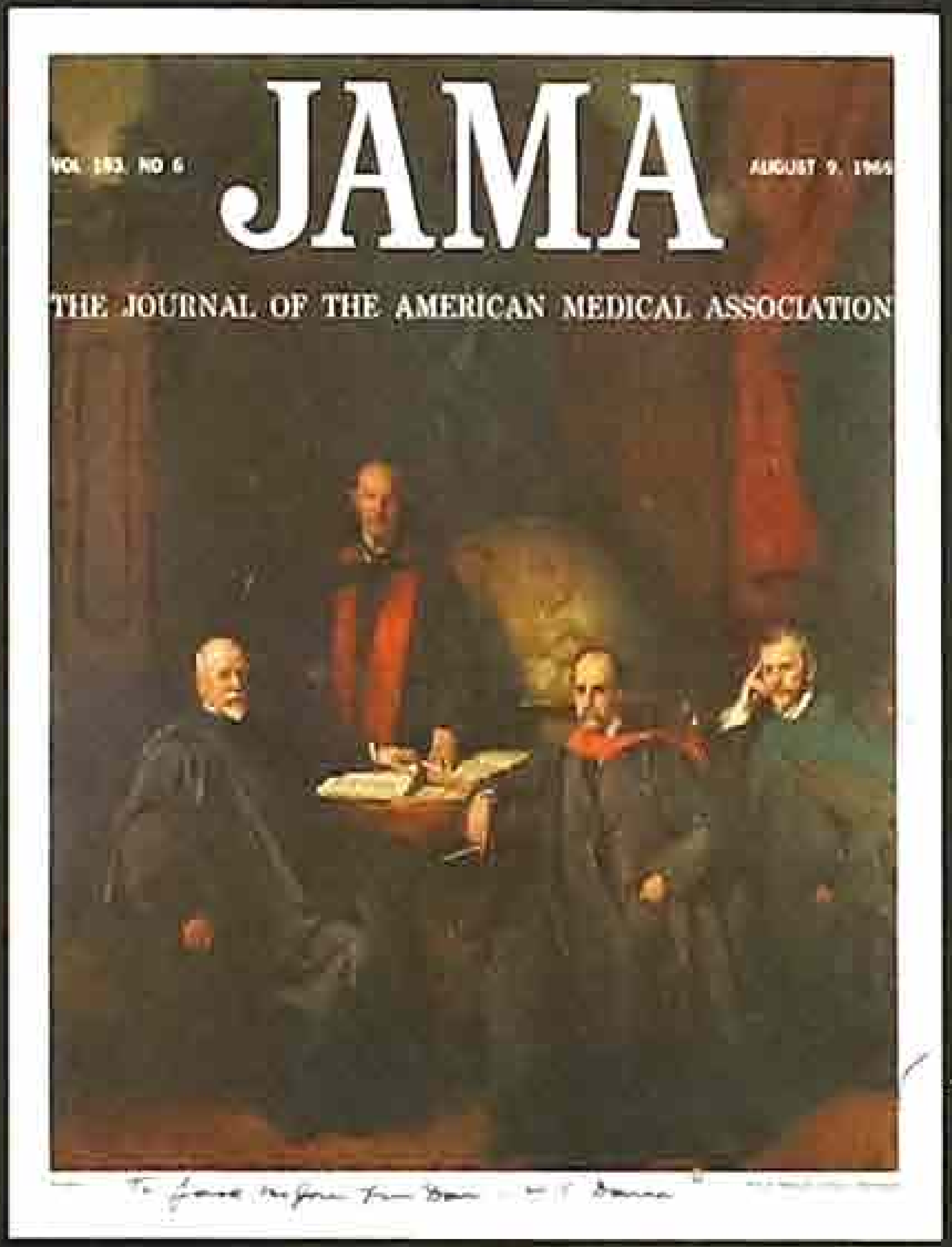

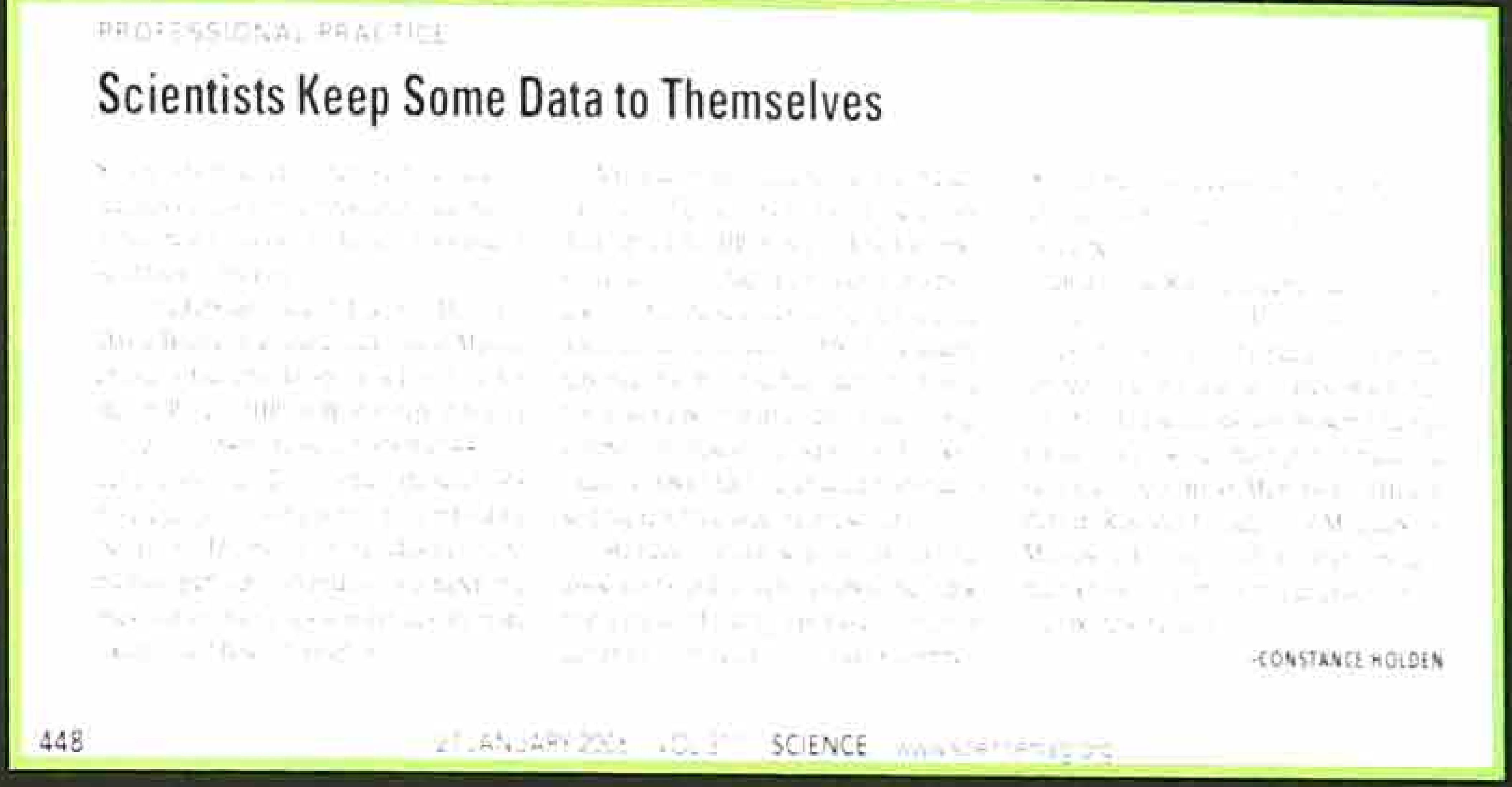
PROFESSIONAL PRACTICE

Scientists Keep Some Data to Themselves

—CONSTANCE HOLDEN

448 27 JANUARY 2006 VOL 311 SCIENCE www.sciencemag.org

وهنالك الكثير من مثل تلك المقالات واللقاءات بين طرفي المعادلة المؤمنين والملحدين على الرغم من أن الطرفين ينتمون للمؤسسة العلمية اللادينية العالمية ، لكنه النزاع بين الحق وأهله وبين الباطل وأهله ، ذلك النزاع الأبدي..

ولقد نقلنا صورة ونماذج من تلك الصراعات الفكرية.

إن النقاشات الجدلية والفلسفية والفكرية لا تجدي نفعاً لأنها ستفضي إلى سفسطة عقيمة ودوامة من القيل والقال والعنعنة لا نهاية لها. فالمهم في الحجة العلمية اليقينية تقديم دليل تجريبي ملموس ، وهو مبدأ الأقوام الماديين والعلميين التجريبيين. لكنه في ذات الوقت مبدأ ثبّته دين الإسلام في كتاب الله تعالى كأحد أساليب النقاش والمحاججة مع الأقوام الأخرى مثل ما حصل مع سيدنا إبراهيم -عليه السلام- والقرى التي مرَّ عليها ممن كانوا يعبدون القمر والكوكب والشمس وكيف أنه حاججهم وفق المرئيات لا الغيبيات. بل إن مبدأ الحجة والبرهان أمر قرآني تصريحي واضح جعل تقديم البرهان أثراً للتصديق ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: من الآية ١١١].

فالأهم هو نقل القارئ إلى ما توصلت إليه البحوث العلمية الرصينة بالدليل العلمي في مجالات علمية مختلفة ذات صلة بالعلوم الطبية والعلاجية والنفسية والعصبية والوراثية والبايولوجية والفسلجية لتأكيد حقيقة تأصل الإيمان فينا معاشر البشر. لذلك فإننا سنتحول من النقاشات الفكرية والفلسفية إلى تقديم الدليل العلمي الرصين الداحض لكل شبهة لكل من يريد أن يعرف الحقيقة الساطعة المدوية التي تصرخ في كل أرجاء الكون وملكوت الله العظيم أن : **لا إله إلا الله الخالق البارئ المصور**. وستكون الأدلة العلمية في الفصول القادمة تتمحور حول : ١- بحوث الباراسايكولوجي والطاقة ، ٢- بحوث الجملة العصبية والدماغ ، ٣- بحوث البايولوجيا والجينات ، ٤- بحوث الشفاء المعجز

أبو العلاء المعري (٥٣)

شفاءُ ما بكَ أعياني وأعياكا ... فارْجُ الذي هو أبداني وإيّاكا
ما لي أراكَ غبيّاً لستَ تقدرُ أن ... تُحصي خُطاك، فهل تحصي خطاياكا؟
وكيفَ تَعجزُ عن إدراكِ مرتحلٍ ... واللّيلُ والصّبحُ كانا من مَطاياكا
قد أرْذياكَ بسيرٍ، إن رَكبتَهُما ... ولم يُصيِّرْ بحالٍ من رزاياكا
أذهبتَ يوماً، فلم تعدُدْهُ مَرزِئةً ... وعُدَّ ذاهبُ مالٍ من رزاياكا
والعمرُ أنفسُ ما الإنسانُ منفقُه ... فاجعلْهُ للّه تُحمدْ في سَجاياكا
واغفرْ لعبدكَ ما يجنيه من زَلَلٍ ... ولا تأيَّ بسوءٍ مَنْ تأيّاكا
يا أيّها المَلْكُ، ما آساكَ في نَفَسٍ ... مُعاشِرٌ، بأبيْتَ اللّعنَ، حيّاكا
ولا عَجوزٌ مكنّاةٌ وغانيةٌ ... كلتاهما في المَغاني من سَباياكا
سُقيتَ في حَدَثانِ السّلمِ أسقيَةً ... فقد نَسيتَ لَذيذاً من حُميّاكا
وأنتَ باللّيلِ، تَسمو الحادِثاتُ إلى ... سُهاكَ عمداً، ولا تُخلي ثُريّاكا

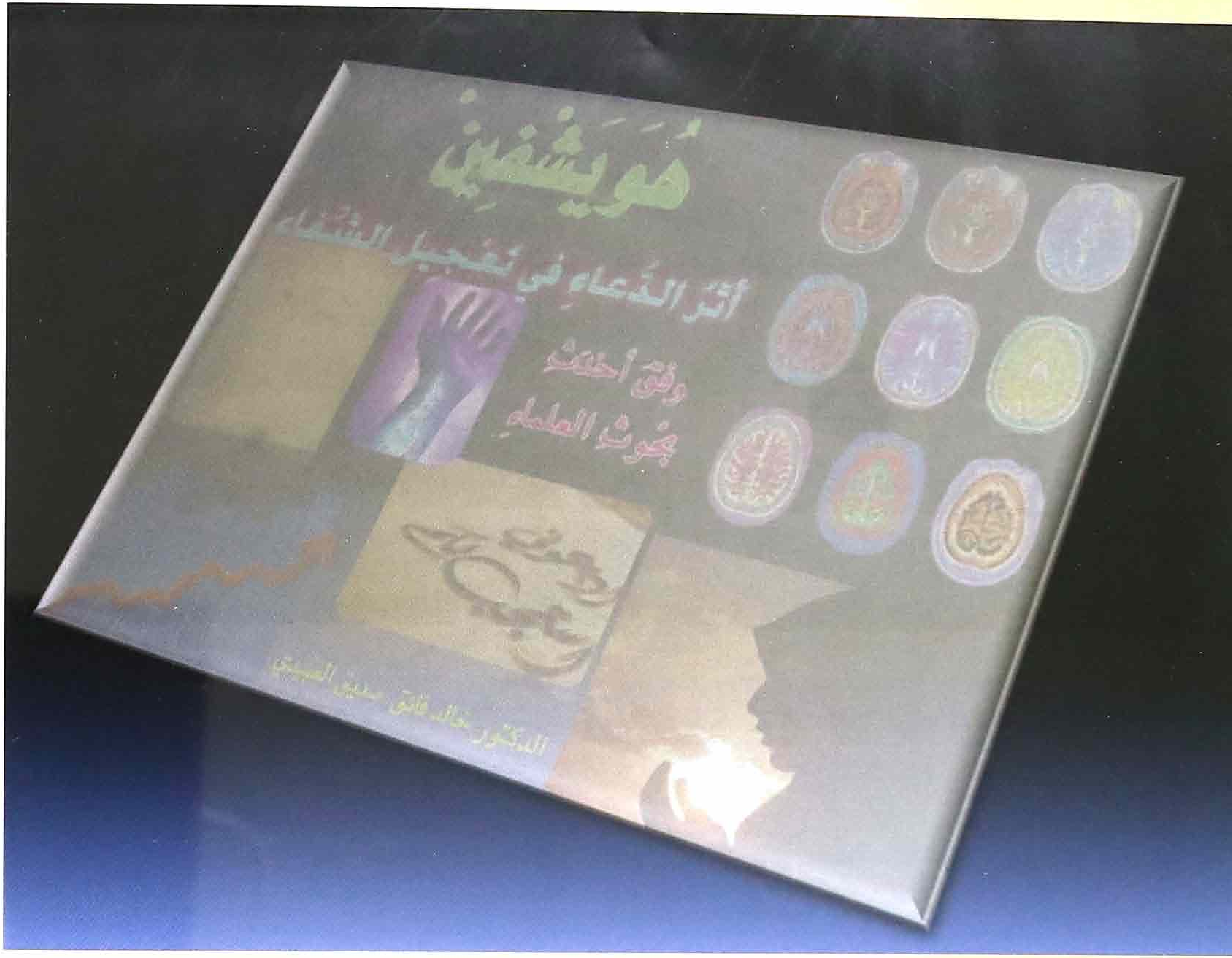
هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء
الدكتور خالد فائق صديق العبيدي

الفصل الثالث

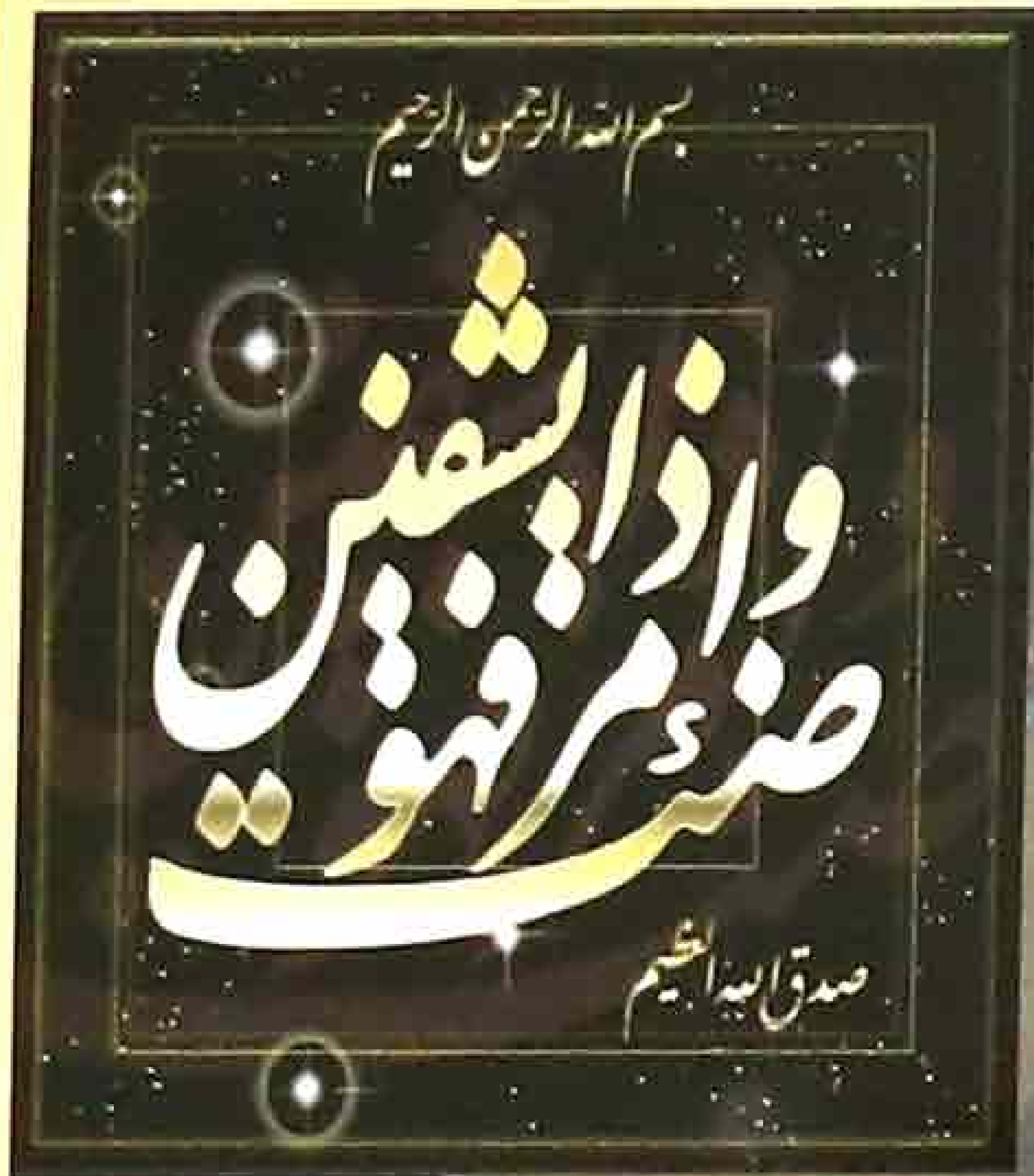

بحوث تؤيد وجود حقيقة الإيمان مزروعة في الجسم البشري

١ - بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

٢ - بحوث الجملة العصبية والدماغ

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

منذ مدة ليست بالقصيرة والعلماء متحيرون بأمر عجب ، وهي طاقة العقل البشري الخفية ، أو ما يعرف بالباراسايكولوجي (علم الإدراكات فوق الحسية) ، التي أطلق عليها العالم الألماني (ماكس دسوار) هذه اللفظة عام ١٨٨٩م ، وتعني مجموع القدرات والطاقات فوق الحسية والقدرة على تحريك الأشياء عند الإنسان والحيوان (٥٤)(٥٥)(٥٦)(٥٧)(٥٨)(٥٩)(٦٠)(٦١)(٦٢)(٦٣)(٦٤)(٦٥)(٦٦)(٦٧)(٦٨) .

وبعد أن اكتشف للدماغ حيز كهرومغناطيسي يتأثر بما حوله ويؤثر فيه ، حاول العلماء في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين (من أمثال: وليام جيمس ، جوزيف بانكس راين ، كارل رايخيت ، ألبرت نوتزينغ ، وغيرهم) تفسير هذه الظواهر الخارقة على أنها من أثر فعل هذا المجال ، فأجروا تجارب على بشر وحيوانات لإثبات ذلك ، إذ وضعوهم في غرفة "فاراداي" - وهي الغرفة المعزولة التي لا يخترقها أي نوع من أنواع الطيف الكهرومغناطيسي ، وقد سميت باسم مخترعها العالم فاراداي- فاكتشفوا أنه على الرغم من العزل الطيفي التام عن جميع أنواع الإشعاعات التي نعرفها علمياً إلا أنهم ما يزالون يؤثرون ويتأثرون بالخارج ، فعرفوا عندئذ أن هناك طاقات تختلف عن تلك التي نعرف في الفيزياء ، فتحير العلماء كثيراً في تفسير هذه الظواهر (٥٤)(٥٥)(٥٦)(٥٧)(٥٨)(٥٩)(٦٠)(٦١)(٦٢)(٦٣)(٦٤)(٦٥)(٦٦)(٦٧)(٦٨) .

ماكس ديسوار
-موسوعة ويكيبيديا-

عالم النفس والفيلسوف
الأمريكي وليام جيمس
(1842-1910)
- موسوعة ويكيبيديا -

الفسيلوجي كارل رايشيه
physiologist Charles Richet
(1850-1935)
-موسوعة ويكيبيديا -

الطبيب ألبرت نوتزينغ
physician Albert F. von Schrenck-Notzing
(1862-1929)
-موسوعة ويكيبيديا -

العالم الأميركي
د.(جوزيف بانكس راين)
J. B. Rhine
(1895-1980)
-موسوعة ويكيبيديا -

ثم تم إثبات أن التخاطر وهو أحد أنواع الظواهر الخارقة يترك أثره في أجهزة قياس ورسم الدماغ ، فهو ظاهرة حاصلة وذات أثر فيزيائي في نشاط الدماغ الكهربائي . ثم عرفت هذه الطاقة فيما بعد بالطاقة الخامسة وهي الطاقة الفيزيائية النفسية أو السايكوفيزيكس (Psycho-Physics) وهو ما يعرف بضبابية العلم دون الذري ، أي تلك الدقائق الصغيرة من النيوترونات والبروتونات والإلكترونات والكواركات والكرافيتونات ودقائق المادة المضادة ، أي تداخل عالمي المادة والطاقة لمحاولة فهم عالم الروح (٥٤)(٥٥)(٥٦)(٥٧)(٥٨)(٥٩)(٦٠)(٦١)(٦٢)(٦٣)(٦٤)(٦٥)(٦٦)(٦٧)(٦٨) .

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

ولكن: ما الباراسايكولوجي؟!

الباراسايكولوجي (Parapsychology) يعني علم الخوارق أو علم ما وراء النفس، ويهتم بالدراسة العملية للظواهر غير العادية – Paranormal - أي خوارق العادات التي تتعارض مع المفاهيم العلمية السائدة المعتمدة على الملموس والمحسوس، وبعبارة أدق أي إمكانية تأثير للإنسان والحيوان أو تأثرهما بكل ما يحيط بهما دون استخدام الحواس الخمس المعروفة. وتسمى الظواهر الباراسايكولوجية بالظواهر الروحية الخارقة، وحديثاً سميت بال (ساي) –Psi- ، وهي تقسم إلى (٥٤)(٥٥)(٥٦)(٥٧)(٥٨)(٥٩)(٦٠)(٦١)(٦٢)(٦٣)(٦٤)(٦٥)(٦٦)(٦٧)(٦٨)(٦٩):

١. ساي المعرفة (Psi Cognition): وهو الإدراك المتجاوز للحس أي فوق الحسي (.E.S.P)، وهو استجابة لمنبه خارجي دون اتصال حسي معروف، ويقسم أكاديمياً إلى معرفة الماضي والحاضر والمستقبل، وهي نوعان:
   - التخاطر (Telepathy): ويعتمد على شخص آخر، فهو نقل أفكار من شخص إلى آخر دون وساطة حسية.
   - الجلاء البصري (Clairvoyance): وهو الحصول على المعلومات بشكل مباشر، وإدراك الأشياء التي لا تتضمن تنبيهاً للحواس المعروفة.
٢. ساي الفعل (Psi action): أو سايكوكنيسز، وهو تأثير العقل في المادة (.P.K)، أو التأثير في أحداث فيزيائية دون تدخل قوى فيزيائية أخرى.

ومن الناحية العملية والعلمية فالنوعان متداخلان ونادراً ما يحصل أحدهما دون الآخر، لذلك تم جمع النوعين بما يسمى الإدراك فوق الحسي العام (GESP).

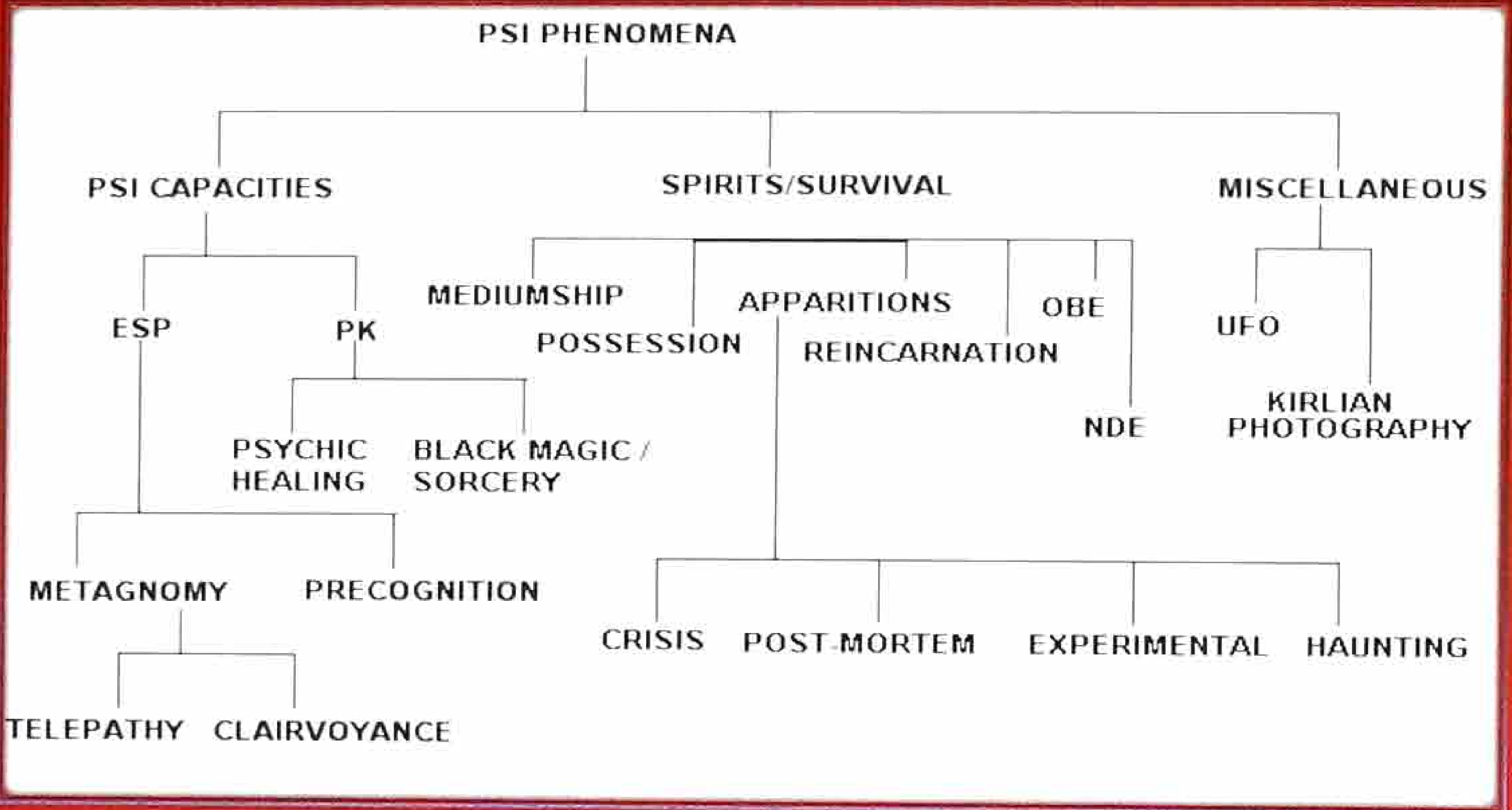

لكن بعض التقسيمات الأحدث للباراسايكولوجي أدخلت فروعاً أخرى مثل طاقات الروح والبقاء (وهذه تقسم إلى فروع ملحقة بها مثل حالة الخروج من الجسد (OBE) وغير ذلك كما في المخطط).

كما أدخلت في تخصصات وتفرعات الباراسايكولوجي حالات وظواهر أخرى قد يختلف الكثير من العلماء على حقيقة وجودها (مثل ظاهرة الصحون الطائرة (UFO) وظاهرة اختفاء الناس والأشياء كما في حالة مثلث برمودا وغير ذلك) (٣٧)(٦٨)(٧٦).

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

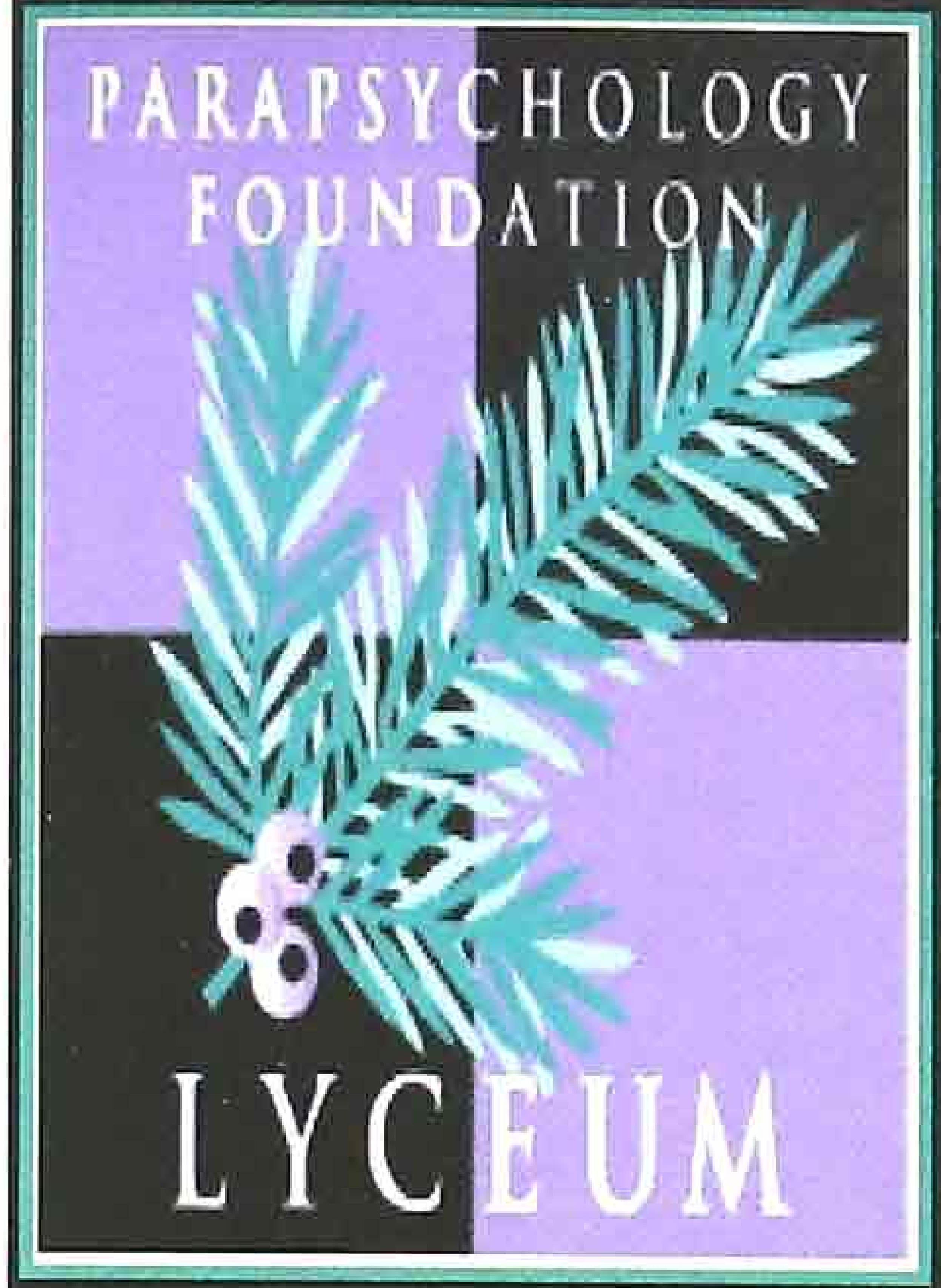

في عام ١٨٨٢م أسست الجمعية البريطانية للبحوث النفسية وكان أحد أعضائها البروفيسور (سيرجوك) من جامعة كامبردج ، الذي قال في افتتاح المؤتمر التأسيسي :
(لو أن عشر هذه الخوارق التي نسمع عنها ويتناقلها الناس صحيح لكانت قيمته العلمية ذات أهمية لا تقدر) (٦٧) (٦٨) (٦٩)

وفي عام ١٩٦٩م أسست الجمعية الأمريكية لبحوث الباراسايكولوجي واتخذوا قراراً بالإجماع يقضي بأن دراسة هذا العلم مقبول إلى جانب العلوم السائدة الأخرى.
وهكذا أصبح الباراسايكولوجي علماً معترفاً به وسمي بعلم المستقبل نظراً إلى أهميته ، وبدأ بعض العلماء يطالبون بإعادة صياغة العلوم بإدخال البعد الروحي فيها على الرغم من اعتراض فريق آخر من العلماء بشأن إعطاء صفة العلم على هذا التخصص واكتفوا بوصفه فناً لم يرق إلى مرتبة العلوم ذات القوانين الطبيعية القابلة للتجريب والقياس (٥٤)(٥٥)(٥٦)(٥٧)(٥٨)(٥٩)(٦٠)(٦١)(٦٢)(٦٣)(٦٤)(٦٥)(٦٦)(٦٧)(٦٨)(٦٩) .

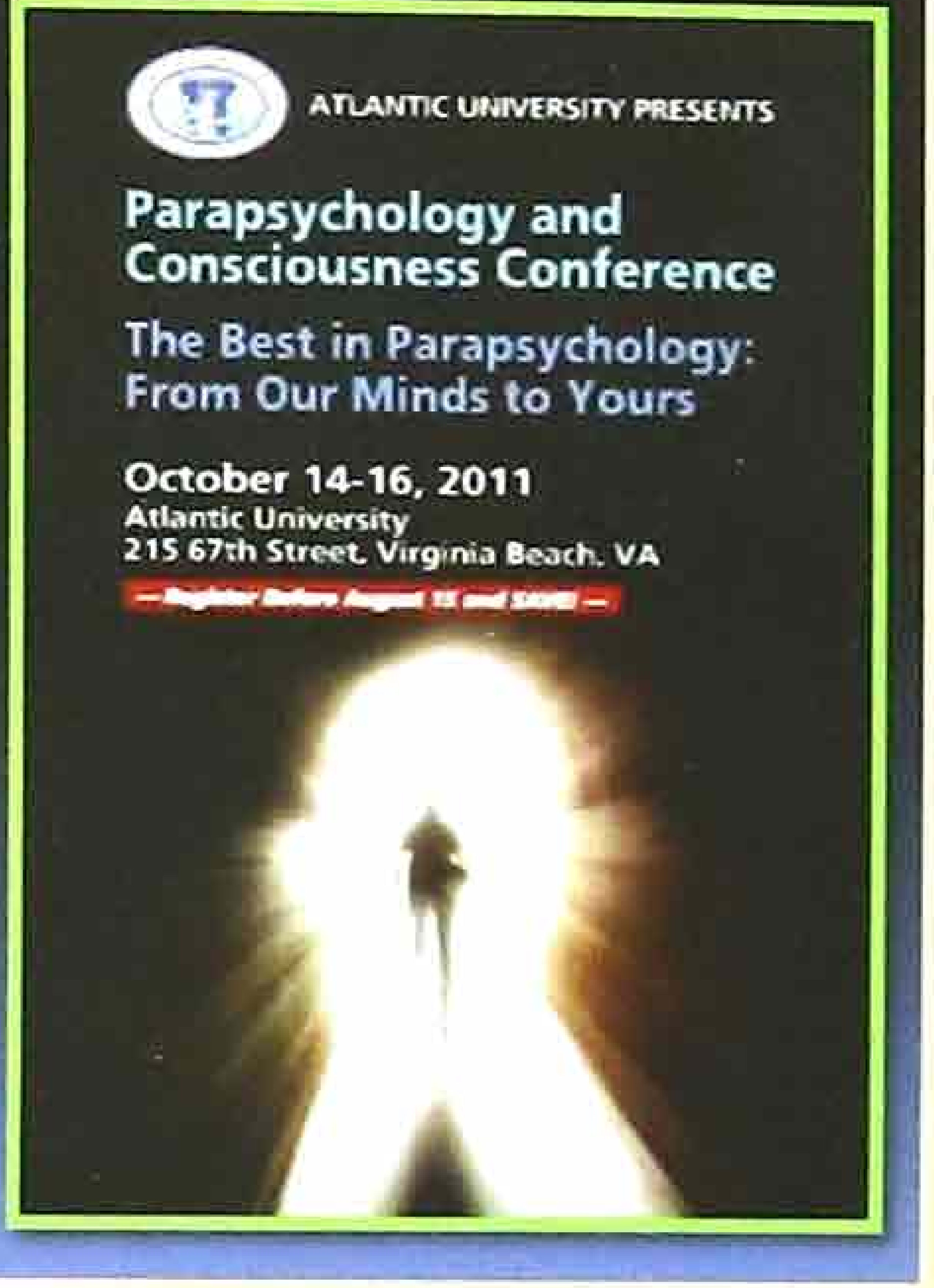

واليوم؛ لا يكاد موسم دراسي أو ثقافي أو علمي في جامعة أو هيئة أو مؤسسة أو معهد أو جمعية حول العالم يخلو من عقد مؤتمر أو ندوة أو دورة تدريبية أو تعريفية أو تثقيفية في هذا التخصص المهم .

الإشكالية والمعضلة الحقيقية تكمن في أنه إذا ما أريد لتخصصات علوم الخوارق وما وراء الطبيعيات (الباراسايكولوجي) أن يعترف بها ، لا مجرد فلسفةٍ ونظرياتٍ وكلام لا قيمة علمية له ، بل علماً قائماً بذاته له من الأسس الراسخة والمواصفات الضابطة والقوانين الحاكمة والإحصاءات والتطبيقات الفعلية ، فعلى مؤيديه أن يفسروا تلك الظواهر الخارقة تبعاً للقوانين الفيزيائية المعروفة في فيزياء الطاقة والمادة.
لكن بالمقابل؛ كيف يمكن تحقيق ذلك والمسألة برمتها تتعلق بظواهر وأمور لا تستطيع الفيزياء تفسيرها؟

أُلِّفت في هذا الضرب من العلوم العديد من المؤلفات والكتب والبحوث ، منها المؤيدة والجازمة ومنها المعارضة والمشككة .

بيد أن المجلات الخاصة بهذا العلم وبعض الكتب المنشورة فيه قديمة تعود للقرن التاسع عشر ، بل حتى في المجلات العلمية المحضة كما في مجلات الطبيعة (نيتشر) والعلم (ساينس) وغيرها تم نشر العديد من البحوث فيه منذ ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي وازدادت في الخمسينيات لغاية الثمانينيات منه ، وهي مستمرة إلى اليوم ولكن بنسق أقل [٥٤][٥٥][٥٦][٥٧][٥٨][٥٩][٦٠][٦١][٦٢][٦٣][٦٤][٦٥][٦٦] .

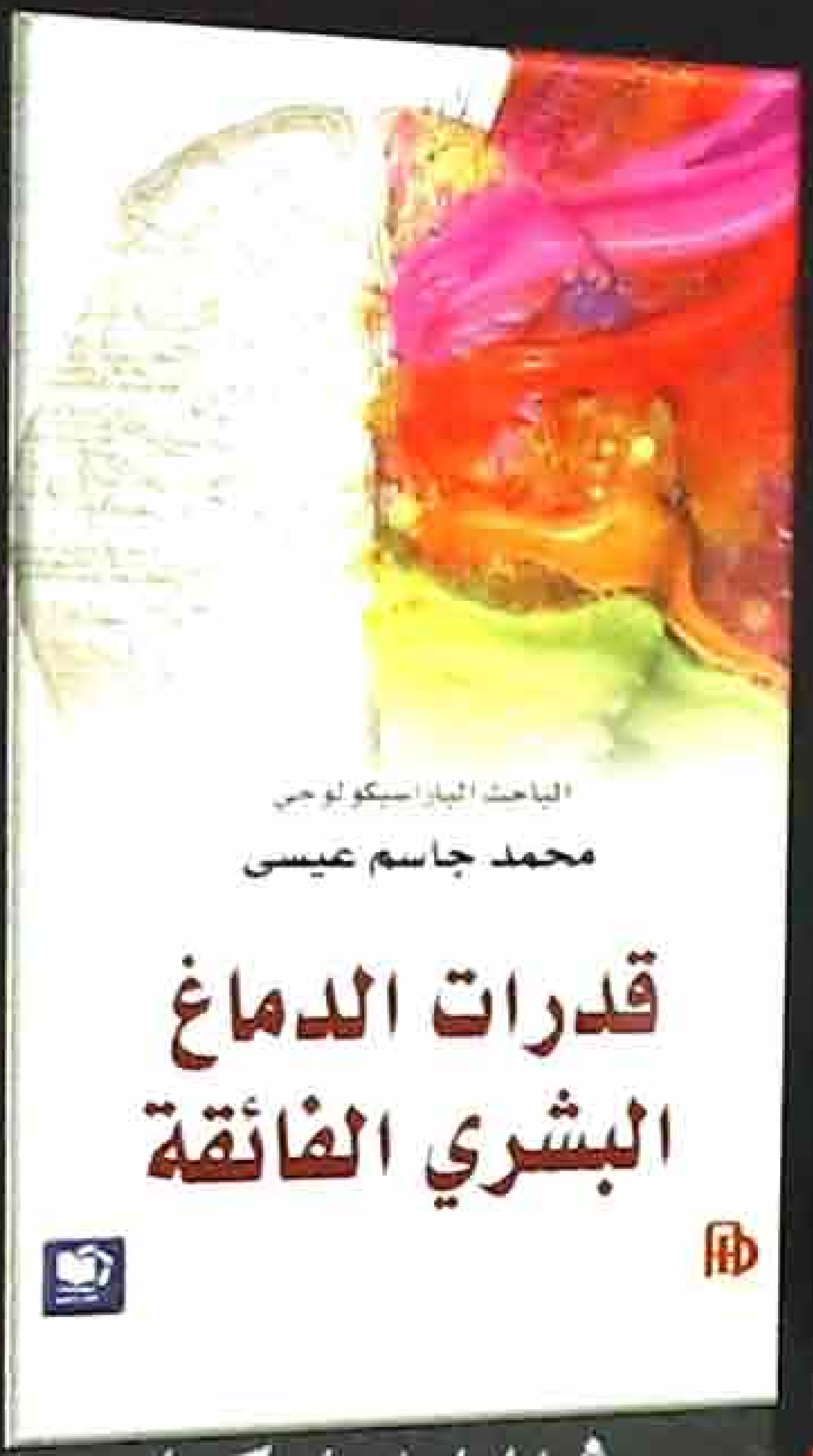

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

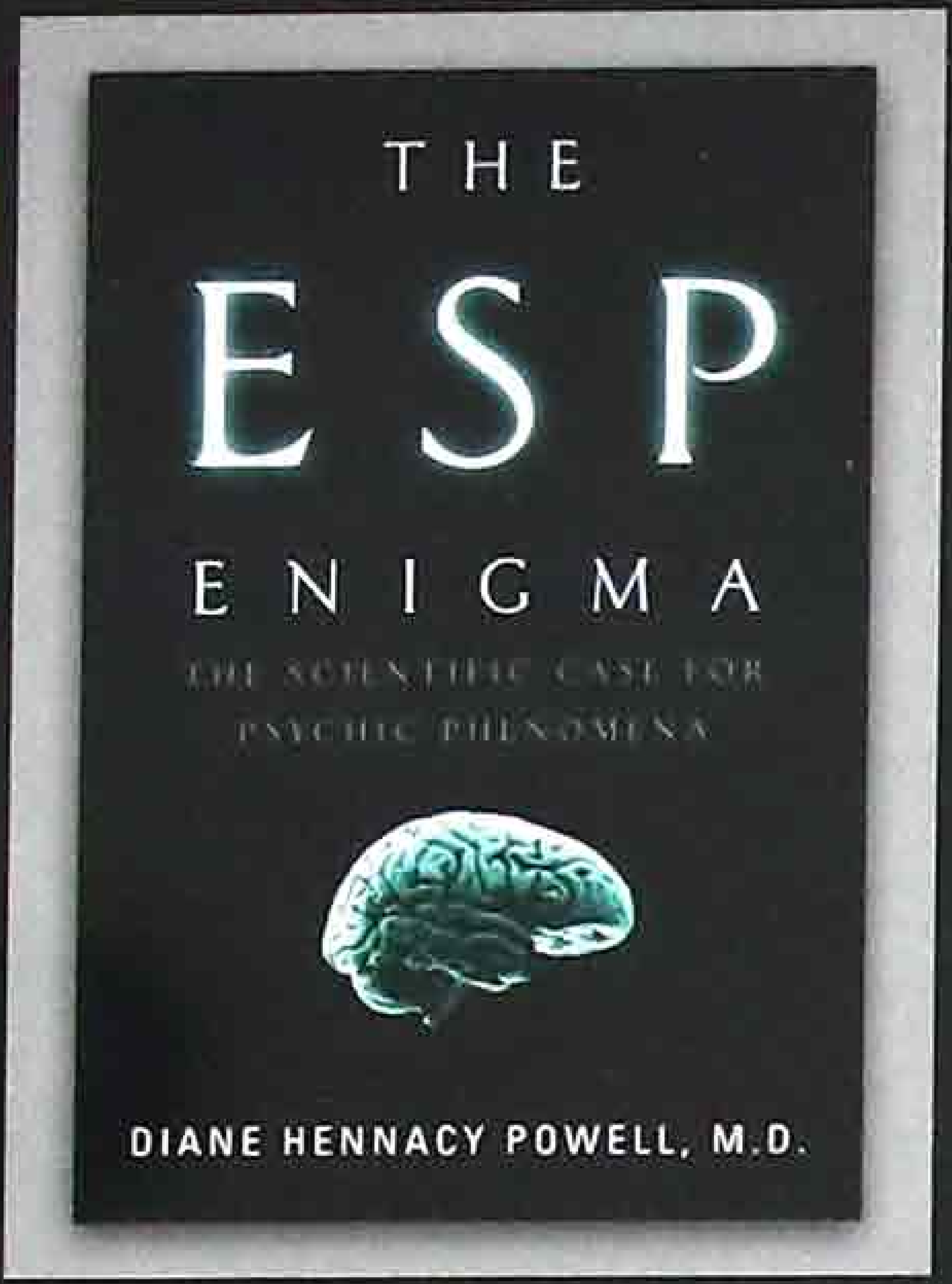

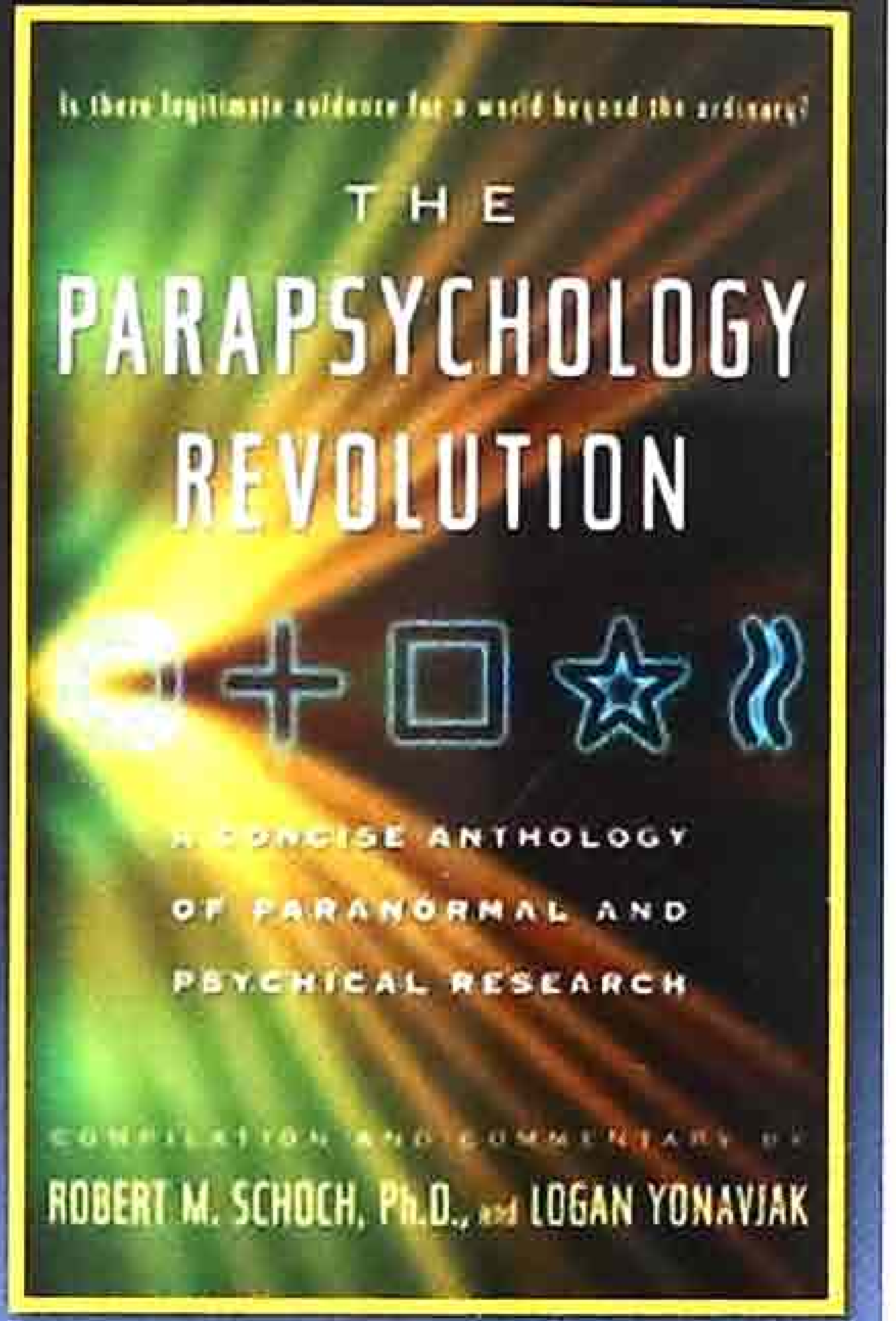

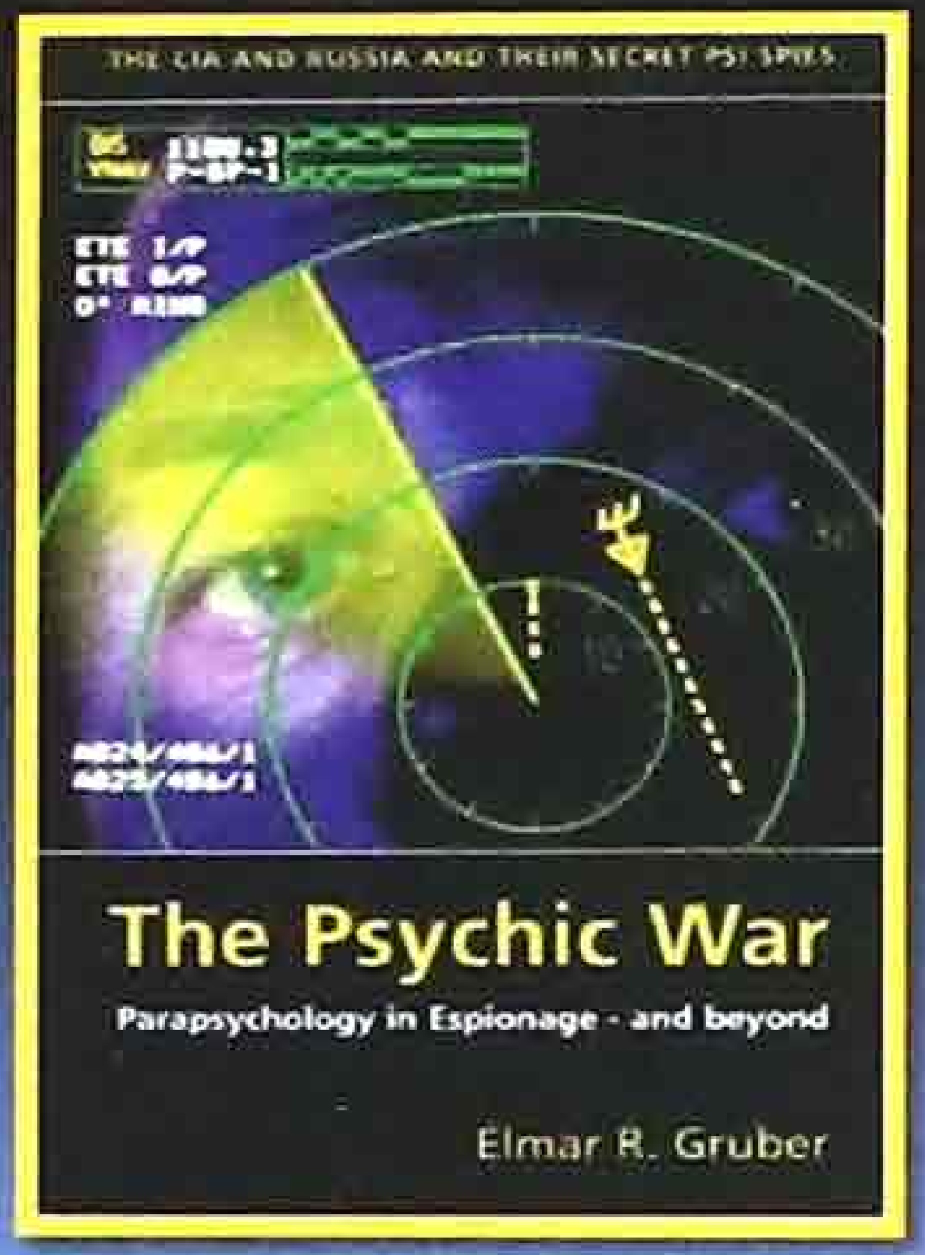

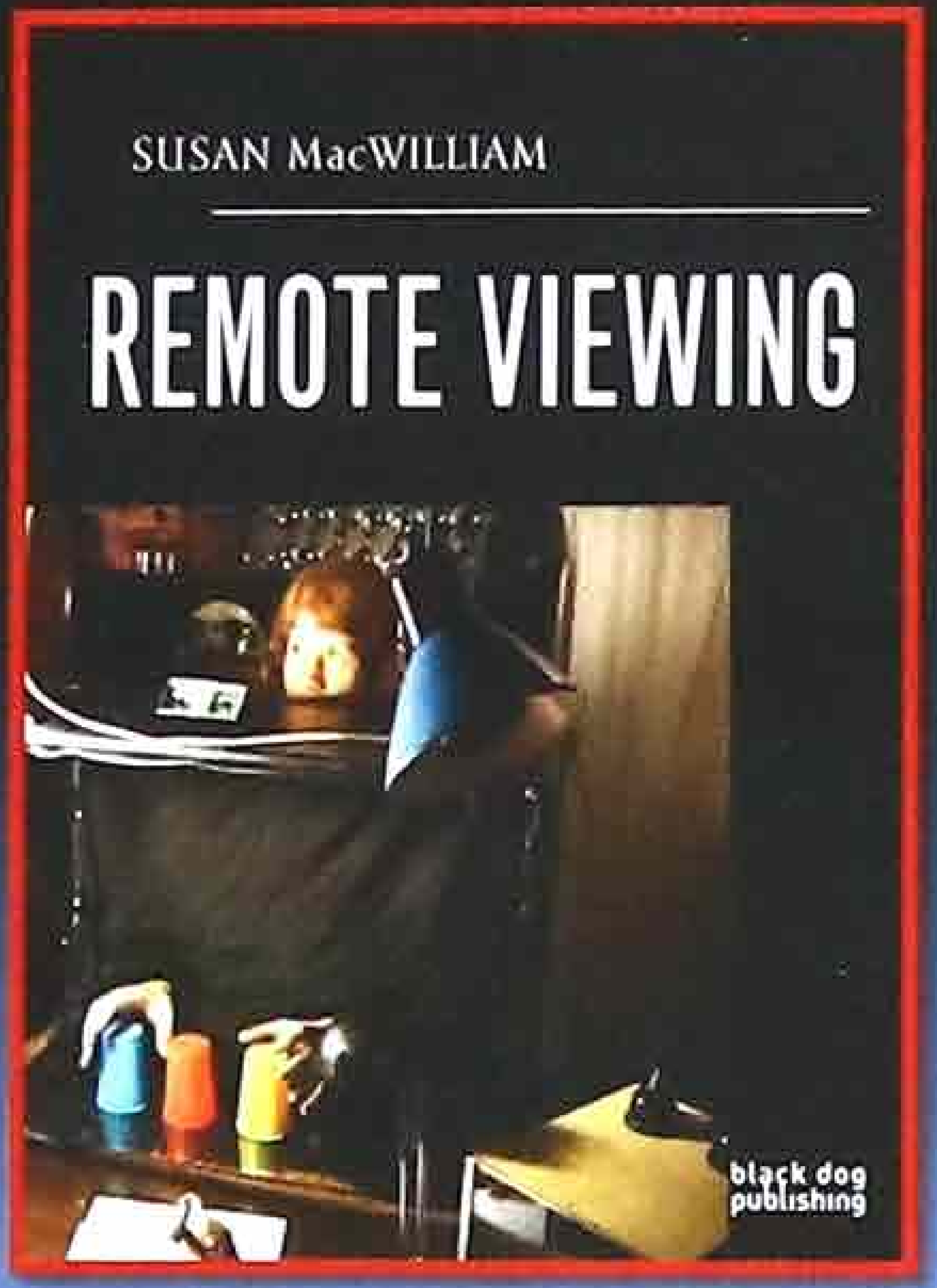

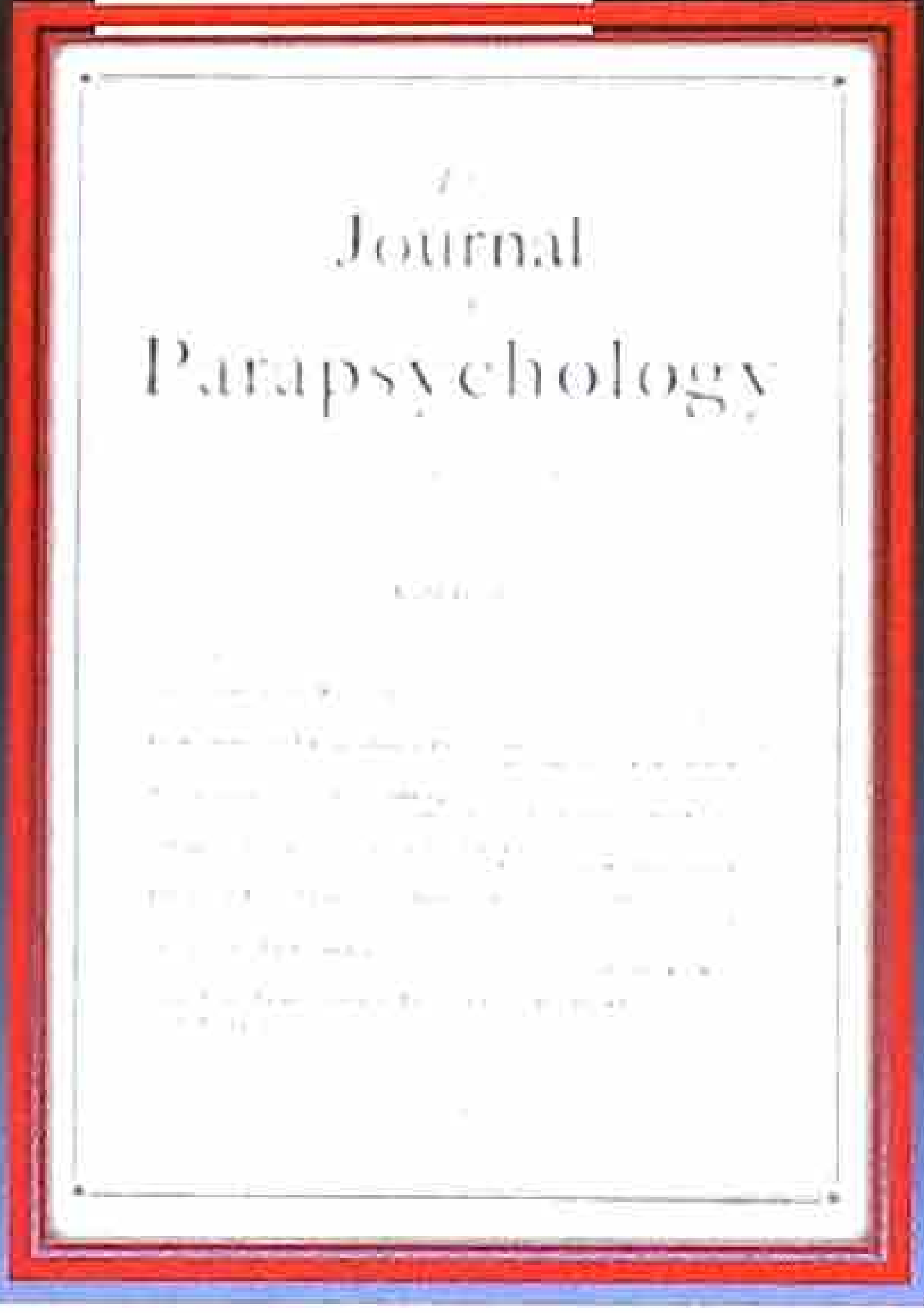

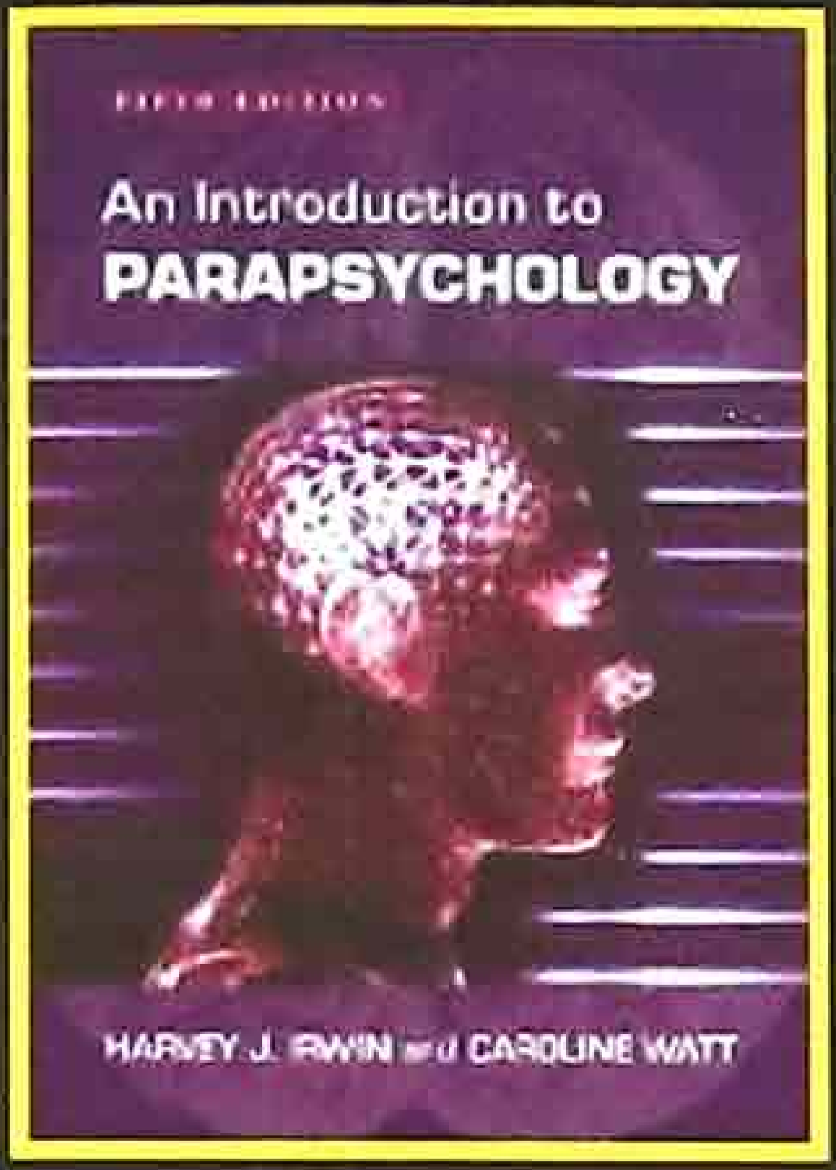

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

لقد أجريت محاولات حثيثة لفهم مبادئ هذا العلم الغامض لعل أهمها تجارب أجريت لحيوانات في غرف معزولة طاقياً عزلت عن صغارها لمسافات شاسعة جداً تصل إلى آلاف الكيلومترات وتم قتل الصغار فلوحظ في نفس اللحظة أن الأم تحاول الخروج من عزلها وكأن هاجساً ما أو اتصالاً ما قد حصل بينها وبين ما حصل لأولادها على الرغم من أنها معزولة طاقياً بمعنى أن لا مجال لأي نوع من الطيف الكهرومغناطيسي من أن يدخل تلك الحجرة التي وضعت داخلها ، فاستنتج العلماء بعدها أن هناك نوعاً آخر من الطاقات لا يدخل ضمن الطاقات المعروفة سمي بالطاقة النفسية وأصّل لعمل الفيزياء النفسية (psycho-physics) (٥٤)(٥٥)(٥٦)(٥٧)(٥٨)(٥٩)(٦٠)(٦١)(٦٢)(٦٣)(٦٤)(٦٥)(٦٦)(٧٠).

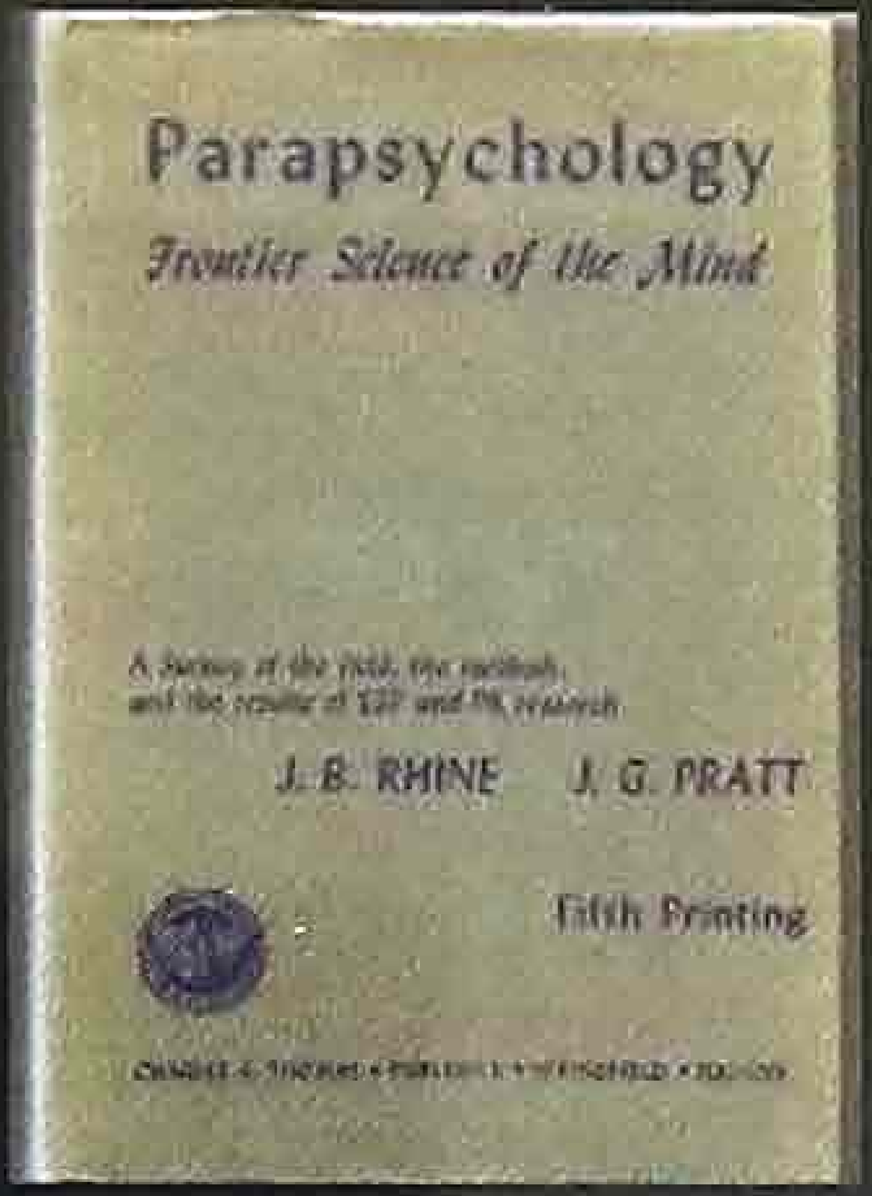

ومنذ ذلك الوقت والتجارب مستمرة فيه إلى اليوم بما عرف بالقياسات والتجارب الفيزيائية – النفسية (psycho-physical measurement) (٧١) ، ولعل العلم بدأ يلتقط إشارات تبين أن هناك فعلاً عوالم طاقية تؤثر فينا ونؤثر فيها (٧٢).

يقول لورانس ليشان أحد أهم الباحثين في علوم الباراسايكولوجي في كتابه (علم الخوارق.. من نيوتن إلى القدرات فوق الحسية.. الحدود الأخيرة) جواباً عن سؤال (هل نحن نبقى بعد الممات؟!) وقد جعله المؤلف عنواناً للفصل التاسع من كتابه: (يجب أن لا نكون مندهشين كثيراً لأننا مغمورون بالسؤال عن بقاء الوعي بعد الممات ، فحقائق الكينونات الذرية وما دونها وما هو جدير بالملاحظة في بعض الحقول – حتى تلك التي بمرتبة الفضاء ، الزمن ، الغائية ، نوعية سببية الحدث ، درجة الحرارة ، الشكل ، الحجم – توجد في هذه الحقول ولا توجد في غيرها . وهناك اختلافات واسعة بين ما يوجد وبين كيف تحدث الأشياء في حقول مختلفة كما في حقل الكبائر السريعة جداً حيث الريمانية (من ريمان) هي الهندسة الملائمة التي تقول إن الخطوط المتوازية تلتقي ، وإن أقصر مسافة بين نقطتين ليس الخط المستقيم – على عكس الهندسة الإقليدية التقليدية التي تقول عكس ذلك – ، وإن الفضاء لا نهائي ولكن له قطر محدد ، وإن الذي لا يفكر فيه مطلقاً في أحد الحقول يكون شيئاً مألوفاً في حقل آخر.

ولقد كان السؤال عن البقاء الذي قاد إلى دراسة واسعة لأحداث (PSI) وهي ما يعرف بالـ(ساي) ضمن علوم البارسايكولوجي في الأيام الأولى للبحوث النفسية الخارقة ، وإذا عدنا إلى دراسة هذه الأحداث يتراءى لنا أنه من البديهي وجوب أن نجد أنفسنا مواجهين للمشكلة الأصلية) (٧٣).

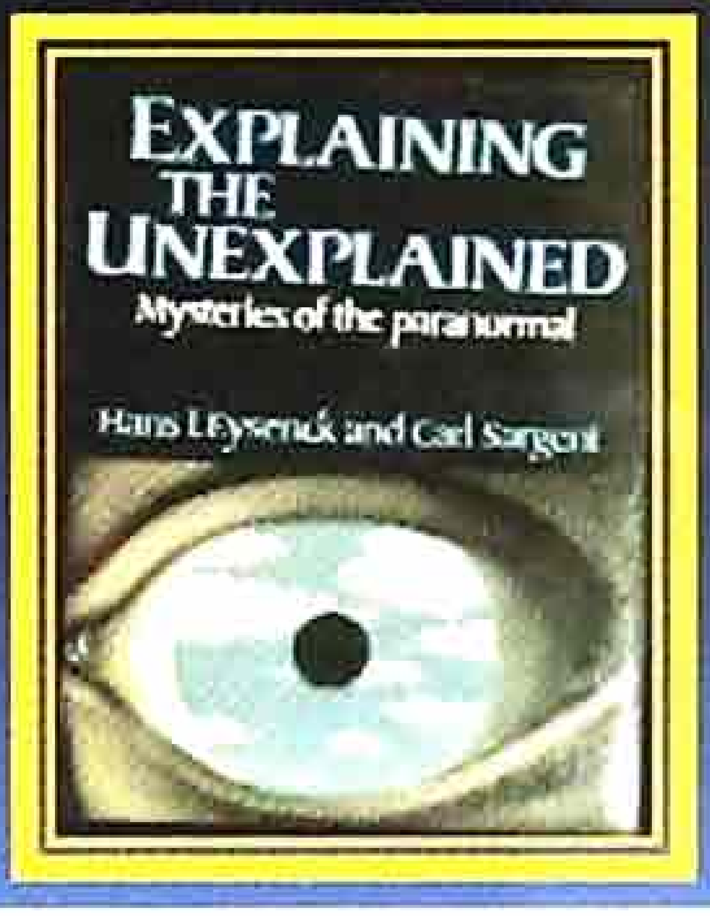

ثم يقول في موضع آخر: (الحقيقة الأكيدة غير المشكوك فيها هي أن الموت البيولوجي يلاحظ في حقل الإحساس وكل الناس عرضة له وهي الحقيقة الحزينة المعروفة دائماً لكل منا . ومع ذلك فإن سؤالنا هو من نوع آخر: هل نلاحظ مماتاً في حقل الوعي؟! فإذا كان الجواب كلا ، فما هي فيما إذا هي أي شيء آخر) (٧٢).

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

ثم بعد أن يستفيض في تقديم الحجج الجدلية والبراهين الناجمة عن بحوث وتجارب مختبرية وسريرية عديدة يصل في نهاية الفصل إلى استنتاج مهم جداً وهو: (بناء على كل ما ذكرناه فإن مفهوم انحلال الوعي بسبب موت الجسد هي فكرة ليس لها تبعات بحيث نستطيع ملاحظتها. واذا رغبنا أن نكون على ثبات منهجي فيتحتم علينا القول بأن مفهوم انحلال الوعي بسبب موت الجسد يشابه كثيراً مفهوم الأثير ويتحتم معاملته بالطريقة نفسها بوصف غير موجود ، ولهذا نصل إلى الاستنتاج بأن من ناحية وجهة النظر العلمية البحتة فإن الوعي يستمر بعد الموت)[٧٤].

بل إن الأمر تعدى كونه كلاماً ميتافيزيقياً كما يحلو للبعض تسميته ، فبحوث الباراسايكولوجي بدأت تنحو منحى يقربها من حقائق القرآن المطلقة بأن الروح لا تفنى ، بل الجسد وحده الذي يبلى بالموت والدفن في تلك الحفرة المظلمة.

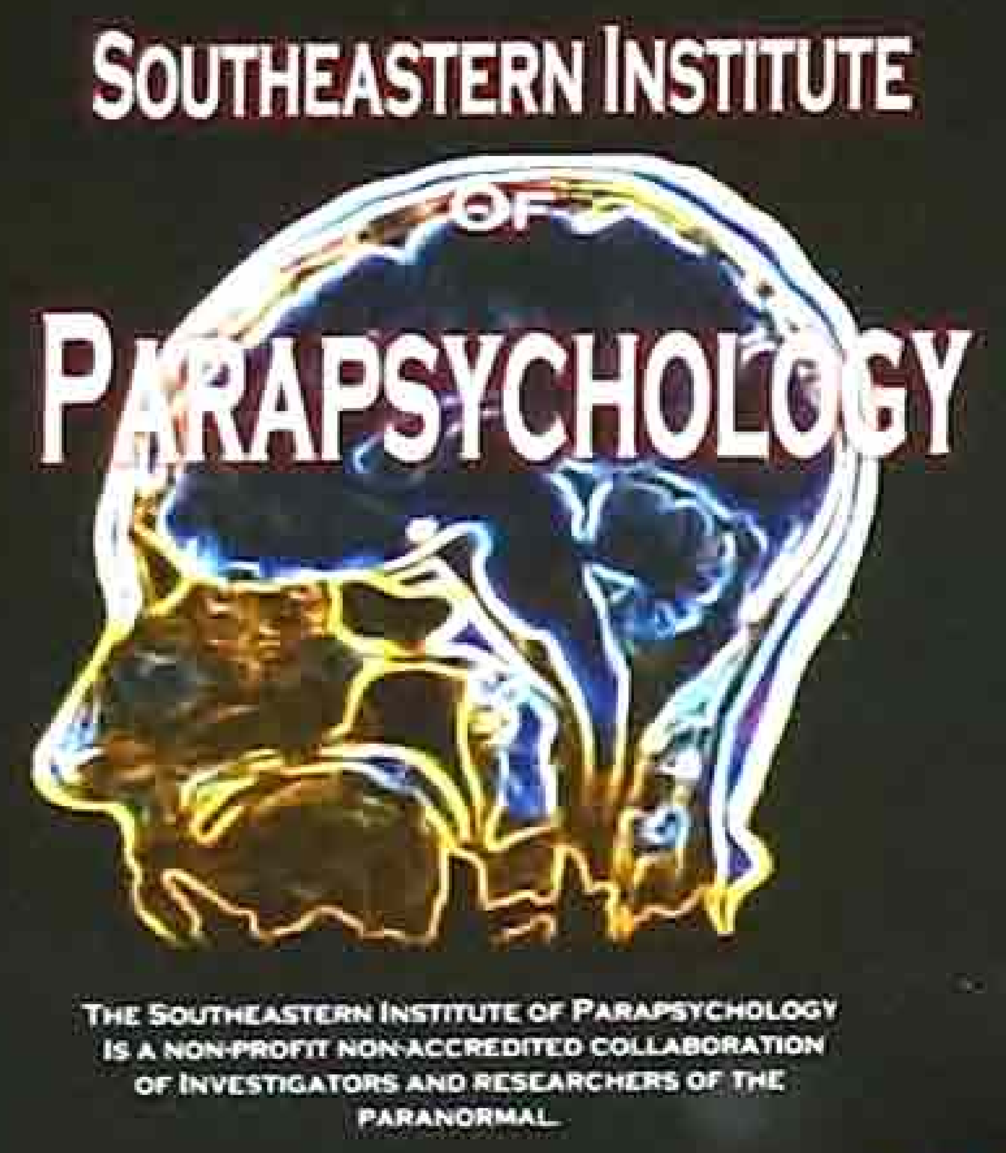

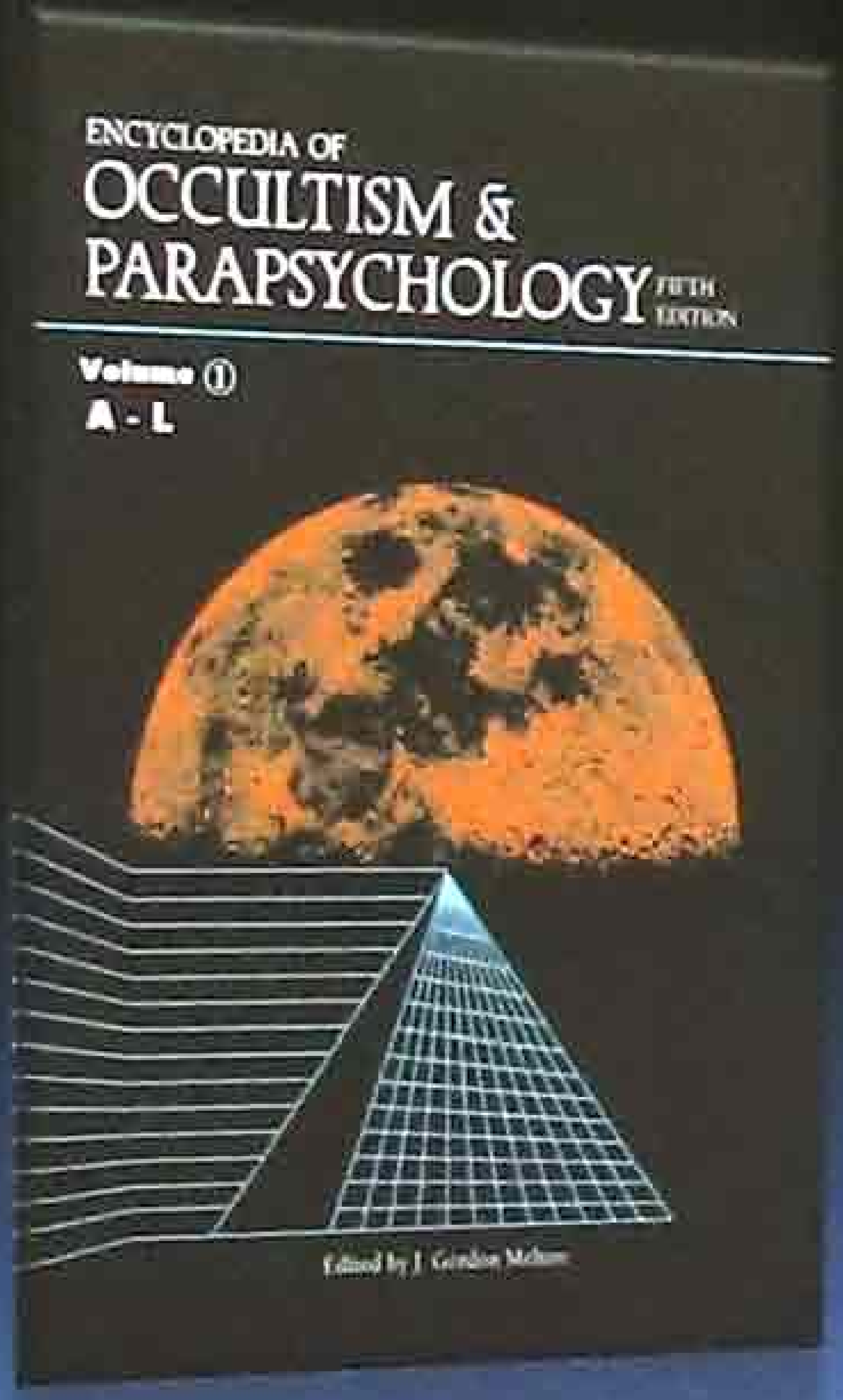

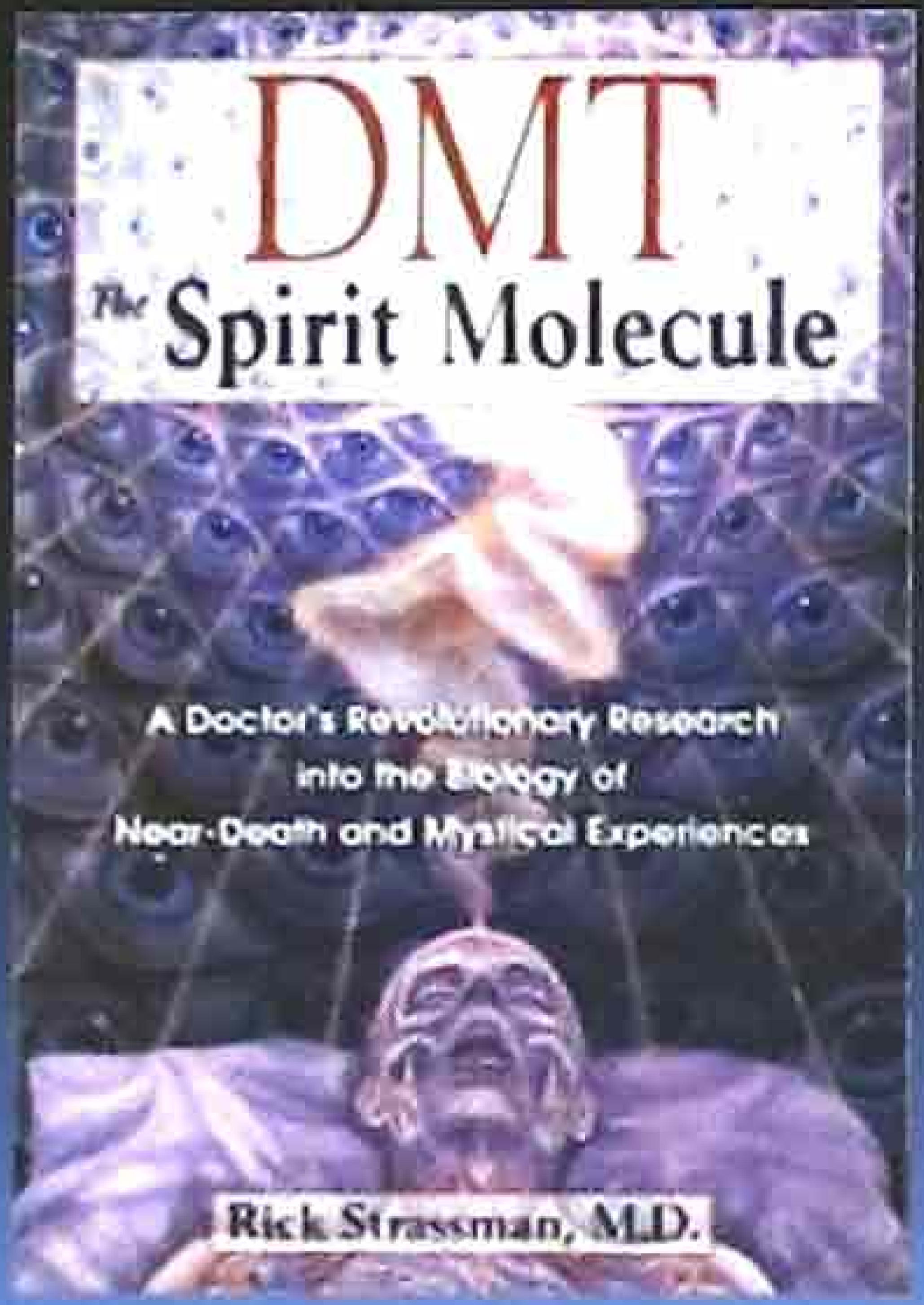

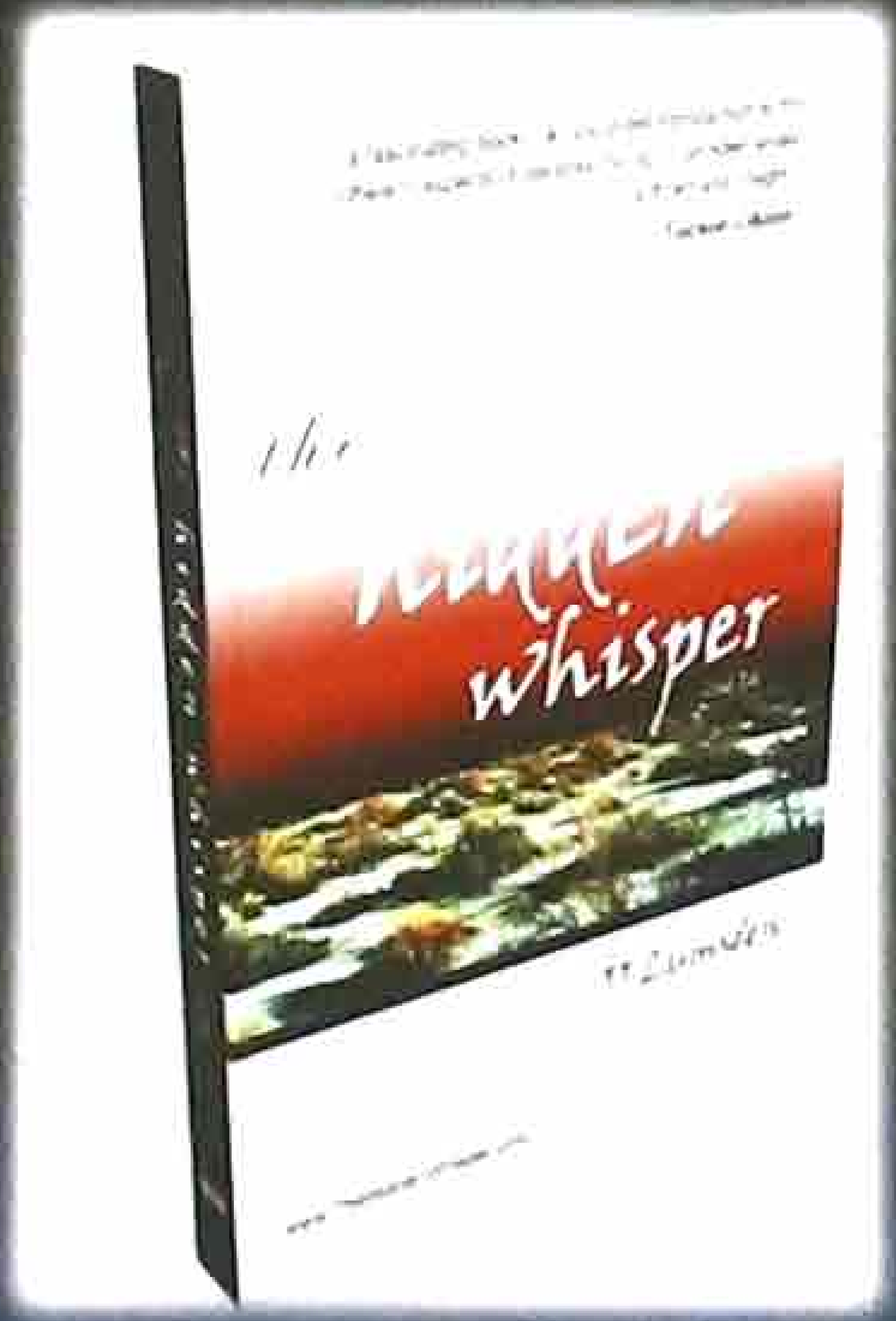

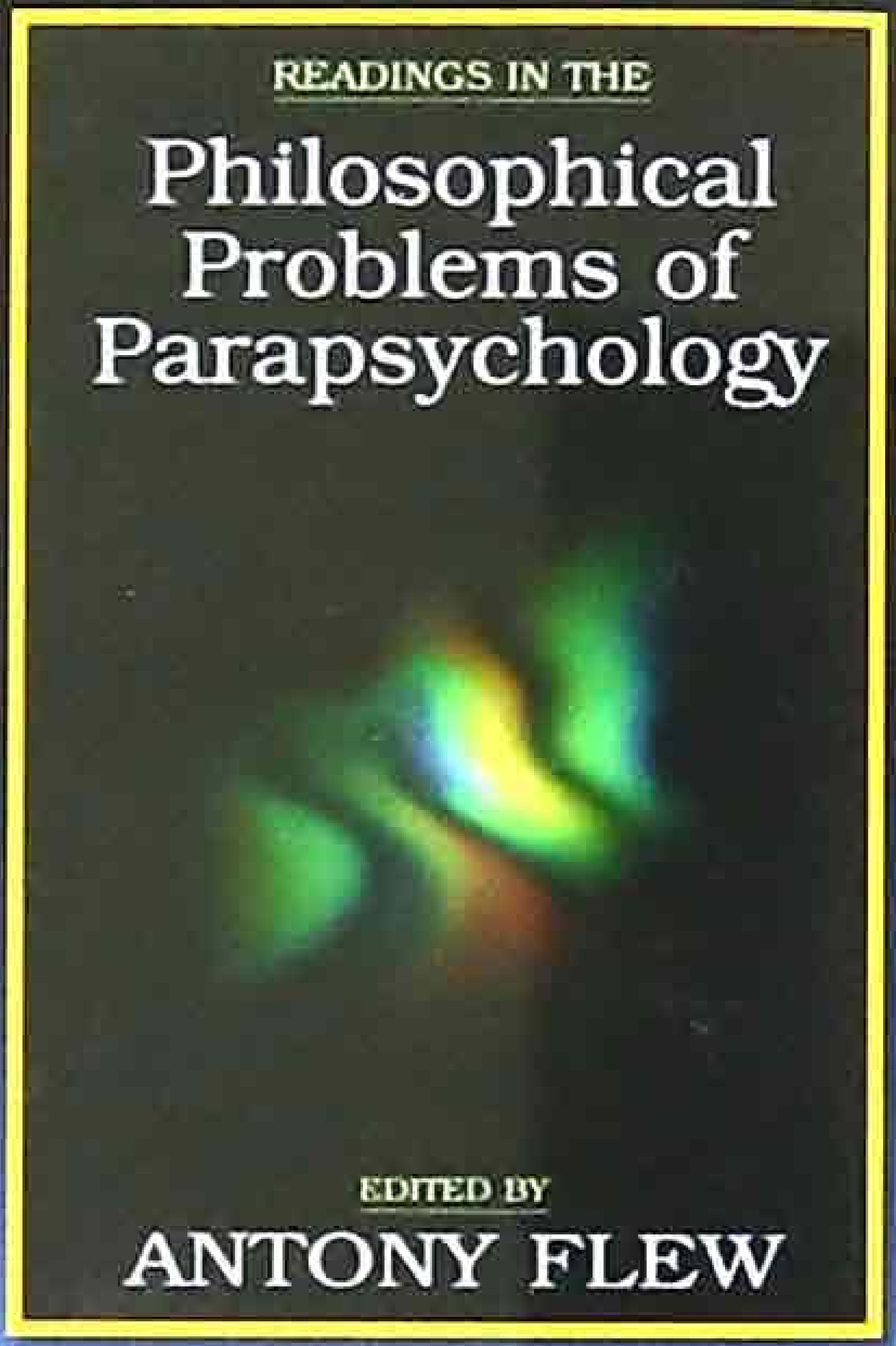

تجارب الخروج من الجسد والاقتراب من الموت
The Tests Of Leaving Body & Near-Death

European Journal of Parapsychology

Volume 25, 2010

3 Editorial

5 A methodological issue in the study of correlation between psychophysiological variables
Edwin C. May, S. James P. Spottiswoode & Laura V. Faith

25 Reality testing, belief in the paranormal, and urban legends
Neil Dagnall, Kenneth Drinkwater, Andrew Parker & Gary Munley

56 A parapsychological perspective on a recent study of "intuitions in the workplace"
James Houran & Rense Lange

Research Briefs

76 The effect of priming of the film clips prior to ganzfeld mentation
Adrian Parker & Björn Sjödén

89 'Twitter' as a new research tool: Proof of principle with a mass participation test of remote viewing
Richard Wiseman & Caroline Watt

101 The effect of 'vigilisation' on forced-choice ESP task success
Ian R. Hume & William V. Bean

Book Review

110 El mundo oculto de los sueños/The occult world of dreams by Alejandro Parra (2009)
José M. Pérez-Navarro

تلخص لنا مؤسسة بحوث الاقتراب من الموت (Near Death Experience Research Foundation.) (NDERF) ومختصو المعهد النفسي الانتقالي (Institute of Transpersonal Psychology, Palo Alto, California, USA) بكاليفورنيا فكرة تطبيقات حالة الخروج من الجسد (-OBEأو Out of Body Experience - OoBE) بأنه يعدُّ في أغلب الأحيان مجرد عنوان أو اسم لمجموعة من الأشياء.

فَحَسَب هذه النظرية فإن الخروج من الجسد هو الكلّ وبقية التفرعات تنسل منه. لنضرب مثلاً لذلك، لنقل على سبيل المثال أن الدراسة في الكلية الفلانية هي كلّ، والمواد الداخلة في تخصصها كمادة الرياضيات مثلاً تفرعات وأجزاء من تلك الدراسة، فكذلك الحال مع الخروج من الجسد (OBE) الذي يعدُّ بمنزلة الكلّ وأنواعه وتفرعاته تقسم إلى:

١. الطرح النجمي (Astral Projection)، أو (AP) اختصاراً.
٢. الرؤية عن بعد (Remote Viewing).
٣. التجارب القريبة من الموت (Near Death Experience) أو (NDE) اختصاراً.
٤. يمكن إدراج الحلم الواعي أو (Lucid Dreaming) تحت ذلك لكون الأحلام نتيجة خروج الروح أثناء النوم.

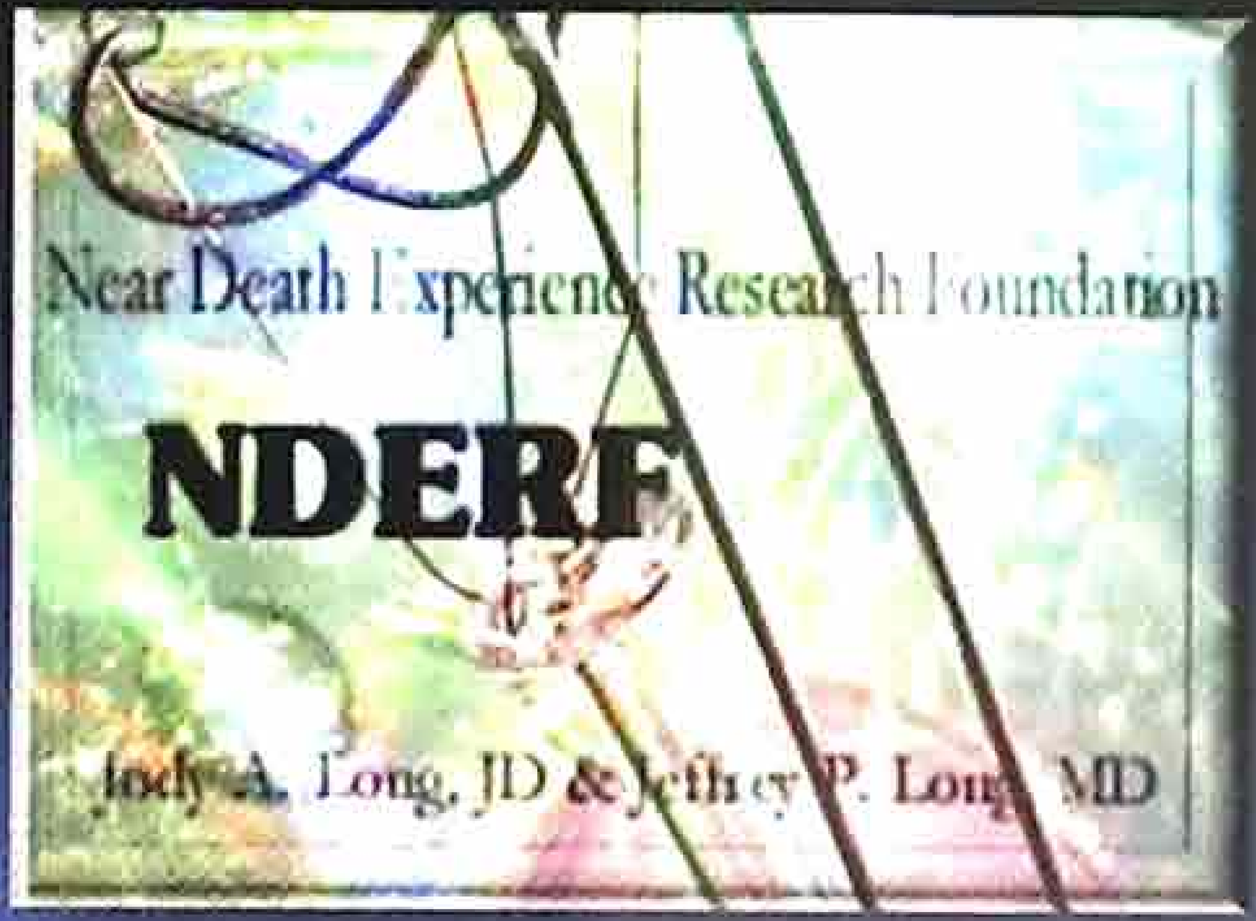

لكن في بعض الأحيان يعدُّ الخروج من الجسد نوعاً مستقلاً والطرح النجمي نوعاً آخر والاقتراب من الموت نوعاً ثالثاً، وفي أحيان أخرى يدرج الاقتراب من الموت تحت عنوان الخروج من الجسد (٧٥)(٧٦).

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

تجارب الخروج من الجسد والاقتراب من الموت
The Tests Of Leaving Body & Near-Death

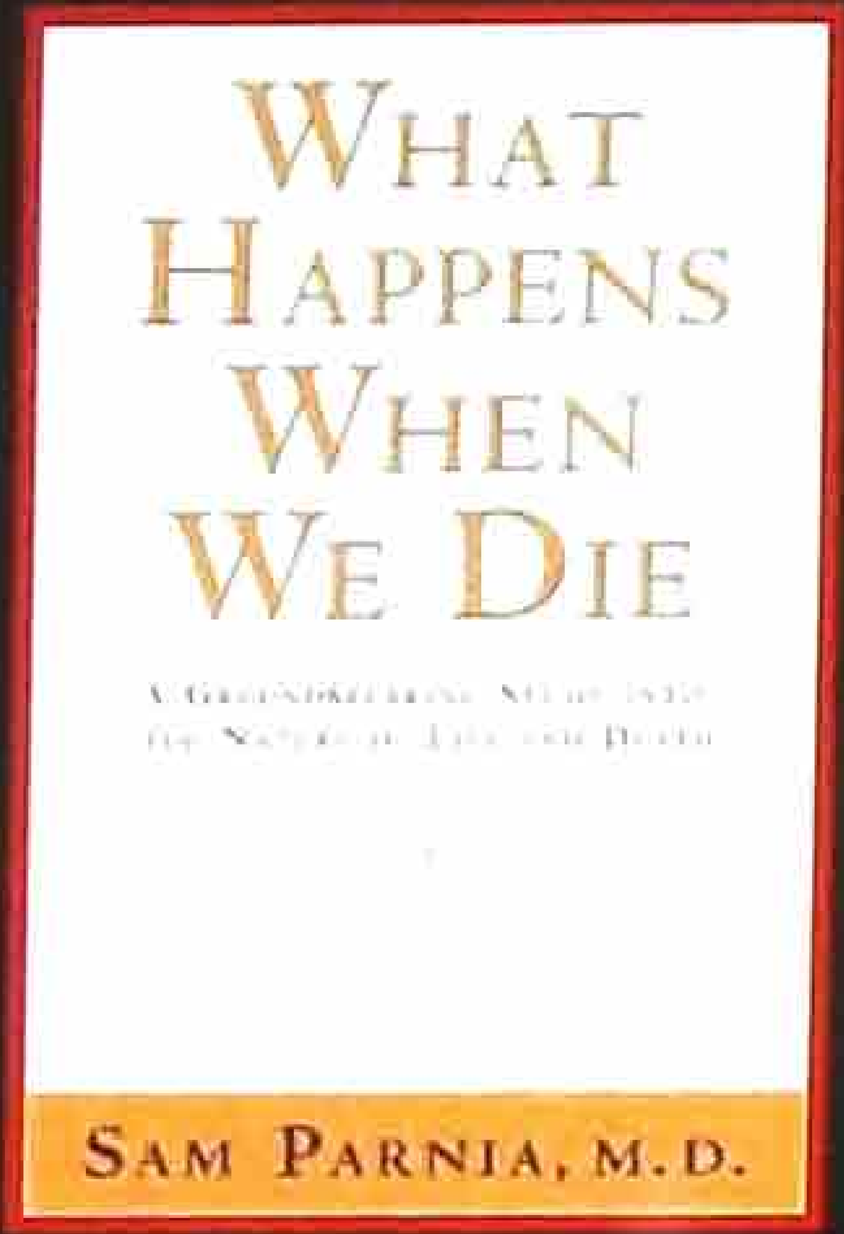

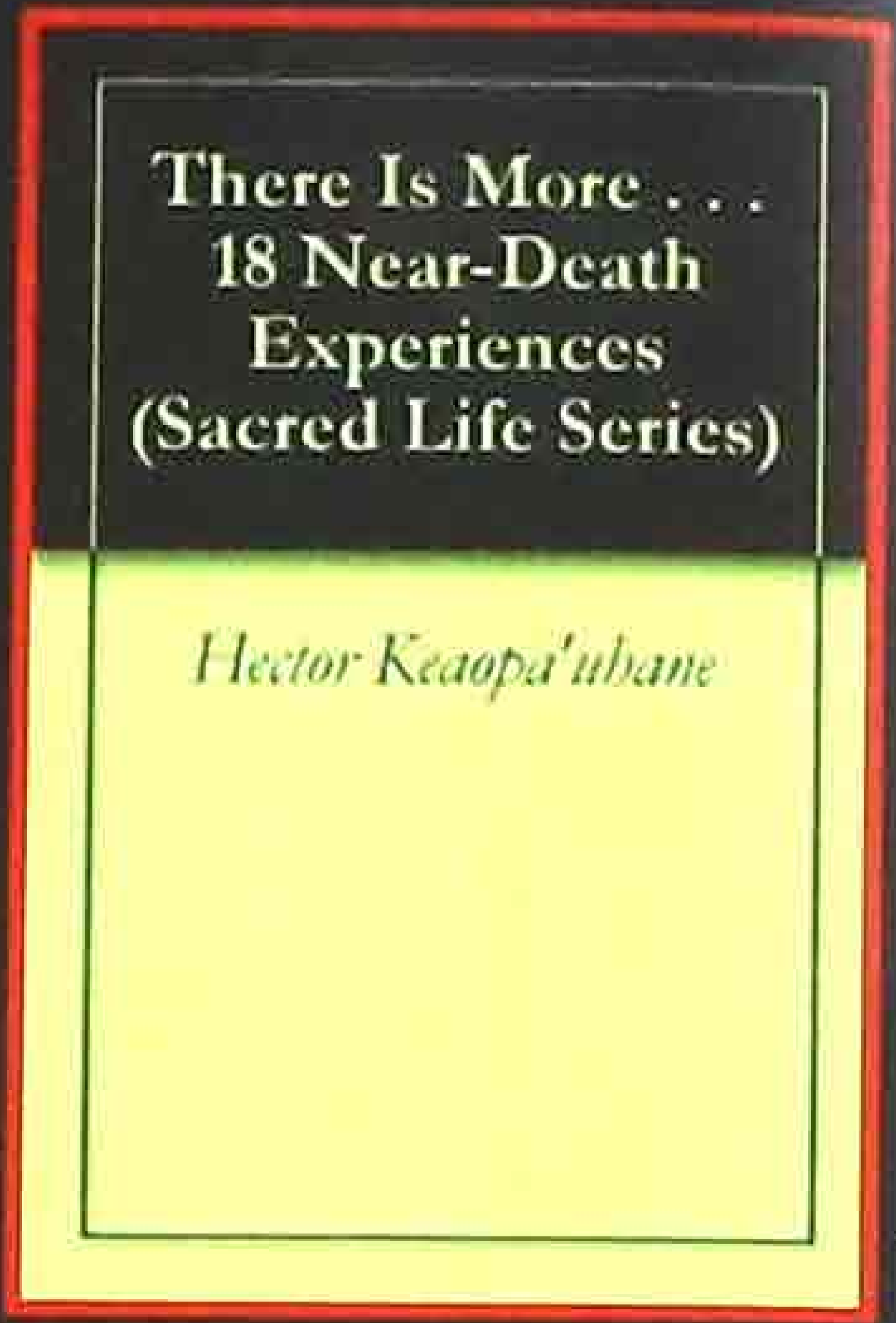

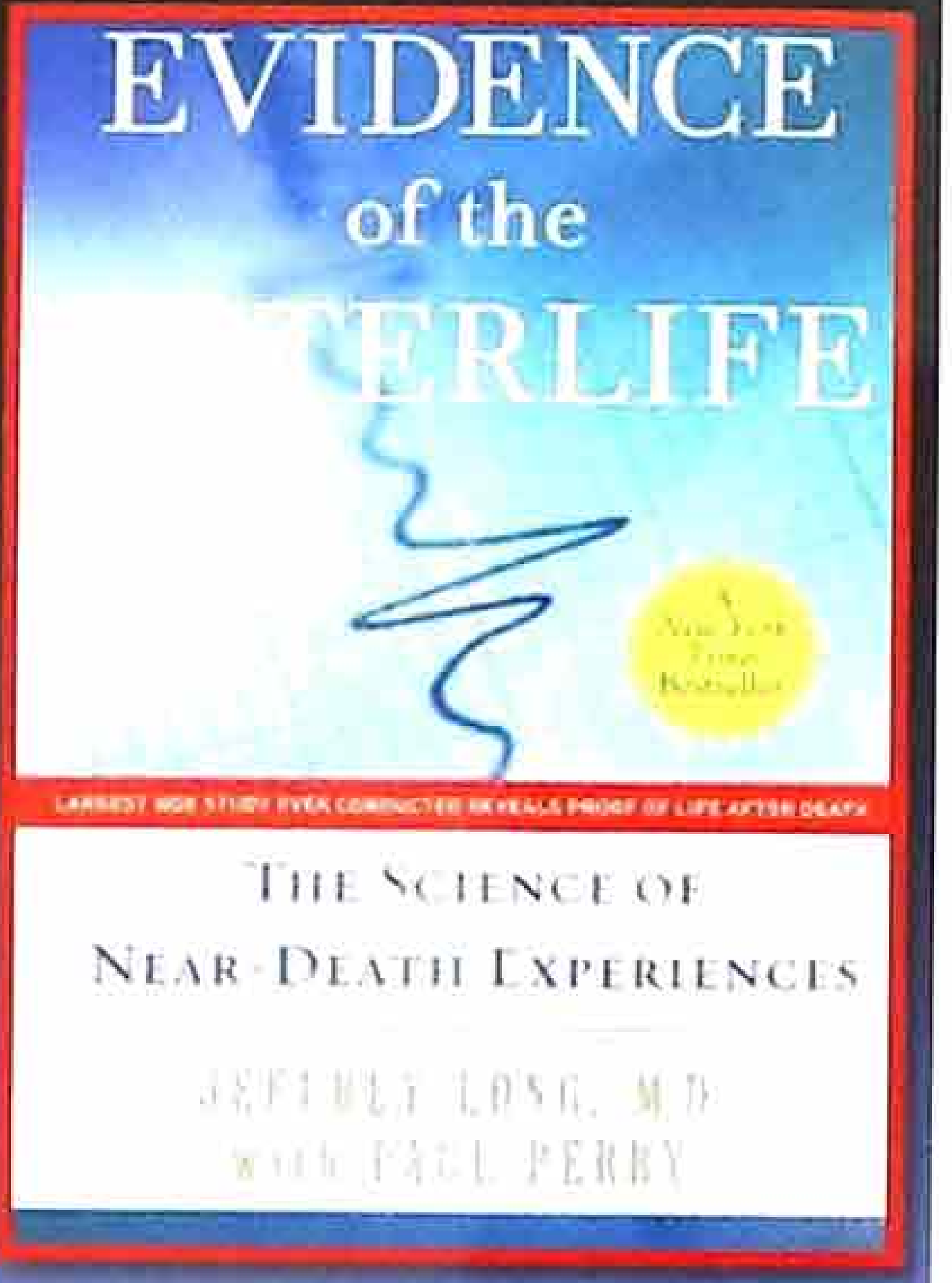

مفهوم انحلال الوعي هذا يمكن أن نطلق عليه في مفهومنا الإسلامي خروج أو انحلال الروح التي هي محبوسة داخل الجسد فإن مات الإنسان خرجت تلك الروح الطاقية منه ودفن الجسد المادي لأنه لو بقي يتحلل إلى عناصر تكونه الأصلي من التربة ويسبب تعفناً وروائح تؤدي إلى الأمراض، وهذا هو سبب تكريم الله لعباده بأن أمرهم أن يدفنوا موتاهم.

ولعل ما يقدمه المستشار النفسي العالمي البروفيسور الدكتور راميش ريتشارد (Dr. Ramesh Richard) من تفاصيل في بحوثه وكتبه وحلقاته المرئية المتلفزة المسماة الحياة بعد الموت (Life after Death) تعدّ الدليل الأحدث على وصول هذا الأمر إلى حد قريب من الاعتراف به حقيقة علمية.

فعلى الرغم من الاختلافات العقائدية بيننا معشر المسلمين وبين منطلقات الرجل، إلا أنه يتكلم بلغة البحوث النفسية الحديثة باعتباره أحد المختصين والباحثين في هذا المجال، فهو حاصل على درجة الأستاذية ودرجتي دكتوراه في انضباط الفلسفة واللاهوت (in the disciplines of philosophy and theology) فضلاً عن تخصصه النفسي وله عدة مؤلفات مشهورة منها انفعال الروح "Soul Passion"، وثقب الروح ".The Soul Hole" الذي فصّل فيه مراحل خروج الروح من الجسد تماماً كما بيناه آنفاً، وشبه هذا الخروج إلى نفق زمن الحياة اللاحقة بما يحصل في حال الثقب الأسود[illegible] الذي يعرف ببساطة بأنه مقبرة للطاقات والنجوم الميتة وأنه نفق فيزيائي لعوالم لا يمكننا ولوجها أو اكتشاف أسرارها.

هنالك بحوث في مجالات أخرى تتعلق بطاقة الجسم وقياسها ومراقبة أنشطة المجالات الطاقية الإشعاعية الكهرومغناطيسية الضعيفة التي تتمركز حول الدماغ والقلب وأجزاء أخرى من الجسم.

فلقد أثبتت التجارب التي أجريت في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي السابق وأوربا منذ عام ١٩١٧ عام انتهاء الحرب العالمية الأولى مروراً بعام ١٩٤٥ عام انتهاء الحرب الثانية وحتى يومنا هذا تلك النظرية حتى وصلت عند العديد من العلماء إلى درجة التصور العلمي اليقيني المسلّم به فأطلق عليه البعض اسم علم الطب الجغرافي أو الجغرافيا الطبية (Medical Geograpy) ، ووضعت بعض المواصفات فيه ، وصممت له أجهزة تقيس الهالات الكهرومغناطيسية الطاقية المحيطة بالجسم البشري. ثم عرفت هذه الطاقة الضعيفة لاحقاً باسم حقل الطاقة الكهرومغناطيسي للبشر (Electro-Magnetic Fields- EMF) التي يمكن قياسها بالأجهزة المتحسسة للطاقة الكهرومغناطيسية الضعيفة (Electrosensors) .

وعندما جاءت تجارب الباراسايكولوجي والطاقة النفسية التي تحدثنا عنها آنفاً عززت تلك القناعات بين الأوساط العلمية فوضع بعض العلماء أسساً لما يعرف بالطاقة الروحية في البشر (Spirit Energy) التي تؤكد تأثر الدماغ والجسم عموماً بما حوله من طاقات وتأثيره فيها كذلك (٧٨)(٥٤)(٥٥)(٥٦)(٥٧)(٥٨)(٥٩)(٦٠)(٦١)(٦٢)(٦٣)(٦٤)(٦٥)(٦٦).

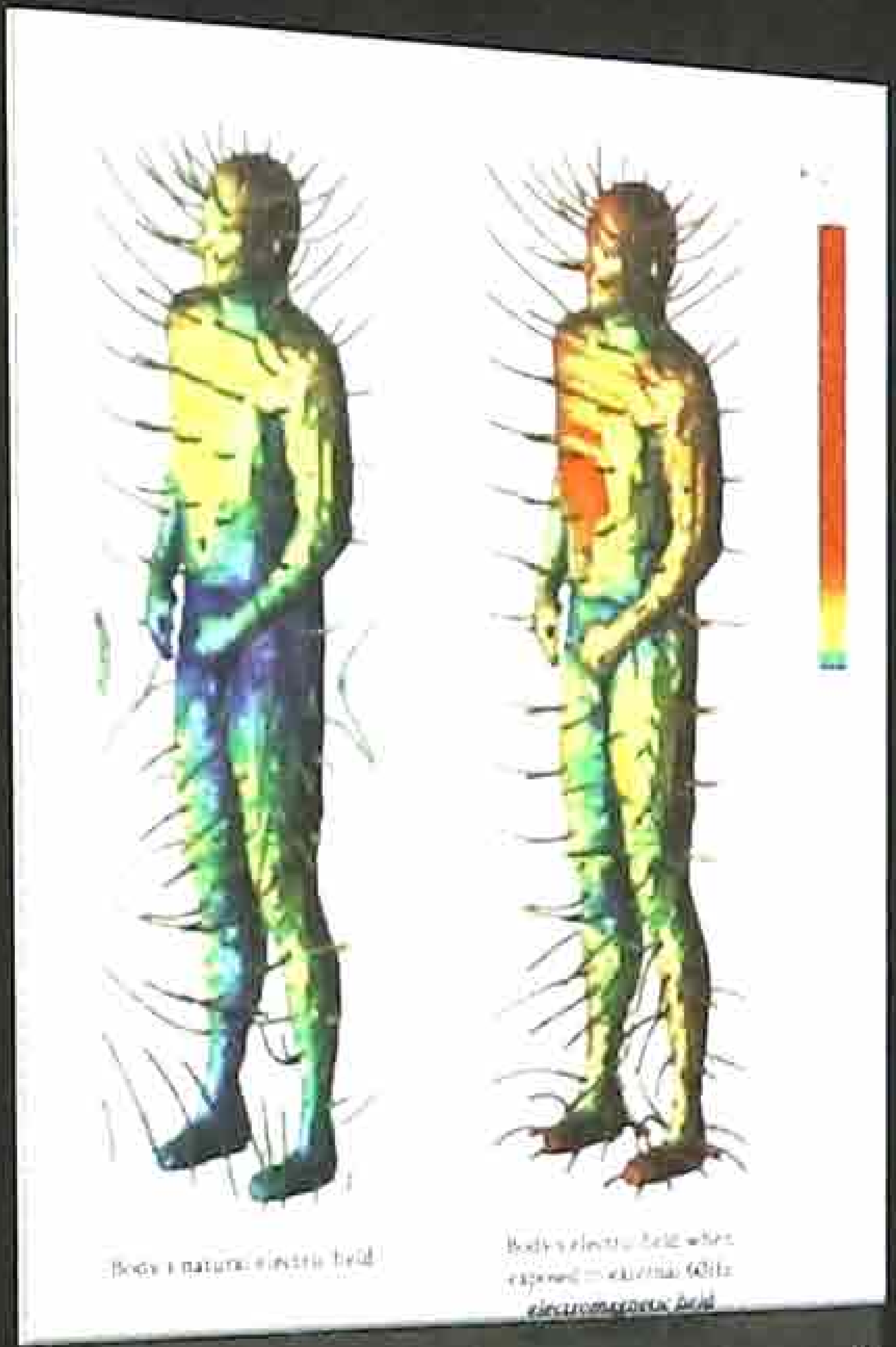

جهاز بندولي صممه العالمان الفرنسيان شوميري وبيليزال لقياس الموجات الذبذبية المختلفة المحيطة بالجسم البشري (٧٨)(٧٩)

A simple and accurate electromagnetic field (EMF) Gaussmeter.

المجال الكهرومغناطيسي - الضعيف نسبياً - المحيط بالجسم البشري

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

هنالك علم آخر هو علم الهندسة الحيوية أو البايو جيومتري (BioGeometry) يبين حقيقة تأثر وتأثير الحقول الطاقية للبشر بما حولها. وهذا العلم يعرف بأنه العلم الذي يدخل العامل الإنساني في التكنولوجيا الحديثة التي تسببت في بناء حضارة لم يسبق لها مثيل من ناحية توفير أساليب الراحة للإنسان ولكن على حساب صحة الإنسان سواء على المستوى المادي أو النفسي أو الفكري أو الروحي [٧٩)(٨٠]. فبواسطة علم البايوجيومتري نتغلب على الآثار الضارة لتكنولوجية عصر المعلومات مع الإبقاء على هذه العلوم التكنولوجية بل تطويرها، ونبدّل هذه الحضارة بحضارة لحساب الإنسان ورقيه أيضاً على جميع المستويات من المادي إلى الروحي.

يبحث علم البايوجيومتري في كيفية إدخال الطاقة المنظمة في المجالات المختلفة لطاقة الكائنات الحية لتوفير التوافق والتناغم التام في الكون بين جميع مجالات الطاقة المختلفة لتوفير الحماية ضد كافة الأضرار باعتبارها ترجمة للغة التى يتعامل بها الكون مع بعض طبقاً لقوانين الطبيعة التى تحكم هذه العلاقات. وهو علم يدرس العلاقة بين عناصر ثلاثة هي الشكل، الطاقة، الوظيفة [٧٩)(٨٠].

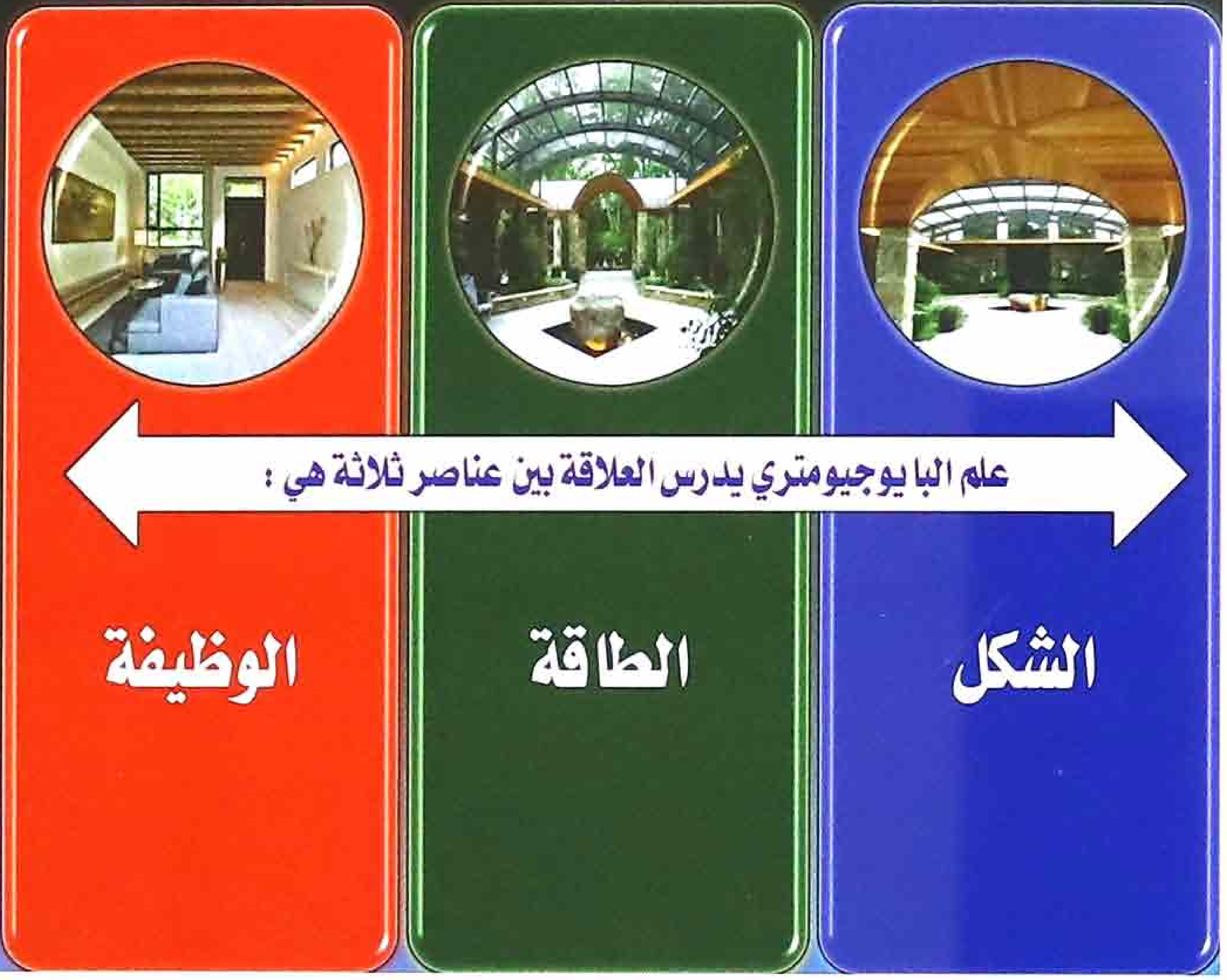

ويتخصص علم البايوجيومتري بإدخال التوازن التام بين هذه العناصر، فمن خلال الشكل يمكن التأثير في الطاقة ومن ثم الوظيفة، ومن خلال الشكل يمكن إدخال الطاقة المنظمة في جميع أنواع الطاقات ومن ثم إعادة الاتزان للوظيفة. ويستخدم كل من قانون الرنين والموجات الذبذبية الحاملة للقيام بهذه المهمة.

فمثلاً لأداء وظيفة الطبخ نستخدم شكل الإناء لجعل الطاقة تتناسب مع الوظيفة التي نطلبها منها. فلكي نجعل الطاقة الحرارية تؤدي وظيفة الشواء مثلاً يكون الإناء على شكل مسطح لتوزيع الطاقة فلا يحترق الطعام. أما السلق فيحتاج إلى تركيز الطاقة في مكان معين بشكل معين، وحينئذٍ يستخدم إناء عميق، وهكذا من خلال الشكل يمكن تغيير الوظيفة.

هذه هي لغة الطبيعة من حولنا فكل شيء مخلوق له شكل معين لأداء وظيفة معينة، وأي خلل في الشكل ينتج عنه بالتأكيد خلل في أداء الوظيفة.

علم البايوجيومتري يبحث كي يتوصل إلى الأشكال المثالية لمسارات مختلف الطاقات الموجودة في الكون، وبالتالي إلى إمكانية إعادة مسارات الطاقات المختلة (التي تظهر في شكل أمراض وتشوهات واختلال في مظاهر الطبيعة) إلى المسارات المثالية، ومن ثم إعادة التوازن في الوظيفة [٧٩)(٨٠].

والطاقة المنظمة ، كما يعرفها الدكتور المهندس إبراهيم كريم صاحب كتاب (العودة إلى مستقبل البشرية - Back to a Future for Mankind–) في كتبه وبحوثه وموقعه ، نوع من الطاقة تعمل بأسلوب مختلف عن الطاقات الأخرى فهي التي تربط نوعيات الطاقة المختلفة بعضها ببعض في تكوينات متوازنة تؤدي إلى الشكل النهائي لمنظومة الطاقة في أي شيء. إنها الطاقة التي نطلق عليها كلمة " روحية " لتقريب المعنى إلى الأذهان ، إذ إن تنظيم الطاقات في الكون وتركيبها في أشكال مختلفة يأتي من مستوى أعلى من مستوى الطاقات نفسها ، أي من خارج الزمان والمكان. و يسمي معظم الباحثين هذه المستويات العليا بالمستويات الروحية ، فهي كتلك الطاقة التي نجدها في أماكن العبادة القديمة التي شيدت أصلاً على أماكن انبعاث هذا النوع من الطاقة من الأرض. فالحضارات القديمة كانت على دراية بوجود هذه الطاقات وكانت لديها الأساليب لقياسها وتتبع مساراتها وبالتالي الاستفادة منها ومن خاصية الاتزان التي تتوافر أينما وجدت. فماء بئر زمزم مثلاً يعدُّ نموذجاً للماء المحمل بالطاقة الروحية المنظمة. وعندما تلتقي مسارات المياه الجوفية أو الشقوق الأرضية مع بعضها في نقط معينة ينتج عن زوايا الالتقاء هذه طاقة تنبعث إلى الأعلى في شكل حلزوني. بعض من هذه الزوايا ينتج عنه طاقة سرطانية ضارة ، والبعض الآخر ينتج عنه هذه الطاقة الروحية التي نتحدث عنها . ومكونات الطاقة المنظمة هي (٧٩) (٨٠) :

١. عنصر يماثل خاصية معدن الذهب ولكن على مستوى ذبذبي أعلى.
٢. عنصر يماثل خاصية الأشعة فوق البنفسجية أيضاً على مستوى ذبذبي أعلى.
٣. موجات الأخضر السلبي الحاملة الأفقية

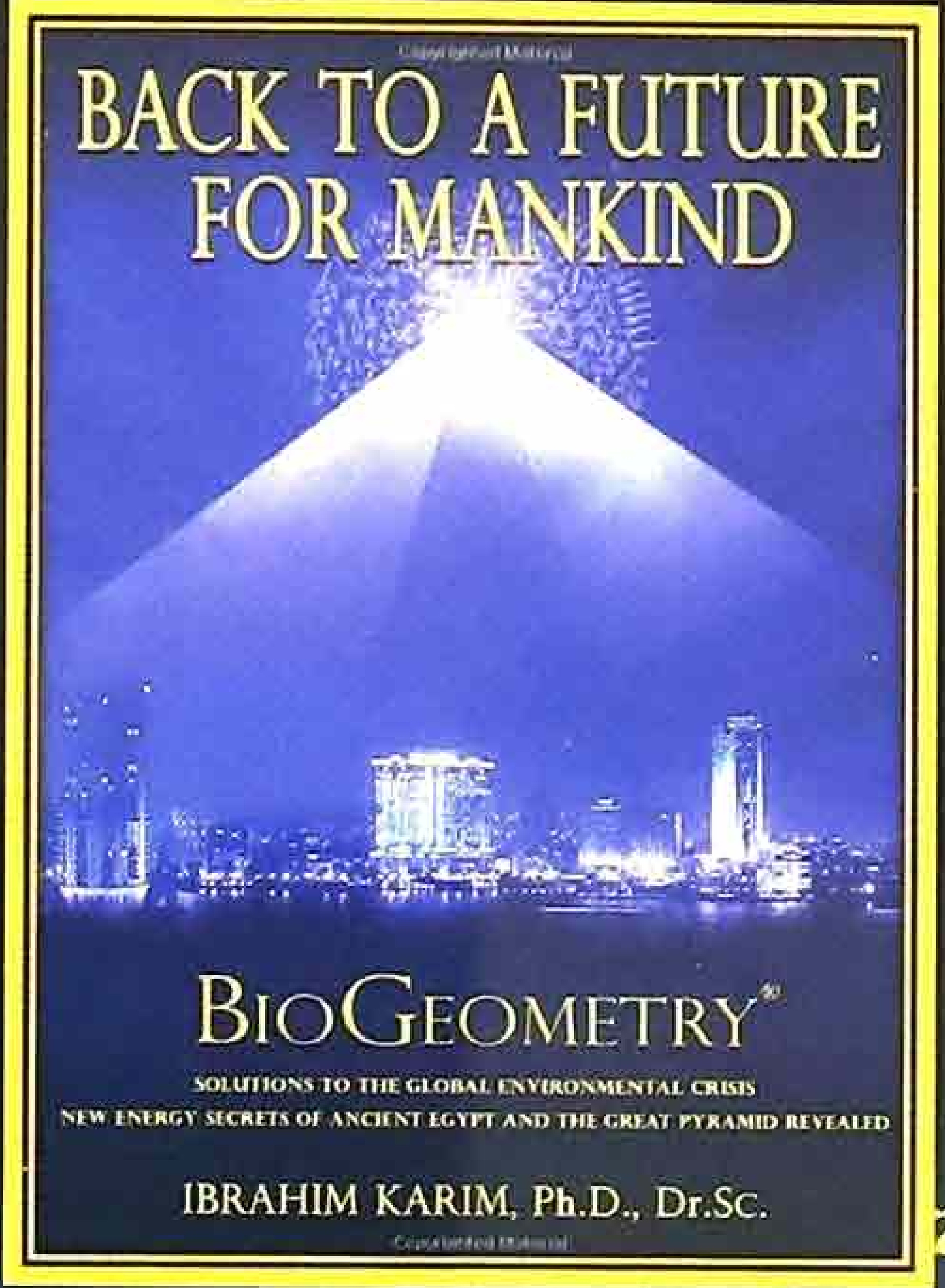

غلاف كتاب الدكتور إبراهيم كريم صاحب كتاب (العودة إلى مستقبل البشرية – Back to a Future for Mankind–) وفيه آراء العديد من علماء العالم المعتبرين وقد امتدحوا عمل صاحب الكتاب ، وذكروا أن عمله يفتح آفاقاً جديدة لربط العلوم الطبيعية بالروحانيات والدين

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

البايوجيومتري علم يقوم أساساً على قوانين الفيزياء النوعية وهو يدخل الاتزان إلى جميع النظم الحيوية عن طريق لغة تصميم لأشكال هندسية ذات زوايا وأبعاد محسوبة على حسب كل مجال تطبيقي ، وهو علم يهتم بالإنسان كوحدة قياس تأثير البيئة المحيطة في وظائفه الحيوية ، فلا معنى لأي علم لا يكون في خدمة الإنسانية وحل مشاكلها . فمثلاً لا يحس الإنسان مكونات الملح ولكن يحس ويشعر به كتأثير نوعي عليه في مدى ملوحيته وهكذا لذلك فهذا العلم يهتم أساساً بضبط إيقاع الإنسان مع البيئة المحيطة التي يتزايد فيها ضغوط التلوث بكافة أنواعه وأخطرها التلوث الكهرومغناطيسي على صحة الإنسان (٧٩)(٨٠).

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

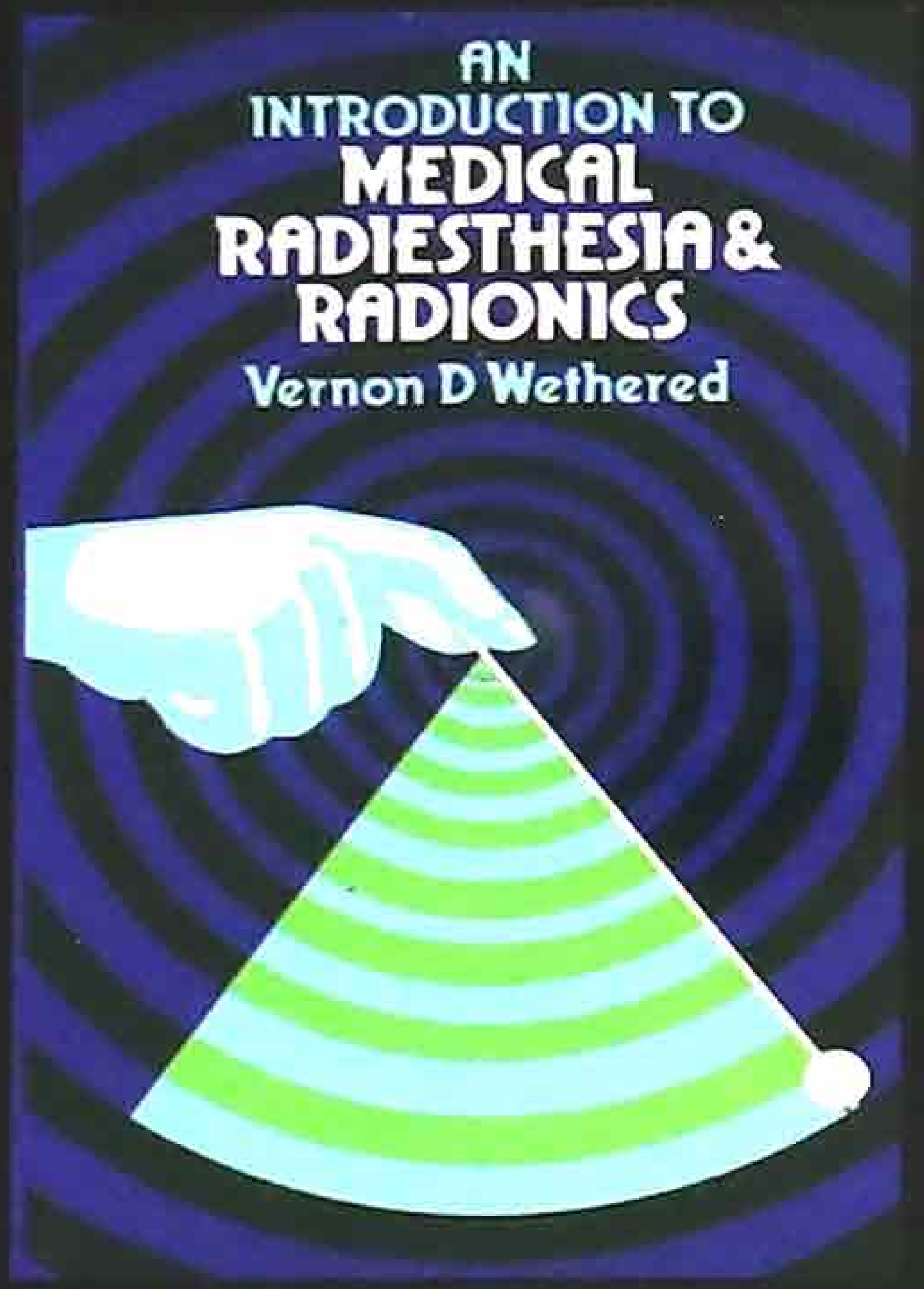

علم الراديستيزيا Radiesthesia كلمة من أصل لاتيني تعني القابلية للإحساس بالإشعاع. هذا العلم يعمل على الاستفادة من قابلية الإنسان للإحساس بالذبذبات بغرض الحصول على معلومات من مستويات الطاقة التي لا يمكن إدراكها بحواسنا الخمس. إذن: هو علم تبادل المعلومات من خلال العلاقة بين مجال طاقة الإنسان ومجالات طاقة الموجات حولنا. وتستعمل بعض الوسائل البسيطة مؤشرات لقياس التفاعلات الذبذبية الدقيقة بين مستويات الطاقة المختلفة. وللراديستيزيا جذورها في مصر القديمة حيث كانت تمارس علماً دقيقاً. وقد تميزت المجالات التطبيقية لهذا العلم بأنها كانت غير محدودة ولانهائية لأن هذا العلم يبحث في علاقة الإنسان بكل ما حوله من مجالات القوى والطاقة في الكون (٧٩)(٨٠)(٨١).

صممت أجهزة قياسية بالغة الدقة تتيح لنا الآن تحويل قياسات النسب الكمية إلى النوعية (أي قياس نوعية التأثير الذي يحدثه الشيء، كالكهرباء مثلاً، على طاقة الإنسان باعتبار أن الإنسان هو العامل الأهم في أي حضارة. فالحضارة توجد فقط لخير الإنسان وصالحه وإلا فلا تسمى حضارة) والعكس أيضاً ، مما أسهم في إيجاد الحلول لأخطار عصر المعلومات التي تهدد الحياة على كوكب الأرض وفي إدخال العنصر الإنساني على الحضارة الحديثة ، وبالتالي تحويلها من حضارة على حساب الإنسان إلى حضارة لحسابه وحساب رقيه على جميع المستويات من المادية إلى الروحية (٧٩)(٨٠)(٨١).

في الراديستيزيا نحتاج إلى وسيلة تمكننا من التركيز الإرادي على الشيء الذي نريد الدخول في علاقة رنين معه لقياسه بما يسمى بالرنين الاختياري. ويمكننا فهم هذا الرنين الاختياري من خلال استحضارنا القدرة على اختيار سماعنا لأصوات منخفضة على الرغم من وجود أصوات أكثر صخباً بالقرب منا ، فالدماغ قادرٌ إذن على تكبير الأصوات المنخفضة وحينئذٍ يقوم بدور وسيلة التركيز الإرادي هذه.

وبالنظر إلى الطبيعة المتعددة الجوانب للراديستيزيا فإن المادة الخاضعة للقياس يمكن أن تكون ذات طبيعة مادية مجردة. ويمكن استعمال الأسلوب الرمزي أو استعمال قوة الخيال والقدرة على التصور لخلق "عينة عقلية" تحمل كل الخصائص الذبذبية للمادة. وتتميز العينات الذبذبية بتخطيها حاجز الزمان والمكان. ففي معامل التحاليل العادية العينة تعكس حالة المريض لحظة أخذ العينة منه ، بينما نجد بالنسبة للعينات الذبذبية أنه يمكن بمجرد أخذ عينة واحدة متابعة حالة المريض أو المادة التي نقيسها أيًّا كانت في أي وقت بعد ذلك بدون الاحتياج إلى أخذ عينة أخرى (٧٩)(٨٠)(٨١).

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

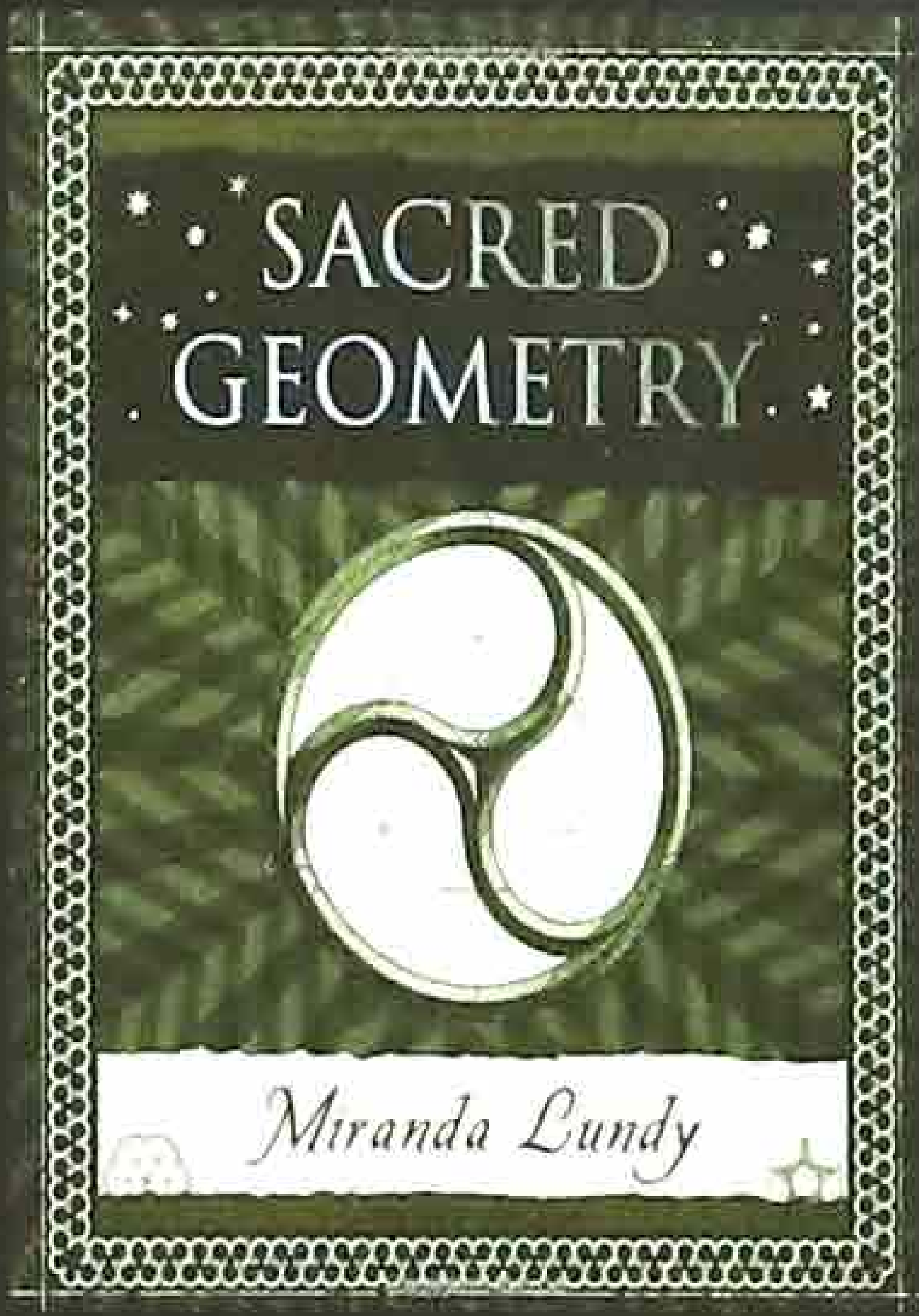

ولعلم البايوجيومتري تطبيقات عدة منها : مجال التصميم الهندسي المعماري، وسائل المواصلات والصناعات الثقيلة، الأجهزة الإلكترونية واللاسلكية والحاسوب والجوال وغيرها، تصميم الأثاث، صناعة الدواء وتصميم عبوات الدواء المختلفة تبعا للقياسات والأشكال البايوجيومترية، الزراعة، وغير ذلك.

فلقد أثبتت التجارب أن تطبيق علم البايوجيومتري فى الزراعة ينتج عنه إمكانية أكبر لمقاومة النبات للآفات وحماية له من الأمراض بدون استعمال أية مبيدات حشرية أو مواد كيميائية، اللحوم والدواجن، إذ أثبتت التجارب على الدواجن أن تطبيق علم البايوجيومترى عليها قلل مدة الدورة التى تحتاجها الدجاجة لتصل إلى الوزن المطلوب، من ٤٥ يومًا إلى ٣٥ يومًا فقط، ووافر الحماية الكاملة للدواجن بحيث إنها لم تحتج إلى مضادات حيوية أو هرمونات على الإطلاق كما يحدث مع الدواجن الأخرى. كل ذلك على سبيل المثال لا الحصر، فهذا العلم يدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى حياتنا اليومية ليؤثر فيها إيجابيًا ويحسن الصحة العامة، الجسدية، والنفسية، والفكرية، والروحية، ليس للإنسان فقط بل لكل كائن حي [٧٩] [٨٠] [٨٢]

ومع تقدم التكنولوجيا الحديثة نحن معرضون لأنواع شتى من الإشعاعات والموجات الضارة غير مرئية التي تلوث البيئة من حولنا وتمثل خطراً من شأنه أن يقضي على أجهزة المناعة لدينا بل القضاء التام على كل أنواع الحياة الموجودة على كوكب الأرض. وهذا التلوث الخفي (غير المدرك بالحواس الخمس) لفت أنظار العلماء إلى وجود امتداد آخر لأجسادنا المادية، بعدٌ آخر للجسد على مستوى الطاقة الذي يحدث فيه خلل جسيم نتيجةً لهذه الأنواع المختلفة من التلوث على الرغم من أننا قد لا نحس بالتأثير المباشر لهذا التلوث على جسدنا المادي إلا بعد مدة من الوقت على شكل أمراض مناعة مختلفة تتراوح بين أمراض عادية كالحساسية بأنواعها وبين أمراض ميؤوس من شفائها .كما يمكن أن يظهر في شكل أمراض نفسية متراوحة بين الاكتئاب وانعدام التركيز وبين أمراض نفسية حادة تنعكس على الأداء والتصرفات.

إن أنظمة الطاقة الثانوية ليست محصورة كلها بحدود الجسم بل تمتد خارجه مكونة مجالاً للطاقة أو هالة حول الجسم، وتتضمن عدة مستويات متراكبة بعضها فوق بعض، فيوجد مجال حيوي للطاقة ومجال عاطفي للطاقة ومجال ذهني للطاقة ولكل من هذه المجالات مستوياتها الداخلية أيضاً [٧٩][٨٠][٨٢]

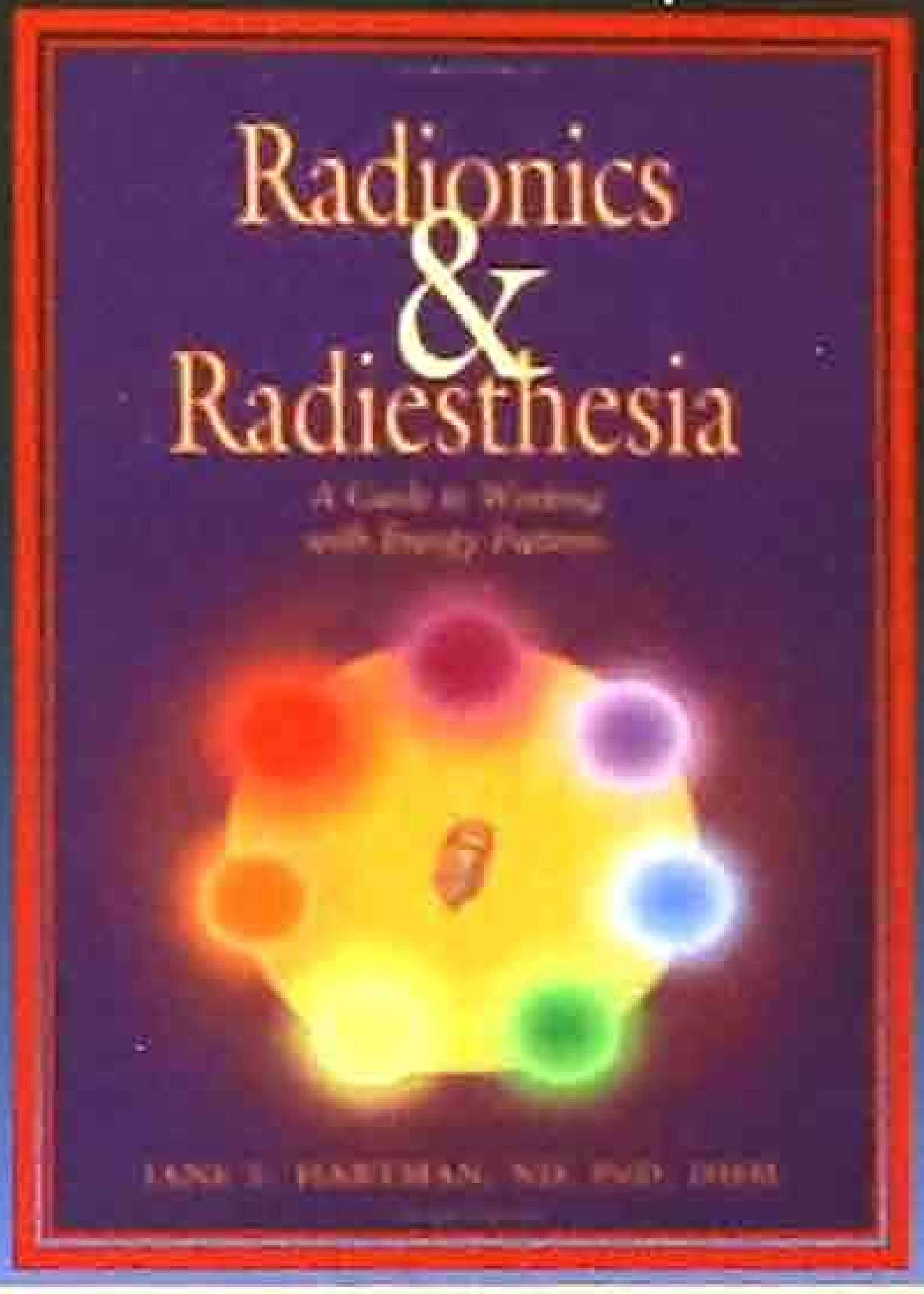

حواسنا هي نافذة إدراكنا من خلالها نتعرف على مجال واسع من الترددات تكون أعضاؤنا حساسة لها، وتتفاوت مجالات حساسية الكائنات المختلفة كل حسب البيئة التي يعيش فيها وأساسيات التأقلم معها والمهارات اللازمة لبقائه فيها. والحقيقة هي مجموع كل مجالات تردد الطاقة في الكون، على الرغم من أننا نتفاعل مع مجالات الحقيقة المطلقة كوحدة كاملة، إلا أننا لا نعرف عنها إلا القدر القليل جداً اللازم لحواسنا وهو ما نسميه الحقيقة المدركة وذلك بسبب الحدود التي تفرضها حواسنا. لنقرب الفكرة، إذا مرَّرنا الضوء، الذي ليس له لون، في منشور زجاجي سينكسر الضوء بزوايا مختلفة لتظهر ألوان الطيف. فالمكونات التي تنحني في زوايا مختلفة تبعًا لطول موجة كل منها تنفصل لتصبح مرئية كألوان مختلفة كل لون على حدة. فإذا عكسنا العملية ووضعنا كل الألوان مع بعض سيدمج كل لون مع عكسه "الألوان المكملة بعضها البعض" وسنحصل على الضوء الأصلي عديم اللون ولكن به كل الألوان. وبالمثل إذا وضعنا كل مجالات التردد للحقيقة المطلقة بعضها مع بعض سنحصل على ما لا لون له ولا صوت له، كل شيء ولا شيء أي ما يطلق عليه الفيزيائيون (energy soup مزيج من الطاقة)، الحقيقة المطلقة هي كل الطاقات. وكل كائن حي يتفاعل معها من خلال الحواس المختلفة لينتقي منها كل ما يحتاجه لينتج بعد ذلك الحقيقة المدركة الخاصة به التي تمكنه من التفاعل الأنسب مع البيئة المحيطة به [٧٩][٨٠][٨٢]

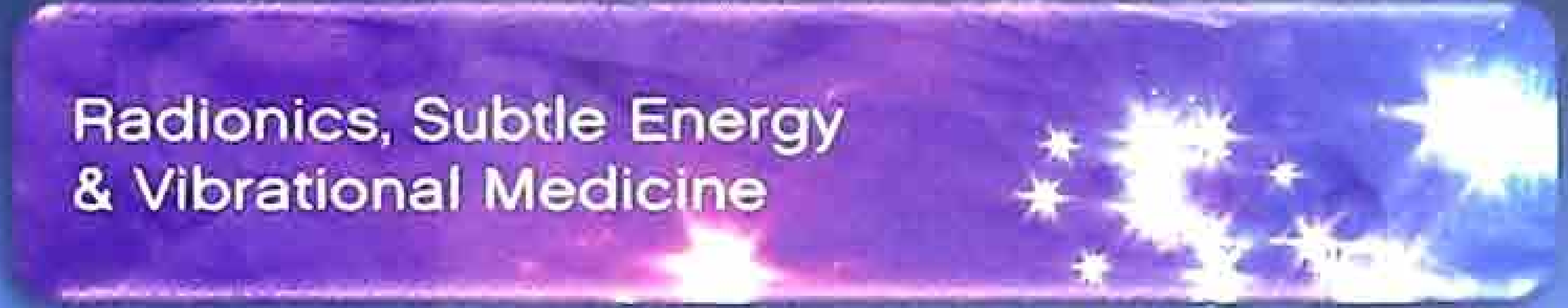

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

وفي فيزياء ما وراء الطبيعة (Metaphysics) بات معروفاً من التجارب الكثيرة بأن هنالك أسلاكاً وخيوطاً أثيرية تربط أجسامنا اللطيفة الرقيقة كما تربط قنوات وروابط خطوط الطول والعرض في كرتنا الأرضية مع وجود مدارات ودوائر بما يجعلها تكون ما يشبه النظام الشبكي العنكبوتي ، وأن هنالك تيارات كهربائية تسير خلال تلك المسارات العنكبوتية بين الأجسام والمواد بما عرف بتيارات بيركلاند (Birkeland currents)[٨٣][٨٤] كما يعرف في علوم الكون البلازمي (plasma cosmology)[٨٣][٨٤] .

وقد وجدت علاقات بين النظام العنكبوتي الكوني في المجرات وبين النظام العنكبوتي للخيوط الأثيرية البشرية ، إذ تم الكشف عن المئات من الروابط الطاقية المرسلة من المادة الكونية في الأسلاك العنكبوتية إلى تلك القنوات والخطوط الأثيرية للبشر كما بين روبرت بيكر (Robert Becker) في بحثه كهربائية الجسم البشري (The Body Electric). كما أثبت الباحث الفرنسي بيير دي فيرنيجول (Pierre de Vernejoul) بأن هنالك إشعاعات جوهرية (radioactive substance) تم اكتشافها عن طريق كاميرات حرارية وطيفية خاصة تربط بشكل عنكبوتي الحقل الأثيري المحيط بالجسم البشري مع تلك الأسلاك الكونية العنكبوتية[٨٣][٨٤][٨٥] .

وأثبتت بحوث أخرى وجود علاقات طاقية أثيرية بين مختلف أجزاء الجسم البشري وأجهزته مع تلك القنوات والروابط والأسلاك ، فلقد ثبت أن هنالك عقداً في الجسم البشري لتجمع الطاقات الكونية المكتسبة داخل الجسم البشري منها ما موجود في عظم عجب الذنب ومنها في منطقة البطن والقلب والدماغ والحلقوم وغير ذلك ، وتلك العقد الطاقية ترتبط مع الأشعة الكونية بعلاقة مرسل ومستقبل[٨٣][٨٤][٨٥] .

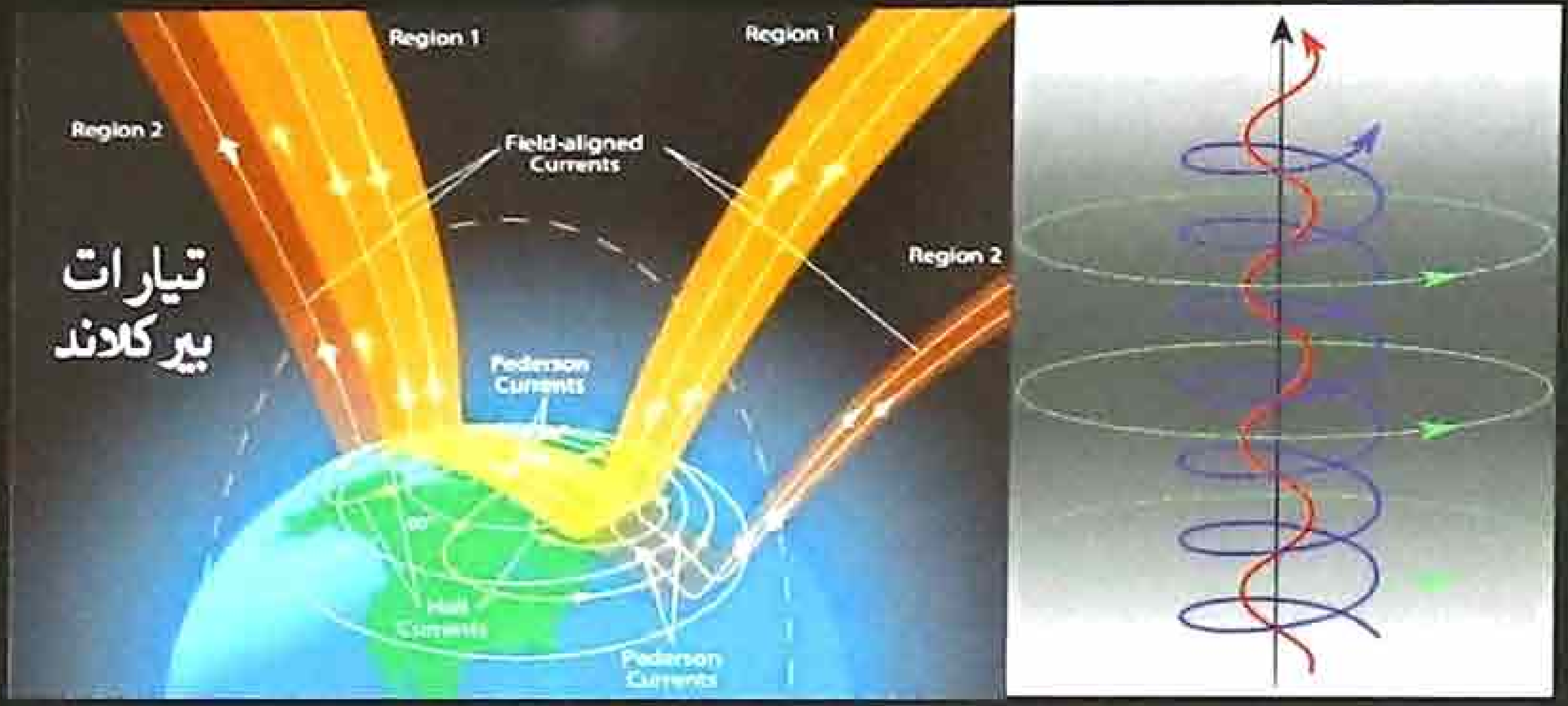

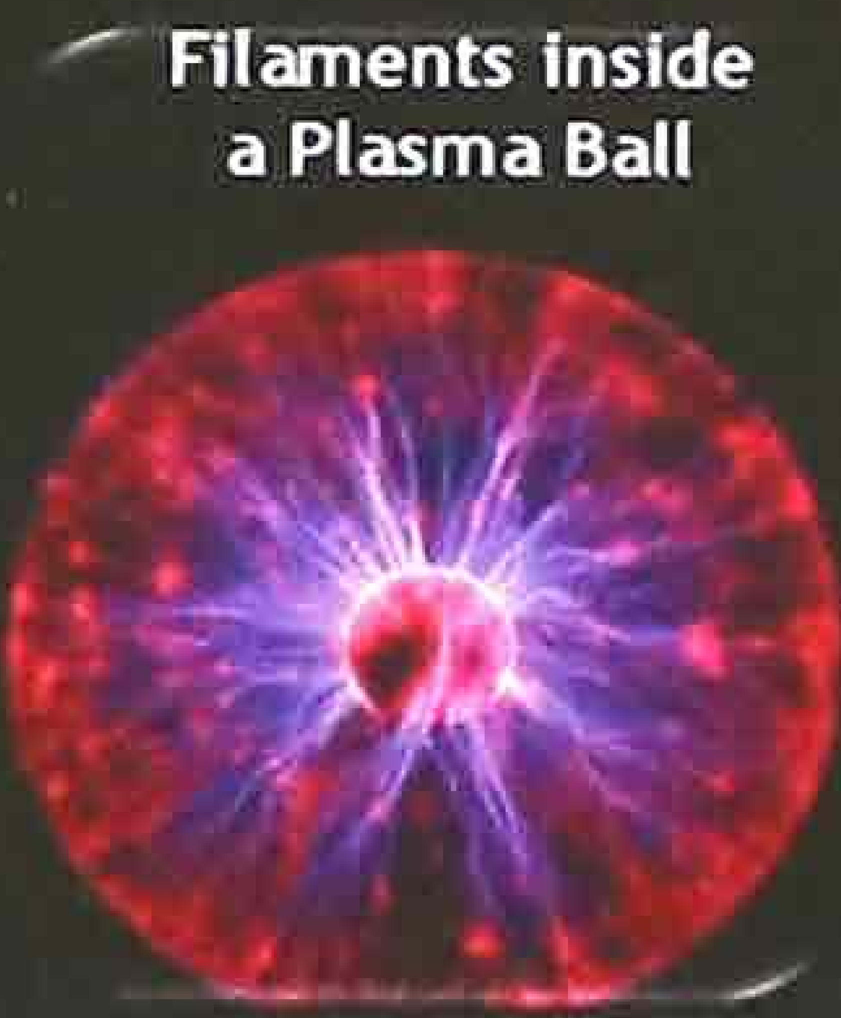

ووفقاً لبعض من تحدث عن التاريخ المخفي لعلوم الفضاء البلازمية (The Hidden History of Plasma Cosmology) فإن الكثير من علماء الفلك والفضاء يعتقدون بوجود روابط بين الشمس والنجوم تؤثر في الأرض وبيئتها والحياة فيها[٨١][٨٢] .

أشكال العلاقات الكونية الطاقية العنكبوتية للجمادات والمخلوقات بدءاً من البناء المحكم للسماوات وكذلك حالة البلازما للمادة وصولاً إلى الطاقات الأثيرية

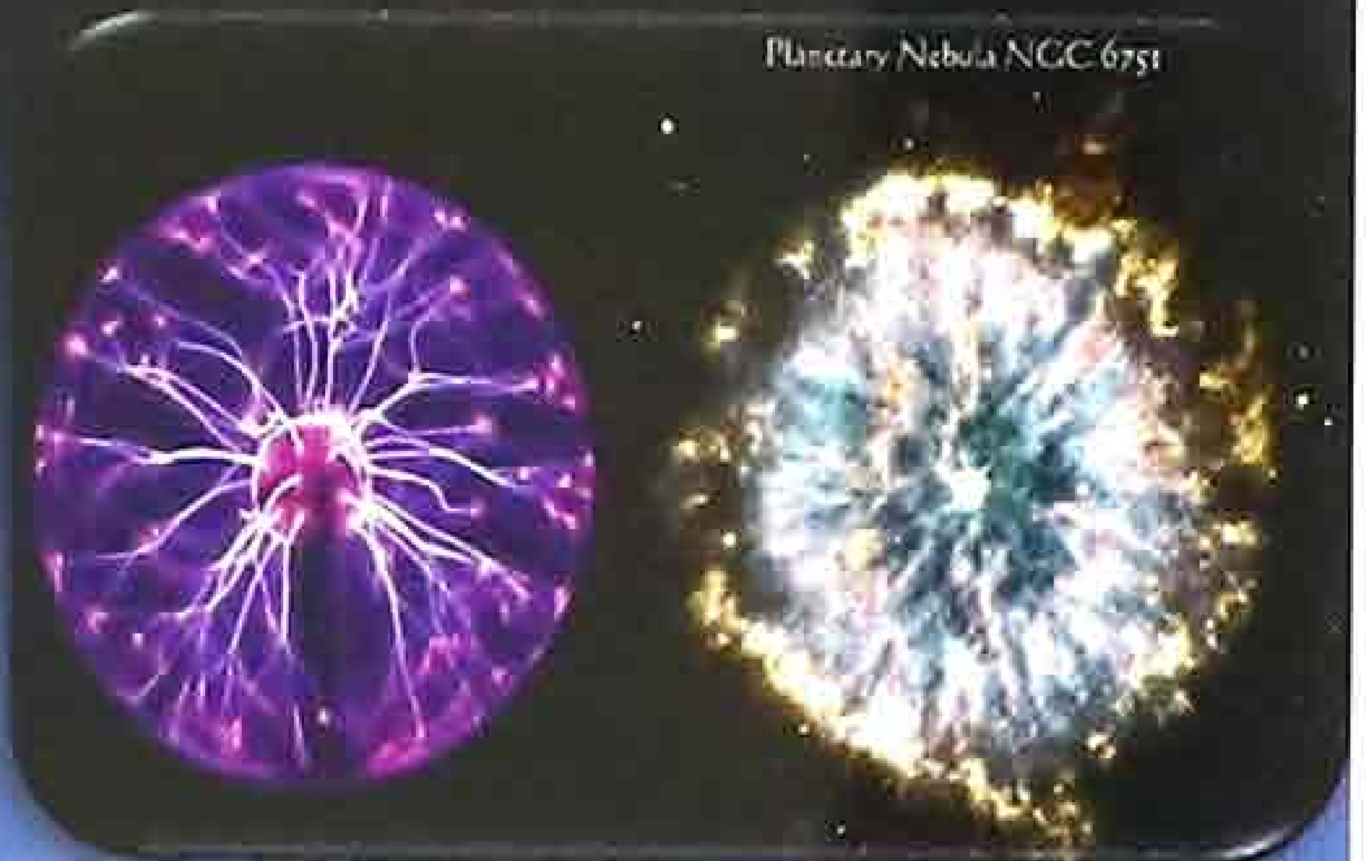

الاتصال الحسي الفائق (The Superior Sensory Communication)

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

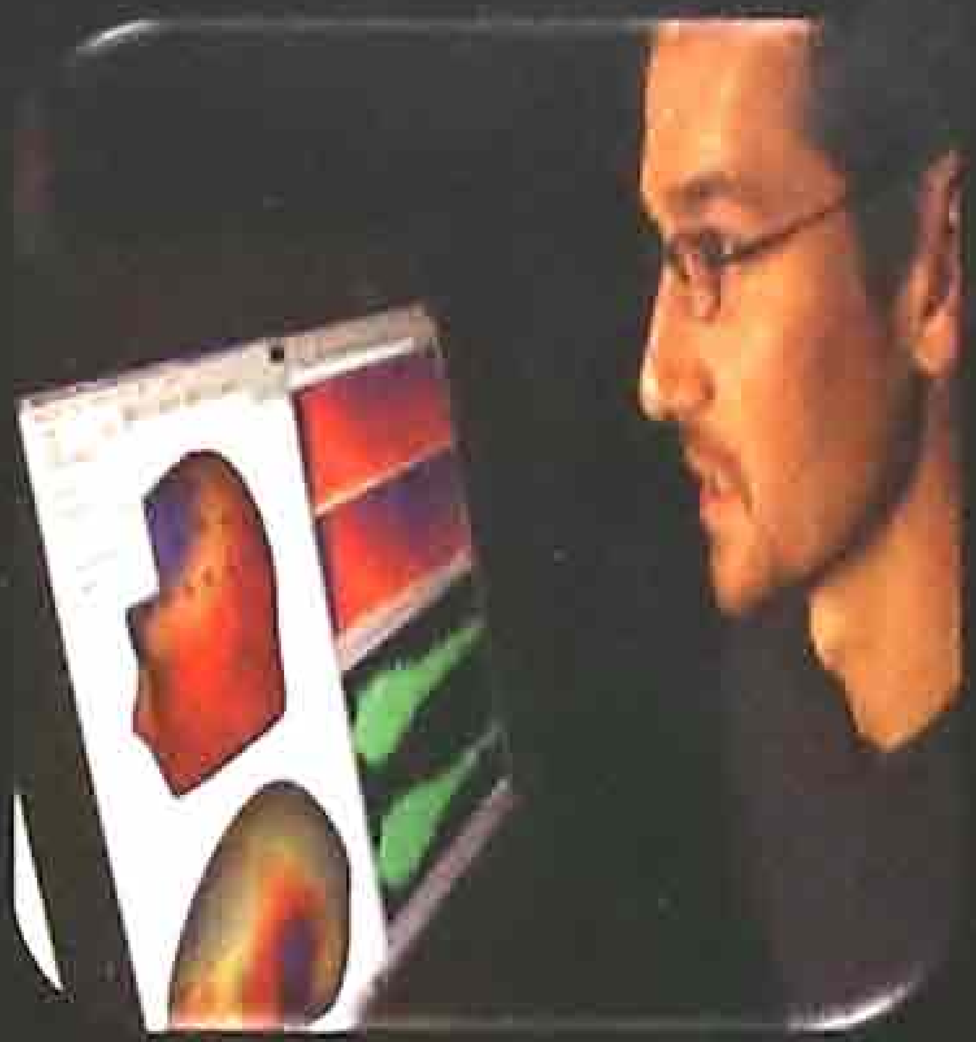

الآيات الكريمة التي أشارت إلى الاتصالات خارج حدود المألوف علمياً وفق منطقنا التجريبي المعملي اليوم كثيرة ، ولاسيما ما يفعله الإيمان الراسخ من اتصال روحي بين المسلم وربه ، وكذلك المسلم وأخيه المسلم في كل مكان وزمان ، وهو أمر يمكننا ربطه بسببية علوم الطاقة وعلوم الاتصال الحسي الخارق والباراسايكولوجي والفيزياء النفسية (psycho-physics) التي بيناها آنفاً (٨٨)

ولعل توجه العباد إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع واستجابته لهم في حينه أو بعد حين يعدُّ أبلغ دليل على سرعة انتقال الدعاء بسرع تبلغ ملايين أضعاف سرعة الضوء. فدوام اتصالنا بربنا بالدعاء والذكر والتضرع بكل حال يجعل اتصالنا به سبحانه يصل في زمن صفري أي بسرعة لا نهائية تماماً كأمر الملائكة الكرام عليهم السلام وكسرعة المعراج الذي أكرم الله تعالى به نبينا -عليه الصلاة والسلام- ، والله تعالى أعلم ، وما تأملاتنا إلا لتقريب الصورة لأفهام الناس علّهم يعلمون قدرة الله تعالى غير المتناهية في خلقه وملكوته.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

تخيل أخي الكريم كل هذا الكون الشاسع والعظيم والله تعالى قريب منا بل أقرب إلينا من حبل الوريد: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] بل يعلم ما توسوس به النفس.

يقول رسول الله ﷺ: (الدعاء هو العبادة) ، فعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال (الدعاء هو العبادة قال ربكم: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾) (٨٩). ومعنى الحديث: أن الدعاء هو أصل العبادة ولبها وزبدتها ، وهي الصلة التي لا تنفصم بين المرء وربه ، وهي أسلوب النجاح والفلاح في جميع أمور الإنسان الدنيوية والأخروية التي أثبتت نجاحها بنسبة ١٠٠٪ عند كل استخدام لها على مر التأريخ البشري بشرط تنفيذ شروطها كما أمرنا الله ورسوله ﷺ وهي:

١. الدعاء بقلب ونفس صافية مستحضرة أمامها جلال الله تبارك وتعالى.
٢. الإيقان بأن الدعاء سيستجاب إما عاجلاً أو آجلاً في الدنيا أو يؤجل أجراً للداعي في الآخرة.
٣. أن يأكل الإنسان ويسترزق بالحلال ويتجنب الحرام لأن الدعاء لا يجاب لآكلي أموال الناس وسارقي حقوق اليتامى والمساكين بالباطل ، والمطففين ، وأهل الربا والسحت والفحش والاحتكار والرشاوى ، ذلك بأن الله تبارك وتعالى طيب يحب الطيب بينما كل ما ذكرناه يدخل في إطار الخبائث والنجاسات المعنوية والعياذ بالله ، وفي هذا تفاصيل كثيرة يضيق المقام عن ذكرها ويا مكان قارئنا الكريم الرجوع إلى كتب الفقه والشريعة الغرّاء للتزود من هذا الموضوع.

إذن: تمكن العلم من تسجيل هذه الطاقة الروحية ، وأصبح الإنسان قادراً على فهم ، ولو جزئياً ، للحقيقة التي مفادها أن طاقة الروح عند البشر توازي وربما أقوى من طاقة الجسد ، وأمكن للإنسان من وضع بعض المقاييس الخاصة بها. فكيف بخالق الإنسان القادر على كل شيء ، الذي يسجل علينا كل ما تجول به النفس ويفكر فيه العقل دون أن ننطق به ، ولله المثل الأعلى. قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

وبعد ازدياد المراقبات والتشخيصات والأبحاث اضطر أصحاب العلوم الصرفة للإقرار والاعتراف بأنهم أمام تحديات مستقبلية كبيرة لفهم أخطر ١٠ ظواهر حياتية طبيعية لم يتمكن العلم التجريبي الرصدي من فك ألغازها وأسرارها ، تلك الظواهر هي الأكثر تحدياً للعلم اليوم وفق العديد من المصادر المعتبرة (٩٠)(٩١)(٩٢)(٩٣)(٩٤)(٩٥)(٩٦)(٩٧) ، وهي :

١ – ظاهرة همهمة الأرض وأصواتها الغريبة (٩٨)(٩٩) .

٢ – ظاهرة الرؤيا المسبقة : وهي رؤية أشخاص وأماكن نمر بها ونعتقد أننا مررنا بها ورأيناها سابقاً .

٣ – ظاهرة الاختفاء المفاجئ للأشخاص .

٤ – المخلوقات العجيبة (الأشباح وغيرها) .

٥ – ظاهرة الرمال الناطقة (٩٨) .

٦ – تجارب الاقتراب من الموت والحياة بعد الموت والاتصال بالموتى ..

٧ – ظواهر القابليات الخارقة والباراسايكولوجي .

٨ – علاقة الجسم بالدماغ وارتباطاتهما الكونية .

٩ – الحاسة السادسة والاستشراف والحدس والتوقع .

١٠ – صاحب القدم الكبيرة : مخلوق ضخم يترك أثراً لقدمه الكبيرة لم يُرَ من قبل .

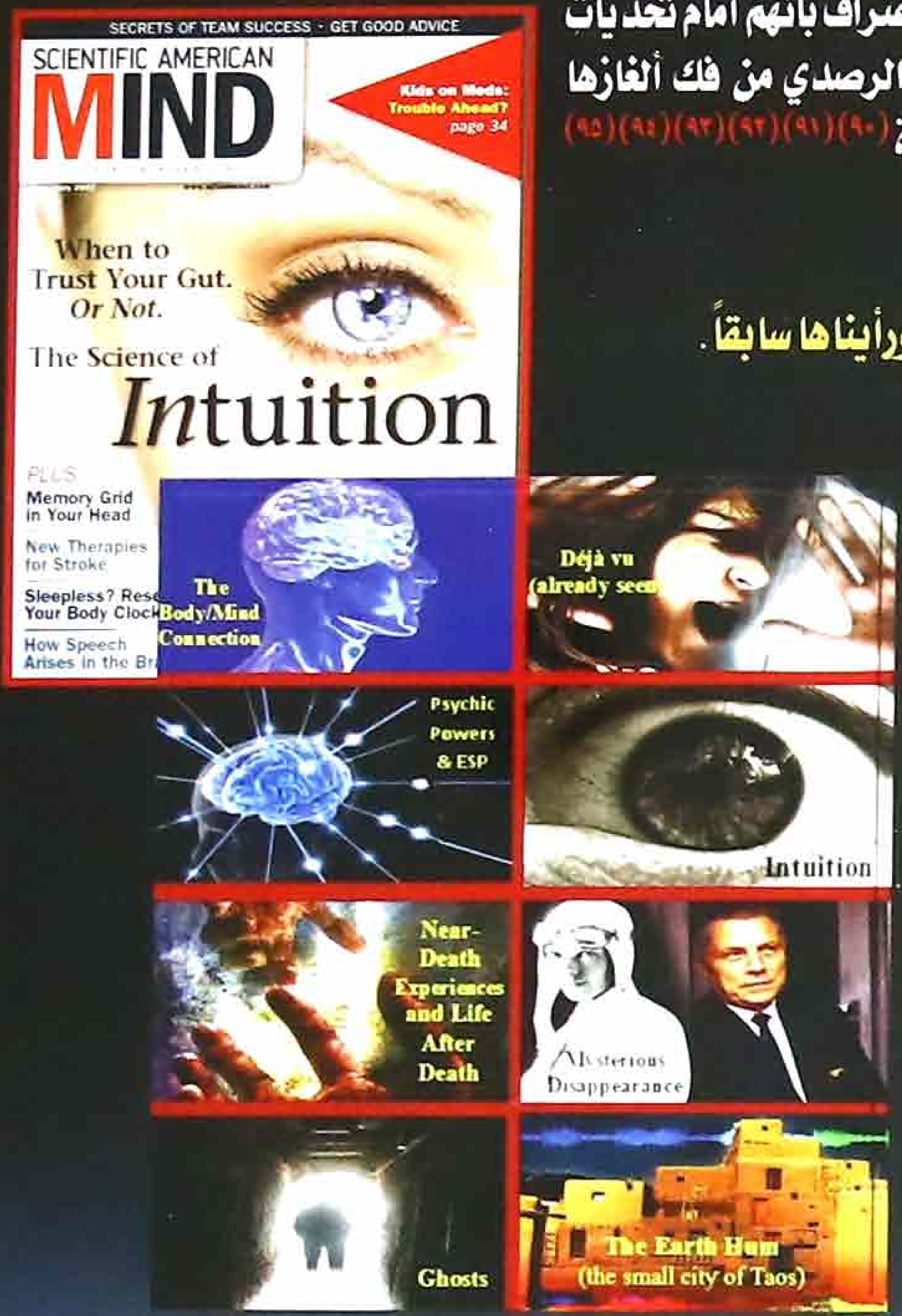

واعترفوا بوجود تلك الظواهر ، ونشرت المجلات العلمية العلمانية العديد من البحوث بشأنها (٩٧)(٩٨)(٩٩)..

ثم أقرُّوا بقولهم :

"العلم مقتدر لكنه لا يستطيع تفسير كل شيء" ..

What Science Can't Explain: Science is powerful, but it cannot explain everything (٩٧)

ولعل الشكوك بشأن بحوث الظواهر غير المألوفة وفوق الطبيعية (paranormal) هذه ما فتئت تتوالى في عدة مناسبات على الرغم من أن الكثير من العلماء يعدُّونها موجودة ومشخصة !

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

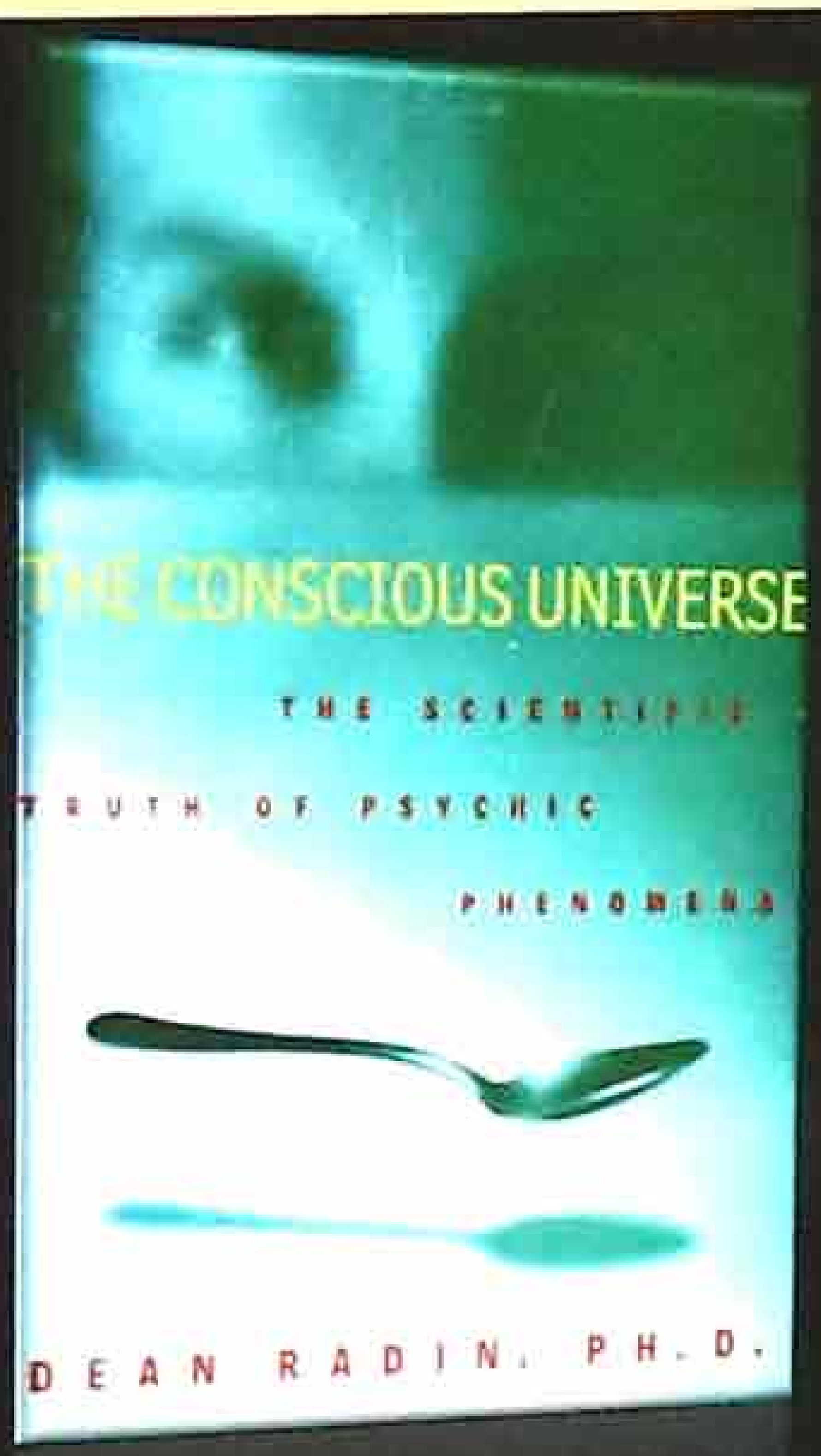

فعلى الرغم من أن بحوث الطاقة والباراسايكولوجي تعد اليوم من البحوث المعتبرة والمؤسس لها من لدن العديد من الهيئات العلمية والمؤسسات البحثية ، لكن هنالك جدل علمي مستمر بشأن أهليتها علوماً تحمل صفة القطع والحسم ، لاسيما من التيار المادي العلماني الملحد الذي لا يريد إضفاء أية صفة علمية إلى علوم ترتبط بالروح وطاقاتها وخصائصها . إذ ما يزال نفرٌ من العلماء لغاية يوم الناس هذا لا يعترفون ببحوث الروح والطاقة والباراسايكولوجي علوماً مثبتة ، بل يسمونها العلوم الكاذبة أو الخادعة.

وقد نشرت بحوث كثيرة في عدة مجالات علمية بشأن هذه الموضوعات بين مؤيد ومتشكك ومعارض ، فمن بين تلك البحوث المعارضة بحث: (أين ذهبت بقية الاحتمالات؟) عن مجلة نيتشر في أكتوبر عام ١٩٩٧م [١٠٠] ، الذي نشر تعليقاً للباحث جورج غود (I. J. Good) على كتاب مؤيد متحمس للظواهر الخارقة هو كتاب: (الكون الواعي: الحقيقة العلمية للظواهر النفسية الخارقة للباحث دين رادين - The Conscious Universe: the Scientific Truth of Psychic Phenomena, by Dean Radin-) الذي فسّر فيه المؤلف ظواهر الكون وفق المبدأ المتبنى من قبل مؤيدي الباراسايكولوجي حيث توصيف العلوم بإدخال البعد الروحي عليها [١٠١] . إذ انتقد كاتب بحث المجلة كتاب الكون الواعي ومؤلفه عاداً تلك الظواهر ليست غير طبيعية وغير مألوفة ، وإنما هي ضمن قانون الاحتمالات ، وأن علماء الباراسايكولوجي لهم قابليات كبيرة على خداع الناس [١٠٠][١٠١] .

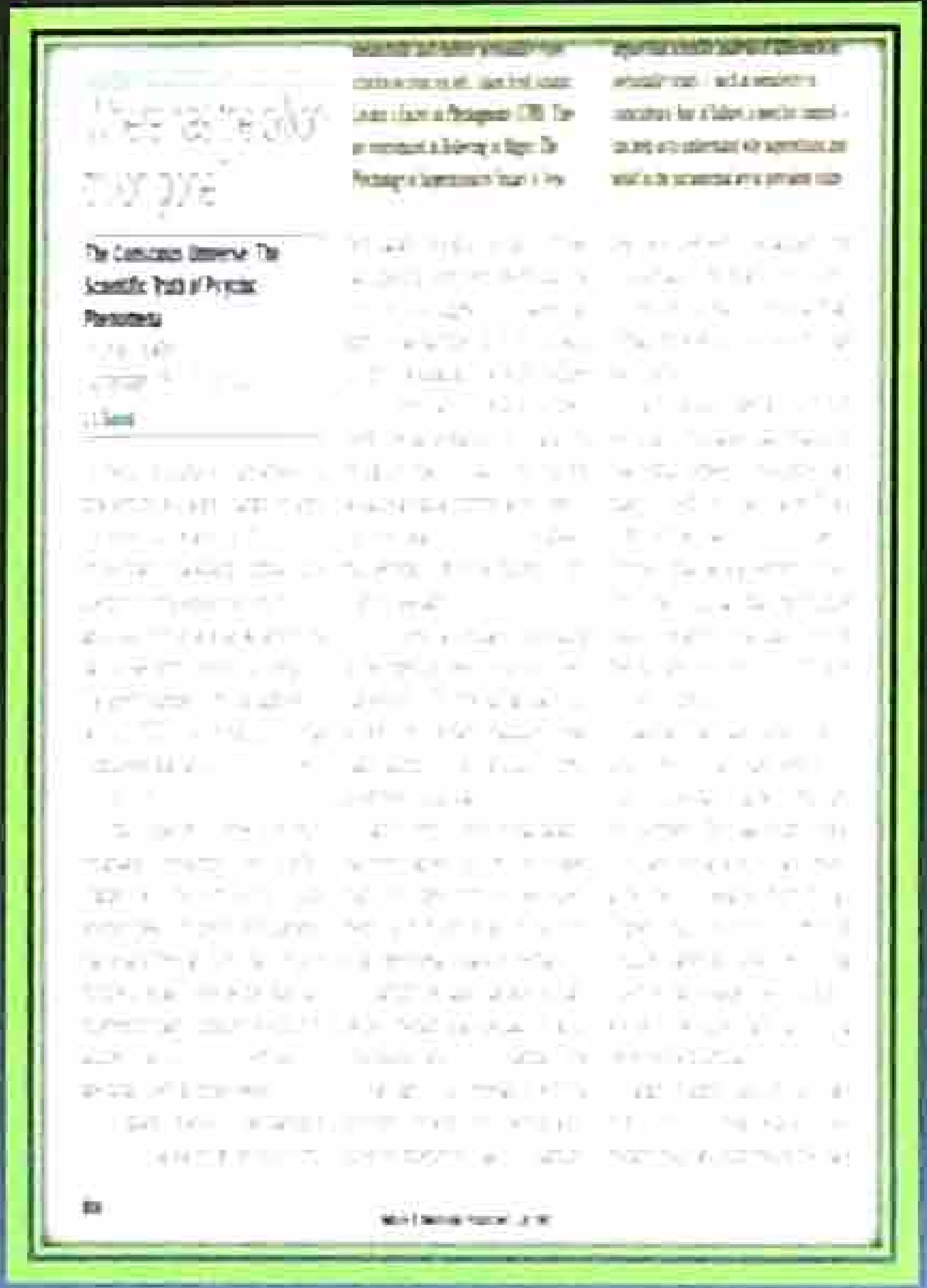

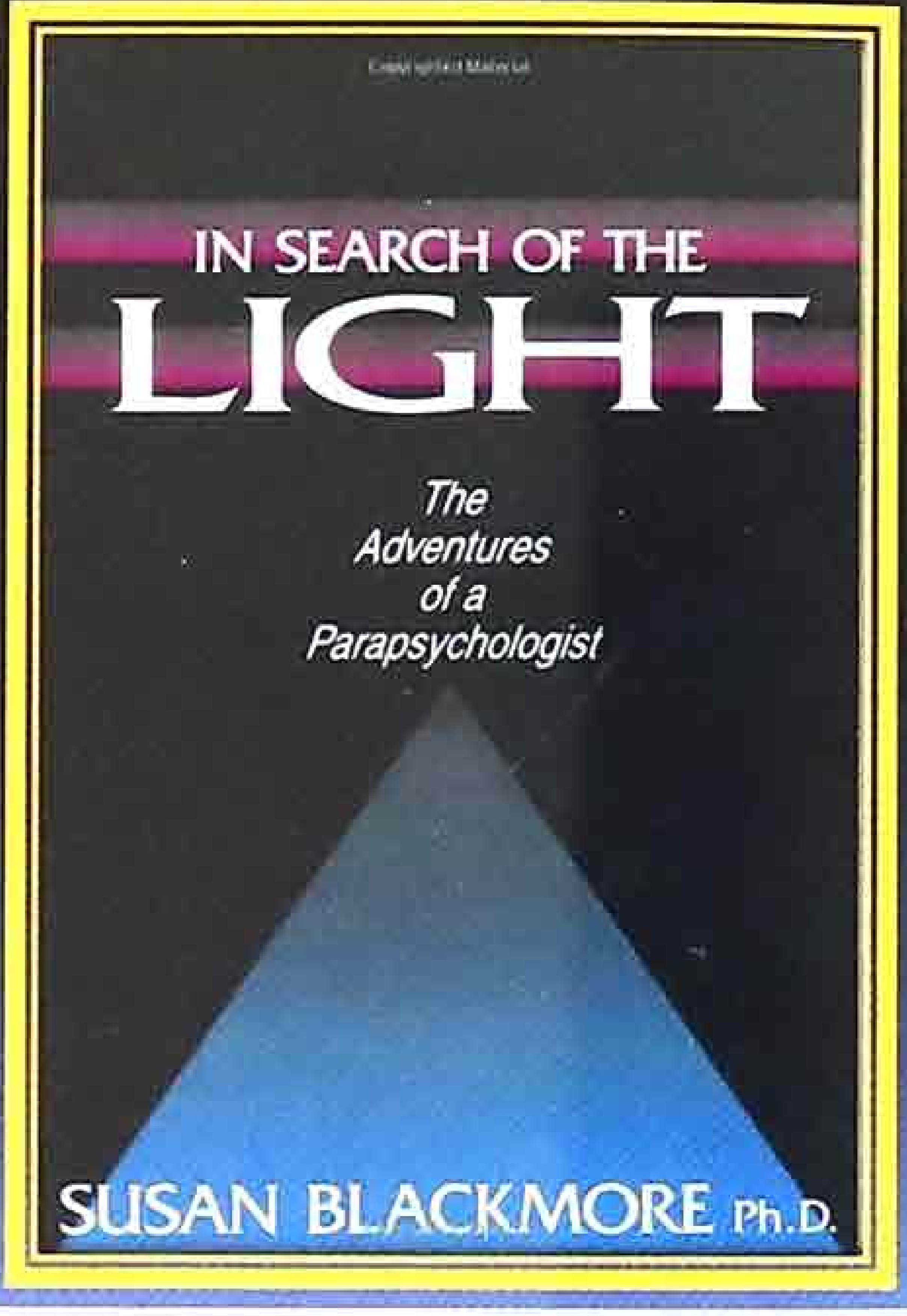

كتاب آخر صدر في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين وبطبعة ثانية عام ١٩٩٦م ، وكتبت مجلة ساينتيفيك أميريكان بشأنه عام ٢٠١١م.

موضوع الكتاب يدور حول طالبة اسمها سوزان بلاكمور (Susan Blackmore) كانت تدرس العلوم النفسية في جامعة أوكسفورد ، وكانت مؤمنة بالخوارق وعلومها ، لكنها بعد تجارب مع المتخصصين ارتدت عن ذلك الإيمان وشككت في علوم الخوارق وألفت كتاباً سلطت فيه الضوء على حقيقة فرية هذه العلوم الكاذبة كما تزعم [١٠٢][١٠٣]

بحوث الباراسايكولوجي والطاقة

عملت مؤسسة ناشينال جيوغرافيك العلمية الشهيرة عدة بحوث في هذا المجال، ومن ذلك سلسلة وثائقية عرضتها على فضائياتها في نهايات العقد الأخير من القرن الماضي وبدايات الألفية الجديدة بعنوان: (الظواهر الخارقة)، حاولت بها تفسير تلك الظواهر بناء على آخر المعطيات العلمية والتقنية، لكِنهم لم يصلوا إلى درجة الحسم النهائي الباتّ القاطع بشأن تفسيراتها، فظل الوضع على ما هو عليه، على الرغم من أن بعض العلماء يتحمس لتلك الظواهر معتبرين إياها تملك ما يشفع لها من الأسس العلمية القوية، لكن بعض المجامع العلمية مازالت تسميها العلوم الزائفة أو أشباه العلوم.

ثم قامت نفس المؤسسة (ناشينال جيوغرافيك) بعمل سلسلة وثائقية حديثة نسبياً أسمتها: [هل هذا صحيح؟ (*Is it Real?*)]، تتحدث عن بعض القوى الخارقة والظواهر غير المفسرة علمياً مثل: دوائر الحقول الزراعية (Crop Circles)، موضوع الأشباح (Ghosts)، الصحون الطائرة (UFOs)، موضوع الستيكماتا أو الندب التي تظهر فجأة (Stigmata)، موضوع النيران الصادرة ليلاً بشكل كرات، وغير ذلك. واستنتجت أن تلك الحالات والظواهر المدروسة بعناية، لم يثبت عليها دليل علمي حاسم، على الرغم من أنهم استخدموا في مراقباتهم آخر ما توصلت إليه أجهزة الرقابة والرصد المتطورة بكل أنواعها الحرارية والكهرومغناطيسية والطيفية السينية وفوق البنفسجية وتحت الحمراء والصوتية وغيرها فضلاً عن الكاميرات الدقيقة والحساسة جداً للطاقات المختلفة، ووضعوا عملهم ذلك في ٤ أقراص توثيقية مدمجة (دي في دي) وسموها القوى الخارقة للطبيعة (Supernatural, Volumes I & II: 4 DVD Set)، وهي متوفرة للبيع على موقع القناة(١٠٤).

الحقيقة أن الرأي المؤيد لبحوث الطاقة والباراسايكولوجي دائماً ما يعارضه المؤيدون للتطور واللادينيون والملحدون ، لأن بحوث تلك الظواهر تقرب من الأمور الغيبية وبالتالي قد توصل إلى حقيقة الإيمان بالخلق والخالق .

على أية حال فإن مثل تلك البحوث والكتب والوثائق المعترضة وغيرها تبين إحدى وجهات النظر بشأن علوم الباراسايكولوجي . فمثلما يرى البعض أنها علوم حقيقية يقينية أيدتها التجارب الواقعية والبحثية ، يرى فريق آخر أنها ليست كذلك ، ولكل فريق منهما دلائله وإثباتاته ، والنقاش بين الفريقين ساخن منذ زمن !

لذلك قد يجادل البعض في أننا نحتاج إلى أدلة من علومنا المعتبرة المعترف بها التي لا مراء فيها ولا شك ولا جدال..

فنقول لهم أبشروا ، وحيهلا....

إذ لم ينته الأمر عند حدود بحوث الطاقة والباراسايكولوجي ، بل إن هنالك علوماً أخرى لا خلاف عليها أثبتت حقيقة الروح والإيمان .. فعلوم الجينات والدماغ والجملة العصبية تعدّ من أرصن وأهم العلوم المعترف بها حول العالم..

فهل فعلاً أثبتت شيئاً في هذا المجال ؟

الجواب بالتأكيد نعم .. وإليكم بعضاً من تلك الأدلة الدامغة..

بحوث الجملة العصبية والدماغ

مع بدء التطور العلمي منذ أكثر من قرنين من الزمان والعلماء يتحدثون عن عقلانية ومادية ومنطقية التفسير للأشياء، وأن التجربة والسبب والبرهان العلمي هو المعيار الحقيقي للحكم على الأشياء.

ولقد تعزز هذا الأمر حتى أصبح التصور أن الإنسان إنما هو عقل بلا روح، وأن الأحاسيس التي يمتلكها البشر إنما هي منطلقة من العقل أي الدماغ، واستمر تعزيز تلك الأمور مع التوصل إلى تشريح الدماغ ومعرفة الجهاز العصبي للإنسان وتحديد مناطق الذاكرة في الدماغ، وأن النصف الأيمن مسؤول عن الفطرة والأحاسيس بينما الجزء الأيسر مسؤول عن المنطق والبرهان والسببية(١٠٥).

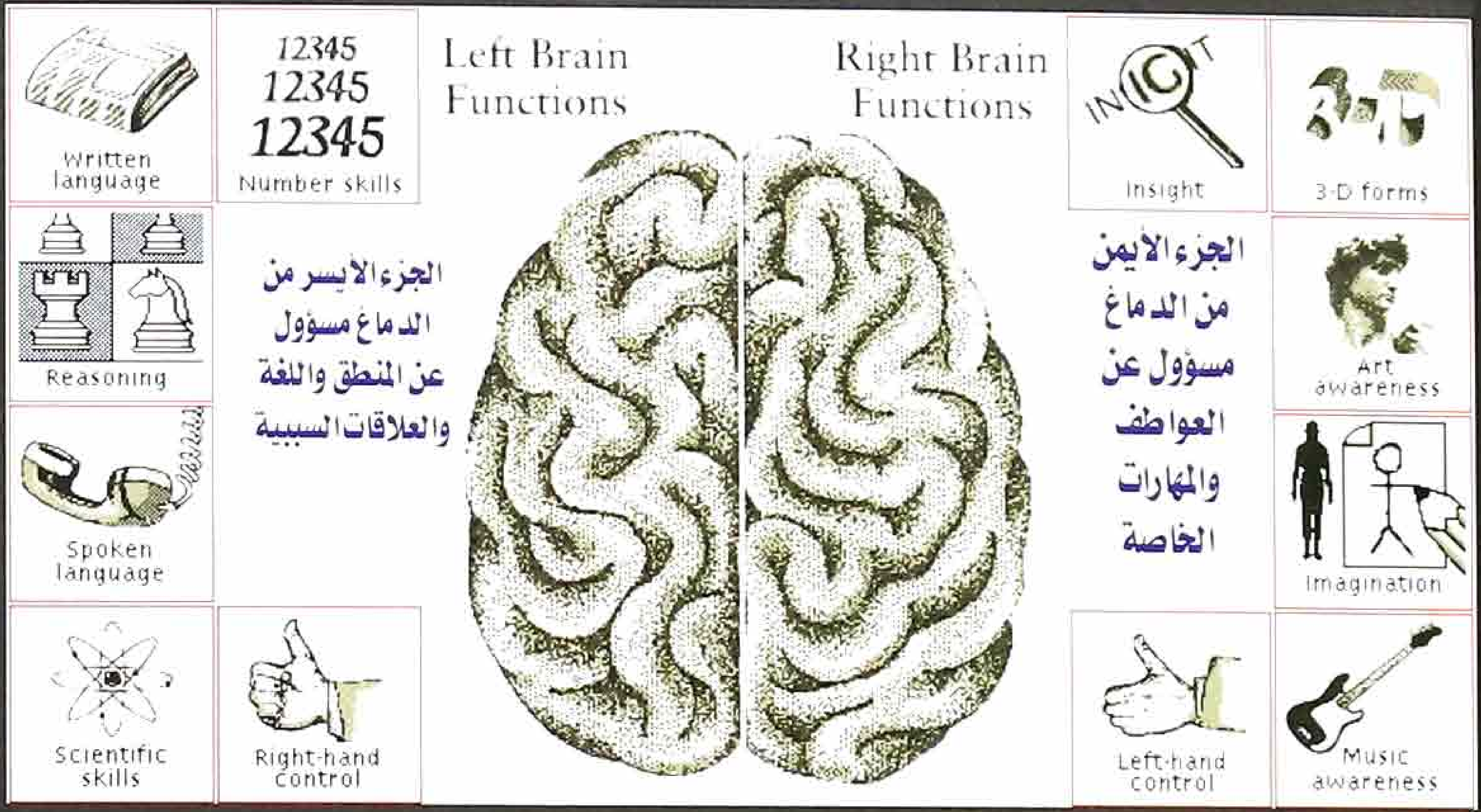

Left and Right Brain Functions

Although the cerebrum is symmetrical in structure, with two lobes emerging from the brain stem and matching motor and sensory areas in each, certain intellectual functions are restricted to one hemisphere. A person's dominant hemisphere is usually occupied with language and logical operations, while the other hemisphere controls emotion and artistic and spatial skills. In nearly all right-handed and many left-handed people, the left hemisphere is dominant.

Encarta Encyclopedia

© Microsoft Corporation. All Rights Reserved.

لقد أوجدت بحوث الجملة العصبية والدماغ ضربة كبيرة إلى أدعياء المادية لاسيما في السؤال الكبير:

هل العقل هو الدماغ؟

بحوث الجملة العصبية والدماغ

في عام ١٩٠٧م، قام طبيب من مدينة ماساتشوستس (Massachusetts) يدعى دنكان ماكدوجال (Duncan MacDougall) بإجراء سلسلة من التجارب غير العادية تتبنى فكرة فتن بها ذلك الرجل وهي أن لروح البشر كتلة ووزناً. وقد قام الدكتور ماكدوجال بوضع سرير مزود بمجموعة حساسة لمقاييس الإشعاع (beam scales) وأقنع مجموعة من المرضى الذين لا أمل في شفائهم بالاستلقاء عليه حتى وصولهم لحظات الموت لدراسة اللحظات الأخيرة من حياتهم (١٠٦).

قام الدكتور ماكدوجال بدراسة أشياء عديدة لمرضاه خلال تجاربه في فترات استلقاء المحتضرين على السرير، فقد سجل ودون عوامل ومتغيرات عديدة مثل: فترة الاستلقاء حتى الوفاة، أعراض الآلام التي تصاحبهم، لحظات الوفاة وتوقيتاتها، فضلا عن أي تغييرات في الوزن التي وقعت في لحظة انتهاء العمر ومن ذلك تدوين وزن الجسم خلال فترة الاحتضار ومن بعد الموت، وكذلك أدخل خسائر الجسم من سوائل الجسم مثل العرق والبول، والغازات كالأوكسجين والنيتروجين في حساباته. ثم توصل إلى استنتاجه الخطير: أن النفس أو الروح البشرية لها وزن يعدل ثلاثة أرباع أوقية (الأونصة)، أي حوالي ٢١ غراماً. ثم قام بنشر نتائجه في جريدة نيويوك تايمز في ١١ مارس –آذار– من عام ١٩٠٧م (١٠٦).

تلك التجارب ونتائجها قد لا تجد أي اهتمام جدي من المجتمع العلمي اليوم، لكن الضجة التي أحدثتها وردود الأفعال التي ولدتها وخطوط التفكير التي أدت إليها لا تزال فاعلة حتى يومنا هذا كما يشير بحث مجلة ديسكوفر (Discover) العلمية في عدد نوفمبر ٢١٠٥م (١٠٦).

وزن الروح

يقول الدكتور ماكدوجال بشكل واثق بعد تجارب عديدة:
" لحظة توقف القلب عن النبض يحصل تضاؤل مفاجئ وغريب في وزن الجسم الحي "
"The instant the heart ceased to beat there was the sudden and almost uncanny diminishment in weight."- Duncan MacDougall

يذكر البحث: (ظهرت نتائج دراسة ماكدوجال في صحيفة نيويورك تايمز في مارس ١٩٠٧م. ومن ثم أدت المادة المنشورة في المقال إلى انطلاق مناظرة علمية بين الدكتور دنكان ماكدوجال (Duncan MacDougall) ومعارضه الطبيب أوغسطس كلارك (the physician Augustus P. Clarke)، وقد كان ميدان المنازلة بشكل مقالات نشرت في نفس الجريدة يتحدى كل واحد منهما صاحبه بحجج علمية ليرد الآخر عليه بحجج أخرى في العدد اللاحق. أشار كلارك في المناظرة إلى أنه في لحظة الموت فإن الرئتين تتوقف عن تبريد الدم، مما تسبب في درجة حرارة الجسم في الارتفاع قليلا، الأمر الذي يجعل الجسم يتعرق فيرطب الجلد، وتلك هي الكتلة (أي ٢١ غراما) التي لم يحتسبها الدكتور ماكدوجال في تجاربه. فما كان من الدكتور ماكدوجال إلا أن يرد عليه مرة أخرى في العدد اللاحق، بحجة أن الدورة الدموية في لحظة الموت تتوقف ولذلك لن يكون الجلد ساخنا ليؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة. وهكذا استمر النقاش سجالاً حتى نهاية عام ١٩٠٧م ليجمع المؤيدين والمعارضين لطرفيه) (١٠٦).

SOUL HAS WEIGHT, PHYSICIAN THINKS

Dr. Macdougall of Haverhill Tells of Experiments at Death.

LOSS TO BODY RECORDED

Scales Showed an Ounce Gone in One Case, He Says—Four Other Doctors Present.

Special to The New York Times.

BOSTON, March 10.—That the human soul has a definite weight, which can be determined when it passes from the body, is the belief of Dr. Duncan Macdougall, a reputable physician of Haverhill. He is at the head of a Research Society which for six years has been experimenting in this field. With him, he says, have been associated four other physicians.

مقالة بعنوان الروح لها وزن نشرها الدكتور دنكان ماكدوجال (Duncan MacDougall) كنتائج لأبحاثه حول وزن الروح في صحيفة نيويورك تايمز في ١١ مارس عام ١٩٠٧م (March 11, 1907 New York Times)
(Credit: Wikimedia Commons)

ويضيف: (بعد أربع سنوات من الهدوء التام على جبهة ماكدوجال، وتحديداً عام ١٩١١م ذكر الباحث العنيد من على الصفحة الأولى لصحيفة نيويورك تايمز إعلان تحدى فيه الأوساط العلمية أنه هذه المرة لن يقوم بقياس وزن الروح بل سيقوم بتصويرها لحظة مغادرتها الجسم. وعلى الرغم من أنه أعرب عن قلقه من أن "جوهر الروح" قد يكون من الصعب تصويره لحظة الموت، إلا أنه زعم أنه تمكن من تنفيذ عشرات التجارب التي قام بتصوير الروح فذكر أنه شيء مثل "الضوء الذي يشبه ذلك من الأثير بين النجوم" حول جماجم المرضى في اللحظات التي تخرج فيها أرواحهم من جسادهم.) (١٠٦)

بحوث الجملة العصبية والدماغ

ماكدوجال نفسه وافته المنية فجرب أثيره ذاك عام ١٩٢٠م ، تاركاً وراءه مجموعة صغيرة من مؤيد يه المتحمسين ، بجانب مجموعة كبيرة جداً من الأطباء والعلماء المعارضين أو المشككين والمرتابين أو المستهزئين بتلك "المهزلة - كما أسموها- " التي لا تقبل في عصر العلم ؟! ، بينما تراوح عوام الناس وخواص المثقفين بين مؤيد ومعارض وآخرون على جانب واحد من الطرفين ، ثم هدأت المناقشات الظاهرة على السطح برغم أنها ليست كذلك في الواقع أو أنها لم تنته تماماً على أقل تقدير(١٠٦) .

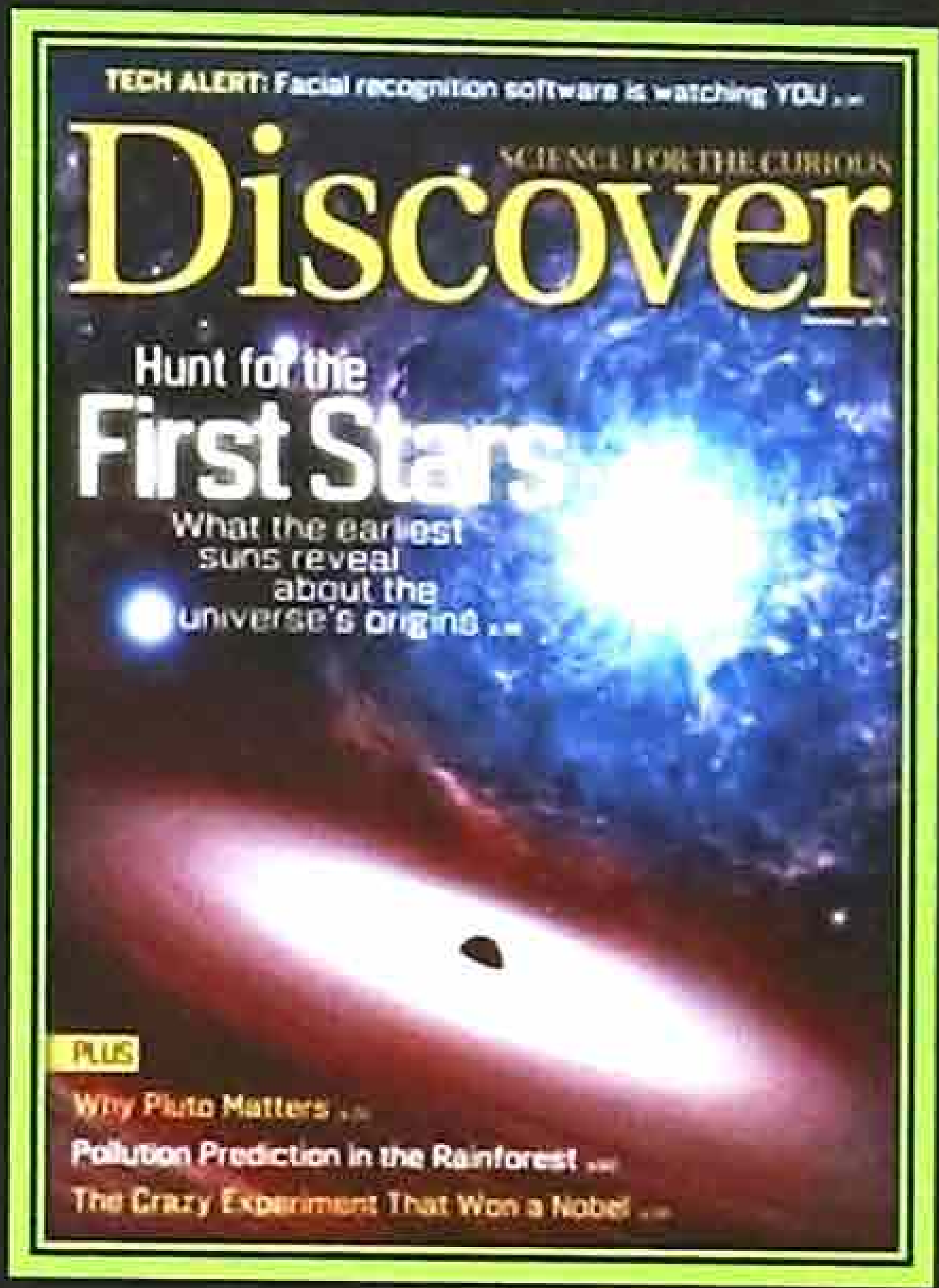

المادة المظلمة (Dark matter) لا يمكن تصويرها لكنها يمكن أن تقاس وترسم لها خريطة توزيع وشدة من خلال قياس عدسة الجاذبية (gravitational lensing) ، وهي هنا باللون الأزرق الذي يغطي ما تحته ويختلف عما حوله من اللون الأسود للعنقود المجري (cluster of galaxies) المسمى علميا بـ(آبيل ١٦٨٩ Abell 1689,) الذي يبعد ٢،٢ بليون سنة ضوئية عنا(١٠٦) .

(Credit: NASA/ESA/JPL-Caltech/Yale/CNRS)

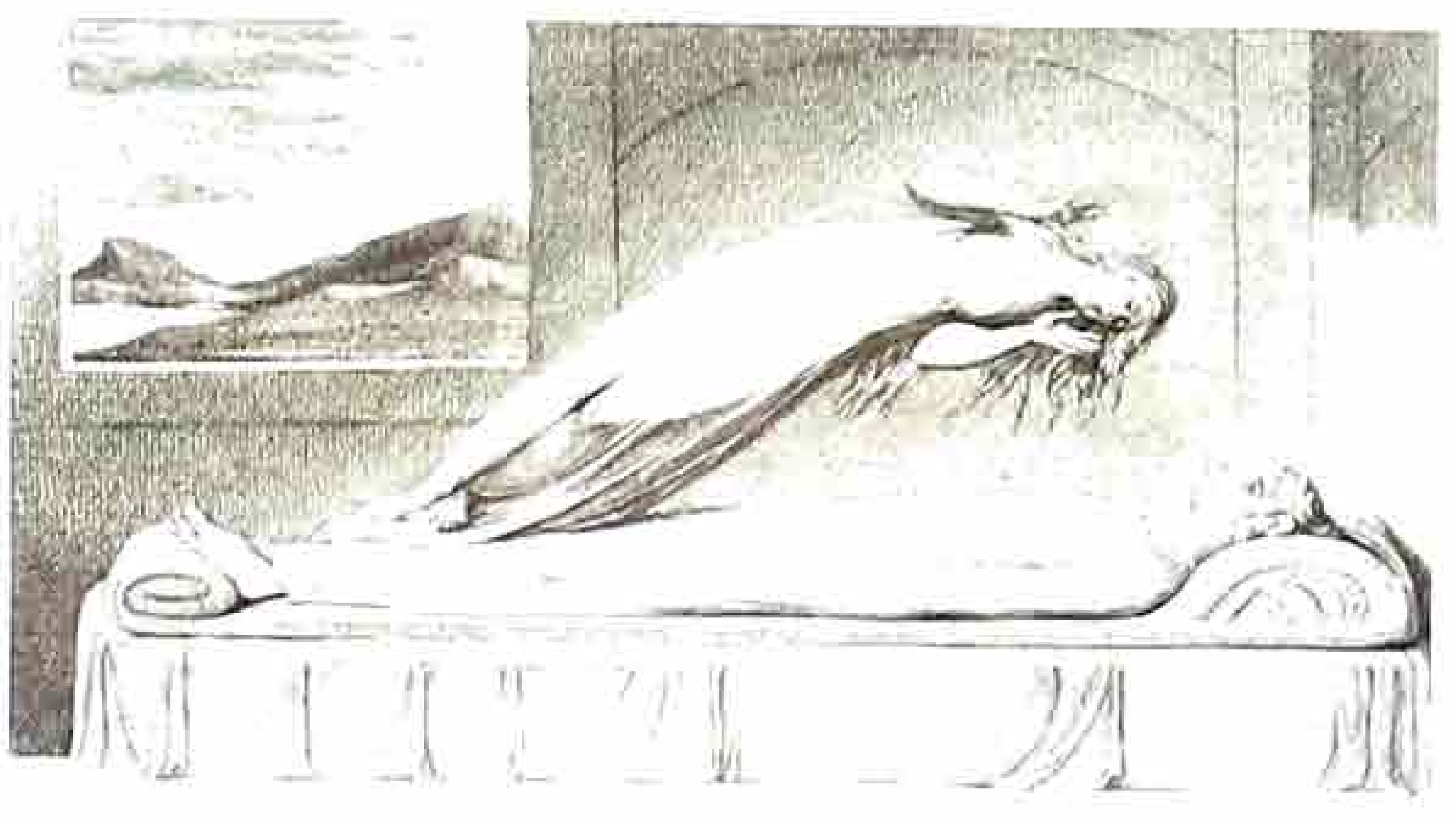

ثقافة الروح التي تخرج من الجسد لحظة الموت تعبر عنها لوحة القبر (*The Grave*) للفنان روبرت بلير (Robert B) عام ١٨٠٨م كانت إحدى أكثر اللوحات تعبيرا عن الدماغ والعقل(١٠٦)

Photo credit: Robert Blair, (1808)/Wikimedia Commons-

وزن الروح

ذكر المؤيدون أنه تماماً كما لا يمكننا أن نرى دقائق الذرة وما دونها ولكن نقر بوجودها من معرفة وقياس آثارها ، فكذلك الروح ، وكما أن المادة السوداء في فيزيائنا الحديثة لا تصور بل تحدد آثارها من خلال ما حولها ونفس الحال مع الثقوب السوداء العظيمة ، فإن الروح كذلك . فيكون جواب الملحدين والمنكرين أن الأمر مختلف لأن تلك الحالات إنما يمكننا قياسها دون رؤيتها وتصويرها بينما الروح لا تقاس ولا تصور ولا ترى إنما هي غيبيات لا يمكن للعلم أن يعترف بها(١٠٦) .

وهكذا استمرت السجالات بين مؤيدي وجود الروح ومحاولة قياسها وتعريفها علمياً من جهة ، وبين من ينكرها من جهة ثانية: تارة بحجة عدم القياس ، وأخرى لأنها غير موجودة أصلاً وأن الإنسان مادة فقط ، وثالثة لأنهم لا يعرفون لماذا؟

والحقيقة أن كل ذلك الفكر الملحد الرافض للإيمان بالغيبيات والروحانيات والأديان إنما هو إيمان من نوع آخر مضاد للأول ، فهو إيمان باللاإيمان ، أي إيمان وسلوك رافض للفكرة الإيمانية بوجود الخالق ، بل رافض لأي عمل وبحث علمي يفضي للوصول لتلك الحقائق الغيبية من قريب أو بعيد . والا ليقول لنا المنكرون: كيف يمكنهم أن يبرهنوا على عدم وجود الروح بشكل علمي قبل أن ينكروا وجودها وهي بين أضلعهم؟ وينكروا على من يريد قياسها علمياً ويستهزئوا به ؟! ، والاستهزاء إنما هو رفض مسبق لعلم الشيء أي قبول بالجهل ، فالناس أعداء ما جهلوا .

بحوث الجملة العصبية والدماغ

في العقود الأولى من القرن العشرين كان أغلب العلماء يستهزئون بموضوع الروح وأثرها في عالمنا ، وعرَّفوا الإنسان بأنه مادة فقط ، ثم ما لبث هذا الاعتقاد طويلاً حتى أصبح التصور الحديث -مدعوماً بتجارب وأبحاث طويلة وكتب ألفت بشأن هذا الموضوع- يجزم بوجودها وأثرها بحيث أصبح الكثير من العلماء يطلبون إعادة صياغة العلوم بإدخال البعد الروحي الذي أهمل سابقا وأثبتت البحوث أنه على درجة كبيرة من الأهمية.

في عام ١٩٣٥م قدم عالم الجملة العصبية (جون إكلس –John C. Eccles-) بحثه الذي لخص فيه نظريته بوجود الروح في الإنسان وأنه لا يمكن أن يكون مكوناً من مادة فقط وذلك بعد عدة أعوام من البحوث التي أجراها على حيوانات مختلفة ، فاستهزأ به عالم الأعصاب الكندي الكبير (ويلدر بنفيلد- Wilder Graves Penfield -) على أساس أن هذا الكلام هراء وأن الإنسان مادة فقط تفنى بموته ووعده بأنه سيبحث على الإنسان خاصة ليثبت له خطأ نظريته.

وهكذا بدأت تجاربه على مرضاه توضح له الحقيقة شيئاً فشيئاً ، فخلال عمليات جراحية أجراها ويلدر بنفيلد على أدمغة ما يربو على ألف مريض فى حالة الوعي دوَّن ملاحظات مهمة وخطيرة بشأن وظيفة الدماغ تفوق فى حجيتها وأهميتها جميع الأدلة السابقة غير المباشرة المستفادة من بحوث أجريت على حيوانات ومن عمليات جراحية أجريت على أدمغة أشخاص مبنجين (١٠٧)(١٠٨)(١٠٩)(١١٠).

طبيب الأعصاب الكندي ويلدر بينفيلد
Wilder Graves Penfield, OM, CC, CMG, FRS (January 26, 1891 – April 5, 1976)
-موسوعة ويكيبيديا-

وكان بنفيلد قد قضى حوالي ثلاثين عاماً من البحوث على ١٠٥٠ مريض ألف خلالها كتباً وبحوثاً من أهمها كتاب (لغز العقل - the mystery of the mind -) لخص فيه تجربته في عام ١٩٧٤م وذكر أنه بعد هذا الوقت الطويل آمن بما قاله (إكلس) ، وأن العقل ليس الدماغ ، وأن الإنسان فيه روح لا يستطيع العلم معرفة كينوناتها وماهيتها.

وكان من ضمن ما توصل إليه بعد هذه البحوث المعقدة التي أجراها على كل أجزاء الدماغ البشري وتعرف خلالها على جلِّ وظائفه أن الإرادة والعقيدة والإيمان ليست من ضمن اختصاصات الدماغ ، إذ لا يوجد فيه أي مكان مخصص لمثل هذه الأمور.

ويعود إلى بنفيلد الفضل الأول فى إدماج مباحث الأعصاب وفسيولوجيا الأعصاب وجراحة الأعصاب ، وقد شرع فى بحوثه الرائدة فى الثلاثينيات من هذا القرن غير أن الآثار الكاملة المترتبة على اكتشافه لم تتضح إلا حين نشر كتابه الأشهر: (لغز العقل - the mystery of the mind -)(١٠٧)(١٠٨)(١٠٩)(١١٠).

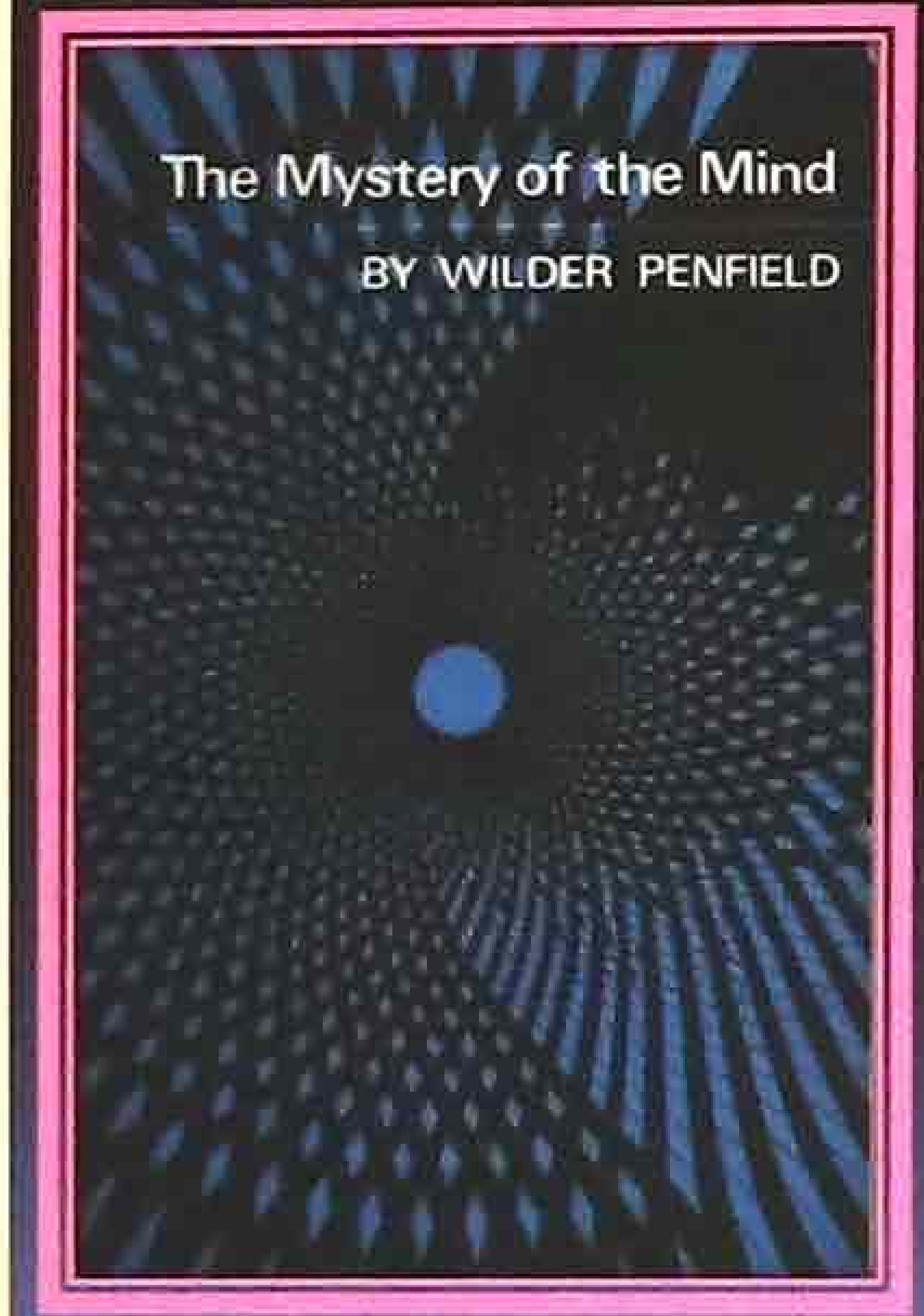

بحوث الجملة العصبية والدماغ

إن بعض أنواع الصرع قابل للعلاج عن طريق الجراحة ، فبعد أن يقوم الجراح بتخدير المريض تخديرا عامًا ، ويزيل بطريقة جراحية جزءاً من جمجمته إلى أن يتعرض إلى الدماغ ، يعيده إلى وعيه بإزالة التخذير ، ونظراً إلى انعدام الإحساس في الدماغ نفسه يستطيع الجراح أن يستكشفه بواسطة الالكترود (القطب الكهربائي) ، فيحدد مستعيناً بالمريض موقع الخلايا التي تسبب النوبات الصرعية فيقوم بإزالتها[١٠٩][١١٠].

وفي عام ١٩٣٩م اكتشف بنفيلد بمحض الصدفة أن تنبيه مناطق معينة في الدماغ بالكهرباء تنبيهاً خفيفاً يحدث استرجاعاً فجائياً للذاكرة عند المريض الواعي . لقد ساورت بنفيلد الشكوك أول الأمر ، ثم أخذته الدهشة فعندما لامس الإلكترود قشرة دماغ شاب تذكر هذا الشاب أنه كان جالساً يشاهد لعبة (بيسبول) في مدينة صغيرة ويراقب ولداً صغيراً يزحف تحت السياج ليلحق بجمهور المتفرجين[١٠٩][١١٠].

وفي حالةِ مريضةٍ أخرى سمعت آلاتٍ موسيقيةً تعزف لحناً من الألحان ، ويروي بنفيلد هذا الخبر فيقول: ''أعدت تنبيه الموضع نفسه في دماغ المريضة ثلاثين مرة محاولاً تضليلها ، وأمليت كل استجابة لها على كاتبة الاختزال ، وكلما أعدت تنبيه الموضع كانت المريضة تسمع اللحن من جديد وكأن اللحن يبدأ في المكان نفسه ، ويستمر الحال متلازماً هكذا مع مقطع الأغنية ، ثم دندنت المريضة مصاحبة الموسيقى التي تسمعها في كل مرة أقوم بها بتنبيه الموضع نفسه ، وكان إيقاعها يسير بالسرعة المتوقعة له''[١٠٩][١١٠].

ويذكر بنفيلد أن المرضى كانوا يشعرون دائماً بالدهشة لتذكر الماضي بمثل هذه التفاصيل الحية ، ويفترضون على الفور أن الجرَّاح هو المسؤول عن تنبيه ذاكرتهم التي ما كانت لتتاح لولاه ، فكان كل مريض يدرك أن التفاصيل هي من واقع تجاربه الماضية ، وأنه من الواضح أن الأشياء التي كان قد أولاها عنايته هي وحدها التي أودعها في محفوظات دماغه . وكان بنفيلد من وقت إلى آخر يحذر المريض من أنه سينبه دماغه ولكنه لا يفعل ذلك ، وفي مثل هذه الحالات لم يكن المريض يذكر أي ردود فعل إطلاقاً[١٠٩][١١٠].

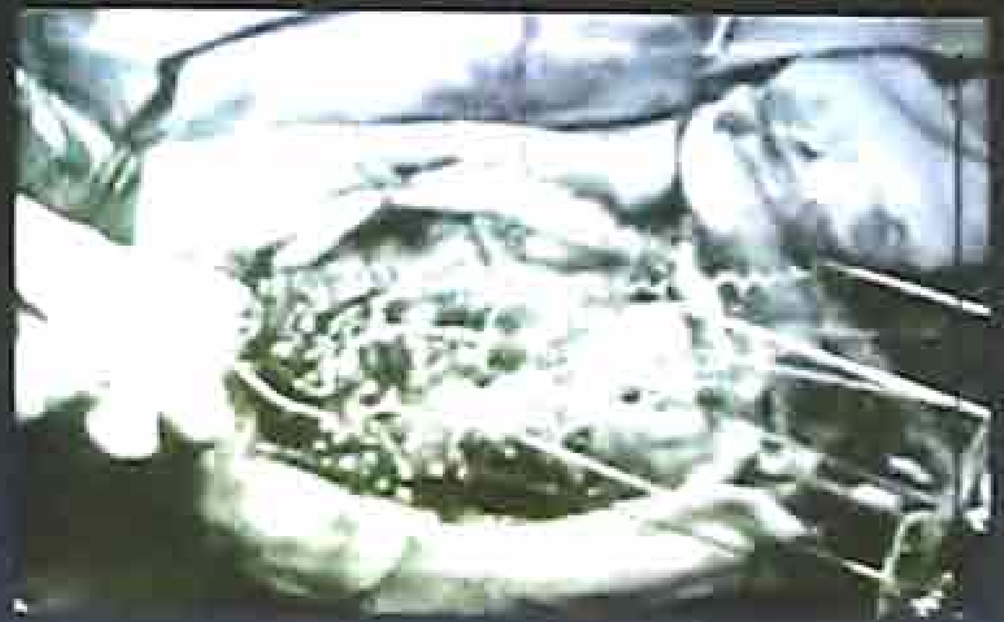

عمليات وتجارب الدماغ المفتوح المثيرة من لدن بنفيلد

بحوث الجملة العصبية والدماغ

ثم إن ملامسة المنطقة الخاصة بالنطق في الدماغ تؤدي إلى فقدان مؤقت للقدرة على الكلام (حبسه) عند المريض ، ونظراً لانعدام الإحساس في الدماغ فالمريض لا يدرك أنه مصاب بالحبسة إلا عندما يحاول أن يتكلم أو يفهم الكلام فيعجز عن ذلك. ويروى بنفيلد ما حدث: "ذات مرة أخذ أحد مساعدي يعرض على المريض صورة فراشة عندما وضعت الالكترود (القطب الكهربائى) حيث كنت أفترض وجود قشرة الدماغ الخاصة بالنطق فظل المريض صامتاً للحظات ثم طقطق بأصابعه كما لو كان غاضباً ثم سحبت الإلكترود فتكلم في الحال وقال : الآن أقدر على الكلام إنها فراشة لم أكن قادراً على النطق بكلمة (فراشة) فحاولت أن أنطق بكلمة (عثة)"[١٠٩][١١٠].

لقد فهم الرجل بعقله الصورة المعروضة على الشاشة وطلب عقلة من مركز الكلام في دماغه أن ينطق بالكلمة التي تقابل المفهوم المائل في ذهنه ، وهذا يعني أن آلية الكلام ليست متماثلة مع العقل ، وإن كانت موجهة منه ، فالكلمات أدوات تعبير عن الأفكار ، لكنها ليست الأفكار ذاتها ، وحين عجز المريض عن التفوه بالكلمة لانسداد الكلام عنده استغرب وأمر بالبحث عن اسم شيء مشابه هو (العِثّة) وعندما فشل ذلك أيضاً طقطق بأصابعه غضباً (إذ إن هذا العمل الحركي لا يخضع لمركز الكلام) ، وأخيراً عندما انفتح مركز الكلام عند المريض شرح تجربته الكاملة مستخدماً كلمات تناسب أفكاره[١٠٩][١١٠].

وقد استنتج بنفيلد أن المريض حصل على كلمات من آلية الكلام عندما عرض مفاهيم ونحن نستطيع الاستعاضة عن ضمير الغائب في عملية الاستبطان هذه بكلمة عقل فعمل العقل ليس عملاً آلياً. وتوصل بنفيلد إلى نتائج مماثلة في مناطق الدماغ التي تضبط الحركات ، فقال: { عندما جعلت أحد المرضى يحرك يده بوضع الالكترود على القشرة الحركية في أحد نصفي كرة دماغه كنت أسأله مراراً عن ذلك وكان جوابه على الدوام: " أنا لم أحرك يدي ولكنك أنت الذي حركتها " ، وعندما أنطقته قال : "أنا لم أخرج هذا الصوت أنت سحبته مني". وهذه الحركات اللاإرادية تشبه إجفال ساق المريض لنقرة خفيفة بمطرقة الطبيب وكلنا يدرك أن مثل هذه الحركات ليست أفعالاً إرادية }. ثم يلخص بنفيلد ذلك بقوله : {إن الالكترود يمكن أن يخلق عند المريض أحاسيس بسيطة متنوعة كأن يجعله يدير رأسه أو عينيه أو يحرك أعضاءه أو يخرج أصواتاً وقد يعيد إلى الذاكرة إحساساً حياً بتجارب ماضية ، أو يوهمه بأن التجربة الحاضرة هي تجربة مألوفة أو أن الأشياء التي يراها تكبر وتدنو منه ولكن المريض يظل بمعزل عن كل ذلك وهو يصدر أحكاماً على كل هذه الأمور وربما قال : "إن الأشياء تكبر" ، ولكنه يستطيع مع ذلك أن يمد يده اليسرى ويقاوم هذه الحركة }[١٠٩][١١٠].

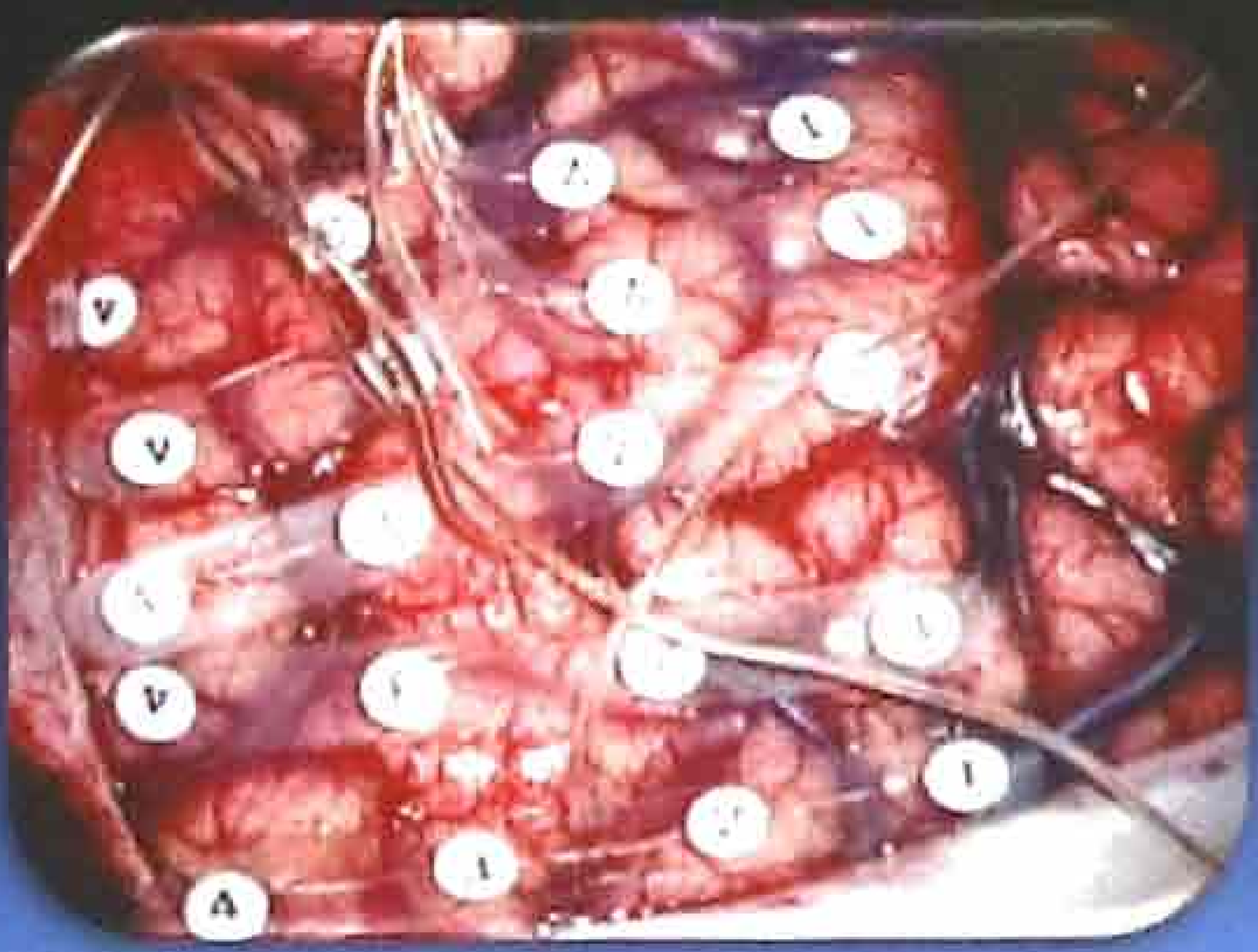

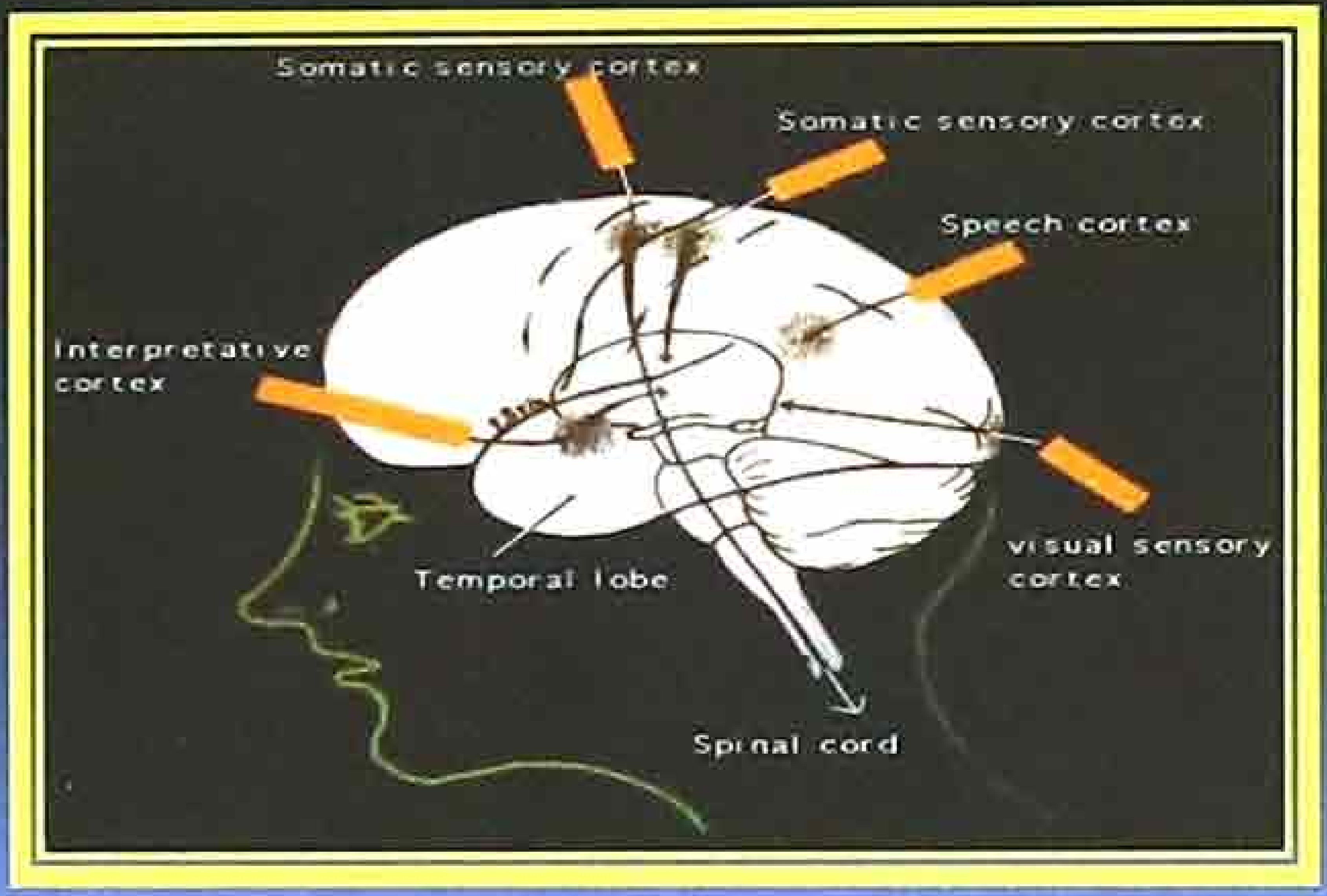

بحوث الجملة العصبية والدماغ

ونتيجة مراقبة مئات المرضى بهذه الطريقة ينتهي الأمر بالباحث والطبيب بنفيلد إلى استنتاج أن عقل المريض الذي يراقب الموقف بمثل هذه العزلة والطريقة النقدية لا بد له من أن يكون شيئاً آخر يختلف كلياً عن فعل الأعصاب اللا إرادي ، ومع أن مضمون الوعي يتوقف إلى حد كبير على النشاط فالإدراك نفسه لا يتوقف على ذلك. وباستخدام أساليب المراقبة هذه استطاع بنفيلد أن يرسم خريطة كاملة تبين مناطق الدماغ المسؤولة عن النطق و الحركة وجميع الحواس الداخلية و الخارجية غير أنه لم يكن في المستطاع تحديد موقع العقل أو الإرادة في أي جزء من الدماغ ، فالدماغ يعدُّ مقراً للإحساس والذاكرة والعواطف والقدرة على الحركة ، لكنه فيما يبدو ليس مقر العقل أو الإرادة (١٠٩)(١١٠) .

ويعلن بنفيلد أنه ما من عمل من الأعمال التي نعزوها إلى العقل قد ابتعثه التنبيه بالإلكترود أو الإفراز الصرعي ، ويضيف قائلاً : (ليس في قشرة الدماغ أي مكان يستطيع التنبيه الكهربائي فيه أن يجعل المريض يعتقد أو يقرر شيئاً ، والإلكترود يستطيع أن يثير الأحاسيس و الذكريات غير أنه لا يقدر على أن يجعل المريض يصطنع القياس المنطقي أو يحل مسائل في الجبر ، بل إنه لا يستطيع أن يحدث في الذهن أبسط عناصر الفكر المنطقي ، والالكترود يستطيع أن يجعل جسم المريض يتحرك ولكنه لا يستطيع أن يجعله يملك إرادة الحركة أي أنه لا يستطيع أن يُكرِه الإرادة على قرار معين. فواضح إذن: أن العقل البشري والإرادة البشرية ليس لهما أعضاء جسدية) (١٠٩)(١١٠) .

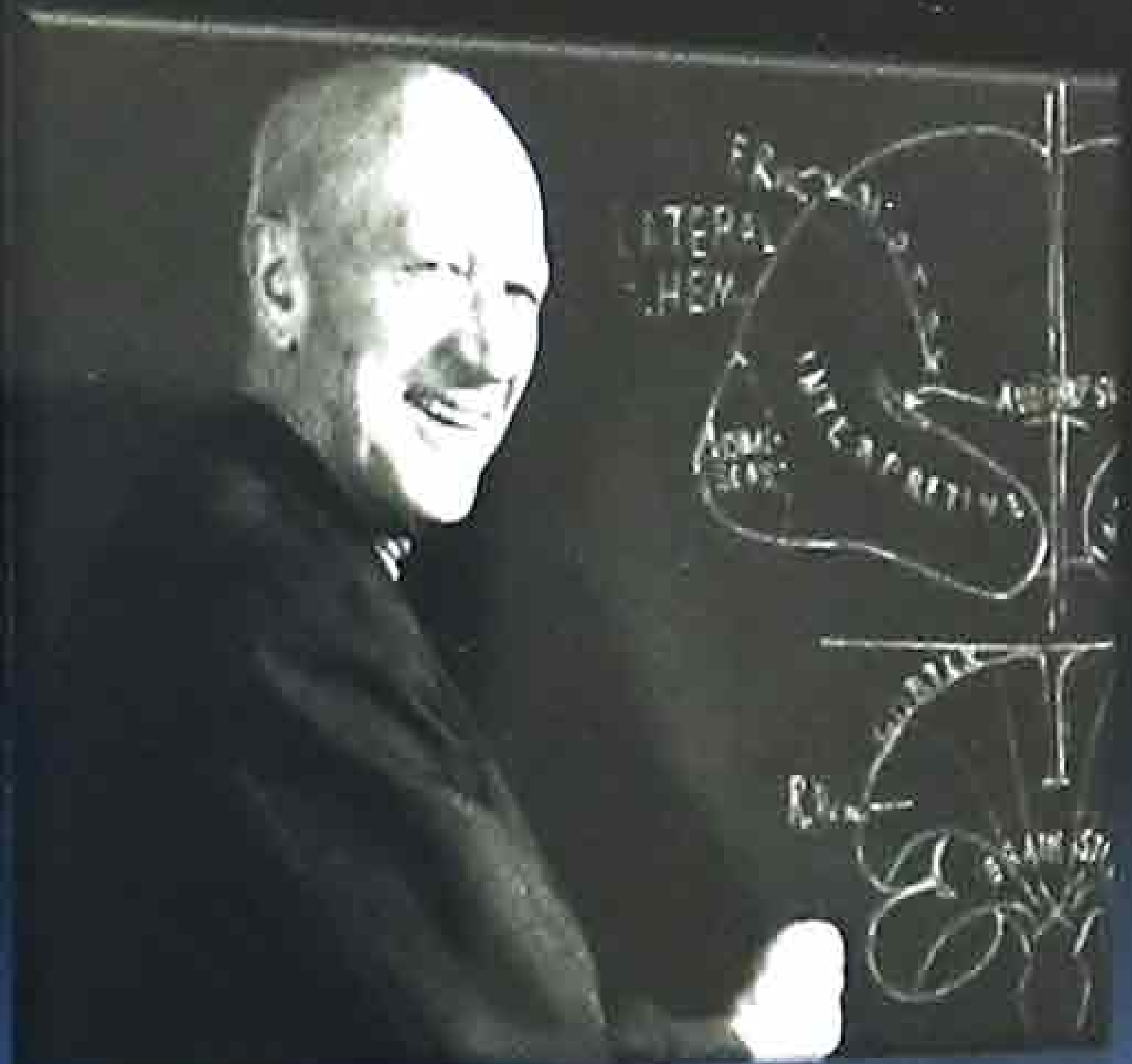

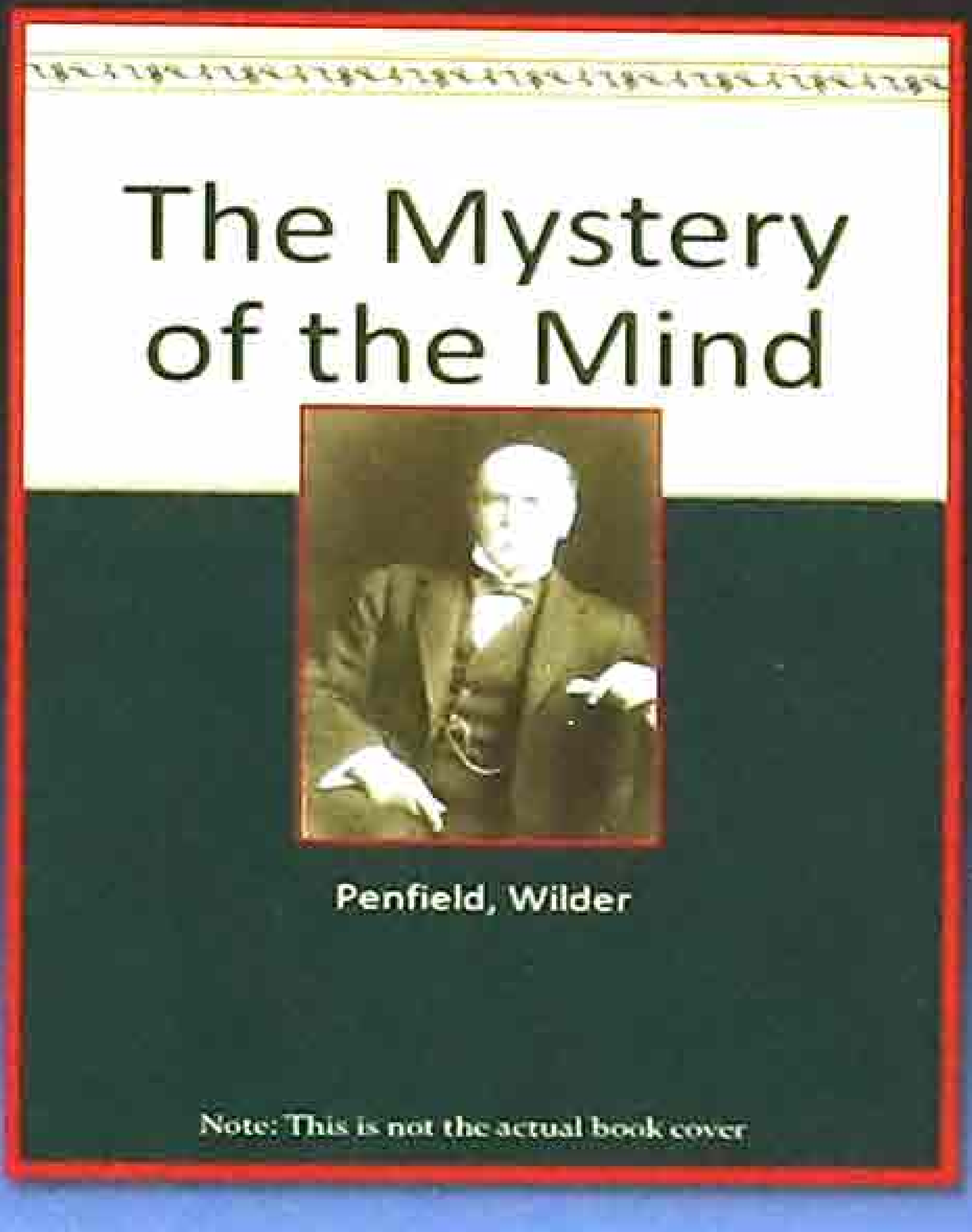

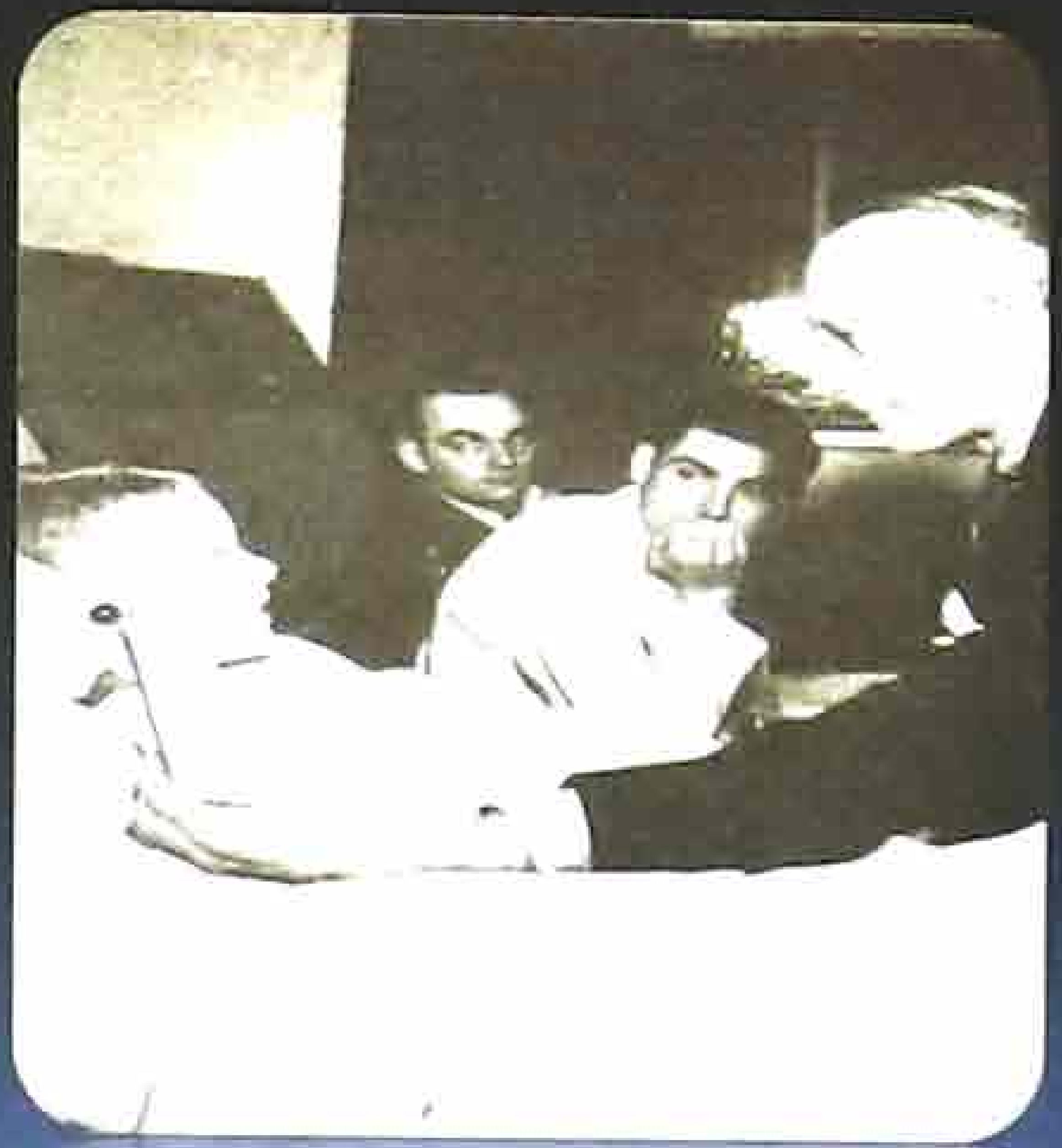

بحوث الجملة العصبية والدماغ

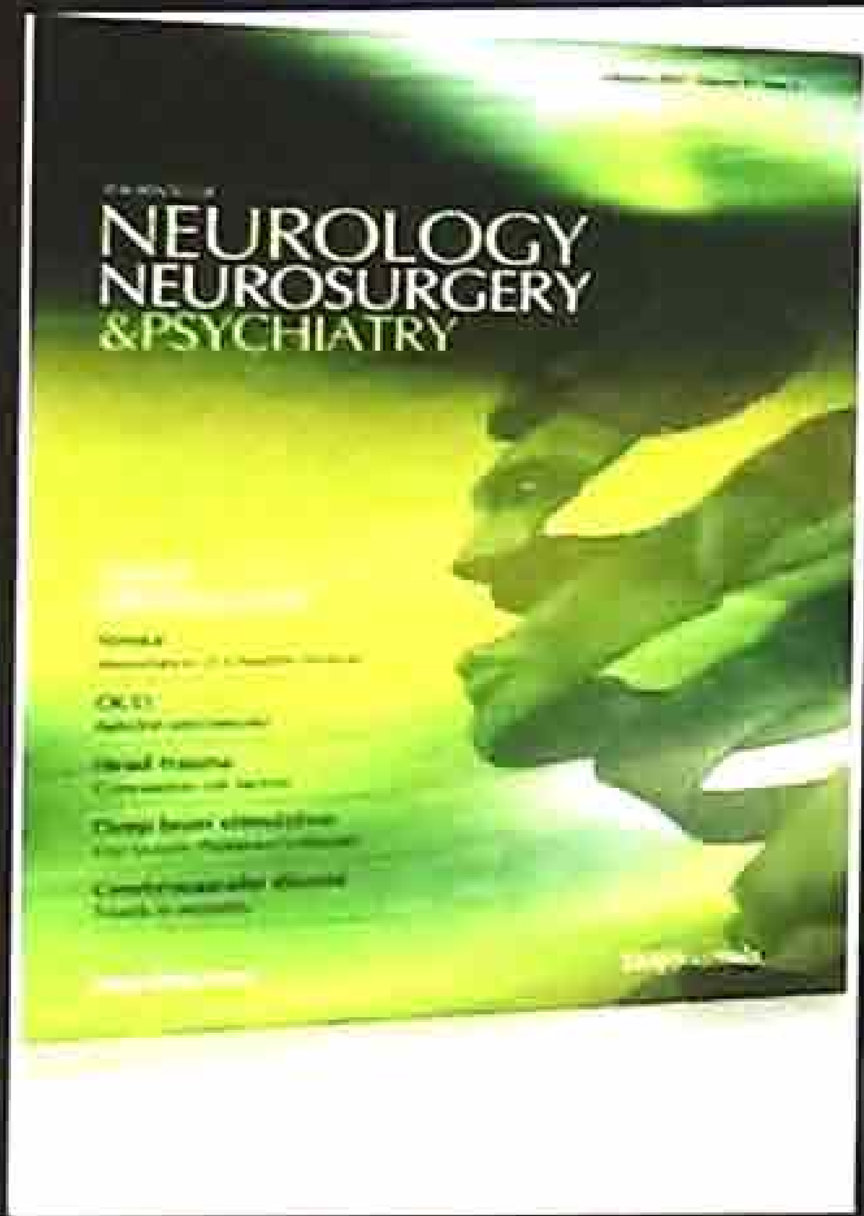

وبناء على ما تقدم لا ترى النظرة الجديدة استحالةً أو غضاضةً في تأثير الإرادة في المادة ، ويشرح إكلس ذلك فيقول : (تعلمت بالتجربة الثابتة أنني بالتفكير والإرادة أستطيع أن أتحكم بأفعالي إذا شئت ذلك ، وليس في وسعي أن أفسر تفسيراً علمياً كيف يستطيع التفكير أن يؤدي إلى الفعل ، ولكن هذا العجز يأتي مصداقاً لكون علوم الفيزياء والفسيولوجيا في وضعها الراهن بدائية للغاية ، وأعجز من أن تتصدى لهذه المهمة العسيرة. وحين يؤدي التفكير إلى الفعل أجدني مضطراً باعتباري عالماً متخصصاً في الأعصاب إلى افتراض أن تفكيري يتغير بطريقة تستعصي على فهمي تماما ، فأنماط النشاط العصبي التي تؤثر في دماغي تتغير ، وهكذا يصبح التفكير يتحكم بشحنات النبضات الناشئة في الخلايا الهرمية الشكل للقشرة الحركية في دماغي كما يتحكم آخر الأمر بتقلصات عضلاتي والأنماط السلوكية الناشئة منها) (١٠٩)(١١٠).

كما أن بنفيلد لا يتوقع أن يقوم علم وظائف الأعضاء في المستقبل كما كانت تتوقع النظرة القديمة بإظهار انبثاق العقل من المادة فيقول : (يبدو من المؤكد أن تفسير العقل على أساس النشاط العصبي داخل الدماغ سيظل أمراً مستحيلاً كل الاستحالة) ، ولذلك فهو يرى أن الأقرب إلى المنطق أن نقول: ''أن العقل ربما كان جوهراً متميزاً ومختلفاً عن الجسم''(١٠٩)(١١٠).

ومن دواعي السخرية أن بنفيلد بدأ أبحاثه بهدف إثبات العكس تماما فيقول : (طوال حياتي العلمية سعيت جاهداً كغيري من العلماء إلى إثبات أن الدماغ يفسر العقل ، إلا أني لم أفلح في نهاية المطاف) . فهو قد بدأ متسلحاً بجميع افتراضات النظرة القديمة ، غير أن الأدلة حملته آخر الأمر على الإقرار بأن العقل البشري والإرادة البشرية حقيقتان غير ماديتين.

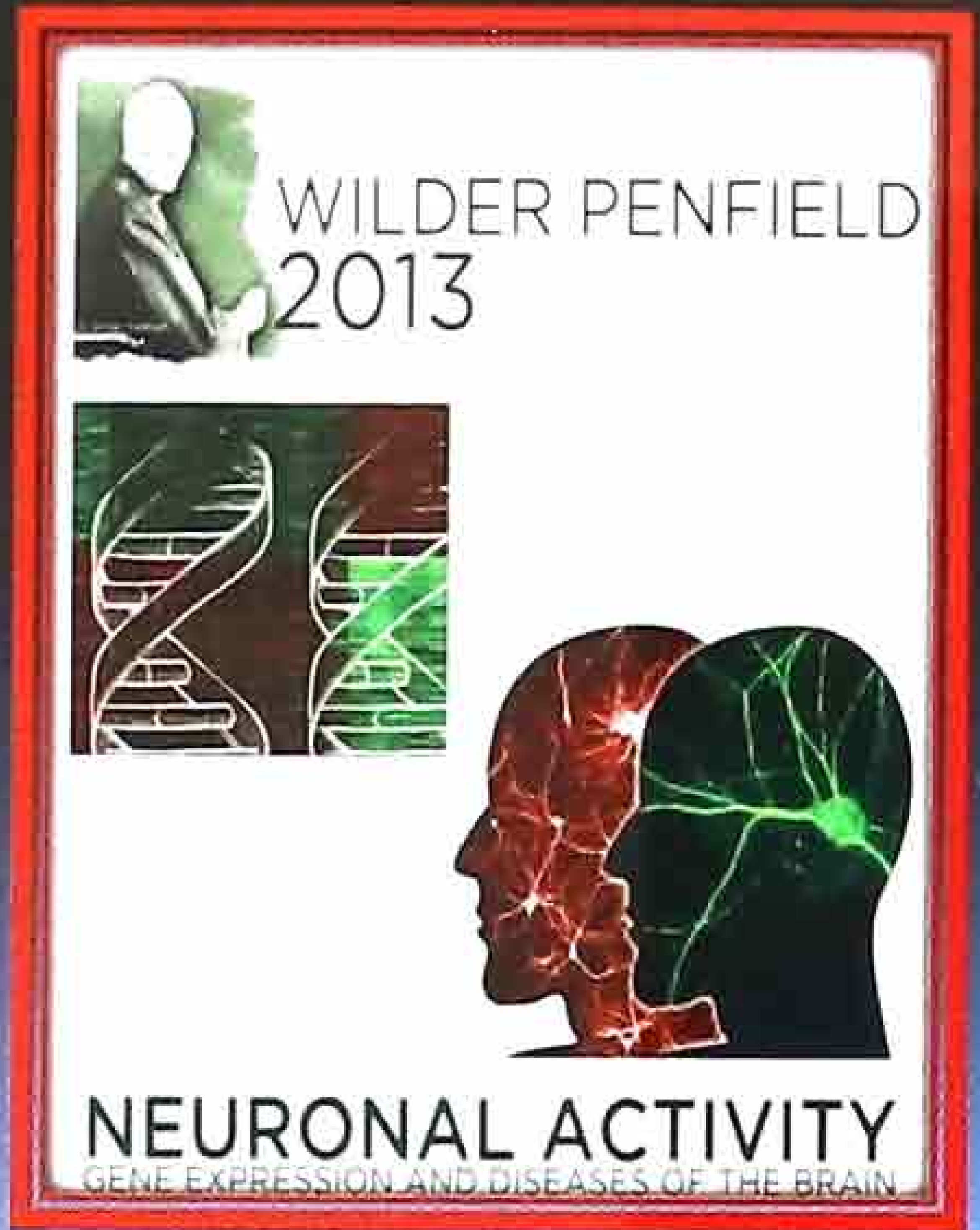

ويعلن بنفيلد: [ياله من أمر مثير إذن: أن نكتشف أن العالم يستطيع بدوره أن يؤمن عن حق بوجود الروح ، وإذا كان العقل والإرادة غير ماديتين فلا شك أن هاتين الملكتين على حد تعبير إكلس: (لا تخضعان بالموت للتحلل الذي يطرأ على الجسم والدماغ)] (١٠٩)(١١٠).

ولقد أقيمت عدة محاضرات وندوات ومؤتمرات لمناقشة مباحث الدكتور بنفيلد ونتائجه المميزة منذ أيام بروزها إلى اليوم برعاية جمعيات ومنظمات ومؤسسات طبية عالمية رصينة ومعروفة لاسيما بعد الاكتشافات الجينية الحديثة ، ولعل أحد تلك المؤتمرات المقامة حديثاً كان عام ٢٠١٣م بالكلية الطبية الملكية بلندن وفق منشورات ماكغريل (١١١).

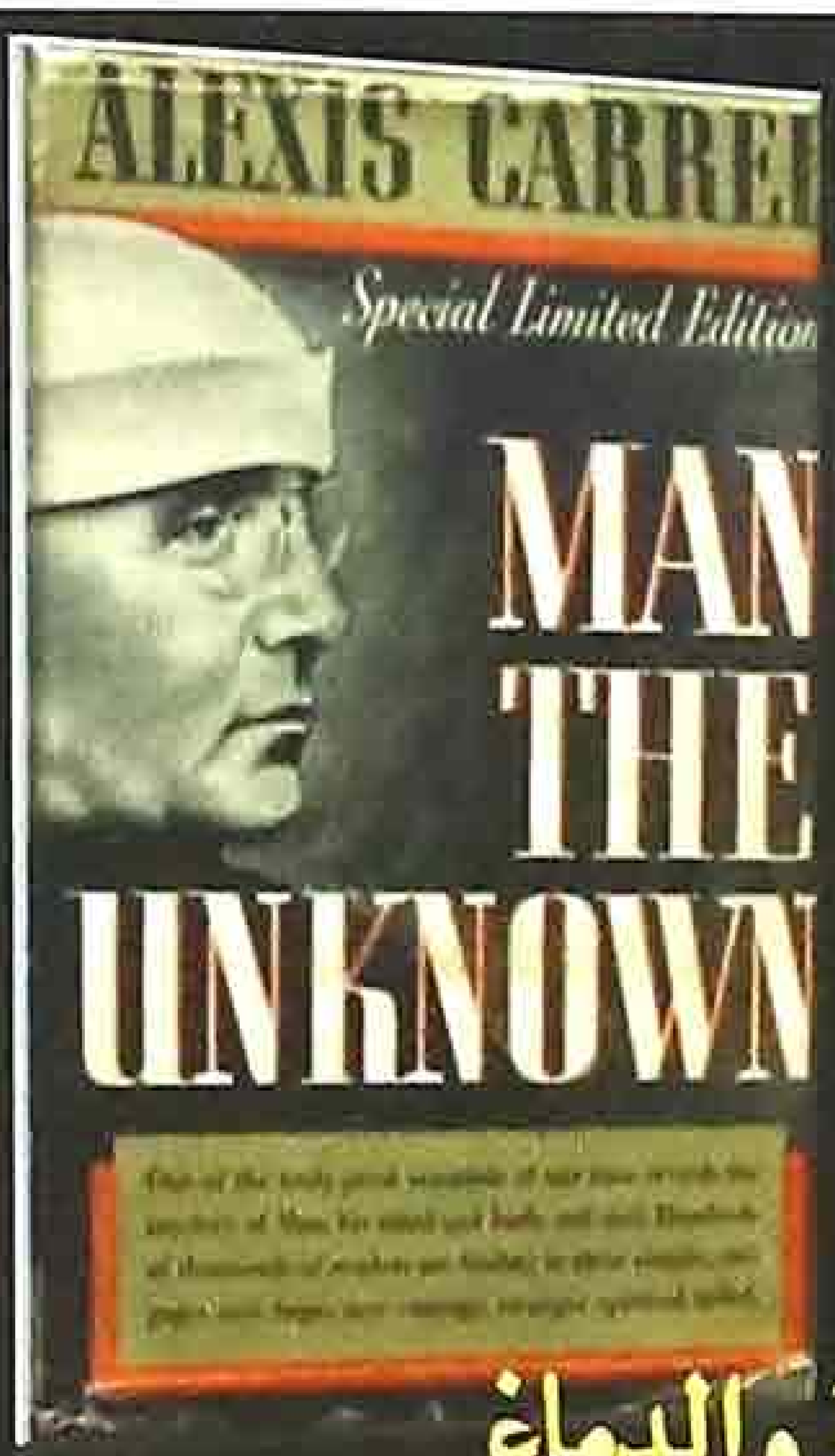

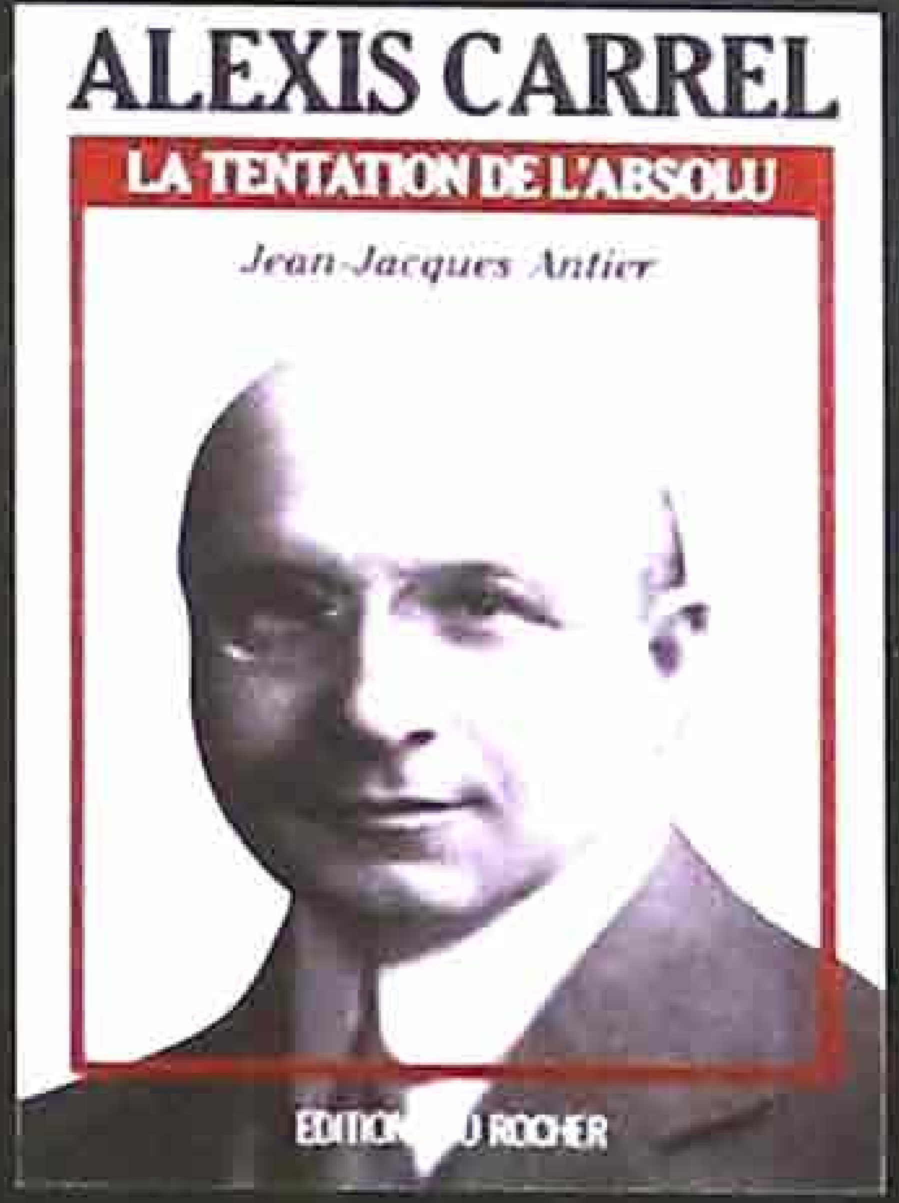

نجد في مؤلفات ومباحث ومقالات البروفيسور الجراح الفرنسي ألكسيس كارل (Alexis Carrel) الذي منح جائزة نوبل العالمية في الطب مرتين ، إلقاء لبعض الضوء على تأثير القوى الروحية في بعض الجوانب المادية في الوجود البشري ولاسيما في الجانب العضوي والمادي في جسم الإنسان . ولئن كان كتابه الأشهر (الإنسان ذلك المجهول - Man the Unknown -) المنشور عام ١٩٣٥م وبحوثه العديدة وأفكاره قد انتشرت بسرعة ، إلا أن ما كتب عنه وعن منجزاته في حياته وبعد مماته كان أكثر ، ومن ذلك كتب: (الجراحة والحياة - Surgery & life-)[١١٢] ، (الله من يحسن النسل: الكسيس كاريل وتراجع البيولوجيا الاجتماعية - God's Eugenicist: Alexis Carrel and the Sociobiology of Decline-)[١١٣] ، (المخلدون - The Immortalists:-)[١١٤] وغيرها ، فضلاً عما كتبته حوله المجلات العلمية والاجتماعية مثل مجلة تايم المشهورة.

وقد فاز بجائزة نوبل مرتين عن إنجازاته وخدماته الجليلة للبشرية ولاسيما تقنية خياطة الأوعية الدموية في الرأس والصدر ، فقد مارسَ الطبَّ في فرنسا وفي الولايات المتحدة في جامعة شيكاغو وفي معهد روكفلر للأبحاث الطبية (الذي عرف لاحقاً بجامعة روكفلر) في مدينة نيويورك. وطوّر كاريل أساليب جديدة لخياطة الأوعية الدموية ، وكان رائداً في نقل وزراعة الأعضاء الحيّة وفي جراحة الصدر [١١٥].

كان في بداياته ملحداً مؤمناً بالتطور الذاتي ، لكنه عاد إلى ربه وأعلن إيمانه الكامل بالله واليوم الآخر والتعاليم المسيحية الكاثوليكية ، فقال قولته الشهيرة عام ١٩٤٢م: " أعتقد وأؤمن بوجود الله الخالق ، وبالوحي واليوم الآخر وبجميع تعاليم الكنيسة الكاثوليكية "[١١٦].

بحوث الجملة العصبية والدماغ

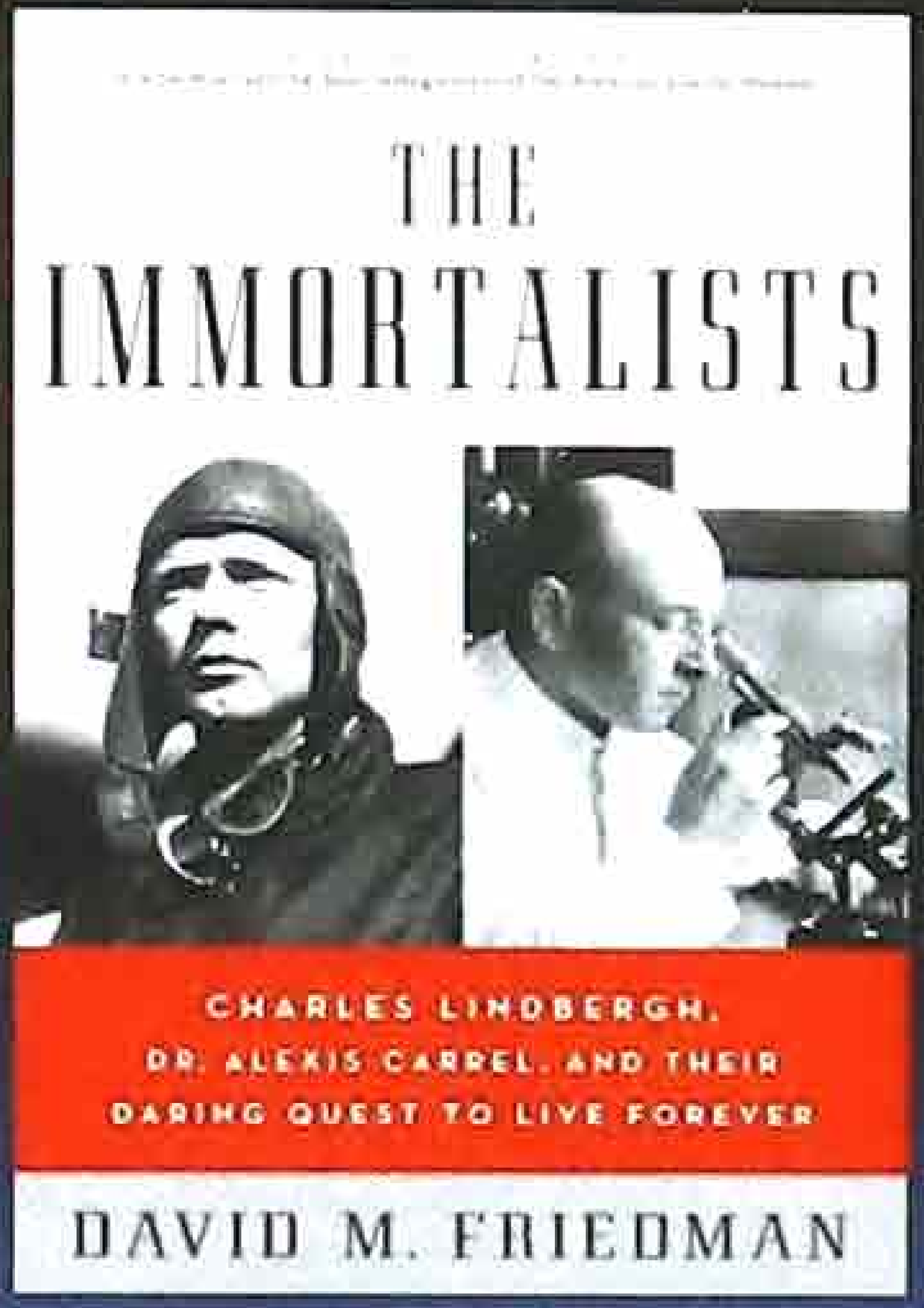

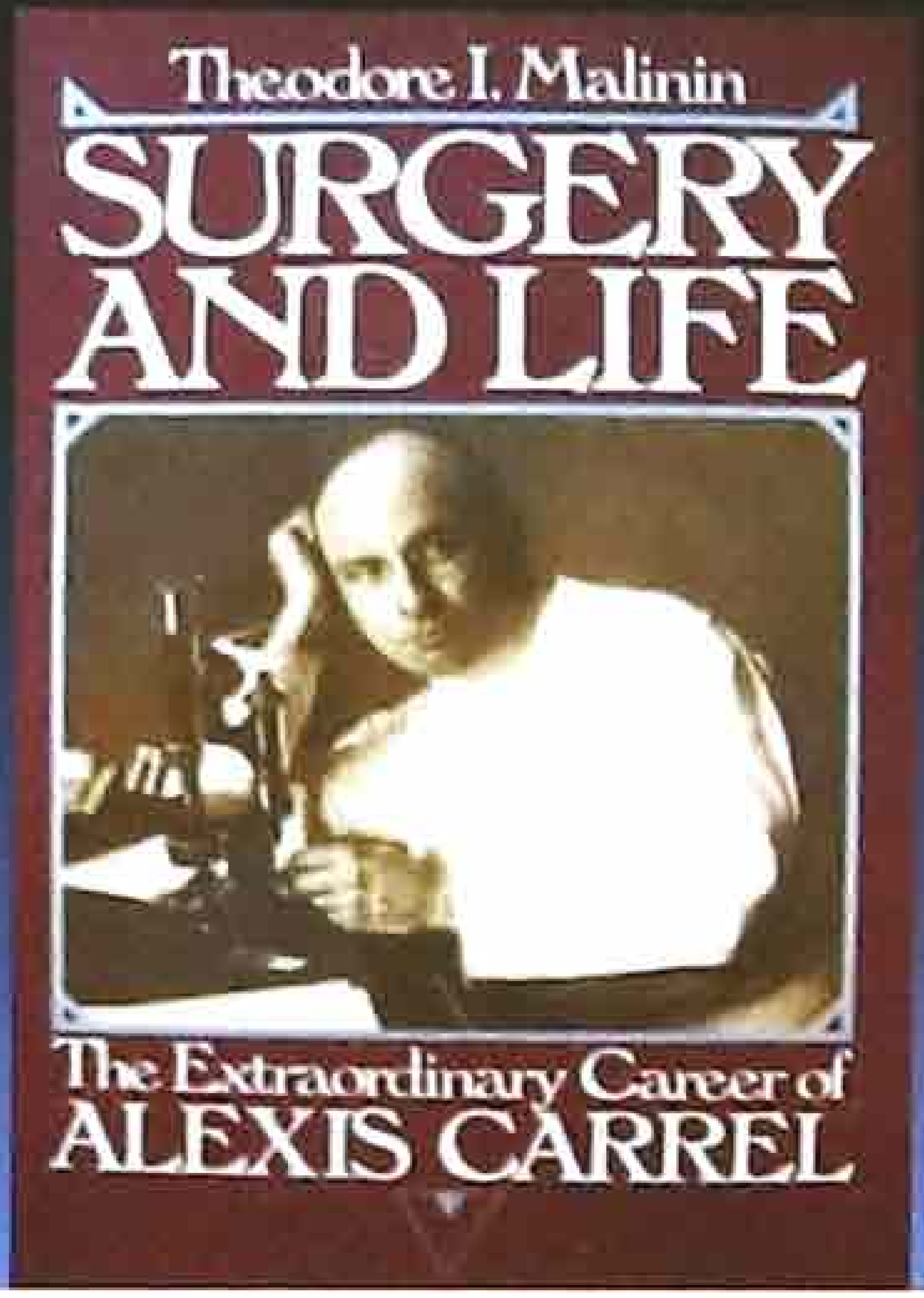

وقد بيَّن هذا العالم الكبير والجراح الفرنسي الشهير والمؤلف البارع ألكسيس كاريل في دراساته ومباحثه ولا سيما كتابه الأشهر (الإنسان ذلك المجهول - Man the Unknown -) ، ومن خلال ما أثبته من منجزات كثيرة توضح لكل من انخدع بفرية التطور الذاتي وعدم وجود الخالق أنهم خاسرون لا محالة ، فأعماله في مجال جراحة الدماغ والصدر قد بينت له حقائق الخلق العظيم للخالق جل وعلا بعد أن كانت غائبة عنه طوال سنين حياته .

بحوث الجملة العصبية والدماغ

ثم قام جون إكلس بالاشتراك مع كارل بوبر (Karl Popper & John C. Eccles) بتأليف كتابٍ أسمياه (الروح ودماغها- The Self and Its Brain: An Argument for Interactionism -) يقع في ٦١٦ صفحة ، شرحا فيه نفس المفهوم بعد تأكيدات بنفيلد ، وبين جون إكلس فيه جميع أفكاره ومناظراته مع المعارضين ، وهذا الكتاب أخذ حيزاً كبيراً من الشهرة ، فأولى طبعاته كانت عام ١٩٧٧م ، ثم أعيدت ١٠ مرات ، أعوام: ١٩٨٤ ، ١٩٨٦ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٥ ، ١٩٩٨ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٧ ، وأخيراً عام ٢٠١٤م[١١٧].

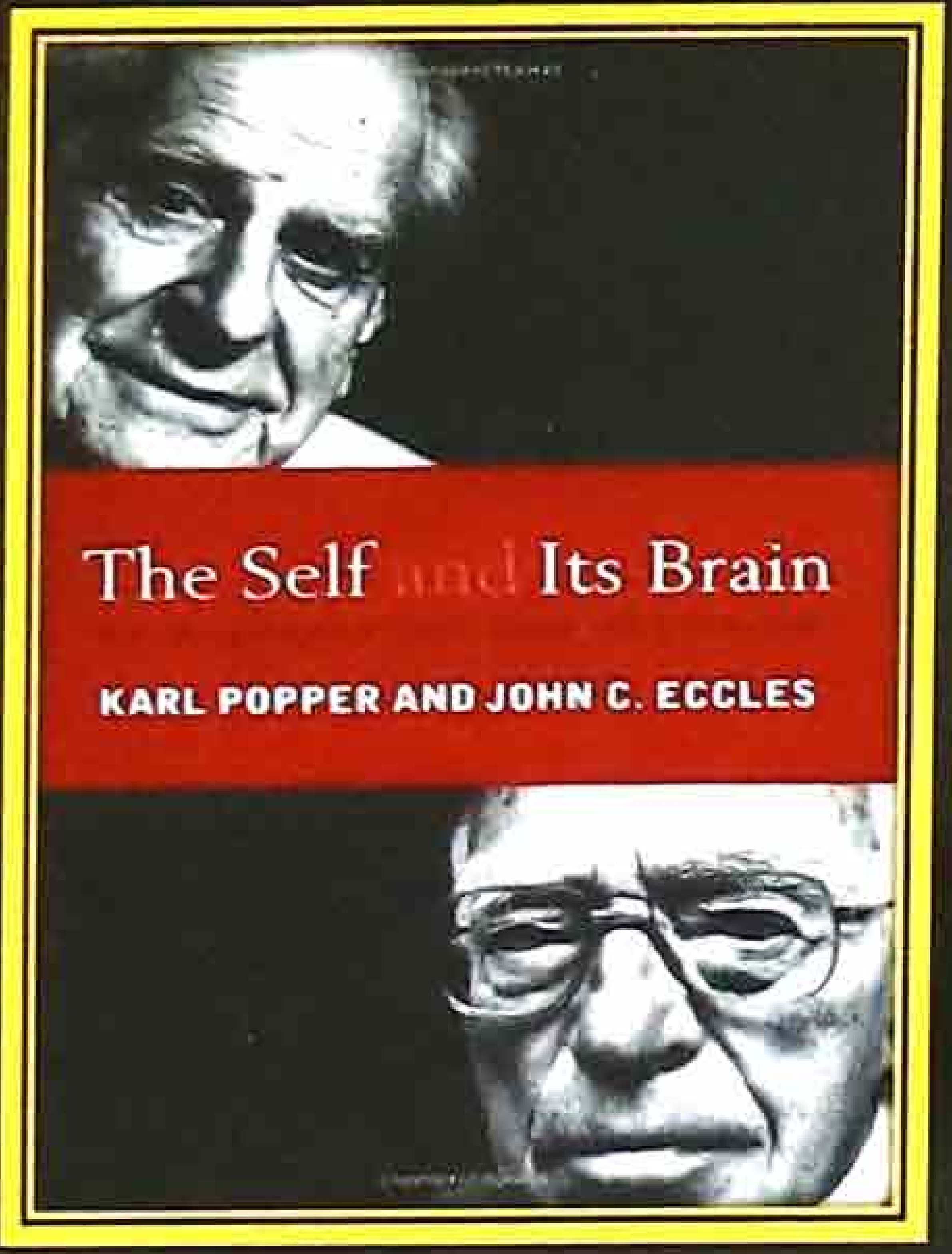

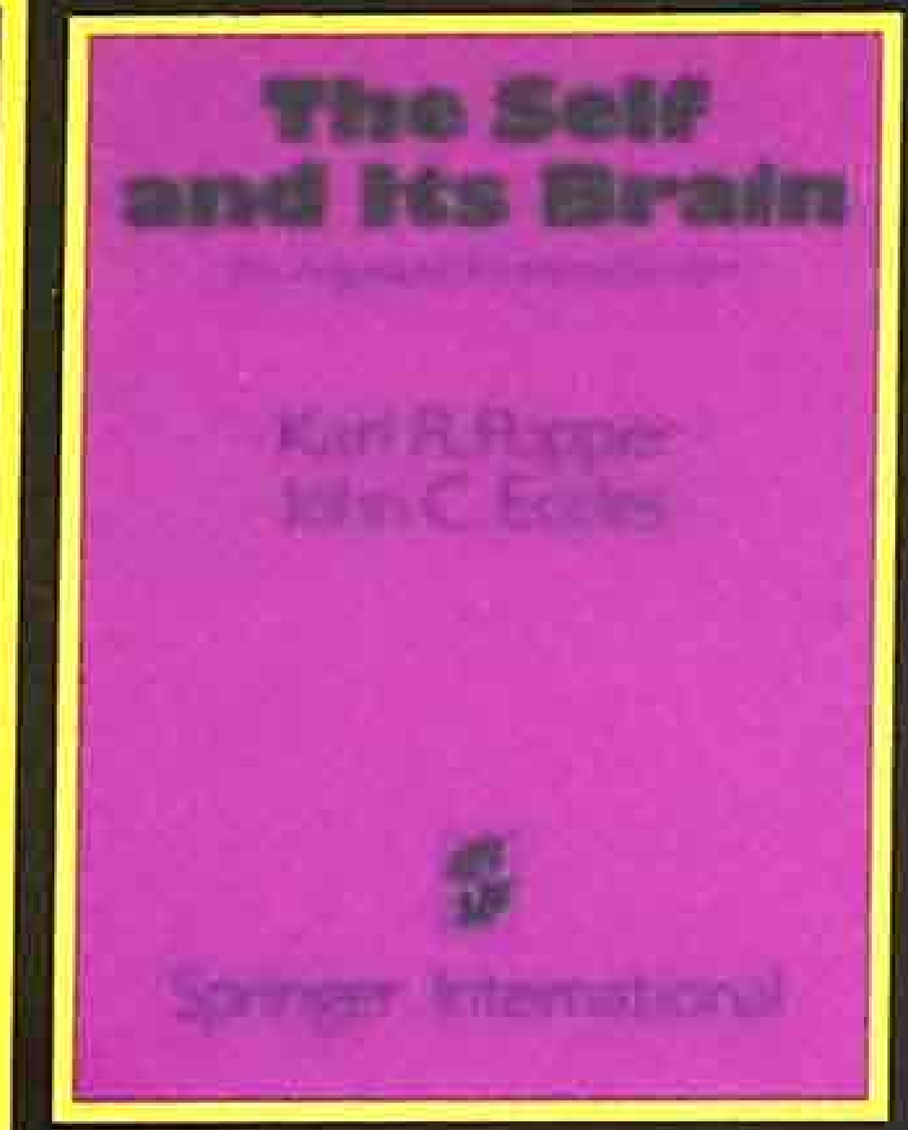

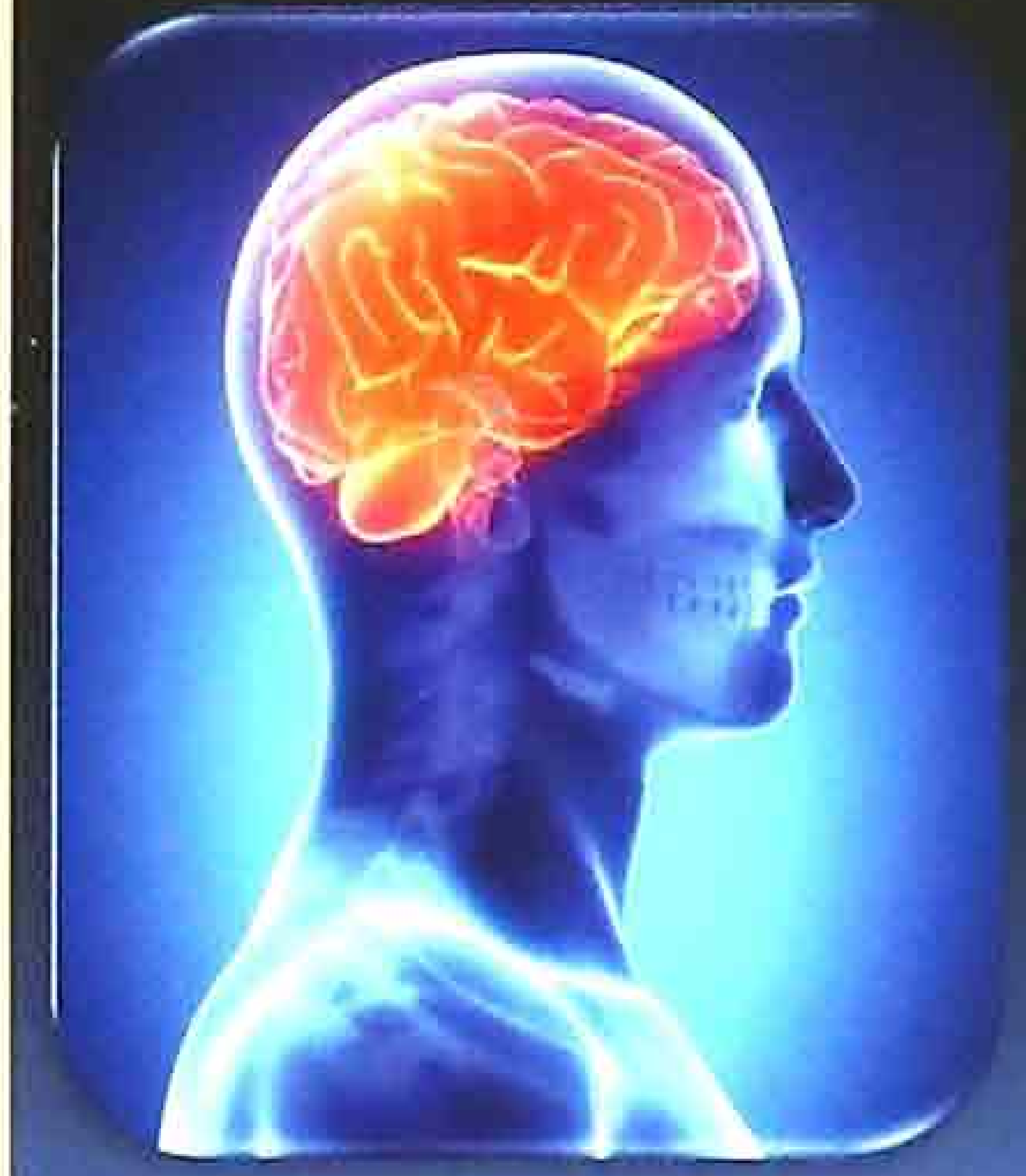

الدماغ المفتوح وتجارب أكلس وبنفيلد المثيرة

ثم أتى بعدهما الدكتور النفسي الشهير رايموند مودي (Raymond A. Moody, Jr. (born June 30, 1944) الطبيب النفسي (psychologist and medical doctor (Jr.,M.D., Ph.D.))الذي بحث في تقنية خروج الروح من الجسد ((life after death and near-death experiences (NDE)) وألف أشهر الكتب في هذه المواضيع وكان أشهرها كتاب الحياة بعد الحياة (Life after Life) ، ليؤكد حقيقة وجود الروح في الإنسان بعد دراسته للمرضى الذين يتوقف قلبهم لحظات ، ثم يعاد عمل القلب باستخدامات تقنية معينة ، فأثبت أن هؤلاء المرضى يمرون بـ ١١ مرحلة قبل رجوعهم إلى الوضع الطبيعي ، وأن شيئا ما يخرج منهم ثم يعود ، وهذه البحوث مثبتة وموثقة بشكل علمي رصين ومنشورة في أرصن المجلات العالمية فضلا عن كتب عديدة ألفها الدكتور منها : لمحات من الخلود (Glimpses of Eternity) ، الحياة بعد الحياة (Life after Life) ، الحياة بعد الخسران (Life after Loss) ، الضوء الماورائي (the Light Beyond) ، وغيرها [١٠٧] .

الدكتور له موقع على الشبكة فيه كافة تفاصيل بحوثه المميزة [١١٨] .

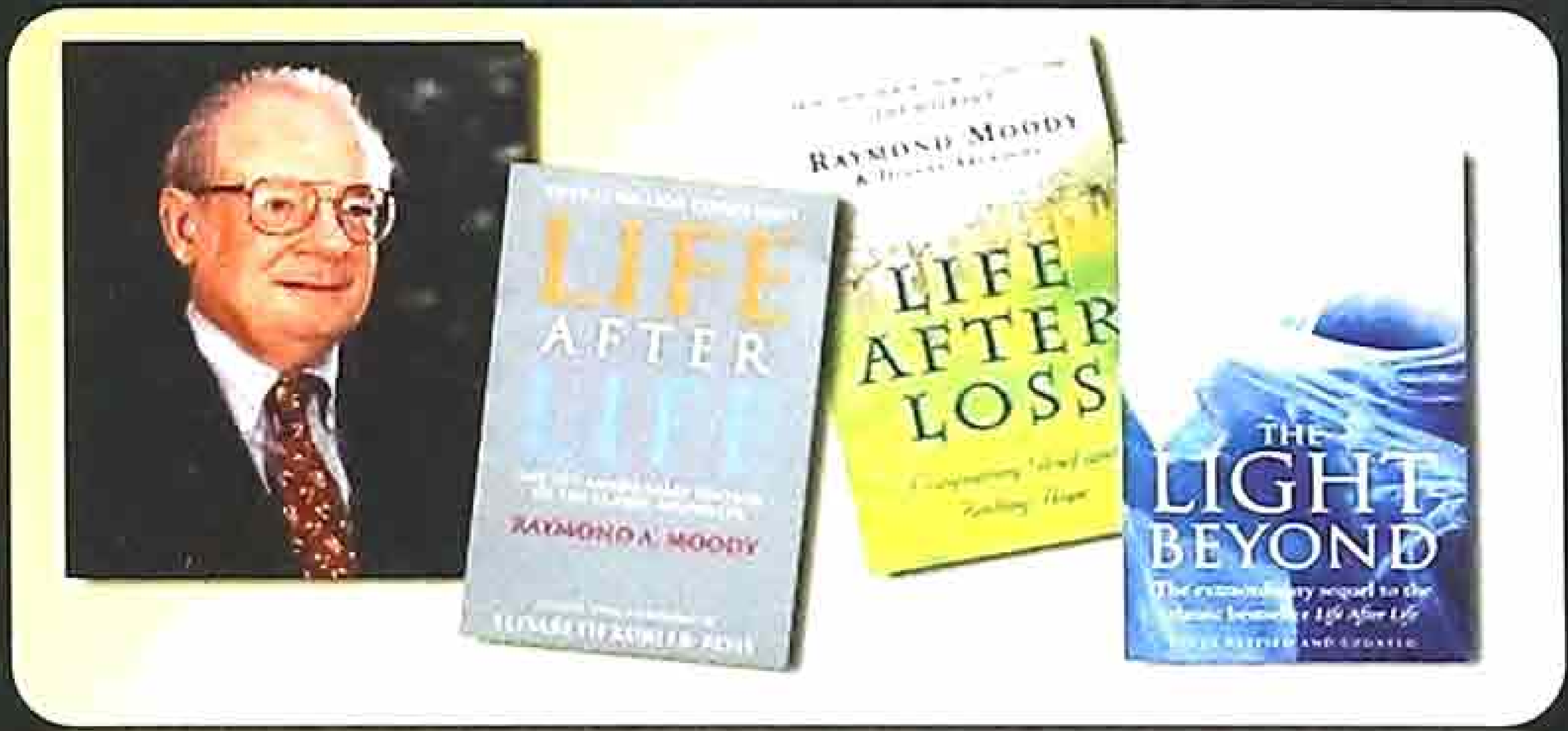

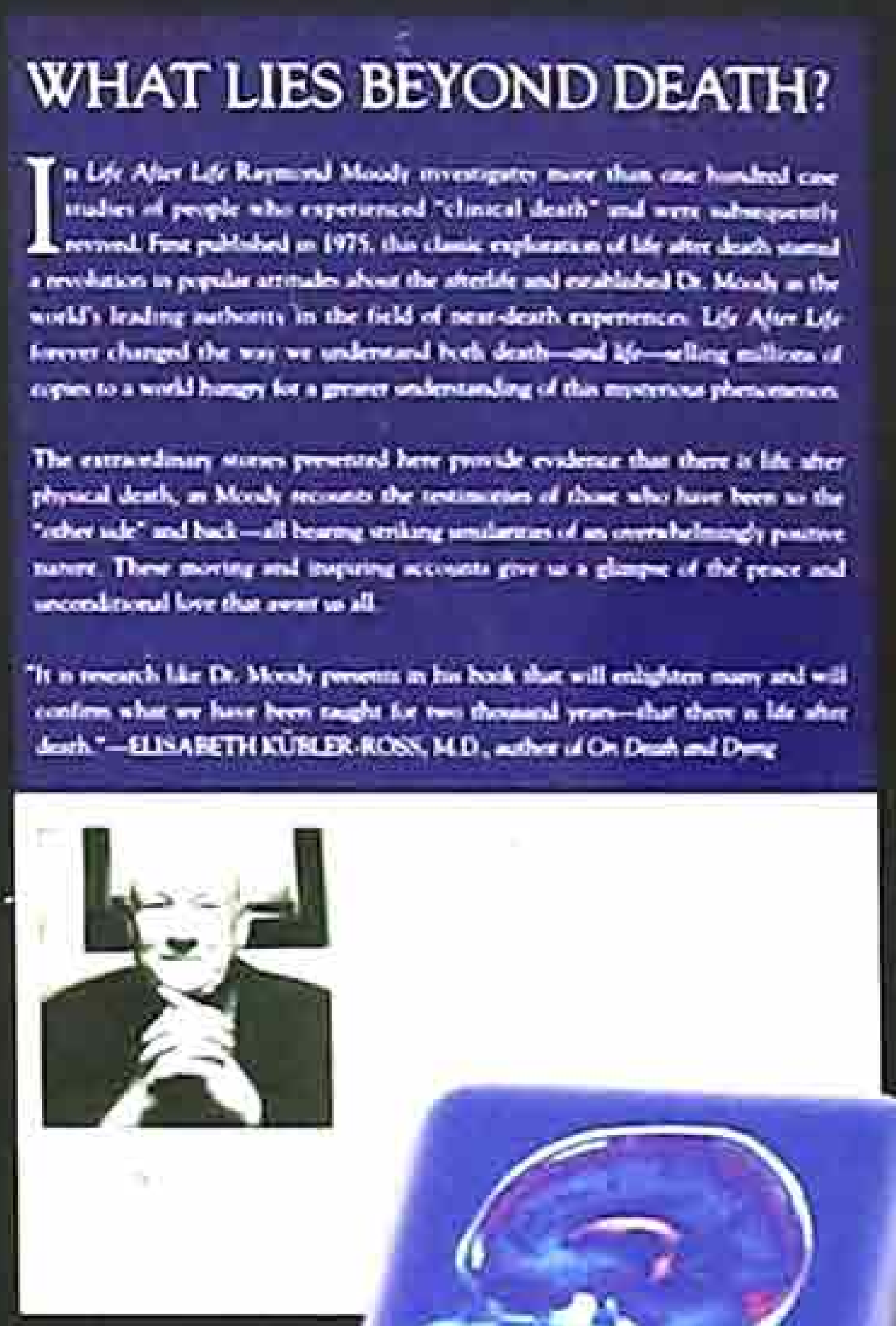
WHAT LIES BEYOND DEATH?

In Life After Life Raymond Moody investigates more than one hundred case studies of people who experienced "clinical death" and were subsequently revived. First published in 1975, this classic exploration of life after death started a revolution in popular attitudes about the afterlife and established Dr. Moody as the world's leading authority in the field of near-death experiences. Life After Life forever changed the way we understand both death—and life—selling millions of copies to a world hungry for a greater understanding of this mysterious phenomenon.

The extraordinary stories presented here provide evidence that there is life after physical death, as Moody recounts the testimonies of those who have been to the "other side" and back—all bearing striking similarities of an overwhelmingly positive nature. These moving and inspiring accounts give us a glimpse of the peace and unconditional love that await us all.

"It is research like Dr. Moody presents in his book that will enlighten many and will confirm what we have been taught for two thousand years—that there is life after death."—ELISABETH KÜBLER-ROSS, M.D., author of On Death and Dying

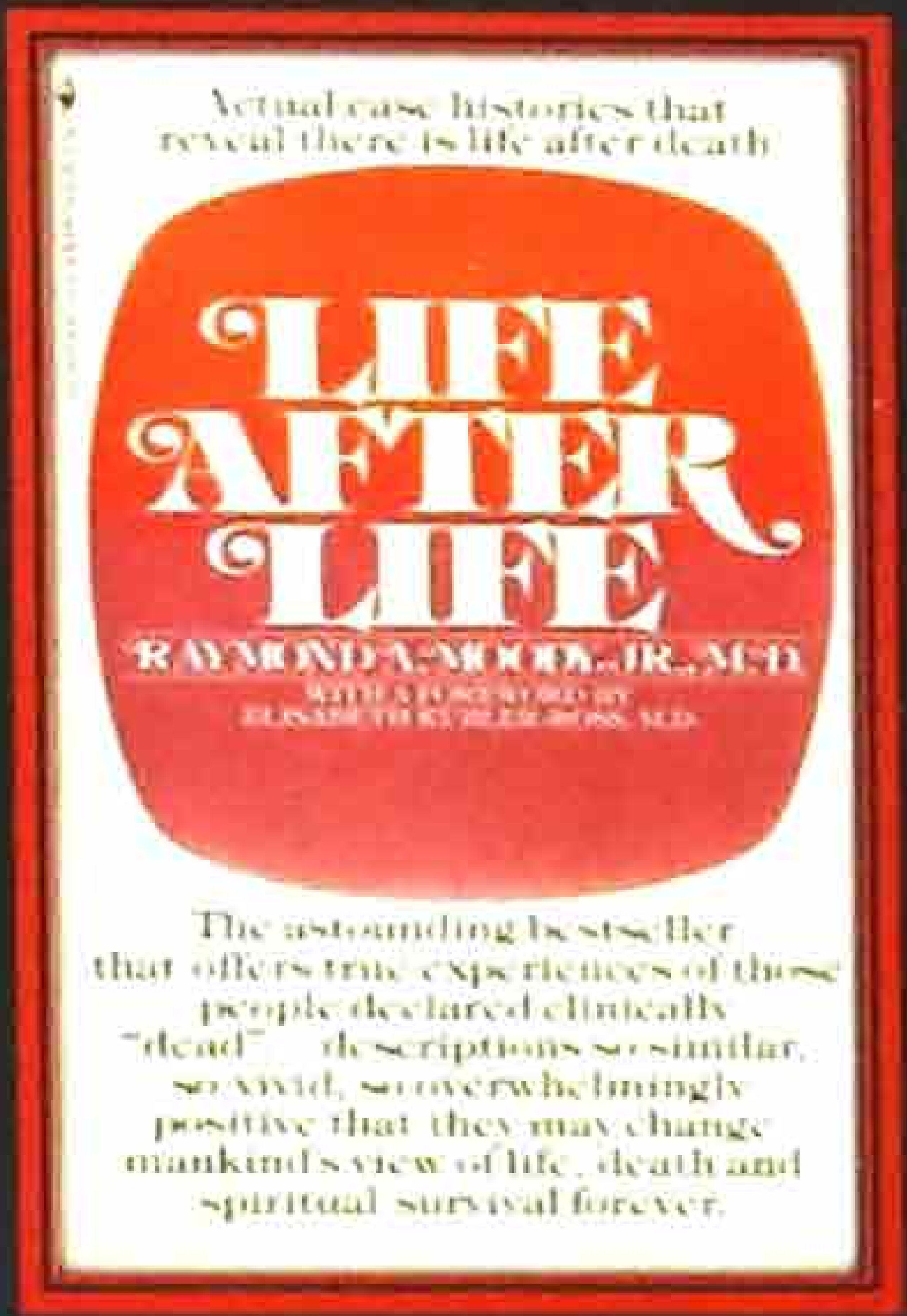

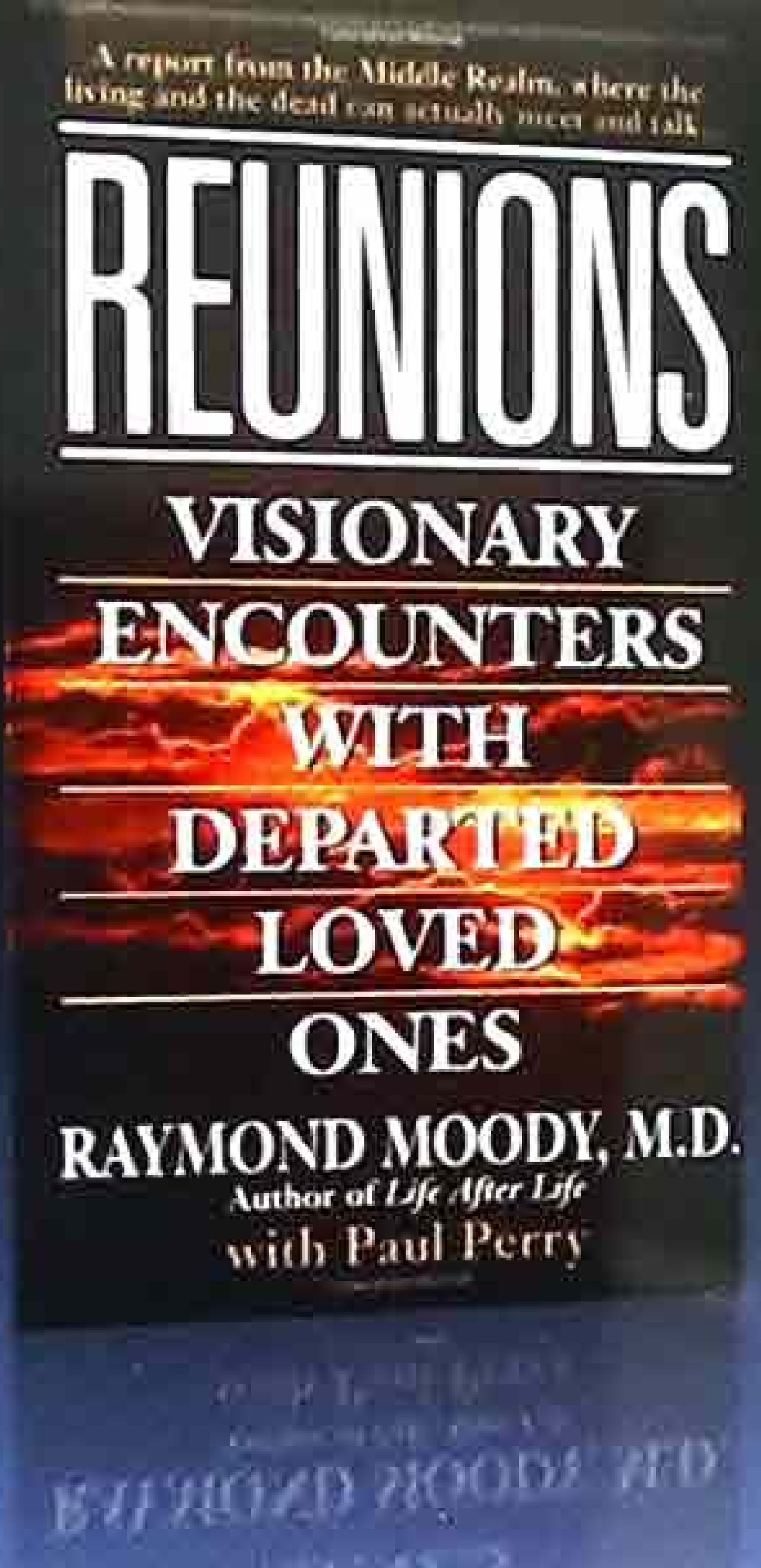

تقنية الخروج من الجسد وتجارب قرب الموت

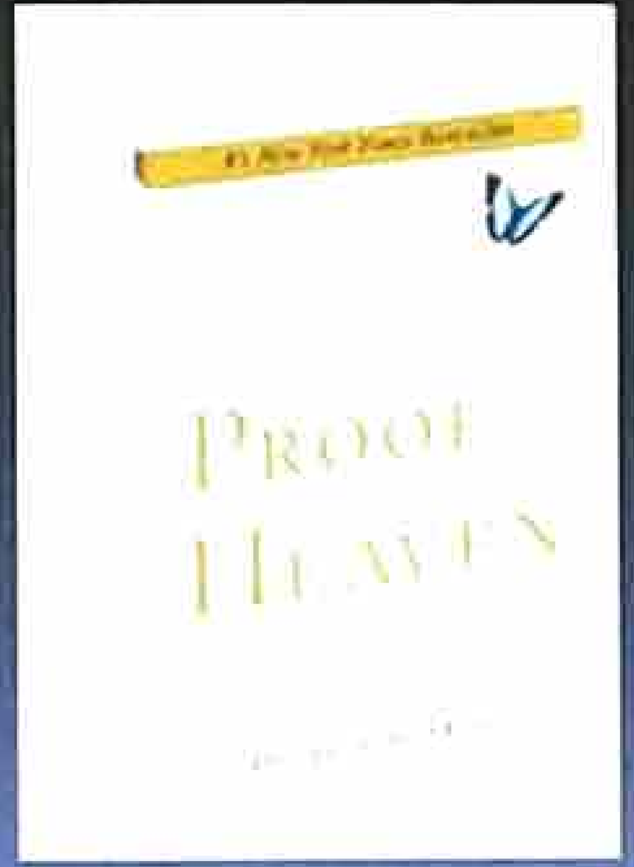

بحوث الجملة العصبية والدماغ

بحوث الجملة العصبية والدماغ

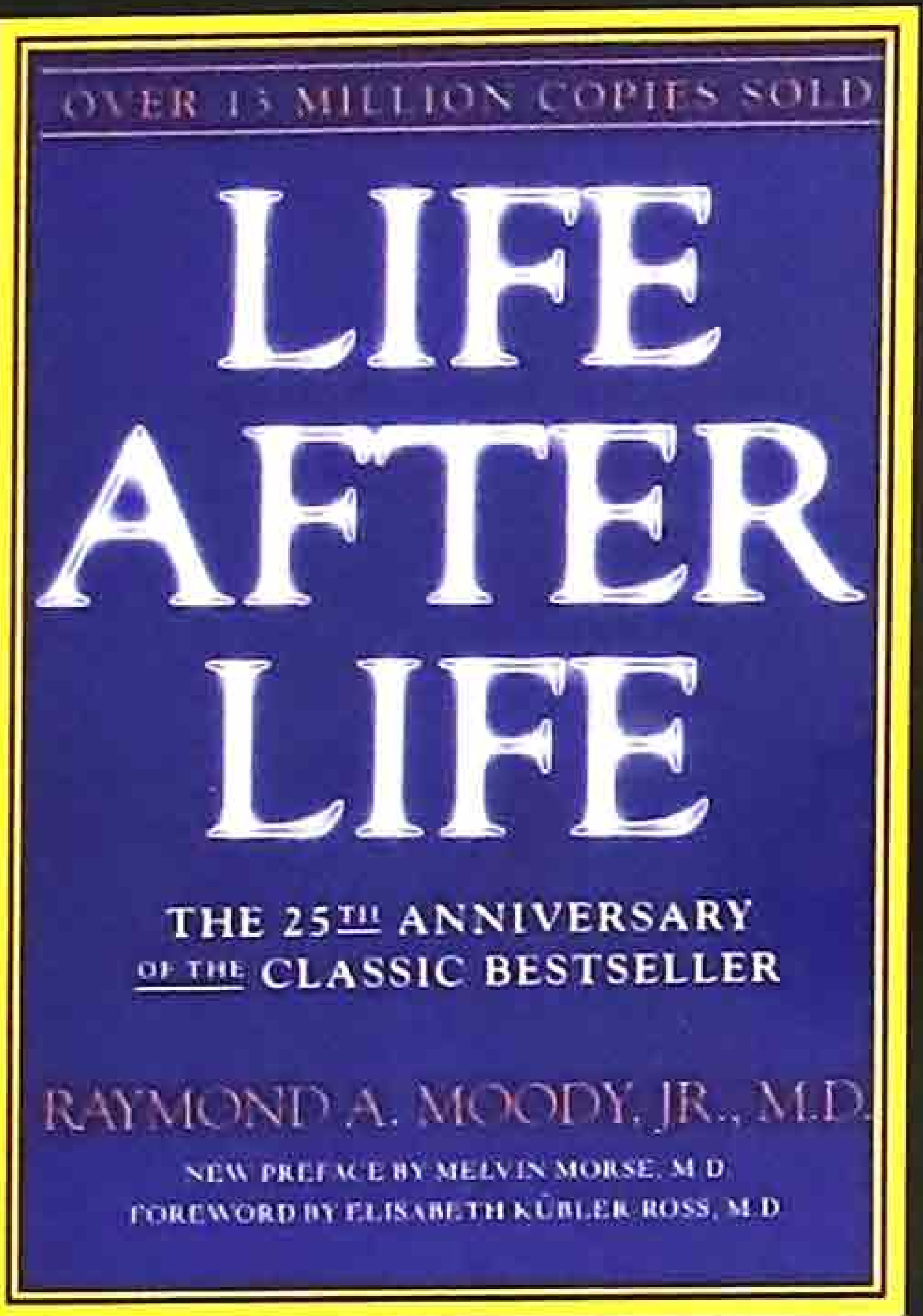

من ضمن هذه المراحل وخلال فتح الدماغ تكون الروح معلقة بخيط بسيط مع الجسد. سُئِلَ المرضى بعد العملية عن كل ما كانوا يرونه ويحسون به، فكانت الأجوبة متطابقة: "نخرج من نفق مظلم ويصير بيننا وبين الآخرين حاجز لا يمكن أن نتفاعل معهم، لا أحد يسمعنا حتى إننا كنا نرى الأطباء يجرون لنا العملية ونحاول أن نكلمهم بأعلى صوت لكن لا من مجيب"(١٠٧)(١١٨)(١١٩).

الاختلاف الوحيد الذي وجد في إحدى المراحل هو أن المرضى كانوا يقولون كنا نستعيد ذاكرة حياتنا بشكل سريع وتعود بنا الذكريات لأعمال وأحداث كثيرة مرت بنا وأفعال فعلناها، لكن العجيب أن التركيز كان على الأعمال المنكرة والقبيحة والسيئة، إذ قال أحدهم: "وقفت عند موقف يوم صرخْتُ في وجه أمي"(١٠٧)(١١٨)(١١٩).

وكان أكثر الأسئلة التي وجهت إلى المرضى إثارة هو: "كم تعتقد أنك استغرقت في العملية"، فيجيبون: لعل ذلك استغرق عمراً، ربما أياماً أو ساعات طويلة، فيجيبهم الأطباء: "بل عدة دقائق"(١٠٧)(١١٨)(١١٩).

تقنية الخروج من الجسد

وتجارب قرب الموت

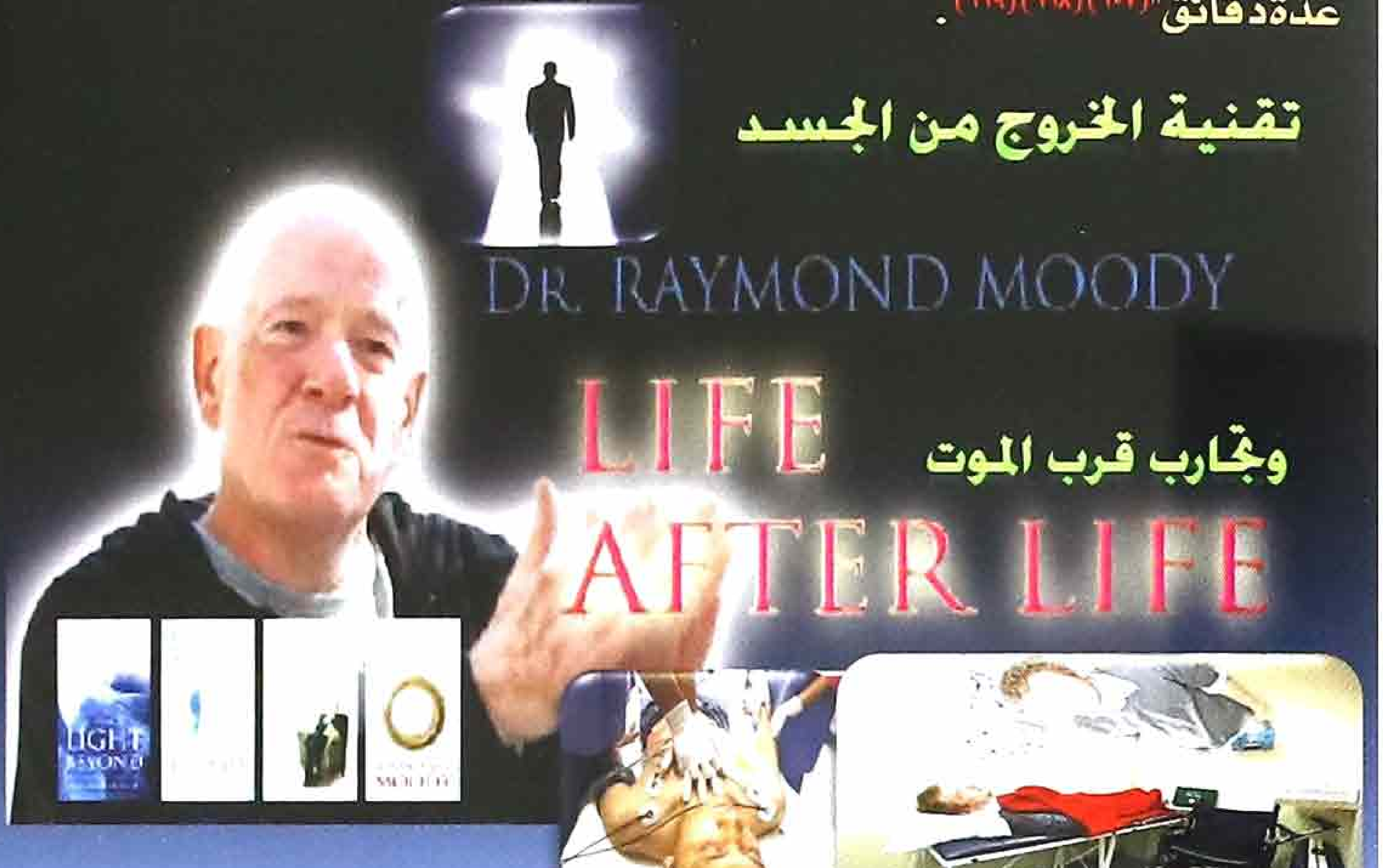

بحوث الجملة العصبية والدماغ

ولعل من أهم ما اتفق عليه الذين أجريت لهم تجربة الاقتراب من الموت أو الخروج من الجسد هو وجود ذلك الجسم النوراني على هيئة رجل ، لذلك اصطلح عليه في كتب الاختصاص بهذا المصطلح (الرجل النوراني) ، وهو يستقبلهم بعدما ينتهي بهم النفق المظلم ، وهذا الرجل يجيبهم عن تساؤلاتهم كما حصل للعديد من المرضى ، ويقول لهم ارجعوا ليس هذا وقتكم (١٠٧)(١١٨)(١١٩) .

وفي إجابته لأسئلة بعضهم عن الزمن في عالمهم ، قال لهم إن الزمن عندنا مختلف فهو ليس كعالمكم ، إذ يمر علينا ثواني بينما عليكم سنين طوالاً. وخلال هذه الرحلة يلتقي الشخص بجميع من يعرف من الموتى ؛ والديه ، أقاربه ، أصدقاء فارقهم فيقولون له ارجع فليس هذا وقتك .

هذه العلمية بجميع تجلياتها وتفاصيلها التي تعود إلى شخص ما منذ أيام ولادته الأولى مروراً بكل مراحل حياته تمر بالواقع في زمن لا يتجاوز الدقائق المعدودات(١٠٧)(١١٨)(١١٩) .

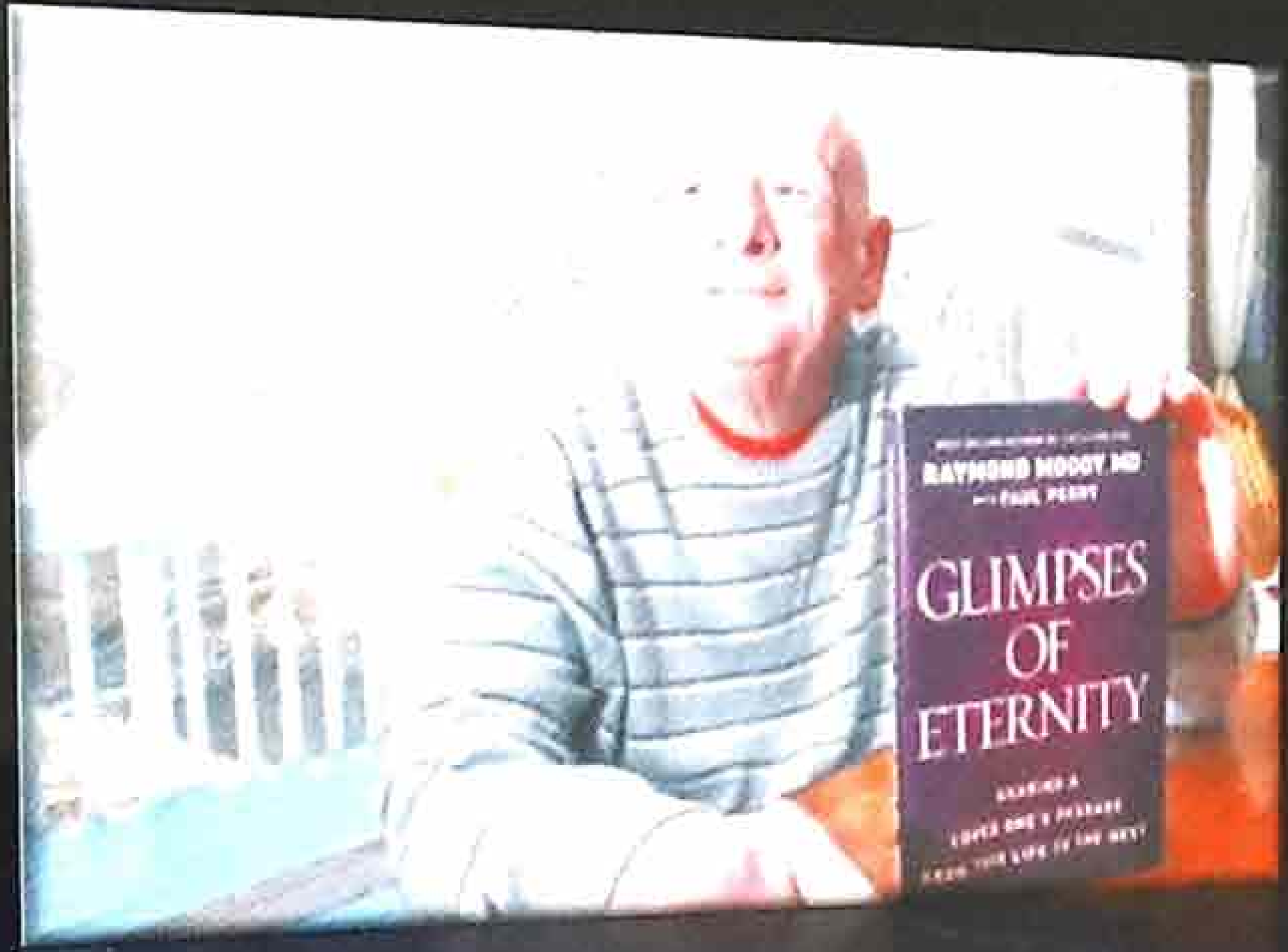

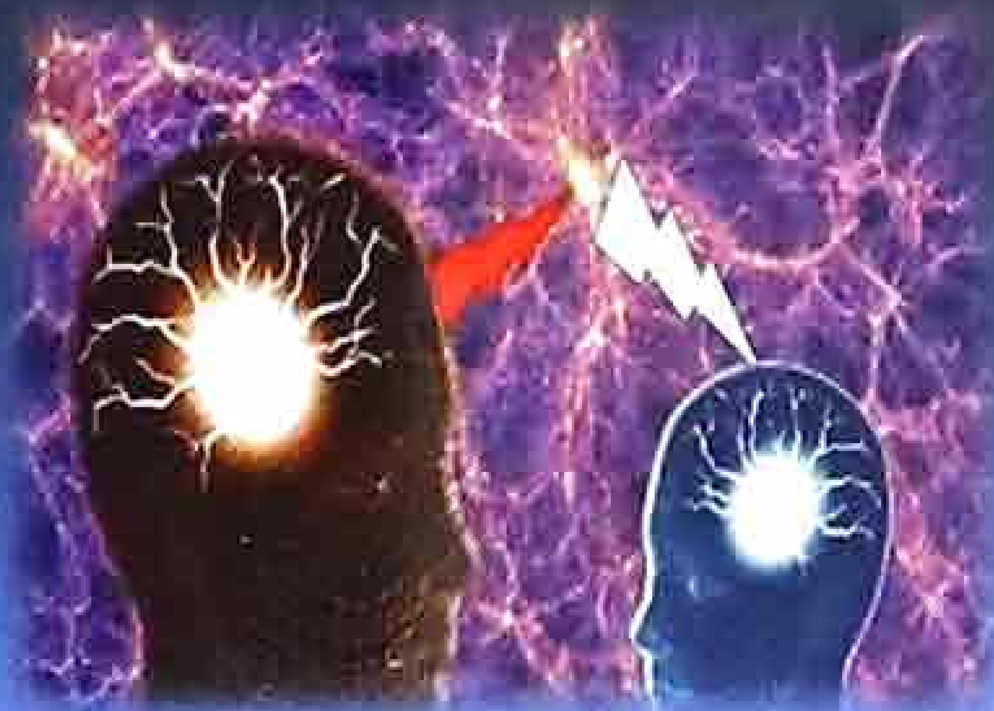

تقنية الخروج من الجسد وتجارب قرب الموت

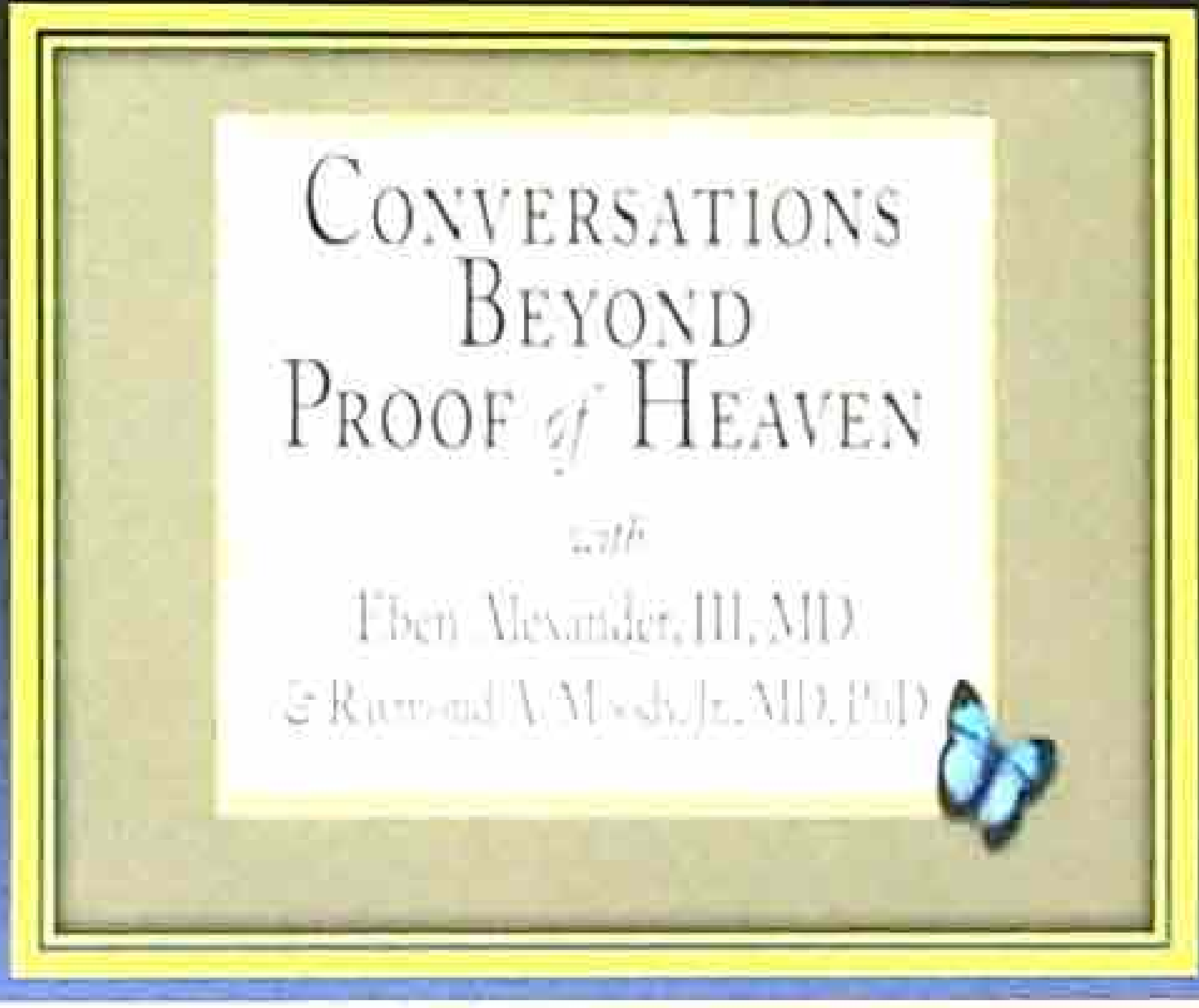

في بحث مهم بعنوان: (دروس من الجثامين الحية - Lessons from Living - Cadavers) ، المنشور في مجلة ديسكوفر (Discover Magazine) في عددها في ١٠-مايو-٢٠١٦ ، قام الباحث بين ثوماس (Ben Thomas) بجرد واستعراض توثيق حالات الموت الدماغي (Brain death) المسجلة لغرض فهم كيفية تفسيره علمياً وفسلجياً وبيولوجياً ، وبالتالي إمكانية إعادة الدماغ للعمل مرة أخرى بما يشكل قفزة بل ثورة طبية في إمكانية إعادة الموتى إلى الحياة من جديد بما يعرف بالتجديد والإحياء (Regeneration and Revival) ، و الخطوط الفاصلة بين الحياة والموت وبين الوعي واللاوعي (consciousness and unconsciousness)[١٣٠] .

وتعرض الباحث إلى عدد كبير من الدراسات المنشورة في الكثير من المجلات والدوريات والكتب الطبية المتخصصة بعلوم الجملة العصبية والجراحات الدماغية وما شاكلها قديماً وحديثاً لفهم تلك الحالة من الناحية العلمية المحضة[١٣٠] .

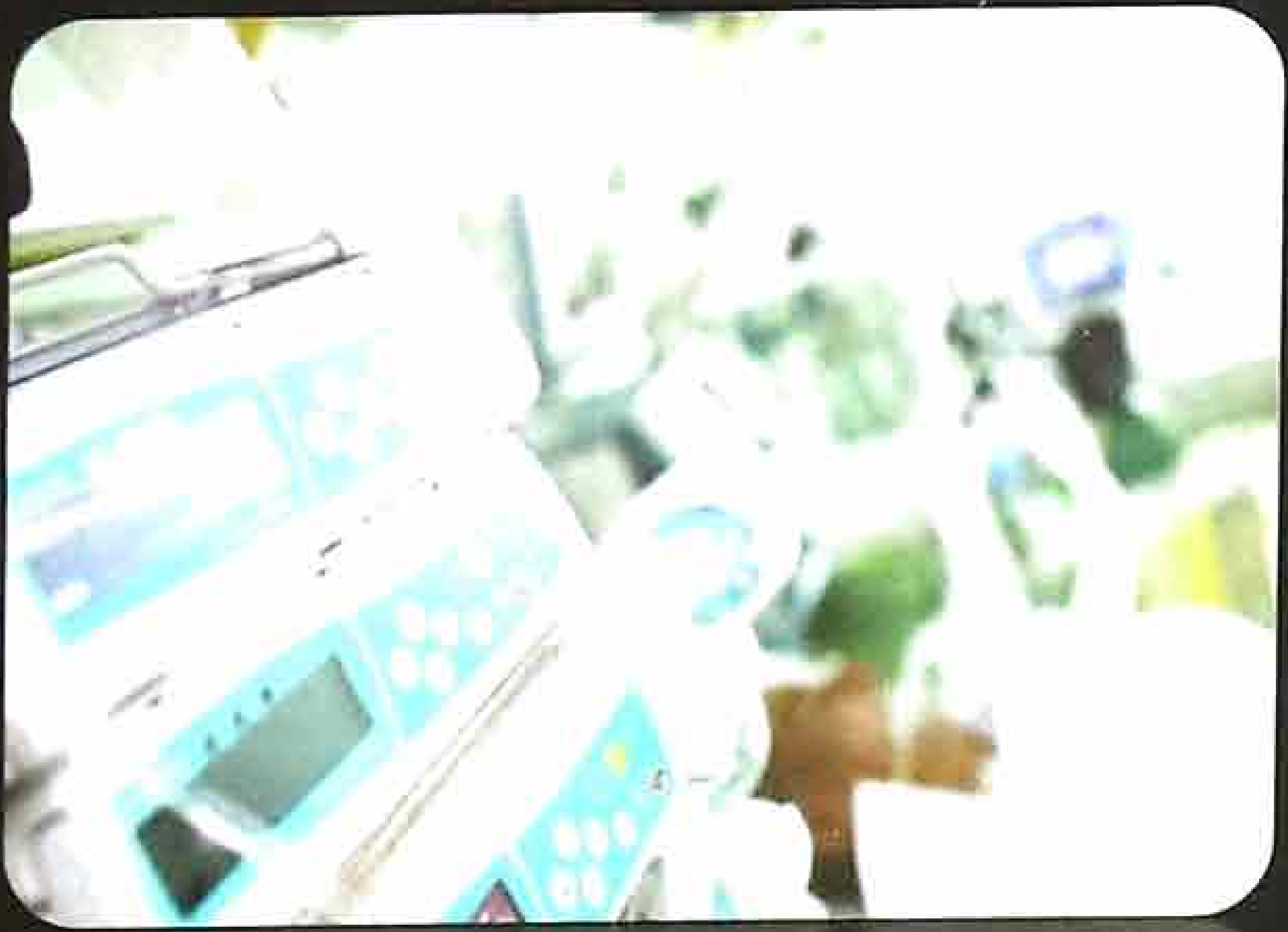

بحوث الجملة العصبية والدماغ

الموت الدماغي هو أشد من حالة الغيبوبة (coma or a vegetative state). ففي حين أن المريض في حالة الغيبوبة لا يزال يتنفس ويهضم الطعام من تلقاء نفسه ، فإن المريض بالموت الدماغي يفقد القدرة على عمل أي نشاط بيولوجي على الإطلاق، بضمنها الحفاظ على ضربات قلبه ، دون مساعدة خارجية. ولقد سجلت حالات قليلة جداً في العالم خلال الخمسين سنة الماضية ممن تعافوا من حالة الموت الدماغي والسكتة الدماغية ، وإن كانت درجات تعافيهم متفاوتة لكنهم في جميع الأحوال لم يعودوا إلى حالاتهم الطبيعية وممارسة حياتهم كبقية البشر ، كما لم تكن قصص تعافيهم لتخلو من الغرابة.

وتطلق على هؤلاء المرضى في المجتمع الطبي لفظة : "الجثث الحية - Living - Cadavers" ، وقد أثار استخدم مرضى الموت الدماغي كمواضيع للأبحاث الطبية وأساساً لدراسات في علم السموم (toxicology) وزرع الأعضاء (organ transplants) ، والصيدلة (pharmacology) على مدى عقود جدلاً واسعاً في جميع أنحاء العالم[١٣٠] .

الخيط الفاصل بين الحياة والموت ما يزال غامضا على الرغم من تطور علوم المراقبات الطبية والعلمية المختلفة ، ومنها تجارب علوم وتقنيات الخروج من الجسد وقرب الموت (Near-Death Experiences and Life After Death) وجراحات الدماغ وعلوم الجملة العصبية الدماغية التي مكنتنا من إعادة إنعاش واحياء الكثير من المرضى الذين تتوقف قلوبهم حتى بعد مرور ساعات على ذلك ، وحتى وإن عدُّوا موتى سريريا وطبيا [١٢١][١٢٢][١٢٣][١٢٤].

يقول الدكتور سام بارنيا (Dr. Sam Parnia) الأستاذ المساعد في طب العناية الحرجة (critical care medicine) في كلية الولاية بمدينة نيويورك الأمريكية (State University of New York) في محاضرة أمام حشد من الطلاب والمتخصصين : " معروف علمياً عبر تاريخ الطب أن الشخص يُعَدُّ ميتاً بعد أن يتوقف قلبه ويتوقف تنفسه لأي سبب كان ، ولا يمكن أن نغير مصير هذا الشخص عند حصول ذلك" . ويضيف : "الآن علمنا أن في مستوى الخلية فإن الموت لا يحصل لحظيا ولكن هو عبارة عن عملية تتم بمراحل ، إذ إنّ الخلية بعد أن يموت الشخص وفق التعريف الحديث للموت ، تقوم بمجموعة من الإجراءات والعمليات الحيوية الخاصة بها قد تستغرق ساعات طويلة تفضي بالنهاية إلى موتها ، وتلك المراحل هي عملية الإجراءات الخلوية الخاصة بالموت(process of dying) ، وهنا يمكن للعلماء من وجهة النظر الاحتمالية أن يتدخلوا ليعكسوا تلك العمليات والإجراءات الخلوية الخاصة بالموت"[١٢١][١٢٢][١٢٣][١٢٤].

أما عن عملية الموت(The death process) فإن ما كان سائداً من اعتقاد أصبح اليوم معرضاً للنقد والتعديل ، بل إنه أصبح مهملاً علمياً ، فقد كان يعتقد أنه بعد توقف القلب وتوقف ضخ الدم للأعضاء فإن الشخص لديه دقائق قليلة ليموت بسبب انقطاع الدم عنه وبالتالي انقطاع الأوكسجين والمغذيات الأخرى المحمولة مع الدم والمغذية لخلايا الدماغ فيسبب ضرراً بالغاً فيه ينتهي بانقطاع فعالياته تماما فيحصل الموت للجسد بالكامل. والحقيقة العلمية التي تعرف الموت اليوم أنه بعد أن يتوقف القلب عن الخفقان تبدأ عملية الموت منذ تلك اللحظة وتستمر بخطوات متعددة كما يقول البروفيسور بالجملة العصبية في جامعة كولومبيا الدكتور ستيفن ماير (Dr. Stephan Mayer) ، ثم يتوقف ضخ الدم وتبدأ عمليات التضرر في الدماغ بسبب نقص الأوكسجين عبر مراحل ، ففي خلال ثوان تصبح فعاليات الدماغ متضررة بشكل كبير ولكنها ما زالت عاملة ، وتستمر خلال دقائق حتى تبدأ عمليات تجريد السكر في الخلايا (sugar-deprived cells) خلال خطوات مبرمجة في جينات الخلية هي خطوات برنامج الموت للخلية(the steps of programmed cell death)[١٢١][١٢٢][١٢٣][١٢٤].

خطوات برنامج موت الخلية (STEPS OF PROGRAMMED CELL DEATH) المصمم في داخلها ويبدأ التنفيذ في حينه

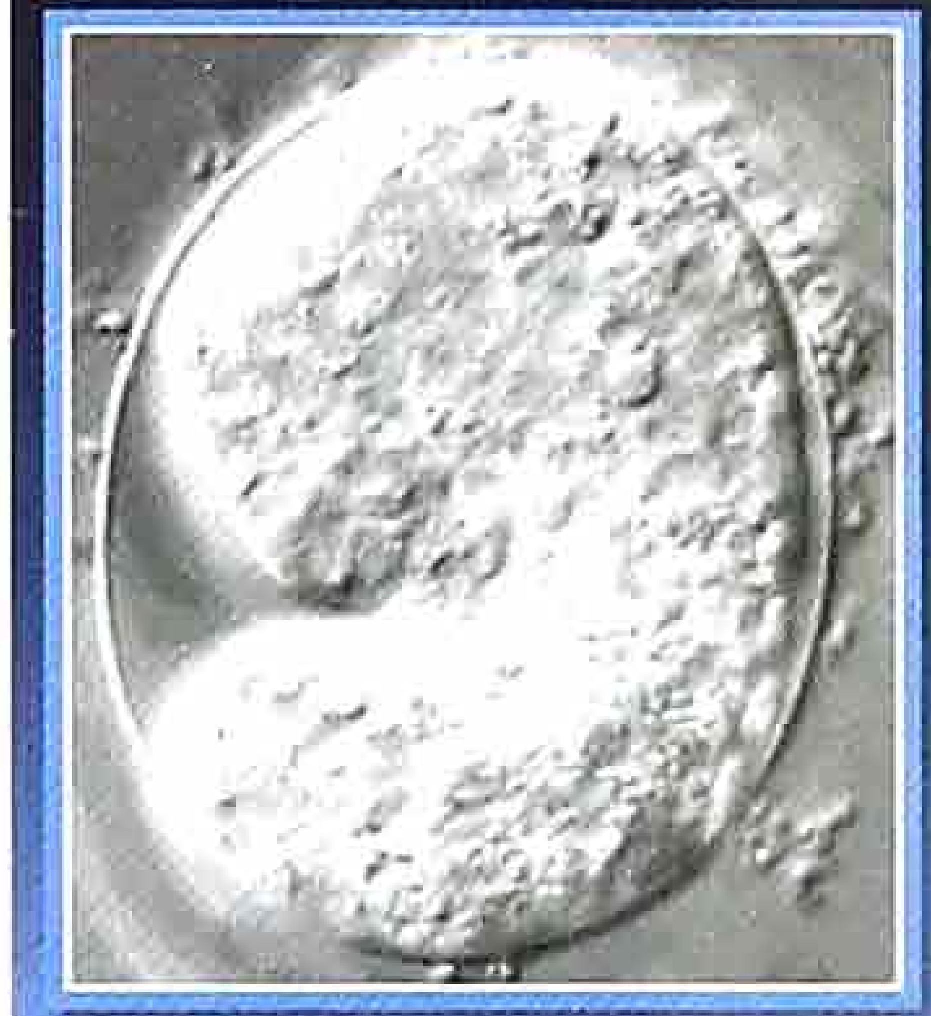

صورة حقيقية لبداية موت الخلية

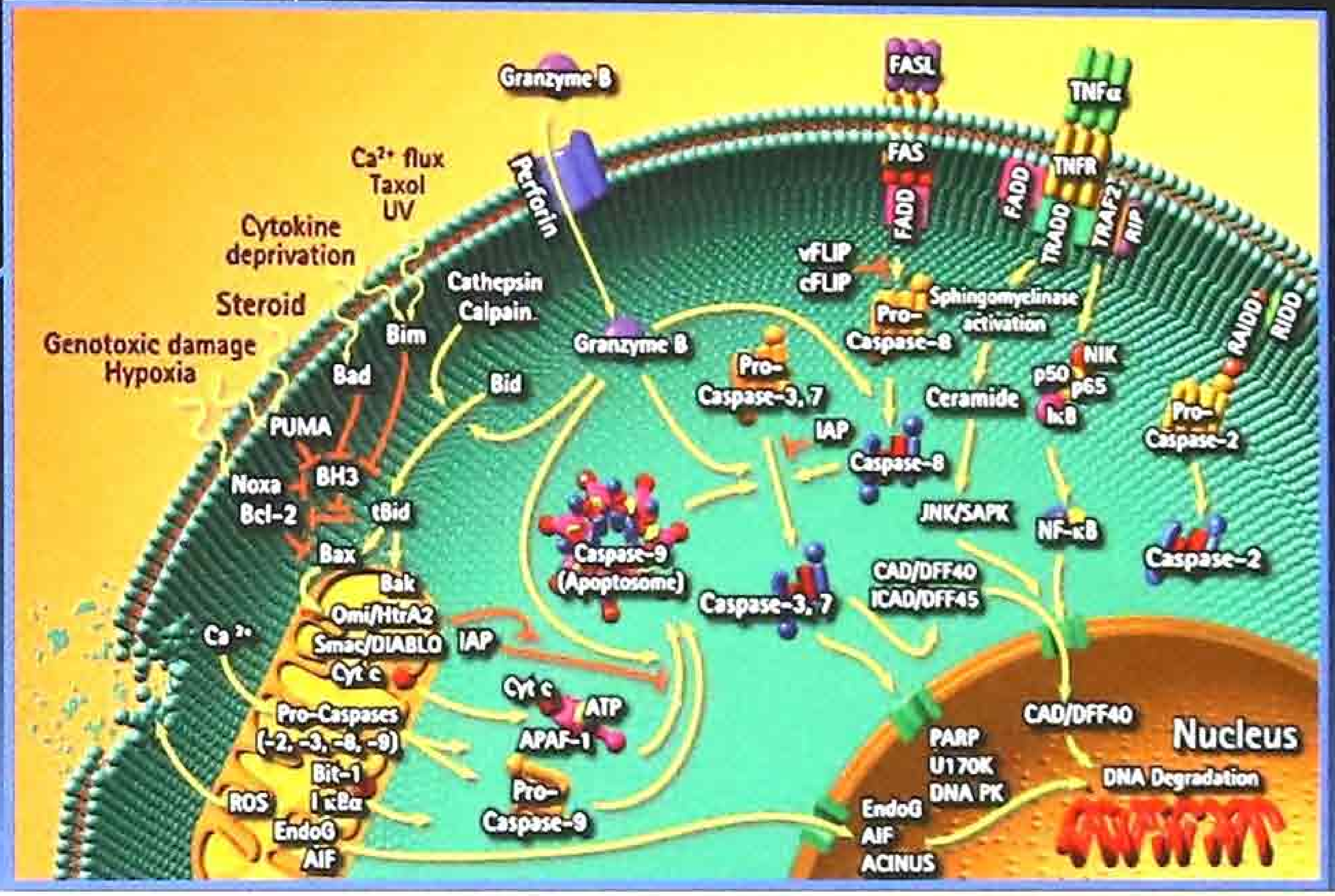

أبحاث الجملة العصبية والدماغ ؟

بحوث الجملة العصبية والدماغ

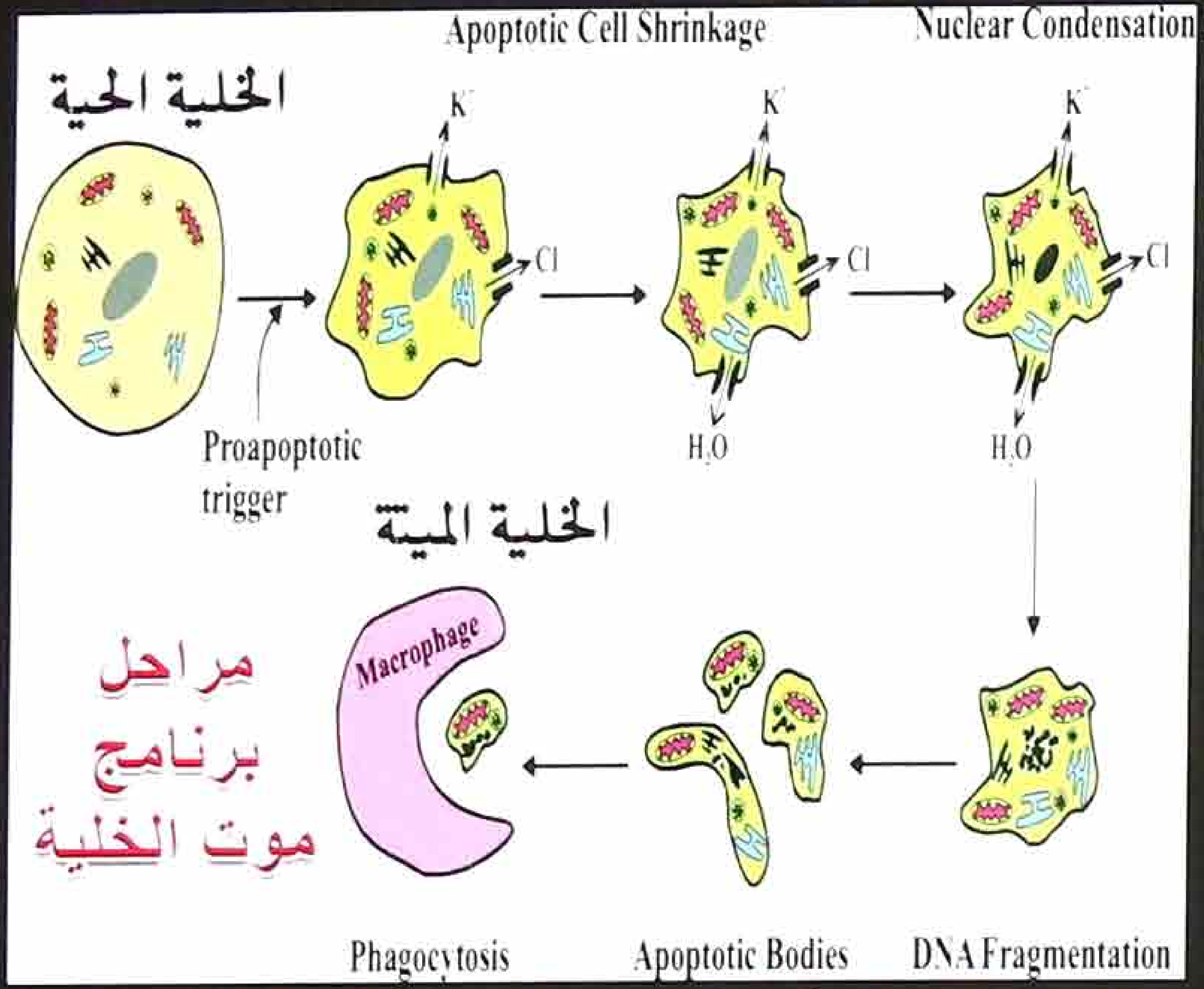

وعندما تلتقط الخلايا الإشارة أن هناك نقصاً أو فقداناً للأوكسجين فإنها تبدأ بالاستعداد للموت عن طريق تطبيق خطوات برنامج الموت المصمم داخلها ، وهنا يمكن للعلماء كما يقول الدكتور لينس بيكر (Dr. Lance Becker) الأستاذ في طب الطوارئ (emergency medicine) بجامعة بنسلفانيا الأمريكية أن يتدخلوا ليمنعوا تطبيق برنامج الموت للخلية أو ليؤجلوا تطبيقه قبل أن تشرع الخلية بتنفيذ خطواته . وقد حصل أن تمت تطبيق تلك التقنيات على العديد من المرضى ممن توقفت قلوبهم عن النبض والضخ وتوقف الدماغ عن الفعاليات لعدة ساعات ، فتم إعادة الحياة لهم دون أضرار دماغية كبيرة بل أحياناً دون أية أضرار، إذ إن مفتاح النجاح لتلك العمليات، فضلاً عن الرعاية الطبية الخاصة والمتمرسة بتلك الحالات، ما يعرف بحالة الهيبوثيميا (hypothermia) وهي الحالة التي تنزل فيها درجة حرارة الجسم إلى أقل من المعتاد أو الحرارة الطبيعية وهي ٣٧ مئوية أو ٩٨,٦ فهرنهايتي ، التي عن طريقها يحمى الدماغ من التلف بسبب نقصان أو فقدان الأوكسجين المغذي له القادم من الدم[(١٢١)(١٢٢)(١٢٣)(١٢٤)(١٢٥)].

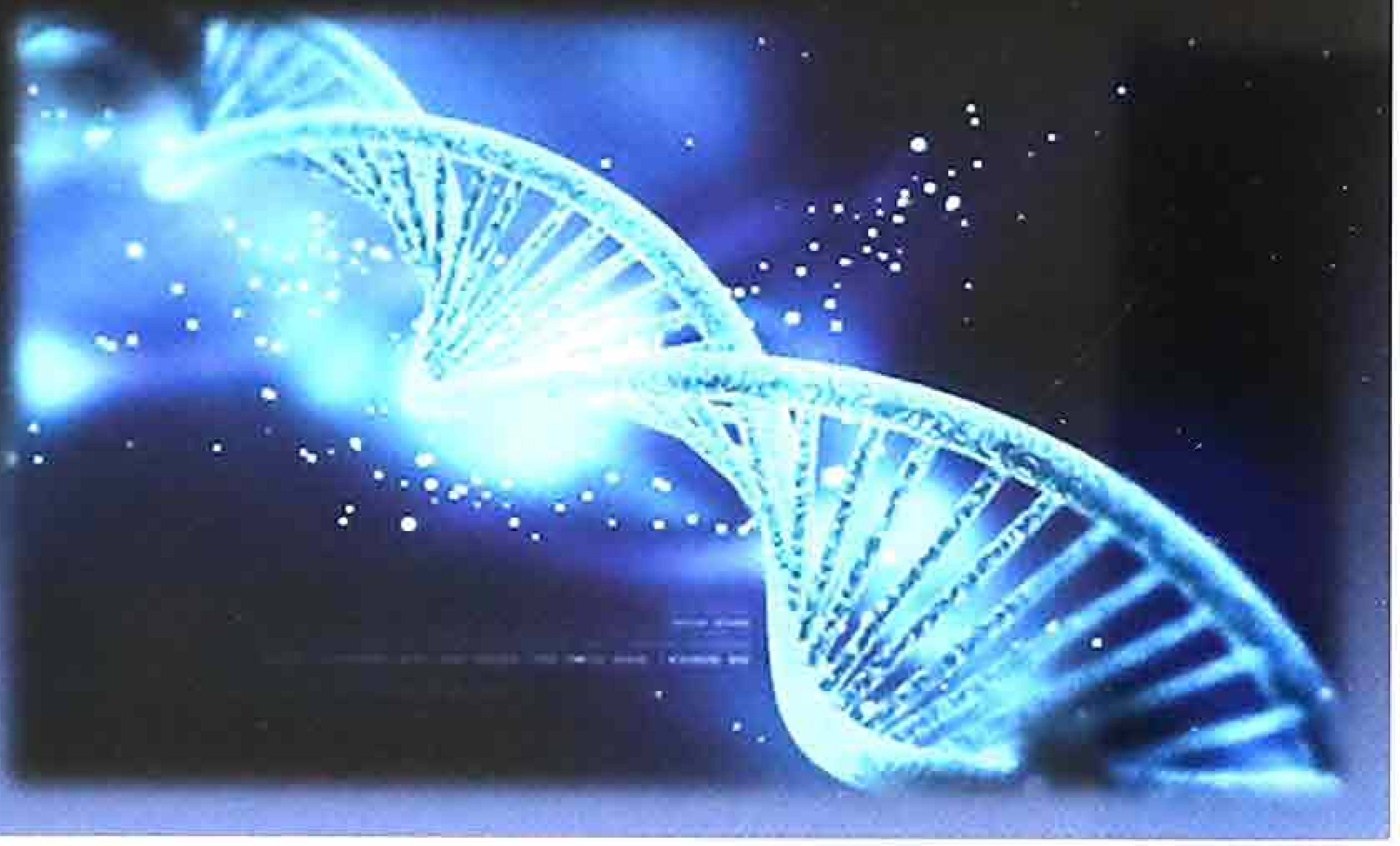

لكن ما يحير العلماء أنه على الرغم من مرور أكثر من عقد على الإعلان عن ثورة العلوم الجينية وبرنامج الجينوم البشري وفك شفرات البشر حيث قطعنا أشواطا كبيرة في فهمنا لأنفسنا وآليات عمل الأجهزة ، فإن الدراسات الأحدث تؤكد أنه فقط ٢٥ مليون حرف أو شفرة وراثية من حروف دي إن أي (DNA letters) قد فهم عملها وحددت وظائفها ، بينما تبقى ٢ بليون لم نستطع تحديد هل هي عاملة أم لا ، أم أن عملها غير مفهوم لنا إلى اليوم. هذا يشك ٢,٨% فقط من إمكانيات ومهام الشفرات الوراثية البشرية ، ما يعني أن علمنا ما يزال في طور جنين القزم أمام أسرار عملاق هذا العلم الضخم[(١٢٦)].

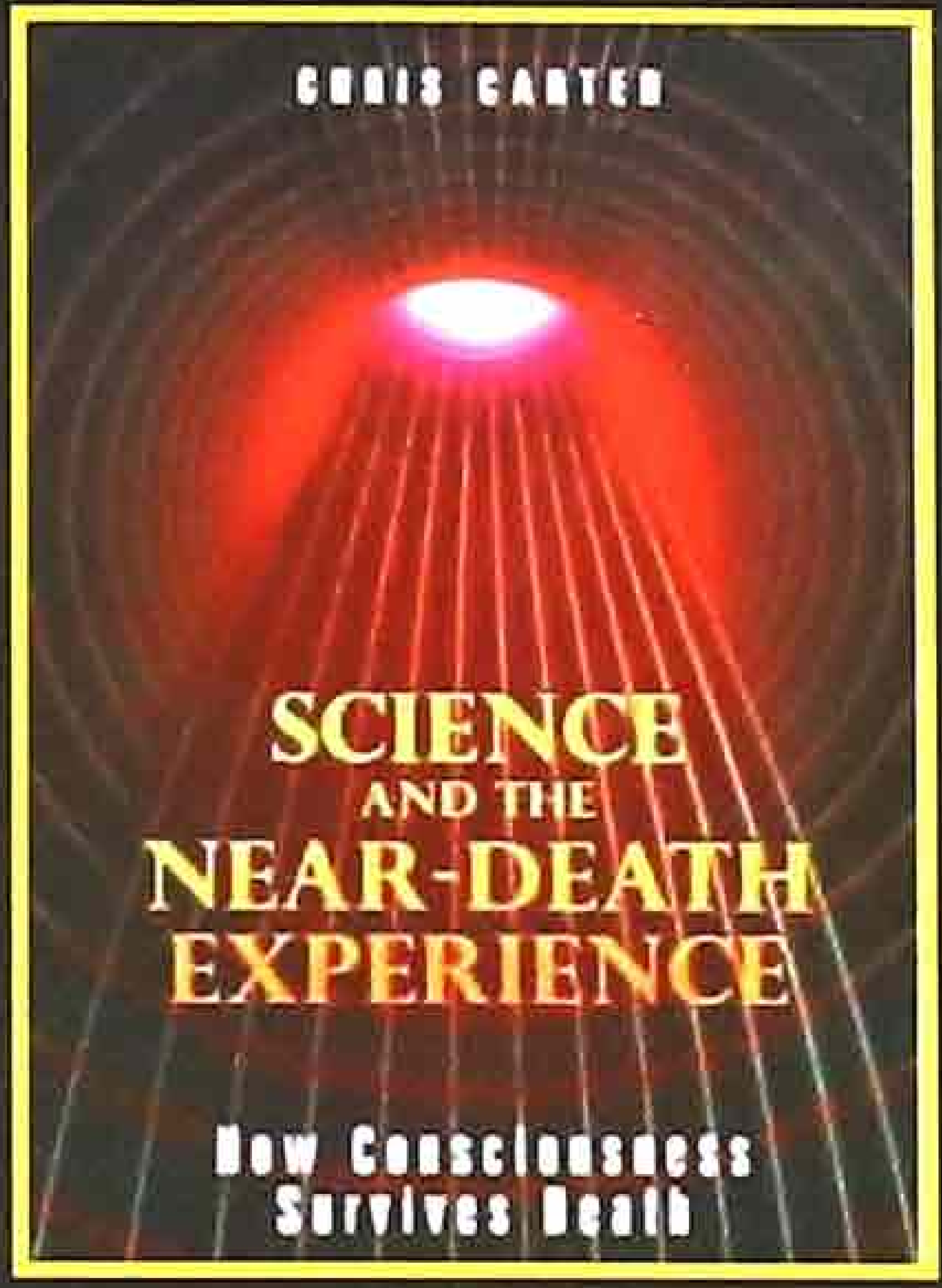

لذلك علّمت التجربة العلماء والمتخصصين أن لا يقوموا بعمليات إعادة الحياة لمن توقف قلبه في حالة تعرض الدماغ لتلف كبير بعد توقف الضخ لأنه في حالة استعادة الحياة بعد الموت لأولئك ستؤدي بحصولنا على شخص حي جسدياً لكنه ميت دماغياً، إذ أغلب فعاليات دماغه تضررت وأتلفت بعد توقف ضخ الدم لها، وعليه تجرى تلك العمليات لاستعادة الحياة للخلايا عن طريق التدخل بمنع تطبيق برنامج الموت لها فقط لمن كان تضرر الدماغ لديه قليلاً أو معدوماً، كما تبلغهم الفحوصات والمراقبات السريرية [١٢١][١٢٢][١٢٣][١٢٤].

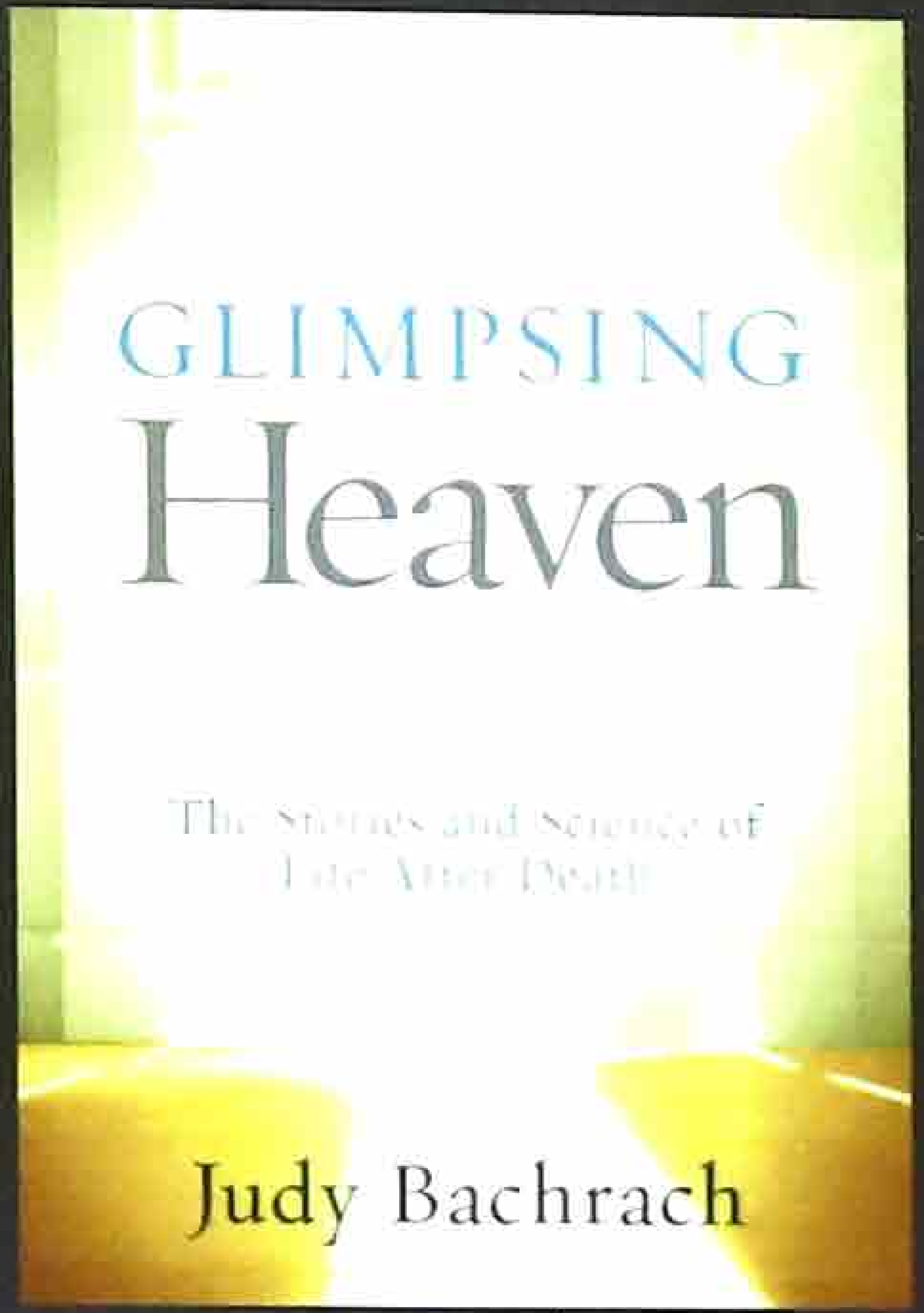

وفي عام ٢٠١٤م قامت الصحفية جودي باكراك (journalist Judy Bachrach) بطباعة كتابها الجديد: [قبس السماء: قصص وعلوم الحياة بعد الموت - Glimpsing Heaven: The Stories and Science of Life After Death-] في مؤسسة ناشينال جيوغرافيك (NATIONAL GEOGRAPHIC)، وتحدثت فيه عن قصص كثيرة لأناس قد خضعوا لتجربة خروج الروح والقرب من الموت (Near Death Experiences –NDEs)، وبينت قصص رحلاتهم العجيبة. فقد ذكر أولئك المتحدثون أنهم كانوا بلا وزن وكأنهم أطياف نور، وأنهم طاروا في الفضاء واخترقوا الجدران وداروا حول الكواكب، والتقوا أقرباء لهم ممن ماتوا قبلهم.

وقد تحدثوا عن نفس الأمور التي ذكرها مرضى الدكتور مودي وغيره من النفق والرجل النوراني والأقرباء وما شاكل من تفاصيل كثيرة وعجيبة. ومن العجائب ما ذكروه من أنهم كانوا لا يريدون العودة للحياة عندما كانوا يعيشون التجربة، فلما عادوا للحياة بعد التجربة اختلف تفكيرهم وتباينت مشاعرهم تماماً، فأصبحت ذاكرتهم حول تلك الرحلة مخيفة مفزعة. ومما ذكرته المؤلفة أن كتابها رسالة للمجتمع العلمي الذي ما يزال لا يؤمن بالروح والحياة بعد الموت [١٣٦][١٣٧].

النفق أو البرزخ بين عالمي الحياة والموت.. حقيقة أكدتها تجارب على كل من خاض تجربة قرب الموت (Near-Death Experiences) حسب دراسات واحصائيات وأبحاث علمية رصينة..

وفق إحصائيات مركز غلوب (Gallup poll) فإن حوالي ٣٪ من الأمريكيين قد خاضوا تجربة قرب الموت (Near-Death Experiences)، وكل أولئك الذين خاضوا تجربة قرب الموت تحدثوا عن نفق كبير أو برزخ عظيم يمرون به تماماً كما تحدثنا عن تجارب الدكتور مودي وغيره آنفاً [١٣٨][١٣٩][١٤٠][١٤١].

بحوث الجملة العصبية والدماغ

وقد كشف النقاب مؤخراً عن أقدم وثيقة كتاب مؤلَّف في تجارب قرب الموت أجريت طبياً في فرنسا عام ١٧٤٠م من لدن الطبيب الفرنسي بيير جين دي مونجاوكس Pierre-Jean du Monchaux (1733-1766) ، إذ وضع كتاباً في هذا الموضوع سماه ("Anecdotes de Médecine,") ، وقد شرح فيه تجربته المريرة في عملية أجراها إلى مريض في دماغه (١٢٨) .

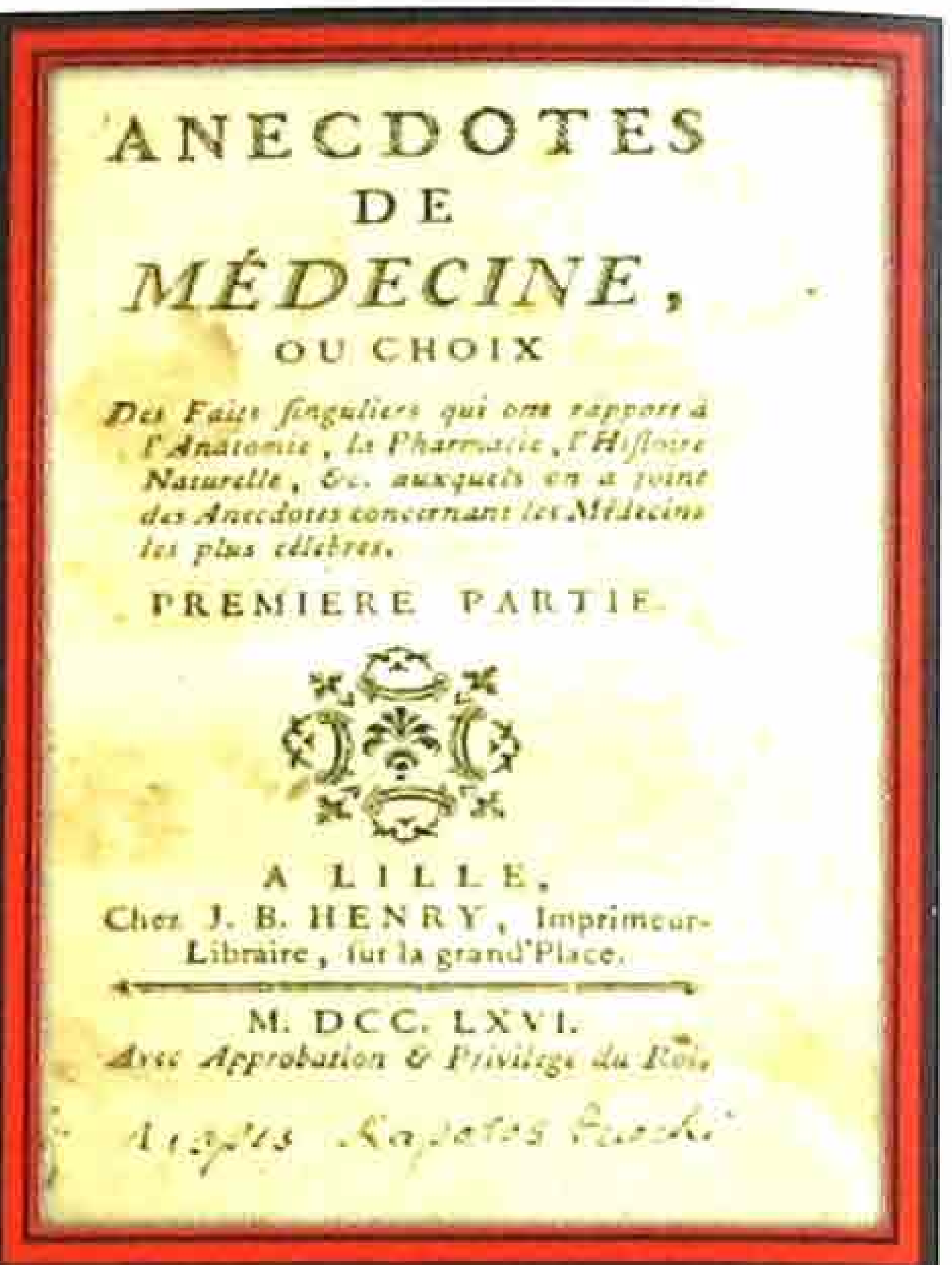

بحوث الجملة العصبية والدماغ

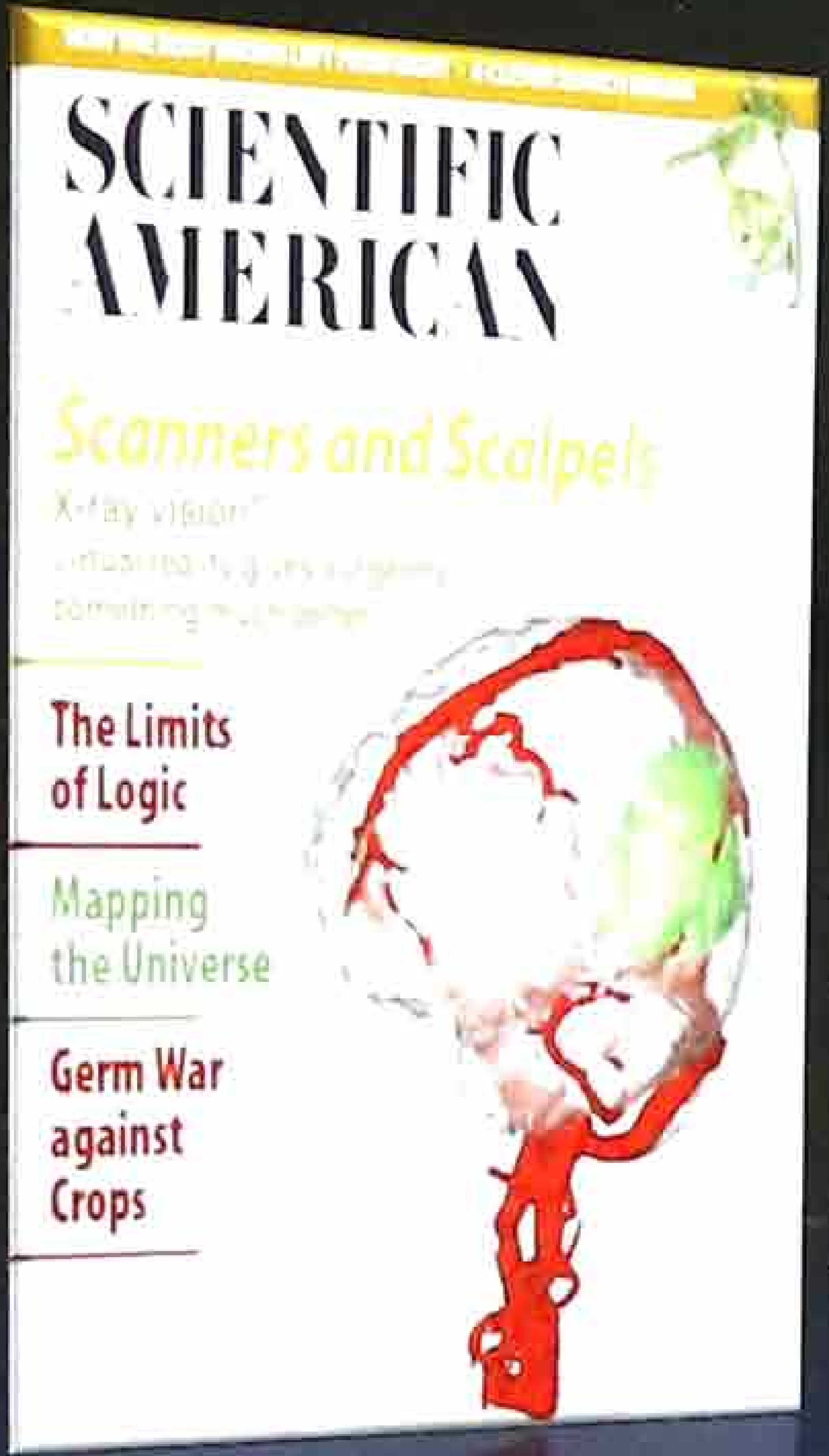

وفي بحث حديث نشرته مجلة (الأمريكي العلمي - ساينتيفيك أميريكان -) عام ٢٠١٢م أثبت فيه الباحثون من خلال مراقباتهم لتصرفات أدمغة المرضى عن طريق الفحص المقطعي والرنيني أن الإيمان بالغيبيات والخوارق ينشأ من آليات الدماغ نفسها التي تشكل وتصيغ أغلب الأفكار عند البشر (Belief in the paranormal arises from the same brain mechanisms that shape most human thought) (١٢٩) . فكانت نتائج بحثهم هذا أبلغ رد على المشككين بالروحانيات والإيمان والغيبيات والخوارق، على الرغم من أن المجلة معروفة مشهورة بمنهجها الإلحادي وتوجهها العلماني.

على أن المجلة نفسها كانت قد نشرت قبل بحث عام ٢٠١٢م بأكثر من عقد من الزمن بحثاً عام ١٩٩٩م فيه إشارات تلمح إلى نفس الاستنتاجات المقرة في بحث عام ٢٠١٢م تقريبا، وذلك من خلال عمليات جراحية أجريت على مرضى أزيلت عنهم أورام سرطانية في أدمغتهم، إذ تبين للأطباء المشرفين عليهم من خلال الفحوصات قبل وبعد العمليات استنتاجات تدلل على أمور قريبة من النتائج التي أثبتتها بحوث عام ٢٠١٢م لاحقاً (١٣٠) .

بحوث الجملة العصبية والدماغ

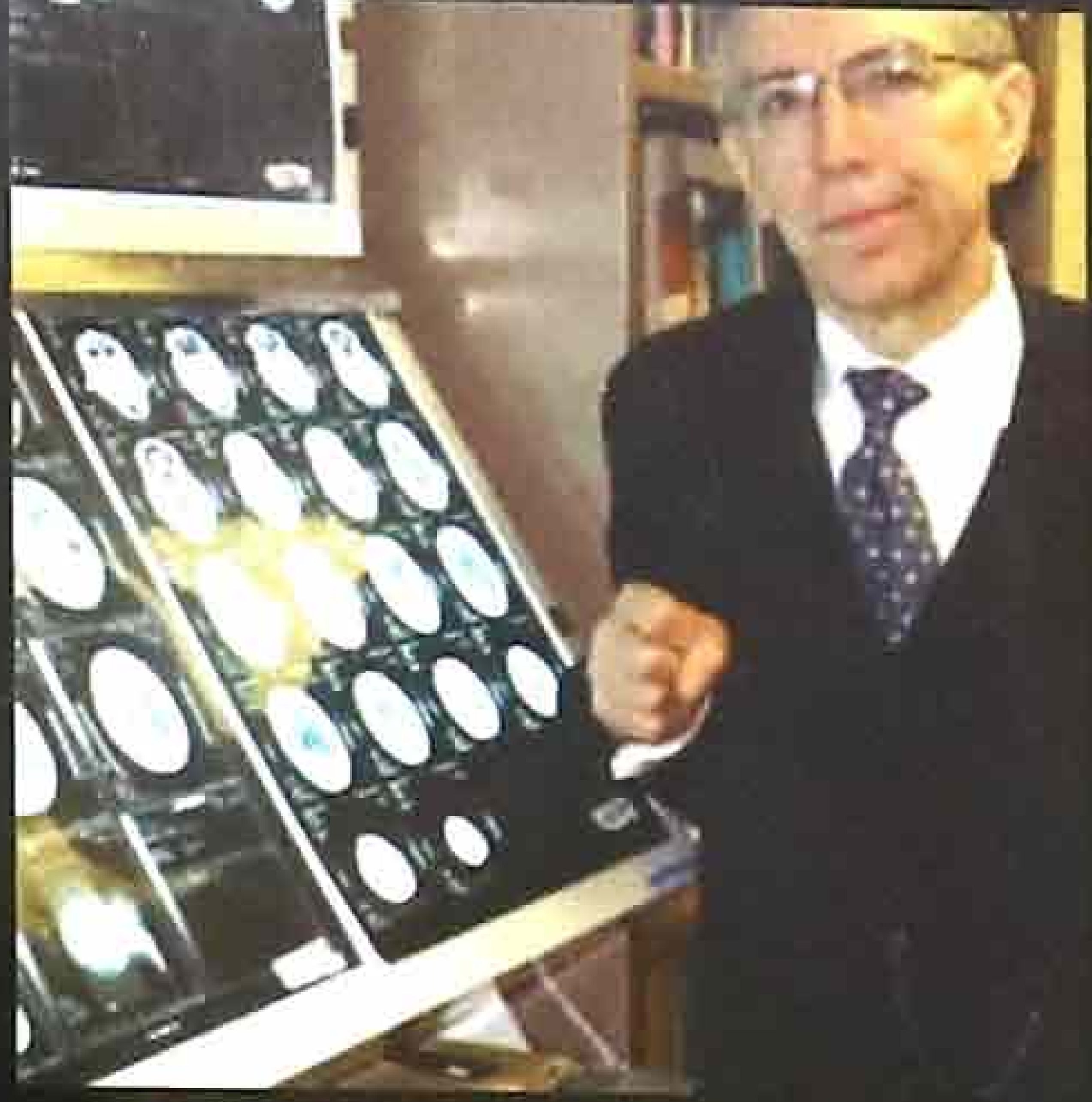

الدكتور مايكل بيرسينغر (Michael Persinger) المشرف على الفريق البحثي وعالم الأعصاب في جامعة لورانس في سودبيري، أونتاريو، كندا

بل إن المجلة ذاتها نشرت عام ٢٠٠٨م بحثاً لفريق من العلماء والأطباء من كندا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية صنعوا غرفة مراقبة خاصة لمراقبة أناس يدعون أنهم يرون أشباحاً، وثبت لهم أن هنالك تغيرات في الدماغ وسلوك خلاياه وتلافيفه، ودونت كذلك وجود حقول ضعيفة من الإشعاعات الكهرومغناطيسية ودون الصوتية، إذ ترجح للفريق أن ثمة مؤشرات على وجود أطياف شبحية (١٣١).

ففي بحثهم (لمعان الشبح: إذا كنت تريد أن ترى شبحاً سيئاً - Ghost Lusters: If You Want to See a Specter Badly Enough-) المنشور في مجلة العقل التابعة لمجلة الأمريكي العلمي (Scientific American-Mind (SA-Mind)) في أكتوبر من عام ٢٠٠٨م يبين الدكتور مايكل بيرسينغر (*Michael Persinger*) المشرف على الفريق البحثي وعالم الأعصاب في جامعة لورانس في سودبيري، أونتاريو، كندا، (a neuroscientist at Laurentian University in Sudbury, Ontario, Canada,) أن ثمة أدلة على وجود بعض المجالات الكهرومغناطيسية الضعيفة حول الدماغ (EMFs) وكذلك بعض الموجات الصوتية بالغة الضعف التي لا تلتقطها الأذن البشرية والمسماة دون الصوتية (extremely low--frequency sound waves (known as infrasound)) مما أدى إلى حصول تغير غريب وشاذ في سلوك الدماغ (١٣١).

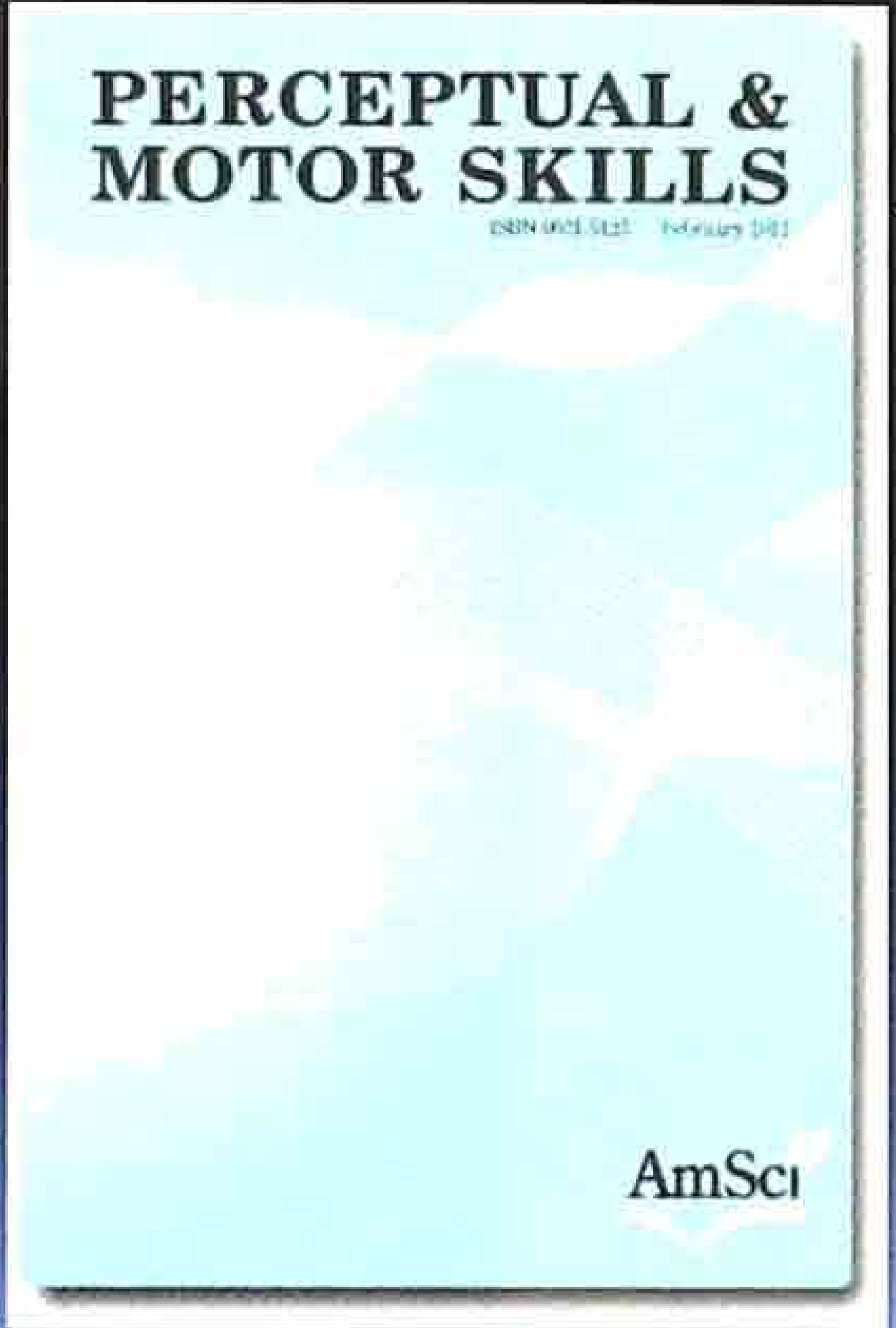

وكانت دراسة سابقة في نشرت في دورية (المهارات الحسية والحركية - perceptual and motor skills journal-) عام ٢٠٠١م قد بينت أن هنالك سلوكاً مقارباً تم تسجيله لمراهقة بعمر ١٧ عاماً ادعت أن أرواحاً تزورها منذ عام ١٩٩٦م، وعندما أخضعت للمراقبة كانت هنالك أدلة على نفس التغيرات الدماغية مع تسجيل تغير في الطاقات الكهرومغناطيسية ودون الصوتية (١٣١).

لعل نتائج هذه البحوث ومثيلاتها ترد الكرة في ملعب أصحاب نفي موضوع الخوارق، ومعارضي وجود الهالة الطاقية للبشر، أو المشككين في وجود مجال كهرومغناطيسي للدماغ البشري وما شاكلها؛
ممن تحدثنا عنهم في بداية هذا الفصل

كسر الصنم

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل استجدت علوم جديدة هي بكل المقاييس
علوم ثورية كسرت أصنام الإلحاد العلمي وفتحت الأبواب أمام نور الإيمان ليتدفق ويعم أرجاء وزوايا مظلمة في مجمعات تسمي نفسها "علمية!" لكنها في الحقيقة فقدت تلك الصفة ما دامت متشبثة بالمنهج الإلحادي، متزمتة بفكرها وأسلوبها العنيف في الرد على أي بحث يقطع دابر الكفر والضلال ويفتح باب العلاقة مع الخالق جلَّ وعلا.

هذا ما يفصِّله الفصل اللاحق..

أسمعه يبكي يناديني
في ليلي المستوحد القارس
يدعو أبي كيف تخليني
وحدي بلا حارس
غيلان لم أهجرك عن قصد
الداء يا غيلان أقصاني
إني لأبكي مثلما أنت تبكي في الدجى وحدي
ويستثير الليل أحزاني
فكلما مرّ نهار و جاء
ليل من البرد
ألفيتني أحسب ما ظلّ في جيبي من النقد
أيشتري هذا القليل الشفاء؟
سأطرق الباب على الموت في دهليز مستشفى
في البرد و الظلماء و الصمت
سأطرق الباب على الموت
في برهة طال انتظاري بها في معبر من دماء
و أرسل الطرفا
فلا أرى إلا الدجى و الخواء
يا ويلتي إن يفتح الباب
فأبصر الأموات من فرجته
يدعونني ما لك ترتاب
بالموت؟ في هجعته
ما يعدل الدنيا و ما فيها
دفءُ نعاس خدر و ارتخاء
أوشك أن أعبر في برزخ من جامدات الدماء
تمتدّ نحوي كفها: كف أمي بين أهليها
لا مال في الموت و لا فيه داء
ثم تسدّ الباب كف الطبيب
تجرح في جسمي
و هاتفاً باسمي
أسمع صوتاً ناعساً قد أجيب
فيهزم الموت على صوتي

بدر شاكر السياب
(١٣٢)

الفصل الرابع

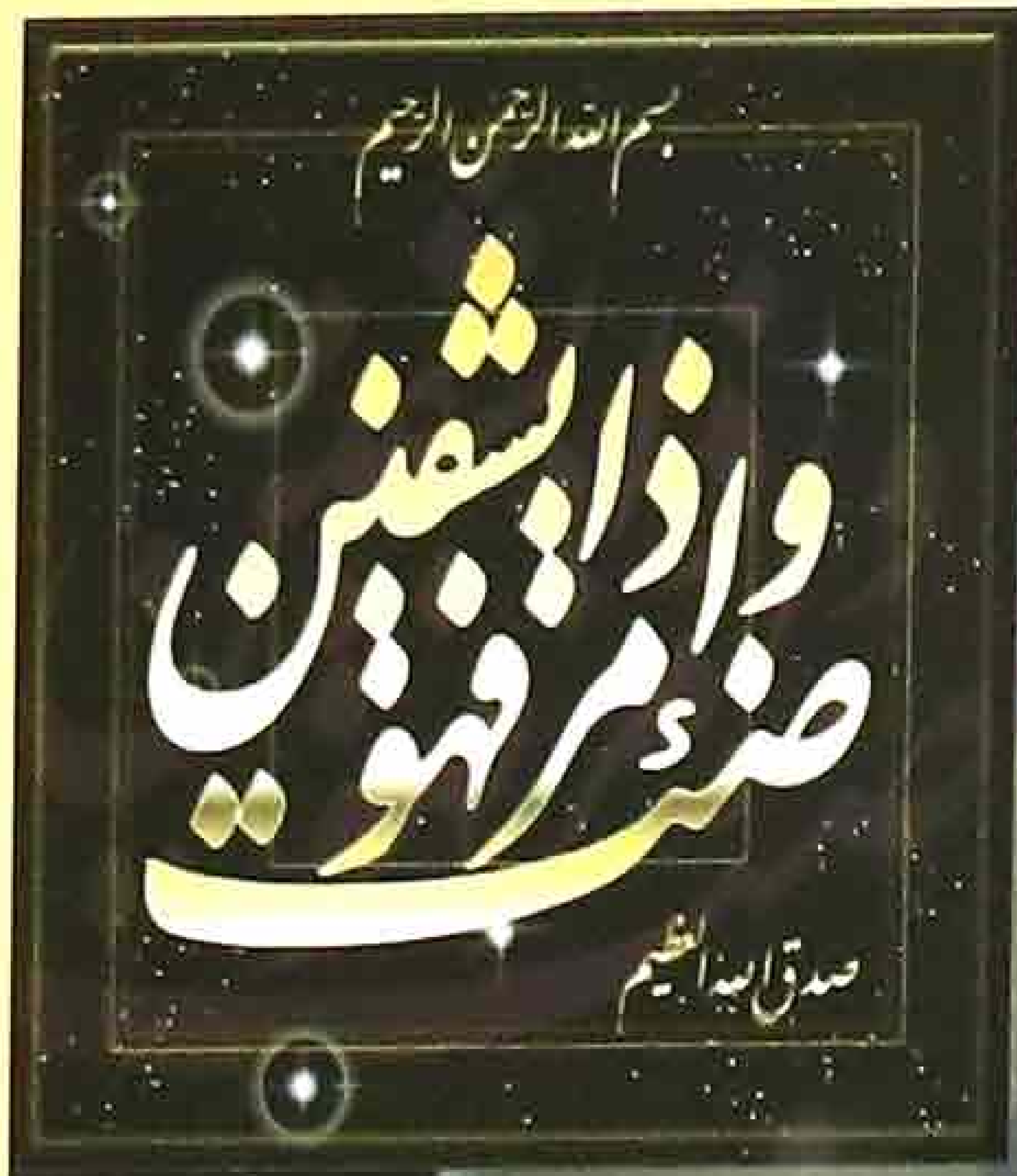

علوم ثورية إيمانية جديدة

- ١- علوم بايولوجيا الإيمان
- ٢- علوم الأعصاب الدينية
- ٣- علوم الجينات الربانية
- ٤- بحوث معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

علوم ثورية جديدة

سيل عارم من البحوث والمؤلفات تجتاح العالم تؤيد حقيقة الإيمان والشفاء المعجز

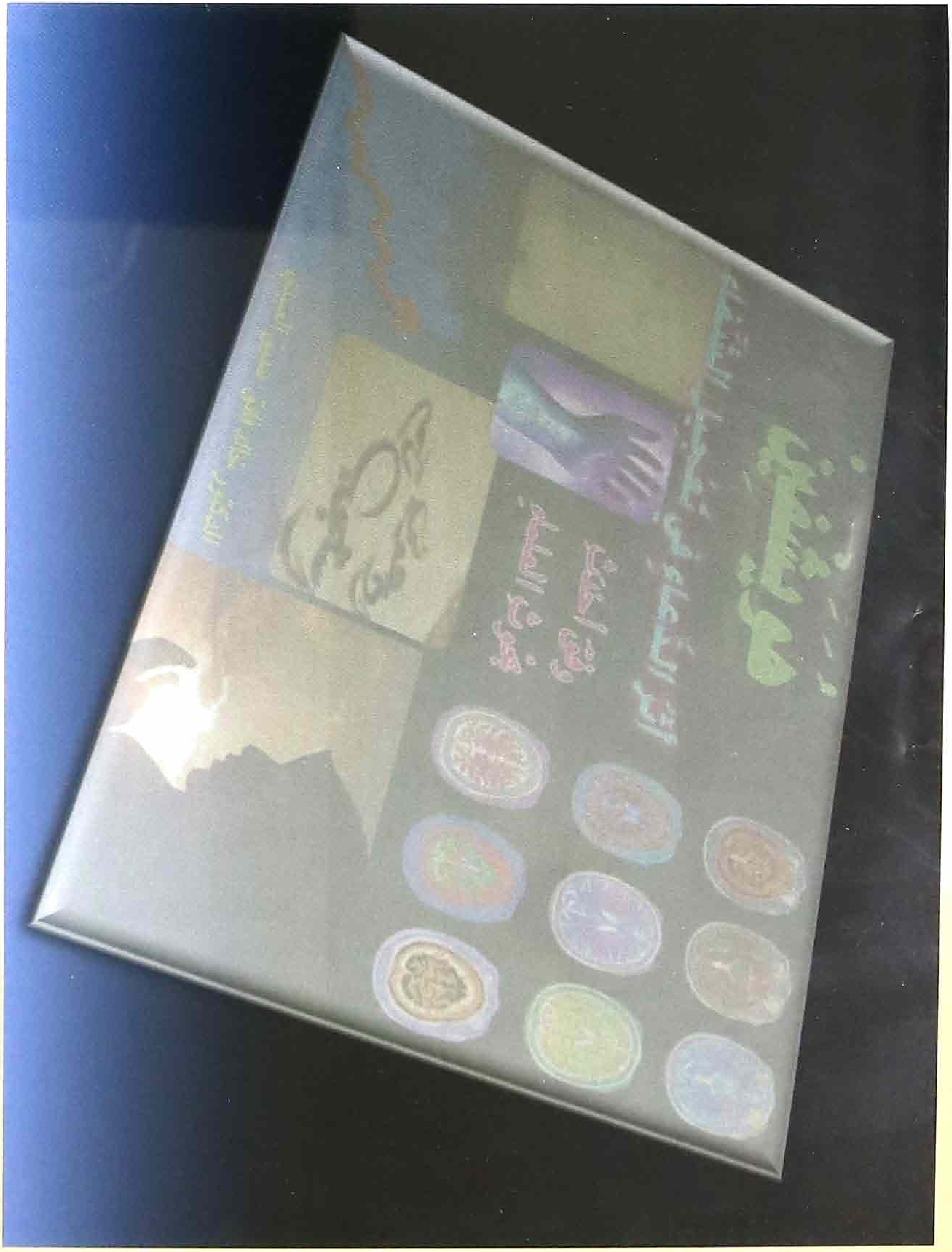
هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء

علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان

علوم جديدة تمت صياغة قواعدها مؤخراً

إنها علوم بايولوجية وعصبية ثورية

نبدأ في هذا الفصل باستعراض ثلاثة علوم ثوريةٍ في البايولوجيا والوراثة والأعصاب أدت إلى تغيير مفاهيم صنمية إلحادية عشعشت طويلاً في عقول الناس فأثمرت نباتً مسخ طلعه كأنه رؤوس الشياطين بل هو الشياطين أنفسهم. لكن ظهور هذه العلوم الجديدة عملت على تدمير ذلك النسيج الواهن لبيت عنكبوت قبيح طالما حاول زعزعة الإيمان في ربوع أرضنا الجميلة. وهذه العلوم هي:

١- علوم بايولوجيا الإيمان
٢- علوم الأعصاب الدينية
٣- علوم الجينات الربانية
٤- بحوث ومؤلفات الشفاء المعجز

ومنها ننطلق نحو فهم أشمل للبحوث المتعلقة بالإيمان والشفاء المعجز ، تلك التي قام بها غير المسلمين بشأن حالات الشفاء التي حصلت بسبب صلوات وتأملات وعبادات لأديان أخرى سماوية موحدة أو لا تمت للإسلام بصلة.

وعلى الرغم مما اعترى تلك العبادات والصلوات من كفريات وشركيات وبدع وضلالات بسبب انحرافها عن مناهج التوحيد الخالص ، لكن استحضار القلب فيها وحصول السكينة أدت إلى نتائج كبيرة على صحة المرضى سجلتها بحوث غربية لم يقم بها المسلمون !
فكيف بالعبادات الإسلامية الحقَّة التي لم يقتصر تقصيرنا في أدائها بشكلها المطلوب ، بل تعدى التقصير إلى تقصيرنا في دراسة أثرها بشكل علمي وتبيانه للعالم بلغة علمية عصرية حديثة؟!

علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان

علوم جديدة تمت صياغة قواعدها مؤخراً

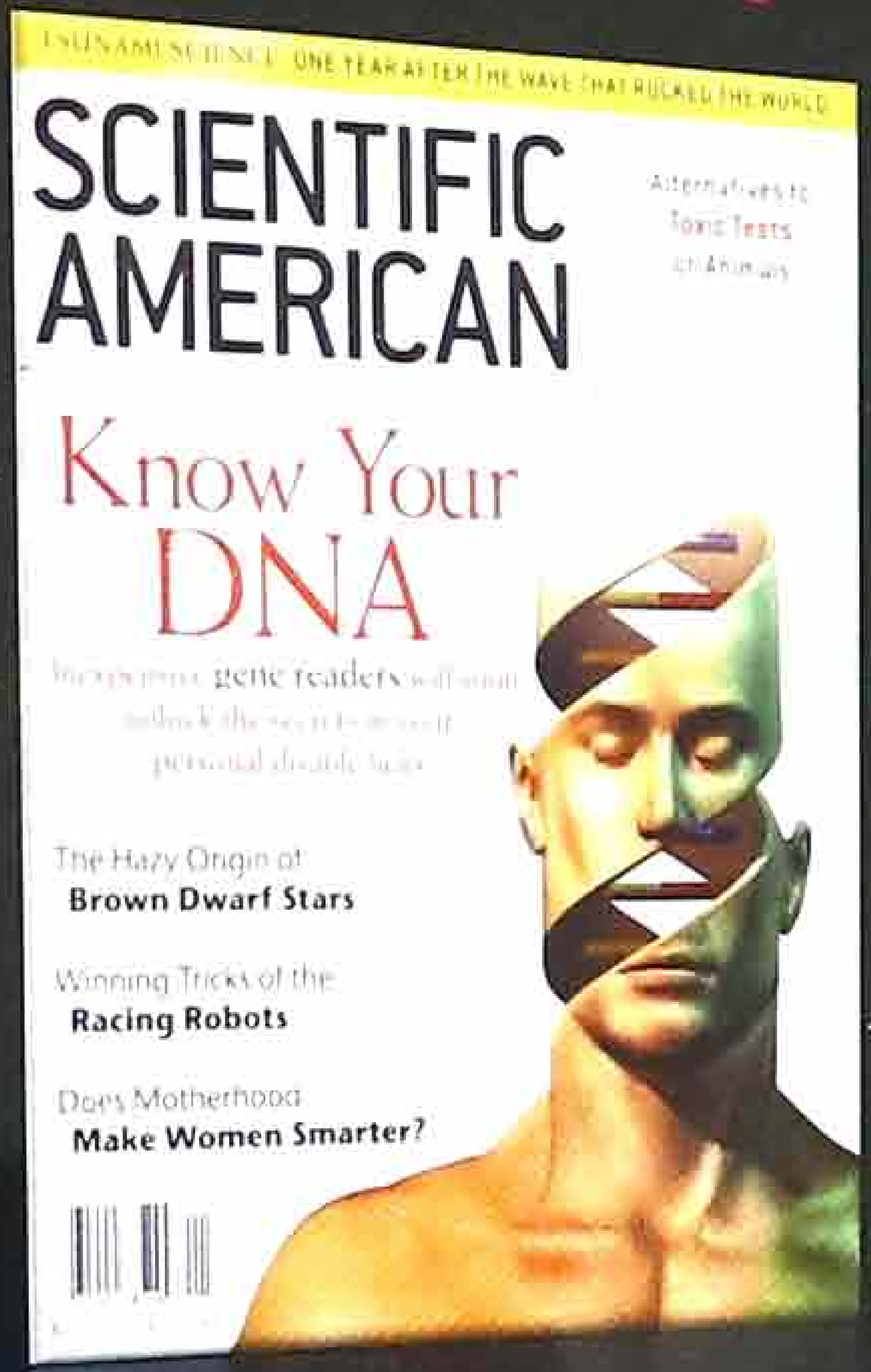

١- بايولوجيا الإيمان

Biology of Belief

وقد سمي بـ: (علم بايولوجيا المستقبل)

علم بايولوجيا الإيمان

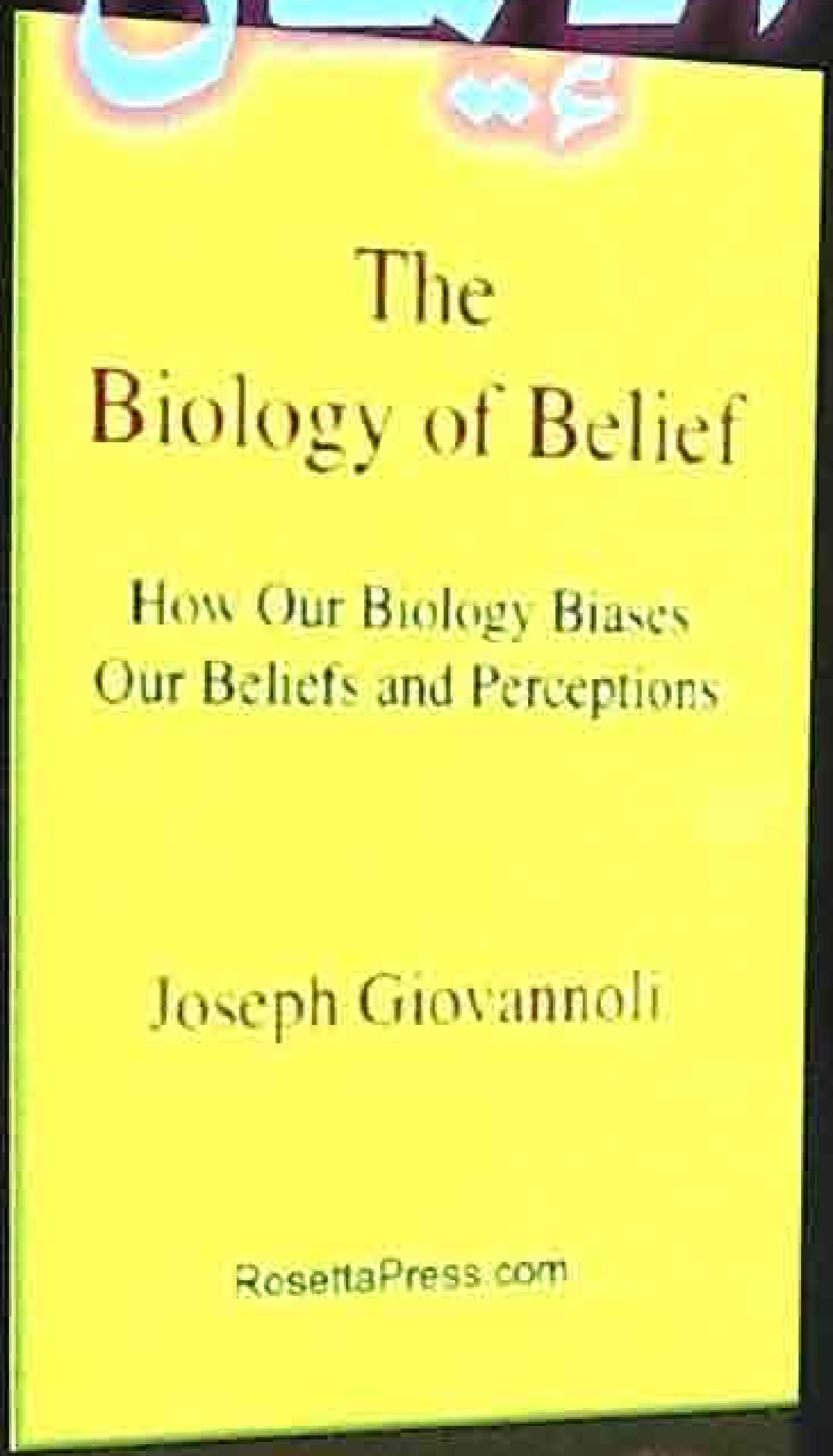

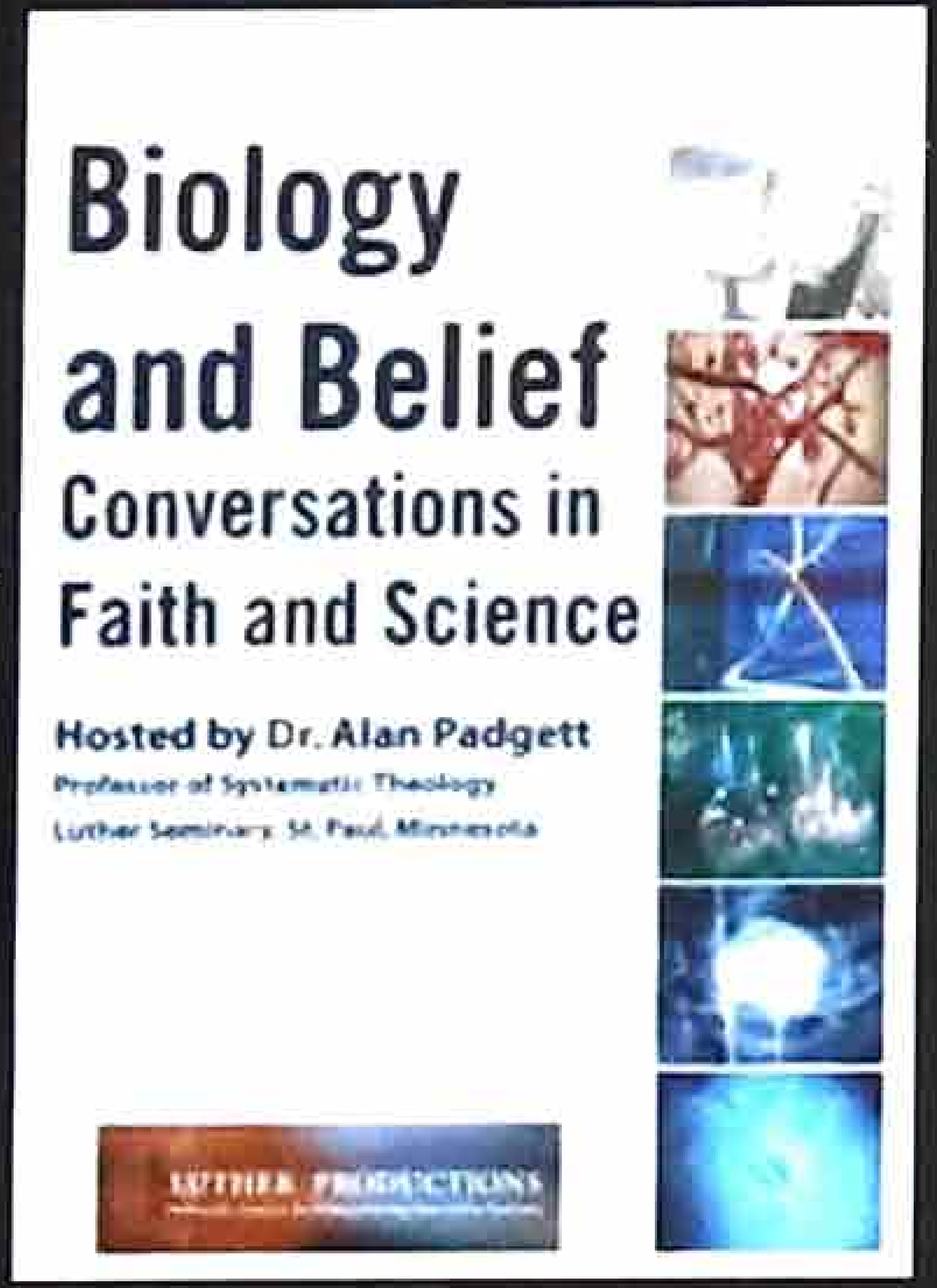

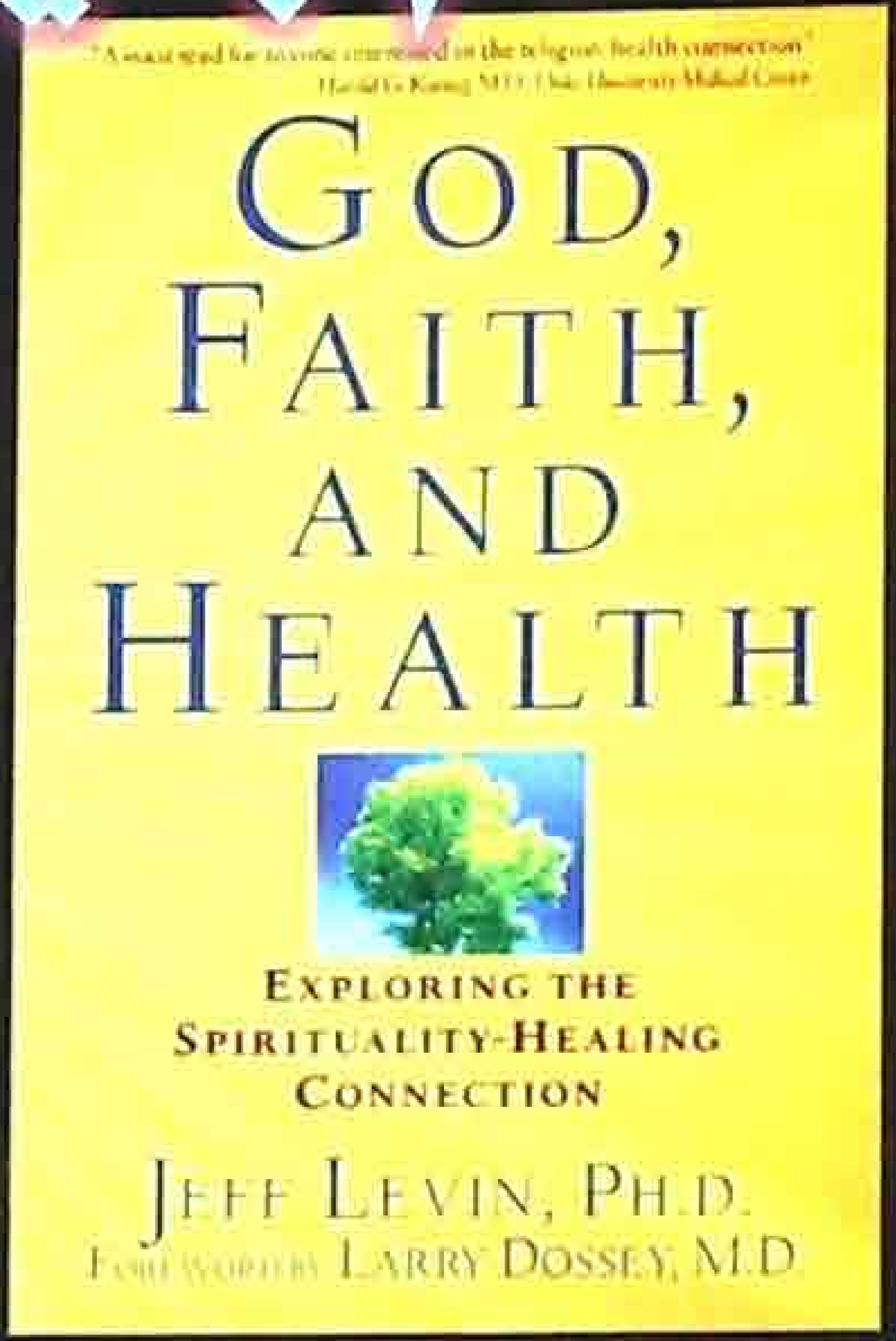

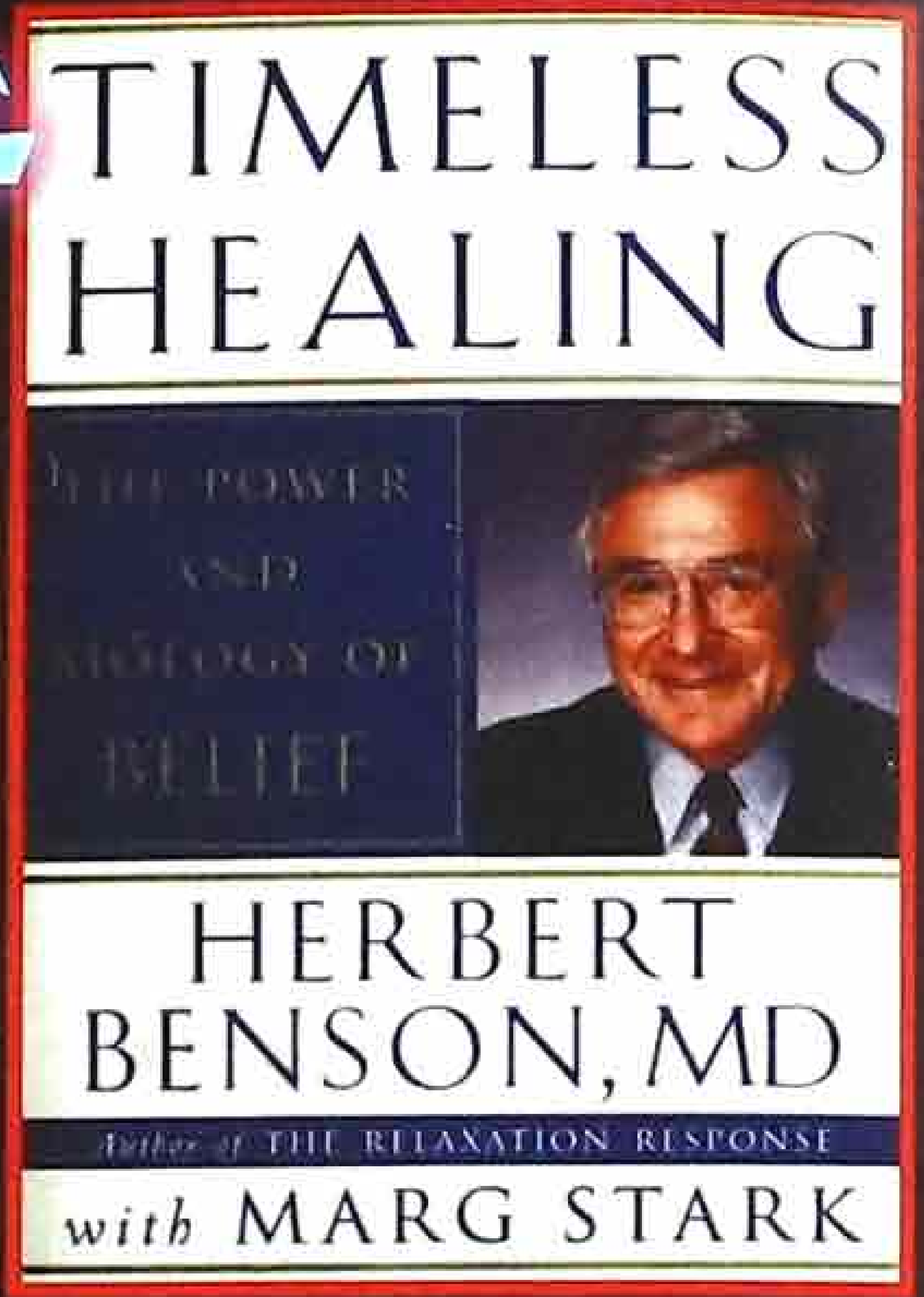

علم بايولوجيا الإيمان بدأ ينتشر بسرعة بعد عام ١٩٩٧م إثر العديد من الإرهاصات التي سبقته ، واعتبر ثورة بيولوجية جديدة بعد كم الاكتشافات المتعلقة بأثر الأمور الروحانية والأخلاقية كالدين والاعتقاد والصلاة والصيام والصدقة والتسامح والعطف والرحمة وصفاء الذهن ونقاء القلب والخلق العالي في شفاء الأمراض. وقد ألفت فيه عشرات الكتب والبحوث والأقراص والمحاضرات والمؤلفات كما هي الحال بكتب مثل : الشفاء الأزلي للدكتور هيربيرت بينسون (عام ١٩٩٦م) ، كتاب بايولوجيا الإيمان للدكتور جوزيف جيوفانوللي (عام١٩٩٩م) ، وغيرهم كثير ، وأخيراً وليس آخراً : البروفيسور بروس ليبتون ، صاحب المحاضرات والكتب الأشهر منذ عام ٢٠٠٠ م وحتى اليوم

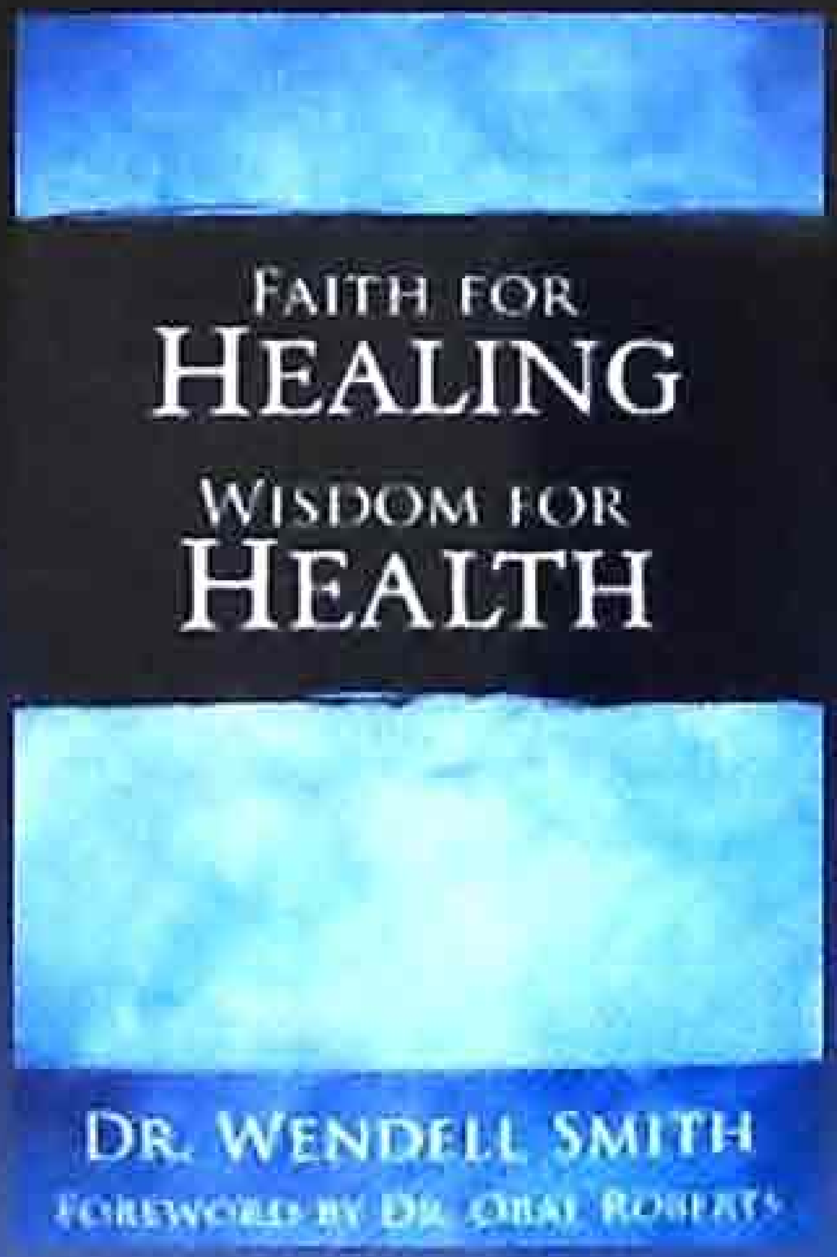

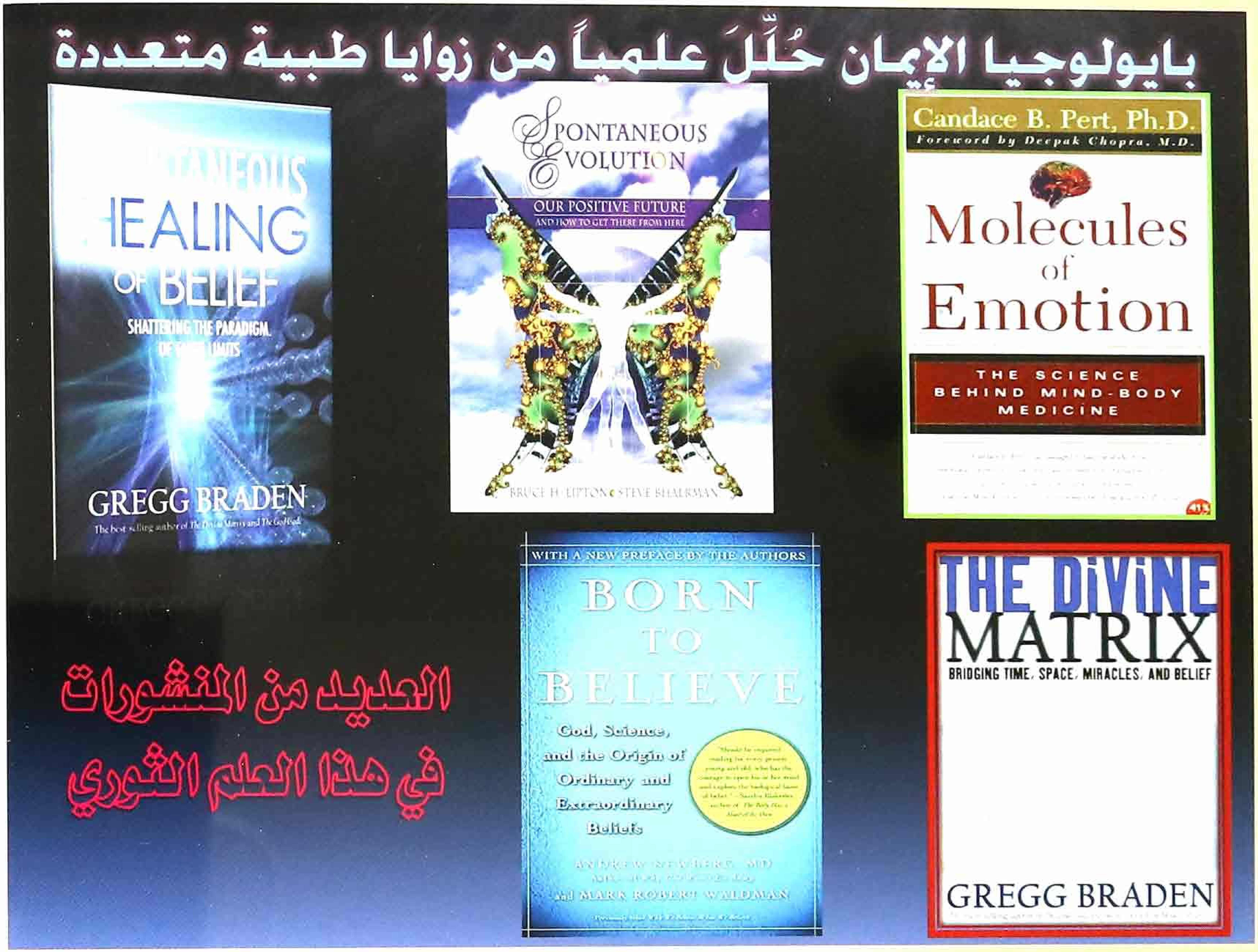
بايولوجيا الإيمان حُلِّلَ علمياً من زوايا طبية متعددة
HEALING OF BELIEF
GREGG BRADEN
SPONTANEOUS EVOLUTION
OUR POSITIVE FUTURE
AND HOW TO GET THERE FROM HERE
Candace B. Pert, Ph.D.
Foreword by Deepak Chopra, M.D.
Molecules of Emotion
THE SCIENCE BEHIND MIND-BODY MEDICINE
WITH A NEW PREFACE BY THE AUTHORS
BORN TO BELIEVE
God, Science, and the Origin of Ordinary and Extraordinary Beliefs
MARK ROBERT WALDMAN
THE DIVINE MATRIX
BRIDGING TIME, SPACE, MIRACLES, AND BELIEF
GREGG BRADEN
العديد من المنشورات
في هذا العلم الثوري

بينت بحوث العديد من الباحثين في موضوع ربط العلاقة بين الذهن (mind) والجسم (body) من خلال عشرات البحوث والكتب والمؤلفات والمقالات والمحاضرات التخصصية الرصينة أن ثمة رابطا قويا يحكم بايولوجيا خلايا الجسم الحي يربط ما بين ذهن الشخص الموجودة فعالياته في دماغ الإنسان ومبرمجة في خلاياه، وأن هذه الروابط تؤدي بميكانيكية بايولوجية في منتهى الإتقان والتعقيد. وبينت تلك البحوث أن هناك ارتفاعا في مستويات النشاط الذهني وبالتالي تفعيل أكبر لنشاط الخلايا الجسدية الحية في كافة المستويات والصعد ومنها الدفاعية المتعلقة بمقاومة المرض والخلل والضعف، فأوجدت تلك الاكتشافات بداية ما عرف لاحقا بالعلم البايولوجي الجديد أو علم بايولوجيا الإيمان (The Biology of Belief).

ومنذ انتشار كتب هذا العلم الجديد والاهتمام به يزداد، حتى اعتبر أنه علم البايولوجيا الثوري المستقبلي، فاكتشافاته المذهلة الصاعقة للعلماء تترى لمعرفة المزيد من أسرار علاقة الذهن - الجسم وتأثيراتها في الخلايا وسلوكها وبالتالي صحة الجسم وفعالياته المختلفة. ولقد تبين ضمن ما عرف في هذا العلم البايولوجي الجديد بعلم جينات التخلق (epigenetics) أن لطاقة الإدراك والشعور (the energy of consciousness) الدور الفعال والحيوي في توجيه وتشكيل الحياة على الأرض وتغيير برمجة الحوامض النووية دي إن أي (DNA) كيميائياً[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

وتعدُّ جميع المؤلفات في هذا العلم الجديد مهمة، لكن مؤلفات وبحوث ومحاضرات الدكتور بروس ليبتون العالم الجيني المتمرس تعد الأكثر انتشاراً ومبيعاً بين قرنائه لبساطة أسلوبه وسلاسة تعبيره، إذ ربط ووضح كيف أن البيئة بما فيها الأفكار والمشاعر تتحكم بخصائص كل خلية في أجسامنا، وكيف أن قوانين الكم الفيزيائية (Quantum physics) عندما نربطها بالحياة تبين لنا صورة واضحة لكيفية ربط الذهن البشري غير المحسوس بالمادة المحسوسة بما عرف بجدلية أو علاقة الذهن - المادة (mind over matter)، وكذلك كيف تتطور وتتغير جيناتنا بفعل تأثيراتنا فيها إما من بيئتنا الخارجية أو من اعتقاداتنا الداخلية، وأن هنالك نزعةً وميلاً طبيعياً للجينات البشرية للتناغم مع البيئة الحيوية المحيطة بنا (the biosphere) حرفياً، وكيف أن الإدراك الواعي والإيمان الصحيح يقوّم أجسامنا وأذهاننا ونفسياتنا وفق سلوكيات صحية وفعاليات سليمة. ولقد اكتشف الدكتور ليبتون أن هنالك حلقةً رابطةً مفقودةً تتحدى أفكار ونماذج التطور التقليدية (traditional models of evolution) تكمن في فهم موضوع الإدراك والشعور والوعي والإيمان وأثره في تقويم تطور الجينات نحو تناغم بيئي مقصود[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

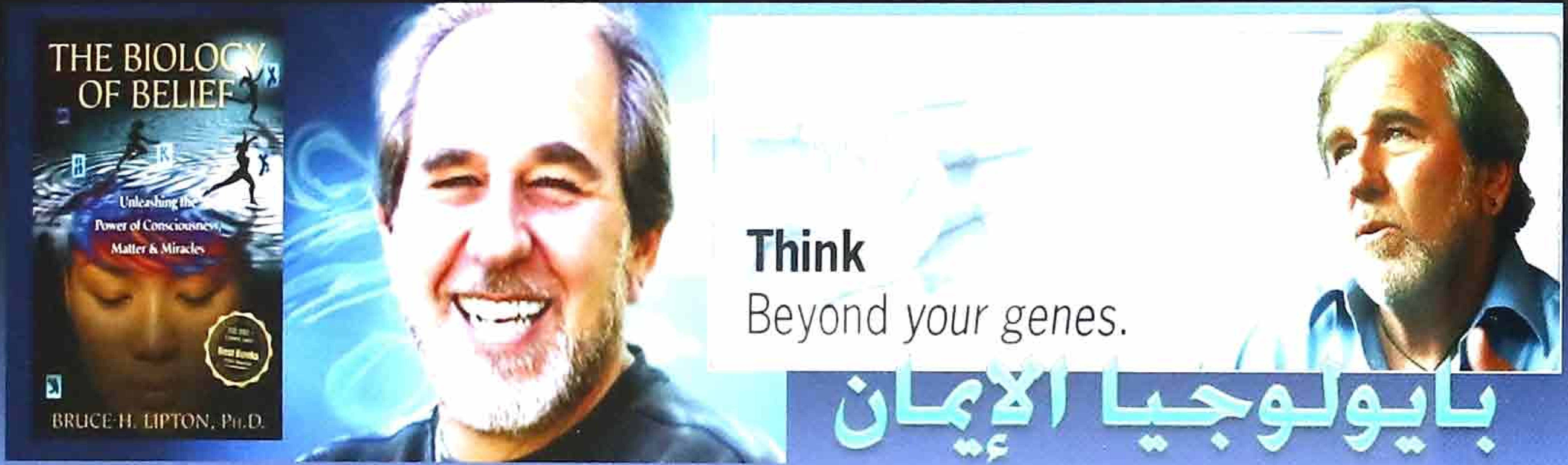

بايولوجيا الإيمان هي تأسيس لقواعد البايولوجيا الجديدة وسوف تعمل ثورة في المفاهيم البايولوجية وتغير نظرتنا نحو الحياة ومفاهيمها، وبتأسيس مفهوم جديد لعلوم التخلق (Epigenetics) وفق نظرة عميقة ورابطة بين المادة والعقل، وبلغة بسيطة مفهومة ومعاشة يبينه الدكتور بروس ليبتون عالم الجينات المتمرس في كتابه الذي طبع عام ٢٠٠٥ وأعيد طبعه عام ٢٠٠٨ ومن ثم ٢٠١٠ وبيع منه أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسخة يمكن أن نفهم النظرة الثورية التي أحدثها هذا العلم الجديد وتحليلاته وتطبيقاته [١٣٣] [١٣٤] [١٣٥] [١٣٦] [١٣٧].

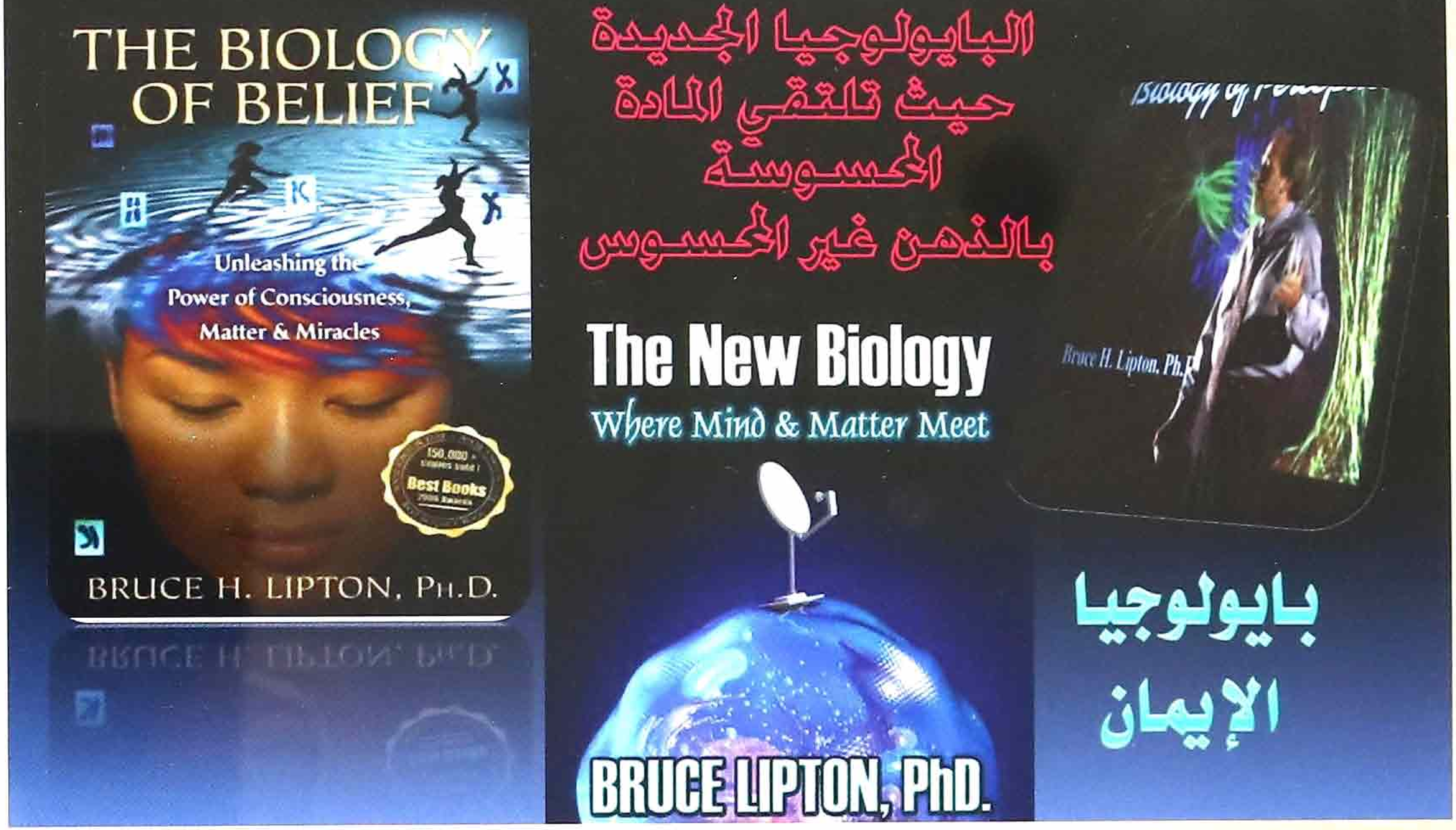

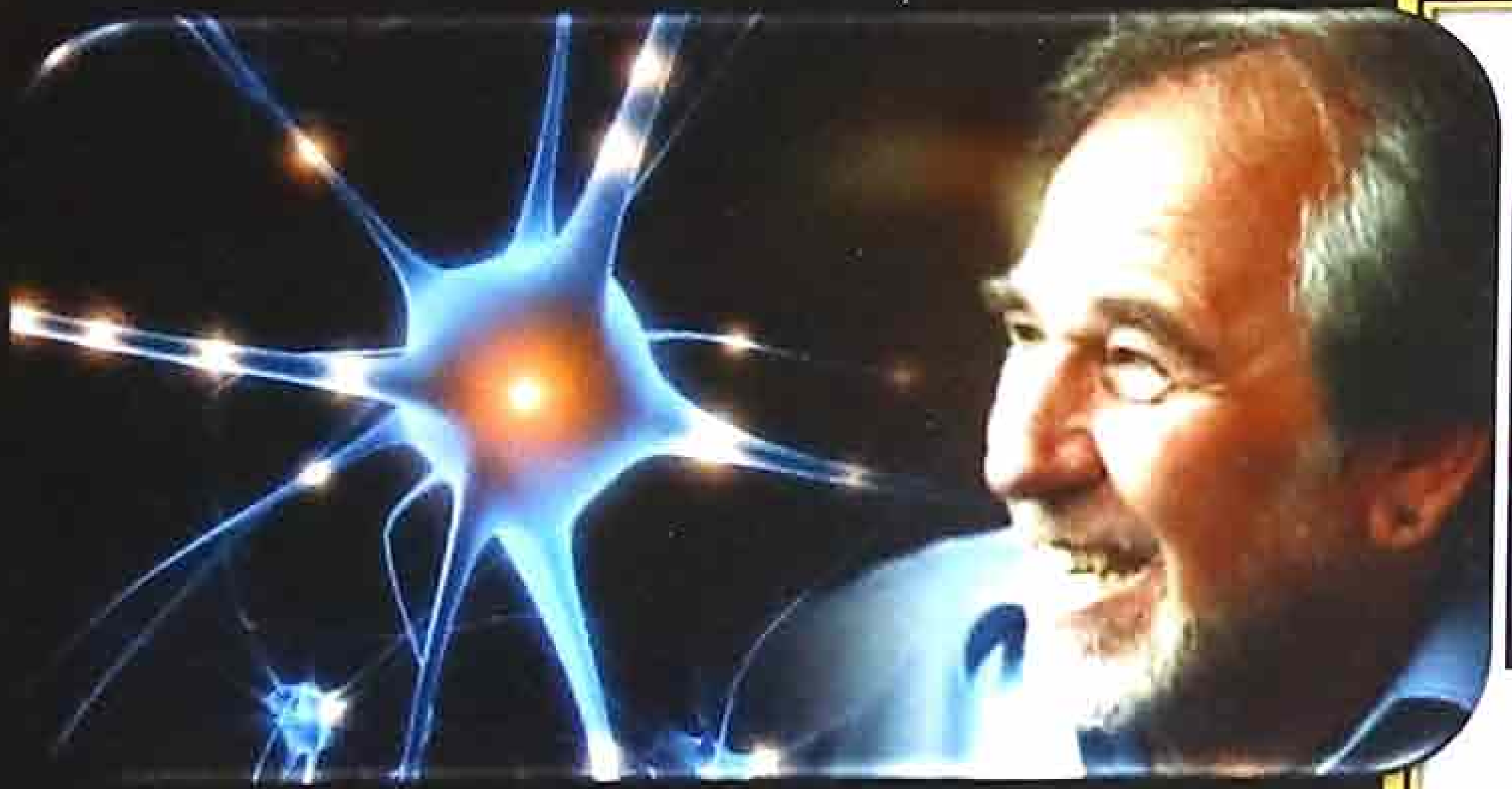

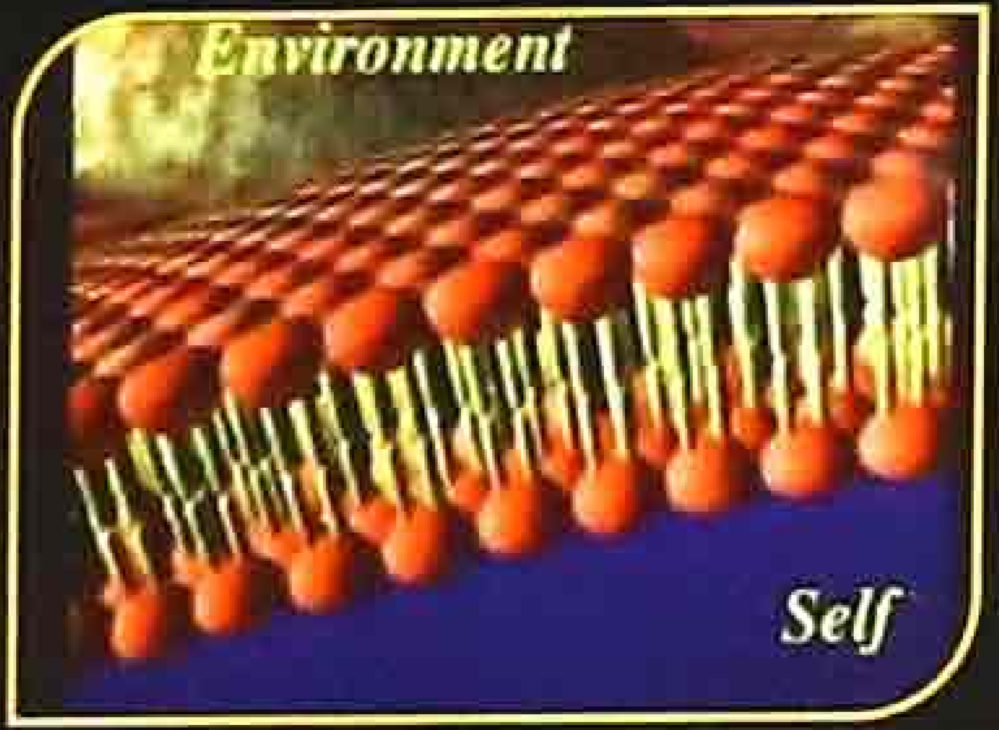

بروس ليبتون

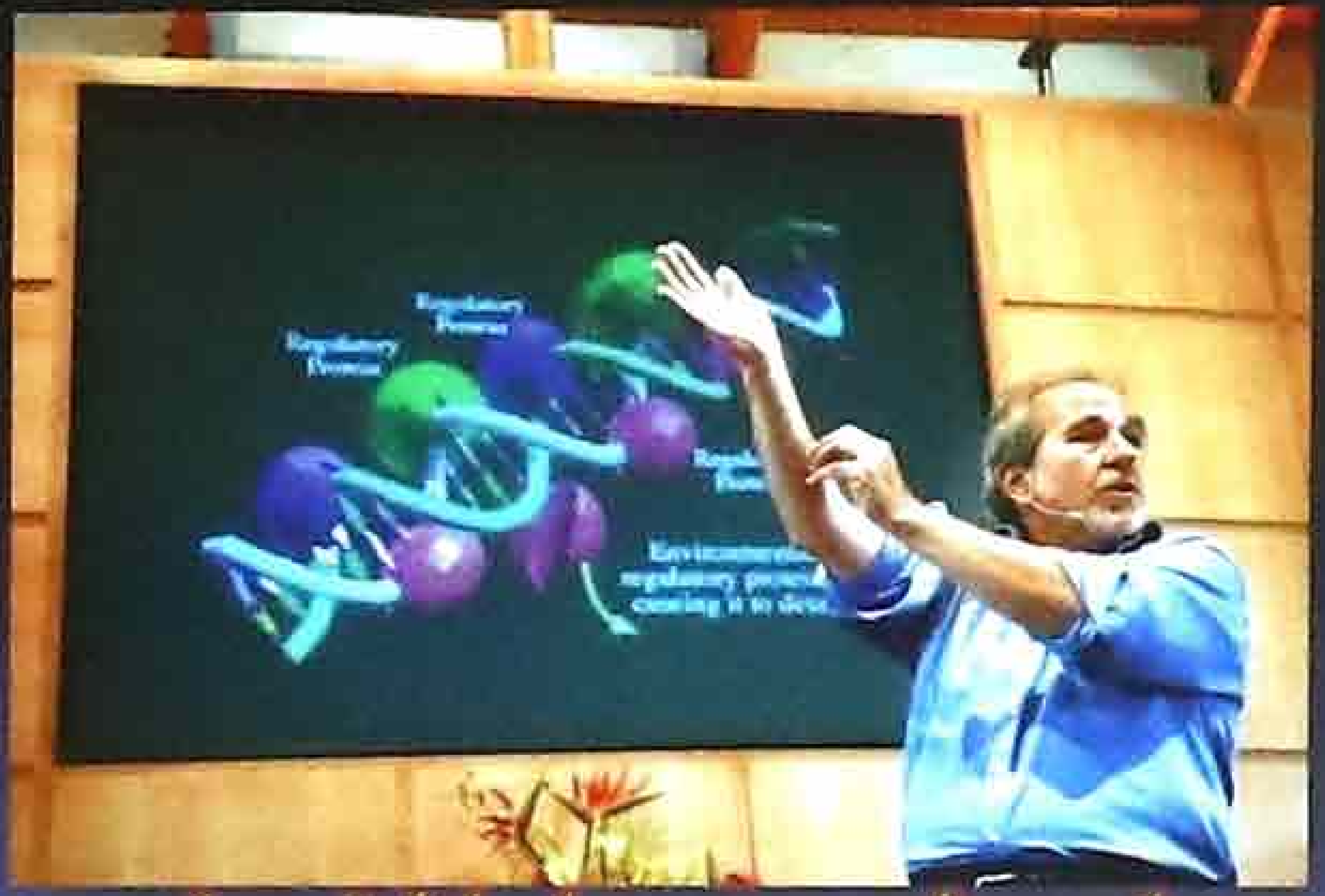

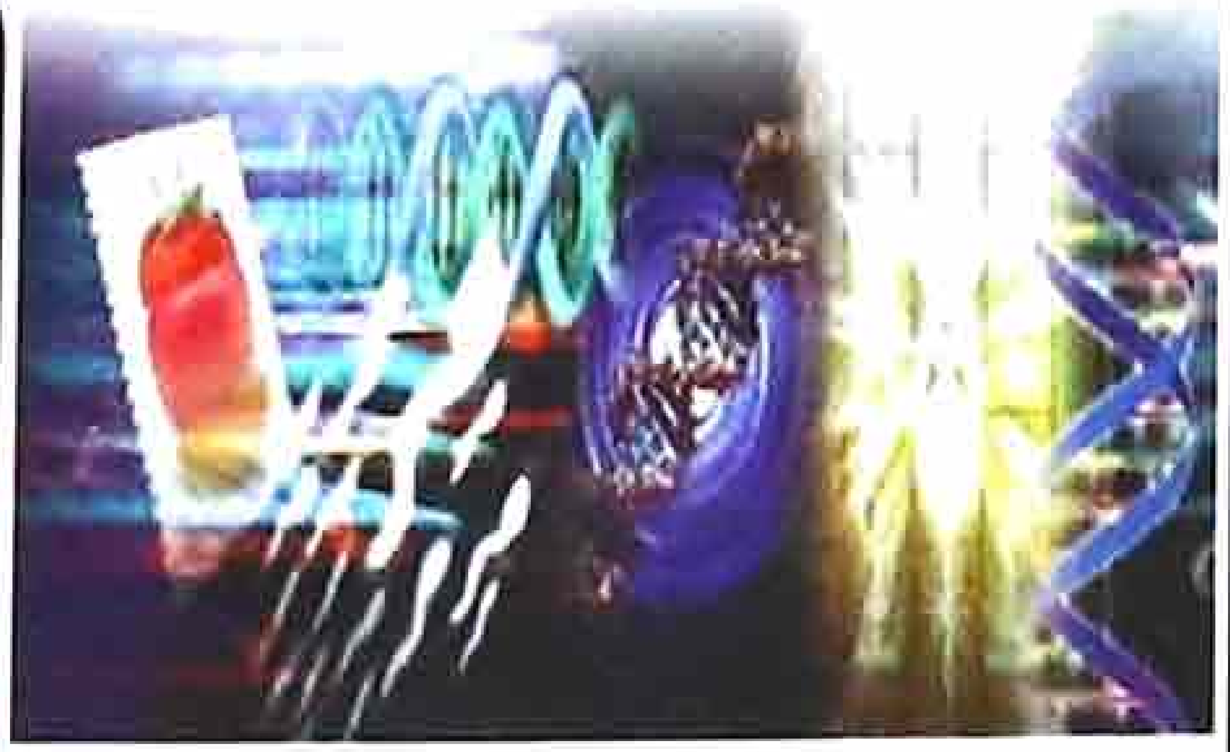

Biology of Belief

اعادة صياغة مفاهيم
البايولوجيا الحديثة
بادخال عوامل بيئية
وادراكية وعصبية تجعلنا
نفهم حقيقة سلوك
خلايانا وكياناتنا

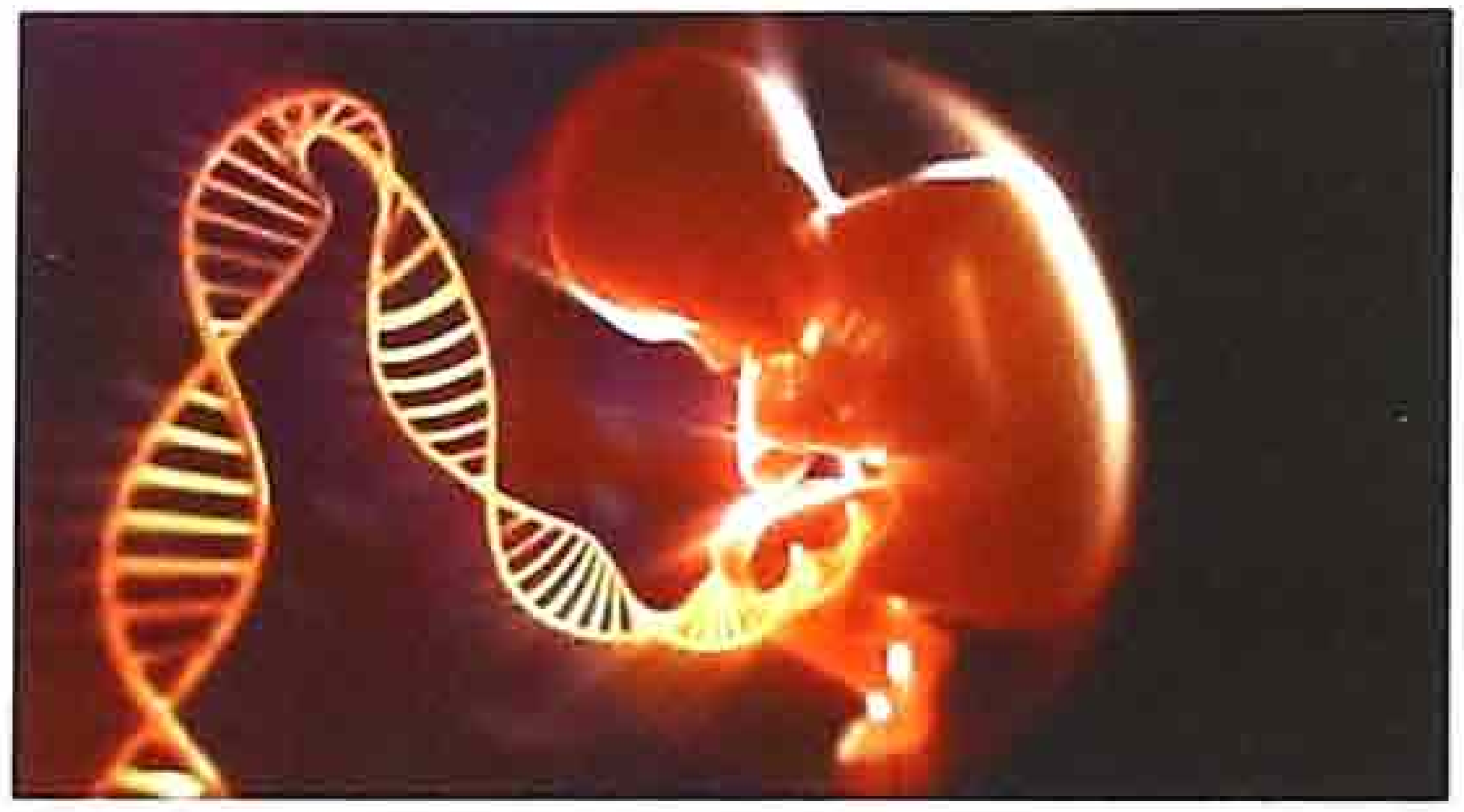

ومحاضراته الثورية في علوم بايولوجيا الإيمان

موعد مع الإيمان في بايولوجيا الإيمان

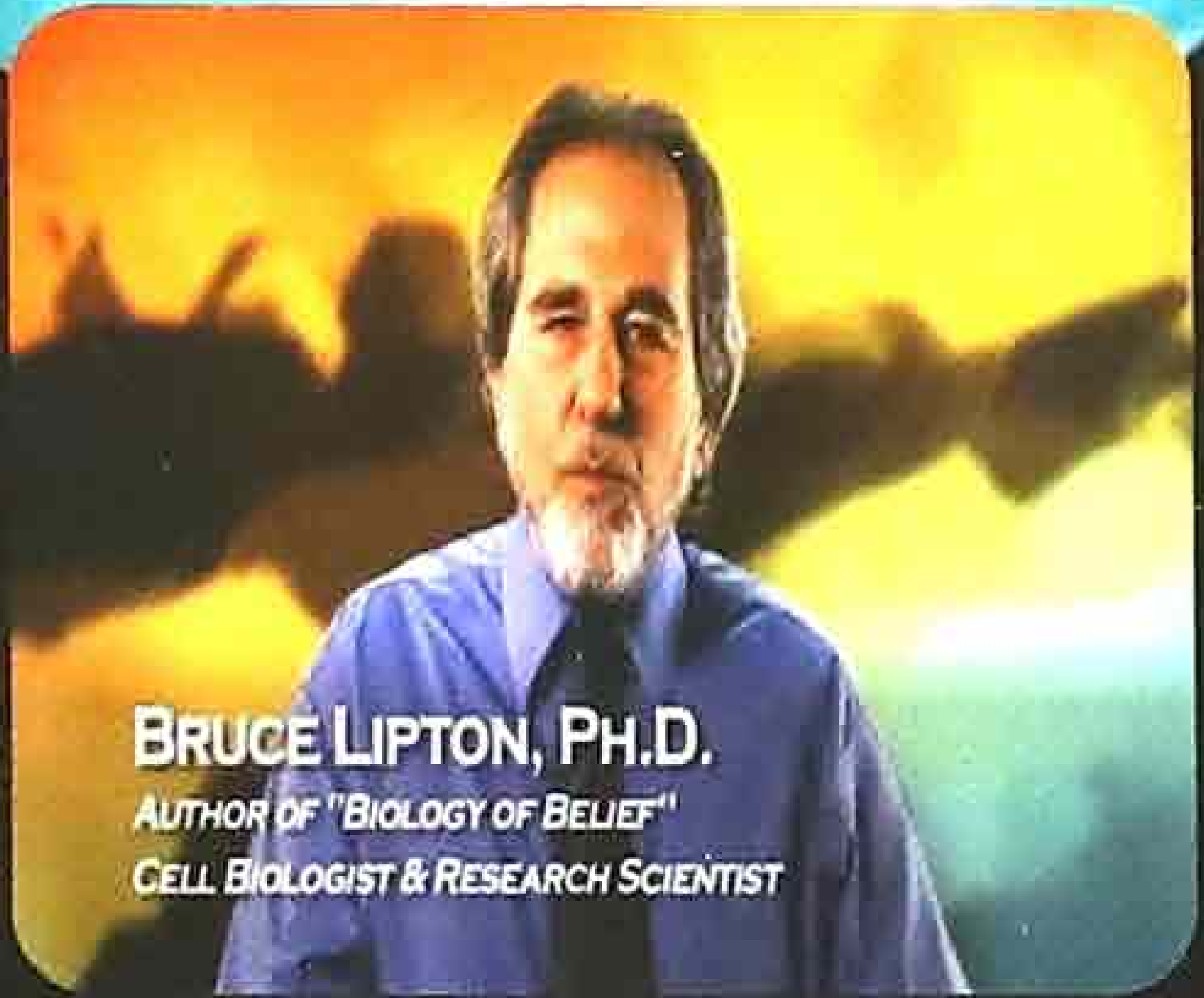

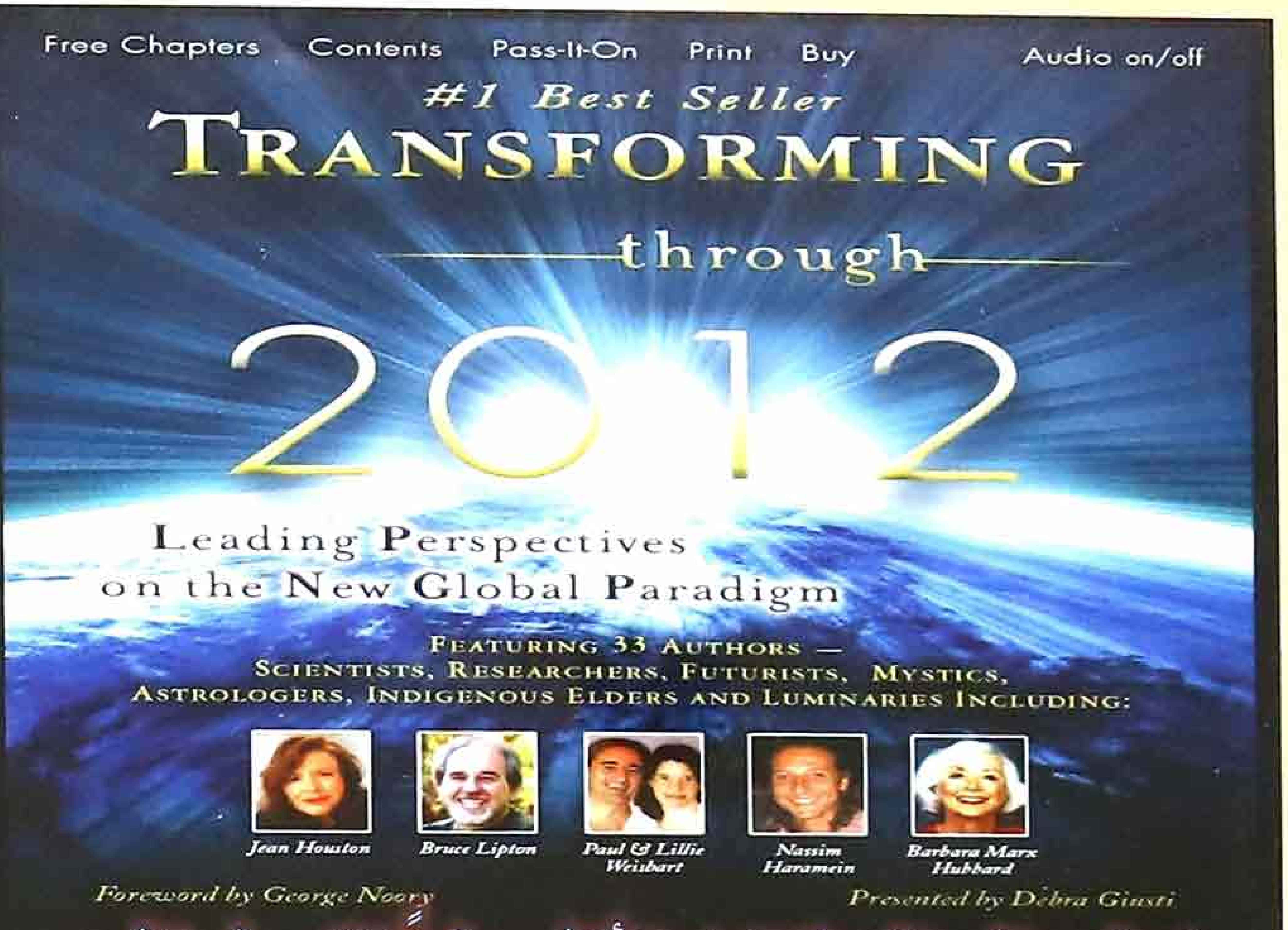

غدت محاضرات هذا العلم الأكثر جذباً للناس في الغرب

دعونا نتعمق قليلاً في ميكانيكية عمل بايولوجيا الإيمان وفقاً لأهم مصادرها العلمية (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

يتساءل الدكتور بروس ليبتون في محاضرته الشهيرة عن بايولوجيا الإيمان والإدراك (Biology of Belief-Biology of Perception)؛ ما الذي يتحكم بالبيولوجيا ؟ وهل من الصحيح أن ندرس الخلايا هكذا منفردة منعزلة في المختبر كما يفعل جميع الباحثين بمعزل عن البيئة التي تعمل فيها تلك الخلايا ؟ وهل من الصحيح أن نعزل تلك الخلايا عن التواصل الجيني مع الخلايا المحيطة بها فنحصل على نتائج غير واقعية في اختباراتنا وفحوصنا؟

يقول: "إن الخلية الحية تتأثر بالإدراك ومنه الإيمان وأن هذه الإدراكات تؤثر في كيميائية الجينات وعملها وبالتالي تؤثر في صحتنا وسلوكنا وأعمالنا ، وحينئذ فالإيمان بالله يوجه سلوك الأفراد بشكل قويم لأنه يجعل أجسامهم تتبرمج وفق المنهج الصحيح من جميع النواحي". ويضيف الدكتور في محاضرته القيمة والثورية كما يصفها البعض: "لعل تلك الأمور كانت غائبة عن الكثيرين ممن يعملون في مجال العلوم الطبية والبايولوجية والنفسية والفسيولوجية وأنا كنت منهم حيث كنت عالماً جينياً ملحداً لكني تحولت بعد بحوث كثيرة في معملي ومختبري وبعد سنوات من الجهود المضنية إلى رجل مؤمن بالأثر الروحي الإيماني على الجسم بشكل أقوى مما يتصور الناس ومنهم العلماء المتخصصون ، وأن ثمة أفق جديد للعلم هو العلم الروحاني والطاقي وأثره في الناس" (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

كلما تبحر العالم في علمه أكثر من خلال بحوثه ومختبره وحقله ، كان أقرب إلى معرفة الله تعالى ، تماماً كما وصف الخالق جل وعلا: ﴿ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ ﴾ [فاطر: من الآية ٢٨]

وبيّن في محاضرته بشكل علمي كيف يبرمج الإيمان الجينات في الخلايات والجزيئات الحية ويتحكم بها ويغير من نمط نشاط الخلية تبعاً لذلك. ويبين أن محاضرته ليست إيحائية أو روحانية أو طلباً للتقوى والطاعة من الناس ، ولكنها علمية صرفة تتعلق بعمل الخلايا وفقاً للبحوث الحديثة وربط علاقة الإيمان بالسلوك الجيني داخل الخلايا البشرية .

في الجزء الثاني من محاضرته يقوم زميله روب ويليامز بتعليم الحاضرين الطرق والمهارات والآليات التي تسرع من تغيير الإيمان لديهم وهو أمر سهل يسير وليس صعباً وتبعاً لذلك ستتغير لديهم السلوكيات الجينية التي تعمل على تغيير الفعاليات داخل الخلية بما يعجل في الشفاء من الأمراض وينشط الجهاز المناعي لديهم ويجعلهم يشعرون بمزيد من الحيوية والطلاقة والإيجابية .

لكن دعونا نبدأ بحقيقة أن المعلومات والمعرفة هي القوة والقدرة على النجاح والتطور والتميز ، والعكس صحيح ، فكلما قلَّ علمنا بالأشياء قلت معلومات جيناتنا وتغير سلوكها نحو قدرة أقل .

والحقيقة أن الجينات ليست مكسباً وراثياً فحسب ، ولو كانت كذلك لكنا أسرى وراثة أهلنا وضحايا موروثاتهم ، وكل مرض منهم سنكون محاطين به لا محالة ، وهذه ليست الحقيقة ، بل إن الجينات داخل خلايانا تتفاعل مع معارفنا وما يلج إلى حواسنا من خلال الجهاز العصبي ليتحول إلى معلومات تتوزع على الخلايا وتغير من كيميائياتها ومنها كيميائيات الجينات وطرق تعاملها مع ما ورثناه من الأهل من صفات وسلوك وطباع وأمراض وغيرها (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

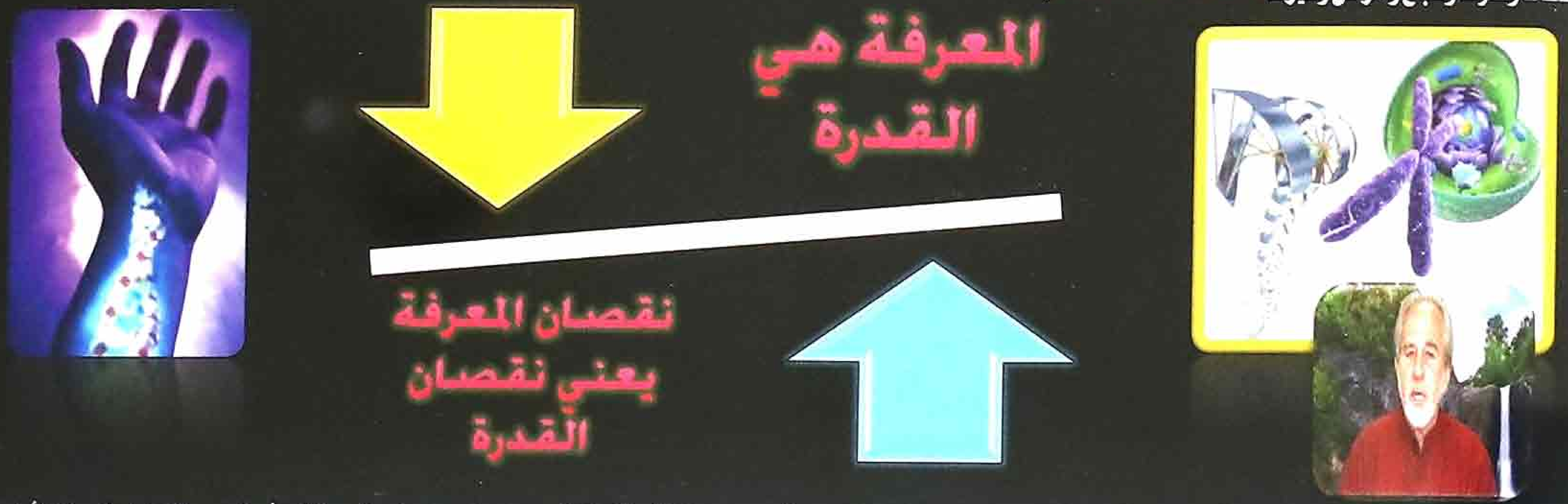

واللطيف في موضوع الإيمان أنه يكون ضمن منظومة متكاملة هي منظومة الإيمان (Belief System) ، وهي في مراحل متعددة تبدأ من مرحلة ما نرثه من الأهل ولا تنتهي به بل تتغير وفق معطيات وحيثيات ما نمر به ونتناوله فكرياً وروحانياً وعلمياً واجتماعياً وغير ذلك .

من الأخطاء الشائعة لدى معظم الناس أنهم يعتقدون أن ما ورثوه من أهلهم ، كحال مرض سرطاني على سبيل المثال ، هو أمر حتمي لا ذنب لهم به ، ولذلك لا أمل في تغييره ، فالموت نهايتهم المحتومة ، وأن هذا محض ظلم لا يجدون له تفسيراً: لماذا نولد مرضى ونموت بسرعة؟ وهذا من صلب موضوع قلة العلم وتأثيره في الجينات ، وبالتالي استسلامها للموت دون ترك الحرية لها لاستيعاب قدرتها على علاج تلك الأمراض والشفاء منها وهي قادرة على ذلك بشرط منحها قابلية المعرفة والإدراك والإيمان (١٣٣،١٣٤،١٣٥،١٣٦،١٣٧).

موعد مع الإيمان في بايولوجيا الإيمان

موعد مع الإيمان في بايولوجيا الإيمان

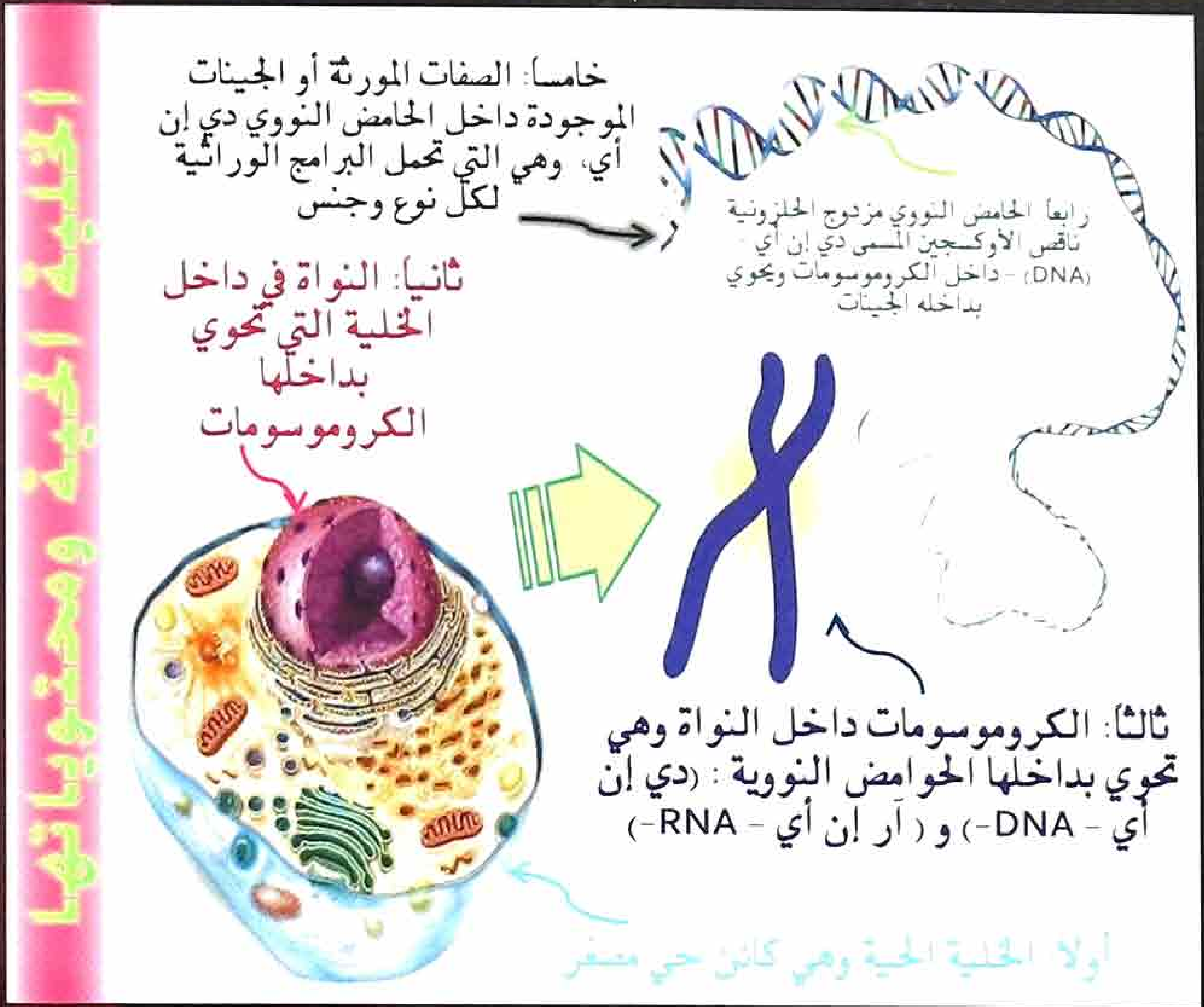

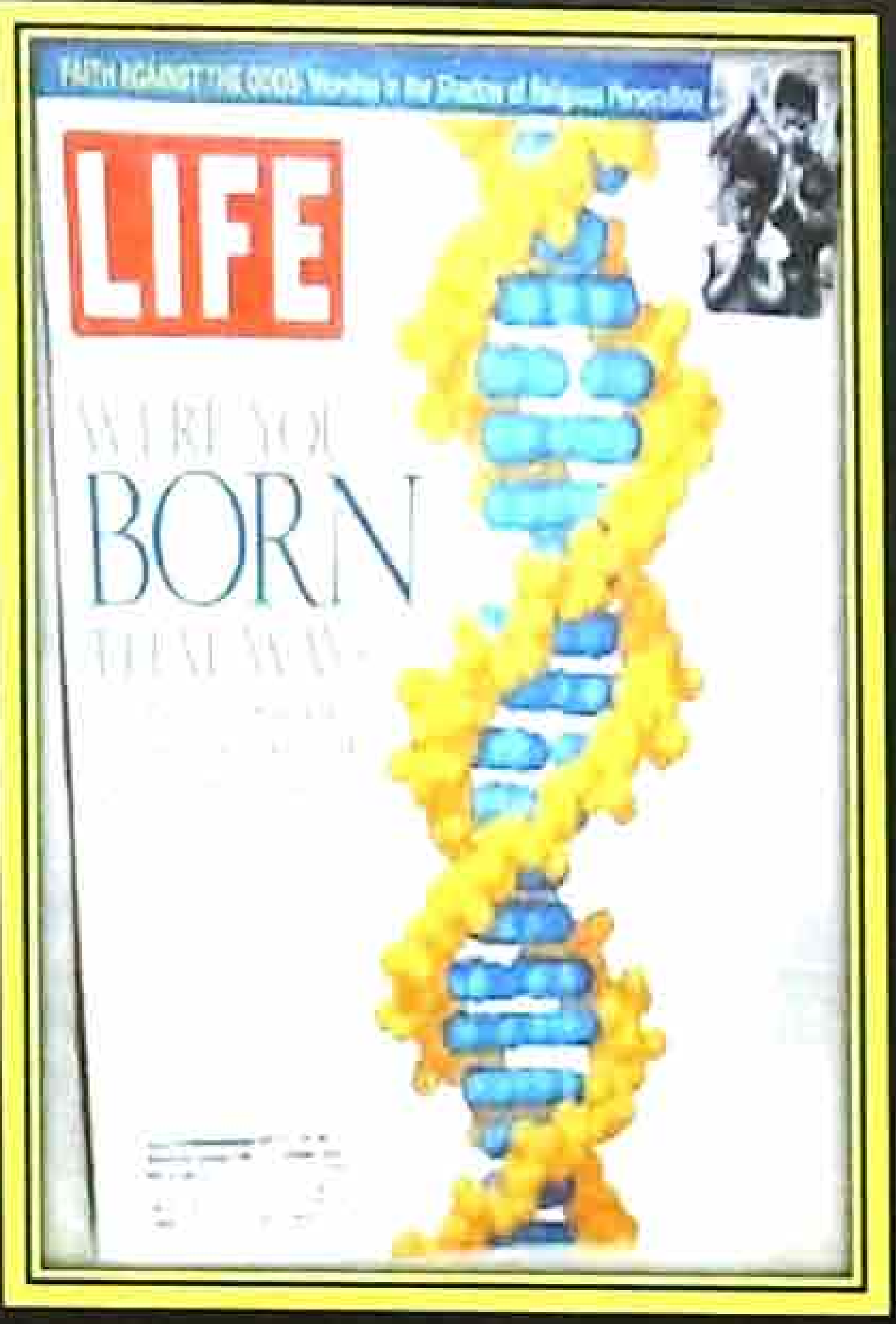

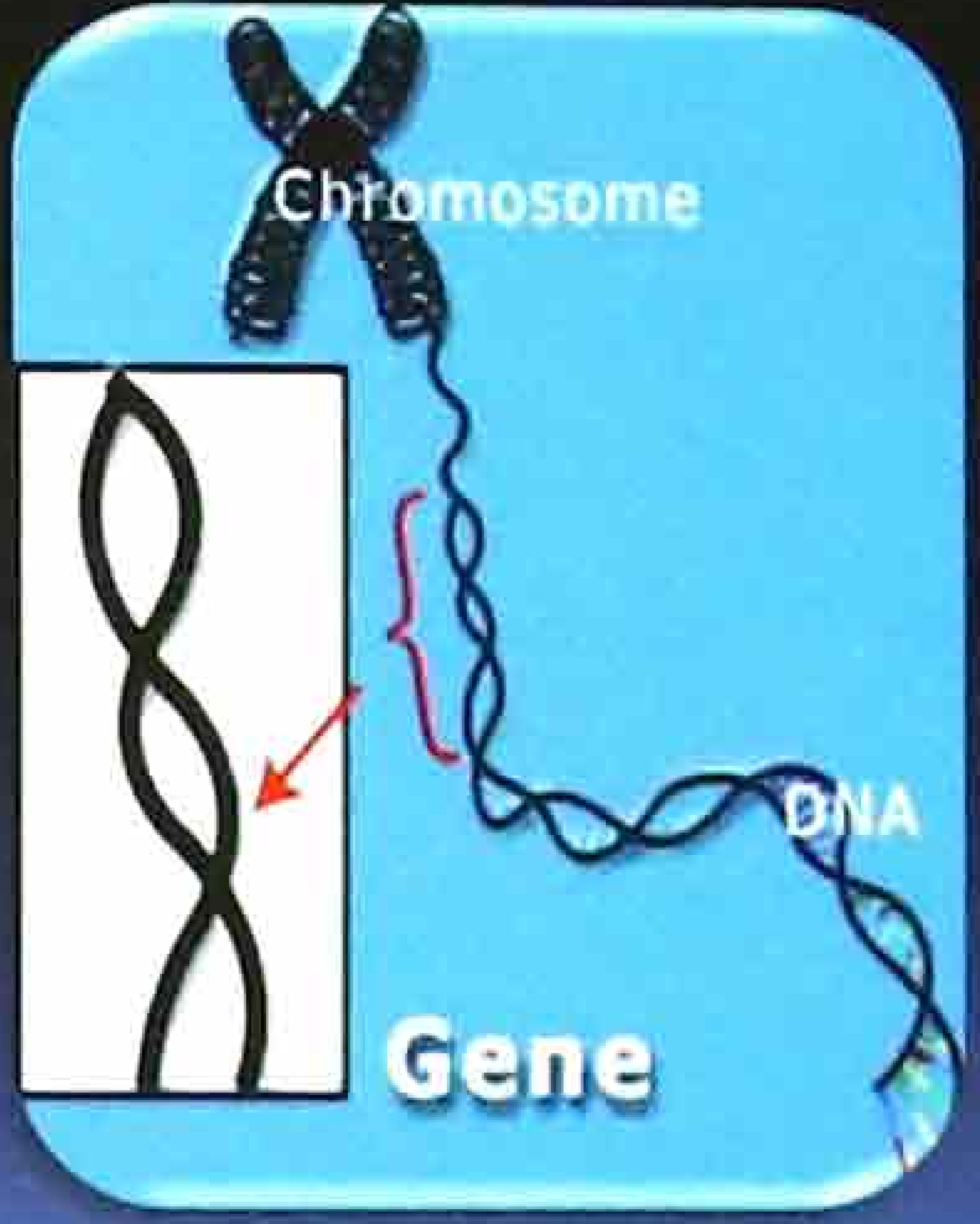

جيناتنا في حامض (دي إن أي -DNA -) توفر لنا حقائق وأسرار أجسامنا ليست فقط لون البشرة والشعر والبنية والعضلات وغير ذلك من مظاهر، بل توفر لنا حقائق السلوك والطباع وجميع المواصفات الأخرى في حياتنا كمشاعر الحب والحقد والقتل والغيرة والحسد والمرونة والطيبة والسعادة وغير ذلك من حالات النفس والسلوك منذ أول لحظة وإلى آخر لحظة، وأن كل تلك الصفات ترتبط بالجينات، وهذه الجينات التي حصلت عليها منذ لحظة التلقيح الأولى قد أسست لحياتك المستقبلية، وهي ديناميكية : تتغير وتغير، تتأثر وتؤثر فيما حولها (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

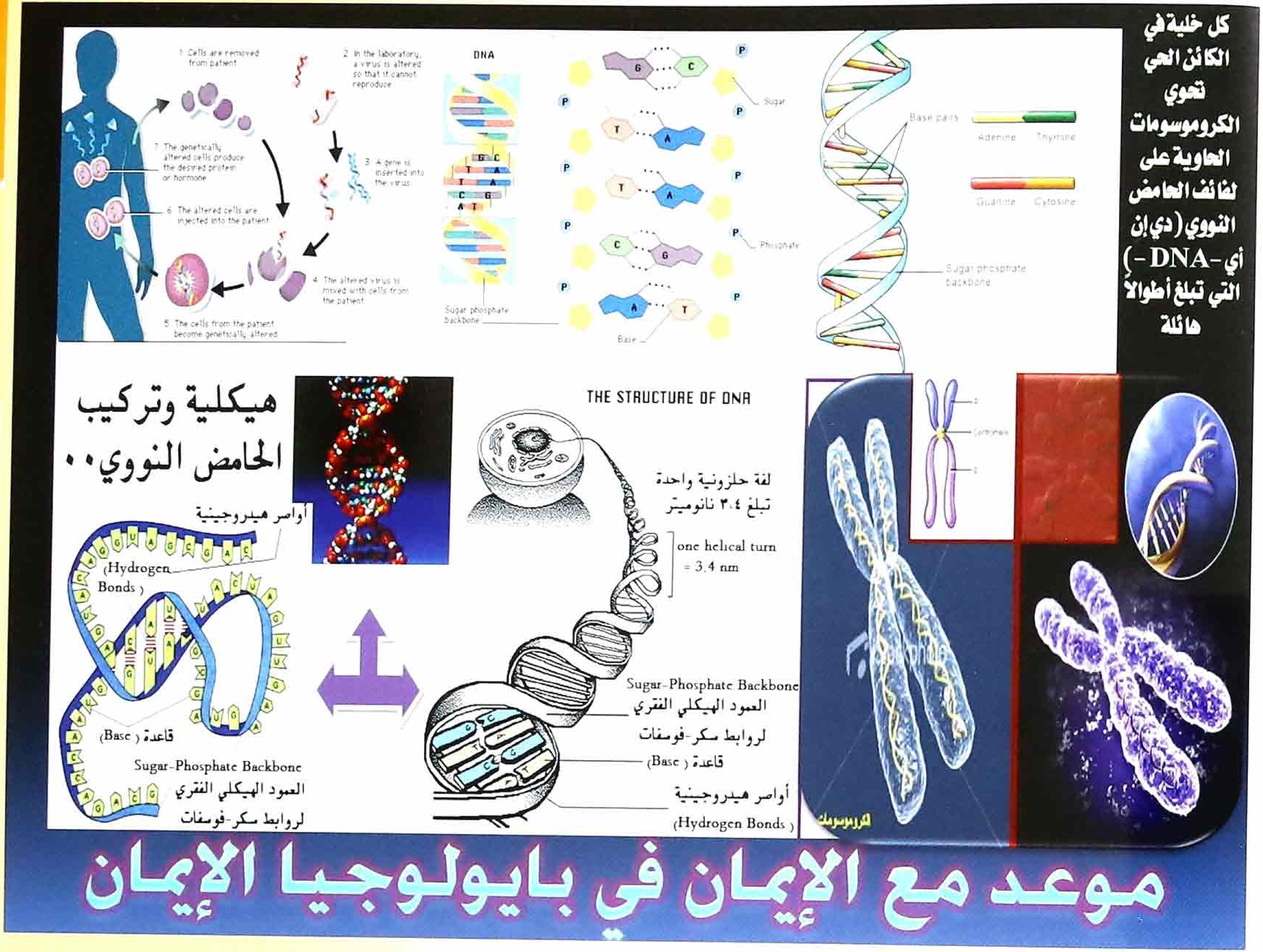
كل خلية في الكائن الحي تحوي الكروموسومات الحاوية على لفائف الحامض النووي (دي إن أي -DNA-) التي تبلغ أطوالا هائلة
1 Cells are removed from patient
2 In the laboratory, a virus is altered so that it cannot reproduce
3 A gene is inserted into the virus
4 The altered virus is mixed with cells from the patient
5 The cells from the patient become genetically altered
6 The altered cells are injected into the patient
7 The genetically altered cells produce the desired protein or hormone
DNA
Sugar phosphate backbone
Sugar
Phosphate
Base
Base pairs
Adenine
Thymine
Guanine
Cytosine
Sugar phosphate backbone
هيكلية وتركيب الحامض النووي..
أواصر هيدروجينية
(Hydrogen Bonds)
(Base) قاعدة
Sugar-Phosphate Backbone
العمود الهيكلي الفقري
لروابط سكر-فوسفات
THE STRUCTURE OF DNA
لفة حلزونية واحدة تبلغ ٣.٤ نانوميتر
one helical turn = 3.4 nm
Sugar-Phosphate Backbone
العمود الهيكلي الفقري
لروابط سكر-فوسفات
(Base) قاعدة
أواصر هيدروجينية
(Hydrogen Bonds)
الكروموسومات
موعد مع الإيمان في بايولوجيا الإيمان

موعد مع الإيمان في بايولوجيا الإيمان

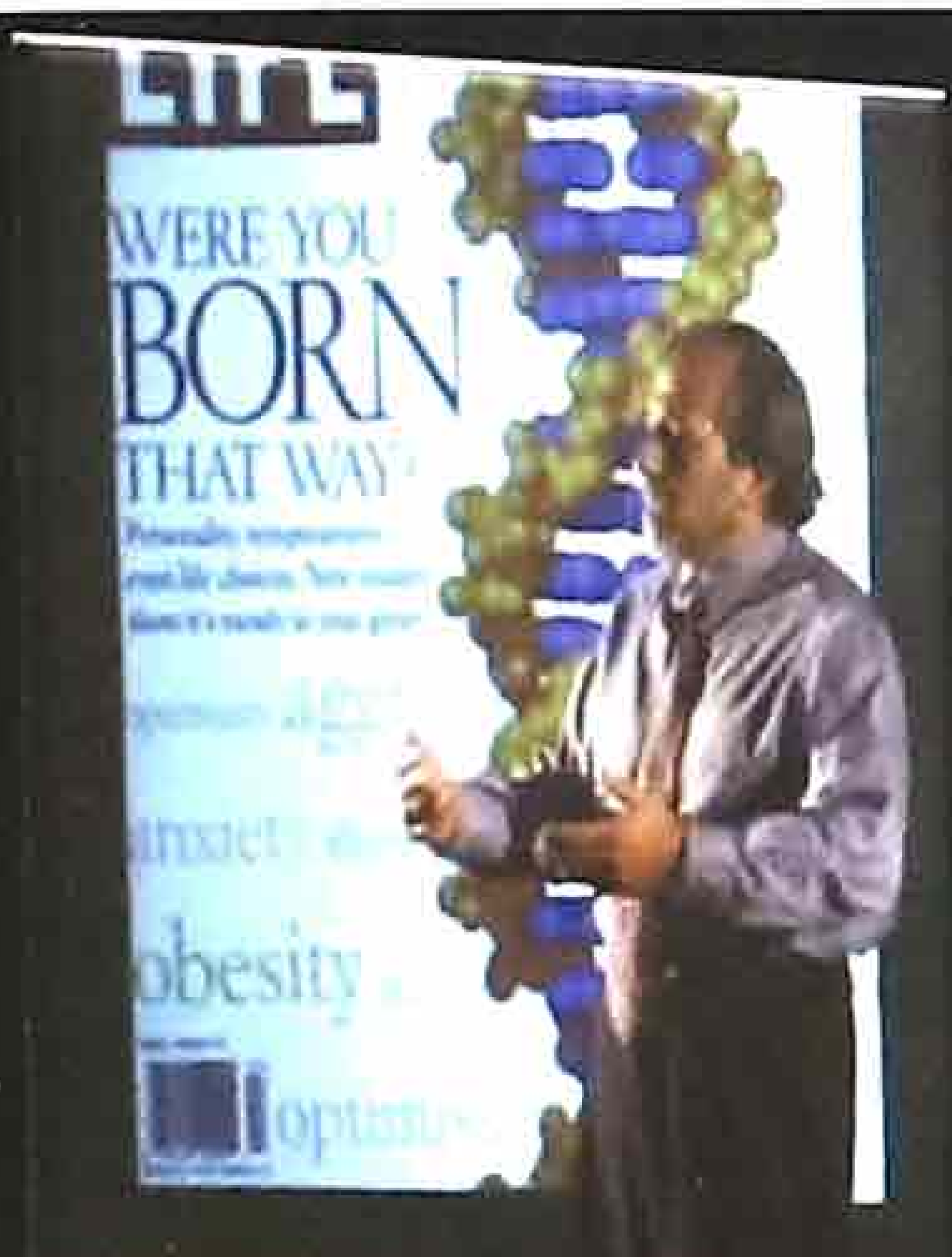

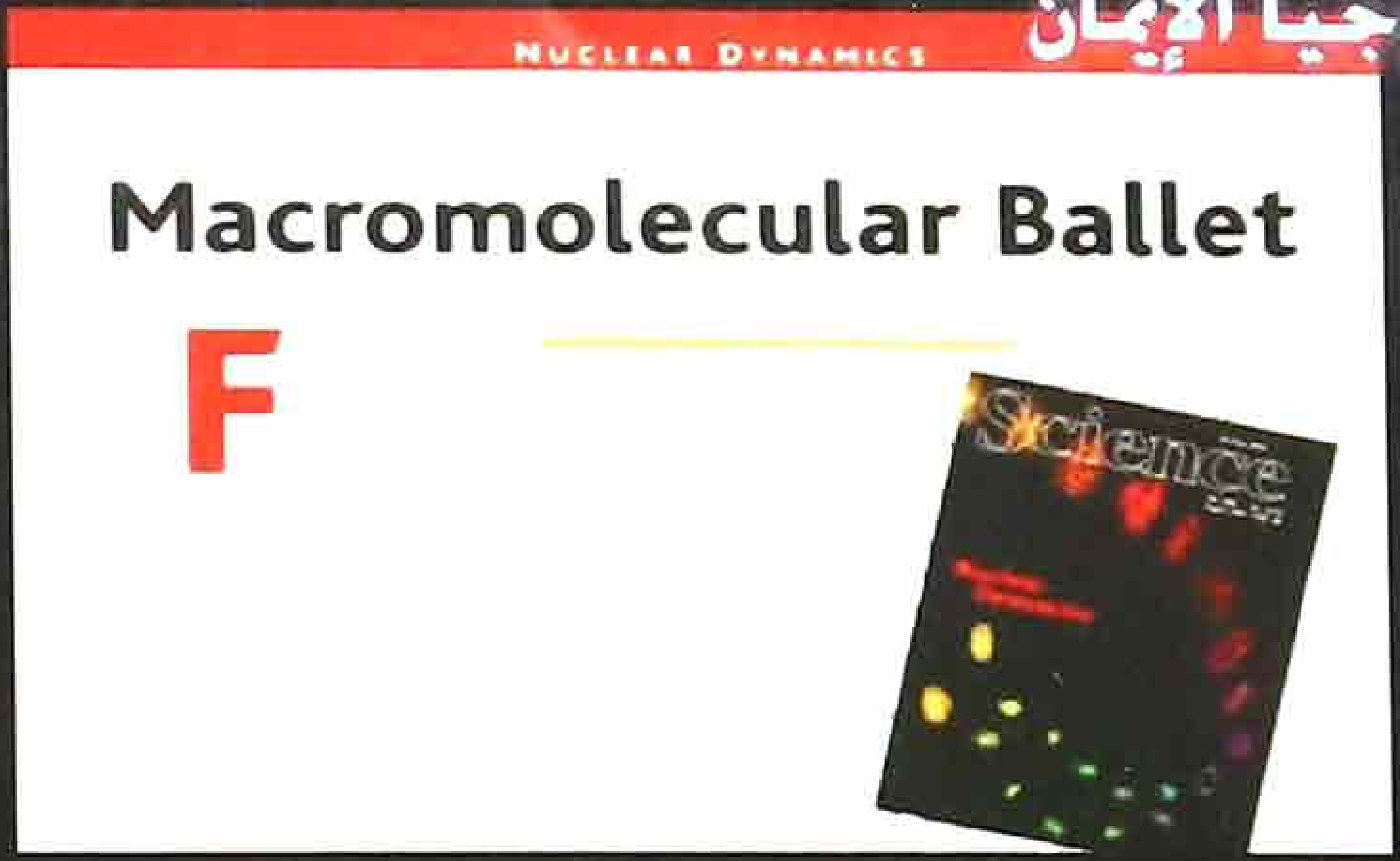

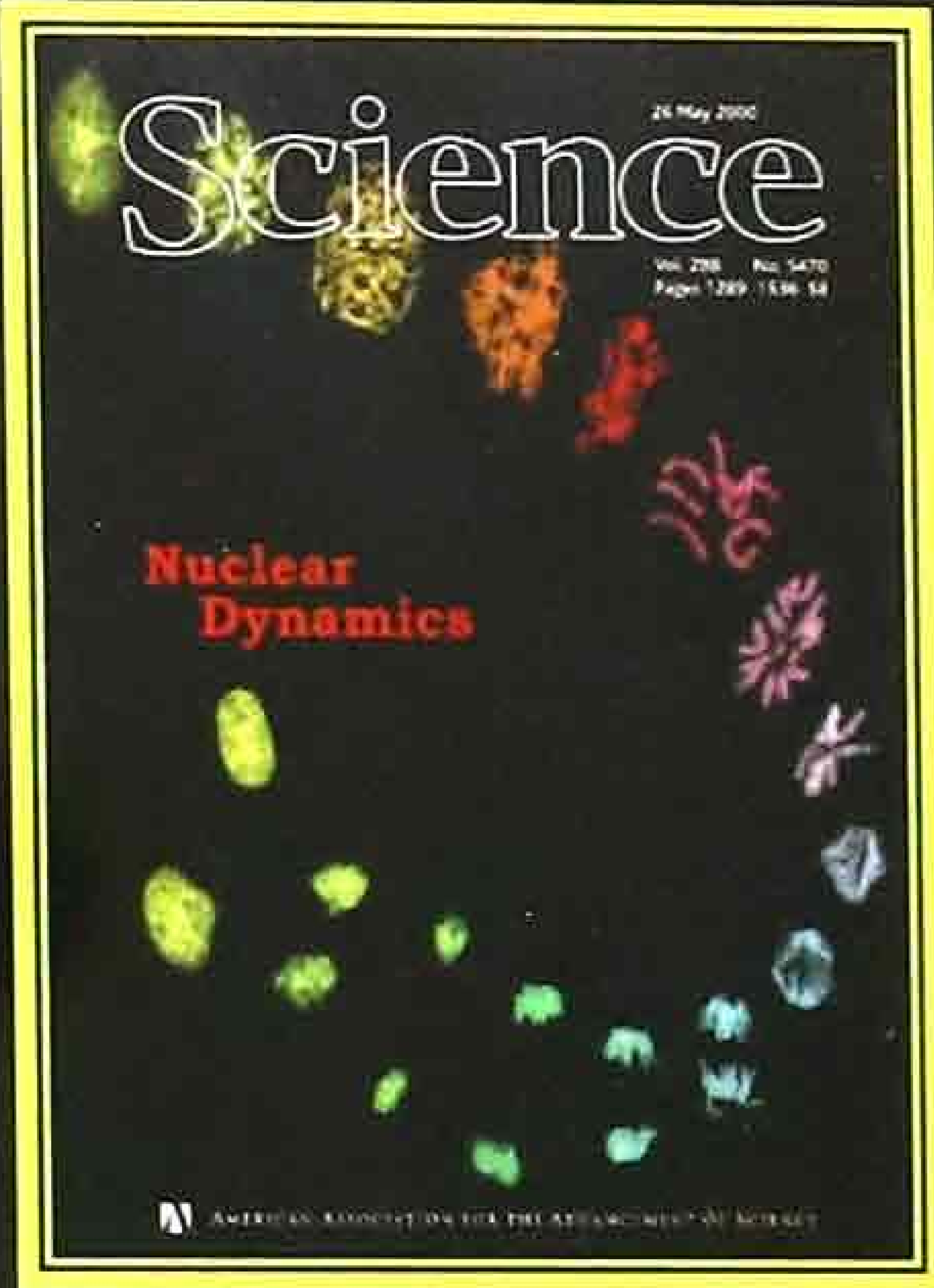

نشرت عدة بحوث في مجلة ساينس العلمية العالمية المشهورة في ٢٦ مايو عام ٢٠٠٠م كما يبين غلاف المجلة لذلك العدد ، إذ يوضح ديناميكية النواة الخلوية وفعالياتها الحركية الدائمة [١٣٩][١٤٠][١٤١][١٤٢][١٤٣][١٤٤][١٤٥].

ومن تلك البحوث بحث بعنوان: (رقصة الباليه الخلوية الكبرى (Macromolecular Ballet)) استند إليه الدكتور ليبتون في محاضراته وتنظيره لبايولوجيا الإيمان والإدراك [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

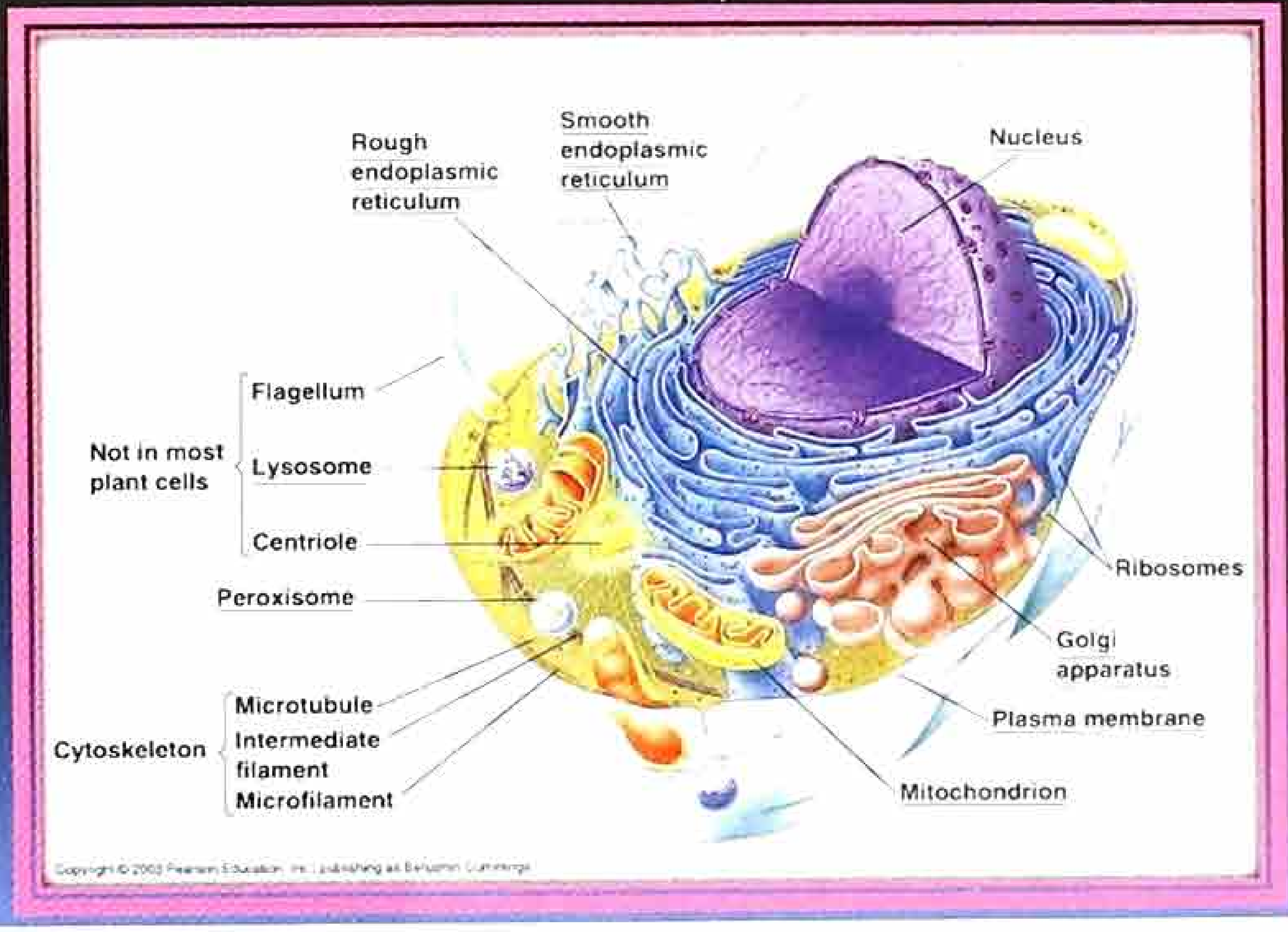

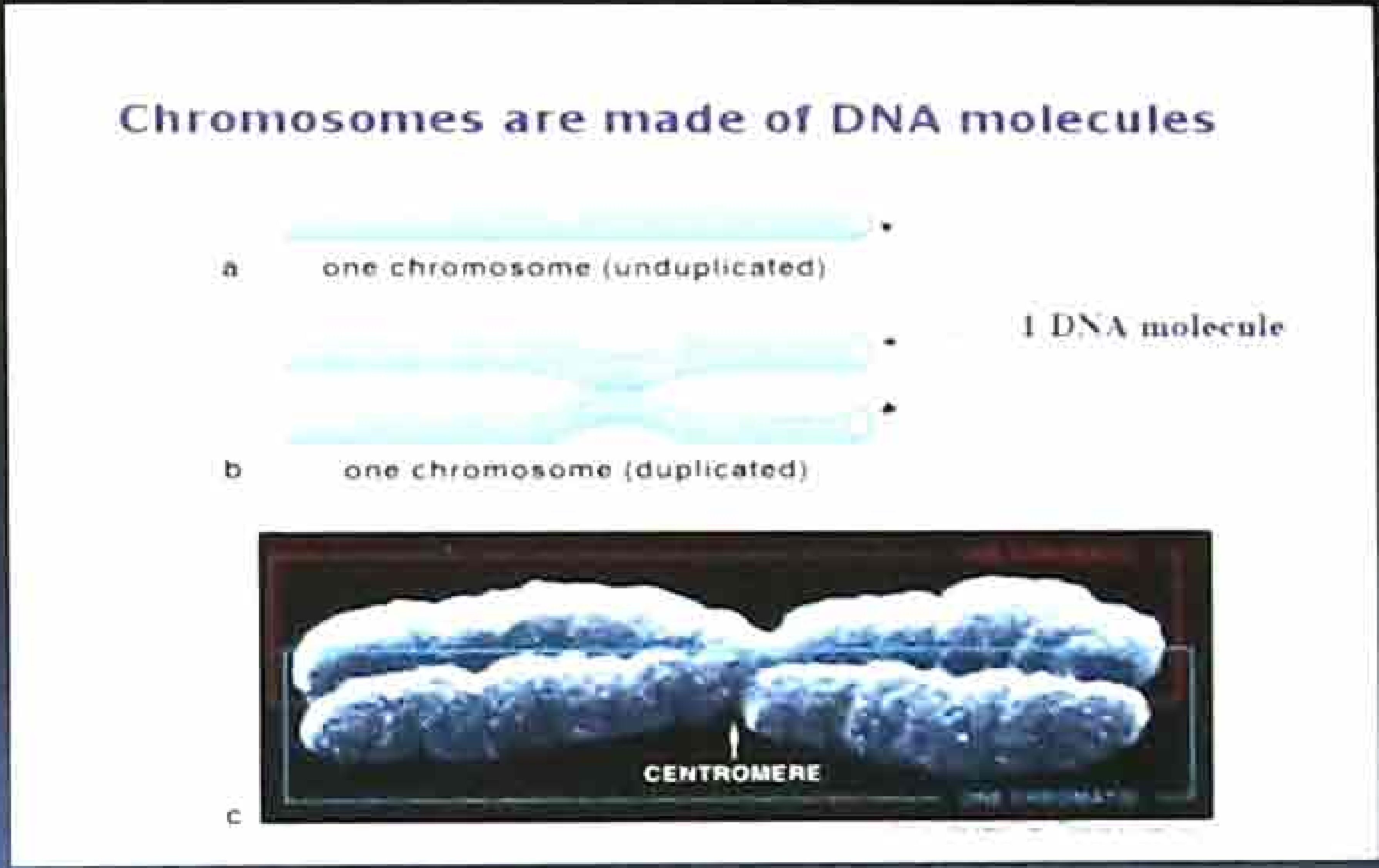

الخلية كائن حي مصغر لها جميع الأجهزة التي تمكنها من العمل والتفاعل والتأثر والتأثير فيما حولها

موعد مع الإيمان في بايولوجيا الإيمان

يبدأ البحث خلال عدد كامل عن الخلية (the cell) ونواتها (the nucleus) وحوامضها النووية الرايبوزية الناقصة أو الخالية من الأوكسجين - (دي إن أي - DNA -) و الكاملة أي الحاوية على الأوكسجين (آر ان أي -RNA -) لأن النواة هي مركز التحكم والقيادة في الخلية the nucleus is the command center of the cell).

وتعريف الإيمان هذا تقليدي واقعي وفعلي وهو متفق عليه، فيتبين أن الجين داخل الحامض النووي داخل الكروموسومات داخل النواة داخل الخلية هو القائد والآمر في غرف محصنة بعضها داخل بعض وهي من تتحكم بخليتك وبالتالي بك، إذ إن كل مركز من مراكز الخلايا مرتبط بالدماغ بواسطة خلايا عصبية ترسل وتستقبل اتصالات يومية ولحظية مع الدماغ في علاقة صميمية وحميمية دائمة بين حوالي ٥٠ -٧٥ تريليون خلية في أجسامنا مع الدماغ، وجميع تلك الخلايا متشابهة في جميع أجهزتها وآليات عملها مع جسمنا البشري الكبير فهي تحوي ما يحويه جسمنا من أجهزة هضمية وعصبية ودموية وعضلية وغير ذلك فالخلية جسم بشري مصغر وكل ما فيها موجود في أجسامنا وما في أجسامنا موجود فيها، فهما متناغمان [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

ولما كان الدماغ وما فيه من تفاصيل هو غرفة التحكم والسيطرة والأوامر في الجسم البشري، فوفق مجلة ساينس وبحوثها كانت: (النواة وما تحويه من تفاصيل هي دماغ الخلية ومركز التحكم والسيطرة والأوامر فيها) [١٣٩][١٤٠][١٤١][١٤٢][١٤٣][١٤٤][١٤٥].

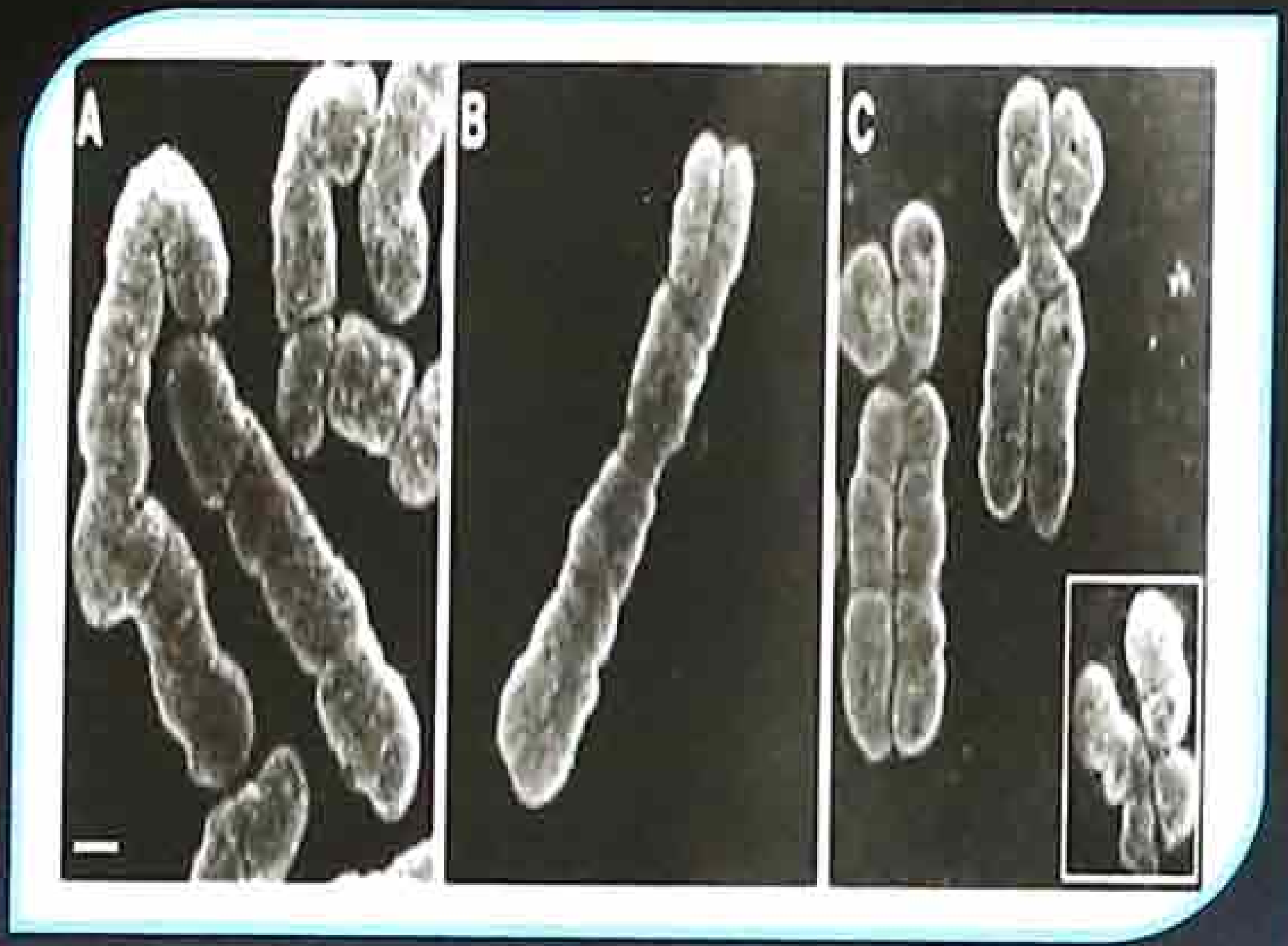

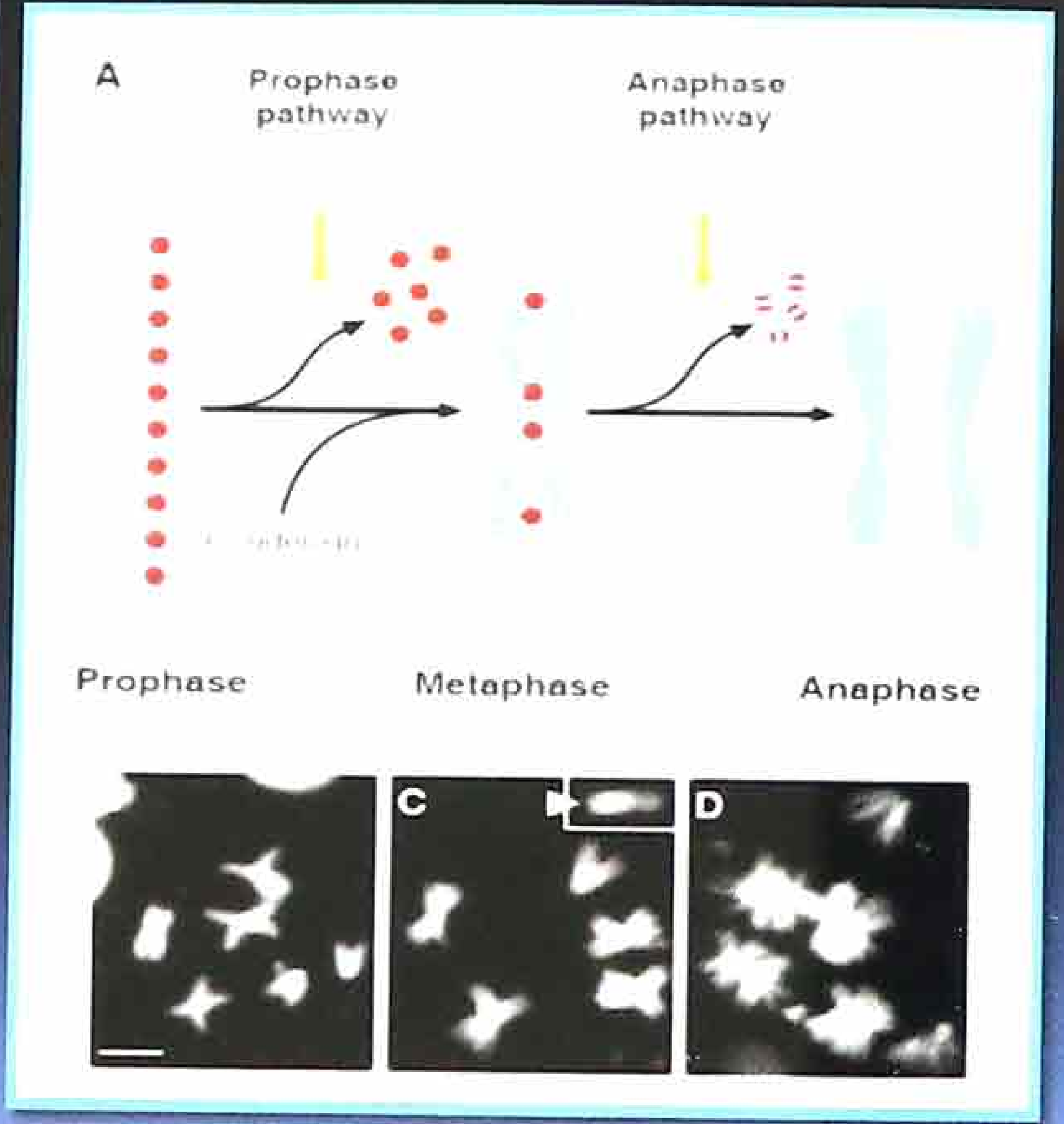

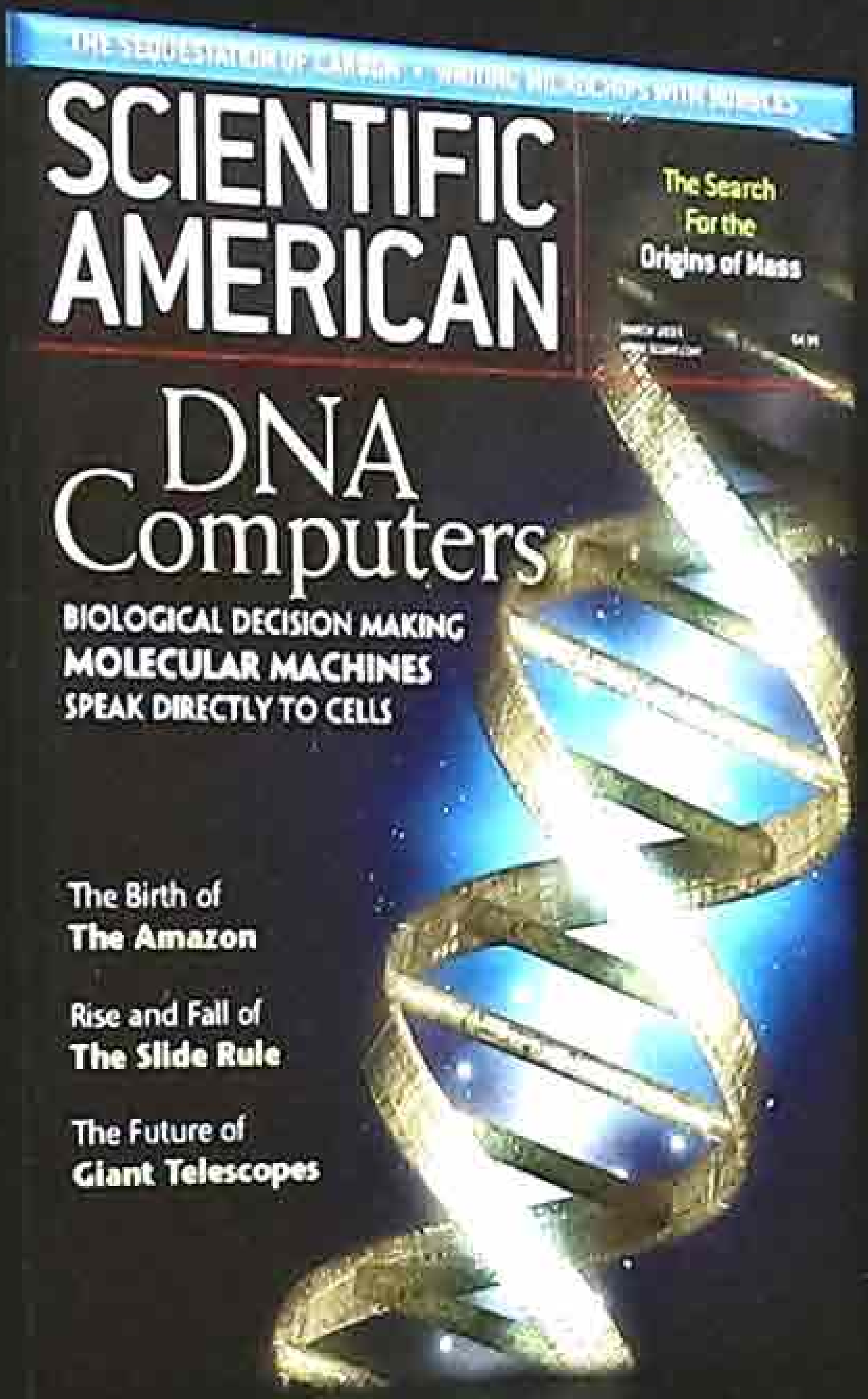

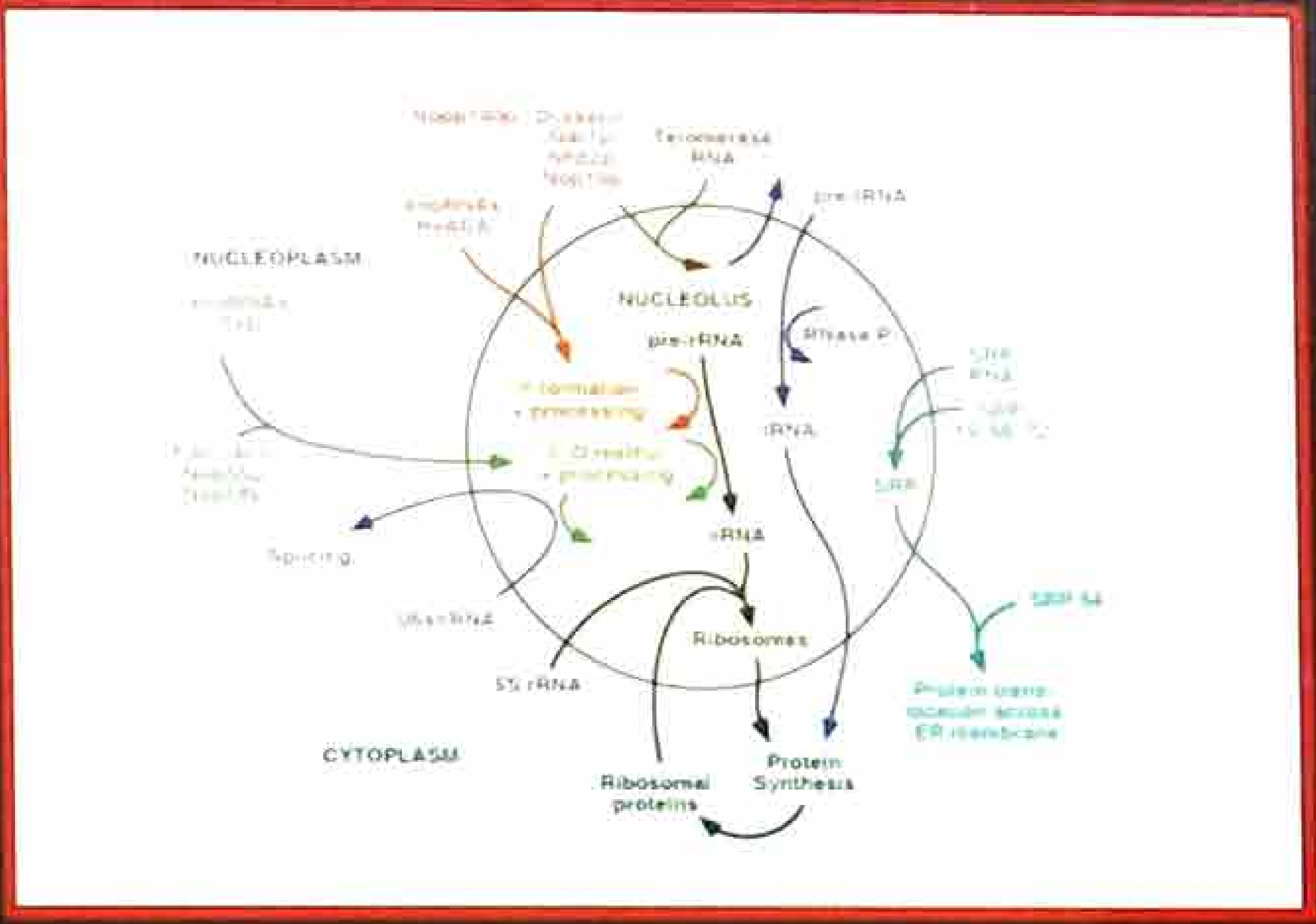

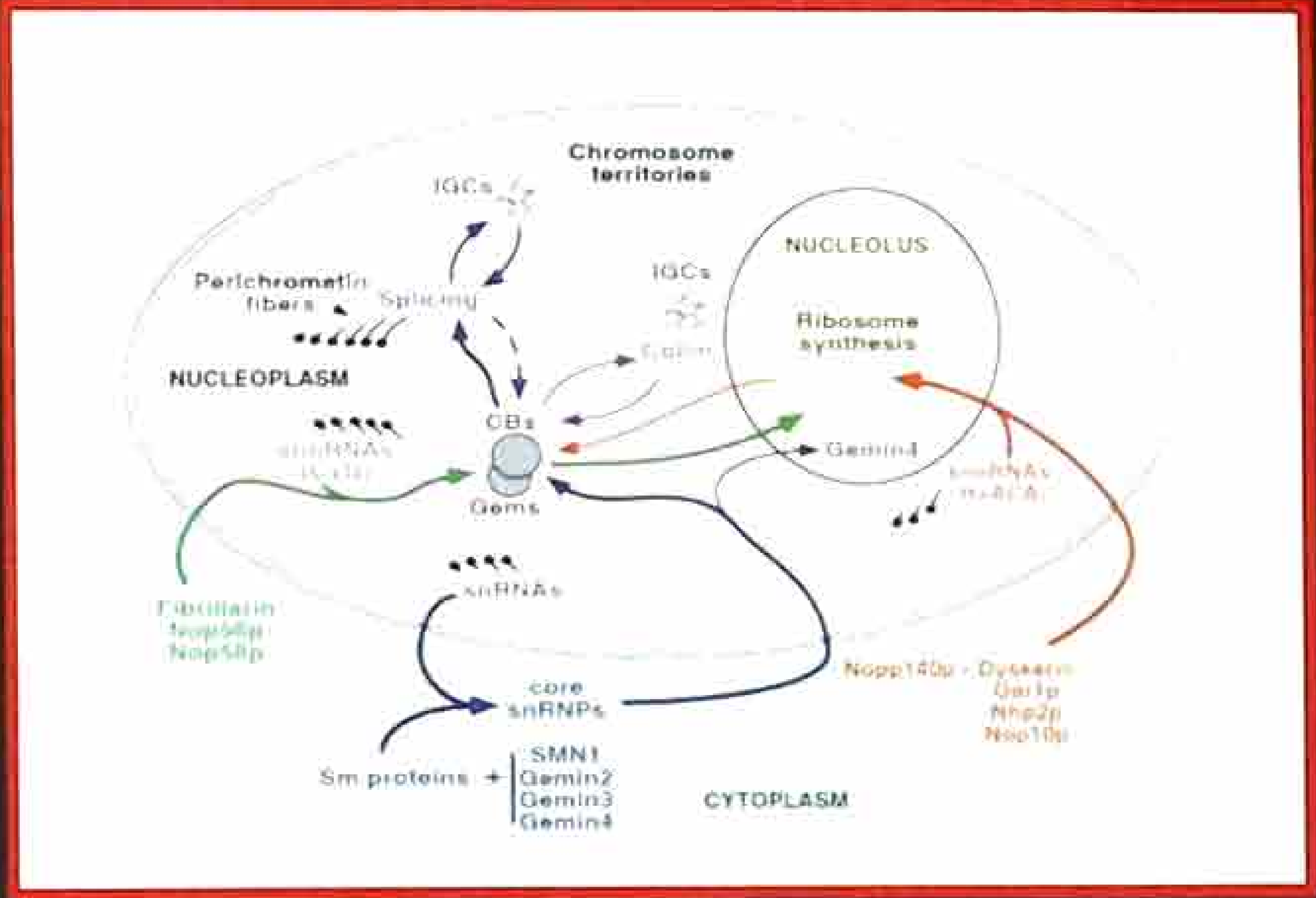

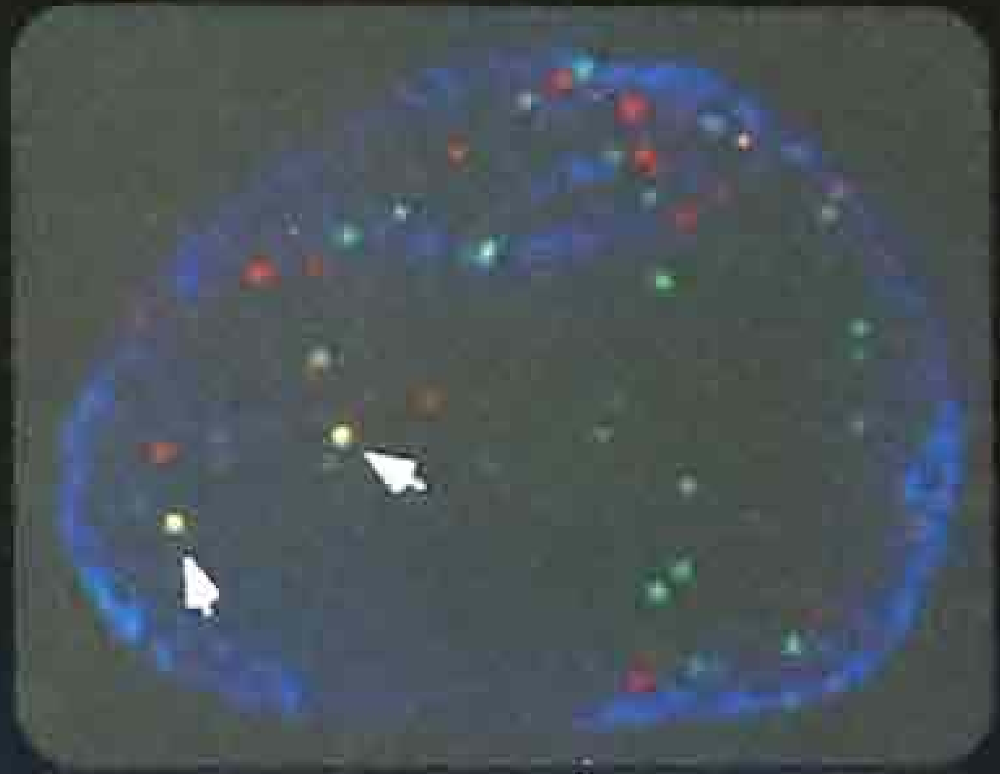

بدأ منهج جديد يبرز في المجلات العلمية لإعادة تعريف الحوامض النووية (دي إن أي، وآر إن أيَ)

Rethinking DNA and RNA

(١٤٨) (١٤٧) (١٤٦)

الخلية في حركة دائبة كل لحظة دون كلل أو ملل ما دامت متصلةً ببيئتها

(١٤٥) (١٤٤) (١٤٣) (١٤٢) (١٤١) (١٤٠) (١٣٩)

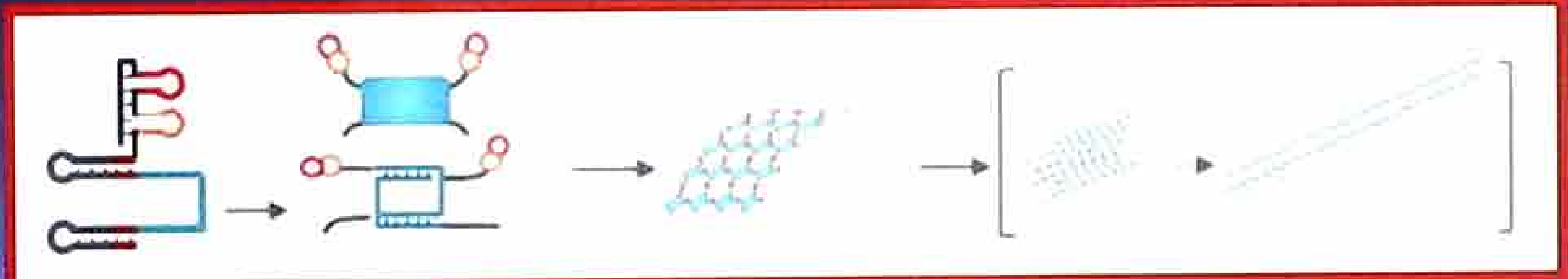

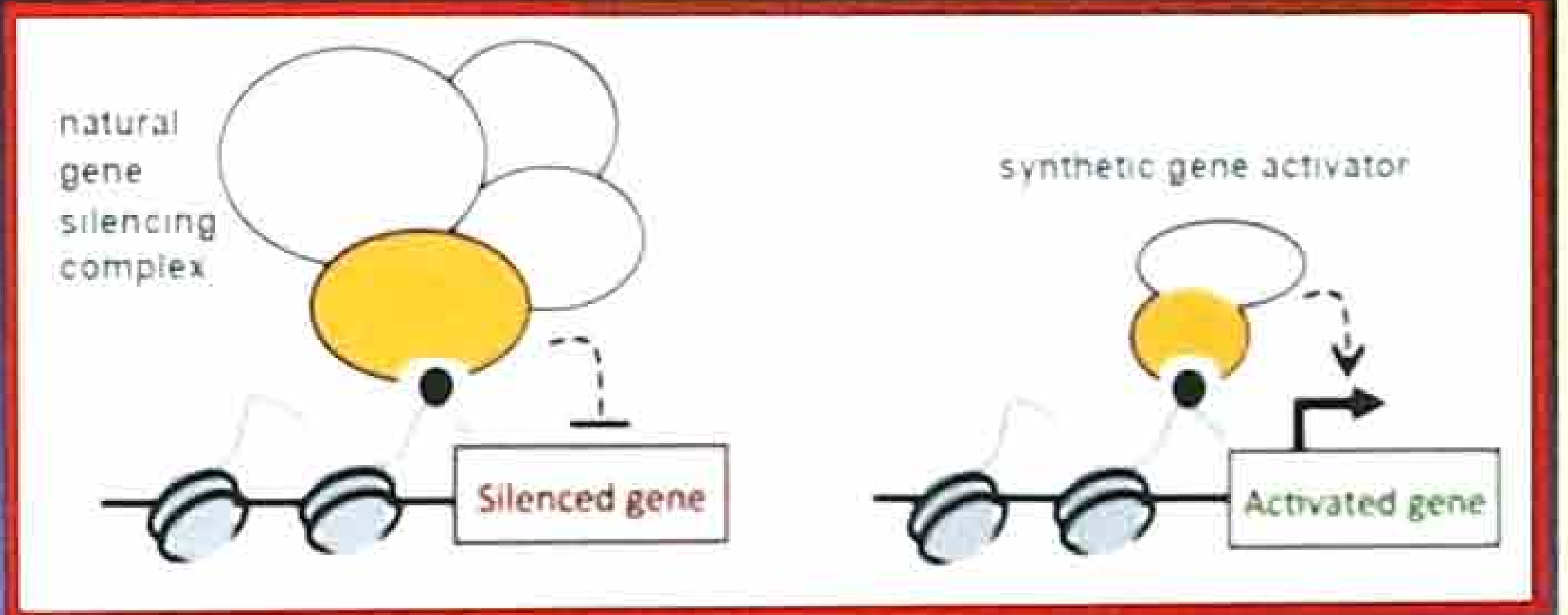

لكن هذا الاعتقاد القديم الذي ظل الناس يعتقدونه اتضح خطؤه مؤخراً. فلو نزعنا الدماغ من أي كائن حي فالنتيجة هي الموت المباشر، لكن العجيب أن الخلية لو نزع منها دماغها "المفترض" أو النواة فإنها لن تتأثر وبإمكانها أن تعيش دون نواتها وحوامضها وجيناتها مدة أكثر من شهرين، ليس هذا فحسب، بل أنها تقوم بكل فعالياتها المعتادة قبل إزالة نواتها من عمليات وفعاليات مختلفة في النمو والتعامل مع الخلايا المحيطة والاتصال بالدماغ ومعالجة الدخلاء والسموم وغير ذلك من كل فعالية سابقة دون استثناء. يقول الدكتور ليبتون: (ولقد قمت بذلك بنفسي فوجدت عدم وجود أي تغييرات في فعاليات الخلايا دون جيناتها وبقية محتويات نوياتها) [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

وهنا نتعجب كيف تقوم بكل هذا بدون دماغها وغرفة التحكم الخاصة بها! إذن؛ هنا نقف لنقول: (النواة ليست المتحكمة في عمل الخلية وليست من يمثل دماغها، أي هي لا تساوي الدماغ العام في الجسم كله) [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

وعليه يجب أن نصحح قاعدة بايولوجية خاطئة وضعت عشرات السنين ولم تثبت علمياً لكنها أخذت من باب المنطق، وهي أن الجينات هي من يتحكم بسلوك الخلية، بينما الحقيقة ليست هكذا أبداً، والأمر واضح عندما ننزع عن أية خلية حية نواتها وما فيها من جينات، فالنتيجة أنها تستمر بالعمل بكل أدوارها السابقة دون أدنى تأثير أو تغيير [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

وهذا واضح في خطأ علماء الجينات في بداية مشروع الجينوم البشري عندما اعتقدوا أن هناك ١٢٠٠٠٠ جين، بينما وجدوا أن ما موجود فعلاً لا يزيد عن ٢٥٠٠٠، فأين ذهبت ٩٥٠٠٠ جين الأخرى؟ فالخطأ إذن؛ كان اعتقادياً محضاً، وأن الجينات ليست هي من يتحكم في الفعل والسلوك الخلوي. فكل ما ذكر في كتب البايولوجيا هو من تصورات قديمة أصبحت البحوث الحديثة تدحضها، وأن الحقيقة المكتشفة حديثاً بما نبينه هنا هي بايولوجيا المستقبل [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

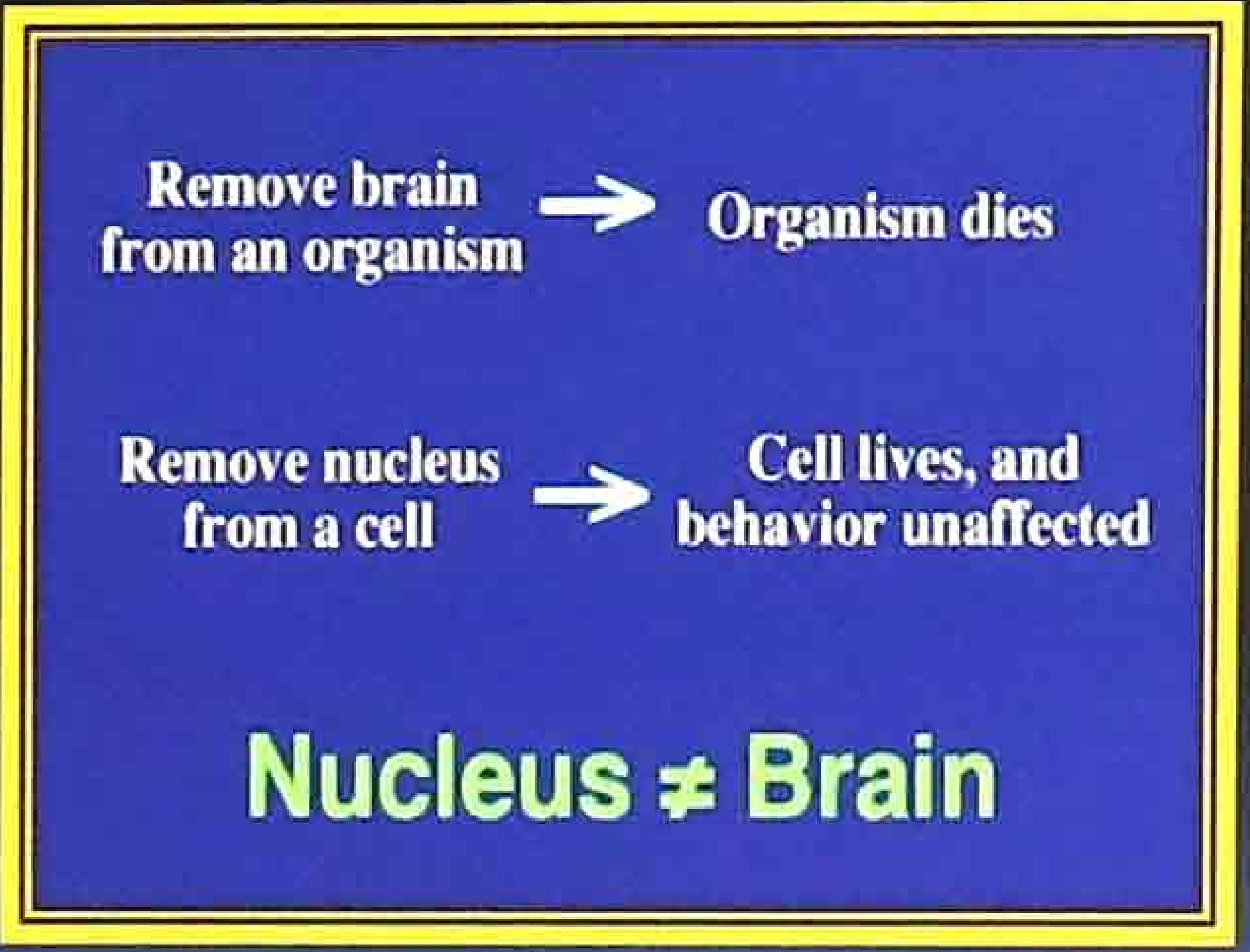

إذن: نواة الخلية ليست دماغها على الإطلاق

أزل الدماغ عن أي كائن، النتيجة: الكائن يموت..

أزل النواة عن الخلية، النتيجة: تبقى حية وتمارس نشاطاتها دون أي تغيير!!

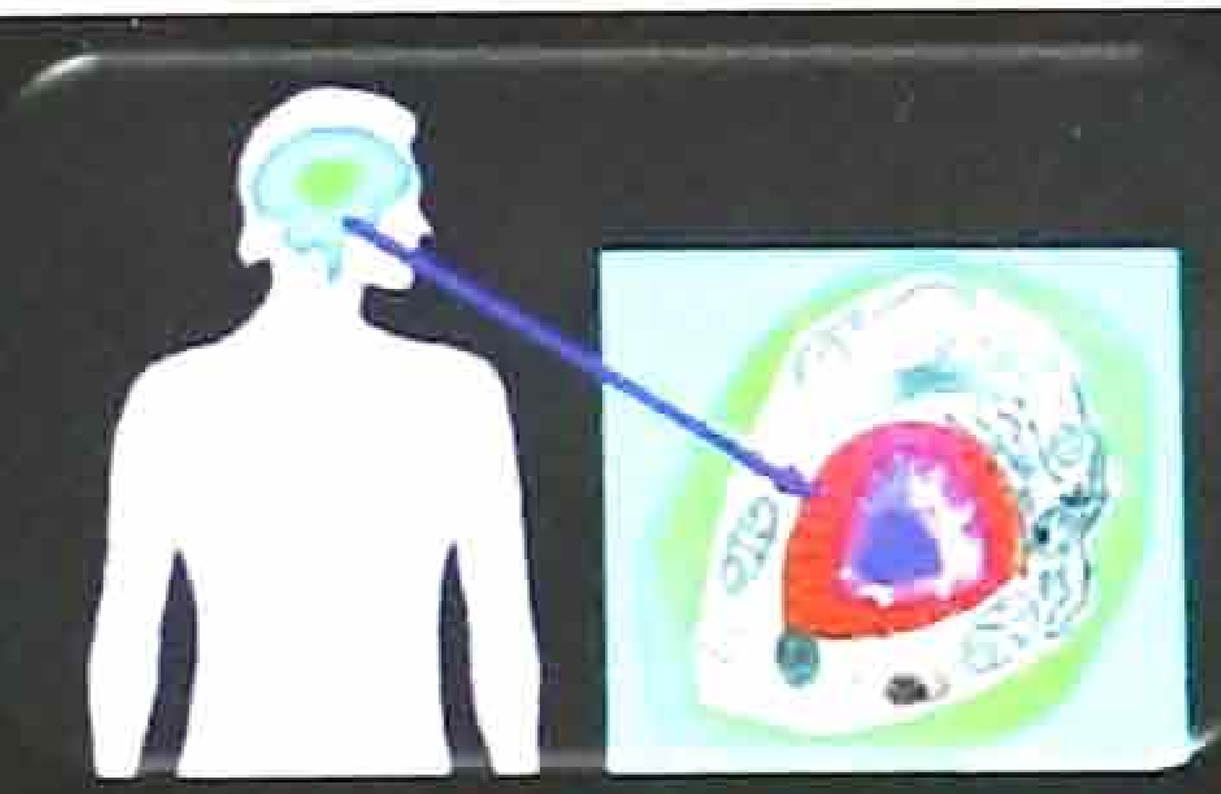

الآن: السؤال الأهم بعد أن وضعنا قاعدة ثورية كسرت صنم المعتقد السابق القائل بأن النواة هي دماغ الخلية ، فالسؤال المنطقي مباشرة:

أين دماغ الخلية إذن؟ ومن هو المتحكم بها؟ ومن يقود الخلية ويوجهها حتى لو نزعت منها صفاتها الوراثية في جيناتها داخل حامضها النووي في كروموسومات النواة عن طريق نزع النواة بكاملها؟!

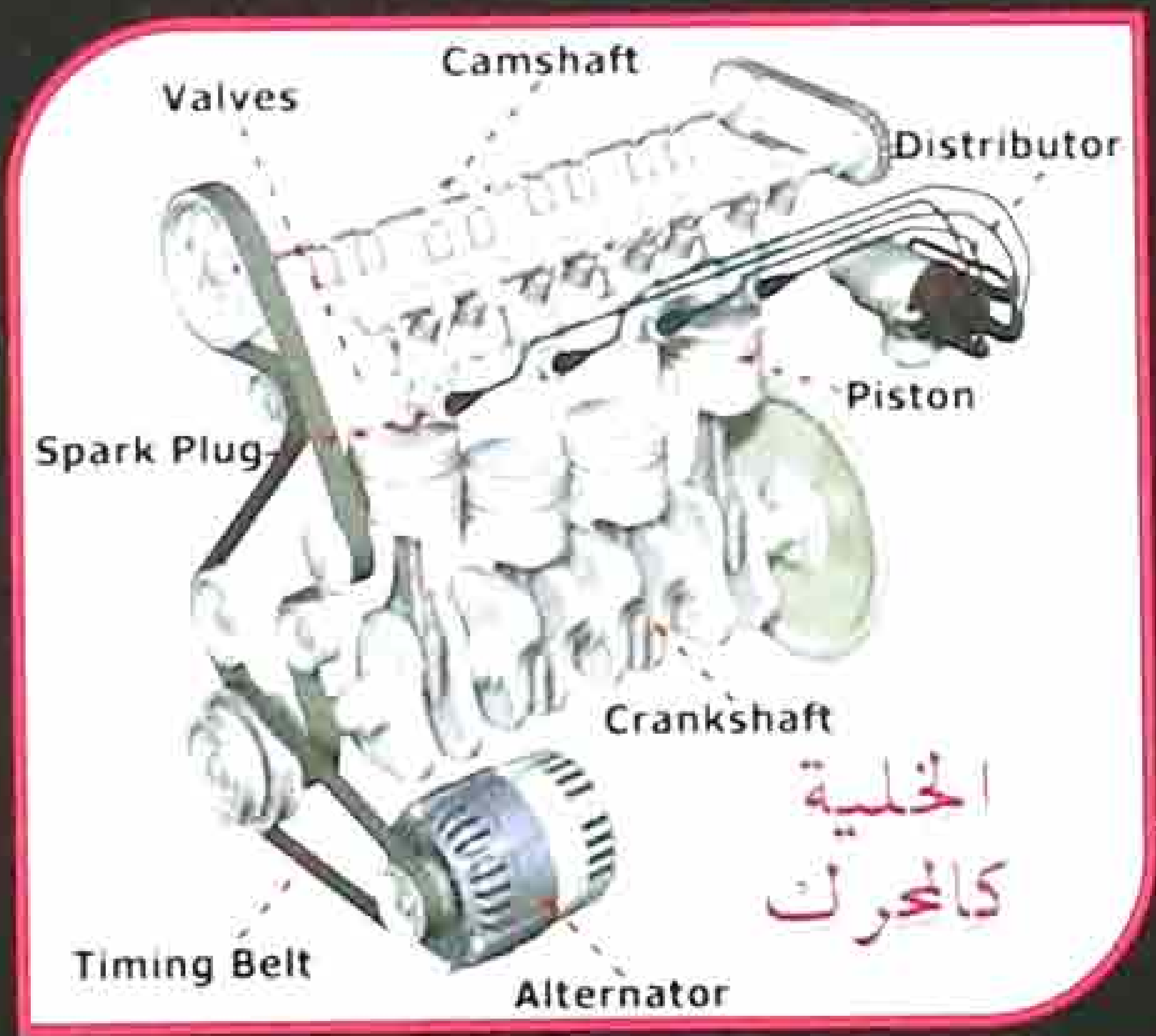

إذن: علينا وضع تعريف جديد لميكانيكية عمل الخلية التي هي بمنزلة ماكنة بمحرك يقاد من جهة ما ، تماماً كما يقاد محرك السيارة من جراء مجموعة من الأوامر التي تتحول لطاقة حركية عن طريق آلاف الأجزاء المعدنية الصغيرة التي تتناغم بعضها داخل بعض (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

نمذجة بروتين ثلاثية الأبعاد

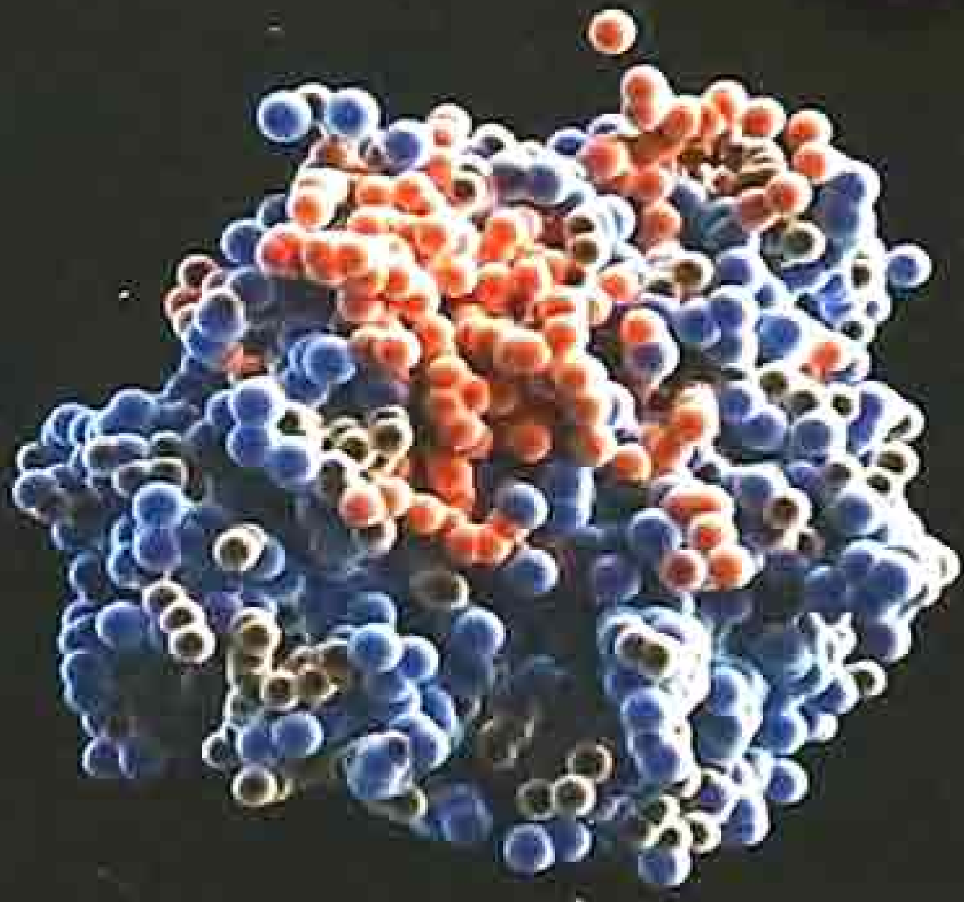

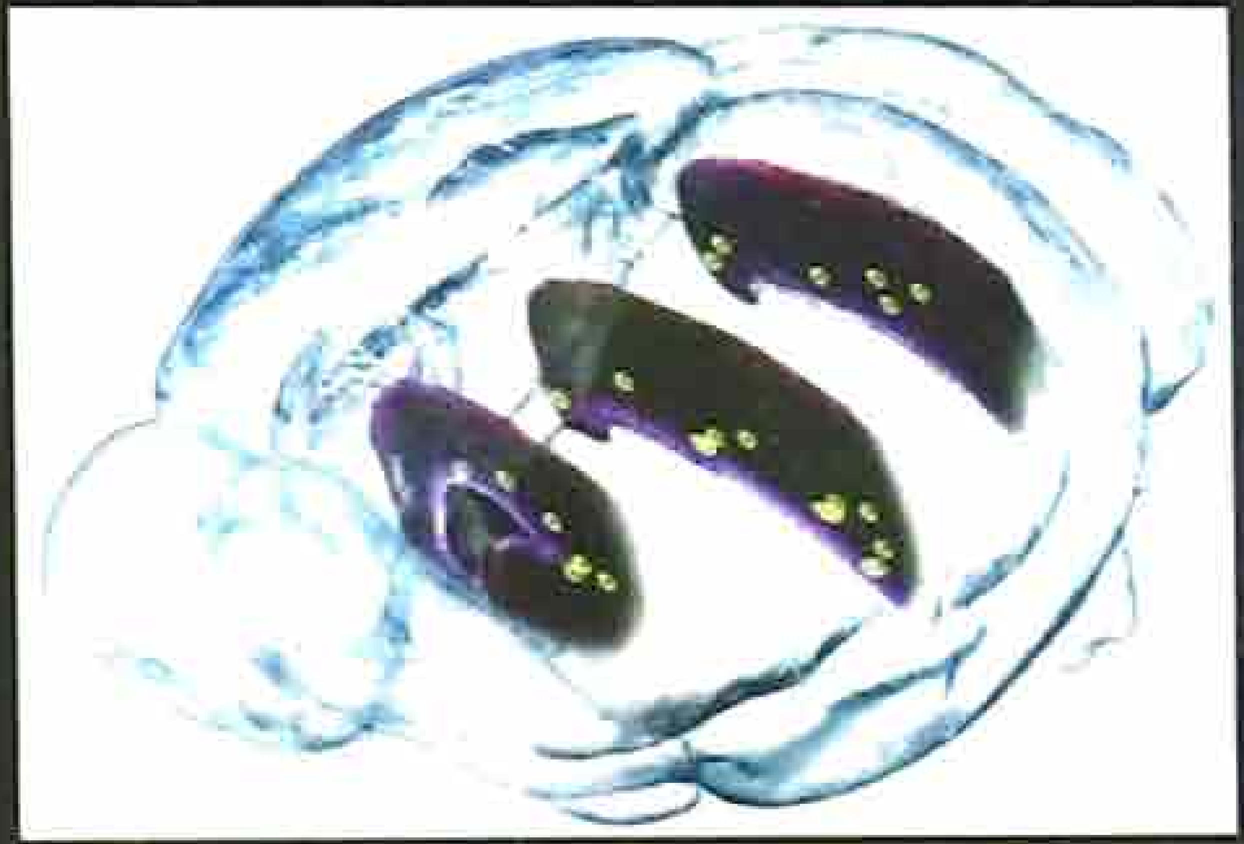

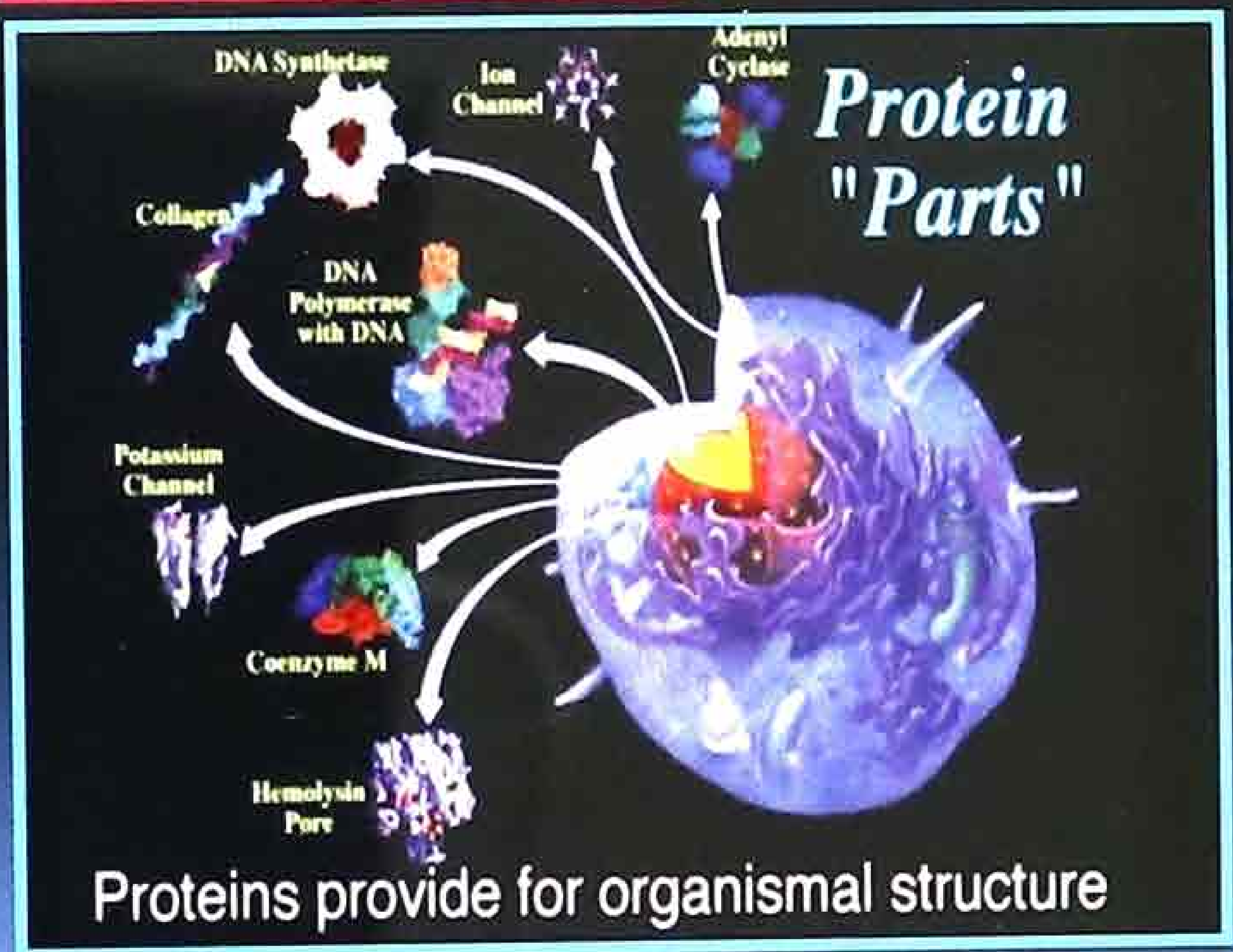

فهكذا الخلية ، لكن أجزاءها بدل أن تكون تلك المعادن في المحرك ، فإنها تتهيكل وتتألف من وحدات بنائية تسمى البروتينات ، إذ تتكون كل خلية من حوالي ٧٠٠٠٠ - ٩٠٠٠٠ من الأجزاء البروتينية التي تتشكل فيما بينها لتكون جميع تلك المركبات والعضويات والأجهزة المعقدة داخل خلايانا ، وتبعاً لذلك تتألف هياكل أجسامنا التي نراها يومياً في المرآة. وعليه فهذه الماكنة الحيوية ببروتيناتها التي تؤلف أجسامنا هي من يكوّن ظاهرة تسمى الحياة (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧)

البروتينات الخلوية هي سلسلة طويلة من الأحماض الأمينية

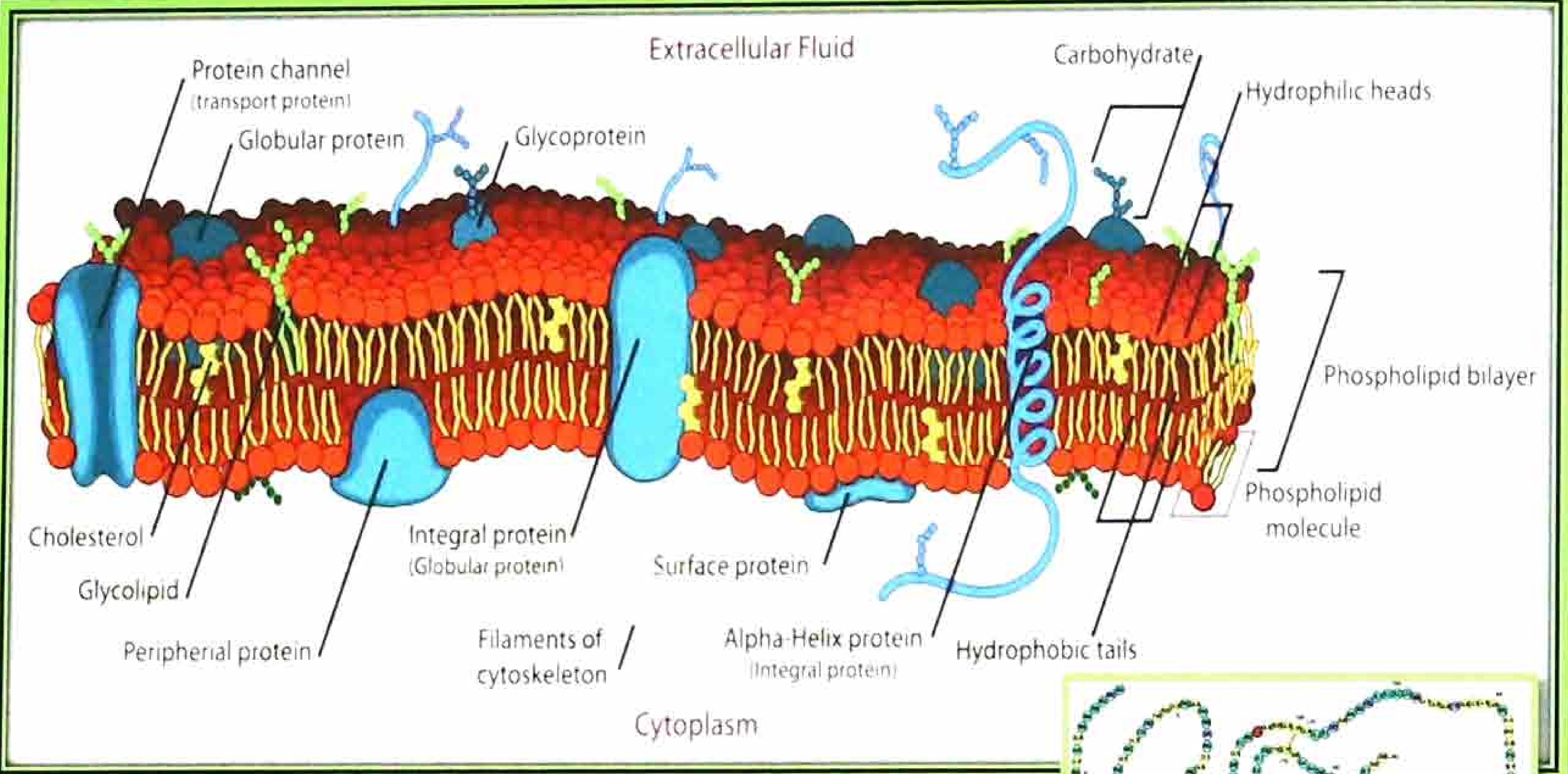

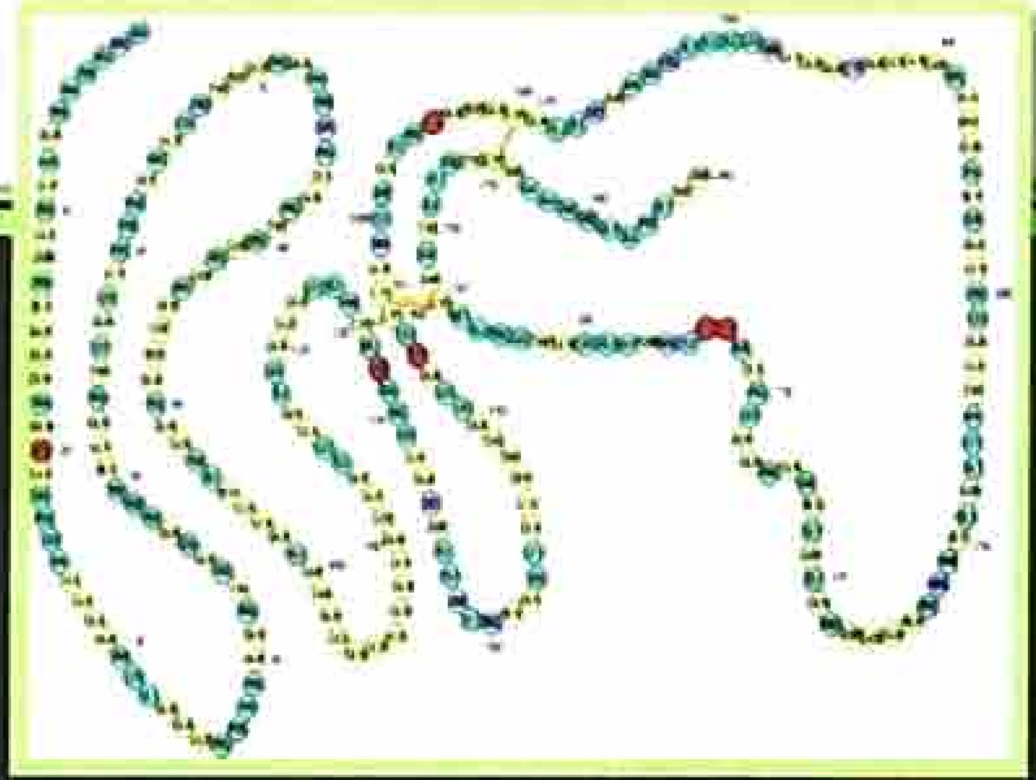

كل بروتين من بروتينات الخلية ما بين ٧٠٠٠٠-٩٠٠٠٠ من الأجزاء البروتينية. وهي جميعها تتشابه في جميع الخلايا. وهذا الخيط البروتيني السلكي المستقيم هو خيط أو سلك حبيبي طويل من سلسلة متتالية من الحبيبات أو الخرز والدقائق التي تدعى الأحماض الأمينية (Amino Acids).

لكن ما الفوارق بين كل تلك البروتينات الكثيرة جداً؟

الجواب فرقان رئيسان: الطول للبروتين أو للخيط البرويتني. وثانياً تناسق وترتيب تلك الحوامض الأمينية الممثلة هنا بالألوان. إذ يختلف من بروتين إلى آخر وهو ما يحدد مهامه [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

لو أردنا تمثيل تلك السلاسل من الأحماض الأمينية بأشكالها المختلفة وأطوالها المتنوعة وألوانها المتباينة بشكل أوضح ربما نمثلها بروابط الأنابيب مختلفة الأشكال والألوان والأحجام وعملية ربط بعضها ببعض يشابه عملية ربط تلك الأحماض بعضها ببعض لتشكيل الجزيئات البروتينية وهو ما يوجد تبعاً لذلك الاختلافين الجوهريين للأنواع الـ ٧٠-٩٠ ألفاً المختلفة من الأجزاء البروتينية التي تؤلف الخلايا. وعليه تبعاً لترتيب تلك الأحماض بمختلف أصنافها تتشكل لنا مختلف الأصناف البروتينية للخلايا وهي بالآلاف كما بينا (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧).

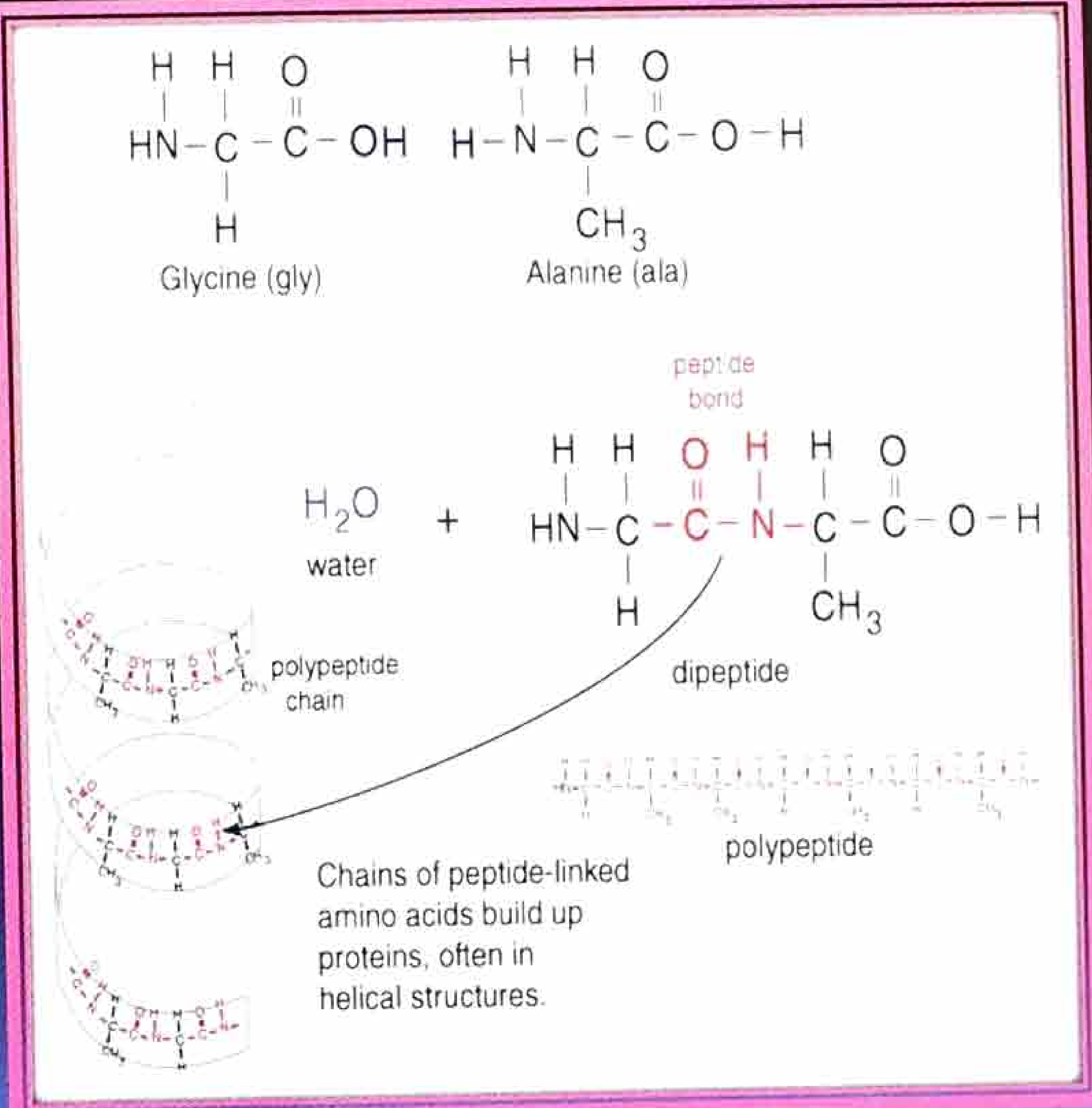

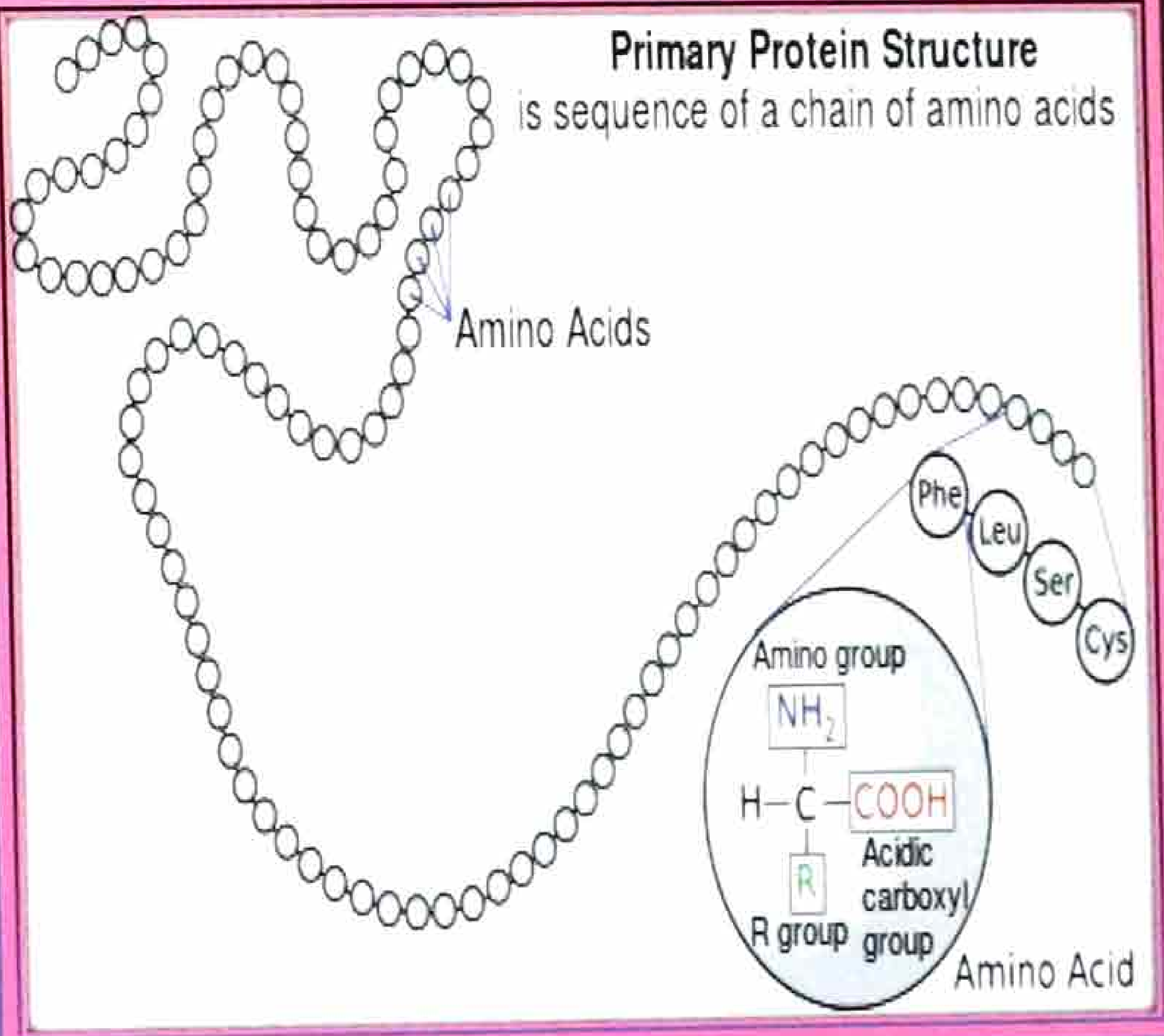

شكل يوضح العلاقة التسلسلية :

[الخلية ← النواة ← الكروموسوم ← الحامض النووي دي إن أي ← الجينات ← البروتينات الخلوية ← الأحماض الأمينية]

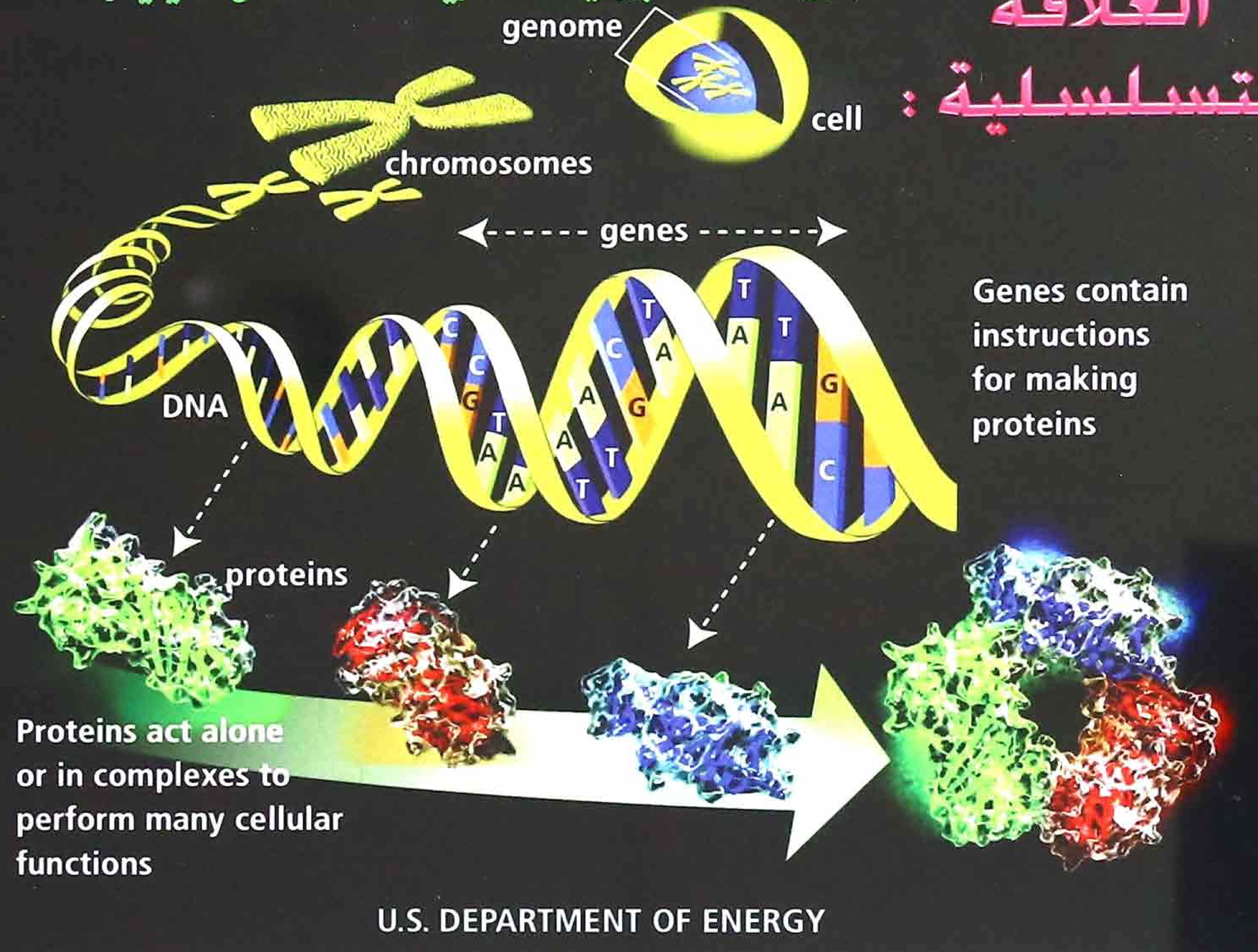

لكن تشكيل هيكليات مختلفة من تلك الأنواع من الأحماض والبروتينات يعني كأننا بنينا تمثالاً أو هيكلاً ساكناً دون إعطائه حياة تتمثل بالحركة والتفاعل والتغير والتأثير، فمن أين تأتي الحياة؟ هذا هو السؤال؟[١٣٣][١٤٩]

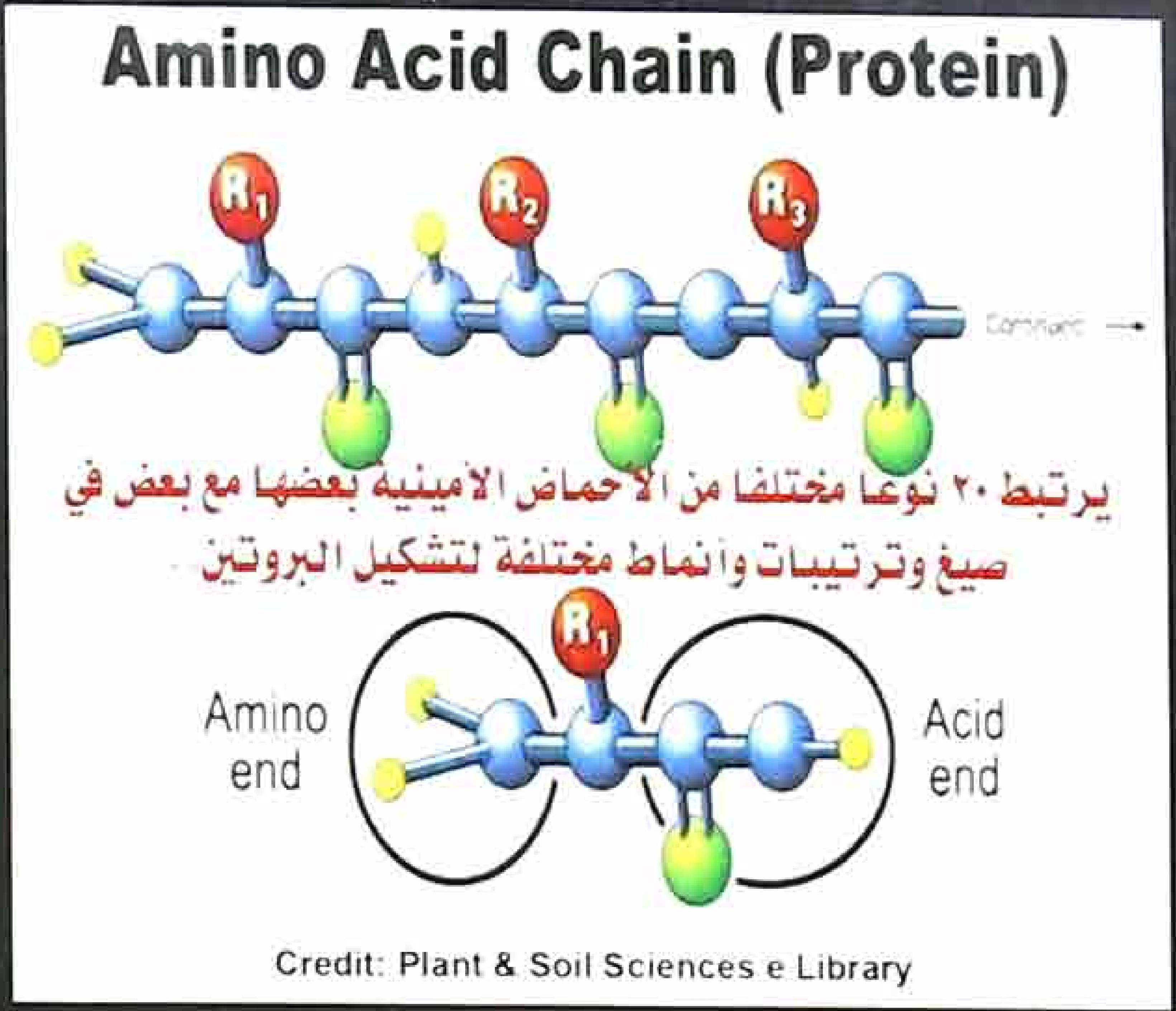

يرتبط ٢٠ نوعاً مختلفاً من الأحماض الأمينية بعضها مع بعض في صيغ وترتيبات وأنماط مختلفة لتشكيل البروتين.

Credit: Plant & Soil Sciences e Library

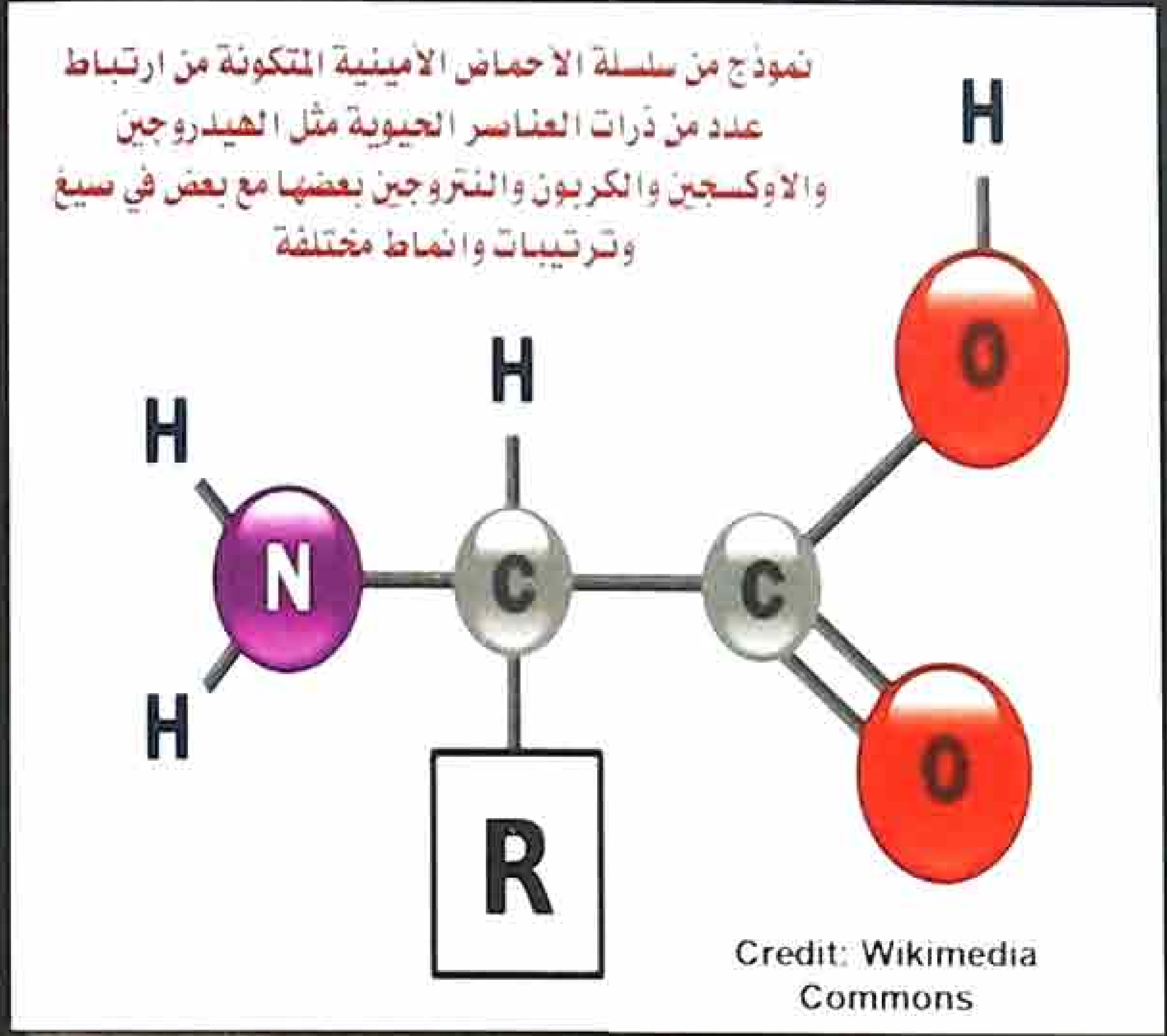

نموذج من سلسلة الأحماض الأمينية المتكونة من ارتباط عدد من ذرات العناصر الحيوية مثل الهيدروجين والاوكسجين والكربون والنتروجين بعضها مع بعض في صيغ وترتيبات وانماط مختلفة

Credit: Wikimedia Commons

بما أن هنالك آلافاً من التنوعات الهيكلية حسب ترتيب الأحماض كما بينا، ولما كان كل صنفين متشابهين في الشحنة يتنافران بينما يتجاذب المختلفان في الشحنة تبدأ فكرة الحركة بين الأجزاء، وحيث إن النهايات لأطراف الخيط البروتيني المتكون مثلاً من نهايات لأحماض أمينية سالبة تتنافر منطقياً لأنها من شحنة متشابهة، لكنها تجذب أي بيئة للشحنات من جزيئات أو أيونات أو ذرات أو أي نوع من الطاقة، وهنا نمثلها بكرة بيضاء تمثل جزيئة أستروجين أو هرمون موجب، سينجذب نحو النهاية الأمينية السالبة لطرف الخيط الأميني للبروتين فتتكون رابطة كيميائية كهربائية قوية جداً تمزج بين الأستروجين والبروتين. والحقيقة أن الأستروجين الموجب هنا أقوى من سالبية البروتين بنهايته الأمينية السالبة، بينما لو باعدنا جزيئة الأستروجين الموجبة لتنافر الطرفان الأمينيان السالبان للبروتين، بمعنى أن الأستروجين جعل الجزيئة المركبة الجديدة أكثر استقراراً لأنه جعل النهاية المتنافرة السالبة تأتي لتنجذب مع الجزيئة الأستروجينية الموجبة بعد اتحادها وربطها بالطرف الآخر السالب للبروتين[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

وهكذا تبدأ الحياة بحركة تلك البروتينات من جهة إلى أخرى لتكون شغل أي طاقة بغلقها وفتحها لأطراف خيوطها الأمينية لتكون جزيئات ديناميكية تغير طاقتها باستمرار مع تغيير شكلها وفق كل حركة وتغير للطاقة والشحنة فيها!

بناء على ما تقدم: "خليتك التي هي ماكنة تنتج طاقة وتغير هيكل وشكل أجزائها التي هي الأحماض الأمينية وفق كل حركة وشحنة تبعاً لترتيب تلك الأجزاء وطاقتها "[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

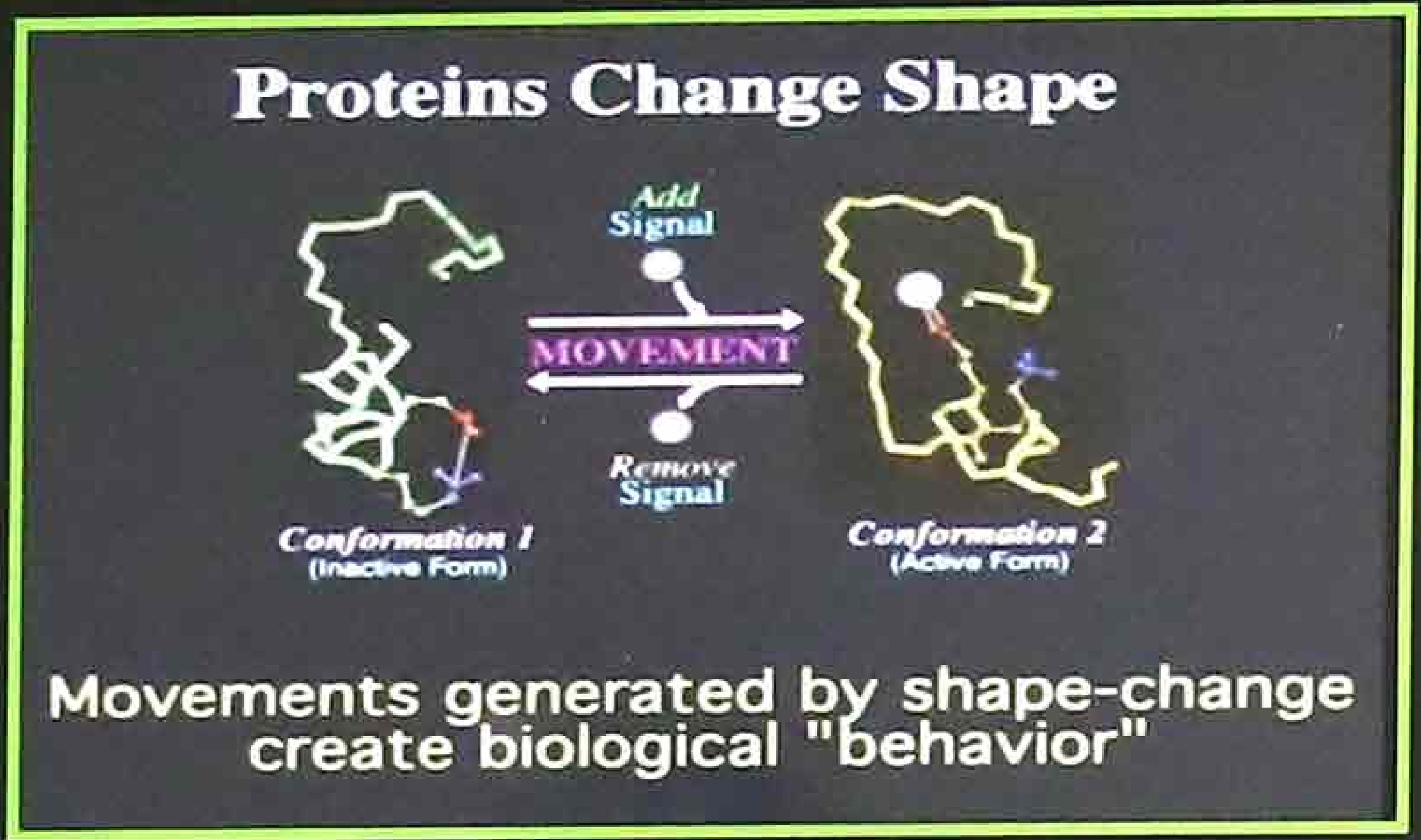

وفق بحوث ساينس المذكورة آنفاً تتغير الحالة للجزيئة البروتينية من غير فعالة - كما في يسار الشكل - إلى فعالة في يمين الشكل. ويتم ذلك بإضافة الشحنة التي هي هنا ذرة كالسيوم، ولو سحبنا الشحنة أو ذرة الكالسيوم منها ستعود إلى حالتها الخاملة الساكنة الأولى. ولهذا لدينا طوران للجزيئة البروتينية: أحدهما فعال، والآخر غير فعال، ويحددهما وجود الشحنة أو ذرة الكالسيوم هنا[١٣٥][١٣٦][١٣٧].

بناء عليه: فالبروتينات لا تحدد فقط أهمية بناء أجسامنا، بل هي من يحدد طاقتها وحركتها وسلوكها. لأن حركتها مستمدة من حركة تلك البروتينات. إذن: يمكننا أن نقول إن سلوكنا مستمد من طاقة البروتينات لدينا الذي تحدده أو تتحكم فيه الشحنة، فالشحنة تفعل وتنشط البروتين ليتحرك، وحركته تولد طاقةً وسلوكاً لأجسامنا. فلو كان لدينا فقط بروتين ولا وجود لشحنة فالنتيجة إذن: لا وجود لطاقة حركية، ولا وجود لسلوك، وتبعاً لذلك لا وجود لحياة![١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧]

هنا مربط الفرس، إذن: فدماغ الخلية هو الهيكل الذي يسيطر على الشحنات وحركتها ويحدد ما على الخلية أن تفعل استجابة للبيئة المحيطة، ومن تلك التفاعلات البروتينية مع البيئة المحيطة والاستجابات للشحنات تستمد البروتينات فعالياتها لتشكيل حركة وطاقة وبالتالي حياة للخلية ومن ثم طاقة سلوك وحياة لنا ككائنات كاملة[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

اذن: دماغ الخلية هو الغشاء المحيط بها أو غلافها أو جلدها الواقي الذي يشبه جلدنا هذا الذي يغلف أجسامنا. وفي علوم الأجنة (Embryology) فإن الخلية الجرثومية الأولى التي تتكون بعد التلقيح والتخصيب تتكون من ٣ طبقات هي: الأكتوديرم والميزوديرم والأندوديرم وهي الطبقات الثلاث للغشاء الخلوي الأصلي للخلية وكل واحدة منها مسؤولة عن إعطاء مجموعة مختلفة من الأنسجة والخلايا التخصصية لاحقاً للأجسام الحية. والملاحظ هنا أن الطبقة الخارجية لتلك الخلية الأكتوديرم تكون مسؤولة لاحقاً عن تكون وخلق شيئين: أولهما، الدماغ وخلاياه العصبية والجهاز العصبي عموماً، وثانيهما الجلد وخلاياه. وهذا يعني أن أصل الجلد والدماغ كان واحداً وهو الغشاء الخارجي للخلية الحية الأولى بعد التخصيب[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

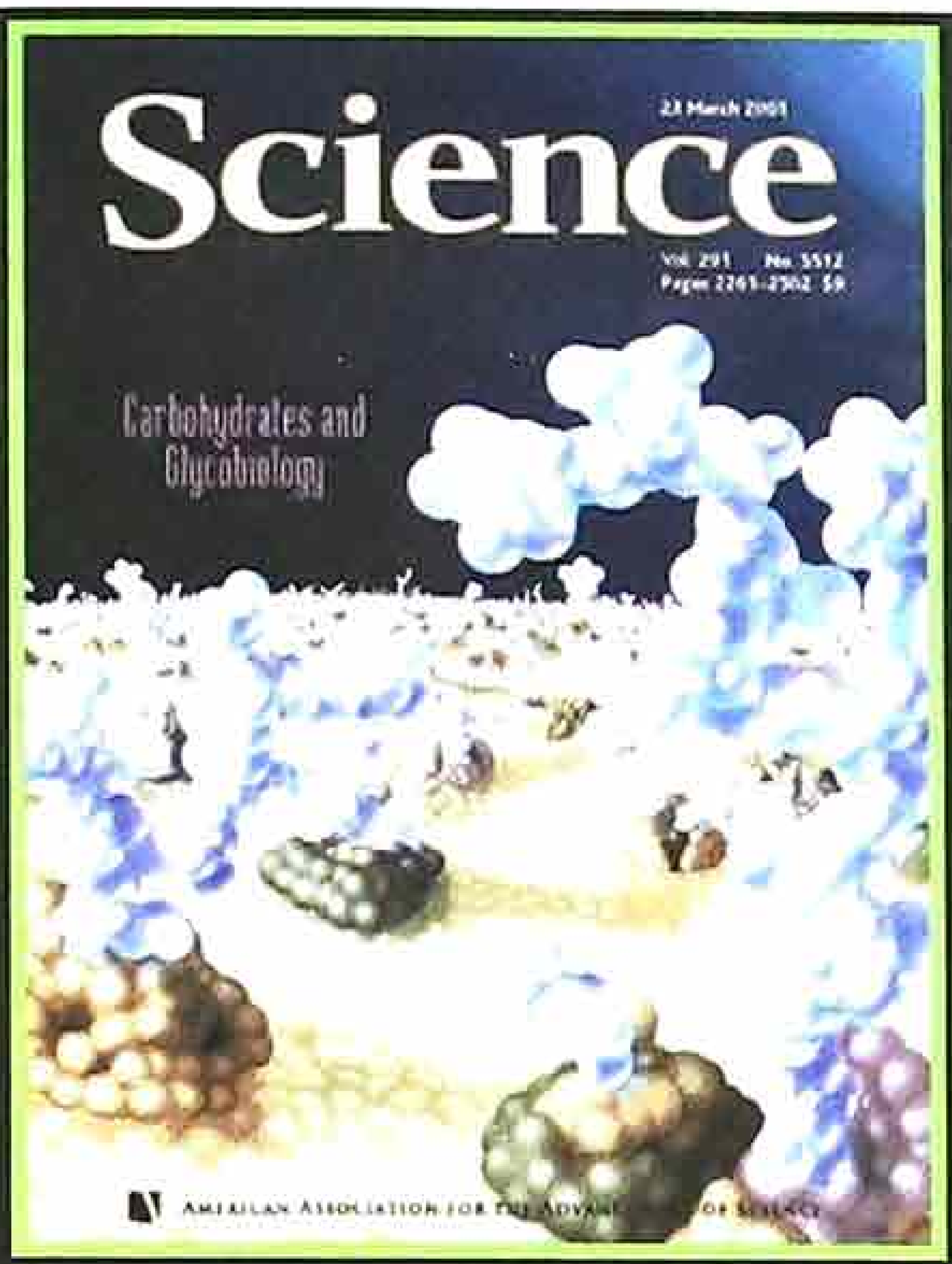

الدكتور ليبتون يشرح كيف أن البروتينات في غشاء الخلية تقرأ البيئة الخارجية وتتأثر بها لتنقل تلك الرسائل داخل الخلية من خلال الغشاء الخلوي وتلاحظ البروتينات بمستقبلاتها الخارجة منها لاستشعار البيئة الحولية وقراءة إشاراتها ، وقد استند إلى صورة غلاف مجلة ساينس في ٢٣ مارس عام ٢٠٠١ المبين هنا – أقصى اليسار (١٥٠) ، والذي أقصى اليمين هو لعدد نفس المجلة في ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م وفيه تفاصيل أكثر على نفس الموضوع (١٥١)

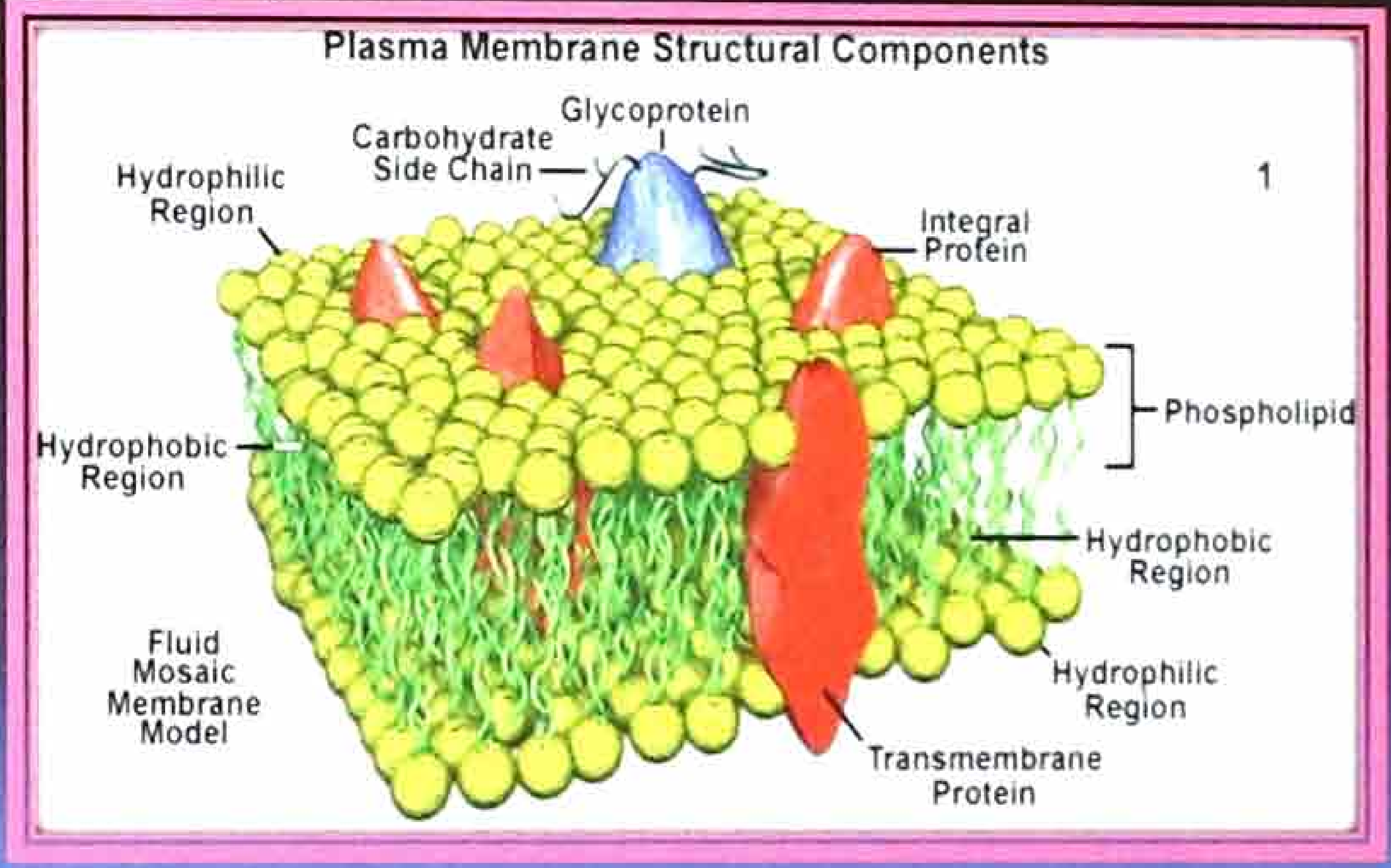

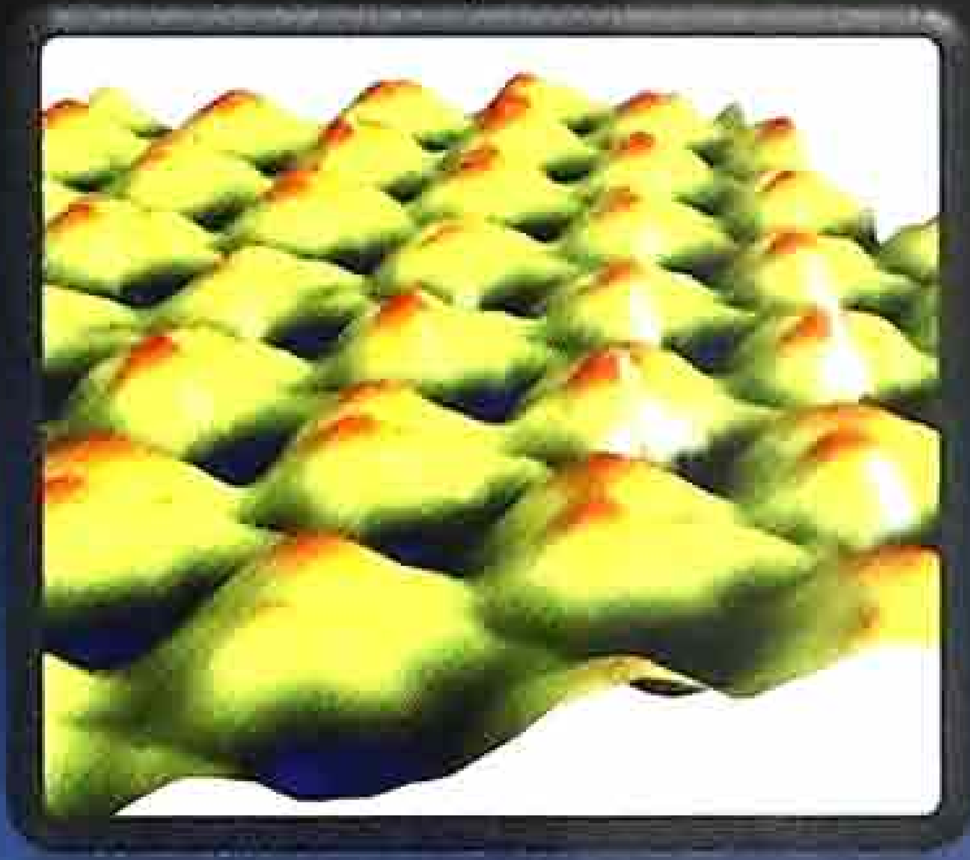

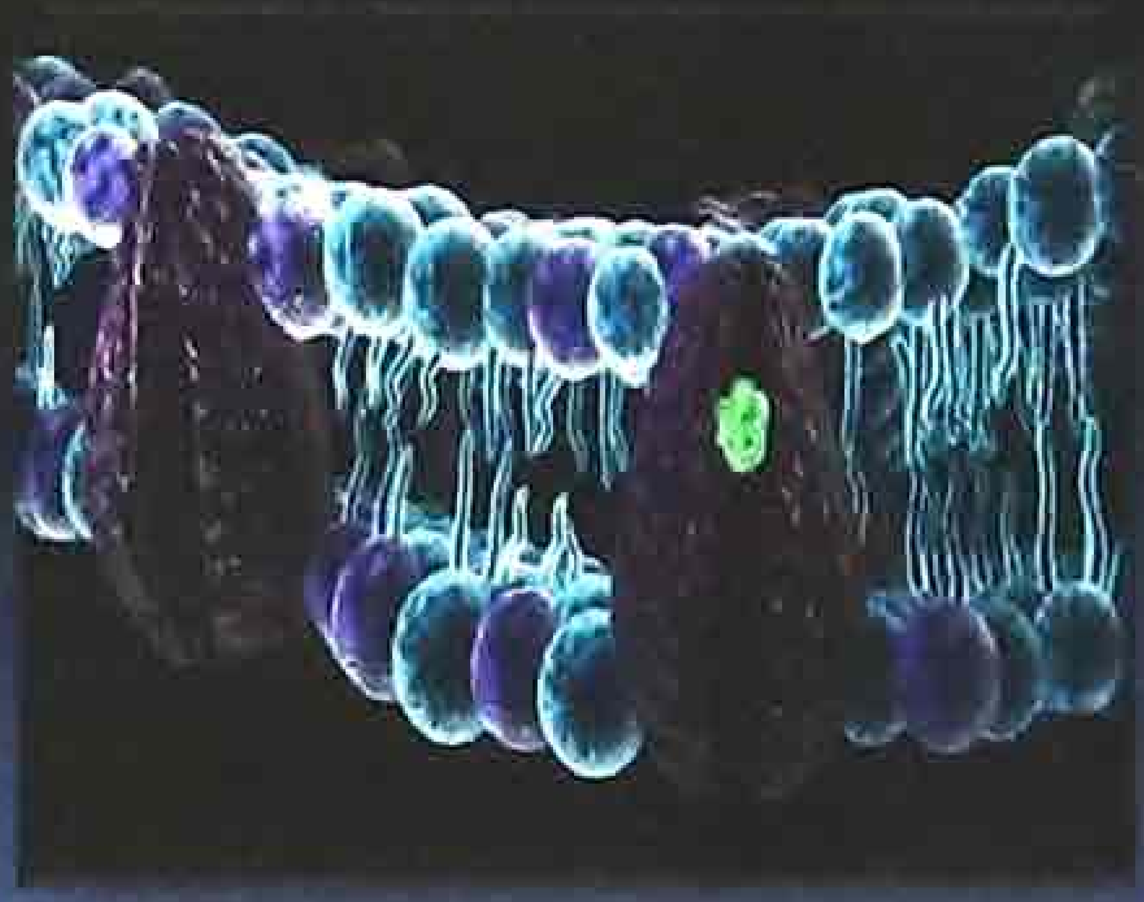

نمذجة لسطح وغشاء الخلايا

لذلك فدماغ الخلية في غشائها وليس في جيناتها أو نواتها، وهي لن تموت بإزالة نواتها وما تحويه من جينات كما أسلفنا، بل ستموت لو ماتت بروتيناتها التي تحمى من لدن غشائها، كما أن النواة لا تكون مسؤولة عن الأفعال التفكيرية والقرارات في الخلية كما في حال الدماغ[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

الحقيقة أن الخلية تأخذ إشارات وشحنات من البيئة الخارجة وهي متنوعة كأن تكون أشعة ضوئية أو أصوات أو موجات حرارية أو رائحة أو أي شيء آخر، وهي هنا تعدّ الشحنة الرئيسة (Primary Signal) فتعبر غشاء الخلية إذ يحولها إلى شحنة ثانوية (Secondary Signal) تكون مسؤولة عن تحفيز البروتينات للاستجابة لها وأخذ أشكال وحركات وهيئات تبعاً لها، ومن ثم ينعكس ذلك على سلوكنا نحن ككائنات. وعليه؛ لو عزلنا الخلية الحية عن البيئة وتاثيراتها تماما لن يكون لها أي سلوك وفعالية ولن تكون لها أية حياة[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

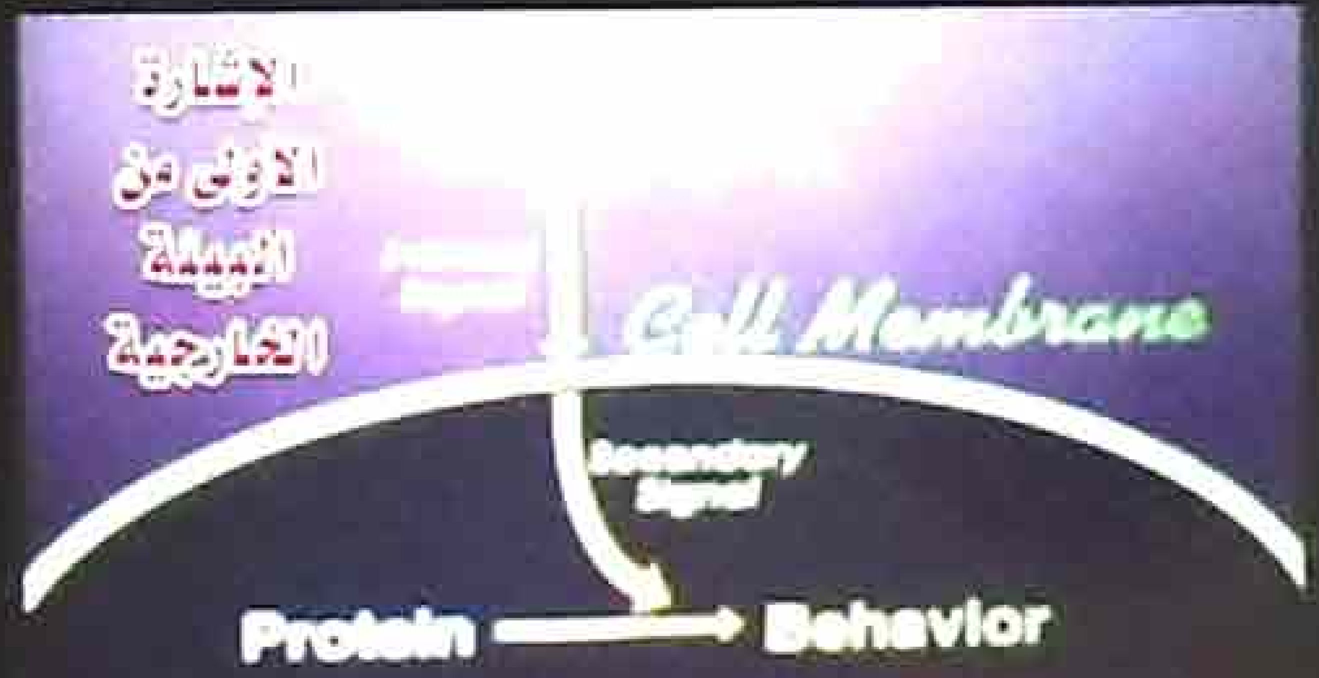

الإشارة الثانية ترجمة للأولى بعد تنقيتها من غشاء الخلية لتحول عمل البروتينات لطاقة وسلوك

فالحياة تبنى وتتشكل من جرّاء استجابة الخلية للبيئة من حولها من خلال الإشارة والشحنة التي هي الإدراكات والحواس الداخلة إلى الخلية عن طريق غشائها الخارجي. وهذا يعني أن المحفز الخارجي هنا هو الأساس في عمل الخلية وليس الداخلي، أي لا دخل للجينات والحوامض النووية بل وحتى النواة بما يحصل من حياة للخلية، بل البيئة المحيطة هي من تؤثر في الخلية عن طريق ما ترسل من إشارات شحنات لها، ومن ثم استجابة الحوامض الأمينية الموجودة في البرويتنيات داخل الخلية والمناسبة إلى تلك الإشارات[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

لكن كيف يعمل هذا الغشاء ويُدخل تلك الإشارات والشحنات البيئية فيه لتتحول داخل الخلية إلى البروتينات المناسبة وتُفعّل بشكل سلوك؟![١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧]

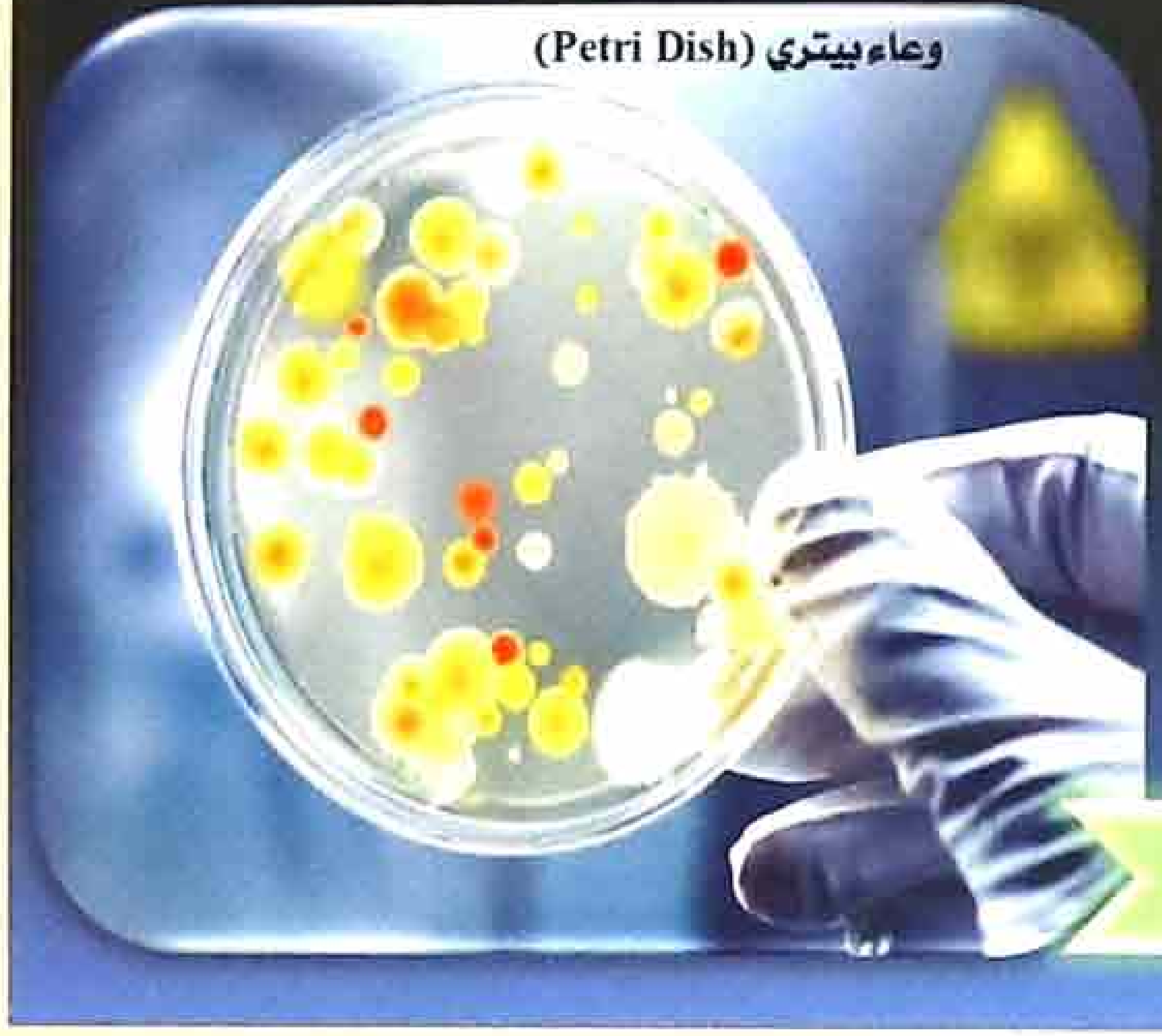

لو نظرنا إلى بعض الخلايا مكبرة في وعاء بيتري (Petri Dish)، وركزنا على جلد الخلية وأغشيتها حيث يمكننا تكبيره كي نتفهم حقيقته التي تشبه السندويج أو الطبقات الغلافية الخشنة الحاوية على الدهون المانعة لدور المياه والسوائل والرطوبة والحرارة المؤثرة سلبياً في الخلية، فتحت الجلد لوجدنا طبقات حامية من الدهون، لنقترب أكثر من نسيج الغشاء الخلوي فنشاهد أن البروتينات متراكبة متداخلة في النسيج الغشائي للخلية[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

نموذج مكبر لجلد الخلية وأغشيتها

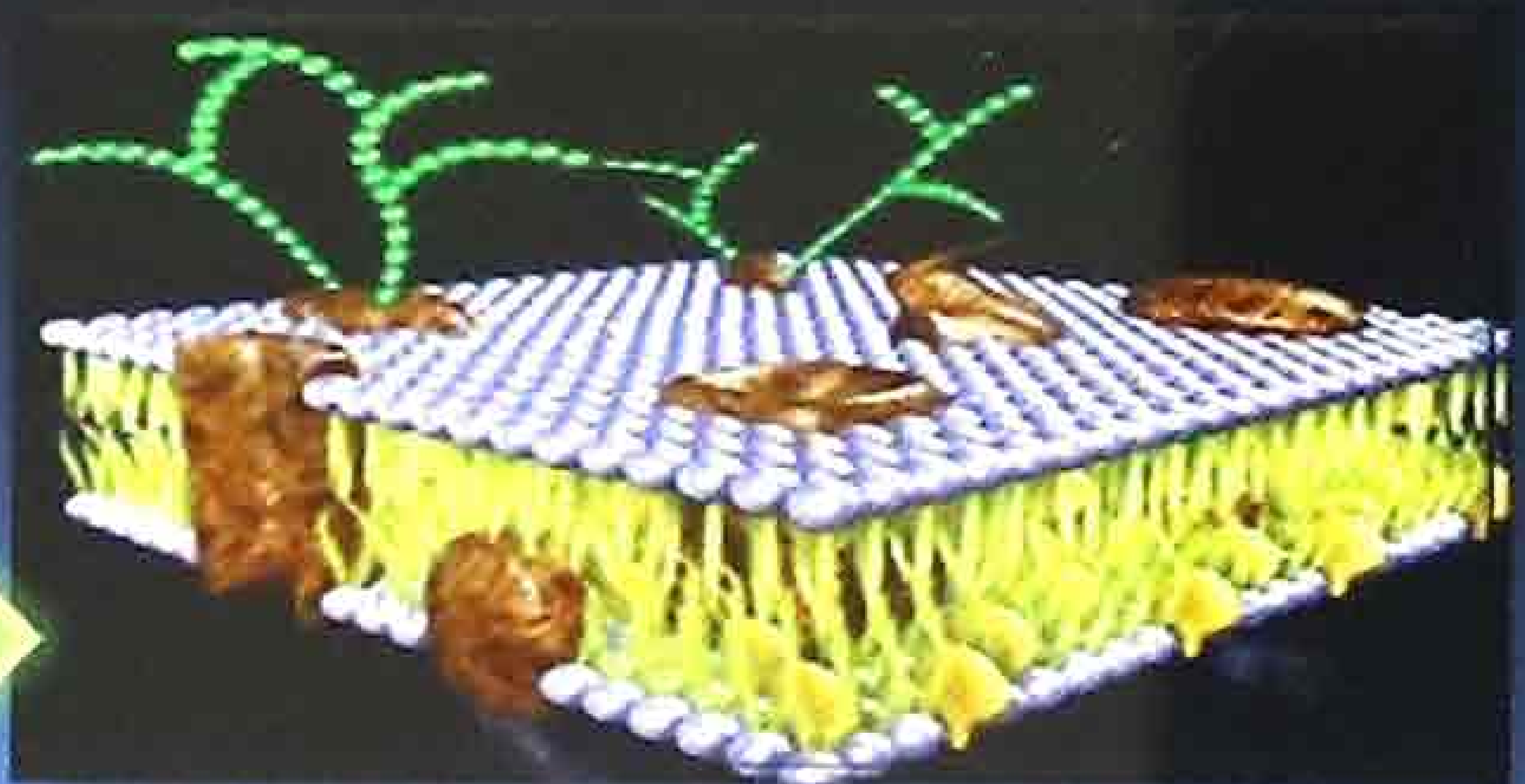

آلية العمل في ذلك كما يلخصها الدكتور ليبتون هي: أنه على الرغم من وجود آلاف البروتينات من حيث العدد لكنها تقسم وظيفياً في غشاء الخلية على نوعين:

١- الأول البروتينات المستقبلة والمستشعرة (Receivers Protein- Receptors) تماماً كما نملك ككائنات حواسنا الخمسة، وهذه المستشعرات لها هوائي استقبال وهي تقوم بالتقاط الإشارات والشحنات البيئية الخارجية ونقل تلك التأثيرات من خارج الخلية أو من البيئة إلى داخل الخلية لتلتقطها نوع البروتينات الداخلية العاملة المشغلة (Processor Protein) التي تعمل مثل التلفاز حين يلتقط تلك الإشارات القادمة من المستقبل الهوائي فيحولها إلى إشارات صورية نراها. لكن العمل هنا على الرغم من تشابهه من حيث الفكرة مع الهوائيات لكن تفاصيله تختلف، إذ إن المستشعرات والعاملات تعمل وفق نظام كهربي-حيوي-كيميائي لاستقبال جزيئات حيوية أو إشارات طاقية تتفاعل معها مثل الأنسولين لحالات الأيض والهيستومين لحالات الحماية وغيرها حسب الحالة، إذ إن للخلية مستقبلات خاصة لكل حالة تتفاعل معها قادمة من البيئة الخارجية مؤثراً بيئياً قادماً حسب حالته وطبيعته فتستقبله وترسله نحو الداخل فيتغير سلوكها وفقاً لذلك. لكن هذا الإرسال للداخل يكون بعد أن يقوم النوع الثاني من البروتينات السطحية على تحليله[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

٢- النوع الثاني من البروتينات السطحية هو المؤثر (Effectors Protein) وهو بثلاث صور القنوات (Channels) وهي المجوفة من الداخل لتنقل ما تستقبله، والإنزيمات (Enzymes) وهي التي تتعامل مع عمليات البناء والهدم الخلوي أو التأيض، والسايتوسكيلتون (Cytoskeleton) التي تغير شكل الخلية تبعاً لما تستقبله كأن تكون مواد سامة لتمنعها من الدخول، وهذا النوع هو المسؤول عن تحليل تلك المؤثرات البيئية قبل أن ينقلها إلى الداخل الخلوي من خلال الغشاء ليتم تفاعلها مع بروتينات الداخل فيتغير سلوك الخلية تبعاً لذلك[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

النمذجة الخلوية ثلاثية الأبعاد

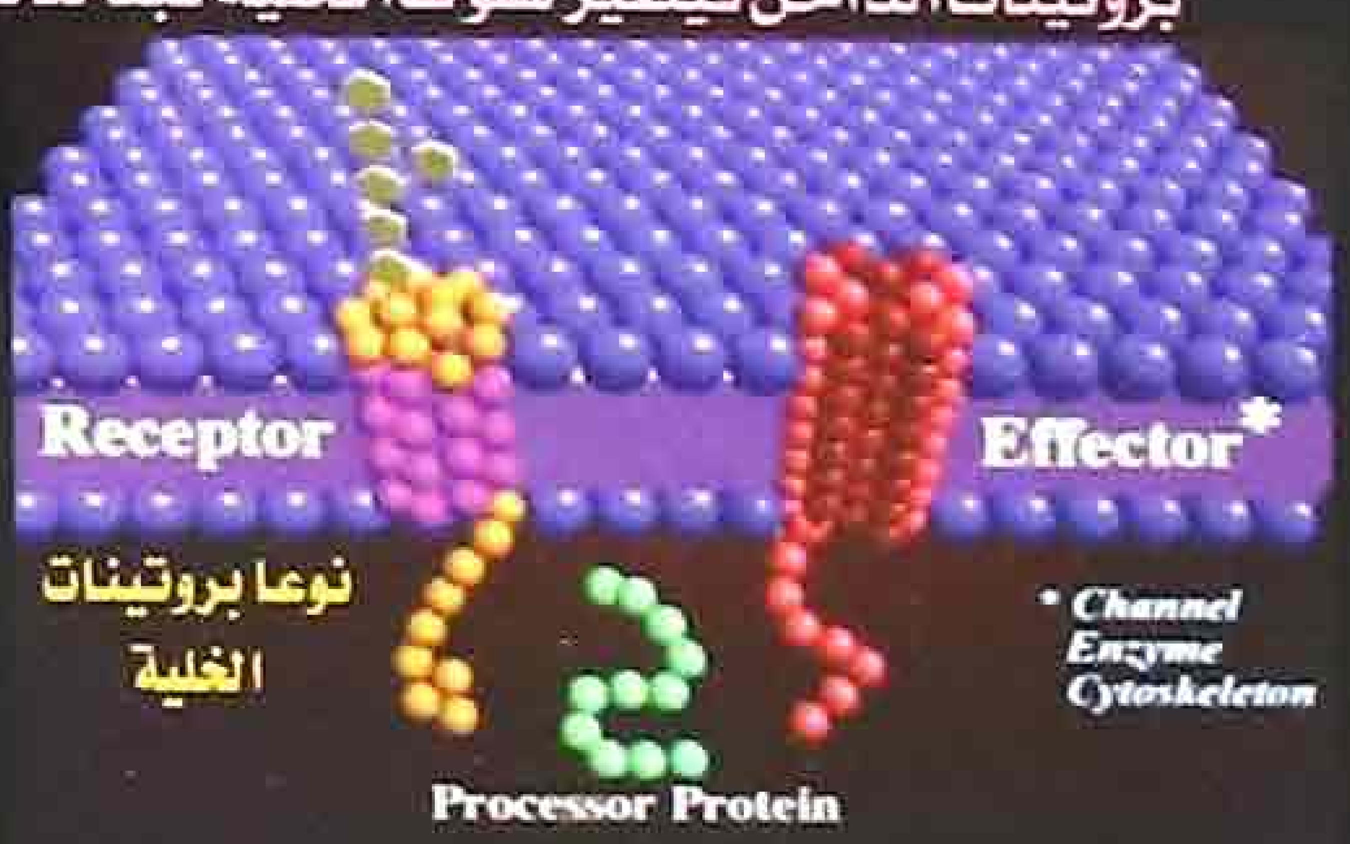

الإشارات البيئية وفتح البوابات الخلوية

عند السكون وعدم وجود مؤثر شحنة يفيد الخلية تكون المستشعرات لا تسمح للمؤثرات بفتح بواباتها، لكن عند قدوم مؤثر بيئي مفيد تشعر المستقبلات المؤثرات بفتح بواباتها لدخول تلك المؤثرات المفيدة[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

ولو حصل أن قطعنا المستقبلات وهوائياتها بحيث لا يمكن للخلية من استشعار أو استقبال المؤثرات البيئية الخارجية فستظل الخلية دون حراك أو فعالية. والعجيب أن هنالك ملايين من تلك البروتينات بمستشعراتها تعمل في آن واحد في جميع خلايا الجسم دون أن يؤثر بعضها في عمل الآخر، كما أن هناك آلافاً من تلك البروتينات داخل الخلية الواحدة تقوم بعملها دون تداخل في عمل البروتينات الأخرى[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

وهكذا تحوّل المؤثرات تلك الإشارات البيوكيميائية القادمة من المستشعرات المدركة لفعل البيئة الخارجية إلى عمل فيزيائي متهيج وإجراء حركي محسوس، وهكذا نفهم المقصد الحقيقي لعمل الخلية وهو الإدراك إذ لا دخل للحوامض النووية ولا الجينات ولا أي شيء يتعلق بالنواة هنا، بل المقصود هو الإدراك والاستشعار لما حولنا ومن ثم تحويله إلى فعل حركي وسلوك إجرائي[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

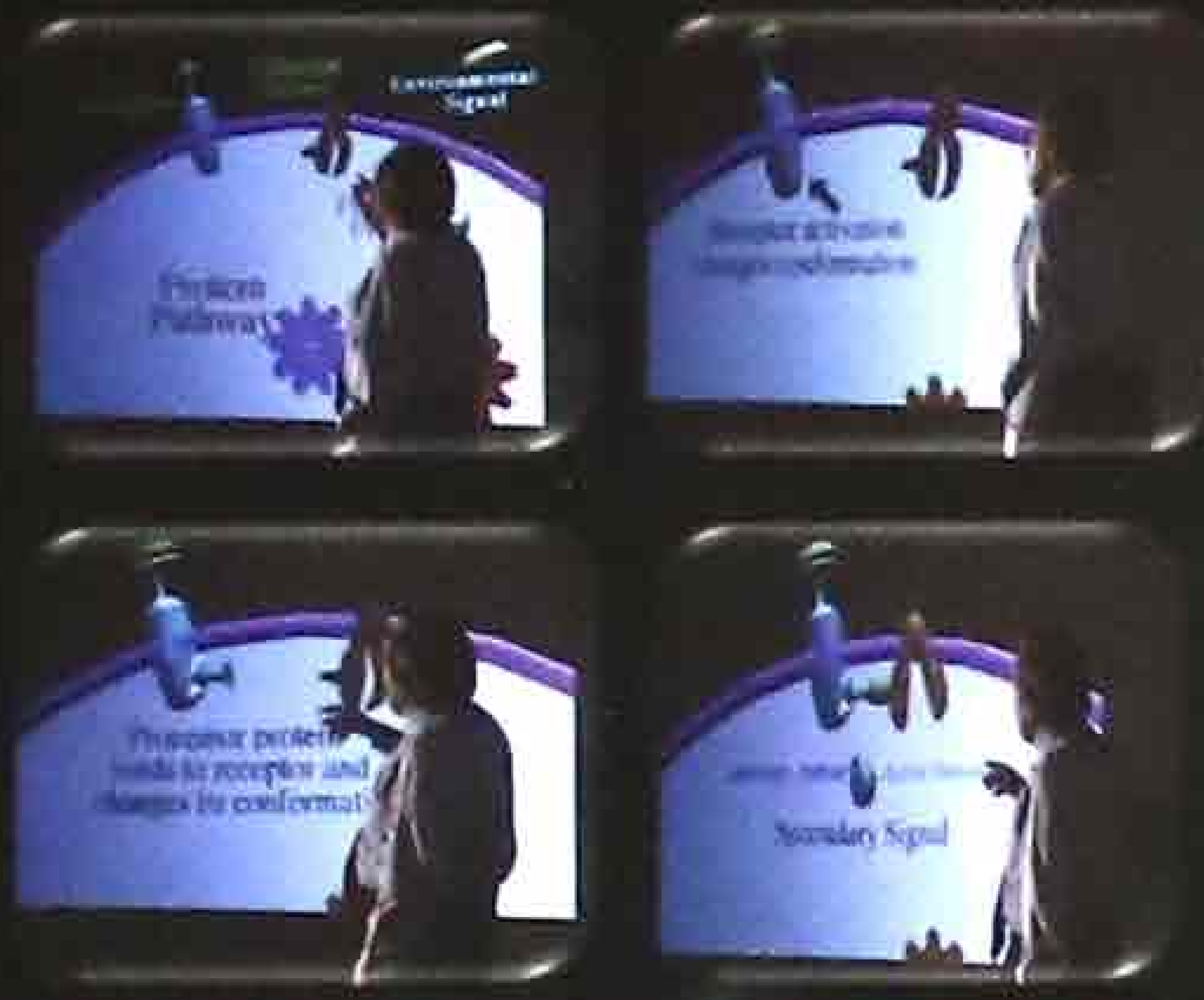

وهكذا تأتي الإشارة الخارجية فتلتقطها البروتينات الغشائية الاستشعارية فتعطي الإذن إلى البروتينات التأثيرية أن تفتح بوابتها للدخول لداخل الخلية فتتسلمها البروتينات الداخلية حسب وظيفتها وفق نوع المؤثر البيئي المتسلّم في عملية المؤثر الثانوي أو الإشارة الثانوية فتتعامل معها فتستجيب لها كما يحصل لدينا هنا في حالة الإنزيمات مثلاً التي تتفعل بهذه الطريقة فتقوم بتحطيم الجزيئات كي تنتقل للبروتينات الداخلية فتتسلمها إشارةً ثانويةً وتبدأ معها الفعاليات الداخلية للخلية. فالإشارة الخارجية تفعّل البروتينات السطحية وتنتقل إلى الداخل بإشارة ثانوية تفعل البروتينات الخلوية الداخلية فتتفعل عملية الحركة والسلوك وبالتالي الحياة داخل الخلية[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

وعليه فسلوك الخلية ليس برنامجاً بل هو استجابة مستمرة للمؤثرات البيئية وترجمتها إلى فعل خلوي داخلي[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧]

ولكنْ ماذا لو لم يوجد بروتين يستجيب للمؤثرات الخارجية؟!

هنا يأتي دور الحامض النووي الرايبوزي الناقص الأوكسجين -دي إن أي- إذ يتعامل الترتيب السلمي لحلزونات الحامض المكونة من المركبات الأربعة سابقة الذكر مع شفرة الترتيب للحوامض الأمينية التي تكونت من خلال فعاليات الخلية، فالحامض مبرمج بداخله كيفية تعامله مع الترتيب المشفر للحامض الأميني، وهنالك خطة موضوعة بداخله كيف يبني بروتين معين بحيث كل ٣ قواعد في الحامض النووي دي إن أي (DNA) تعرف مع أي من جزيئات الحامض الأميني تتعامل[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

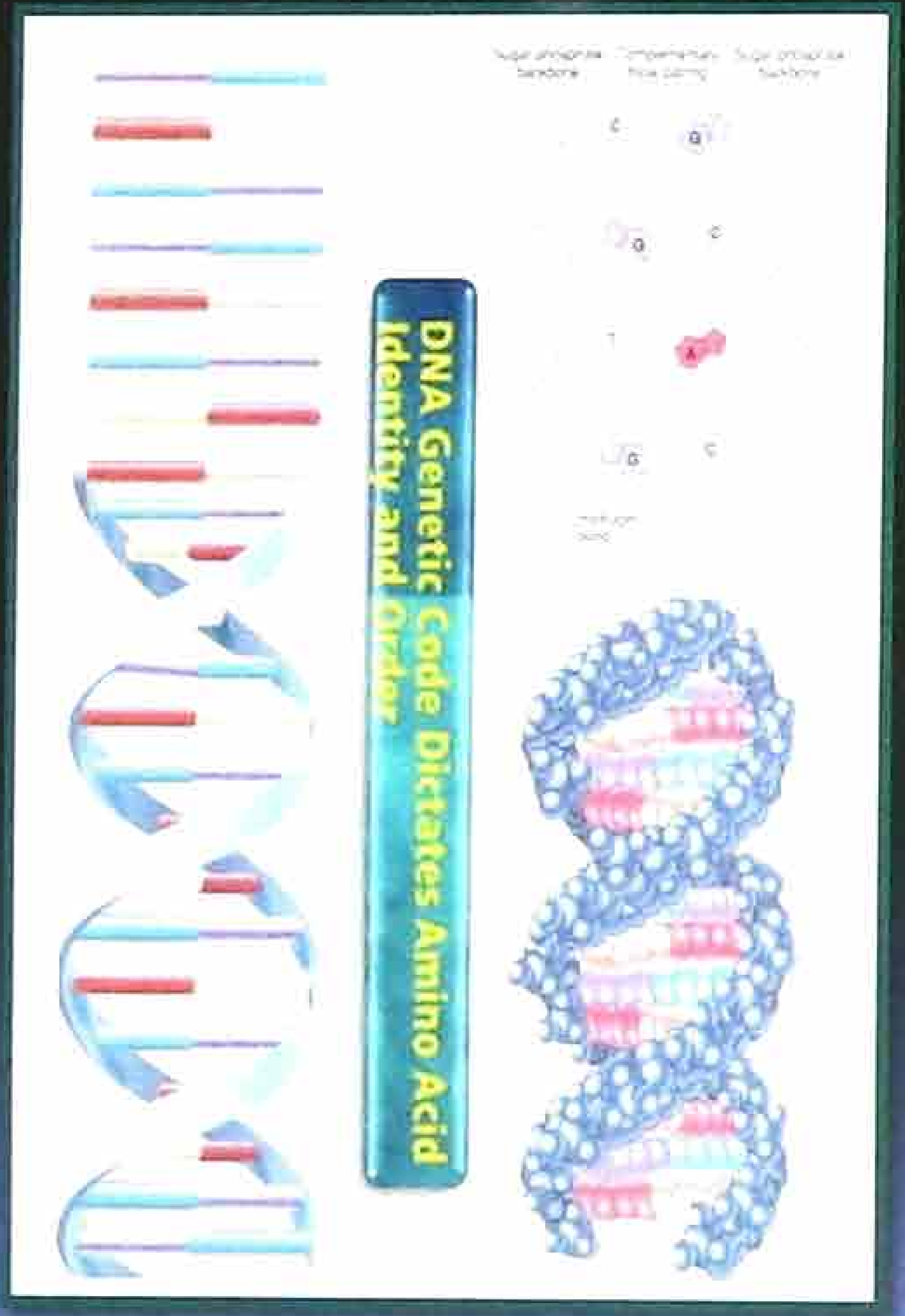

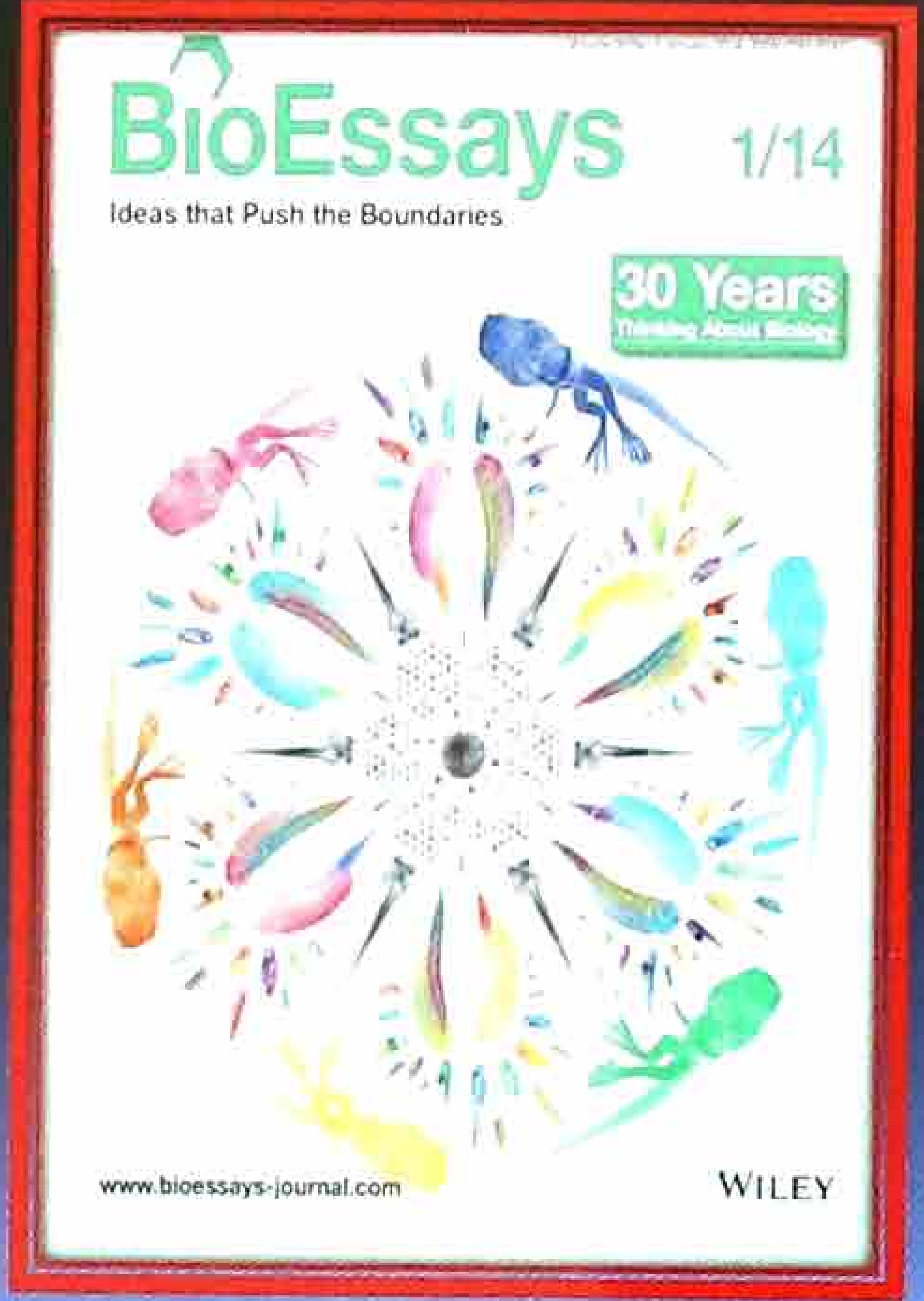

أما عن الجينات (التي هي ليست فعالة ذاتياً كما تقول الحقيقة البيوكيميائية) فهي لا تضبط نفسها لتقف وتسكن، ولا تفعّل نفسها لتعمل وتنشط، لذلك فإن القول بأن هنالك جيناً خاصاً بالسرطان هو قول خاطئ مفاهيمياً، ولا يمكن قبول أن جيناً سرطانياً موجود ٤٠ سنة في داخل أحدنا ثم يجلس مكانه هادئاً هكذا، وفجأة يظهر[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

وهناك بحث بعنوان (المشاكل والنماذج) نشر عام ١٩٨٥ في مجلة مقالات بايولوجية (بايوايسايز) يبين ذلك[١٥٢]، يقول صاحب البحث المهم غودوين تشيرمان:

(مدة ٥٠ عاماً كنا نعتقد أن الجينات هي المسيطرة في الخلية وبالتالي في عموم البايولوجيا) ..

لم يكن الغلاف البروتيني المغلف للحامض دي إن أي (DNA) ليفتح تاركاً الحامض لنا لنقرأه ونستنسخه ونتعامل معه لولا تلك الإشارة الداخلية الثانوية التي فُعِّلت أصلاً من الإشارة الرئيسة الخارجية [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

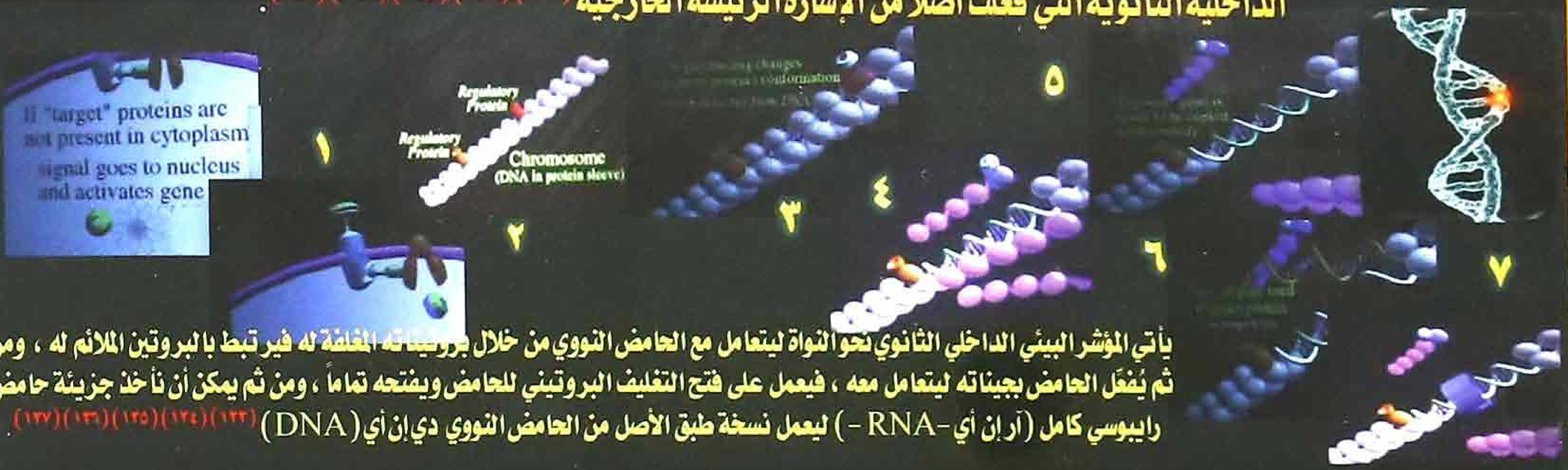

يأتي المؤشر البيئي الداخلي الثانوي نحو النواة ليتعامل مع الحامض النووي من خلال بروتيناته المغلفة له فيرتبط بالبروتين الملائم له ، ومن ثم يُفعِّل الحامض بجيناته ليتعامل معه ، فيعمل على فتح التغليف البروتيني للحامض ويفتحه تماماً ، ومن ثم يمكن أن نأخذ جزيئة حامض رايبوسي كامل (آر إن أي -RNA -) ليعمل نسخة طبق الأصل من الحامض النووي دي إن أي (DNA) [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

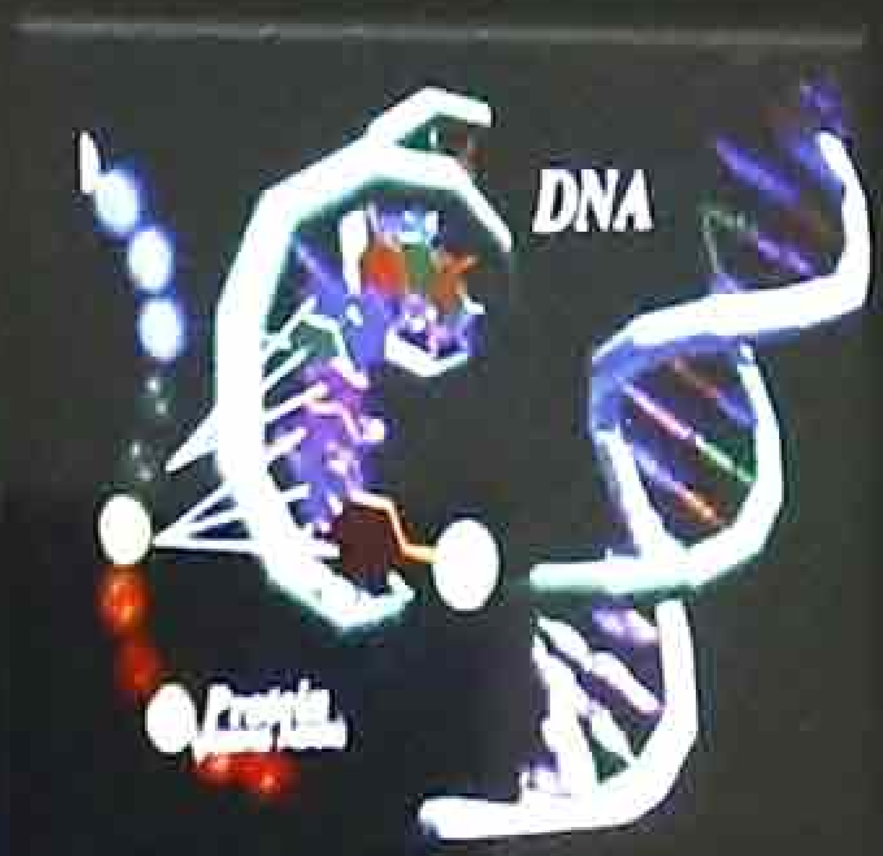

يقول الدكتور ليبتون مؤكداً على هذه الحقيقة: "كنا وما زلنا نقول ونكرر ونكتب في الكتب والمجلات العلمية: إن ما يشاع من أن الجين يسيطر ويتحكم في كل شيء ليست حقيقة علمية البتة ولم تثبت علمياً أبداً. لكن الحقيقة أن الجينات تفعَّل عندما تحصل على الإشارة من بيئتها فتنشطها وتجعلها تعمل" [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

إذن: اعتقاد تقليدي خاطئ:

الجين يحكم البايولوجيا

• خطأ فادح كلف معرفتنا وعلومنا الكثير من الخسائر

الحقيقة -كما يقول نيجهوت (H.F. Nijhaut) في بحثه عام ١٩٩٠م - هي: (عندما تكون الخلية بحاجة لإنتاج الجينات وشفراتها الوراثية، فإن إشارة من بيئتها -وليست من الجين ذاته- تفَعِّل تلك الخاصية المطلوبة)

لذلك يجب لا نقول أن هناك جيناً سرطانياً متوارثاً من ذوينا، بل إنه تسرطن بفعل إشارة بيئية لأن فعاليات الجينات إنما هي استجابات لإشارات وشحنات بيئية خارجية رئيسة ومن ثم داخلية ثانوية [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

نأخذ الفرع ونترك الأصل

إننا نأخذ ٢٣ زوجاً من الكروموسومات من آبائنا ، ومثلها من أمهاتنا لتكوين كروموسومات أجسامنا ، الكروموسومات في الحقيقة تحوي ٥٠٪ منها حامض (دي إن أي - DNA -) والباقي هو بروتينات ، لكننا طوال ٥٠ عاماً من البحوث كنا نركز على نصف الحامض النووي (دي إن أي - DNA -) فقط ونهمل النصف الآخر.

وهكذا جميع الباحثين كانوا يأخذون نموذجاً من الكروموسومات ويعزلون البروتين عن الحامض النووي (دي إن أي - DNA -) الذي يركزون دراستهم على جيناته بينما يرمون البروتين الكروموسومي الذي في الواقع يمثل المتحكم بالخلية وجيناتها وكل شيء فيها [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

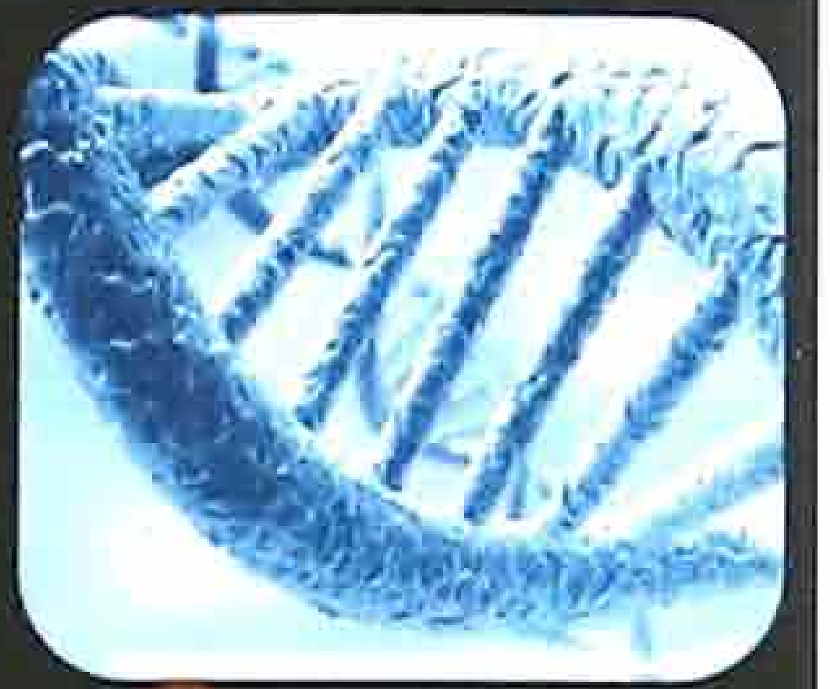

خطأ جثي جوهري

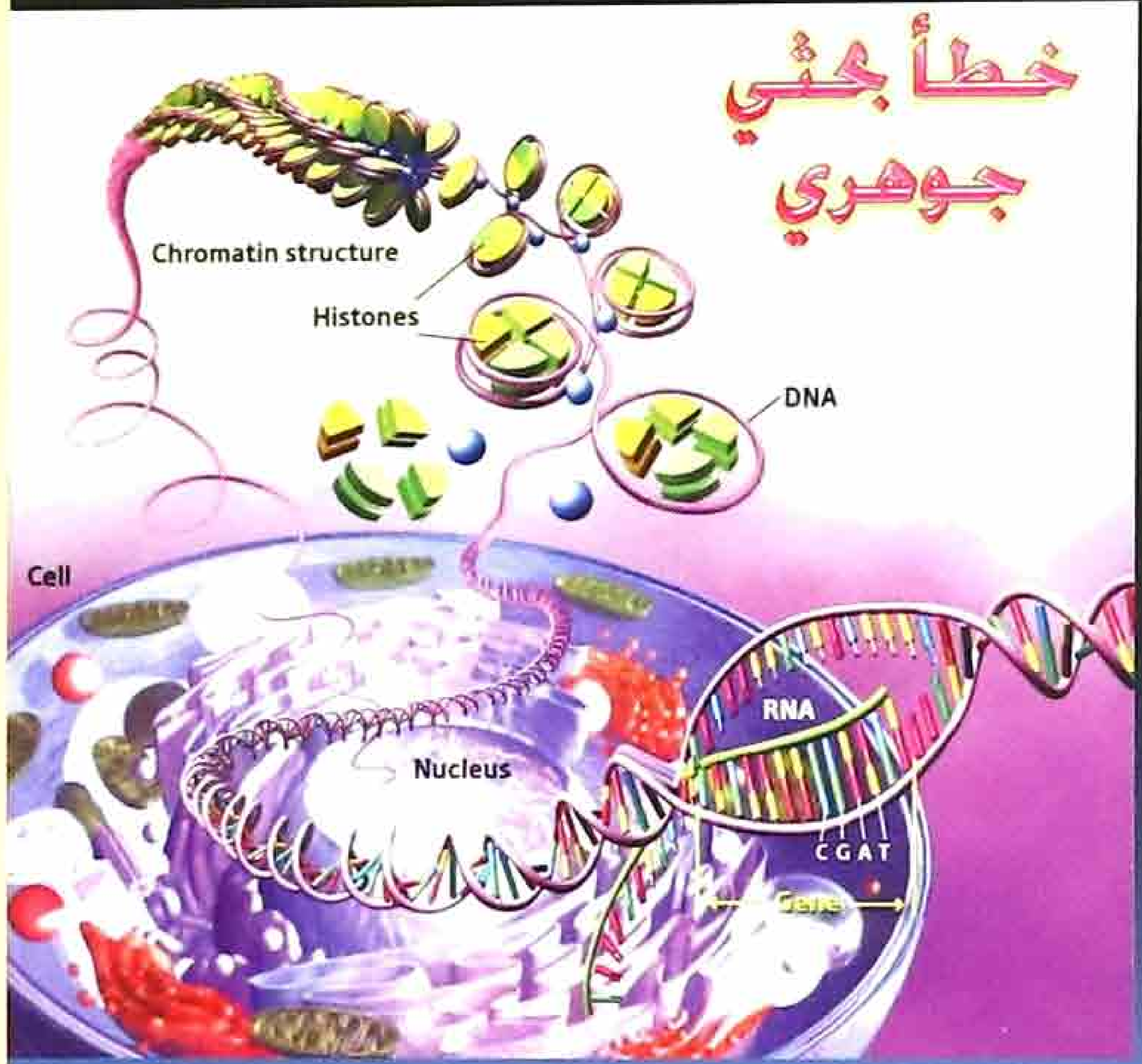

وفي الحقيقة

إن تركيز الدراسات على الجينات في حوامضها النووية بمعزل عن المتحكم والمسيطر وهو البروتين يعدُّ ابتعاداً كبيراً عن حقيقة السلوك الخلوي الواقعي الفعلي ، وهذا هو لبُّ الخطأ الذي وقعنا فيه طوال العقود الخمسة الماضية ، لكننا انتبهنا إليها اليوم وقبل سنوات قليلة فقط [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧]

البروتينات حقيقة تمثل الأكمام المحيطة بالسلم الحلزوني المزدوج للحامض النووي دي إن أي (DNA) ، فلكي نقرأ الجينات علينا نزع أكمامها البروتينية التي تحيط بها تماماً وتسيطر على أدائها ومن ثم نقرؤها ، وهذا هو الخطأ.

لقد كان العلماء يأتون بالحامض دي إن أي (DNA) -المنزوع منه بروتيناته التي تتحكم به- ويقرأونه ثم يقولون لنا: أنه المتحكم في البروتينات في الخلية ، والواقع أننا كنا طوال العقود الخمسة الماضية ندوّن هذا الخطأ في كتبنا العلمية كأنه حقيقة مسلّم بها ، فنقطع المعادلة الحقيقية ونعزلها عن واقعيتها ، وهي أن الجينات في الحامض النووي كانت تتصرف وفق ما تمليه عليها البروتينات المحيطة بها وفقاً لتأثيرات الإشارة البيئية القادمة من الخارج التي تغير شكل البروتينات وتؤثر في الخلية بكاملها بما فيها الجينات نفسها كما تبين الميكانيكية آنفة الذكر . فالمؤثر البيئي الرئيس يؤثر في بروتينات الغشاء المستشعرة التي تؤثر في البروتينات النشطة فتفعّل الإشارة نحو الداخل لتتحول إلى مؤثر داخلي ثانوي يغير من شكل البروتينات الداخلية تبعاً لطبيعة المؤثر الرئيس.

وهكذا تدور عجلة الحركة والحياة داخل الخلية ويكون دور الجينات هو التعامل المستمر مع البروتينات الداخلية وفق نظام مبرمج فيها قادم من شفرتها المورثة لها ، إذ إنّ تلك الجينات تفعل داخل النواة لتتعامل مع تلك البروتينات الداخلية(١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧) .

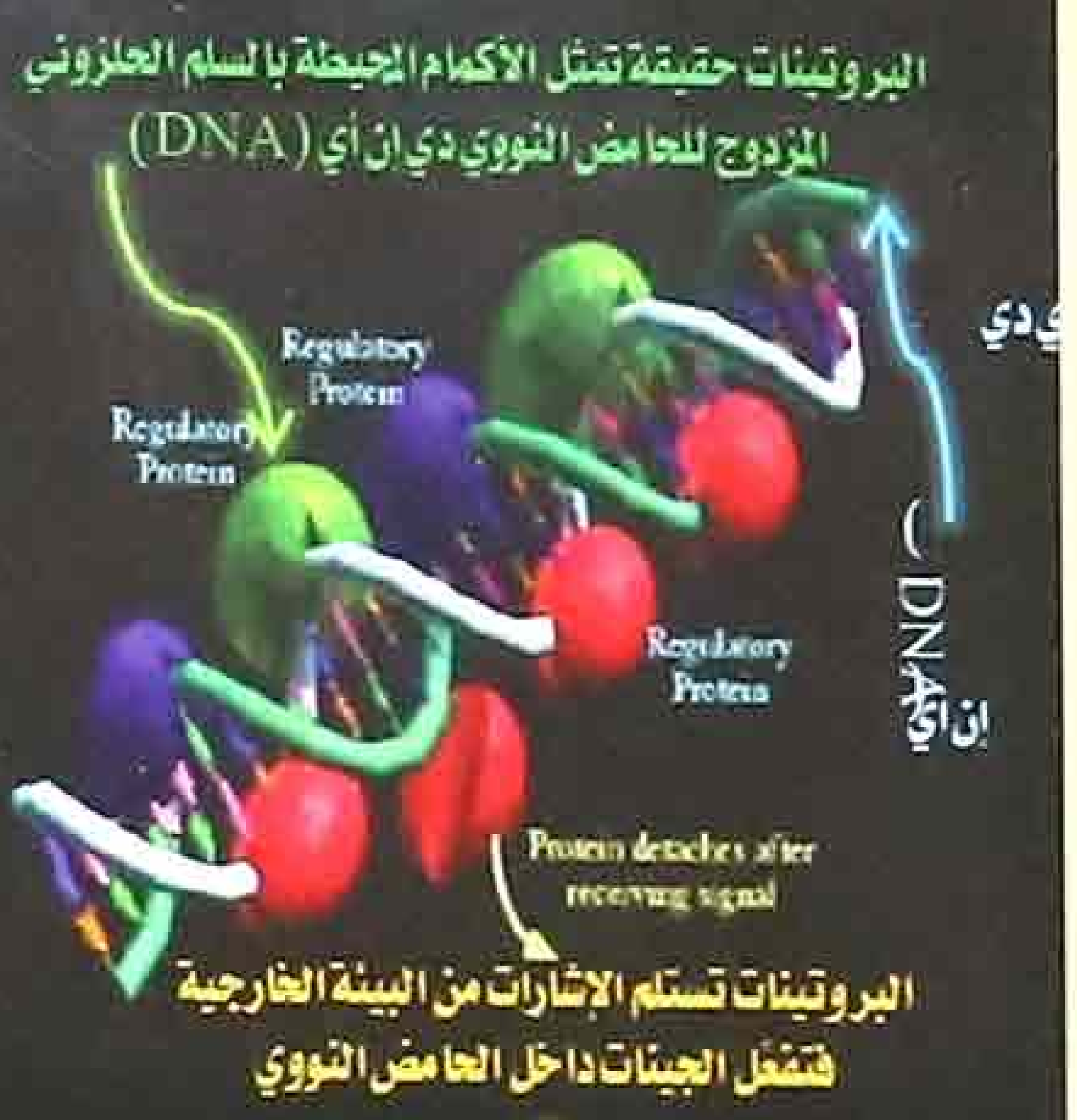

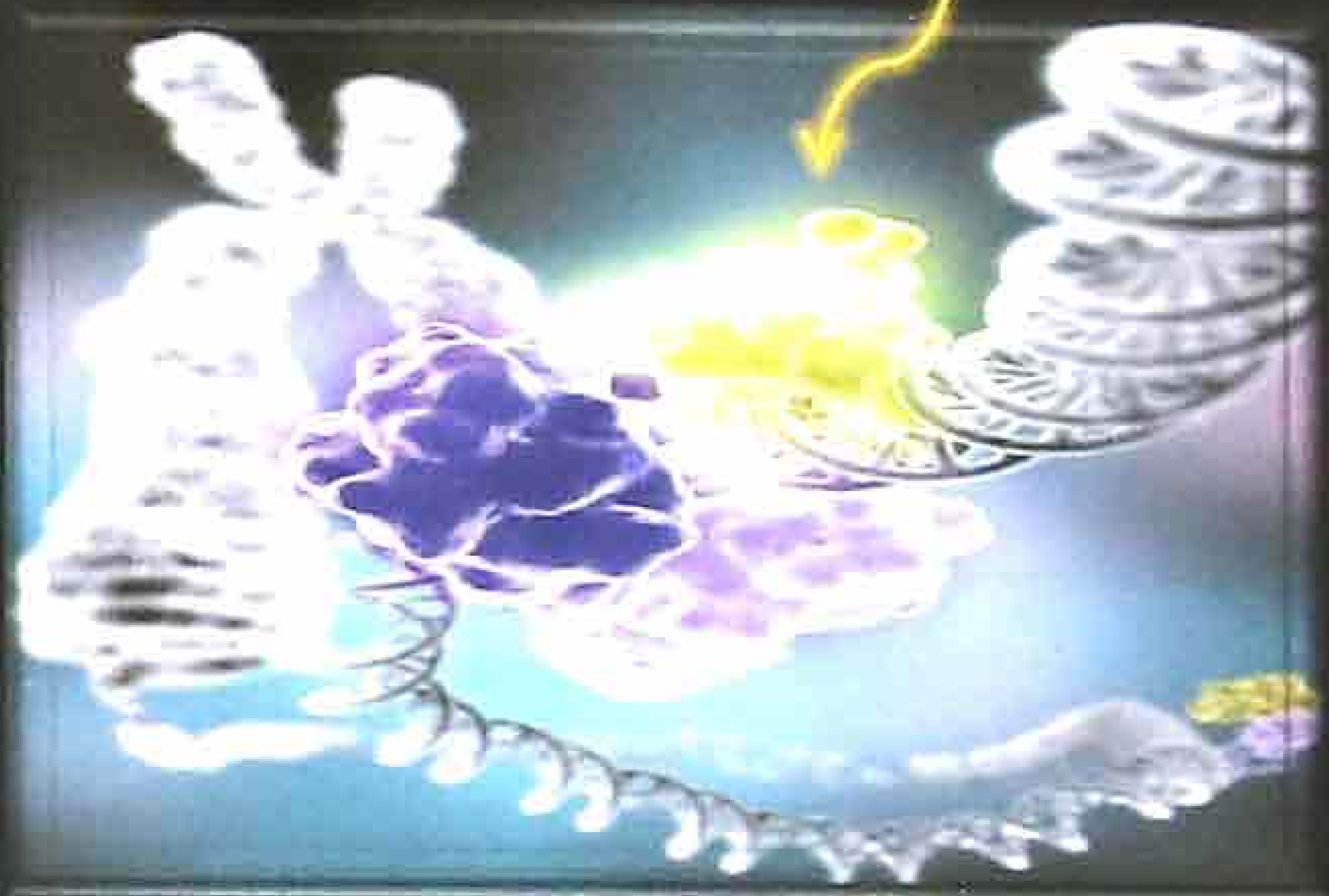

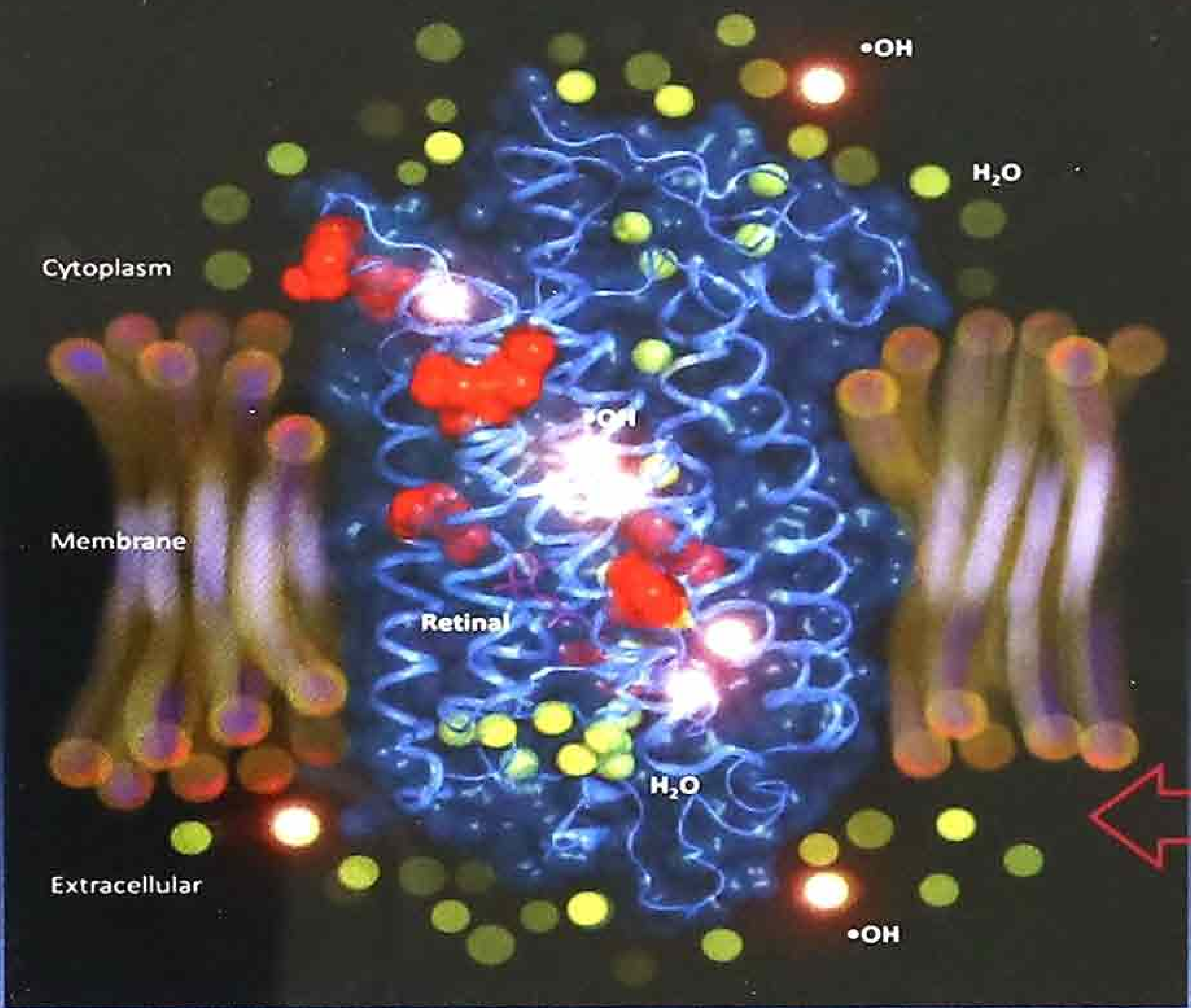

عام٢٠٠٩م تم اكتشاف في منتهى الأهمية عزز حقائق علوم بايولوجيا الإيمان؛ فلقد عثر على جزيئات الماء المختبئة في البروتينات المحيطة بالحوامض النووية للخلايا ، وحيث إن الماء أثبتت له ذاكرة تلتقط ما حوله من معلومات كما نبين في فصول لاحقة ، فذلك يؤكد أن المعلومات الملتقطة من البروتينات الحولية للسلم الحلزوني النووي تلعب الدور الرئيس في تفعيل وتنشيط جيناتنا وموروثاتنا..

البحث منشور في مجلة الأكاديمية الوطنية للعلوم

Primacy of the Environment

Environmental Signal
الإشارة البيئية

↓

Regulatory Protien
البروتين المنظم

↓

DNA
الحامض النووي الرايبوزي ناقص الأوكسجين -دي إن أي-

↓

الحامض النووي الرايبوزي آر إن أي- RNA -

↓

البروتين الخلوي - Protein -

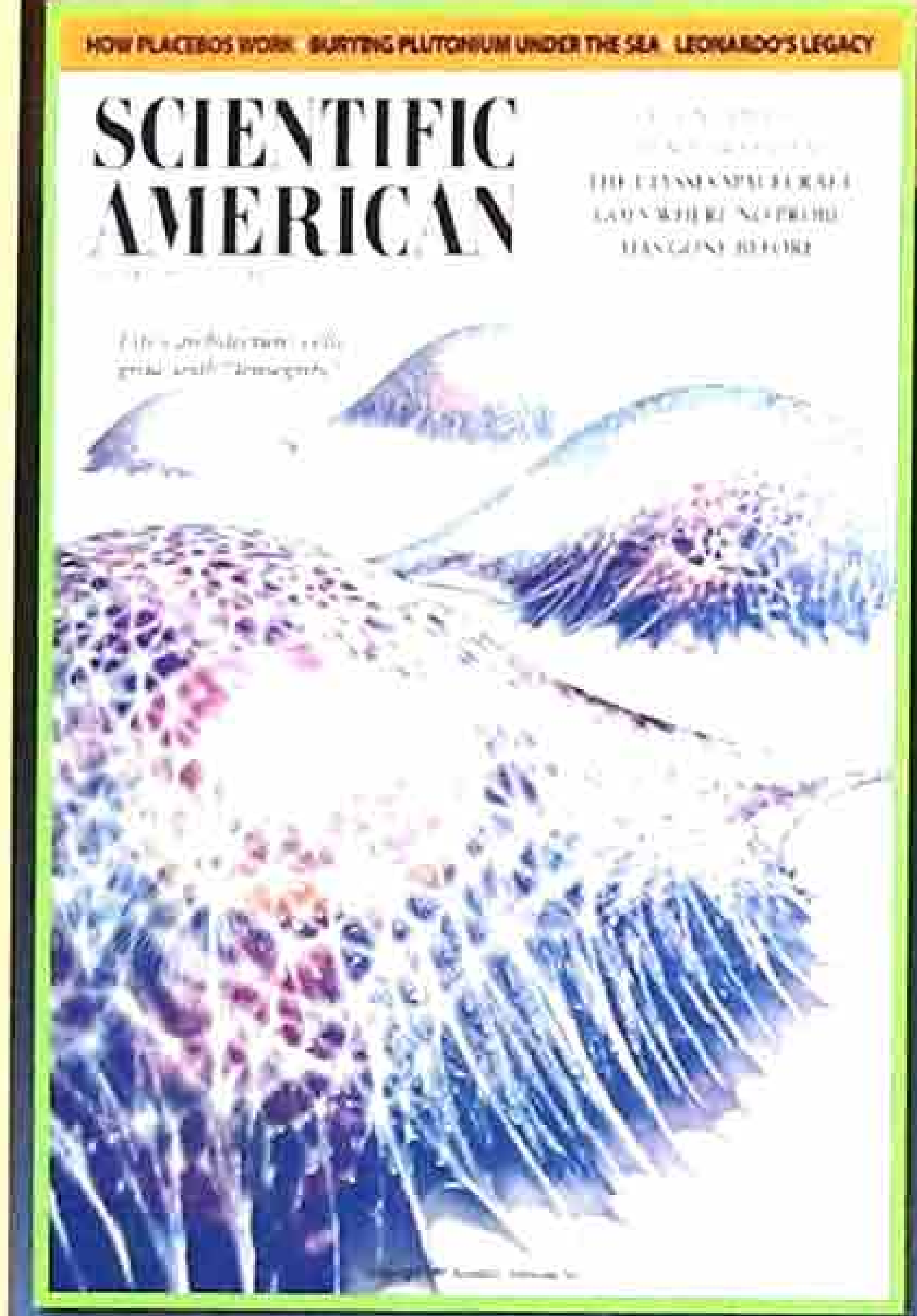

DNA — Long Term Memory
↓
RNA — Short Time Memory
↓
Protein — Behavioral Element

PRIMACY of DNA

السلطة البيئوية العليا الحاكمة لسلطة الأحماض النووية وجميع فعاليات الخلايا

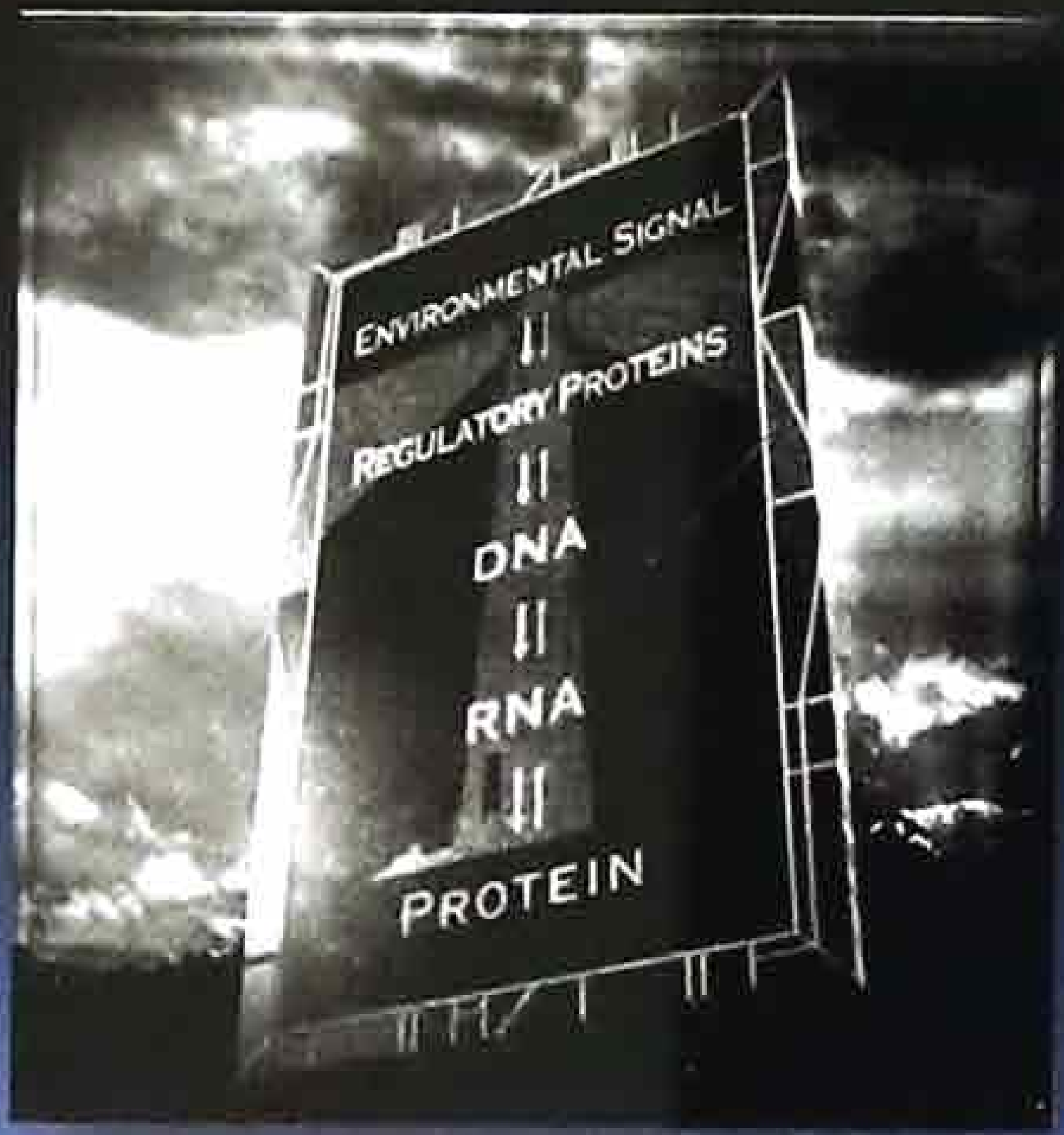

هنا ننهي جزءين من آلية عمل الخلية وكانت الاستنتاجات منهما:

١- الأول: الإدراك يتحكم بالسلوك الخلوي
(Perception Controls Behaviour)

ويكوِّن حياة الخلايا بالإشارة البيئية الخارجية ومن ثم الداخلية.

٢- الثاني: الإدراك يتحكم بالجينات
(Perception Controls Genes)

بتفعيل الإشارة الداخلية للنواة لفتح بروتينات الحامض (دي إن أي – DNA-) فتفتح أبوابها كي تتعامل معها الإشارة.

دعونا نشرع بفهم الجزء الثالث من العملية، وهو المتعلق بموضوع كيف يصبح الجين متسرطناً، أو كيف يشذُّ عن عمله المعتاد ليتشوه؟

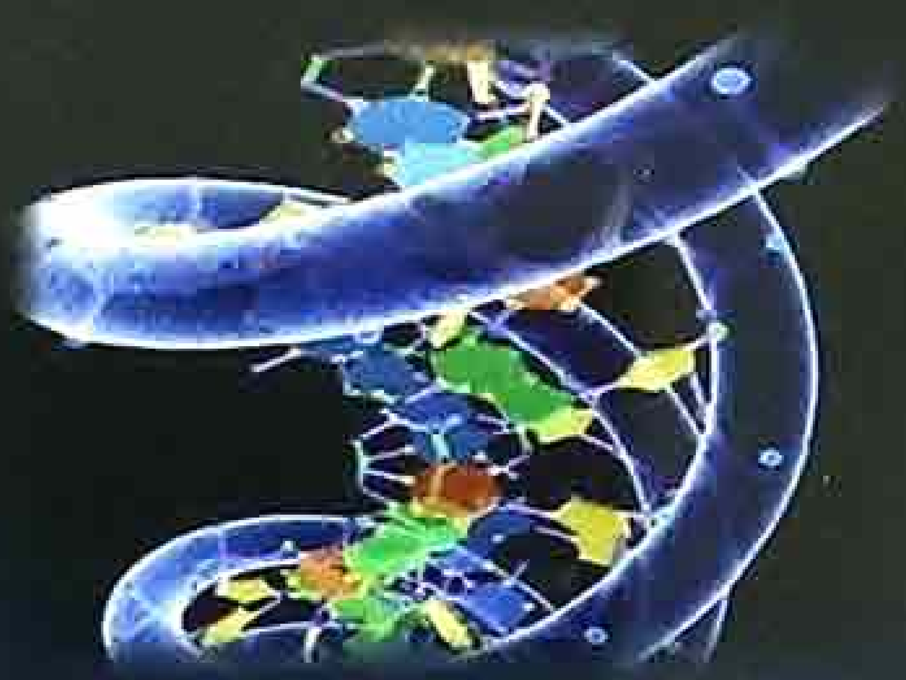

الجين لا يمكن أن يكون سرطانياً من أصله، بل هو نتيجة الإشارة البيئية التي سببت له ذلك، وبالتالي السؤال: ما الذي يجعل الجسم يستقبل تلك الإشارة السلبية المدمرة التي سببت له جيناً سرطانياً أو خلية سرطانية؟ هذا هو السؤال الذي يجب فهم إجابته. بمعنى ماذا لو تعرضت لبيئة مجهدة ضاغطة وليس لدي جين يستجيب لهكذا إجهادات وضغوط؟

قد يقول قائل هنا يجب أن نغير الجينات! وفي البيولوجيا التقليدية فإن هناك طريقة لتغيير الجينات معروفة في جميع كتب العلوم البيولوجية وهي التحول الأحيائي العشوائي (Random Mutation): وهي أنني يمكن أن أحصل على تغيير وتبدل كيميائي للخلية عندما لا أستطيع أن أتحكم بالنتائج والحصيلة والمخرجات لأنها دائماً عشوائية(١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

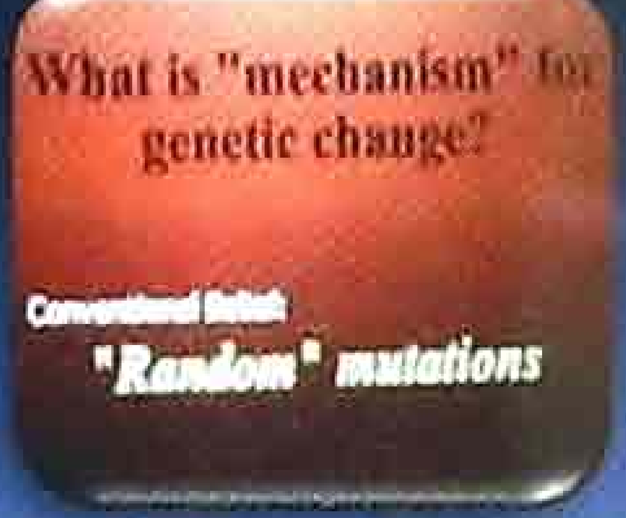

هكذا اعتقد الداروينيون أن التطور هو ببساطة التغير العشوائي في الجينات وهو حصول استجابة التغير في الجينات عن طريق عشوائية الأحداث والحوادث البيئية. فتحصل نتيجة لذلك جميع التطورات والتبدلات الأحيائية. وهذا إيمان راسخ عندهم. لكنه بالطبع مبني على البيولوجيا التقليدية التي رسمت خطوطها العريضة مفاهيم خاطئة كما بينا(١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

فأين الصواب إذن؟!

بحوث ثورية غيرت مفاهيم بالية

The origin of mutants

References

EVOLUTION: Test Tube Evolution Catches Time in a Bottle

Tim Appenzeller

By running experiments on microbes for thousands of generations, researchers are exploring the roles of chance and history in evolution.

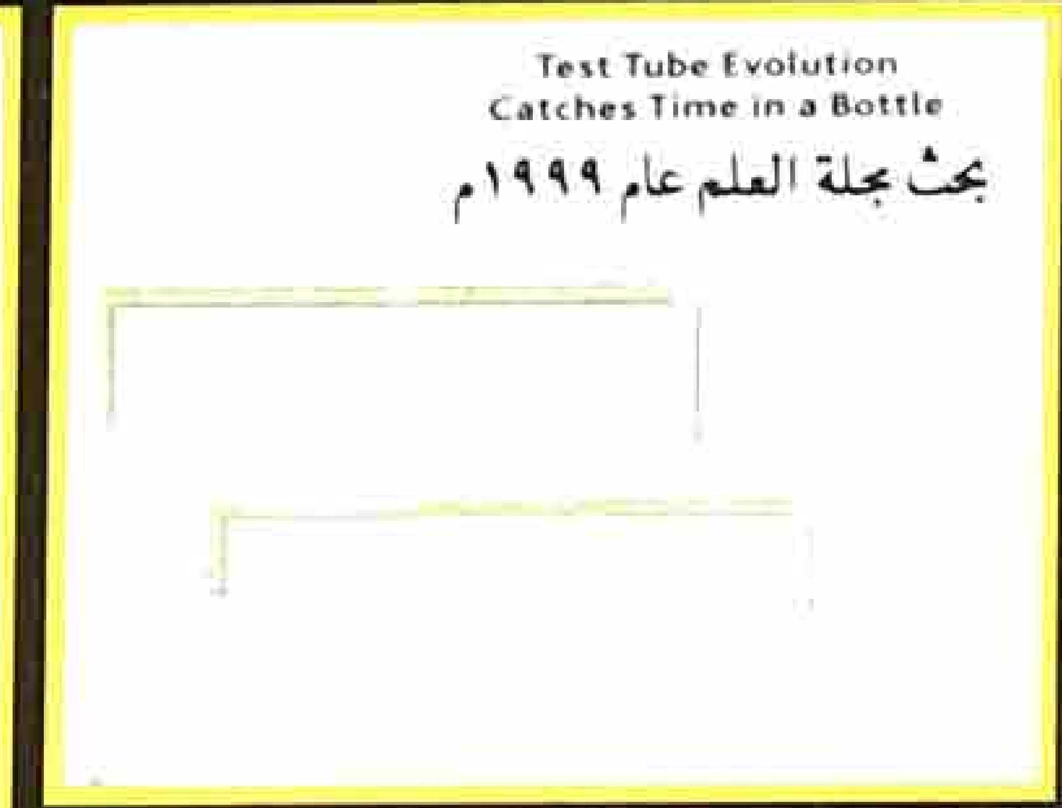
Test Tube Evolution
Catches Time in a Bottle

بحث بمجلة العلم عام ١٩٩٩م

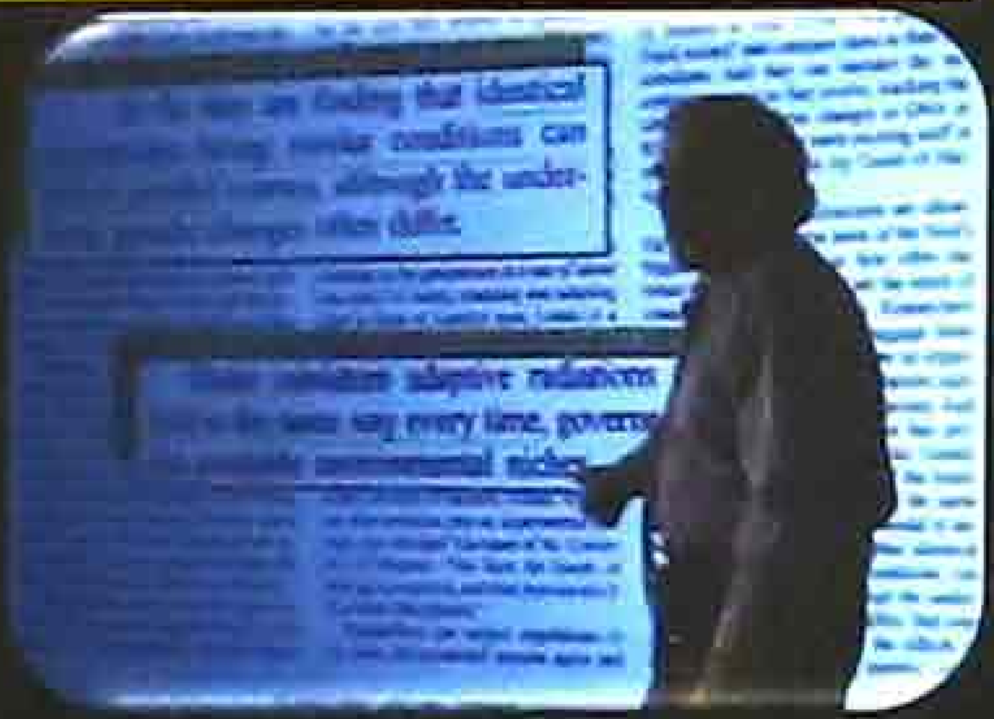

يقول الدكتور ليبتون: (ظل الاعتقاد عند العلماء بتلك النظرة الخاطئة حتى جاء بحث بيولوجي ثوري عام ١٩٨٨م للباحث جون كيرنز (John Cairns) ومعه آخرون نشر في مجلة الطبيعة (نيتشر) في عددها ٣٣٥ في سبتمبر من ذلك العام [١٥٥] ، فغيَّر المفاهيم البيولوجية التقليدية التي كانت سائدة قبله ، إذ جاء بمفهوم سمَّاه: (التحول البيولوجي المتكيف - Adaptive Mutation -) وهو التحول الموجَّه بيئياً) [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧] .

ملخص هذا النوع من التحول المتكيف هو أن التغييرات لا تحصل عشوائياً ولكن البيئة تسيطر وتتحكم بتلك التغييرات بمعنى أنَّك تقوم دائماً بتعديل جيناتك كي تتلائم وتتناغم مع ما تراه وتتلقاه وتتلقفه من البيئة وتأثيراتها عن طريق حواسك الخمس ، فالأمر إذن: ليس عشوائياً [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧] .

The origin of mutants

بحث بمجلة الطبيعة عام ١٩٨٨م

Describes
ADAPTIVE MUTATIONS

ثم جاء بحث عام ١٩٩٩م عن طريق مجلة ساينس [١٥٦] ، أثبت بتفحصه آلاف الأجيال من البكتيريا في ٥ أنابيب اختبار أن البكتيريا تتغير في جيناتها وفقاً للتأثيرات المختبرية البيئية المسلطة كي تتمكن من البقاء والتأقلم ، وعليه لا مكان للعشوائية بل إن التطور يكون وفقاً للمؤثرات البيئية التي تؤثر في الخلية وجيناتها وتؤدي إلى تغييرها تبعاً لذلك [١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧] .

The Evolution of Genetic Intelligence

David S. Thaler

In 1988 Cairns and his colleagues (1) published a scientific paper that provoked heated discussion, even among philosophers (2). They suggested that mutations arise more frequently when the organism is under selective pressure for that mutation, in apparent contradiction to the conventional idea that mutations arise without regard for their utility. In this proposal, the environment not only selects among preexisting variants, it also interacts with the organism in a sophisticated way to generate the variation on which selection acts. This phenomenon of mutagenesis under selection has been variously called "Cairnsian," "selection-induced," "adaptive," "post plating," "late arising," or "selection promoted" mutation and has been much polemicized. A paper by Harris and co-workers in this week's Science (3) helps to move beyond the polemic that has obscured our study of the molecular mechanisms that generate variation.

In their classic works, Luria and Delbruck (4) and Lederberg and Lederberg (5) studied mutation in the context of lethal selection—in which only preexisting mutants have a chance to survive. In contrast, the experiments of Cairns and of others inspired by him are designed to detect the frequencies and types of mutations arising under conditions of nonlethal selection in which the organism has a chance to react to the selective conditions. These conditions do not kill counterselected cells but prevent an increase in their number (for example, in the paper by Harris and co-workers in this issue, cells mutant for lacZ, the gene for the lactose utilizing enzyme, are plated onto medium with lactose as the only carbon source). The frequencies, timing, and types of mutations arising under selective conditions are then compared with those that occur during nonselective growth.

The most biting criticism directed at the Cairnsian school has been that, under conditions selective for the appearance of scorable mutants, there is enough "normal" growth to account for the mutants, assuming only that selection induced mutations are created similarly to those of nonselective growth (6). This "growth on the plate" argument, however, is not an adequate explanation of the results, because the types of mutations arising under selection seem to be di...

Organisms
Variants
Selection

A conventional view of evolution. The environment functions only at the selection step.

The author is in the Laboratory of Molecular Genetics and Informatics, Rockefeller University, 1230 York Avenue, New York, NY 10021-6399, USA.

224 SCIENCE • VOL. 264 • 8 APRIL 1994

بحث مجلة العلم عام ١٩٩٤م

وفي بحث سابق في ساينس في ٨ أبريل ١٩٩٤م [١٥٧] أثبت دكتور ثالر (DS Thaler) المنظومة الجينية التي تتفاعل مع البيئة ووضعها كما في الشكل أدناه، وتوصلت بحوث أخرى إلى نتائج قريبة [١٥٨] [١٥٩]. وفي جميع تلك البحوث ينبغي أن نلحظ ما يأتي [١٣٣] [١٣٤] [١٣٥] [١٣٦] [١٣٧] [١٥٥] [١٥٦] [١٥٧] [١٥٨] [١٥٩]:

١. أن ما سماه جينات الحامض (دي إن أي -DNA-) الأيضية تغيرت تسميتها بعد ذلك لما يعرف بالجينات المهندسة للجينات، فلقد اكتشف أن هنالك جينات عملها إعادة صياغة شفرات الجينات الأخرى حسب الحاجة، فتقوم بتغيير هندسة الجينات تبعاً لما يمر به الكائن من تأثيرات بيئية. إذ عن طريق التقاط الإشارات البيئة تتأثر تلك الجينات المهندَسة لتتكيف وتتناغم مع تلك الإشارات وتعيد صياغة تشفير الجينات الأخرى كل حسب عمله ووظيفته ليتلائم مع المؤثرات الجديدة، وهكذا دائماً.

٢. أن هناك اختلافاً بين البيئة وادراكات الأشخاص القادمة من تلك البيئة، فقد تختلف هذه عن تلك، فلربما نعيش في بيئة فيها إشارات لا تتلائم مع إدراكاتنا وطبيعتنا وسلوكنا واهتماماتنا.

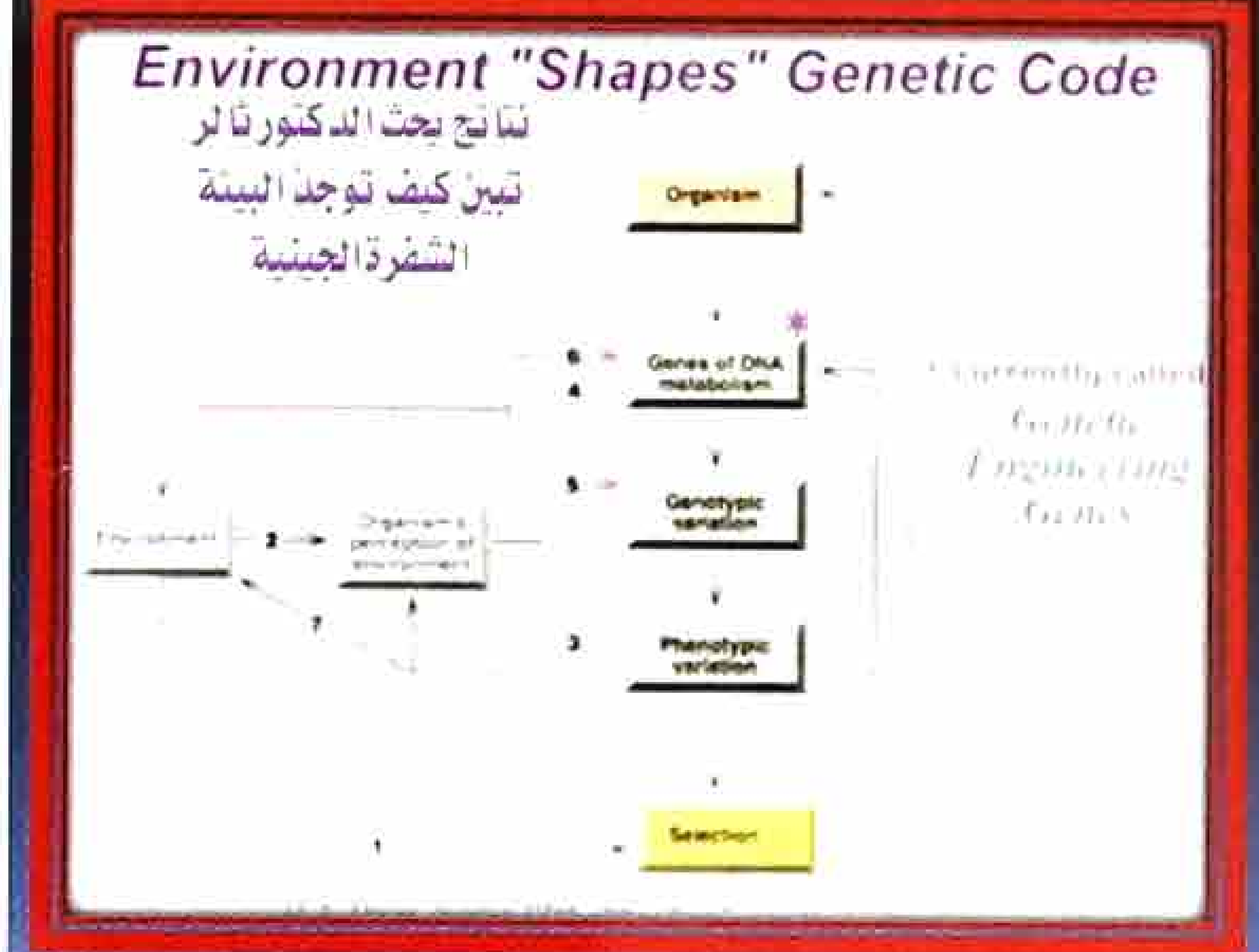

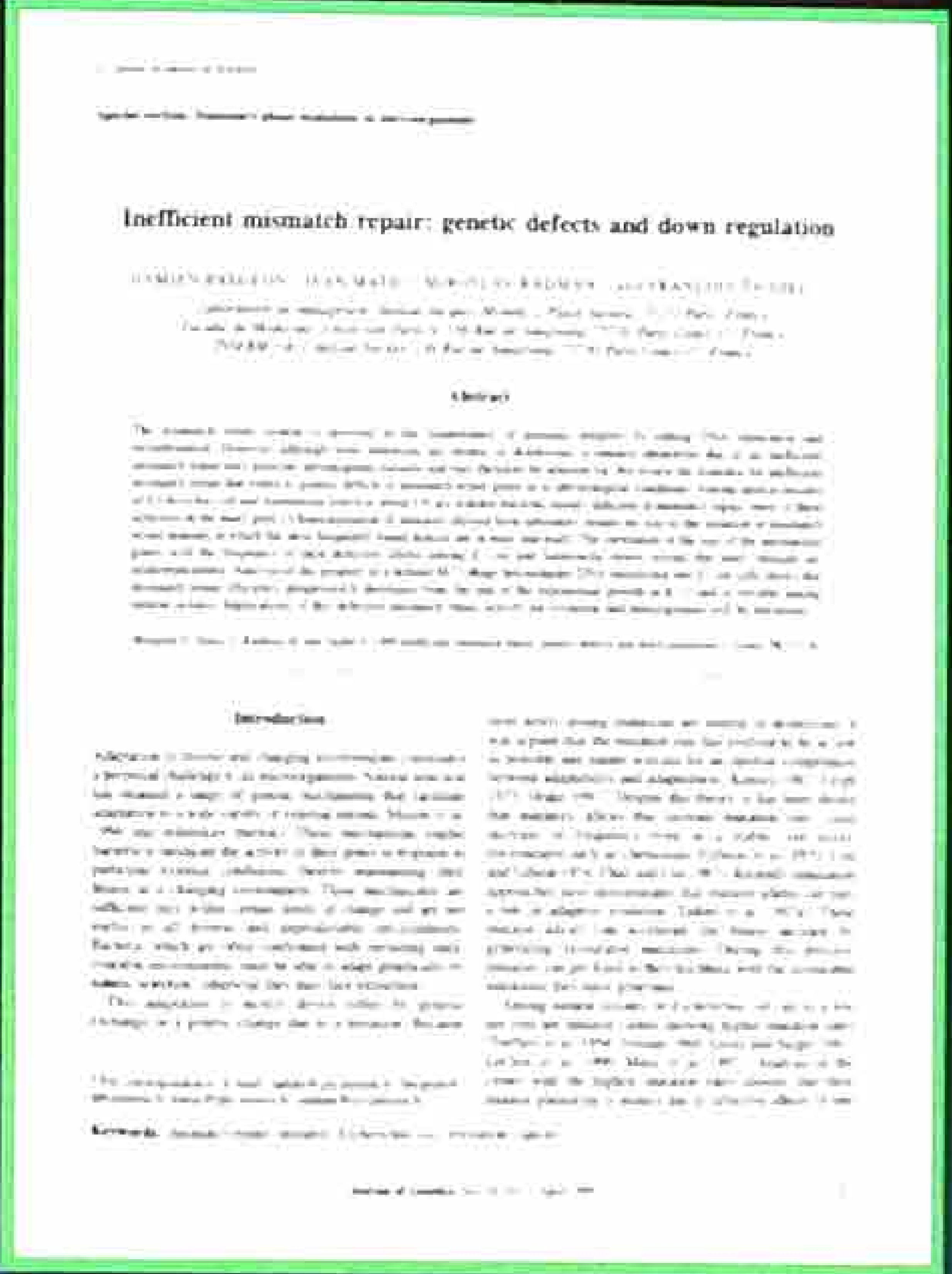

Inefficient mismatch repair: genetic defects and down regulation

Abstract

Introduction

Journal of Molecular Evolution

Determinants of DNA Sequence Divergence between *Escherichia coli* and *Salmonella typhimurium*: Codon Usage, Map Position, and Concerted Evolution*

Introduction

وبناء على تلك البحوث نستنتج بأننا نغير جيناتنا وفقاً للبيئة التي نعيش فيها ونعتقد أنها صحيحة، ولكن ربما لا تكون كذلك، فالإدراكات التي نلتقطها من تلك البيئة تكون في أغلب الأحيان ليست وفق إرادتنا بل هي من تركيبة تلك البيئة وقد تتلائم مع ما نريد أو لا.

عليه: فتلك الإدراكات الملتقطة تكوّن إيمانا بشيء معين لأنها ستتحول إلى فعل كما بينا ، ومن هنا فإن الإدراكات والإيمان هما ما يغيران جيناتنا ويتحكمان بها ويختاران لها تركيباتها ، كما أن هذه الإدراكات وهذا الإيمان يعيدان صياغة وترتيب وتشفير جيناتنا عند الحاجة.

إذن: الاستنتاج الثالث المضاف إلى الاستنتاجين السابقين (الأول: الإدراك يتحكم بالسلوك الخلوي ، الثاني: الإدراك يتحكم بالجينات) ، يكون: (الإدراك يعيد صياغة جيناتنا عند الحاجة) (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

الحاصل: أننا لسنا ضحايا جينات أهلنا المرضية ، بل نحن من يتحكم بها عن طريق بيئتنا ، فنعيد كتابتها وصياغتها فتتغير دوما. ولقد اكتشف أن أكثر من ٩٥٪ من الحالات المرضية لا علاقة لها بالوراثة إطلاقا ، بل هي من تأثيرات تغيرات جينية وفق ما بينا. وهذه تحصل عندما تقوم جيناتنا المهندسة بإعادة صياغة الجينات لتتلائم مع البيئة فإنها في بعض الحالات تؤدي إلى نتائج صياغة سلبية بسبب أن الجينات كانت في عمل أثناء عملية التغيير فتقوم بمسح برنامجها ليصاغ لها برنامج جديد ، والثاني أن الإدراكات القادمة لا تتلائم مع طبيعة الشخص فتكون النتيجة إعادة صياغة سلبية تؤدي إلى مرض سرطاني (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

وعليه نستنتج أن كل شيء مرتبط بالإدراكات والإيمان اللذين يتغيران تبعا لما تتلقفه حواسنا من البيئة ليؤثر في أجهزتنا العصبية وينتقل خلال جميع خلايانا ليغير من سلوكها واختيار جيناتها ويعيد صياغة شفرات تلك الجينات ، فتتغير كل حياتنا. فعن طريق التحكم به يمكننا أن نغير كل شيء في بناء الأجهزة الحية في أجسامنا ومنها إعادة صياغة الجينات لتعيد كتابة شفراتها سلبا أو إيجابا (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

وعليه: تكون استنتاجاتنا ثلاثة:

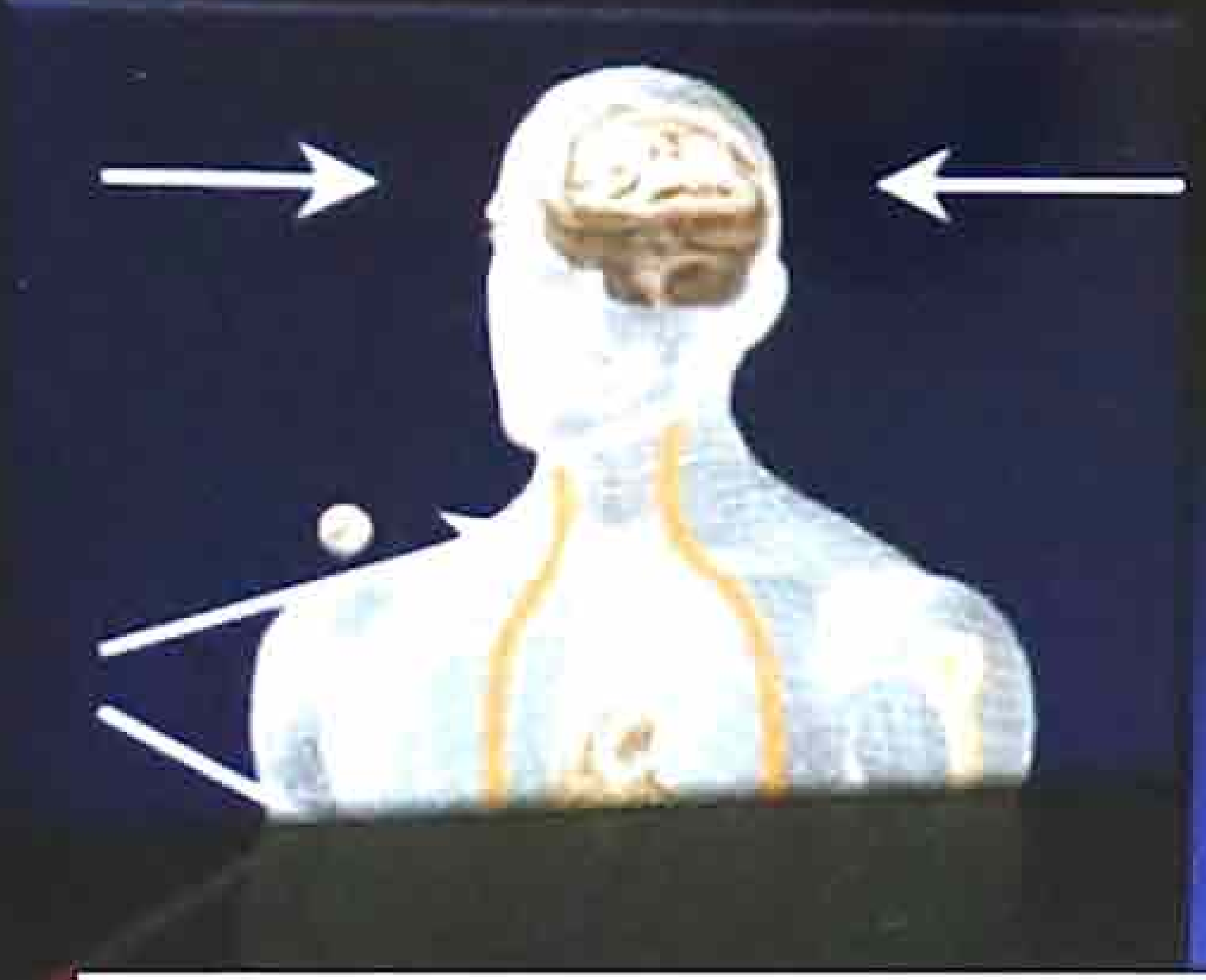

Perception is Awareness Shaped by Belief

- Beliefs "control" perception
- Rewrite beliefs and you rewrite perception
- Rewrite perception and you rewrite genes and behavior!

- الإدراكات: تتحكم بالسلوك الخلوي
- الإدراكات: تتحكم بالجينات في نواة الخلية
- الإدراكات: تعيد كتابة الشفرة الجينية

وهذه الإدراكات والإيمان يحكمها أثر البيئة

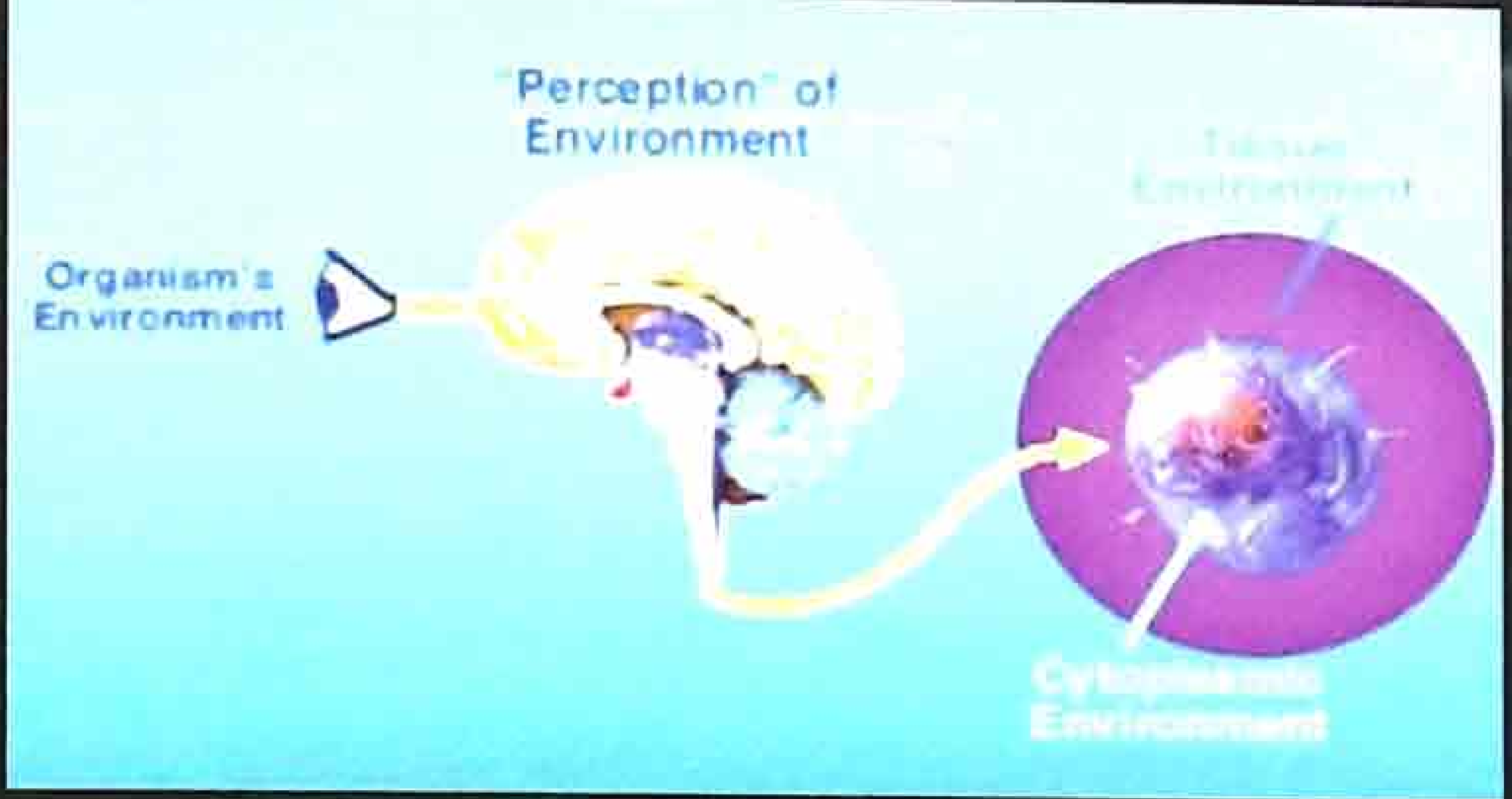

الدماغ والجهاز العصبي مناط الإدراك والإيمان يعمل كالمصفاة فهو ينقي إشارة البيئة الخارجية ويختار منها ما يناسب الخلية وجيناتها وفق معتقده ، فإن تغير ذلك المعتقد والإيمان تغير بناء كل شيء فينا لتعاد صياغة جيناتنا من جديد !

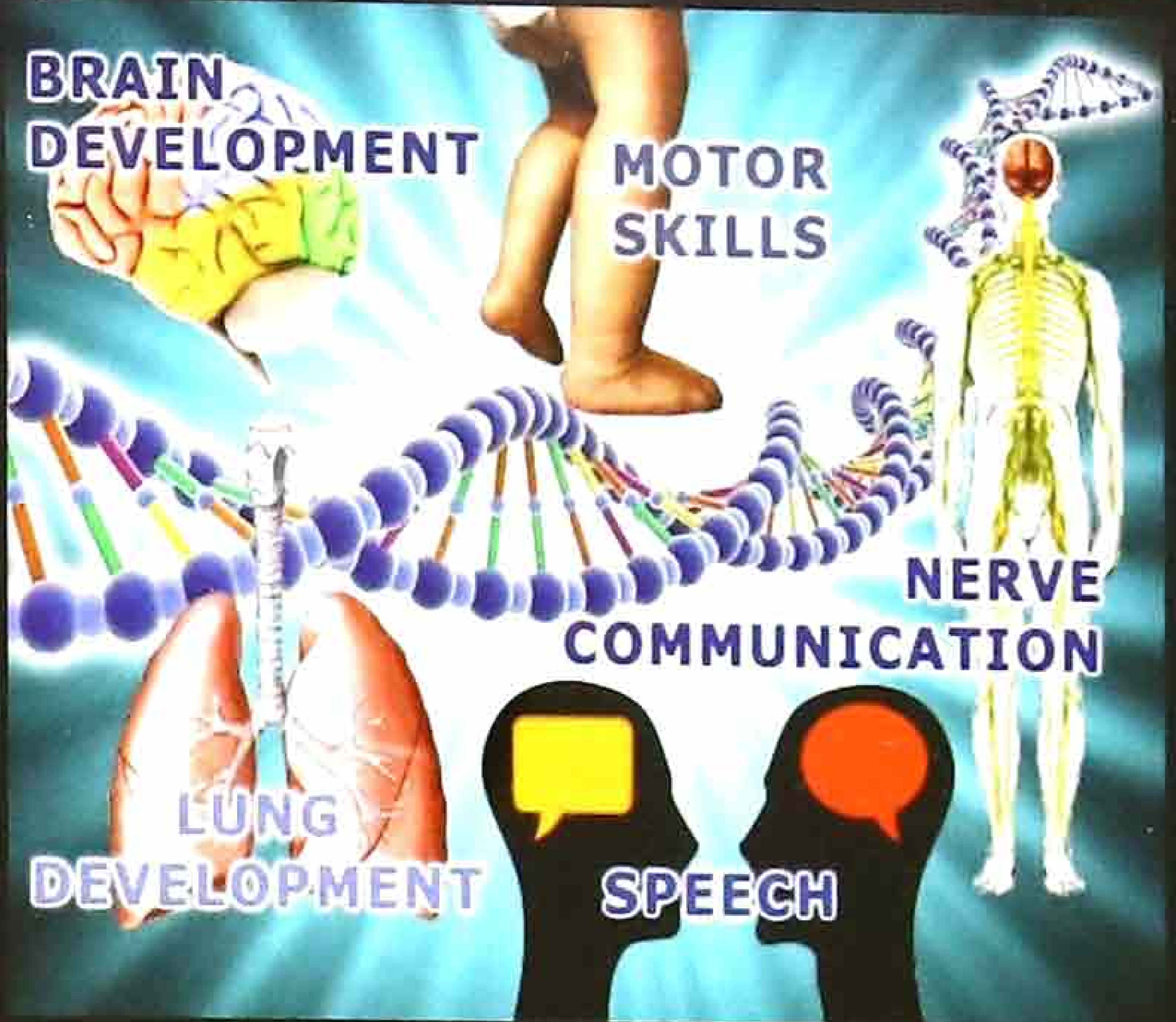

ولقد اكتشف أن خلية مريضة لو انتزعت من رجل مريض ووضعت في بيئة صحية مع رجل صحيح فأنها تنمو صحية معافاة دون أية مشاكل فيها ، فلماذا كانت مريضة في بيئتها الأولى إذن؟ الجواب من تفاصيل مابيناه ، وكما في الشكل ، لأن شيئاً ما يحول بين الإدراكات والخلية أي الجهاز العصبي والدماغ المرتبط بالإيمان أدى إلى ذلك التغيير ، فهو يعمل كالمصفي والمنقي أو الفلتر الذي ينقي الإشارة البيئية بين ما موجود في البيئة حقاً وما على الخلية أن تأخذه من تلك الإشارة. فإيماننا هو المسؤول عن تغيير بايولوجية خلايانا ويجعلها صحيحة أو سقيمة (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

لعلّنا نبين في فصول لاحقة كيف سبق القرآن الكريم كل تلك الاستنتاجات العلمية التجريبية الحديثة من خلال تأكيداته على الحقائق التي توصل إليها الباحثون

فحال الجينات في الخلية تماماً كحال الأقراص المدمجة والأقراص المغنطة في الحاسوب ، إذ إن عملها الاحتفاظ ببرامج توضع فيها وتخزن داخلها ، ويمكن تعديلها في أي وقت. بيد أن البرامج في حالتنا الخلوية برامج بايولوجية تتغير دائماً وفقما تقوم به الجينات المهندسة التي تتلقف الإشارات البيئية المحفزة الداخلية التي هي ترجمة للإشارات البيئية الخارجية[١٣٣][١٣٤][١٣٥][١٣٦][١٣٧].

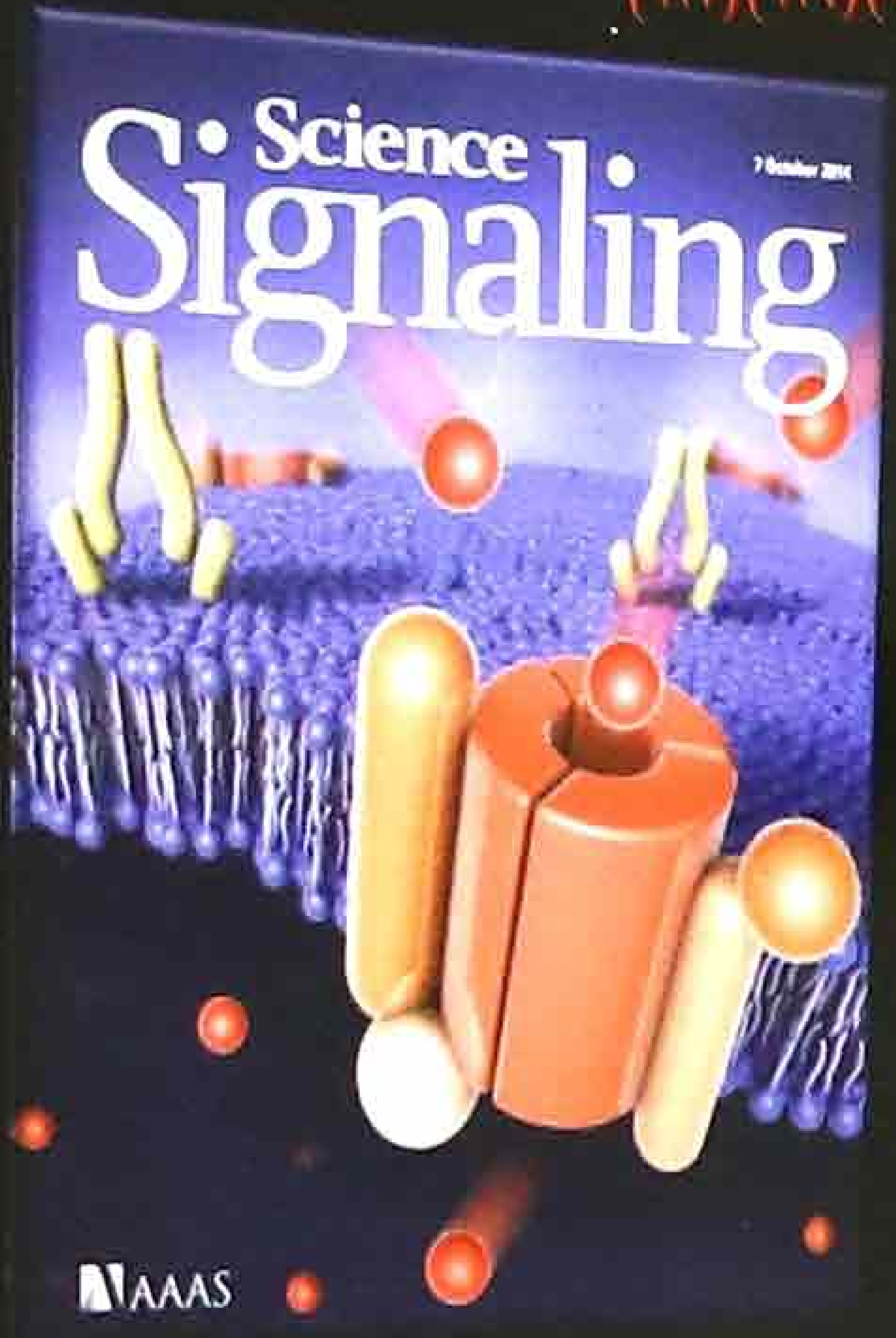

لكن ما نوع هذه البرامج البايولوجية؟!

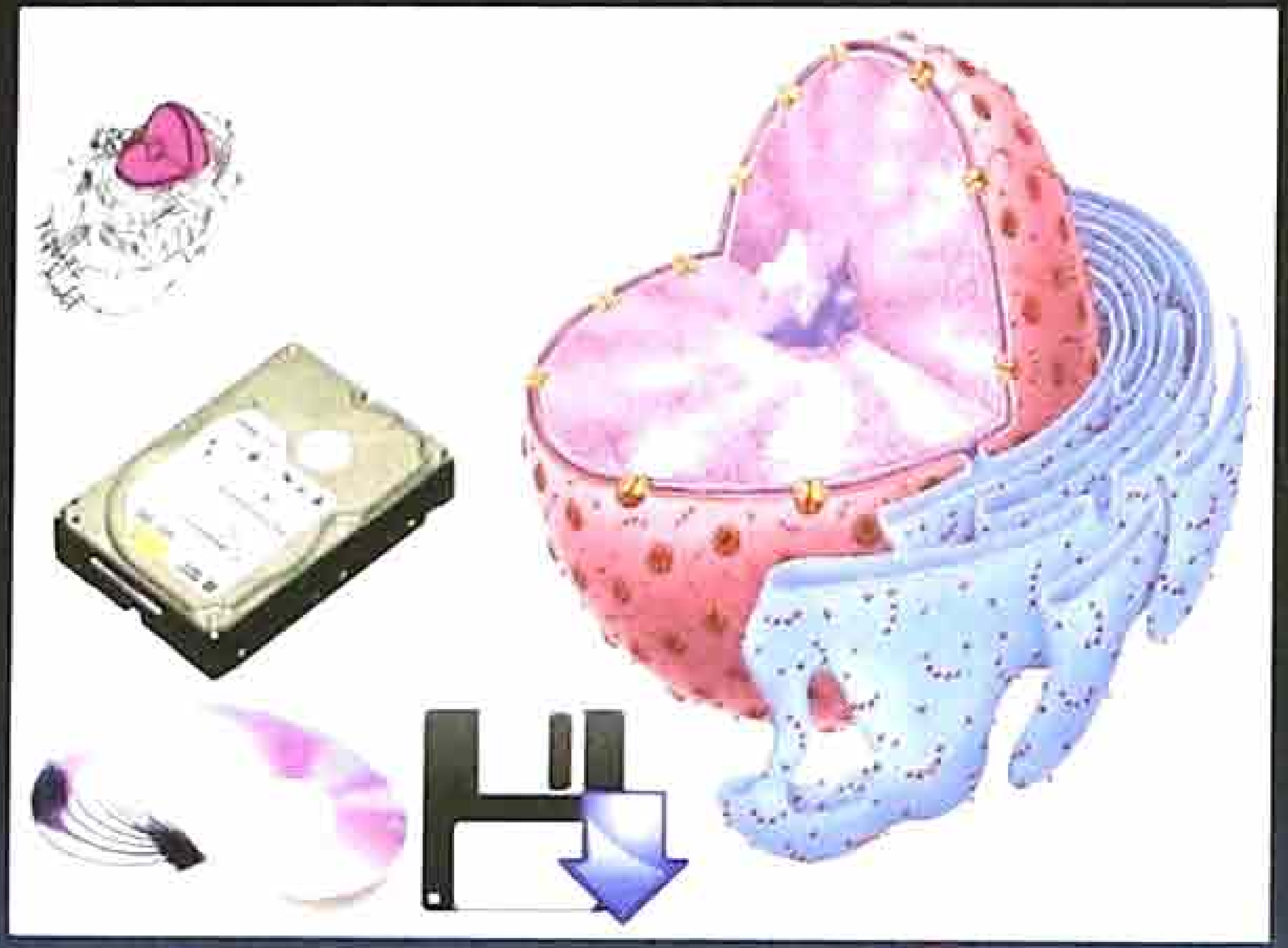

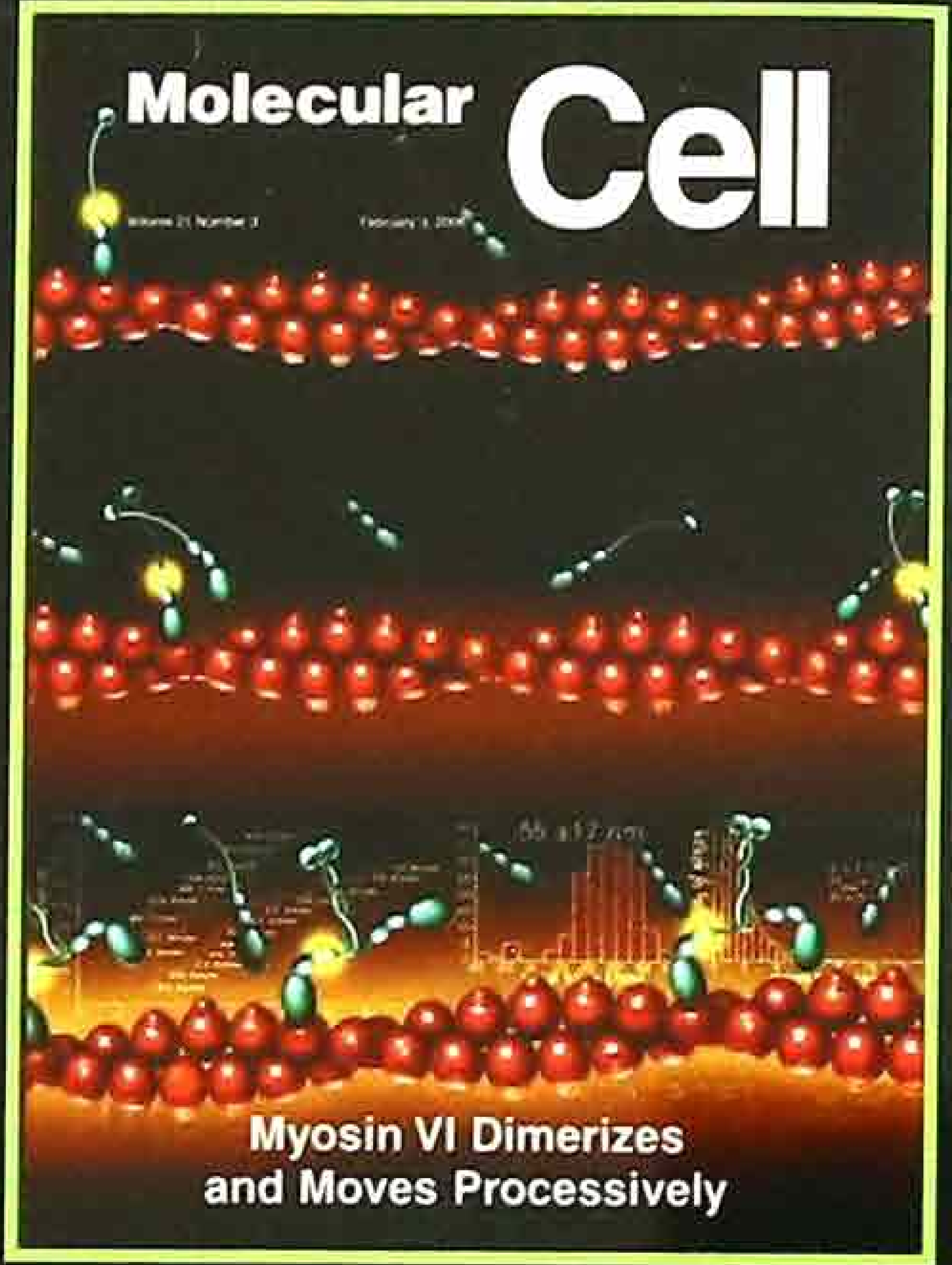

جينات خلايانا تماماً كحال خازنات المعلومات في الحاسوب نتحكم نحن بوضع البرامج فيها

هنالك نوعان رئيسان من البرامج المتعلقة ببقاء النوع (Survival):

١- البرامج التكاثرية المسؤولة عن تكاثر النوع ونموه (Growth & Reproduction)،

٢- البرامج الحامية للنوع من الفناء والانقراض (Protection).

الخلية إما أن تختار برنامجاً للبقاء ، وإما برنامجاً للنمو في آن واحد ، ولا يمكن أن تجمع بينهما ، فلو وضعنا مجموعة من الخلايا في أوعية بيبتري وعرضناها لنوعين من البيئة أحدها مغذية والأخرى سامة ، فبالتأكيد إن استجابة الخلايا للمؤثر البيئي الإيجابي وهوالمغذيات باعتبارها تساعدها في برنامج النمو سيكون إيجابياً وستهرع نحوه ، بينما تنفر وتهرب من الإشارة البيئية السلبية المرتبطة بالسموم حيث تعرفها الخلية من خلال برنامج البقاء المعرف لديها في الجينات أنها تساعد على الفناء والموت ، فهل يمكن أن تقوم الخلايا بالذهاب نحو بيئة الغذاء وفي نفس الوقت تعود للخلف من بيئة السموم؟ الجواب بالتأكيد : كلا. فالخلية عليها أن تقرر أي البرنامجين ستقوم باختياره عند قدوم إشارة بيئية: إما البقاء وإما النمو ، لأنها في حالة البقاء تكون في حالة الحماية من فناء فتكون في حالة توقف النمو ، وفي حالة النمو تكون في حالة بقاء واسترخاء ، فإما هذا وإما ذاك ، وعند اضطراب القرار للخلية من إشارة بيئية تحصل المشكلة المرضية ؟ (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

وحيث إن هناك أكثر من ٧٠ تريليون خلية في الجسم البشري فعلينا تخيل حجم الأمر ، ولو طبقنا الأمر على الجسم البشري كائناً كاملاً لكان المقياس كبيراً ، فنحن في نفس اللحظة وتبعاً لمؤثرات البيئة في تلك اللحظة نكون إما في درجة معينة من حال النمو أو حال البقاء ، وحسب الدراسات العلمية فإن أكثر إشارة إيجابية وشحنة بيئية مؤثرة في الجسم البشري هي الإشارة المرتبطة بالمحبة والعطف والاهتمام ، وتبعاً لدراسات أجريت على الأطفال ، فإنها تنشط التغذية وتقوي المناعة وتزيد النشاط الجسدي والنمو الذهني ، ولقد لوحظ على أن الأطفال المحرومون من تلك الإشارات الإيجابية على الرغم من أنهم ليسوا محرومين من تغذية جيدة فهم يفقدون أكثر من ٣٥٪ من قابلياتهم الذهنية والجسدية وبعضهم ينتهي بأمراض نفسية وذهنية مثل التوحد والكآبة وغيرها لأنهم لا يتأثرون ببيئتهم حيث بنوا جدراناً عازلة عنها إذ لم يحصلوا على المحبة التي يريدونها من ذويهم ، وفي النهاية ينتهي الكثير منهم بالموت.

بينما أكثر إشارة سلبية وشحنة بيئية مدمرة هي الخوف ، فهي تفعل عكس الأولى تماماً. وفي حال الخوف يقوم برنامجنا البايولوجي بغلق برنامج النمو ، وعندما يكون في حال المحبة والراحة فإنه يقوي برنامج النمو. فبرنامج البقاء ممهد ومضمون (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧)

هنالك ميكانيكية خاصة بهذا الأمر ، ففي الدماغ توجد أجزاء تميز الإشارات البيئية ؛ هل هي سلبية أم إيجابية؟ وبأي برنامج تتعلق ؟ ألللحماية أم للنمو؟ ومن ثم كيف تتعامل معها؟

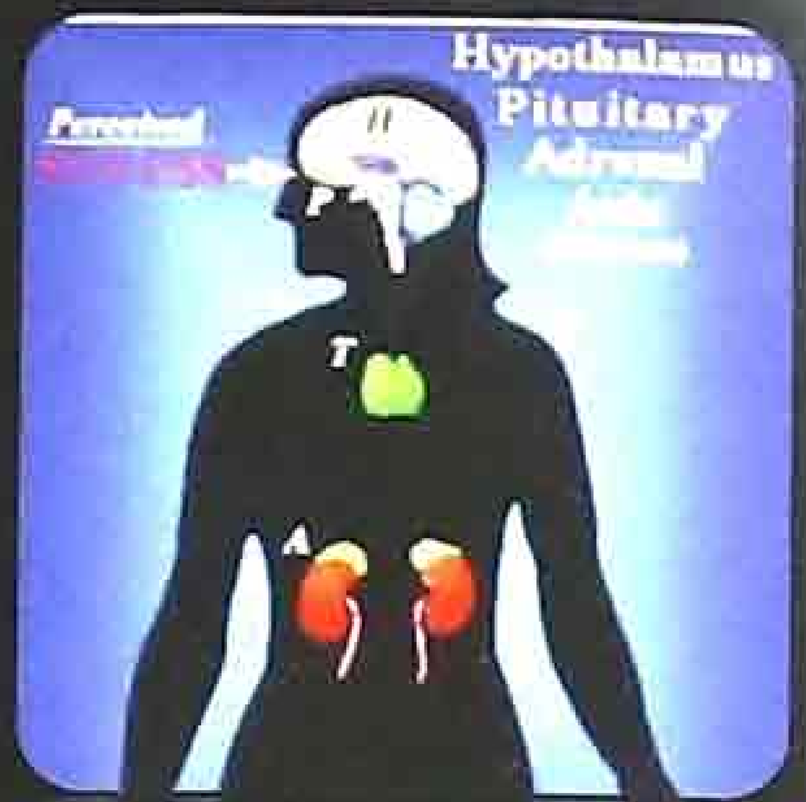

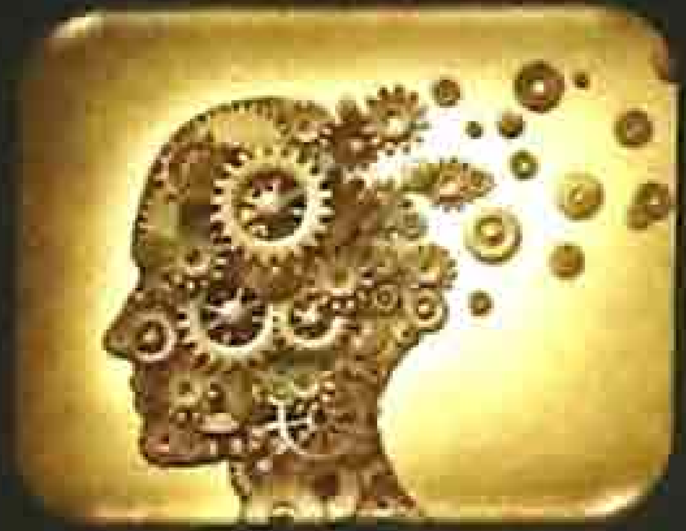

هذه تسمى محور الغدة النخامية - الكظرية ما تحت السرير البصري (Hypothalamus Pituitary Adrenal Axis -HPA Axis-) وهي مرتبطة بالجهاز الحامي للجسم من الخارج أو المنظومة الكظرية (Adrenal System) ، فعند تعرض الدماغ لإشارة بيئية مجهدة ناجمة من بيئة ضغط أو إجهاد ، وليكن إجهاد خوف أو فزع من حيوان أو حشرة أو مجموعة من الأشرار ، فإن الغدة النخامية (Pituitary Gland) وهي الغدة الأم المسؤولة عن شكل الجسم بما يعرف بأخذ قرار: [إما القتال أو الهرب -Fight or Flight-] ، ومعروف أن الأجزاء المسؤولة عن الحماية الخارجية في الجسم هي العضلات والعظام في الأطراف بالتحديد ، بينما الأجهزة المسؤولة عن النمو هي الأجزاء الداخلية في داخل الصدر والبطن وهي محمية من لدن العضلات والعظام ، وعليه فأخذ قرار الهرب أو القتال سيؤدي إلى ما يأتي(١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧) :

١. يعطي الأوامر للجهاز المعني بالاستعداد ، ففي حال الهرب أو القتال نستخدم العضلات ، وهكذا تعطى الأوامر بفرز الهرمون الخاص بالخوف وهو (الأدرينالين) الذي يحفز على تقليص الشرايين ويزيد من سرعة تدفق الدم فيندفع الدم بقوة نحو العضلات كي تتمكن من مقاومة الحدث إما بالركض واما بالتحمل للقتال. بينما يمنع ضخ الدم نحو أجهزة النمو كافة فتتوقف عن النمو تماماً لأن جميع الدم ذهب للأجزاء المسؤولة عن الحماية الخارجية والبقاء للنوع.

٢. أما الجهاز المناعي (Immune System) وهو جهاز دفاعي لكنه مسؤول ليس عن الدفاع الخارجي بل عن الدفاع الداخلي ، فدفاعه مختص بحماية الجسم من هجمات البكتيريا والفيروسات ولبس هجمات خارجية ، وهو يستهلك طاقة كبيرة من الجسم ، لذلك في حال نشاط الجهاز الأدرينالي الحامي من الخارج وضخ هرمون الأدرينالين يقوم الجسم بتوقيف عمل الجهاز الحامي داخليا وهو الجهاز المناعي.

٣. كما أن نفس الهرمونات التي تغلق الجهاز المناعي عند الإجهاد والخوف تقوم بغلق عمل جزء من الدماغ بسبب دفع الدم للجزء الخاص والمسؤول عن الفعل والسلوك المنعكس أو الانعكاسي (Reflex Behaviour) كي يقوم بمهامه في تلك الظروف ويؤدي إلى أن يكون جزء من الدماغ معطل عن أداء مهامه ، ومنها أنك عندما تكون تحت الإجهاد والضغط والغضب والخوف فإنك أقل ذكاء لأن الجزء المسؤول عن التفكير والذكاء وحتى الذاكرة يكون في حالة تعطيل تام. لعل هذا ما يلحظه الطلاب في حالة الامتحان ، فهم عندما يكونون قد استعدوا يعتقدون أنهم قد فهموا المادة ، وهذا صحيح ، لأنهم كانوا في حالة صفاء ذهني وليسوا تحت إجهاد الامتحان ، حتى إذا جاء الامتحان وأصبحوا تحت الضغط نسوا أغلب ما قرؤوه وغدت ذاكرتهم شبه معطلة !

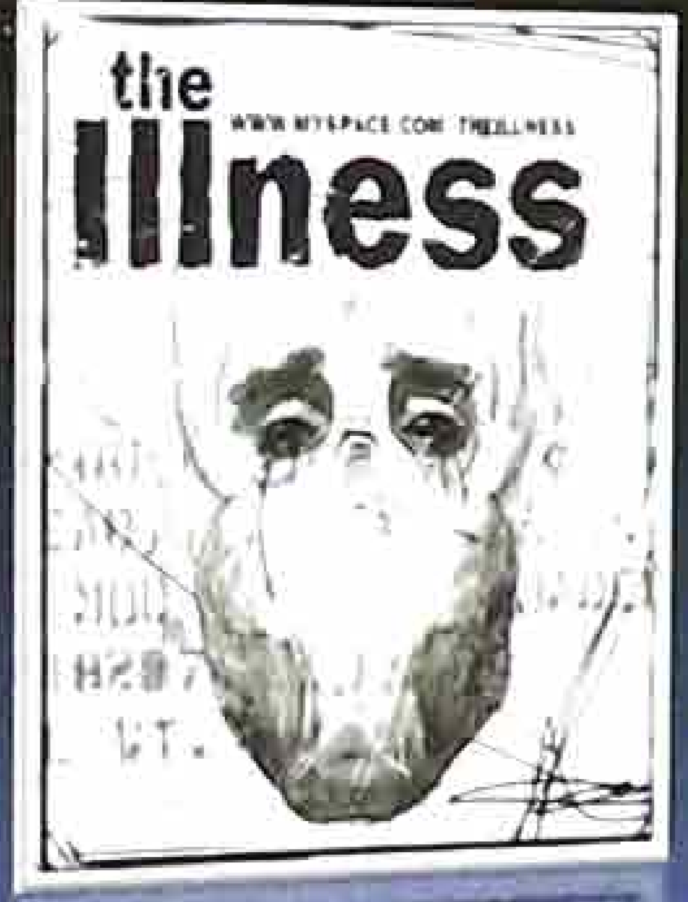

من هنا ننطلق نحو فهم ميكانيكيات المرض ، فعند الإجهاد يعلّق النظام المناعي عمله تماماً ويغلق أبواب منظومته كي يتمكن الدم من التدفق نحو الجهاز الحامي الخارجي ، وهكذا كلما زادت الضغوط أدى بالجهاز المناعي إلى أن ينغلق ويتعطل ، فيكون الجسم عرضة لأمراض شتى ، وكلما زادت أعباء الحياة من خوف وقلق وتوتر وترقب زادت احتماليات التعرض إلى الأمراض بمختلف أنواعها.

ولو لاحظنا أن حياتنا المعاصرة كلها مؤثرات بيئية سلبية سواء في مشاكل التلوث البيئي أو الضغوط المتنوعة التي نتعرض لها يومياً على صعيد الحياة اليومية وضغوط العمل والبيت والمجتمع ، أو ضغوط الأخبار في البلدان والعالم وحالات الحروب والكوارث والأخطار والأمراض والجرائم والاقتصاد وغيرها ، لأدركنا أنها ضغوط تؤدي بنا إلى التوتر والقلق ، وكل ذلك ينعكس على فعل الجهاز المناعي وعمل الخلايا بشكل سليم ، وهو أمر يوجه رسائل وإشارات سلبية تدفع بإيجاد جينات ضعيفة برمجياً أو حتى مبرمجة سلبياً كالجينات السرطانية والمرضية والمشوهة وغيرها. ولذلك نجد اليوم ارتفاعاً خطيراً في معدلات ازدياد الأمراض وتنوعها في المجتمعات الحديثة فضلاً عن حالات الكآبة والانتحار والمشاكل النفسية[illegible].

من هنا انطلق ما عرف بمبادئ علاقة: (الجسم- الذهن-الروح) وارتباطها بالعافية والصحة والسعادة

The Mind– Body Connection
+
0
-
Attraction
Neutral
Repulsion
Growth
Love/Nurturing/Safety
Improved T-Cell Function
Immune Boosting
Human Cell
Indifference
Protection
Freeze, Flight, Fight
Cortisols / Stress Hormones
Immune Supression
The Biology of Belief, by Cellular Biologist Bruce Lipton
DK
THE BRAIN BOOK
RITA CARTER
AN ILLUSTRATED GUIDE TO ITS STRUCTURE, FUNCTION, AND DISORDERS
SCIENTIFIC AMERICAN
MIND
SPECIAL EDITION
The Brain:
The Puzzle of CONSCIOUSNESS
Rain Man's SPECIAL GENIUS
Music's Weird Power
Why We're HOOKED ON TV
Erasing Fears
6 Tricks of PERSUASIVE PEOPLE
العلاقة التلاحمية
MIND
BODY
SPIRIT
God is my ground and center!
علاقة: الجسم-الذهن-الروح

والحاصل أنَّ الجسم البشري وخلاياه تعمل مثل عمل الكاميرا التي تلتقط الضوء وتعكس صورة المشهد ، فالجسم يلتقط الإشارة البيئية ويعكسها ويترجمها داخلياً إلى خلاياه التي تستقبلها لتعيد برمجة جيناتها وفقاً لذلك ، فكلما كانت الإشارة سلبية كان البناء خطأ والعكس صحيح.

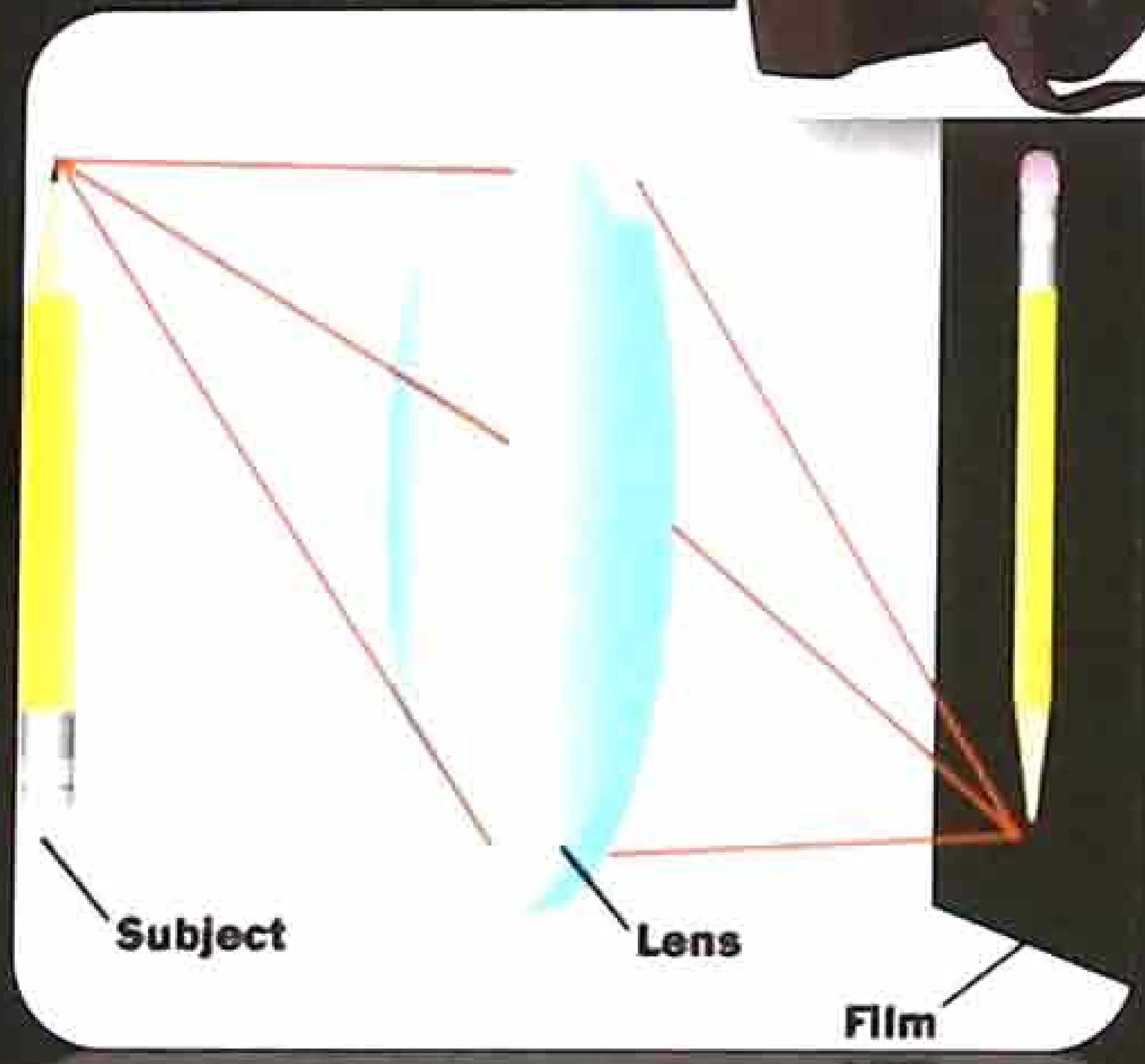

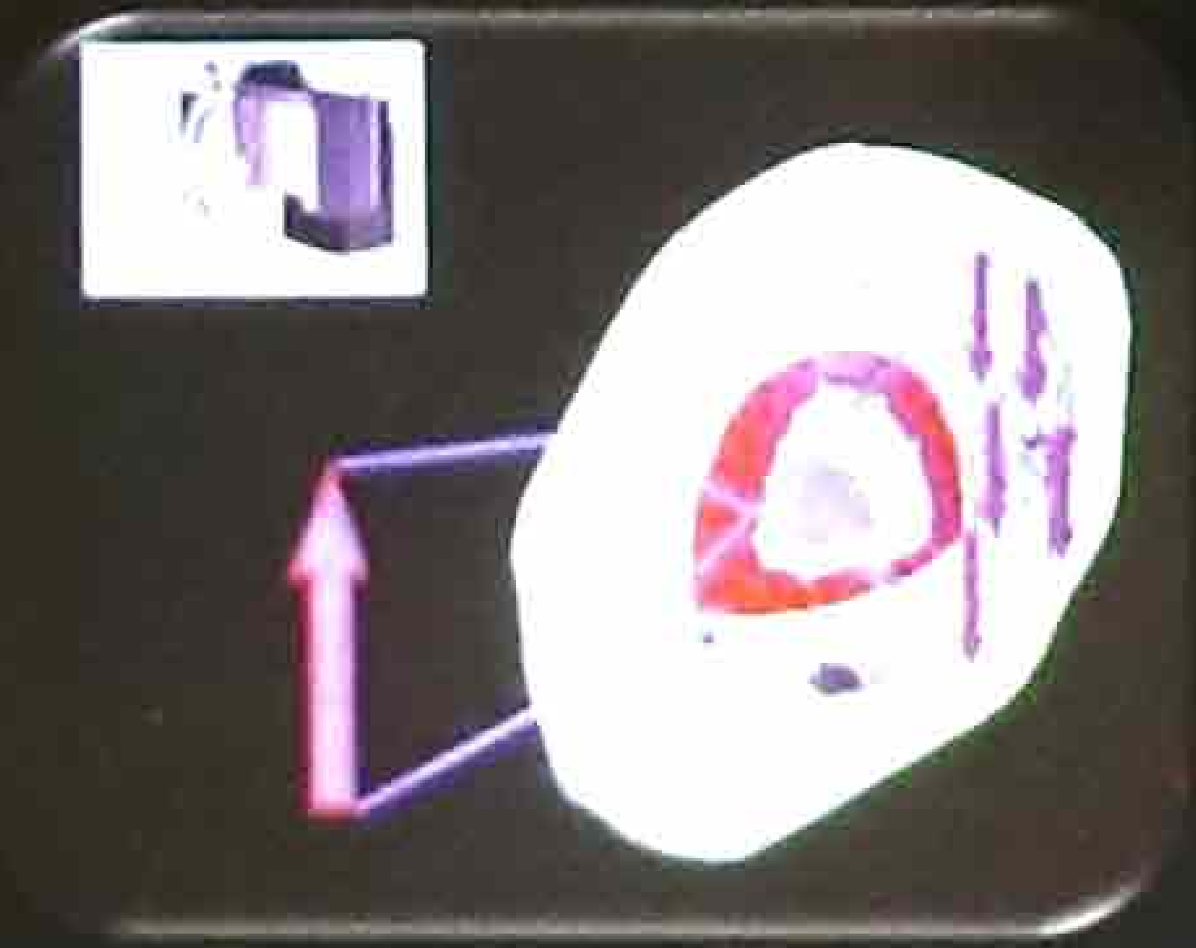

وهكذا إيماننا يحول بين ما نلتقطه من البيئة وما نعطيه للخلايا كي تبني هيكليتها بشكل صحيح ، وكلما كان الإيمان نقياً والمدركات صافيةً كان البناء صحيحاً ، فالإدراك والإيمان يكون دورهما في الدماغ منقياً لإشارات البيئة كما بينا ، وهذا كحال الشاشة المنقية للأشعة المؤذية للعين أمام الحاسوب أو المصفي الفلتر للأشعة الساقطة على الكاميرا ، بيد أن في حالتنا تسمى هذه المنقيات والمفلترات بالمفلترات الإيمانية (Belief Filters) (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

فالحياة فيها كل شيء ولكننا نرى ما يتلائم مع مدركاتنا ومعتقداتنا وإيماننا ونفسر الأمور وفقاً لذلك ، فلو حصل الخلل والتضارب بين تلك الإشارات البيئية وبين معتقداتنا الناجمة من المفلترات الإيمانية لحصل إعادة تركيب هيكلية الجينات وفقاً لذلك وتعاد برمجة المعتقدات ، وهكذا باستمرار (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

لذلك يمكن أن نزيل تلك المفلترات التي قد تكون مبنية خطأ وفق ما اعتقدناه من مجتمعاتنا مسبقاً لنضع محلها مفلترات إيمانية صحيحة كي تبنى جيناتنا وأجسامنا بشكل سليم ، والأمر ليس بالصعب أو المستحيل ، بل هي مهارات وتقنيات سلوكية نتعلمها كي نبني مفلتراتنا وفق المنهج الصحيح (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

والآن؛ بعد أن أصبحت معرفتنا أكثر بحقيقة ما يحصل من بيولوجية عمل خلايانا ، فإننا لسنا ضحايا جامدة لما ورثناه من ذوينا كما كنا نظن طوال عقود خلت ، بل نحن الآن لدينا المقدرة وفقاً للتعريف الأول المذكور آنفاً: (المعرفة هي القدرة) بأن نغير نمط حياتنا نحو أسلوب سلوكي أكثر نجاعة وصحة وتناغماً وصفاء وعافية (١٣٣)(١٣٤)(١٣٥)(١٣٦)(١٣٧).

إبراهيم بن عبد القادر الرِّياحي

(١٦٠)

١ ويشفي شفاءً ثم فيه شفاءُ   وننزل يُشفيني هُدىً وشفاءُ
٢ فذي ستُّ آياتٍ إذا ما كتبتها   لذي مرضٍ مُضنًى فهنّ شفاءُ
٣ يا رحيماً بالمؤمنين إذا ما   ذهلت عن أبنائها الرحماء
يا إلهي وأنت نعم النّجاءُ   عافنا واشفنا فمنك الشّفاءُ
٤ إنّ هذا الطاعون نارٌ تلظّى   لقلوب التوحيد منها اصطلاءُ
٥ كم جموعٍ تمزّقت وقلوب   وسرورٍ طارت به العنقاء
٦ ودموعٍ كالدرِّ تُنثَر نثراً   في خدودٍ توريدُهنّ دماء
٧ ووجوهٍ مثل الشّموس توارت   لو تراها إذا أُزيل الغطاء
٨ أُكرمت بالتّراب فرشاً وكانت   ربّما ضرّها الهوا والماء
٩ ذاك من ذنبنا العظيم كما قد   جاءنا عن نبيّنا الأنباءُ
١٠ يغضب الله بالذنوب فتسطو   حين تطغى بوخزها الأعداء
١١ هو لا شكّ رحمةٌ غير أنّا   يا قويّ عن حملها ضعفاء
كم وكم رحمةٍ لديك وتعطي   ها بلا محنة إذا ما تشاء
١٢ ربّنا ربّنا إليك التجأنا   ما لنا ربّنا سواك التجاءُ
١٣ بافتقارٍ منّا وذلٍّ أتينا   ما لنا عزّةٌ ولا استغناء
١٤ نقرعُ الباب بالدّعاء ونرجو   فلنعم الدّعا ونعم الرّجاءُ
١٥ أبقِ يا ربّنا علينا وداركْ   باقياً قبل أن يعمّ الفناء
١٦ لم نكن دون قوم يونس لمّا   آمنوا حين بالتمتّع باؤوا
١٧ قد كشفت العذاب عنهم لحين   ثمّ ماتوا وما لخلقٍ بقاء
١٨ ولنا سيّدُ الأنام رسولٌ   دونه الأنبياءُ والشّفعاء

١٩ ولنا عند ربّنا قدم الصّد   قِ ونحن الخيارُ والشّهداء
٢٠ والكتابُ العزيزُ نورٌ مبينٌ   بيننا تنجلي به الظّلماء
٢١ ولو أنّ العصاة فينا فمنّا   مَن إذا ما دعَوا أُجيب الدّعاء
٢٢ ربّنا جاء من نبيّك وعدٌ   في حديثٍ رُواتُه أُمناءُ
٢٣ ارحموا من في الأرض يرحمْكمُ اللّـ   ـه تعالى وتَرحَم الرُّحماء
فلأنت الأولى بذلك فارحمْ   رحمةً تنتفي بها البلواءُ
٢٤ فلقد زاغت البصائر منه   وعيون الورى به عمياء
٢٥ ما لذي الحلم عنده من ثباتٍ   لا ولا صابرٌ لديه عزاء
٢٦ ضاق أمرُ الورى وأنت المُرجّى   وسطا ذا الوبا وعزّ الدّواء
٢٧ والكتاب العزيز بشّر باليُسْ   رَين في عسرنا ومنك الوفاء
٢٨ وكفانا سيجعلُ اللهُ يُسراً   بعد عُسرٍ والوعد منك لقاء
٢٩ فجديرٌ أن يأتي اليُسرُ فوراً   وحقيقٌ أن تذهب البأساء
٣٠ وصلاةُ الإله ثمّ سلامٌ   للإمام الذي به الاقتداء
٣١ أحمدَ المصطفى الشّفيعِ إذا ما   قال كلٌّ نفسي وإنّي براء
٣٢ إذ يقول الرّسول والحمد شغلٌ   فيُنادى لك الهنا والرّخاء
٣٣ يا لهُ موقفاً عزيزاً تجلّت   عن جميع الورى به الضرّاء
٣٤ ورضاه الأتمُّ يُهدى لصحبٍ   بعد آلٍ ومن حواه العَباءُ
٣٥ ولكلّ الأتباع في كلّ قرنٍ   ما لهُ بانقضا الزمان انقضاء
٣٦ أيها المؤمنون توبوا جميعاً   أيها النّاس أنتمُ الفقراء

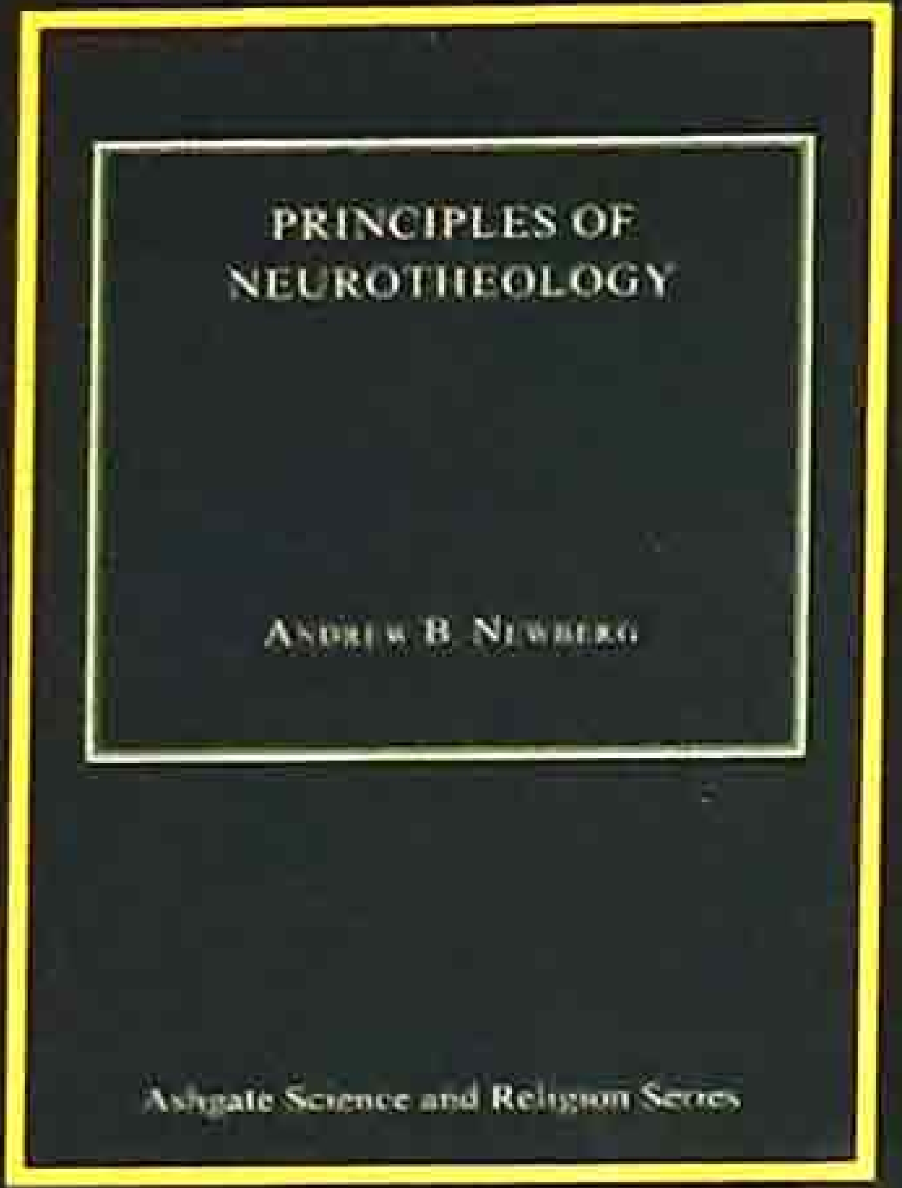

علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان

علوم جديدة تمت صياغة قواعدها مؤخراً

٢- علم الأعصاب الديني (Neurotheology)

وهكذا بدأت دراسات علاقة: (الجسد - الذهن - الروح) تنتشر بغزارة في كتب وبحوث ومؤلفات ومقالات ومحاضرات وأفلام وثائقية ومنشورات متنوعة أخرى

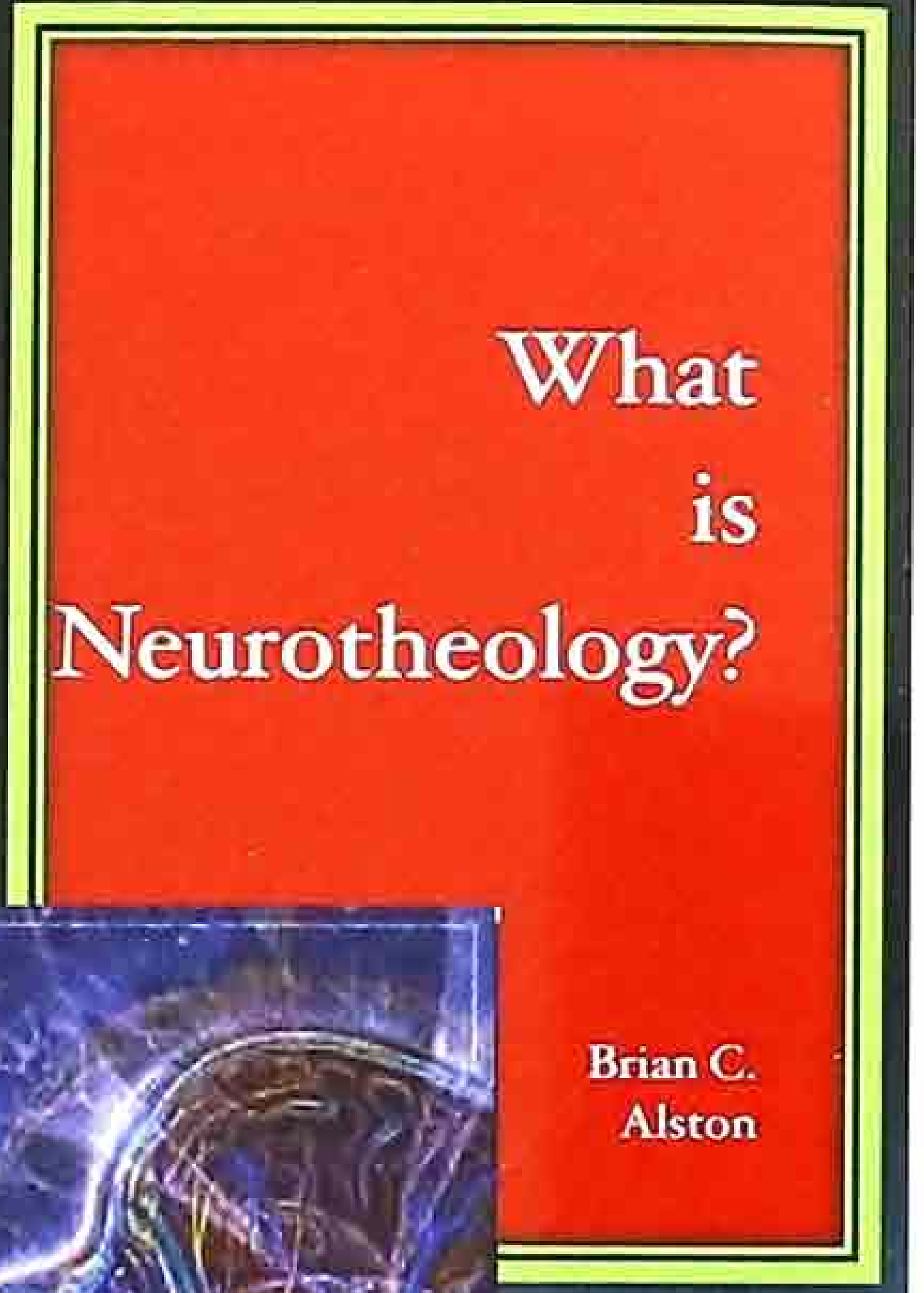

وبرز ما يعرف بـ علم الأعصاب الديني (Neurotheology) ، وهو الحقل العلمي الذي يختص بدراسة الفعاليات العصبية والشعورية في الدماغ (the neurological activity of the brain) خلال ممارسة الأفعال الروحية والتعبدية ، ومناقشة جميع الجدليات ونتائج البحوث التجريبية المرتبطة بتجارب الأفعال التعبدية لجميع الأديان عن طريق مراقبة النبضات العصبية (neural impulses) والتخطيطات الدماغية (brain patterns) المصاحبة لها (١٦١)(١٦٢)(١٦٣).

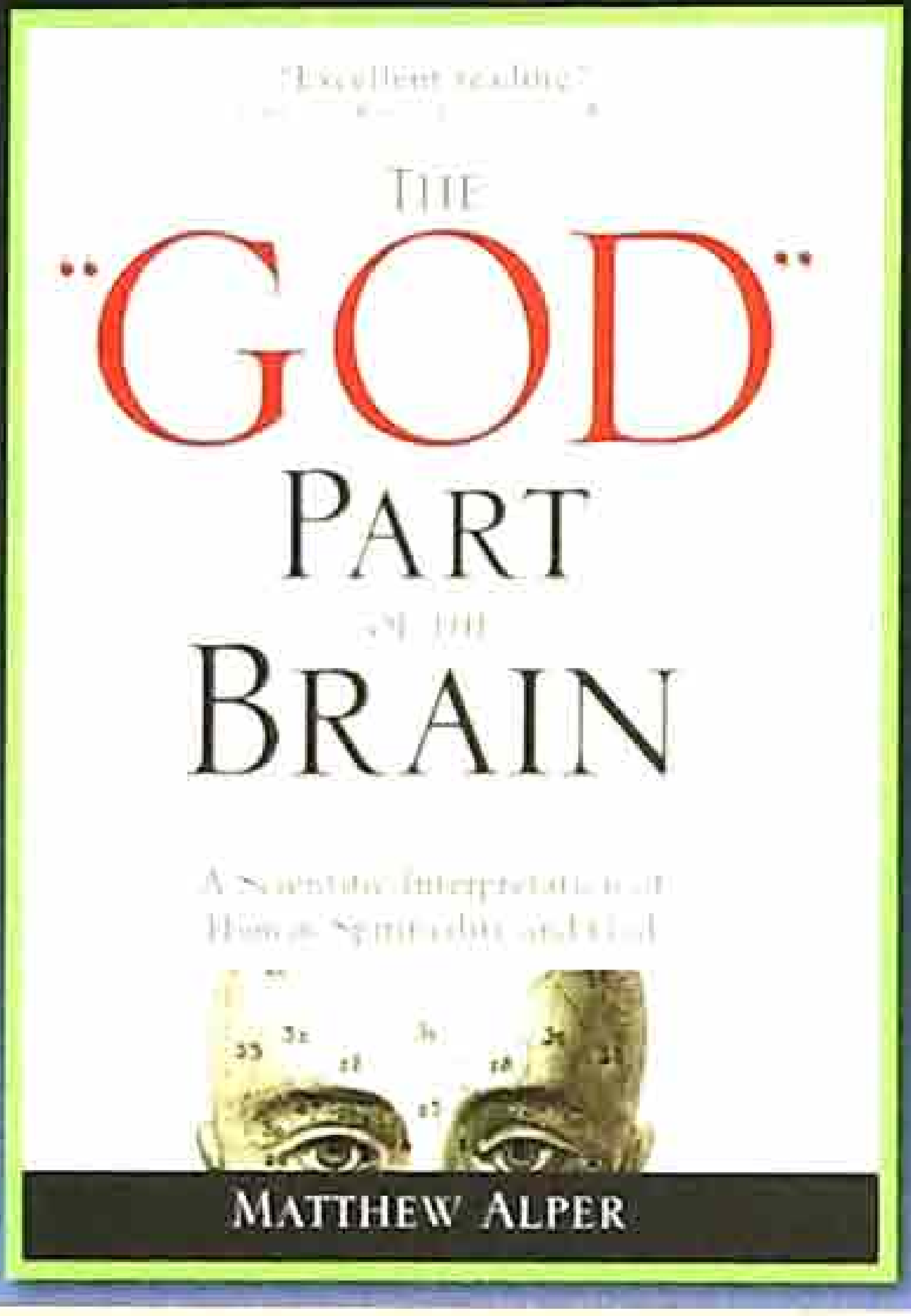

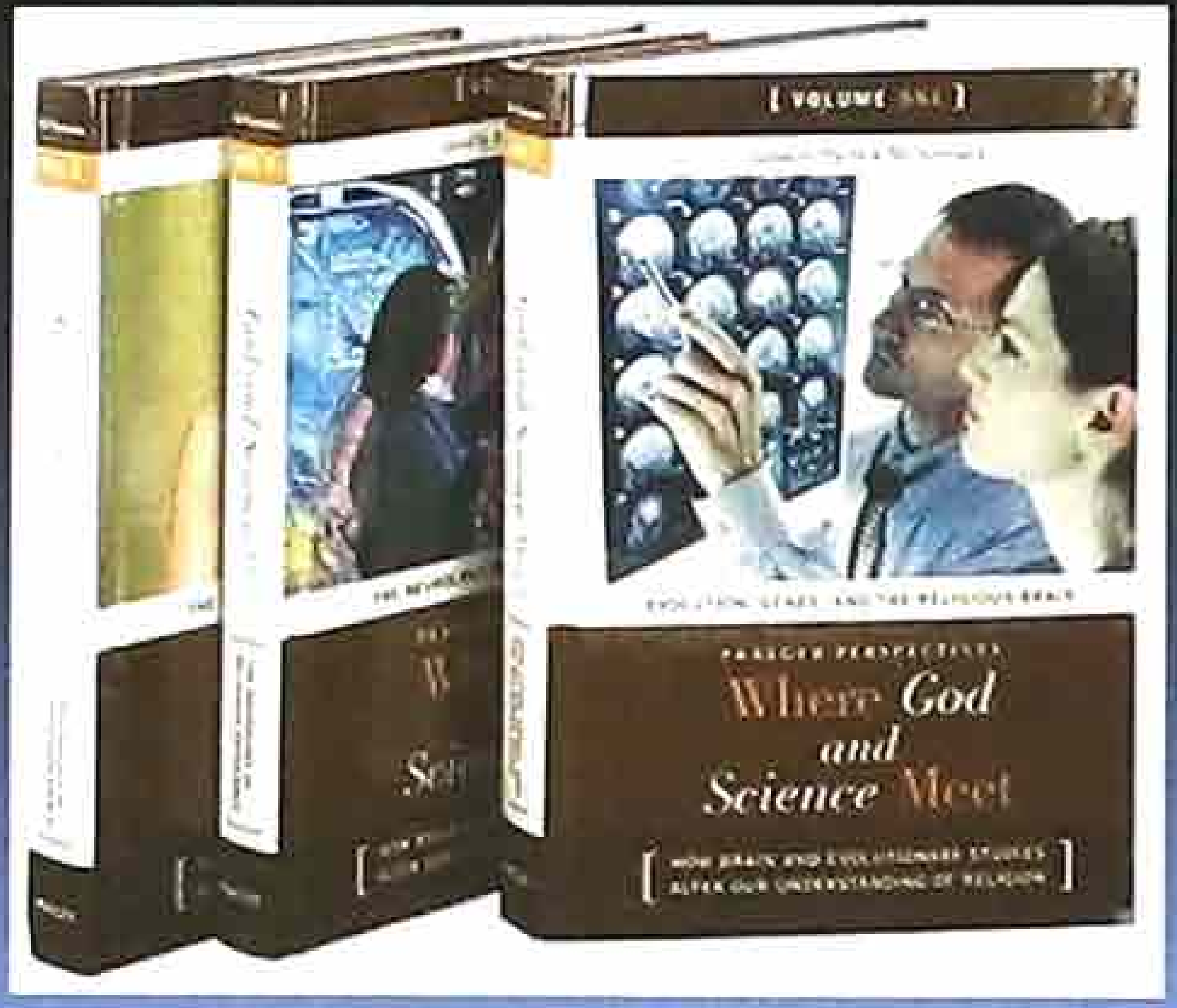

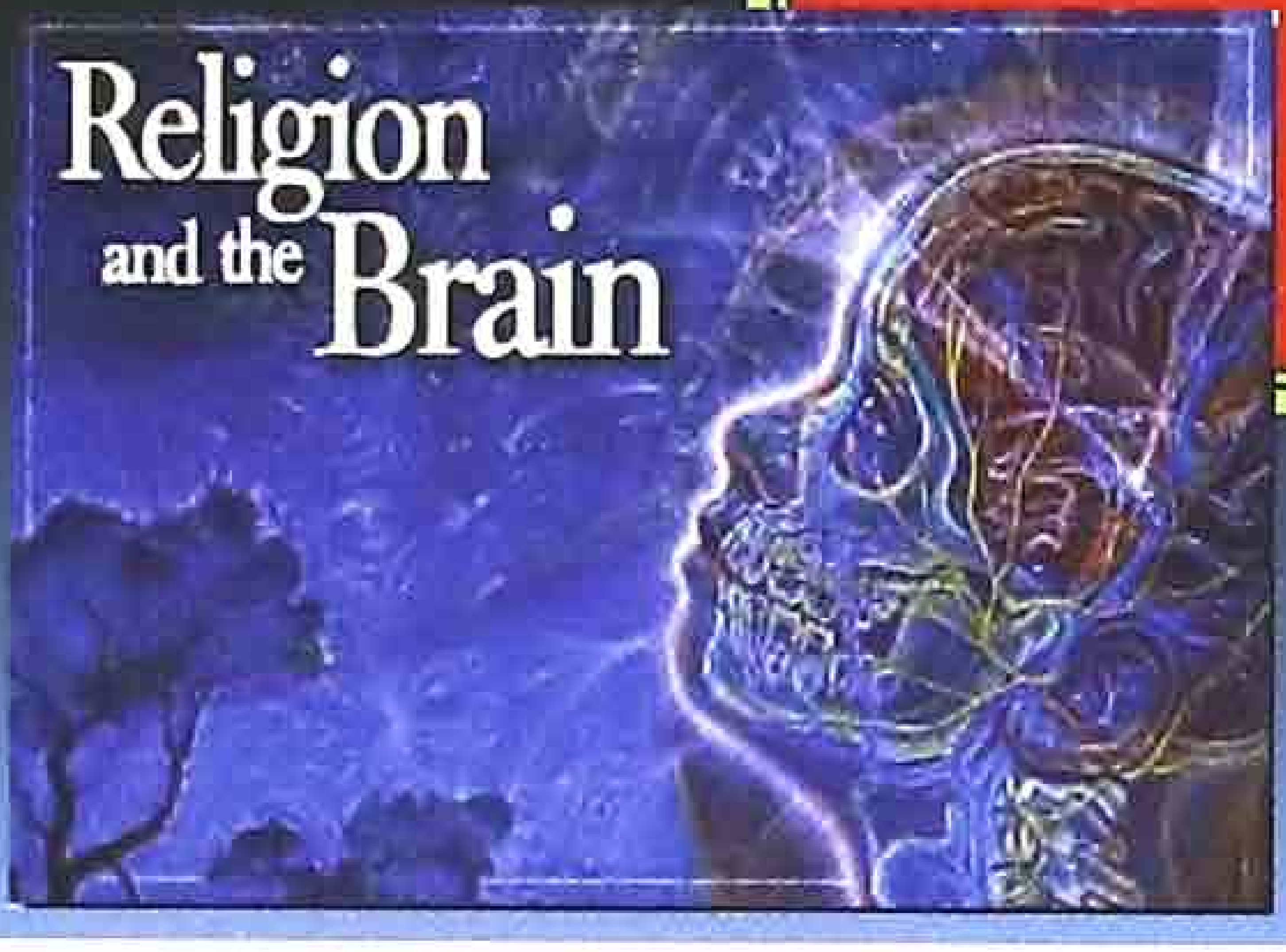

٢- علم الأعصاب الديني (Neurotheology)

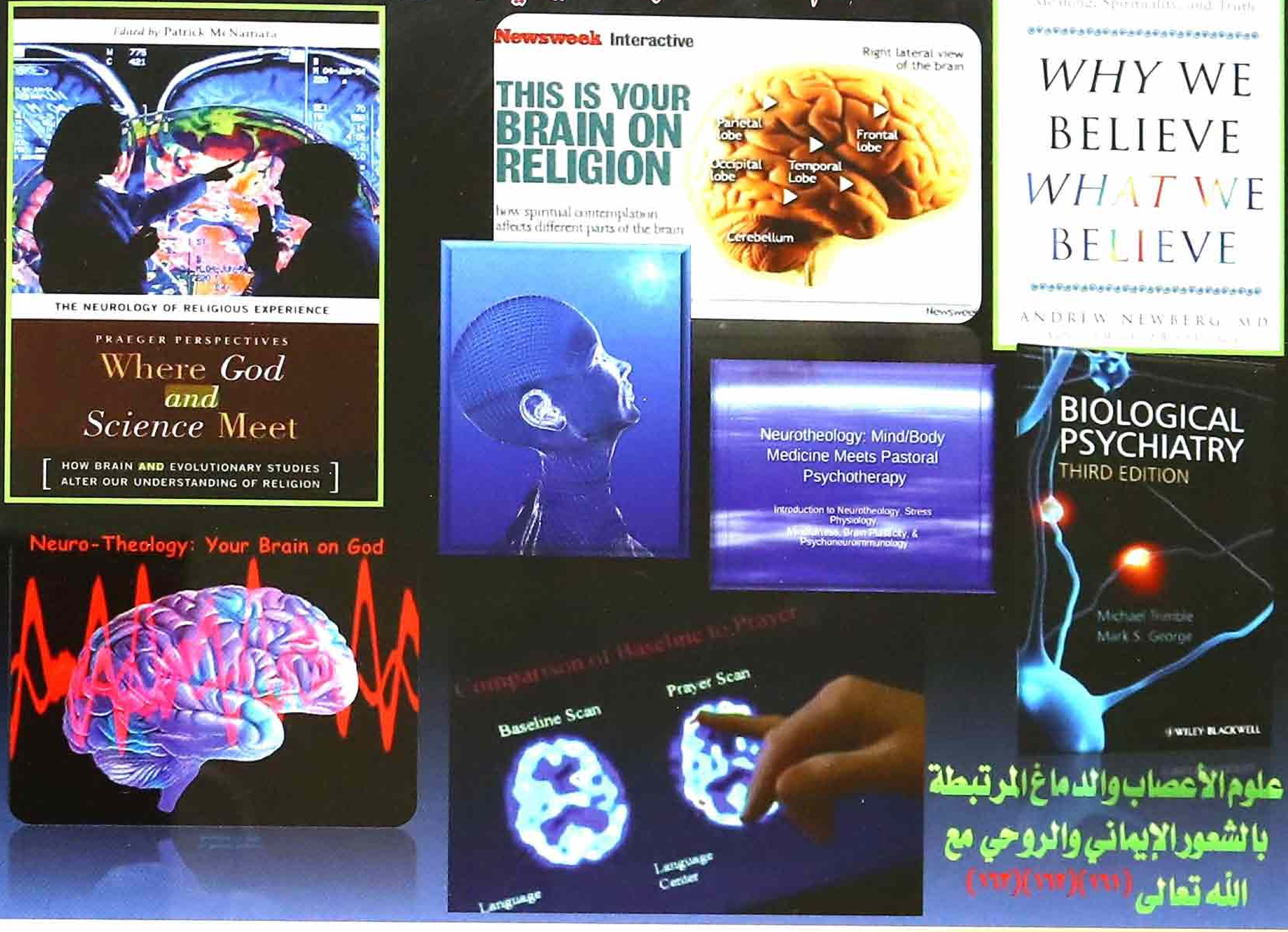

علوم الأعصاب والدماغ المرتبطة بالشعور الإيماني والروحي مع الله تعالى (١٦١)(١٦٢)(١٦٣)

الباحث ماثيو ألبر
(Matthew Alper)

يبين الباحث ماثيو ألبر (Matthew Alper) في كتابه القيم (The "God" Part of the Brain) الأدلة العلمية على أن السواد الأعظم من المختصين المتضمن لمجموعة واسعة من الخبراء والمختصين يؤكدون حقيقة أن "الله" جزء رئيس من تركيبة الدماغ الكلاسيكي للإنسان. إذ يقدم الباحث حججا مذهلة في أن دماغنا مصمم ومهندس ومصنع بشكل يكون الإيمان مركبا أساسيا فيه ومزروعا بداخله بشكل صميمي مائل للاعتقاد في الله الخالق العظيم. ويقدم الباحث تفسيرا علميا يدل على أننا نرث آلية التطور التي تسمح لنا للتعامل مع الخوف الأكبر من الموت وما بعده. كما يستحضر المؤلف السؤال الأبدي في الملحمة الإنسانية وهو السعي لفهم لماذا خلقت البشرية؟ وما مفهوم السلطة العليا في الكون والقوى الخارقة المسيطرة عليه؟ وكيف يتم ربط ذلك للتعامل مع الخوف والرعب الذي نعاني منه بسبب وعي جنسنا لحقيقة حتمية الموت وما بعده؟[163]

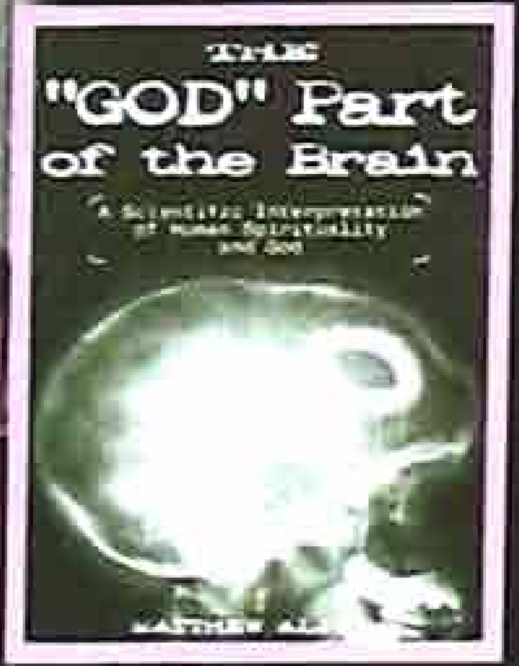

وقد أثار هذا الكتاب موجات قوية في المجتمعات العلمية الملحدة لما فيه من قوة الحجة وجزالة التعبير من لدن المؤلف، فعندما يقوم علماء بوزن ثقيل من كبار المتخصصين في الحقول العلمية المختلفة بالثناء على الكتاب فذلك يعني أنه كتاب يستحق منزلة الكتاب المعتمد من قبل الجامعات في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية. فعلماء من أمثال: إيدوارد ويلسون الفائز مرتين بجائزة بالتايزر برايس (Edward O. Wilson, two-time Pulitzer Prize-Winner)، وأشهر فيزيائي في الولايات المتحدة العالم فولر توري (E. Fuller Torry, "the most famous psychiatrist in America")، والطبيب النفسي الأكثر شهرة في أمريكا أرنولد ساودن الرئيس السابق لقسم العلوم العصبية في جامعة بنسلفانيا (Arnold Sadwin, former Chief of Neuropsychiatry at the University of Pennsylvania)" وغيرهم أثنوا على الكتاب وامتدحوا أسلوبه وقوة حججه ونقاشاته وطرحه الواضح المباشر[163].

يقول بعض المختصين في الكتاب: إنه يوازي بحث رينيه ديكارت (Rene Descarte) عن الموثوقية والتأكيد (reliable and certain) وبربط كل من الفلسفة والنفس والبيولوجيا قام المؤلف بتبيان حججه الدامغة لتوضيح الحقيقة الروحية وتكيفها تطوريا لمساعدة البشرية في التعامل مع خوفها المتأصل عن الغيب والمجهول وما بعد الموت. ويقول آخرون: (إنه وثيقة حية تبين تطبيق الانضباط المحدد لمسألة مهمة في حياتنا تفسر لنا كيف أن "الله" جزء من أدمغتنا وتفسر لماذا نحن تواقون لتطبيق العبادة نحوه واليه)[163].

إيدوارد ويلسون
(Edward O. Wilson)

يقول أيدوارد ويلسون الفائز مرتين بجائزة بالتايزر برايس (Edward O. Wilson, two-time Pulitzer Prize-Winner): "لقد استمتعت بقراءة هذا الكتاب عن رحلة الروحانية والإيمان، وهو كتاب ممتاز كي يقرأه طلاب الجامعات في العالم وسيكون بالتأكيد من أثمن ما يدرسونه في علومهم ويتعلمونه في أقسامهم، وبالنسبة لي فإنه من الحكمة والعدالة بمكان أن يكون هناك سبب لوجودنا وخالق عظيم يتحكم في الكون وجزاء وثواب لما نعمله نتلقاه بعد الممات يحصل لنا عندما تفتح أبواب السماء للناس كي يحاسبوا ويأخذوا جزاء أعمالهم في الدنيا. وسأكون سعيداً ومن أوائل الحاضرين إلى محاضرات توضح للناس ما قام به مؤلف هذا الكتاب"[163].

الدكتور جون سكوغينز (John Scoggins, PhD)

أما الدكتورة إيلينا رايسن المسؤولة عن مختبرات غراي في جامعة هارفرد الطبية (Elena Rusyn, MD, PhD; Gray Laboratory; Harvard Medical School) فتقول في الكتاب: "إنه كتاب أساس لكل من يبحث عن حقيقة الطبيعة الروحانية للبشر، وأن مؤلفه ماثيو ألبر (Matthew Alper) ساح بالقارئ خلال متاهات من الأسئلة المهمة المثيرة للاهتمام ومن ثم قدّم إجابات واضحة لا شك فيها ولا ضير ستؤدي إلى فهم موضوعي أفضل لحياتنا وواقعنا"[163].

"يا له من كتاب رائع كنت قد كتبت يا صديقي ماثيو، ولم يكن فقط رائعا واستفزازيا بل ثوريا أيضا في نهجه باتجاه فهم أشمل وأوسع لحقيقة الروحانية باعتبارها سمة موروثة."، تلك هي كلمات الطبيب النفسي الأكثر شهرة في أمريكا أرنولد ساودن الرئيس السابق لقسم العلوم العصبية في جامعة بنسلفانيا (Arnold Sadwin, former Chief of Neuropsychiatry at the University of Pennsylvania)"[163]

أما الدكتور جون سكوغينز (John Scoggins, PhD) فيقول: (يجب على البشر بلايينهم الستة أو مازاد أن يقرأوا هذا الكتاب، ويجب أن يتوفر في جميع المكتبات والمساكن والمدارس والجامعات والمؤسسات والمعاهد في العالم لما فيه من أهمية علمية موثقة ورصينة، بل أزعم أن هذا الكتاب يجب أن يوضع في قسم الكتابات المقدسة في مكتباتنا لأن مؤلفه ماثيو ألبر (Matthew Alper) هو بحق "غاليليو" الجديد لأنه ببساطة قدم تعريفاً سهلاً لكل ما نعتقده داخل نفوسنا ونخشى البوح به، وهو حقيقة الله في أدمغتنا، وما علينا بعد اليوم إلا أن نهتف بذلك دون خوف[164].

نلاحظ من التعريف أن هذا العلم يرتبط بنشاط الدماغ أثناء الممارسات التعبدية للخالق جل وعلا، وأن لفظة (God) أرادوا بها الله تعالى المعروف اسمه ولفظه وصفاته في الأديان التوحيدية الإبراهيمية. لكن هذا العلم اشتمل على جميع العبادات الروحية والصلوات في الأديان التوحيدية السماوية أو غيرها كحال التأمل الشرقي البوذي وما شاكله. أما لماذا يعنونون كتبهم وبحوثهم بعناوين تتسم بفكرة افتراق العلم عن الدين ويتعجبون لالتقائهما فالسبب يعود لما بدأنا به الفصل الأول وهو اعتماد مبدأ العلمانية الملحدة كأساس للعلوم التطبيقية الحديثة وانكفاء أثر العلوم الدينية منذ أكثر من أربعة قرون.

GEOENGINEERING: How to Cool the Earth—at a Price (page 46)
SCIENTIFIC AMERICAN
SPECIAL REPORT HIV 25 Years Later: IS A CURE POSSIBLE?
PLUGGING into the BRAIN
Order from Chaos
Scan Anywhere
DNA Logic
SCIENTIFIC AMERICAN
Our Unconscious Mind
Spektrum DER WISSENSCHAFT
Die Sprache des Gehirns
So entstehen Aufmerksamkeit und Erinnerungen
www.spektrum.de
علاقة: الجسد - الذهن - الروح
المؤثرات البيئية
SPIRIT
BODY
MIND
الروح
الجسد
الذهن

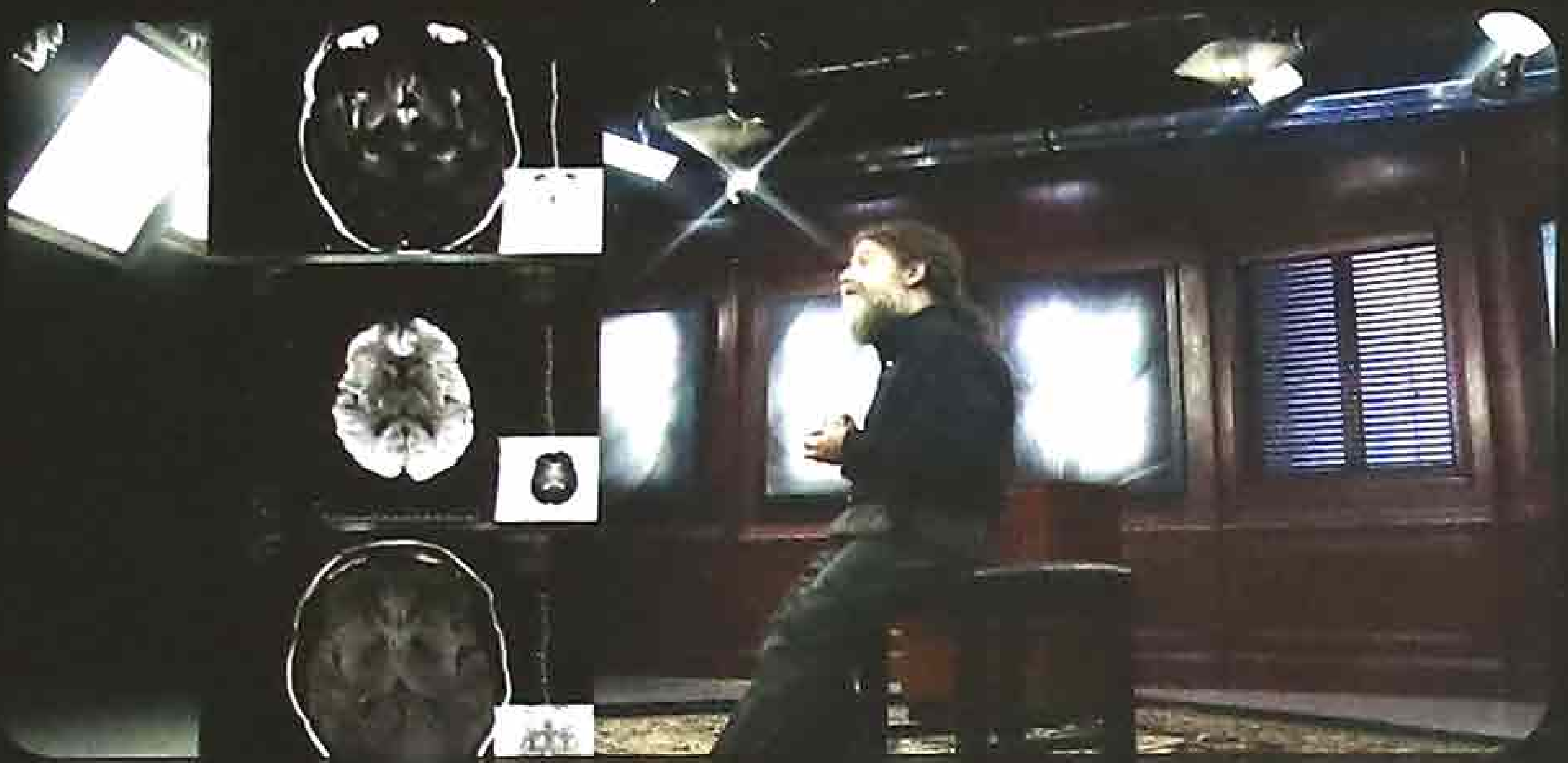

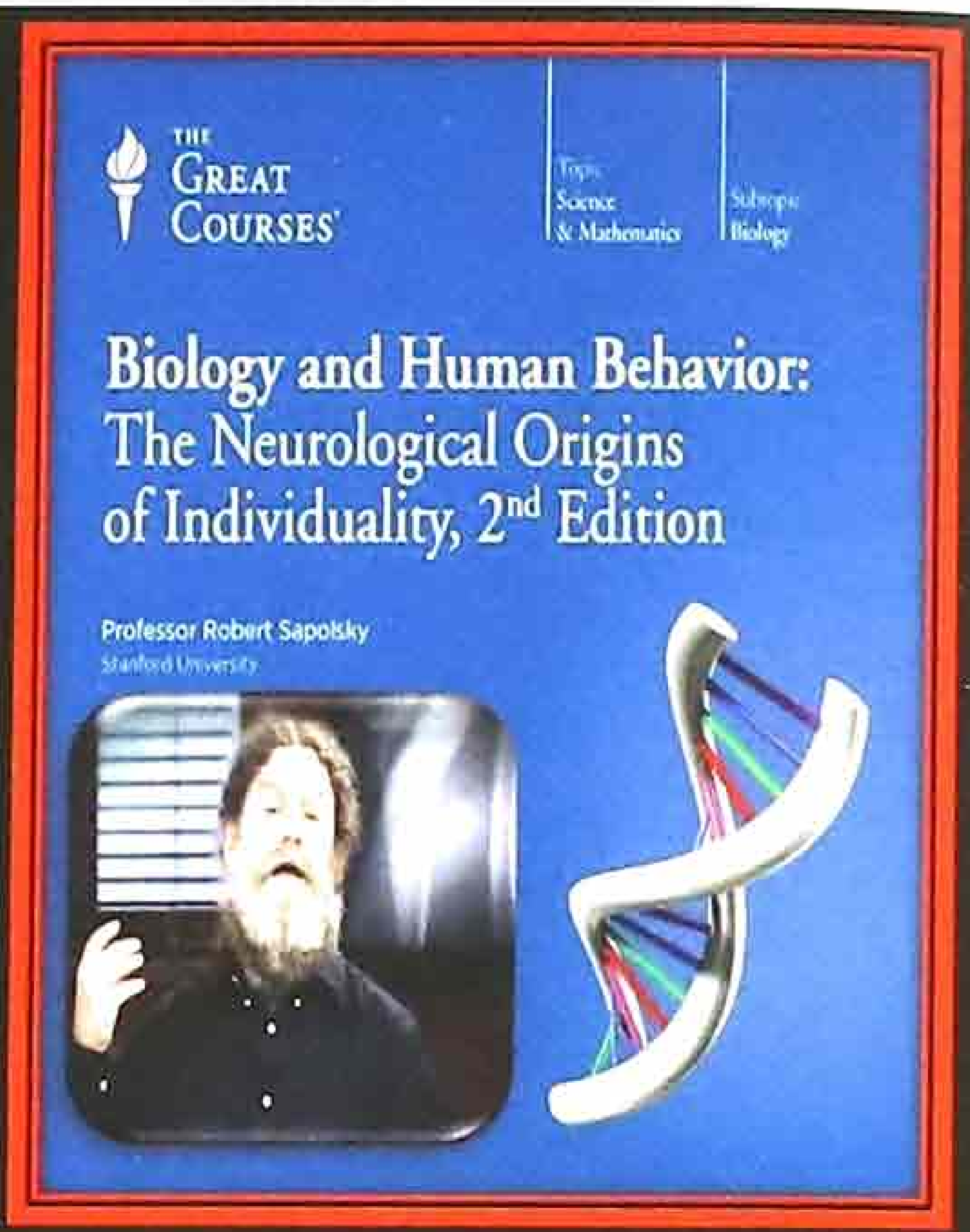

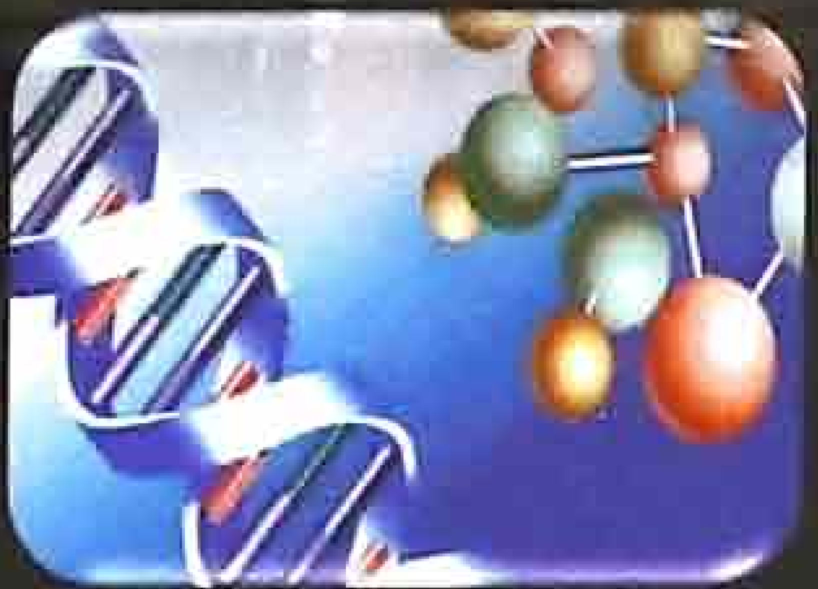

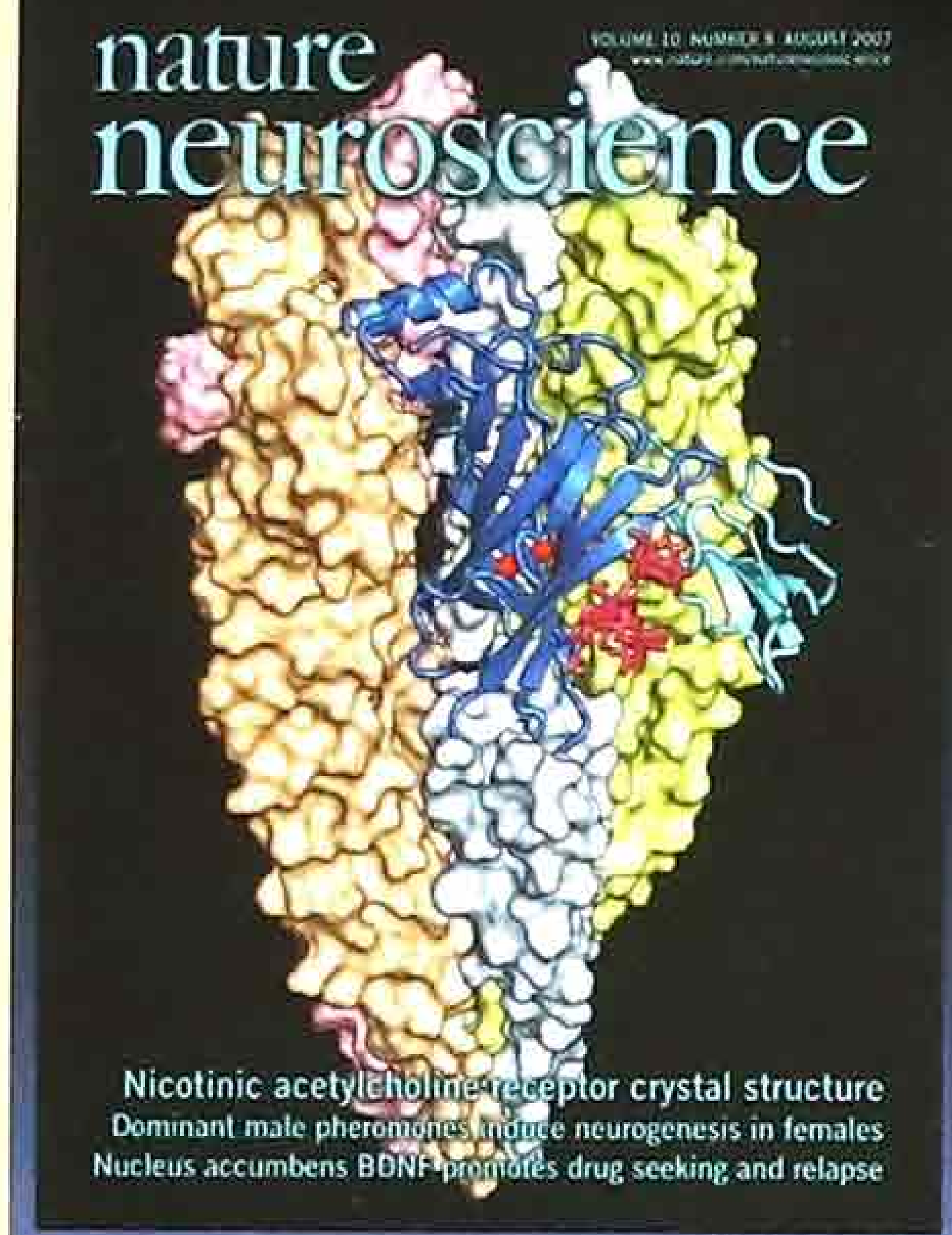

يقول أحد أكبر الخبراء المتخصصين في مجال البايولوجيا والسلوك ، البروفيسور روبرت سابولسكي من جامعة ستانفورد (A neurobiologist, zoologist, and MacArthur "genius" grant recipient, Professor Robert Sapolsky of Stanford University) في كتابه الشهير (البايولوجيا والسلوك البشري - Biology and Human Behavior: The Neurological Origins of Individuality) : (إن هنالك علاقات وطيدة وعضوية بين روابط العقل - الجسم - الذهن مع البيئة المحيطة بنا ، وأن للبيئة تأثير عجيباً ومدهشاً وكبيراً جداً في صياغة شخصياتنا بدءاً ممن يوقع عليه اختيارنا في الصداقة والزواج إلى صياغة الحياة الروحانية الإيمانية إلى درجة العدوانية والعصبية والغضب إلى جميع أنواع السلوك والتصرفات والخيارات التي نمر بها) (٢٦٤)(٢٦٥)(٢٦٦).

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

في الثاني من أبريل عام ٢٠١٣م أصدر البيت الأبيض مشروعاً ضخماً لبحوث الدماغ والجملة العصبية لغرض كشف أسرارها وفهم أغوارها وبالتالي فهم طبيعة الجسم البشري وعلاقة الذهن بالدماغ وبالجسم وكذلك تطوير أسلوب التشخيص المرضي والعلاجي وعلاج العديد من الأمراض تبعاً لذلك. وقد أطلقوا عليه اسم الدماغ وهو مختصر جملة : البحوث العصبية المتقدمة للدماغ (Brain Research through Advancing Innovative Neurotechnologies, (BRAIN))، وذلك بمشاركة المؤسسة العلمية الوطنية الأمريكية -إن إس إف - (the National Science Foundation (NSF))(١٦٧)(١٦٨)(١٦٩)(١٧٠).

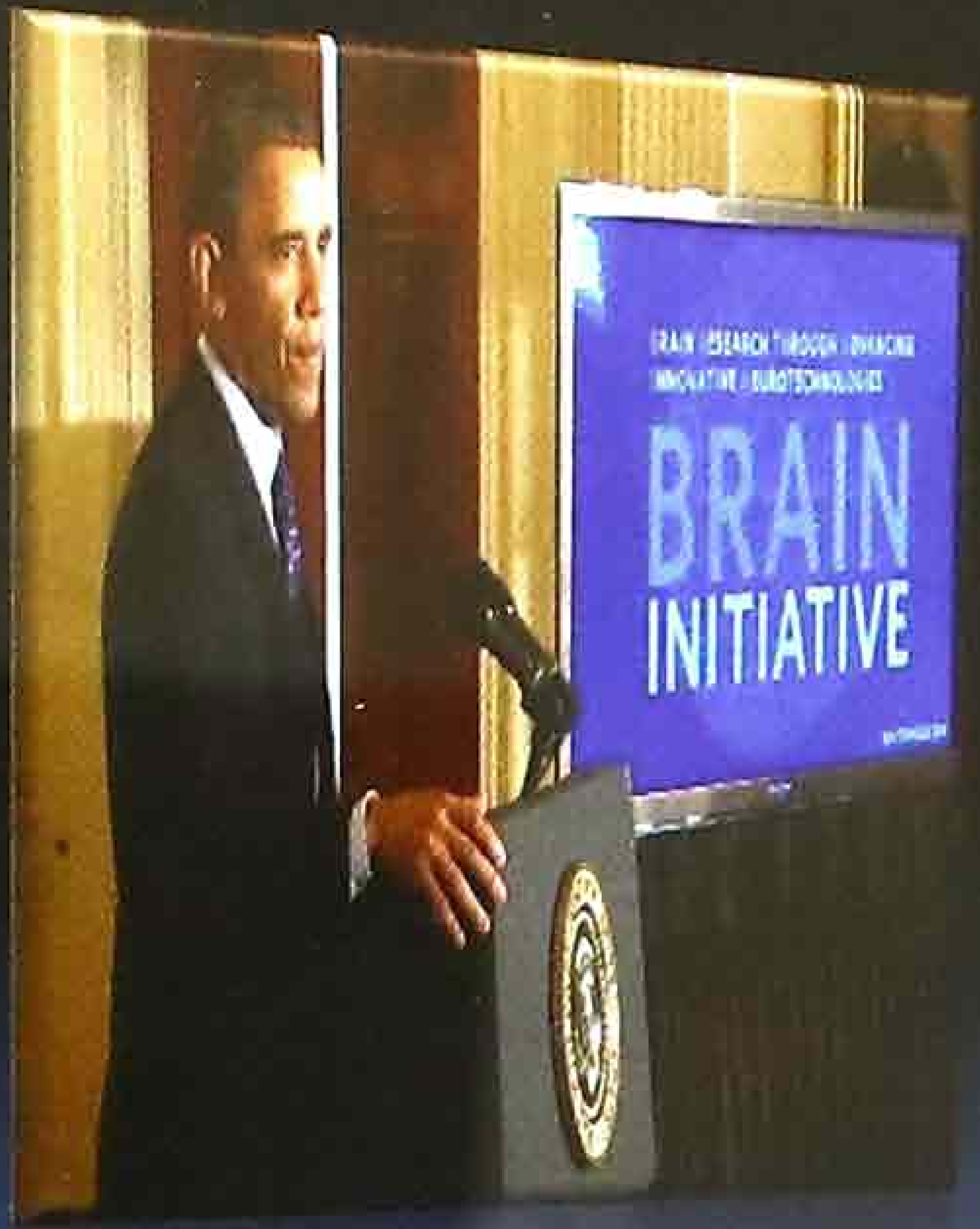

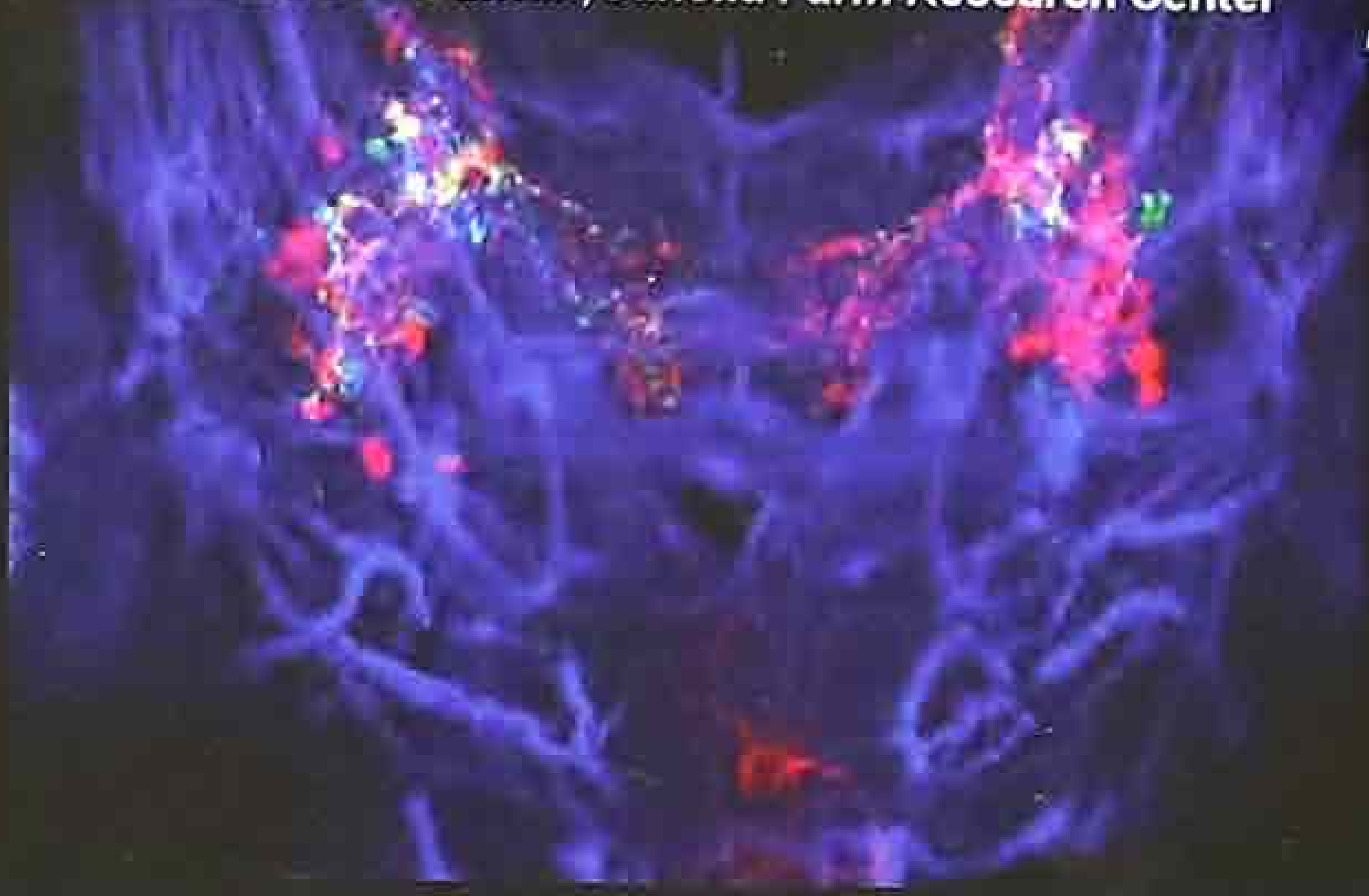
Credit: JW Truman, Janelia Farm Research Center

وقد ساهمت في هذا المشروع غالبية المؤسسات العلمية والبحثية والجامعية والأكاديمية الخاصة والحكومية(١٦٧)(١٦٨)(١٦٩)(١٧٠).

Credit: Thinkstock

وقد أثبتت بحوث كثيرة تأثير بيئة الأشخاص في سلوكهم وتصرفاتهم ومعتقداتهم وفعالياتهم ونشاطهم وأعمالهم(١٧١)(١٧٢). وهو ما يعزز تنظير بايولوجيا الإيمان.

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

وفي مشروع طموح آخر هو مشروع (رحلة داخل الدماغ)، يقول المسؤول عنه الخبير الدكتور جيف ليتشتمان (Jeff Lichtman) الاختصاصي العصبي في جامعة هارفارد والمسؤول عن مشروع رسم خريطة الدماغ ورحلة فهم الدماغ: "لو قدرنا أن رحلة فهم الدماغ هي ١ ميل فإن العلم بكل إمكاناته لم يقطع من رحلة فهمنا للدماغ البشري أكثر من ٣ بوصات فقط.. لقد بدأنا رحلة في أول خطواتها والمسافة بعيدة وطويلة جداً أمامنا". ويضيف: "إنك لا ترى أمامك سوى قطع لحمية ولفائف لدنة من اللحم والدم ولا تعرف ما يحصل داخلها، لكنك تعلم أن في داخلها يحصل كل تعقيدات المشهد الذي نعيشه يومياً.. إنه لشيء مذهل حقاً أننا لم نستطع سبر أغوار ذلك المجهول العجيب المسمى الدماغ" (١٧٣).

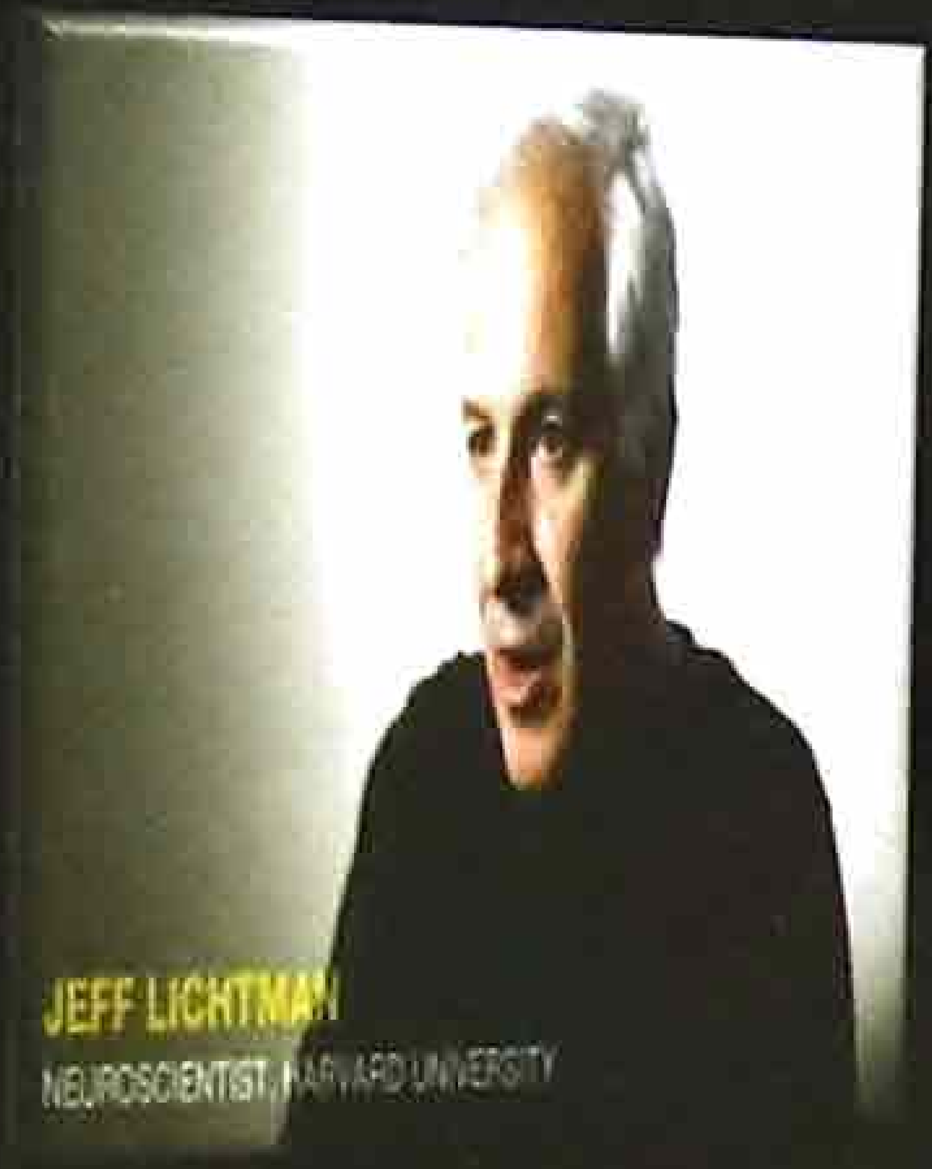

ثم يكمل: "كل مقطع في الدماغ مرتبط بالمقطع الذي قبله والذي بعده، وكل خلية تتكلم مع نظيرتها وهم بالملايين ويحصل اتصال آني مع الجميع بشكل منتظم ومرتب. الخلية العصبية بداخلها اتصال يشبه الاتصال السلكي بأسلاك متشابكة وعلينا فك رموز تلك الاتصالات وهي بالملايين" (١٧٣).

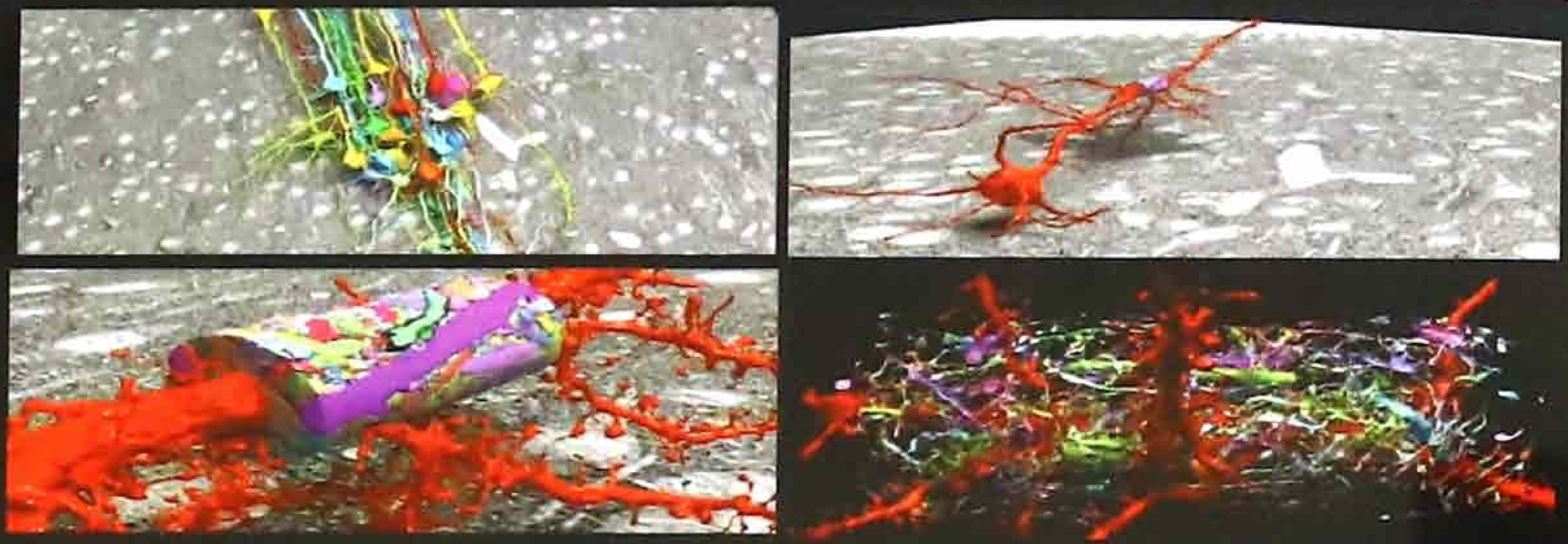

ويضيف: "كل جزء صغير ترونه أمامكم كأنه سلك واحد فقط، فنقوم بتلوين المقطع كل حسب عمله لنستطيع تتبع رحلة كل سلك أي كل جزء في المقطع بمعنى تتبع كل خلية عصبية ومسار رحلتها وعملها" (١٧٣).

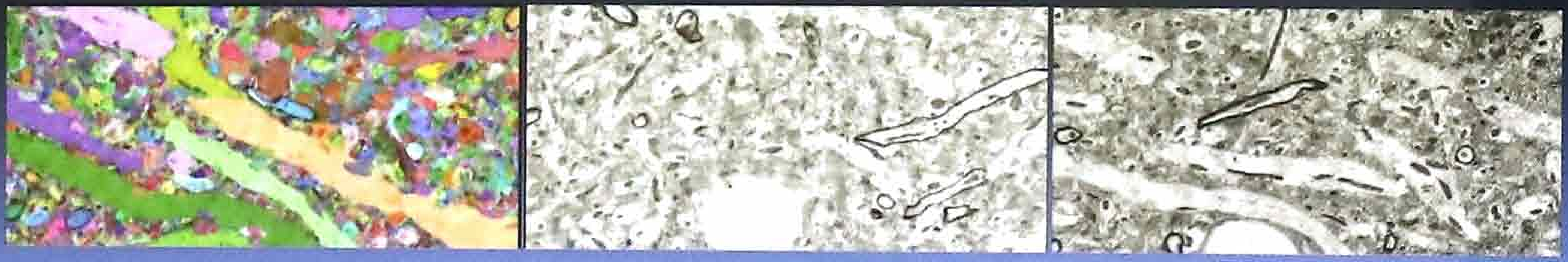

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

لنبدأ بمقطع ١٠٠ مايكرون (١ مايرون =١٠ ^-٨^ سم) ونرى ما بداخله ، نجد كل مستوى فيه من الأجزاء العصبية المتداخلة مع الأوعية الدموية كالشرايين والأوردة وأجزاء أخرى ، وفيه تفاصيل أجزاء الخلية مثل قرون الاستشعار والمجسات وهي تلك الملتقطات الحسية التي تلتقط المعلومات القادمة من الخلايا الأخرى (Antenna)[١٣٢].

ثم ننزل لمقطع ١٠ مايكرون. لنجد الأجزاء العصبية السفراء وفيها أجزاء أخرى كالمحاور العصبية (Axons) والتفرعات الشجرية للخلية العصبية (Dendrites). ولو نزلنا لمستوى بعدي أصغر وهو ٣ مايكرون لوجدنا أن هناك اتصالا بين المحاور العصبية وتلك التفرعات. ثم ننزل لمستوى أصغر وهو ١ مايكرون لنجد التشابك الاقتراني (Synapses) الذي له اتصال مع التفرعات الشجرية للخلايا الأخرى. عن طريق ما يسمى الحويصلات التشابكية (Synaptic Vesicles) وهي بداخل التشابك الاقتراني. وهي الكريات الصفراء الصغيرة. ودماغنا يتكون من تريليونات من هذه الحويصلات الصغيرة الدقيقة النشطة[١٣٣].

وهكذا نجد مدى التعقيد بين كل مستوى حجمي وبعدي وفي كل مستوى هناك لغة اتصال معقدة ودقيقة في منتهى الروعة. ومشروعنا غايته وضع خريطة تفهم طريقة اتصال تلك التريليونات من الحويصلات العصبية التشابكية وأساليب التفاهم المتبادل متعدد الاتجاهات فيما بينها[١٣٤].

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

New Project Maps the Wiring of the Mind

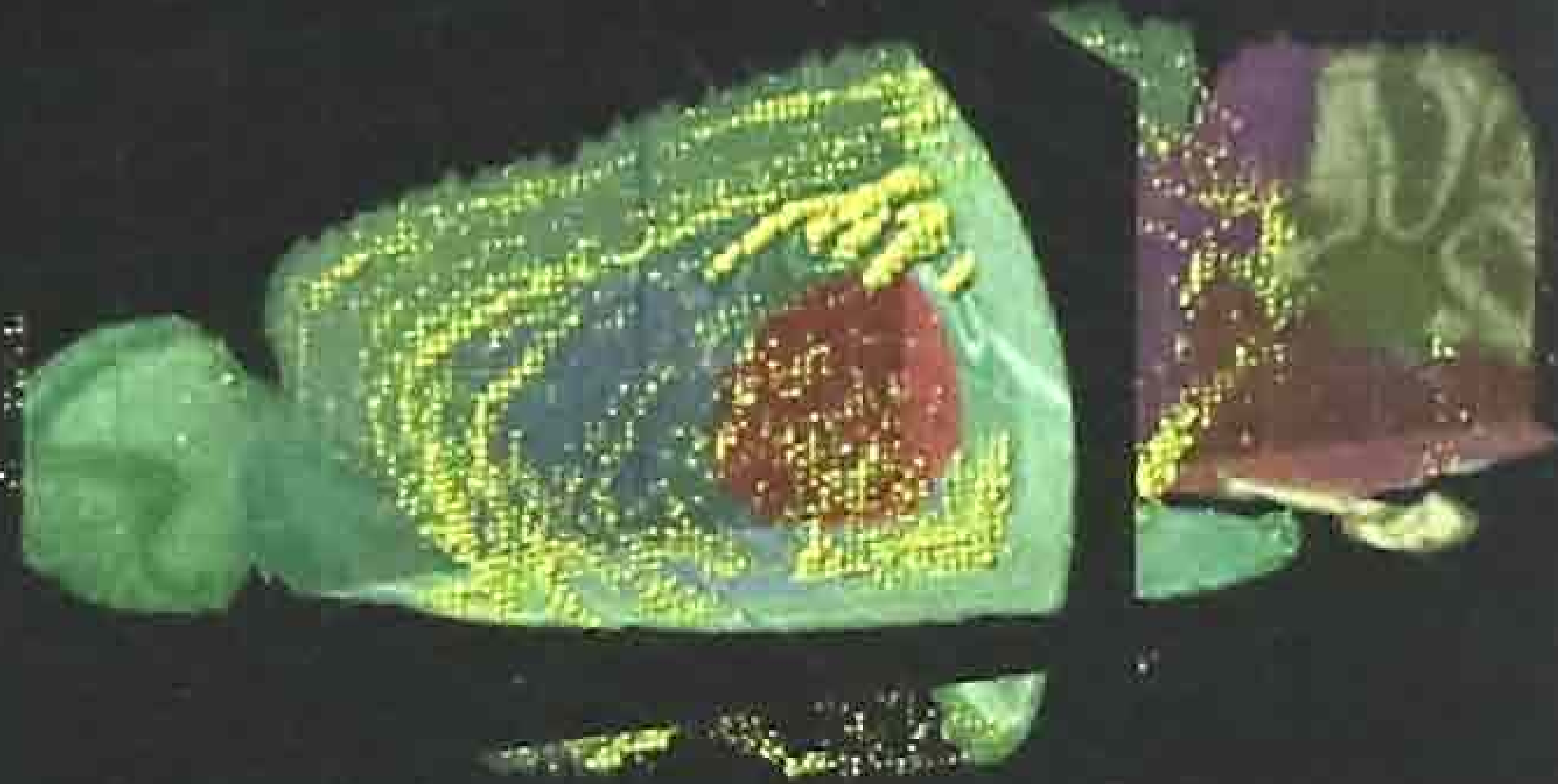

Brain Atlas Released

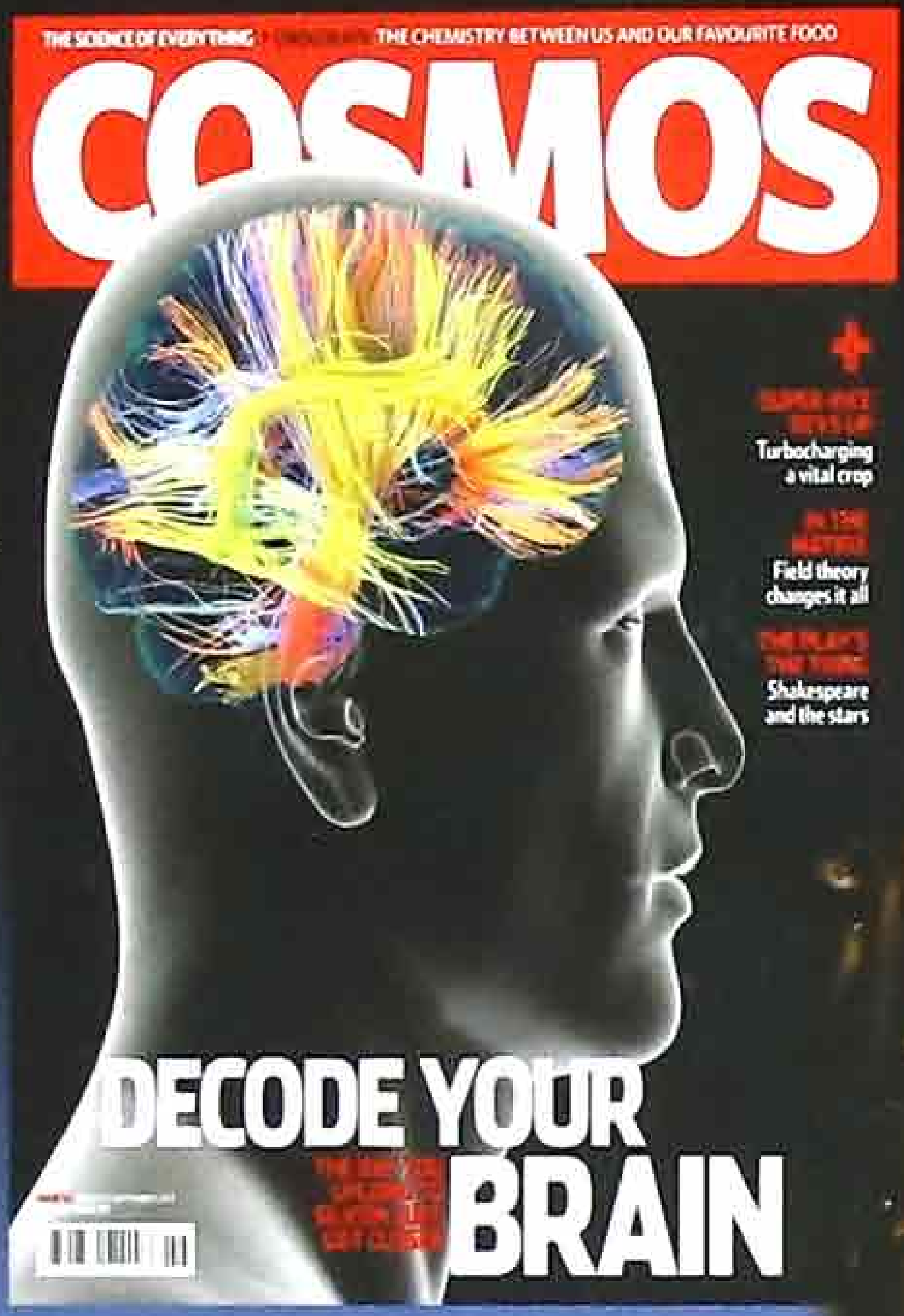

مشروع آخر أطلق حديثاً هو مشروع رسم خريطة الدماغ أو أطلس الدماغ، ويرمي إلى رسم خريطة متكاملة للدماغ وتلافيفه وأعماله وسلوكياته ، لغرض فهم الترابط بين الدماغ والذهن والجسم ، وذلك من خلال التعاون مع المشروع آنف الذكر (BRAIN)[١٧٤].

وقد تكشف لنا تلك المشاريع ومثيلاتها الكثير من الأسرار مستقبلاً[١٦٧][١٦٨][١٦٩][١٧٠][١٧١][١٧٢][١٧٣][١٧٤].

Beautiful Brain: PHOTOGRAPH BY RICK HUGANIR, JOHNS HOPKINS UNIVERSITY.

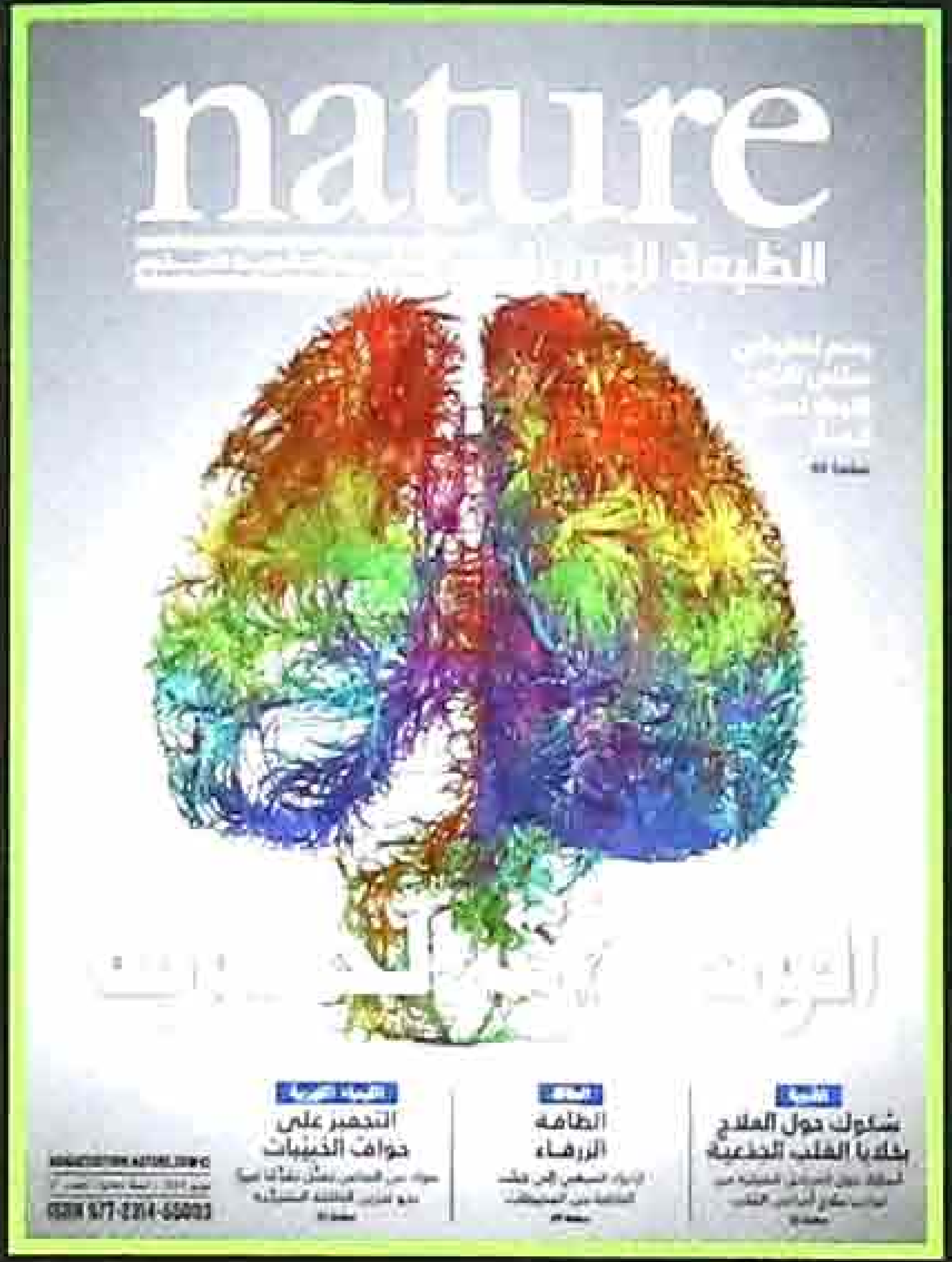

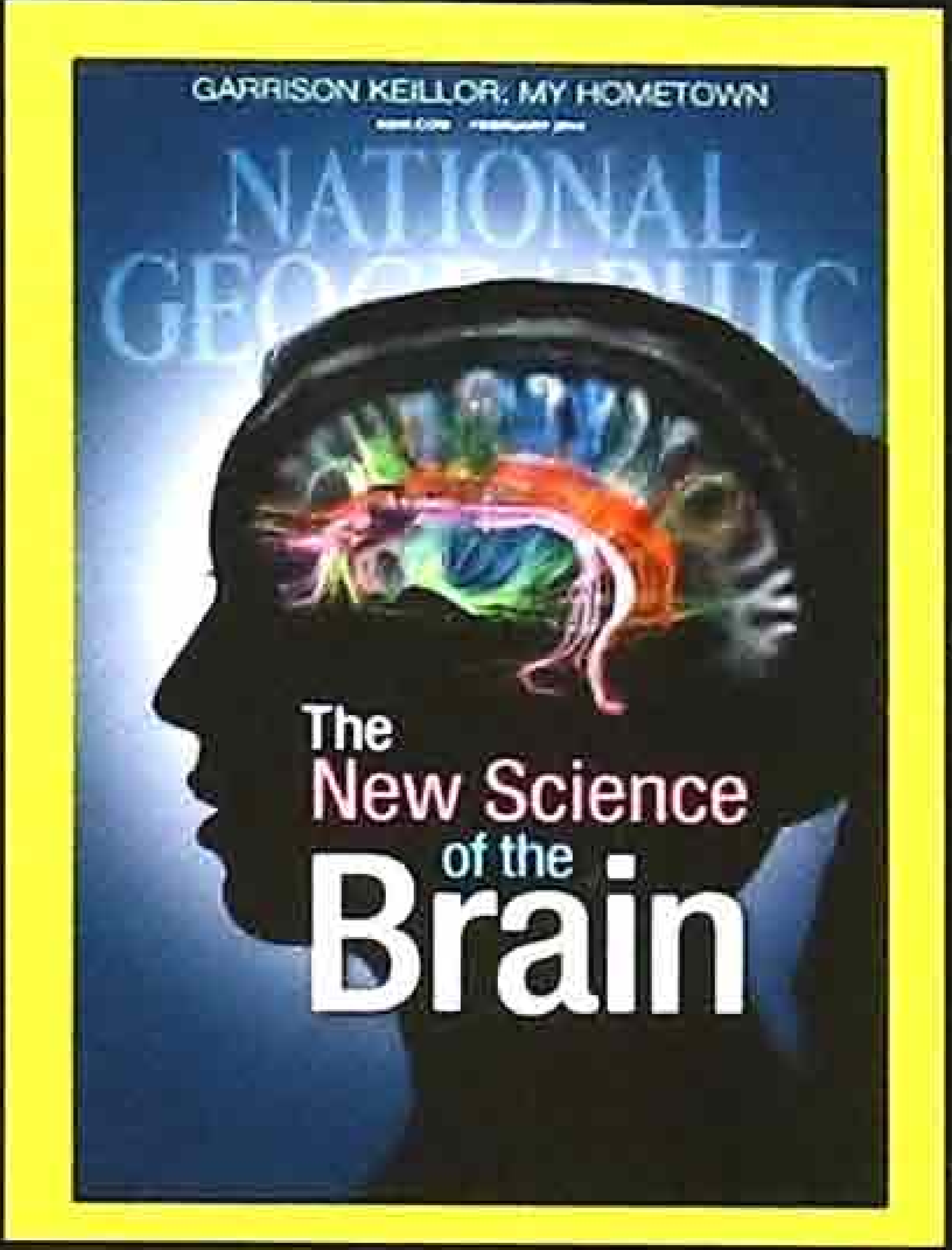

روعة تكوين خلقة الدماغ وتعقيدات جملته العصبية وابداع الحواس التابعة له هي أكثر ما يجعل البحوث الحديثة بشأنه تحار في توصيفه.. ثم هل هذه الدقة المتناهية موجهة مقصودة نحو هدف؟ وكيف يمكن لعشوائية انتقائية أن تصنع كل هذا الإبداع والدقة؟! تساؤلات في بحوث حديثة بين عامي ٢٠١٢-٢٠١٥ ؛(١٧٥)(١٧٦)(١٧٧)(١٧٨)

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

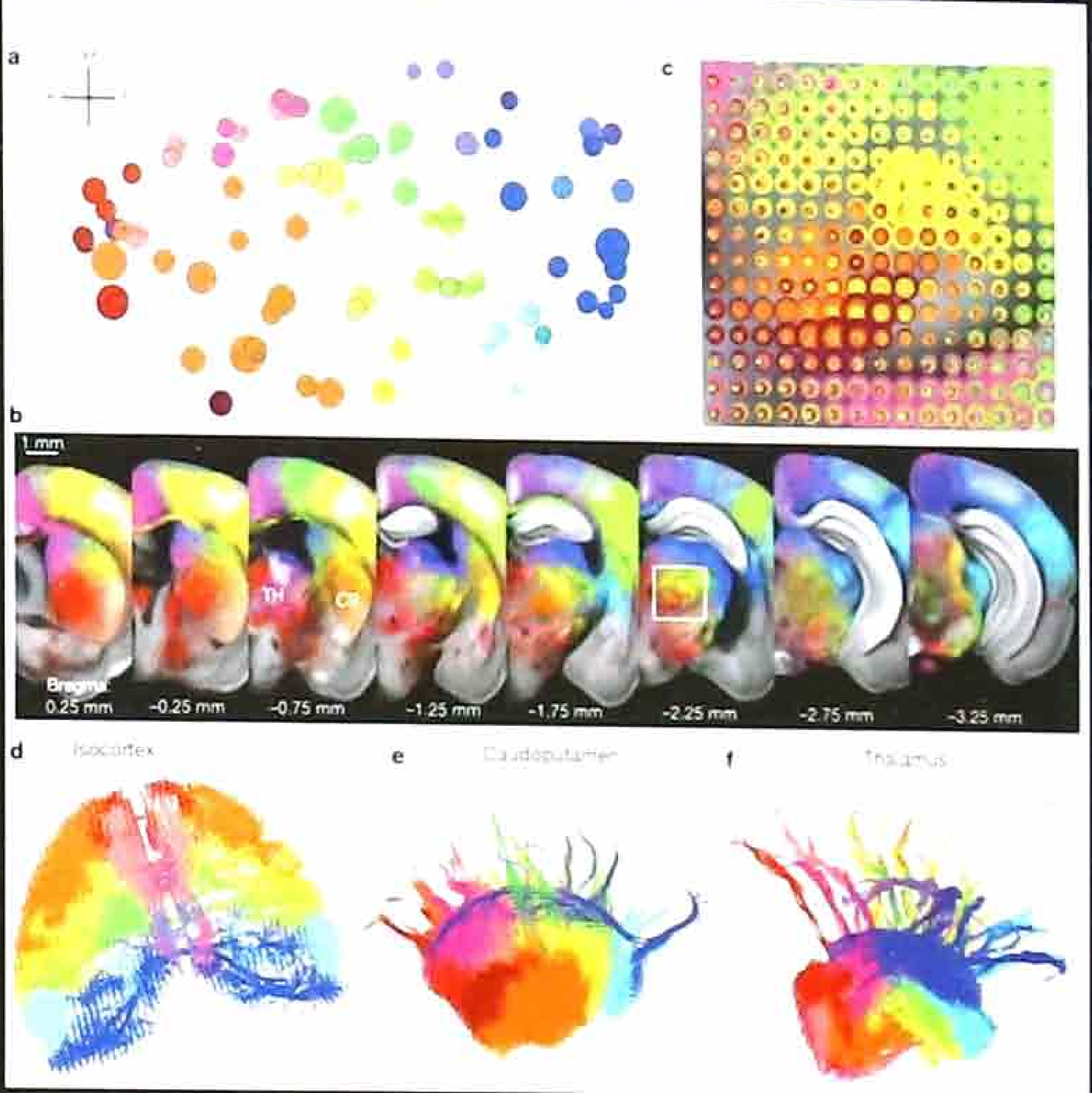

عن طريق تقنية رسم الشكل السلكي للدماغ (the brain’s wiring diagram) تبين لنا بدقة حجم التعقيدات الهائلة في النظام العصبي والحسي للبشر والحيوان على حد سواء، وأن تلك الأسلاك الدقيقة من الأعصاب والروابط الحسية والعصبية وبلايين الخلايا والنهايات المستدقة للأعصاب كلها تجعل من عملية فهم كل تلك الشبكات المعقدة أمراً في منتهى التعقيد، ولو أضيفت لها شبكات الشرايين والأوردة لكان الأمر صعباً على التصديق بالمرة لاسيما ونحن نتكلم عن مستويات في منتهى الصغر من المقاييس والأبعاد، لذلك عندما اتت هذه التقنيات بأبعادها الثلاثة (three dimensional (3D) reference space) أوضحت لنا بشكل عملي واقعي حقيقة تلكم التداخلات والشبكات المعقدة هائلة الدقة والصغر والترتيب (Virtual tractography illustrates 3D topography among interconnected regions) (١٧٥)(١٧٦)(١٧٧)(١٧٨)، وبينت لنا سذاجة وسطحية التفكير بموضوع التطور الذاتي غير المقصود من لدن الطبيعة كما يقول الطبيعيون والداروينيون. فصحيح أن العلماء استفادوا من هذه التقنيات في رصد حركة الأمراض والإشكاليات الصحية، إلا أن بعضهم ما يزال يصرُّ بغرابة على أن كل ذلك الخلق العجيب والدقيق جاء بتطور وطفرة وصدفة وزمن !!

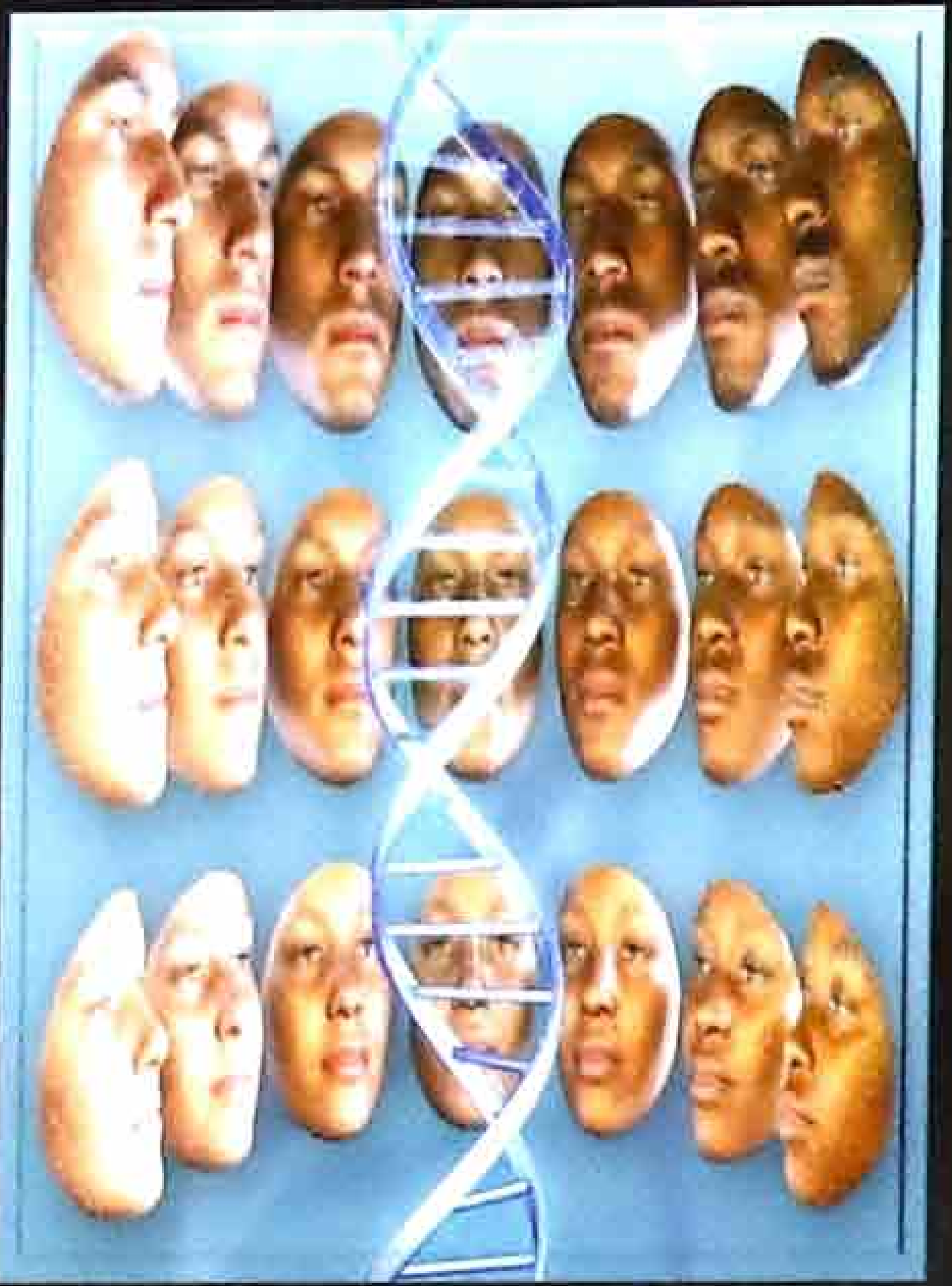

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

دراسة حديثة أخرى بُرمجت حاسوبياً بنظام الرسم النمذجي ثلاثي الأبعاد (3 D Modeling) ، بينت لنا أن الحامض النووي الرايبوزي ناقص الأوكسجين المسمى (دي إن أي –DNA- وقد تحدثنا عن أثره المحوري في جيناتنا في فصل سابق) لا يخبرنا فقط عن الجنس والنوع والسلالة والتاريخ الصفاتي والوراثي ، بل يمكنه أيضاً إخبارنا عن تأثير البيئة على حالات مشاعر وأحاسيس للبشر يمكن تمييزها بدقة حاسوبياً ، وليس بالعين المجردة.

فقد قام فريق بحثي دولي متخصص بربط الصفات الوراثية بملامح الأوجه (facial features) ، ودرجات التأنث أوالأنوثة (degrees of femininity) ، وخليط العزل العنصري (racial admixture). وهذا المشروع العملاق مدعوم من هيئات ومؤسسات علمية عملاقة مثل مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية (The National Science Foundation) والمؤسسة الوطنية للعدالة (the National Institute of Justice) والمؤسسة الوطنية للصحة (the National Institutes of Health) ، ويشترك فيه العشرات من كبار المتخصصين في مجالات علمية مختلفة طبيعية وانسانية ، من مختلف الجامعات والمعاهد والمراكز والمؤسسات العلمية في مختلف دول وقارات العالم.

يقول الباحث في المشروع مارك شريفير البروفيسور في الأنثروبولوجيا وعلوم الشعوب والسلالات في بين ستايت (Mark D. Shriver, professor of anthropology, Penn State): (إنه يمكننا باستخدام الحامض النووي الحصول على الكثير من المعلومات أكثر من مجرد الصفات الوراثية والسلالات البشرية والأجناس وغير ذلك. فعن طريق برمجة معلومات بطريقة معينة يمكن رسم ملامح ثلاثية الأبعاد للأوجه المطلوب معاينتها ودراستها ، وبالتالي الحالات الوجدانية والحركات العضلية لها عن طريق تحريك تلك النماذج بعد تحليل خصائصها الجينية. ومن ثم معرفة الجنس واللون والسلالة والصفات السلوكية ومختلف ردود الأفعال لها تبعاً للمخزون الثقافي والاجتماعي والبيئي لكل جنس وكل حضارة قديمة وحديثة بعد تغذية الحاسوب بكل تلك التفاصيل). وفي ذلك يقول بيتر كلايس (Peter Claes) ، وهو من مركز التصوير الطبي للأبحاث في لوفن ببلجيكا (Medical Imaging Research Center, KU Leuven, Belgium) وأحد المساهمين الرئيسيين في المشروع: "أن البيئة والنظم الاجتماعية تعدّ من العوامل الرئيسة في تغيير الصفات الوراثية للأشخاص وبالتالي التأثير في سلوكهم وصفاتهم وملامحهم" (١٧٩)(١٨٠)(١٨١).

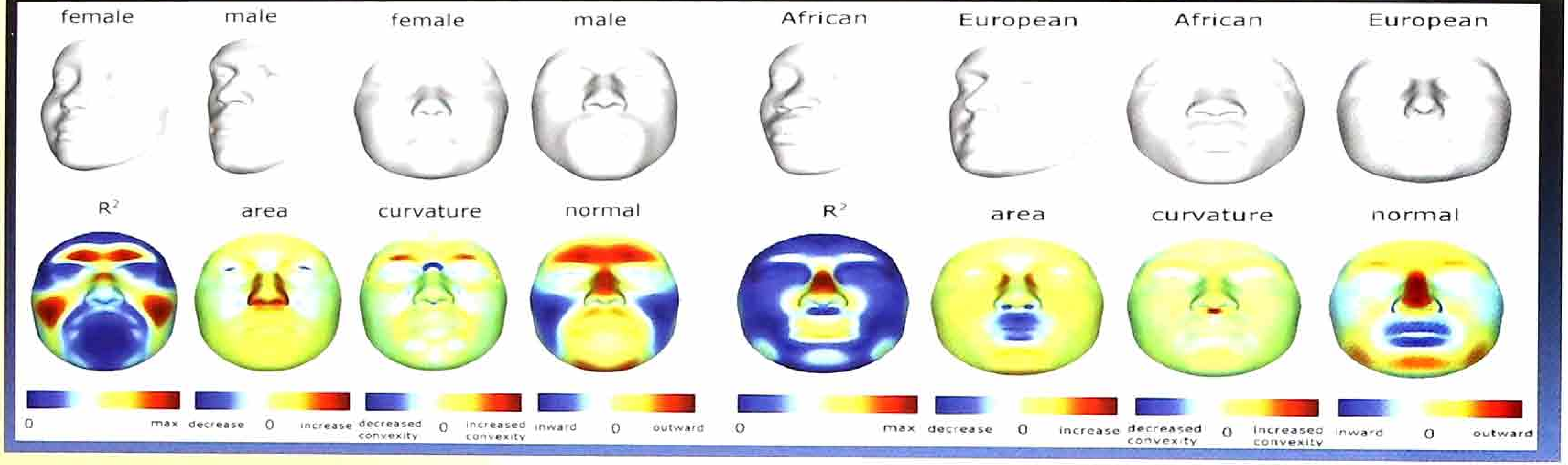

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

لقد أجريت بحوث عصبية متعددة لفك أسرار عمل الدماغ وفهم تنسيق عمل نصفيه الأيمن والأيسر وتدبر وظائفهما لتبين بعض أسرار العقل البشري وتفك بعض ألغاز ارتباطاته مع البيئة والظروف والسلوك، وقد ساعد التطور السريع الذي شهده علم الهندسة الوراثية في الأعوام الأخيرة في إيجاد حلول لبعض ألغاز الكائن الحي التي طالما أرّقت العلماء.

ولعل من تلك البحوث ما عرف ببحوث الساعة البيولوجية والموجودة داخل كل منا لغزاً غامضاً على الرغم من مئات الأبحاث التي نشرت بشأنها حتى تمكن العلماء مؤخراً من تحديد مكانها في الجسم، وتلك الساعة هي التي تجعلنا نشعر بالزمن وتنظم إيقاع حياتنا وتحدد أوقات النوم واليقظة وتشعرنا بالجوع عندما يحين موعد تناول الطعام وتبرد أجسامنا ليلاً وتسخنها نهاراً، كما نجد أن معظم الذين يستخدمون الساعات المنبهة لإيقاظهم يستيقظون عادة قبل أن يدق جرس المنبه بلحظات، وكأن في أجسامهم منبها داخلياً يوقظه في الموعد المطلوب [١٨٢].

ولقد تبين من خلال البحوث أن الساعة البيولوجية البشرية مسؤولة عن تنظيم الوقت بيولوجياً عند الإنسان، ولها ارتباطات خطيرة ومهمة بنوم البشر ونشاطهم وعلاقتهم ببيئتهم ودورات الظلام والضوء وتنسيقه مع فعاليات الجسم المختلفة وارتباط كل ذلك بدورة نشاط الجسم وديمومة صحته وفعاليته وحيويته وتأثره بفعل الأمراض والعلل الجسمية والعقلية، وما تزال بحوث الساعة البيولوجية تبين كل يوم مفاجآت وأسراراً عجيبة عن العقل البشري كما سنبين لاحقاً.

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

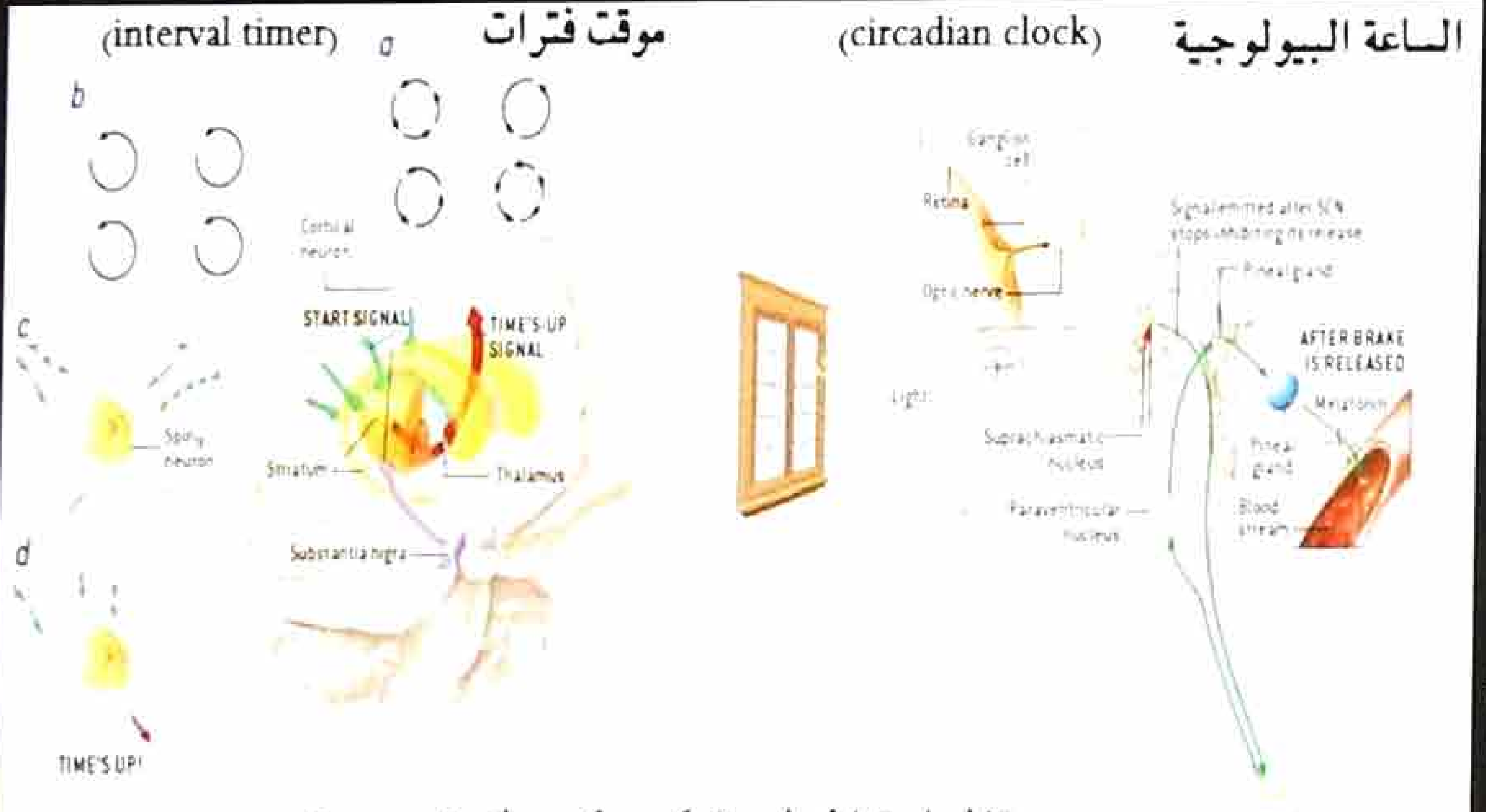

تفاعلية إشعاعية-كهروكيميائية عجيبة

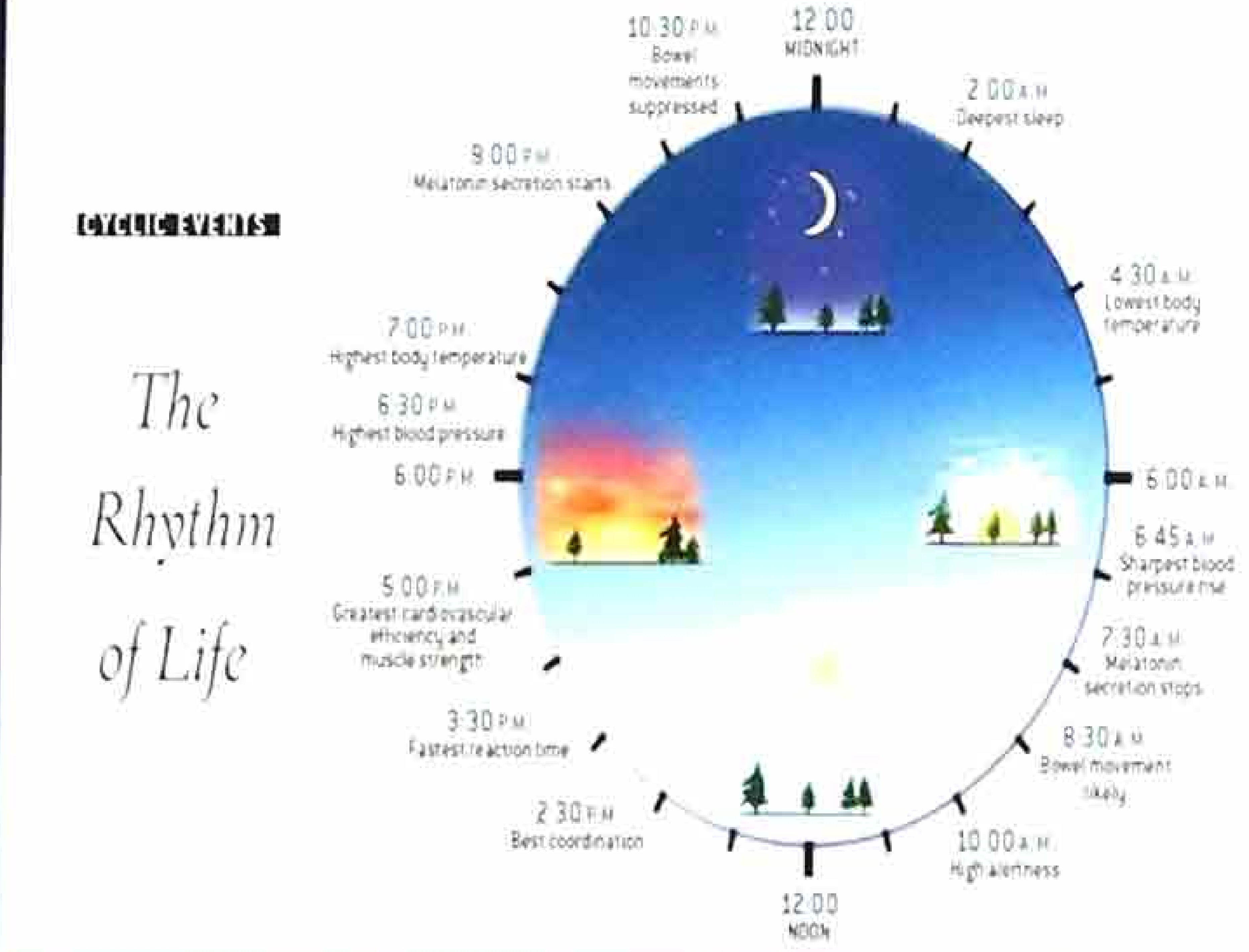

الساعة البيولوجية وإيقاع دورة نشاطات الحياة اليومية والموسمية (١٨٢)

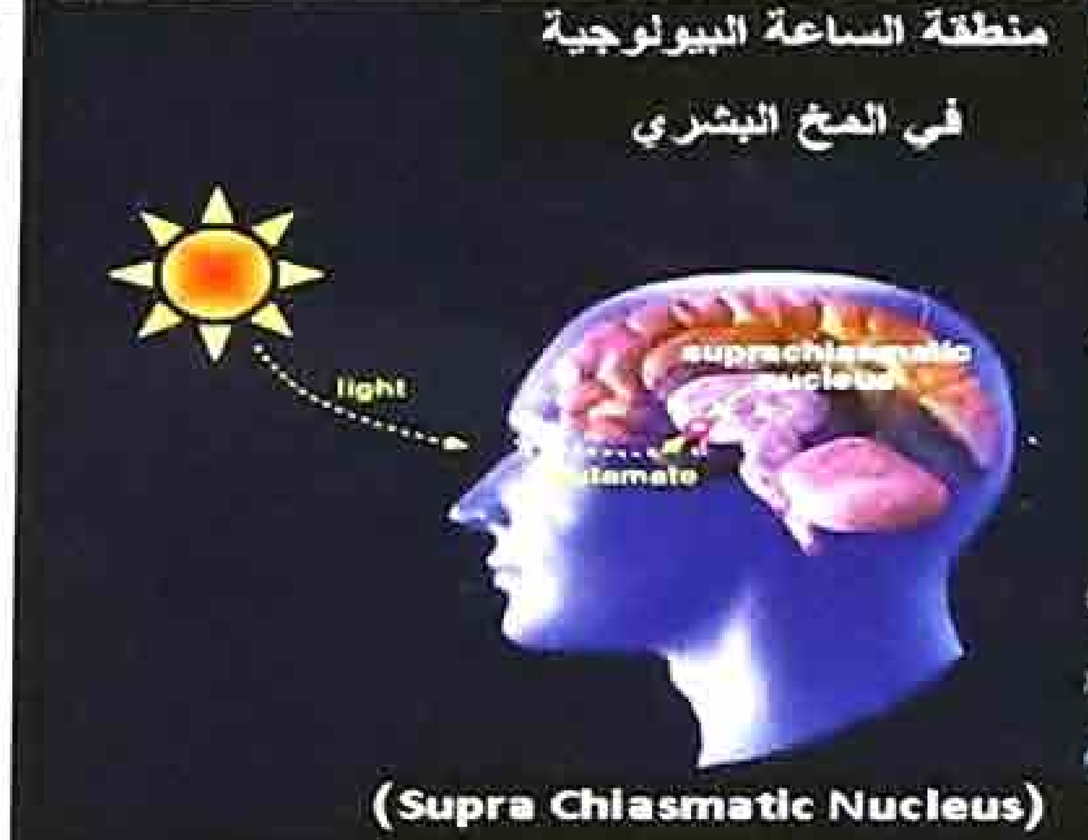

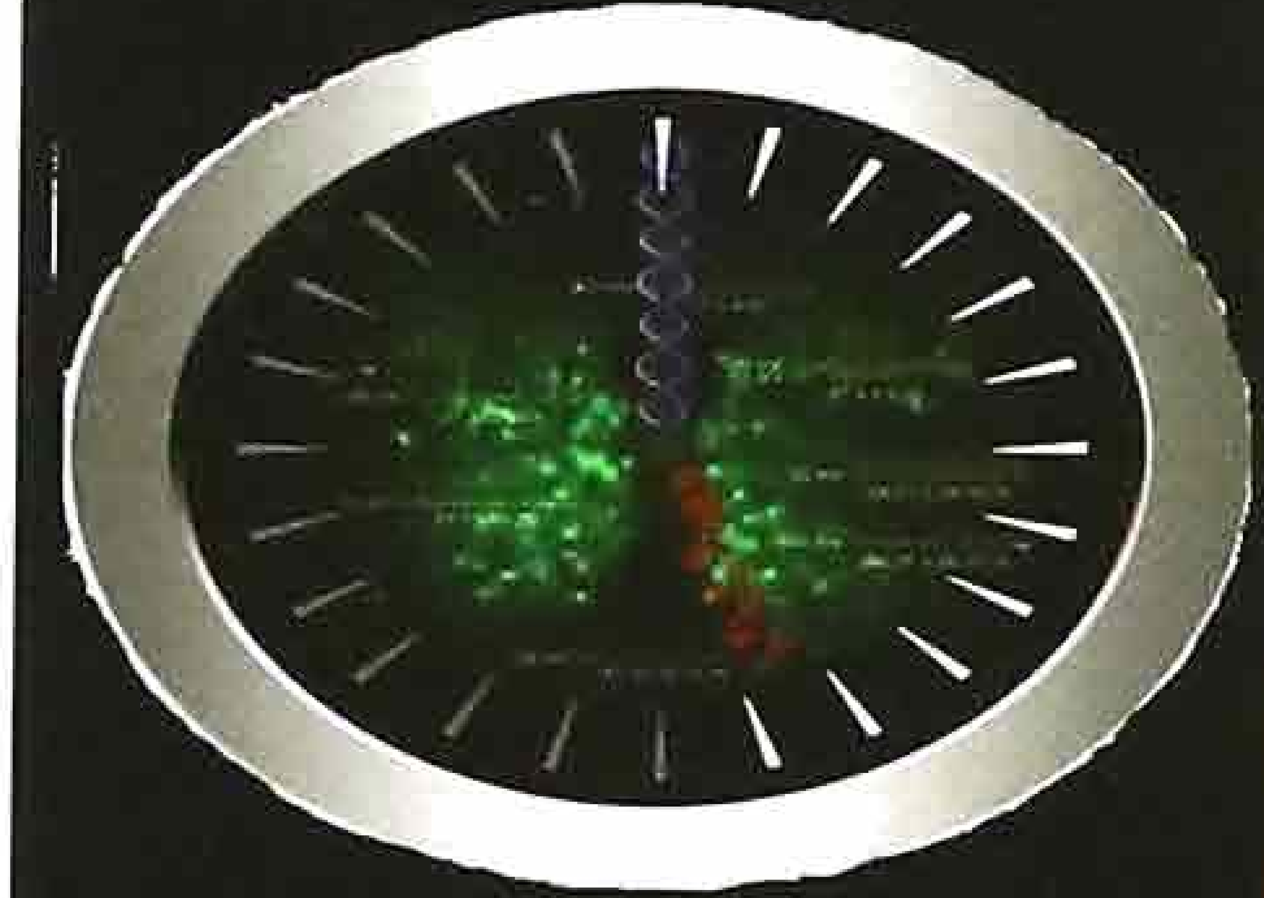

وعلاقة الإنسان التبادلية مع بيئته

الساعة البيولوجية

الساعة البيولوجية البشرية

وجد أنها مسؤولة عن تنظيم الوقت بيولوجياً عند الإنسان، ولها ارتباطات خطيرة ومهمة بنوم البشر ونشاطهم وعلاقتهم ببيئتهم ودورات الظلام والضوء وتنسيقه مع فعاليات الجسم المختلفة وارتباط كل ذلك بدورة نشاط الجسم وديمومة صحته وفعاليته وحيويته وتأثره بفعل الأمراض والعلل الجسمية والعقلية[١٨٣]

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

حتى إن قناة ناشينال جيوغرافيك لها سلسلة مطولة بشأن العقل وحقائق التأثير فيه والتلاعب بقناعاته من خلال خداع الحواس ومن ثم خداع العقل وبناء قناعات جديدة قد تربك المتلقي وتغير من سلوكه ، فضلاً عن تأثير الإجهاد في الذكاء والذاكرة والتركيز والإدراك [١٧٢][١٨٣]..

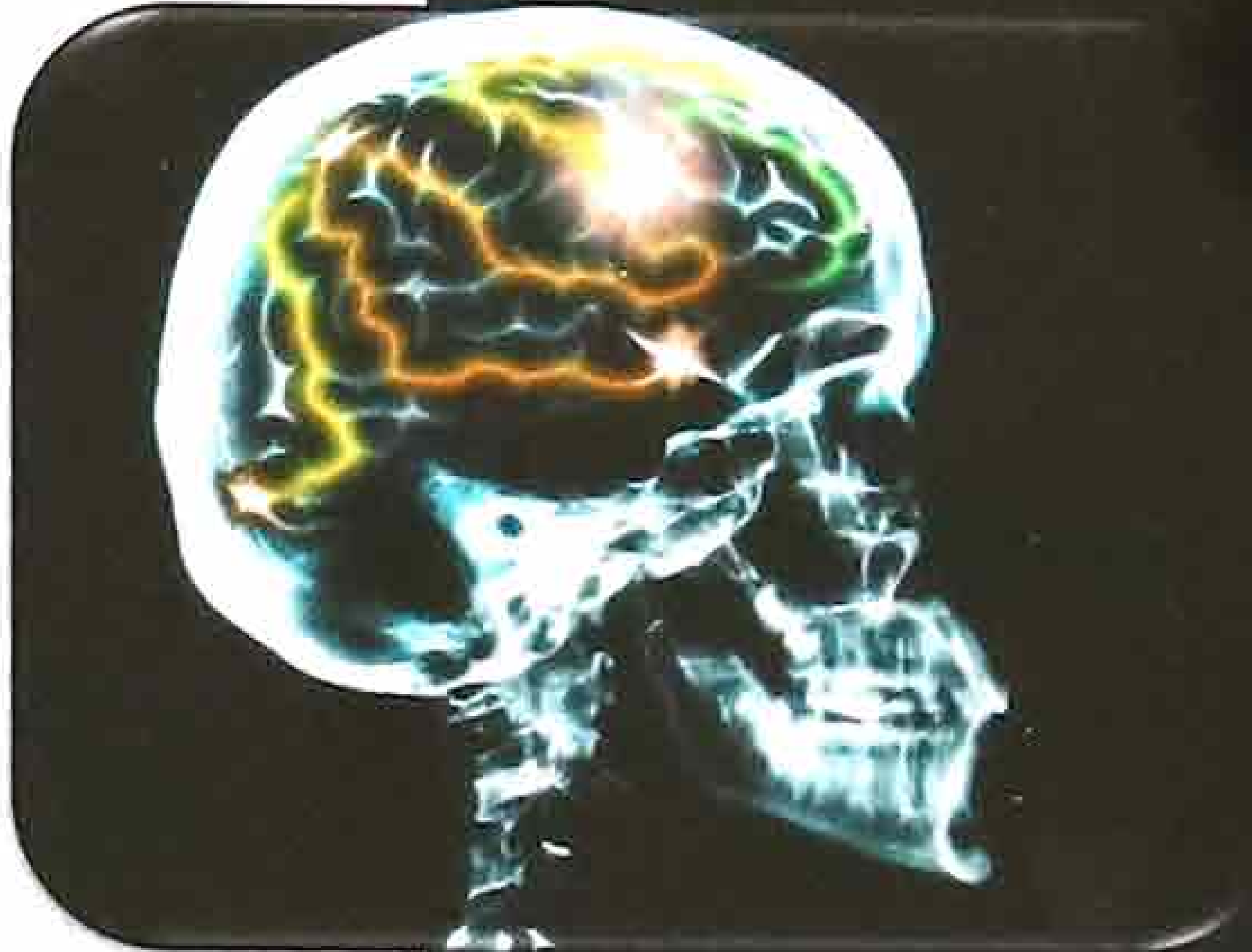

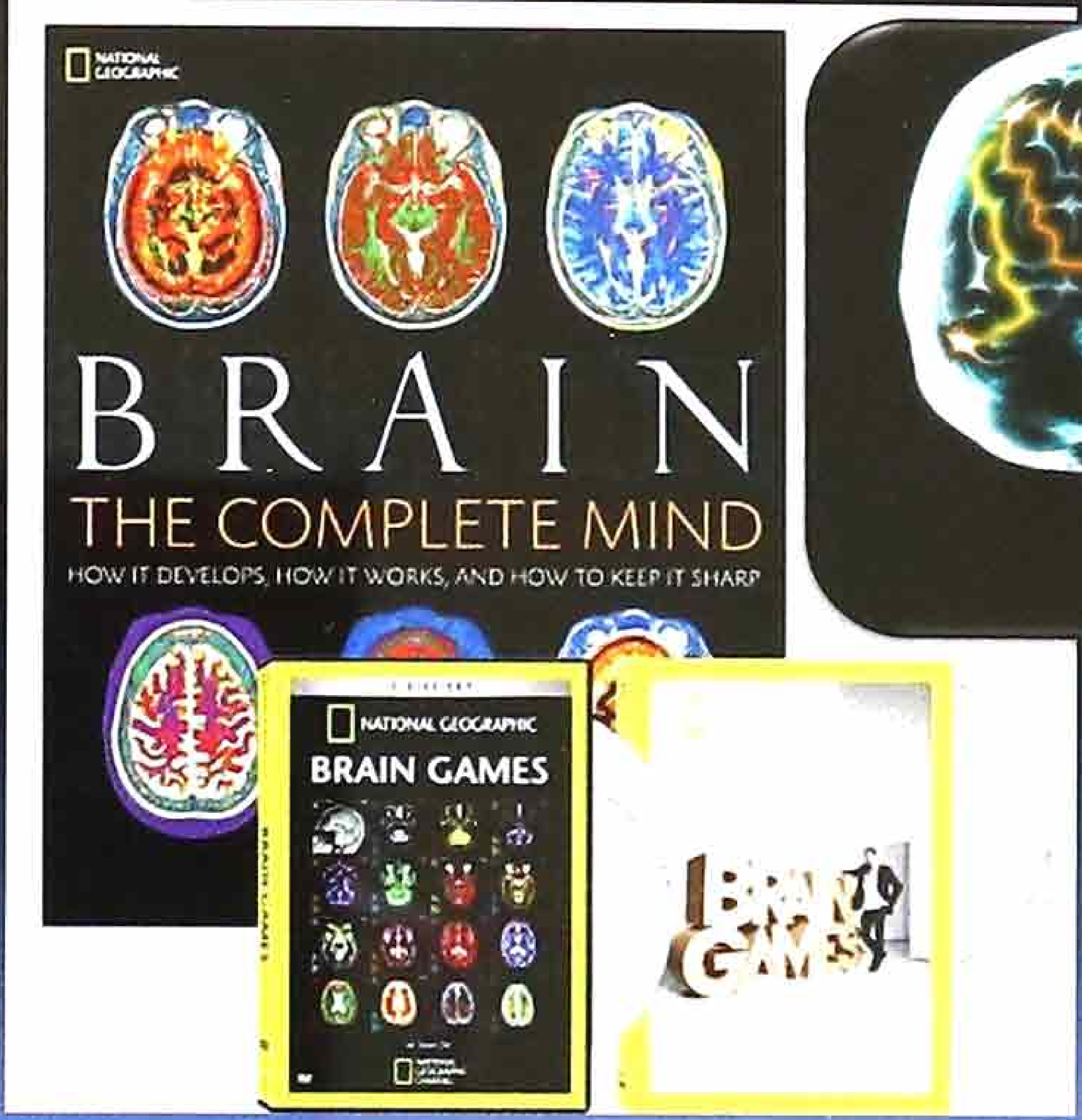

NATIONAL GEOGRAPHIC

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة
ELDERLY NORMAL
ALZHEIMER'S DISEASE
These wonderful electrical cells process and bring to our attention everything we do, think, feel, and experience
SCIENTIFIC AMERICAN
The New Century of the Brain
Revolutionary tools will reveal how thoughts and emotions arise
March 2014 Issue
تقنيات التصوير والمراقبة الدقيقة للدماغ وفعالياته تذهل العلماء! (١٧٤)

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة
INCREDIBLE BRAIN
FMRI scans of the brain show a healthy volunteer answering "yes" to a researcher's question at left and "no" at right, using only the power of thought.
THE SCIENTIFIC AMERICAN BOOK OF THE BRAIN
Consciousness, I.Q. and Intelligence, Perception, Disorders of the Mind, and Much More
From the Editors of Scientific American Magazine
Introduction by Antonio R. Damasio
الدماغ يمكن أن يتقلص حجمه ووزنه وتقل إمكانيات الذاكرة والتفكير بفعل تأثيرات بيئية ضاغطة أو اتباع نظام حياتي مضطرب غذائياً وعاطفياً كما أثبت حديثاً
SCIENTIFIC AMERICAN
The Higgs at Last? The Wisdom of Psychopaths Ecosystems on the Brink
The Language of the Brain
How the world's most complicated machine processes and communicates information
World's Science 2012
FUSION POWER PLANTS
GRAND EXPERIMENTS
Fierce Storms, Methane Seas: TITAN REVEALED
The Brain's Dark Energy
consciousness
The Toxic Gas That Saves Lives
How Life Shaped Mineral "Evolution"

وفي بحث (تحرير العقل المحبوس) المنشور في مجلة مايند في أبريل –مايو ٢٠٠٧م (١٨٩)، تبين أن العقول المصابة والمتضررة من جراء حادث يمكنها أن تتصل بالعالم الخارجي بدون أن يطلب منها ذلك، وهنالك بحوث اليوم تجرى للتوصل إلى تقنية يمكنها الإفادة من تلك الحقيقة:

فقد لاحظ الباحثون أن المريض الذي يأتي للمستشفى مصاباً إثر حادث تعرض له يَفْتحُ عيونه، لَكنّه غير مركّز وغير مدرك لما يجري حوله مع أنه مستيقظ، ويظل بعد الحادثِ يكمن في سريرِه هامداً غير مستجيب لكن دماغه يعمل ويفكر في أمور معينة كما بيّنت تقنية تصوير الرنينِ المغناطيسيِ الوظيفيِ (fMRI).

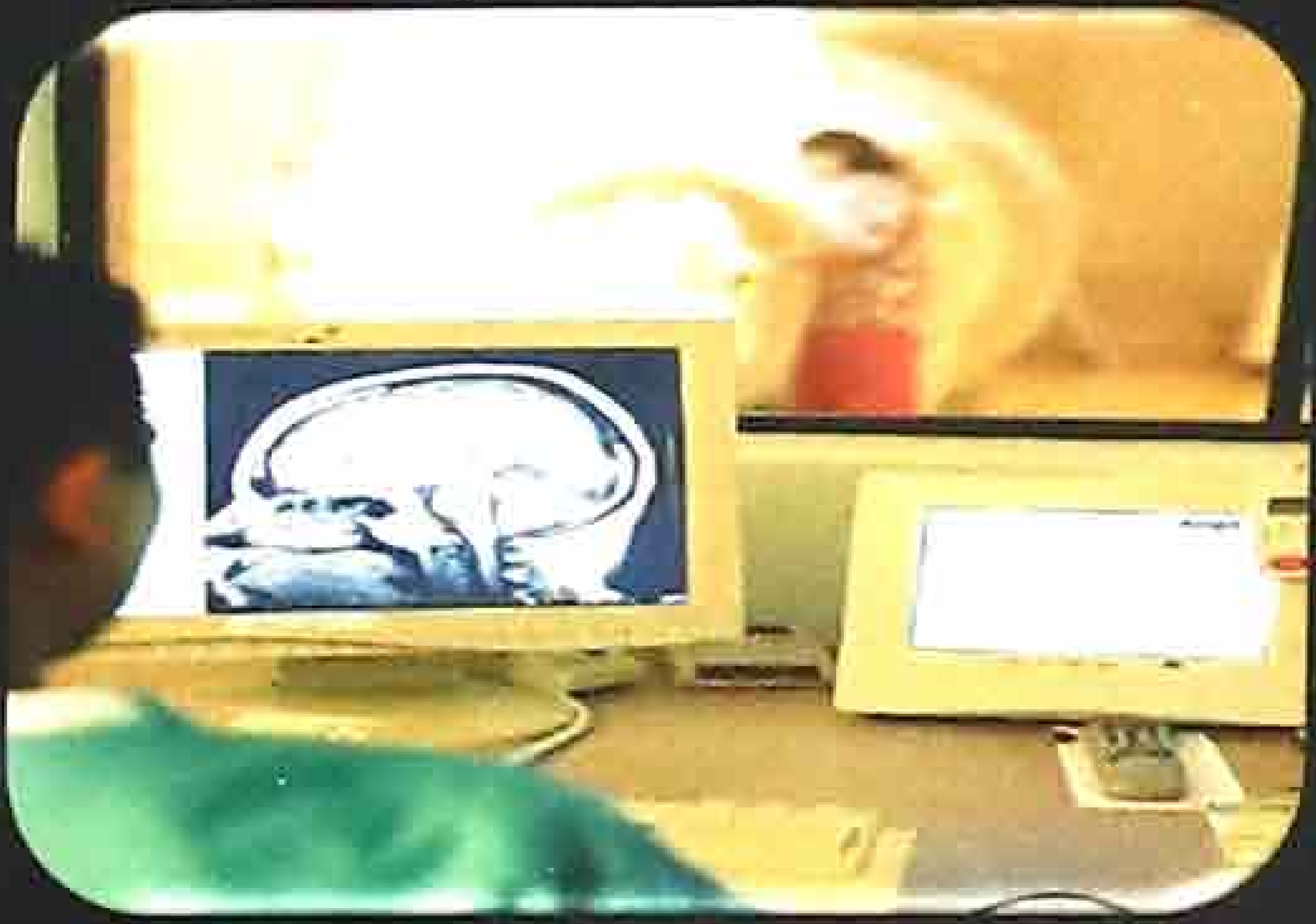

المرضى والمصابون يُمكِنُ أنْ يَتصلوا معنا بشكل حرفي دون الحاجة إلى طلب ذلك منهم (١٨٩)

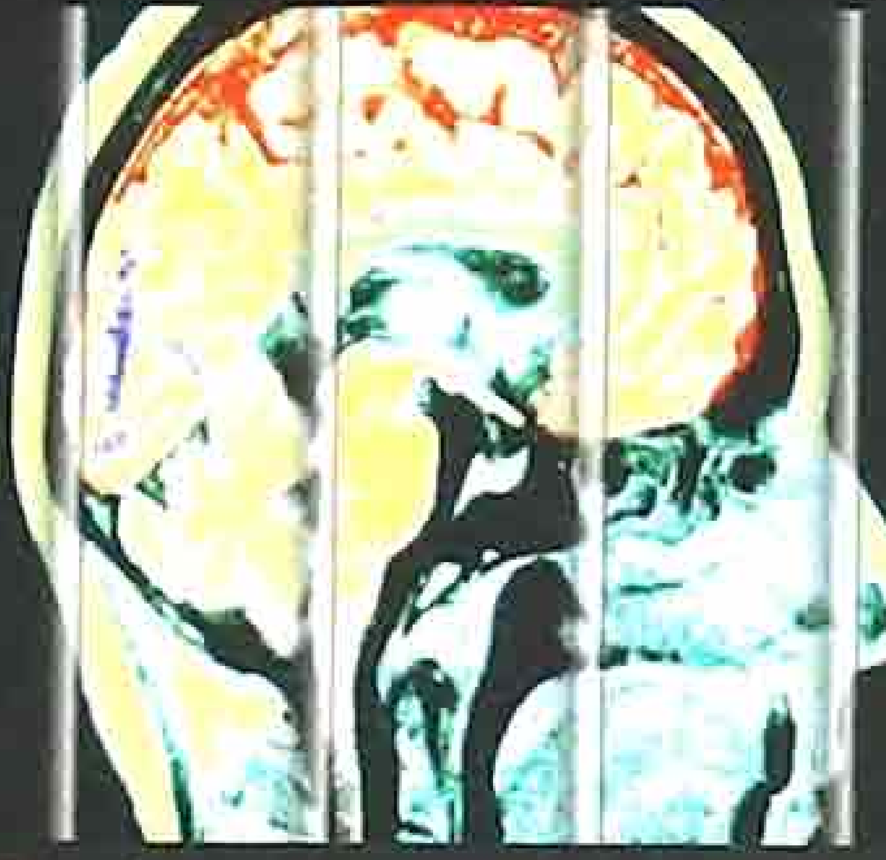

ملخص البحث في الحقائق السريعة الآتية (١٨٩):

١. بَعْض المرضى المتضرّرِ دماغهم قَدْ يَكُونوا شاعرين ببيئتهم المحيطةِ لكنهم غير قادرين على السَيْطَرَة على أجسامِهم لإبْلاغ ذلك الوعي.

٢. الدماغ يعمل في حالتي الإصابة والسلامة بشكل طبيعي على حد سواء، لكن في حالة الإصابة فإن العقل يشعر بما حوله ويتفاعل معه دون أن تتمكن الحواس الخمس من ترجمة تفاعلاته تلك وتحويلها إلى فعل مناسب بسبب الإصابة.

٣. الباحثون اليوم يستعملون تقنية تصوير الرنينِ المغناطيسيِ الوظيفيِ (fMRI) لغرض توجيه الـ"كلام" مباشرة إلى أدمغةِ هؤلاء المرضى، وهذا الاختراق التقني قد يُؤدّي إلى استنباط معالجات جديدة.

٤. يمكن أن تفيدنا هذه التقنية الجديدة في علاج الكثير من مرضى فقدان الوعي والصدمات الدماغية حول العالم، إذ إنه يُمْكِنُ لأولئك أنْ يَتصلوا بشكل حرفي دون الحاجة إلى قَول أو عملَ أيّ شيء لهم وكأنهم يشعرون بما يحصل دون القدرة على التفاعل الحسي فقط كما يبين أوين من جامعة كامبرج (Adrian Owen of the University of Cambridge).

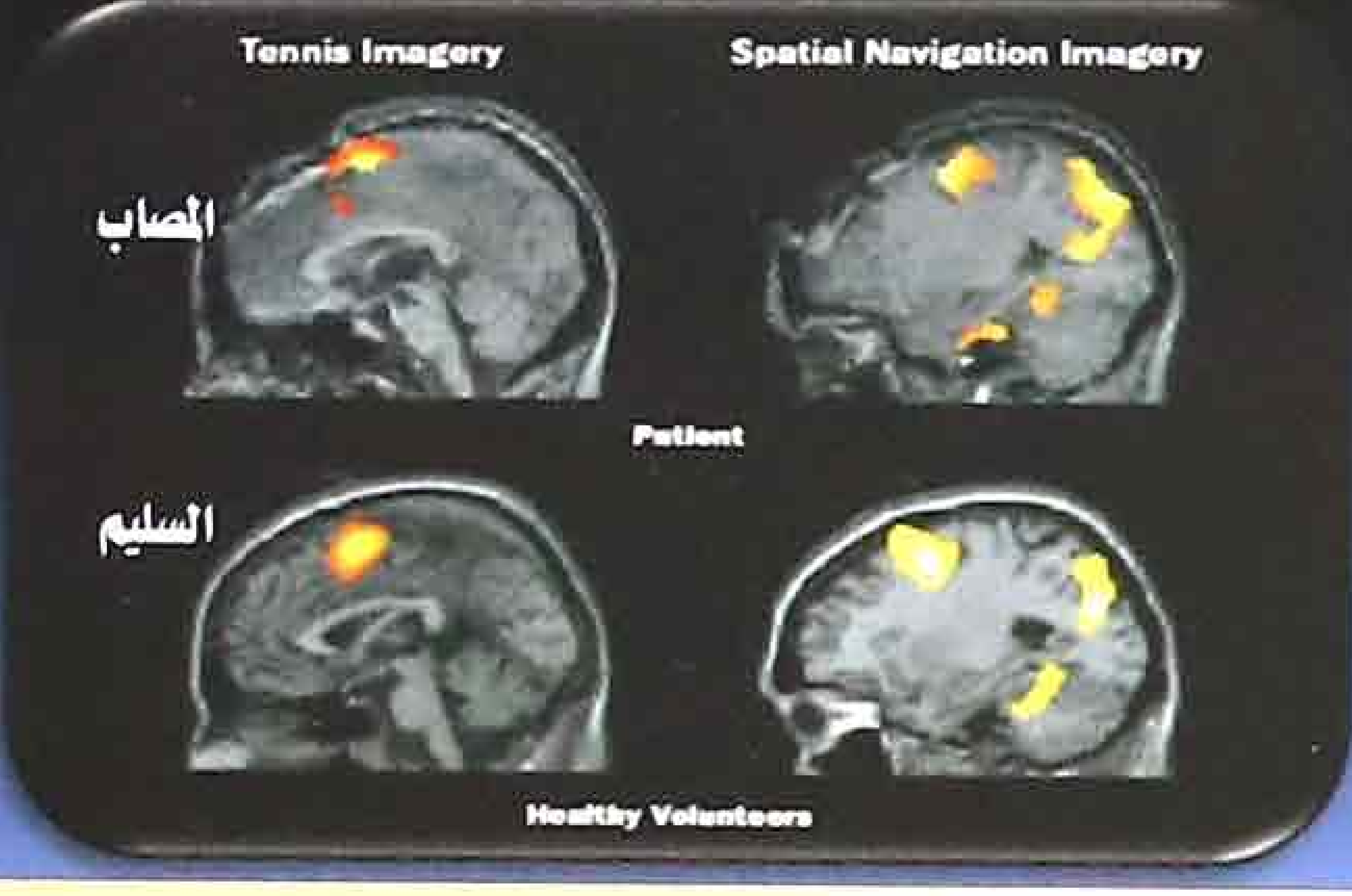

اكتشفَ الباحثون أنّ المريض أو المصاب بفقدان وعي أو صدمة دماغية يكون واعياً تماماً لما حوله في الحقيقة، وذلك بمُقَارَنة نشاطِ دماغه بتلك مع الواعين والسليمين دماغياً. وعندما يتم سؤال السليم والسقيم دماغياً عن نشاطات معينة كلعب التنس مثلاً أو التمشي في داخل البيت فإن كليهما يستجيبان تلقائياً وبنشاطات متماثلة لكليهما سواء في مناطقِ الدماغ الملاحيةِ والمحرّكةِ والمكانية (similar activation in motor and spatial navigation areas) كما بينت صور تقنية الرنين المغناطيسي (١٨٩).

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

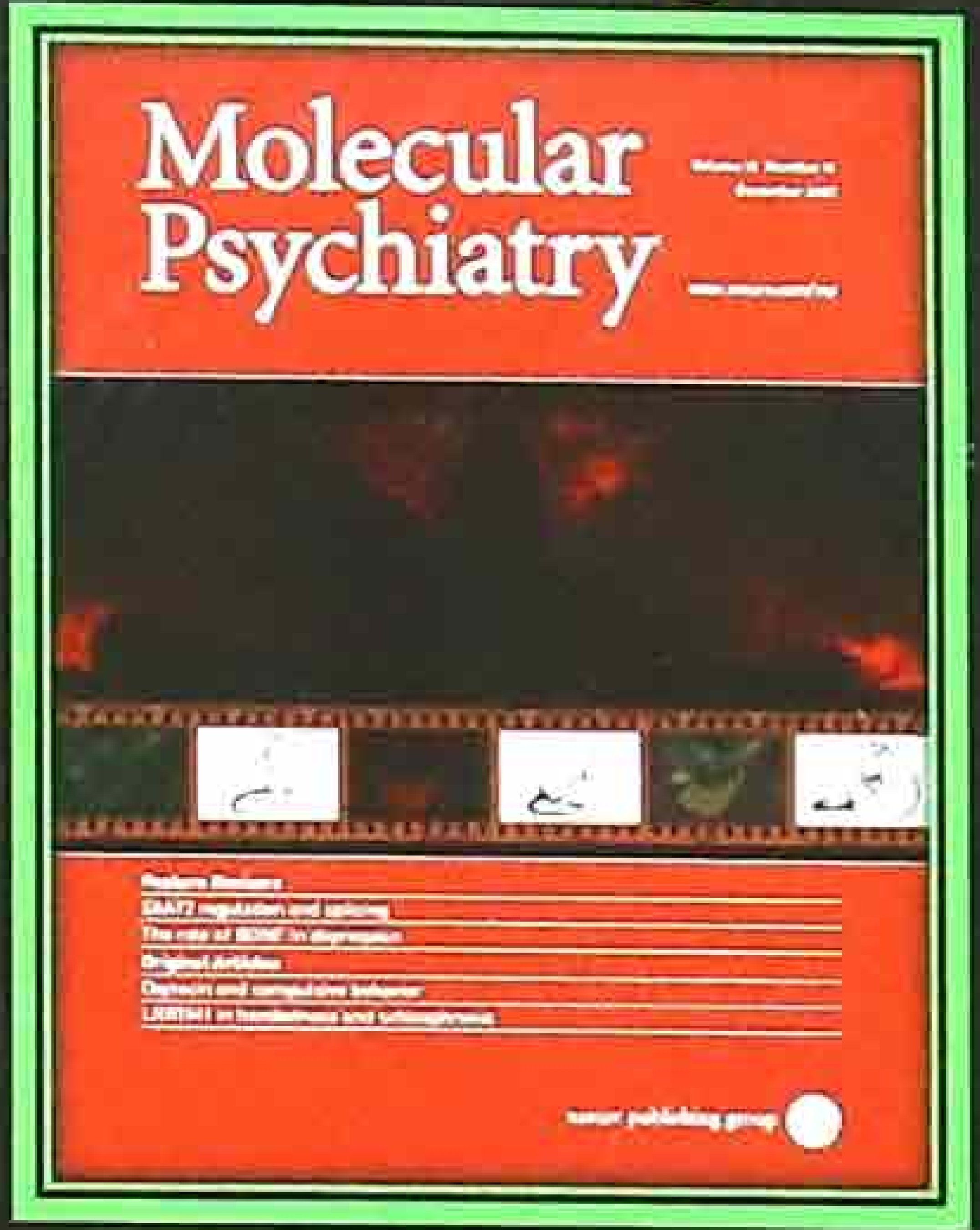

وفي بحث حديث نشر في مجلة الطب النفسي الجزيئي (the journal Molecular Psychiatry) في ٢٩ أبريل من عام ٢٠١٤م ، ربط بين تأثير الكوارث والملمات والأحداث الضاغطة كثيراً على تركيبة الدماغ الهيكلية والوظيفية وديناميكة الاسترجاع فيه ، وتبين أن عملية استرجاع الحالة الطبيعية يتطلب جهداً كبيراً يقوم به الدماغ يشبه إلى حد ما عملية إعادة التنظيم للدماغ خلال النوم من تعب ونصب اليوم المرهق ولكن مع فارق الزمن. وتبين أن ذلك يعتمد على عدة عوامل ذاتية تتعلق بالشخص ، وبيئية اجتماعية تتعلق بالمحيط وثقافات المجتمعات ، ولعل من أهمها القيمة الاعتبارية للشخص واحترام قدراته وقيمة الشخصية القوية فيه لمواجهة تلك الضغوطات غير المرغوبة من لدن النفس[١٩٠][١٩١].

قامت الدراسة بمراقبة بعض الناجين من زلزال اليابان عام ٢٠١١ م وأثره على الدماغ وفعالياته ونشاطاته عن طريق المسح الدماغي (Brain Scan) لأشخاص قبل وبعد الحادثة ، ومن ثم مقارنتها والوقوف على المناطق المتأثرة والمتغيرة في تركيبة الدماغ ونشاطاته في التعاطي مع أمور معينة في حالات الضغوط الشديدة كالكوارث والضغوط العادية للحياة اليومية وكذلك حالات الاسترخاء. وبينت النتائج أن بعض من أولئك الناس استرجعوا قواهم الذهنية خلال شهر بعد الحادث ، وبعضهم أقل من ذلك ، وآخرين أكثر من ذلك ، حتى أنه بعد إعادة الفحوص بعد سنة من الحادث لم يتغير الحال لبعض الأشخاص عما كان عليه خلال الفحص بعد الزلزال بأسبوع أو شهر[١٩٠][١٩١].

ومما نتج عن البحث وأثار استغراب الباحثين أن الدماغ له قابلية ديناميكية عجيبة وفريدة على التعامل مع الأحداث البيئية والاجتماعية والنفسية التي تعصف به مهما اشتد أوارها وضجيجها وعظمت آثارها كما يقول البروفيسور راجيتا سينها الاختصاصي النفسي من مدرسة ييل الطبية (Rajita Sinha, professor of psychiatry at Yale School of Medicine). وقد تبين أن الدماغ يصغر حجما في بعض مناطق فصوصه خلال التعرض لأحداث ضاغطة وكأنه يتلقى لكمة أو ضربة فينكمش ثم يعود وينبسط بعد أن تزول تلك المؤثرات ، وأن تلك العملية لاستعادة وضعه قد تأخذ وقتاً يعتمد على عوامل ذاتية تتعلق باحترام الشخص لقابلياته وثقته بنفسه ، وأخرى اجتماعية تتعلق بنمط التعامل الذي يبديه الآخرون حياله هل هي سلبية أم إيجابية؟! وكما يقول المختصون الاجتماعيون: (كلما زادت الثقة بين أفراد المجتمع زاد تطوره ورقيه). ومن النتائج أيضاً أنه خلال الملمات والكوارث يحصل إفراز مواد كيميائية-عصبية (neurochemical) تؤثر في الخلايا العصبية والجهاز العصبي والدماغ بشكل سلبي ويظل تأثيرها قائماً مدة تطول وتقصر اعتماداً على تلك العوامل الذاتية والبيئية[١٩٠][١٩١].

كما أثبتت بحوث أخرى أن الضغوطات مثل الإجهاد الفيزيائي والذهني والضغط العاطفي (Emotional, mental or physical tension) تؤدي إلى انبعاجات وتغيرات في الخلايا العصبية الدماغية وتؤثر في مناطق معينة في الدماغ فتقلص حجمها إلى حدود تصل إلى ٣% بما يؤثر على تغيير شكل وتركيب الدماغ وعلى وظائفه بما ينعكس على السلوك الاجتماعي والعاطفي والمزاج العام للأفراد[١٩٢].

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

في دراسة جديدة قامت بها جامعة سانت لويس بين عامي ٢٠١٢-٢٠١٤م ونشرت في مجلة (علم النفس اليوم - psychology Today -) بعنوان: (هل الإجهاد معدٍ؟ - is stress contagious? -) [١٩٣] ، وعرضت نتائجها قناة أي بي سي نيوز (ABC News) الأمريكية في ٢٨ ابريل عام ٢٠١٤م في تقرير بنفس العنوان [١٩٤] ، وقامت قنوات أخرى بترجمته [١٩٥] ، أثبت فيه الباحثون أن التوتر والشد العصبي يلتقطان من البيئة المحيطة تماماً كحال العدوى المرضية للأوبئة ، فالبيئة المشدودة المضغوطة لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية أو بسبب الكوارث والأزمات تؤدي إلى حصول تغييرات في السلوك للأشخاص الذين يعيشون بداخلها عن طريق تأثر بعضهم ببعض من جهة ، وتأثرهم بالمشكلة الرئيسة مباشرة من جهة أخرى. وقد أطلق الباحثون على تلك الحالة اسم " عدوى التوتر".

قام الباحثون بقياس ضربات القلب ومعدلات الكورتيزول للشخصين المعرضين للدراسة وأحدهما وضع تحت ضغط والآخر لم يتعرض لضغط لكنه اختلط بالأول فقط ، وتبين حقيقة تأثر الطرف غير المعني بشكل قريب جداً من الشخص المعني ، وتوصلوا إلى أن الشخصين قد انتقل بينهما أثر التوتر من الشخص المعرض مباشرة إلى الشخص الآخر وبشكل فوري وقوي. وفي تجربة أخرى قاموا بعزل أمهات عن أطفالهن لبرهة ثم جمعوهن بهم ثانية وقاسوا معدلات التوتر بنفس الأسلوب عن طريق قياس نبضات القلب ومعدلات الكورتيزول فتبين لهم أن الأطفال قد أصابهم ما أصاب أمهاتهم من توتر [١٩٣][١٩٤][١٩٥].

وبينت الدراسات أن تلك العدوى تنتقل من خلال تعابير الوجه وترددات الصوت والرائحة واللمس. وقد ثبت للباحثين أن التوتر ينتقل بين الأشخاص المرتبطين مباشرة كما تنتقل العدوى وإن اختلفت طرق الانتقال ، وأن هذا الانتقال لتلك العدوى بشكل مستمر يؤثر سلباً على صحة الإنسان فيزيد مخاطر الإصابة بالنوبات القلبية والجلطات وأمراض القلب والصدر والشرايين والضغط والسكري والسكتات الدماغية والاكتئاب وغيرها [١٩٣][١٩٤][١٩٥].

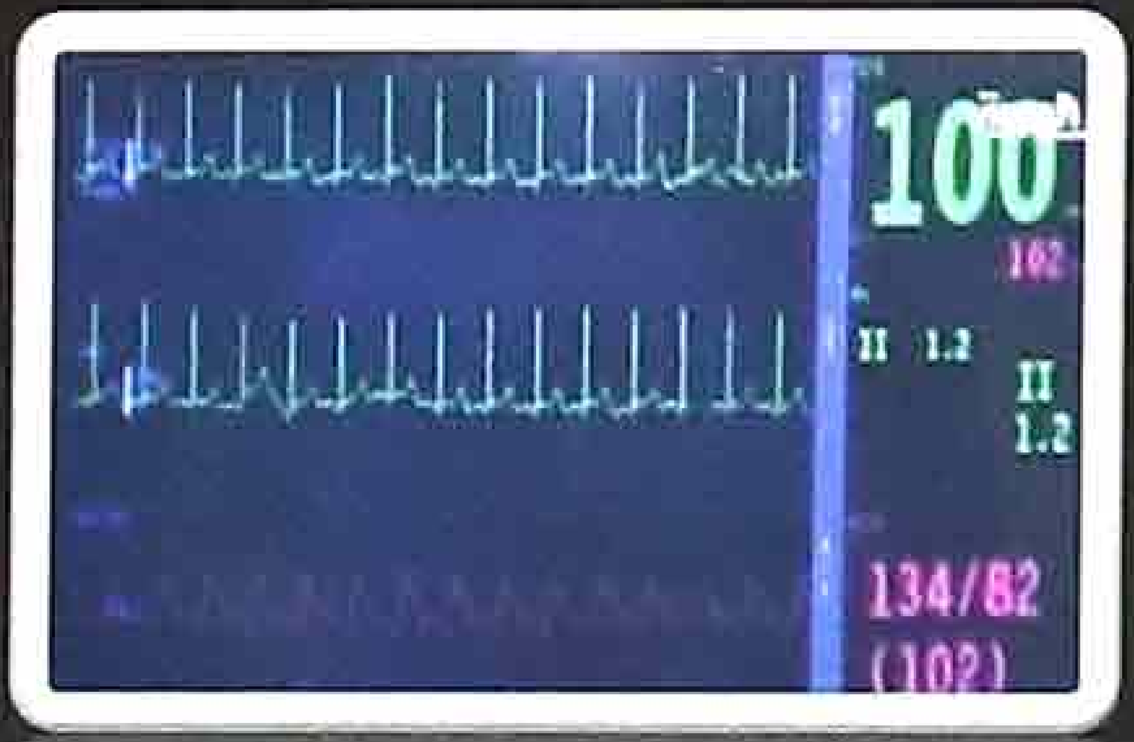

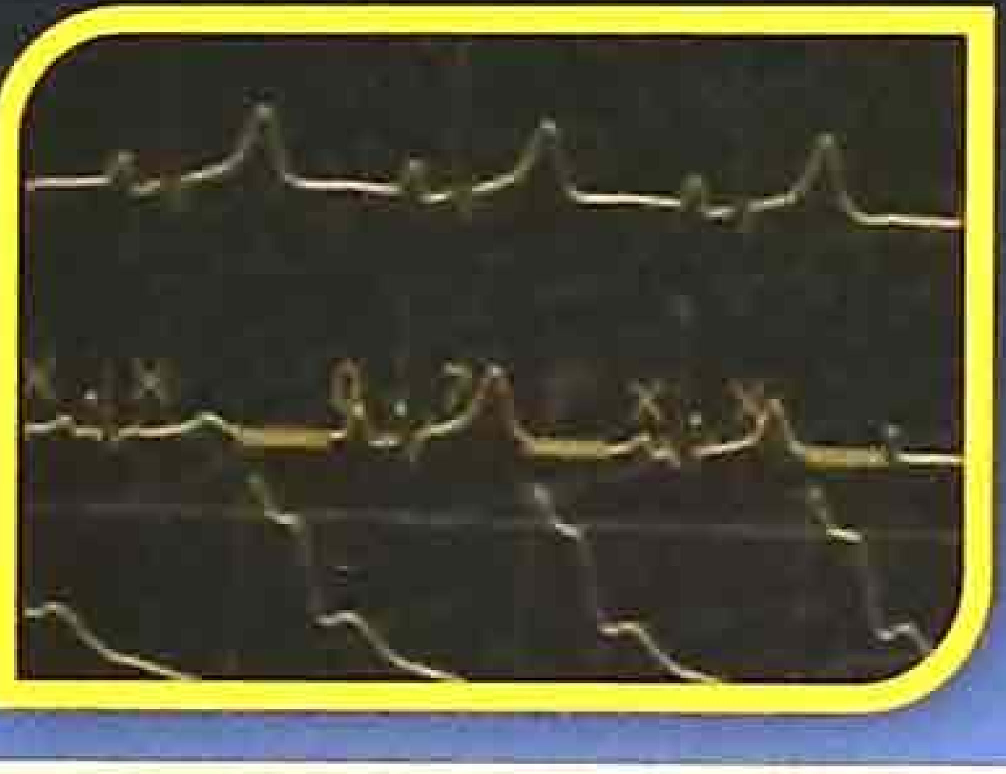

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

وحدَّد بحث آخر ستة طرق لتقوية قدرات الدماغ، والبحث منشور في مجلة مايند في فبراير من عام ٢٠٠٩م، مبيناً أنَّ دماغ الإنسان البالغ طيِّع جداً، ويُمكنُه أنْ يُجدِّدَ أسلاك نفسه وينمي خلايا جديدةً ويعيد برمجتها، وهنالك طرق وتقنيات تمكِّنُ الدماغ من تعديل وتحسين وتطوير قابلياته وقدراته تلك[١٩٦]، وبيَّن البحث الحقائق الآتية:

١. العلماء يَجدونَ أنَّ دماغ الإنسان البالغ أكثر طواعية بكثير مما كان يعتقد سابقاً، وأن سلوكنا وبيئاتنا يُمكنُ أنْ يُسببا تجديد الوصلات العصبية والأسلاك والخلايا العصبية في أدمغتنا أو إعادة تنظيم وظائفها.

٢. بينت الدراسات أنَّ التمرُّنَ على الطرق والتقنيات المفيدة للدماغ مثل التمارين الرياضية يُمكنُ أنْ يُحسِّنَ وظائفَ الدماغ التنفيذيةَ مثل التخطيط، التنظيم، تعدد المهمات، بل أكثر من ذلك فإنه يُحسِّنُ النشاط الطبيعي، ويقوي إمكانيات تسليم الأوكسجين والمواد المغذِّية في الدم إلى خلايا الدماغ. وأن ما نتناوله من طعام وشراب يُمكنُ أنْ يُؤثِّرَ أيضاً في كمية وكفاءة العمليات التي تشغل أدمغتنا فعلاً.

٣. كذلك فإن النشاطات الأخرى مثل: التأمل والاسترخاء والسكينة التعبدية يمكنها أن ترْفع الأداءَ الإدراكي (cognitive performance) للدماغ أيضاً.

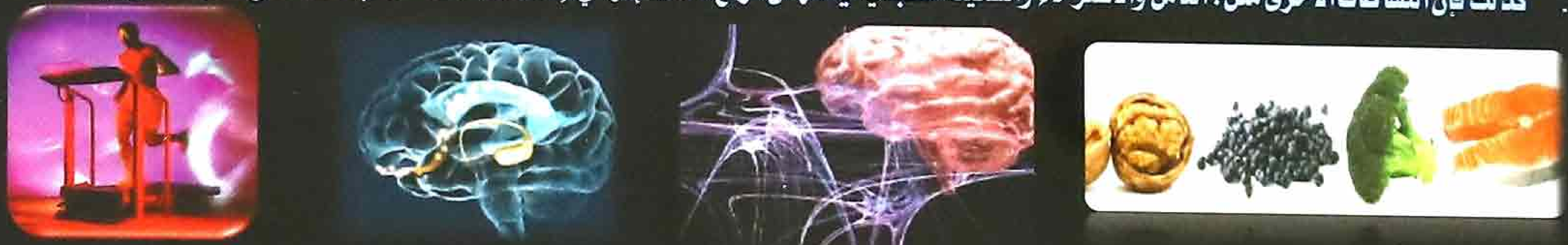

علم النشأة العصبية (Neurogenesis): أو ولادة الخلايا العصبية الجديدة (الشكل الوسطي الأيسر) يعدُّ مزية طبيعية من الدماغ البالغ. ولغرض بقاء تلك الخلايا الجديدة نشطة متقدة فعالة فإنها تحتاج إلى مواد مغذِّية مناسبة (أقصى اليمين)، وتحتاج كذلك إلى الارتباط بالخلايا العصبية الأخرى (الشكل الوسطي الأيمن). وعموماً فإن التمرين العقلي والفيزيائي (أقصى اليسار) يقويان فرص بقاء الخلية العصبية[١٩٦]

تلك الطرق هي:

١. **التمارين الرياضية (Exercise):** أثبت أن التمارين الرياضية تزيدُ عددَ الخلايا العصبيةِ وتقوي حس التعلّم وتنعش الذاكرة. وكَشفتْ دراسات أخرى أنّ التمرين يُمكنُ أنْ يُحسِّنَ وظائفَ الدماغ التنفيذيةَ (تخطيط، تنظيم، تعدّد المهام، وأكثر). كما أنَّ التمرين أيضاً يرفَع تأثيراتِ المزاج، ويقلل من فرص الإصابة بالخَرَفِ ويؤخر الشيخوخة. يَزيدُ التمرينُ مجرى الدمَ إلى الدماغ، الذي يَزيدُ تسليمَ الأوكسجين أيضاً والمواد المغذّيةِ إلى تلك الخلايا العصبية. ويبين البحثُ أنَّ التمرينَ يُمكنُ أنْ يَزيدَ مستويات مادة تدعى عامل المُشتق التغذوي العصبي للدماغ -بي دي إن إف- (brain-derived neurotrophic factor (BDNF),)، الذي يُشجّعُ النمو والإتصالَ وبقاءَ الخلايا العصبيةِ[١٩٦].

٢. **المحفزات (Stimulants):** أثبت ان المحفِّزات والمنبهات موادٌ تُسرّعُ عملَ النظامِ العصبي، وتزيد من معدّلات نبضات القلب، وتزيد ضغط الدمِ، وتزيد طاقة الجسم، وتعطي تنفُّسٌ أكثر أي أوكسجين أكثر. فالكافايين (Caffeine) مثلاً، وهو المادة الأكْثر شهْرةً في مجموعة المحفزاتِ هذهِ، هو في الحقيقة نفس المخدّر المستعمل على نحو واسع في العالم. يقوم الكافايين بتنشيط النظام العصبي المركزي، ويَرفَعُ الإثارة واليقظة، لكن بالمقابل في الجُرَعِ العاليةِ يتحول إلى العكس، فهذا التحفيز يُمكنُ أنْ يَذهبَ بعيداً جداً فيُسببُ الخوف والقلقَ والأرق، وبالطبع فإن الجرعة الزائدة يُمكنُها أنْ تقتلَك[١٩٦].

٣. **الحمية الغذائية (Diet):** يَحتاجُ الدماغُ وقوداً تماماً كحالِ الجسم. لكن ما يجعلك تفقد عقلك فعلاً هو الدهن المُشبَع، ذلك القاتل المألوف، فهو مدمر للعقل كما هو كذلك للجسم، ومن يعيش على مثل تلك الحمية فهو يفقد قابلياته على التعلم والتذكر ويكون مستعداً أكثر للخرف (dementia) والشيخوخة المبكرة فضلاً عن أمراض الجسم الكثيرة الأخرى. لكن الدماغ في أغلب تكوينه دهني وخلاياه وأغشيته والأغطية النخاعية فيه تتكون في أغلبها من مواد دهنية وتتطلب حوامض دهنية (cell membranes and myelin coverings require fatty acids)، لذا من المُهم تناول بَعض الدهون، المشبعة وغير المشبعة منها، لاسيما الحوامض الدهنية أوميغا -٣ (omega-3 fatty acids) المشهورة بمحاربتها للخلايا المسرطنة، وهي توجدُ في السمكِ والبندقِ والبذور. ولقد ثبت أن أمراضاً مثل: مرض النسيان (Alzheimer's disease)، الكآبة (depression)، داء الفصام (schizophrenia)، واضطرابات أخرى قَدْ ترتبط بالمستويات المنخفضة مِن الأوميغا -٣. كما أن الثمار والخضار مهمة للدماغ كذلك لأنها عالية الإنتاج لموادِ تدعى مانعات التأكسد (antioxidants)، إذ تَصدُّ المركبات التي يُمكِنُ أنْ تتلفَ خلايا الدماغ. وقد وَجدَ الباحثونَ أن الحِمْية عالية مضادات الأكسدة (highantioxidant diets) تمنح القابلية على استمرار التعَلّم والذاكرةِ الحادّةِ في الشَيْخُوخة، وتخفّض تلفياتَ الدماغ المتسببة من جراء الضرباتِ، وتقوي قابلية التفكير (١٩٦).

٤. **التأمل والسكينة (Meditation):** تبين الدراسات أن التأمل والاسترخاء والسكينة النفسية المصاحبة للتعبد تبعد كُلَّ أنواع القلق والاضطرابات النفسية (anxiety disorders)، وتخفّض الألم أيضاً وتعالجُ أمراض خطيرة ومهلكة مثل ضغط الدمَ العالي (blood pressure)، الربو (asthma)، الأرق (insomnia)، مرض السكَر (diabetes)، الكآبة (depression)، بل حتى حالات الاضطرابات الجلدية (skin conditions). هذا فضلاً عن أن التأمل يزيد من حالات الإبداع والتركيز ويرفع مستويات الشعور بالراحة. وبينت البحوث أن نشاط الدماغ في اللحاء قَبْل الأمامي الأيسر، وهي منطقة مِن الدماغ ترتبط عادة بالعواطفِ الإيجابية، يزداد بفعل التأمل والخشوع والسكينة، وأن أولئك الذين كانَ عِندَهُمْ زيادة في هذا النشاط في تلك المنطقة أثناء التأمل تميزوا بأن لديهم تعزيزات كبيرة أيضاً في عمل نظام المناعة. وأثبت أن التأمل يُمْكِنُ أنْ يَزيدَ سُمكَ قشرةِ الدماغ، لاسيما في المناطقِ المرتبطة بالانتباهِ والإحساسِ. ويظهر بأن الخلايا العصبيةِ توافر ارتباطات أكثر هناك فتحصل زيادات في عدد خلايا الدعمِ والأوعية الدموية في تلك المنطقةِ فتزداد سماكة (١٩٦).

٥. **ممارسة ألعاب الفيديو (Video Games):** بينت بحوث حديثة أن ألعاب الفيديو يُمْكِنُ أنْ تحسّنَ المهارةَ العقليةَ، وترْفَعُ تنسيق عمَل العين مع اليد، وتركز الفهم والعمق الإدراكي، وتحسّنُ مهارات الفهم البصرية، كما إنها تعزز الثقة والإقدام اجتماعياً وسلوكياً. لكننا لا نستطيعُ التحدُّث عن تأثيرات ألعاب الفيديو دون التطرقَ لذِكْر الحقيقة القائلة بأنَّ ألعاب الفيديو هي المسؤول الأبرز عن عنفِ العالم الحقيقي المتزايد، وتغير نمط سلوك الأجيال واليافعين والمراهقين نحو العنف والتلذذ به، وهذا صحيح فعلاً، فقد عززت عدد مِن الدراساتِ هذه الحقيقة التي تربط بين العنف المتزايد مع ألعاب الفيديو (١٩٦).

٦. **الاستماع للموسيقى (Music):** عند الاستماع للموسيقى يُحلّلُ اللحاءَ السمعيَ العديد مِن مكوّناتِ الموسيقى (the auditory cortex)، مثل الحجم ودرجة وطابع الصوت والنغم والإيقاع. لكن هناك أثر أكبر للموسيقى في داخل الدماغ أكثر من مجرد استماع للحن أو نوتة صوتية. فتلك الأصوات تؤدي إلى تفاعلات داخل الدماغ وتؤدي أحياناً إلى أن الموسيقى يُمْكِنُ أنْ تنشطَ مراكزَ المكافئة في الدماغ (brain's reward centers)، وتقلل نشاط اللوزة (amygdale)، وتقلل الخوف وبقية العواطفَ السلبيةَ الأخرى، ويُمْكِنُ أنْ ترْفعَ الأداءَ الإدراكيَ. هذا بالنسبة للموسيقى الكلاسيكية الهادئة أو التقليدية، أما الصاخبة فقد أثبتت التجارب أنها مؤذية للناحية النفسية العقلية الصحية لاسيما مع ارتفاع نسب استخدام الضربات الإيقاعية المدوية والوتريات الصاخبة. لكنَ الدراسةَ الأصليةَ "كَذَبتْ بعض الشيء" كما يقول البحث، فالبحوث الحديثة تبين أن أيَ أثر للموسيقى يبقى صغيراً جداً ومؤقتاً مقارنة ببقية الآثار الأخرى في العقل والنفس. على الرغم من هذا، فإن الموسيقى ذات الترددات والاهتزازات المقبولة يُمكِنُها أنْ تُعالجَ بعض المشاكل الصحية مثل: القلق، الأرق، ضغط الدمَ الواطئ، تريح المرضى بالخرَفِ، تساعد الأطفال الخُدّجَ على زديادة الوزن وترْك المستشفى بسرعة. كما أن التدريب الموسيقي يُمْكِنُ أنْ يُعززَ الدماغ، فقد لوحظ أن كل من: اللحاء المحرّك أو القشرة الحركية (The motor cortex)، المخيخ (cerebellum)، والجسم الثفني (corpus callosum) الذي يُوصلُ جانبي الدماغ تكون أكبر في الموسيقيين مِن سواهم. لكن ليس ثمة اتفاق علمي صريح إلى حد الآن على أن التدريب الموسيقي يزيد نسب الذكاء عند الناس أو لا، لكن بَعْض الدراساتِ بينت أنَ دروسِ الموسيقى يُمْكِنُ أنْ تحسّنَ القدرات المكانيةَ (the spatial abilities) للأطفالِ الصغار (١٩٦).

بحوث تؤيد تناغم الدماغ وفعالياته بالبيئة المحيطة

ومن بين القصص التي تؤكد حقيقة العلاقة الوطيدة بين الذهن والروح والجسد ، وأثر البيئة وانعكاسها على السلوك والنشاط اليومي ، ما نشرته مجلة الاكتشاف (دسكوفر) في يونيو ٢٠١٢م قصة رجل أصيب بشلل مفاجئ وعجز عن الحركة ويئس الطب في علاجه ، لكنه عاد إلى وضعه الطبيعي فجأة بعدما تخلى عن طقوس كان يمارسها لم تكن تتوافق مع فطرته ؟[١٩٧]

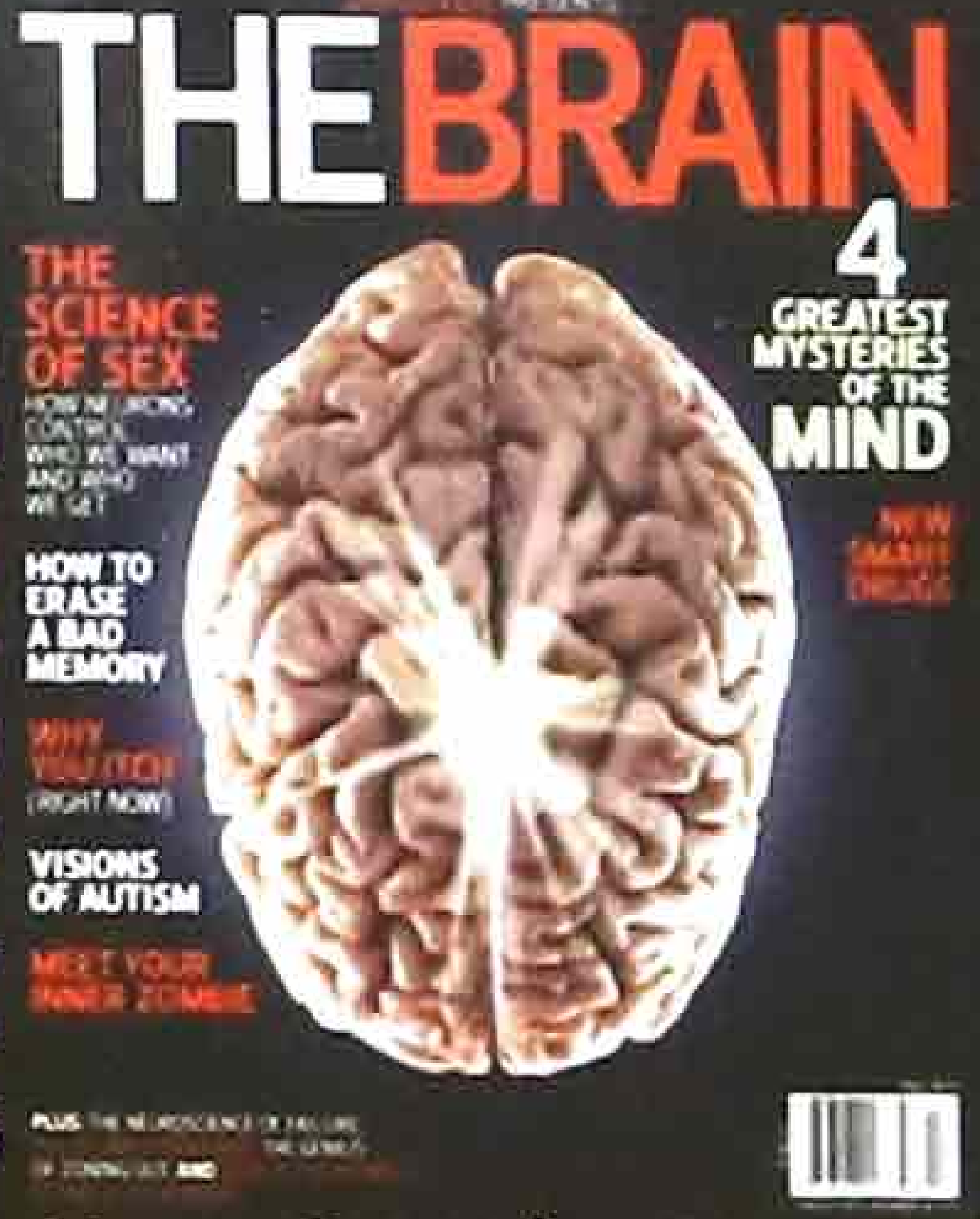

الدكتور بيفيرلي بيردي (Beverly Purdy) هو طبيب نفسي (psychiatrist) في مركز الوادي في سان خوزيه - كاليفورنيا (-Valley Medical Centre/ San Jose California) ، وقد وصف حالات مرضية خطرة كثيرة مرت عليه ويحتفظ بسجلات لكل حالة. من تلك القصص مثلاً قصة ذلك الشاب الأمريكي صاحب الـ ٢٣ عاما والمتخرج حديثاً ؛ جيرمي كلارك (Jeremy Clark) الذي سافر إلى جنوب أفريقيا مبتعثاً مدة سنتين من لدن طائفة المورمون الدينية المسيحية الأمريكية (Mormon) لغرض نشر تعاليمها هناك ، وشعر فجأة بأنه غير قادر على تحريك ساقيه وأخبر أنه مقبل على الإصابة بالشلل التام (Paralysis) ، ولم يكن هناك أي حالة لعدوى مرضية انتقلت له ، أو جرح حصل له أو حادث ما قد يفضي إلى كسر أو رضٍّ أو ما شاكل[١٩٧].

الأطباء في جوهانسبيرغ عالجوه لكنهم لم يستطيعوا تفسير حالته بعد كل محاولاتهم ، فعاد إلى الولايات المتحدة لإجراء الفحوص وتتبع الحالة وفهم أبعادها. وفعلاً ذهب إلى المركز الطبي للجامعة في مدينة سولت ليك (Sault Lake city) ، وهنالك أخبره الأطباء المتخصصين بالعظام والأعصاب في المركز بنفس ما أُخبر به في جنوب أفريقيا قبل أسبوع؛ أنه في طريقه نحو العجز التام عن الحركة (Paralysis) ، ثم ساءت حالته حتى وصل إلى عدم القدرة على الكلام.

حاولوا فهم حالته وجربوا معه أنواع الفحوص ، شكوا بماضي عائلته المرضية وحالته الفيزيائية قبل سفره وغير ذلك وتحققوا منها جميعاً فلم يجدوا سبباً موجباً لما حصل له. ثم تكلموا مع عائلته ووالديه بشأن حياته ولم يجدوا مبررات كافية لحصول حالته العجيبة ، كان صحيحاً رياضياً متحمساً مستقيماً ، لا يدخن ولا يتعاطى الكحول ولا المخدرات ، ولا يمارس حياة عشوائية أو علاقات عاطفية[١٩٧].

عملوا له الفحوص السريرية والشعاعية اللازمة ومنها والتصوير الرنيني ، وإذ بكل شيء في جسمه طبيعي وعلى ما يرام ، وليس ثمة ما يوحي أنه مريض أو مشلول ، لكنه في الواقع كان كذلك ، وكان الأطباء في حيرة حتى أنهم ظنوا أنه يخدعهم ويمثل عليهم ، وعندما عادوا للسجلات والممرضات ممن أشرفن على علاجه فتأكدوا أنه فعلاً كان صادقاً ولم يكذب أو يدعي أو يبالغ في حالته. فماذا حصل إذن؟ ؟[١٩٧]

حاولوا معه العلاجات الطبيعية الفيزيائية والعقاقير وغيرها وأخيراً العلاج الذهني دون فائدة. حاولوا فهم حالته النفسية والعاطفية فطلبوا استشارة طبيب نفسي متخصص ، فأتوا بفريق متخصص خبير وفحصوه وقاموا بالاختبارات اللازمة لمعرفة الحالة. ثم قرر الفريق النفسي المتخصص أن حالة المريض تدخل فيما يعرف بالاضطراب الفيزيائي - الذهني (Physical-Mental Health Problems) ، إذ تبين أن هنالك اضطرابات عصبية تحصل للمريض تبدأ بأزمة شعورية ثم تتحول إلى مشكلة صحية فيزيائية تجعل من المريض غير قادر على تناغم وارتباط النشاط الحركي بالنشاط الذهني وهو ما يسمى بالاضطراب الفيزيائي - الذهني ، وهي الحالة التي تحصل إحصائياً ما بين ١١ - ٥٠٠ حالة لكل ١٠٠٠٠٠ شخص وفقما تبين الإحصاءات ، ولجميع الأعمار تقريباً لاسيما عند النساء. وعندما تحققوا من حالات مشابهة تبين أن ٣% من مبتعثي هذه الطائفة الدينية يعودون إلى بيوتهم متعبين مرهقين بسبب أعراض مشابهة تعتريهم ولكن بنسب متفاوتة[١٩٧].

بعد أيام حصل تحسن للرجل وبدأ يحرك أطرافه قليلاً ، ثم بدأ يتكلم ولو ببطؤ ، وقال: " لا استطيع إكمال هذه المهمة فهي تتعبني كثيراً " ، ثم بعد ١٠ أيام شفي تماماً وقرر ألا يعود إلى تلك المهمة"[١٩٧].

لم يفهم الأطباء كيف أصيب وبسبب ماذا ، وهل لذلك علاقة بمعتقده؟ ثم كيف شفي حينما ترك تلك الطقوس؟ كل تلك الأسئلة ظلت دون إجابة. لكن البروفيسور النفسي يربط الأمر بمسائل إيمانية اعتقادية أدت إلى اضطراب ذهني - حركي بسبب عدم قناعة النفس بما يعتقده وبالتالي ممانعة داخلية أدت إلى خلل ارتباط الذهن - الروح - الجسد ، فعندما أقلع عنها عادت الأمور إلى نصابها تدريجيا[١٩٧].

كيف نفهم ثلاثية: الجسد-العقل-الروح؟

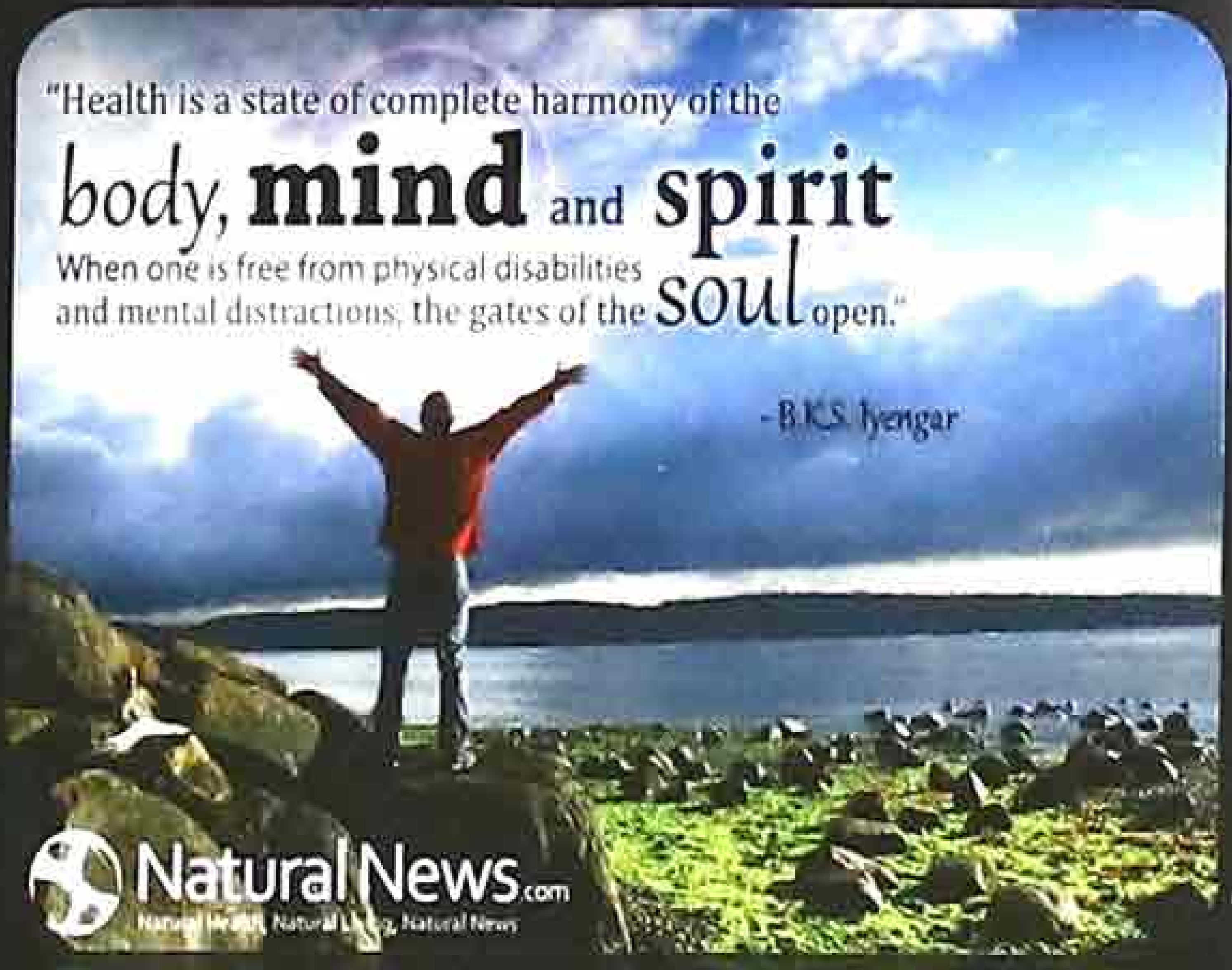

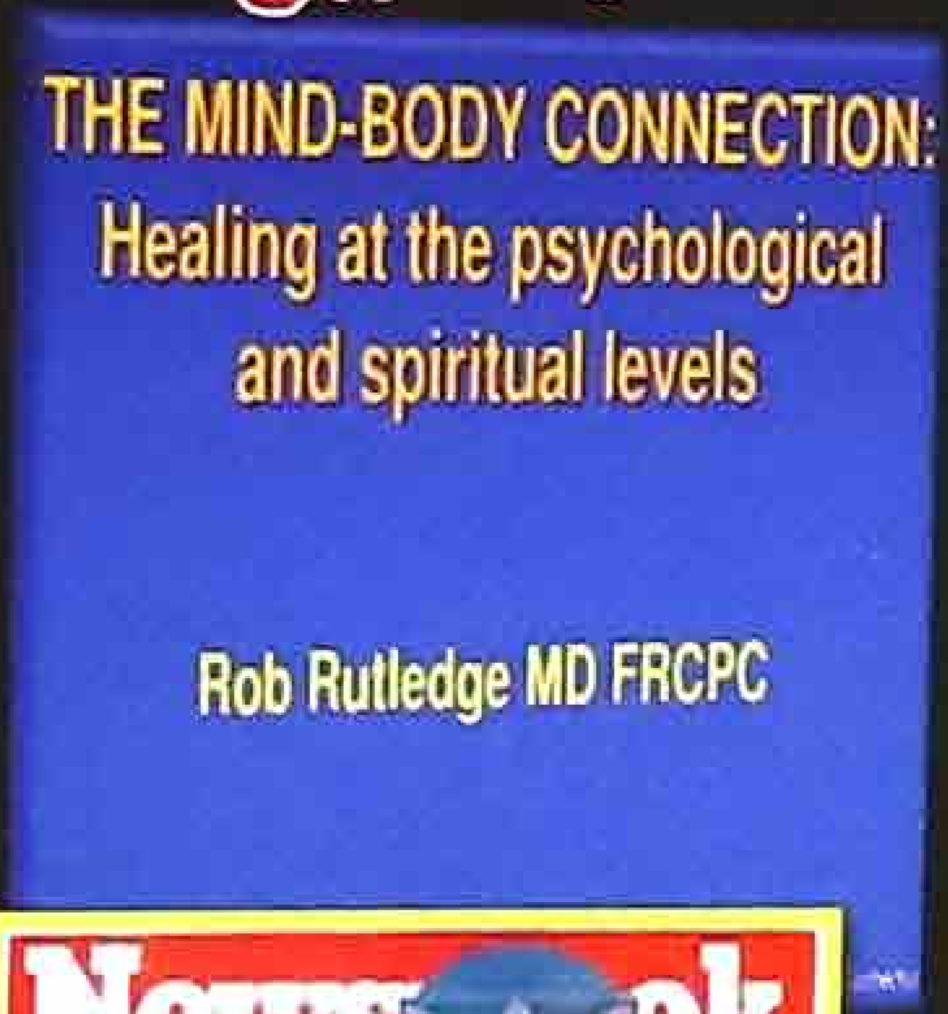

يلخص العلماء هذا الأمر بالقول: (نحتاج إلى يقظة الذهن والعقل واطمئنان النفس والتفاعل مع الغير والبئية بإيجابية وادراك ومسؤولية ، وهذا يكون بممارسة التأمل ، حيث تحس الأجسام من جراء التأمل بأنها أخف وزناً والعقول أكثر صفاء والنفوس أكثر رقة والسلوك أكثر انسيابية وبراءة وتفاعلاً ورقراقية والوضع العام أكثر إيجابية) [١٩٨][١٩٩].

التوازن الحقيقي بين الجسم والروح والعقل هو الطريق نحو صحة متميزة ، فعندما يكون العقل والفكر متحرراً من التشتت واللهو والحيرة ، والجسم بعيداً عن العوارض المادية والقيود الضاغطة ، فإن الأبواب تكون مفتوحة أمام الروح للانطلاق.

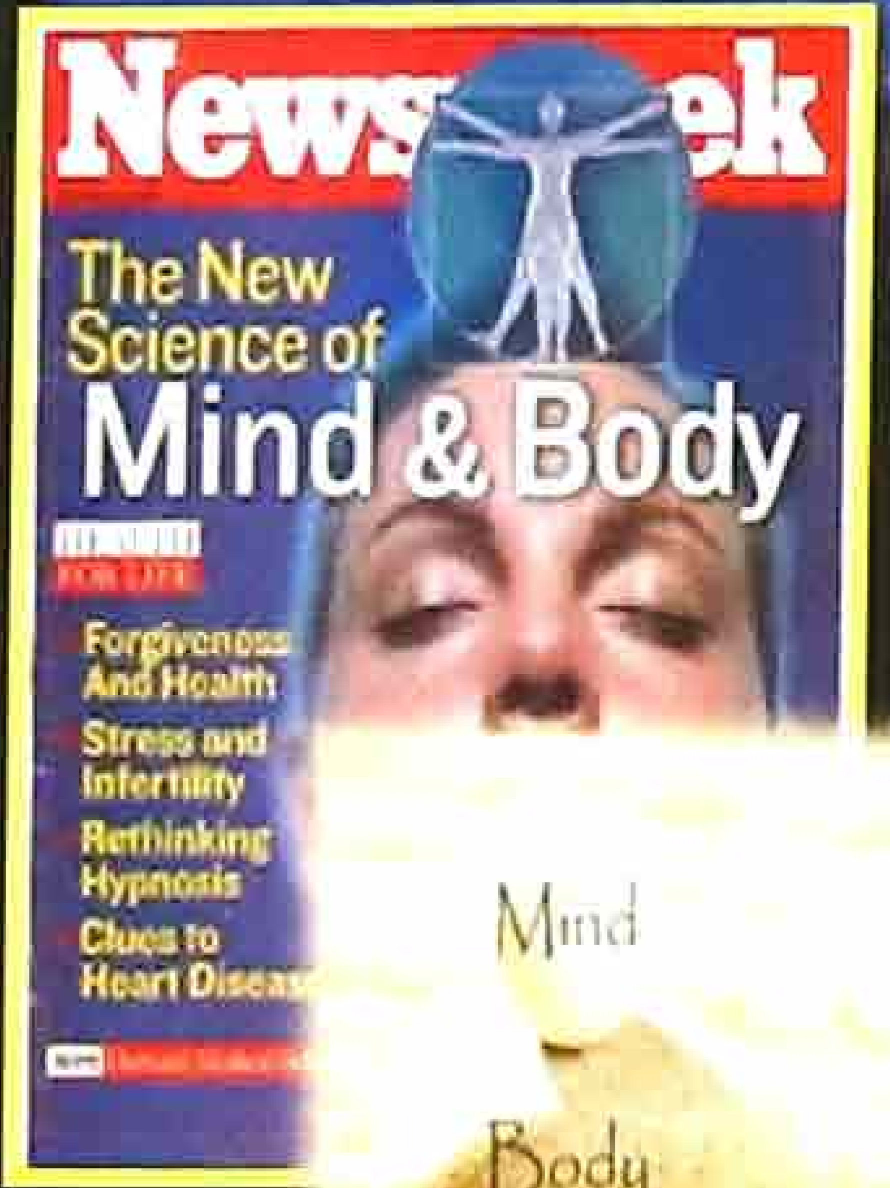

بدأ التأمل في الحضارات الشرقية وانتشر في كل أنحاء العالم ، وهو اليوم متداول بكثرة في المجتمعات المادية العلمانية كحال مدينة نيوريوك الأكثر ازدحاماً ، فقد أدرك الماديون أن ارتباط العقل بالجسد كبير ، وأن لا حدود لقابليات الذهن والعقل على إحداث التغييرات البيولوجية والفسيولوجية ومنها الاستشفاء والعلاجات[١٩٨][١٩٩][٢٠٠].

التأمل اليقظ والتأمل المتسامي هما نوعا التأمل الأشهر ، ففيهما ينتبه المارس للتأمل بنفسه ويشعر به يدخل خلال أحشائه في دخوله وخروجه وكذلك لبقية الأحاسيس كالسمع والبصر والشم والتذوق والتلمس ، فيشعر بكل جزئية يتلمسها ويتذوقها ويسمعها حتى إنه يمشي على الأرض ببطء شديد يتحسس كل نقطة تلامس الأرض في جسمه[١٩٨][١٩٩][٢٠٠].

فالتأمل يجعل العقول تدرك والقلوب تطمئن للغاية كحال أن تلمس حبة الزبيب فتحس بكل جزء منها وتستمع بإنصات إلى صوت طحنها بين يديك وتلحظ كل جزئية منها في بصرك وتتذوق كل جزئية منها ، كذلك الحال مع السير التأملي على الأرض واستشعار الأرض تحت القدمين. نتيجة لذلك يحصل التواصل الذهني والتركيز والصفاء الذي يجعل المرء يحس بصفة لطالما افتقدها في حياته اليومية الصاخبة ألا وهي الإدراك الحسي الفعال حتى يتناغم المرء مع الطبيعة ويكون جزءاً منها ويحس بخفة في وزنه وكأنه يطير [١٩٨][١٩٩][٢٠٠].

التأمل المتسامي هو الطريقة التي تدفع إلى العقل الصافي من خلال تكرار تعويذة أو كلمات معينة تدفع إلى حصول الهدوء والاسترخاء ، وهو اليوم أسلوب معروف في الغرب بعدما طوره مهاريشي. يؤدي التأمل إلى هدوء وسكينة وتركيز وصفاء ويسمح للمرء بإدراك مكامن العقل والوصول إلى القوى الكامنة داخله[١٩٨][١٩٩][٢٠٠].

ولقد دخل التأمل الشرقي الغامض دائرة اهتمام الغرب بعد أن ثبتت آثاره الصحية بشكل علمي ، فبدأ الاهتمام به علمياً في العقد الأول من القرن الأول من الألفية الثالثة للميلاد ، فتشكلت لجان وأقيمت مؤتمرات وقيمت بحوث وألفت كتب ووضعت دراسات وأنشئت مراكز بحثية مهمة في هذا المجال ، فضلاً عن اهتمام المجلات العلمية العالمية المشهورة بعلمانيتها وماديتها بنشر بحوثه مثل مجلات ساينس ونيتشر وتايم ولايف وناشينال جيوغرافيك وساينتفيك أميريكان وغيرها.

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

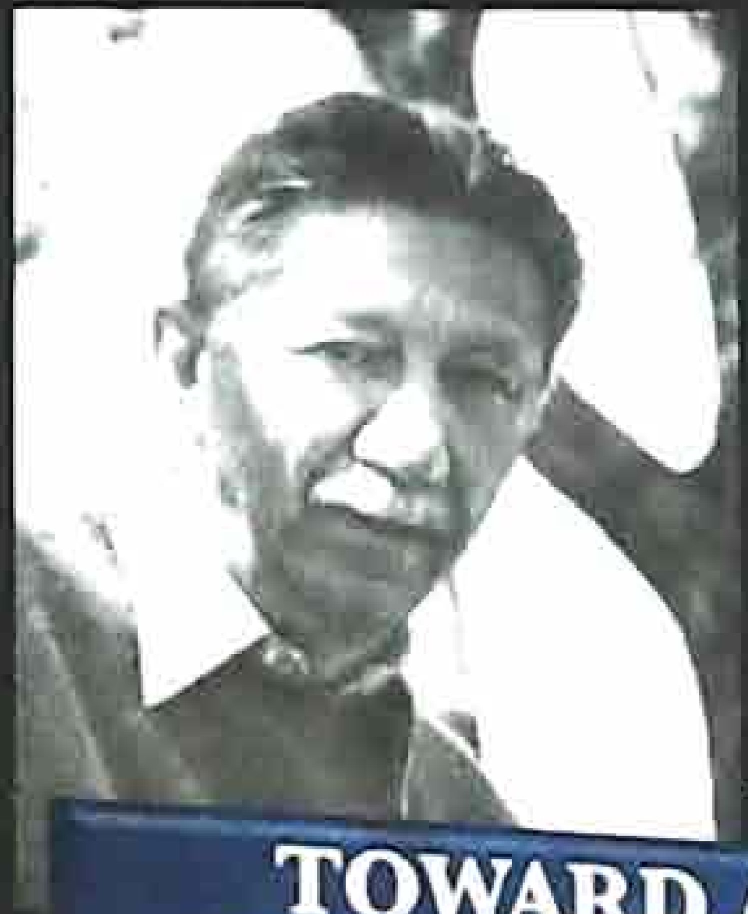

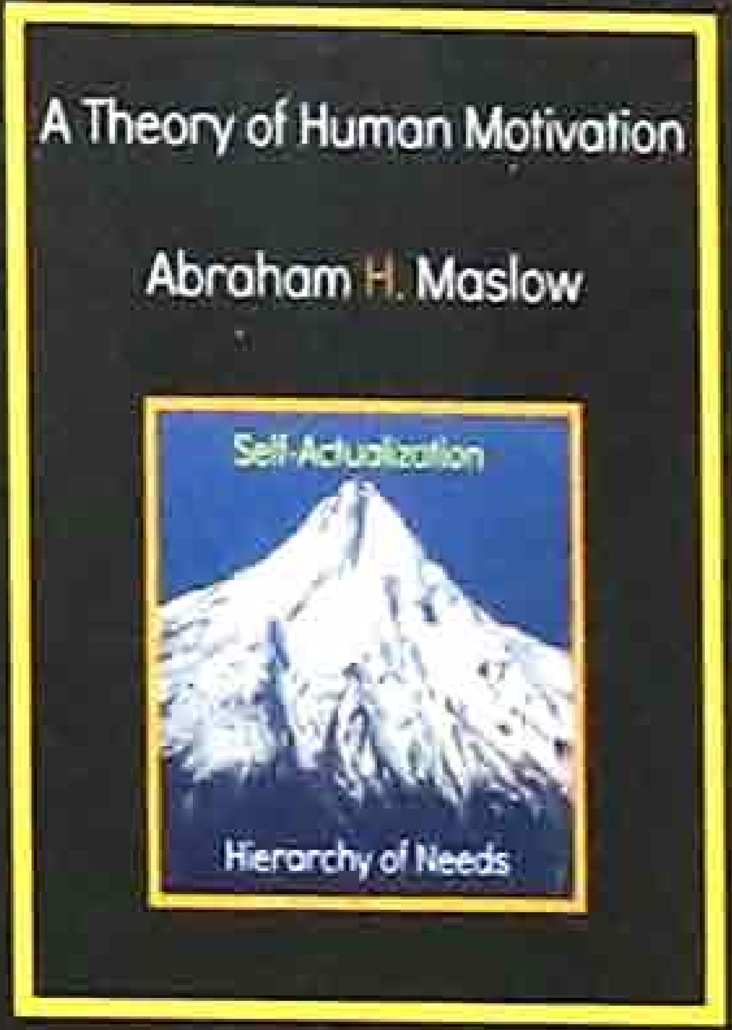

هذه الحقائق بينتها بحوث كثيرة نشرت في مجلات علمية ، كما نشرت تفاصيل أكثر لحقيقة علاقة الروح بالدماغ والمادة في كتب علمية متخصصة لعلماء نفسيين وبايولوجيين مشهورين كُثر.

لعل أحدهم الدكتور أبراهام ماسلاو (Abraham H. Maslow)الاختصاصي النفسي والاجتماعي الشهير والباحث المميز ، صاحب الهرم المشهور الخاص بالحاجيات البشرية الذي تطرقنا إليه في بداية الفصل الأول من هذا الكتاب ، و صاحب المؤلفات والبحوث الرصينة الكثيرة التي يؤكد فيها أن الإنسان كائن ديني بالفطرة.

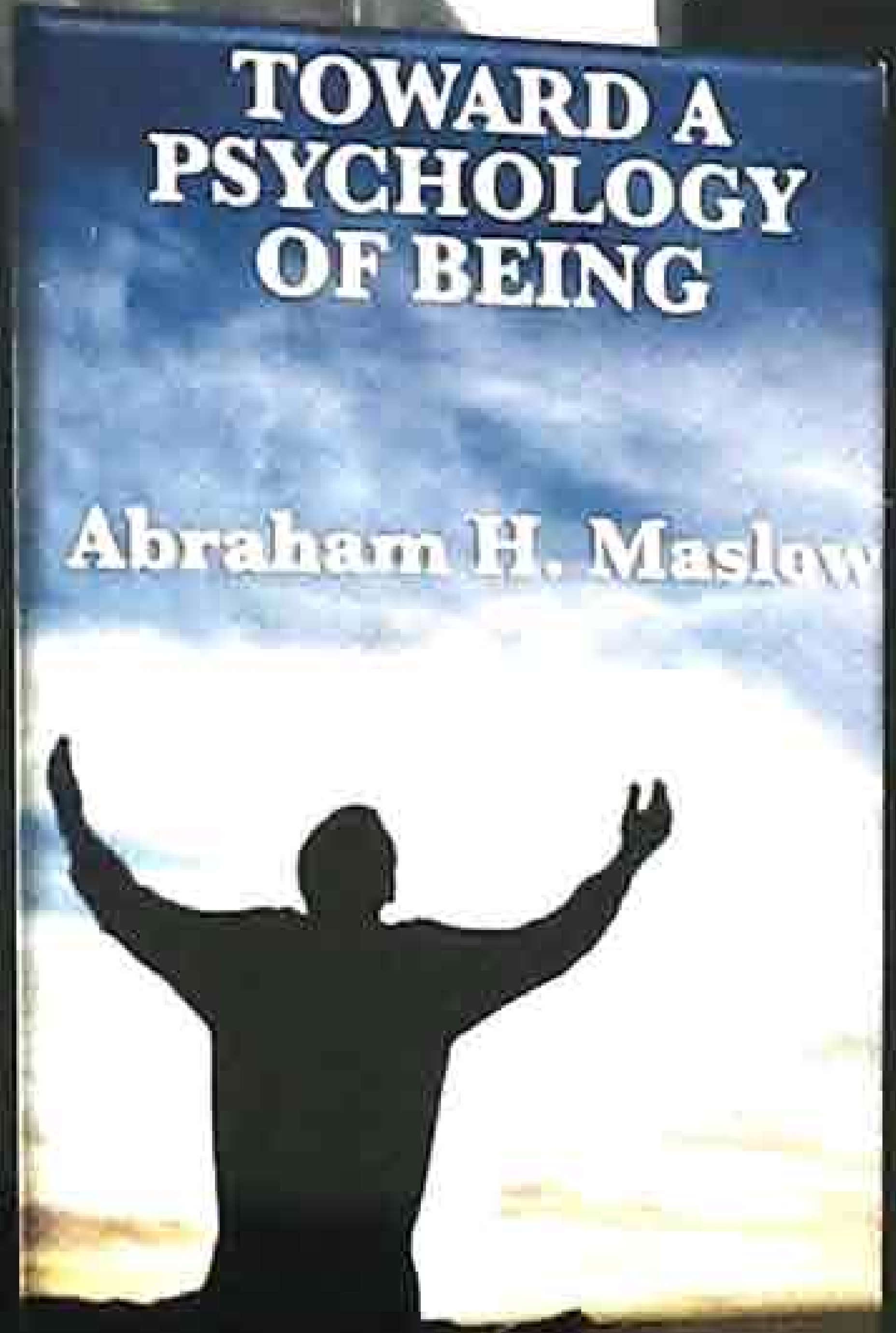

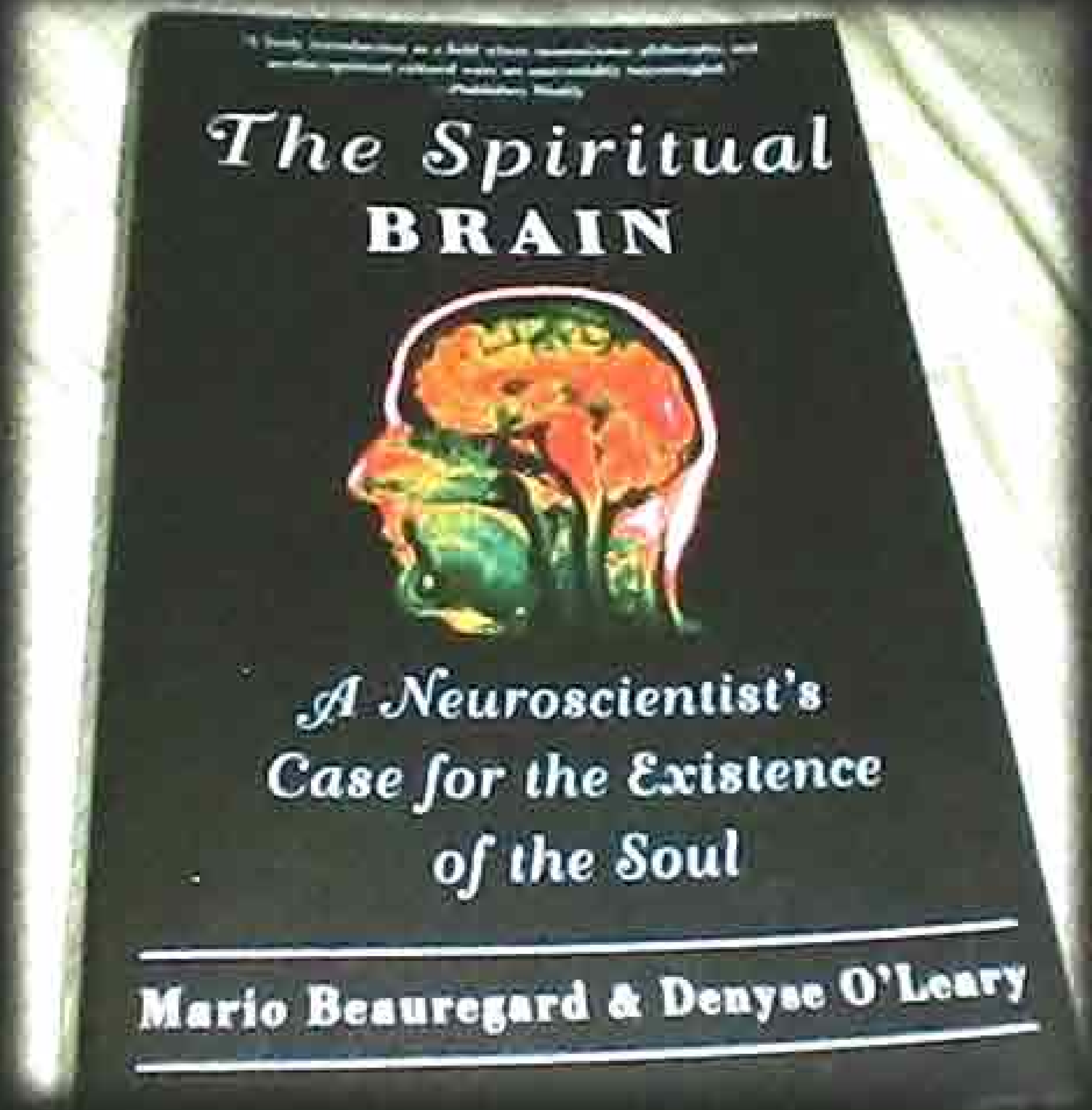

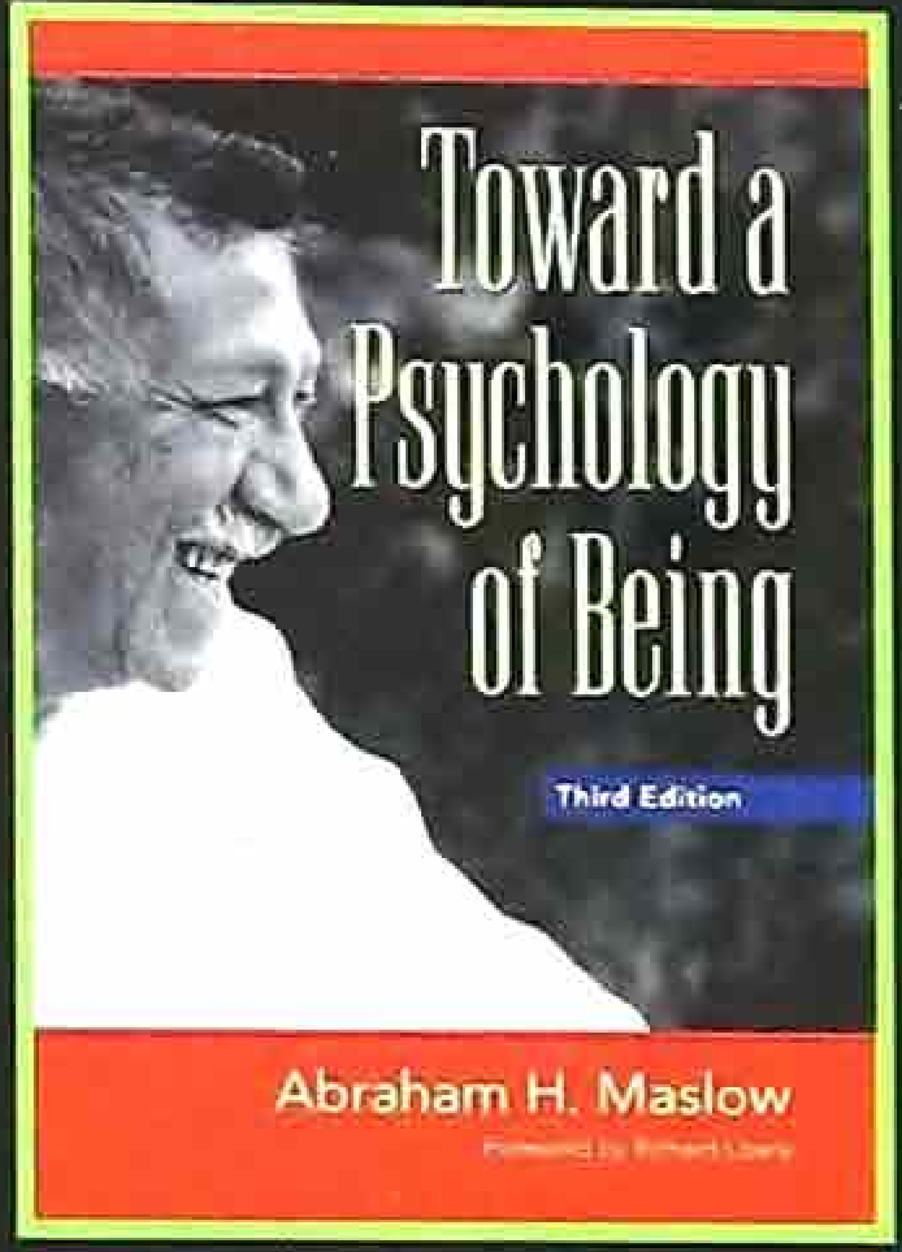

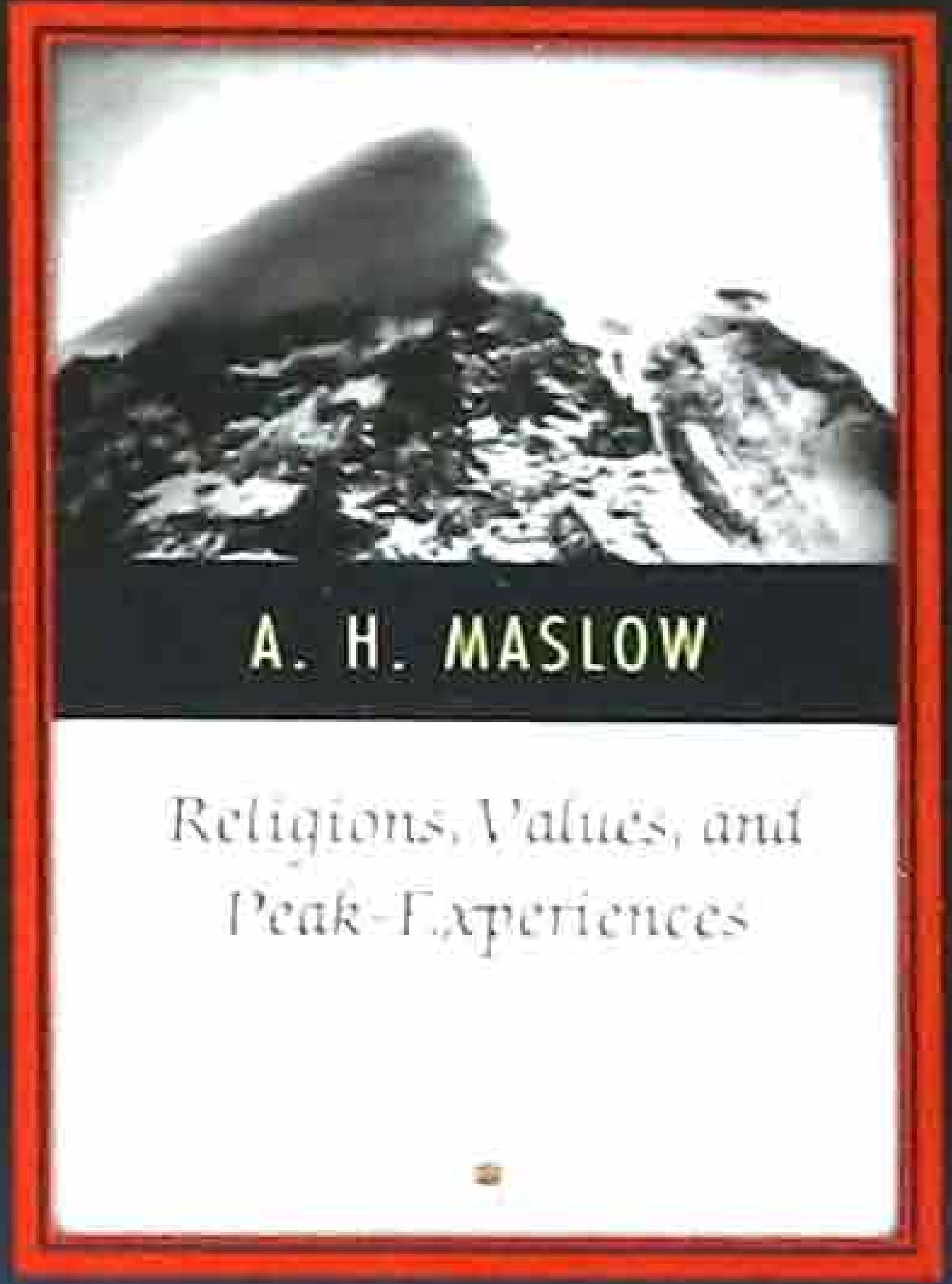

كتب عديدة للدكتور أبراهام ماسلاو (Abraham H. Maslow) مثل كتاب: (الدين والقيم وبوصلة قمم التجارب - Religions, Values, and Peak-Experiences-) ، وكتاب (نحو نفسية الوجود - TOWARD A PSYCHOLOGY OF BEING-)[201][202] ، وكتب وبحوث ومقالات كثيرة أخرى .

كذلك نجد كتاب الدماغ الروحاني (The Spiritual Brain) للدكتور ماريو بيرغارد (Mario Bearegard)[203] ، أحد الكتب المهمة في هذا المجال.

كتب وبحوث كثيرة جداً لباحثين ومتخصصين عديدين نذكر بعضها خلال مسيرتنا في هذا الكتاب.

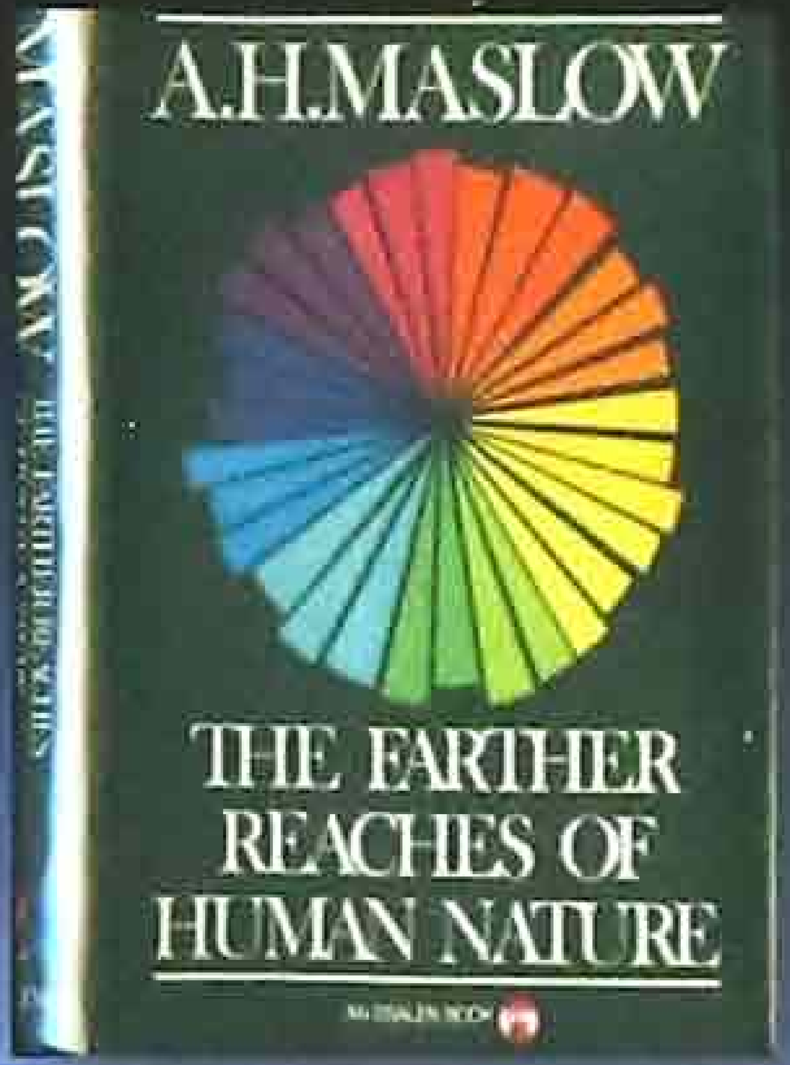

من بين الكتب المهمة في هذا المجال التي نالت شهرة كبيرة وأصداء واسعة على مستوى العالم:

RELIGIOUS MODELS OF THE BRAIN

نمذجة الدماغ الدينية

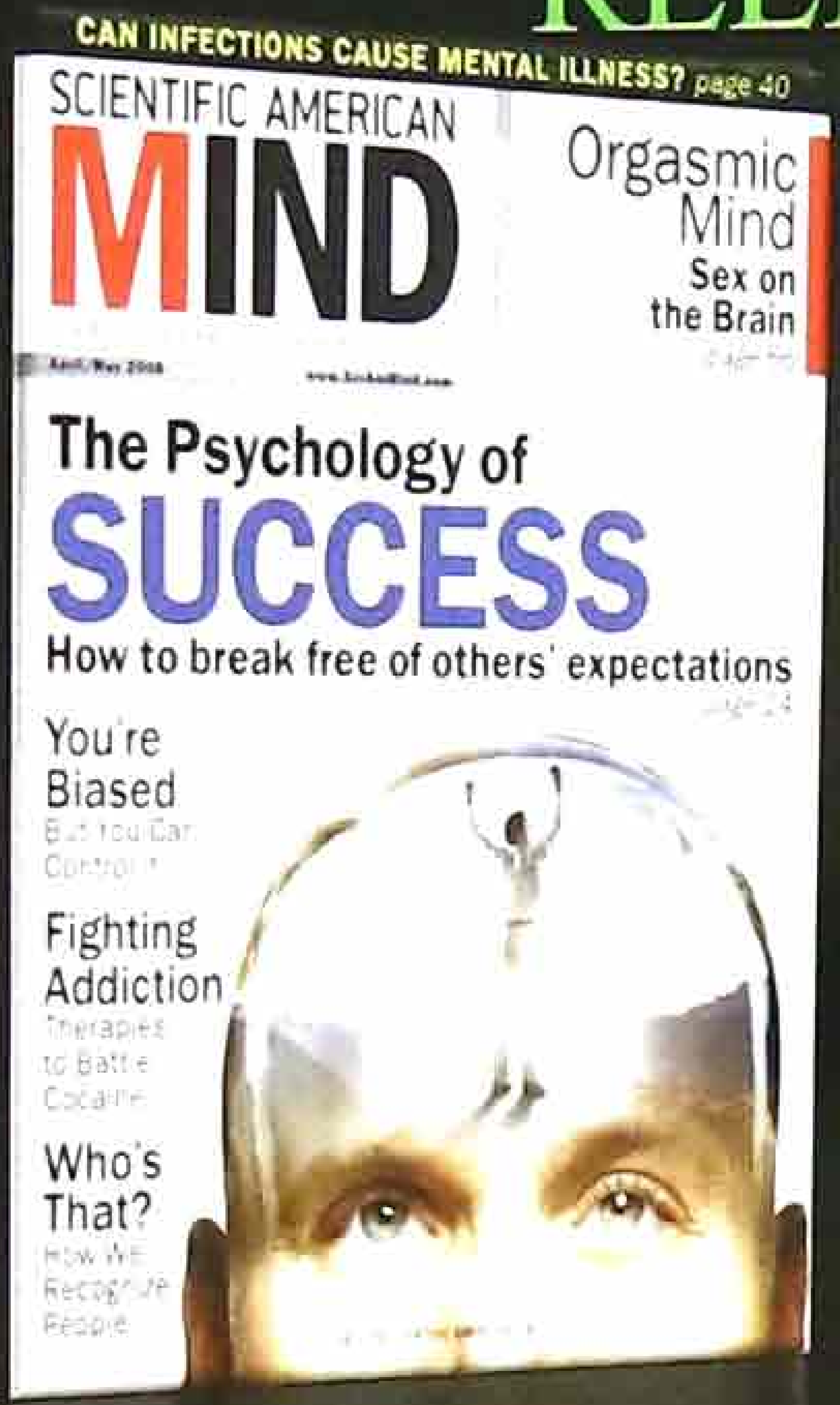

ولقد استنتج العاملون في مضمار الأعصاب الديني أنّ الدماغ البشري رائع الخلق والتكوين ، وأن ارتباطه بالكون من حوله متناغم بشكل مذهل وتبادل التأثيرات بين الطرفين عجيبة..

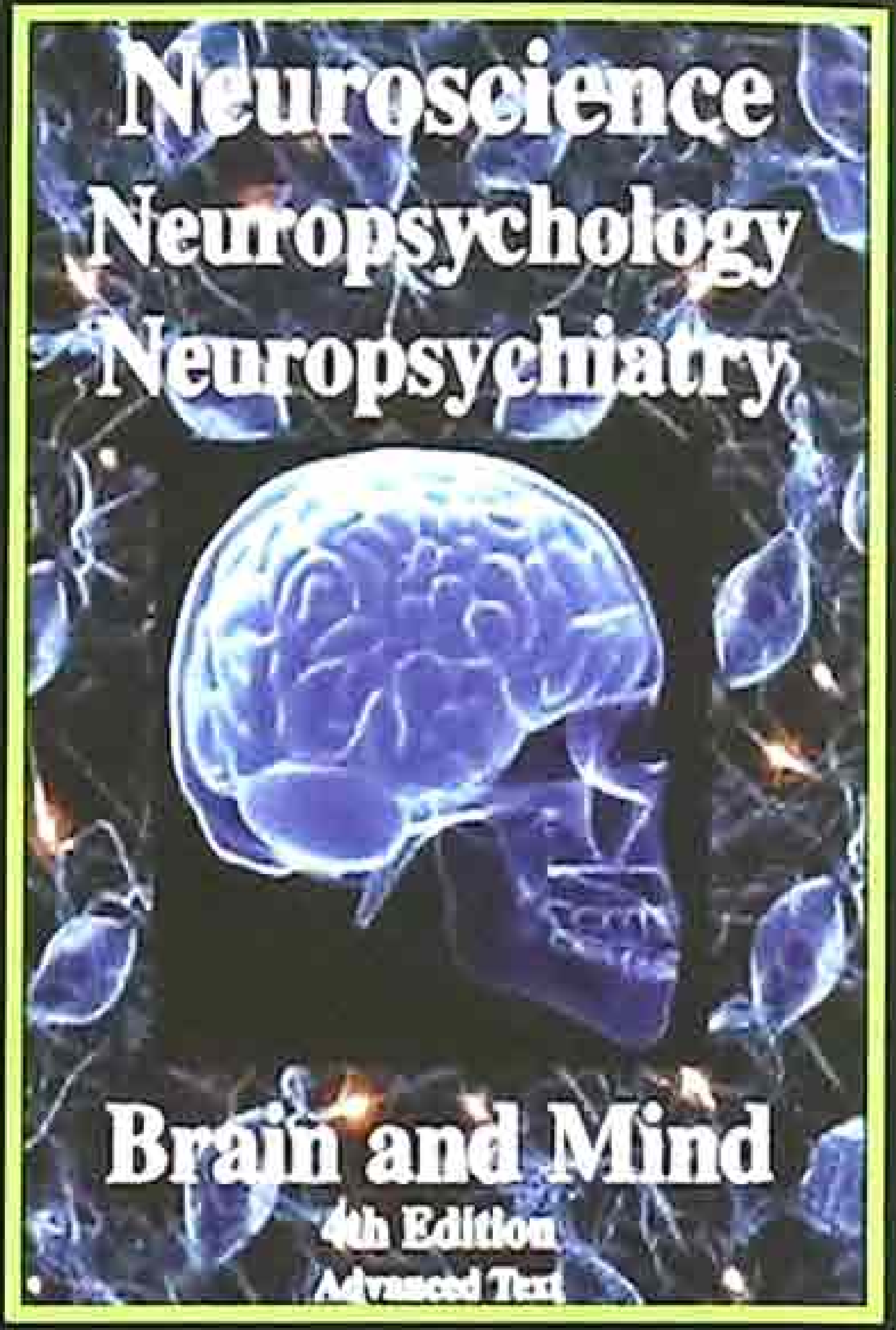

وقد وضع بعضهم تصوراته بشأن نماذج الدماغ الدينية أو الحالات التفاعلية التي ينشط فيها الدماغ وينشط معه سائر الجسم بطريقة مختلفة عن المعتاد، وهذه النماذج الأربعة هي[١٦١]:

١. النفس (The soul)
٢. الإلهام (Revelation)
٣. الفعاليات الروحية والتعبدية (Spiritual experiences)
٤. الثنائية والازدواجية (Dualism)

لقد قامت دراسات كثيرة في السنوات الأخيرة لفهم مدارك العقل وعلاقته بالدماغ وفهم علاقتهما بالجسد ، ومن تلك الدراسات الفراسة (Physiognomy) ، وهو علم قديم يزعم أصحابه أنه قادر على تحليل الشخصية والمزاج و والأفكار من خلال فحص الجمجمة. بدأت الفكرة في القرن الثامن عشر ولكنها اليوم تجذب المجتمع العلمي ، إذ قامت مجموعة من الدراسات بتوثيقات مهمة لغرض فهم تحليل الشخصية والأمزجة من خلال الفحوصات ، وقد عرفت تلك البحوث ببحوث تفحص العقل (Investigating the Mind) (٢٠٠) .

ودرست تلك البحوث النظريات الأساسية لعلم الفراسة (Physiognomy) ، وهو علم قديم عرفته الشعوب منذ أزمنة بعيدة ، ويرتبط بتغير ملامح الوجه تبعاً للحالة التي تمر على الشخص ، فتغير من تلافيف الجمجمة والدماغ وتؤثر في الملامح. لكن ذلك العلم وضعت له أسس نظرية في القرن الثامن عشر. فالفراسة هي العلم المعني بتشخيص المرض أو تفسير الشخصية والمزاج من خلال قراءة انحناءات الجمجمة. وتفترض الفكرة بأن الشكل الخارجي للرأس يتكون وفقاً إلى شكل الدماغ وبالتالي يكشف عن بعض الخصائص السلوكية. وقد ظهرت النظرية في القرن الثامن عشر نظرية شرعية ولكنها علم استقطب اهتمام المجتمع العلمي منذ ذلك الوقت (٢٠٠) .

إن فراسة الرأس هي إحدى أهم الأدوات بالنسبة للممارس التقليدي. في السابق استخدم الخزف في تلك الفحوصات ، أما اليوم فتستخدم تقنية الأبعاد الثلاثية في تصوير الرأس وذلك لتفصيل أجزاء مختلفة من الجمجمة ، إذ تظهر كل الأعضاء البالغ عددها ٣٧ عضواً والمعترف بها من علم الفراسة (٢٠٠) .

واليوم يقوم العلماء مع تطور التقنيات باستخدام رسومات ثلاثية الأبعاد بشكل دقيق لفحص شكل الجماجم الخاصة بالشخصيات التاريخية من أمثال راسبوتين ويوليوس قيصر . وباستخدام واسع للصور ذات الأبعاد الثلاثية والمخططات تظهر البحوث الحديثة النظرة الأكاديمية البحتة التي قدمها علماء جامعة كامبردج ممن قاموا بدراسة وتحليل علم الفراسة على مدى سنوات عدة وقدموا قراءات لهذا العلم من خلال أمثلة لأشهر الشخصيات التاريخية (٢٠٠) .

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

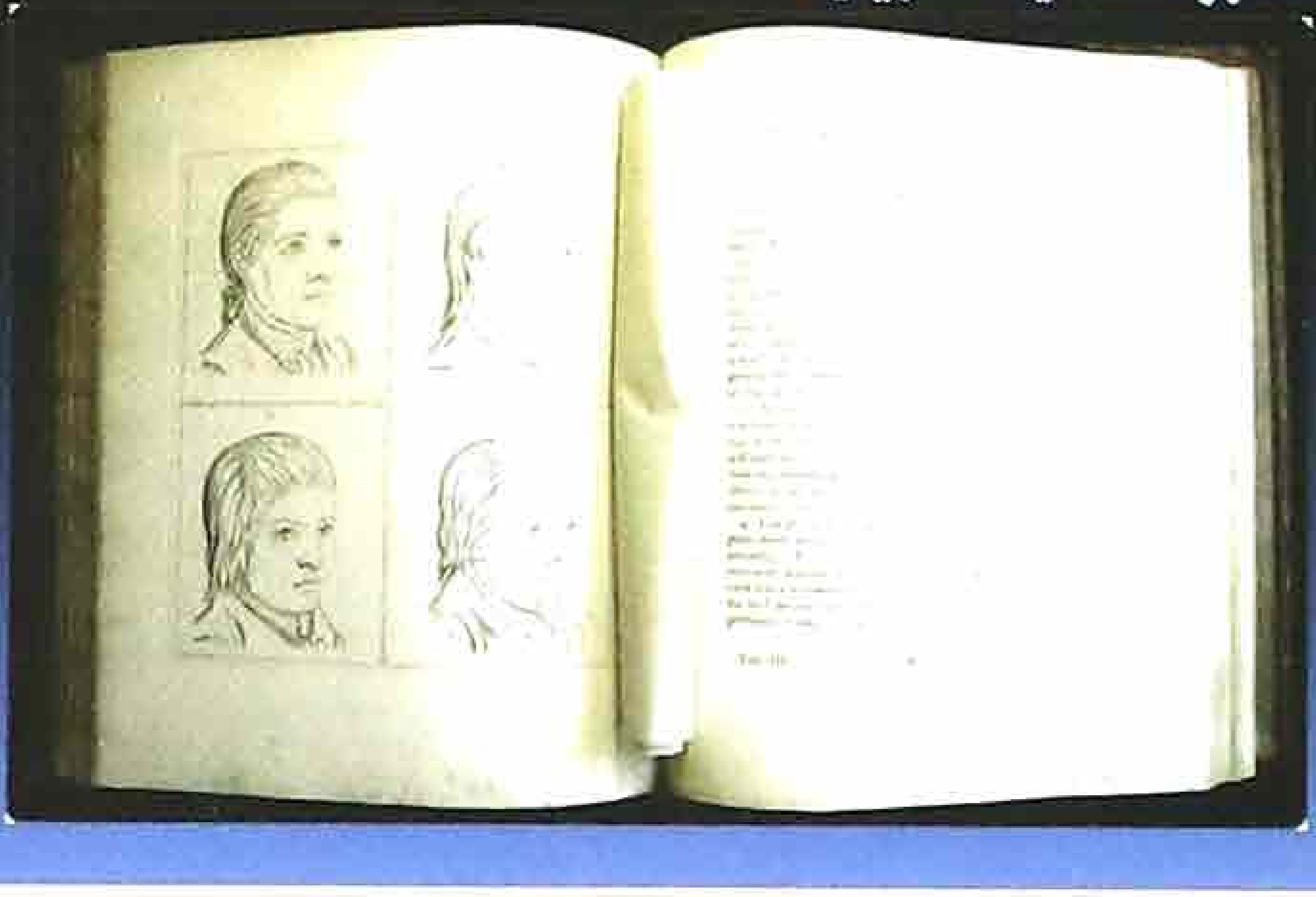

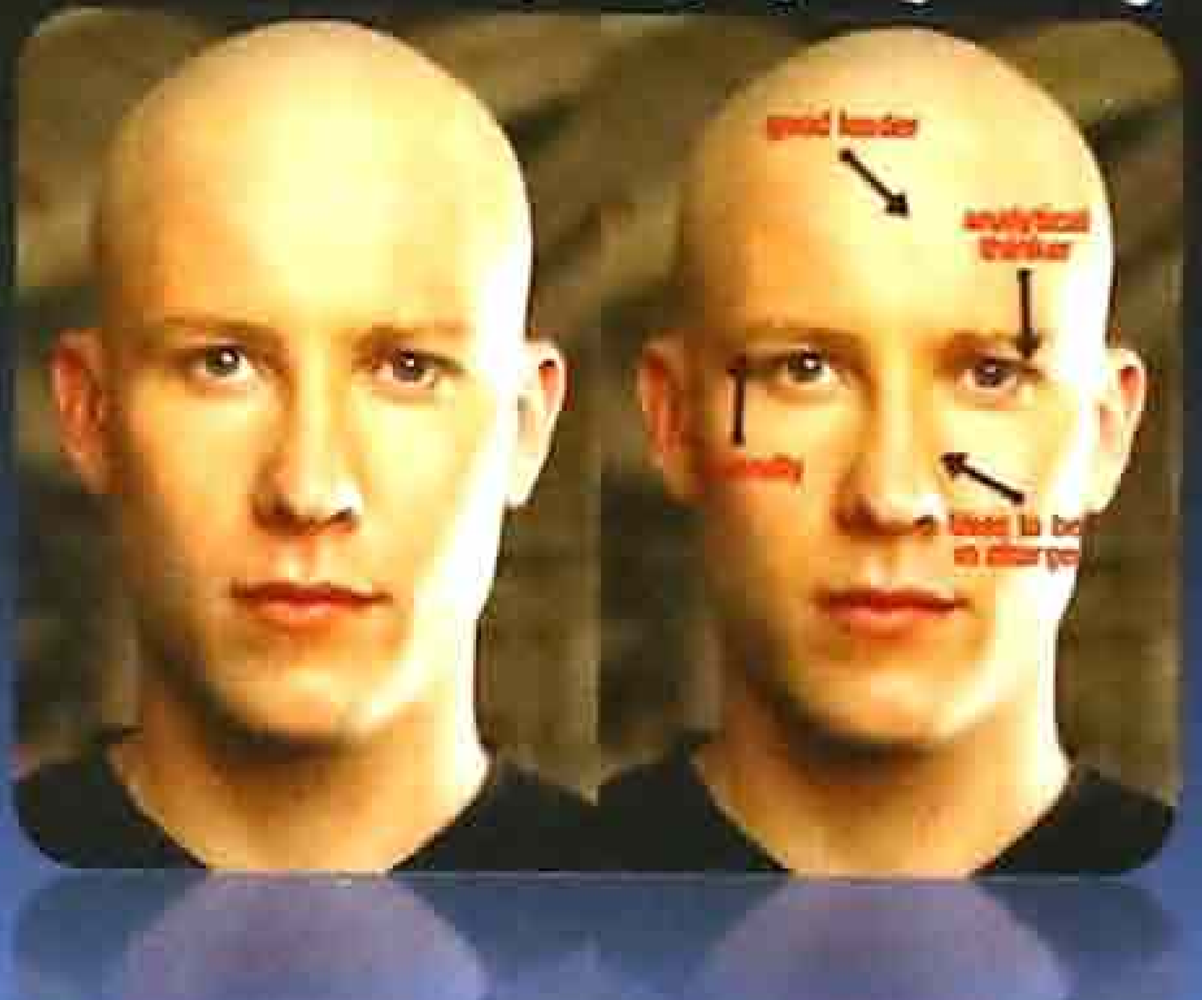

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

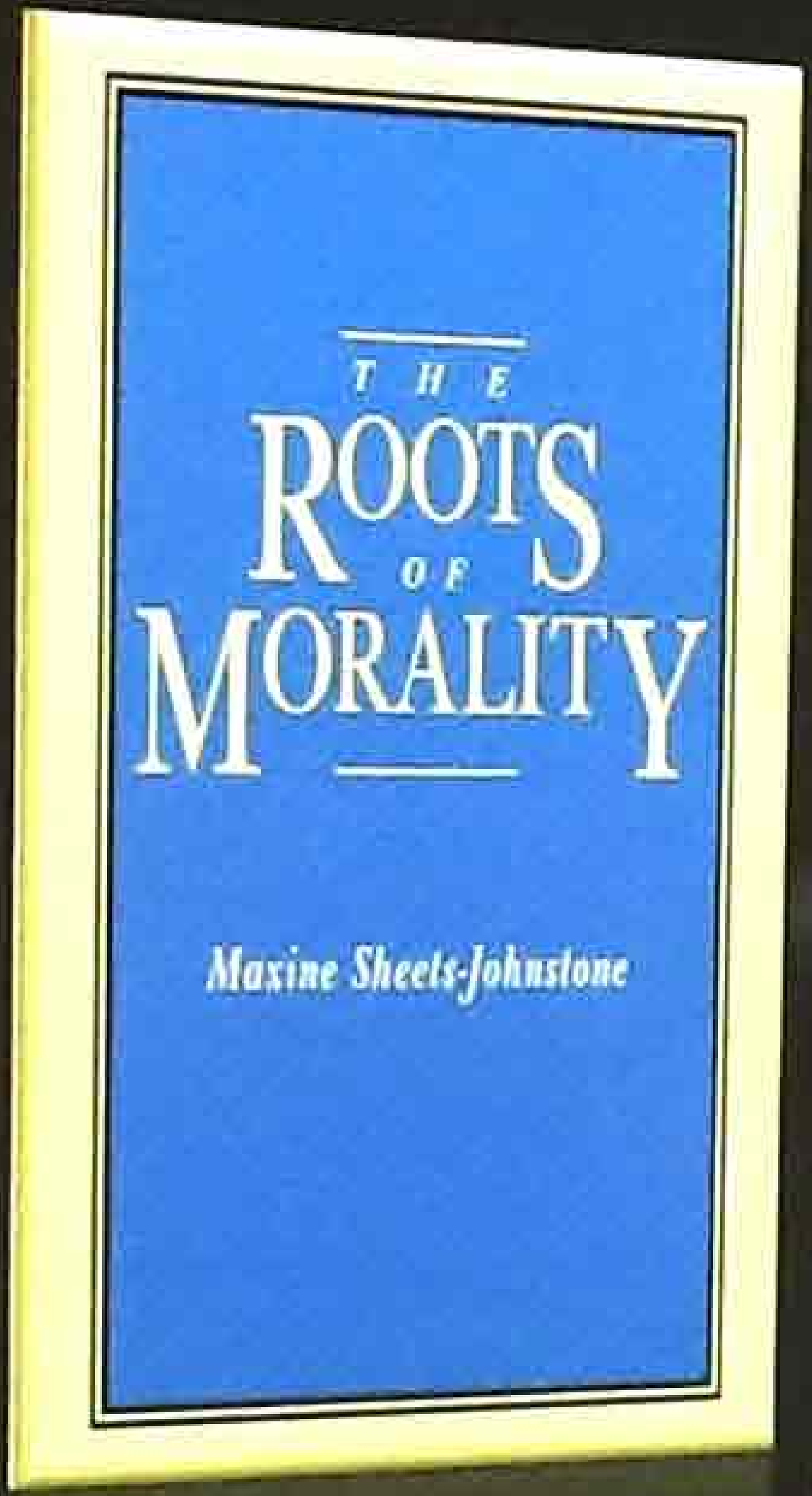

وفي بحث (جذور المبادىء الأخلاقية وأصول الأخلاق في الدماغ البشري) يحاول علماء أعصاب ودماغ، فلاسفة، علماء نفسيون، وعلماء قانونيون أن يَتقصوا طبيعة استعمال المبادىء الأخلاقية الإنسانية باستخدام تشكيلة التقنياتِ التجريبيةِ والتحديات الأخلاقيةِ وفقما نشرت مجلة ساينس العلمية في التاسع من مايو من عام٢٠٠٨م(٢٠٤).

وقد تطرقوا لتاريخ الموضوع ومن تكلم فيه من الأقدمين وكذلك فلاسفة وعلماء القرون الأخيرة مثل ديفيد هام (David Hume) وايمونيل كانت (Immanuel Kant) ومدى تطابق ذلك مع ما توصل إليه الباحثون في العصر الحديث. وكذلك بحثوا في تشريح الإدراكِ الأخلاقيِ (Dissecting moral cognition)، فكرة النزول من مسار العربة (Getting off track) والقواعد الأخلاقية (A moral grammar) ونكهات المبادىء الأخلاقية (Flavors of morality) وغير ذلك. ومما توصلوا إليه أن المعضلاتِ الأخلاقيةِ المختلفة تتنوع حسب المجموعاتِ المختلفةِ مِن الناسِ، بضمن ذلك الأطفال والناس مِن مختلف الثقافات. كما أنّ هناك قواعد أخلاقية عالمية مشتركة مثل، الفكر، الجنس، العُمر، مستوى التعليم، الخلفية الثقافية، وتلك العوامل يمكن أنْ يكونَ لها تأثير قليل أو كثير في صنعِ الأحكام والانطباعات لدى الناس.

مستندة إلى بعض النتائجِ، حصل تصوّرٌ بوجود حربِ ضروسٍ بين العاطفةِ والإدراكِ في الدماغِ، فالعواطف تخبرُنا بأننا سَنشعرُ بالأسى إذا أننا فعلنا ضرراً ما بشخص معين؛ بينما يمكن أن يأمرنا الإدراك بأن نمضي بفعل ذلك الضرر له لسبب معين في النفس. ويحصل هذا النزاع في منطقة الدماغ تسمى اللحاء المطوق الأمامي (the anterior cingulate cortex).

ووَجدتَ الدراسات السابقة بأنّ هذه المنطقةِ تشتعلُ عندما يَتصارع الناس بالعديد مِن أنواعِ النزاعاتِ الداخليةِ. ومن ثم بناء على تلك المعطيات بينت الدراسة الدليل على أنّ الإدراك جزءٌ مهمٌ مِن اتخاذ القراراتِ الأخلاقيةِ(٢٠٤).

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

البحوث الحديثة تتبنى فكرة ديفيد هيوم (David Hume) يسار الصورة- بأن العواطف تحرك وتقود الأحكام الأخلاقية بينما يقول إيمانويل كانت (Immanuel Kant) - يمين الصورة- هنالك سبب وعلة وراء ذلك (٢٠٤)

على الرغم من أن الأذى والإنصافِ كانا المحور الأكثر اهتماماً من قبل الباحثين في علمِ النفْس وعلمِ أعصاب المبادىء الأخلاقيةِ ، فإن البَعض من الباحثين يعتقد أن هنالك عوامل أكثر يمكن إضافتها. إذ يدافع الباحث هايدت (Haidt) مثلاً عن خمسة عوامل نفسية من المبادىء الأخلاقية ، وهي تتضمّنُ بالإضافة إلى الأذى والإنصاف ، المذكورين آنفاً ، ثلاثة عوامل أخرى هي : الولاء ، احترام القانون ، ونقاوة الروح ، وفقاً لما نشرته مجلة ساينس عام ٢٠٠٧م((Science, 18 May 2007, p. 998)) (٢٠٤).
واقترحَ العلماءُ الآخرون قوائم السمات العالمية للمبادىء الأخلاقية ، وميّزت عوامل هايدت الخمسة بأنها مشتركات عامة توجد في كُل ثقافة ، لكنها تختلف في تركيزاتها ودرجات شدتها وتنوع تفرعاتها تبعاً لعوامل بيئية وجغرافية واجتماعية واقتصادية متعددة ، كما هي حال الذوق العام في المأكل والمشرب والملبس (٢٠٤).

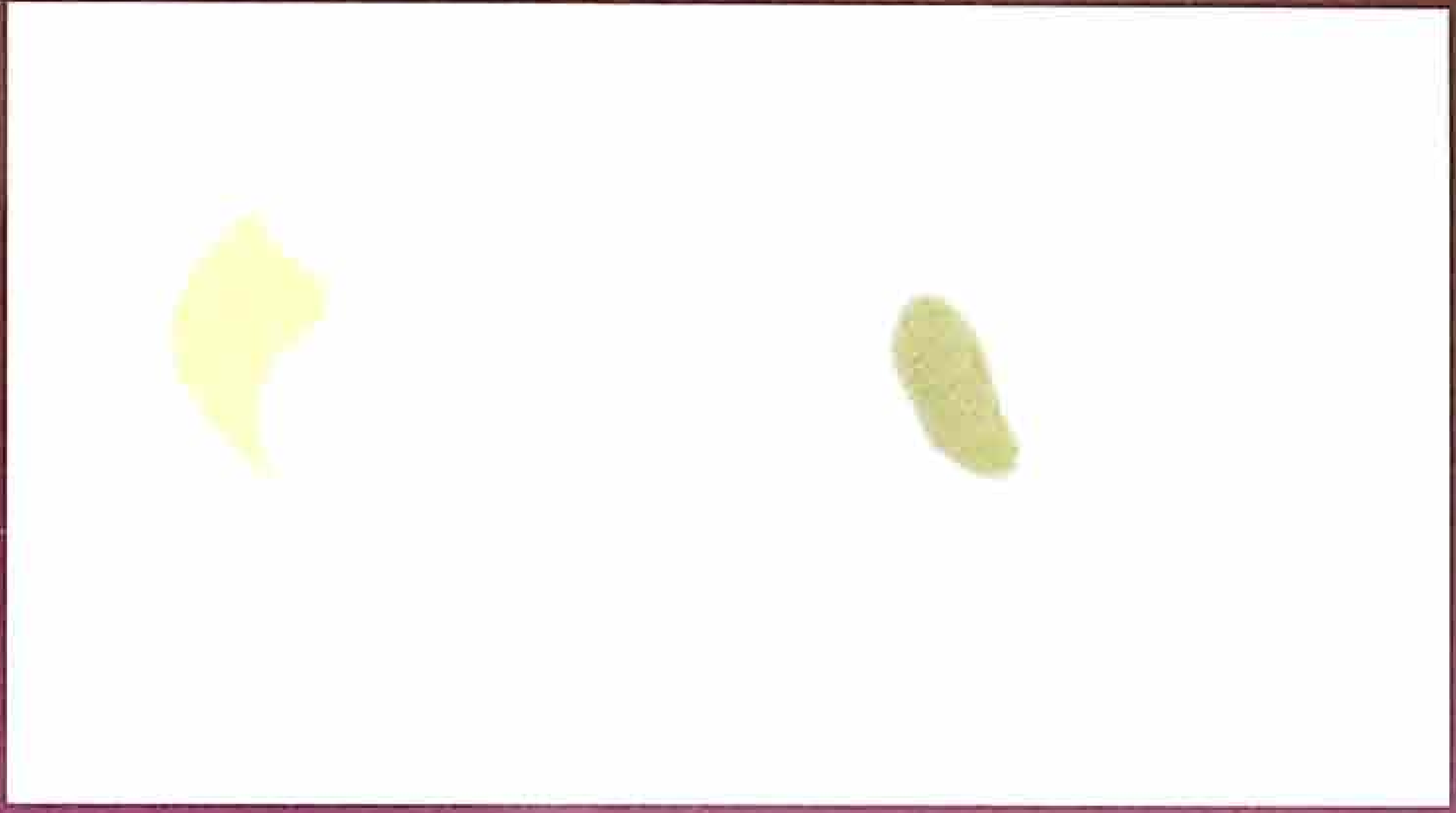

البحث بين أن هنالك مناطق أخلاقية في الدماغ ربما يطلق عليها الدماغ الأخلاقي (The moral brain) تدفع للاعتقاد أن تلك السمات متأصلة فينا معشر البشر (٢٠٤)

رَبطتْ دِراساتُ علم التصوير العصبي (Neuroimaging studies) عِدّة مناطق من الدماغ تتعلق بالإدراكِ الأخلاقيِ. فالتوزيع على يمين الشكل يبين التقاطع أو الملتقى الصدغي الجداري (temporoparietal junction) باللون البني وهو مسؤول عن فَهْم النيات ، أو اللحاء البطني الناصف قَبْلَ الأماميِ (the ventromedial prefrontal cortex) باللون الأخضر الذي يُعالجُ العاطفةَ ووُجِدَ أنه يتعامل كذلك مع تعديل الأحكامِ والقرارات الأخلاقيةِ. ولقد رأى جرين وزملاؤه في البحث أنّ النشاط في اللحاء المطوق الأمامي (the anterior cingulate cortex) باللون الوردي يُشيرُ إلى النزاعِ بين العاطفةِ ويعَكس النشاط في التلفيفة الأمامية المتوسطة (the medial frontal gyrus) باللون الأزرق ومناطق أخرى باللون البرتقالي والبني ، بينما الإدراك البارد (cold cognition) يعَكس النشاط في اللحاءِ الظهري الجانبي قَبْلَ الأمامي (dorsolateral prefrontal cortex) باللونِ الأصفر (٢٠٤)

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

نشرت مجلة ناشينال جيوغرافيك في عددها في مارس من عام ٢٠٠٥م تقريراً مطولاً عن الدماغ والعقل وما بينته مئات البحوث الحديثة بشأن الاكتشافات المذهلة التي حصلت مؤخراً باستخدام تقنيات تصويرية حديثة ودقيقة وكذلك مراقبة نشاط أدمغة بشرية خلال عمليات جراحية. المجلة عنونت البحث: (العقل – ماذا بالداخل)[٢٠٥]

the mind is what the brain does

العقل هو أفعال الدماغ

مجمل مباحث ذلك التقرير المهم ما يأتي[٢٠٥]:

١. أن الإنسان هو عقله، والعقل هو أفعال الدماغ، وكل محاولاتنا هي كيفية فهم الممرات المفضية إلى ولوج رابطة العقل – الدماغ.
٢. الإحساس بالأشياء كرؤيتها مثلاً وما يلي ذلك من آلية تفاعلية عصبية – كهربية – كيميائية - ميكانيكية تحول ردة أفعالنا تجاه ما نراه ونسمعه ونحسه شيء في منتهى التعقيد والدقة والعجب.
٣. وافرت عمليات فتح الدماغ لبعض المرضى إمكانية كبيرة للتعرف على نشاطات الدماغ وفعالياته خلال المرض والصحة ومدى تعقيد شبكته العصبية وتداخل طبيعة عمل فصوصه وأنسجته وتفرعاته كما تبين مثلاً من تفحص دماغ المريضة كورينا آلاميلوس (Corina Alamillo) المفتوح خلال العملية التجريبية في مركز أوكلا الطبي (Ucla Medical Center).
٤. كلما كبر الدماغ كانت العمليات فيه أعقد وأدق وأكثر حدة وتفصيلية.
٥. إمكانيات هائلة للدماغ مع تقليل الإدراكات الحسية، فتجربة إغماض العينين أثبتت قابلية هائلة للعقل للتأقلم مع فقدان الرؤيا والإبصار وكأن هنالك عقلاً بديلاً يعمل دون بصر
٦. العبقرية العجيبة لمرضى التوحد.. عجيبة أخرى من عجائب الدماغ البشري!
٧. المسائل الروحية والدينية واللاهوتية إحدى أكبر المعضلات التي لم يجد العلم التجريبي تفسيراً واضحاً لها إلى الآن على الرغم من اعترافه بوجودها وتثبيت آثارها ورصد نشاطاتها الدماغية.
٨. جميع المشاعر التي تنتابنا من خلال أفعال الدماغ التي يمكن أن نطلق عليها العقل يمكن أن تنعكس كمرآة على وجوهنا من صراخ وغضب واشمئزاز وفرح ومرض وخوف وهلع وقلق وغير ذلك.
٩. للدماغ قابلية إبداعية هائلة، إذ وصف الباحثون الدماغ البشري في كتبهم وبحوثهم بأنه الدماغ الإبداعي (Creative Brain) الذي لا نهاية لوصف إبداعه وذكائه المذهل.
١٠. قابلية الدماغ البشري الحسابية الفائقة وتعامله مع الرموز والعلاقات الرياضية المعقدة أذهل الباحثين حتى إنهم وصفوه بالتعبير الأقصى (Extreme Expression).
١١. الفحوص والبحوث أثبتت أن الأطفال يعلمون لكنهم لا يمكنهم التعبير عن علمهم.
١٢. البحوث أثبتت ارتباطاً وثيقاً بين اللغات والموسيقى والبيئة.

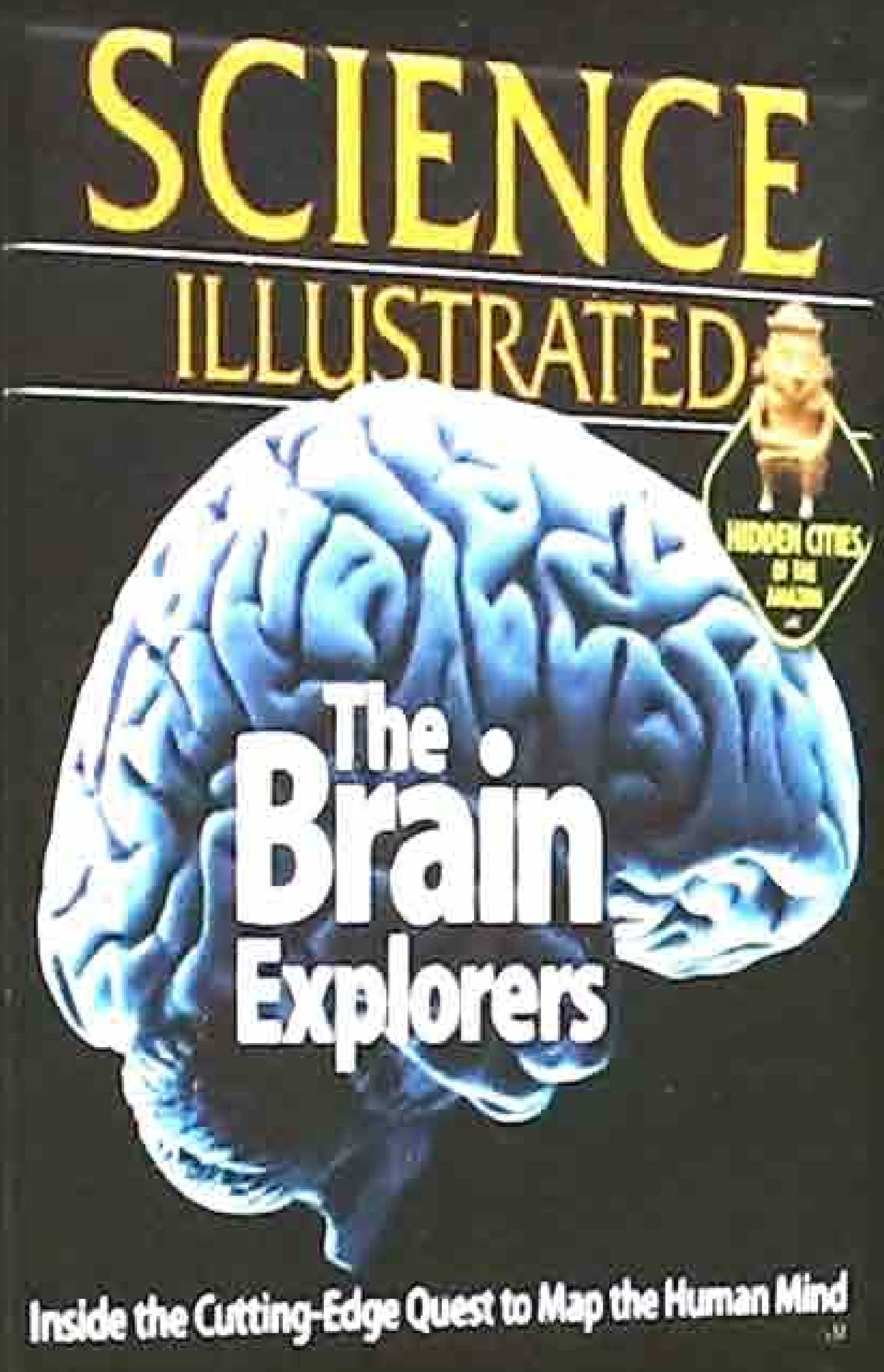

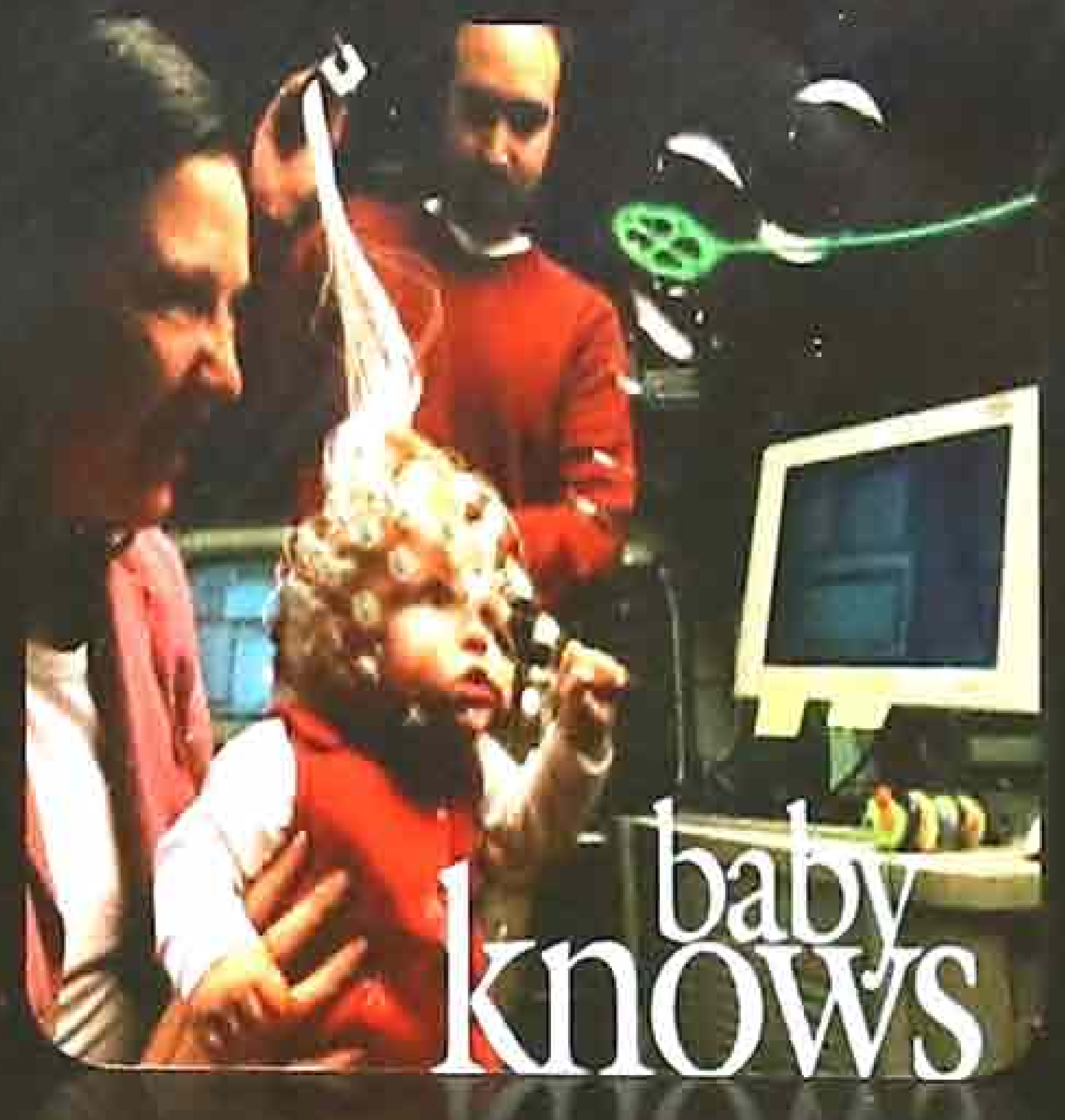

الفحوص والبحوث أثبتت أن الأطفال يعلمون ويفكرون ويستنتجون لكن لا يمكنهم التعبير عن ذلك (٢٠٧)

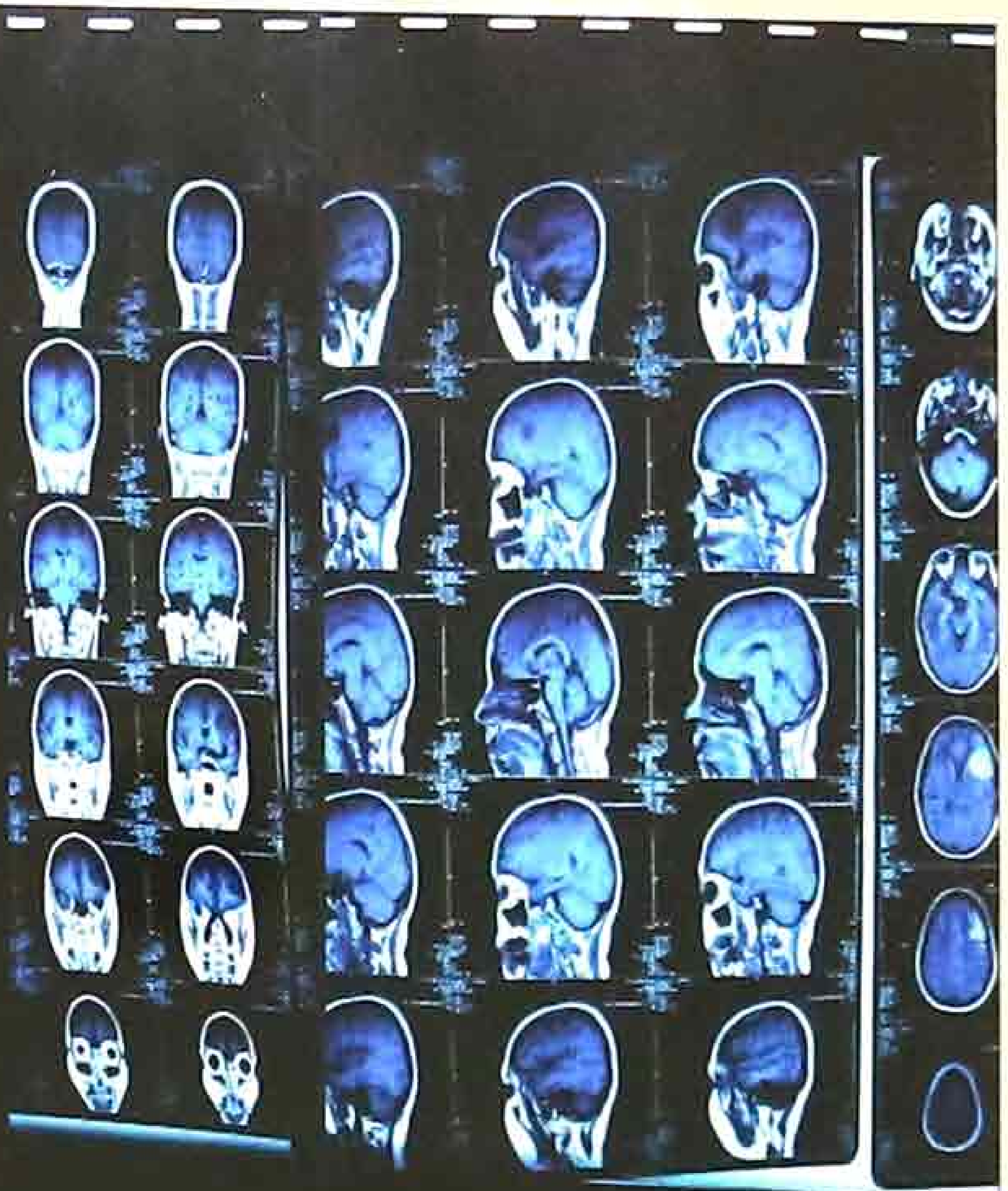

دماغ كورينا آلاميلوس (Corina Alamillo) المصور بالرنين المغناطيسي قبيل العملية (٢٠٦)

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

دماغ كورينا آلاميلوس (Corina Alamillo) المفتوح خلال العملية التجريبية في مركز أوكلا الطبي (Ucla Medical Center).. البحث المنشور في ناشينال جيوغرافيك في مارس عام ٢٠٠٥م بعنوان:

دماغ كورينا، كل كينونتها يكمن هنا [illegible]

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

وفي بحث مهم نشر في مجلة مايند عام ٢٠٠٥م بيَّن أن المراقبات الحديثة لنشاط الدماغ وضعت تساؤلات عند علماء الجملة العصبية مثل: هل أن العقل هو الدماغ أم أنهما أمران مختلفان [٢٠٨]، واتضح أنه كلما ازددنا مراقبة للنشاط الدماغي وميكانيكياته وكيميائياته وكهربائيته المعقدة فإننا نضع أقدامنا على أول طريق فهم شمولي للعقل والسلوك البشري.

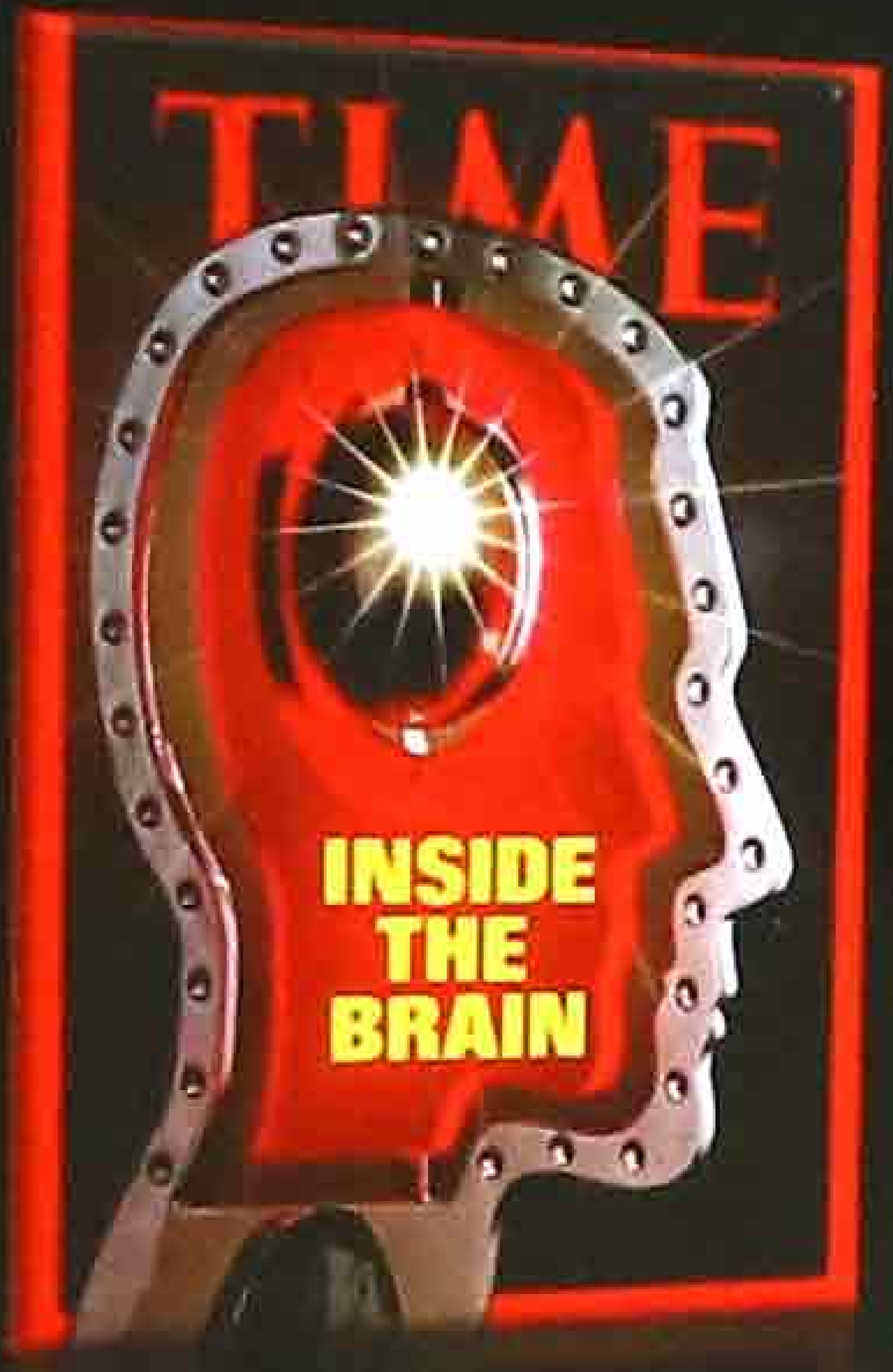

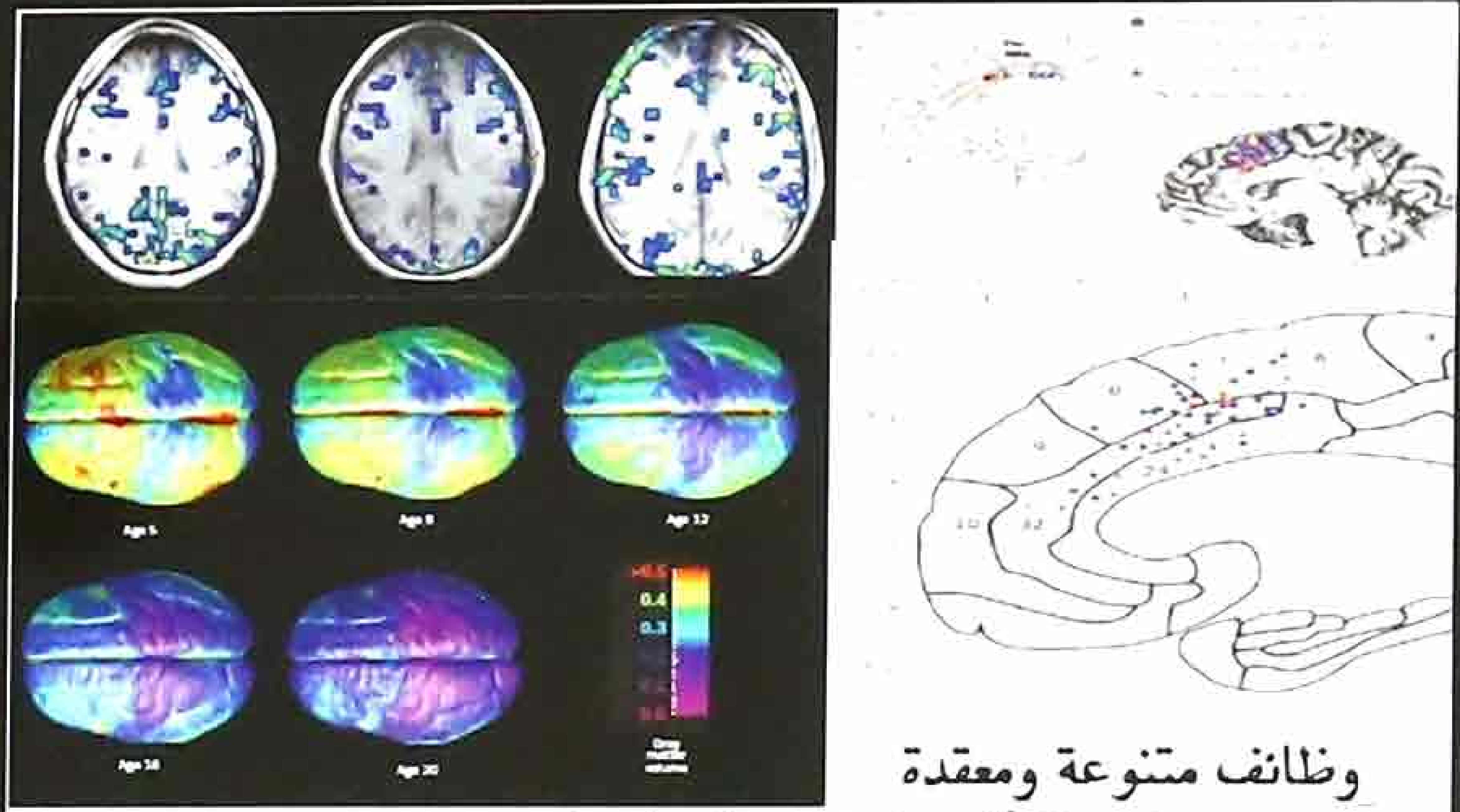

وظائف متنوعة ومعقدة
للدماغ أثبتتها البحوث الحديثة

وفي بحث (النهاية- العديد منا يعتقد أن عقولَنا تستمر بَعْدَ أنْ نمُوتَ)، المنشور في مجلة العقل (مايند) في نوفمبر عام ٢٠٠٨م [٢٠٩]. يتطرق الباحث جيسي بيرينغ (Jesse Bering) إلى أن حقيقة استمرار الحياة للدماغ بعد موته يمكن أن تكون فعلية أو أن لها سيناريوهات أخرى تتطلب منا الكثير من البحوث الجادة، فهنالك الكثيرون يعتقدون أن العقل يستمر بعمله بعد الموت، وأن هناك انفصاماً عن الجسد فقط، ولكن أين يذهب العقل بعد ذلك؟

ثم يضع الباحث أجوبةً متعددةً لذلك لا يستطيع البت بها ويقول إنها تتطلب منا المزيد من البحث والتقصي، ومنها:

١. قد يكون هذا نتاجاً ثقافياً دينياً أو حقيقة لم تكتشف أسرارها لغاية اليوم.
٢. قد تكون من بواطن اللاوعي.
٣. قد تكون مجرد إقناع قسري بضرورة الحفاظ على النوع وإبعاد شبح اللاوجود.
٤. أو إنها حقيقة فعلاً لا نستطيع إثباتها مادياً.

وهنالك بحوث مهمة بينت أن فلسفة الألم والمرض ترتبط بعدة عوامل منها العوامل النفسية والثقافية والدينية فضلاً عن العوامل الفيزيائية الفسيولوجية والبيولوجية. وتبيّن أن الألم فيه مسارات وتلك المسارات لها بوابات يمكن أن تنتزع منها الآلام ويمكن أن تزيد فيها تلك العوامل فتفاقم المشكلة.

ومن تلك البحوث المهمة بحث (عندما يتأخر الألم) المنشور في مجلة مايند في اكتوبر عام ٢٠٠٩م (٢١٠). وفيه الحقائق الآتية:

١. الباحثون يُشخصونَ التغيراتِ الضابطة النامّية في الخلايا العصبيةِ على أنها تقعُ تحت الألمِ الدائمِ. لاسيما أنهم وثقوا حصول إثارةً شاذّةً بين الخلايا العصبيةِ في كل مستوى من مستوياتِ شبكةِ الألمِ في الجسمِ.

٢. تبين أن الألم المُزمن مشحونٌ عاطفياً أكثرُ مِن الألمِ القصيرِ الأجلِ ، والتغييرات في مناطقِ الدماغِ التي تحَكمُ المشاعرَ والوجدانيات والروحانيات والأفكارَ المعقّدةَ في مناطق الألمِ المُزمنةِ قَدْ تُساعدُ على توضيحِ البعضِ مِنَ المشاكلِ العاطفيةِ والإدراكيةِ غير المرغوبة مِثْل الكآبةِ و نقصِ الانتباهِ والتركيز ، التي يُمْكِنُ ظهورها أحياناً بعد سَنواتِ مِنَ المعاناة.

٣. الفَهْم الأقوى لعِلْم بايولوجيا الألمِ المُزمنِ يُمْكِنُ أَنْ يُؤدّي إلى معالجاتٍ جديدةٍ أشمل تخفّفُ الحالةَ المُنهكَة عند ملايينِ الناسِ حول العالم.

٤. البحوث الحديثة أثبتت أن الألم يمكن أن يكون مرضاً عصبياً انحلالياً (neuro-degenerative disease) يقود عملية إعادة نمذجة في منطقة اللحاء الجبهوي الأمامي (the preformental cortex) ويحتمل في مناطق أخرى من الدماغ.

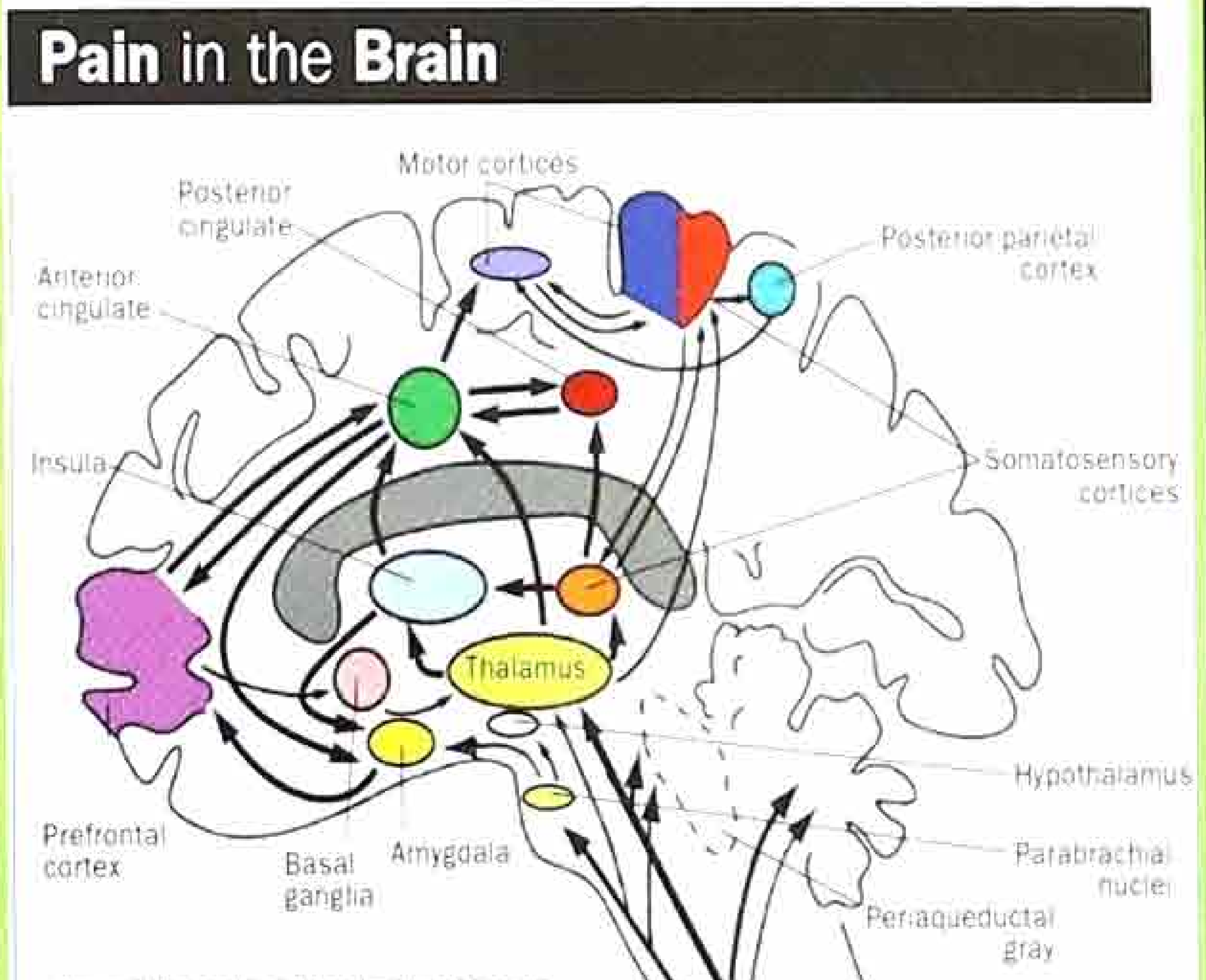

Among the brain regions involved in pain perception are stations processing complex thoughts and emotions. For instance, the prefrontal cortex and amygdala, an emotion hub, may mediate the effects of chronic pain on cognition, including poor assessments of risk and reward when making decisions. Changes in the anterior cingulate cortex, which governs emotional aspects of pain, may be partially responsible for emotional disturbances, such as depression, associated with chronic pain.

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد- العقل- الروح

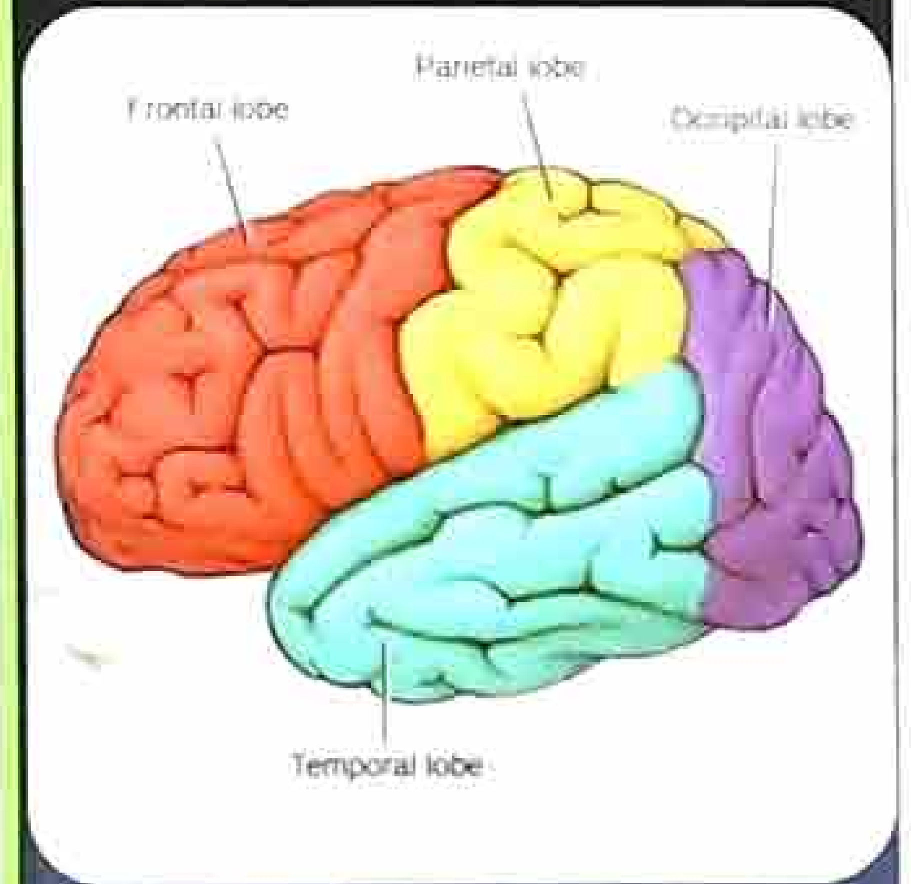

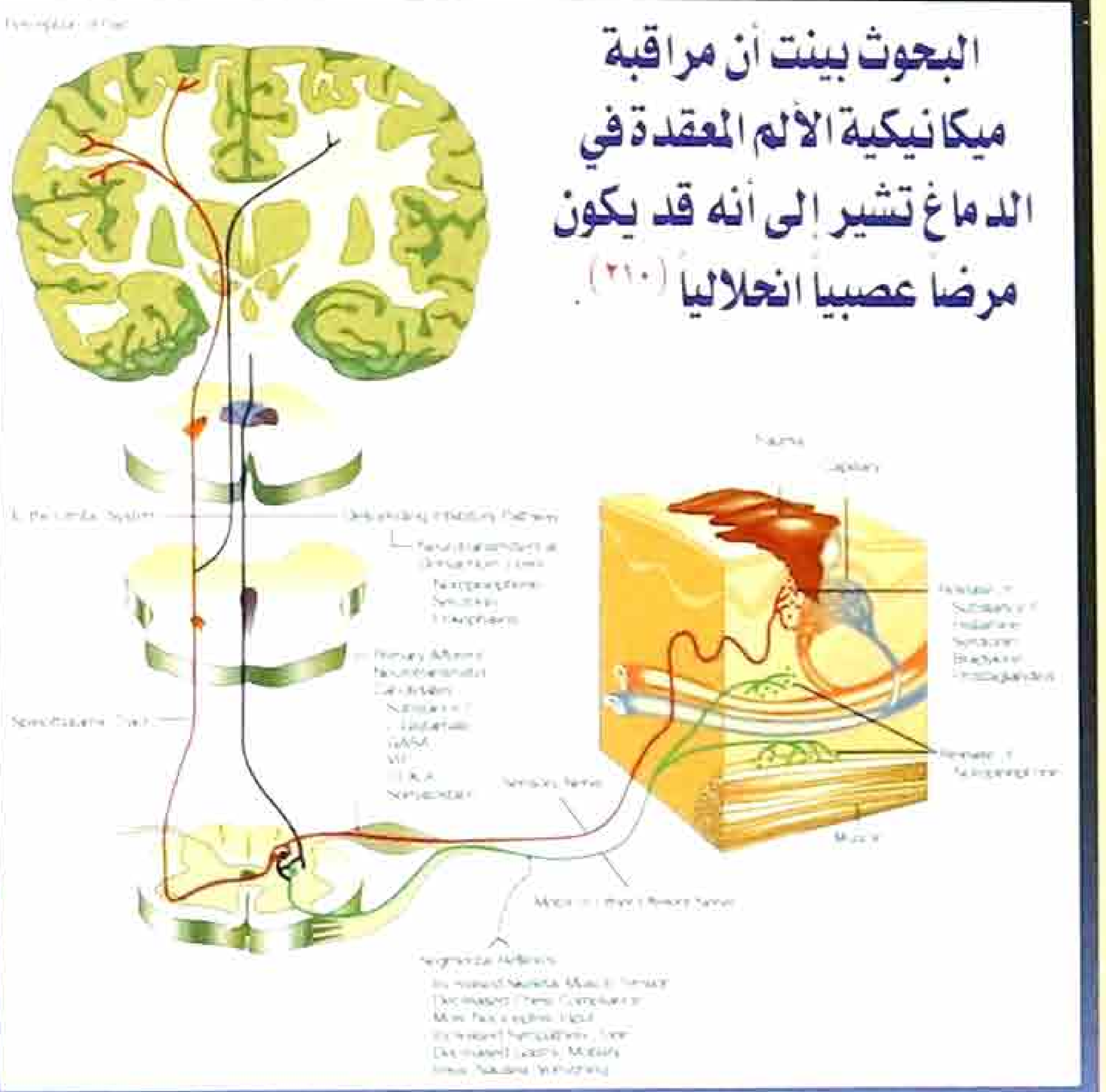

البحوث بينت أن مراقبة ميكانيكية الألم المعقدة في الدماغ تشير إلى أنه قد يكون مرضا عصبيا انحلاليا (٢١٠).

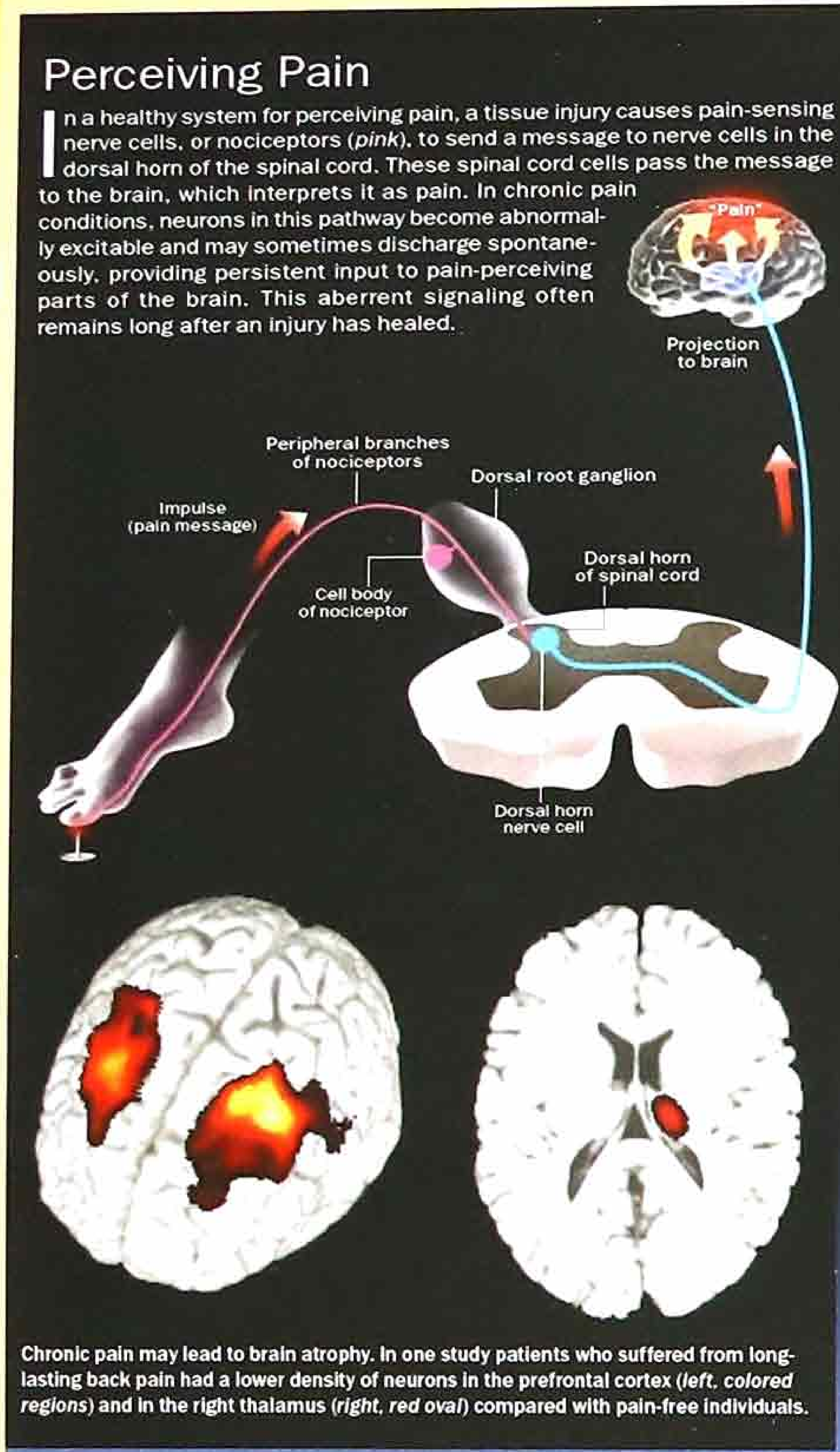

Perceiving Pain

In a healthy system for perceiving pain, a tissue injury causes pain-sensing nerve cells, or nociceptors (*pink*), to send a message to nerve cells in the dorsal horn of the spinal cord. These spinal cord cells pass the message to the brain, which interprets it as pain. In chronic pain conditions, neurons in this pathway become abnormally excitable and may sometimes discharge spontaneously, providing persistent input to pain-perceiving parts of the brain. This aberrant signaling often remains long after an injury has healed.

Chronic pain may lead to brain atrophy. In one study patients who suffered from long-lasting back pain had a lower density of neurons in the prefrontal cortex (*left, colored regions*) and in the right thalamus (*right, red oval*) compared with pain-free individuals.

ومن تلك البحوث كذلك بحث سايكولوجية الألم المنشور في مجلة مايند في اكتوبر عام ٢٠٠٩م[٢١١] ، الذي بين الحقائق الآتية:

١. أكثر الناس يعدُّونَ الألم نتاجاً مِن الجرحِ أو المرضِ الطبيعيِ ، لكن الحقيقة تقول أن العوامل النفسية والذهنية تلعب الدورَ الأهم والأضخم لدى المتألّم . فالألم يُرْبَطُ بحميمية إلى الدماغِ الذي يتحكّمُ بالسلوك واتخاذ القرارات ، وبضمن ذلك التوقّع ، الانتباه والتعلّم .

٢. التحقيقات الأخيرة تَكشفُ كَيفَ يمكن لعوامل مثل : توقّعِ المكافئة أو العقاب (expectation of reward or punishment) ، الخوف (fear) ، الإجهاد (stress) والمزاج (mood) أن تقوم بتعديلِ كثافة الألم المحسوسة ، وبالتالي تؤثّرُ في اختياراتِنا وتصرفاتنا .

٣. العلماء مندهشون من كيفية وصول وتمكن الألم من أنفسنا بهذه الكيفية ، بيد أنهم يَستعملون نتائجهم أيضاً لابتِكار طرقٍ يُسيطرون بها على الألم ويُعجّلون من التحسّن مِن الإصابات المؤلمة .

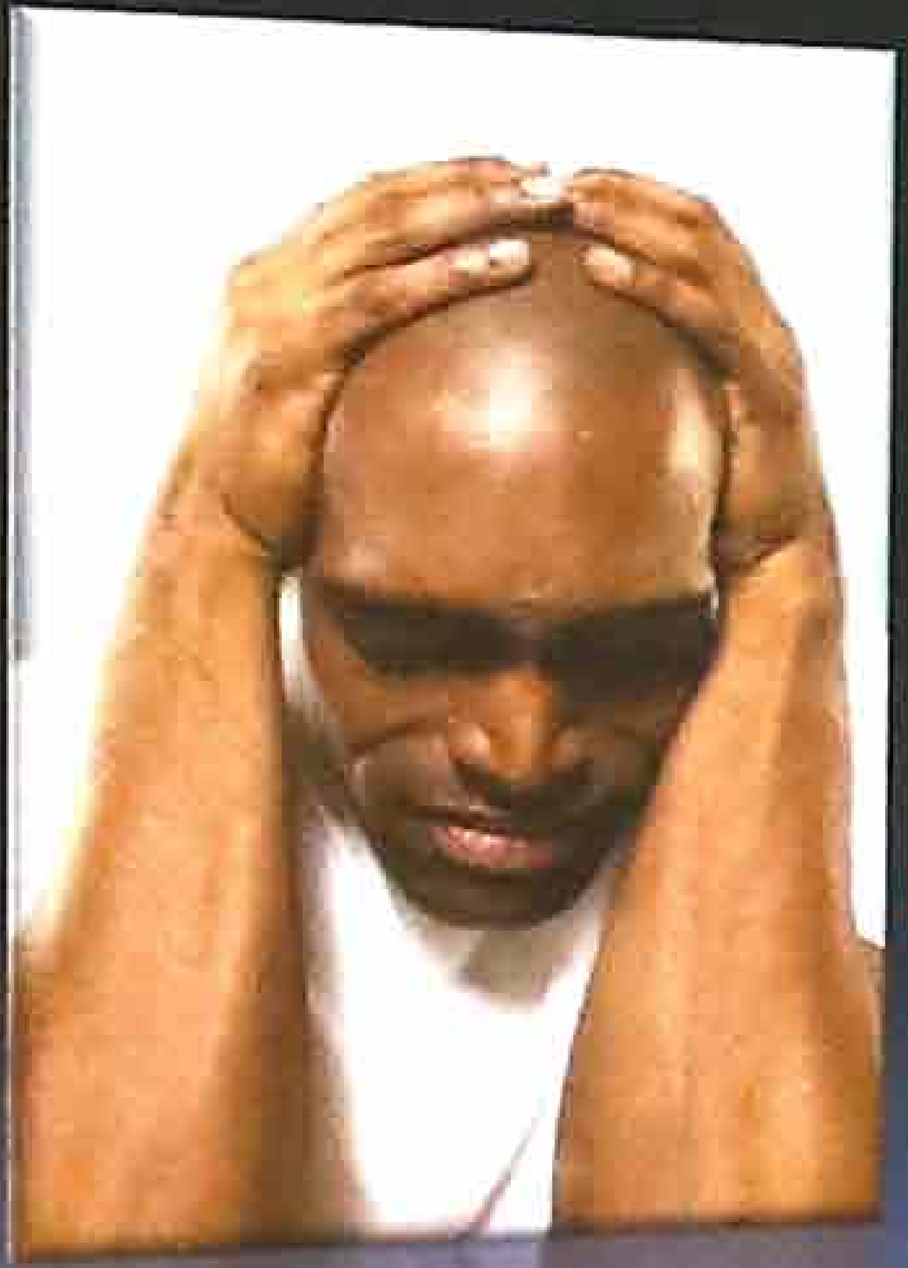

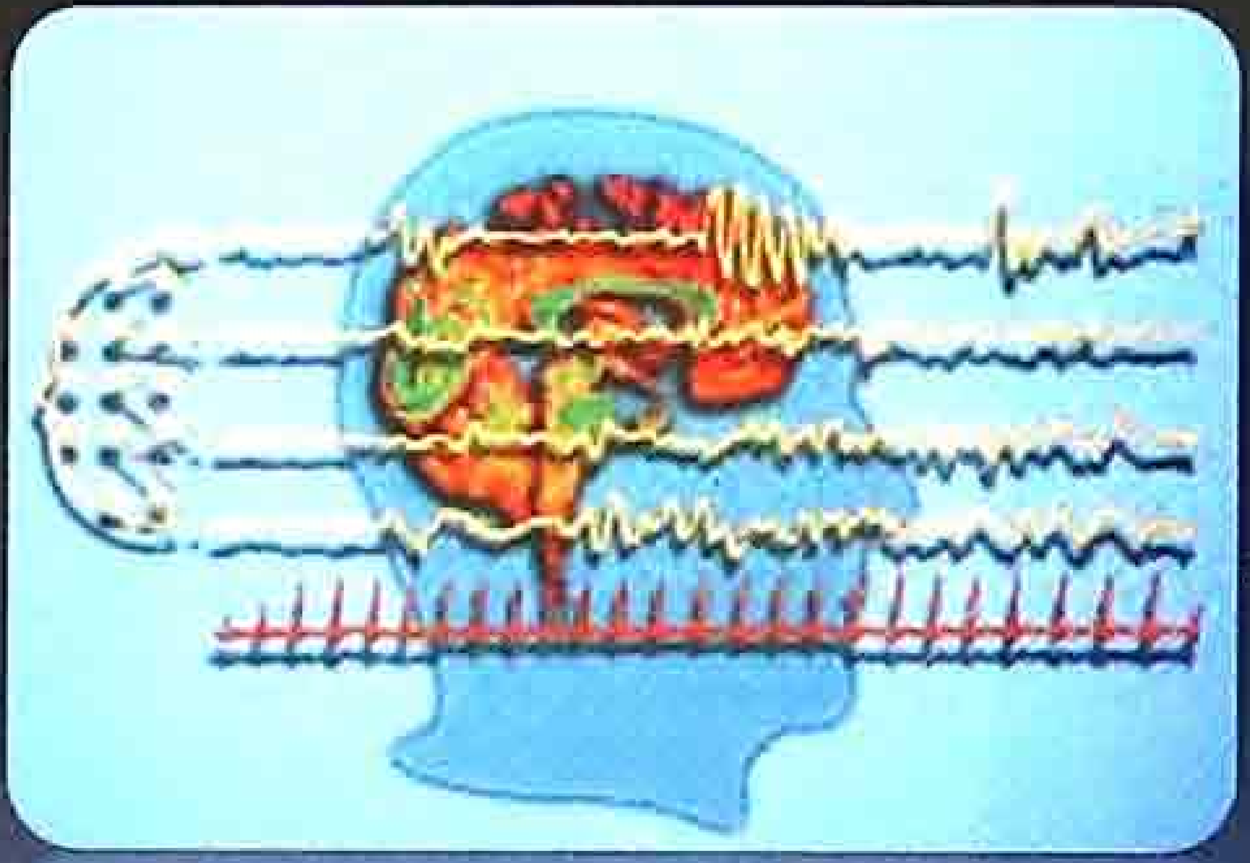

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

أما بحث (انا لا أشعر بألمك) المنشور في نفس المجلة (٢١٢)، فقد بين لنا الحقائق السريعة الآتية:

١. يَختلفُ البشرُ بشكل عام في كمية وشدة إحساسهم بالألمَ، ومُعظم تلك الاختلافات عشوائية، لكن على ما يبدو أنها بين الجنسين، إذ تبين أن النساء أكثر تألماً وميلاً إلى معاناة الأذى من الرجال.

٢. الانتماء العرقي يُمكِنْ أنْ يكون عاملاً مرتبطاً بالوجعِ؛ فَبَعْض المجموعات العرقيةِ تبدو أكثر تحملاً من غيرها للألم ومعاناته.

٣. في السنوات القليلة الماضية بَدأ الباحثون بحَلِّ الجذور الوراثية لهذه الاختلافاتِ وتحليلها، وهم يُشخّصونَ مكوّناتٍ نفسية وثقافيةً واجتماعية ودينيةً تلعب أدواراً أساسية في توظيف حسّاسية الألم.

٤. تقييم ضعفِ المرضى لأحْزانِ الألم قَدْ يَكُونُ ضرورياً بحُكْم شدَّةِ حالتهم، وهو حرج أيضاً ومهمٌ في تقرير كيفية مُعالَجةِ الألم لدى أولئك الأفراد، وبالتالي الحاجة إلى مزيدٍ من البحوثِ لكَشفِ الأسباب الجزيئية وفهم الاختلافِ الفردي للألمِ وتزويد الأهداف المحتملة لإنتاج أدوية الألمِ المبتكرة.

وبيَّن بحث (بوابة الألم) (٢١٣) نتائج مقاربة لما تقدم.

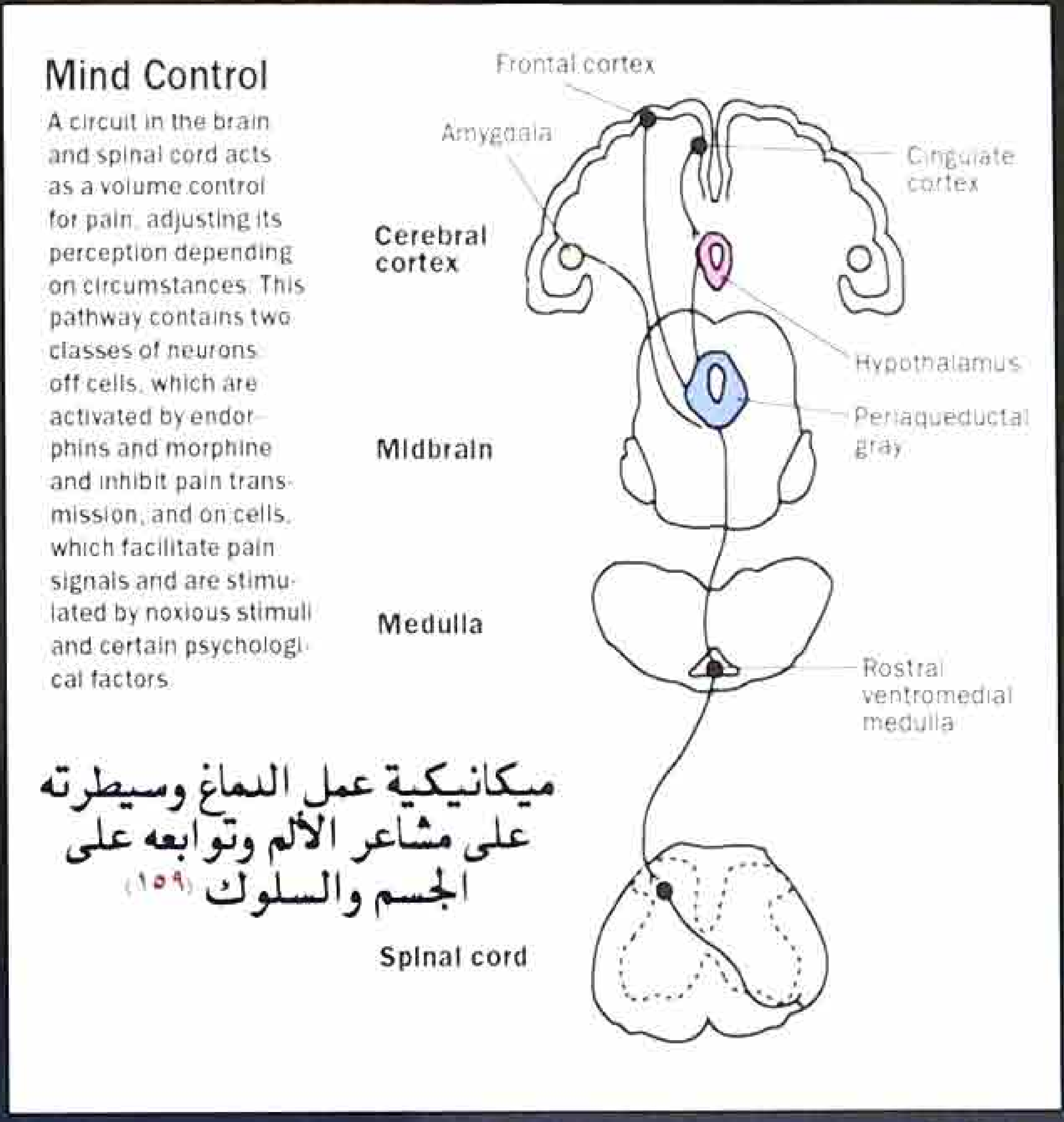

ميكانيكية عمل الدماغ وسيطرته على مشاعر الألم وتوابعه على الجسم والسلوك (١٥٩)

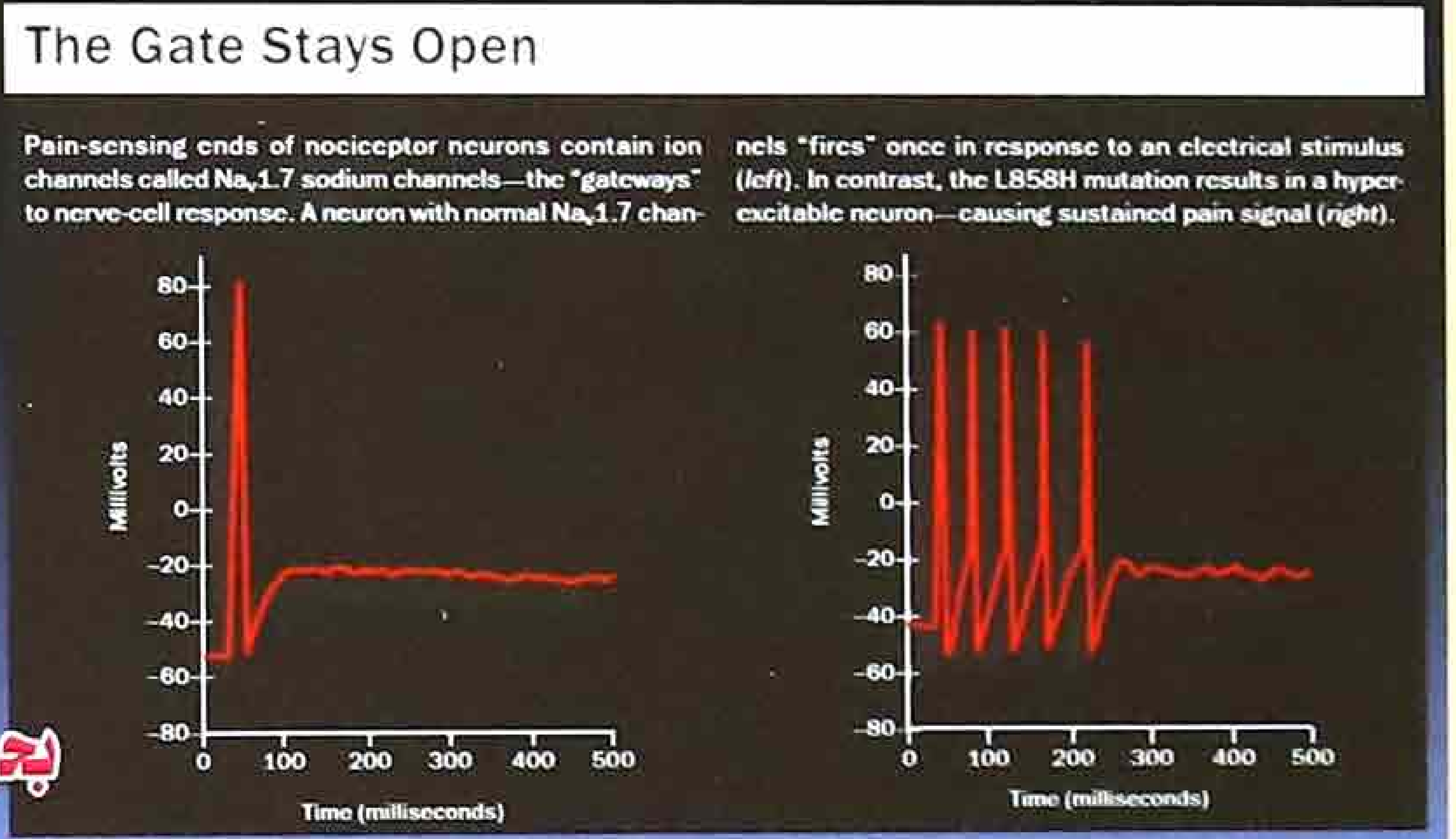

اختلافات الألم الفردية وتوترها واستمرارها واختلاف شدتها والإحساس بها بين الناس يعتمد على قنوات أيونية تسمى قنوات أيون الصوديوم ($Na_V1.7$) الموجودة في عصبونات الألم (Nociceptor Neurons) (١٥٩)

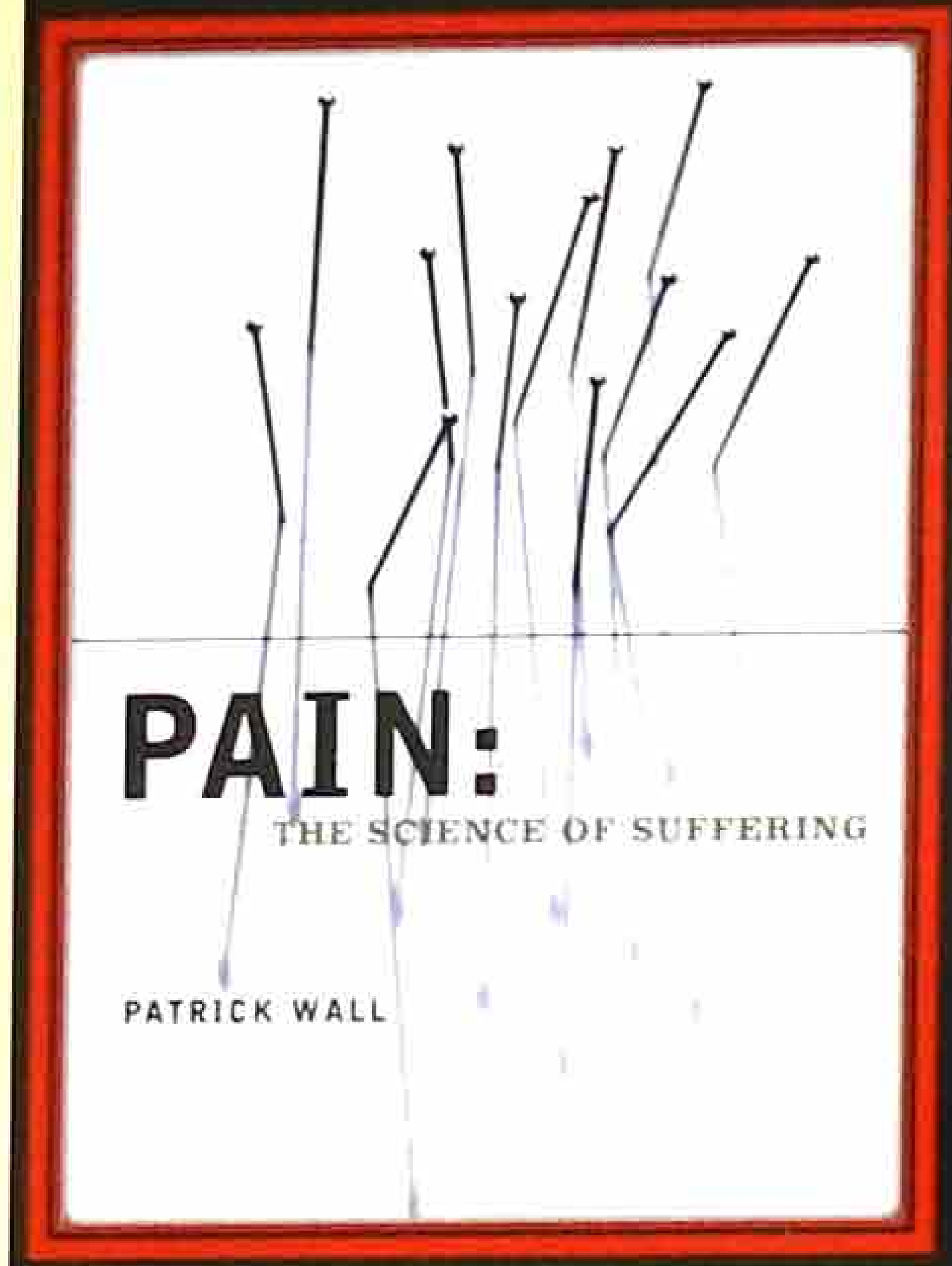

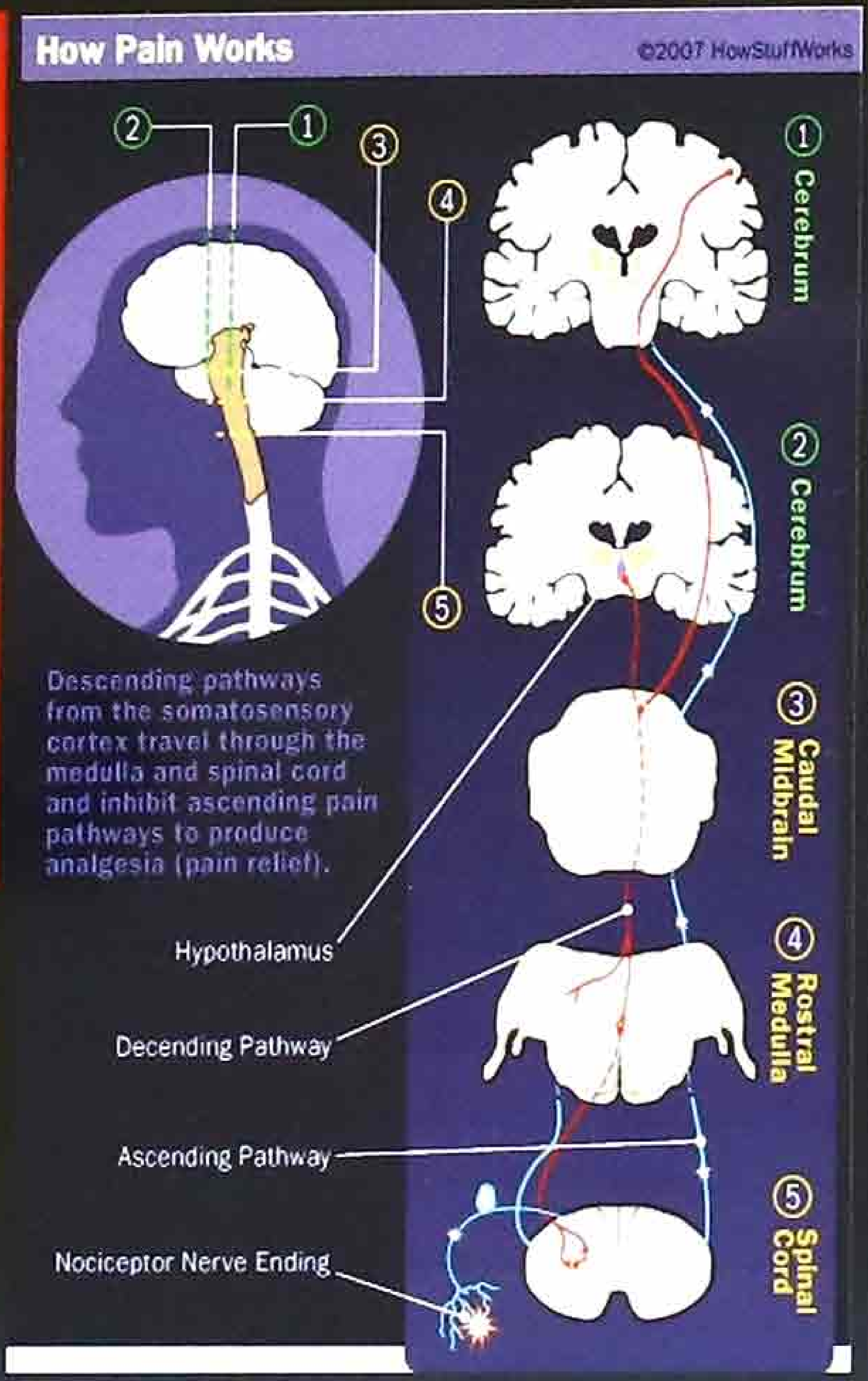

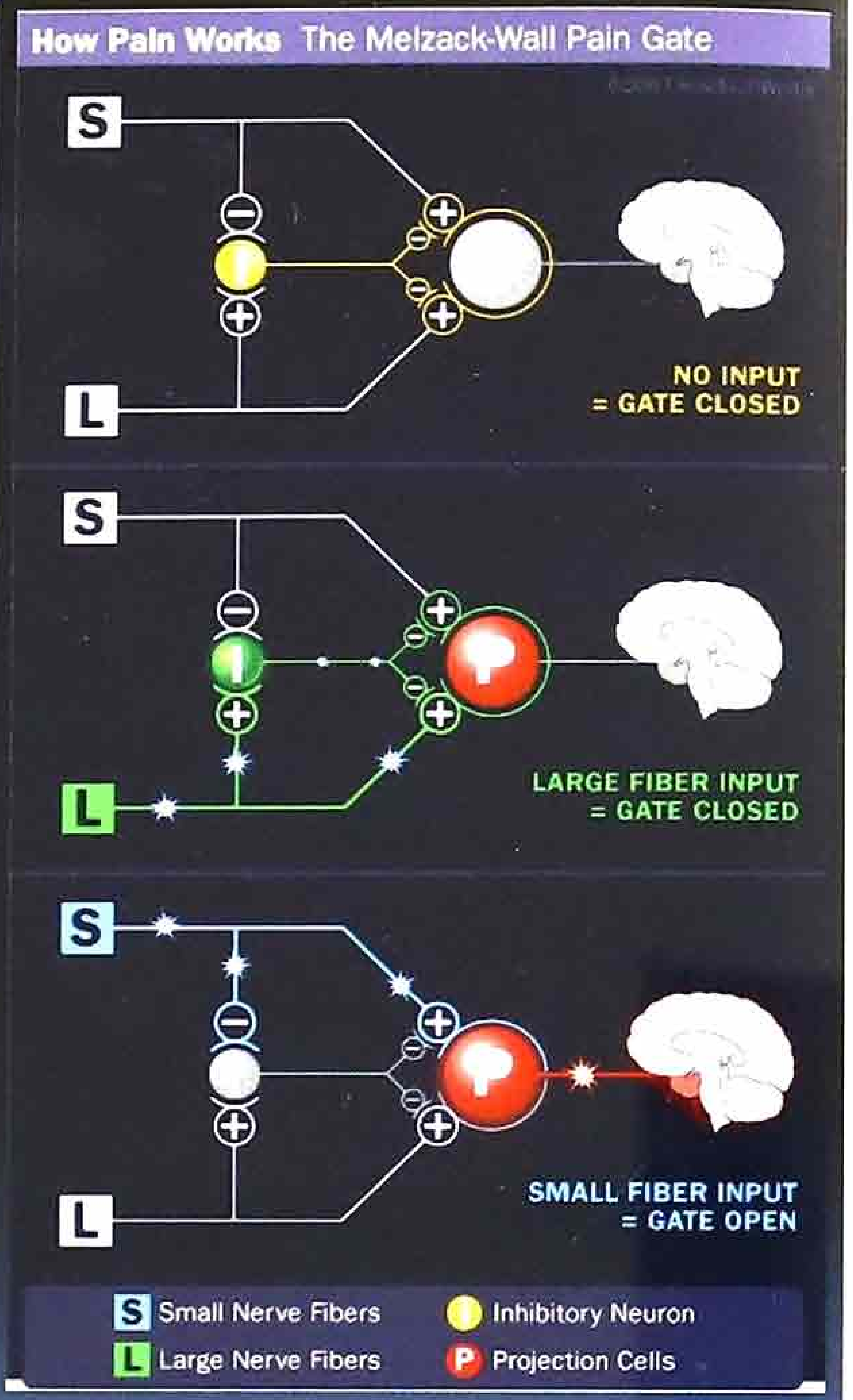

وفق أحدث البحوث ، فإن أحد أسباب ميكانيكيات عمل الألم ومساراته وبواباته وشدته المتباينة بين الأفراد هو العامل النفسي – الذهني ، وذلك يشير ضمناً إلى الحالة الروحانية عند الناس وأثرها في تحمل الآلام (٢١٠)(٢١١)(٢١٢)(٢١٣)(٢١٤)

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

وفي بحث يتعلق بقابليات الدماغ الكهربائية بينت مجلة مايند في نوفمبر من عام٢٠٠٦ م[٢١٥] ، أن أكثر الخلايا العصبية تستعمل مواد مرسالية كيمياوية للاتصال. وقد بدأ العِلم الآن بالاكتشاف والتعلّم أكثر وأكثر بشأن إشارة الدماغ الكهربائيةِ الأعجب والأندر المسماة: الإشارات العصبية الكهربائية بسرعة البرقِ.

وقد تبين أن الوصلات العصبية الكهربائية تلعب دوراً مهماً في إطلاق الشحنات المتزامنة للمجموعات الكبيرة للخلايا العصبية ، وأن تلك الفعاليات مرتبطة ارتباطاً كبيراً بالعواطف والتأملات والنشاطات الوجدانية والروحانية.

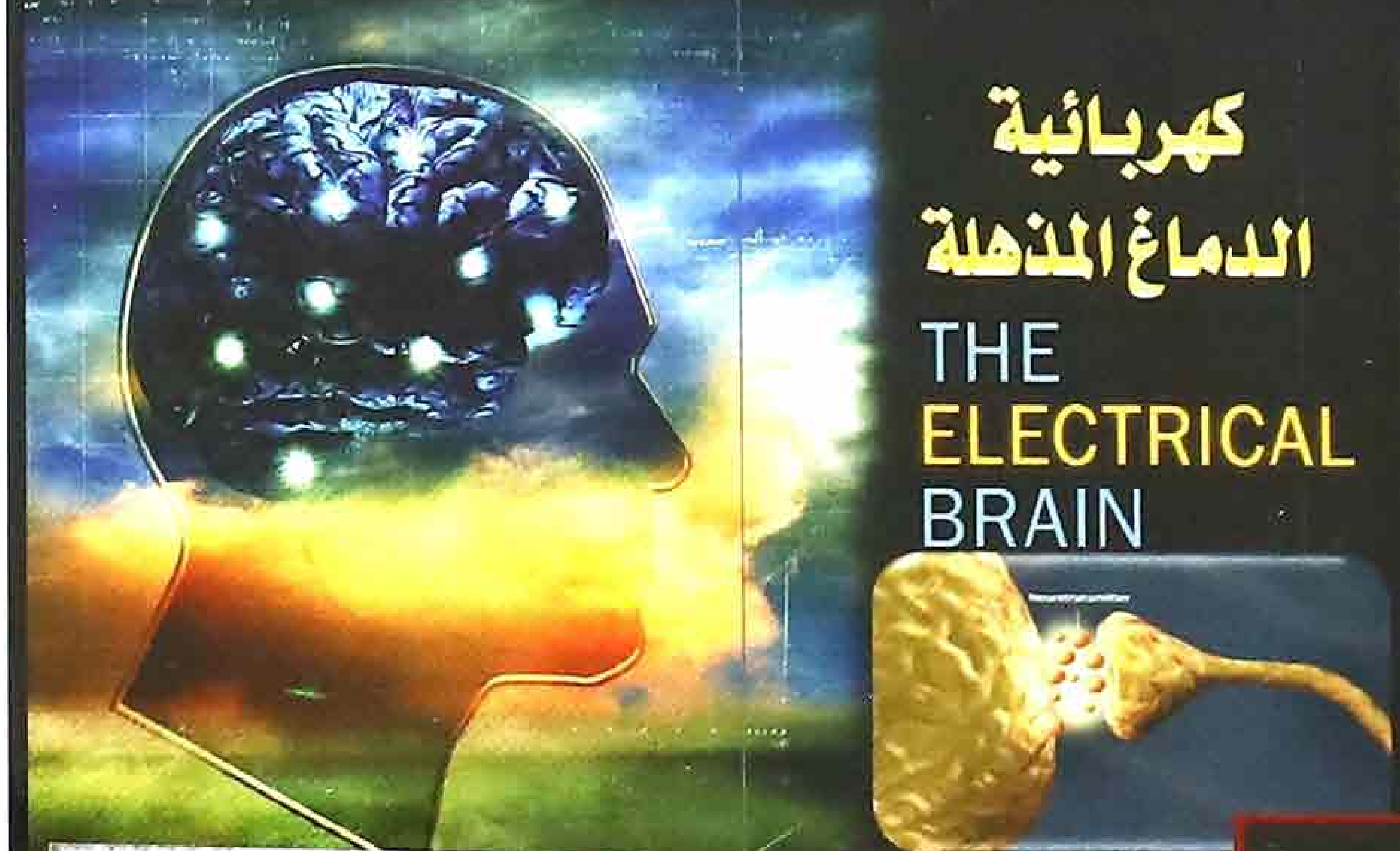

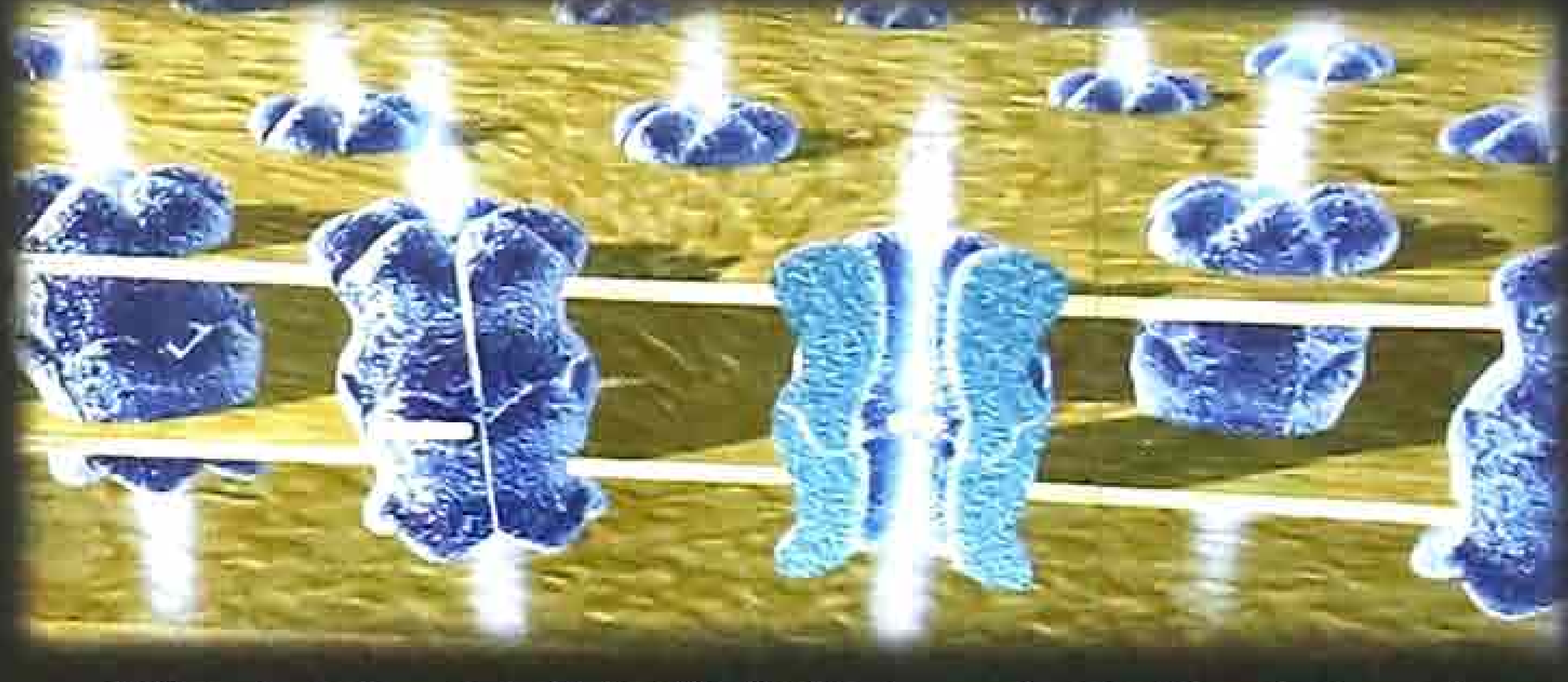

الوصلة العصبية الكهربائية تشمل العديد من القنوات (تلك الزرقاء في الصورة على اليسار) التي تعمل كغشاء للخلية منفذ للأيونات لتسليم الرسائل . وكل قناة لها ١٢ بروتيناً غشائياً تدعى الروابط (Connexins) وهي التي تحمل الإشارات مباشرة. وفي الوصلة العصبية (الرسم العلوي) هناك المرسلات الكيميائية (Neurotransmitter Chemicals) التي تحمل الإشارات بين الخلايا[٢١٥] ..

صورة تحت المجهر الإلكتروني تبين الشق الاشتباكي (the Synaptic Cleft) أو فجوة للوصلة العصبية الكيميائية -اليسار (Chemical Synapse)- وفي النوع الكهربائي -اليمين- ، وكيف أن البروتين يجسّر تلك الفجوة[٢١٥] ..

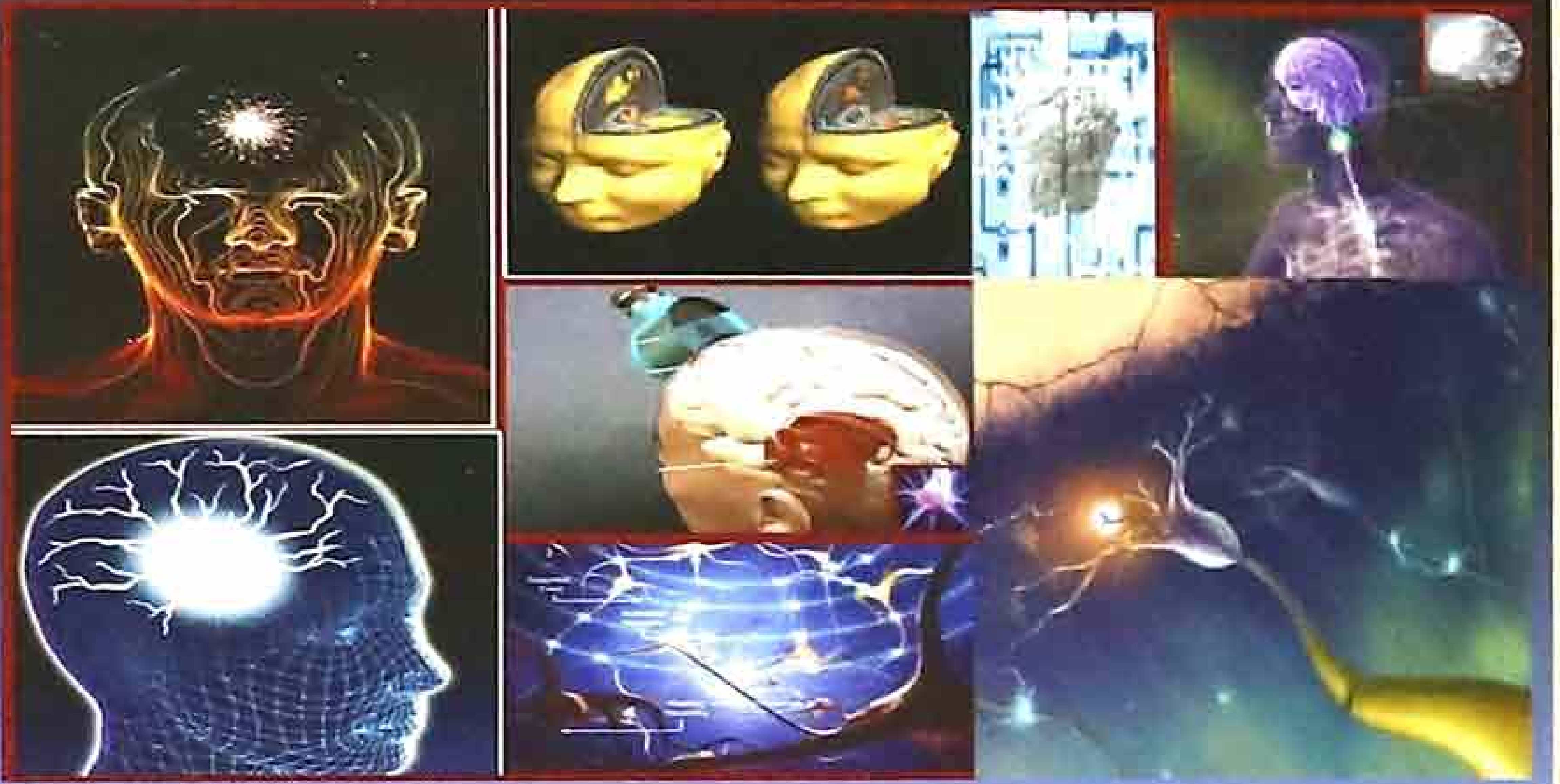

ومن بين تلك الدراسات فهم علاقة العقل والذهن بالجسد من خلال التفهم والتحري العلمي للهدوء والاسترخاء والتدبر والتركيز والتأمل.

لقد أصبح من الثابت علمياً أن قوى العقل وصفاء وتركيز الذهن والتناغم مع البيئة والكون تؤدي إلى لاستشفاء من عدة أمراض كما بينت عدة مراكز بحثية عالمية في الولايات المتحدة وأوربا واليابان وكوريا والهند والصين وغيرها ، وقد كانت بحوثهم مرتكزة على عدة تقنيات وطرق في: الهدوء ، الاسترخاء ، التنويم المغناطيسي التعبد مثل الصلاة والتأمل (MEDITATION)[١٦١][١٩٨][١٩٩][٢٠٠][٢١٦][٢١٧][٢١٨] ، ومن تلك البحوث :

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

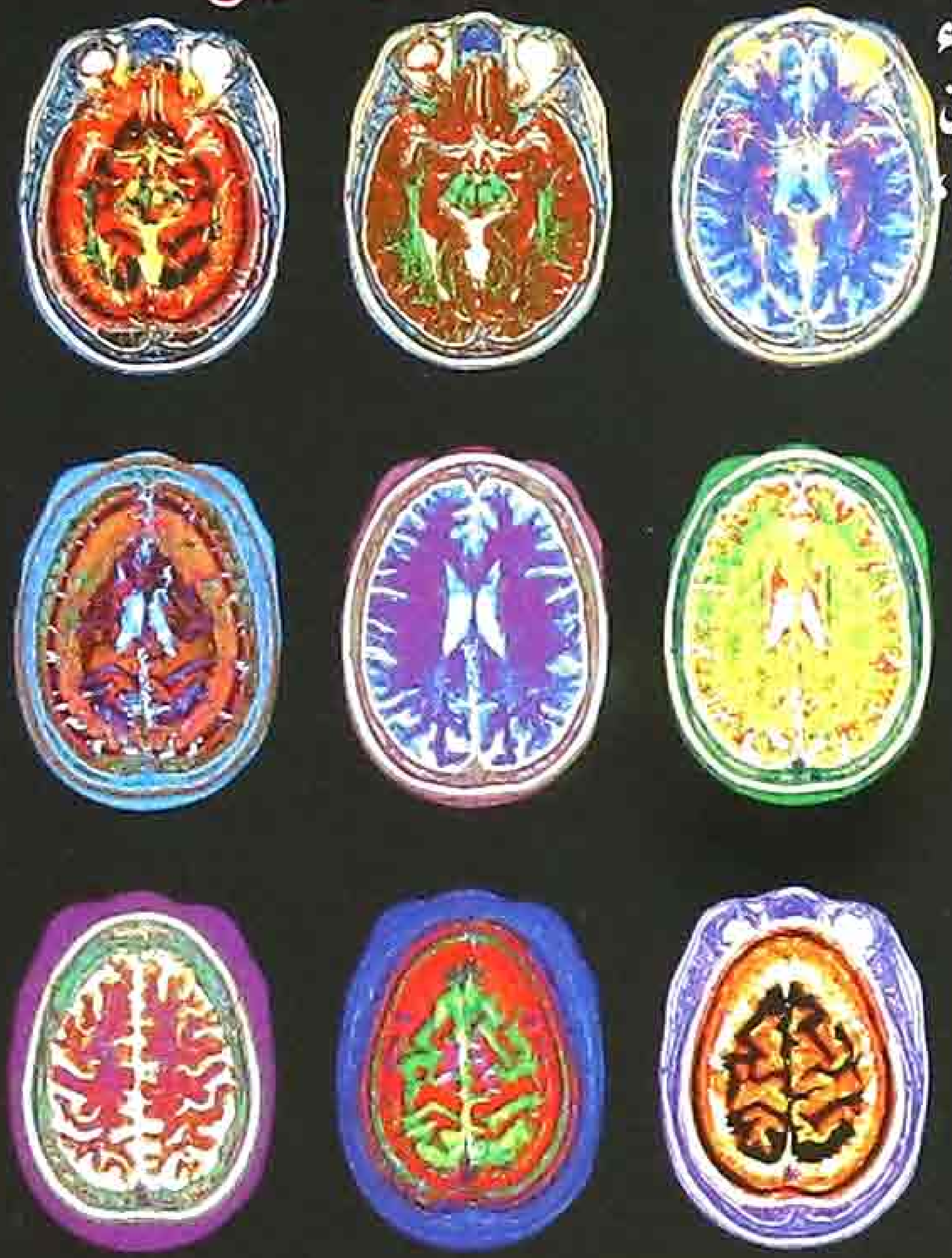

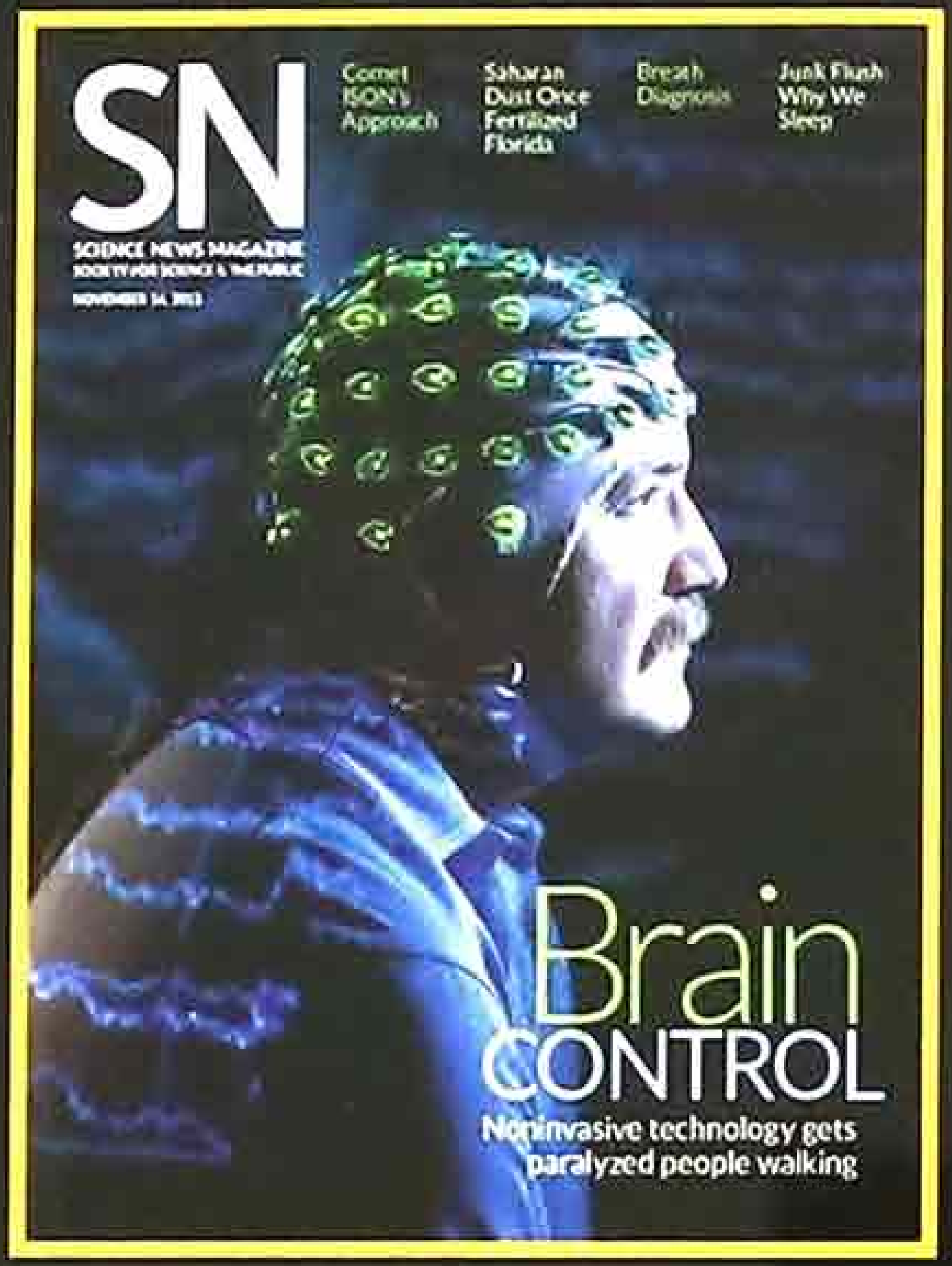

١. في مدينة فيلادليفيا الأمريكية تمكن باحثون من اكتشاف مناطق في الدماغ تنفعل خلال القيام بالأعمال التعبدية (meditation)[٢١٩].

٢. في جامعتين أخريين في سان دييغو (San Diego) ونورث كالورainا (North Carolina) ، بين أطباء في بحث بشأن إعطاء عقاقير معينة للمرضى ترتبط بحالات الصرع (epilepsy) والهلوسة والهذيان (certain hallucinogenic drugs) أن لتلك العقاقير أثراً في المعتقدات الدينية[٢١٩].

٣. بمراقبة تقنية متطورة للدماغ وتصويره ، تمكن باحثون من الكشف عن مناطق التأثر الدماغية التي تتفعل مع تعبد صلاة الشكر عند النصارى (state of grace) وحالة السعادة القصوى –النيرفانا– عند لمتصوفة البوذيين (mystics nirvana)[٢١٩].

٤. يقول الدكتور آندرو نورنبرغ (Andrew Newberg) المتخصص من جامعة بنسلفانيا ومؤلف كتاب: (أزلية الرب - Why God Won't Go Away-) : "الدماغ مصمم بطريقة ما بحيث يتفاعل ويتقبل الفعاليات الروحانية والتعبدية والدينية والاعتقادية الغيبية" ، ويضيف : " ما دام الدماغ بوضعه الراهن وحاله المعروف فلا يمكن أبداً إزالة المؤثرات الدينية والروحانية والتعبدية والإيمانية الغيبية من عقول الناس ونفوسهم لأنها ميالة للغوص في تلك الأفعال فهي ببساطة متشكلة فيهم أصلاً ولهذا نجد أن أكثر الناس في عالمنا يؤمنون بالله الخالق "[٢١٩].

الدكتور نيوبيرغ (Newberg) من جامعة بنسلفانيا (University of Pennsylvania) وجد ازدياداً في نشاط الفص الجداري الداخلي (parietal lobe) وهو الجزء المسؤول عن تحديد الأشخاص والأشياء بشكل ثلاثي الأبعاد ، ويقول : " الناس عند ممارستهم التعبد والصلاة والتأمل يشعرون بأنهم جزء متوحد مع الكون المحيط بهم فيفقدون الإحساس بالمكان والنفس ، ونحن نعتقد أن الجزء المسؤول عن هذا هو تلك المنطقة من الدماغ أي الفص الجداري ، لأننا عندما أغلقناها فإن الشخص المفحوص يفقد الإحساس بالمكان حيث يفقد الحاجز بين نفسه وبقية العالم ، وحين يحصل هذا فإن الشخص يسيح في عالم كوني وكأنه يطير. لكن ثمة منطقتان أخريان مسؤولتان كذلك عن النشاط الإيماني والذهني الروحي في الدماغ هما : الفص الجبهي الأمامي (frontal lobe) والمهاد البصري (thalamus)"[٢١٩].

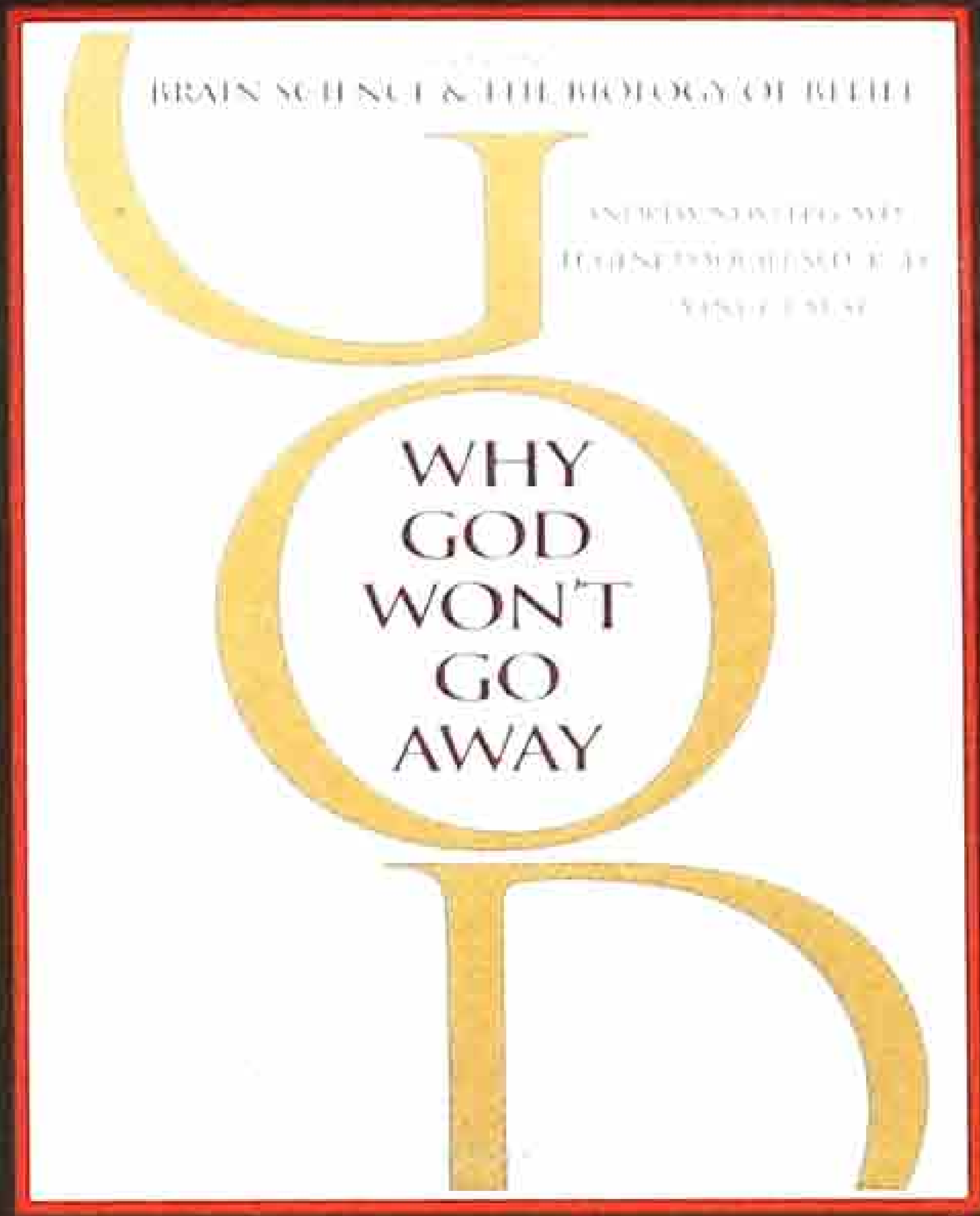

كتاب أزلية الرب للدكتور آندرو نيوبيرغ (عام ٢٠٠٢م)

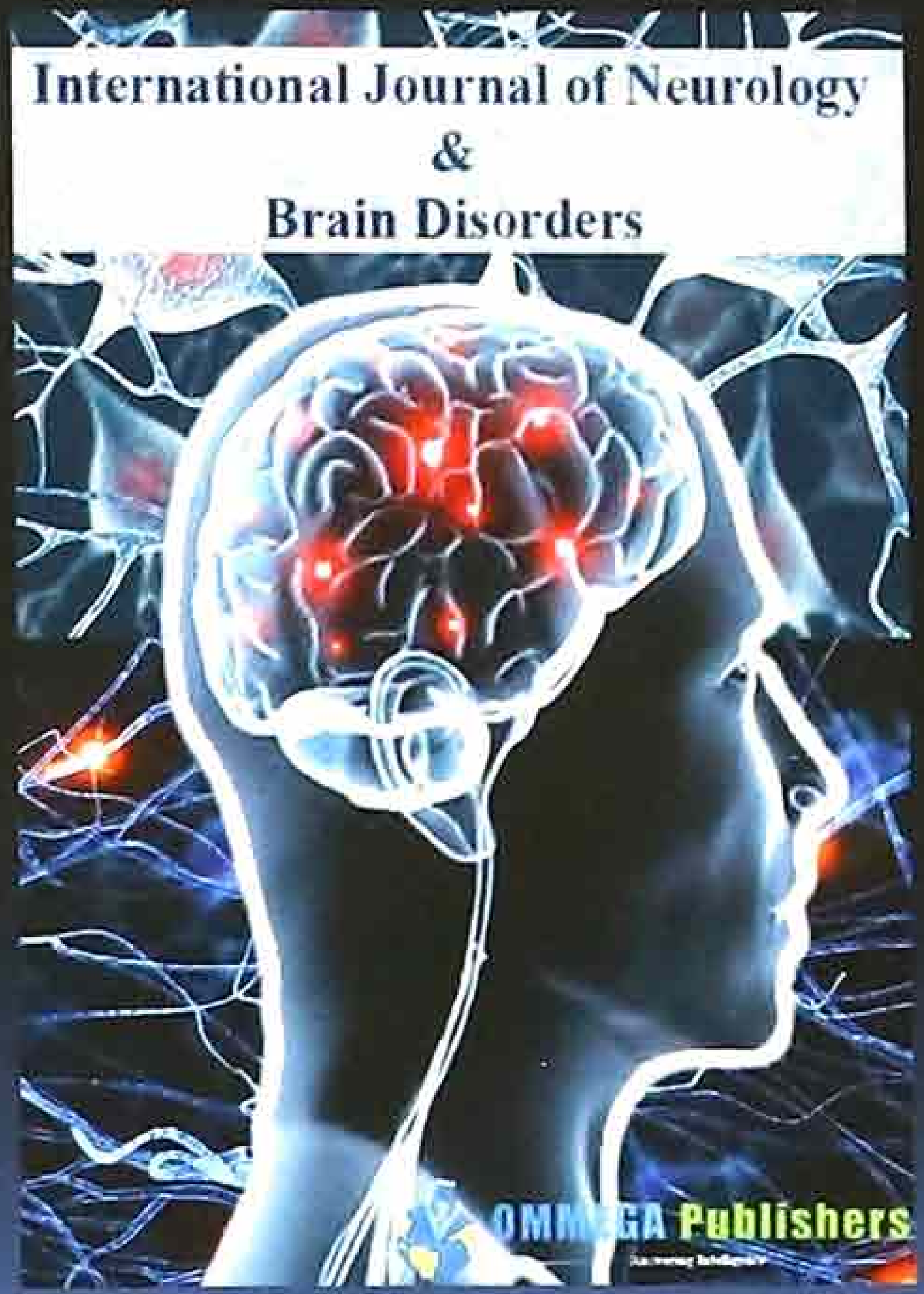

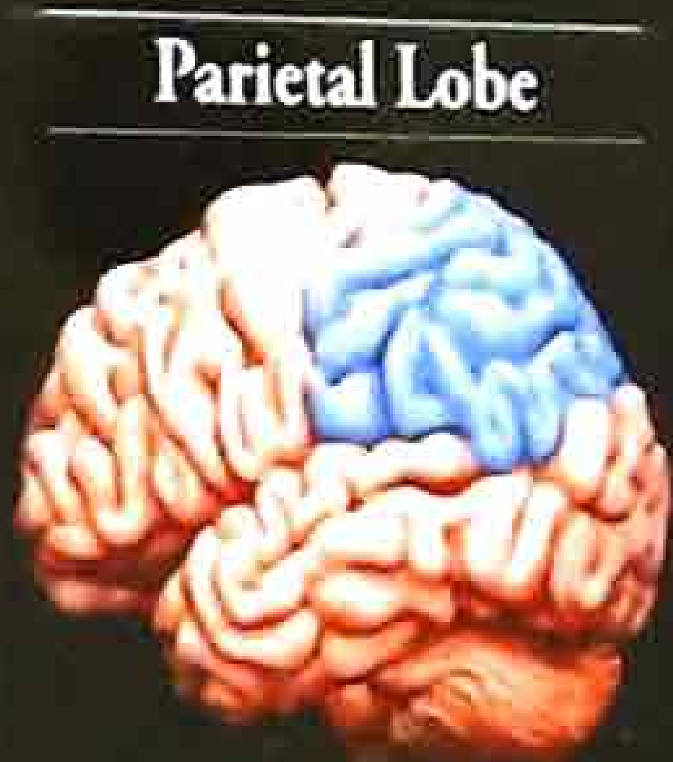

الفص الجداري الداخلي والفص الجبهي الأمامي والمهاد البصري

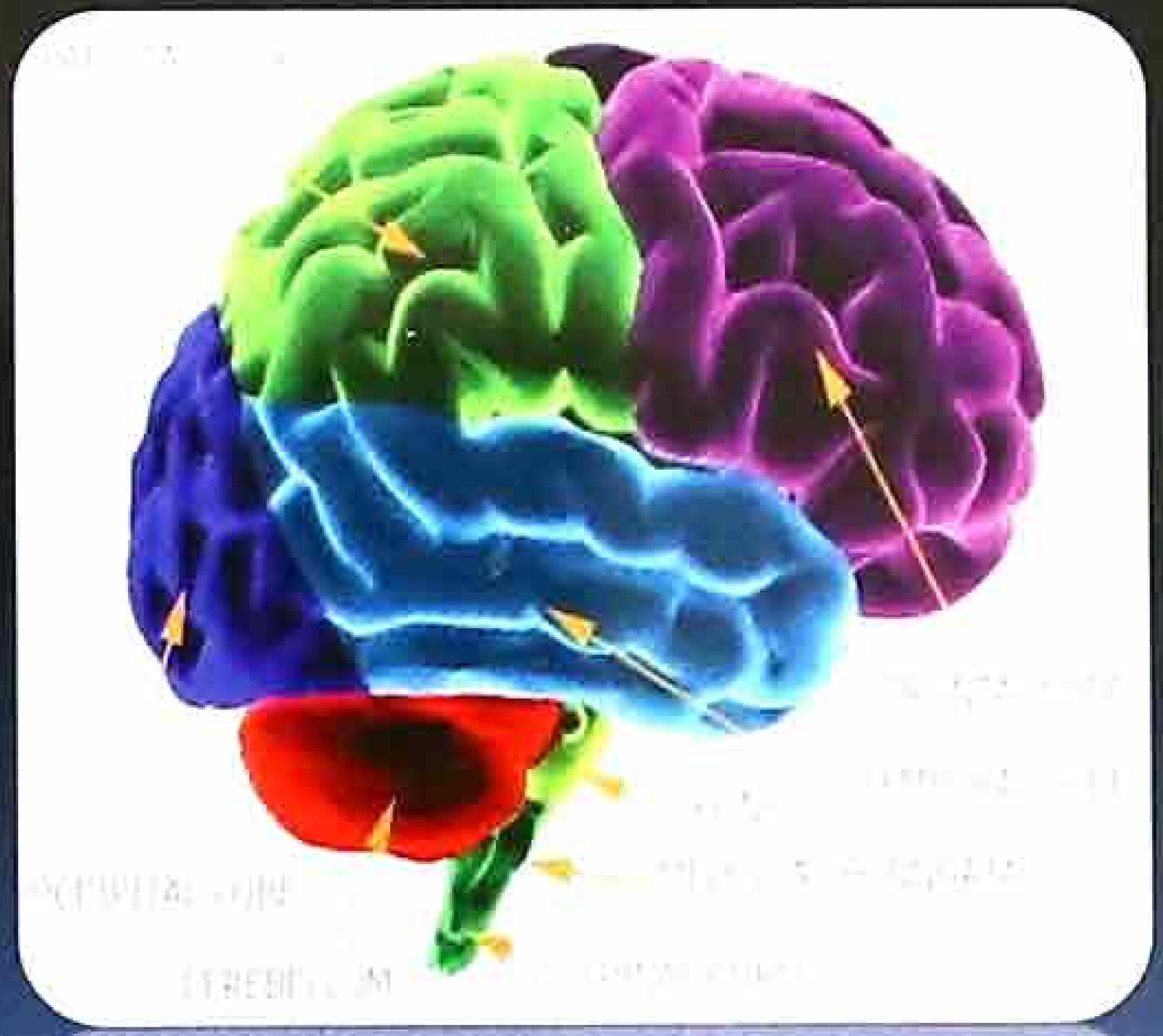

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

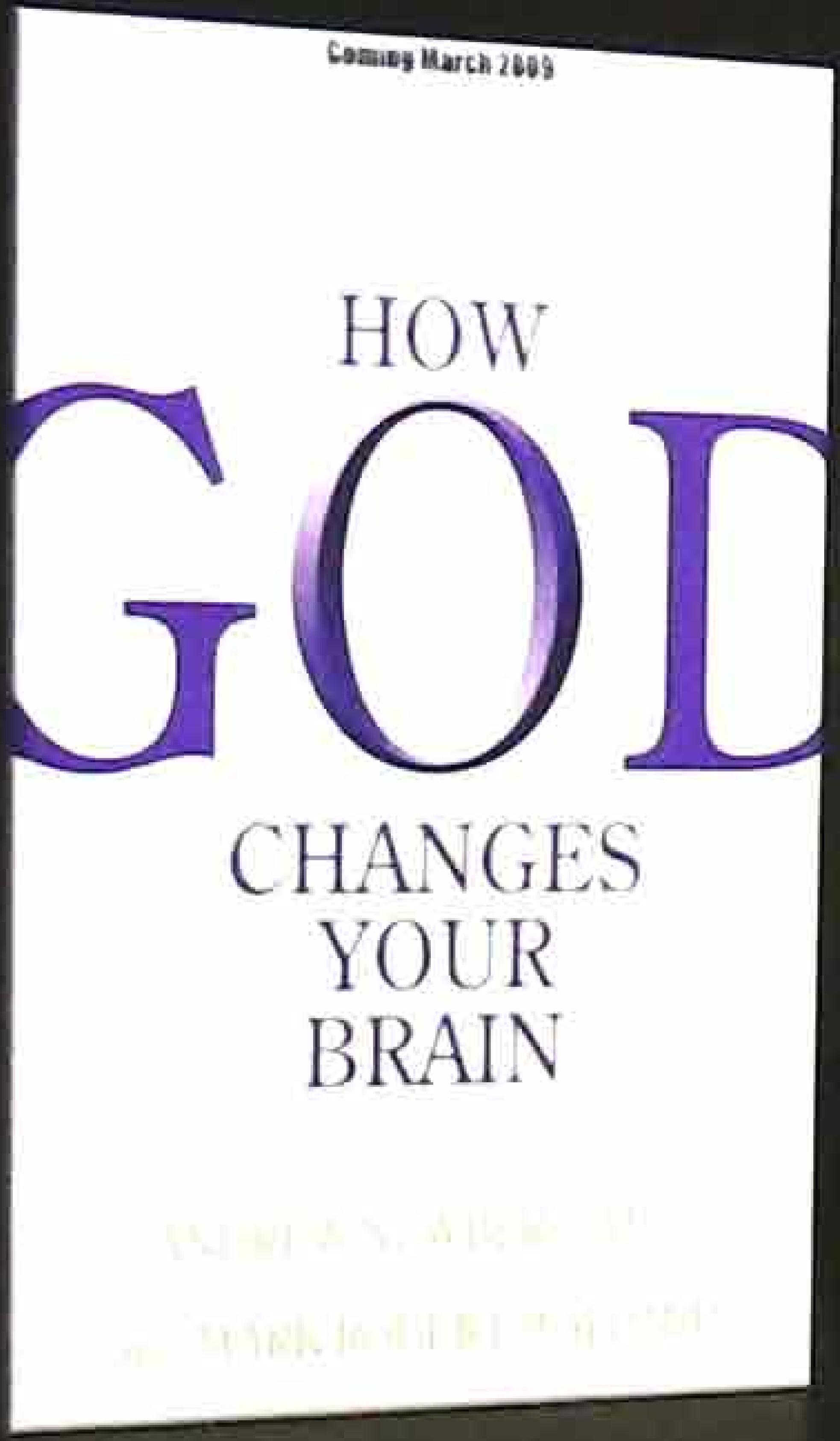

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

وفي كتاب آخر صدر عام ٢٠٠٩ م لنفس الباحث المتخصص في علم الأعصاب ، الباحث المتمرس صاحب البحوث الكثيرة أندرو نيوبيرغ الأستاذ المساعد في جامعة بنسلفانيا ومعه مارك ويلدمان (Andrew Newberg & Mark R. Waldman-) يمثل خلاصة تجاربه ودراساته وجد المؤلفان من خلاصة بحوثهما أن الإيمان بالله مهم وعظيم جداً للإحساس بالأمن ولتحسين حالة الدماغ ونشاطه ،

وأن الإيمان يحدث تغييرات دائمة في دماغ الإنسان وطريقة عمل هذا الدماغ ، فهو يكافح مرض الخرف الناتج عن موت عدد كبير من خلايا الدماغ بشكل مفاجئ. كما يعالج مرض باركنسون (Parkinson's disease) بالإضافة إلى علاج الاضطرابات النفسية..

وأن الإيمان يُحدث تغيرات دائمة في طريقة عمل الدماغ فيؤخر مرض الزهايمر ، ويساعد الإنسان على التأقلم مع محيطه من أجل حياة أفضل ، ويقوي جهاز المناعة وينشط الذاكرة وغير ذلك [٢٢٠].

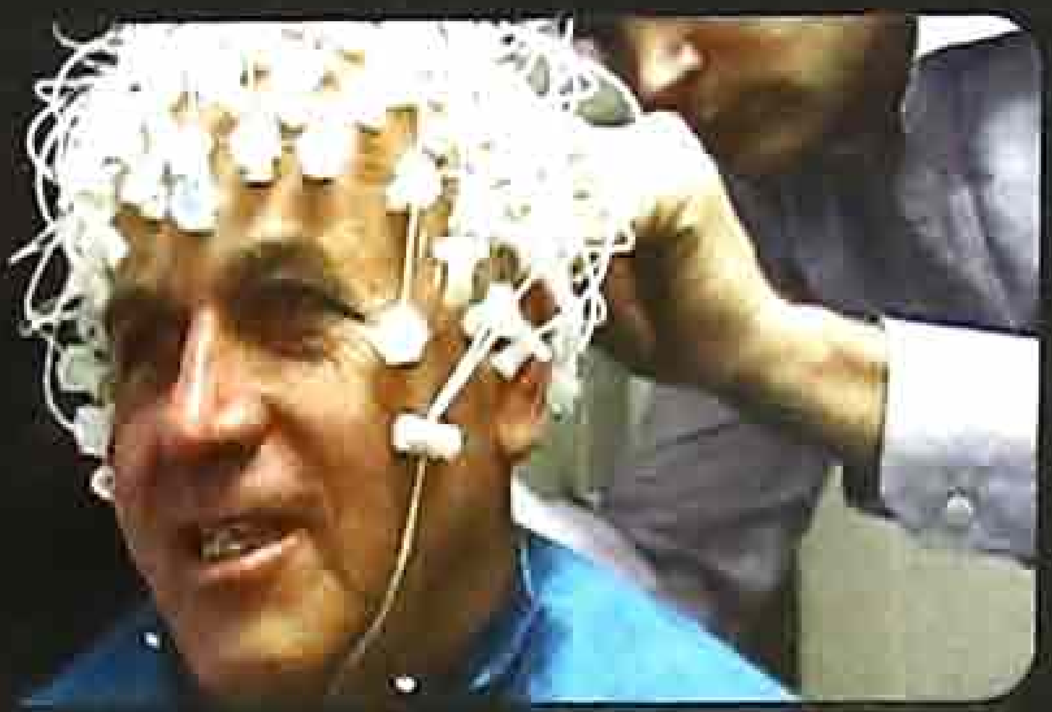

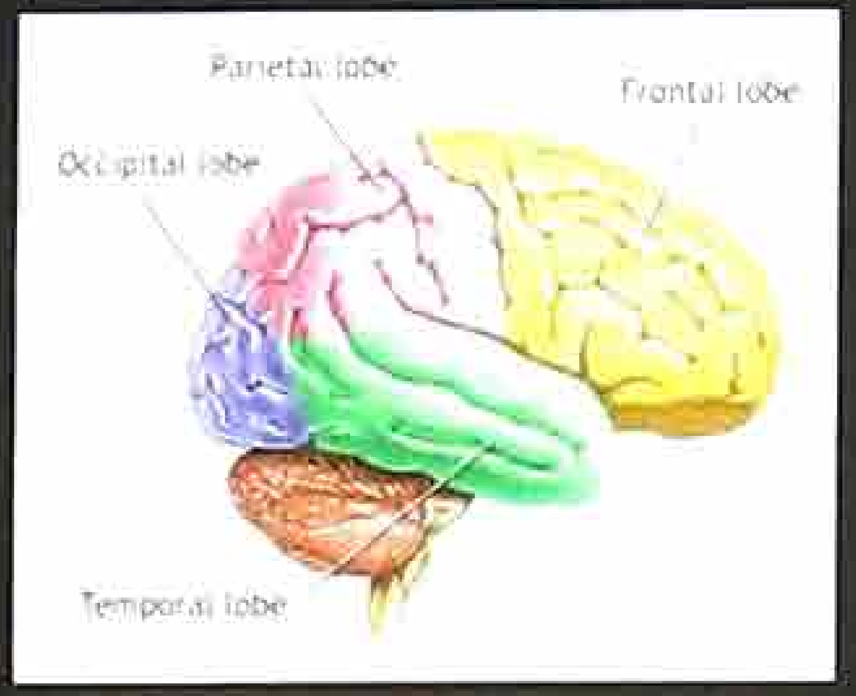

لقد تبين نتيجة العديد من الدراسات الأثر الكبير للصلاة والخشوع في آلية عمل الدماغ واستقراره ، وقد تبين أن المؤمن الذي يؤدي الصلاة وهو في حالة خشوع تحدث في جسمه تغيرات عديدة أهمها ما يحدث في الدماغ من تنظيم لتدفق الدم في مناطق محددة.

فلقد اكتشف الباحث الأمريكي سابق الذكر (الدكتور أندريو نيوبرغ Andrew Newberg) أن الصلاة تعيد برمجة الدماغ وأن الصلاة هي شفاء للنفس والجسد [٢٢٠][٢٢١] . وتمت هذه الدراسة على مجموعة من المصلين المؤمنين بالله من ديانات مختلفة ، وذلك باستخدام أشعة" التصوير الطبقي المُحَوسَب بإصدار الفوتون المفرد "الذي يظهر تدفق الدم في مناطق الدماغ بألوان حسب النشاط فيها أعلاها الأحمر الذي يدل على أعلى نشاط بينما الأصفر والأخضر على أقل نشاط [٢٢٠][٢٢١] .

وقد توصل علماء يبحثون في أثر حالة التأمل في عقول الرهبان البوذيين إلى أن أجزاء من الدماغ كانت قبل التأمل نشطة تسكن ، بينما تنشط أجزاء أخرى كانت ساكنة قبل بدء التأمل. وفي مقالة نشرها موقع بي بي سي قال أندريو نيوبرغ Andrew Newberg طبيب الأشعة في جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة "إنني أعتقد أننا بصدد وقت رائع في تاريخنا ، حين نصبح قادرين على استكشاف الدين والأمور الروحية من طريق لم يظن أحد من قبل أنه ممكن" [٢٢٠]

وقد درس نيوبيرغ وفريقه مجموعة من الرهبان البوذيين في التبت وهم يمارسون التأمل مدة ساعة تقريباً ، وذلك باستخدام تقنيات تصوير الدماغ. وطلب من الرهبان أن يسحبوا بيدهم خيطا حين يصلون إلى حالة التأمل القصوى ، وعن طريق تلك العملية تحقن في دمهم كمية ضئيلة من مادة مشعة يمكن تعقبها في الدماغ ، وذلك مكّن العلماء من رؤية الصبغة وهي تتحرك إلى مناطق نشطة من الدماغ. وبعد أن انتهى الرهبان من التأمل ، أعيد تصوير الدماغ ، وأمكن مقارنة حالة التأمل بالحالة العادية. وأظهرت الصور إشارات مهمة بخصوص ما يحدث في الدماغ أثناء التأمل [٢٢٠][٢٢١]

عالم الأعصاب المتمرس أندرو نيوبيرغ

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

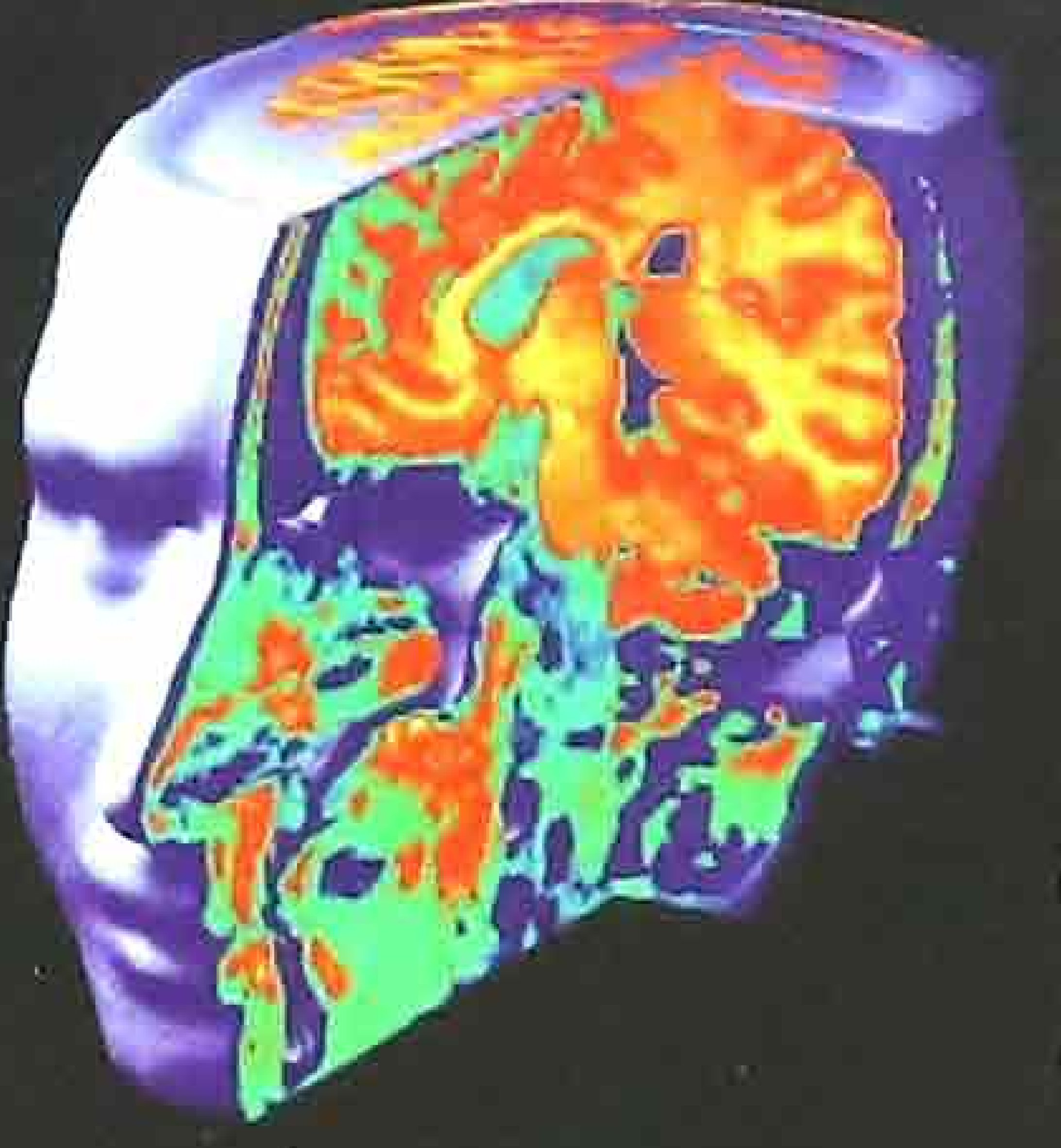

يشرح د. نيوبيرغ ذلك بقوله: "إن الصور أظهرت زيادة في نشاط الجزء الأمامي من الدماغ، وهي المنطقة التي تنشط في الإنسان العادي حين يركز اهتمامه على نشاط معين. وبالإضافة إلى ذلك شهد الجزء الخلفي من الدماغ انخفاضاً ملحوظاً في نشاطه، وهي المنطقة المسؤولة عن إحساس الإنسان بالمكان. وذلك يؤكد الرأي القائل إن التأمل يؤدي إلى نقص الإحساس بالمكان". ثم يعلق د. نيوبيرغ بقوله: "أثناء التأمل، يفقد الناس إحساسهم بأنفسهم، ويمرون كثيراً بتجربة الإحساس بانعدام المكان والزمان، وقد كان هذا بالضبط ما رأيناه"[٢٢٠][٢٢١]

إن العبادة والتأمل مدة ١٢ دقيقة يومياً، تؤخر أمراض الشيخوخة وتخفض الإجهادات والقلق. إن الخضوع والعباد وممارسة الصلاة تمنح الإنسان شعوراً بالأمن ومزيداً من الحب والرحمة، بينما الإلحاد والغضب والاحتجاج على الواقع تتلف الدماغ بشكل مستمر[٢٢٠][٢٢١]

ويعبّر البحث عن ذلك باستخدام مصطلح بايولوجيا الإيمان ضمن مصطلحات علم الأعصاب الدينية أو عِلم الأعصاب الروحية الحديث نسبياً (neurotheology) - (spiritual neuroscience)، إذ يرى البحث أن الصلاة لها قوة كبيرة على شفاء الأمراض، عن طريق ما يعرف بالمناعة العصبية الروحية أو النفسية الذي عبّر عنه البحث بالتعبير العلمي[٢٢٠][٢٢١]: (Psycho-neuro-immunology) التي تربط العلاقة المثلثية الأبرز: العقل – الروح –الجسد (Mind- Spirit- Body)

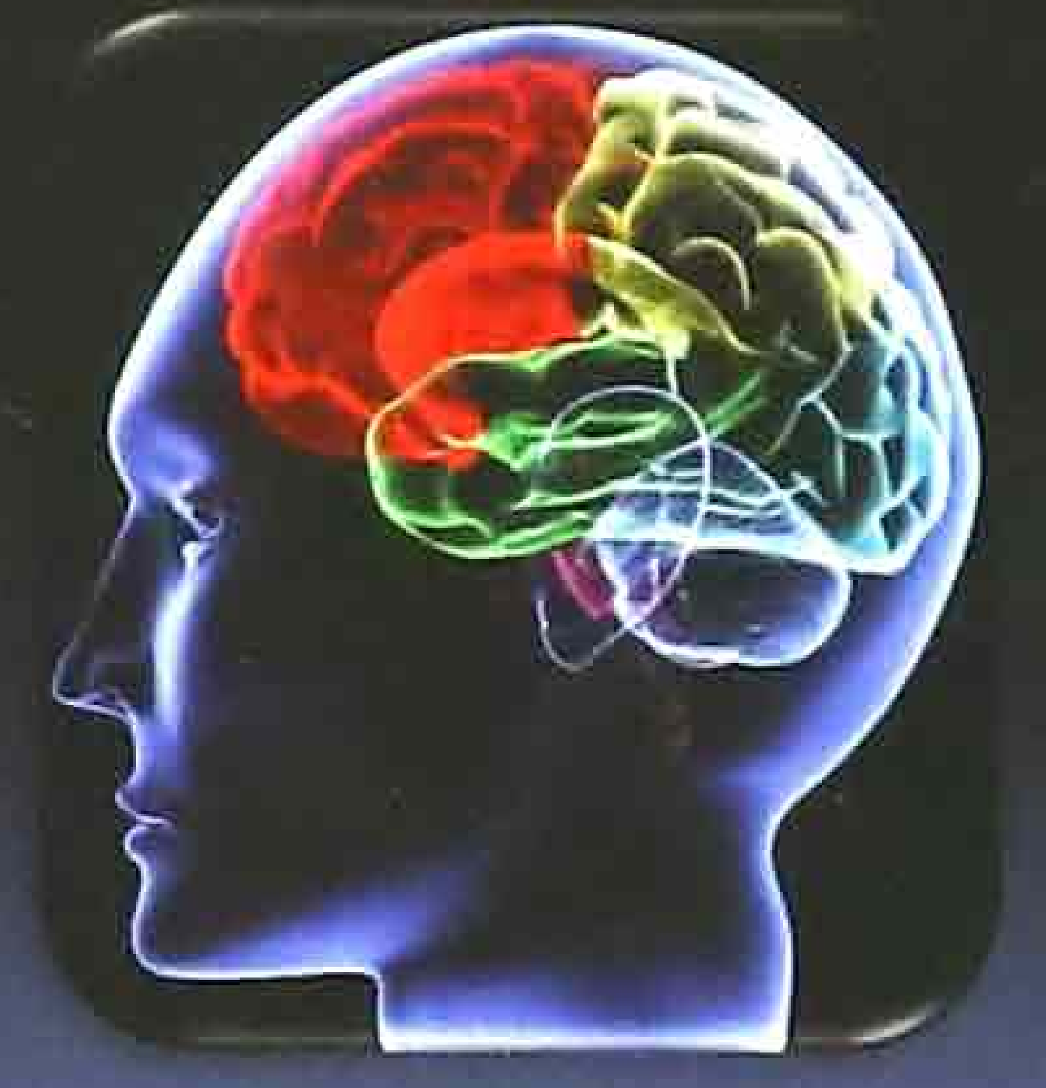

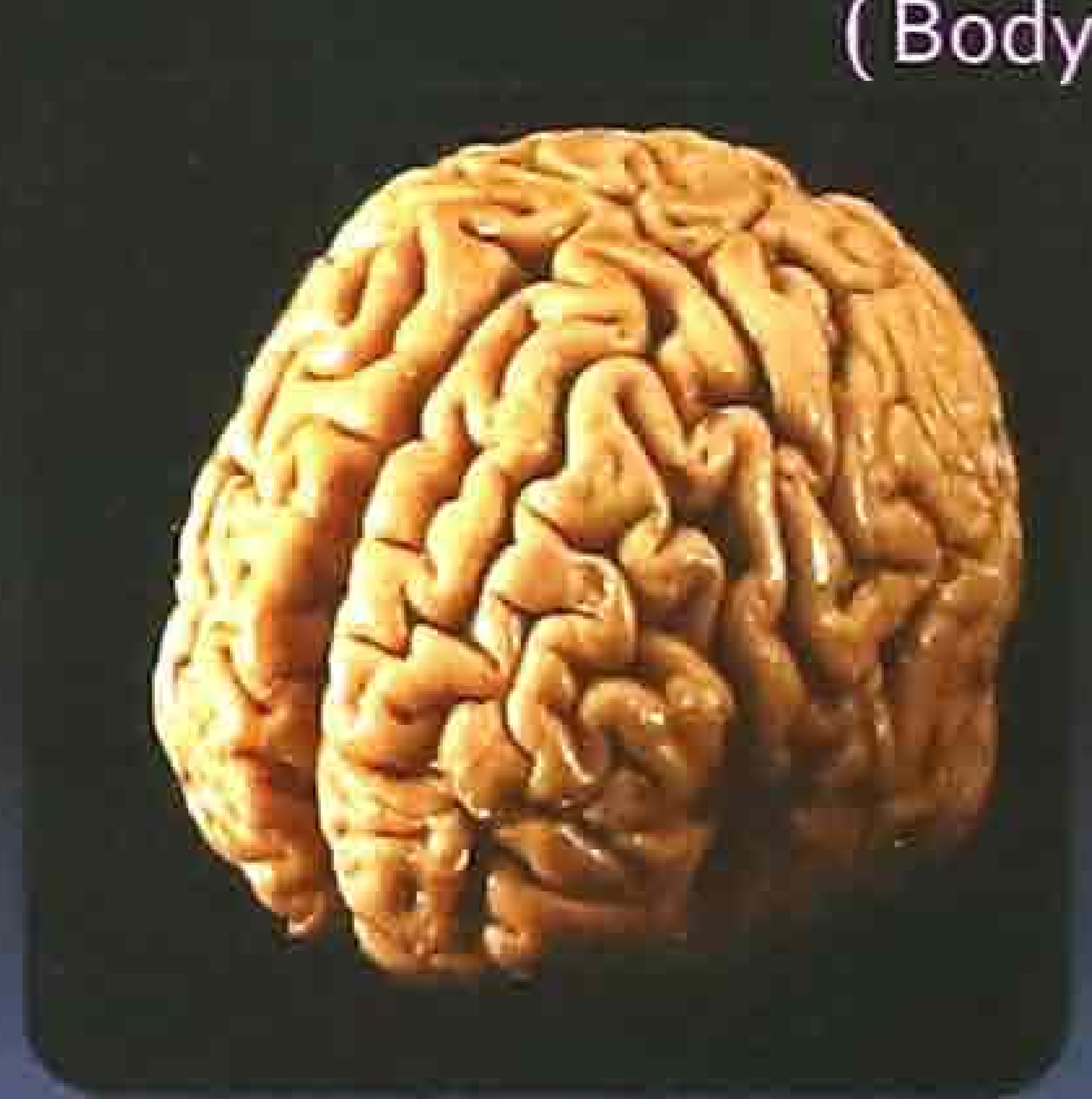

ولقد أكّد القرآن الكريم على أهمية الخشوع في الصلاة في آيات كثيرة لعلنا نتطرق إليها بالتفصيل في فصول لاحقة.

كذلك يحاول العلماء دراسة تأثير الأفكار والعقائد في دماغ الآخرين، وهناك تأكيدات على أن أفكارنا تؤثر فيما حولنا دون استخدام النطق والكلام والحواس عن طريق المجال الكهربي للدماغ[٢٢٠][٢٢١]

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

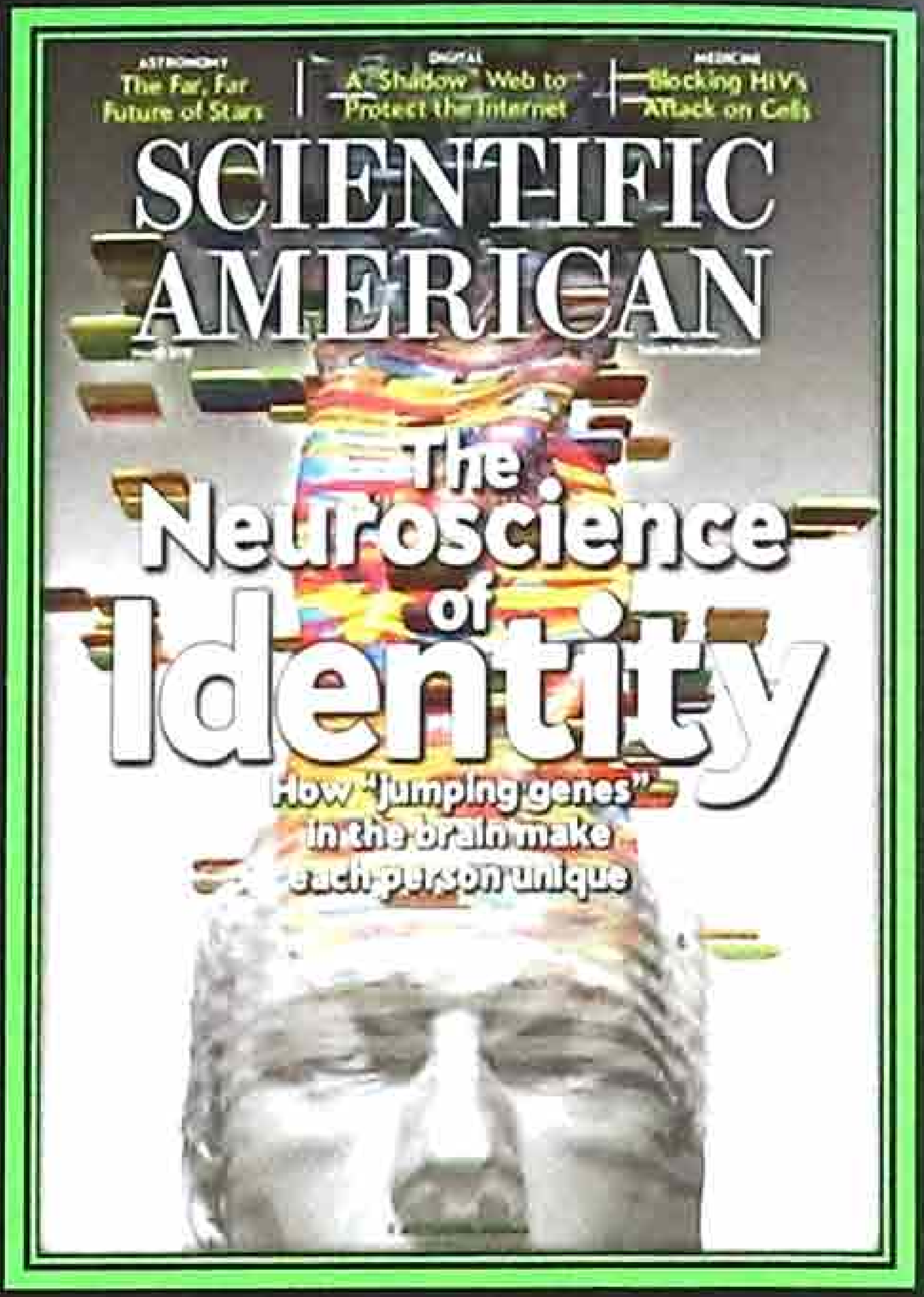

الفص الجداري الداخلي (Parietal lobe)

المسؤولة عن الإحساس بالمكان والبيئة يقل نشاطها أثناء الصلاة[٢٢٠]

الفص الجبهي أو الأمامي أو منطقة الناصية (Frontal lobe)

وجد أنها تتنشط وتتفاعل خلال الصلاة بما يساعد على التفكير السليم والتركيز[٢٢٠]

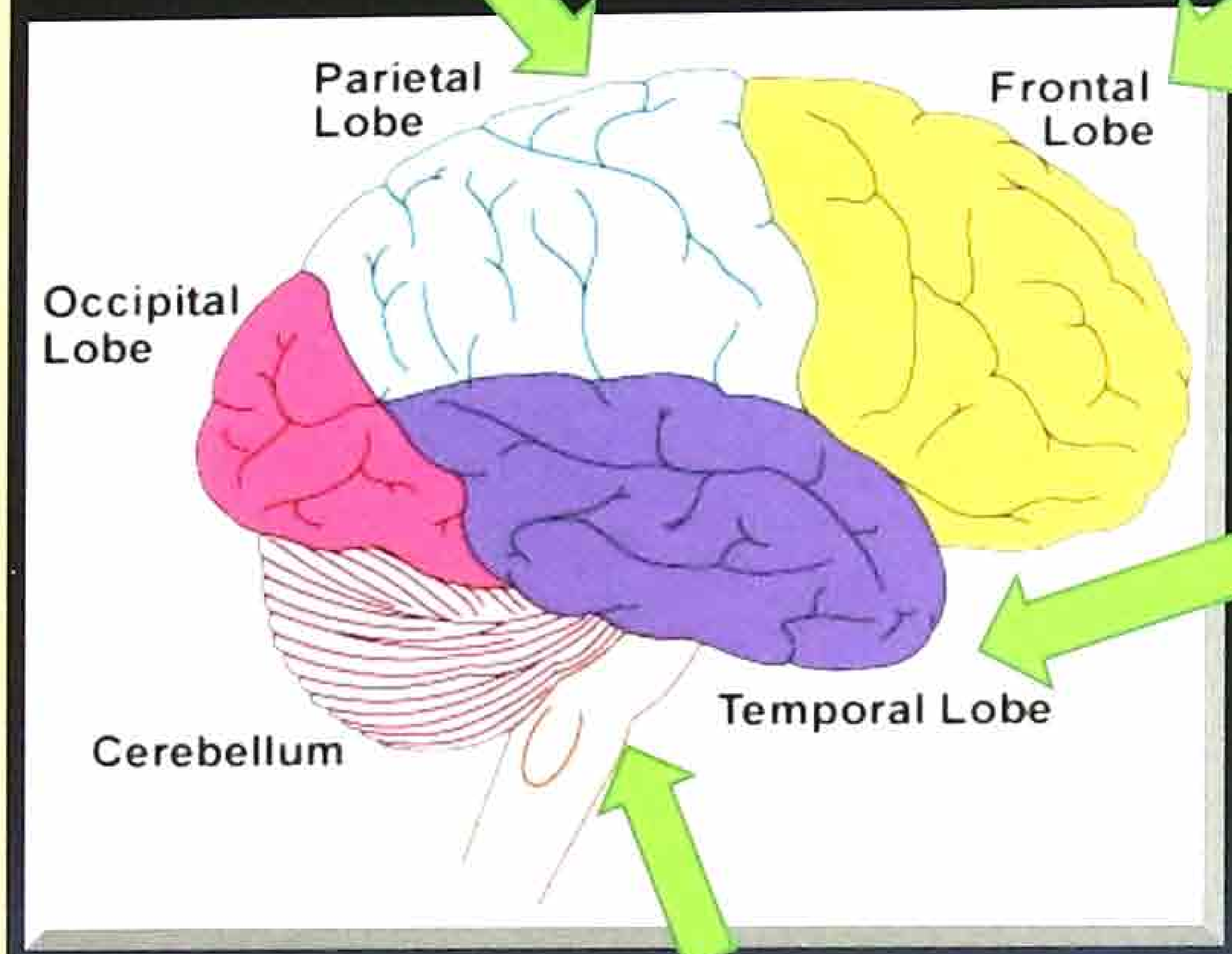

الفص الدنيوي (Temporal lobe)

تنشط وتتفاعل أكثر في حالة الصلاة[٢٢٠]

جذع الدماغ (Brain Stem)

تحصل فيها عمليات بايو - كهرو - كيميائية معقدة أثناء الصلاة[٢٢٠]

وتتشابه التفاعلات المعقدة بين مناطق مختلفة في الدماغ أثناء التأمل مع التفاعلات التي تحدث أثناء ما يسمى بالتجارب الروحية أو الغامضة. وكانت دراسات سابقة أشرف عليها د. نيوبيرغ قد أجريت على نشاط الدماغ لدى راهبات فرنسيسكان أثناء نوع من الصلاة تعرف بصلاة "التركيز" (٢٢٠).
ويتسبب الجزء اللفظي من الصلاة في تنشيط أجزاء من الدماغ، لكن د. نيوبيرغ وجد أنها "نشطت منطقة الانتباه في الدماغ، وقلّصت نشاط المنطقة المسؤولة عن الوعي بالمكان" (٢٢٠).
وليست تلك المرة الأولى التي يفحص فيها العلماء أموراً روحية. ففي عام ١٩٩٨، برزت الأهمية العلاجية للصلاة حين درس علماء في الولايات المتحدة مجموعة من مرض القلب وجدوا أنهم يعانون من مضاعفات أقل بعد مدة من الصلاة(٢٢٠).

ويؤكد هذا الباحث أن الإيمان ضروري جداً من أجل استمرار وجود البشر، لأنه يجعلهم أكثر تكيفاً مع واقعهم ويجيبهم عن التساؤلات التي يثيرها الدماغ لديهم. وقد وجد أن الصلاة (على الطريقة البوذية) تخفض ضغط الدم وتزيل الكآبة والقلق كما تخفض معدل نبضات القلب. ولذلك فإن الدين - كما يقول - أفضل من الإلحاد لسلامة الإنسان وصحته، هكذا يؤكد عدد من الباحثين الغربيين. يؤكد الدكتور أندريو نيوبرغ المتخصص في علم الأعصاب على موقعه في شبكة الإنترنت أن الاعتقاد بوجود إله للكون ضروري جداً، من أجل صحة أفضل نفسياً وجسدياً. وفي كتابه "كيف يغير الله دماغك" الذي ألفه مع مجموعة من الباحثين وحقق مبيعات كبيرة في أمريكا، يقول نيوبيرغ: "كلما كان اعتقادك بوجود الخالق أقوى كان دماغك أفضل؟" (٢٢٠)

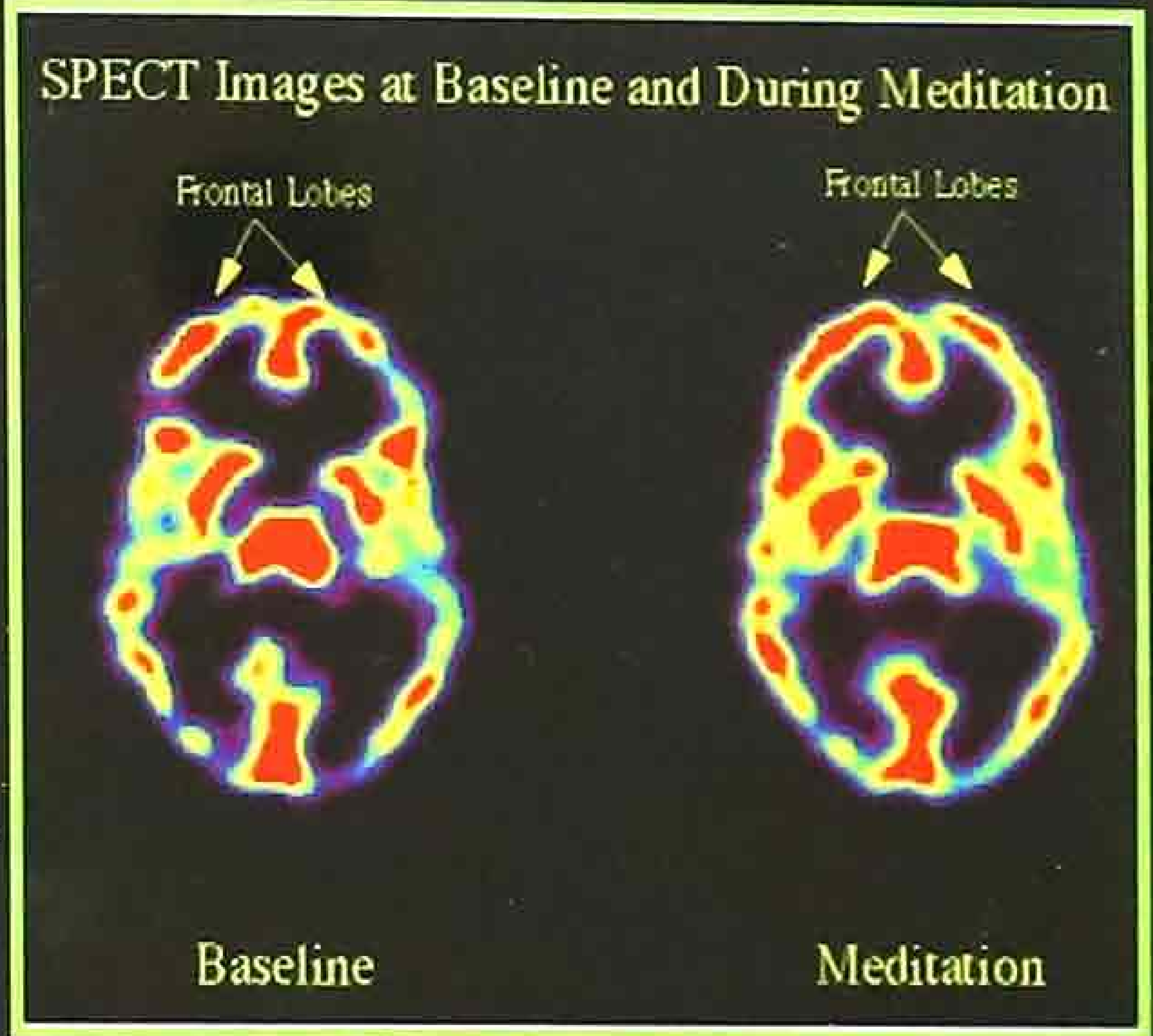

تصوير الدماغ فتح آفاقاً واسعة لدراسة خبرات جديدة، وهذه صورة مأخوذة بواسطة تقنية جديدة لتصوير الدماغ تدعى (Single Photon Emission Computed - SPECT Tomography). وتظهر الصورة الدماغ قبل التأمل والصلاة (اليسار) وأثناء الصلاة (اليمين) حيث يظهر أنه أثناء الاستغراق في الصلاة والتأمل فإن تدفق الدم في الدماغ زاد في منطقة الفص الجبهي. الفص الجبهي , Frontal Lobe وهو مسؤول عن التحكم بالعواطف والانفعالات في الإنسان وشخصيته ،وكذلك مهم لتعلم وممارسة المهارات الحسية الحركية المُعقدة أثناء الحالة العادية (اليسار) وأثناء التأمل (اليمين)، لاحظوا كيف أن النشاط في المنطقة الأمامية منا لدماغ ازداد في حالة التأمل، من خلال البقع الحمراء التي تعبّر عن مدى نشاط الدماغ(٢٢٠)(٢٢١).

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد- العقل- الروح

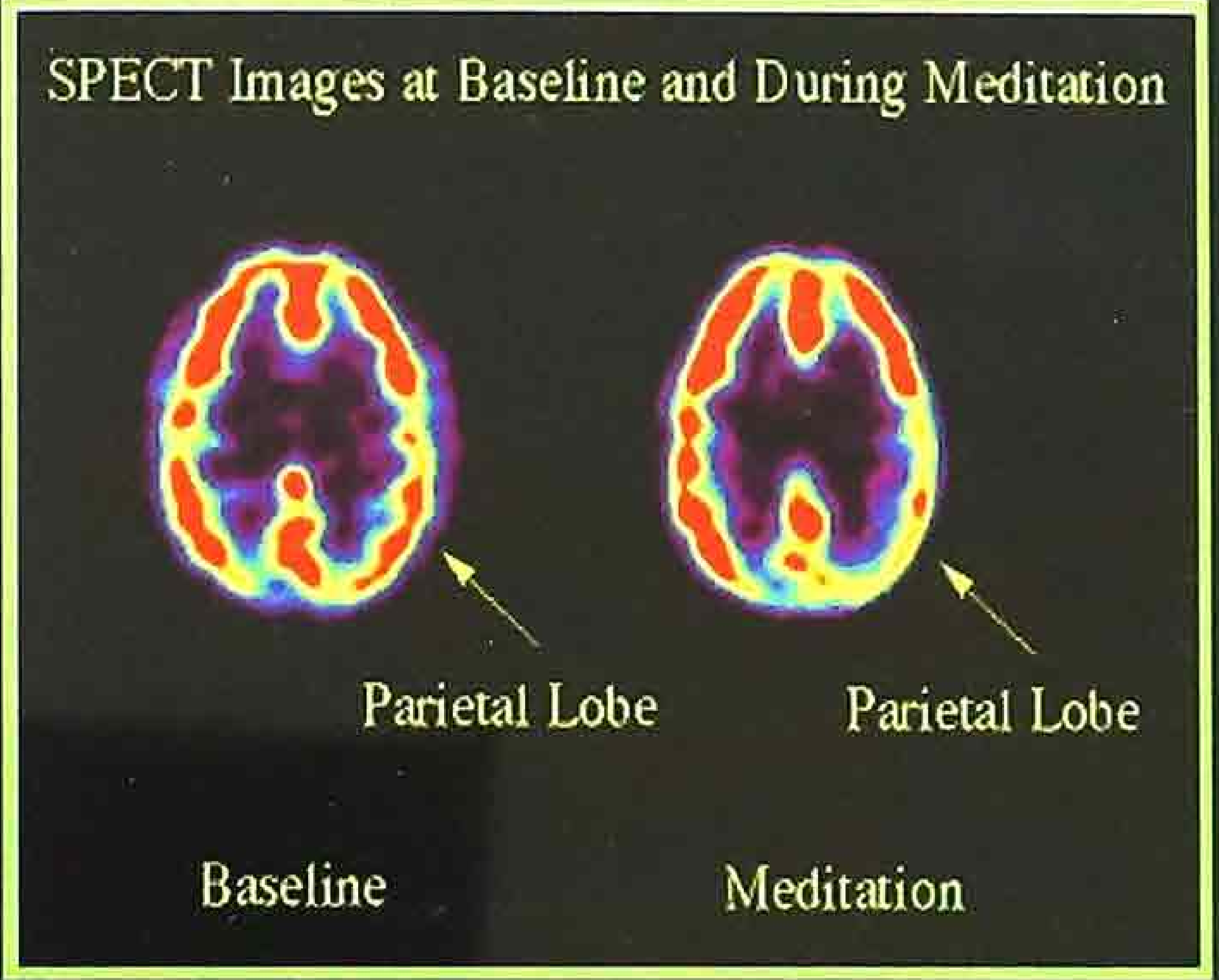

وهذه صورة ثانية مقارنة بين الحالة العادية (اليسار) وحالة التأمل (اليمين)، تظهر انخفاض تدفق الدم في الفص الجداري في المنطقة التي تشعر الإنسان بحدوده الزمانية و المكانية. استخلص من هذه النتائج أنه أثناء التفكر والتدبر والتوجه إلى الله يختفي حدود الوعي بالذات وينشأ لدى الإنسان شعور بالسلام والتحرر وأنه قريب من الله.
Powerful, spiritual force that seemed to lift you out of yourself
وأنه يستشعر إحساساً من السمو الروحي يعجز القول عن وصفه.
والتركيز هنا على المنطقة الجدارية الخلفية من الدماغ، إذ نلاحظ انخفاضاً ملحوظاً في نشاط هذه المنطقة أثناء التأمل، تجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة مسؤولة عن الإحساس بالمكان(٢٢٠)(٢٢١).

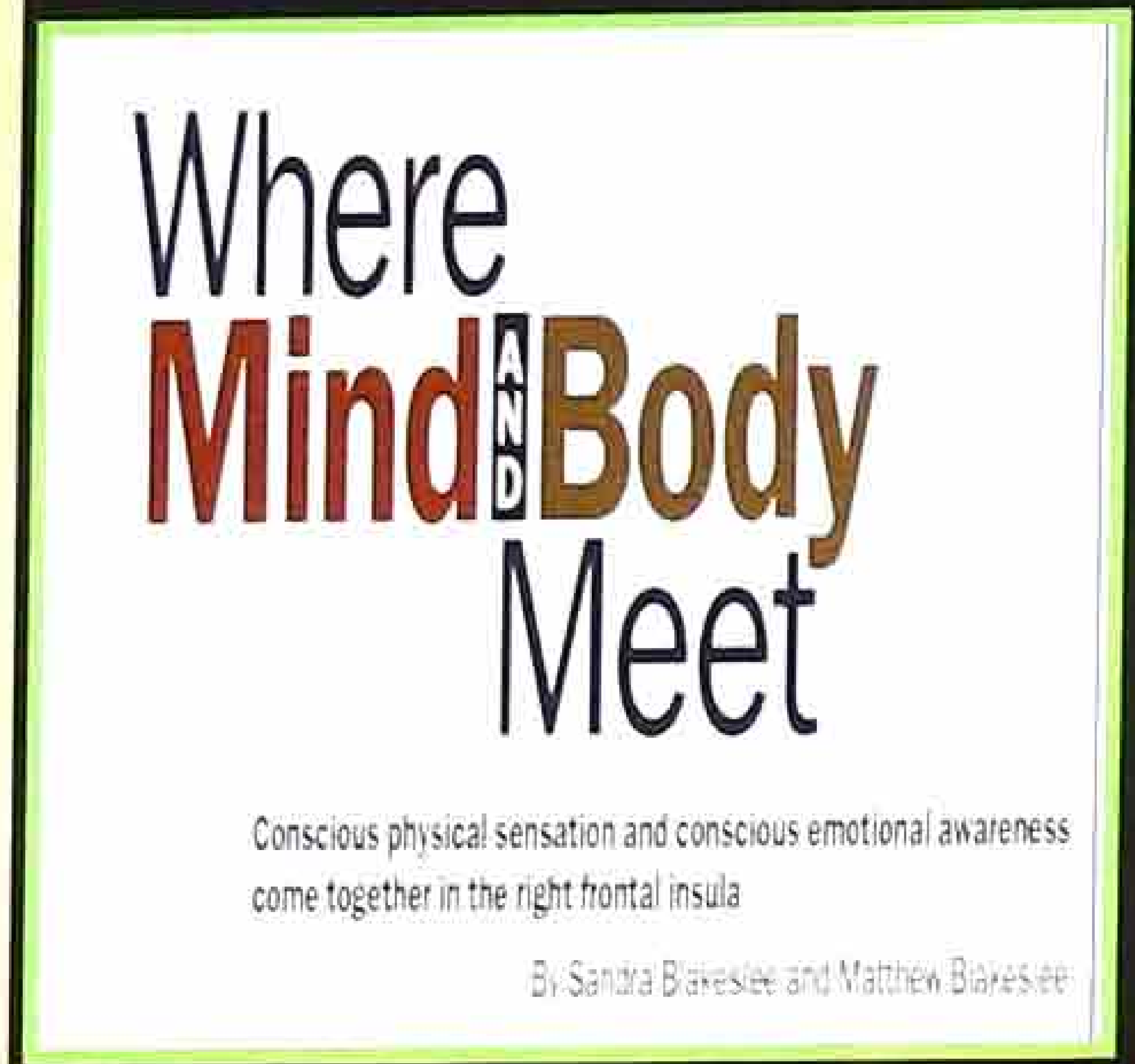

وفي بحث آخر بعنوان (حيث العقل والجسم يَجتمعان) [٢٢٢] عن علاقة العقل بالجسم أو الذهن بالجسد، وتبعاً لذلك السلوك وأثر الصلاة والتامل والسكينة فيها، يتبين أن الإحساس الطبيعي الواعي (Conscious physical sensation) ووعي الضمير العاطفي (conscious emotional awareness) يجتمعان سوية في الجزيرة الدماغية الأمامية اليمنى (the right frontal insula):

ناقش البحث كيف يمكن لفهمك الجيد لطريقة تصور الدماغ لخريطة الجسم الذي يحمله أن تساعدك في تحسين أدائك وتقويم سلوكك؟ ووضع لنا الحقائق السريعة الآتية عن رابطة الجسم – العقل [٢٢٣]:

١. يَجدُ البحثُ أن الجزيرة الدماغية (insula) واللحاء الأمامي المطوّق (anterior cingulated cortex) تعدّان مراكز حاسمة للإدراك العاطفي. هذه المناطق في الدماغ ضرورية أيضاً لمُعالَجة المشاعر التي تنشأ عن جسمك ولمُواجَهة الألم.
٢. الدراسات التي اهتمت بالجزيرة الدماغية الأمامية اليمنى (the right frontal insula) بشكل خاص، بينت أنه كلما كنت مدركاً بشكل عميق لما حولك، فإن تناغمك العاطفي يعدّ أكثر وأقوى.
٣. هذه الظاهرةِ من التناغم الاستنباهي الباطني (interoception) – وهي قدرتك على قراءة وترجمة منشأ وصعود الأحاسيسِ ضمن جسمك، وهو ضروري لفهم المزايا الأساسيةِ من وجودك وتفردك البشري. أما خصائصه الأساسية فهي ثلاث: الوجدان العاطفي (sentiment)، القدرة على الإحساس (sentience)، والوعي العاطفي (emotional awareness).
٤. الناس الذين يدركون ويتحسسون أكثر لنبضات قلوبهم (heartbeats) هم أيضاً أكثر فطنة وبصيرة عاطفية كما بينت الدراسات، وعندهم المعالجة لكل أنواع الإدراك تحدث في نفس مناطق الدماغِ. ومن بين أولئك وعلى رأسهم المتأملون الشاعرون بلذة السكينة.
٥. في البشر وجد أن العواطف (emotions) والمشاعر (feelings) والحوافز (motivations) والأفكار (ideas) والنوايا (intentions) تجتمع بطريقة ودرجة فريدة.

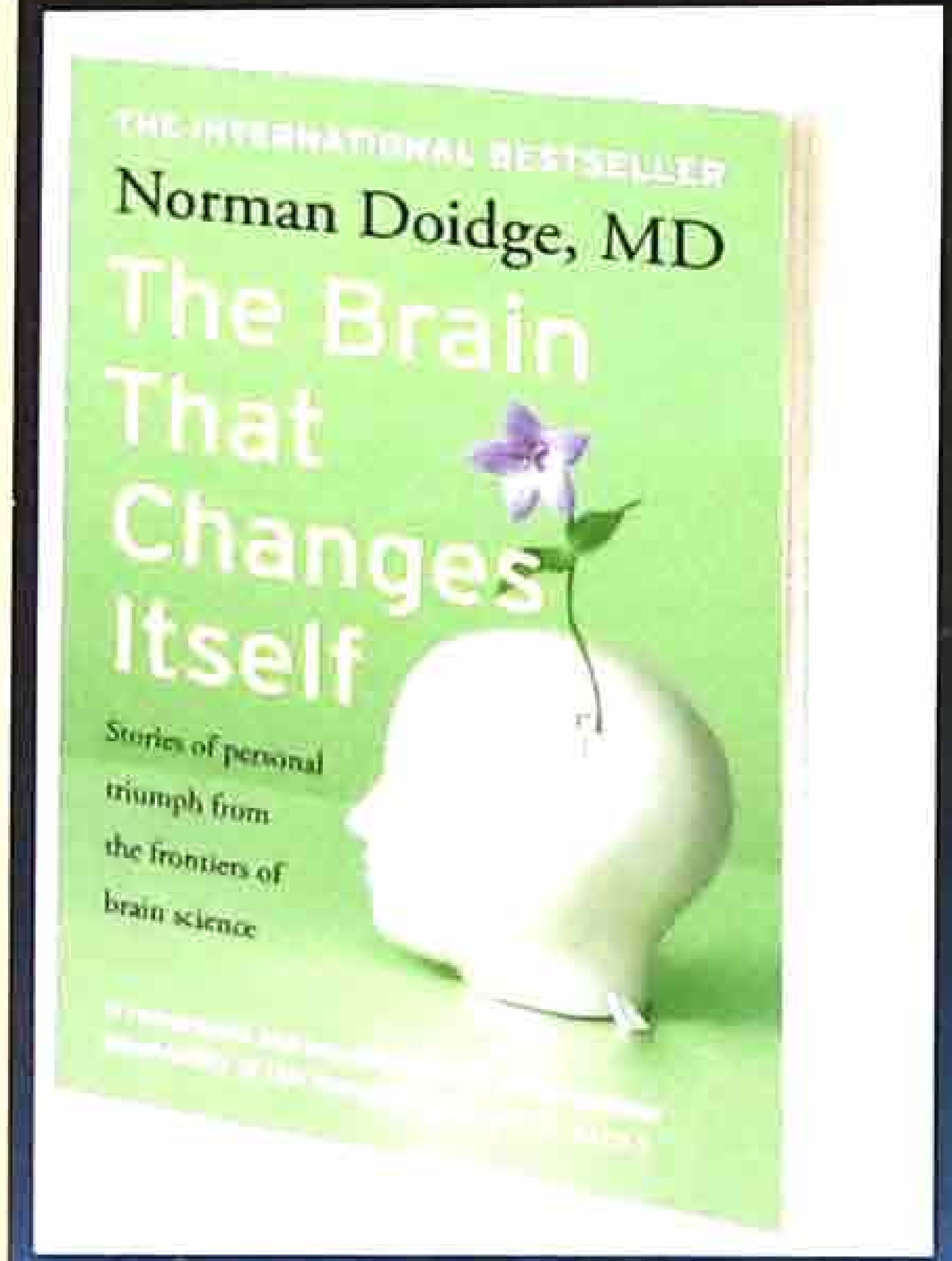

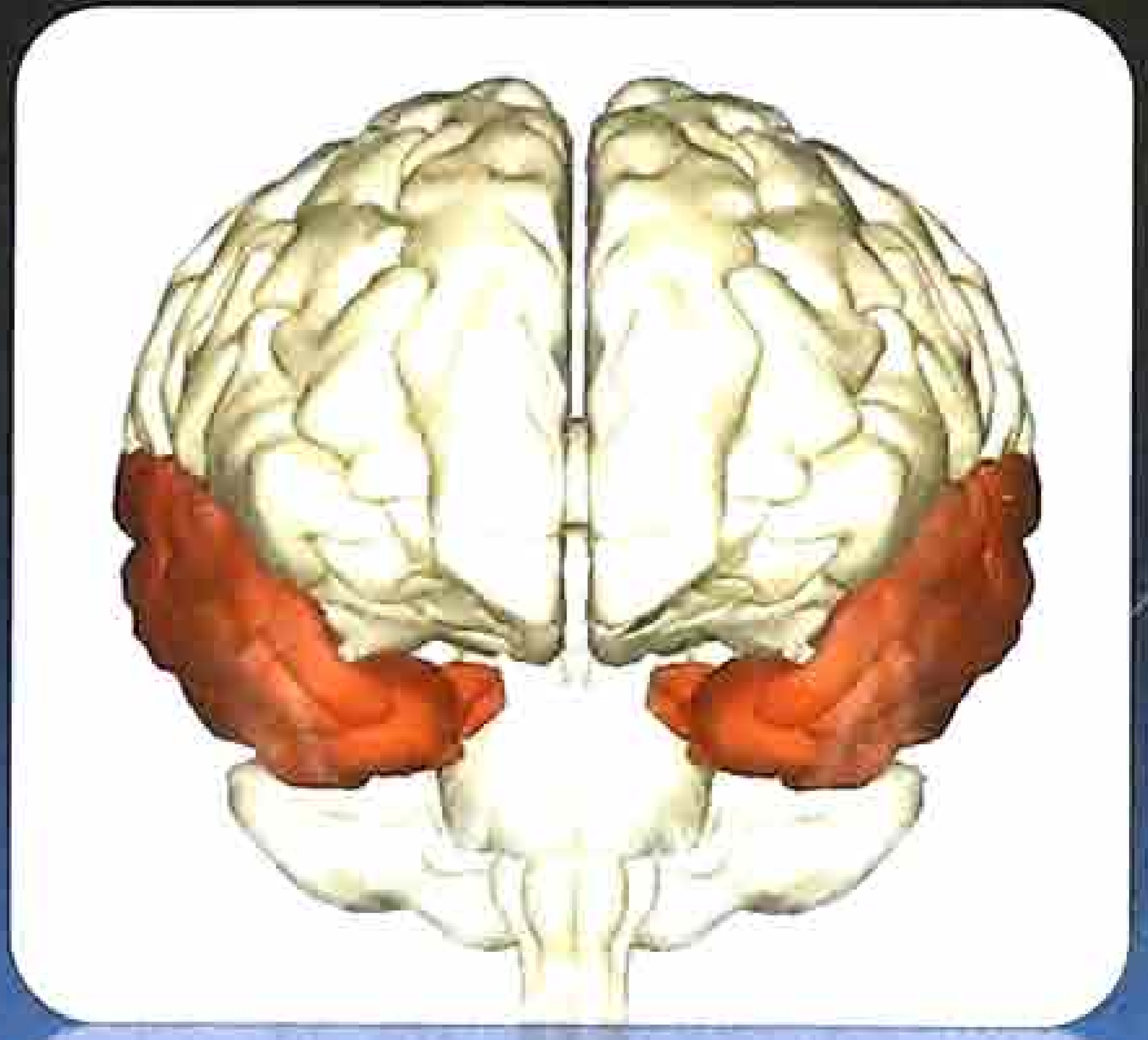

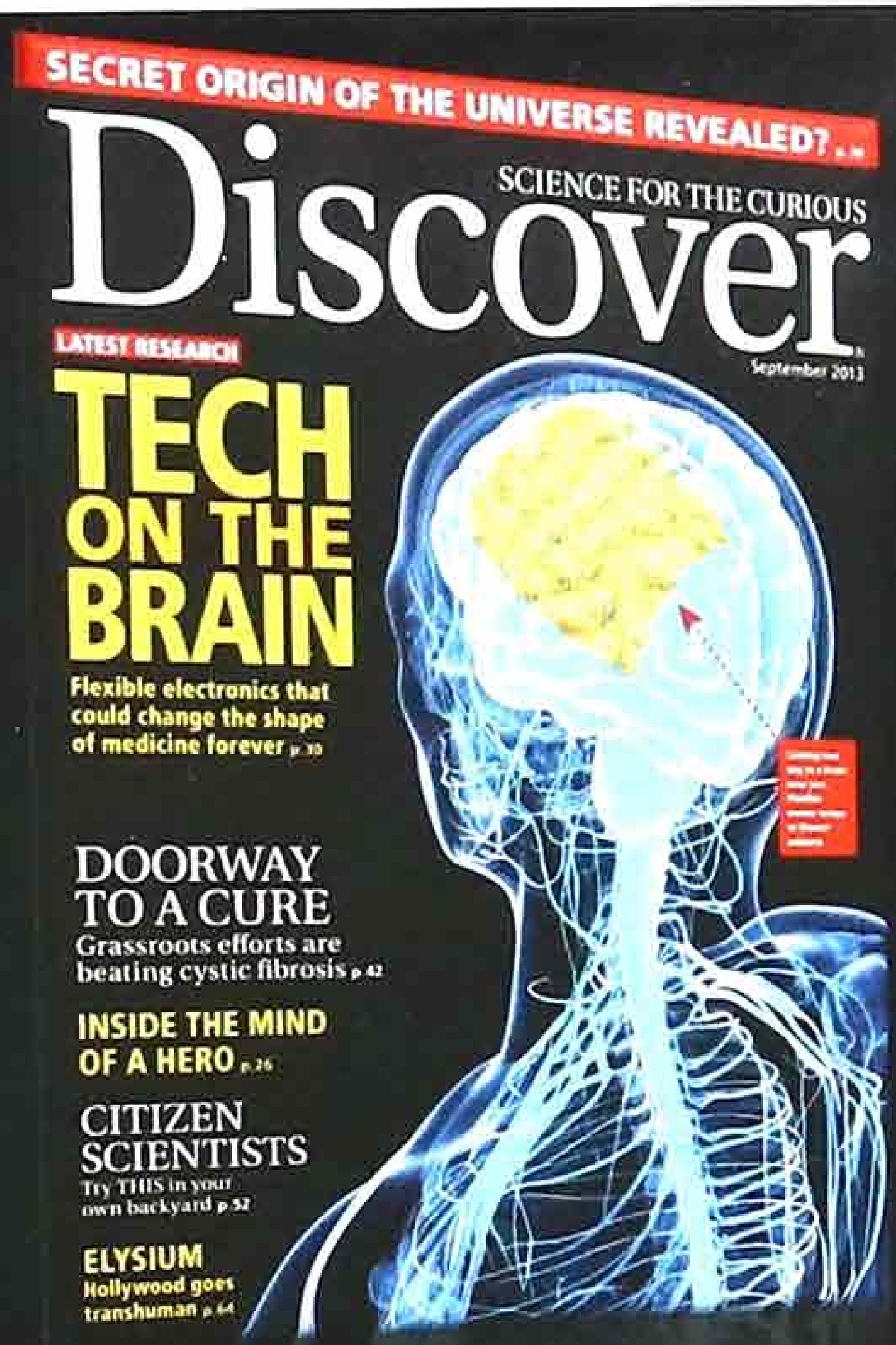

النشاط العاطفي في الدماغ يظهر ملوناً في الشكل المأخوذ عن طريق التصوير الرنيني المغناطيسي (إم آر آي - Magnetic Resonance (-Image (MRI)

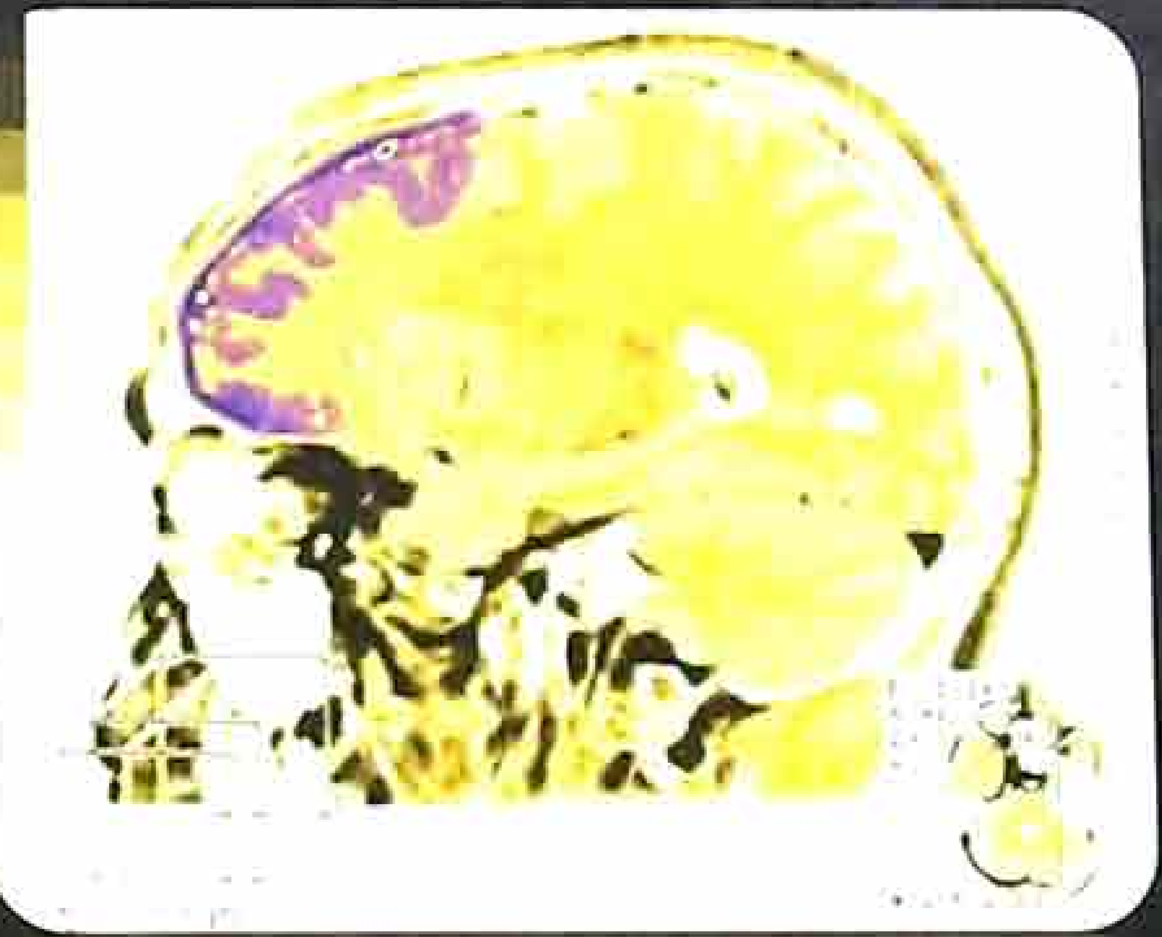

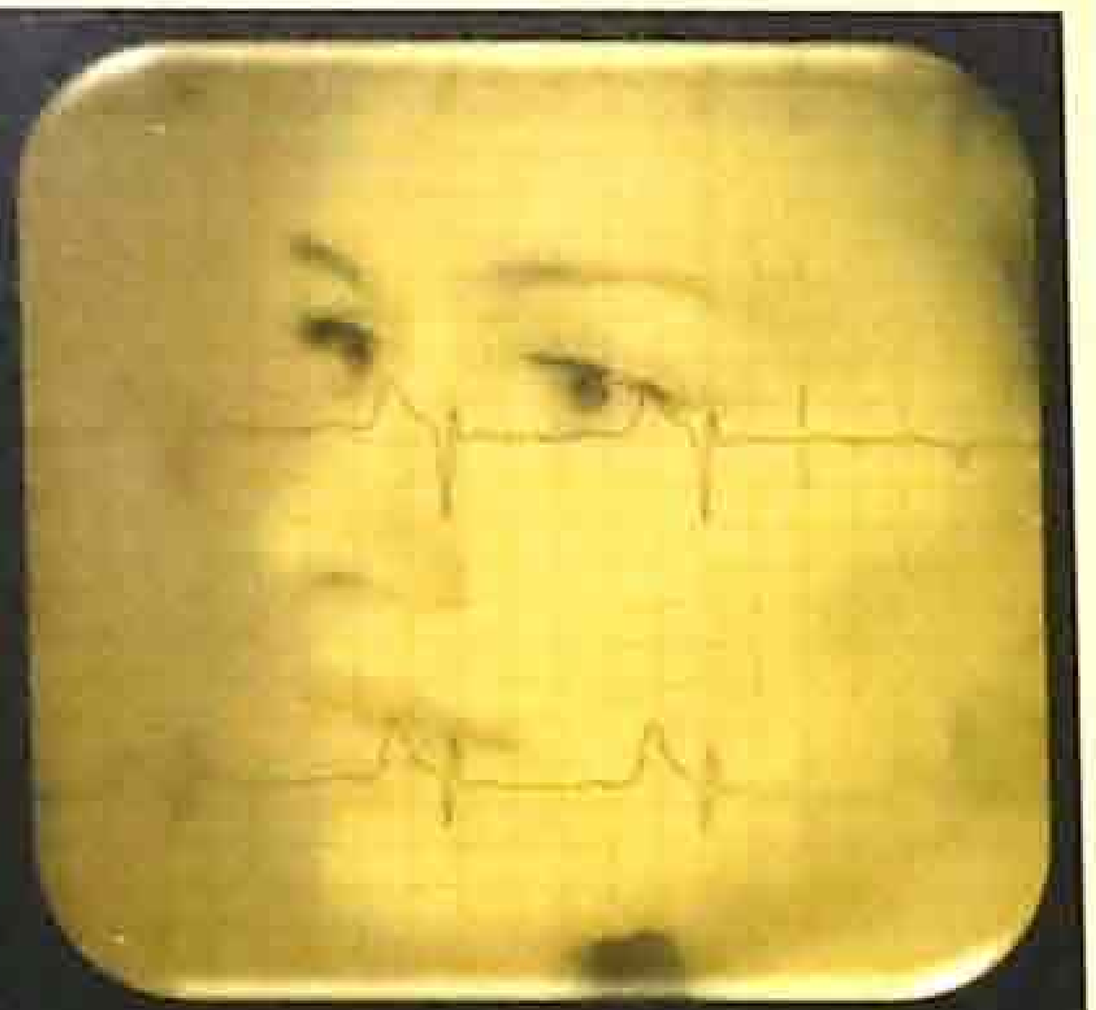

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد- العقل- الروح

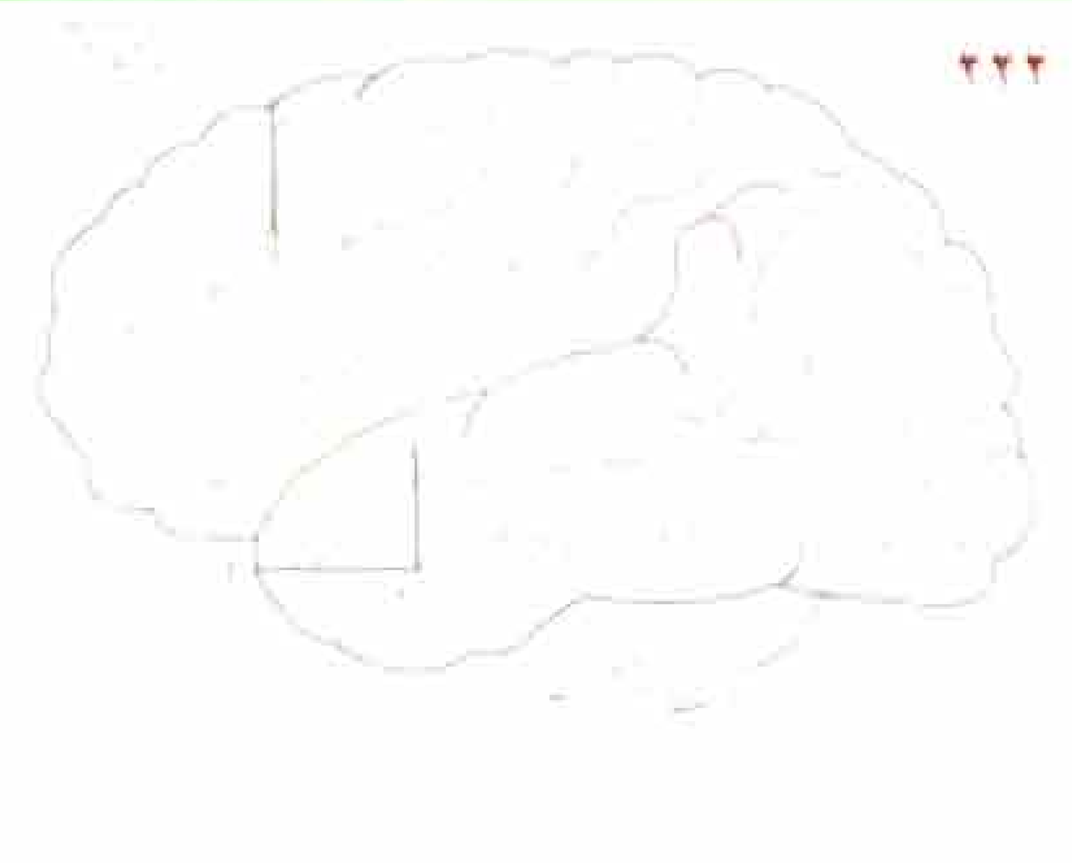

في الدماغ كل من الجزيرة الدماغية (insula) واللحاء الأمامي المطوّق (anterior cingulated cortex) تتداخلان في مُعالَجة المشاعر التي تنشأ داخل أجسامنا [٢٢٢]

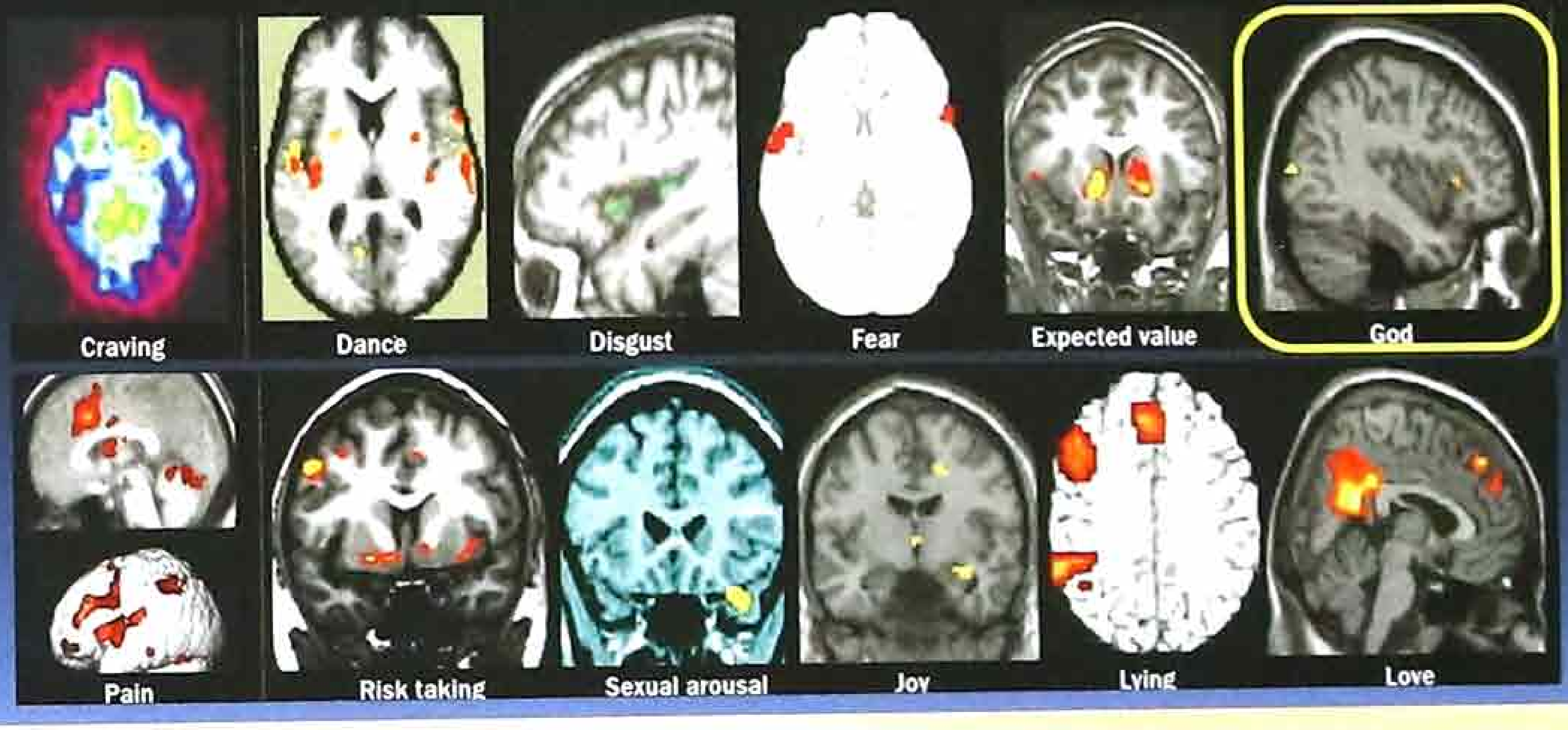

اختلافات جوهرية

أثبتت بحوث عديدة على الدماغ باستخدام تقنية الرنين المغناطيسي (MRI) أن تصرف وفعالية ونشاط الدماغ عند ممارسة الأعمال التعبدية والخشوع تختلف كثيراً عن بقية الفعاليات الأخرى للدماغ عند ممارسة الضحك مثلاً، أو الألم، أو النشوة، أو الحب، أو الخوف وغيرها من الفعاليات [٢٢٣]

في بحث عنوانه : (البَحْث عن الله في الدماغِ) نشر في مجلة الأمريكي العلمي - العقل (مايند) عام ٢٠٠٧م ، اكتشف باحثون جذورَ الشعور الدينيِ الحاصلَ في الهياج العصبيِ الذي يُرافقُ أعيادَ الظهور الروحية للراهباتِ المسيحيات ، المتدينينَ البوذيين ، وأناس آخرون مِن الدينيين المؤمنينِ ، وتبين من هذا البحث بعض الحقائق التي نوجزها أدناه [٢٢٤] :

١. هنالك ارتباط عصبي لحالات الهياج الديني والعواطف الدينية أمكن تسميته برابطة علم الأعصاب والدينِ (Nerves for Religion) ،

٢. باستعمال طرائق وتقنيات وأدواتِ عِلْم الأعصاب الحديثِ ، الباحثون يُحاولونَ الإمْساك بأسرار ما يَحْدث في الدماغِ عندما يُواجهُ الناسَ يقظةً روحيةً أثناء الصلاةِ والدعاء والتأمل ،

٣. يَعتقدُ البعضُ أنّ تجربة الإحساس والتفاعل الديني تنتجُ مِن النشاطِ العصبيِ المُنبثق مِن قسم معيّن مِن الدماغِ عند فص الدماغ الدنيوي (the temporal lobe) ، بينما يشير آخرون إلى شبكةٍ أوسع مِن مناطق الدماغِ تتعلق بهذا النشاط وتعدّ القاعدة الحيوية للروحانية (the biological basis of spirituality) ،

٤. هنالك جُهود مكثفة لكَشْف الرابط العصبي المتعلق بالعالم الروحي الديني أو اللاهوتي وهو نوع جديد من أقسام العلوم العصبية ويطلق عليه علم الأعصاب الدينية (neurotheology) أو عِلْم الأعصاب الروحية (spiritual neuroscience) ، وهو علم حديث ومهم جداً ليس فقط لمصالحة الدين مع العِلْم وهو حلم عظيم للكثيرين ولكنّ أيضاً قَدْ يُساعد العلم على فهم وتقنين طرقَ انتزاع مشاعرِ السعادة واللذة العارمة والراحة والسكينة وقوة التركيز التي تنتاب أهل الدين والإيمان نتيجة اتصالهم بعالم آخر ويفتقدها الآخرون من الملحدين وغيرهم [٢٢٤] .

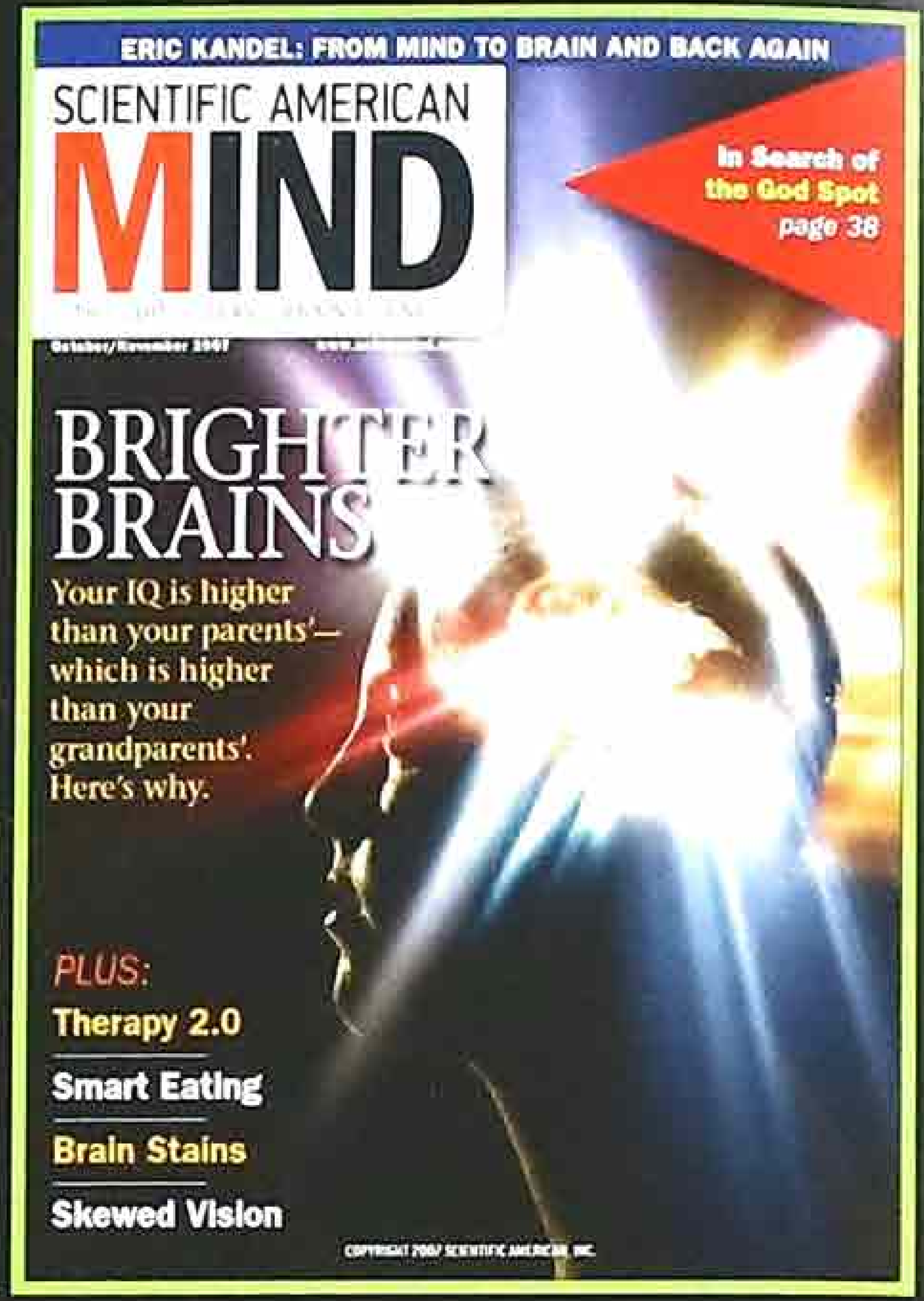

Searching For God in The Brain

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

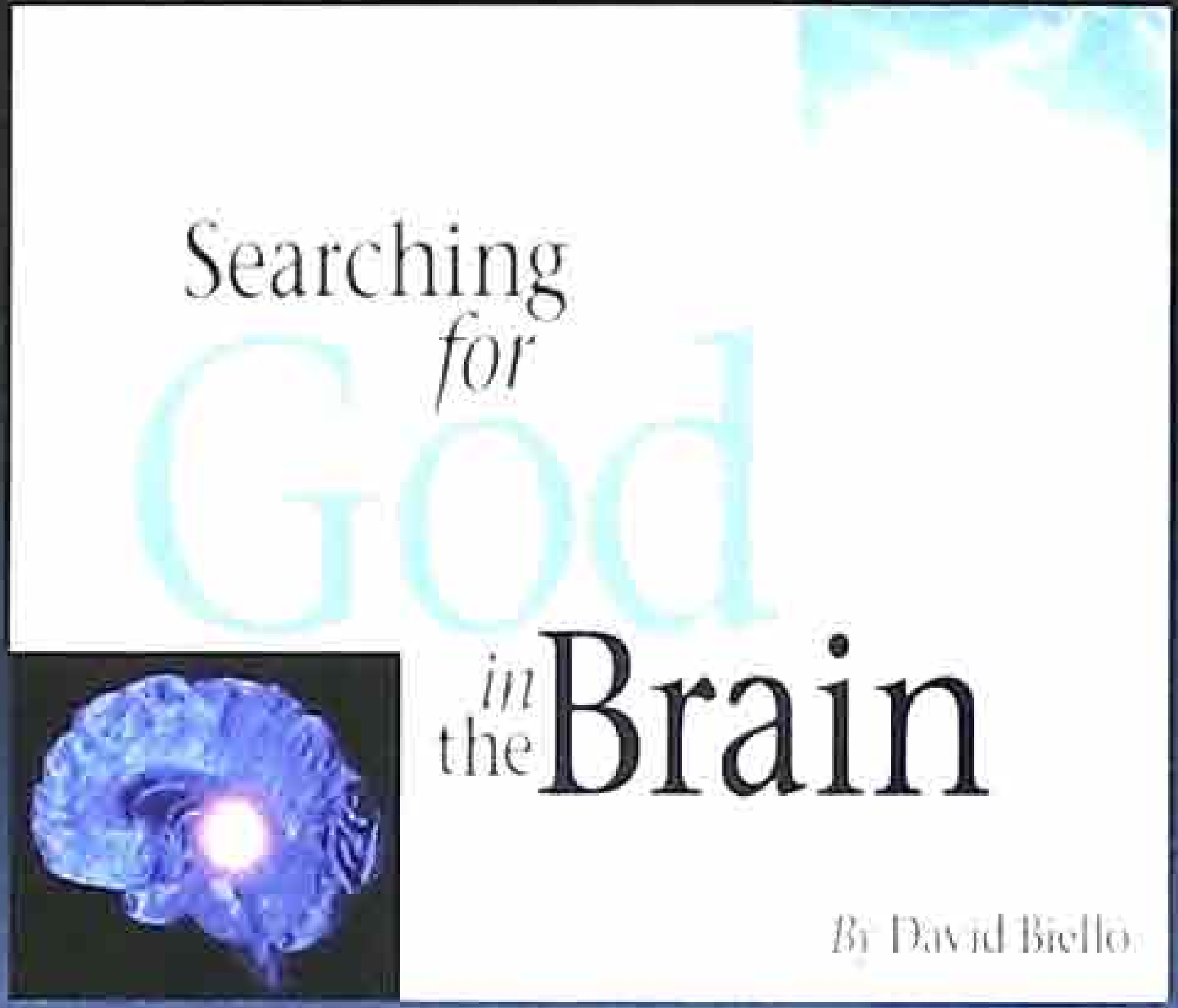

أثبتت البحوث أن هنالك إمكانيةً لتوظيف التجارب الروحية والدينية الرمزية بشكل اصطناعي (artificially induce mystical experiences) لغرض تحويل حياة الناس إلى نمط أكثر سعادةً وراحةً وسكينةً وتركيزاً واستقراراً نفسياً لجميع فئات المجتمع كما يقول باحثون في علوم الأعصاب الحديثة بسبب التأثير الإيجابي لمثل هذه التجارب الروحية على أولئك الذين لديهم همومٌ وأحزان، إذ يُخمّنُ بَعضُ الباحثين أن هنالك إمكانيةً لتسخير تلك القدرات بشكل اصطناعي لتمكين تحويل حياة الناس بجَعْلهم أسعد وأكثر قدرةً على التركيز والإنتاج (٢٢٤)(٢٢٥).

فقد قام باحثون في العلوم العصبية الروحية من جامعة مونتريال بكندا وتحديداً الباحث العصبي ماريو بيوريجارد (neuroscientist Mario Beauregard of the University of Montreal) بتجربة لمتطوعين من ١٤ راهبة من الراهبات الكاثوليكيات ودراسة ما يحصل لدماغهن خلال الصلوات والتأملات والعبادات الدينية من خلال جهاز المسح المغناطيسي، وتحديداً باستعمال تصوير الرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI). وقد أراد بيوريجارد بتجربته هذه تحديد مناطق الدماغ بشكل دقيق التي تتنشط عندما تقوم الراهبات بأداء مراسيم التضرع والدعاء والانفعال والاتصال الروحي الأقوى لهن في خلال عيد الظهور الديني الذي يؤمنَّ به (١٦٣)(٢٠٢)(٢٢٤)(٢٢٥).

وطرح السؤال: هلْ هناك بقعة أو نقطة معينة للإيمان بالله في الدماغ؟ وهو سؤال قديم بقدم الوجود البشري نفسه، لكن اليوم لدينا تقنيات جديدة للبحث وأماكن واضحة للنظر فيها داخل رؤوسنا وأدمغتنا باستعمال تقنية تصوير الرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI) وأدوات أخرى مِن عِلْم الأعصاب الحديثِ كما يقول الباحث. الباحثون يُحاولونَ الإمْساكَ بشدّة بما يَحْدث في داخل الدماغ عندما يُواجهُ الناسَ تلك اليقظة الروحية الدينية الرمزية أثناء الصلاةِ والتأمل والدعاء أو أثناء النطق التلقائي الملهم لهم والمليء بالحماس والتأجّج الدينيِ. وعلى أية حال فإن علماء الأعصاب الروحية والدينية يَدْرسُون الأجوبة الممكنة لهذه التساؤلات ويُريدونَ فَهْم القاعدةِ العصبيةِ التي تحكمها بشكل أفضل لغرض فهم هذه الظواهر الروحية التي تلْعبُ دوراً مركزياً في حياةِ العديد من الناس منذ فجرِ الإنسانيةِ ووجودها (٢٢٤)(٢٢٥).

يقول بيوريجارد: "إن هنالك أهمية قصوى لدراسة الظاهرة الدينية عصبياً ونفسياً بشكل معمق، للملحدين وغيرهم على حد سواء، وذلك لغرض فهمها بشكل أكثر وضوحاً، ووضع تصورات دقيقة لمفاهيم الدين والثقافة واللغة وما يرتبط بها من مشاعر العاطفة والذاكرة وغير ذلك (٢٠٢)(٢٢٤)(٢٢٥).

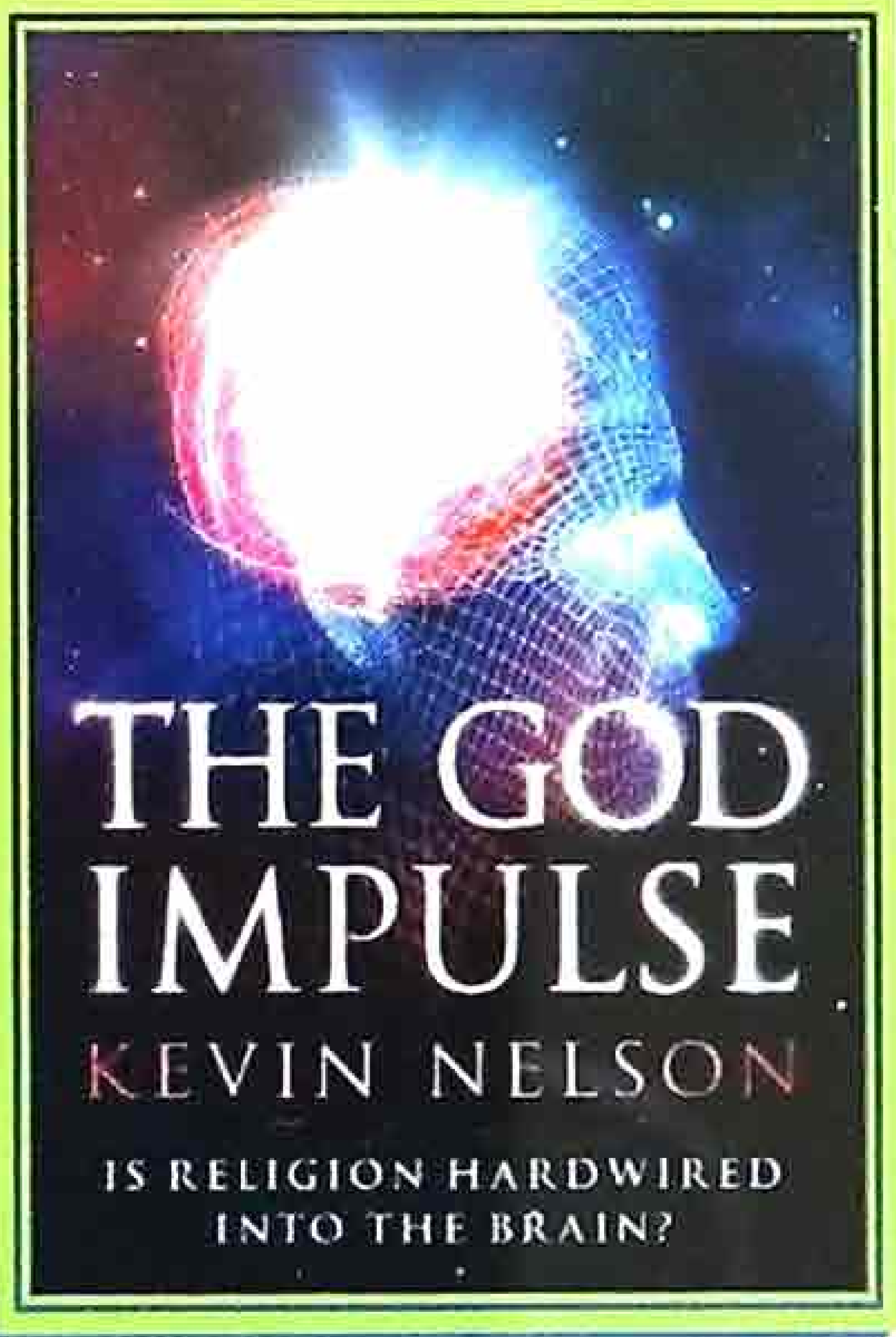

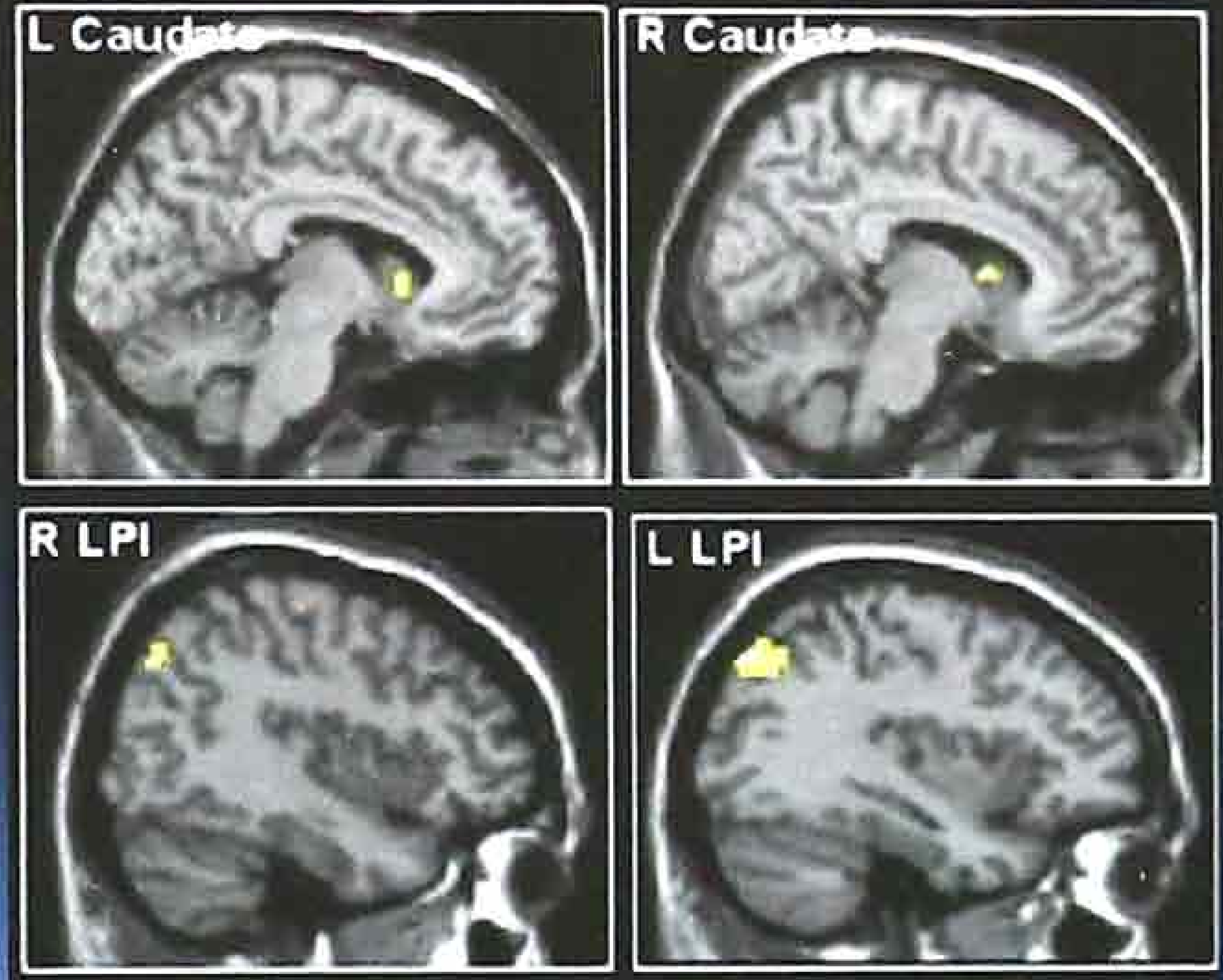

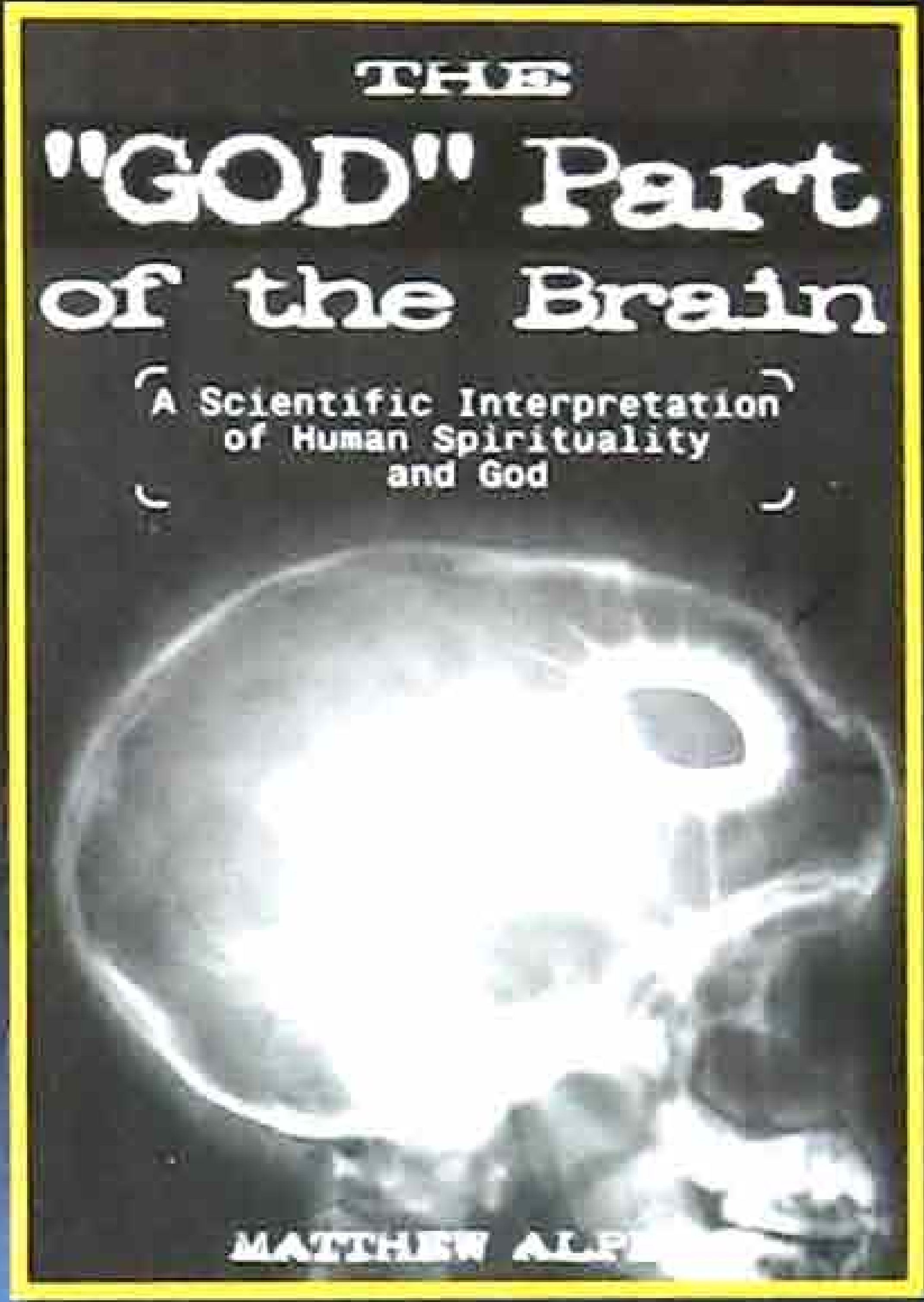

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد - العقل - الروح

خمّن العلماء مدة طويلة أنّ الشعور الديني يُمكِنُ أنْ يُعزى ويُنسب إلى مكان معيّن في الدماغ. ففي كتاب دراسي صدر عام ١٨٩٢م بشأن الأمراض الذهنية والعقلية ذكر أن هنالك ملاحظات للربط بين العاطفية الدينية (religious emotionalism) وحالات الصرع (epilepsy). ولكن بعد قرن من ذلك الزمان حوالي عام ١٩٧٥م ، وَصفَ طبيب الأعصاب نورمان جيسيغواند من مستشفى إدارة محاربي بوسطن (Norman Geschwind of the Boston Veterans Administration Hospital) أول وصف لحالة سريرية حصل لها مرض الصرع ، وقد لحظ فيه أن النوبة المرضية تولدت كحلقات نبضية كهربائية في الفص الدنيوي (electrical misfi rings within the temporal lobes) وفي مناطق كبيرة من الدماغ الواقعة فوق الأذن.

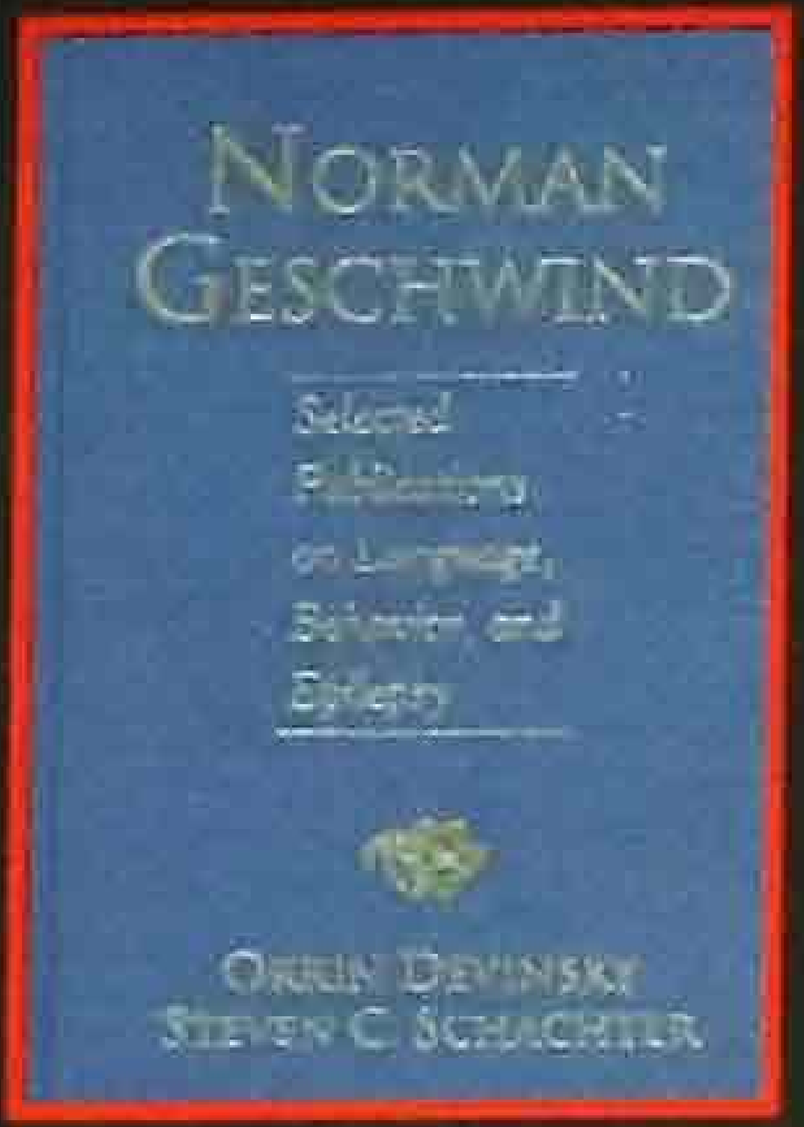

ولاحظ كذلك أن أغلب المصابين بالصّرع الذين لديهم هذا الشكل من الفوضى السلوكية في أغلب الأحيان يمرون بتجارب الحالة الدينية الحادة ، وتلك الملاحظات قادت جيسيغواند (Geschwind) وآخرين غيره مثل عالم الأعصاب النفسي ديفيد بير من جامعة فاندربيلت (neuropsychiatrist David Bear of Vanderbilt University) إلى تخمين أن ذلك الموضعَ من الدماغ في منطقة الفص الصدغي فوق شحمة الأذن هو منطقة عواصفَ كهربائيةَ قد تتعلق أحياناً بما يعرف بهوس القضايا الدينيةِ أو الأخلاقيةِ (an obsession with religious or moral issues) (٢٢٤).

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

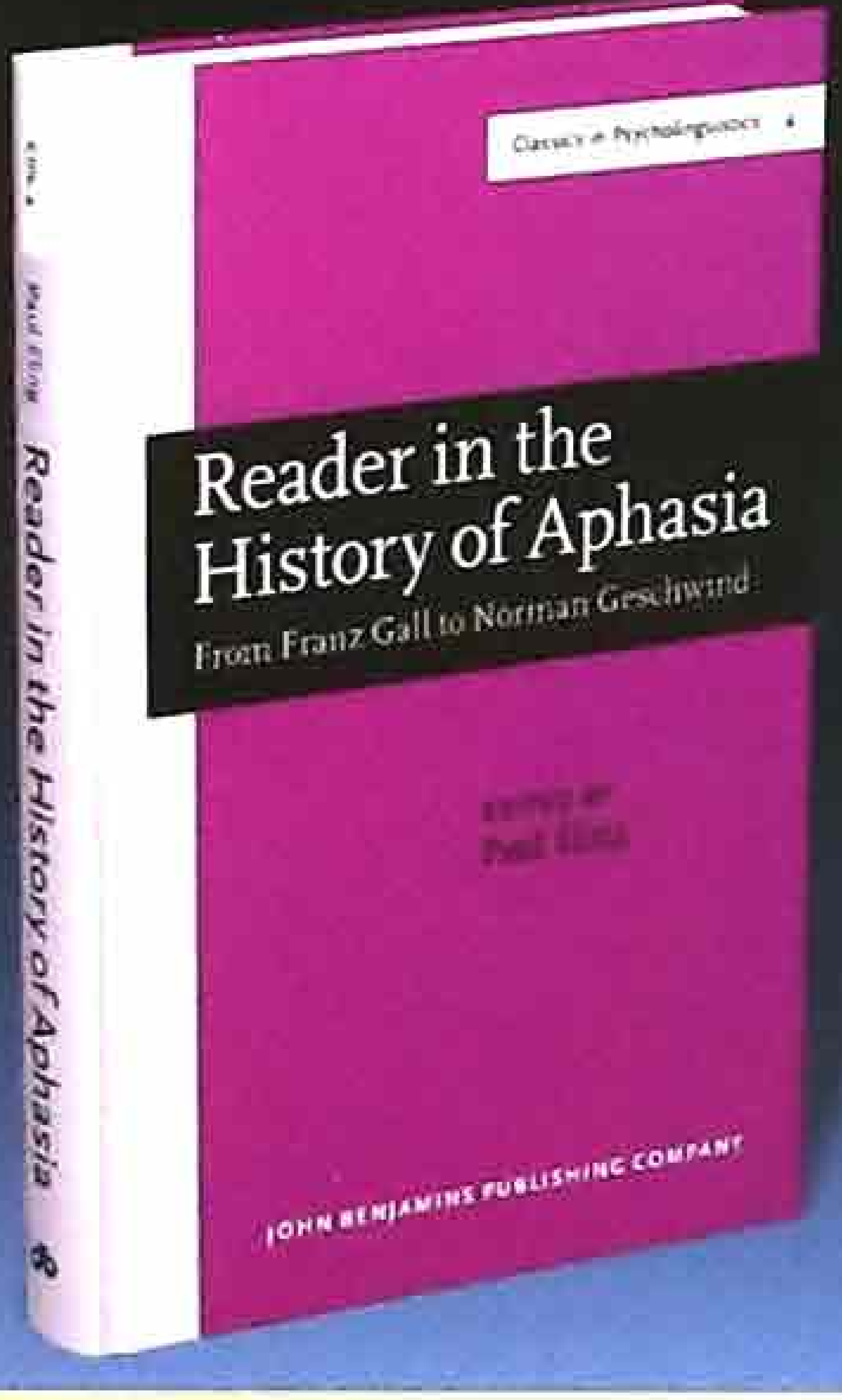

Norman Geschwind: A Man Out of Time

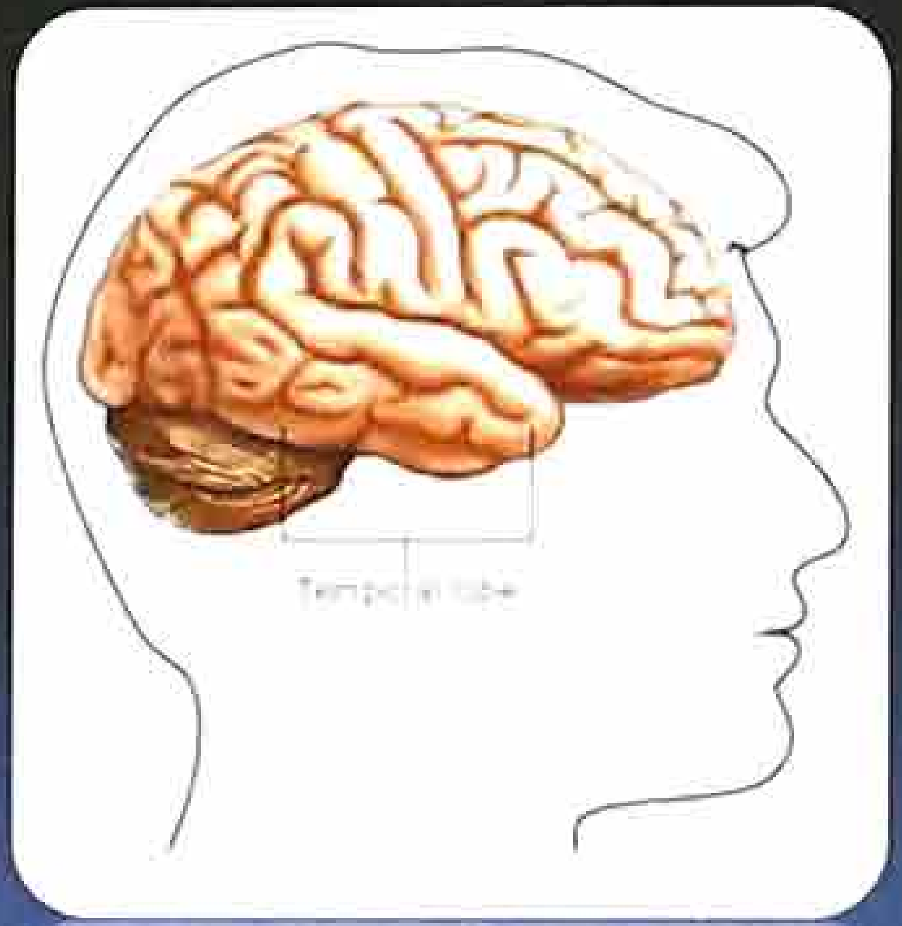

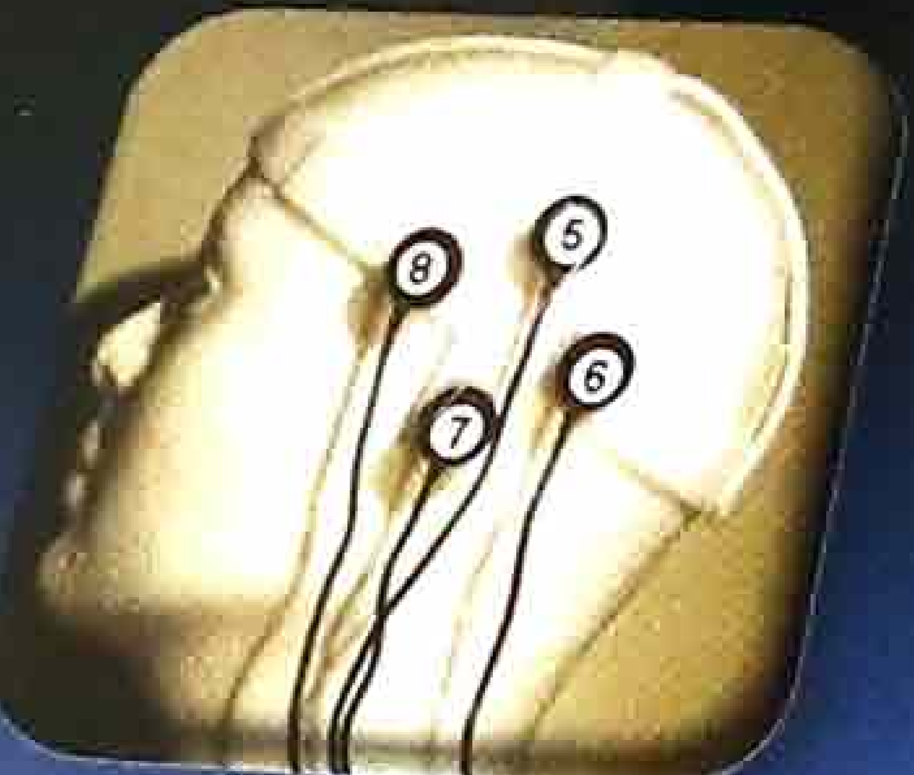

يُخمّنُ بَعضُ العلماءِ بأنّ المشاعر الدينية الحادّة تنشأ عن النشاطِ الكهربائي غير العاديّ في منطقة الفص الصدغي ، unusual electrical activity in the brain's temporal lobe (٢٢٣)

لغرض استكشاف هذه الفرضيةِ والتحقق منها قام الباحث العصبي فيلاينور راماتشاندران من جامعة كاليفورنيا بسان دييغو الأمريكية (neuroscientist Vilayanur S. Ramachandran of the University of California) بطرح أسئلة على عدد من مرضاه الذين يعانون مرض صرع الفص الصدغي أو صرع شحمة الأذن الدنيوي (temporal lobe epilepsy) وطلب منهم الاستماع إلى خليط من الكلماتِ الدينية والعادية بينما هو كان يختبر كثافةَ ردودِ أفعالهم العاطفيةِ باستعمال مقياس الإثارةِ المسمى (مقياس استجابة الجلدِ الكلفنية الكهربائية -the galvanic skin response-) ، وحصل على تقلّباتٍ في المقاومةِ الكهربائيةِ لجلدِ المرضى حسب الكلمات المسموعة منهم. وفي عام ١٩٩٨ م ذكرَ في كتابه : (أشباح في الدماغ: سبر أسرار العقل البشري-*Phantoms in the Brain: Probing the-Mysteries of the Human Mind*) [٢٣٦] ، وشاركَ في تأليفه مَع الصحفية ساندرا بلاكسلي (journalist Sandra Blakeslee) : "أن الكلمات الدينية مثل لفظ الجلالة (الله) تنتزع ردّ فعل عاطفيّ كبير جداً في هؤلاء المرضى ، وذلك يُشيرُ إلى أنّ هؤلاء الناس المصابين بصرعِ شحمةِ الأذن الدنيويِ (temporal lobe epilepsy) قَدْ يكونون في الحقيقة لَديهم نزعات أعظم نحو الشعور الديني" [٢٣٤][٢٣٦].

وذكر راماتشاندران أن المفتاح في فهم ما يحصل هو النظام الليمبي (the limbic system) الذي يَشْملُ المناطقَ الداخليةَ مِن الدماغِ التي تحْكمُ العاطفةَ والذاكرةَ العاطفيةَ (emotion and emotional memory)، مثل اللوزة والهيبوتلاموس أو ما تحت السرير البصري (the amygdala and hypothalamus). وذكر أن بتقْوية الاتصالِ بين شحمةِ الأذن الدنيويةِ وهذه المراكزِ العاطفيةِ، فإن النشاط الكهربائي الصرعي (epileptic electrical activity) قَدْ يُثيرُ شعوراً دينياً متفاقماً [٢٣٤][٢٣٦].

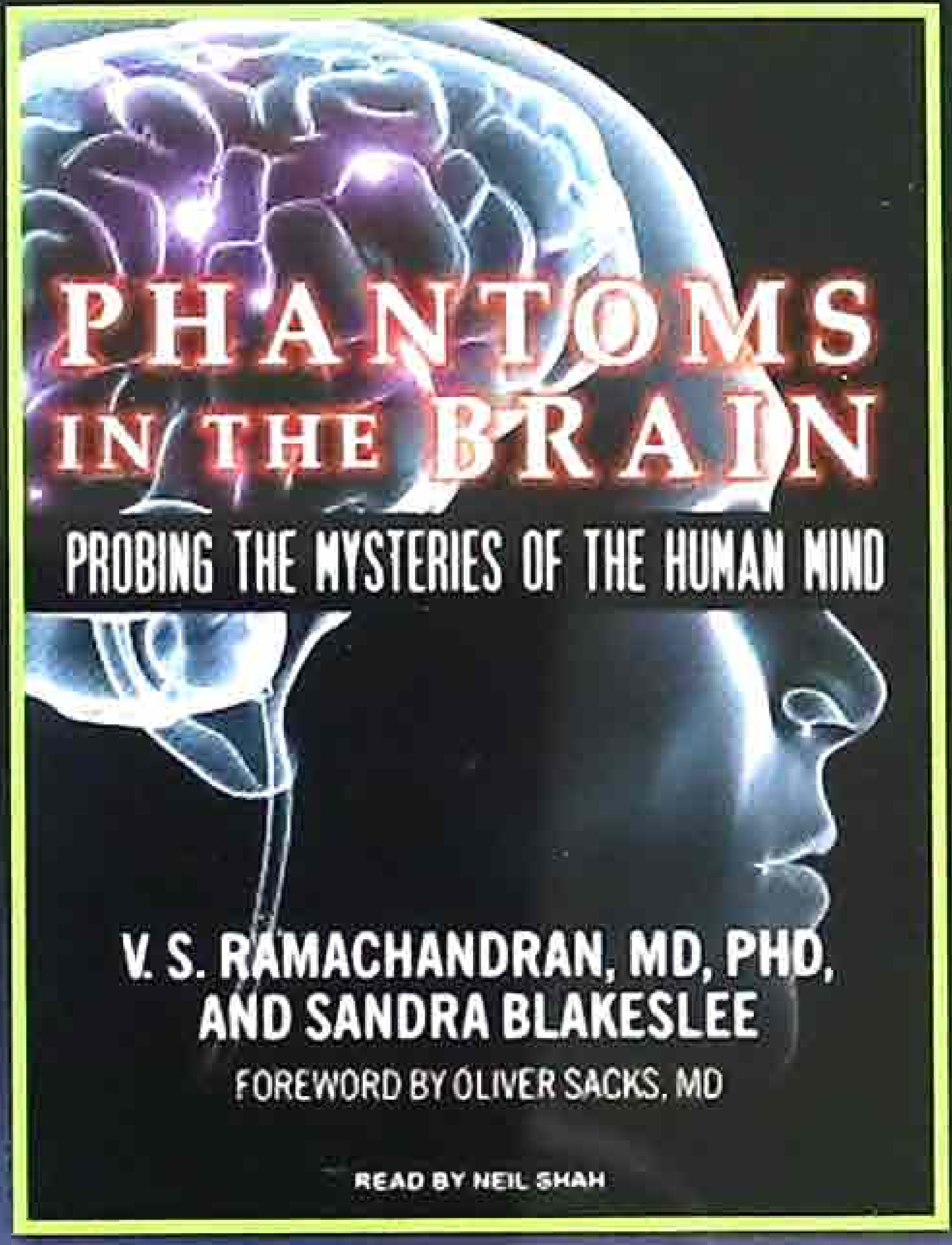

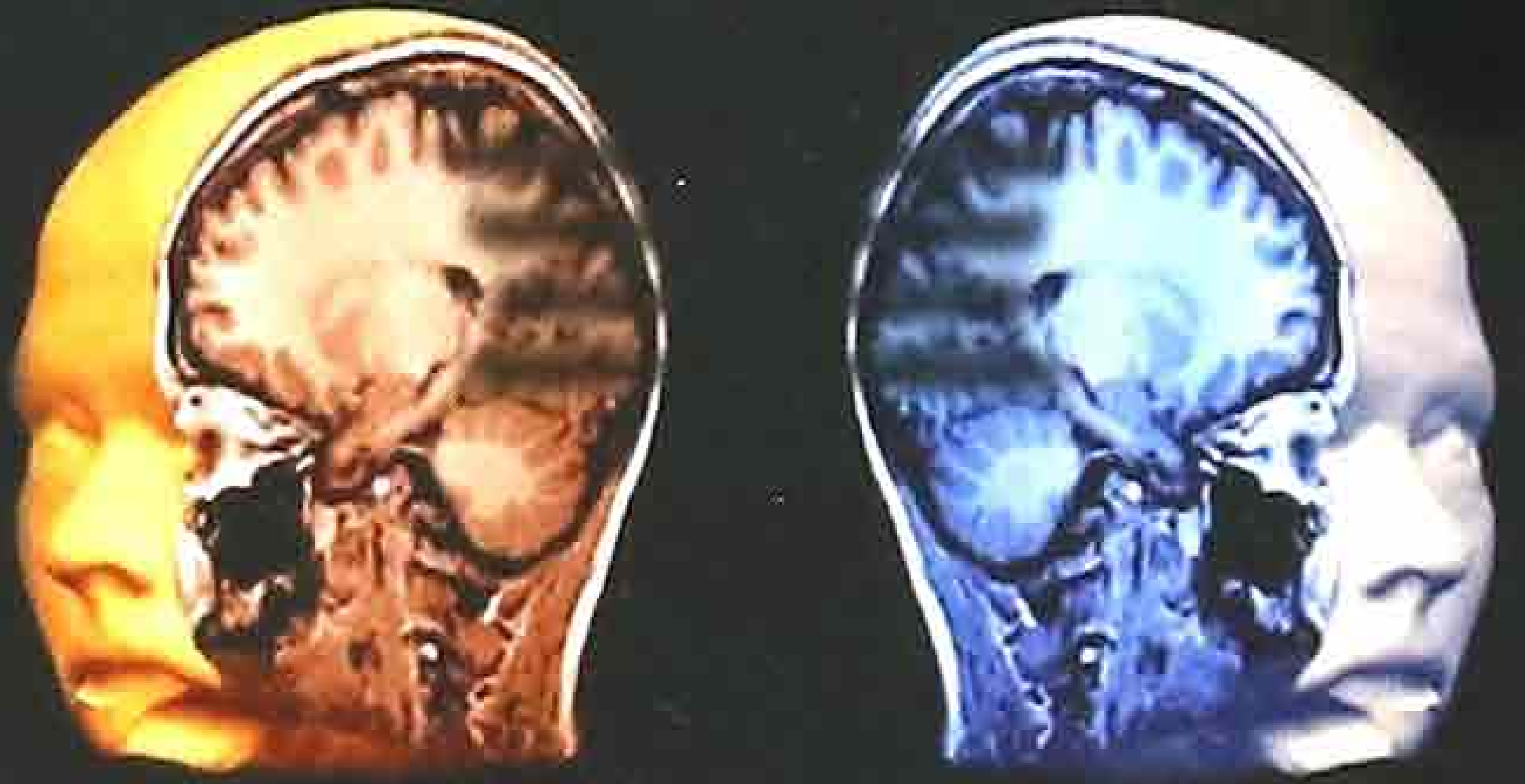

الباحث العصبي "فيلاينور راماتشاندران - S. Ramachandran -" من جامعة كاليفورنيا بسان دييغو الأمريكية

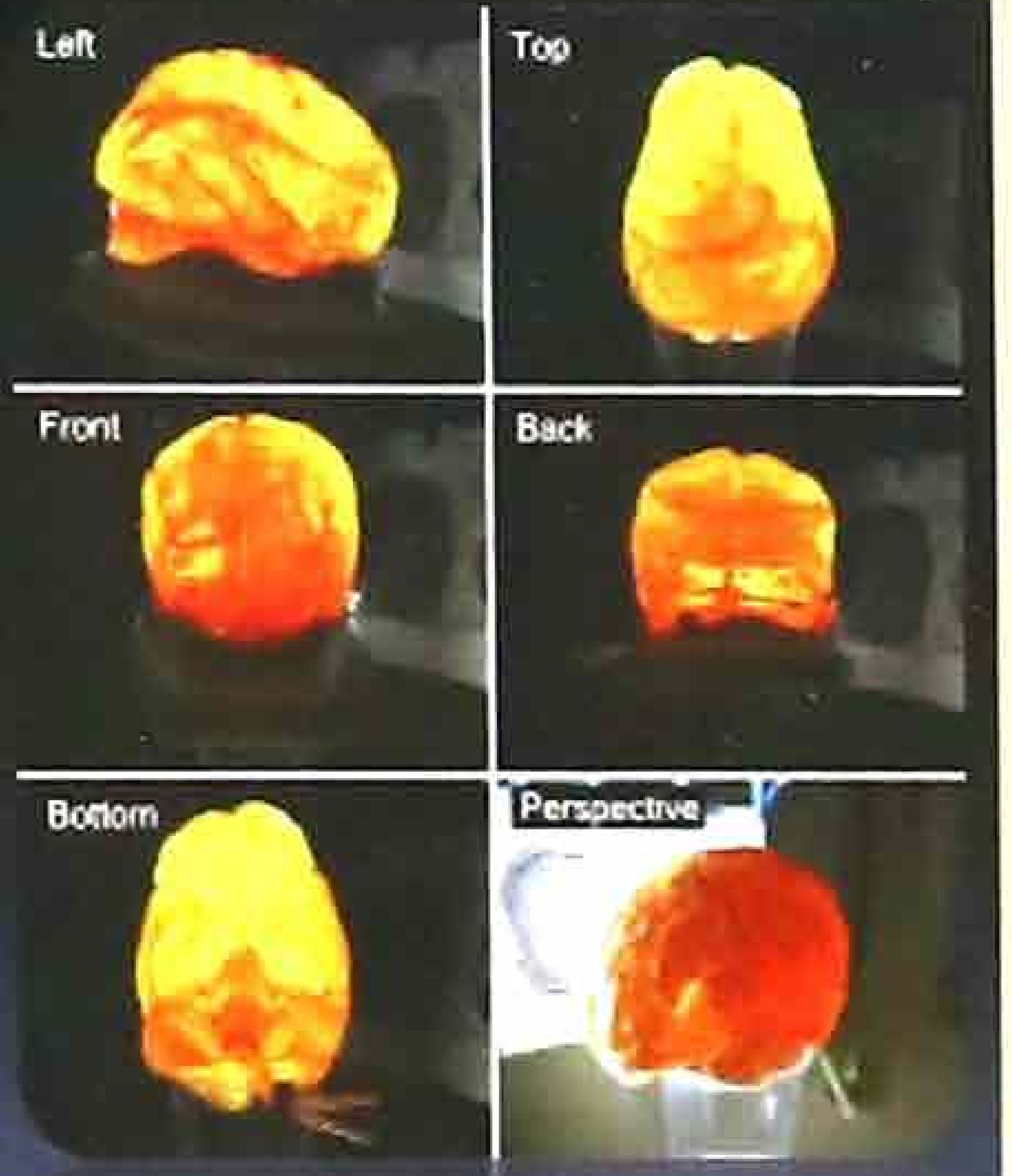

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

ثم جاء الباحث الكندي مايكل بيرسينغر من جامعة لورانتين بأونتاريو (Michael Persinger of Laurentian University in Ontario)، الذي تحدثنا عن بعض بحوثه في فصل سابق، بمحاولة حسم الموضوع فقام بإعادة إنشاء المشاعر الدينيةِ بشكل اصطناعي كهربائي تحفيزي لمجموعةٍ كبيرةٍ مِن مناطق الدماغِ. وابتكر ما يعرف بـ "خوذة الله - God helmet - " التي تولّدُ الحقولَ الكهرومغناطيسيةَ الضعيفةَ وتركّزُها في مناطق محددة من سطحِ الدماغ[٢٢٤].

وخلال سلسلة من الدِراساتِ التي أجريتْ خلال العقود الماضية قام الباحث بريسينغر وفريقه بتدريب مئات مِن الناس على استخدام هذه التقنية الجديدة لمعرفة النبضات الكهربائية لمناطق الدماغ ولاسيما منطقة الفص الصدغي (the temporal lobes) أو شحمة الأذن الدنيويةِ. ولغرضِ القيام بالفحص أقنع الباحثون معظم متطوعيهم أن التجربة هي حضور مُحسّ (a sensed presence) وهو أن يَشعر المتطوع بأنّ شخصاً ما (أو روحاً) في الغرفةِ بينما في الواقع أن ليس هناك من أحد، أو إقناعهم أن هناك حالة عميقة مِن النعمةِ والنعيم والسعادة الكونية التي تكْشفُ حقيقة العالم والكون حولنا موجودة في الغرفة. وقد لاحظوا أنه خلال التجربة التي تستغرق ثلاث دقائق فقط مِن التحْفيزِ، ترجمتْ المواضيعَ المتأثّرة عندهم من خلال لغتِهم الثقافيةِ والدينيةِ الخاصة فكانت تعابير لفظ الجلالة أو حضور الخيّر والأعجوبة الكونية تؤثر فيهم تأثيراً كبيراً[٢٢٤].

واستنتج بيرسينغر (Persinger) بناء على تجاربه أن الاعتقاد والشعور الديني والإيمان بالله تعالى هو نتاج الأشياء الجاذبة والساحبة كهربائياً في دماغِ الإنسان (electrical anomalies in the human brain)، وهو يعتقد أن الأشياء الأخرى كالإيمان بالرسل والأنبياء والملائكة والجنة والنار هي من قبيل هذه المشاعر العصبية ذات الخاصية الفريدة (neural quirks).

ويقول بيرسينغر (Persinger) في كتابه: (الأسس العصبية لمفهوم الإيمان بالله - *Neuropsychological Bases of God Beliefs*-)[٢٢٦] الصادر عام ١٩٨٧م:
"إن التصور الشعبي العام للناس نحو تلك الممارسات والمشاعر الدينية جيدة بشكل عام، وأن نمو التكيّف النفسي للطقوس الدينيةِ عادة ما تتزاوج مع الشعور المريح والسكينة واللذة والصفاء والمتعةِ"[٢٢٧]. ومن تلك الأمثلة التي ضربها الصَلاة قبل وجبة الطعام، فذكر الله تعالى كما يقول الباحث في كتابه: (هو شعور داخلي عاطفي ديني روحي ممتع ومريح ومطمئن)[٢٢٤][٢٢٧].

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

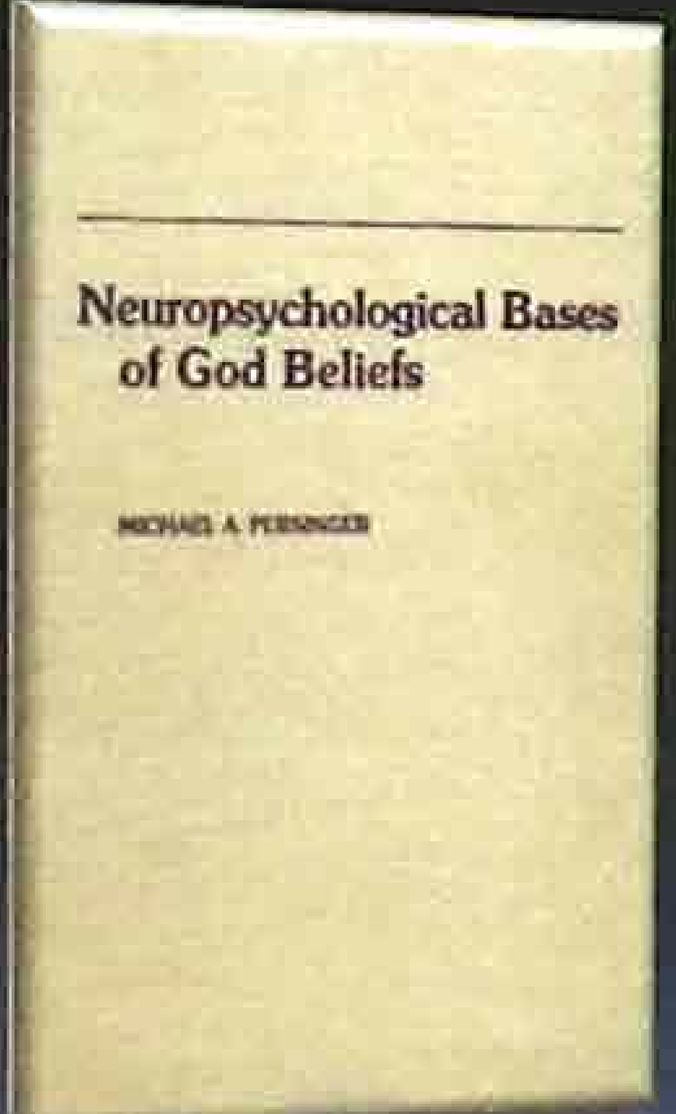

الباحث الكندي مايكل بيرسينغر، صاحب كتاب: (الأسس العصبية لمفهوم الإيمان بالله) ومخترع تقنية الخوذة الفاحصة للإيمان بالله، والفائز بجائزة أفضل محاضر عام ٢٠٠٧م

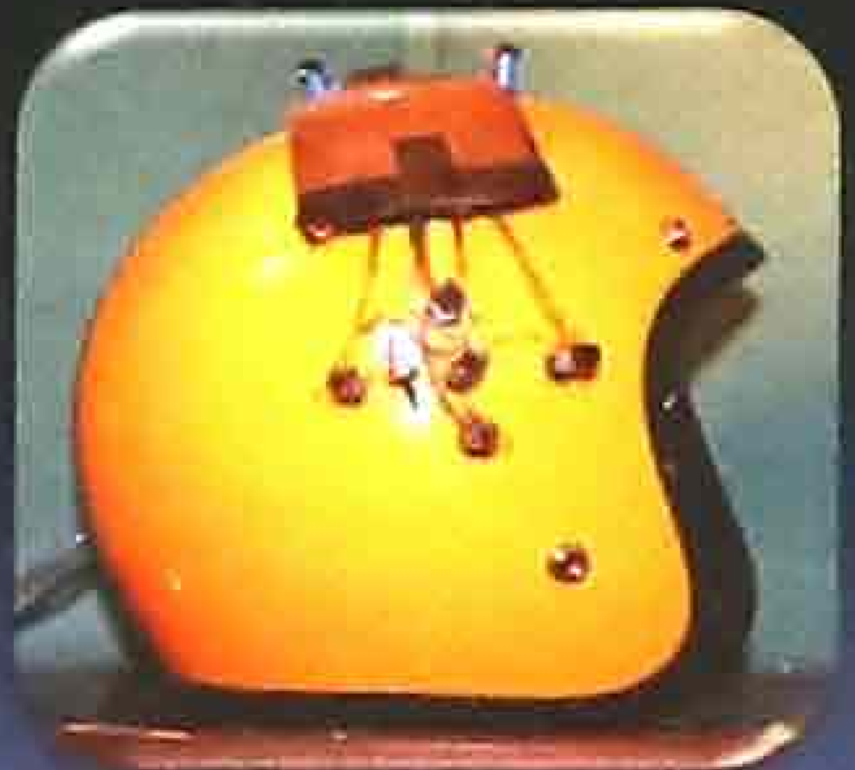

جهاز الفحص المعروف بـ "خوذة الإيمان بالله God helmet –" التي تولّدُ حقولاً كهرومغناطيسيةً ضعيفةً وتركّزها في مناطق محددة من سطح الدماغ[٢٢٤]

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

هو يَشفين

أثرُ الدُّعاء في تعجيل الشِّفاء

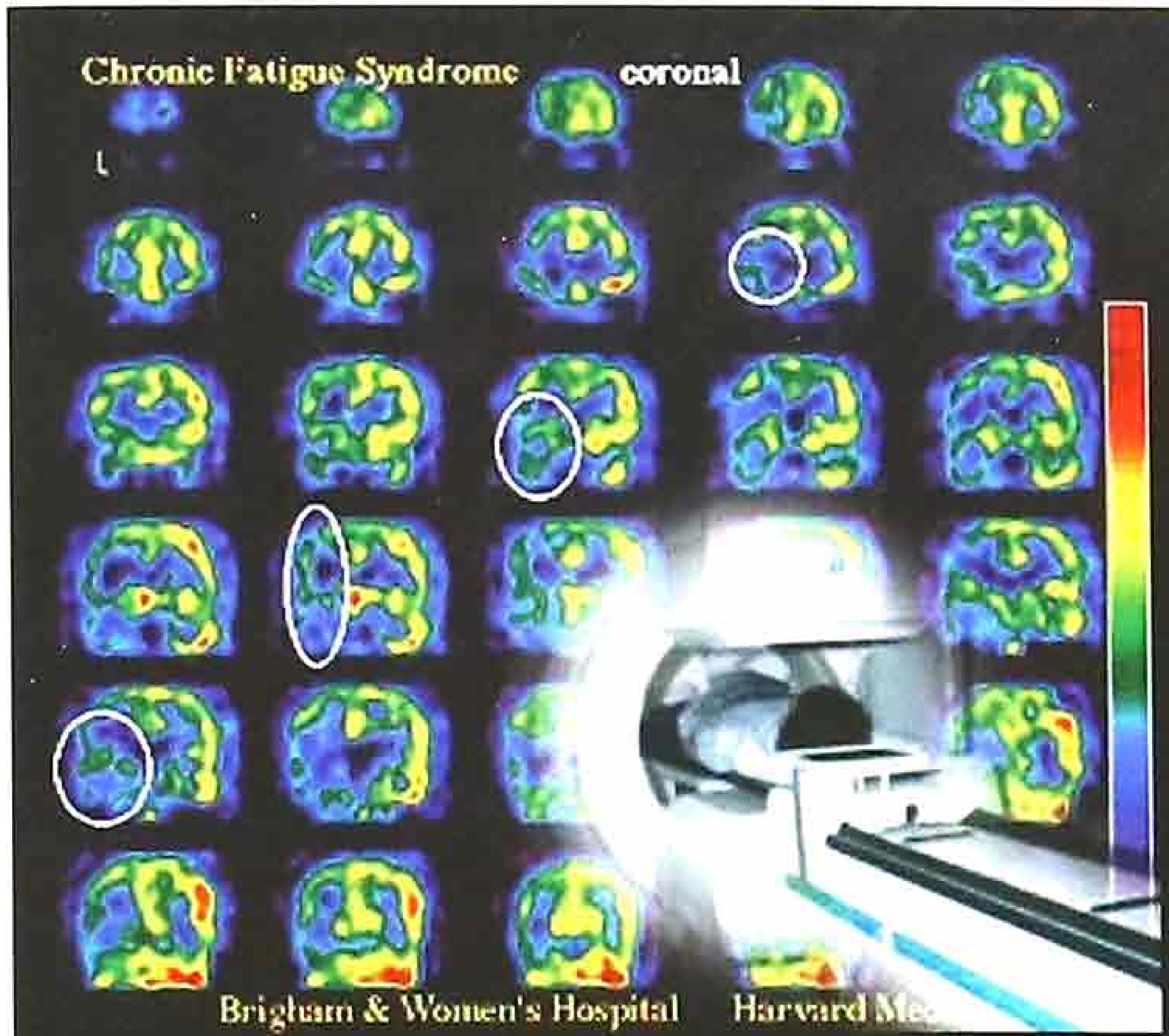

في جامعة بنسلفانيا (University of Pennsylvania) قام الباحث العصبي أندرو نيوبيرغ – وقد تحدثنا عنه آنفا في هذا الفصل- مع زميله يوجين دآكويلي (neuroscientist Andrew Newberg and Eugene d'Aquili) بإجراء بحوث في هذا المجال ، وأشارا إلى تدخّل مناطق الدماغ الأخرى في بَعْض الناس تحت بَعْض الظروف. واستخدموا صور الدماغ الحقيقية (brain imaging) بدلا من التحفيز الصناعي للنشاط الديني (artificially inducing religious experience) المستخدم في التجارب السابقة لغرض التأكد والتدقيق من المناطق العصبية في الدماغ أثناء ممارسات دينية تقليدية (٢٢٤)

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

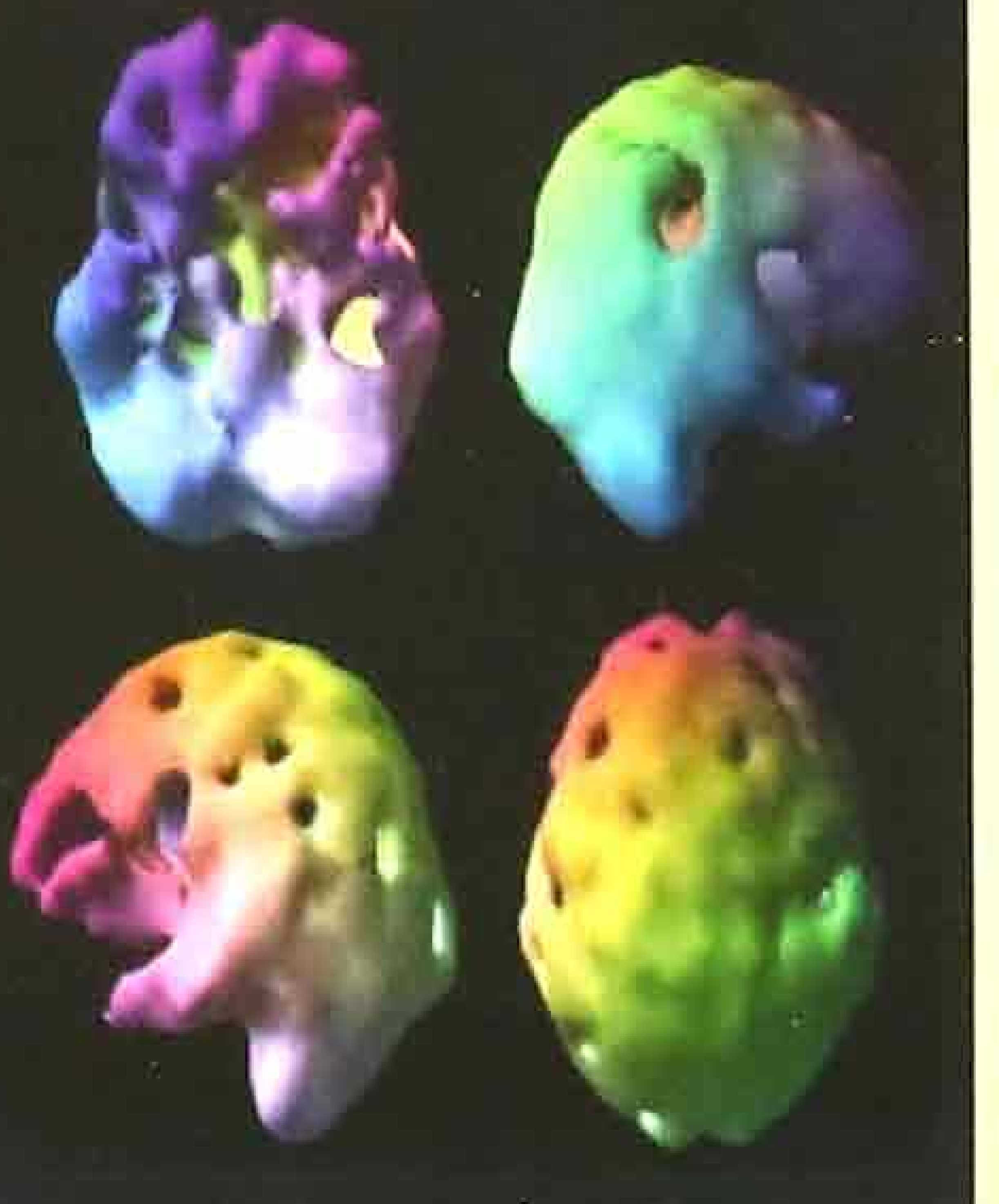

وتمت دراسة عدة أصناف للمتدينين مثل البوذيين والمسيحيين لغرض التعرف على أثر مختلف الطقوس الدينية في الدماغ كموضوع الوحدانية في الكون والتأمل وحالة الانفصال الروحي والغيبوبية التي تحصل لهم فيفقدون إحساسهم بالوجود. فقام الباحثان بحقن المتبرعين بنظائر مُشعَة تحمّل الدم إلى مناطق الدماغ النشيطة ، ثمّ قاما بتصوير توزيع تلك النظائر المشعة باستخدام آلة تصوير خاصة ذات تقنيات متطورةتسمى : إشعاع الفوتون الوحيد المحسوب توموغرافياً أي بالرسم السطحي – إس بي إي سي تي- (single-photon-emission computed tomography (SPECT)) . وذكر الباحثان في بحثهم المنشور عام ٢٠٠١م عن نتائج تلك الفحوصات أن ارتفاع هذه الغيبوبة المتأمّلة مرتبط بأمرين: الأول هو الهبوط الكبير في نشاط جزء الفص الجداري أو شحمة الأذن الجدارية الداخلية (the parietal lobe) الذي يُحيط بالجزء الخلف العلوي من الدماغ ، والثاني متعلقّ بزيادة نشاط اللحاء قبل الأمامي الأيمن (the right prefrontal cortex) ، الذي يستقرُ وراء الجبهة مباشرة (٢٢٤).

وعلل الباحثان بأن الجزء المتأثر للفص الجداري يُقوّي نشاطه عادةً بالملاحة والتوجيه المكاني ، وبالتالي فهم خمّنوا أن الصمت الشديد المصاحب للتأمل والتركيز يَقعُ تحت الحلّ المحسوس للحدودِ الطبيعيةِ وشعور الوجود الوحداني في الكون ، وأنّ اللحاءَ قَبْلَ الأماميَ (the prefrontal cortex) ، من الناحية الأخرى ، يشحنُ الانتباهَ والتخطيط والتنسيقَ بين الواجباتِ الإدراكيةِ الأخرى. ولعل هذا الاستخدام الأمثل لواجبات الدماغ عند الوصول إلى قمّةِ التأمل يَعْكسُ حقيقةً أنّ مثل هذا التأملِ يَتطلّبُ في أغلب الأحيان التركيز الشديد على الفكرة أو الموضوع أو الجسم (٢٢٥)

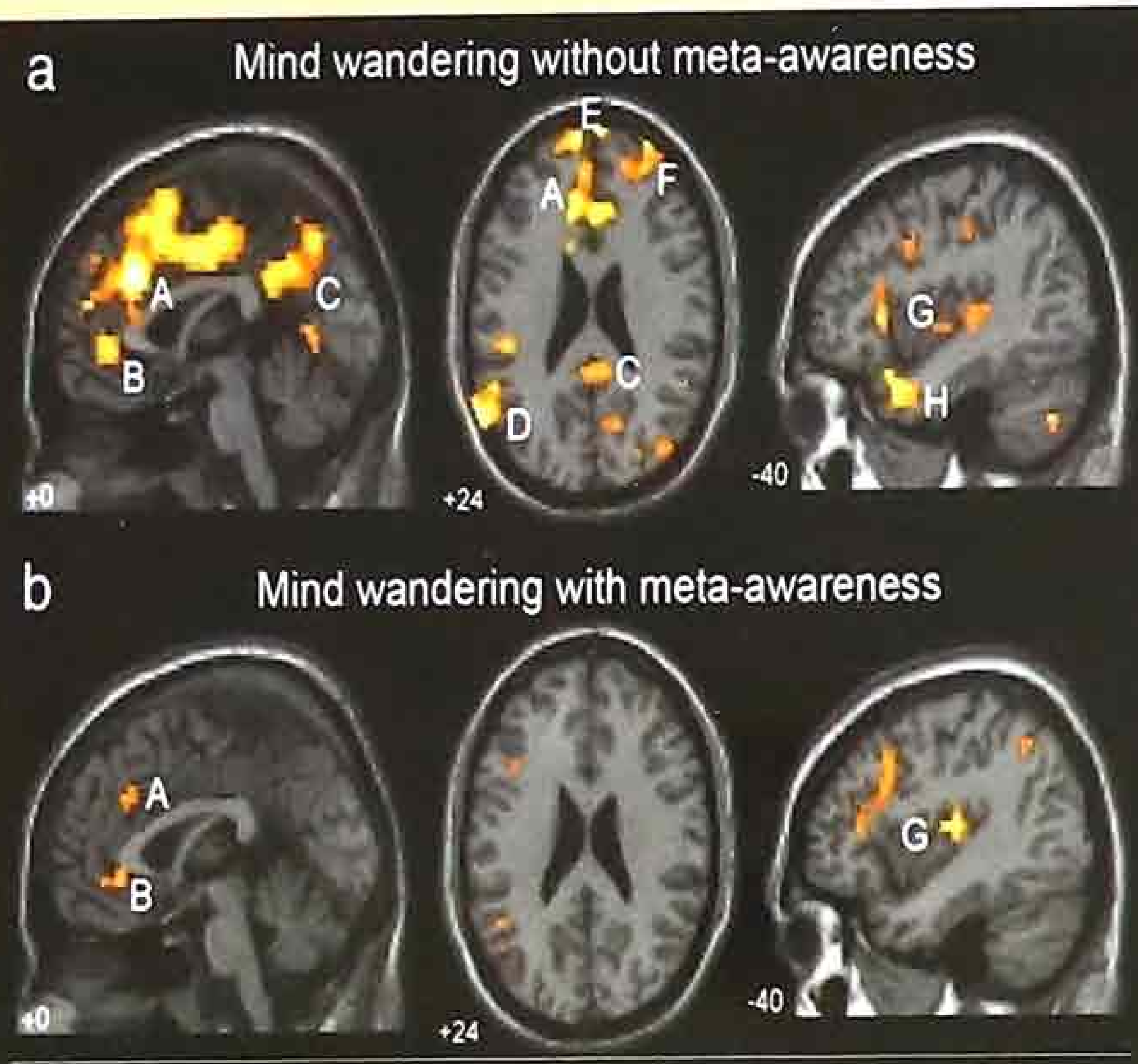

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد- العقل- الروح

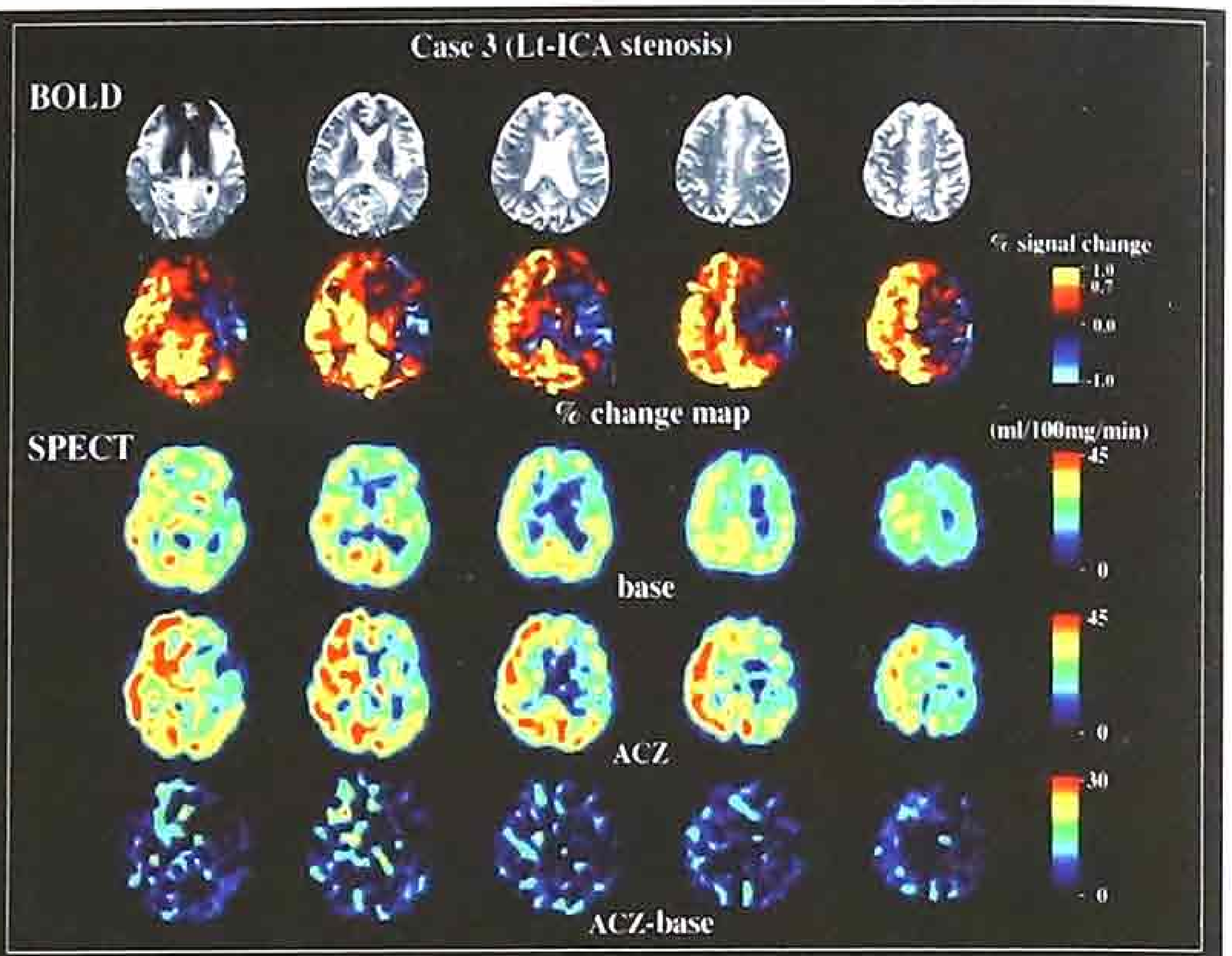

لعل ما اكتشفه الباحثان أندرو نيوبيرغ وزميله يوجين دأكويلي من جامعة بنسلفانيا (University of Pennsylvania neuroscientist Andrew Newberg and his late colleague, Eugene d'Aquili) اللذان حَصلا على النتائجِ المتناسقةِ في عام ٢٠٠٣م بشأن النشاط الذهني لصلاة الراهبات المسيحيات عندما صوّرا أدمغة الراهباتِ أثناء الصَّلاة كان أكثر أثراً من نتائج البوذيين. ففي هذه الحالةِ ، كان النشاط الذهني المرتبط بالظاهرة الروحية مختلفاً تماماً ، فقد كان إحساس القربِ من الخالق جل وعلا ، كما وُصِفَ من لدن الراهبات اللائي خضعن للفحص في تجربة بيوريجارد[٣٢٤].

يقول نيوبيرغ : (كلما درسنا وفحصنا الظواهر الدينية أكثر وتعمقنا في أسرار نشاط الدماغ فيها تمكنا من فهمها وتدبرها بشكل أفضل. ونحن نود تمديد عملنا ليشمل دراسة المتطوعين المتدينين اليهود والمسلمين خلال صلواتهم فضلاً عن أعداد أخرى من متطوعي المسيحية والبوذية). كما اكتشف نيوبيرغ وزملائه نمطاً ذهنياً مختلفاً لنشاط تديني آخر وهو حالة الكلام والتمتمة بألفاظٍ وتعابير دينيةٍ معينة ، وذلك من خلال فحص ومسح أدمغة خمس نساء كن يَتكلّمنَ بتلك التعابير التلقائية بعد حصول حالة التهيج والتأجّج الديني الذي فيه يُثرثرُ الناسَ بلغات غامضةٍ[٣٢٤].

الباحثان أعلنا في ٢٠٠٦م بأنّ النشاطَ في فصوص الدماغ الأماميةِ للمتبرعات (frontal lobes) ، وهو القسمِ الأماميِ الكامل من الدماغِ ، ينخفض إلى حالة النسوة الخمس اللائي كن يترنمن بالإنجيل. وحيث أن الفص الأمامي مسؤول بشكل واسع عن ضبطِ النفس والسيطرة على الشعور والسلوك والقرارات ، فقد استنتجَ الفَريقَ البحثي بأنّ تناقصَ النشاطِ في هذا الفص يوضح عدم السيطرة التي لازمت أولئك الراهبات أثناء حصول حالة الهيجان الروحي وانفجاراتِ الثرثرةِ والتمتمة خلالها[٣٢٤].

ثم تمت دراسات أخرى معمقة لفهم تلك البقع الروحانية في الدماغ وهل هي مقتصرة على الفص الدنيوي في شحمة الأذن وغيرها؟ أم أن هنالك شبكةً كاملةً لها تشترك في إتمام النشاط الروحي في الدماغ كما يعتقد بيوريجارد؟ وقد تمت تلك الدراسات المعمقة لعدد من الراهبات -١٥ راهبة - تحت المرقاب المغناطيسي وجهاز الرنين أثناء حالات روحية وعقلية مختلفة منها شرط ترك حالة العيون مغلقة وتذكر حالة اجتماعية معينة لها أثر في النفس ، وتم رصدها وتصويرها ، وهي في الشكل أعلاه ، إذ سجّل جهاز الفحص والتصوير بالرّنين المغناطيسي مقاطع عرضية للدماغِ كُلّ ثلاث ثوانٍ ويصور الدماغ كاملاً تقريباً كُلّ دقيقتين[٣٢٤].

البقع الساخنة الباطنية (MYSTICAL HOT SPOTS)

في عام ٢٠٠٦م أكدت دراسة أخرى أن النشاط الدماغي للراهبات المسيحيات في مناطق مختلفة من الدماغ تتحفز خلال حصول الهيجان الروحي الديني خلال الصلوات والعبادات والتأملات أكثر بكثير من حالات الرهبان البوذيين (٢٠٥)(٢٢٤).

وذلك في كل من : نواة المذنب الدماغي (The brain's caudate nucleus)، جزيرة الدماغ (insula)، الفص السفلي الجداري الداخلي [inferior parietal lobe (IPL)]، واللحاء الوسطي الحجامي الأمامي [medial orbit frontal cortex (MOFC)](٢٢٤).

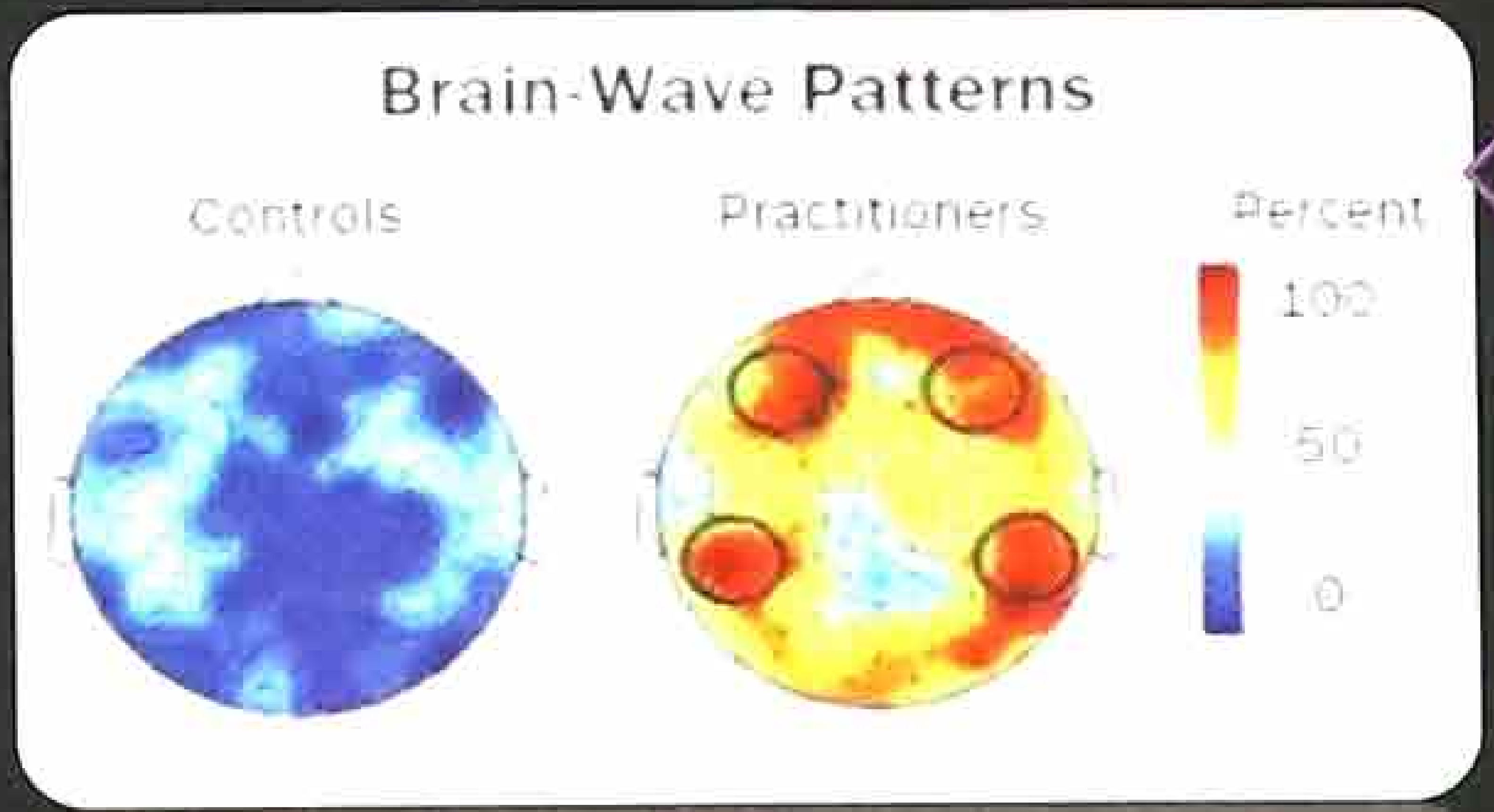

ومن خلال مراقبة التأمل (MEDITATION MONITOR) استعمل الباحثون الأقطاب الكهربائية لاكتشاف أنماطِ الفكرةِ المميزةِ أثناء التأمل وأنماط الممارسين البوذيين المجرّبين والمتمرسين التي تختلفُ عن نظيراتها عند أولئك الطلبة المتطوعين غير المحترفين. وقد لوحظ ارتفاع النسبة المئويةِ وزيادة في نشاطِ الإشعاع الموجي من نوع غاما (gammawave) من ٢٥ هرتزاً إلى ٤٢ هرتزاً عن حالة عدم التأمل ، كما تشيرُ الألوانُ في الشكل المسحي البياني(٢٢٤)

والحقيقة التي توصل إليها عديد من الباحثين مثل الباحث بيوريجارد وغيره بعد بحوث مضنية استخدمت فيها تقنيات متطورة عديدة لمراقبة نشاط الدماغ مثل: تقنية تصوير الرنينِ المغناطيسيِ الوظيفيِ (fMRI)، تقنية خوذة الإيمان بالله (God helmet)، تقنية مراقبة التأمل القطبية الكهربية (MEDITATION MONITOR)، وتقنية تصوير الدماغ الكهربية الكمية (quantitative electroencephalography (EEG))، أنه(٢٢٤):

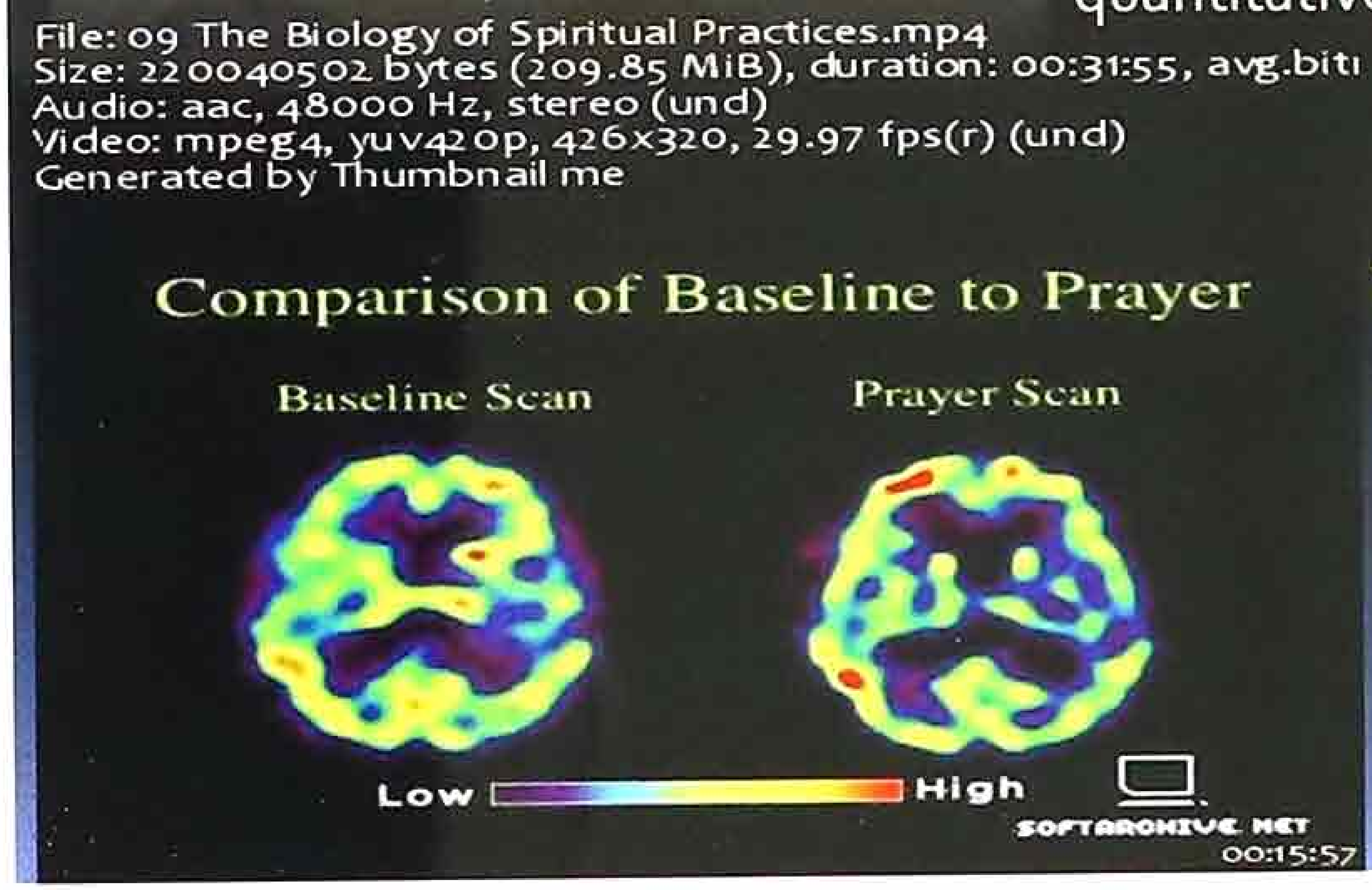

ليس هناك بقعة محددة لتعريف مفهوم الإيمان بالله في الدماغِ ، بل إنها منظومة متكاملة تتوسّطُ شبكةً عصبيةً شاملةً تتوزع في مناطق الدماغ المختلفة لتعطي المسؤولية عن تكون النشاطات الإيمانية الروحيةُ والدينية في الدماغ . .

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

في عام ٢٠٠٥م قام فريق بحثي سويدي بتوسيع دائرة بحث بيرسنغر باستخدام خوذة الإيمان بالله ومعرفة دور الفص الصدغي ومنطقة الدماغ المواجهة لشحمة الأذن تحديداً في تجارب النشاط والشعور الديني. وهنا يشار إلى أن ليس كل نتائج تلك التجارب تتشابه وليست جميعها يَنشأُ عنها متابعة التقليد الديني المعيّن ، فهنالك عوامل عديدة تؤثر فيها (٢٢٤).

وهنالك صنفٌ ثالثٌ تحصل لهم تلك الحالات الروحانية الدينية التي قد تكْشفُ عن بعض الحقائق الأساسية غير الواضحة والمعتمة المتعلقة بالوعي الطبيعي. فهنالك اعتقاد أن تلك المشاعر الدينيةِ المختلفةِ لأديان متباينة قد تنشأُ عن مواقعِ متنوعة ومختلفة ومتباعدة في الدماغ. فالاختلافات الفردية بين الناس قد تفضي إلى قناعة مفادها أنه عند بَعْض الناسِ يكون المقعد العصبي للشعور الديني موجوداً في الفصِّ الدنيوي أو منطقة شحمةِ الأذن الدنيويةِ في الدماغ ، بينما في الآخرين قد يَستقرّ في مكان آخر (٢٢٤).

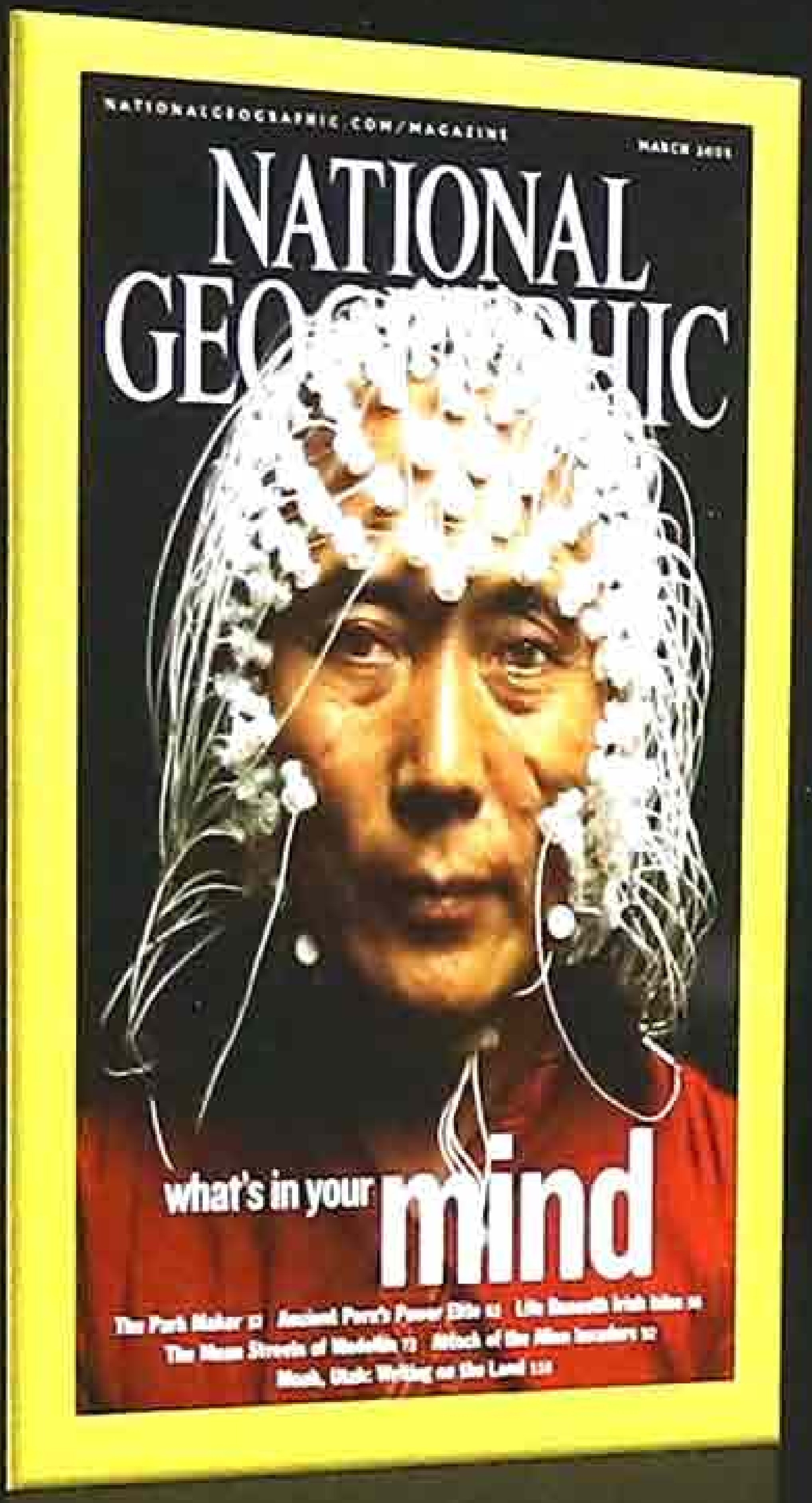

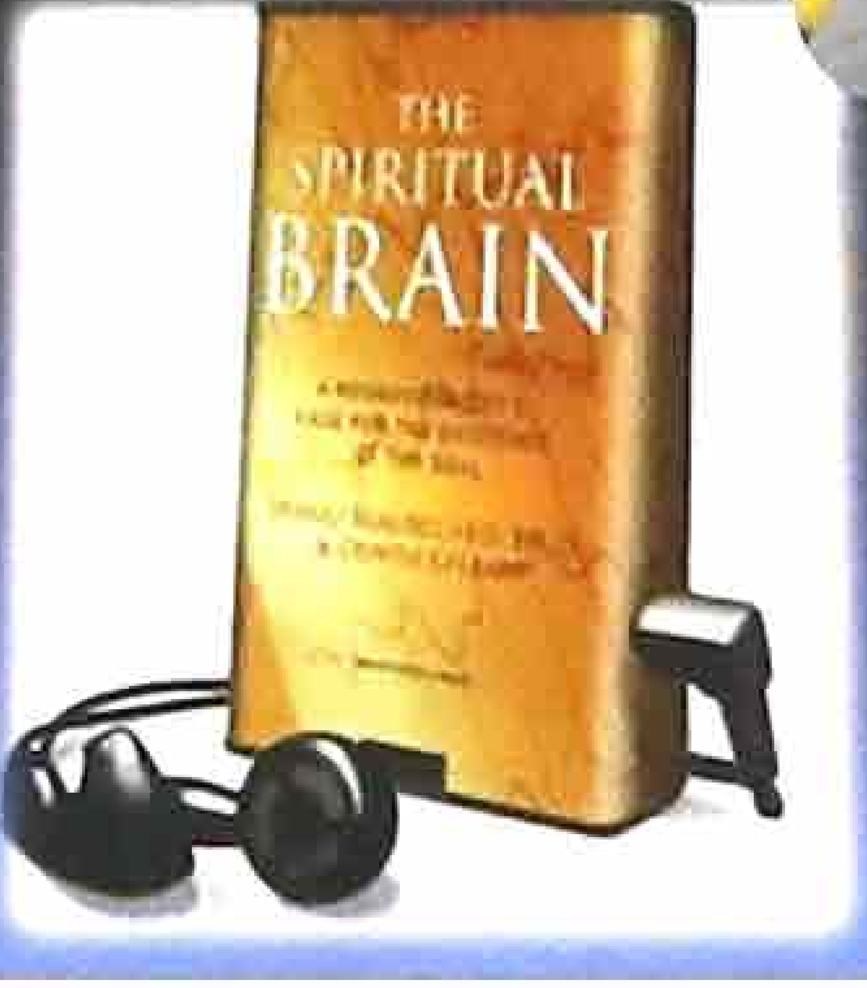

بحوث علم الأعصاب الديني
وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

وقد توصل باحثون آخرون في بحوثهم إلى نفس النتائج كما هي الحال مع الباحث العصبي ريتشارد جي. ديفيدسون وزملائه من جامعة ويسكونسن ماديسون (Neuroscientist Richard J. Davidson of the University of Wisconsin–Madison) عام ٢٠٠٢م، عندما استعملوا تقنية تصوير الرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI) لمسح أدمغة عدة مئات من المتأملين البوذيين حول العالم [٣٢٤].

كان البروفيسور ريتشارد ديفيدسون من جامعة ويسكونسون من أوائل من أثبت آثار التأمل من الناحية العلمية المحضة من خلال استخدامه تقنية الرنين المغناطيسي الوظيفي إذ سمحت بمراقبة التغييرات في الدماغ عند المرضى نتيجة التأمل. فاكتشف أن التأمل يخفف النشاط في الجانب الأيمن من الدماغ ويزيد النشاط في الجانب الأيسر منه فيعمل على زيادة المشاعر الإيجابية والسعادة والحنان والرأفة والرقة [١٩٨][١٩٩][٢٠٠][٣٢٨].

يقول ديفيدسون أحد كبار الباحثين في مجال التأمل في الولايات المتحدة ومؤلف كتب عديدة: " التأمل أثبت أنه يقاوم التوتر ويزيد المناعة ويقويها ويقي الأشخاص من الإصابة بالإنفلونزا والفايروسات الأخرى ويعين أصحابه على الاستشفاء".

وأثبت ديفيدسون في عدة بحوث أجريت على الناس الممارسين للتأمل لأول مرة أنه يؤثر في الدماغ والجهاز المناعي وأنه يزيد مستويات الهدوء والراحة والسكينة والسعادة لديهم. ثم يضيف: "إذا أردت أن تكون سعيداً فعليك بالممارسة المستمرة للتأمل، فنتائجه لا تأتي تلقائياً دون معاناة وتعب، وإننا لم نبلغ تفهم أثر الدوائر العاطفية في الدماغ ولم نقترب من مرونة تلك الدوائر الرائعة لأننا لم ندرس أثر التدريب في الخصائص العاطفية في الدماغ، وأن الناس إذا ما تدربوا على تفعيل تلك الدوائر ومزاولة تلك الخصائص في الدماغ فإنهم سيكونون قادرين على الحصول على أشياء جميلة كثيرة في حياتهم وستتغير حياتهم بشكل كامل" [١٩٨][١٩٩][٢٠٠][٣٢٨].

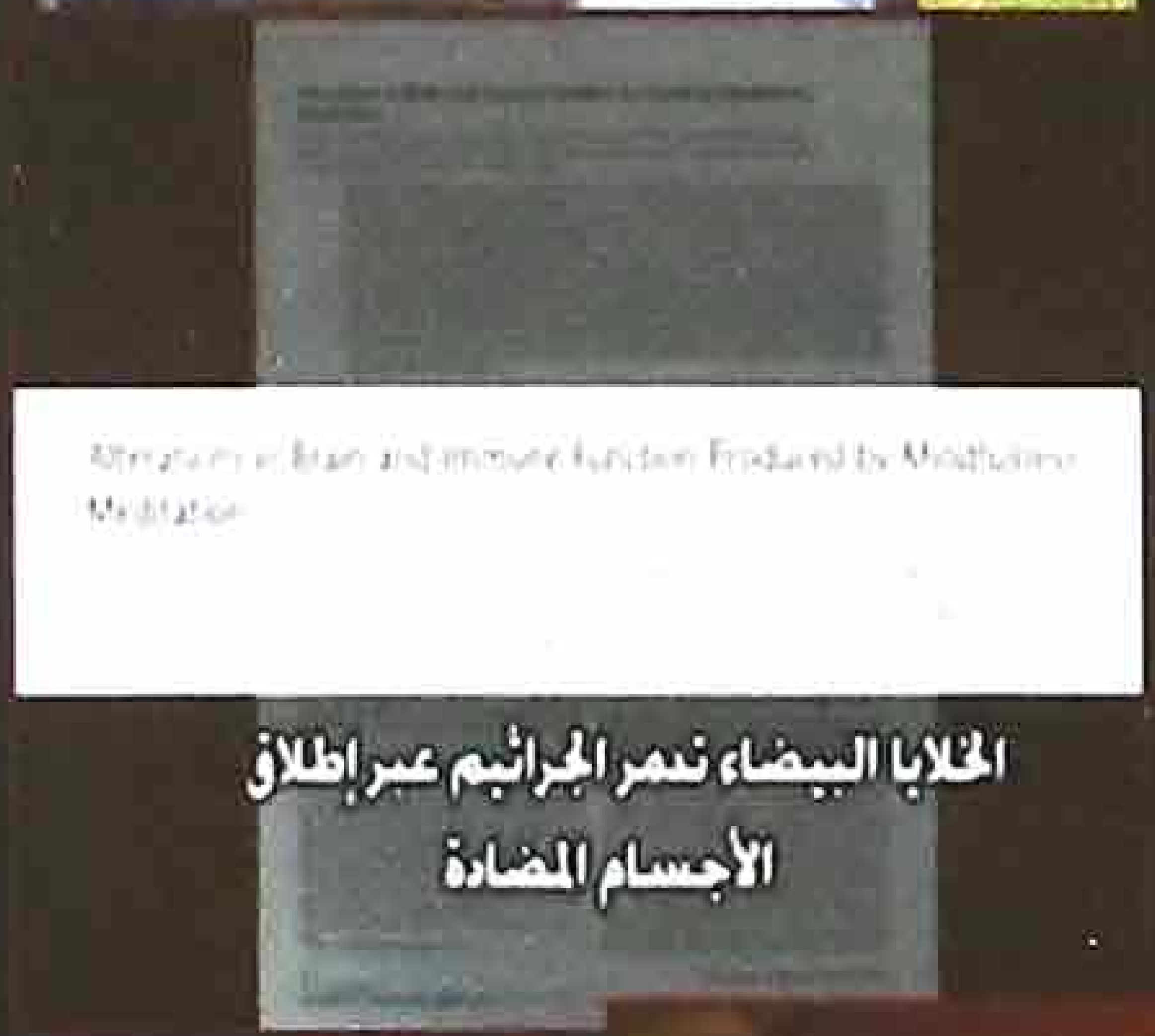

بحوث البروفيسور ريتشارد ديفيدسون الرائدة في التأمل وآثاره، من جامعة ويسكاونسون..

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

العلم يختبر الروحانيات والأثر الديني والإيماني في الدماغ

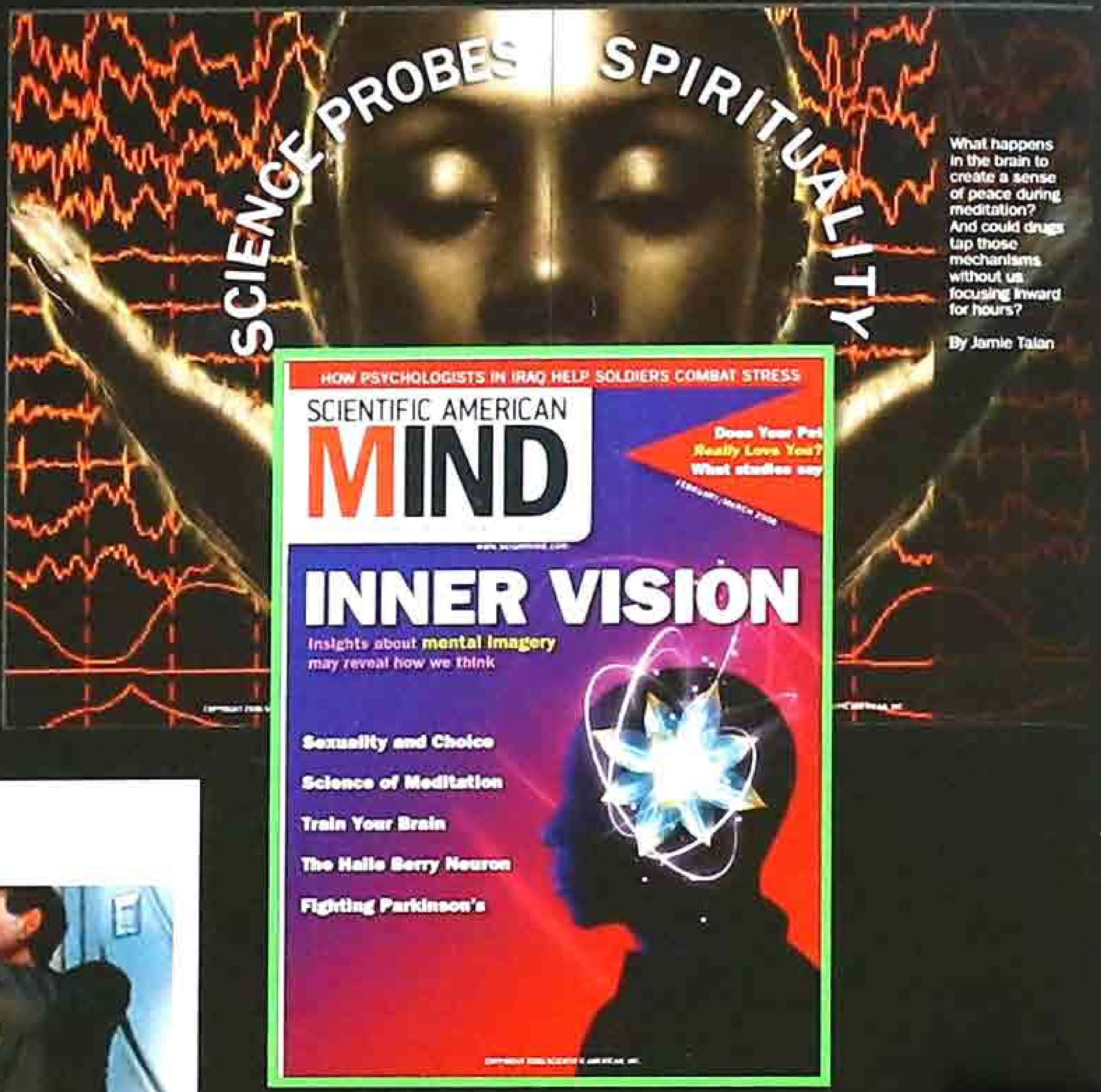

Masters of Emotion

People can diffuse ill feelings by mastering emotions such as anger. Tibetan monks who are experts in meditation rid themselves of negativity by augmenting the brain's gamma waves, which can be measured in a lab (*right*). Richard Davidson of the University of Wisconsin–Madison tested eight monks (*right graph*) during meditation. They boosted their gamma waves to twice (*black stars*) or three times (*orange stars*) the resting level. A composite head diagram (*right*) shows regions of greatest gamma activity. Eight volunteers who had just been taught how to meditate and acted as controls (*left graph*) showed little gamma-wave gain.

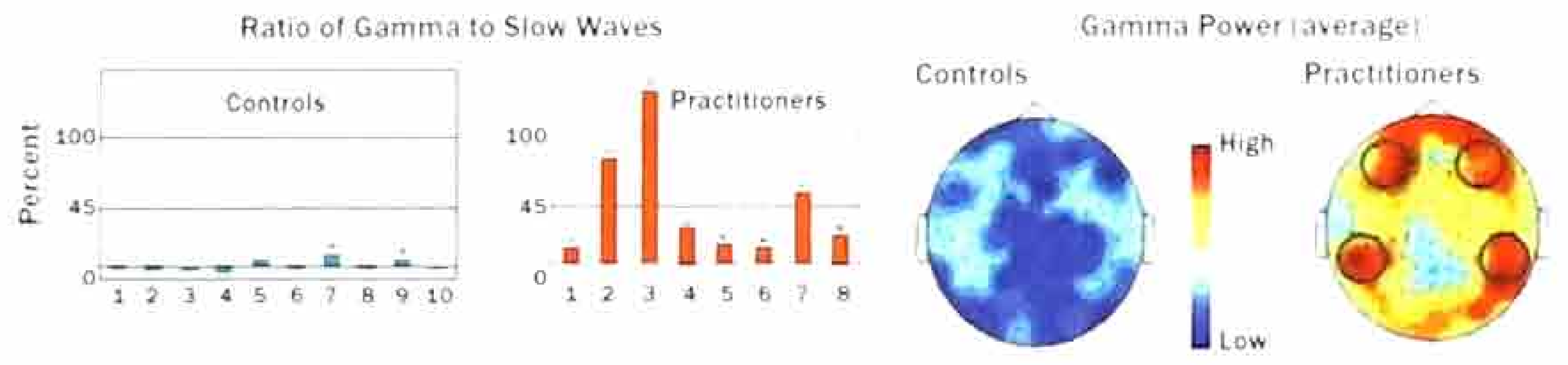

وكانت للمحاضرات والبحوث والدراسات التي قام بها الباحث العصبي ريتشارد جْي . ديفيدسون وزملاؤه من جامعةِ ويسكونسون ماديسون دورٌ بارزٌ في تثبيت حقيقة وجود الأثر الروحاني والإيماني بشكل موثق رصين وفق اعترافات أكبر المجلات الإلحادية العلمانية (٢٢٩)(٢٣٠)

وقد وجدَ الباحثون ست مناطق تنشطت فقط أثناء حالات الهيجان الروحي للراهبات المشاركات (٢٢٤). وقد كانت البداية مع منطقتين ثم تلتهما ٤ مناطق أخرى ، وجميعها تلحظ من الشكل أدناه :

١. فعلى سبيل المثال ، زادَ النشاط في نواة المذنب الدماغي (The brain’s caudate nucleus) وهي منطقة مركزية صغيرة ينسب لها العلماءِ دور في التعلم والذاكرة ومؤخراً اكتشف لها دوراً في مسألة الوقوع في حالة الهيام العاطفي.
٢. البقعة الساخنة الأخرى كانتْ جزيرة الدماغ (insula) وهي قطعة النسيجِ الصغيرة الموضوعة ضمن طبقاتِ الدماغ ويعطيها المراقبون دوراً في تكوين الأحاسيسَ في الجسم والتحكم في العواطف الاجتماعية.

كما وجد الباحثون في بحثهم المنشور في ٢٥ سبتمبر من عام ٢٠٠٥م في رسائل وبحوث مجلة علوم الأعصاب (the September 25, 2006, issue of *Neuroscience Letters*) أن هنالك مناطق أخرى مثل (٢٢٤) :

١. الفص السفلي الجداري الداخلي ((inferior parietal lobe (IPL)) يقوم بدوره في الوعي المكاني (spatial awareness) وهو النظير المعاكس لما توصل إليه نيوبيرغ وديفيدسن (Newberg and Davidson) ، الأمر الذي يعني أن أثره عند الراهبات المسيحيات أعلى مما كان عند البوذيين.
٢. اللحاء الوسطي الحجامي الأمامي (medial orbitofrontal cortex (MOFC)) المسؤول عن عذوبة الانفعال الروحي ولذة النشاط الديني (the pleasantness of an experience).
٣. اللحاء قبْل الأمامي المتوسط ، (the medial prefrontal cortex) الذي قدْ يُساعد على ضبط وحُكْم الوعي الواعي لحالة عاطفية معينة (govern conscious awareness of an emotional state).
٤. وأخيراً ، منتصف الفص الصدغي (the middle of the temporal lobe).

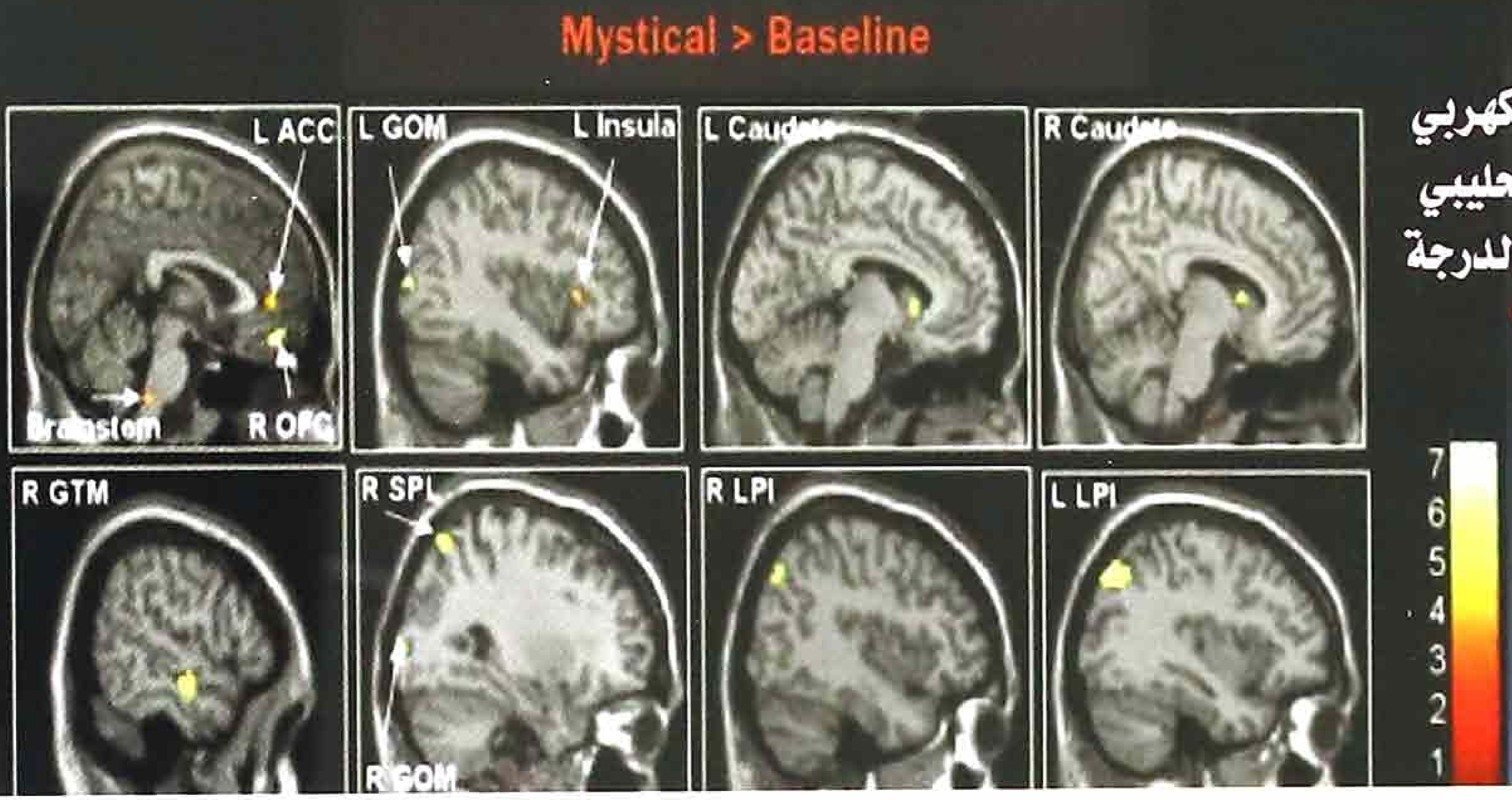

يلحظ من الشكل مدى قوة النشاط الكهربي لأنه وصل للون الأصفر الفاتح أو الحليبي كما يبين الشكل فقد وصل إلى حدود الدرجة السابعة وهي أعلى درجة (٢٢٤)

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

وَجدَ بيوريجارد وزملاؤه أن الموجات الدماغية الأكثر سيادة مدة طويلة هي الموجات المسماة ألفا الطويلة البطيئة (long, slow alpha waves) كتلك التي تتشكل عند النوم ، تتفق مع حالة الارتخاء والهدوء والسكينة عند الراهبات. كما لاحظوا أن هناك موجات ترددٍ أوطأ في اللحاءات قَبلَ الأمامية والجدارية والفص الدنيوي أو شحمة الأذن الدنيوية (the prefrontal and parietal cortices and the temporal lobe) المرتبطة بالتأمل والغيبوبةِ ، مثل موجات دلتا وثيتا (delta waves and theta waves) في نفس مناطقِ الدماغ كما يقول بيوريجارد[٣٢١] .

وهنالك مباحث ودراسات كثيرة في هذا المجال من علوم الأعصاب الروحيةِ (Spiritual neuroscience studies) منها ما يتعلق باللغة والثقافة وغير ذلك. لكنهم لم يتسطيعوا مثلاً أن يجدوا تتبعاً لتلك النشاطات على مستوى الخلية العصبية الفردية ، وهناك دراسات أخرى لفهم أعمق للفراسة والحدس وغيرها . ومن المتفق عليه أن التجارب أثبتت أن ليس هنالك حالة متشابهة مع الأخرى فهنالك عوامل عديدة تجعل من تجميع الموضوع في أطر محددة صعباً جداً وان لم يكن مستحيلاً ، ومن تلك العوامل نوع الدين والممارسات الدينية ، البيئة ، الصحة العقلية ، الصحة الجسمية ، اللغة ، الثقافة العامة وغير ذلك. ومما توصلوا إليه أن هنالك أنظمة فرعية تساعد مناطق الشبكة الروحية داخل الدماغ ويبين العلماء أن أملهم هو أنْ يُحدّدوا ماذا يجري في كُلّ تلك الأنظمة الفرعية. وتبين كذلك أن هنالك غموضاً كبيراً يعتري محاولات تعقب وفهم معمق لتلك النشاطات ، لكنها بكل تأكيد أصبحت اليوم مشخصة علمياً ولا يمكن إنكار وجودها وأثرها في السلوك[٣٢٢] .

كما أثبت باحثون آخرون أن التأمل والسكينة المتأتية منه وحالات الصلاة تؤديان لتأخير الشيخوخة ومنع حصول الخرف كما بينت الباحثة سارة لازر من جامعة هارفرد (neuroscientist Sara Lazar of Harvard University and her colleagues) في بحثها المنشور عام ٢٠٠٥م في مجلة التقارير العصبية (*Neuro Report*) بعد أن لحظت أن هنالك زيادة في سمك بعض مناطق الدماغ حصلت لـ ٢٠ حالة من المتأملين والمتضرعين ، بينما لم تلحظ تلك السمة عند ١٥ من المتطوعين غير المتأملين. وتحديداً فإن مناطق اللحاء قَبلَ الأمامي والمقدّمة اليمنى لجزيرة الدماغ (the prefrontal cortex and right anterior insula) حصل لها زيادة بمقدار ٤-٨ بالألف من البوصة أسمك من نظرائهم غير المتأملين وهو عكس عملية التقدم بالعمر أي عكس العمليةِ العاديةِ للشيخُوخةِ الطبيعية إذ يجب أن تنقص تلك السماكات والأبعاد ولا يمكن أن تزيد دون وجود هذا الأثر الروحي كما قالت الباحثة[٣٢٣] .

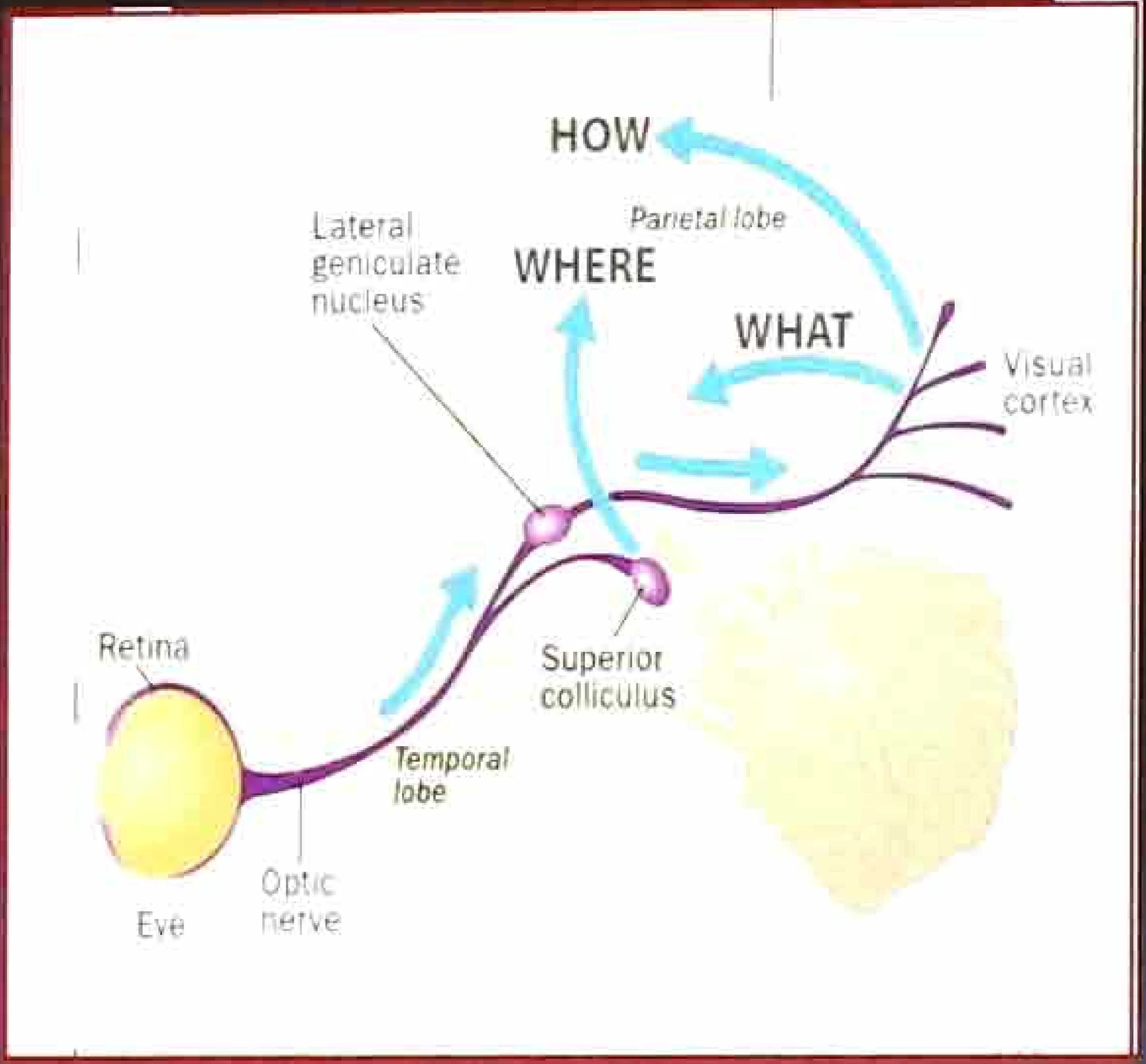

بحوث علم الأعصاب الديني
وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

وهنالك تحرّيات بشأن إمكانية فهم سواء أكان التأمل والخشوع يُمكِنُ أنْ يُخفّفَ من الإجهاد والحزنَ في مرضى السرطان أو يُوسّعان السعة الإدراكيةَ للناس بفقدان الذاكرة المبكّر. كما أن هنالك أبحاثاً تؤكد أنّ النشاطات الروحية تفيد العقل والجسم والدماغ على حد سواء ، فمثلاً أثبت بيورغارد (Beauregard) وآخرون معه أن تلك النشاطات تطور عمل الجهاز المناعي (immune system function) وتقلل الكآبة وتزيد من النظرة الإيجابية البنّاءة للحياة ، ويبين باحثون آخرون أن تلك النتائج الإيجابية يمكن أن تكون مستمرة وليست وقتية ، ويمكن تحويلها كذلك إلى نشاطات خلاقة وإبداعية كما يبين باكويت (Paquette)[٣٢٤] .

ويضيف: (أنه يمكن لمن يحمل دماغاً سيئاً أن يتحول إلى شخص حامل لدماغ جيد وذلك حسب تعريفه بتجديد أسلاك دماغه عن طريق اتباع تلك التأملات الروحية والإيمان الديني والصفاء الروحي والسكينة النفسية مما يجلب القناعة والسعادة والراحة والاطمئنان ولاسيما إذا ما عضد ذلك بأعمال خيرية تنفع الآخرين وتجلب السعادة لهم فينعكس ذلك عليه فيعيد برمجة خلايا الدماغ والخلايا العصبية بشكل يدفع بالشخص السقيم كي يكون أكثر صحة)[٣٢٥] .

العلم إذن: أقر بوجود هذه الحقائق بعد أن كان ينكرها ردحاً من الزمن ، لكن المشكلة تكمن في تفسيرها ، إذ يأخذها المؤمن على أنها دليل واضح على وجود الله تعالى وفطرة عباده على وحدانيته وخلقه للكون ، بينما يأخذها الملحد - كعادته - على أنها ظاهرة طبيعية تطورية وليس هنالك دين ولا خالق ، تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً.

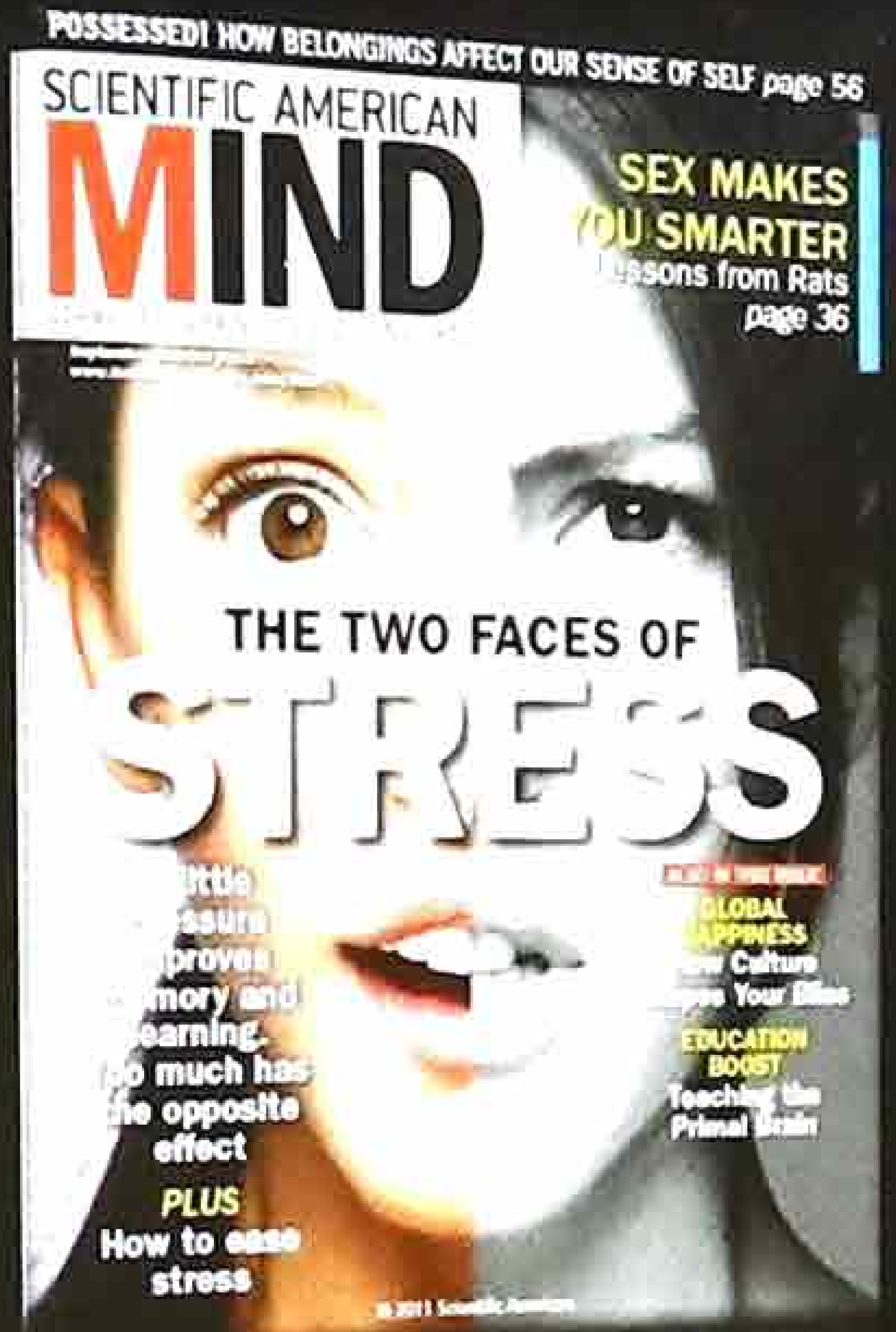

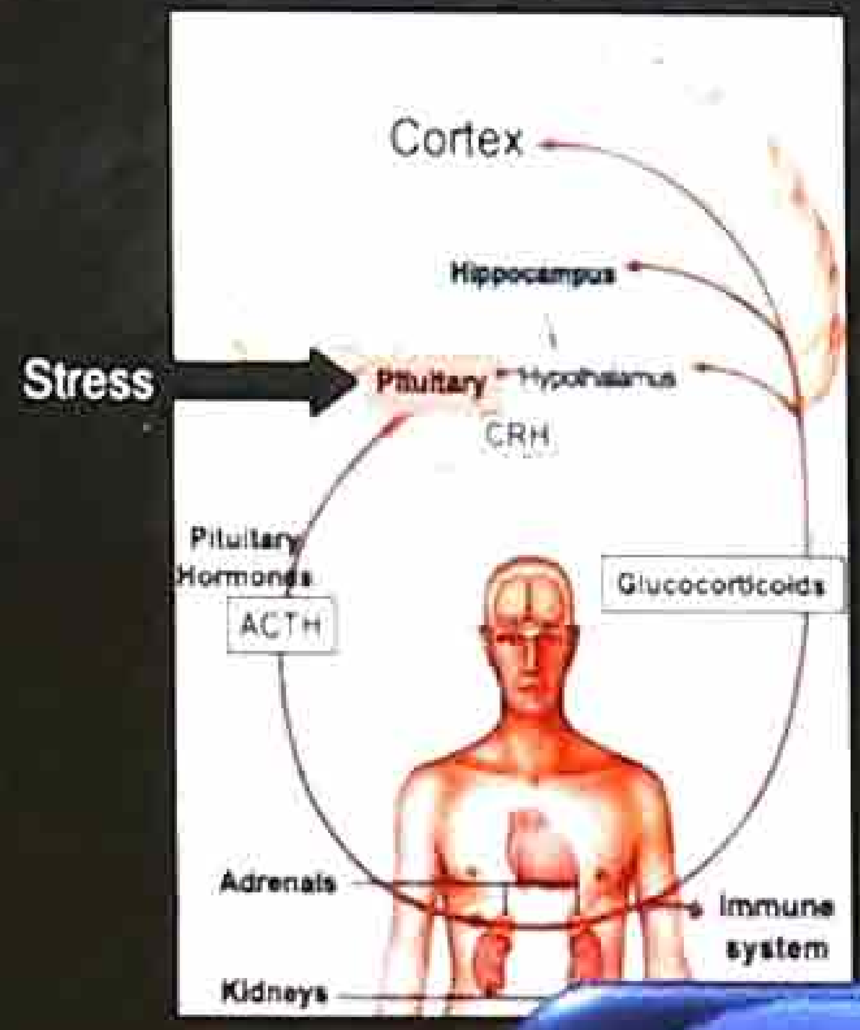

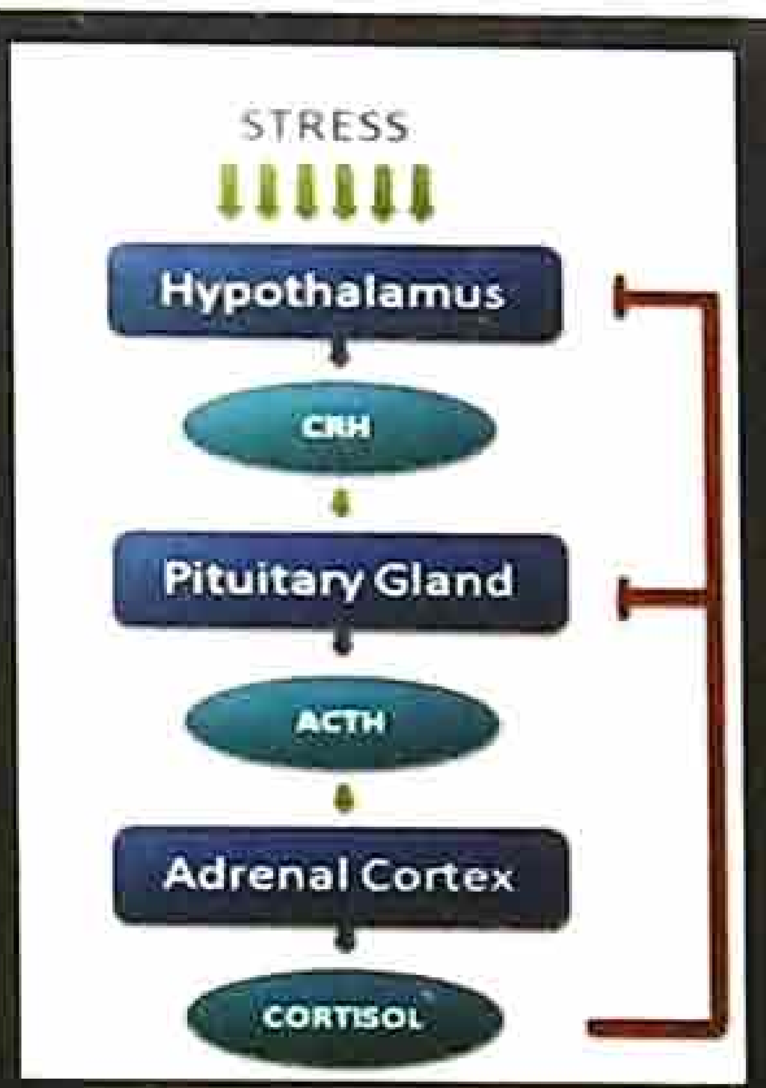

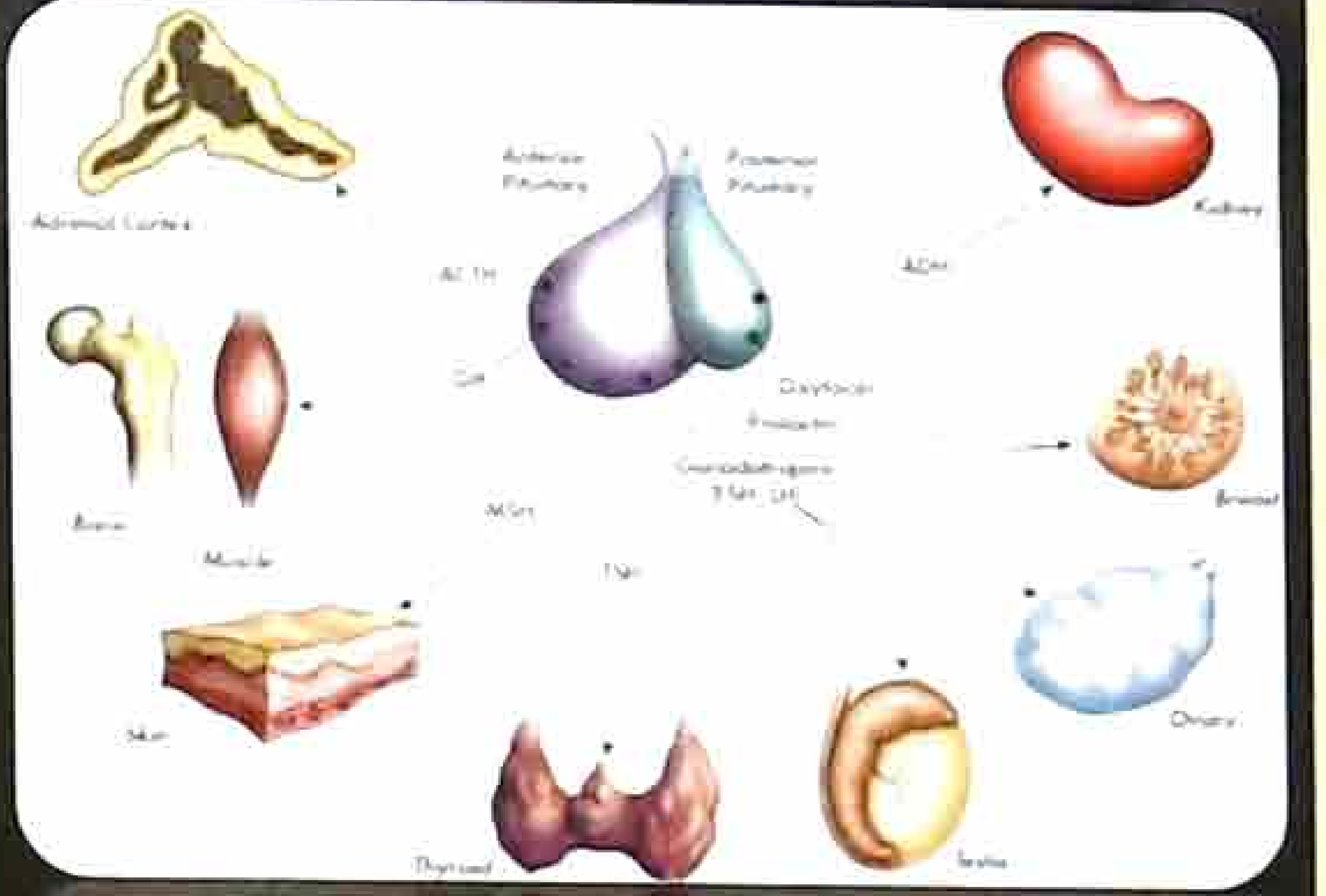

الغدة النخامية (the pituitary gland) توزع المهام على غدد أخرى منتشرة في الجسم إثر تلقيها الأوامر من الدماغ بذلك تبعاً إلى حدث ما حصل من البيئة

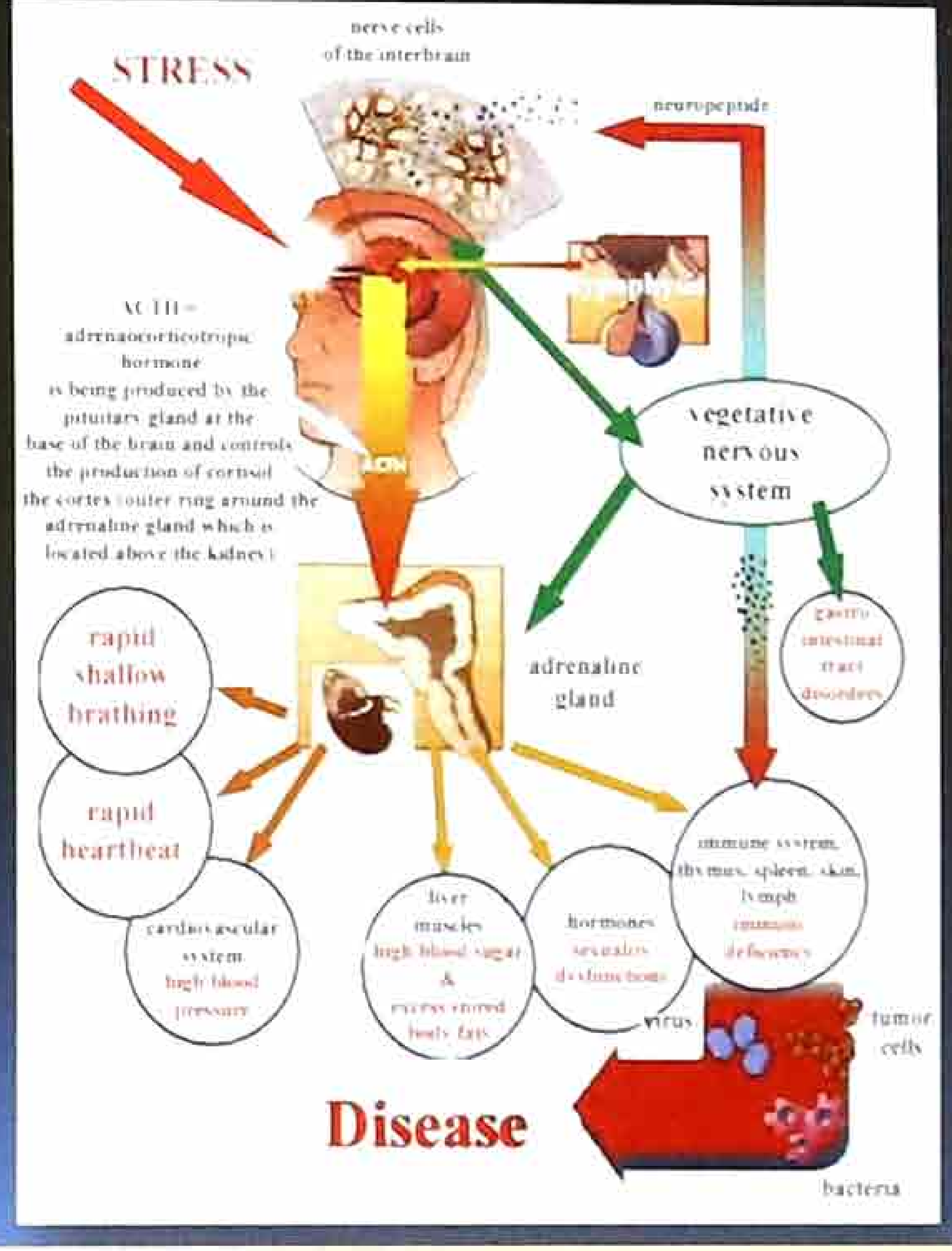

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

يبين لنا بحث مهم في مجلة مايند (Mind) الأمريكية التابعة إلى مؤسسة الأمريكي العلمي (Scientific American) أنَّ الإجهاد المستمر يؤدي إلى نتائج وخيمة على صحة العقل والجسم معاً. ويوصي البحث بضرورة الاسترخاء وتقليل الضغوط النفسية باستخدام العلاجات المخففة لتلك الضغوط ومنها الرياضة الجسدية والتعبد والتأمل الروحاني [٢٢١].

أما استعمال المهدئات والعقاقير فيمكن أن تعطي بعض النتائج الآنية الجيدة، لكنها على مستوى المستقبل واستمرار التناول فإن ذلك يعني احتمال إصابات بأمراض جانبية. فالأدوية يمكن أن تقمعُ ردَّة فعل الخلايا المُستقبِلة عن الغدةِ النخاميةِ (the pituitary gland) إلى الهورمون سي آر إتش (the hormone CRH)، ويُمكِنُ أنْ تخفض مستويات الإجهادِ في البشرِ، لكن كل ذلك فعل مؤقت لمرض مزمن هو الإجهاد (STRESS) [٢٢١].

فنحن مزودون بأدوات وآليات عصبية وحسية لُتساعدَتنا لمواجهة التهديدات والأخطار بل والأمراض المختلفة الناجمة عن الإجهاد مثل : المشاجراتُ ، النوبات القلبية ، صداع داءِ الشقيقة ، قُرحة المعدة ، مرض تهيّج الأمعاء ، فقدان الشعر عند النساء التي عادة ما يكون الإجهاد هو المسؤول الأول عن حصولها [٢٢١] .

بسرعة يعمل نظام التنشيطِ السريع (quick activation system) الذي يركّز الانتباه ، يسرّع نبضَ القلب ، يوسّع الأوعية الدموية ، ويهيئ العضلات للمُحَارَبَة والمواجهة أو للهُرُوب من الخطر المقابل [٢٢١] .

لَكنّنا في العصر الحديث نخضعُ لإجهادات وضغوط مكثفة وبشكل ثابت بسبب نمط الحياة الحديثة والضوضاء والضغط الاجتماعي وضغوط العمل وظروف المرض الجسمي والتحديات العقلية. وبسبب ذلك فإن العديد من أعضاء أجسامنا تضْربُ بوابل مُستمر من إشاراتِ الإنذار التي يُمكنْ أنْ تتلفها وتعمل على تدمير صحتنا بشكل عام. فعند حصول حالات رؤيا أو سماع أو حضور أو أي مشاعر تؤدي إلى الإجهاد ، وهي كثيرة هذه الأيام ، يقوم الهايبوتلاموس أو ما تحت السرير البصري (the hypothalamus) بتشغيل تفاعلات متسلسلة تتضمن رسائل إلى اللوزة الدماغية (the amygdala) والغدتين الكظرية والنخامية (the pituitary and adrenal glands) لغرض تحفيز النبضات العصبية والبدء بفورة شلالات هورمونية رئيسة مثل : سي آر إتش ، أي سي تي إتش ، وهرمونات قشرية سكرية (CRH, ACTH and glucocorticoids) [٢٢١] .

ويقول الباحثون : عند نهاية حالة طارئة في الجسم يجب أن يتوقف نظام الإجهاد عن مواصلة الطرق على أعضاء الجسم كي تستطيع تلك الأعضاء من استعادة توازنها وتتعافى ، لكن القلق الثابت والمستمر بسبب ظروف الحياة يبقي النظام مشتغلاً ومشتعلاً فيؤدي إلى عدم راحة تلك الآليات العصبية الكيميائية و بالتالي راحة العقل وبقية الأعضاء ثم وضع صحتنا بشكل عام في حالات حرجة ومواجهات لأمراض فتاكة محتملة مثل الضغط والسكر والانهيارات العصبية وضعف العضلات وغير ذلك فضلاً عن ضعف الذاكرة والتركيز والشيخوخة المبكرة وغيرها من أمراض العقل [٢٢١] .

والحل يكمن في ممارسة المفرغات لتلك الشحنات والانفعالات مثل التأمل والرياضة والموسيقى كما يقول البحث [٢٢١] .

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

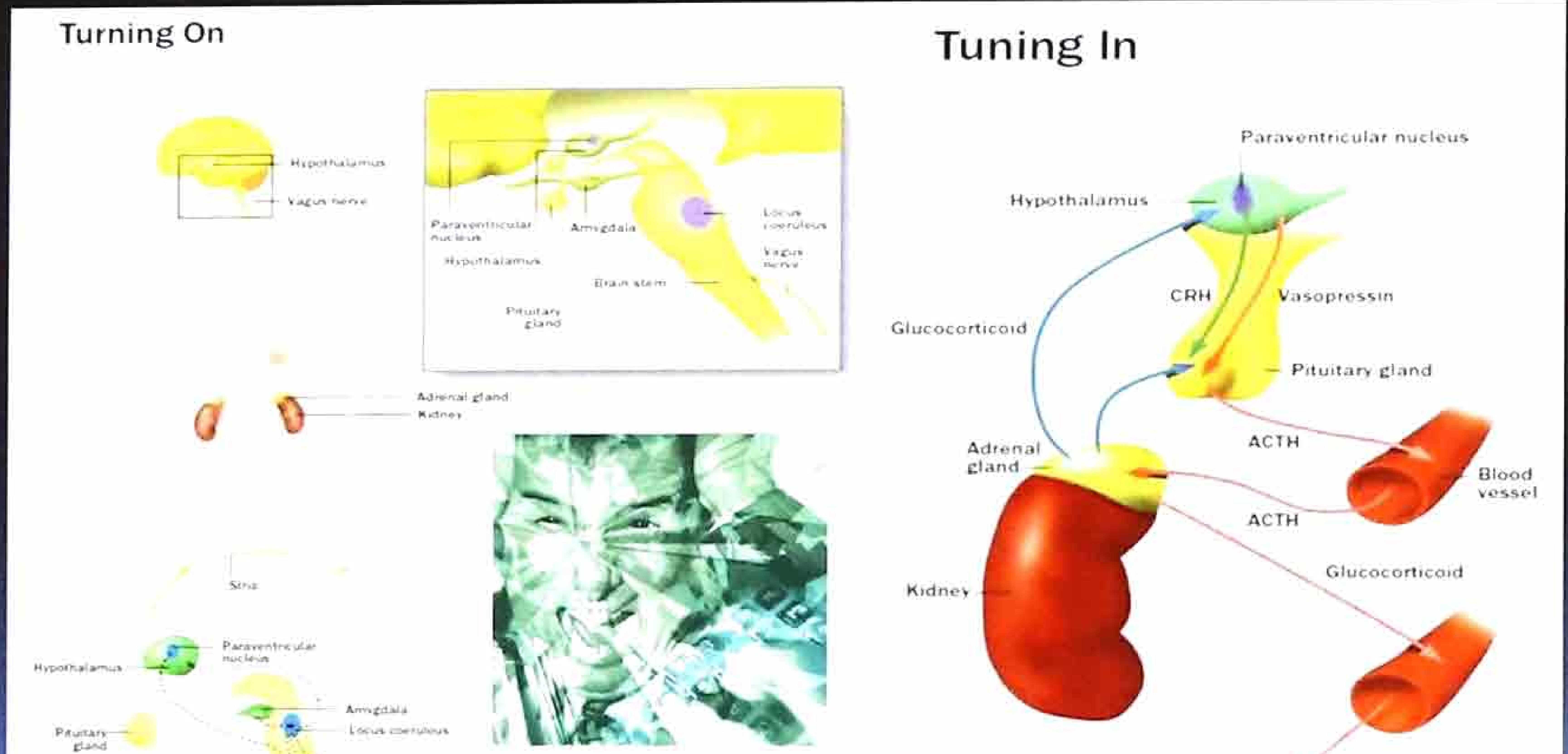

ميكانيكية التوتر والإجهادات العصبية تؤدي إلى اختلال توازن نشاطات الجسم المختلفة والتهيؤ لاستقبال أمراض جسمية وعقلية لعل أقلها فقدان السيطرة على السلوك تدريجيا [٢٢١]

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

التأمل المتسامي يؤثر في ارتفاع ضغط الدم كما أثبت الدكتور هيربرت بنسون ((Herbert Benson)) من جامعة هارفرد عام ١٩٦٥م ، إذ يقول: `` لم أكتشف في عملي أي جديد ، بل كل ما قمت به هو وضع أرقام علمية وإحصاءات لما يفعله الناس منذ آلاف السنين من خلال مراقبات سريرية أو علاجية أو مراصد ومراقب تقنية`` . ويضيف : ``إن التأمل يحوي تقنيات بسيطة متناغمة ممتعة ومفيدة تفعلها مختلف الثقافات بطرق مختلفة ، وهي موجودة في مختلف الأديان ولكن بأنماط متباينة ، لكنها كانت نقطة البداية لجميع الثقافات والباب الذي تعبر من خلاله إلى حالة ارتباط العقل بالجسم`` .

ولقد جعل الدكتور بنسون التأمل الذي كان الغرب ينظر إليه وإلى جميع الممارسات العقائدية المشابهة بالكثير من الريبة والشك والغموض طريقةً قابلةً للتطبيق بسهولة ، وهو ما عرفه ببحثه المنشور في مجلات عدة منها مجلة تايم في ٤ أغسطس عام٢٠٠٣ وهو بحث: (فقط قل: أوم) (١٩٨)(١٩٩)(٢٠٠)(٢٢٢)

في مجلة تايم ٤ آب ٢٠٠٣ م وفي بحث عنوانه: (قل أوم) ، يقول الدكتور هيربرت بنسون:

" خذ النفس بإحساس كامل وبهدوء واختر لك كلمة تقولها دائماً فتركز على كلمة أو صوت أو دعاء يريحك وتحس بقربه لنفسك لاسيما عندما تشعر بأي شعور محبط أو مشتت ، ومن تلك الكلمات كلمة (جمال) ، (حب) ، (سلام) ، (أو أي كلمة أخرى أو دعاء ترتاح لها) ، ولتكن كلمة (أوم) مثلاً. ثم اجعل ظهرك مستقيماً واجلس بشكل مريح ومسترخٍ لجميع عضلاتك وارفع قدميك وارفع كتفيك وأدر عنقك وتنفس بعمق وهدوء ثم ردد تلك الكلمات عند الزفير بفمك وعقلك ونفسك بتركيز ، سوف تدخل في عقلك أفكار مختلفة – وهو أمر طبيعي تماماً - ، ابتعد عنها وركز على كلمتك المختارة ورددها حتى تطرد تلك الأفكار بالكلية. وافعل ذلك مرة أو مرتين أو أكثر يومياً لاسيما في الصباح والمساء كأن تقوم بها في الصباح بعد النهوض من النوم والاستحمام وقبل الفطور ، وكذلك قبل العشاء عند المساء ، ولتكن ممارستك مدة ١٠-٢٠ دقيقة في كل مرة للحصول على نتائج أفضل على المدى الطويل. ابق عينيك مغلقتين بتركيز مدة ١-٢ دقيقة قبل أن تفتحها وتمارس نشاط يومك العادي ، ستجد أن يومك قد تغير وتركيزك ارتفع ونشاطك الذهني والعقلي والجسدي ازداد كثيراً وأصبح شعورك مختلفاً تماماً " (١٩٨)(١٩٩)(٢٠٠)(٢٢٢)

بحوث الدكتور هيربرت بنسون من جامعة هارفرد على التأمل منذ عام ١٩٦٥م

الدكتور هيربرت بنسون (Herbert Benson) من جامعة هارفرد

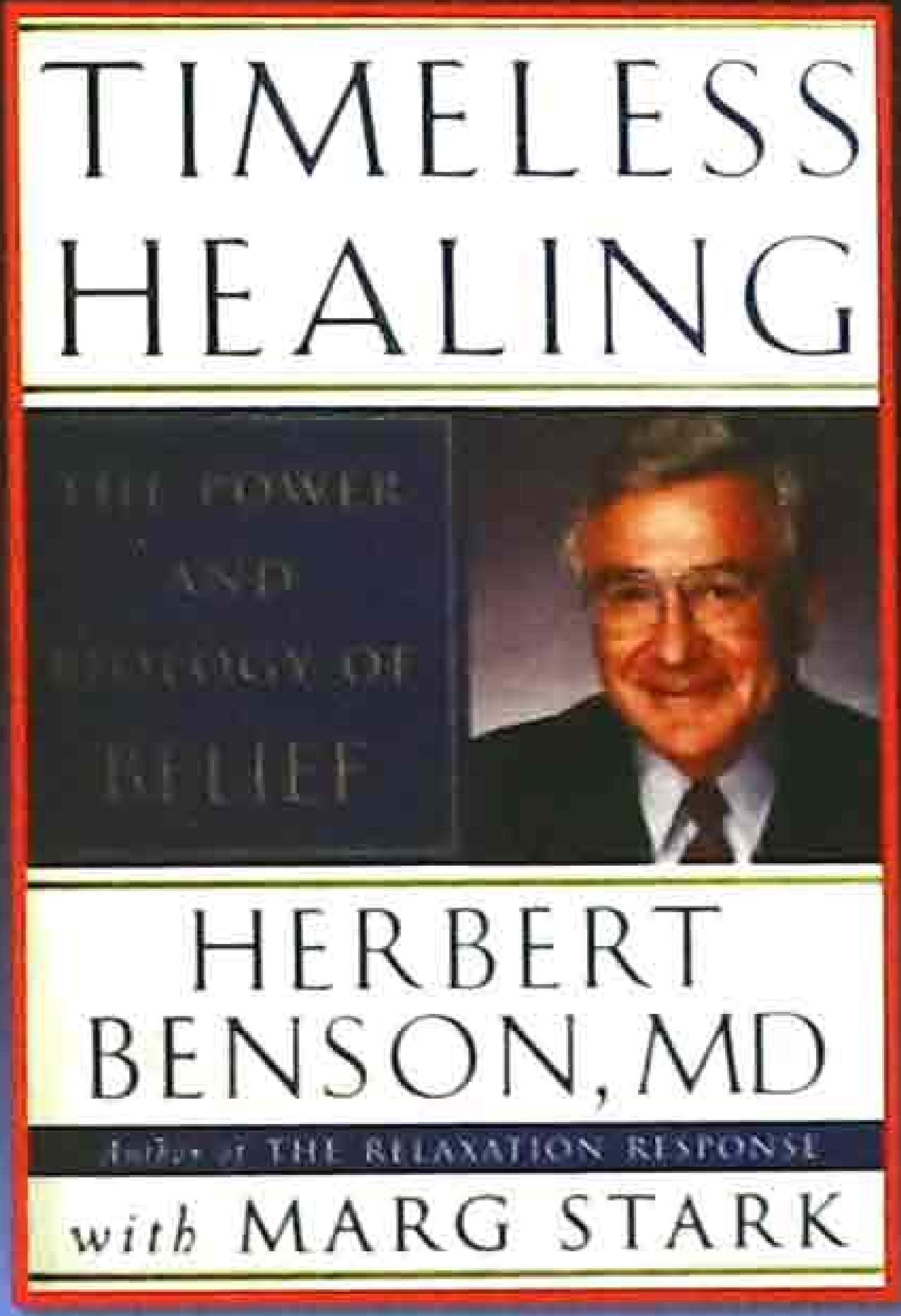

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية:
الجسد-العقل-الروح

لقد أصبح من الثابت علمياً أن قوى العقل وصفاء الذهن والتركيز والتناغم مع البيئة كلها تؤدي إلى الاستشفاء من أمراض عديدة ، وفقما بينت عدة مراكز بحثية ومؤسسات علمية تخصصية في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان والصين وغيرها .

كانت بحوثهم مرتكزة على عدة تقنيات طبيعية متناغمة مع الطبيعة البشرية والبيئة ،

تعرف بتقنيات العلاج المساعد ، مثل : الهدوء ، الاسترخاء ، التنويم المغناطيسي ، التأمل (Meditation) ، وغيرها .

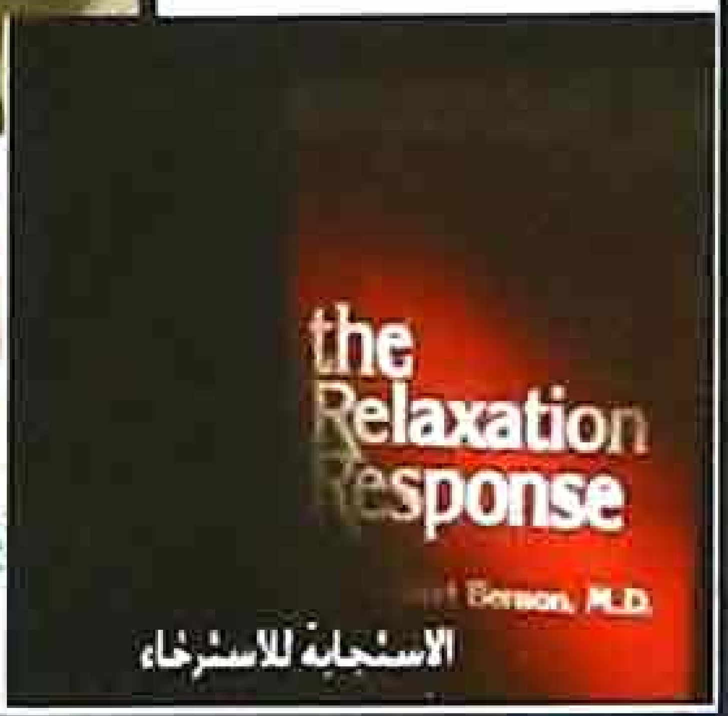

يقول الدكتور هيربرت بنسون من جامعة هارفرد: "البشر لديهم القدرة الطبيعية على مجابهة التأثيرات الضارة للإجهاد والتوتر والضغط النفسي وهو ما يعرف بالاستجابة للاسترخاء ولقد ساعد الاسترخاء إلى جعل بعض النساء العواقر يحملن ويلدن ما يثبت علاقة العقل بالجسم " [١٩٨][١٩٩][٢٠٠]

فيما بينت الدكتورة ماري مولغان مبتكرة التوليد بالتنويم المغناطيسي : أن الأطفال الذين ولدوا باستخدام التنويم المغناطيسي للأم بدل استخدام تقنيات التخدير المعروفة في العمليات القيصرية أو الولادات الطبيعية يتمتعون بصحة جيدة ، حيث أدى التنويم المغناطيسي للاسترخاء والهدوء والسكينة التي أدت إلى تحمل الأم لآلام المخاض وولادة أطفال [١٩٨][١٩٩][٢٠٠]

أما أكثر الكتب مبيعاً في مجال أثر الاسترخاء في الشفاء فهو كتاب : (الاستجابة للاسترخاء) الذي يفسر علمياً كيف يتمكن الناس من التغلب على الألم والمرض باستخدام تقنيات الاسترخاء والهدوء[١٩٨][١٩٩][٢٠٠] .

وفي كلية الطب بجامعة هارفرد يستخدمون تقنيات الاسترخاء بدل تقنيات التخدير للمرضى ، وبعد الجراحة دون تخدير يعود المريض اعتيادياً إلى غرفته ويحس بمرور الزمن بشكل أقصر ، والشفاء أسرع بدون تخدير ، كما أوضحت الدكتورة ألفيرا لانغ من كلية الطب بجامعة هارفرد[١٩٨][١٩٩][٢٠٠]

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

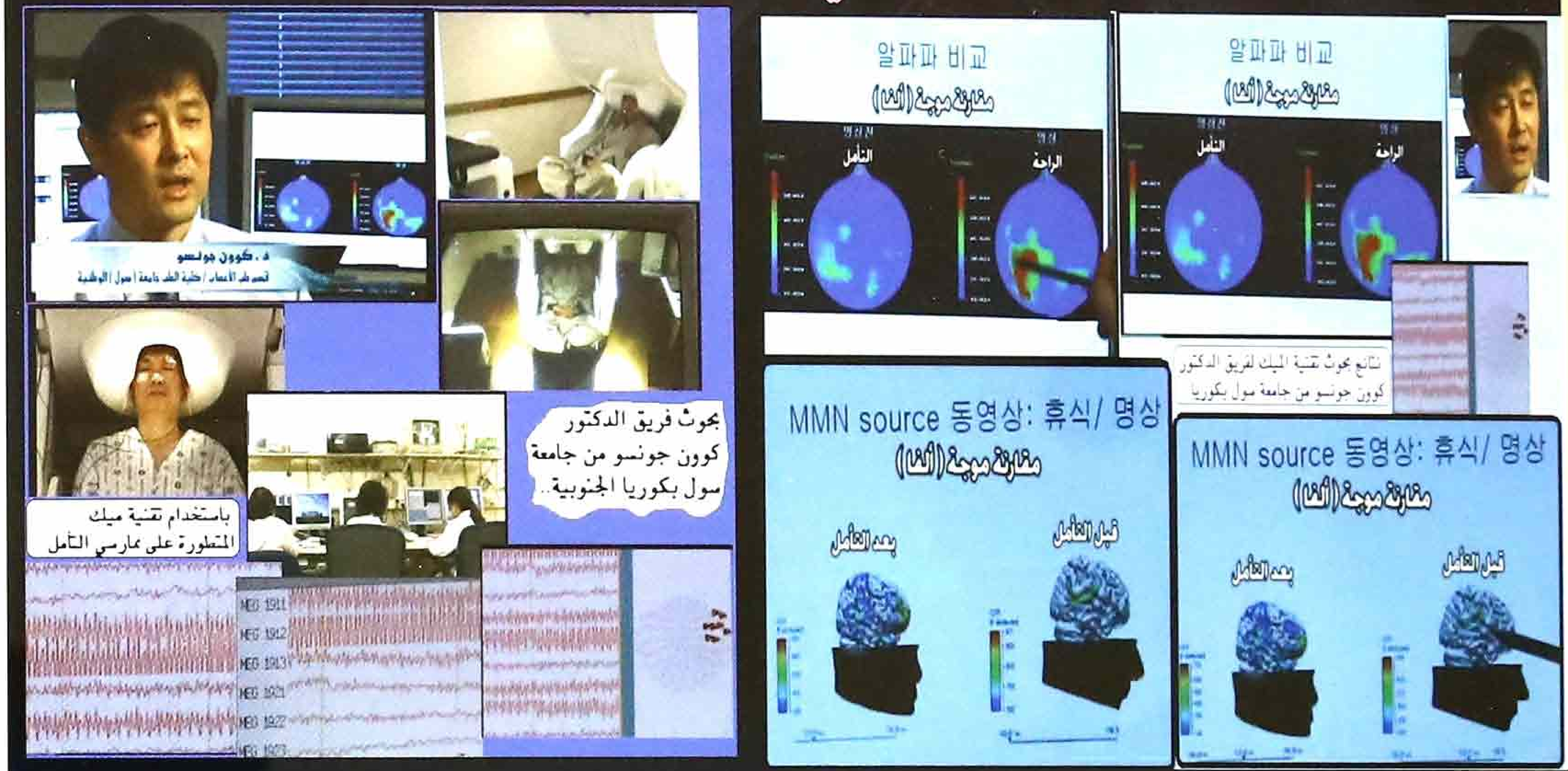

كما أجريت عدة بحوث مشابهة أخرى في كوريا الجنوبية والولايات المتحدة وأوربا واليابان أثبت بواسطة إجراء فحوص الرنين المغناطيسي على ممارسي التأمل فظهر أن الجزء الأيمن من الدماغ يتنشط ويتفاعل بشكل ملحوظ عند التأمل (١٩٨)(١٩٩)(٢٠٠).

فريق الدكتور كوون جونسو من جامعة سول بكوريا الجنوبية قاموا بتجارب لمعرفة أي جزء من الدماغ ينشط أثناء التأمل باستخدام تقنية حديثة جداً اسمها تقنية (ميك)، وهي تكنلوجيا متطورة تصور النشاطات العادية للأعصاب الدماغية. فتمت دراسات كثيرة للعديد من الأشخاص الممارسين للتأمل في مركز ميك بجامعة سول. ولقد أثبتت تقنية (ميك) المستنبطة حديثاً والمعنية بشؤون الأعصاب والفعاليات العصبية الدماغية تلك أثناء مراقبتها لـ ٥ أشخاص ممن يمارسون التأمل بشكل كبير أن التأمل يزيد موجات ألفا بشكل كبير فيسبب الاسترخاء في أجسادنا، وكذلك فهو يقلل من نشاط الفص الجبهي الذي يقوم بإدراك المؤثرات الخارجية حتى يكون الشخص خلال التأمل لا يستجيب للمؤثرات الخارجية من حوله [١٩٨][١٩٩][٢٠٠][٢٢٢].

يقول الدكتور جون كاباتزين في كتابه : إدراك حواسنا – Coming to our Senses) (٢٣٤)(٢٣٥) : باستخدام التأمل اليقظ فإن المرء بإمكانه معالجة نفسه والآخرين. والتأمل اليقظ هو الطريقة الشرقية البوذية القديمة بتجميع أفكار المرء وتركيزها وزيادة بصيرته كحال شعورنا بالنفس الداخل والخارج عن طريق الأنف واستشعار الهواء وهو يدخل البطن ويخرج منها ويتغلغل في الأحشاء خلال الشهيق والزفير.

يقول الدكتور: `` إن التأمل لا يحقق العلاج وانما يساعد في الشفاء بفضل تحفيز الجسم على المقاومة وزيادة مناعته وذلك بالتعامل مع الحالة كما هي بهدوء ، وكذلك الإيمان بالتعامل مع المرض كما هو وبكل ثقة وقناعة راسخة بأنك أكبر منه ، فيشعرك هذا الإيمان بالاطمئنان والسكينة والأمان ، فتعرف بايولوجيا الجسم والعقل أن هنالك شيئاً فيك قد تغير ، وأنك قادر على مقاومة ما اعتراك ، فيتغير عندئذ المرض ، وهذا تماماً ما حصل لمرضى سرطان كثيرين في مراكزنا ``.

ولقد استخدم الدكتور جون كاباتزين التأمل اليقظ لعلاج مرضاه في مركز التفكير اليقظ في كلية الطب بجامعة ماساتشوسيتس (١٩٨)(١٩٩)(٢٠٠)(٢٣٤)(٢٣٥).

إدراك حواسنا - د. جون كاباتزين

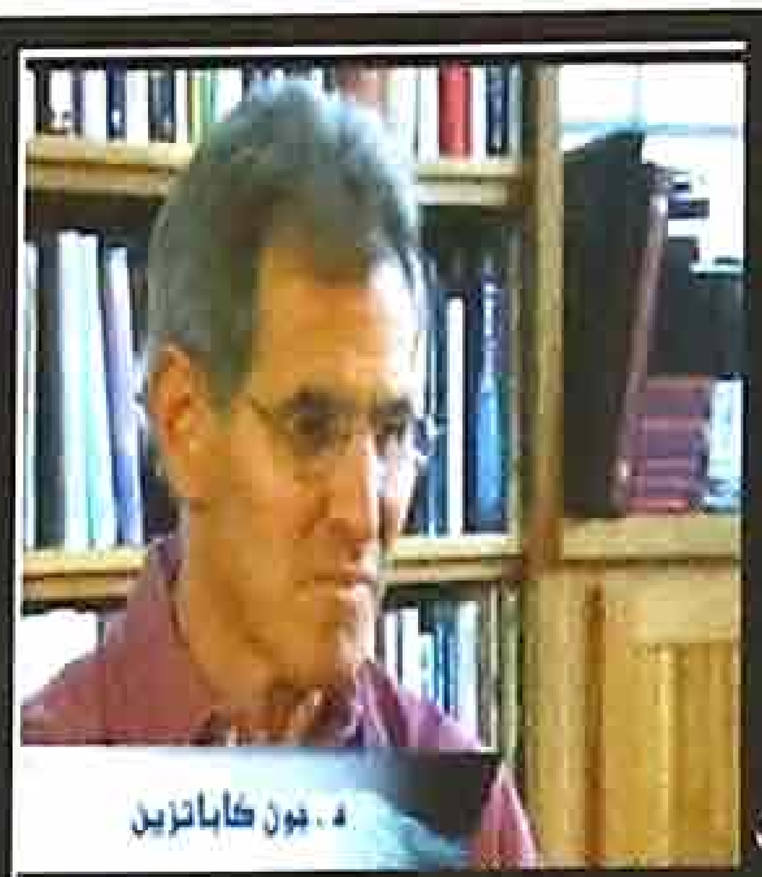
د. جون كاباتزين

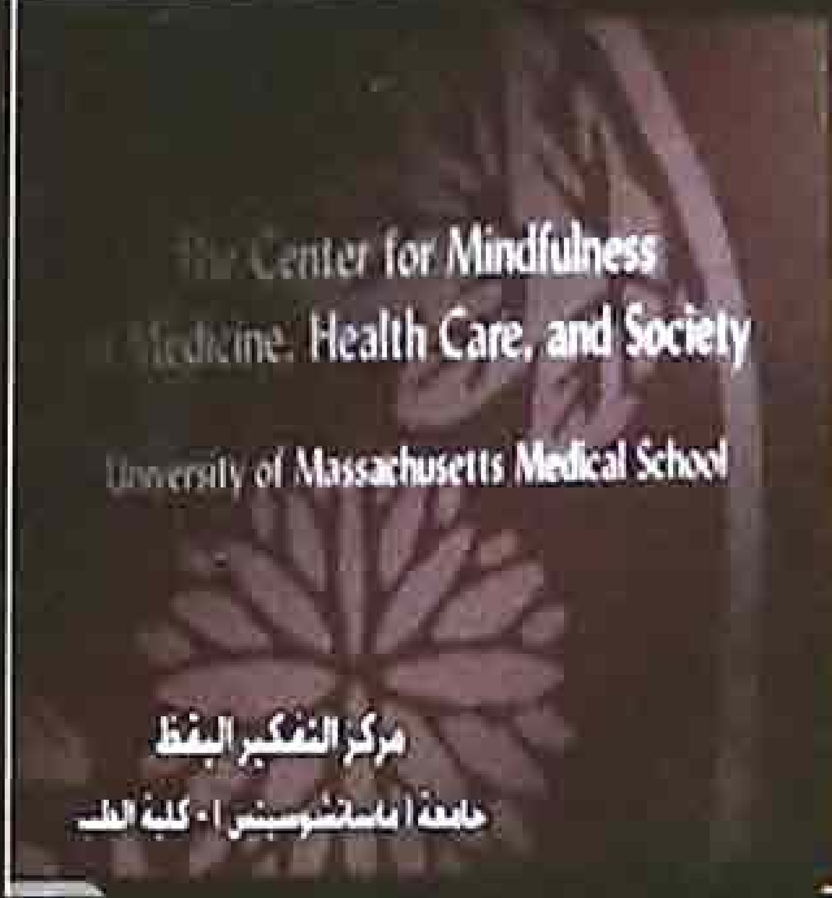

مركز التفكير اليقظ
جامعة ماساتشوسيتس - كلية الطب

مؤلف وبحوث الدكتور جون كاباتزين صاحب تطبيقات التأمل اليقظ لعلاج المرضى في مركز التفكير اليقظ في كلية الطب بجامعة ماساتشوسيتس

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

مركز سلون كترينغ التذكاري للسرطان

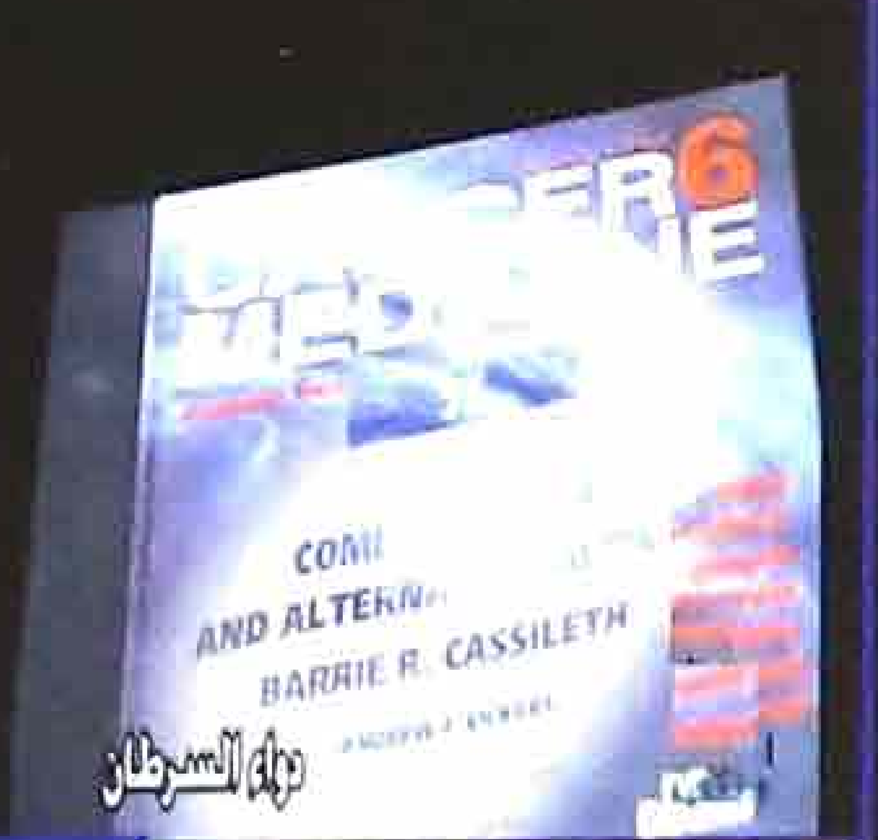

دواء السرطان

سرطان البروستات

اصبح من الثابت علمياً أن التأمل يساعد على الشفاء من العديد من أمراض السرطان ويحسن نوعية حياتنا

د. باري كاسيليث

ولقد أصبح من الثابت علمياً أن التأمل يشفي العديد من الأمراض ويحسن نوعية حياتنا ويساعد على الشفاء أو حسن التعامل بهدوء مع حالة المرض التي يعيشها الشخص المريض فيعتقد داخلياً من خلال عقله الباطن أنه أكبر من ذلك المرض ليكون هذا الشعور جزءاً من إحساس دخلي يدفع نحو الإيمان به حقاً حتى يكون جزءاً من كيان المريض فتتغير بايولوجية الجسم بعد هذا الإيمان الداخلي ليأمر الدماغ الجسم بفرز إنزيمات وهرمونات خاصة تجعله في تناغم مع الحالة وإيمان بالانتصار عليها فيحصل الارتياح والاطمئنان لتبدأ الكريات البيضاء بحملات هجومية هائلة على الميكروبات والفايروسات والبكتيريا والخلايا الخبيثة الأخرى ثم تنتصر على المرض.

ولقد أثبت أن ٧٠٪ من الأمراض اليوم يعاني أصحابها من الإجهاد أو هي مرتبطة بالإجهاد العقلي والتوتر العصبي والذهني ، فبممارسة التأمل يحصل إعادة ترتيب الأوراق العقلية وإزالة الإجهاد والتوتر المسبب فيحصل الاستشفاء والعلاج كذلك. (٢٢٨)(٢٣٣)(٢٣٤)(٢٣٥)(٢٣٦).

تكررت نتائج ذلك وتواترت في عدة مراكز للبحوث في مجال الطب التكاملي في الولايات المتحدة الأمريكية مثل مركز سلون كترنغ للسرطان التذكاري في نيويورك وهو المركز الشهير عالمياً ، الذي يستخدم التأمل في علاج مرض السرطان (كسرطان البروستات) علاجاً تكميلياً ، وقد نُشرت بحوثه في دورياته ودوريات طبية كثيرة أخرى ، فضلاً عن مركز التفكير اليقظ في كلية الطب بجامعة ماساتشوسيتس للدكتور جون كاباتسون ومركز جامعة سول بكوريا الجنوبية وغيرها من المراكز ، حتى أصبحت ثابتة علمياً ، ونشرت نتائج بحوثها في مؤلفات وكتب عديدة في السنوات الأخيرة.

يقول المختصون ومنهم الدكتورة باري كاسيليث من مركز سلون كترينغ التذكاري للسرطان في نيويورك: (إنه علاج ناجح وفعال وبسيط ورخيص ولا يحمل أية أعراض جانبية وممتع ومفيد فيسيطر به المريض على المرض بعد أن يقوي مناعته بقوة تركيزه وصفاء ذهنه وقوة إيمانه. ونعتقد مع الكثيرين غيرنا حول العالم أن تلك العلاجات يجب أن تتوافر للمرضى في كل مؤسسات العالم) (٢٣٨)(٢٣٩) (٢٣٤)(٢٣٥)(٢٣٦)

يقول الباحثون ومنهم عالم النفس (جان هيون جاب) في بحثه على أثر التأمل والطمأنينة في إطلاق موجات كيتا وأوكسيد النتريك وأثر كل ذلك على القابليات الذهنية والجسدية: "أنه ينتج عن تلك المشاعر إفراز أوكسيد النتريك مع موجات كيتا فيزيد مرونة الأوعية الدموية ليزداد تدفق الدم في الأوعية الدموية فتتحسن الدورة الدموية ويتدفق نحو الخارج فيحدث ما يسمى علميا بالنموذج المصغر من الادراك ليحدث الصفاء الذهني وقوة التركيز لتزداد معه قوة البصيرة ونفاذها ومعها تتحسن بقية العوامل الذهنية والقابليات العقلية والجسدية. وهو الشعور نفسه الذي نشعر به عندما تحل مشاكلنا التي عانيناها وأشعرتنا بالإحباط فجأة أو عند التغلب على الأسئلة المحيرة" (١٩٨)(١٩٨)(٢٠٠)(٢٣٣).

جامعة سانت ماري جانغ نام في كوريا الجنوبية طبقت العديد من التجارب على التأمل وكيفية علاجه للأمراض فيما يعرف بالطب التكاملي وعلاقة العقل والجسم، ويقول الأطباء والباحثون ومنهم البروفيسور (جانغ هيون نام): "إن تركيزنا السابق على الجراحة والطرق التقليدية في الطب أبعدتنا عن الفهم الحقيقي للجسم البشري، فبالعودة إلى فهم علاقة العقل بالجسم بدأنا نخطو خطوات صحيحة نحو فهم أشمل لتصحيح الأخطاء وعلاج الأمراض الكثيرة بشكل أكثر انسيابية" (١٩٨)(١٩٩)(٢٠٠)(٢٣٣)

ولقد أدخلت الجامعة الكاثوليكية الطبية تلك التقنية التأملية بشكل رسمي في منهاجها الدراسي ولا سيما أنه قد أثبت علمياً طوال سنوات عدة ولا داعي للحذر منه أو التشكك في نتائجه، وأن أغلب المتخصصين يجزمون بأنه سيكون منتشراً في كل العالم خلال سنوات قليلة (١٩٨)(١٩٩)(٢٠٠)(٢٣٣).

بيّن عالم النفس (جان هيون جاب) في بحثه أثر التأمل والطمأنينة في إطلاق موجات كيتا وأوكسيد النتريك، وأثر ذلك في تحسين القابليات الذهنية والجسدية

التأمل يساعد الطلاب

التغيرات في الأداء الأكاديمي

بدأ التأمل يطبق في المدارس بمختلف مراحلها ولا سيما على المراهقين والأطفال ليجعلهم أكثر اطمئناناً ومقاومة لنوبات الخوف والحزن والكآبة والاحباط والقلق والسلبية والحقد والغضب وغيرها من الصفات السيئة. ولقد لوحظ أن تطبيق التأمل يقلل من تلك الخواص والصفات السلبية ويحولها إلى نقيضتها الإيجابية فتحسن السلوك والتفكير الإبداعي والأداء الدراسي والأخلاق العامة، فبدأ الممارسون يتفاعلون مع ما حولهم في البيت والمدرسة والشارع والمجتمع بشكل أكثر إيجابية ومنفعة للجميع، فحصل التناغم مع البيئة بشكل أروع وأنسب.

وقد تم ذلك من خلال تدريب الطلاب والأطفال على التناغم مع الطبيعة والبيئة كالإحساس بكل ما حولنا من النباتات والهواء والماء والحشرات والحيوانات وغيرها، أو ما عرف بالاتحاد مع الطبيعة. ولقد لاحظ القائمون على التجارب على طلاب المدارس الابتدائية والثانوية تحسناً كبيراً في تصرفات المراهقين والشباب بشكل عام حتى أصبحوا أكثر فعالية وإيجابية وأقل صخباً وإيذاء وسلبية، فتغيرت طباعهم وسلوكهم وأخلاقهم وأداؤهم الدراسي وذكاؤهم وإبداعهم وفاعليتهم بشكل كبير تعجّب له ذووهم ومدرسوهم، بل هم أنفسهم تعجبوا لحالهم الذي تغير مع التأمل فأصبحوا أكثر نشاطاً وأقل كسلاً وأكثر انفتاحاً ذهنياً وأداءً تفاعلياً وأرقى سلوكاً وأذكى تصرفاً وأكثر تعقلاً (١٩٨)(١٩٩)(٢٠٠)(١٥٢)(٢٣٣)(٢٣٩)(٢٣٥).

وبين بحث الأعضاء الشبحية في مجلة مايند (٢٣٧) أن الباحثين سجلوا حالات عجيبة لمرضى فقدوا أطرافهم ويشعرون بوجودها تماماً كأنها تعمل أمام ناظريهم ولم تفقد أصلاً ، بينما آخرون يشعرون كأنها موجودة لكنها مشلولة ، والدماغ يوافر صورة طيفية وأحياناً عملية للطرف المفقود. تلك المشاعر تزداد كلما صفت النفس وسكنت وهدأت وربما كان التأمل والهدوء أحد أسبابه (٢٣٧)(٢٣٨).

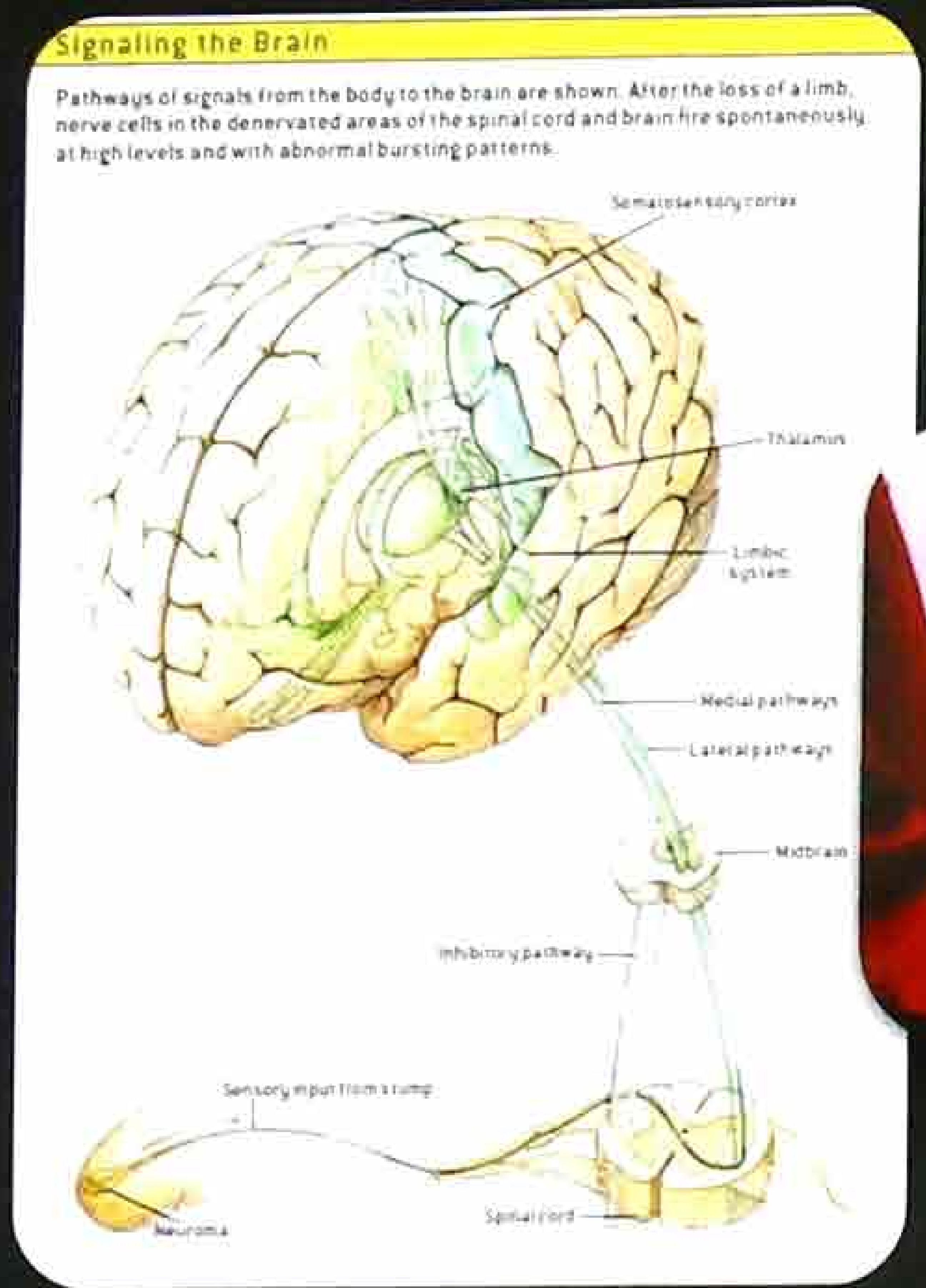

Signaling the Brain

Pathways of signals from the body to the brain are shown. After the loss of a limb, nerve cells in the denervated areas of the spinal cord and brain fire spontaneously at high levels and with abnormal bursting patterns.

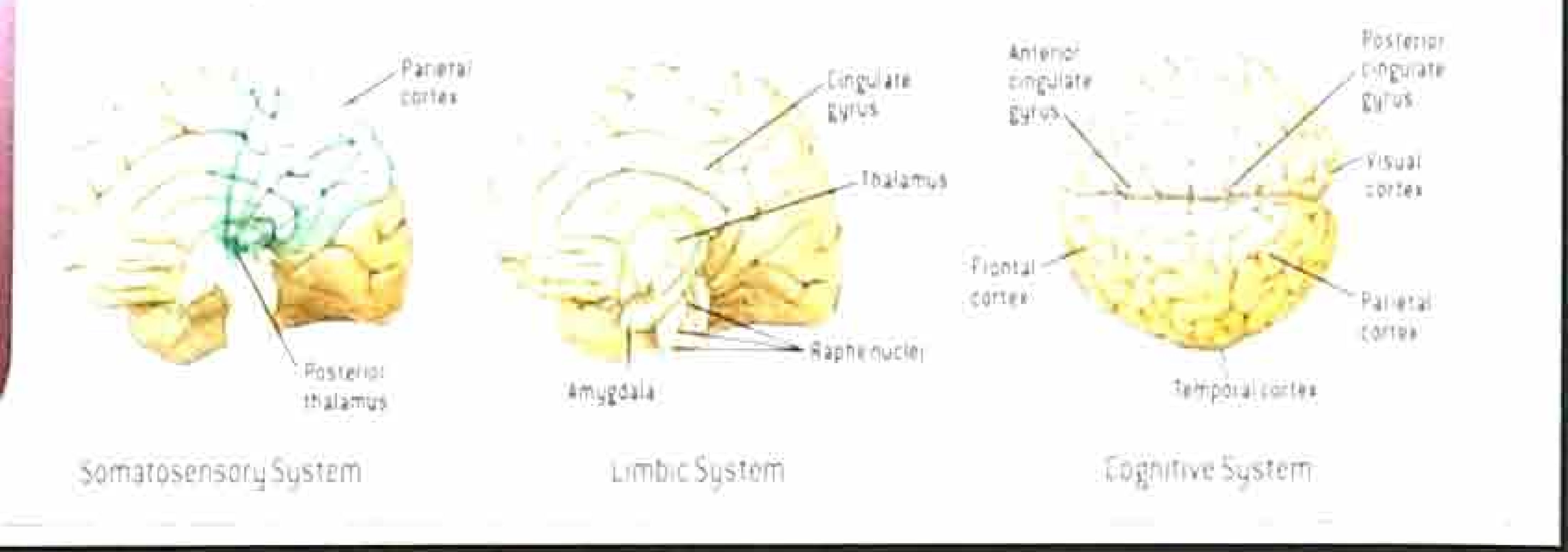

All in Your Head

The source of phantom limbs is thought by the author to involve activity in three of the brain's neural circuits. One of them [left] is the somatosensory receiving areas and the adjacent parietal cortex, which process information related to the body. The second [center] is the limbic system, which is concerned with emotion and motivation. The third [right] encompasses the widespread cortical networks involved in cognitive activities, among them memory of past experience and evaluation of sensory inputs in relation to the self.

الأشخاص الذين فقدوا أطرافهم ما يزالون يعتقدون بوجودها ، ويتصرفون تبعاً لذلك ، والألم الناتج عن مكان البتر يجعلهم يعانون . بيد أن الأطفال الذين يولدون بدون أطراف يتبرمج دماغهم على عدم وجودها ويتعودون العمل دونها ، وذلك يدل على أن خريطة الجسم مبنية ومبرمجة داخل أدمغتنا (٢٣٨).

بحوث علم الأعصاب الديني وثلاثية: الجسد-العقل-الروح

وبينت دراسة حديثة أن الشعور بالسلام النفسي يقلل مخاطر الإصابة بالأمراض ، وكشفت عن علاقة بروتين مسبب للالتهابات والإحساس بالرضا . وتوصلت هذه الدراسة العلمية الحديثة إلى أن العوامل الإيجابية في حياتنا مثل العلاقات الطيبة مع الآخرين والشعور بجدوى الحياة قد يساعد في تقليل التأثيرات الصحية السلبية أكثر من الحصول على تعليم جيد . ومن المعروف أن الحرمان من التعليم يمثل عاملاً قوياً للتنبؤ بصحة سيئة وما يترتب عليها من حالات وفاة مبكرة ، إلا أن باحثين من جامعة ويسكونسن ماديسون اكتشفوا من خلال دراسة – نشرت في جريدة الصحة النفسية – أن الشعور بالسلام النفسي يمكن أن يقلل من مخاطر الكثير من الأمراض (٢٣٩).

وتعلق كاتبة الدراسة الدكتورة كارول رايف أستاذة علم النفس بالجامعة قائلة "إذا لم تستكمل مراحل التعليم العالي ولكنك تشعر بالرضا عن حياتك ، فقد تكون أقل عرضة للأمراض من أشخاص وصلوا تعليمهم لمراحل متقدمة ، فالحصول على القليل من التعليم لا يعني نتائج صحية سيئة أو إجراءات بيولوجية ضعيفة" (٢٣٩).

وقامت رايف وزملاؤها بقياس مستويات البروتينات المثيرة للالتهابات مثل بروتين (interleukin-6) عند المشاركين في مسح الولايات المتحدة عن منتصف العمر الذي يتناول الاختلافات العمرية وعلاقتها بالصحة الجسدية والعقلية ، ووجدوا أن هناك علاقة بين هذا البروتين وعدد من المشاكل الصحية مثل أمراض الأوعية الدموية بالقلب والسكتة الدماغية والسكر وبعض الأمراض السرطانية . واكتشف الباحثون أن الأشخاص الذين توقف تعليمهم عند المرحلة الثانوية أو أقل من ذلك أحياناً يسجلون نتائج عالية في مقاييس السعادة العامة أو القبول بالذات ، وأن الذين يشعرون بقبول الظروف الحياتية التي يعيشونها لديهم مستويات من بروتين (interleukin-6) تماثل تلك التي لدى أشخاص نعموا بتعليم عال ويشعرون كذلك بنفس الرضا عن حياتهم . ويمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تقليل الفجوة الواسعة في الصحة العامة بين الأغنياء والفقراء (٢٣٩).

أخيراً؛ حصل الاعتراف العلمي المتأخر بشأن أثر الفعل الديني والإيماني والوجداني والروحي واللاهوتي في الدماغ وأصبح رسمياً بتوقيع وإمضاء أقوى المجلات اللادينية الإلحادية، وغدا حقيقة لا يمكن الفرار منها كما كانوا يفعلون سابقاً فاكتفوا بالتلاعب بألفاظها فقط!

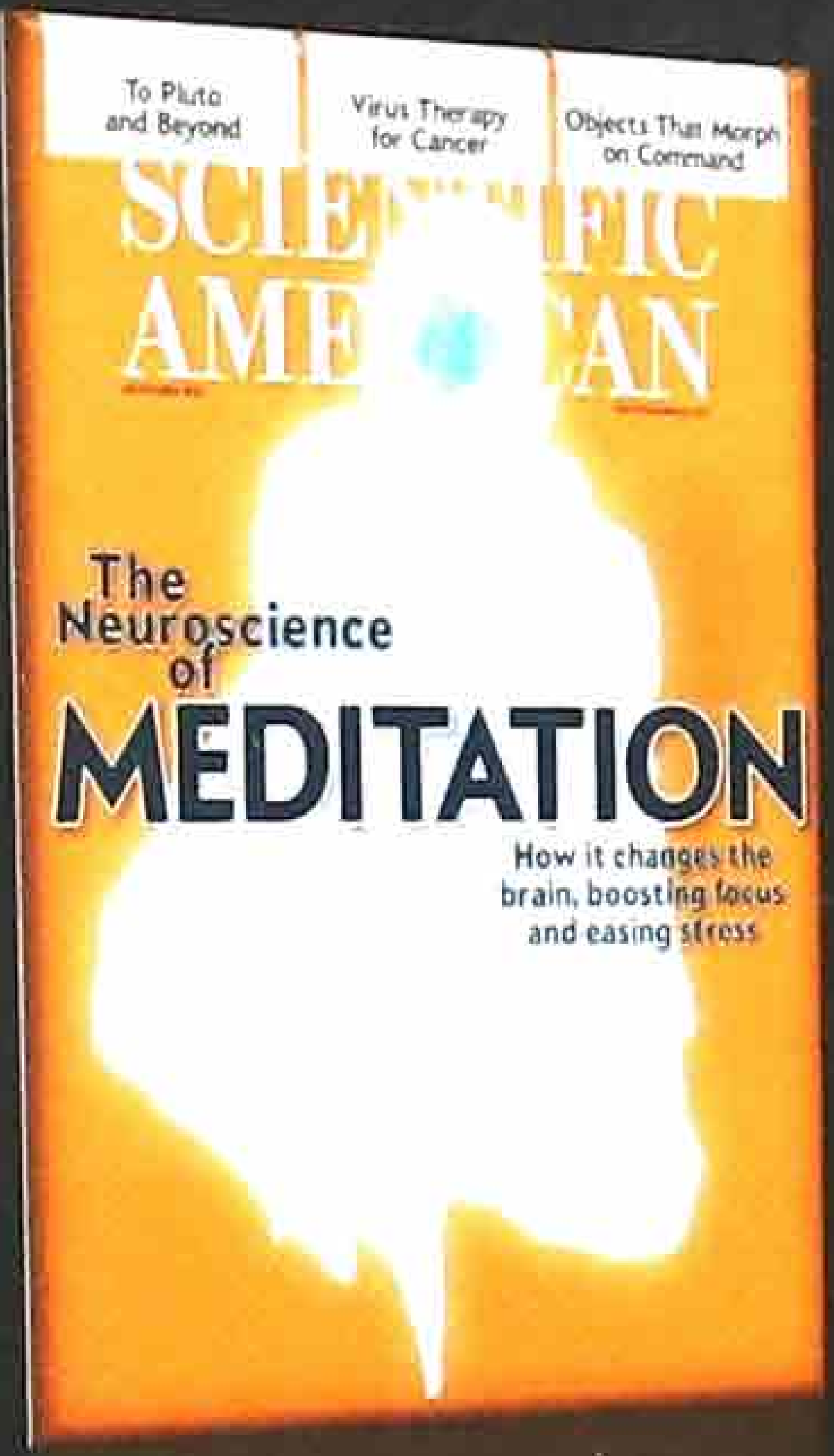

كتبت مجلة الأمريكي العلمي في عددها الصادر في نوفمبر ٢٠١٤م (Scientific American Magazine-November 2014 Issue) تقارير علمية تعترف بهذه الحقيقة وبينت فيها التمارين التعبدية القديمة التي تعود إلى آلاف السنين من حضارة الشرق الأسيوي، والتي تقدم فوائد كبيرة للجسم والعقل أو الذهن (Contemplative practices that extend back thousands of years show a multitude of benefits for both body and mind)[٢٤٠].

عندما طلبت جمعية علم الأعصاب (the Society for Neuroscience) من الزعيم الرابع عشر لملة البوذية التبتية المعروف بـ الدالاي لاما واسمه تنزين غياتسو (Tenzin Gyatso, the 14th Dalai Lama (the leader of Tibetan Buddhism)، للحضور في اجتماعها السنوي في العاصمة الأمريكية واشنطن (Washington, D.C.,) عام ٢٠٠٥م، التمس بضع مئات من أعضاء الجمعية من بين ما يقرب من ٣٥٠٠٠ عضو، أو نحو ذلك، ممن حضروا الاجتماع عدم قبول الدعوة والاعتذار عن المجيء إذ زعموا أن لا مكان للروحانيات والدين في اجتماعات علمية. لكن هذا الزعيم الديني البوذي فاجأ الحاضرين بسؤال استفزازي وجهه للمعترضين وغيرهم لم يستطيعوا أن يفروا من إحراجه ذاك، إذ قال متسائلاً: "ما هي العلاقة التي تربط بين البوذية وتقاليد فلسفتها الروحية الهندية القديمة، وبين العلم الحديث؟". ثم بدأ يحاول أن يجد بنفسه إجابة عن تساؤله ذاك، فوضع العمل قبل الخطاب، مبيناً أنه قد بدأ بالفعل في محاولة لإيجاد أجوبة على سؤاله الخاص، منذ عام العقد الثمانيني من القرن العشرين الميلادي حينما أثار حوار حول العلم والبوذية مما أدى لاحقا إلى إنشاء معهد العقل والحياة (the Mind & Life Institute)، ذلك المعهد الذي كُرِّسَ لدراسة العلوم التأملية. وفي عام ٢٠٠٠م أدى العمل المكثف والجاد في ذلك المركز إلى أن يستنبط قسم علمي جديد في علوم العصاب أو تخصص فرعي (subdiscipline) من تلك العلوم سمي بـ "علم الأعصاب تأملي - contemplative neuroscience-" من خلال دعوة العلماء لدراسة نشاط الدماغ من الخبراء البوذيين المتأملين، بعد أن تم دراسة الأمر لأكثر من ١٠٠٠٠ ساعة من ممارسة التأمل البوذي عليهم[٢٤٠][٢٤١].

فقد تمكن علم الأعصاب من الكشف عن أسرار فوائد التأمل (Meditation's Benefits)، سواء كان ذلك بتكوين الهدوء العقلي (mental calm) أو تسكين الألم (analgesia). وقد اكتشف علماء الأعصاب مجموعة من الفوائد الصحية المحتملة من التأمل. فعن طريق تعاون متخصصون في بايولوجيا الخلايا (cell biology) مع الرهبان البوذيون مع اثنين من علماء الأعصاب البارزين تم تقديم أحدث النتائج على ما يمكن أن يفعله التأمل في الجسم البشري وتأثيره في الدماغ، وكيف أن هذه التغييرات على الدوائر العصبية لدى بعض مظاهر ما يمكن أن توصف بالدواء المهدئ المتكامل (-perfect drug—Prozac) الذي بإمكانه تهدئة الأعصاب وتخفيف الآلام تماماً كفعل المسكنات والمخدرات ولكن دون أية أعراض مؤذية أو جانبية سلبية ودون حصول الإدمان وبما يشبه أدوية أعراض الاكتئاب (depression symptoms) أو العلاج الوقائي ضد PTSD (prophylaxis against PTSD). وكما فصَّل بحث "قراءة عقل المتأمل" من لدن كل من العلماء: ريكارد ماتيو (Ricard Matthieu)، أنطوان لوتز (Antoine Lutz)، وريتشارد ديفيدسون (Richard J. Davidson) في عدد نوفمبر ٢٠١٤م من مجلة ساينتيفيك اميريكان[٢٤١]. أو كما بين الدكتور ريتشارد ديفيدسون (Richard J. Davidson) من جامعة ستانفورد في محاضرة كاملة بشأن ظهور مجال جديد من علم الأعصاب وهو علم الأعصاب التأملي (contemplative neuroscience)[٢٤٢].
ويبدو أن الضغوط المجامع العلمية الإلحادية منعت التسمية الرسمية أن تكون "علم الأعصاب الديني" فجعلوه مخففاً كي لا يقال أن العلم اعترف بالدين والروح وما إلى ذلك.

لكن ؛ ثمة وقفات تعتري المؤمنين الحقيقيين بشأن تلك التمارين التعبدية التي تعود لأديان قد يكون بعضها سماوياً - كما يزعم ثلة من الباحثين التاريخيين والدينيين - وقد غيرها الناس ، والبعض الآخر ليس كذلك ، فتلك الأديان إما وثنية كفرية أو منحرفة شركية ، وهي لا تمثل أهل الإيمان والأديان الحقيقيين .

وإذا ما تذكرنا أن بحوث عديدة أثبتت أن النشاط الذهني الروحاني عند الراهبات النصرانيات أقوى بكثير من الرهبان البوذيين مثل بحوث الدكتور آيد نبرغ الرصينة وغيره مما أسلفنا ، فهذا يعني أنه كلما اقترب الناسك من الله تعالى وقلت الكفريات والشركيات في عبادته وصلواته كان الأثر أقوى ذهنياً وروحياً وبالتالي جسدياً ونفسياً .

الإنسان مفطور ومجبول على الإيمان الذي زرع في دماغه كحال مستقبل الإشارات او الملتقط لها ، فهو يولد في بيئته يبحث عن الإشارة ، فإن كانت بيئته مؤمنة حقة التقط الإشارة الصحيحة ونشأ على الإيمان الذي ارتضاه الله لعباده ، وإن التقط إشارة خطأ من بيئته سواء أكانت كافرة أو مشركة أو ملحدة أو غير ذلك نشأ عليها وتحمس لها ودافع عنها وفقاً لوصف قرآني لمن ينشأ على ما وجد عليه أهله في بيئته تحت شعار الأمم السالفة مع أنبيائها بما بينته آيات الكتاب الكريم بقوله تعالى حاكياً عنهم : ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف-٢٣] ، فكل إنسان يولد على الفطرة ولكن بيئته تسحبه نحو طباعها وعاداتها ، كما وصف الحبيب عليه الصلاة والسلام ذلك في الحديث الصحيح .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفًّى ، وَإِنْ كَانَ لِغَيَّةٍ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ ، يَدَّعِي أَبَوَاهُ الإِسْلاَمَ ، أَوْ أَبُوهُ خَاصَّةً ، وَإِنْ كَانَتْ أُمُّهُ عَلَى غَيْرِ الإِسْلاَمِ ، إِذَا اسْتَهَلَّ صَارِخًا صُلِّيَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يُصَلَّى عَلَى مَنْ لاَ يَسْتَهِلُّ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سِقْطٌ» فَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يُحَدِّثُ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] الآيَةَ[٢٤٣] .

قال الشراح: (لغية) من الغواية وهي الضلالة أي كل مولود يصلى عليه إذا كان أحد أبويه مسلماً ظاهراً وإن كان مولوداً من كافرة أو زانية أو نحوهما . (فطرة الإسلام) ملته وطريقته . (استهل صارخاً) علمت حياته عند الولادة بصراخ أو غيره . (سقط) جنين سقط قبل تمامه . (يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) يجعلانه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً حسب ملتهما بترغيبهما له في ذلك أو بتبعيته لهما . (تنتج البهيمة) تلد الدابة العجماء . (بهيمة جمعاء) تامة الأعضاء مستوية الخلق . (تحسون) تبصرون . (جدعاء) مقطوعة الأذن أو الأنف أو غير ذلك أي إن الناس يفعلون بها ذلك فكذلك يفعلون بالولود الذي يولد على الفطرة السليمة . (اقرؤوا إن شئتم) أن تتأكدوا هذا المعنى . (فطرة الله) ملة الإيمان والتوحيد ومعرفة الخالق سبحانه . (فطر الناس) خلقهم[٢٤٤] .

يقول الطبري: (لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِلَّا وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ رَبَّهُ اللَّهُ ، وَلَا مُشْرِكٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ لِابْنِهِ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] ، وَالْأُمَّةُ: الدِّينُ ، ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] يَعْنِي يَوْمَ أَخَذَ مِنْهُمُ الْمِيثَاقَ ")[٢٤٥] .

لو تأملنا بما تبين من بحوث التأمل المتسامي واليقظ والتعبد والصلاة لوجدنا أن تقنيات حركاتها وفعلها يتلخص في التركيز وطرد الأفكار المشتتة مع ترديد كلمات وعبارات معينة مريحة مستساغة قريبة للنفس في أوقات معينة ، مع تطبيق حركات بعينها تؤدي بمجموعها لاستثارة وتفعيل علاقة العقل بالجسد استثارة قصوى تجعل الروح والنفس ترتاح وتهدأ .

كل تلك الأفعال إنما تترجمها النسخة الإسلامية من السكينة والهدوء والاسترخاء والتأمل ألا وهي الصلاة والذكر ، لكن مع فارق جوهري يكمن في أن العلاج بالتأمل يهتم فقط بالتقنية الحركية مع التركيز لغرض أداء فعل نفسي وعقلي وذهني ، أما في صلاة الإسلام فهي فضلاً عن كل ذلك وفوق كل ذلك فإنها تدخل تأثر الصوت البشري للشخص المريض نفسه فيؤثر في أحشائه وكأنه يعالج أسقامه ببصمته الشفائية الخاصة به ، كذلك يدخل تأثير الماء الفعال خلال الوضوء كما نبين لاحقاً . وقبل كل هذا وذاك فهي تمثل العلاقة الرابطة والصلة الواصلة بين المرء وربه جل وعلا التي تطمئن بها القلوب ، وترتاح لها الأفئدة ، وتستقيم بسببها الأفعال ، وتتحسن من جرائها النشاطات والفعاليات اليومية ، كل ذلك بما تعطيه الصلاة من دفعات وشحنات للراحة والسكينة والاطمئنان للقائم بها والمؤدي لها بحركاتها وأوقاتها وشروطها ، وأهم من كل ذلك بخشوعها الداخلي واطمئنانها الذي هو أرقى من التأمل البوذي واللاهوتي ، فتكون النتيجة أن تنساب الروح رقراقة هادئة مطمئنة ساكنة تغسل جميع الأدران النفسية والعقلية السلبية المتجمعة خلال اليوم وتحل محلها أحاسيس إيجابية ملؤها التفاؤل والقناعة والإيمان والسكينة كما وصفها جل وعلا بقوله : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] ، وقال جل في علاه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] .

فالسؤال المتبادر: لماذا لا يقوم المسلمون بتجارب حقلية علمية موثقة رصينة عن آثار عباداتهم وينشرونها في المجلات العالمية المعروفة كما فعل أولئك البوذيون في خدمة معتقدهم؟ ولماذا لا يسخّر الجهد الإسلامي الجمعي من دول ومؤسسات وأفراد لذلك العمل الكبير المهم الذي إن حصل فسيكون فتحاً ونصراً كبيرين عظيمين؟!

شغلته أشغالٌ عن الآرام — وقضى اللبانة من هوى وغرامِ
ومَضَى يجرُّ على الهوى أذيالَه — ويلومُ حاملَه مع اللُّوَّامِ
ويذمُّ عهدَ الغانياتِ كناقهٍ — بعد الشفاءِ يذُّم عهد سِقامِ
لا تعجلَنَّ وفي الشباب بقيَّة — حربٌ ، وليلُ النائمين سلامِ
كانت أنابتك المريبة سلوة — نسجتْ على جرحٍ بجنبك دامي
إن الذي جعل القلوب أعنة — قاد الشبيبة للهوى بزمامِ
ما زلتَ تركَبُ كلَّ صعبٍ في الهوى — حتى ركِبْتَ إلى هواك حِمامي
وإذا القلوبُ استرسلت في غَيِّها — كانت بليتها على الأجسامِ

من شعر أحمد شوقي[٢٤٦]

علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان

٣- بحوث الجينات الربانية تؤكد حقيقة الإيمان

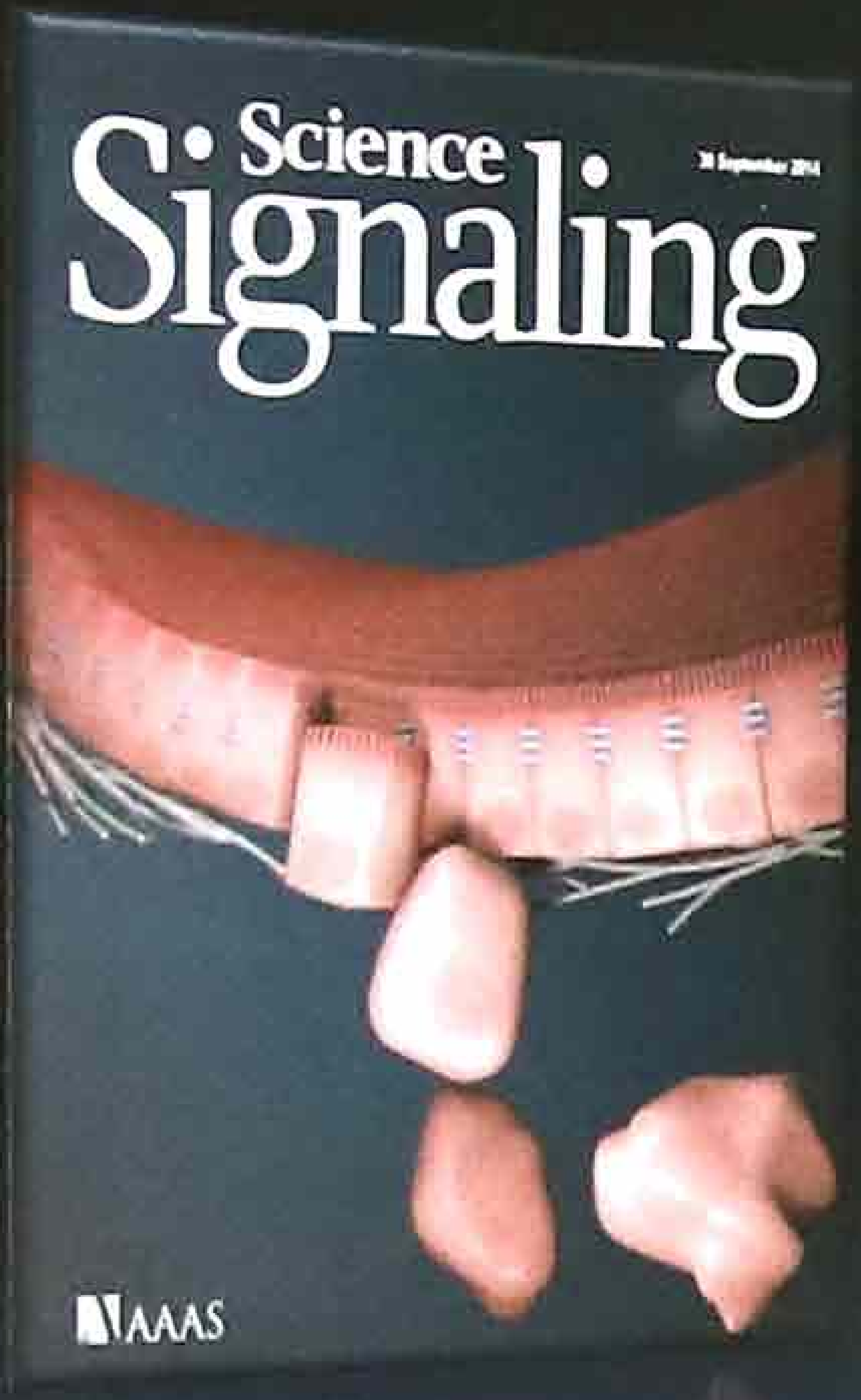

ثم بدأت بحوث الجينات بعد الثورة المعلوماتية عنها (٢٤٧) تؤتي ثمارها في موضوع وجود جينات خاصة بالإيمان مزروعة في داخل أجسامنا ، وقد وجَّهت هذه المباحث العلمية الثورية الجديدة لباحثين كثر نشروها في مجلات علمية ودوريات تقنية وكتب خاصة ضربة كبيرة لأدعياء الإلحاد في عصر تصور هؤلاء واهمين أنهم قد نسفوا الدين وأنهوا وجوده.

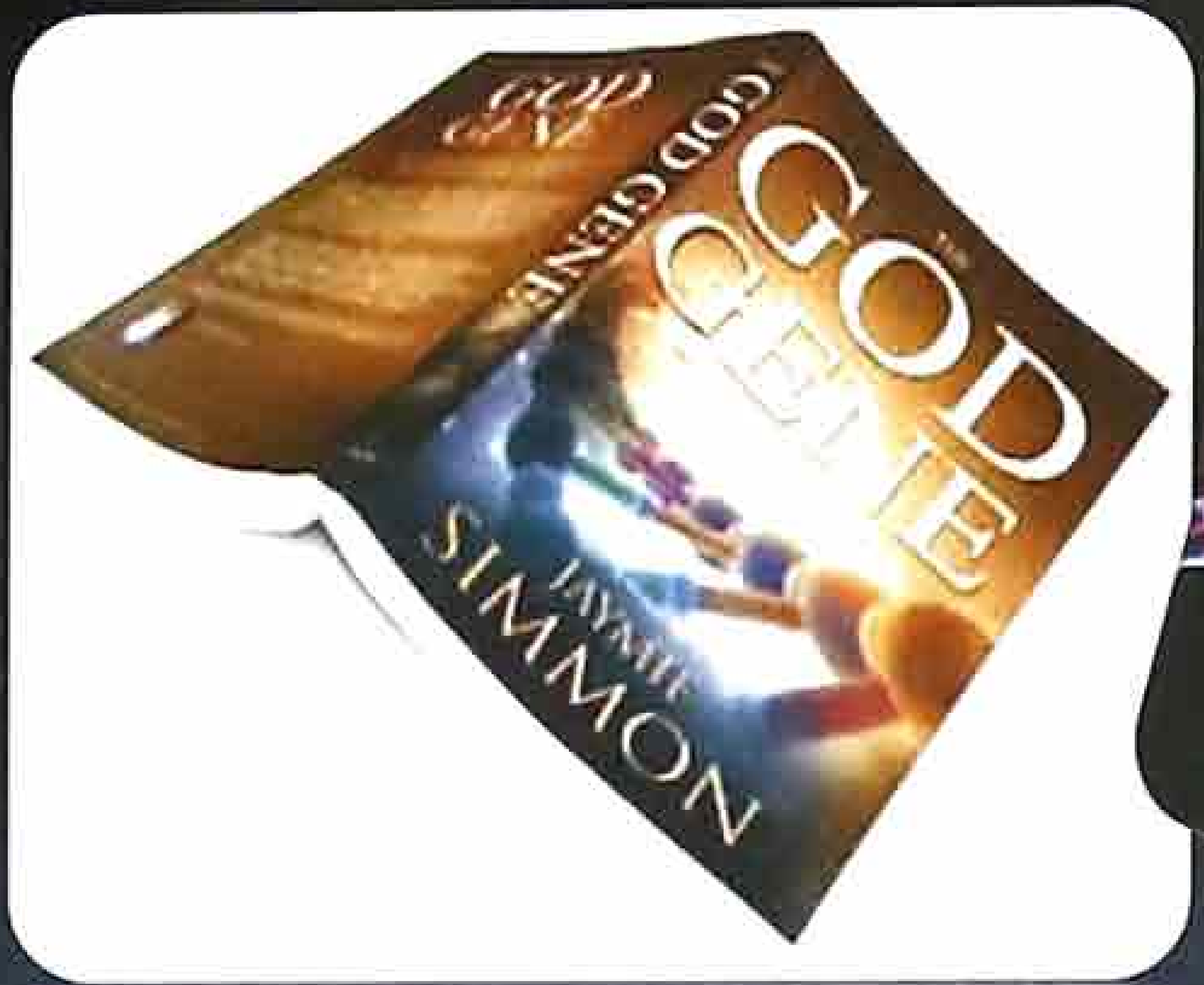

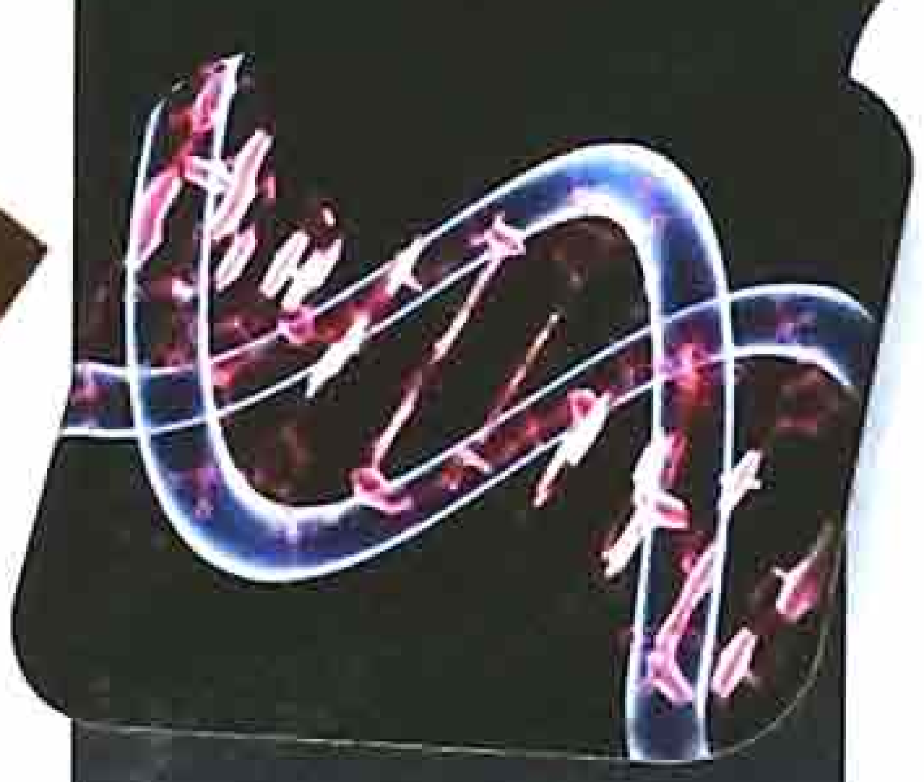

علوم جديدة تمت صياغة قواعدها مؤخراً

٣- بحوث الجينات الربانية

ففي مؤلف رائع ناجم عن بحوث جينية معمقة وضعت نتائجها بشكل سلس مرتب جميل في شكل كتاب تحدث عن وجود جينات خاصة بالإيمان بالخالق جل وعلا.. هذا الكتاب نشر عام ٢٠٠٤م بعنوان: جين الإيمان بالله أو جين الله (The God Gene) تحدث فيه المؤلف (دين هامر - Dean H. Hamer -) عن : كيف صمم الإيمان بشكل مقصود في داخلنا؟ وكيف أن الإيمان مزروع فينا أصلاً؟(٢٤٨).

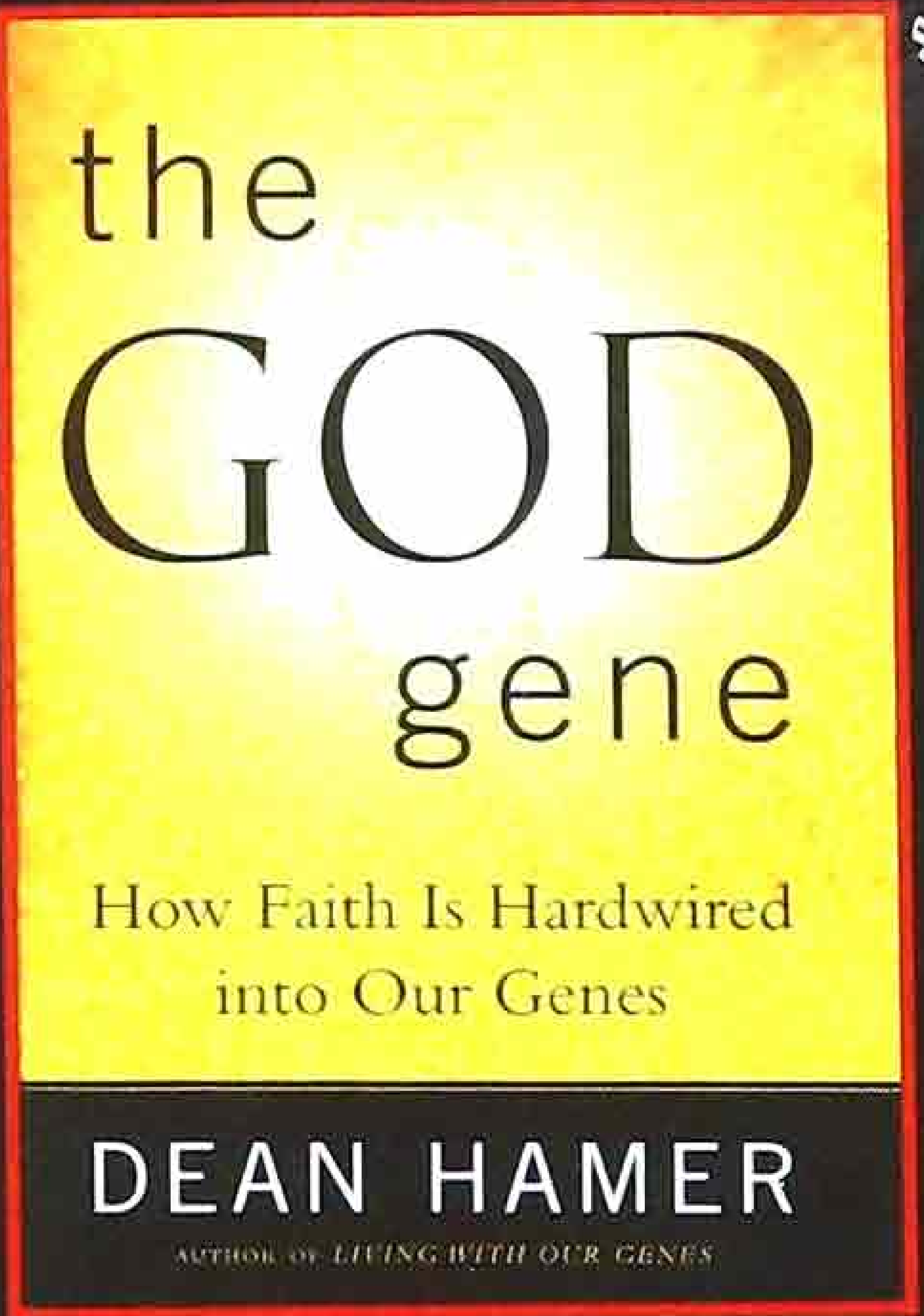

المؤلف العالم الجيني دين هامر
، - Dean H. Hamer –
وكتابه الثوري (جين الله -
(- The God Gene

وقد نشر مقال عن الكتاب والبحوث في مجلة ساينتيفيك أميريكان في أكتوبر من عام ٢٠٠٤م بعنوان: (جينات تعزيز الإيمان- البحث عن القاعدة الوراثية للروحانية) لكارل زايمر [Faith-Boosting Genes, A SEARCH FOR THE GENETIC BASIS OF SPIRITUALITY BY CARL ZIMMER](٢٤٩).

في الصفحة ٧٧ وما بعدها نجده يبين طريقة علمية لربط الروحانيات والشعور الديني والإيماني بجين معين أو أكثر متخصصة لأجل ذلك ، ويقول: إن العلماء النفسيين (Psychologists) وأطباء الدماغ والجملة العصبية (neurologists) والأحيائيين التطوّريين (evolutionary biologists) عرضوا بعض وجهات نظرهم بشأن كيفية ربط السلوك والاعتقادات الروحية مع الحقيقة العلمية ، إذ إن هناك جينات معينة تختص بتلك المظاهر السلوكية والشعورية الإيمانية ، وكيف يمكنها أن تظهر في الدماغ وطرق ملاحظتها ومراقبتها وتسجيلها.

لغرض إثبات مسعاه لتثبيت حقيقة جين الإيمان بالله تعالى لجأ إلى طريق ملتو وهو قياس وجود جينات خاصة بالإدمان على السجائر مثلاً، وذلك لعدة مرضى مدمنين أو مصابين بالسرطان في معهد السرطان الوطني (the National Cancer Institute) ، فدرسوا مئات الحالات وكيفية تأثير تلك العادة في شخصياتهم وكذلك جيناتهم وحوامضهم النووية (دي إن أي - DNA-) وتغيراتها تبعاً لذلك(٢٤٨)(٢٤٩).

واستعانوا كذلك بدراسات أخرى مثل دراسة العالم النفسي الأمريكي من جامعة واشنطن روبرت كلونينجر (Washington University psychiatrist Robert Cloninger) الذي يرى أن الناس الروحانيين والدينيين يَميلونَ إلى الاشتراك في مجموعة من الخصائص ، مثل شعور ارتباطهم واتصالهم بالعالم الخارجي ورغباتهم بقُبول الأشياء التي ليس لها تفسيرات علمية أو مادية أو موضوعية(٢٤٨)(٢٥٠).

علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان

٣- بحوث الجينات الربانية

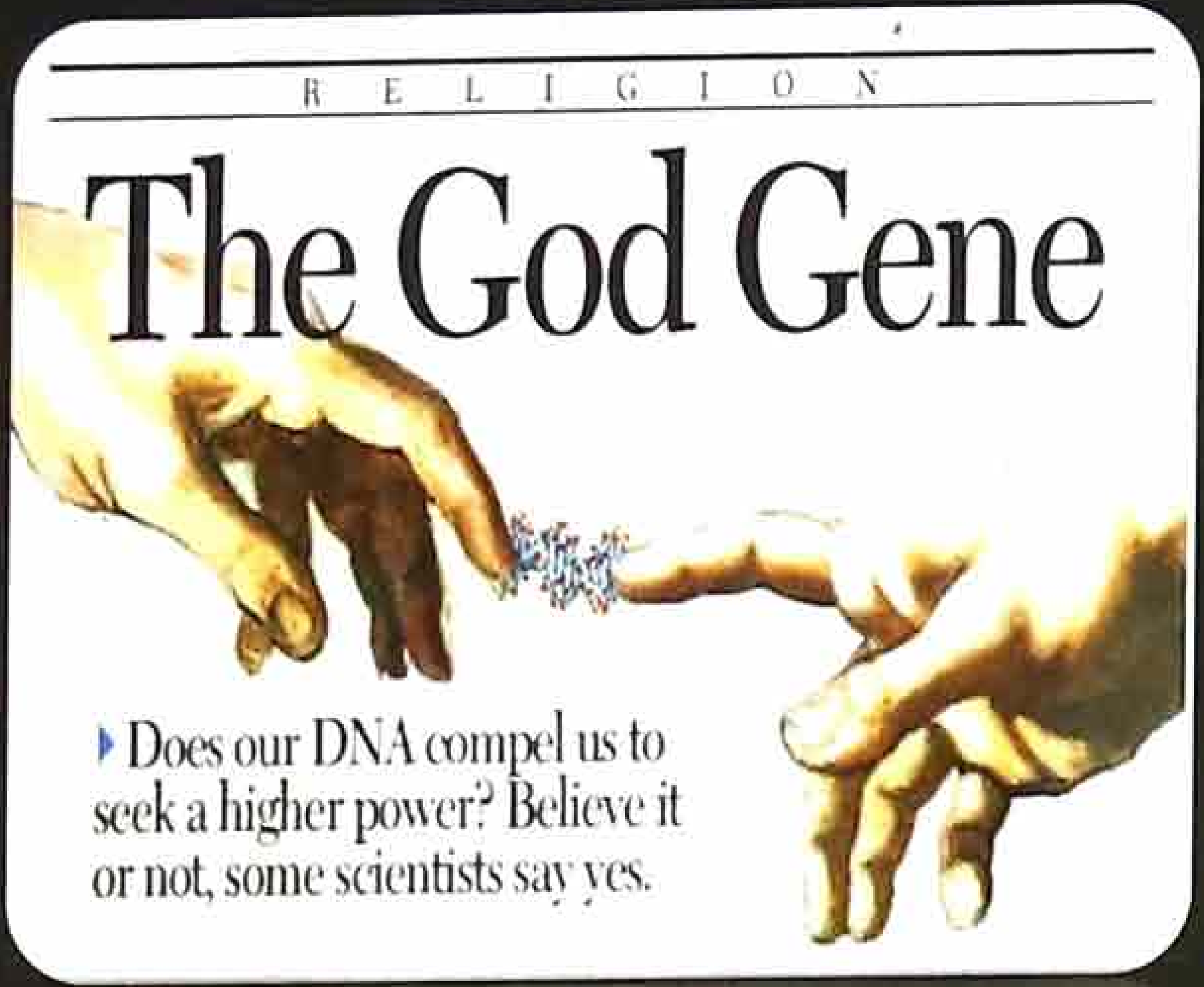

ومن تلك الدراسات والطرق التحليلية أثبت الباحث ما توصل إليه آخرون من أن تحليل دراسة السيجارة أكّدت للباحث هامير أن العوامل الوراثية الجينية لها دور جزئي ومسؤولية جزئية عن كون الشخص يعدُّ متعاليا ومتكبراً ومعتدّاً برأيه أو ما يعرف علمياً بسلوك التفوّق الذاتي والاعتداد (self-transcendent) أو لا. وأوصله بحثه لى جين عرّفه بأنه جين (في إم أي تي/٢ - VMAT2) ، وله نسختان مختلفتان في الموقع فقط ، وبيّن أن بعض الناس لهم نسخة واحدة منه ، بينما الآخرون يمتلكون النسختين. فالذين يمتلكون نسخة واحدة من هذا الجين يميلون إلى تسجيل نسب أعلى في اختبارات سلوك التفوّق الذاتي والاعتداد (self-transcendence tests) على الرغم من أن الفرق والتأثير قليل ، كما يزعم هامر (Hamer) ، وقد أسماهم الباحث هامر بأنهم أصحاب ''جين الإيمان بالله'' أو (جين الله -the God gene) ، وبيّن أنّ لذلك الجين ارتباطاً وثيقاً بالسلوك والتصرف والأخلاق عموماً (٢٤٨)(٢٤٩).

وعلى الرغم من أن الدراسة تحتاج إلى تعضيد من لدن باحثين آخرين لأن هنالك دراسات أخرى سبقته حاولت الربط بين السلوك والجينات ونجحت نجاحاً لافتاً ثم ما لبث أن قام باحثون آخرون بدحضها لاحقاً ، لكن الباحث يشير وفق دراسة احتمالية إحصائية إلى أن ما توصل إليه يعدُّ قطعياً ولا يقبل الدحض. وحسب رأي التطوريين الماديين الملحدين فإنه لم يشر إلى احتمالية أن يكون جين الإيمان أو جين الله كما أسماه يدخل ضمن أي منفعة تطورية ، وبالتالي هل يمكن أن يكون ضمن ما يعرف بالانتخاب الطبيعي التطوري (natural selection) أو أنه تعرض للانفراد التطوري العشوائي (٢٤٨)(٢٤٩).

وبدلاً من مُعالَجة هذه المسائل المهمة كما يرى التطوريون ، يُعلنُ هامير ببساطة أنّ أيّ فرضية بشأن تطور السلوك البشري يَجبُ أنْ تكُونَ تخمينية تماماً. وهذا ما يرفضه التطوريون بشدة ، ويقولون أن هذا ببساطة ليس حقيقياً ، وأن على هامير أن يَقيسَ قوّةَ الإختيار الطبيعي التي تصرّفتْ وفقها جيناته نوع في إم أي تي ٢ (VMAT2) في الماضي ، فإذا وجدَ إشارات الاختيار، فبإمكانه أنْ يُخمّنَ مُنذُ مَتى حَدثَ ذلك. فالعلماء الآخرون يَقيسونَ الاختيارَ الطبيعي هذا عِدّةَ سنوات ثم تنشرُ نتائجهم في المجلات العلمية الرئيسة(٢٤٨)(٢٤٩).

وعليه؛ يمكن بعد مرور سنوات تأكيد العلاقة بين جين نوع في إم أي تي ٢ (VMAT2) وسلوكيات التفوّق الذاتي والاعتداد من لدن باحثين آخرين ، وحينئذٍ يمكن أن يكون لهذا الاكتشاف وكتاب هامر فعل السحر على المجتمعات العلمية العالمية كما يقيّم صاحب المقال البحثي النقدي المنشور في مجلة الأمريكي العلمي (٢٤٨)(٢٤٩).

بيد أن المقال المقيّم والناقد لكتاب هامر اعترض على عدة فقرات من الكتاب بأنها تعارض فكرة التطور المقدسة لدى الملحدين ، وأن على المؤلف أن يعمل كذا وكذا وأن يغير عنوان كتابه ويزيل بعض فقراته خصوصاً المتعلقة بنصر فكرة الخلق ورفض التطور مثلما ذكره في فقرة: اللحم المصنوع من الروح وعلاقته بالتطور (Soul Made Flesh *and* Evolution) (٢٤٨)(٢٤٩)

عجيب أمر هؤلاء العلمانيين الملحدين ، لا ينفع معهم علم ولا تجارب ولا حقائق ، والصحيح هو دراسة أدمغتهم وفهم لماذا لا يؤمنون ؟

فالمشكلة أن هؤلاء الملحدين مهما أتيتهم بدليل يقولون لك العبارة نفسها : "تطورت خلال ملايين السنين" ، وإن قمنا بجمع كل الحالات التي يحتاجها الجسم البشري كي يتطور ذاتياً - وفق معتقدهم - من الخلية الأحادية وصولاً إلى جنسنا البشري بكل تعقيداته ، وتتبعنا كل دقيقة حسّية وعصبية وحيوية وفسيولوجية خلال تطورها الزمني المليوني هذا ، فإننا سنحتاج إلى عمر أكثر بمئات المرات من عمر الأرض نفسه !!

٣- بحوث الجينات تؤيد حقيقة الإيمان

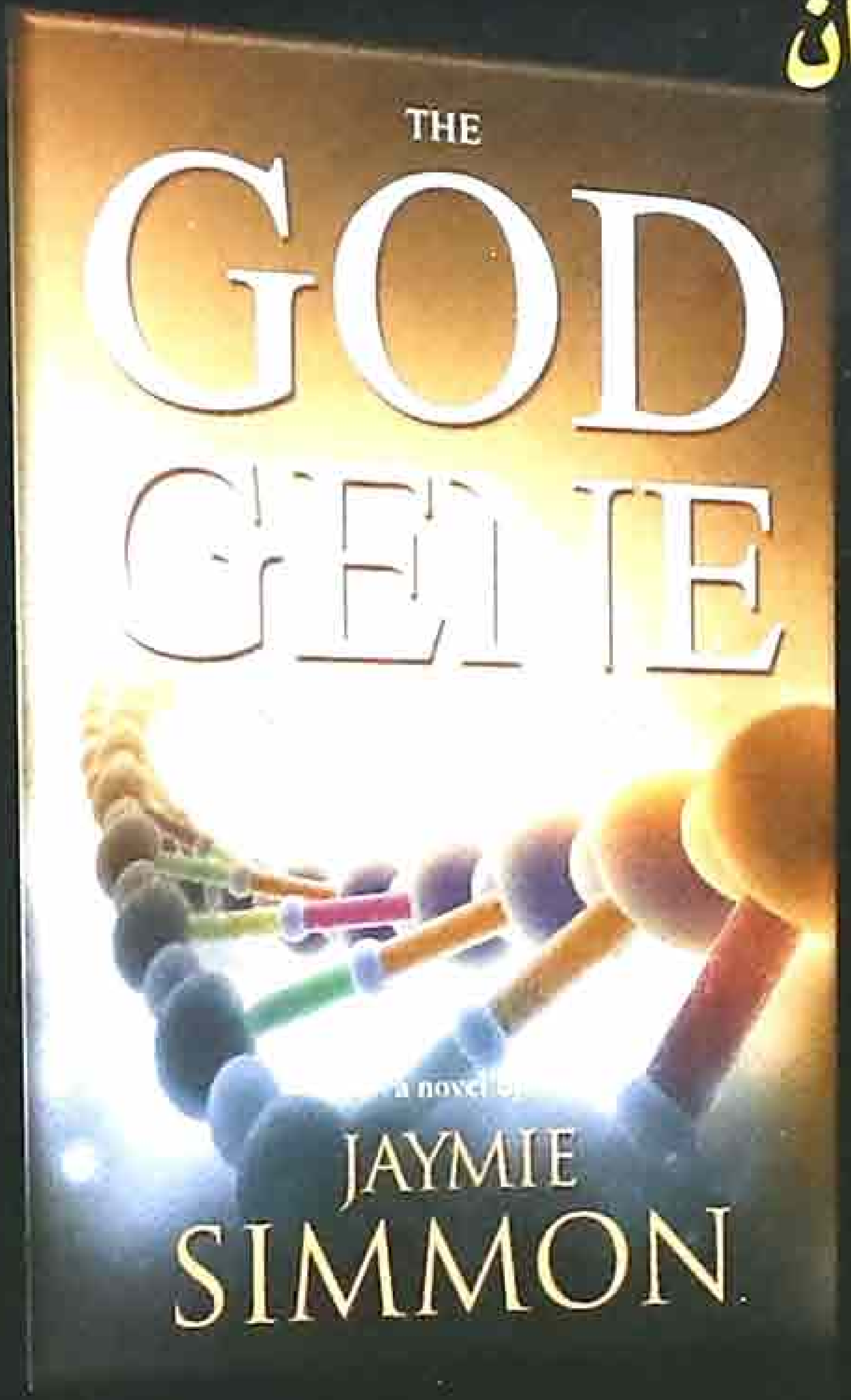

باحثة أخرى هي جايمي سايمون
(Jaymie Simmon)

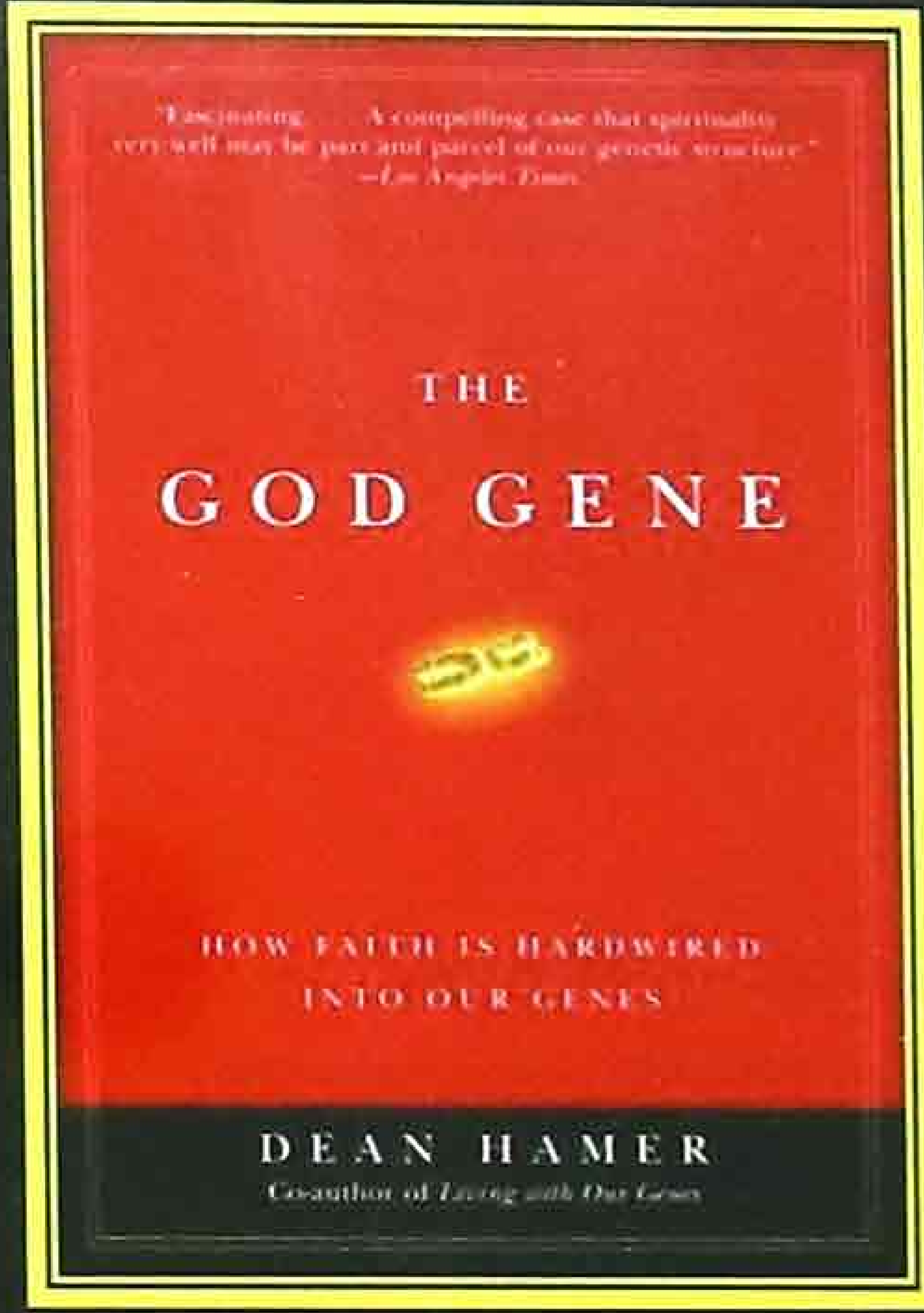

ألَّفت كتاباً عام ٢٠١٣م، عنونته: (جين الرب - The God Gene -) بنفس العنوان للمؤلف السابق (دين هامر) المؤلف عام ٢٠٠٤م، وقد مالت فيه سايمون نحو الأدبية والقصصية، لكنها لم تغفل الجانب العلمي إذ تكلمت فيه عن الارتباط الجيني لحقيقة الإيمان في أجسامنا وكيف أنها مبرمجة لذلك، وبينت فيه بحوث جامعة شيكاغو لأبحاث السرطان (٢٥٠).

وقد علَّق على هذا الكتاب أحد كبار محرري مجلة ديلي جورنال (فيل أنجيلو - Phil Angelo -) بمقال عنوانه: "إذا تكلم الرب فهل علينا الإصغاء؟ - If God spoke, would we listen -" بين فيه أهمية هذا الكتاب في تبيان الحقيقة الإيمانية للإنسان (٢٥١).

٣- بحوث الجينات تؤيد حقيقة الإيمان

كما نشرت عدة مجلات علمية أخرى مباحث عن هذا الموضوع الثوري مثل مجلة تايم في ٢٥ أكتوبر عام ٢٠٠٤م [٢٥٢]. وتبين في بعض البحوث التي أجريت ونشرت لاحقاً [كما في بحوث المركز الوطني الأمريكي للمعلومات البيوتقنية -إن سي بي آي - the American Society of Cell Biology/ National Institute of Health/ US National Laboratory of Medicine/ The National Center for Biotechnology Information- NCBI..)] أن الأمر معقد جداً ويحتاج إلى مشروع مستقل لبحثه والإفاضة في تبيان تفاصيله [٢٥٢].

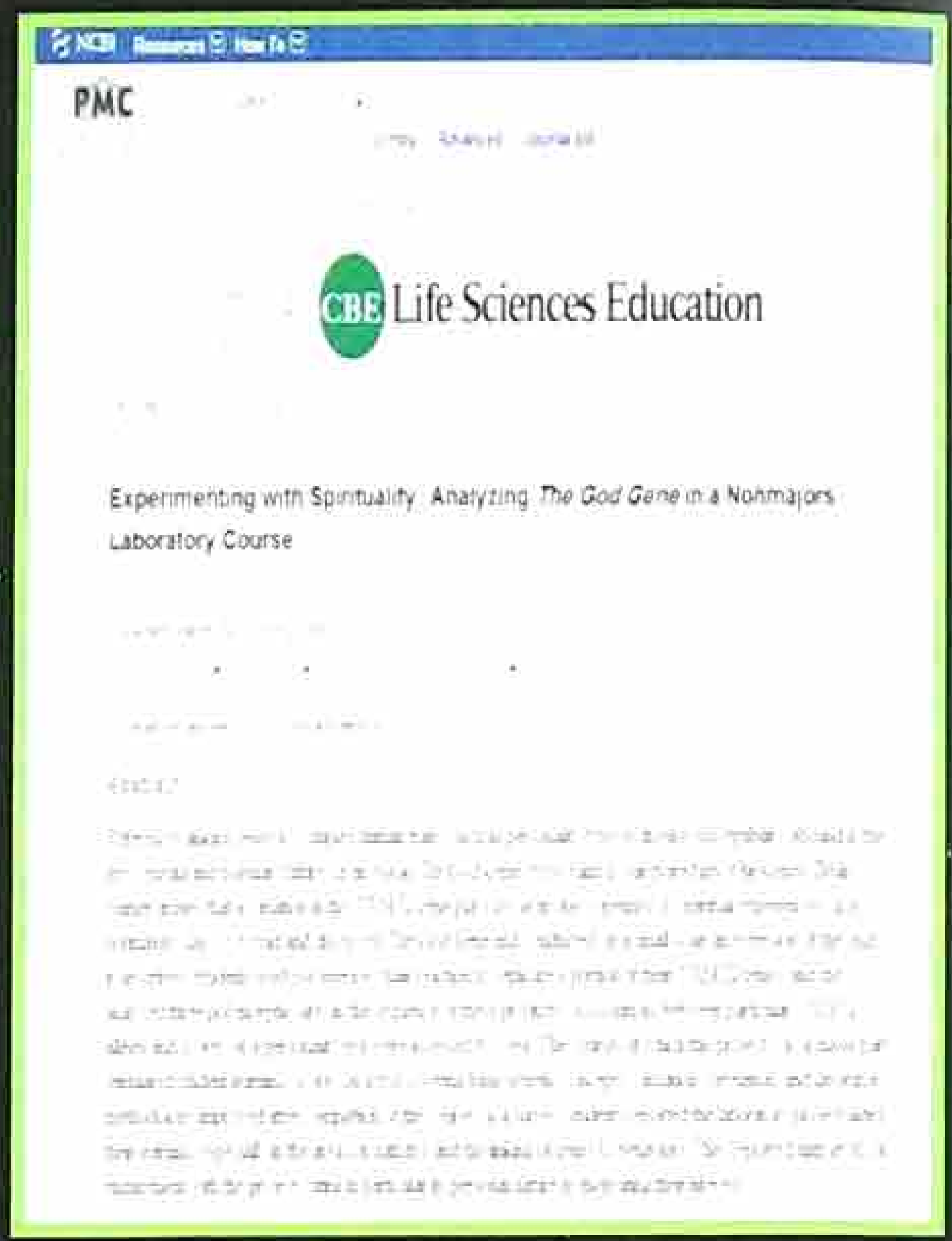
PMC
CBE Life Sciences Education
Experimenting with Spirituality: Analyzing *The God Gene* in a Nonmajors Laboratory Course

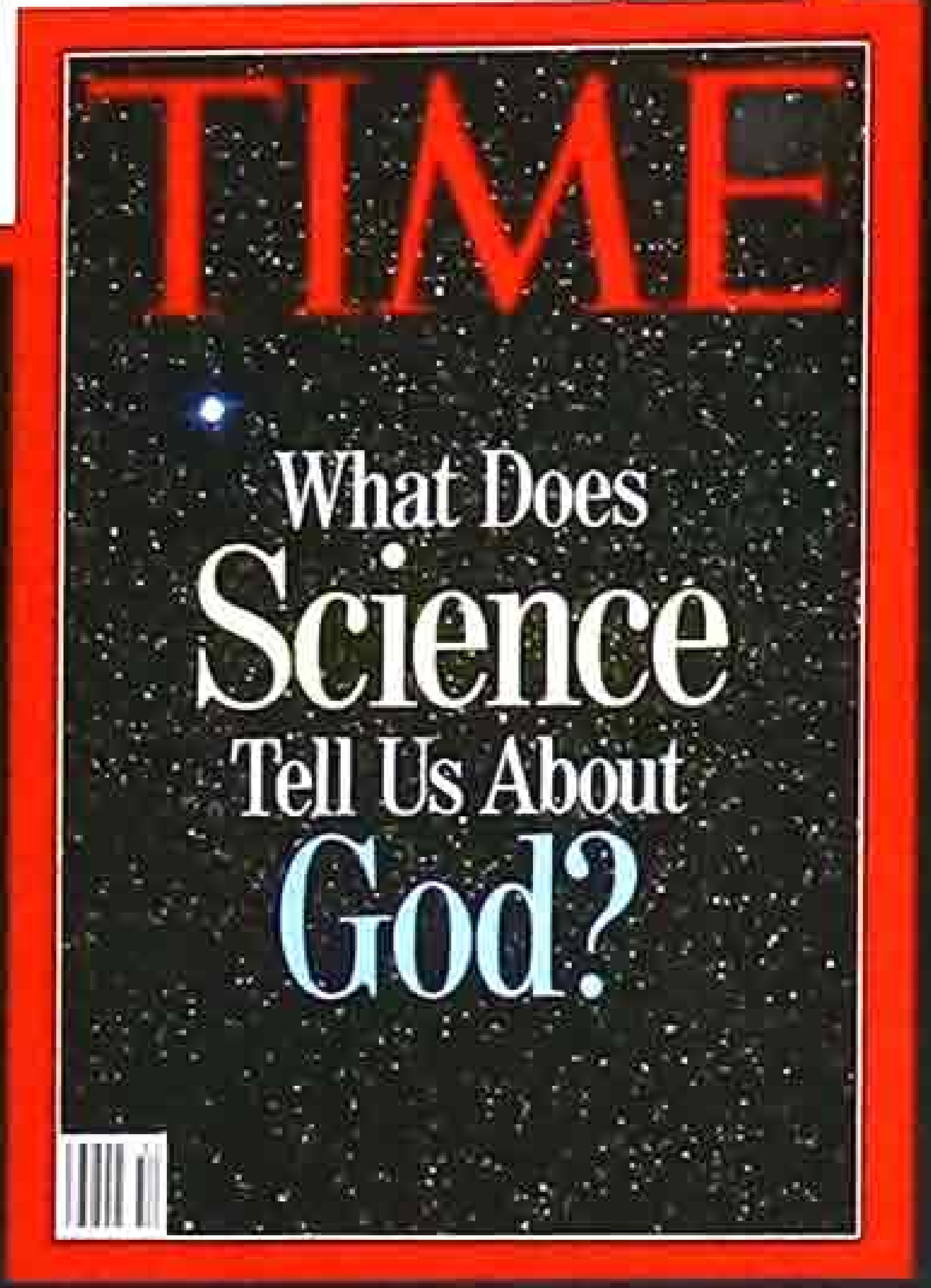

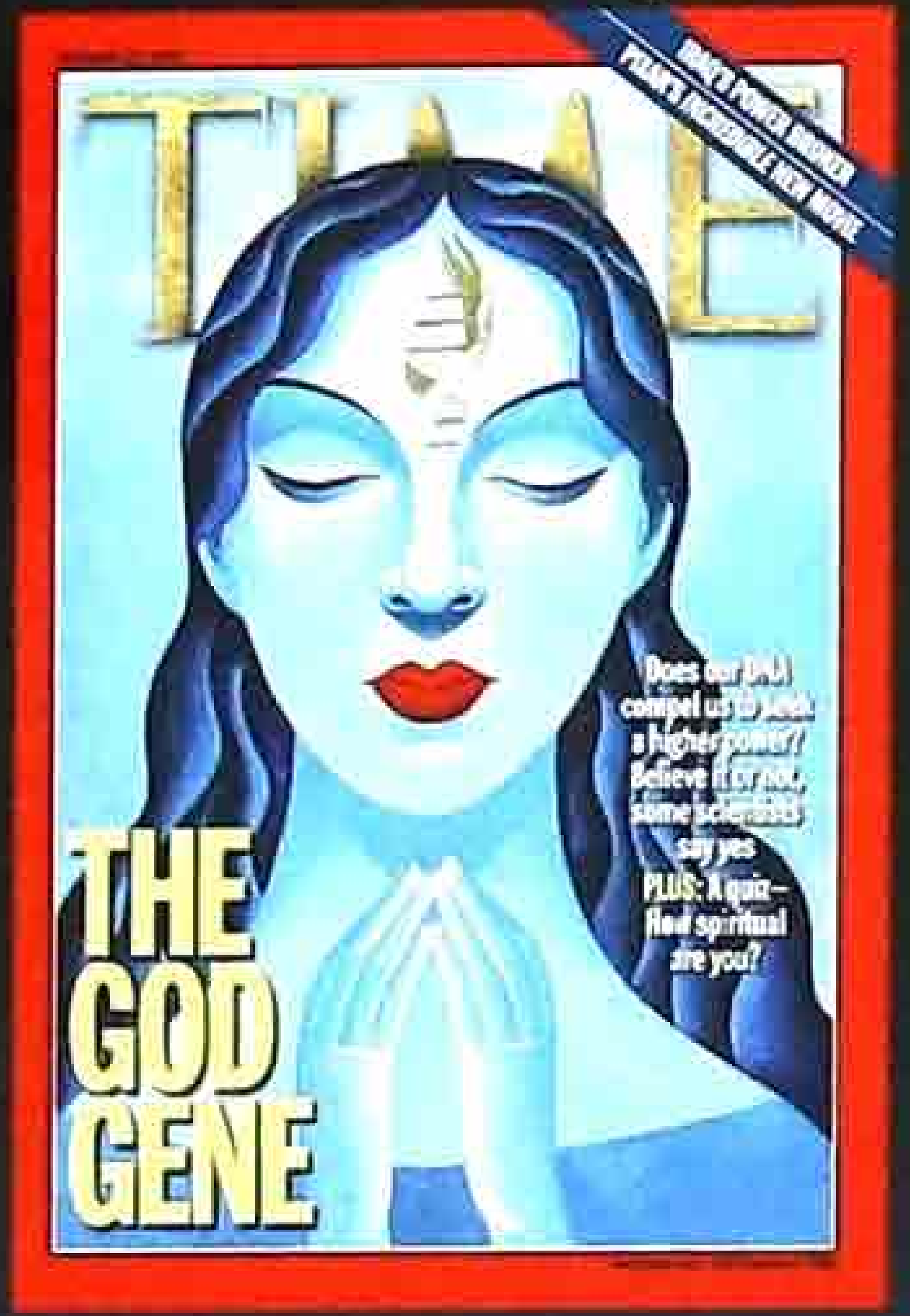

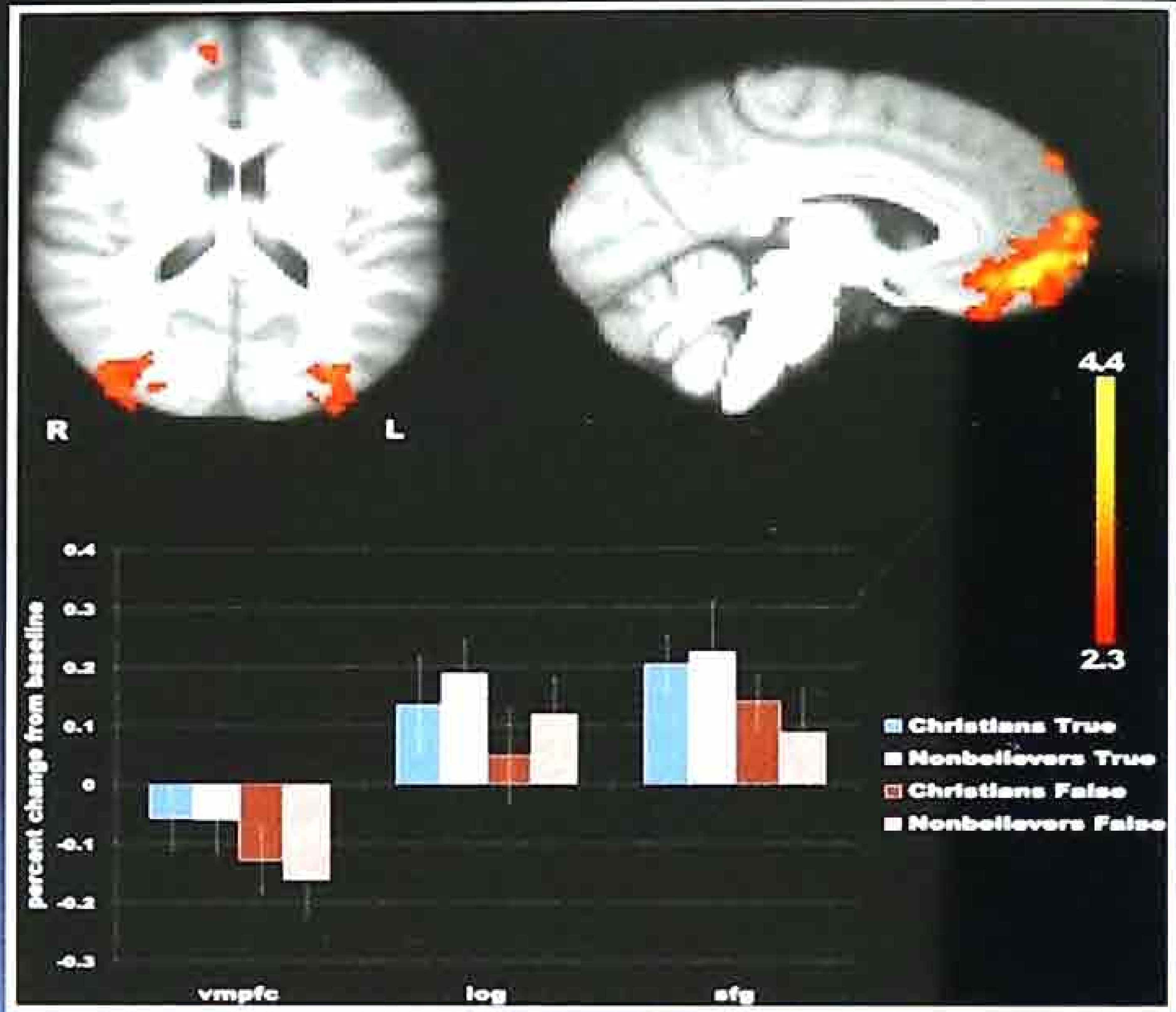

لقد بينت دراسات مثل كتاب "جين الله" وأمثاله إحصائيات مهمة لأجوبة بعض الأسئلة التي طرحتها تلك الدراسات ووَجّهتها إلى مجاميع عشوائية من المؤمنين - هنا أخذت الدراسة النصارى فقط- والملحدين ، وقد عضدتها بحوث ومقالات أخرى لاحقاً كما في بحث (سؤال في الإيمان) [٢٥٣] ، فتبين من النسب والإحصاءات أن المؤمنين يتميزون بالصدق أكثر من غير المؤمنين.

٣- بحوث الجينات تؤيد حقيقة الإيمان

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٤]

قال أهل التفسير إن هذه الآية حادثة جديرة بالذكر والاهتمام لما فيها من الاعتبار(٢٥٤)، وقال آخرون أنها آية مشكلة اختلف فيها أهل التفسير ووضعوا لها ٦ مسائل(٢٥٥). وتفسيرها بالمجمل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظهورهم ذريتهم﴾ أخرج الله تعالى ذريَّة آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الأبناء من الآباء وجميعُ ذلك أخرجه من صلب آدم مثل الذرِّ وأخذ عليهم الميثاق أنَّه خالقهم وأنَّهم مصنوعون فاعترفوا بذلك وقبلوا ذلك بعد أن ركَّب فيهم عقولاً وذلك قوله: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم﴾ أي: قال: ألستُ بربكم ﴿قالوا بلى﴾ فأقرُّوا له بالربوبيَّة فقالت الملائكة عند ذلك ﴿شهدنا﴾ أيْ: على إقراركم ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ لئلا تقولوا أي: لئلا يقول الكفار ﴿يوم القيامة إنا كنا عن هذا﴾ الميثاق ﴿غافلين﴾ لم نحفظه ولم نذكره ويذكرون الميثاق ذلك اليوم فلا يمكنهم الإنكار مع شهادة الملائكة وهذه الآية تذكيرٌ لجميع المكلَّفين ذلك الميثاق لأنَّها وردت على لسان صاحب المعجزة فقامت في النُّفوس مقام ما هو على ذكر منها(٢٥٦).

قال ابن كثير: (يُخْبِرُ تعالى أَنَّهُ اسْتخرجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَصْلابِهِمْ، شَاهِدِينَ عَلَى أنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. كَمَا أَنَّهُ تعالى فطرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ، قَالَ تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ -وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ- فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُولَدُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ -تَعَالَى- إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ فَجَاءَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ، عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ"(٢٥٧).

٣- بحوث الجينات تؤيد حقيقة الإيمان

وقد جاءت أحاديث مفسرة لهذه الآية الكريمة كما قال أهل العلم ، لعل منها :

١. عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .. قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُسْأَلُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ " ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النَّارَ» (٢٥٨) .

٢. عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قَالَ " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، فَأَخَذَ مِيثَاقَهُ أَنَّهُ رَبُّهُ ، وَكَتَبَ أَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَمَصَائِبَهُ ، وَأَخْرَجَ وَلَدَهُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ ، فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ أَنَّهُ رَبُّهُمْ ، وَكَتَبَ آجَالَهُمْ وَأَرْزَاقَهُمْ وَمَصَائِبَهُمْ " (٢٥٩) .. وفي لفظ آخر : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قَالَ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَخَذَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ ، ثُمَّ سَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ، فَقَالَ: هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، يَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا ، وَهَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، يَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ أَخَذَهُمْ بِيَدِهِ قَبْضَتَيْنِ ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ " (٢٦٠) .

٣. عن الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وحَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ ، يُفَسِّرُ حديثَ «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: هَذَا عِنْدَنَا حَيْثُ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] (٢٦١) .

٣- بحوث الجينات تؤيد حقيقة الإيمان

وقد جاءت أحاديث مفسرة لهذه الآية الكريمة كما قال أهل العلم ، لعل منها :

٤. وقد أورد ابن كثير أحاديث كثيرة تدل بمجموع طرائقها ومسانيدها عن جمع من الصحابة كابن عباس وأنس والأسود بن سريع و عمر ابن الخطاب و هِشَام بْن حَكِيم وأبي هريرة وأخرين كثر - رضي الله عنهم أجمعين - ، فاستنتج قائلاً: ((فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ صُلْبِهِ ، وَمَيَّزَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، وَأَمَّا الْإِشْهَادُ عَلَيْهِمْ هُنَاكَ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ ، فَمَا هُوَ إِلَّا فِي حَدِيثِ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُمَا مَوْقُوفَانِ لَا مَرْفُوعَانِ. وَمِنْ ثَمَّ قَالَ قَائِلُونَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْإِشْهَادِ إِنَّمَا هُوَ فَطْرُهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ، وَمِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ. وَقَدْ فَسَّرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الْآيَةَ بِذَلِكَ ، قَالُوا: وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: "مِنْ آدَمَ" ، ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: "مِنْ ظَهْرِهِ" ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ أَيْ: جَعَلَ نَسْلَهُمْ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ، وَقَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الْأَنْعَامِ:١٦٥] وَقَالَ: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النَّمْلِ:٦٢] وَقَالَ: ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [الْأَنْعَامِ:١٣٣].. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ أَيْ: أَوْجَدَهُمْ شَاهِدِينَ بِذَلِكَ ، قَائِلِينَ لَهُ حَالًا وَقَالًا. وَالشَّهَادَةُ تَارَةً تَكُونُ بِالْقَوْلِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ [الْأَنْعَامِ:١٣٠] الْآيَةَ ، وَتَارَةً تَكُونُ حَالًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ [التَّوْبَةِ:١٧] أَيْ: حَالُهُمْ شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ لَا أَنَّهُمْ قَائِلُونَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [الْعَادِيَاتِ:٧] كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ تَارَةً يَكُونُ بِالْمَقَالِ ، وَتَارَةً يَكُونُ بِالْحَالِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إِبْرَاهِيمَ:٣٤] قَالُوا: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا هَذَا ، أَنْ جَعَلَ هَذَا الْإِشْهَادَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي الْإِشْرَاكِ ، فَلَوْ كَانَ قَدْ وَقَعَ هَذَا كَمَا قَالَهُ مَنْ قَالَ لَكَانَ كُلُّ أَحَدٍ يَذْكُرُهُ ، لِيَكُونَ حُجَّةً عَلَيْهِ. فَإِنْ قِيلَ: إِخْبَارُ الرَّسُولِ بِهِ كَافٍ فِي وُجُودِهِ ، فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْمُكَذِّبِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُكَذِّبُونَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ. وَهَذَا جَعَلَ حُجَّةً مُسْتَقِلَّةً عَلَيْهِمْ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ الْفِطْرَةُ الَّتِي فُطِرُوا عَلَيْهَا مِنَ الْإِقْرَارِ بِالتَّوْحِيدِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ أَيْ: لِئَلَّا يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾ أَيْ: [عَنِ] التَّوْحِيدِ ﴿غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا﴾ الْآيَةَ)) (٣٦٢) .

٣- بحوث الجينات تؤيد حقيقة الإيمان

لو تدبرنا اللفظة الواردة في الحديث المفسر لقوله تعالى في آيات سورة الأعراف [١٧٢] ، ألا وهي : (كهيئة الذر) ، لتبينا أن من معانيها ما نعرفه اليوم بالجينات ، خصوصاً أن النص القرآني يصرح أن تلك الذرات المفسرة في الحديث قد استخرجت من ظهور بني آدم وهو مكان تواجد الأجهزة التناسلية فيه التي تنقل الصفات الوراثية من جيل لآخر عبر التناسل والتزاوج: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ ؛ والله تعالى أعلم .

فلفظة (كهيئة الذر) الواردة في الحديث تبين تشبيهاً للذر (الكاف في كهيئة للتشبيه ، أي تشبه الذر) ، والذر في مصطلحات اللغة هو الشيء البالغ الصغر ، ومعناها اللغوي الدقيق بينه الكثير من أهل اللغة والمعاجم والتفسير قديماً وحديثاً – لعلنا فصلناه في مباحث أخرى [٣٦٣] – ، وأهم ما جاء فيه بما يهمنا هنا هو قول البخاري ، إذ يعطي رحمه الله تعالى تفصيلاً يجمل المراد الحقيقي من معنى ﴿ ذَرَّةٍ ﴾ ، والله تعالى أعلم ، فيقول ما نصه : ﴿ ذَرَّةٍ ﴾ قيل : هي أصغر النمل ، وقيل : واحدة ما يرفعه الريح من الغبار ، ولا يبعد أن يحمل معناها على الجزء الذي لا يتجزأ من الأشياء ، وعلى كل : فالمراد المبالغة في القلة والصغر [٣٦٤] .

وهذا يعني أن الجينات الربانية مزروعة فينا حقيقة بنص كتاب الله تعالى وتفسير رسوله عليه الصلاة والسلام وبما أثبته العلم الحديث اليوم.

أيّ مضنى يمدّها باكتئابِ — أنَّةً تترك الحشا في التهابِ
يتشكى والليل وحف الأهابِ — ضمن بيتٍ جثا على الأعقابِ
صفعته فمال كفُّ الخرابِ

تسمع الأذْن منه صوتاً حزيناً — راجفاً في حشا الظلامِ كميناً
يملأ الليل بالدعاء أنيناً — ربّ كن لي على الحياةِ معيناً
ربِّ إن الحياة أصلُ عذابي

وجعٌ في مفاصلي دقّ عظمي — ودهاني ولم يرِقْ لعُدمي
عاقني عن تكسبي قوتَ يومي — ربِّ فارحم فقري بصحةِ جسمي
أن فقري أشدُّ من أوصابي

يا طبيباً وأين منيّ الطبيبُ — حال دون الطبيب فقرٌ عصيبُ
لا أصاب الفقيرَ داءٌ مصيبُ — إن سقم الفقير شيءٌ عجيبُ
جسمه من سقامه في اضطرابِ

رجلٌ معسرٌ يسمى بشيراً — طرفه كالسها يَبِين عسيراً
كاسباً قوته زهيداً يسيراً — مالكاً في المعاش قلباً شكوراً
راجياً في المعاد حسن المآبِ

معروف الرصافي- قصيدة: أيّ مضنى يمدّها باكتئاب : الموسوعة العالمية للشعر العربي

علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

هناك بحوث علمية أجريت بالولايات المتحدة الأمريكية وأوربا ودول أخرى أثبتت أن للدعاء تأثيراً واضحاً في شفاء المرضى ، فلقد أجرى عدد من الأطباء الأمريكيين في مستشفيات دالاس وشيكاغو ومشيغان وغيرها من الولايات الأمريكية فضلاً عن دول أوربية مثل بريطانيا وهولندا وبلجيكا والسويد وروسيا وغيرها في أعوام عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي بحوثاً أرادوا من خلالها اكتشاف أثر الإيمان في شفاء المرضى ، فطلبوا من أهالي المرضى أن يدعوا لمن أراد بشفاء قريبهم. وقاموا بتسجيل ذلك في جداول معلومات خاصة ، وكانت النتائج مذهلة إذ تبين أن نسبة الشفاء للمرضى تزيد بمقدار ١٠ ٪ معدلاً لحالات دعاء الأهل عن تلك التي لا يحصل فيها دعاء(٣٦٥).

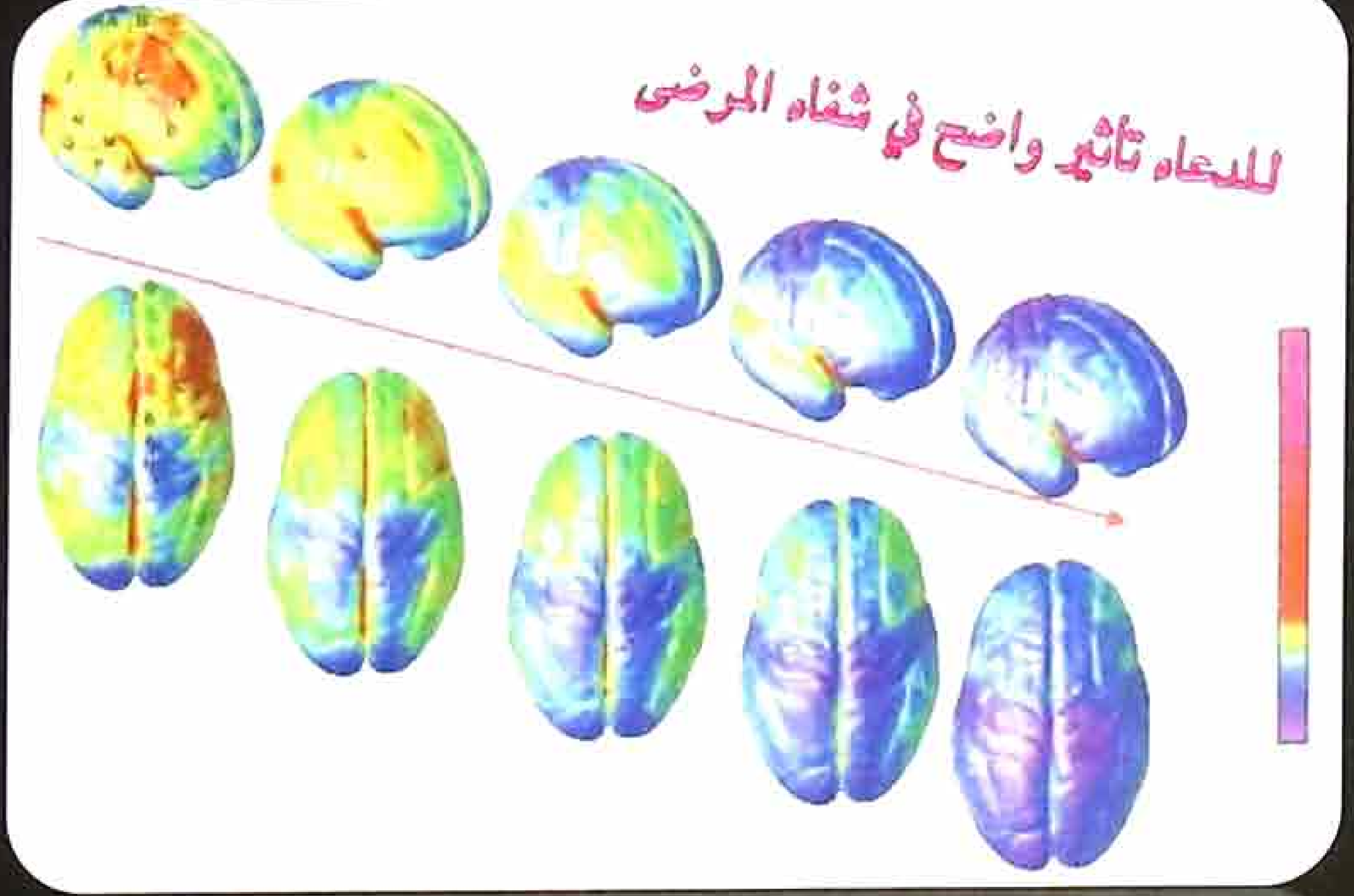

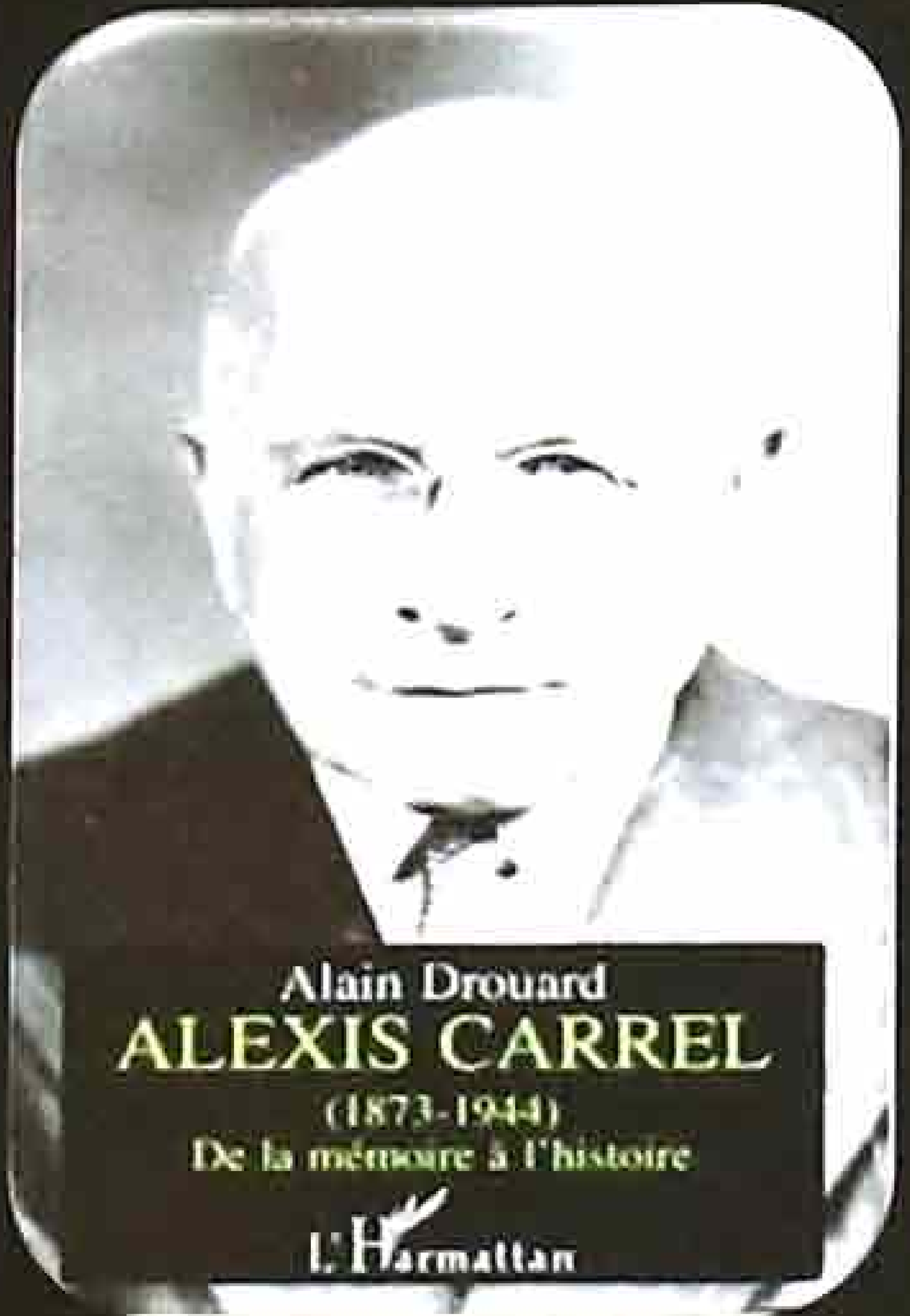

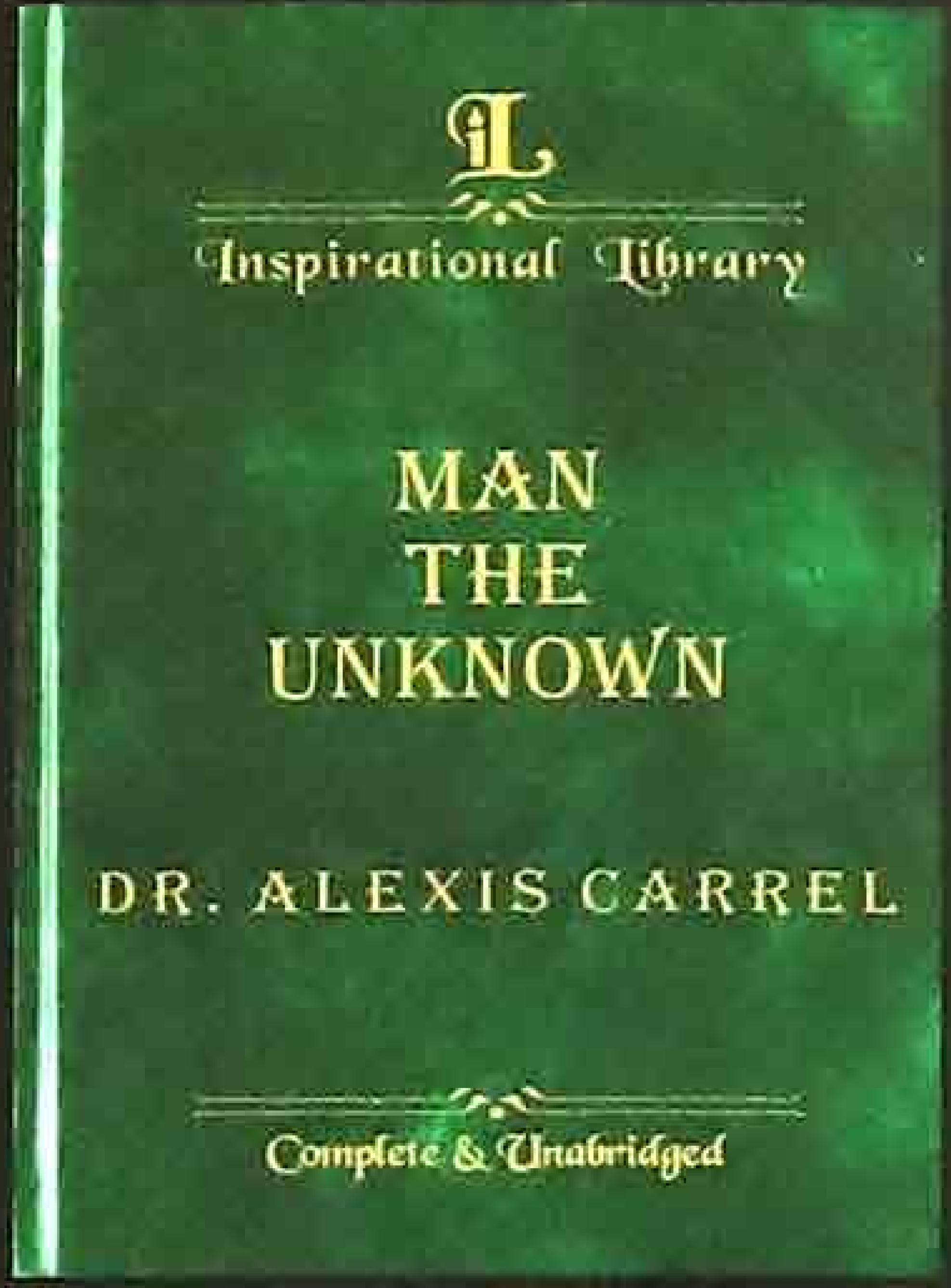

ومن بين آثار وكلمات البروفيسور الجراح الفرنسي ألكسيس كارل (Alexis Carrel) الرائعة ما بينه في كتبه وبحوثه ومؤلفاته التي تحدثنا عنها في فصل سابق. فتراه يتحدث عن الدعاء وآثاره وفوائده التي تتأتى من اللجوء إلى الله جل وعلا في مقالات نشرت بعضها في مجلات وصحف فرنسية وبعضها تطرقت لها مجلة تايم ، فيقول : "إن الدعاء بشكل عام هو تعبير عن شكوى متألمة أو صرخة قلق أو طلب استغاثة .. إلى ذلك ، فإن الدعاء الحقيقي يمثل حالة روحية أسمى من أن تكون مجرد ترديد لعبارات مكررة بدون معايشة عميقة بل هو نوع من استغراق الوعي في الله". ويكمل : "إن طاعة الله تتحقق بالخضوع لقوانين الحياة كما هي متغلغلة في أنسجتنا وفي دمنا وفكرنا ، وإن الدعاء عند الحاجة بإلحاح وإصرار لا يمكن أن يخيب ومن بين النتائج التي لا تحصى للدعاء إتاحة الفرصة أمام الطبيب كي يراقب العلاقات الوثيقة بين المظاهر النفسية والبدنية والعلاجات الشافية لها"(٣٦٦)(١١٢). ويضيف : "وهكذا شيئاً فشيئاً يصبح عند المريض نوع من الطمأنينة ونوع من التوافق في النشاطات العصبية والأخلاقية ، كما يقوم عنده نوع من التجلد الكبير لعدم الاستسلام للهواجس المريبة وتتولد عنده قدرة روحية لا تتركه يتضعضع أو يضعف أمام فقدانه أحداً من أقاربه ولا يهون أمام الألم والمرض والموت"(٣٦٦)(١١٢).

هذا وإن الطبيب ليسعد أيضاً حين يجد مريضاً ينكب على الدعاء ، ذلك لأن الطمأنينة النفسية التي تتولد عن طريق الدعاء تكون عوناً على الشفاء والمعاناة. أما في الحالة المرضية التي لا يمكن فيها تطبيق العلاج على الشخص المريض أو عندما نطبقه ولكن من دون جدوى ودون أن يعطي النتائج الشفائية المرجوة في هذه الحالة يمكن أن نلاحظ أثر الدعاء الأكيد في شفاء الأمراض المستعصية(٣٦٦)(١١٢).

إن المكتب الطبي التابع للورد وهو منتجع طبي في أعالي جبال البرينيه في فرنسا أدى خدمة كبيرة للعلم وذلك عندما برهن على أن حقيقة شفاء كثير من الأمراض المستعصية كان بفضل الدعاء وحده(٣٦٦)(١١٣).

علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

وهكذا فإن الدعاء قوة سريعة في الشفاء حتى يمكن تشبيهها بسرعة الانفجار . وإن كثيراً من المرضى تم لهم بفعل العاطفة الصادقة وعن طريق الدعاء الشفاء من أمراض خطيرة مستعصية كمرض القراض الجلدي في الوجه ، والسرطان ، وتعفن الطحال والقرحة الهضمية ، والتدرن الرئوي أو السل العظمي أو السل في الحجاب الحاجز . وذلك خلال بضع ثوان أو بضع ساعات على الأكثر تختفي علامات المرض وتلتئم الجروح التشريحية لتتم معجزة الشفاء بعد ذلك بسرعة هائلة تختصر المراحل العادية بشكل مذهل (٢٦٦) .

والجدير بالتنويه هو أن السعة المذهلة في تحقيق الشفاء عند هؤلاء المرضى نتيجة الدعاء تتجاوز حدود المتعارف في معالجات الأطباء والجراحين ولا تخضع لمنطق الشفاء عندهم بالمعالجة والدواء والجراحة (٢٦٦) .

ويتابع الدكتور كارل : (لكي تتم عملية الشفاء بسبب الدعاء كما بينا ليس بالضرورة أن يكون الداعي هو المريض نفسه ، فإن هناك أطفالاً صغاراً لا يستطيعون الكلام تمت لهم معجزة الشفاء بالدعاء بسبب دعاء غيرهم . وإن نتيجة الشفاء بالدعاء وسرعة الإجابة إنما يتوقفان على كثافة الدعاء ومدى الصدق والإخلاص فيه) .

ويضيف الدكتور كارل : (تلك هي آثار الدعاء في الشفاء التي يوجد عندي معرفة يقينية بها لأنني عايشتها عن كثب ، وإن ما نعرفه يقيناً حتى الآن هو أن الدعاء يعطي نتائج ظاهرة للعيان وأنه لمن الغرابة أن تحدث أشياء بهذا الشكل المعجز) (٢٦٦) .

وإذن : من فوائد الدعاء انسلاخ الإنسان الداعي من الهموم والغموم والاضطرابات التي تكدر معيشة الفرد ومن نظرة نفسية يقال إن أغلب الاضطرابات يمكن أن تزول بالدعاء والتبتل إلى الله في جوف الليل لإمكانية التصريح بما في القلب للواحد الأحد ، وبذلك يفرغ القلب من الحمل الزائد عن الطاقة البشرية الذي تطفو آثاره -أي الحمل الزائد - في العادة لتنعكس على أخلاقية الفرد فيكون متعباً دون ممارسة أعمال شاقة ومضطرباً دون انتظار لمن يُكرهه على ذلك الاضطراب ، هذا إضافة إلى ما جاء في الروايات المعتبرة من أن الباري تعالى أحنّ من الوالدة على ولدها :

١. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ " (٢٦٧) . وعن أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي (تعني زوجها أبا الدرداء) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِين ، وَلَكَ بِمِثْلٍ " (٢٦٨)

٢. عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قُلْنَا : لا ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ ، فَقَالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا» (٢٦٩)

علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

خلال فترات الصراع الطويل والمرير بين العلماء المؤمنين والعلماء الملاحدة كما بيناها خلال الصفحات السابقة من الكتاب، تواترت الأخبار والمقالات والبحوث عن أن الجسم البشري يسير وفق برامج عاقلة مقصودة لا يمكن معها بحال من الأحوال أن تكون صدفة أو خبط عشواء أو تطوراً ذاتياً، إلا أن يكون وراءها خالق عظيم. فقد جاء ما عرف بطب المعجزات أو الشفاء المعجز أو معجزات الشفاء (Healing Miracles)، فكثرت أحاديثه الغريبة وتنوعت قصصه العجيبة في حالات شفاء لأمراض وحوادث وكوارث حصلت لأناس وشفوا جراء حالات من الإيمان والدعاء واليقين.

وقد قام عدد من الأطباء والباحثين بتسجيل حالات كثيرة من الشفاء المعجز ومعجزات الشفاء في بحوث وكتب مثل كتاب [المعجزات- الأطباء يقولون نعم هناك معجزات- (The Miracles- the doctor says yes to miracles)] للدكتور ريتشارد كاسدورف (Dr H Richard Casdorph)، وكتاب الأطباء والتحقق (The doctor and the investigation) والمعجزات الواقعية – حقيقة الشفاء الرباني (Real Miracles-Indisputable Medical Evidence That God Heals) لنفس المؤلف، وهو الاختصاصي الذي نشر أكثر من ١٠ بحوث بشأن الأمراض السرطانية خلال ٦ عقود[٢٧٠][٢٧١][٢٧٣]. وفي كتابه هذا بين كثيراً من قصص المعجزات الشفائية التي حصلت لمرضاه بما يعجز الطب والعلم عموماً عن إيجاد تفسيرات له!

كما نشر العديد من المؤلفات غيرها ولكنها ضمن نفس المعنى وسرد مؤلفوها مئات القصص الحقيقية التي حصلت لشفاء مبهم الأسباب علمياً لمجرد أن المرضى كانوا مؤمنين متيقنين بالشفاء ومتوكلين على خالقهم[٢٧٠][٢٧١][٢٧٢].

Dr. H Richard Casdorph

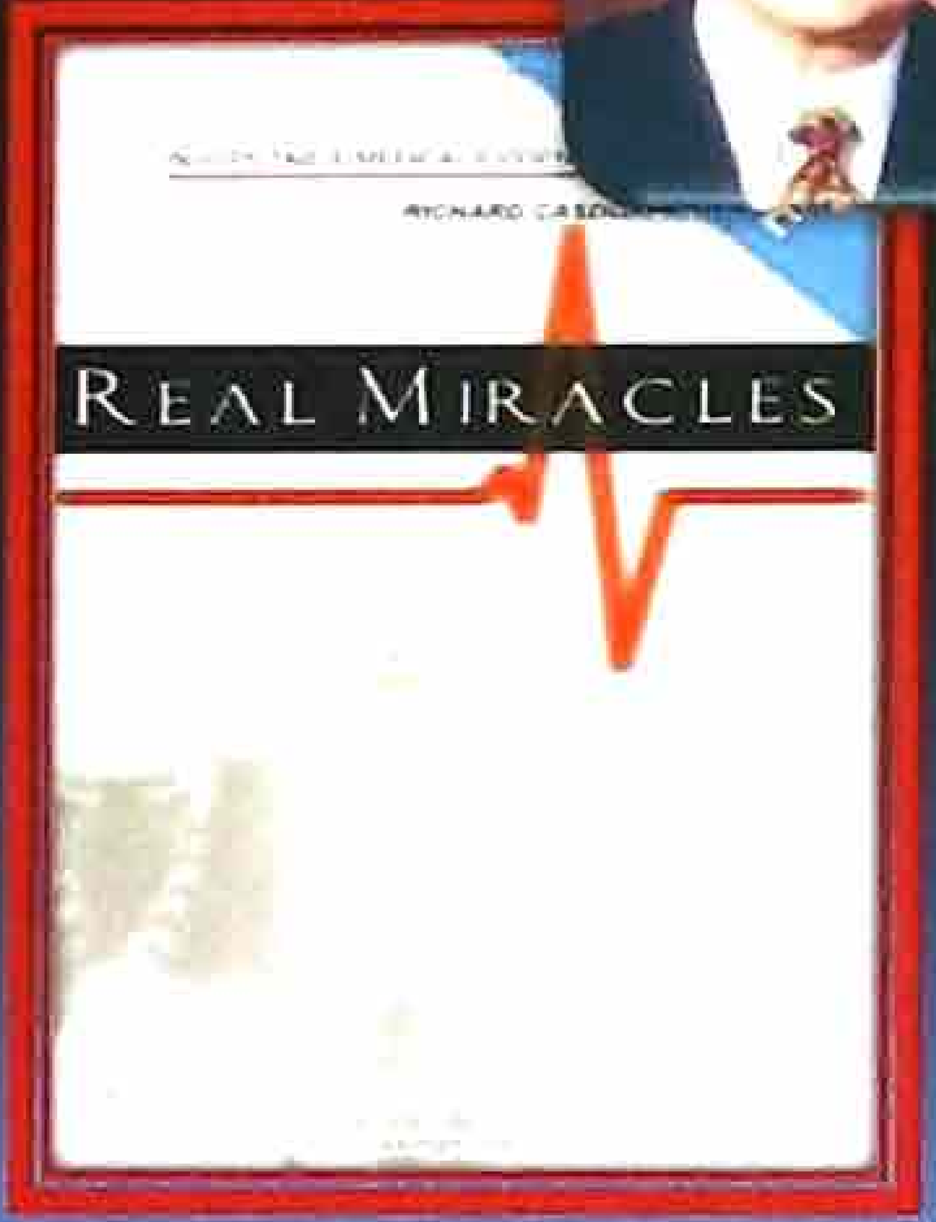

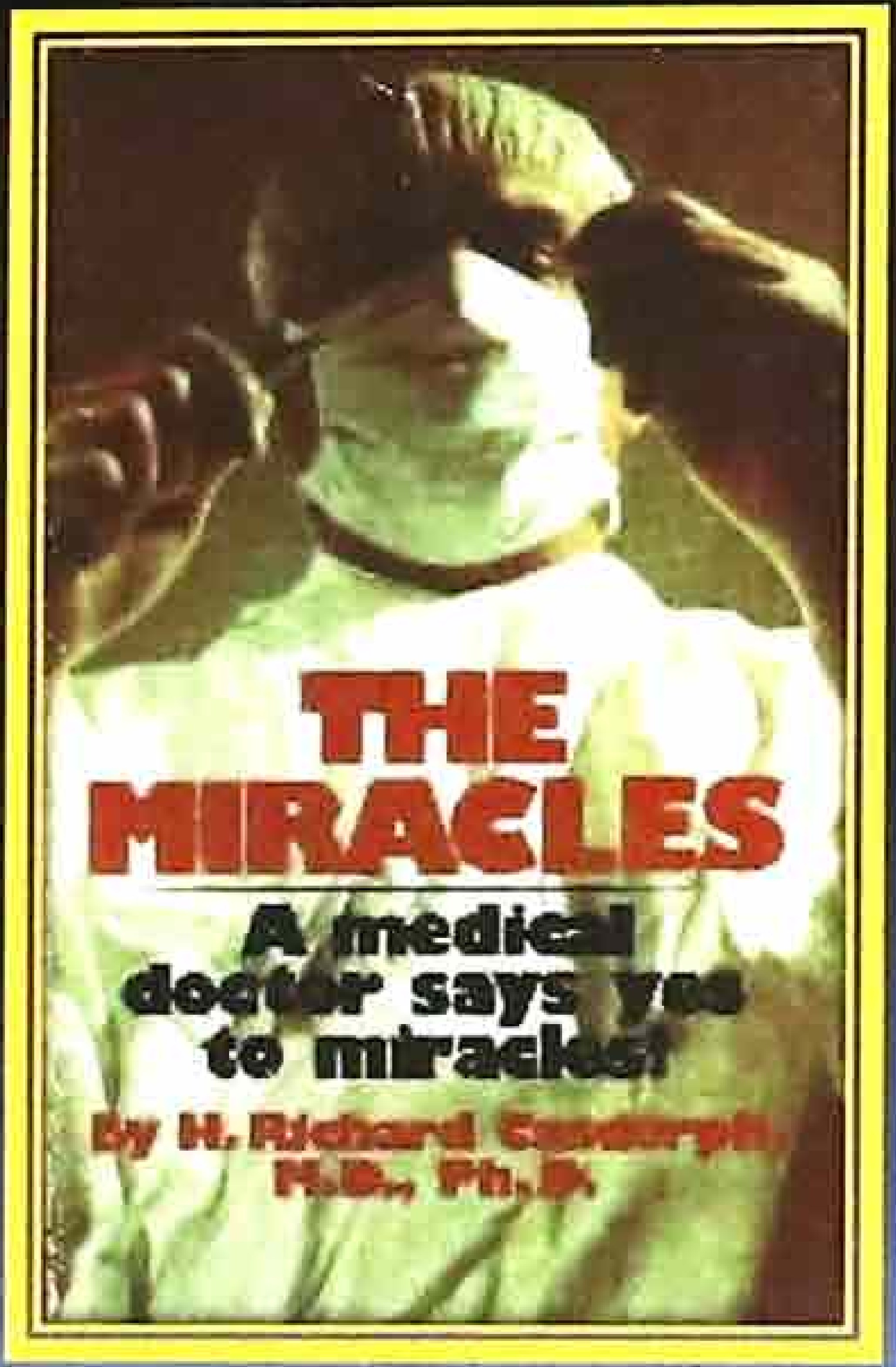

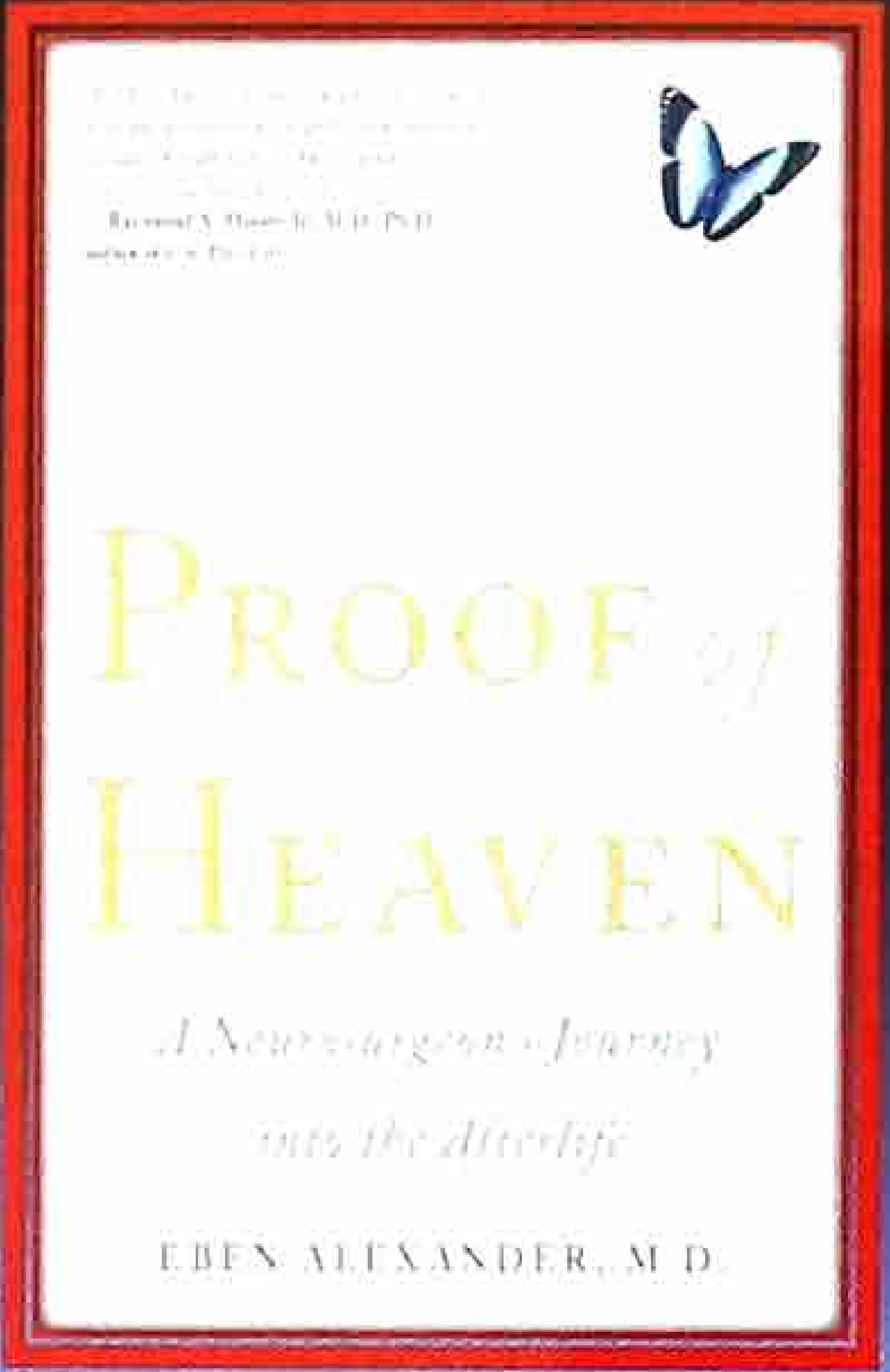

علوم ثورية جديدة تؤيد حقيقة الإيمان

٤- معجزات الشفاء وأثر الدعاء والصلاة

نبين أدناه بعضا مما ذكره الدكتور ريتشارد كاسدورف (Dr H Richard Casdorph) في كتبه المذكورة آنفا [٣٧٠][٣٧١][٣٧٢] :

١. قصة ليزا لاريوس (Lisa Larios) : أصيبت بالسرطان (Cancer) وأصبحت لا تقدر على المشي منذ كانت بسن ١٢ عاما، فقرروا تعريضها للعلاج الكيميائي (chemotherapy) ، وكان حالها ميؤوسا منه طبيا ، وهي متوجهة لا محالة نحو حتفها. عندما يئست العائلة قرروا التوجه نحو إيمانهم بربهم ، فقام أحد أفراد العائلة بالصيام والصلاة مدة أسبوع بكامله وكان يدعو لها طوال هذه المدة ، وفجأة بدأت تشعر بدفء عجيب في بطنها ومعدتها ، ثم بدأت تستعيد قواها حتى قامت من على سريرها أمام ناظري والديها اللذين ظلا مندهشين لما يحدث ، وقالت لهم أنا اليوم سالمة ، فذهبوا بها لأخذ الفحوصات والأشعات للتأكد ، فقال لهم الأطباء متعجبين مندهشين : إن شيئا ما غريب قد حصل ، ليس لديها أي ورم سرطاني البتة.

٢. قصة الفريدا ستافور (Elfrieda Stauffer) : كانت مريضة بشدة تعاني مرضا اسمه التهاب المفاصل الرثواني العضال (chronic rheumatoid arthritis) ولا تستطيع المشي ، حتى وصل الأمر بزوجها أنه يئس من شفائها ، حاول أخذها لأناس يدعون لها من الأساقفة لكنها لم تكن تؤمن بذلك ولم تكن تريد الذهاب ، ولما ذهبت وقام الراقون بالصلاة والدعاء لها بدأت تشعر بأن الآلام المبرحة التي في أعضاءها بدأت تزول تدريجيا ، ثم بدأ النشاط يدبُّ في أرجلها وجسدها فأحست بخفة ومرونة لم تشعر بها قبل ذلك ، وأصبحت منذ ذلك اليوم سالمة تماما على الرغم من تعجب الأطباء المشرفين على علاجها لما حصل وعدم تمكنهم من تفسيره.

٣. قصة ماري روزنبرغر (Marie Rosenberger) : كان عمرها ٤٤ عاما عام ١٩٧٠م، تزوجت وبدأت تعاني من آلاما شديدةً في الرأس (severe headaches) ، وبعد فحوص تبين أن لديها ورما سرطانيا (tumour) في الدماغ فتطلب الأمر إجراء عملية جراحة دماغ لإزالته وفعلاً تم ذلك. لكن الورم بدأ يعود ويكبر من جديد وأصبحت ماري يائسة أنها ستعيش ، فقررت العائلة أن تحيي الليل بالصلاة والدعاء لها ، فرأوا رؤيا أنها قد شفيت ، وفعلاً تم ذلك وبدأ التحسن يدب في رأسها وبينت التحاليل اضمحلال الورم حتى زال نهائيا ، وكان الأطباء يعجبون كلما قاموا بفحصها لما علموه من خطورة حالها قبل أن يحصل لها الشفاء المفاجئ العجيب وغير المسوَّغ علميا.

٤. قصة ماريون بورجيو (Marion Burgio) : الذي شفي من مرض التصلب المتعدد (multiple sclerosis) عام ١٩٥٨م بعد الإياس منه والتوجه للدعاء والصلاة والصيام.

٥. قصة مارفين بيرد (Marvin Bird) المصاب بمرض التصلب الشرياني القلبي (Arteriosclerotic heart disease) ، وهو أحد أهم أسباب الموت المؤكد كما يعلق المؤلف ، وكان عمره ٤٦ عاما وقد طاب من مرضه ١٧ مرة ، وعندما بلغ ٦٠ عاما كان عليه أن يجري عملية أخرى لكنه اقتنع أنه هالك هذه المرة ، وبعدما أدت عائلته الصلوات له ، أجرى العملية ونهض منها وطاب من مرضه مرة أخرى.

٦. قصة راي جاكسون (Ray Jackson) ، في عام ١٩٧٢ أزيلت له الكلية بعملية جراحية بسبب السرطان ، وقد شفي إثرها ، لكن السرطان عاوده في أصابعه ، فأزيلت بعضها ، ثم عرفوا أن المرض انتشر في سائر جسمه ، فيئسوا منه ، فما كان منه إلا أن توجه إلى ربه مع العائلة فصلّوا ودعَوا وصاموا ، فنهض من مرضه كأنه نشط من عقال بشكل عجيب حيَّر الأطباء.

٧. وثمة قصص أخرى مشابهة لأعداد كثيرة من الناس، مثل قصة بيرل بارينت (Pearl Bryant) ، آني سولتس (Anne Soults) ، بول تروسديل (Paul Trousdale) ، ديلوريس ويندر (Delores Winder) ، وغيرهم ممن أصيبوا بأمراض مختلفة جميعها خطرة وعندما يئسوا مع ذويهم اتجهوا إلى ربهم لينجيهم فلم يرد طلبهم. وهنالك عشرات بل مئات القصص العجيبة والمذهلة في الشفاء المعجز وضعت في مقالات وكتب لأطباء فضلاً عن مواقع الكترونية متخصصة [٣٧٣].

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

ثمة دراسات أجريت في بعض جامعات أمريكا، بشأن أثر الصلاة والدعاء في تخفيف الآلام، والدراسة موضوعية مئة بالمئة، تؤكد هذه الدراسة أنّ الصلاة والدعاء يقلّلان من الألم الذي يشعر به المريض. فهناك بوابات للألم، والألم له مسار من النهايات العصبية إلى النخاع الشوكي، إلى البصلة السيسائية، إلى قشرة الدماغ، هذا طريق الآلام، وعلى هذا الطريق بوّابات (٢١٠)(٢١١)(٢١٢)(٢١٣) -وقد تحدثنا عنها آنفاً-.

هذه البوابات تتحكّم بها الحالة النفسية للمريض، فإذا كان مؤمناً، وراضياً بقضاء الله وقدره أغلقت هذه البوابات فلم يصل من الألم إلى قشرة الدماغ إلا النزر اليسير، وهذا شيء ثابت، فالذي يتمتّع بإيمان قوي تكون آلامه الحسيّة الناتجة عن بعض الأمراض أقلّ بكثير، لأنّ بوابات الألم مغلقة عنده، وهذا ما أكّدته هذه الدراسة، فالعلاج عن طريق الصلاة والدعاء يخفّف الآلام التي يتحسّسها المريض العادي. وتبين الدراسة أنّ سبعة وخمسين بالمئة من المشاركين في هذه التجربة تأثروا تأثراً إيجابياً بالغاً عن طريق الصلاة والدعاء (٢١٠)(٢١١)(٢١٢)(٢١٣).

ومن أجل أن تكون الدراسة علمية، هنالك أشياء وهمية لا معنى لها دخلت في التجربة، فلم تعط أيّ أثر، مثل أنهم سقوا المريض ماءً مقطّراً أوهموه أنّ فيه دواء، فلم يتأثر هذا المريض إطلاقاً بالأوهام التي أحيطت به، تأثر بالصلاة والدعاء، وتأثر بوضع اليد على مكان المرض مع الدعاء والصلاة (٢١٠)(٢١١)(٢١٢)(٢١٣).

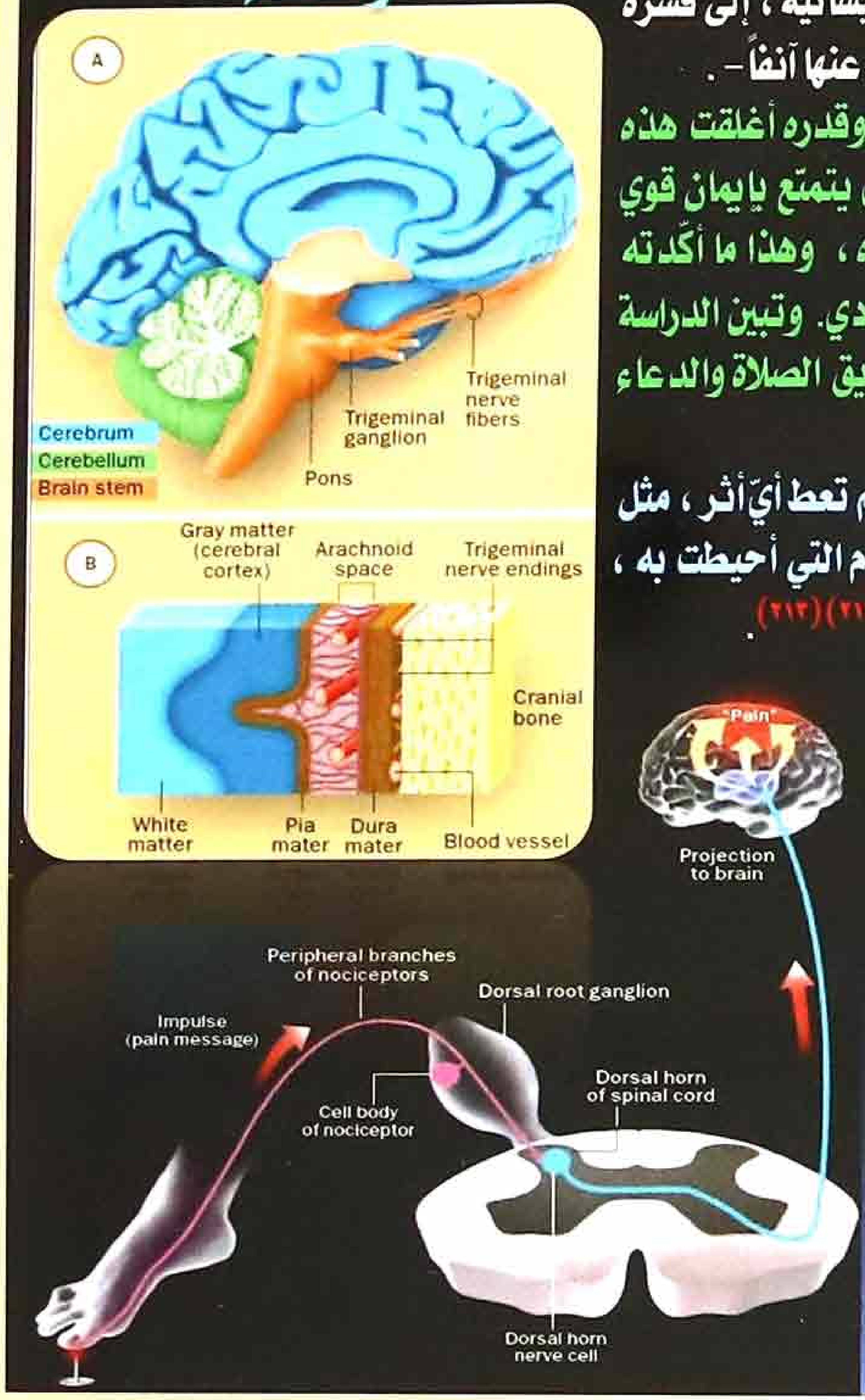

ليس القصد أن نصلي كي نشفى، الصلاة عبادةٌ، والصلاة فرضٌ، ولكن حينما تتصل بالله عزّ وجلّ فإنّ الآلام تخفّ كثيراً، وحينما تتصل بالله عزّ وجلّ يقوى جهازك المناعي، وفي قوة جهازك المناعي انتصار على عوامل المرض، لأنّ الجهاز المناعي موكولٌ إليه مكافحة الأمراض الجرثومية والسرطانية.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» (٣٢٤)

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

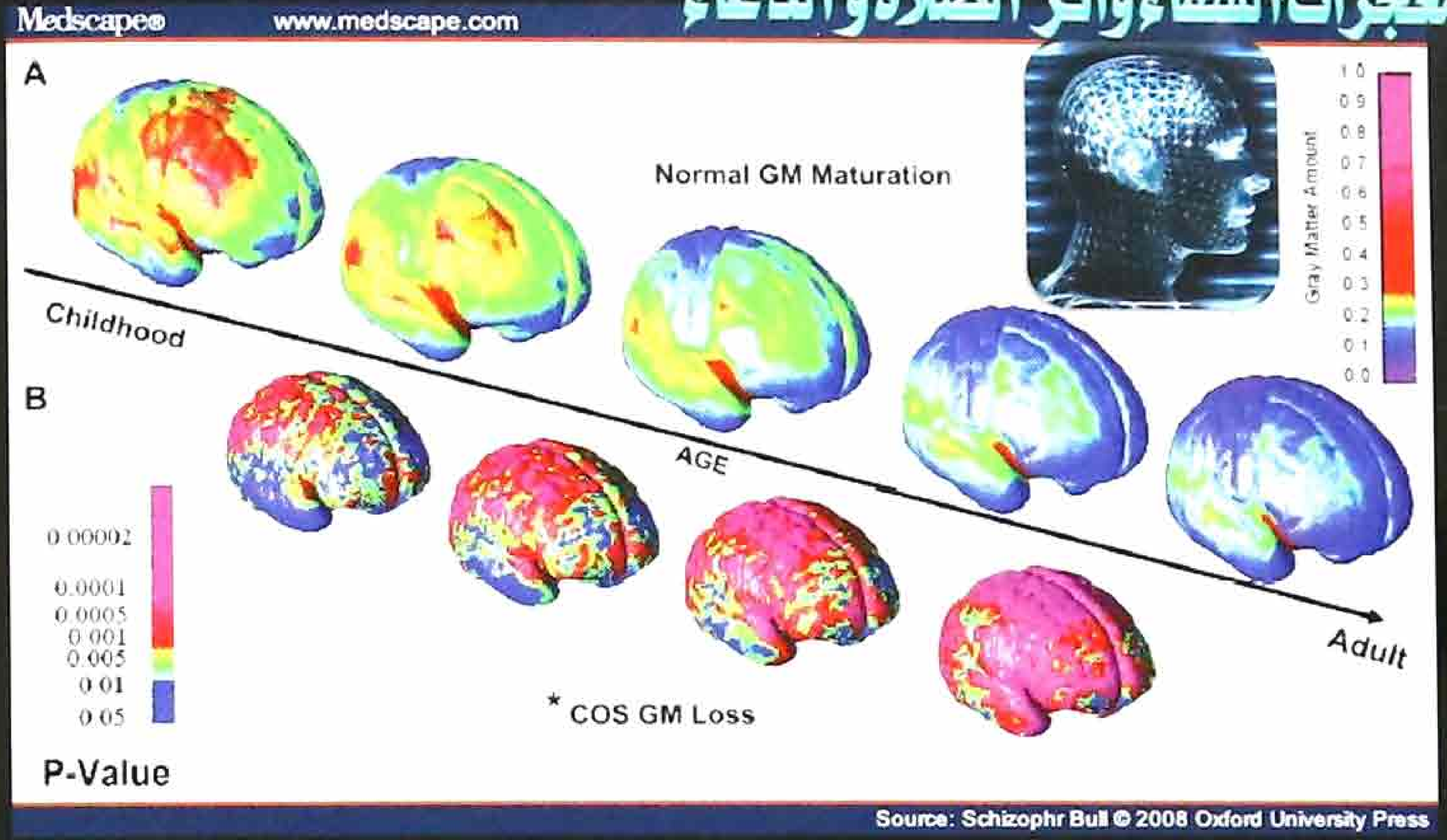

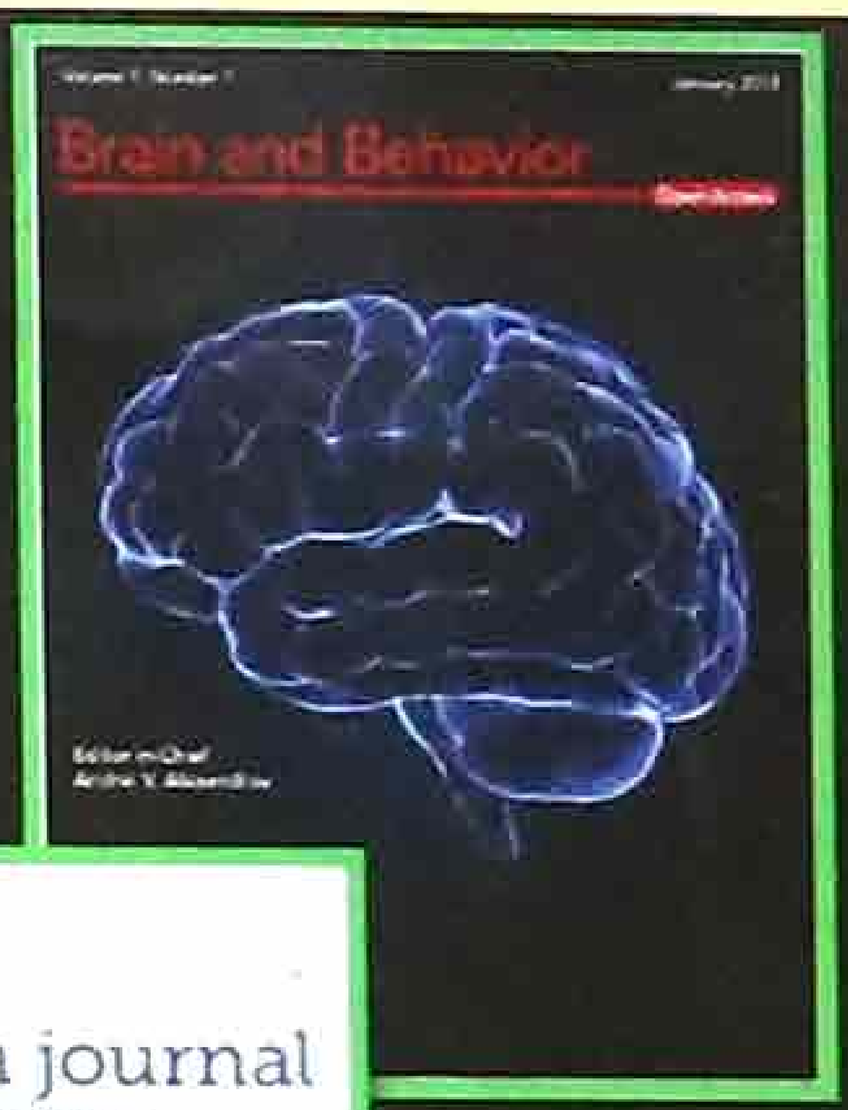

من بين تلك الدراسات ، قال باحثون أميركيون إن التدين والالتزام بتعاليم الدين من شأنه تخفيف الشعور بالآلام المزمنة ، وبخاصة تلك الناجمة عن التهاب المفاصل ، وأثبتت الدراسة أن المرضى المتدينين ، البالغين منهم والصغار ، أقدر من نظرائهم غير المتدينين على التعامل مع الآلام وتقليلها بتنشيط إحساسهم بأنهم بصحة جيدة. ووجدت الدراسة أن المرضى الراغبين بالتقرب إلى الله يتمتعون عادة بمزاج جيد ، وتكون حالتهم أفضل من حالة نظرائهم غير الملتزمين ، كما أن هؤلاء يحصلون على دعم المجتمع في مواجهة معاناتهم [٢١٠][٢١١][٢١٢][٢١٣].

ولقد ثبت بالتجربة أن الصلاة تساعد على تحمل الألم ، إذ يقول الدكتور "فرانسيس جي" المشرف على فريق البحث إن الفريق لاحظ أن الأشخاص القادرين على السيطرة والتخفيف من آلامهم بواسطة الدين والإيمان تقلّ لديهم آلام المفاصل وتكون حالتهم النفسية أكثر استقراراً ، ويلقون دعماً أعلى من المجتمع [٢١٠][٢١١][٢١٢][٢١٣]

كان الصالحون من هذه الأمة إذا أصابهم قرحٌ أو مرضٌ أو همٌّ أو حَزَن ذكروا الله تعالى وهرعوا إلى الصلاة لتنسيهم تلك الملمات ، حتى إن أحدهم طلب منه أن تبتر ساقه فقد أصابها التسمم من جرحٍ ألَمَّ بها في إحدى المعارك ، فطلب منهم أن يسمحوا له بأن يصلي فإن دخل للصلاة وكبَّر لها قطعوها لأنه لن يحس بألم. وقيل إن سيدنا علي كرم الله وجهه كان في صلاته في مسجد الكوفة حين سقط المحراب فهرب الناس إلا هو ظل مستمراً في صلاته ، وحينما أكملها وسلّم منهياً إياها نظر ما حوله ، فسُئِل عن ذلك فقال: لم أشعر بما حصل إذ كنت أناجي ربي.

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

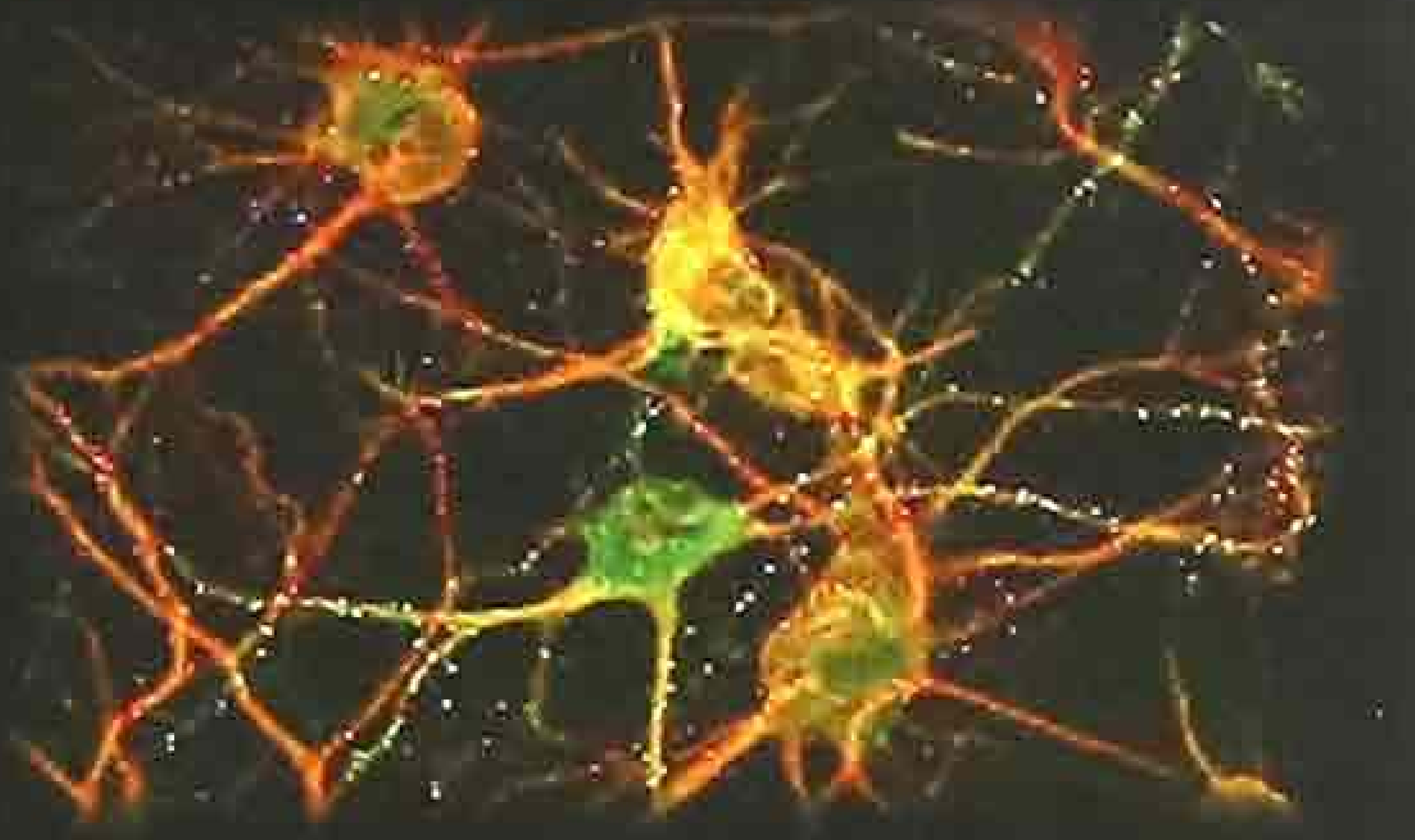

وفي دراسة إحصائية قامت بها وكالة الأنباء العالمية (CNN) بالتعاون مع مجلة تايم (TIME) الأمريكية تم سؤال ١٠٠٤ شخص عن هذا الموضوع وكانت الإجابة أن ٨٢ % يعتقدون بتأثير الدين والإيمان في العلاج والشفاء، وأن ٦٤ % يظنون أنه من الواجب على الطبيب أن يدعو لمريضه بالشفاء بل ويصلي معه إن طلب المريض منه ذلك[٢٧٥].

THE NEW SCIENCE OF MIND

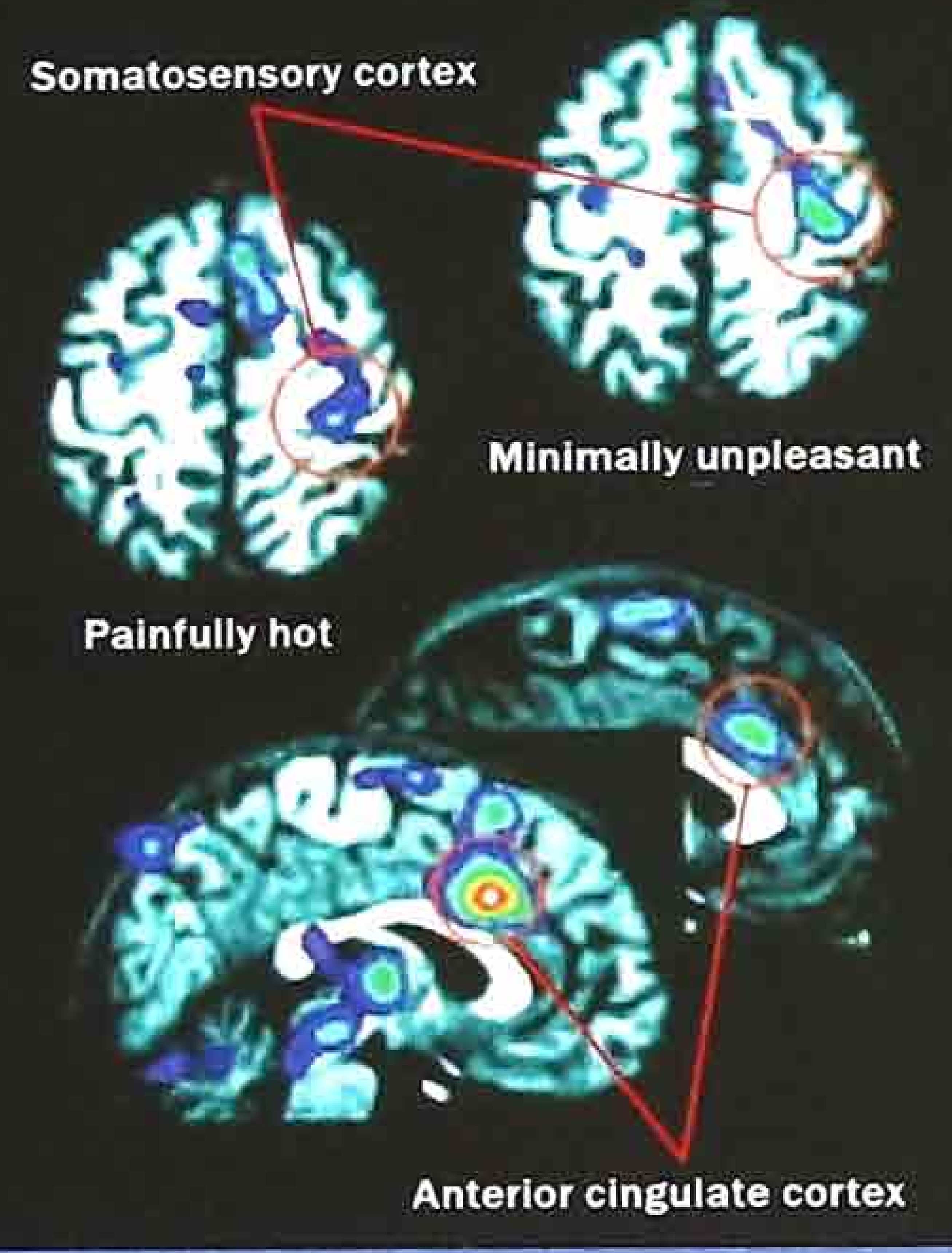

وفي دراسات علمية جديدة يصرح بعض الباحثين المهتمين بموضوع الشفاء بالصلاة أن أي نوع من أنواع الصلاة إذا تمت بخشوع وتأمل يكون لها تأثير جيد في شفاء الأمراض، وفي مقالة نشرتها جريدة واشنطن بوست - Washington post - الأمريكية المعروفة، أكد فيها الباحثون أن الذين يحافظون على الصلاة بغض النظر عن دياناتهم يتمتعون بصحة أفضل وباستقرار نفسي ولا يعانون اضطرابات نفسية[٢٧٦].

فممارسة العبادة والتأمل يخفض من ضغط الدم وهرمونات الإجهاد ويبطئ معدل نبضات القلب بالإضافة إلى مفعول مهدئ. ويؤكد بعض الباحثين أن ممارسة الصلاة والعبادة في جميع الأديان يؤدي إلى تحسن أداء النظام المناعي للإنسان[٢٧٦].

وفي دراسة أُجريت في جامعة كاليفورنيا شملت أناساً متدينين من مختلف الأديان، وجد الباحثون أن الإنسان المتدين لديه نسبة أقل من خطر الموت المفاجئ والأمراض المزمنة، وفي دراسة ثانية أُجريت في جامعة روشستر تبيَّن أن معظم الأمريكيين (٨٥ %) يقتنعون بأن الصلاة تساعد على شفاء الأمراض[٢٧٦].

The Washington Post

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

بينت الإحصائيات البحثية والتجارب والمراقبات السريرية[٣٣٧] أن:

١. في كل عام ، الأشخاص الذين يذهبون للتعبد ويؤدون الفعاليات التعبدية لديهم أقل مجازفة وخطر تعرض للموت المفاجئ والأمراض الخطرة من أولئك الذين لا يطبقون ذلك.

٢. أولئك الذين يؤمنون بالله تعالى الخالق العظيم أفضل بكثير في تشخيص الأمراض من أولئك الذين لا يؤمنون.

٣. الدكتور غيل آيرونسون (Dr. Gail Ironson) ، الأستاذ في علم النفس (psychology) والطب النفسي (psychiatry) في جامعة ميامي الأمريكية (University of Miami) الذي لديه خبرات كبيرة في دراسة مرض الأيدز (HIV) لدى المرضى المؤمنين يقول: " الأمور الروحانية تنبؤنا بسيطرة وتحكم أفضل على الأمراض. الحمل الفيروسي لدينا (*viral loads*) يتناقص عندما ندخل الأمور الروحانية والإيمانية بمقاومتنا لتلك الأمراض وأهمها الإيدز لأن معدل إفراز الهرمونات الإجهادية (*stress hormone*) مثل الكورتيزول (*cortisol*) يتناقص أولا.

٤. الدكتور نيوبيرغ (Newberg) العالم والباحث الذي ألف أربعة كتب متخصصة ومشهورة ، عمل في مجال التأثير الإيماني في الدماغ ، وهو يعلم أكثر من غيره بتلك التفاصيل ، فقد أجرى مسحا دماغيا دقيقا لتلك الحالات لأكثر من ١٠٠ مريض خلال أكثر من ١٥ عاما. فعندما يستغرق الناس في الصلاة فإن الفص الجبهي الأمامي (the frontal lobe) يقوم بمهام القيادة الدماغية لأن الفص الجداري (the parietal lobe) مركز تماما في الخشوع والتأمل والتدبر. وعندما يستغرقون في التركيز والخشوع خلال الصلاة يبدأ الفص الجداري بالتقليل من توهجه تدريجيا وذلك يمكن العلماء من تجربة تلك الأحاسيس المتعلقة بتقليل وفقدان الارتباط بالأرض ووسيلة الأمان الأرضية (earthly moorings).

٥. بينت بحوث الدكتور نيوبيرغ على الصلاة والتأمل بأن من يؤدي تلك العبادات بشكل مستمر مدداً كافية لا يلبث أن يكون لديه تغييرات جوهرية وتأثيرات دائمية في دماغه تركيبياً ووظيفياً. فالذين يقضون أكثر من ١٥ عاما في ممارسة تلك التعبدات يبدأ الفص الجبهي الأمامي (frontal lode) بالتثخن ويصبح أكثر سمكاً من نظيره عند أولئك الذين لا يؤدون تلك العبادات. كذلك الحال في المهاد البصري (thalamus) ، إذ يصبح لديهم عدم تناظر فيه ، وتم الحصول على نفس النتيجة خلال تدريب مهارات تعبدية خاصة مدة ٨ أسابيع لأشخاص لم يمارسوا التعبد سابقا. كما تبين أن الفص الجبهي الأمامي تنشط فعالياته ويتميز أداؤه وتتطور قابلية الذاكرة فيه عند أهل التدين والتعبد من سواهم.

٦. لدى المؤمنين معنى الحياة والعافية والصحة لديهم يختصر في (الصلاة) ، وبدونها لا معنى لكل ذلك. وفي دراسة عام ١٩٨٨م للطبيب العالم الاختصاصي بالأمراض القلبية راندولوف بيارد (cardiologist Randolph Byrd) من مستشفى سان فرانسيسكو العام (San Francisco General Hospital) استنتج فيها أنّ مرضى القلب الذين يؤدون الصلاة أفضل بكثير من أولئك الذين لا يفعلون.

٧. في الفترة من عام ١٧٨٠م وما بعده وخلال محاضرة طبية علاجية وصف لأول مرة دواء يرتبط بالأمور الروحية عن تأثير البلاسيبو (the placebo effect) ، وهي في الأصل الصلاة المرتبطة بالموتى أو عن روحهم ، وفي المجال الطبي هي عبارة عن دواء ليس بالضرورة أن يكون حقيقياً بل يعطى للمريض لمجرد إرضائه ، فتبين أنه يعمل على استشفاء عجيب لكافة انواع الأمراض. إذ لو أبلغنا المريض مثلاً أننا سنعطيه دواء اسمه (أنالاجيسيك -analgesic -) وفعلاً قمنا بإعطائه ملعقة من ذلك الدواء المزعوم ، بينما في الواقع هو ماء محلى بسكر لزال المرض منه. وقد قام الدكتور نيوبيرغ بوصف ذلك لمرضى سرطان تبين له أن أورامهم (tumors) بدأت بالتقلص والاضمحلال بعد إعطائهم أدوية مزعومة مثل الماء المعقم (sterile water) لكن بعد أن يرددوا عبارات إيمانية توحي إليهم بفعالية الدواء وحقيقة الإيمان بالاستشفاء من جرائه ، بينما لو أعطوا أدوية حقيقية لا يؤمنون بفعاليتها فإن أورامهم لا تتقلص ولا تضمحل بل تزداد حجماً. وفي حالة ذكرها الدكتور نيوبيرغ أخبر المريض أن هذا الدواء غير فعال لغيره من المرضى وأنه غير معترف به من لدن إدارة الأدوية والغذاء الأمريكية (The U.S Food and Drug Administration) ، فكانت النتيجة أن المريض توفي.

وقد قام باحث آخر هو ويليام هاريس (William S. Harris) بنفس التجربة التي قام بها بايرد على ألف مريض قلب ، ولاحظ أن المرضى الذين دعا لهم أصدقاؤهم بالشفاء أكثر تحسناً من أولئك الذين تركوا من دون دعاء. ففي خبر نشر في صحف علمية عديدة ومواقع بحثية مختلفة قام فريق من العلماء بأبحاث بشأن أثر الدعاء في المساعدة على شفاء المرضى؛ إذ أشارت معظم الأبحاث إلى تأثر المرضى بمعتقداتهم وممارساتهم الإيمانية ، وأن المرضى المتدينين يعافون أسرع و يتأقلمون مع المرض بطريقة أفضل من غير المتدينين. وبالفعل ، فقد أثبتت الدراسات الحديثة التي أجريت على مرضى القلب في مستشفى (سانت لوك) في مدينة كانساس الأمريكية أن هذا النوع من الدعاء المسمى (الدعاء الشفيع) يؤثر فعلاً في سرعة علاج هؤلاء المرضى (٢٧٨) .

وقد قام الدكتور (هاريس) وفريقه باختبار التطورات الصحية لحوالي ١٠٠٠ مريض حديثي الإصابة بأمراض القلب في المستشفى وتم إجراء التجربة عن طريق تقسيم المرضى عشوائياً إلى مجموعتين وتطوع خمسة من المسيحيين المؤمنين بالله وبأثر الدعاء في شفاء المرضى ، وقاموا مدة أربعة أسابيع بالدعاء يومياً بسرعة الشفاء بدون أي مضاعفات مرضية للمجموعة الأولى .. بينما لم يقم أحد بالدعاء للمجموعة الثانية (٢٧٨) .

يقول صاحب هذه الدراسة "الدكتور ويليام هاريس" -الباحث في أمراض القلب-: ''يمكن أن يكون الدعاء مساعدًا فعالاً للعلاج الطبي. وقد نشرت الدراسة في وقت مبكر بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٩٩ في أرشيف أبحاث المستشفى ، ثم قام الدكتور هاريس وفريقه باختبار التطورات الصحية لحوالي ١٠٠٠ مريض من حديثي الإصابة بأمراض القلب في المستشفى '' (٢٧٨) .

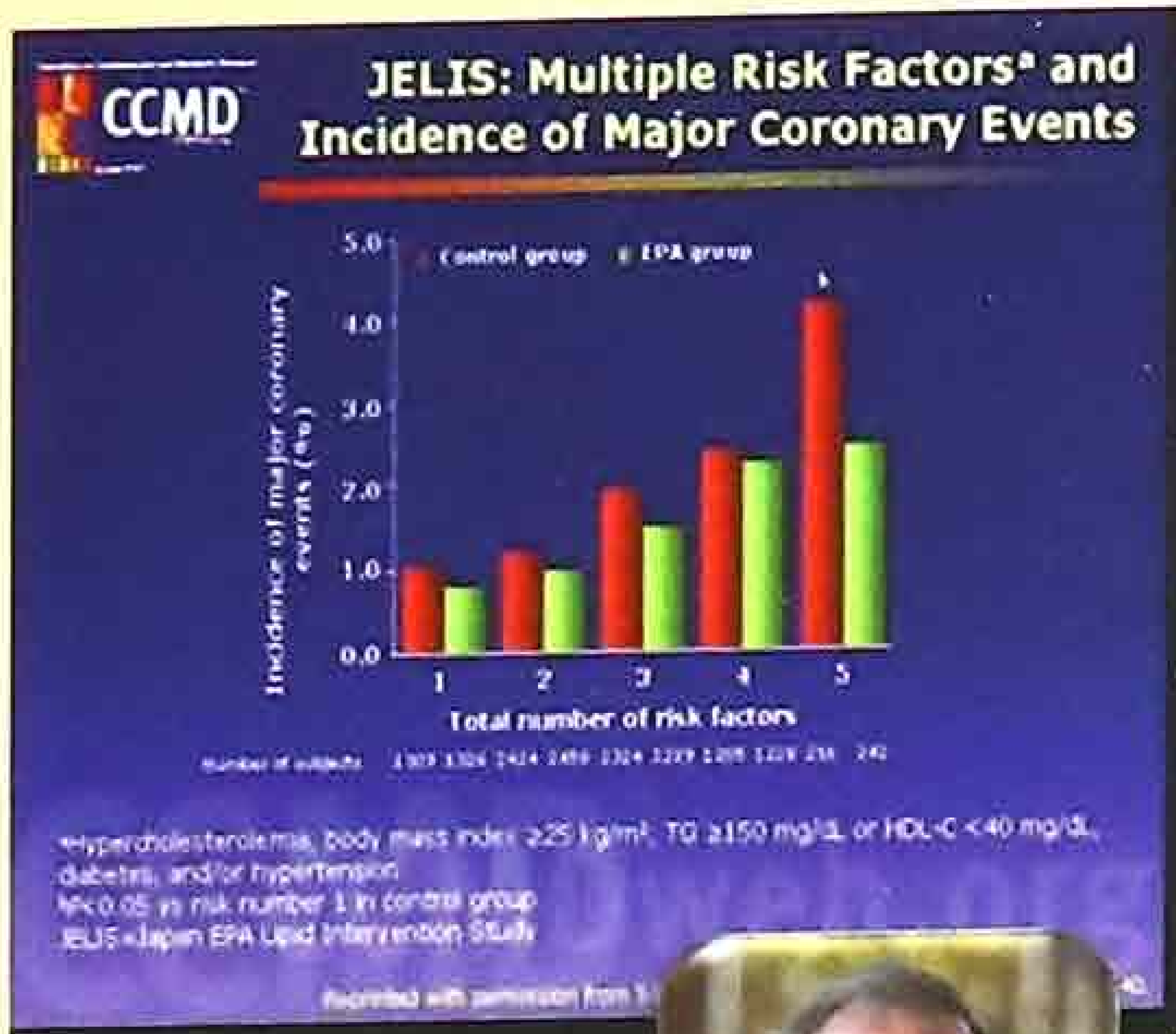

William S. Harris

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

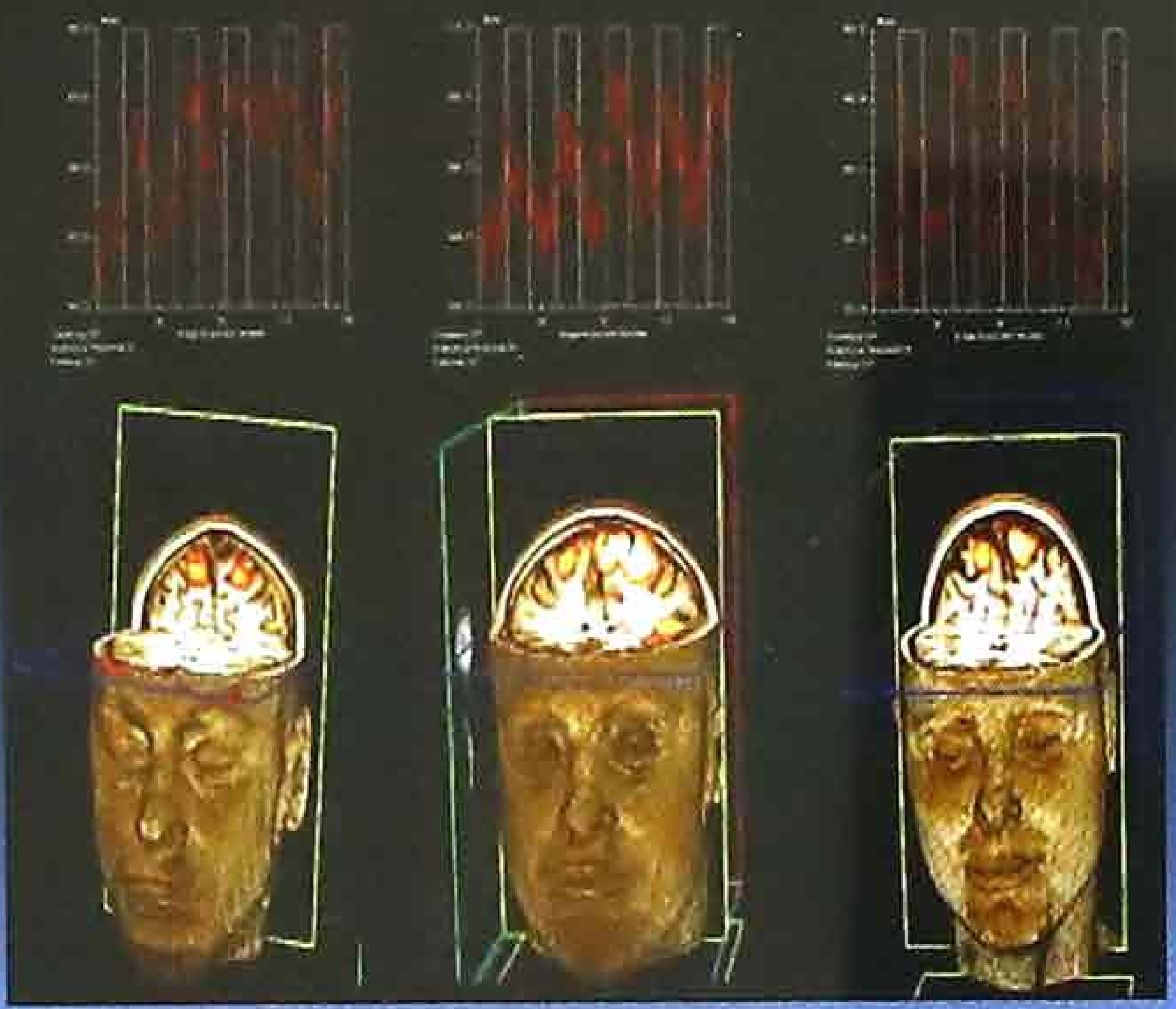

وقد تم إجراء التجربة عن طريق تقسيم المرضى عشوائيًا إلى مجموعتين ، وتطوع ٥ من المسيحيين المؤمنين بالله وبأثر الدعاء في شفاء المرضى ، وقاموا مدة ٤ أسابيع بالدعاء يوميًا بسرعة الشفاء بدون أي مضاعفات مرضية للمجموعة الأولى ، بينما لم يقم أحد بالدعاء للمجموعة الثانية. وللتأكد من سلامة إجراءات التجربة امتنع المتطوعون عن زيارة المستشفى ولم يعرفوا إلا الأسماء الأولى للمرضى ، أما المرضى فلم يعرفوا أن أحدا يقوم بالدعاء لهم (٢٧٨) . وقد أثبت هاريس في نتائجه ، من خلال قياس الأعراض التي تصيب مرضى القلب من آلام في الصدر ومتاعب الرئة وتلوث ووفاة أن حالة مرضى المجموعة الأولى التي تم الدعاء لها أفضل من المجموعة الأخرى بنسبة ١١٪ وهي نسبة ذات أهمية (٢٧٨) .

ويقول هاريس: "إن الأمر يحتاج إلى حسن تصرف لإعادة توجيه هذه المعلومة المبهمة" كما أسماها ، ويضيف : "أن الأمر يحتاج إلى المزيد من البحث ، وأنه كلما زاد البحث من وجهات مختلفة اقتربنا من الحقيقة" . ومثلها مثل باقي الدراسات الأخرى؛ فقد تعرضت دراسة هاريس للنقد والتأييد ؛ إذ يقول المعارضون؛ إن النتائج غير موضوعية بالمرة ، وبالتالي؛ فإنها لا تعدُّ نتائج علمية ، ويقول آخرون؛ إن عدم إخبار المرضى أن هناك من يدعو لهم يعدُّ تعديًا على حقوقهم في حرية التدين ! ، من الجهة الأخرى يرى المؤيدون أن الدراسة تستحق المزيد من البحث (٢٧٨)(٢٧٩) .

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

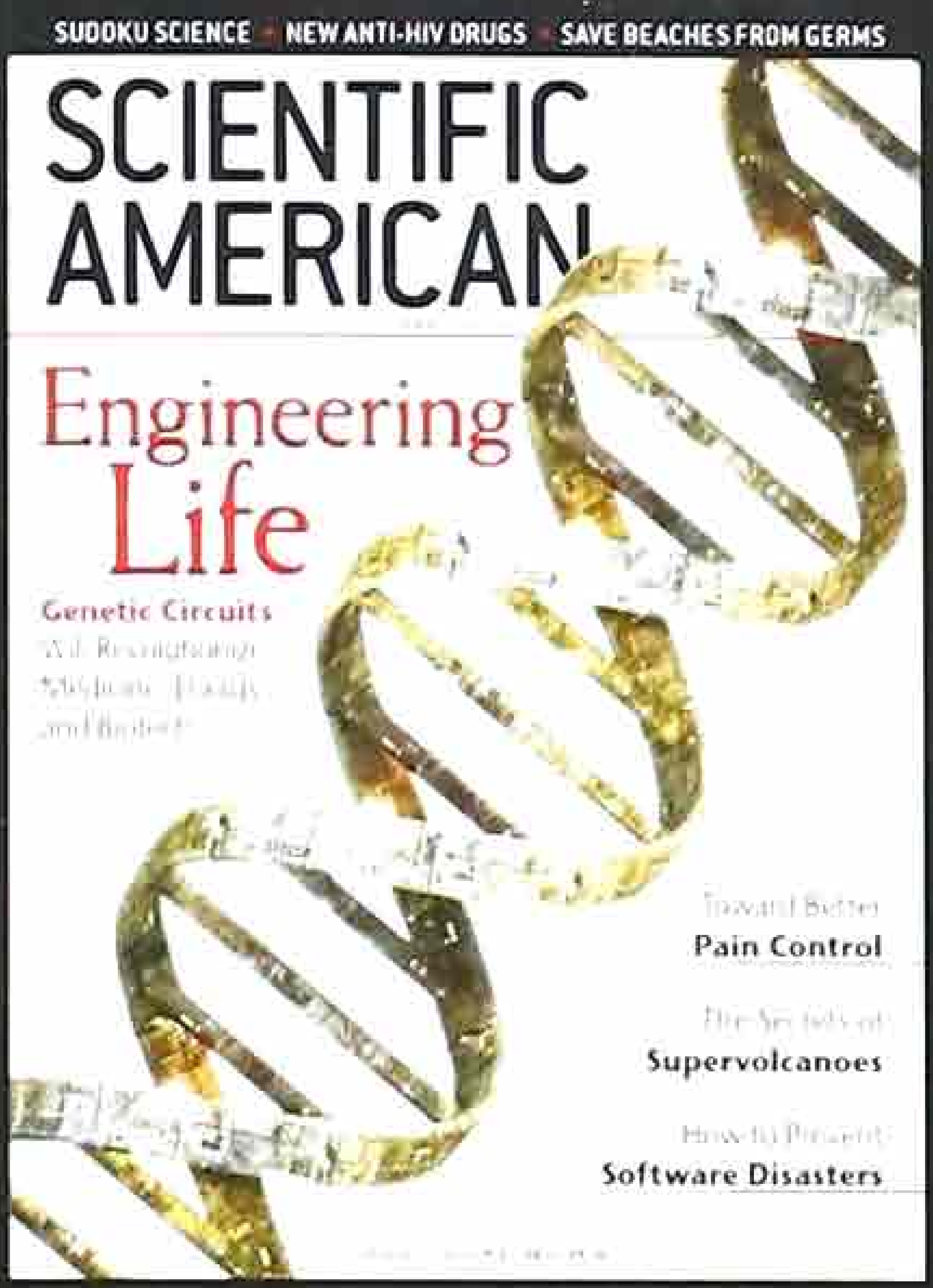

نشرت مجلة ساينتيفيك أميريكان في يونيو عام٢٠٠٦م خبراً عما قام به باحثون من دراسة دامت ٣ سنوات بشأن تأثير الصلاة في المرضى من لدن طرف ثالث ، وقد سميت الدراسة بالتأثيرات العلاجية الناجمة من تدخل الصلاة - The Therapeutic Effects of Intercessory Prayer (STEP) – ونشرت في مجلة القلب الأمريكية في الرابع من أبريل عام ٢٠٠٦م the American Heart Journal – 4th. April - 2006) ، الدراسة تم تبنيها بشكل كبير من مؤسسة جون تيمبلتن (the John Templeton Foundation) وكلفت مليونين وأربعمائة ألف دولار أمريكي (٢٨٠) .

تعدَ الدراسة هذه أكبر دراسة علمية أقيمت لغرض تطبيق الطرقِ العلميةِ لقيَاس تأثيرِ الصلاةِ في حالات الشفاء للمرضى ، وتم فيها فَحص ١.٨٠٠ مريض يَمُرَونَ بجراحة جانبية لعلاجات القلب جراحياً (heart-bypass surgery) (٢٨٠) .

الفريق البحثي تألف من عالم نفسي (psychologist) ورجال دين مسيحين (clergy) وأطباء (doctors) مِن ستَ مؤسسات علمية ، بضمن ذلك كليَة هارفارد الطبيَة (Harvard Medical School) وعيادة مايو الطبية (Mayo Clinic) (٢٨٠) .

عشية إجراء العمليات ، بَدأت مجموعات كنسية بإجراء صلوات لمجموعة واحدة من المرضى المشمولين بالدراسة مدة أسبوعين متتاليين ، ولم يجدوا دليلاً على تدخلات لاهوتية ، وكذلك تحقق الباحثون من أية براهين محتملة لتأثيرات التفكير السلبي . الدراسة وضعت كل شخص من المصلين الكنسيين يدعو لأجل ٧٠ شخصاً من المرضى ولا يعرف منهم أحداً شخصياً بل لا تربطه بأي واحد منهم أية صلة . فوجدت الدراسة أن لا فرق بين نتائج الشفاء لحالات نسب البقاء أو نسب التعقيدات ، أي التدهور (survival or complication rates) لمَن أقيمت لهم الصلوات من المرضى بمن لم تقم لهم أية صلوات من مجاميع المرضى الآخرين (٢٨٠) .

لكن الدراسة وجدت فرقاً إحصائياً مهماً ظهر في مجموعة ثانوية للمرضى المشمولين بالصلوات وهي تلك المجموعة التي صلى لها مصلون كنسيون وهم يعرفونهم شخصياً وقد خضعوا لنسب أعلى من الاضطرابات القلبية مابعد جراحية (postsurgical heart arrhythmias) تصل إلى ٥٩٪ مقابل ٥٢٪ من أولئك الذين لا يعرفون مرضاهم (٢٨٠) . وقد خمن الباحثون أن الأعصاب يُحْتمَلُ أنْ تكون مسؤولة عن ذلك .

"معلوم بأنَ المستويات العالية للأدرينالين الناجمة مِن زيادةِ القلق يُمكِنُ أنْ تجْعلَ الاختلاج العضلي (fibrillation) أسوأ " كما يقول تشارلز بيثيا الطبيب في مستشفى إنيجريس القلبي المعمداني (Charles Bethea, a physician at Integris Baptist Heart Hospital) ، من موقع الدراسةِ في مدينة أوكلاهوما الأمريكية خلال مؤتمر صحفي في أبريل / نيسان من عام٢٠٠٦م (٢٨٠) .

واعترض دين مارك رئيس القسيسين في عيادةِ مايو الطبية (Dean Marek, chief chaplain at the Mayo Clinic Mayo) ، إذ رأى أن هنالك مشكلةً رئيسةً وعيوباً محتملةً في تصميمِ الدراسةَ ، فيقول : (المريض قَدْ يَعتقدُ متسائلاً بشأن جدية مرضه وهل ذلك يستحق أن يكون ضمن من يدعو لهم في الصلوات ؟) ، كذلكَ فإنه لم يكن هناك أثر للإحساس الجمعي المجتمعي فقد كانت الصلوات شخصية وليست شفاعية جمعية كما يقول القسيس (٢٨٠) . لكن الباحثين امتنعوا عن إرجاع السبب في ارتفاع نسب الشفاء للمرضى الذين صلى لهم أقارب للصلاة نفسها وأثرها الغيبي ، بل ذكروا أن النتائج جاءت بسبب الارتباطات الشخصية التي تجمع الطرفين المصلي والمصلى لأجله (٢٨٠) . كما امتنع الباحثون عن إتمام الدراسة لغرض معرفة المزيد من تلك المؤثرات الشافية لدعاء الأقارب وصلواتهم (٢٨٠) .

وهنا نلحظ كيف يرفض الفكر العلماني حتى مجرد الاعتراف بوجود شيء مجهول غير معرف أو قوة غير معرفة أو عوامل غير مشخصة أثرت في النتائج ، كل ما يعرفونه إنكار وجود أي نتيجة تفضي إلى إقرار الإيمان وحقيقة وجوده .. عجيب أمر هؤلاء القوم !!

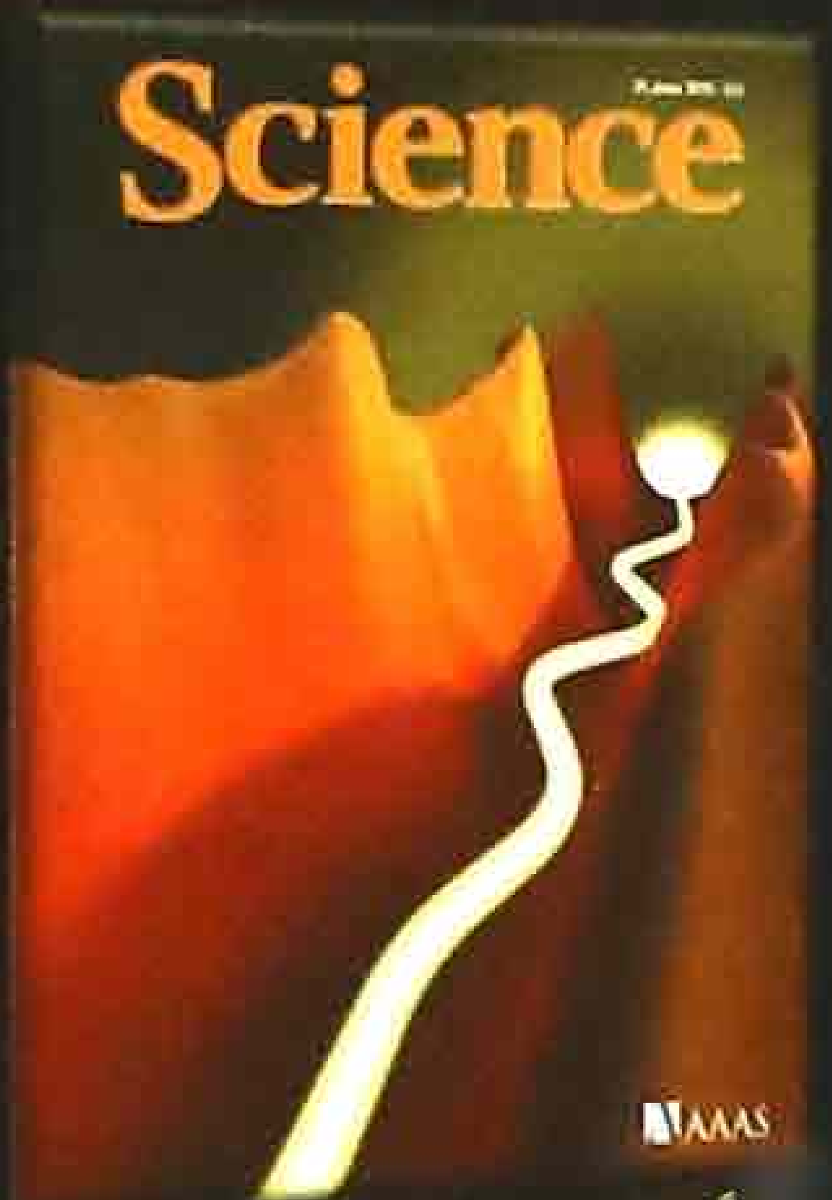

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

وفي معرض استعراضه لكتاب (الشفاء المعجز للإيمان والدعاء- Miracle Cures Saints, Pilgrimage, and the Healing Powers of Belief-)[٢٨١] ، بين مقال نشر في مجلة ساينس عام ٢٠١٠م تفاصيل مهمة عن هذا الكتاب المكون من ٢٦٥ صفحة من تأليف روبرت سكوت(Robert A. Scott) ، وعنون المقال بـ(طريق الإيمان للخروج من المرض - Paths Out of Illness via Faith)[٢٨١] .

الكتاب هذا مهم في مجال النقاش المستمر منذ زمن بعيد بين فئة المؤمنين بالدين والمؤمنين بالعلم التطبيقي المادي ، والكل يسعى للبحث عن الحقيقة بلا شك ، والكتاب يعدُّ خطوة في مجال ترسيخ النظرة العلمية الموضوعية الهادئة لتعليل تلك الظواهر العلاجية غير التقليدية منذ القرون الوسطى إلى اليوم التي تحصل على يد القسيسين والرهبان واللاهوتيين والقديسين وأناس آخرين لمرضى مختلفي الأمراض منهم ما كان لا يرجى شفاؤه طبياً[٢٨١][٢٨٢] .

وقد أبدى المؤلف وجهة نظره بشأن الموضوع ، وهو يَذْكرُ في المقدّمةِ: (أنا لا أطْردُ أو أنفي أو أخلعُ وجهات نظر المؤمنين الدينيين ، لكن بدلاً مِن ذلك أحاول توصيف الفَهْم الحديثَ لتلك الظاهرة المتعلقة والمترشحة في جسمِ وعقلِ المريض عندما يقوم أناس مخلصون بالدعاء والصلاة لإغاثةٍ وعون وتيسير وتخفيف معاناة أولئك المرضى ، أو يقومون بمُناشدَة القديسين والرهبان للدعاء لهم والتضرع لأجل خلاصهم وشفائهم . لكن شجاري الحقيقي الوحيد مَع أولئك الذين يَرْفضونَ كُلّ تلك الحالات والادّعاءاتِ والأمثلة الكثيرة مِن العلاجِ ويرمونها كبقايا طعام)[٢٨١][٢٨٢] .

يقول البحث المنشور في ساينس: (سكوت وهو من مركز للدراسةِ المتقدّمةِ في العُلوم السلوكيةِ في جامعةِ ستانفورد (Center for Advanced Study in the Behavioral Sciences at Stanford University) لا يَعْرضُ في كتابه أية محاولة لنفي أو إثبات مثل تلك الادّعاءاتِ مِنَ العلاجات المعجزةِ ، لكنه بالأحرى يُحلّلُها مِن وجهة نظر اجتماعية ونفسية وفنية ، وقد نجح في هذا أيما نجاح)[٢٨١][٢٨٣] .

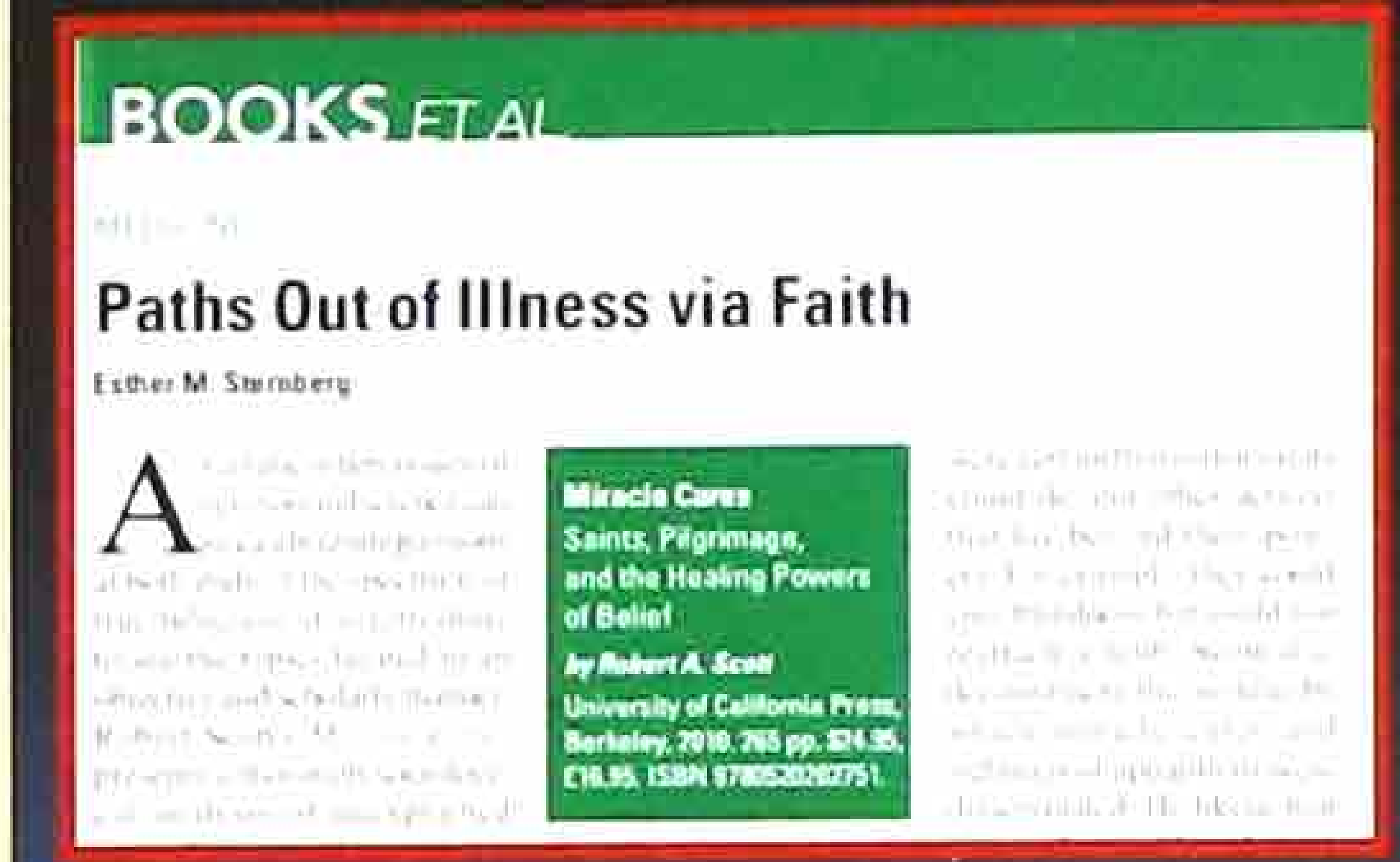
BOOKS ET AL.

Paths Out of Illness via Faith

Esther M. Sternberg

Miracle Cures
Saints, Pilgrimage, and the Healing Powers of Belief
by Robert A. Scott
University of California Press, Berkeley, 2010. 265 pp. $24.95, £16.95. ISBN 9780520262751.

وقد وَضع المؤلف فصل الكتاب الأول عن تلك المرحلة في أوروبا المسيحية في القرون الوسطى وما بها من الأوصاف المفصّلة من الحياة ، شروط الفاقة ، سوء تغذية ، النظافة السيّئة وأحياناً المفقودة ، وسوء تخطيط المدن ، ويعرض المثل في ذلك بالحشد البشري الكبير في المنطقة الضيقة مما يسبب سرعة انتشار الأمراض بين السكان . وبالمقابل كان القديسون والرهبان يقومون بدور المعالجين والمساعدين والمنقذين فيقومون برعاية المرضى والمحتاجين في دور الرعاية التي يفتتحونها فكانوا ملاذاً للناس ، إذ إنهم قاموا بأعمال اجتماعية إنسانية خيرية جعلتهم محط ثقة الناس ، ومن ثم أثر ذلك في حصول حالات وقدرات شفائية خاصة من أولئك القديسين كعلاج العمى وأمراض أخرى لا يرجى شفاؤها .

ومن ثم تطرق إلى أثر الدعاء من لدن أولئك القديسين لاسيما من الذين يذهبون للحج في المناطق المقدسة عند النصارى . ويعرض لتحليل تلك القدرات الميتافيزيقية غير المعرفة علمياً . ومن تلك الاقتراحات التي وضعها لتعليل تلك الظواهر الحوافز والدوافع التي تقف وراء تشبث أولئك الملهوفين من أهالي المرضى أو أقربائهم أو حتى من المرضى أنفسهم ومدى إيمانهم القوي بأن الله تعالى سيشفي أقرباءهم[٢٨١][٢٨٣] .

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

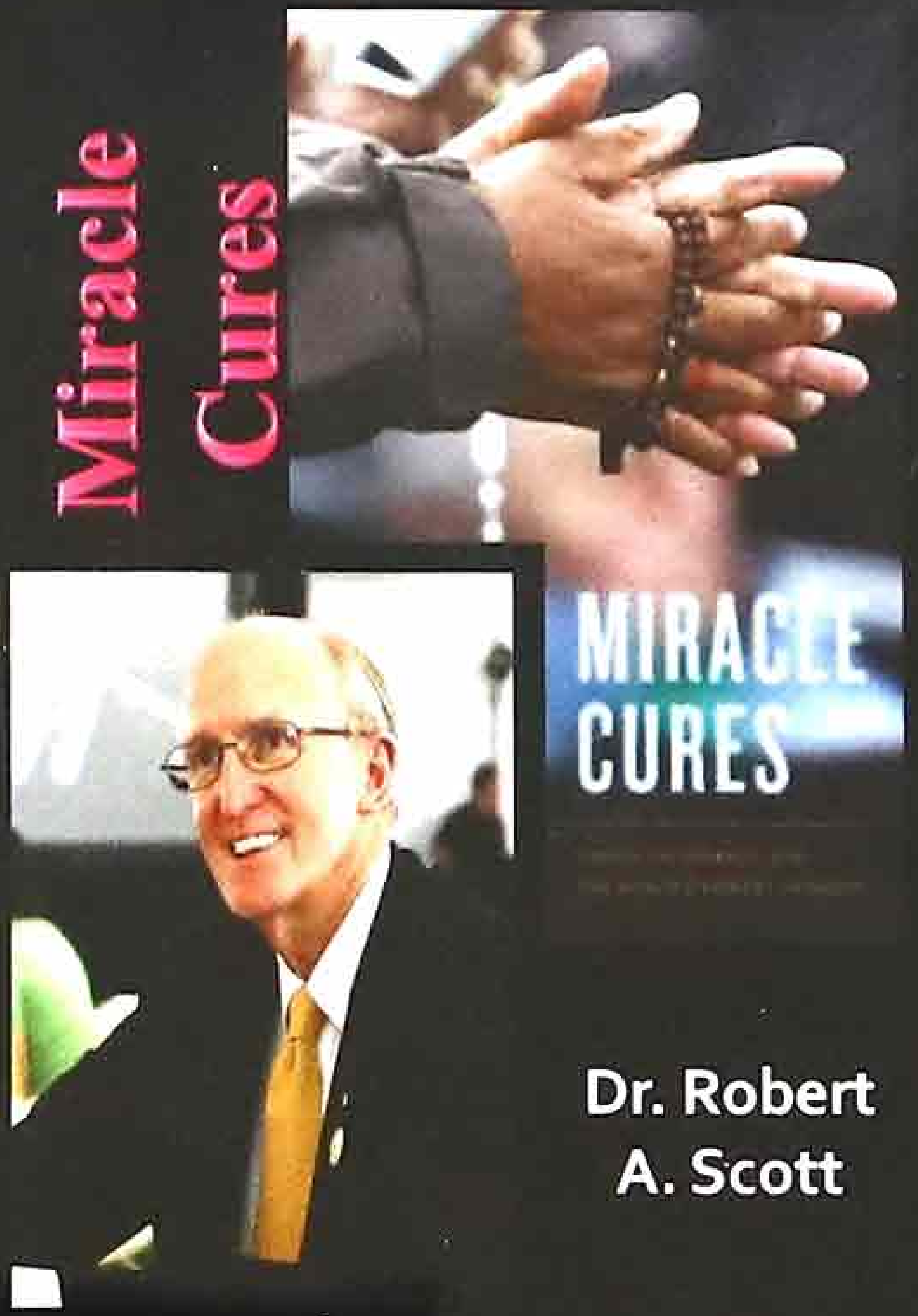

Dr. Robert A. Scott

واستخدم الباحث إحصاءات عن ظاهرة تكررت كثيراً لأولئك الذين شفوا بطريقة معجزة ونقش ذلك في سجلات علاجهم في المستشفيات أو على قبورهم لاحقاً بعد موتهم كما حصل في فرنسا وانجلترا مثل توماس بيكيت في كانتيربيري (Thomas Becket in Canterbury)، ولحظ أن تلك الظاهرة انخفضت بعد وصولها إلى القمة تماماً كما يحصل اليوم بعد ظهور علاج جديد يعطي نتائجة الجيدة وصولاً للقمة ثم ما يلبث أن يحصل انحطاط في نتائج الشفاء تدريجياً[(٢٨١)(٢٨٢)].

ثم يستشهد سكوت برأي وليام من كانتيربيري (William of Canterbury) لتفسير هذه الظاهرة فيقول: "عندما يقوم القدّيس بأداء الكرامة ويحصل الشفاء المعجز ويتكرر ذلك عنده لعدة مرات كافيةً ليحصل له التبجيل والتعظيم، يَنسحب بشكل تلقائي وسلس ورشيق ليَترك المهمّة إلى القديسين الآخرين"[(٢٨١)(٢٨٢)].

لكن القارئ يمكنه إدراك أن سكوت يمكنه أن يعطي تفسيرات أكثر حداثةً فتراه يَتوسّعُ في الفصولِ اللاحقة من كتابه فيستعرض مثلاً تأثير العلاج المموّه (the placebo effect)، وفي الحقيقة، هذا النمطِ يعد مزية مثالية مِن التعويدِ العصبي (neural habituation) التي يُمْكِنُ أنْ ترافقَ تأثيرَ العلاج المموّه. لكن ذكره للعلاج المموه لا يعني بحال من الأحوال أنه يَرْفضُ كُلَّ تلك الأمثلة للعلاجات المعجزة وقصصها لكنه يحاول تحليلها وفق مبادئ العلاج النفسي والطبي الحديثين[(٢٨١)(٢٨٢)].

فتراه يُكرّسُ ثلاثة فصول لاحقة لمُناقَشة تأثيراتِ كل مما يأتي[(٢٨١)(٢٨٢)]:

١. الإجهادُ على المرض (stress on illness).
٢. الاعتقادُ والإيمانُ على الشفاء (belief on healing).
٣. العالمُ الاجتماعيُ على كلا النوعين (the social world on both).

ويقول الباحث: (والحقيقة أن تلك الاستنتاجات تعطي خلاصةً ممتازةً لما توصلنا له حديثاً مِن أنَ الجسمِ الحديثِ يعمل بتوافقيات رائعة بين العقل والشعور والصحة، ففي السّنواتِ الأخيرةِ توضّحتْ لنا بعض الأسرار المتعلقة بذلك وأن أثر العقل والعواطف لَهما تأثير قوي جداً على الصحةِ والمرض وأيضاً كَيف تحصل تلك التأثيرات)[(٢٨١)(٢٨٢)].

ثم بين كيف أن أداء القديسين والحجاج والرهبان لعلاج المرضى بالعناية والنظافة والتطبيب والدعم الاجتماعي أدت إلى دفعات قوية لعلاج أولئك المرضى فضلاً عن طرحه مواضيع العلاج المموه والاعتقاد بالشفاء والعديد مِن مواد العصب الكيمياويةِ وهورموناتِ الدماغ وغير ذلك[(٢٨١)(٢٨٢)].

ضمنياً، يَقترحُ كتاب سكوت (العلاج المعجزة) بأنّ: المزج بين الإيمان العاطفي والنفسي والروحاني مع العلاج الطبي يمكنه أن يعالج العديد من الحالات المستعصية اليوم ويدعو في كتابه إلى إيجاد حالة متوازية قَدْ تدْفعُ البعض مِن استنهاض إرادة معاصرةِ مِن الحلولِ الروحية للأمراضِ الطبيعية. وعلى الرغم من أن الحالة الصحيّة التي تشخص الأمراض في العالم المتطور اليوم تختلف عن أولئك في العصور الوسطى، لكننا نتعرّضُ بكل تأكيد إلى كم هائل وصفَ واسع مِن الإجهادات العاطفية التي قَدْ تسبّبُ لنا العديد مِن الأمراضِ سيئة العواقب. وأن قوّةَ الاعتقادِ والإيمان واتباع أسلوب حياة منتظم وضبط نمط التغيرات الاجتماعية تعدّ من هم الوسائل التي تساعد العديد منا في رحلة بحثهم عن الشفاءِ الناجع[(٢٨١)(٢٨٢)].

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

الإيمان والصلاة والشفاء

عديد المنشورات في هذا الموضوع

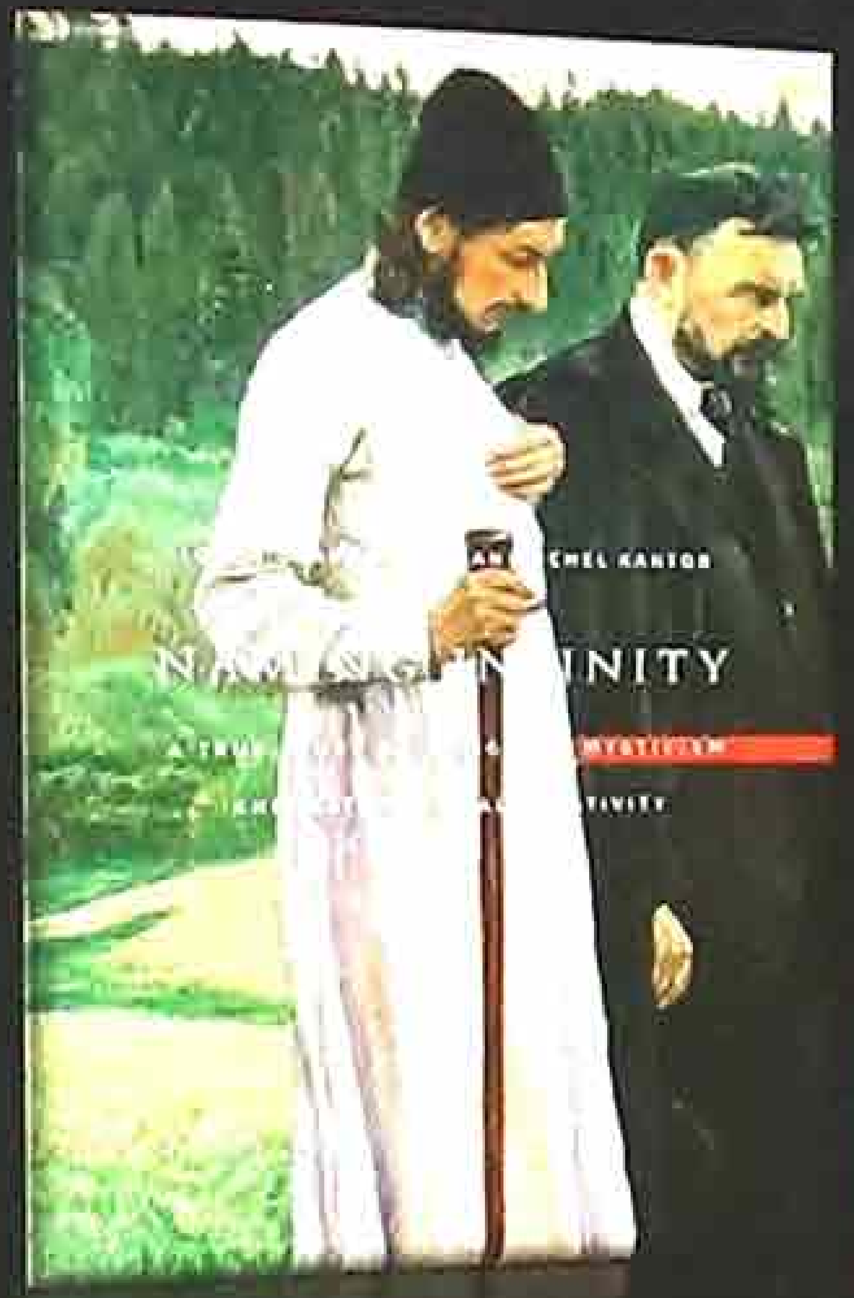

بينت كتب وبحوث أخرى تأثير الصفاء الروحي والذهني للعلماء المتدينين في الإبداع الرياضي وتفتح عقولهم نحو الاكتشاف والابتكار، ومن تلك ما نشرته مجلة نيتشر العلمية المعروفة عن قصة بعض العلماء السوفييت وإعدامهم من الحكومة الروسية في حقبة الحكم الشيوعي مثل حالة العالم الرياضي الروسي بافل فلورنسكي (Pavel Florensky) التي نشرت في كتاب تسمية الأزل (Naming Infinity)[٢٨٣][٢٨٤].

ملف السجن والإعدام الخاص بالعالم الروسي المؤمن (بافل فلورنسكي - Pavel Florensky) المعدوم من السلطات الروسية وقد كان من المتدينين الملتزمين ومن علماء الرياضيات الأفذاذ[٢٨٣][٢٨٤]

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

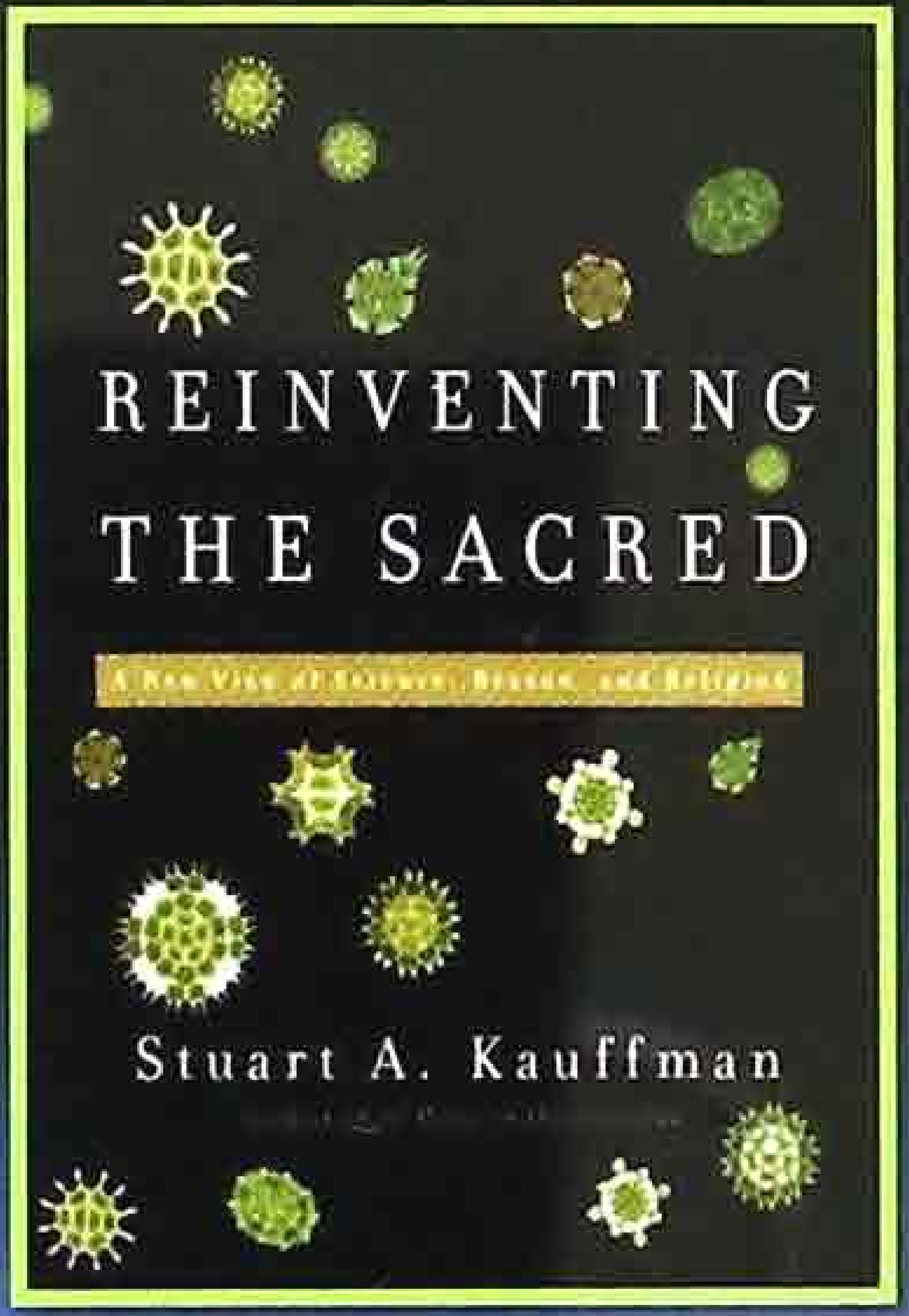

وفي كتاب (إعادة اختراع المقدسات- نظرة جديدة للعلم والسببية والدين) (Reinventing the Sacred-A New View of Science, Reason, and Religion) للباحث ستيوارت كوفمان (Stuart A. Kauffman) المنشور عام ٢٠٠٨م[٢٨٥] ، وكذلك التقرير الذي نشرته مجلة ساينس على هذا الكتاب في يونيو من نفس العام[٢٨٦] ، بين مؤلف الكتاب ومعه صاحب التقرير في المجلة أموراً تتعلق بتغير المفاهيم البايولوجية في العصر الراهن عما كانت سائدة قبل عقد من الزمن وفق علاقات ترتبط بالمقدسات والأديان والاعتقادات الروحية ، وأوضحا حالات في دول من أمريكا الجنوبية وأفريقية ترتبط باعتقادات الناس بشفاء الأمراض من جراء كلمات مقدسة يرددونها وأدعية مأثورة يحفظونها .

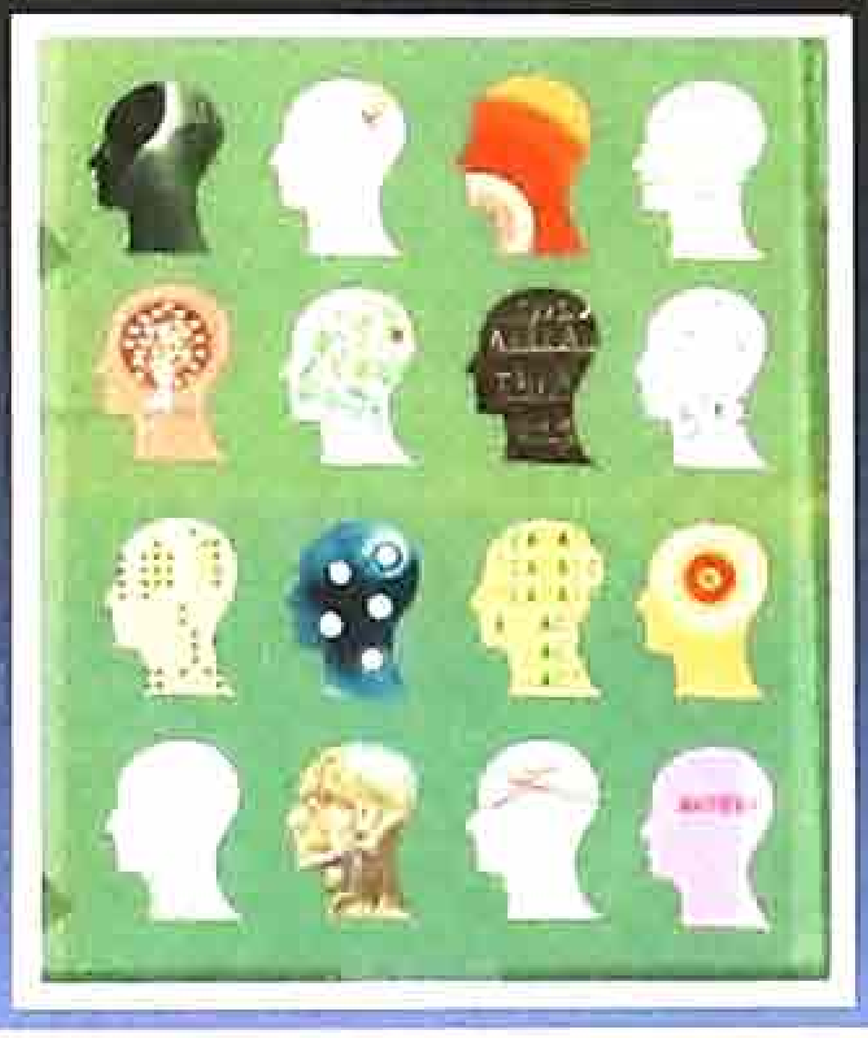

وفي دراسة أخرى لثلاثين امرأة مسنة في مدة النقاهة التي تلت إصابتهن بكسر في عظمة الحوض ، كانت أفضل نتائج العلاج وأسرع مدة نقاهة في النساء اللواتي يؤمن بأن الله هو مصدر القوة والشفاء ويقمن ببعض الصلوات والدعاء (٢٨٧) .

ويؤكد الدكتور بنسون من جامعة هارفرد ، وهو باحث ومرجع ومؤلف عدة كتب ترجمت إلى عدة لغات : "إن تكوين الإنسان الجسدي والفسيولوجي قد خلق بطريقة تتطلب الإيمان والدين للحصول على أفضل نتائج صحية ، وإن الارتخاء الجسدي والنفسي الذي يحدث أثناء الصلاة هو نتيجة التفاعلات الكيماوية الحيوية والعصبية والإفرازات الهرمونية التي تؤدي إلى انخفاض ضغط الدم وارتخاء عضلة القلب والشرايين ، ولها أيضاً تأثير مباشر في الجهاز المناعي في الجسم والقدرة على مقاومة الأمراض " (٢٨٨) .

بعض الباحثين وجدوا أن الدعاء للمرضى يمكن أن يسهم في تخفيف مرضهم

ويضيف الدكتور بنسون : "إن الإيمان عامل فعال في علاج ٦٠% إلى ٩٠% من الأمراض المعتادة والمزمنة " (٢٨٨) .

قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام:

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾

[الشعراء: ٨٠]

في دراسة قام بها الدكتور بايرد (Randolph Byrd) الطبيب المتخصص بالقلب وأمراضه في مستشفى وجامعة سان فرانسيسكو ، تم اختيار ٣٩٣ مريضاً في العناية المركزة للقلب بطريقة عشوائية وسرِّية وبدون علم المرضى . ثم قام بايرد بطلب الدعاء لأجل مئتي مريض قلب ، ووجد تحسناً في حالتهم أكثر من أولئك الذين تركوا من دون دعاء (٢٨٨) .

تم تقسيمهم إلى مجموعتين : في المجموعة الأولى : قام فريق من الأشخاص المؤمنين وأهل الدين بزيارة هؤلاء المرضى والدعاء لهم بالشفاء. أما المجموعة الثانية فلم تهيأ لهم مثل هذه الزيارات ، وبعد الانتهاء من الدراسة وجد أن المجموعة الثانية احتاجت إلى المضادات الحيوية خمسة أضعاف المجموعة الأولى ، بل إن المضاعفات الجانبية كانت ثلاثة أضعاف المجموعة الأولى (٢٨٨) .

وفي دراسات أخرى سابقة لنفس الطبيب أجريت عام ١٩٨٨ أظهرت الدراسة مفاجآت غير متوقعة ، إذ وجد الطبيب الأمريكي أن الدعاء والصلاة من أجل مرضى القلب يؤدي إلى تحسن حالتهم النفسية والصحية (٢٨٨) .

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

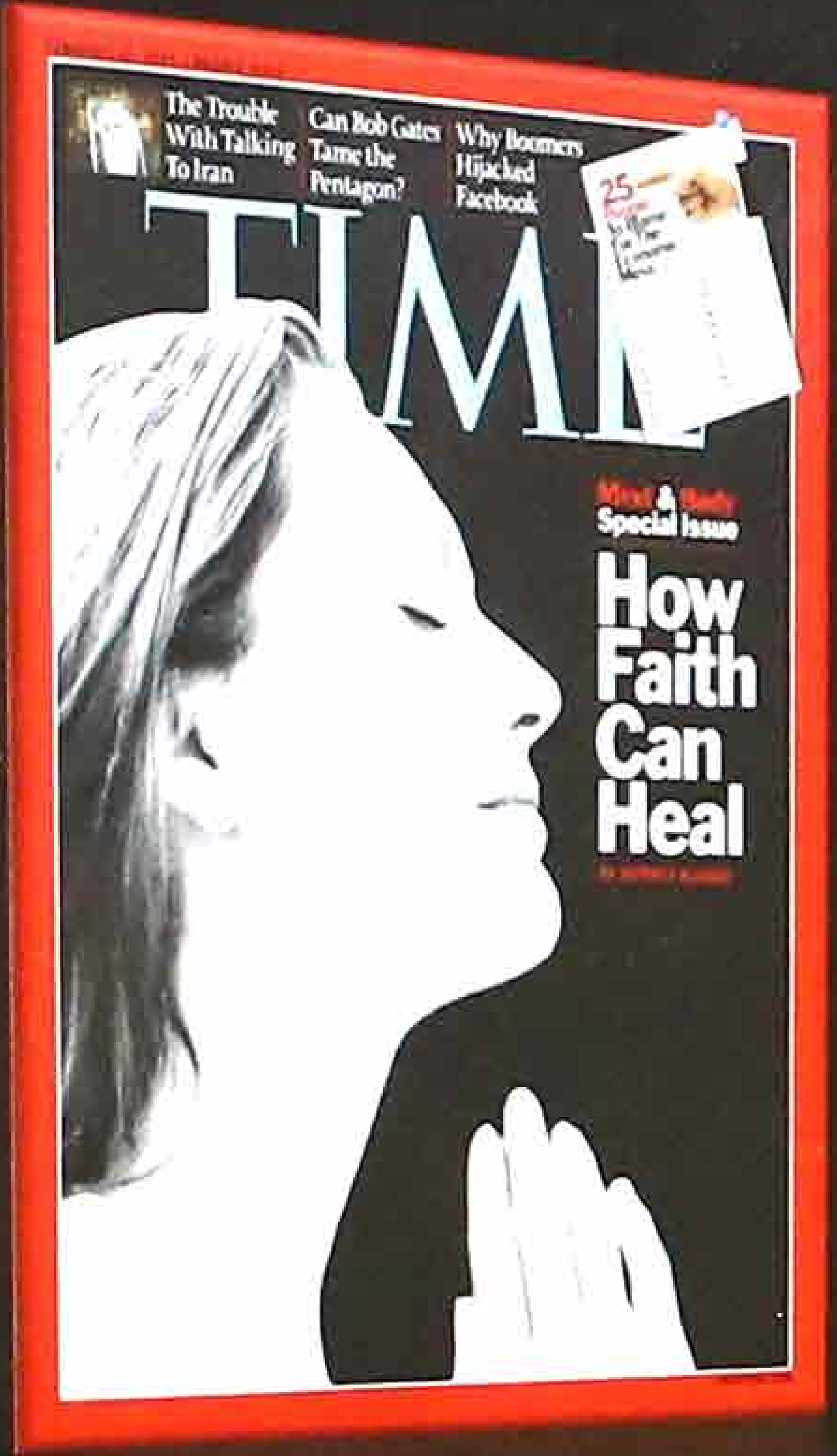

جاء في مقالة مطولة نشرت في مجلة تايم الأمريكية في ٢٤ يونيو عام ١٩٩٦م تحت عنوان (كيف يشفي الإيمان الأمراض – How Faith Can Heal -) أن أكثر من ٢٠٠ بحث أجريت في المعهد القومي الأمريكي للصحة ، إذ قام كل من الباحثين الدكتور لفين والدكتور لارسون بكثير من الدراسات وتحليل نتائج الدراسات السابقة في هذا المجال ، وهما يؤكدان أن معظم هذه الدراسات تشير إلى أن الإيمان والدين لهما تأثير عظيم في العلاج والشفاء(٢٨٩) .

كما قام الدكتور توماس أوكسمان بدراسة ٢٣٢ مريضاً أجريت لهم عملية القلب المفتوح ووجد أن المرضى الذين استعانوا بالدين أحسوا بالقوة والراحة من جراء نظرتهم الدينية ، وكانت نسبة نجاح العملية لديهم ٣ أضعاف نظرائهم من المرضى الذين لا يؤمنون بدين ولا بحياة بعد الموت . وقد اشترك في هذه الدراسة ٢٣٢ مريضاً توفي منهم ٢١ مريضاً في مدة الأشهر الستة التي تلت عملية القلب المفتوح(٢٩٠) .

ويبين الدكتور أوكسمان الذي قام بالدراسة أن سبب الوفاة في معظم المرضى كانت نتيجة للغط في القلب ، وهو خلل في انتظام دقات القلب ويقول : من الممكن أن يكون للإيمان تأثير مباشر على فسيولوجية الجسد . عندما يكون العقل وتكون الروح في حالة متزنة وهادئة فإن احتمالية لغط القلب وعدم انتظامه تصبح أقل حدوثاً(٢٩٠) .

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

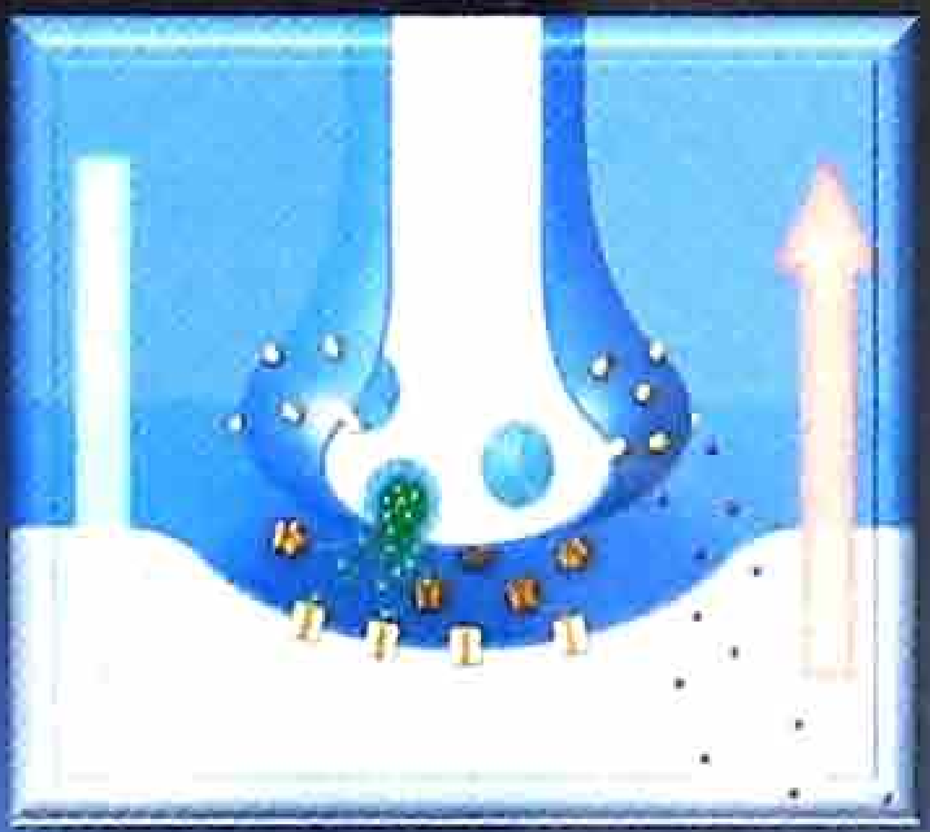

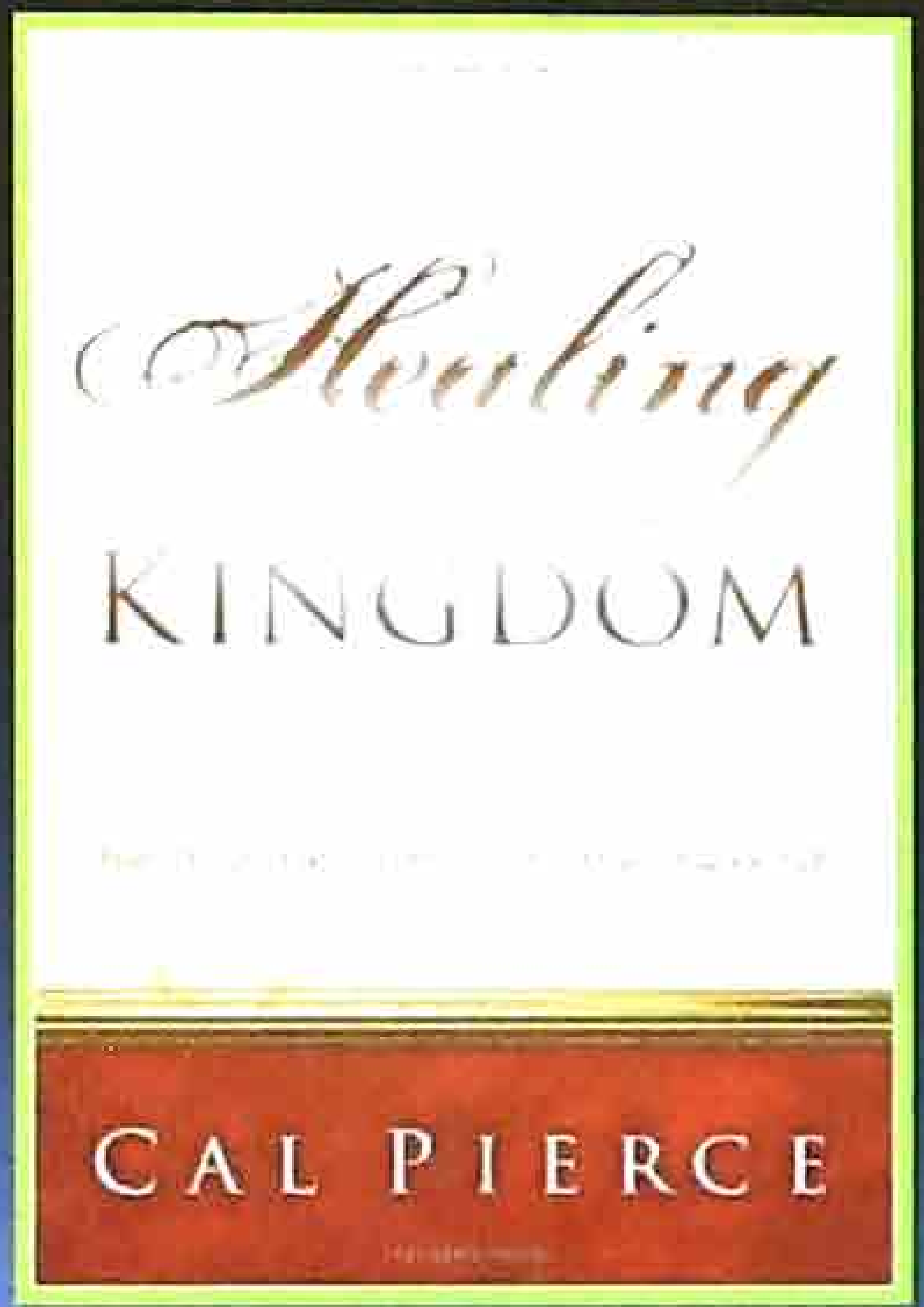

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة و الدعاء

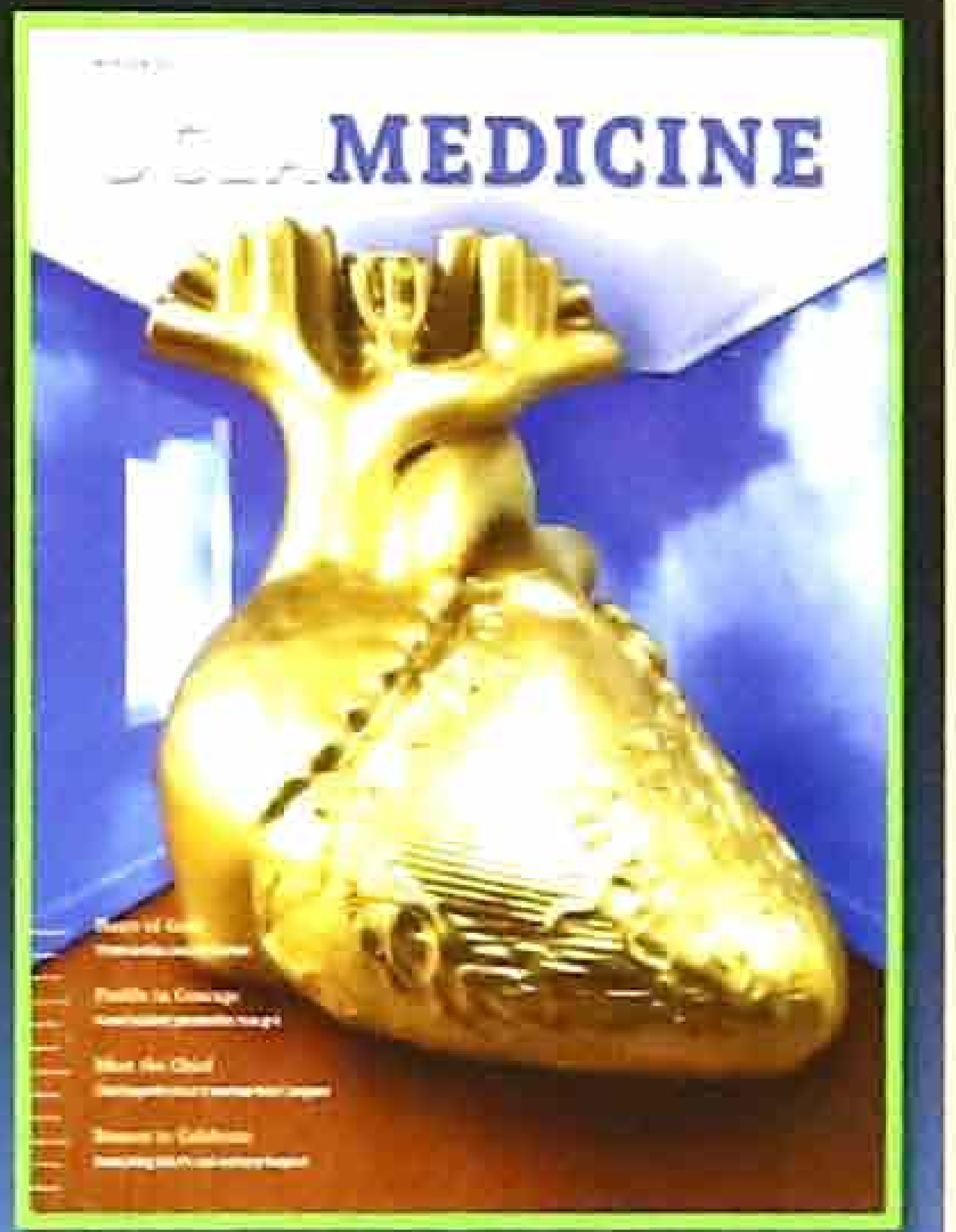

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

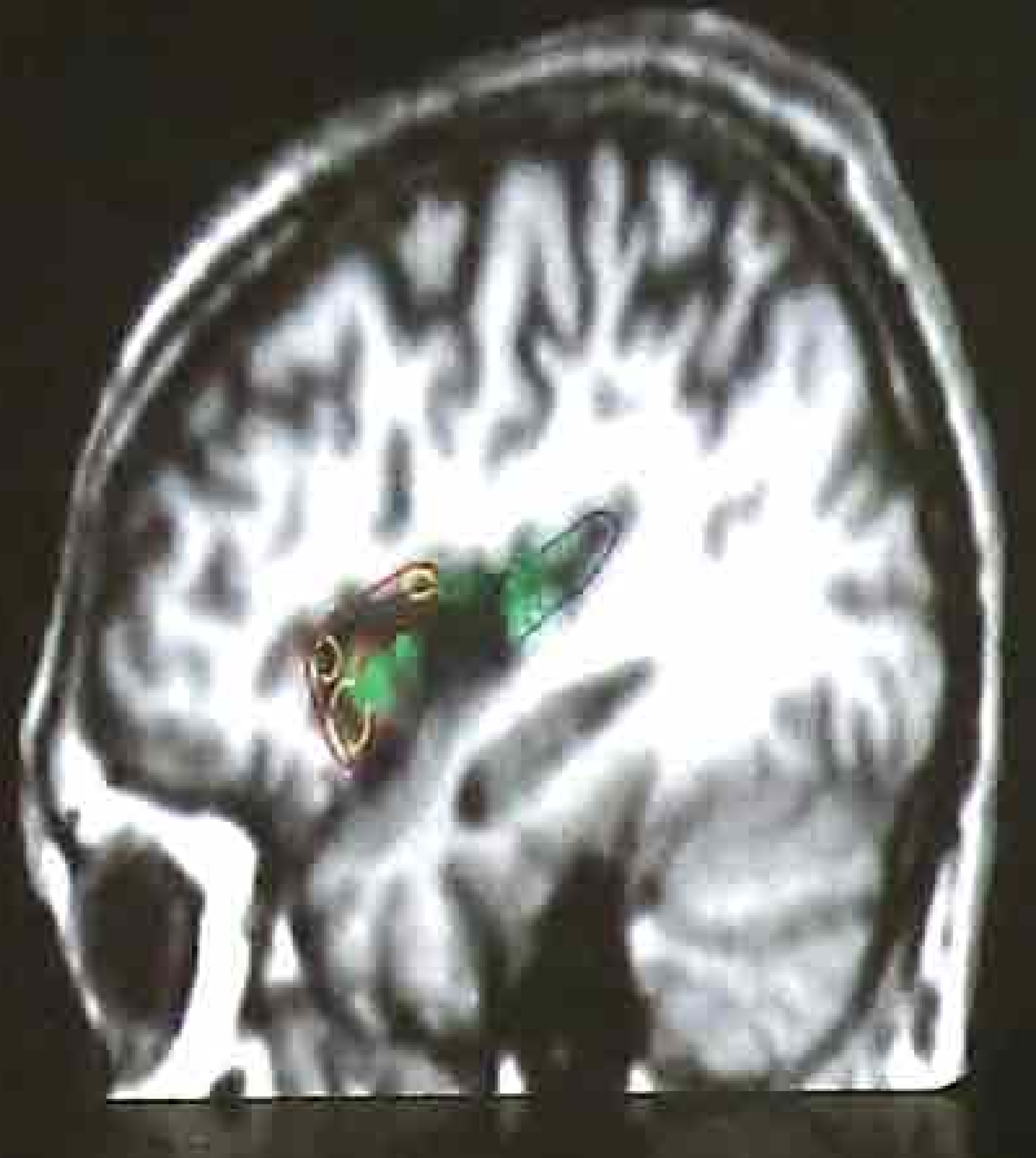

وفي دراسات أخرى مختلفة أجريت على مدى ٣٠ عاماً وجد أن الأشخاص الذين يؤمنون بوجود الله ويؤدون بعض الشعائر الدينية من صلوات ودعاء يتمتعون بضغط دم أقل من نظرائهم غير المؤمنين ومعدل الفرق في الضغط يفوق ٥ ملم زئبق. ليس هذا فحسب ، بل إن نسبة إصابتهم بأمراض القلب أقل من نظرائهم بنسبة تفوق ٥٠ % (٢٩١)

وفي دراسة قام بها المعهد القومي الأمريكي للدراسات المتخصصة في أمراض الهرم والعجز عام ٩٦ على أربعة آلاف شخص مسن في شمال ولاية كارولينا ، وجد أن الأشخاص المسنين الذين يؤمنون بالله ويؤدون بعض الشعائر الدينية والصلوات يتمتعون بانخفاض نسبة الإصابة بالأمراض النفسية والاكتئاب إذا ما قورنوا بنظرائهم غير المؤمنين ، بل قد وجد أنهم أفضل صحة وأقل إصابة بالأمراض الجسدية وأقوى مناعة وقدرة على مقاومة الأمراض بشكل عام(٢٩٢) .

الدكتور جون هاستيد
(John D. Husted, MD)

و أظهرت دراسة أمريكية أخرى قامت بها جامعة ميريلاند في الولايات المتحدة بشأن تأثير طرق العلاج الروحي والصلاة في صحة المريض وفوائدها في المساعدة على الشفاء من بعض الأمراض لأن الصلاة والعلاج الروحي يمكن أن يقللا من الألم الذي يشعر به المريض وأن يعجلا بشفائه (٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧).

وقد قام بالدراسة فريق من الباحثين درسوا ٢٣ حالة مرضية بهدف رصد تأثير الصلاة والدعاء والعلاج الروحي وطرق علاجية غير تقليدية أخرى في صحة المريض ، وأظهرت الدراسة نتائج إيجابية عند ٥٧ بالمائة من المشاركين. ووصف الدكتور جون هاستيد (John D. Husted, MD) ، الذي قام بالبحث النتائج التي توصلوا إليها بأنها مثيرة للفضول ، ومن الحالات الثلاث والعشرين التي تضمنتها الدراسة خضعت إحدى عشرة حالة منها للعلاج باللمس الاستشفائي ، وثلاث بالصلاة والدعاء ، وسبع اختبرت فيها طرق مختلفة للعلاج غير التقليدي(٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧) .

وقال الدكتور هاستيد الذي يعمل أستاذاً مساعداً في قسم برنامج الطب التكميلي في جامعة ميريلاند : (إنه لا يمكن نفي تأثير وفوائد الصلاة والعلاج الروحي ومثل هذه الوسائل العلاجية غير التقليدية ، وبينت إحدى الدراسات التي أجريت على ألف مريض بالقلب أن المرضى الذين أقيمت لهم الصلاة من أجل شفائهم دون علمهم قلت معاناتهم من المرض بنسبة ١٠%) (٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧) .

في دراسة علمية جديدة تبيَن الأثر الشفائي للصلاة بشكل لم يكن يتوقعه الباحثون ، والذين أسسوا أبحاثهم على الإلحاد وإنكار الخالق تبارك وتعالى ، اعترفوا أخيراً أن الذهاب إلى الكنيسة أو الجامع ، أو غيرها من أماكن العبادة للصلاة ، قد يسهم في إطالة عمر الشخص الذي يؤدي صلواته بانتظام [٢٧٩][٢٩٧].

هذا ما أظهرته دراسة جديدة نشرت في مجلة Psychology and Health ، أكدت أن النساء الأكثر تقدماً في السن ، ممن يواظبن على حضور الصلاة وأدائها ، تقل نسبة خطورة الوفاة لديهن بنسبة ٢٠ في المائة مقارنة بسائر النساء في فئتهن العمرية. وقد جمع فريق من الباحثين من كلية طب ألبرت اينشتاين بجامعة ياشيفا جميع الديانات في الدراسة ، وقاموا بمتابعة ما إذا كانت تلك النسوة يؤدين الصلاة بشكل منتظم ، وما إذا كانت تبعث على الراحة لديهن [٢٧٩][٢٩٧].

فوجدوا أن الطقوس الدينية المنتظمة ، تخلق نوعاً من التواصل الاجتماعي ، ضمن نظام يومي يلعب دوراً واضحاً في تقوية الصحة ، واللياقة الجسمية ، ويبدو أن السيدات اللواتي انتظمن في الصلاة يعشن مدة أطول من غيرهن. ويرى الباحث اليزر شنال أستاذ علم النفس المشرف على الدراسة ، أنه لا يمكن تفسير الحماية التي توفرها الصلاة للمصلين بصورة واضحة وتامة بمجرد وجود عوامل متوقعة ، منها الدعم العائلي القوي ، اختيارات نمط الحياة ، والإقلال من التدخين وشرب الكحول فقط. هناك أمر آخر لا يمكننا أن ندركه أو نفهمه ، فمن المحتمل دائما أن يكون هناك عوامل يمكن أن تفسر هذه النتائج [٢٧٩][٢٩٧]. وثمة دراسة جديدة أخرى في نفس المجلة تؤكد أن الصلاة تطيل العمر [٢٧٩][٢٩٧].

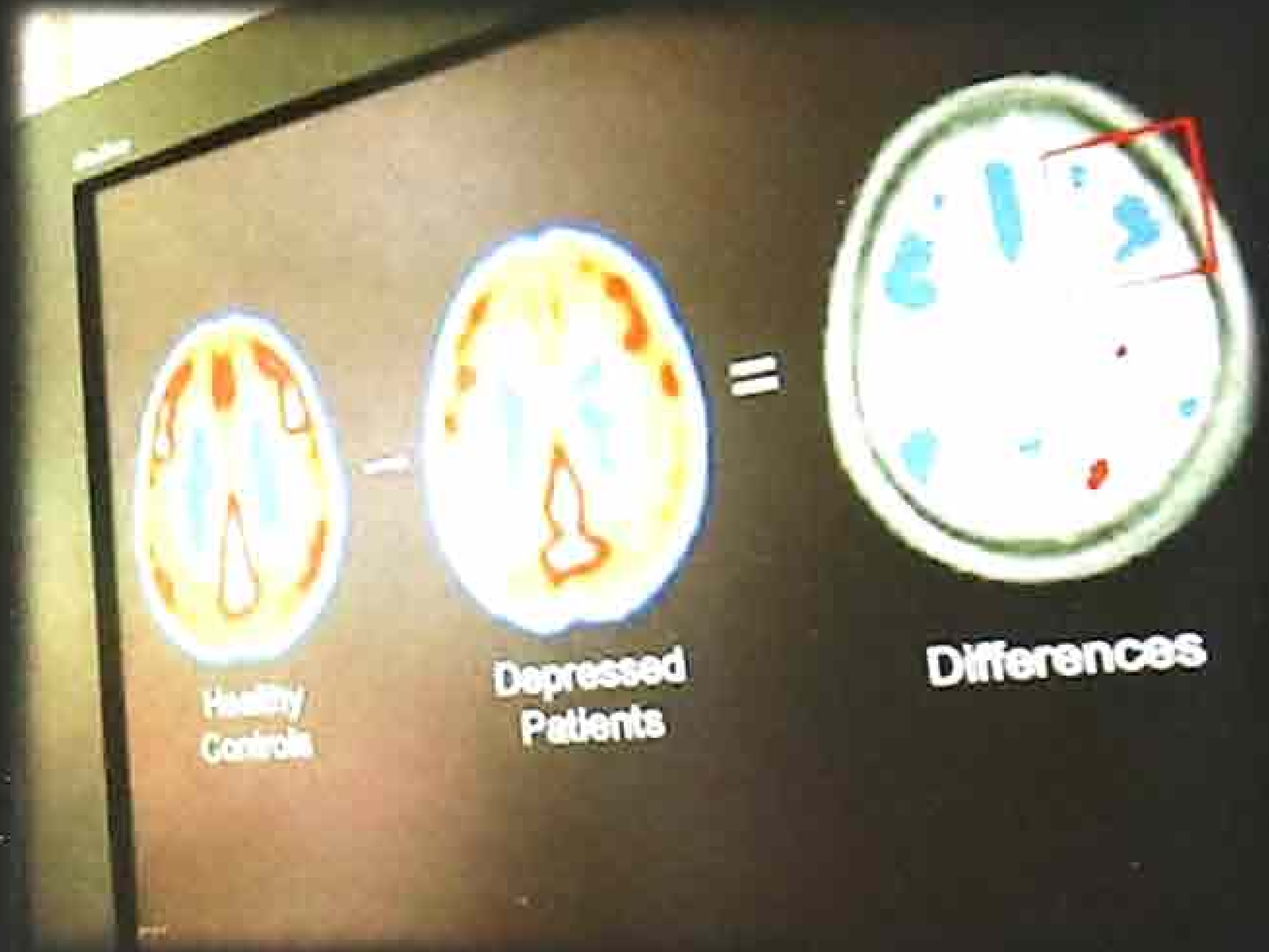

لذلك كان عليه الصلاة والسلام دائماً ما يردد :
(أرحنا بها يا بلال) [٢٩٨]

الذي يلفت الانتباه في هذه الدراسة أن الصلاة على الطريقة غير الإسلامية مرة في الأسبوع تخفض احتمال الإصابة بالأمراض ، وتساعد على الاستقرار النفسي. لكن كيف لو أجريت هذه الدراسة على أناس مؤمنين يلتزمون بأداء الصلوات الخمس مع قيام الليل؟ ! إن النتائج ستكون مبهرة ، ولكن قصّرنا نحن المسلمين بالقيام بمثل هذه التجارب العلمية ، وننتظر غيرنا حتى يقوم بها ! فالصلاة على الطريقة الإسلامية في خمس أوقات من اليوم والليلة ، تعني أن الإنسان سيكون في حالة طهارة معظم اليوم ، وسيكون في حالة اتصال مع الخالق عز وجل ، وسيكون في حالة خشوع وصفاء ذهني ، وهذا سيساعده على شفاء الكثير من الأمراض النفسية ، لأن الصلاة تعني الاستقرار النفسي.

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة و الدعاء

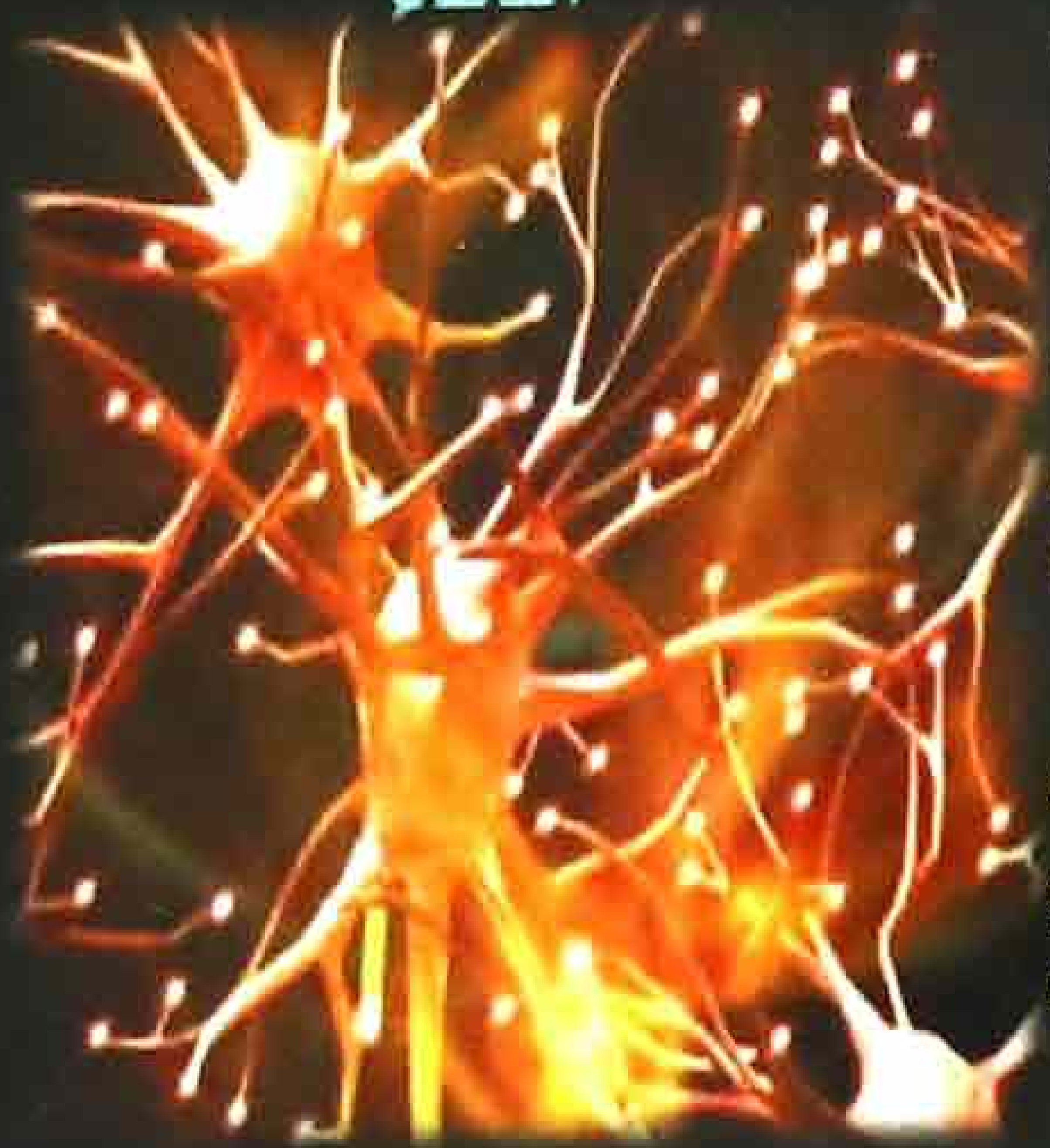

أثبت بحث (العلاج في العقل- Cure in Mind -) في مجلة مايند الأمريكية في مارس ٢٠٠٩م بأن الإيمان بالعلاج يعطي حوافز عجيبة للشفاء (٢٩٩). وقدم البحث دليلاً قوياً على أن قوة الشفاء الصحي والطبي يعتمد اعتماداً قوياً على قوة إيمان المريض بنجاعة الدواء المقدم له وأنه فيه يكمن سر شفائه. بل أثبت أنه أحياناً يمكن للدواء المموه (أو الدواء الزائف وهو الدواء المعطى للمريض ولا يحوي داخله إلا مواداً بسيطةً كالماء والملح أو السكر) أن يفعل فعله الشفائي بالمريض إن هو اعتقد فيه ذلك. وتم تثبيت حقائق مهمة منها (٢٩٩):

١. في العقود الأخيرة أكّدتْ تقارير كثيرة كفاءةَ المعالجةِ الزائفةِ المُختلفةِ في جميع التخصصات الطبية تقريباً. فقد ساعدَ العلاجُ المموّهُ على تخفيف الألم (pain)، الكآبة (depression)، القلق (anxiety)، مرض باركنسن (Parkinson's disease)، الاضطرابات التحريضية (inflammatory disorders) بل حتى السرطان (cancer).

٢. تأثيرات العلاج المموّهِ يُمْكِنُ أنْ تظهَرَ لَيستْ فقط مِن الاعتقاد الواعي (conscious belief) بالدواء والعقار المتبع فقط، ولكن أيضاً مِن الجمع اللاشعوري بين التحسّن وتجربةِ وجود علاج سواء من الإحساس باستخدام قرص العلاج أو رؤية مشهد معطف الطبيب الأبيض والتحسس بسماعة الطبيب. مثل هذا التكيّف اللا شعوري يُمْكِنُ أنْ يُسيطرَ على العملياتِ الجسميةِ التي نغفل عنها كثيراً من أمثال التفاعلات المناعية وإطلاقِ الهورمونات.

٣. ترجمَ الباحثونُ بعضاً مِن عِلْمَ أحياء ردودِ العلاج المموّهِ (the biology of placebo responses)، بيّنُوا أنَّ أصول تلك النشاطات يَنجم عن العملياتِ النشيطةِ في الدماغ. بل إن بعض العلماء ينظرون إلى العلاج المموه على أنه مفتاح لفهم كيفية سيطرة الدماغ على العمليات الجسمية ومن ثم تعجيل الشفاء.

٤. إن الاقتراحات اللاشعورية (Subliminal suggestions) يمكن أن تعالج ردوداً فسلجيةً تلقائيةً مثل إطلاقِ الهورمونات أكثر مما تفعله الاعتقادات الواعية (conscious beliefs).

٥. يبنى على تلك الحقائق إمكانية الاستفادة من العديد من الأساليب والمعالجات الفيزيائية لتحسين أداء العقل والجسم معاً مثل إمكانية قيام الرياضيين بالاستفادة من استعمال العلاج المموّه لتحسين أدائهم قانونياً في الأحداثِ التنافسيةِ للجريِّ والعَدْوِ.

٦. إعْطاء دواء باسم مشهور، يضيفُ جُرَعاً وهمية أكثرَ تكراراً لتعجيل تفعيل دوره في الشفاء، بل حتى مجرد الإشارة بأنَّ الدواء غالٍ يُمْكِنُ أنْ يرْفعَ كفاءةَ العلاج المموّه إيجابياً، لأنّ ذلك يُفعِّلُ دور الدماغ في إقناع الجسم بإفراز مركبات كيميائية تعَجِّلُ في التعافي والشفاء.

وإذن: فإيمان المريض بقدرة الله تعالى على جعل هذا الدواء يشفي مرضه تعدُّ أحد عوامل تعجيل شفائه، فصدق الله جل وعلا في توصيفه لحال المؤمنين المتوكلين على ربهم في كل شؤونهم: في الصحة والرزق والحياة عموماً، ومن بعد الممات، فقال سبحانه حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ الَّذِى خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِى يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨٢].. وصدق الحبيب عليه الصلاة والسلام إذ ربط شرط إجابة الدعاء بإيماننا ويقيننا باستجابة الله تعالى لنا، حينما قال في الحديث الصحيح: (ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة) (٣٠٠).

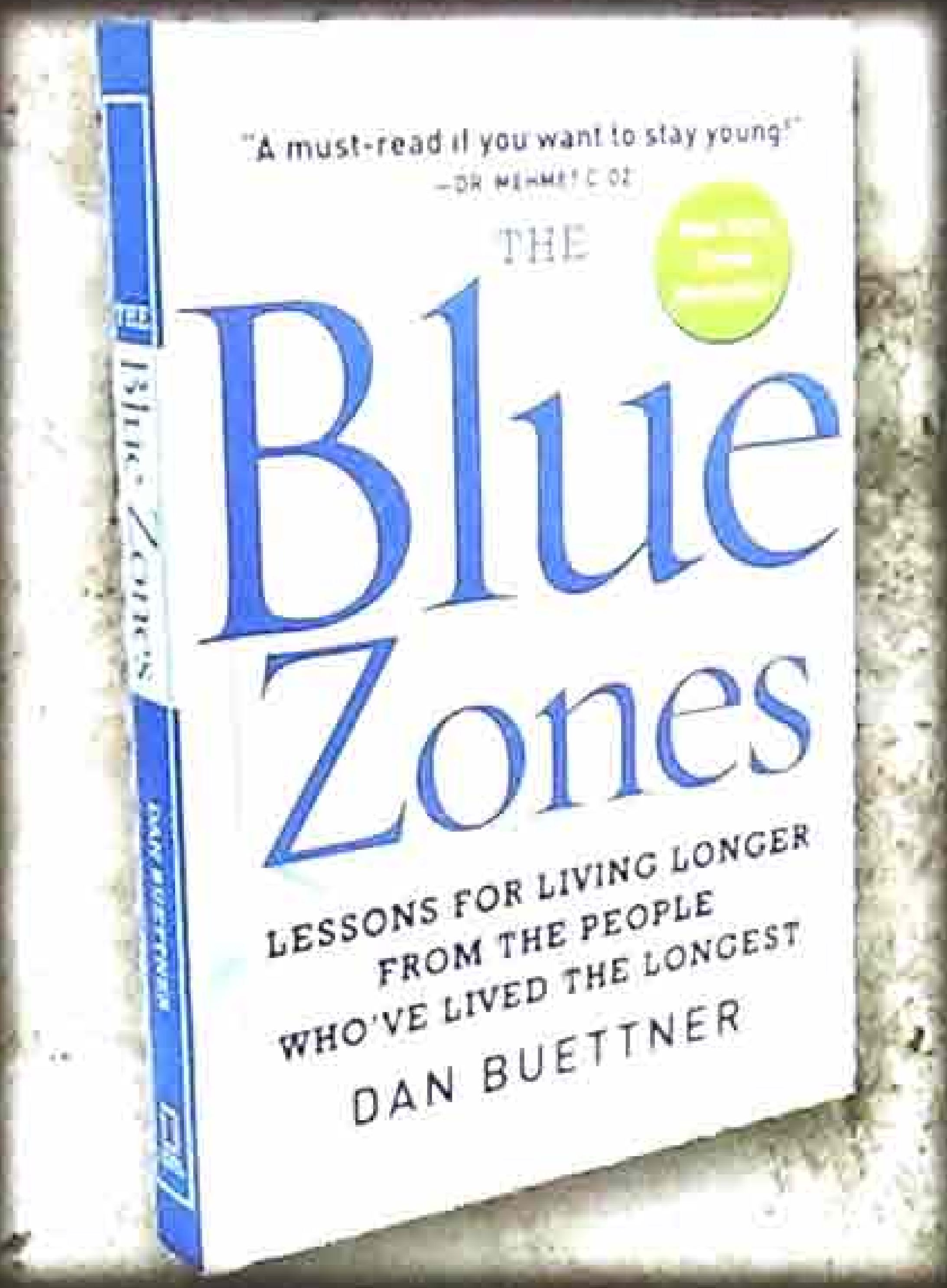

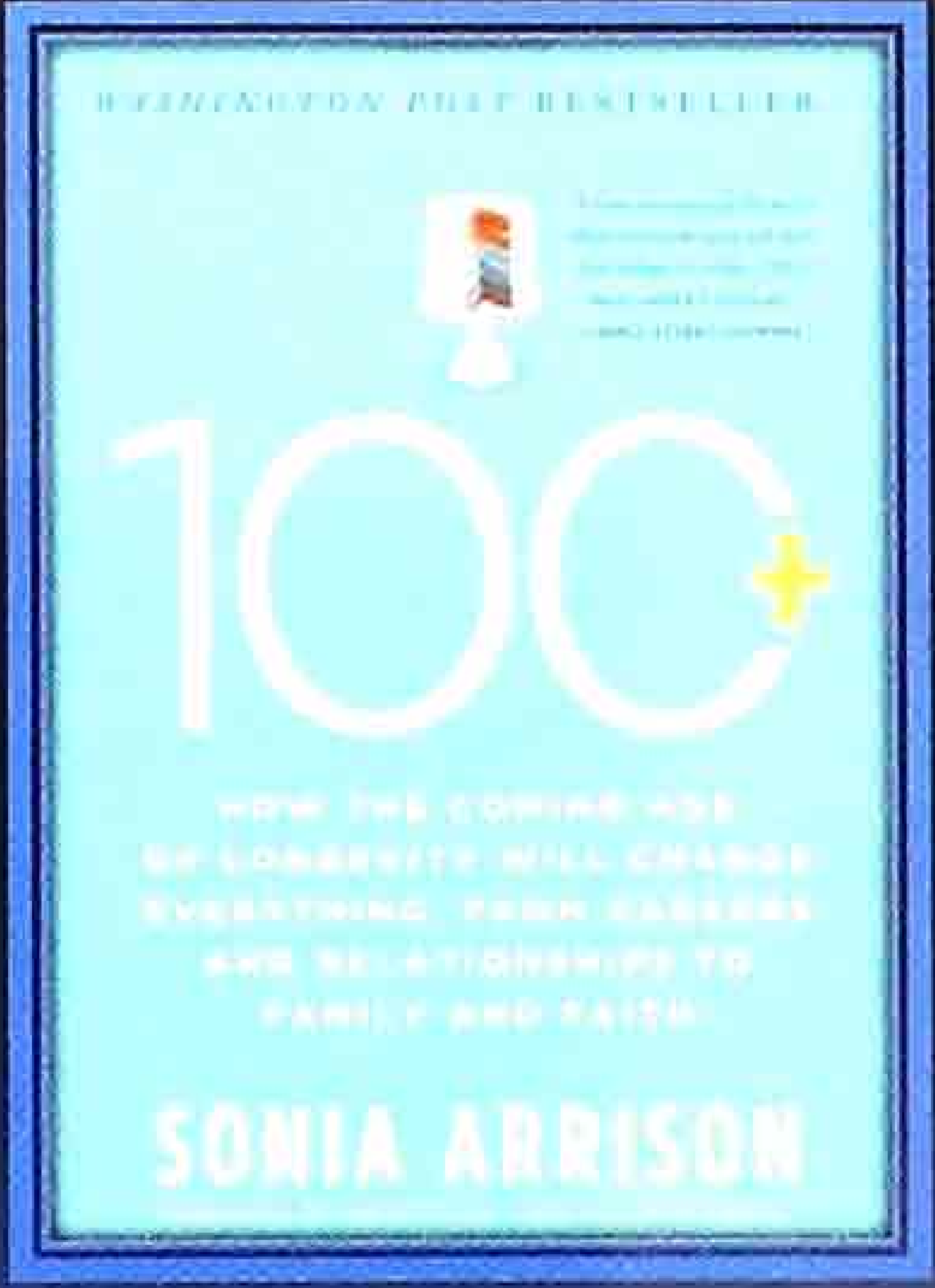

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

وعن ارتباط الايمان بالتعمير وطول العمر (Faith and Longevity) هنالك علاقة عضوية اكتشفتها بحوث كثيرة ، مثل :

١. تمت دراسة وتفحص تلك العلاقة عن طريق دراسة صحة المداومين على زيارة الكنائس ، وذلك من الباحث الاجتماعي الديموغرافي روبرت هامر (Social demographer Robert Hummer) من جامعة تكساس (the University of Texas) ، إذ تتبع المجموعات المداومة على التعبد في الكنائس منذ عام ١٩٩٢م. ولقد توصل إلى أن من لا يداوم على القيام بالأعمال التعبدية ولا يقومون بزيارة الكنائس مطلقا يتعرضون لاحتماليات الموت بنسبة ضعف أولئك الذين يداومون على تلك الفعاليات الإيمانية. كما توصل الى نتائج مهمة جدا ومقنعة صعبة الدحض تبين تأثرات إيجابية كثيرة على الصحة لأولئك مقارنة بسواهم من غير المداومين[٢٣٧][٢٠١].

٢. بحث آخر يعضد ما توصل إليه هامر هو بحث دانيال هول (Danial Hall) الأسقف الكنسي والطبيب الجراح في المركز الطبي لجامعة بيتيسبيرغ (an Episcopal priest and a surgeon at the university of Pittsburgh Medical Centre) تبين له أن معدل أعمار رواد الكنائس يزيد بين ٢-٣ أعوام أكثر من قرنائهم غير المرتادين[٢٣٧][٢٠١].

٣. نيل كراوس (Neal Krause) الاجتماعي والمختص بالصحة العامة في جامعة ميشيغان (a sociologist and public health expert at the university of Michigan) ، قام بتفحص وقياس المتغيرات غير المتبلورة وغير المنتظمة لأكثر من ١٥٠٠ شخص ممن يمارسون الشعائر التعبدية والسلوك الأخلاقي الديني منذ عام ١٩٩٧م، وتبين له أن أولئك الذين يتصدقون ويساعدون الناس معظم منطلقاتهم دينية أخلاقية إيمانية ، وأن أولئك وغيرهم ممن يتتبعون أعمال الخير ويعترفون بالفضل ويشكرون النعم تقل عندهم نسب الشعور بالكآبة والإحباط واليأس كثيرا عمّن سواهم من غير المؤدين لتلك الفعاليات ، وهذا وحده - كما يقول المؤلف - هو مناط تخمين لصحة وعافية في الأبدان والأذهان. في بحث آخر قام به نفس الباحث والمؤلف تبين له أن الناس الذين يؤمنون بأن حياتهم لها معان سامية يعيشون عمرا أطول من أولئك غير المؤمنين بذلك[٢٣٧][٢٠١].

٤. نشرت مؤسسة ناشينال جيوغرافيك المعروفة كتابا للمؤلف دان بيوتنر (Dan Buttner) عن المناطق الزرقاء (Blue Zones) - وهو مصطلح يطلق لأكثر مناطق العالم في نسب تعمير قاطنيها هي ٥ مناطق في اليابان وإيطاليا واليونان وكوستاريكا وأمريكا - وحدد فيها ٩ نقاط وضعت في ٣ بوابات على المرء أن يتبعها إن أراد أن يطال في عمره ، وهذه البوابات هي: بوابة التغذية الجسدية وتشمل ، نظام الغذاء والرياضة ومراعاة حاجة الجسم للراحة والنوم ، وبوابة التغذية النفسية وتشمل ، السعادة الأسرية ووجود هدف في الحياة ، وكذلك بوابة التغذية الروحية وهي وجود ارتباط ماورائي مع خالق هذا الكون وطرق الاتصال به والتعبد له[٢٠٢][٢٠٣].

٥. في دراسة وتقرير نشرته واشنطن تايمز (Washington Times) بشأن أثر التدين والتعليم في دوام الزواج وطول العمر تبين أن ٨٠٪ من الذين يدوم زواجهم أكثر من ٢٠ سنة وتطول أعمارهم بسبب دوام المحبة والوفاء بينهم هم من حملة الشهادات الجامعية ويحيون حياة دينية ملتزمة[٢٠٤].

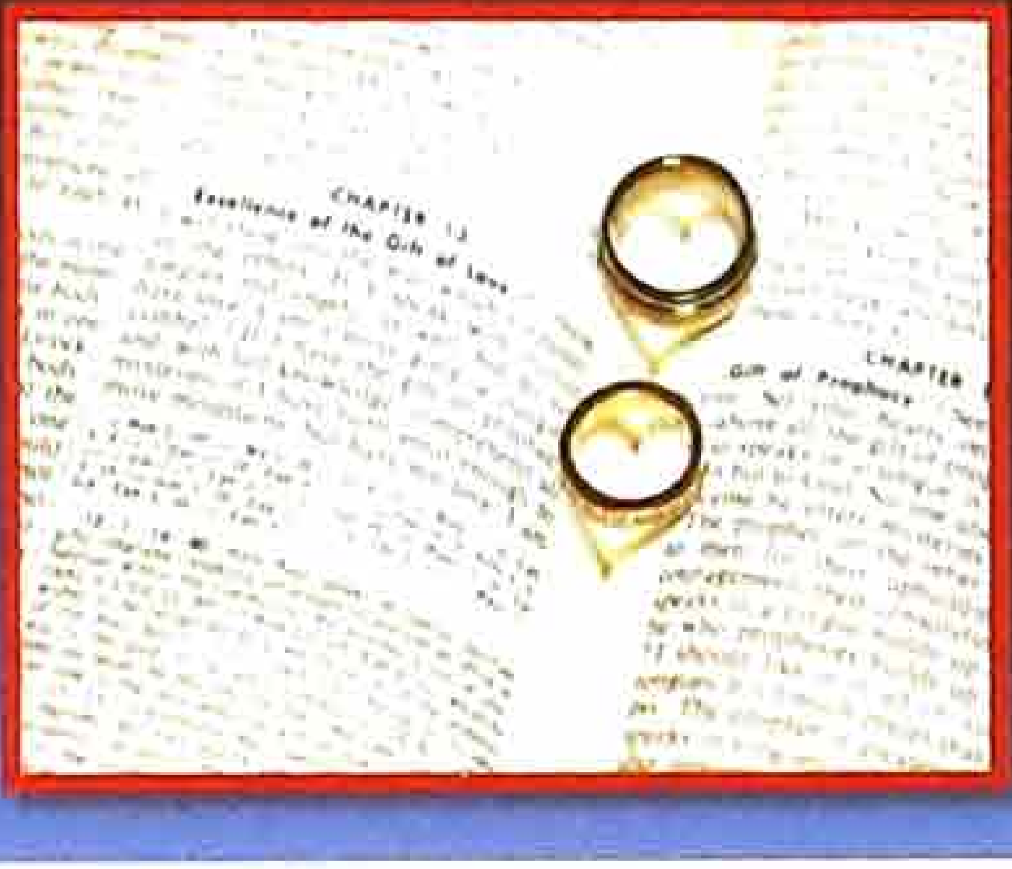

The Washington Times

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول: «من سرّه أن يبسط له في رزقه ، أو ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه»[٢٠٥].

معناه كما قال المفسرون : أي من أراد أن يوسع عليه في الرزق والعافية ويمدّ له في العمر فليعمل مثل تلك الأعمال من البر والصلة والخير[٢٠٦].

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

وقد كتبت كتب وبحوث كثيرة مشابهة تتكلم عن أثر الإيمان وقوة العقل والإدراك في الصحة والشفاء

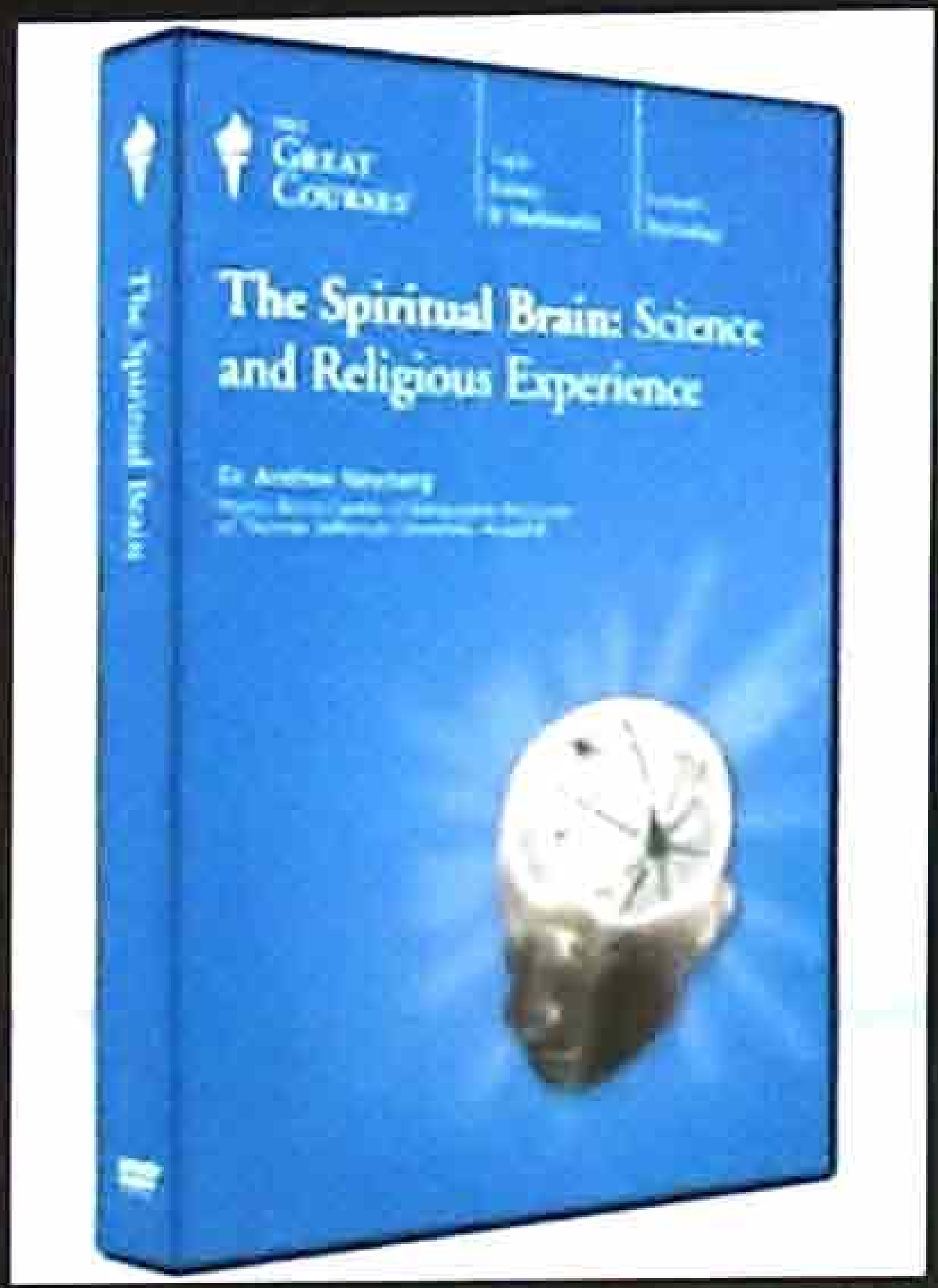

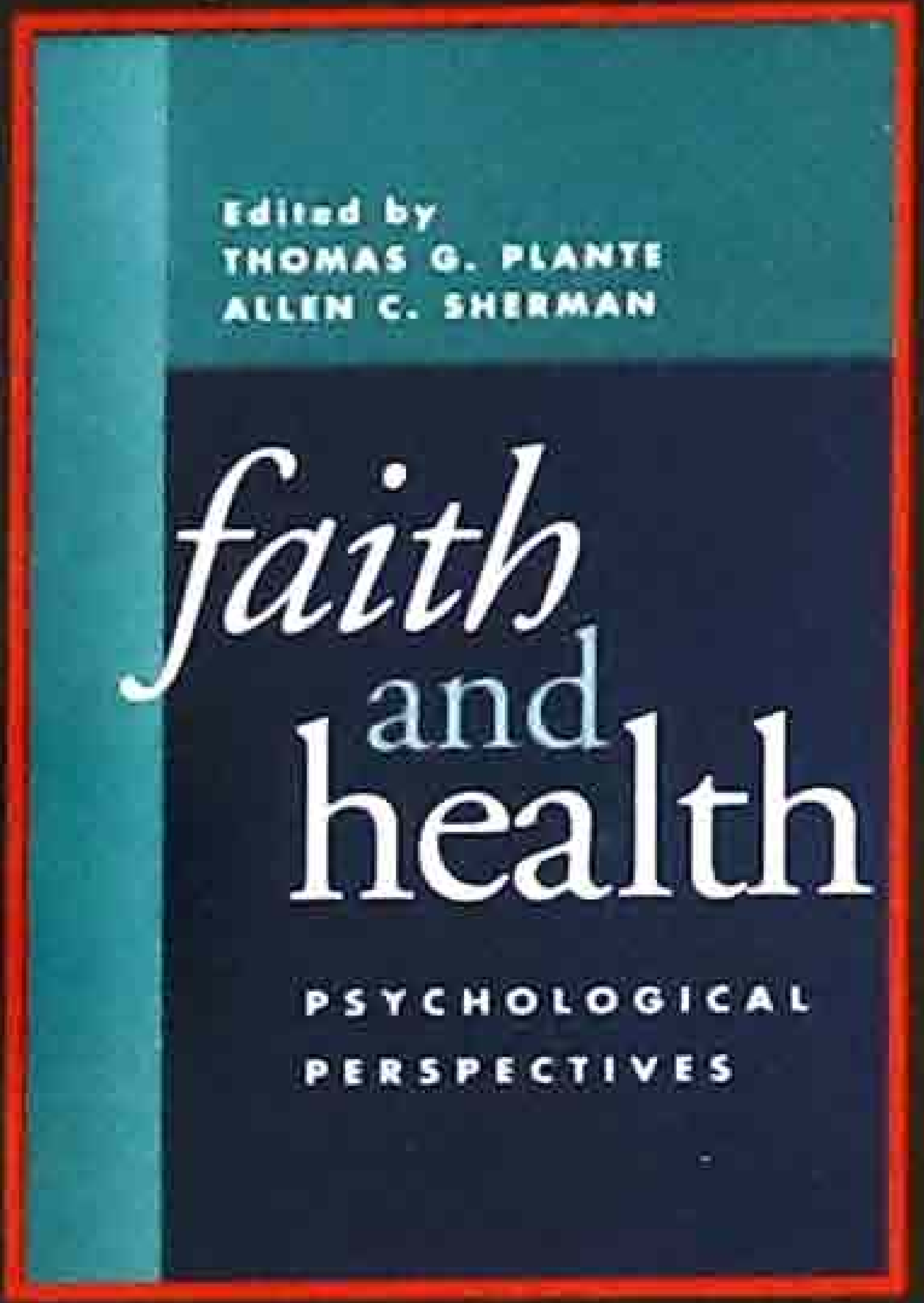

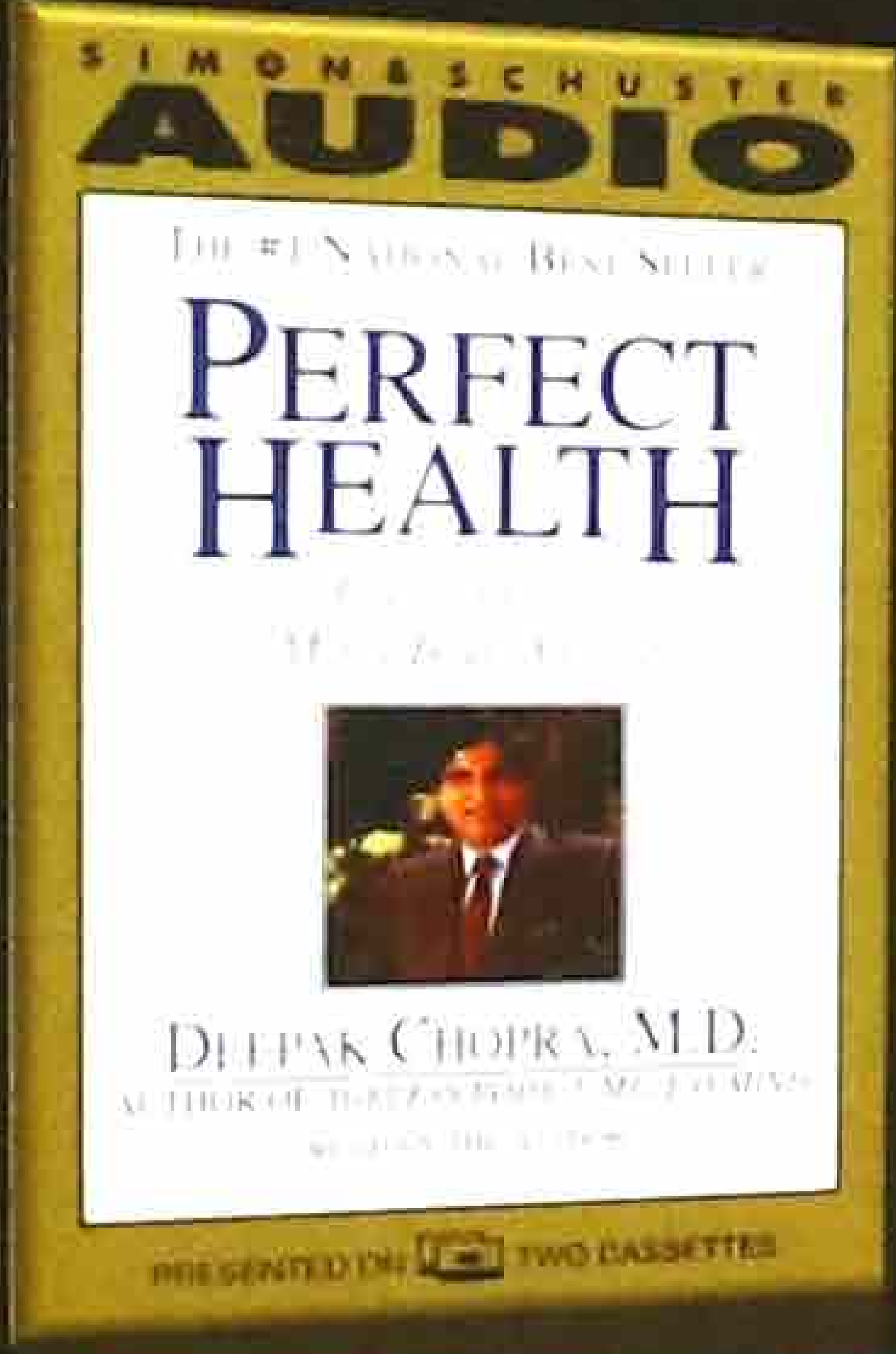

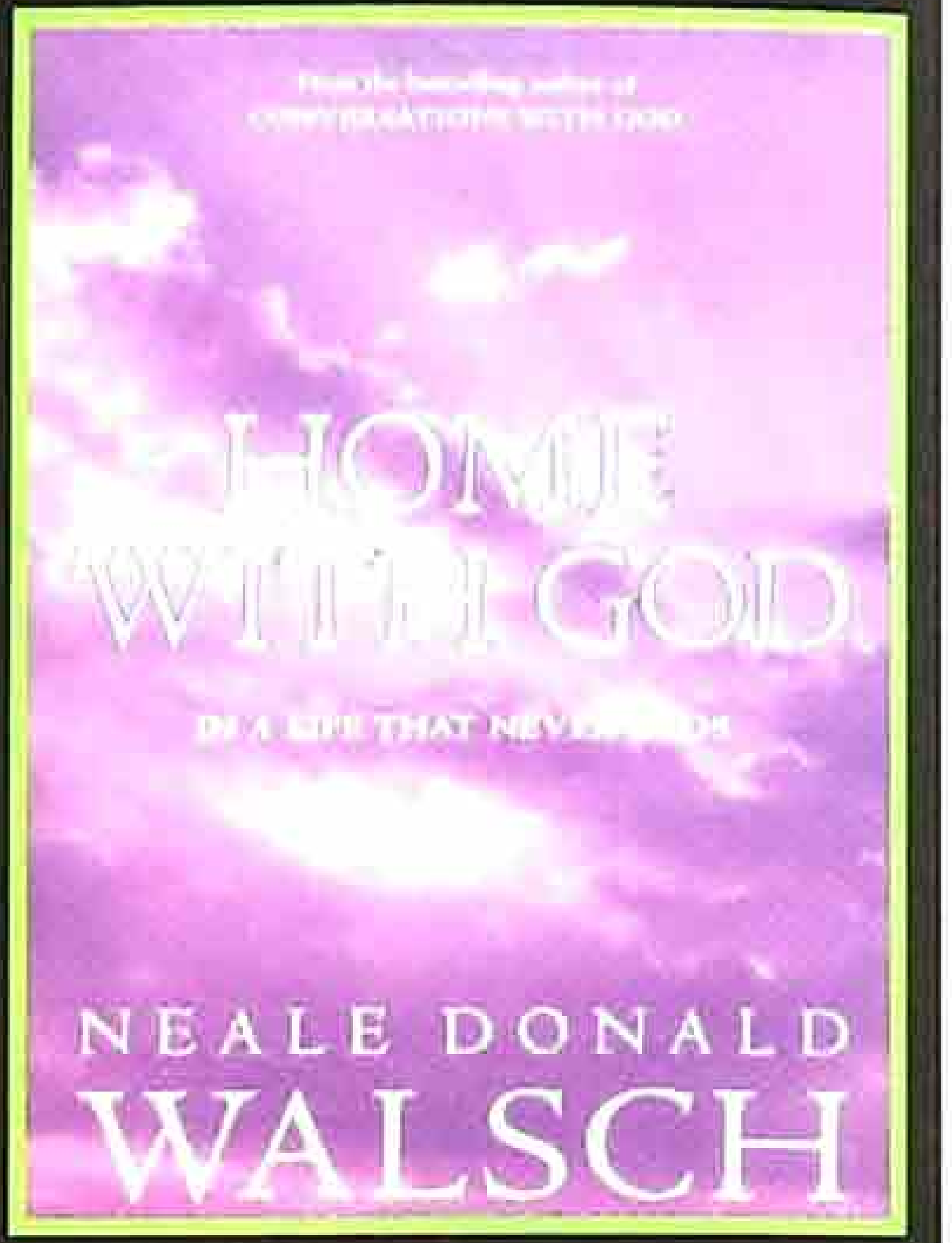

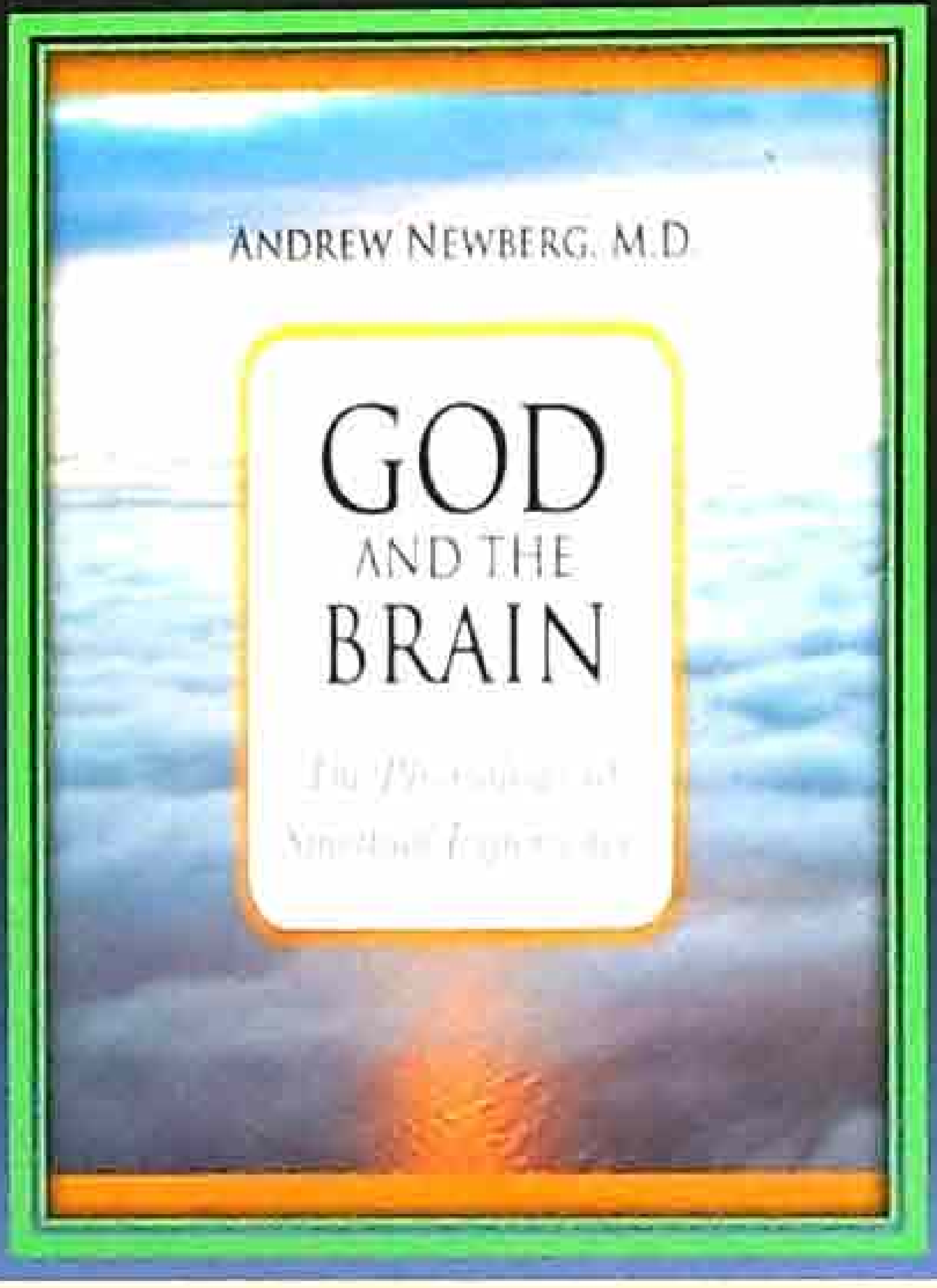

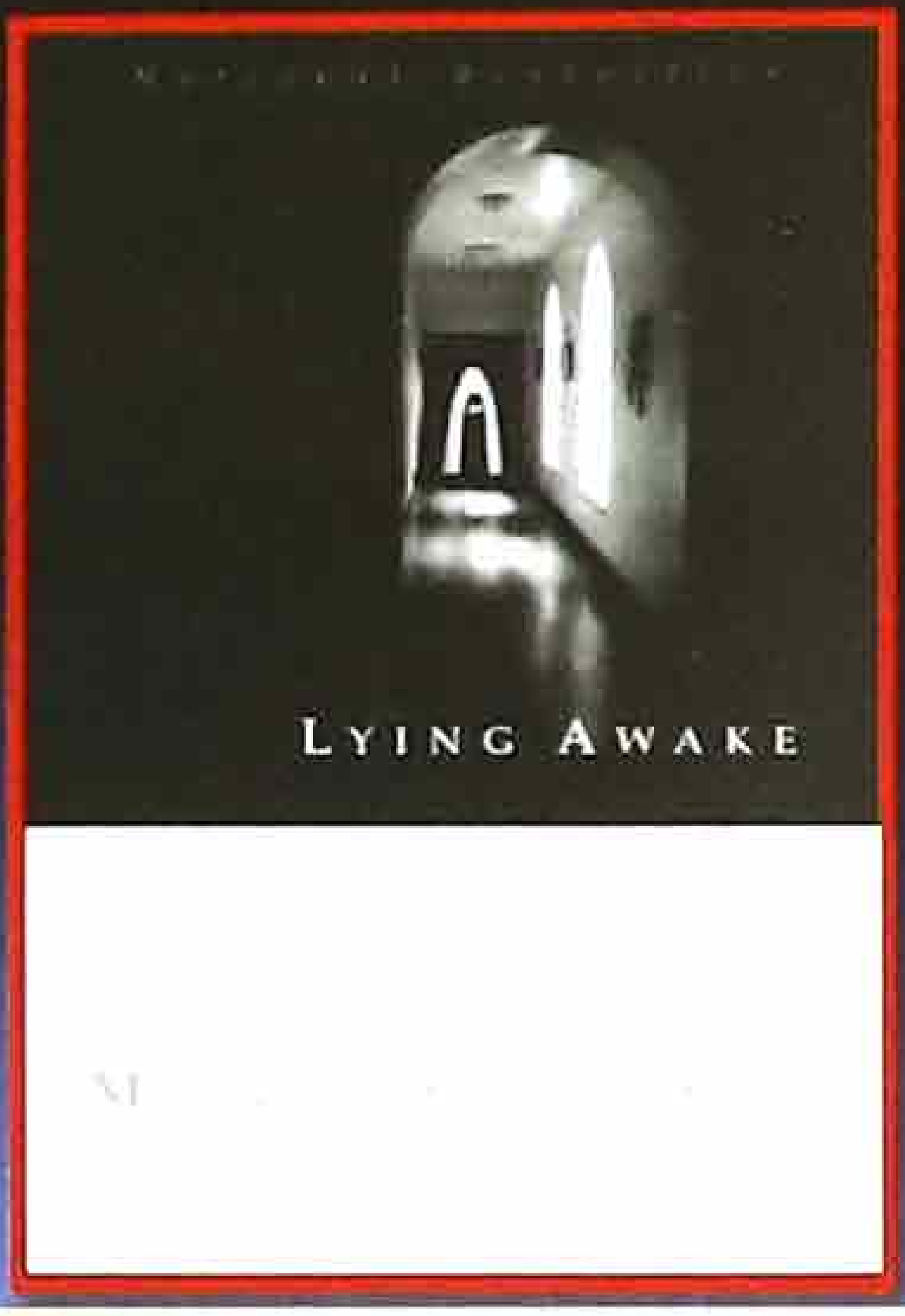

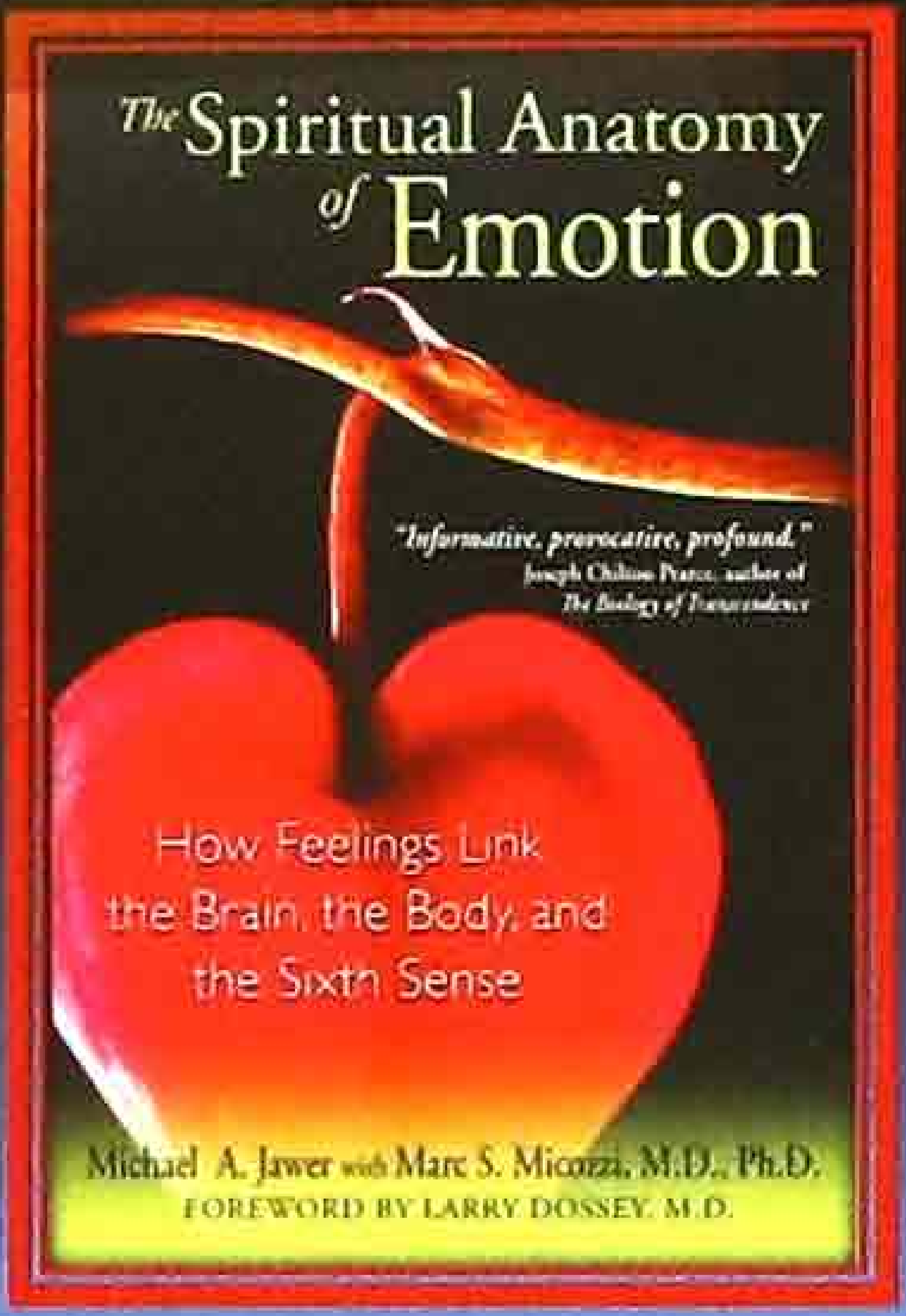

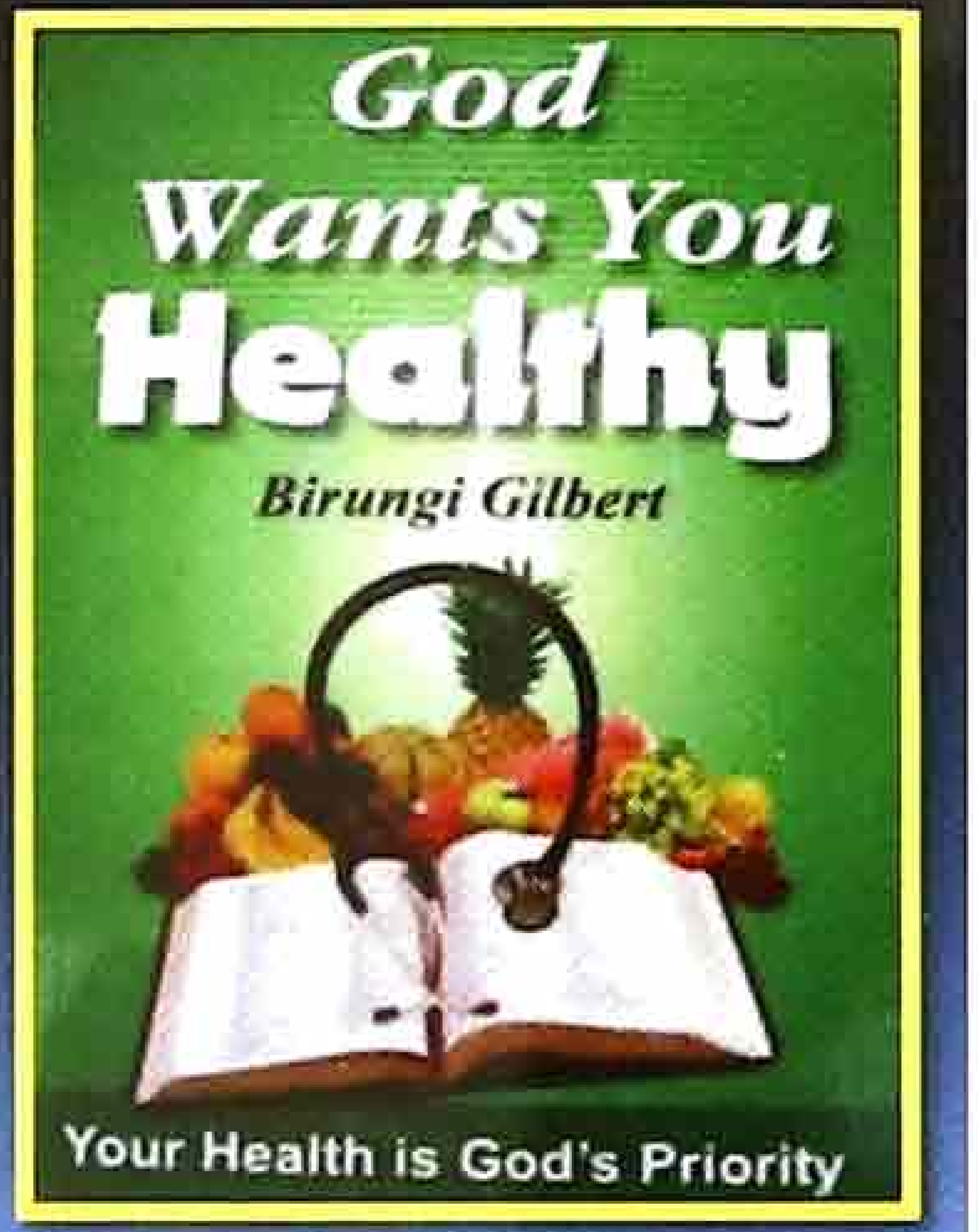

وفي تجربة فريدة لعالمة أصابتها أمراض كثيرة استطاعت بفضل إيمانها بالله تعالى وصلاتها ودعائها أن تنتصر عليها جميعاً. تلك هي باتريشيا بروكس (Patricia Brooks) التي نشرت تجربتها بشكل علمي في شكل سلسلة أسمتها: (رحلتي إلى الله: الله في أدق الأشياء- God Is In The Little Things -)، صدر منها كتابين:

١. أحدهما عن تجربتها مع الحيوانات أسمته: (رسائل من الحيوانات - Messages from the Animals -)، تحدثت فيه كيف أن تجربتها العلمية قادتها للجزم أن هذه المخلوقات تعطينا رسائل من الخالق جل وعلا(٢٠٧).

٢. أما الكتاب الآخر فقد صدر بعد الأول عن تجربتها الشخصية في الشفاء من الأمراض والعلل والمصائب التي ألمت بها، وأسمته: (رسائل من الملائكة الذهبية -God is in the Little Things: Messages From the Golden Angels (Volume 2)-)(٢٠٨).

في كتابها الرائع بجزئه الثاني: (رسائل من الملائكة الذهبية) استعرضت تجارب حياتها المريرة منذ انتقالها من روما بإيطاليا وصولاً إلى بوستن بالولايات المتحدة الأمريكية، وكيف أنها تحولت بعد تجارب حياتية عميقة بفضل الإيمان من إنسانة مجروحة عليلة ضعيفة مريضة سلبية إلى إنسانة صحيحة قوية سعيدة نقية إيجابية(٢٠٨).

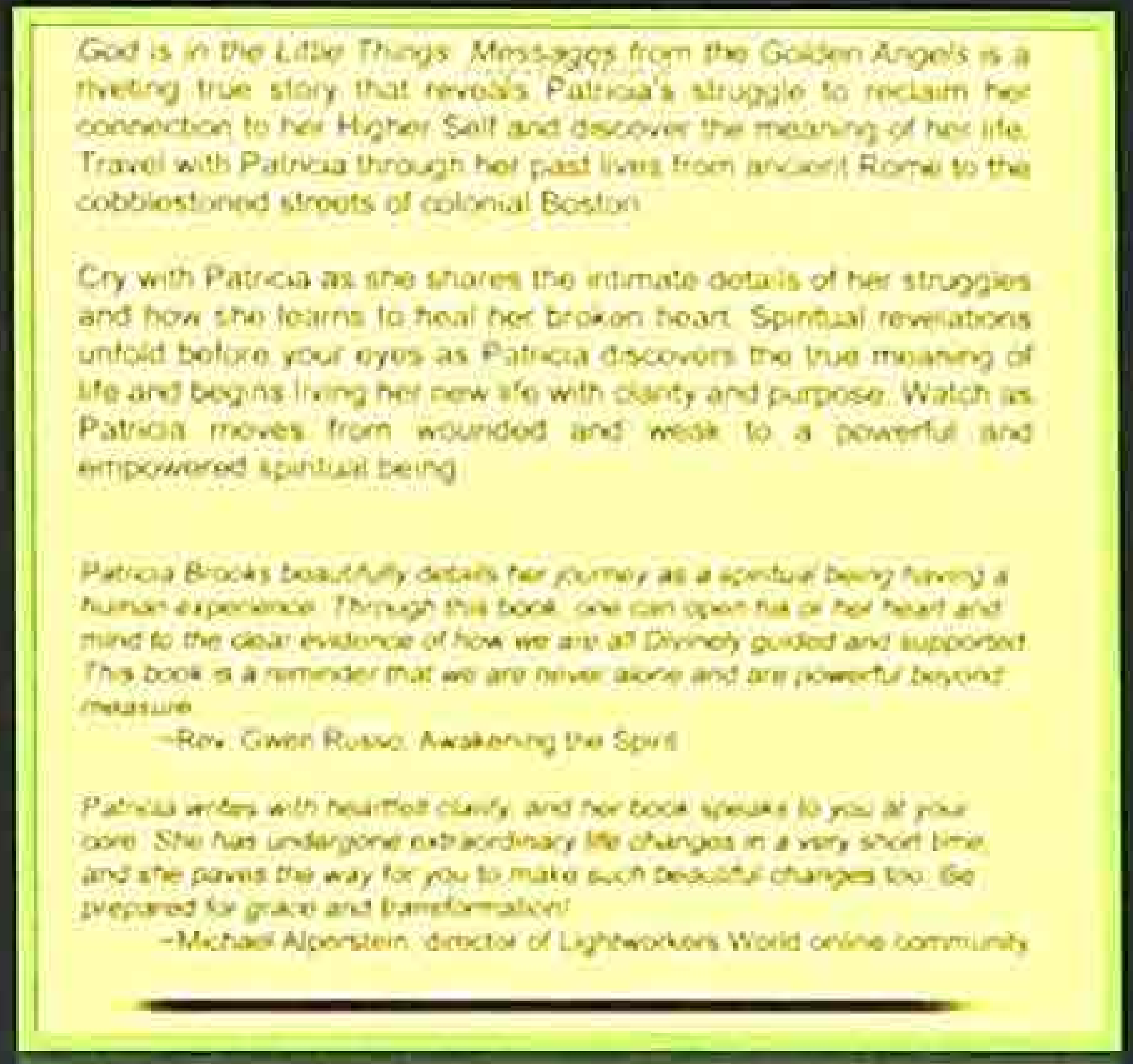

God is in the Little Things: Messages from the Golden Angels is a riveting true story that reveals Patricia's struggle to reclaim her connection to her Higher Self and discover the meaning of her life. Travel with Patricia through her past lives from ancient Rome to the cobblestoned streets of colonial Boston.

Cry with Patricia as she shares the intimate details of her struggles and how she learns to heal her broken heart. Spiritual revelations unfold before your eyes as Patricia discovers the true meaning of life and begins living her new life with clarity and purpose. Watch as Patricia moves from wounded and weak to a powerful and empowered spiritual being.

Patricia Brooks beautifully details her journey as a spiritual being having a human experience. Through this book, one can open his or her heart and mind to the clear evidence of how we are all Divinely guided and supported. This book is a reminder that we are never alone and are powerful beyond measure.

—Rev. Gwen Russo, Awakening the Spirit

Patricia writes with heartfelt clarity, and her book speaks to you at your core. She has undergone extraordinary life changes in a very short time, and she paves the way for you to make such beautiful changes too. Be prepared for grace and transformation!

—Michael Alperstein, director of Lightworkers World online community

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

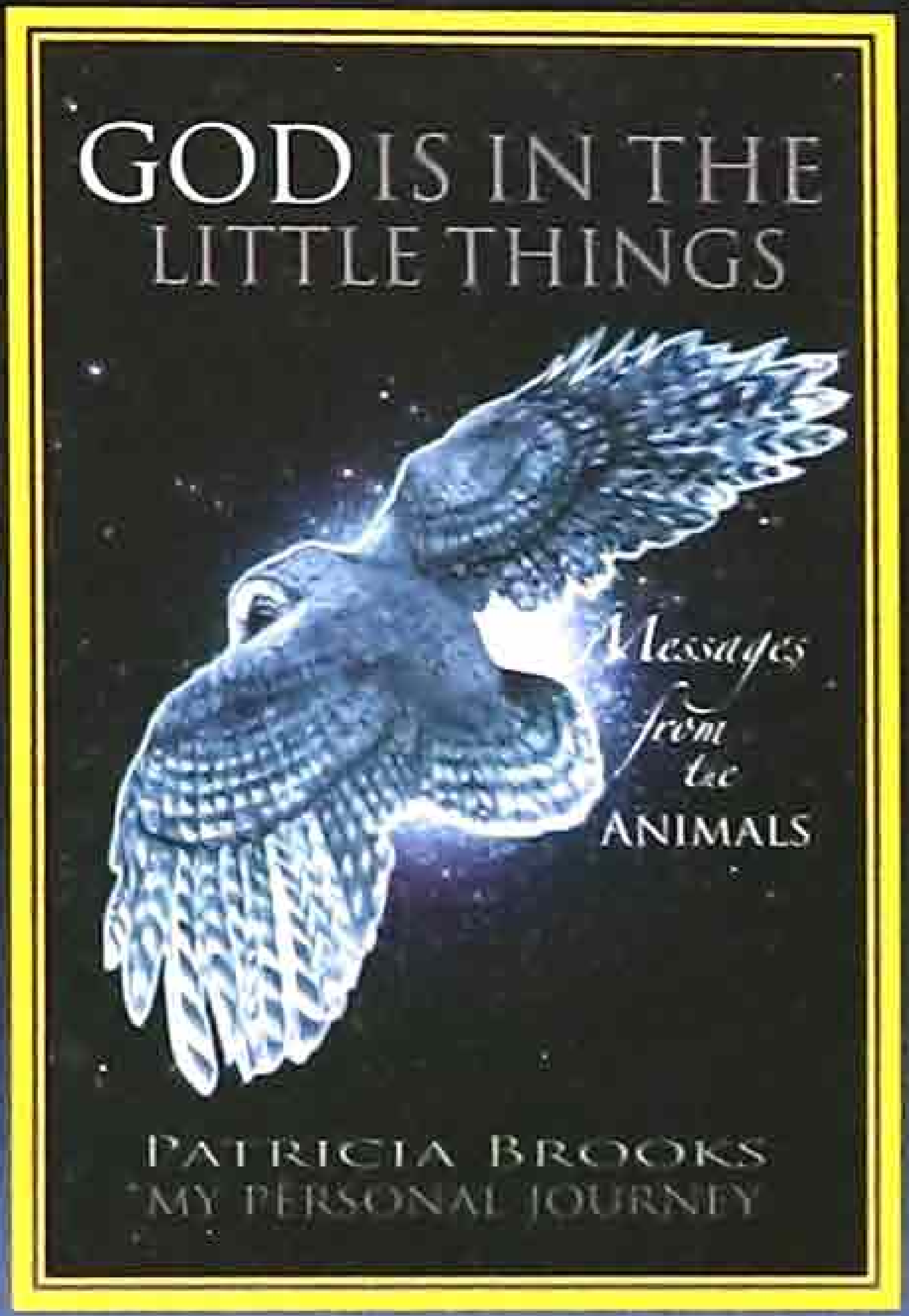

ناشر الكتاب يقول: "إنك لن تستطيع أن تتمالك نفسك بل ستدمع عينيك لا محالة وأنت تستمع إلى تجارب هذه الإنسانة الشفافة الرقيقة"(٢٠٨).

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

عالم قصته غريبة وفريدة تدل على قوة الإيمان وأثره في الشفاء، العالم مارك لويس (Marc Lewis's) ، بدأ قصة تدمير نفسه مع المخدرات في مدرسة بمدينة نيو إنكلاند الأمريكية (New England) منذ كان بعمر ١٥ عاماً كي يهرب من الواقع ويعيش عالماً آخر يهرب فيه من ظروفه الصعبة، واستمر الحال هكذا عند وصوله إلى بيركلي بكاليفورنيا (Berkeley, California) لتصبح المخدرات الأخطر كالهيروين (heroin) والميثامفيتامين (methamphetamine) والماريجوانا (marijuana) وغيرها من المدمرات جزءاً رئيساً في حياته أهم من طعامه وشرابه بل حتى نفَسَه، وبدأ مرحلة أخطر تدريجياً بعد أن حطّت رحاله في جنوب شرق آسيا، فبدأ يشم أوكسيد النيتروز في ماليزيا (nitrous oxide in Malaysia) ، ويرتاد أوكار الأفيون في كلكتا (Calcutta's opium dens). ثم انتهى به الحال كأي مدمن إلى أن يدخل حياة اليأس والكآبة والاحتيال والجريمة، وبعدها إلى المرض والاعتلال الجسدي والعقلي والنفسي [٣٠٩].

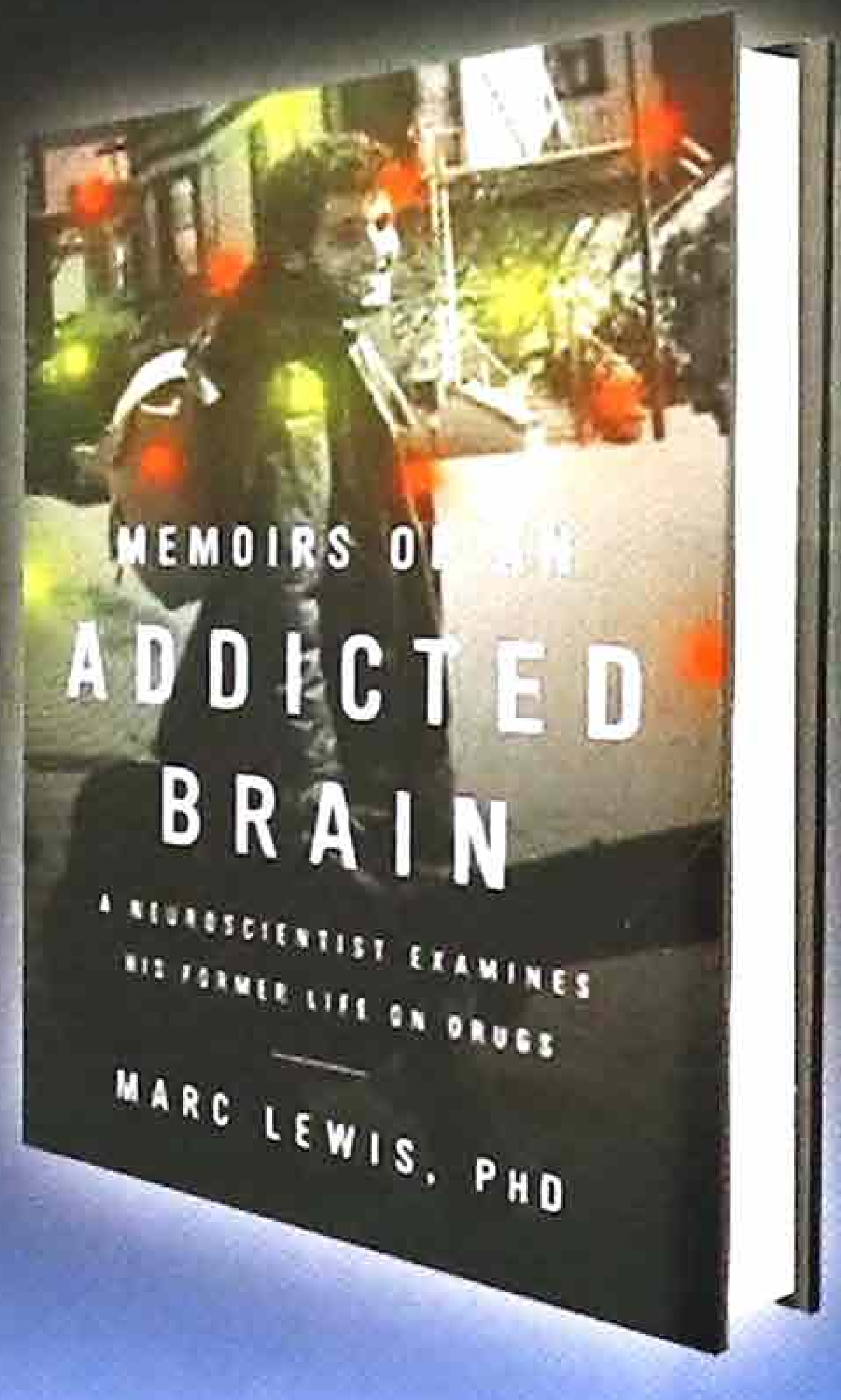

لكن حصل له حدث غير مسيرة حياته تماماً، وعكس حاله من مجرم مدمن مدمر مريض سقيم خارج عن نطاق التعريف البشري، إلى رجل معافى صحيح إيجابي، ومن ثم إلى عالم في شؤون علم النفس التنموي وباحث متمرس في علوم الأعصاب(developmental psychologist and researcher in neuroscience) [٣٠٩].

ثم ألّف كتاباً قصَّ فيه تجربته الفريدة وكيف تحول من شخص شرير قاتل مريض عالة على المجتمع إلى رجل سوي صالح مستقيم علمي، وأسمى كتابه: (ذكريات دماغ مدمن- *Memoirs of an-Addicted Brain* -) ، وذكر في كتابه رحلته الطويلة والقصص التي من خلالها يروي تجربته دروساً يستفاد منها [٣٠٩].

وذكر في كتابه كيف كان للإيمان والرجوع إلى الله تعالى وتنقية الروح الأثر الأبرز في تحوله ذاك، إذ استطاع وبمساعدة أناس صالحين وضعوه على بداية طريق العودة للاستقامة والرجوع إلى الله أن يتخلص من كل تلك الابتلاءات التي ابتلي بها وسحبه الشيطان نحوها ووقع في جحيمها [٣٠٩].

ويبين في كتابه دروساً مهمة وتفاصيل تلك الدروب الشيطانية الشريرة التي كان يتبعها في ماضيه الأسود ذاك، ويحذر الشباب ممن يمرون بظروف مشابهة أن يسلكوها لأنها تفضي بهم إلى التهلكة لا محالة، ولئن كان هو سعيد الحظ بتخلصه من الموت المحقق والضياع الأبدي إذ قيض الله تعالى له من يمدّ له يد الانتشال من بحر الجحيم ذاك، فليس بالضرورة أن تتكرر حالته مع غيره كما يقول [٣٠٩].

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

في كتابه الثوري: (المعجزات تحدث - Miracles Happen -) الصادر عام ٢٠١٣م ، تحدث الكاتب الأكثر مبيعاً في نيويورك تايمز الدكتور براين وايس (Dr. Brian Weiss M.D.) وصاحب العديد من درجات التخصص العلمية والبحوث والمؤلفات والمحاضرات والمقابلات عن قصص كثيرة لحالات واقعية لا يصدقها عقل ولا يقبلها منطق حصل فيها شفاء جسدي وعاطفي وروحي معجز لا يفسر علمياً. واستنتج فيه عن حتمية الإيمان بالغيب والأمور الروحية وأثرها في الشفاء ، وبين أن عن طريق الحصول على اتصال وفهم الدروس الروحية من حياتنا وتجارب الآخرين يمكن أن نتحسن في حاضرنا بشكل كبير صحياً وعقلياً وذهنياً [٣١٠].

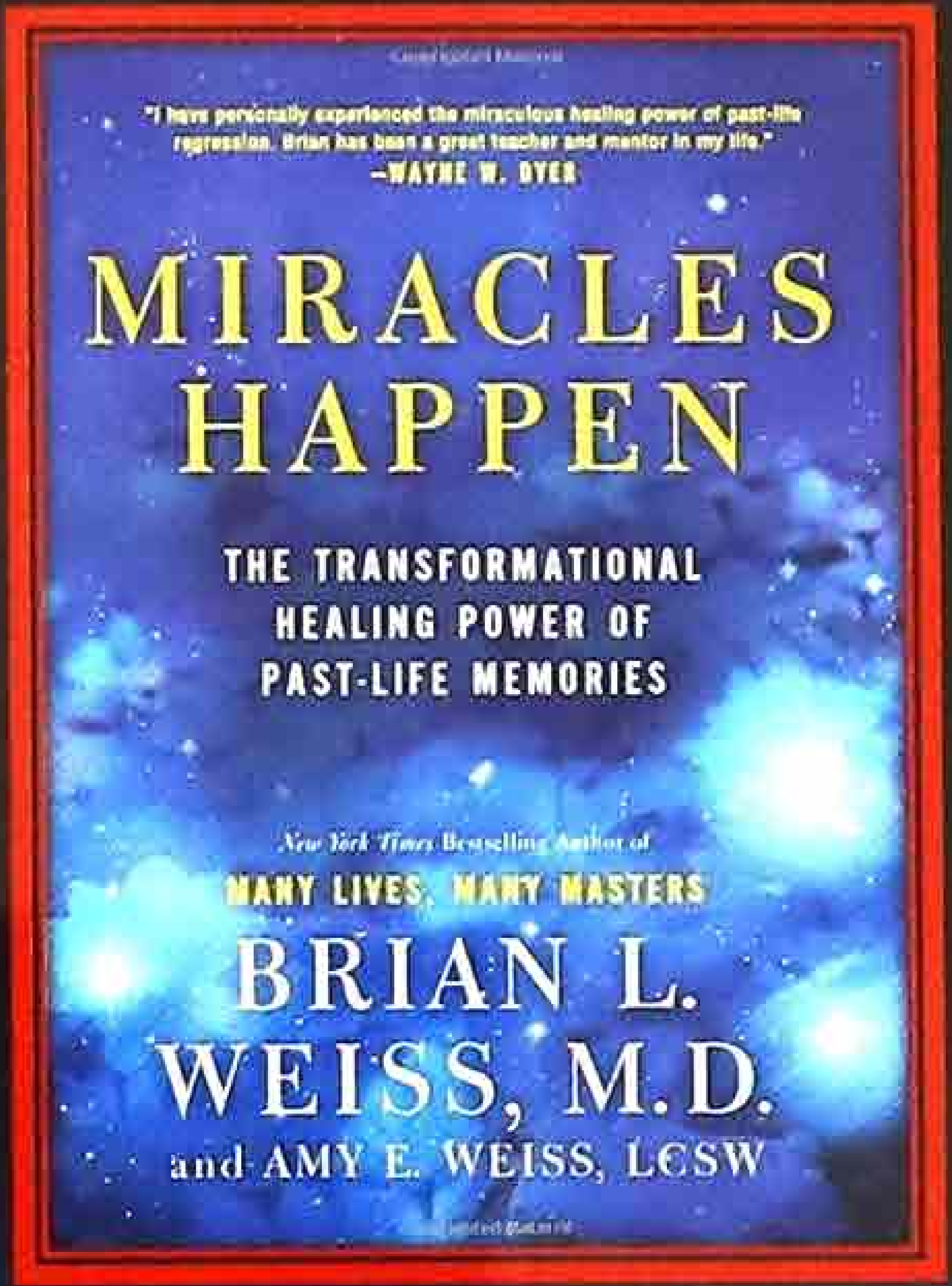

الدكتور براين وايس (Dr. Brian Weiss M.D.)

الدكتور زهاي غانغ شا (Zhi Gang Sha)

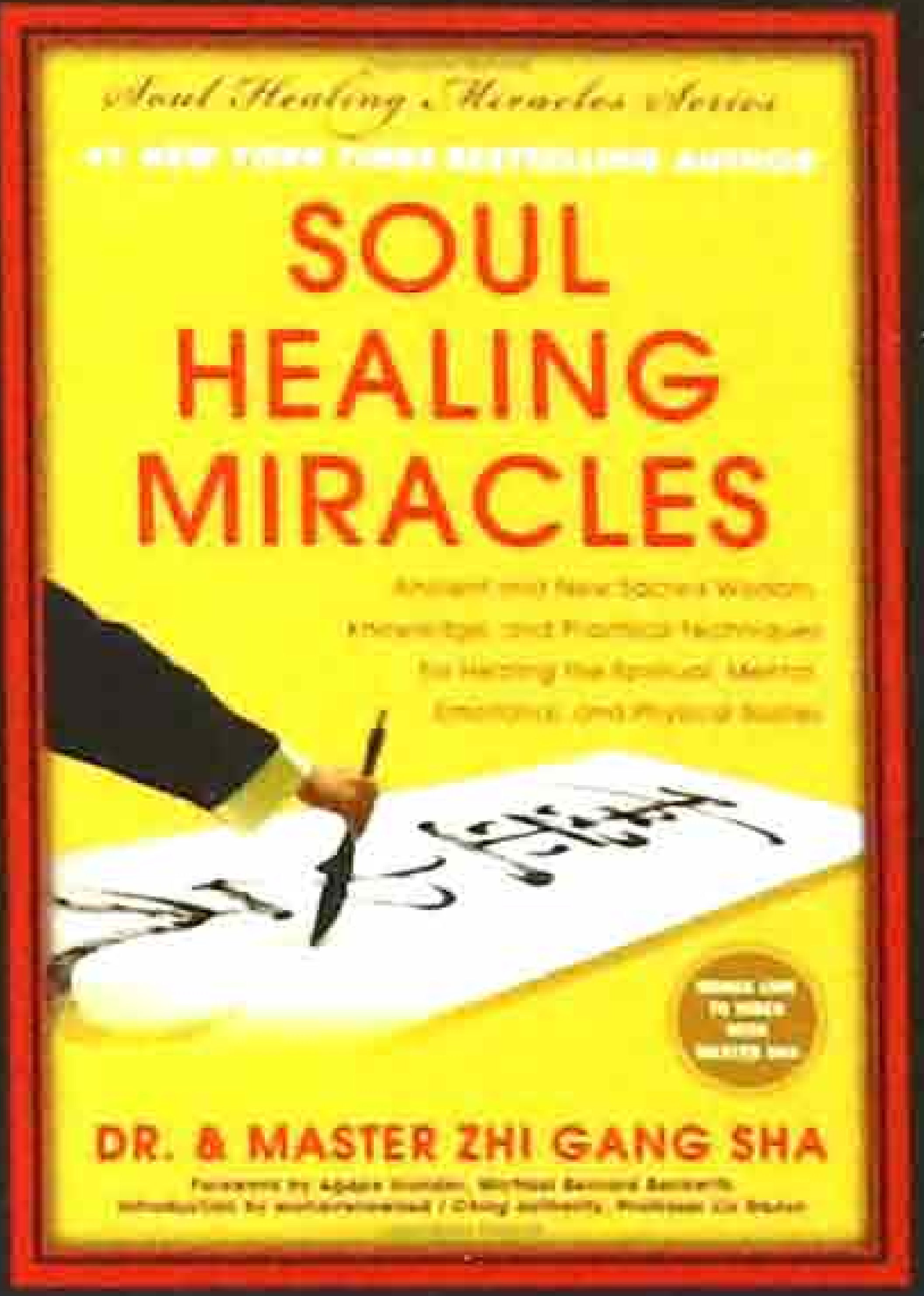

من جانبه تحدث الدكتور زهاي غانغ شا (Zhi Gang Sha) في كتابه (معجزات الشفاء الروحي - Soul Healing Miracles: Ancient and New Sacred Wisdom, Knowledge, and Practical Techniques for Healing the Spiritual, Mental, Emotional, and Physical -) الصادر عام ٢٠١٣م ، عن حالات كثيرة لشفاء تام أو جزئي حصلت لأناس باستخدام العبادات والصلوات [٣١١].

بل إن قناة ناشينال جيوغرافيك عرضت حلقات خاصة عن الشفاء المعجز لحالات طبية مستعصية قامت القناة بتحري تلك الحالات في كافة بقاع الأرض، ومنها حلقة بعنوان: "معجزات الشفاء- هل هي حقيقة؟ -Is it real? Miracle Cures-" (٣١٢).

كذلك عرضت القناة قصة شاب أسترالي هو (روبرت بوكوكي) كانت له رغبة جامحة في السفر عبر الصحراء الغربية الرملية الكبرى البالغة مساحة حوالي ٣٠٠٠٠٠ كلم مربع في تلك القارة النائية وتحدي الجوع والعطش فيها، فسافر عام ١٩٩٩م مشياً على الأقدام إلى مسافة ٦٤٤ كلم في تلك الصحراء الشاسعة القائضة المقفرة الخطرة التي تعدُّ أحد أكثر مناطق الأرض حرارة وجفافاً (٣١٣).

طوال ٤٣ يوماً هي مدة مكثه في رحلته لم يأكل مدة تجاوزت الـ ٤٠ يوماً ولم يشرب الماء طوال ١٢ يوماً إلا عن طريق بلل يضعه على فمه ولسانه بين الفينة والفينة لا سيما إذا لمح بركة أو قطيرات هنا أو هناك. وقد عجز الطب عن إيجاد تفسير لحالة بقائه حياً، إذ من المعروف أن المرء يموت اذا لم يشرب ماء مدة لا تتجاوز ٣ أيام فبعدها يبدأ الدماغ الذي يرسل له الجهاز البولي ولاسيما الكلية رسائل عن خطورة الحالة بإفراز هرمونات العطش التي تمثل آخر مراحل جرس الإنذار للجسم لأنه بعدها تبدأ الكلية بالتعطل لينتهي المرء إلى الموت (٣١٣).

عندما بدأت السلطات بالبحث عنه كان الكثيرون ولاسيما أهل هذا الرجل يتوقعون أنه مات وأنهم يائسون من وجوده حياً، اذ توقعوا أنه لا بد أن يكون ميتاً في مكان ما من تلك الصحراء المقفرة بعد كل تلك المدة الطويلة. لكن بعدما عثروا عليه حياً تفاجأ الجميع من عدم موته وقالوا: إن هذا عكس مجريات المنطق والعلم والعقل وأنه فعلاً شيء معجز! (٣١٣)

وبعد أن تم العثور عليه خضع لفحوص طبية فوجدوا أن أعضاء جسمه طبيعية وإن حصل لها بعض الخلل بسبب ما تعرض له لكنه سرعان ما استعاد عافيته (٣١٣).

الرجل كان يتمتع بقوة جسمية وذهنية وروحية متميزة. يقول عن تجربته الفريدة: إن قوته الروحية وإيمانه بالله وبقدراته هي السبب الرئيس بنجاته حيث لا يمكن لأي إنسان لا يتمتع بها أن ينجو من كل تلك الظروف القاهرة (٣١٣).

وقصة أخرى عن ذاك الذي ترك على قمة إيفيرست بعد رحلة شاقة فتوقعوا أنه قد مات، واذا بهم يتفاجؤون أنه حي يرزق، إنه لينكولن هول (Lincoln Hall)) كما عرضت قناة ناشينال جيوغرفيك في حلقة خاصة اسمها " ترك ليموت- معجزة على قمة إيفيرست-"، وقد تعجب العلماء والأطباء كيف تمكن من النجاة! (٣١٤)

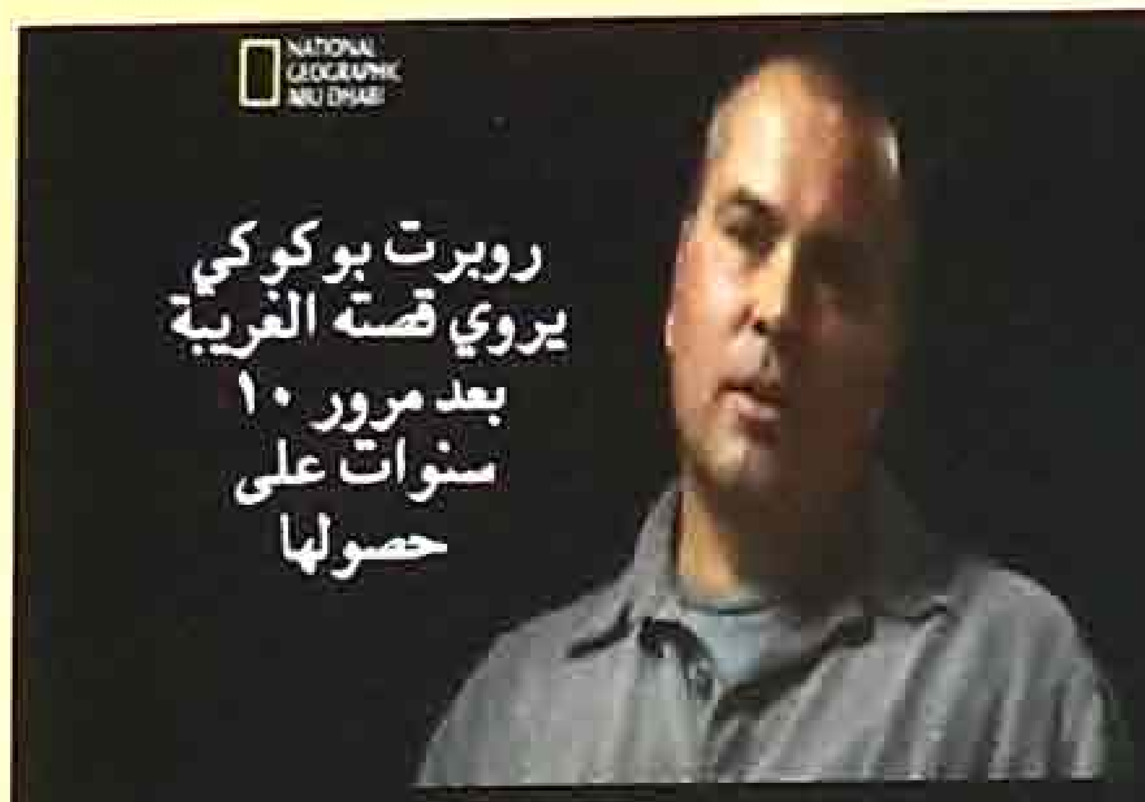

هذه القصص الموثقة أكدت الأثر الروحي الإيماني الكبير في الاستشفاء ومقاومة المرض والموت والظروف القاهرة بما يعزز أثر علاقة الجسد - الذهن - الروح، ويبرهن على حقيقة التجاء الإنسان فطرياً إلى خالقه وبارئه لأنه مصمم جينياً وعصبياً على ذلك

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

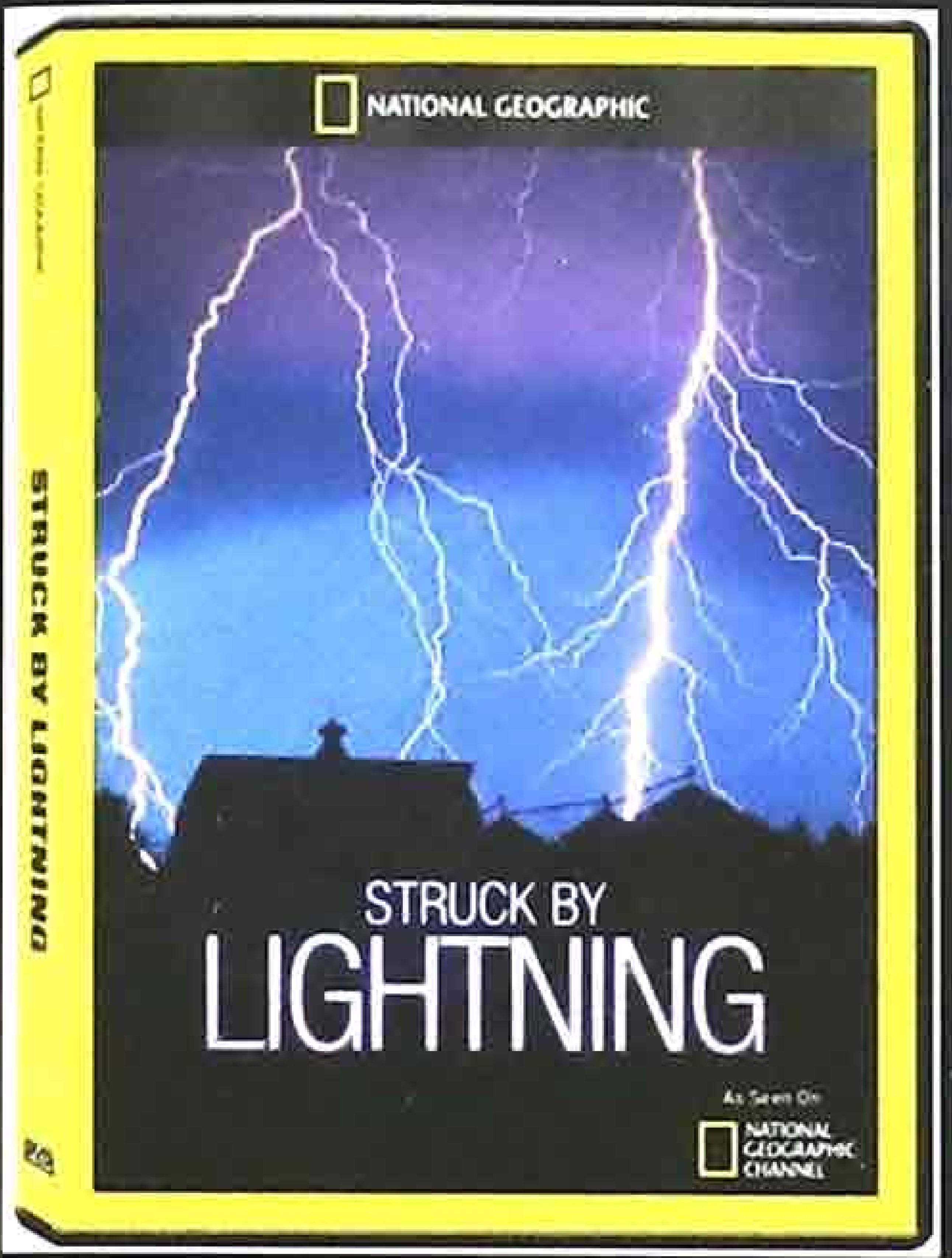

على الرغم من أن جميع الدراسات تشير إلى أن كل من تعرض إلى ضربة برق في أي مكان من جسمه أدت إلى أضرار كبيرة ومختلفة وعاهات ونتائج سلبية كبيرة وكثيرة ، إلا أن هنالك حالاتٍ عجيبةً هي أقرب إلى المعجزة الطبية ، كانت فيها نتائج ضربات البرق تؤدي إلى نتائج مغايرة معاكسة بل إيجابية وعلاجية عجيبة.. هذا ما كان عنواناً لتحقيق علمي بثته مؤسسة ناشينال جيوغرافيك المعروفة وأسمته : (الفولتية البشرية: صعقهم البرق)[٣١٥][٣١٦] .

من أبرز تلك القصص قصة المرأة "بيتي" من ولاية فلوريدا الأمريكية التي حصلت لها حالة كسر في الحوض عندما كانت على ساحل البحر ، ففي أحد الأيام حصلت أمواج كبيرة فهرعت هاربة مسرعة لتنجو من تلك الأمواج وإذا بها ترتطم بقوة في الجدار الخرساني لكاسر الامواج فسقطت وتدحرجت وانكسر حوضها ، فنادت ابنتها لتنقذها فأخذتها إلى المستشفى لمعرفة حالتها ، وهنالك أبلغها الأطباء بعد أخذ الفحوصات اللازمة بالأشعة السينية أنها مكسورة الحوض ، ثم عملت لها عملية وضع فيها ترقيع بقضيب معدني فولاذي بمثبتات فولاذية يربط ين عظام الساق وعظام الحوض ، فتمكنت من المشي على عكازة لكن بصعوبة بالغة ، وبعد سنة كاملة بدأت الآلام تعاودها من جديد وكانت آلاماً شديدة لم تستطع تحملها[٣١٥][٣١٦] .

وذات يوم وهي في بيتها وإبَّان هبوب عاصفة رعدية من تلك العواصف الكثيرة في ولاية فلوريدا ، ضرب البرق سطح البيت وهي تعمل في المطبخ ، لينتقل حول البيت ومن ثم من خلال الشبكات المعدنية للمياه إلى المطبخ ويضرب أرضية المطبخ وهي واقفة عليها فرماها أرضاً بعد شحنة كهربية هائلة. ومن ثم جاء أهل البيت ليتفقدوها وكانت تظن أنها القاضية. فلما نهضت بمساعدة أهلها فإذا بها تمشي بنشاط غير طبيعي ثم تركض ثم تقفز ومن فرط سعادتها وعدم تصديقها لما يحدث بدأت تتراقص وتقفز فرحاً دون أي ألم[٣١٥][٣١٦] .

عرضوا الحالة على كبار أطباء الولاية والبلاد والعالم ولم يجدوا تفسيراً علمياً منطقياً واحداً غير أن التيار الكهربي الذي دخل رجلها وصل للقضيب المعدني ونشط الأوعية والشرايين والأعصاب في منطقة الحوض والساق ، لكن البعض من الأطباء لم يرق لهم هذا التفسير وقالوا إنه ليس كافياً لتفسير ما حدث ، وعزوا ما حدث إلى معجزةٍ لم يتمكنوا من شرح أسبابها وفهم حيثياتها.

لكن الحقيقة التي عرضها الفلم أن تلك المرأة كانت مؤمنة صابرة راضية ، وكانت دائماً ما تلجأ للدعاء والبكاء[٣١٥][٣١٦] .

وفي الفلم الوثائقي الذي عرض من عدة قنوات قصصاً أخرى مشابهة[٣١٥][٣١٦] .

صعقهم البرق

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

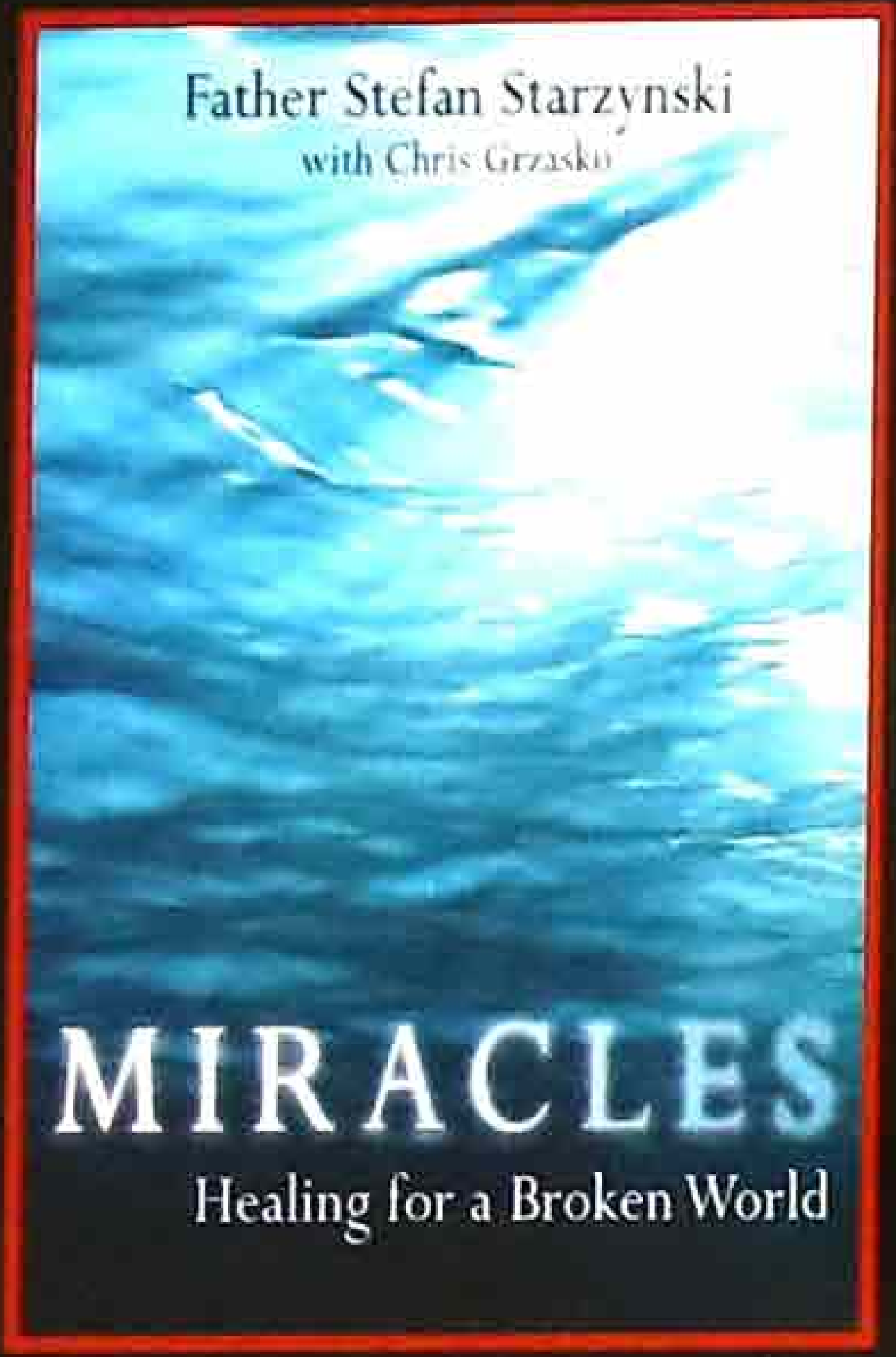

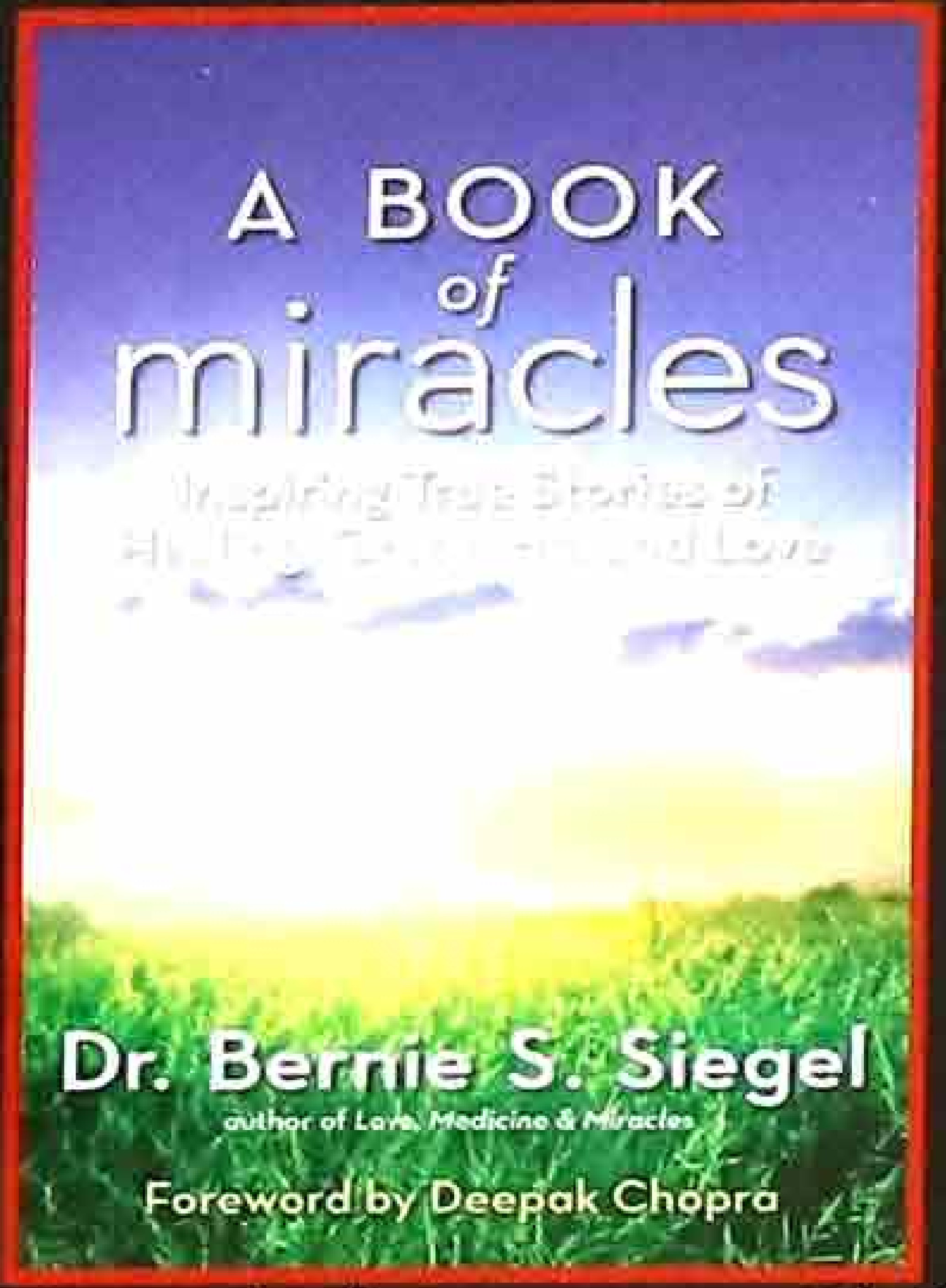

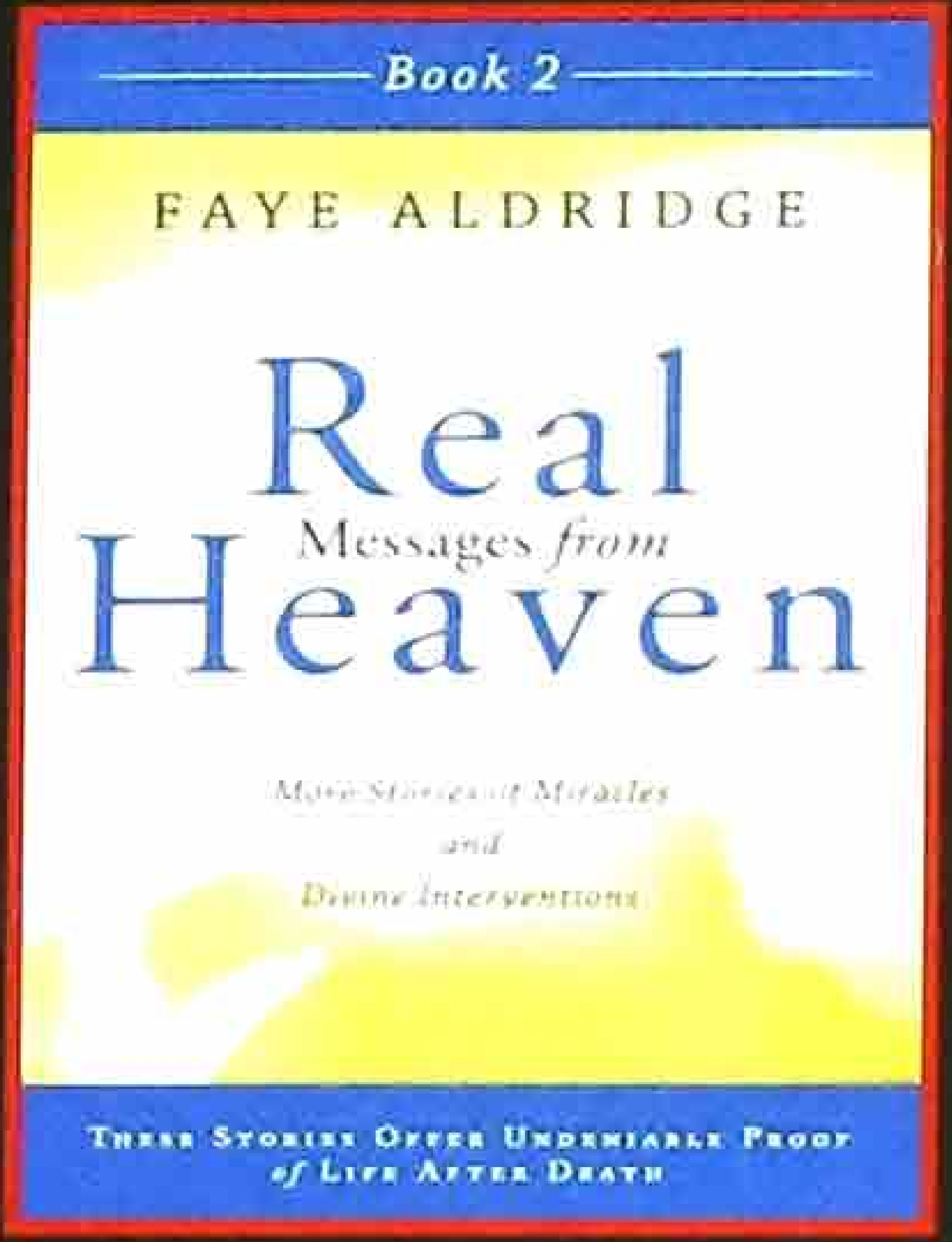

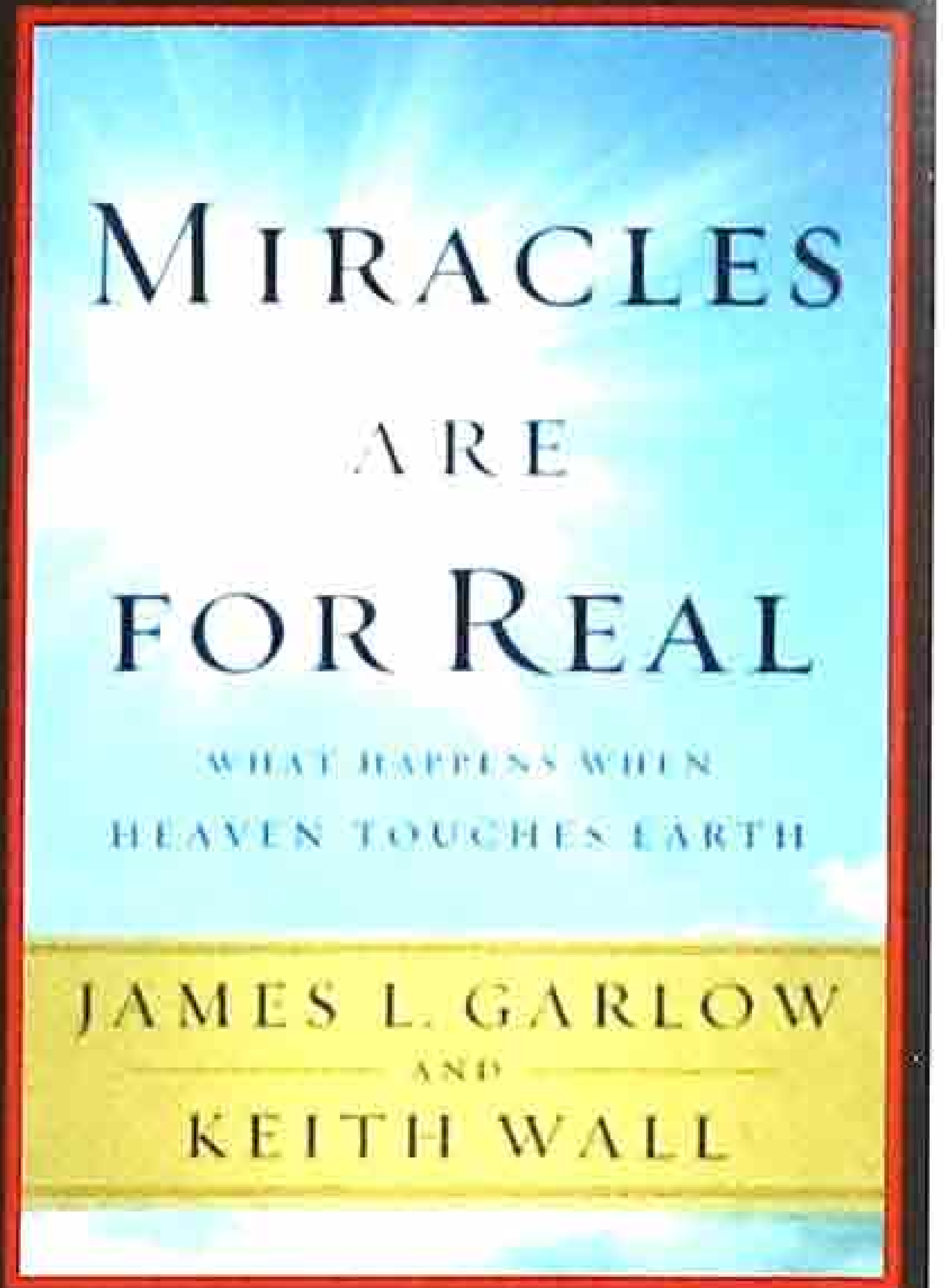

يستنتج الدكتور ريتشارد كاسدورف (Dr H Richard Casdorph) في كتبه وبعد سرده لعشرات الحالات من قصص الشفاء المعجز ، أنه (٣٧٠)(٣٧١)(٣٦١) :

١) توجد وثائق لعشرات القصص من الشفاء غير المفسر علمياً وغير المفهوم أو المسَوَّغ منطقياً .

٢) ليس هناك أي سبب وجيه يفسر تلك الحالات التي كان شفاؤها مستبعداً تماماً وغير مطروح البتة ، إذ وصلت إلى حالة قرب الموت السريري أو أقرب من ذلك .

٣) الله الخالق الحق القيوم جل وعلا موجود وأزلي ، وهو القادر سبحانه على أن يشفي المرضى بشرط التوجه إليه بنقاء وصدق ولهفة وتذلل .

وهنالك العديد من المؤلفات الحديثة التي نشرت في العالم بشأن قصص لا حصر لها من قصص الشفاء المعجز الذي لم يفسر علمياً ولا حتى منطقياً ، سوى أنه دليل على الإيمان بوجود خالق عظيم مشافٍ معافٍ لكل من يلجأ إليه بصدق وتضرع وتذلل وإخلاص .

فسبحان من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ..

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

كل تلك البحوث الرصينة الدقيقة تؤكد حقيقة الشفاء المعجز الذي يفعله الدعاء والصلاة على المرضى على الرغم من أن أولئك الذين دعوا وصلّوا لم يكونوا مسلمين ، والله وحده أعلم كم كان إخلاصهم؟ وكم كان إيمانهم بالله تعالى وحسن توكلهم عليه؟ وهل كان في صلاتهم أو أدعيتهم ما لا يرضاه الله تعالى من بدع وضلالات وشركيات تفضي إلى منع قبول العمل؟ !

ذلك أن الله تعالى لا يقبل العمل الذي ليس فيه إخلاص تام وحسن توكل وحسن تيقن بالإجابة وقبل ذلك كله خلوه من الكفريات والشركيات والضلالات والبدع..

فكيف لو كان الدعاء مخلصاً ١٠٠٪ وسالماً من كل عيب وخلل ووفق ما شرعه الله تعالى؟ !

أكيد ستكون النتائج أكثر عجباً لأنها أقرب إلى الله تعالى وهو سبحانه بيده تحويل كل شيء بقول كن وهو من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء..

لكن السؤال المتبادر إلى الأذهان هو : أليست هناك مباحث درست حالات الأدعية والصلوات والأذكار الإسلامية وأثرها في الشفاء؟ !

الجواب : بلى هنالك من قام ببحوث على الرغم من قلتها بل وندرتها ، نستعرضها في الفصول اللاحقة.

سبحانك يا رب ؛صدقت وأنت من وعد بإجابة دعوة المضطر أياً كان من عبادك ، إذ سميته مضطراً ولم تعرِّفه بدينه ولا جنسه ، إذا ما دعاك مخلصاً لتكشف عنه السوء والضر ، ومن أصدق منك قيلاً وأنت لا تخلف الميعاد :

١. قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل : ٦٢].. فالوعد هنا لا يشمل ديناً بعينه إنما هو وعد مشروط بالمضطر الداعي ، المؤمن المتوكل ، الصادق المتيقن بقدرة الله على كشف ضره؛ **ذلكم الله أكرم الأكرمين..**

٢. قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٤-٨٨].. فالآيات الكريمات بينت أن ما حصل من تفريج الكربات عن الأنبياء يمكن أن يحصل لكل مؤمن صادق متوكل مخلص.

٣. قوله جل وعلا : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر : ٦٠] ، فلم تحدد الآيات أحداً بعينه بل هو كل من دعاه جل في علاه شريطة الصدق وحسن التوكل والإخلاص.

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

من بحوث تلك العلوم الثورية في بايولوجيا الإيمان والأعصاب الدينية والجينات الربانية والمعجزات الشفائية يتبين:

١. إنَّ البحوث السابقة المتعلقة ببيولوجيا الإيمان والأعصاب الدينية والجملة العصبية والجينات تدل على أنِ الإيمان أمر مصمم داخلنا مزروع فينا فطرة وخلقة ، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. فكل تلك الحقائق التي اكتشفتها البحوث الحديثة تبين حقيقة تأصل الإيمان في جينات البشر وأدمغتهم ، وهو ما بينته الآية الكريمة.

٢. البحوث الكثيرة المبينة في هذا الفصل توضح بما لا يقبل مجالاً للشك أو النقاش ، إلا من مغلقي العقول من المؤمنين بالتطور الملحد وهو الإيمان المتطرف الأعمى بعينه ، أن الإيمان غرس في أدمغتنا وجيناتنا وخلايانا ، وأن كل ذرة في أجسامنا وأجسام جميع المخلوقات إنما تتبع نظاماً وبرنامجاً غرز فيها وخلق معها ، وهذا البرنامج مهياٌ لما خلق من أجله لا يزيد ولا ينقص ، وأن كل شيء وفق ميزان ونظام وحساب ومقدار كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

٣. أمر اخر بينته حقائق تلك البحوث ، وهو تأثر الانسان ببيئته وان البيئة أصل في تكون معتقدات ومدارك الإنسان وسلوكه وتصرفاته . وهذا أيضا بينته حقائق القرآن والسنة قبل العلم الحديث ، وذلك يؤيد كيف أن العلم بكشوفه وبحوثه يتسلق إلى حقائق القرآن الكريم ، ففي معرض سرد قصة قدوم بلقيس ملكة سبأ على نبي الله سليمان في القدس بعد ما جيء بعرشها منكرا وعرض عليها فلم تسلم فعقب القرآن على ذلك بسببية تأثر البيئة الكافرة التي جاءت منها ، يقول تعالى مبينا هذه الحقيقة المكتشفة حديثا : ﴿فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أَهكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِها وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّها كانَتْ مِن قَوْمٍ كافِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [النمل: ٤٢-٤٣] . وفي الحديث الصحيح عن ذلك الرجل الذي قتل ٩٩ نفساً وأراد أن يتوب فذهب إلى عابد يسأله هل له توبة فقال له : ليس لك توبة ، فقتله وأكمل به المئة ، ثم أراد التوبة فسأل عن أعلم من في الأرض فسأله هل له توبة: فقال : وَيْحَكَ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ اخرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أنتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ قَرْيَةِ كَذَا وَكَذَا ، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا ، فَخَرَجَ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ ، ثم مات في الطريق ، إلى نهاية الحديث.. والحديث بتفاصيله ومتنه عند نفر من أهل السنن كابن ماجة وأحمد وغيرهم [٣١٧] . ومن هنا يتبين كيف سبق القرآن والسنة في تبيان حقيقة تأثير البيئة في الشخص وسلوكه ومعتقده..

٤- معجزات الشفاء وأثر الصلاة والدعاء

كما تبين تلك البحوث أن للصلاة والإيمان والتعبد والصيام والصدقة وكل الشعائر التعبدية أثراً في سلوك المؤمنين الملتزمين بها ، وهذا الأثر ينعكس على صحتهم وعافيتهم وشفاء أمراضهم . وكل ذلك مذكور في كتاب الله تعالى وسنة حبيبه عليه الصلاة والسلام قبل أكثر من ١٤٠٠ عام ، إذ إنَّ :

١. الصلاة راحة وطمأنينة ، كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد : ٢٨] ،
٢. القرآن فيه شفاء للناس ورحمة ، كما قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء : ٨٢].
٣. الصوم جُنَّة ووقاية وصحة ، كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: [جاء في الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني : عَنْ أَبِي هُرَيرة ، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: (صوموا تصحوا) [٢١٨] . وفي سنن النسائي : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ» [٢١٩] .
٤. الصدقة تدفع البلاء وترقق القلب وتقي مصارع السوء وتطفأ غضب الرب ، كما في السنن . فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» [٢٢٠] .. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ» [٢٢١] .. وعَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ» [٢٢٢] .
٥. الدعاء قبل ذلك هو العبادة أي هو شامل لحقيقة ولبّ العبادة والإيمان والتوكل : فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ﴿قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر : ٦٠] » [٢٢٣] .
٦. إن كل من يعمل من هذه الأعمال الصالحة ستكون حياته طيبة معافاة من كل مكروه ، كما قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل : ٩٧].

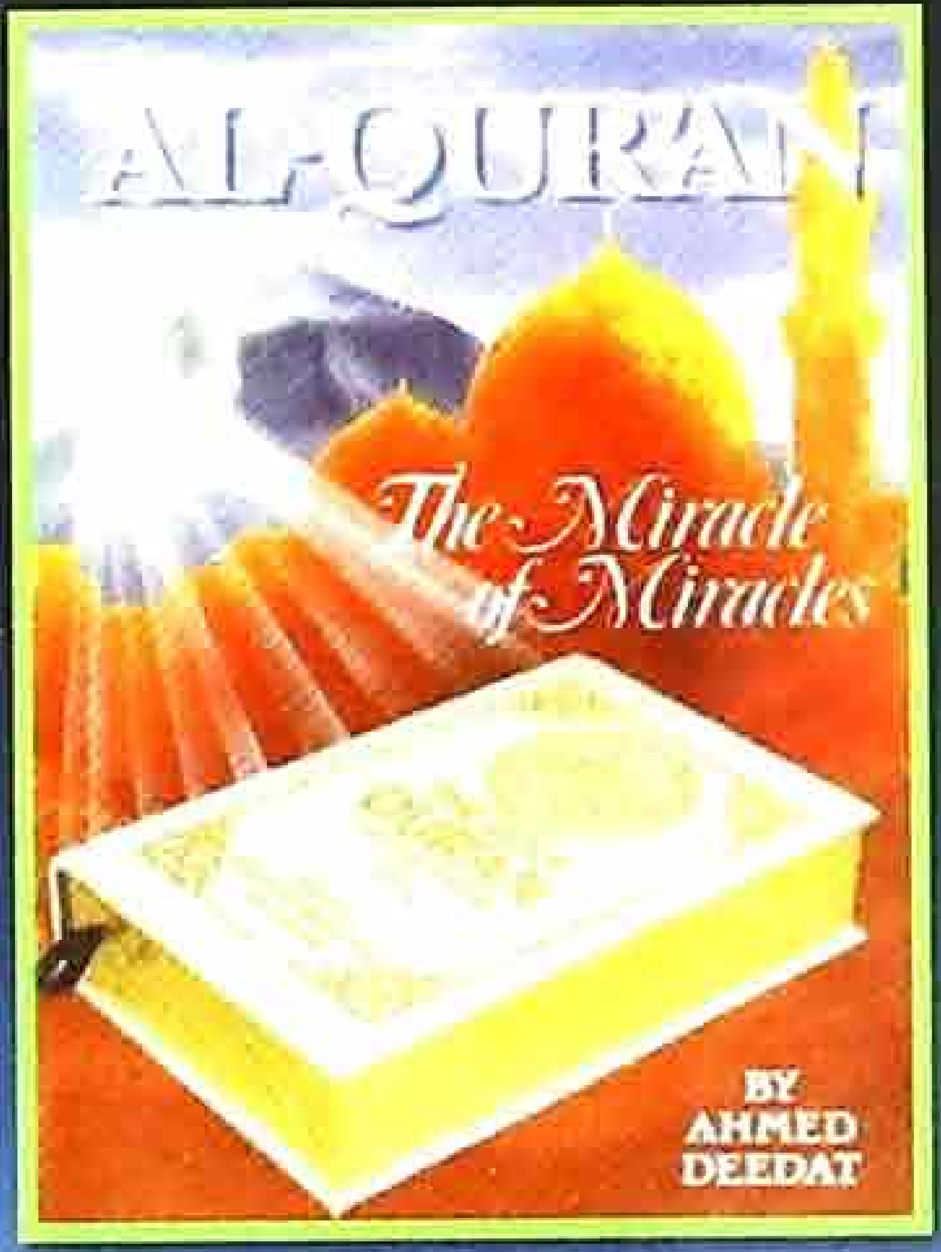

ليس هذا فحسب !

بل إن القرآن الكريم والسنة النبوية سبقت أحدث ما توصلت إليه البحوث التجريبية الدقيقة الرصينة في مجال الدماغ والجملة العصبية وفهم أسرار السلوك البشري وعوامله النفسية كما بينت البحوث في هذا الفصل ، وهي بالتأكيد تمثل دليلاً عظيماً على :

١- وجود الخالق جل وعلا وبطلان دعوى اللادينين والملحدين .
٢- حقيقة أن القرآن الكريم حق ، وهو كتاب فيه من العلوم التي توصل إليها علمنا الرصدي الحديث ، بما يثبت حقيقة علمية هذا الدين من جهة وأنه جدير بالاتباع والتصديق من جهة أخرى .
٣- حقيقة نبوة المصطفى عليه الصلاة والسلام لمن ما يزال يشك في ذلك من أهل الكتاب وغيرهم .

الفصل القادم يتعرض للمزيد من ذلك السبق القرآني والنبوي وإعجازاتهما في هذه المواضيع ..

جاءتك يا أميمتي بشرى الشفاء فانظري
ماذا تقولين بهذا الغصن المنور
ألمالئ النفس برياه الذكي العطر
ألذاهب الأفرع كل مذهب محير
في كل فرع زينة من ناصعات الزهر
يملأ كل جانب منه ضحوك الشرر
وفيه ما يبهر من قطر الندى المستعر
كأنه قد علقت به صغار الزهر
هو الربيع عائدا بحسنه المزدهر
أجمل ما يترى كبير الحسن في مصغر
وفوق ما يبلغه تصور المصور
ينقع غلة النفوس بالرفيف الخضر
قد ملأ الغرفة بهجة وحسن منظر
وقد نفى بصفوه اللماح كل كدر
فاستقبلي الصحة في لقائه واستبشري

جبران خليل جبران
(٣٢٤)

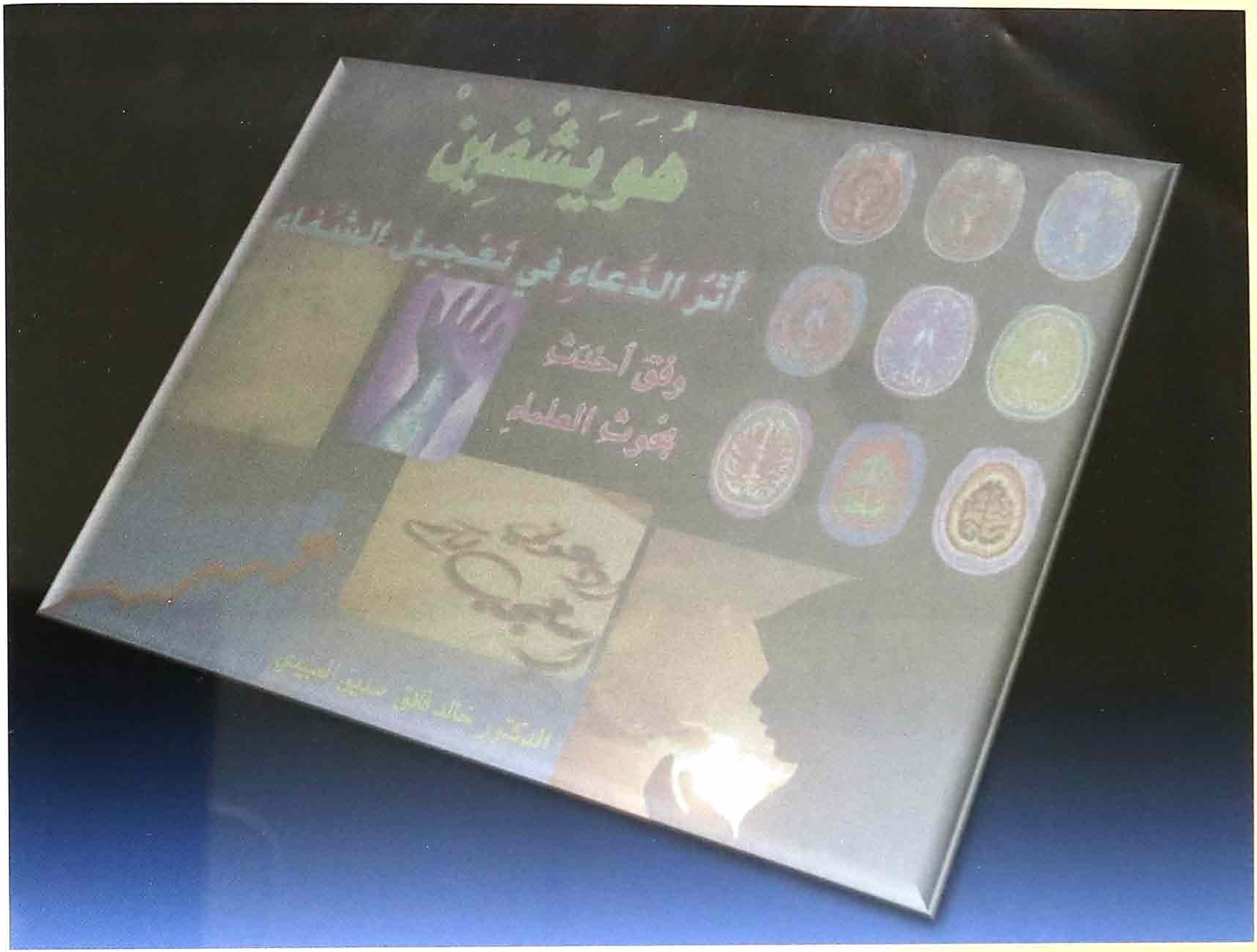
هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء
الدكتور خالد فائق صديق العبيدي

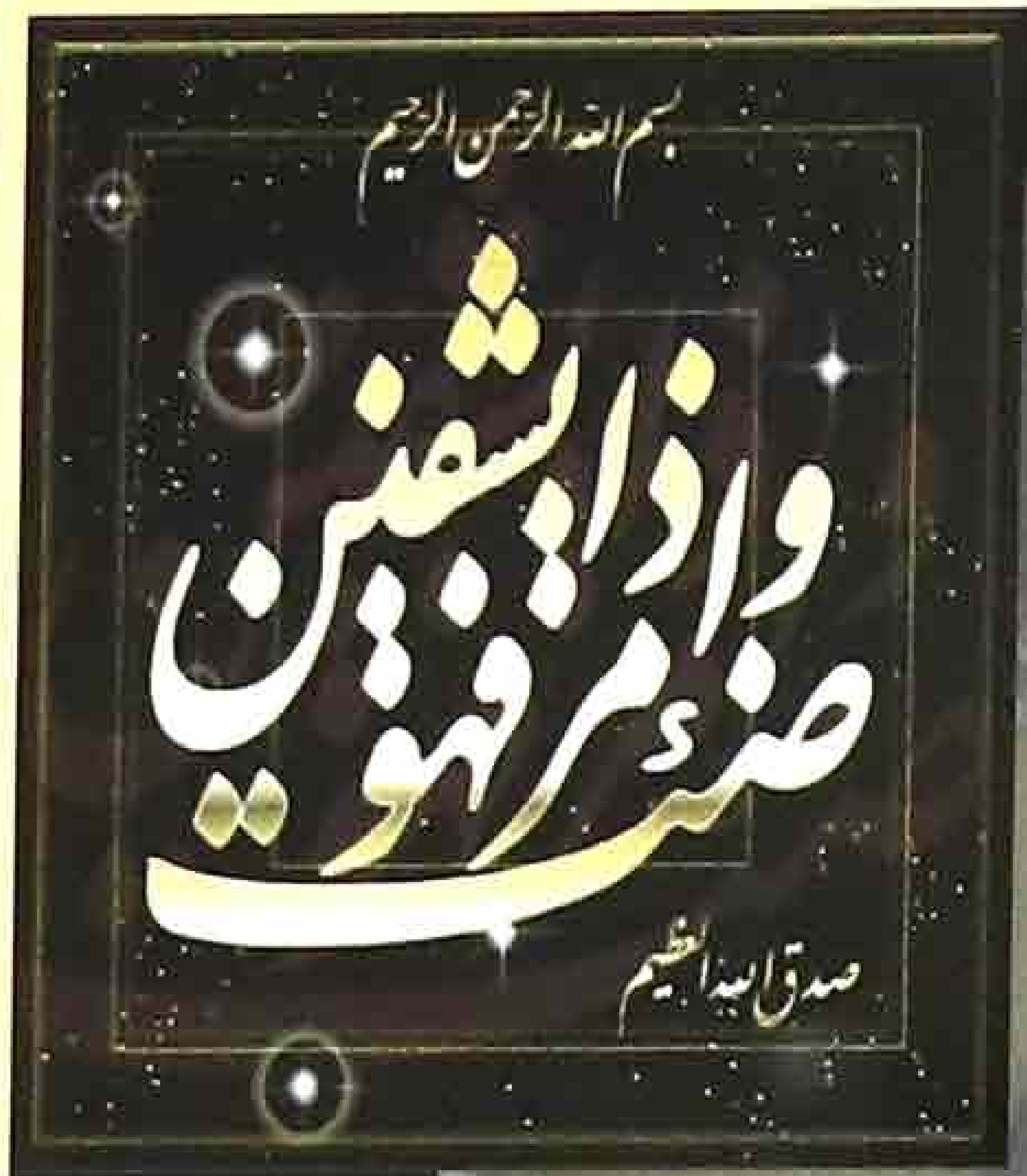

الفصل الخامس

السبق القرآني والنبوي

- ١- في العلوم العصبية والحسية
- ٢- في السلوك والنفس البشرية
- ٣- في علوم بايولوجيا الشفاء

هل توقف الأمر عند هذا الحد من كشوف الجملة العصبية والجينات؟ أم كان في الأمر متسع من علم لم يقتصر على تبيان حقيقة الإيمان ، بل بين سبق كتاب الله تعالى في الإعلان والإقرار بوجود خفايا وكشوف علمية جديدة !

الجهاز العصبي والحسي

لقد بينا في الفصل السابق كيف أن الفص الجبهي الأمامي (Frontal lobe) ، يلعب دوراً بارزاً في الكثير من سلوكياتنا ، ومنها مسائل الاعتقاد والإيمان والتصديق والتكذيب ، لكن هل أن القرآن الكريم سبق هذا الكشف العلمي الحديث؟ الجواب: نعم ، إنها الناصية !

قال تعالى في هذا الموضوع: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [العلق: ١٥-١٦].

الناصية في اللغة هي مقدمة الرأس وقد وصفها الله ﷻ بالكذب والخطأ وذلك يدل على أنها مسؤولة عن سلوك وتصرفات الإنسان في موضوعات مرتبطة بهذا السلوك ، فالفص الأمامي أو الجبهي (Frontal lobe) ، كما بينت البحوث المذكورة في الفصل السابق ، مسؤول عن شخصية الفرد ، وهو المتحكم في أغلب تصرفاته وأفعاله من صدق وكذب وسلوكيات أخرى. فبالتحكم بهذا الفص أو (الناصية) يمكن السيطرة على صاحبه (الشخص نفسه) ، وبذلك تكون القشرة الأمامية هي الموجه لبعض تصرفات الإنسان العاكسة لشخصيته ، وهي التي تميز بين هذه الصفات وتحث الشخص على المبادأة بالخير أو الشر .

نبين هنا ما قام الأستاذ الدكتور محمد يوسف سكر - أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الملك عبد العزيز بجدة- من بحث معمق أجراه في موضوع الناصية هذا ، ونشره في مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي بمكة المكرمة ، وقد توصل فيه إلى أن النص القرآني يغوص في أعماق التركيب التشريحي للدماغ البشري ، وإليكم التفاصيل (٢٢٥) :

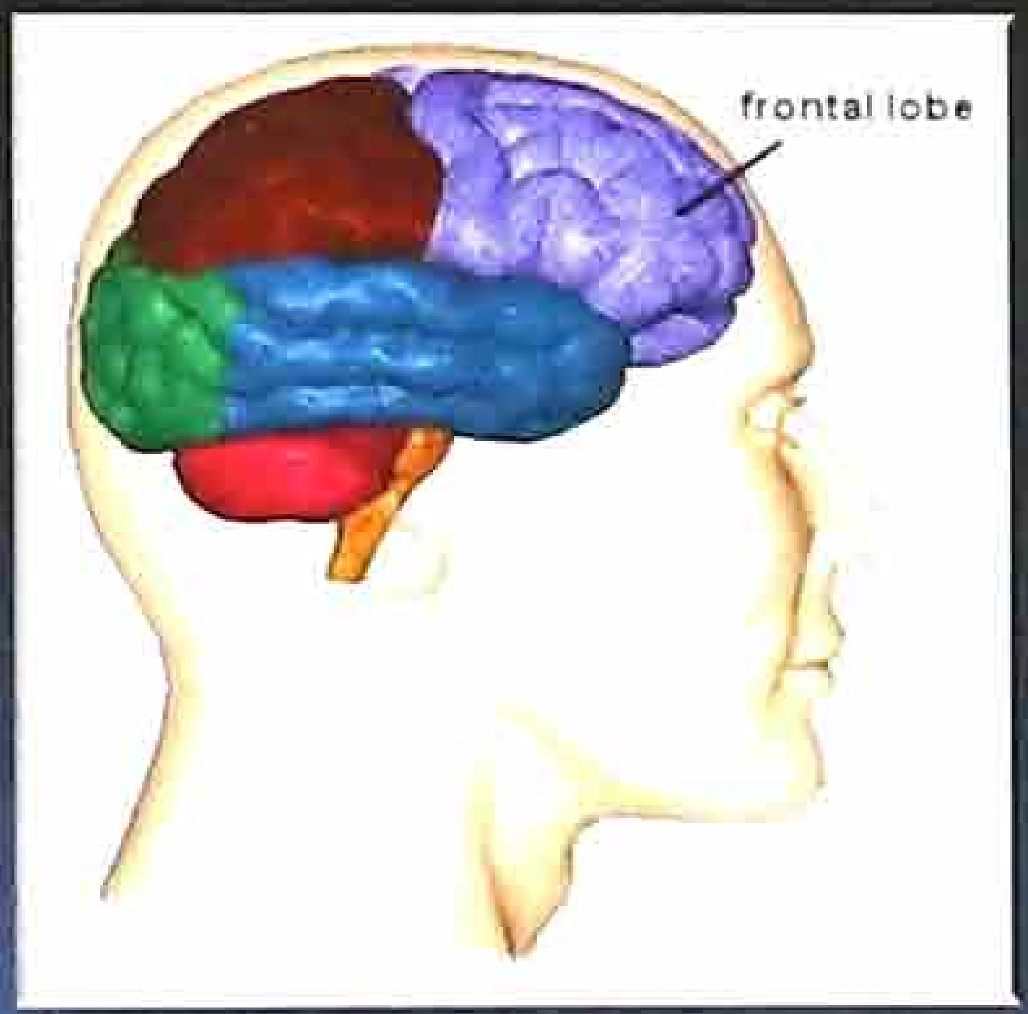

الناصية ووظيفة الفص الجبهي للدماغ .. دراسة إعجازية لسورة العلق

أ.د. محمد يوسف سكر

د. محمد يوسف سكر

١ - المعنى اللغوي :

بالعودة إلى اللغة والتفاسير فإن الناصية هي عظام مقدمة الرأس في منطقة الجبهة ، وقد وصفت وصفاً حقيقياً بالكذب والخطأ ، أي هي كاذبة في قولها ، خاطئة في فعلها . هذا يعني أن القدرة على التحكم في الأفعال بجعلها خطأ أو صواب هو وصف لازم من أوصاف هذه الناصية ، وهذا الوصف وإن كان من أوصاف الناصية إلا أنه لا توصف بهذه الأوصاف على الحقيقة ، لأنها جزء عظمي من الرأس. فعند دراسة التركيب التشريحي لمنطقة أعلى الجبهة من الرأس وجد أنها تتكون من أحد عظام الجمجمة الذي يعرف بالعظم الجبهي (Frontal bone) ، ويستتر خلفه محمياً به أحد فصوص الدماغ المسمى بالفص الجبهي (Frontal lobe) ، وبهذا يمكن القول أن الناصية كما تطلق على العظم الجبهي فإنها تطلق أيضاً على ما يستتر خلفه من الفص الجبهي للدماغ ، فهو الذي يوصف بهذه الأوصاف وصفاً حقيقياً ، ويتحقق العمل فيه بظاهر النص من غير حاجة إلى تأويل أو مجاز. إن تعبير إسناد الوصف أو الفعل لشيء والمراد ما فيه هو تعبير شائع في النص القرآني ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [يوسف:٨٢] ، فلا يوجه السؤال إلى المباني في القرية أو إلى ذوات العير ، وإنما إلى الناس في داخل المباني وإلى أصحاب العير .

وكذلك إذا ما عدنا إلى آيات وأحاديث أخرى تؤيد المعنى كما في قوله تعالى: ﴿ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ [هود: من الآية٥٦] ، وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث : (.. ناصيتي بيديك ..) يؤكد هذا المعنى إذ تشير النصوص إلى أن الجزء المختص بقيادة الدواب كلها وتوجيهها – وعلى رأسها الإنسان – يخضع لهيمنة الله تعالى وسلطانه ، وهذا الجزء لابد أن يكون الدماغ ، إذ هو العضو المختص بتسيير شؤون الدواب والسيطرة على تصرفاتها ، ولما كانت النصوص سمت هذا الجزء بالناصية فلابد أن يشمل الجزء الأمامي من الدماغ الذي يقع خلف مقدمة الرأس.

وبناء على ما تقدم فإن مفهوم النص يتيح لنا أن نقول بأن الناصية بما تحوي من الفص الجبهي للدماغ هي مكان القيادة والتوجيه للسلوك والتصرفات الإنسانية. كما أن حرية الاختيار للإنسان كما يفهم من النص بهذه الناصية أي بالفص الجبهي للدماغ ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمكن أن يتحكم في سلوكه وتصرفاته من أقوال وأفعال ، فيكذب أو يصدق أو يفعل صواباً أو خطأً ، لذلك قال رب العزة في الآية المباركة: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾ [العلق : ١٥] ، أي لئن لم ينته عما يقول أو يفعل وينزجر ، لنأخذن بناصيته أخذاً عنيفاً ، وربما يشير هذا التهديد إلى قطع أو فصل الناصية ، لأن السفع هو الأخذ أو الجذب الشديد [٢٣٥] .

الجهاز العصبي والحسي

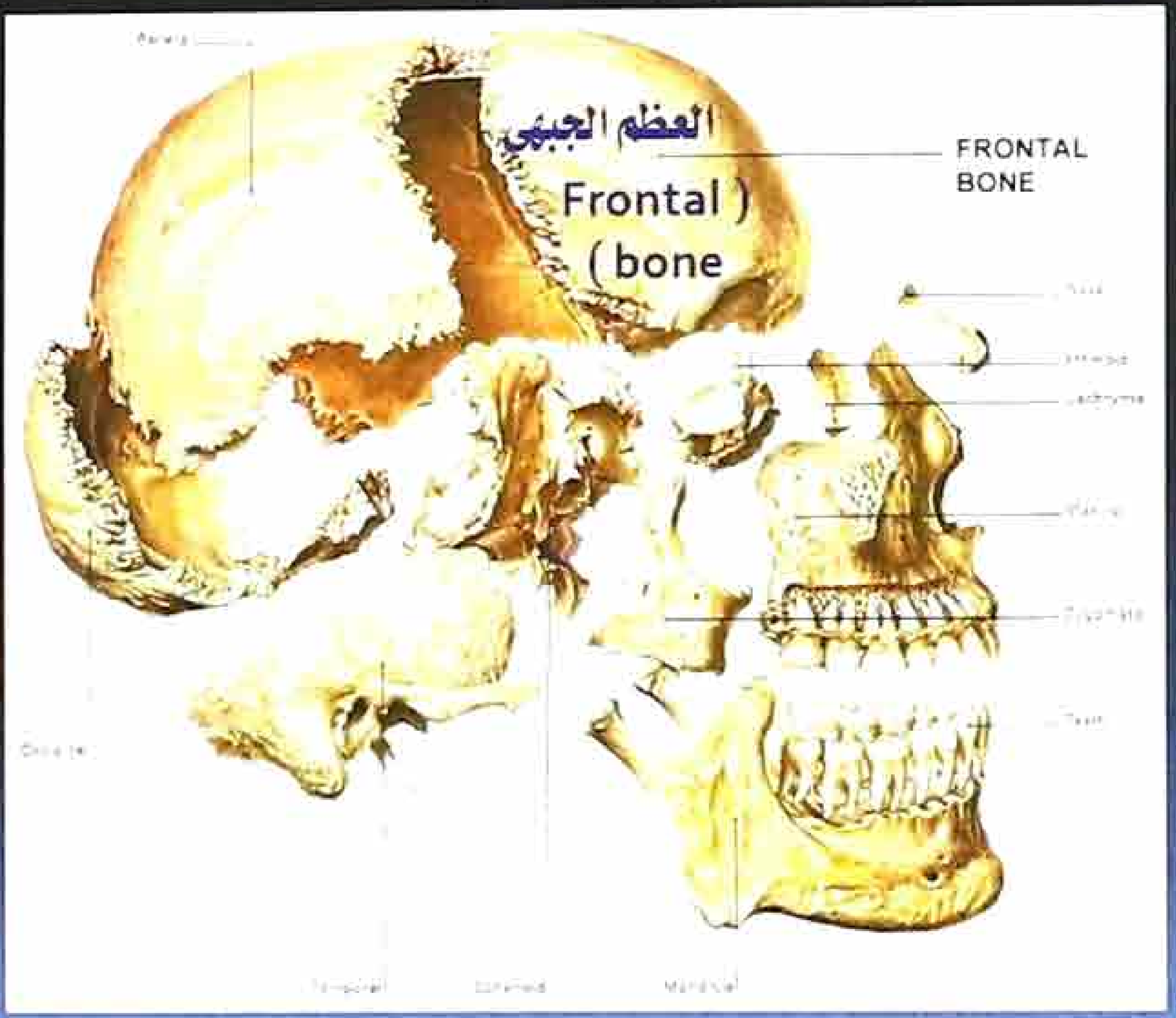

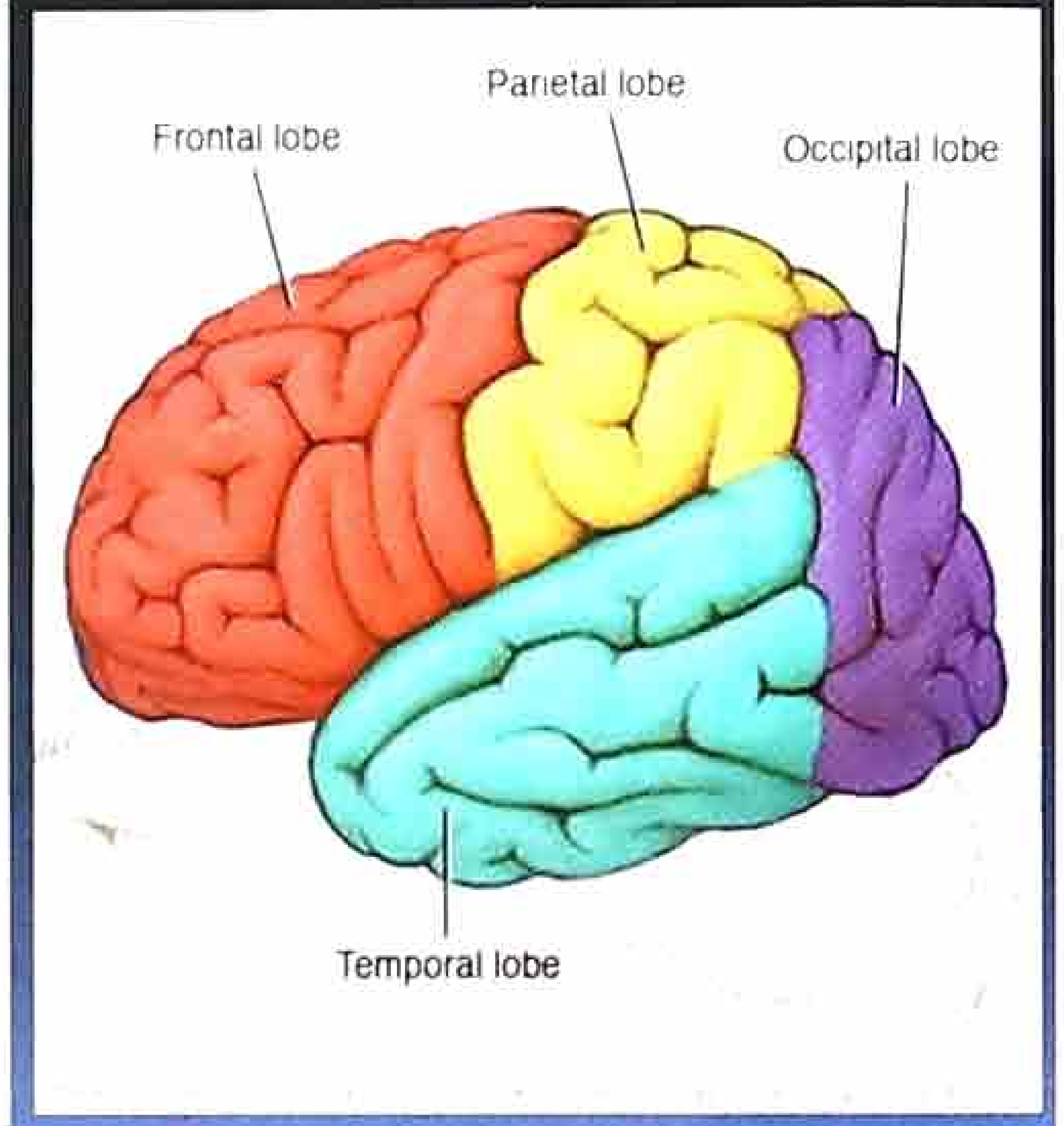

الجهاز العصبي والحسي

٢- **المعنى العلمي التشريحي**[٣٢٥] : يظهر العلم الحديث عدة حقائق تميز ناصية الإنسان ودماغه بالمقارنة مع حيوانات أخرى يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

أ- **نسبة وزن دماغ الإنسان إلى وزن الجسم هي الأضخم**: يمتلك الإنسان أكبر نسبة وزن للدماغ إلى وزن الجسم مقارنة مع بقية الحيوانات ، أما الوزن المطلق للدماغ فإن الحوت والفيل وخنزير البحر لها أكبر وزن للدماغ بين باقي الحيوانات.

ب- **الفص الجبهي أكبر فصوص الدماغ**: فهو أكبر من بقية الفصوص الأخرى: الفص الجداري ،الفص الصدغي ،الفص القفوي ،المخيخ؛ (لاحظ الأشكال القادمة).

ت- **قشرة الدماغ هي الوزن والحجم الأكبر فيه**: يتكون الجزء الأكبر من حجم ووزن دماغ الإنسان من المخ (Cerebrum) ،وبالأخص قشرة المخ (Cerebral Cortex) ، التي يمثل الجزء الأكبر منها مناطق الربط الثلاث: منطقة الربط الجدارية الصدغية القذالية ، ومنطقة الربط الصدغية ، ومنطقة الربط الجبهية. وتتكون النسبة الكبرى من مناطق الربط هذه من قشرة الفص الجبهي وامتدادها المباشر من قشرة المنطقة قبل الحركية (Premotor area) ، وقشرة المنطقة الحركية الإضافية (Supplementary motor area).

ث- **امتلاك البشر لأكبر قشرة دماغ مقارنة ببقية الحيوانات ولا سيما قشرة الفص الجبهي**: يختلف دماغ الإنسان عن دماغ الحيوان من الناحية الشكلية ،إذ تتسع مساحة قشرة الدماغ ، ولا سيما قشرة الفص الجبهي كما يزداد حجمه. أما لدى معظم الحيوانات فيتكون الفص الجبهي إلى حد كبير من قشرة الشم التي لا تعدو لدى الإنسان أن تمثل جزءاً صغيراً بالمقارنة مع الأجزاء الكبرى من قشرة الفص الجبهي. أما بالنسبة لقشرة الدماغ الحوفية التي تتحكم في الوظائف الغريزية فهي في الحيوان أكبر منها في الإنسان ، كما أن هناك ميزة شكلية أخرى مهمة تتعلق بحجم قشرة الدماغ الحوفية التي تتحكم بالوظائف الحركية الغريزية أو الانعكاسية مقارنة بقشرة الدماغ الحديثة ، وهذا يقدم لنا الدليل على أن التحكم في الوظائف الحركية لدى الحيوان يكون إما انعكاسياً أو موجهاً بالغرائز ، بينما في الإنسان تخضع وظائفه الحركية وتصرفاته للوعي والإدراك الموجه من لدن مساحة قشرة الدماغ الشاسعة.

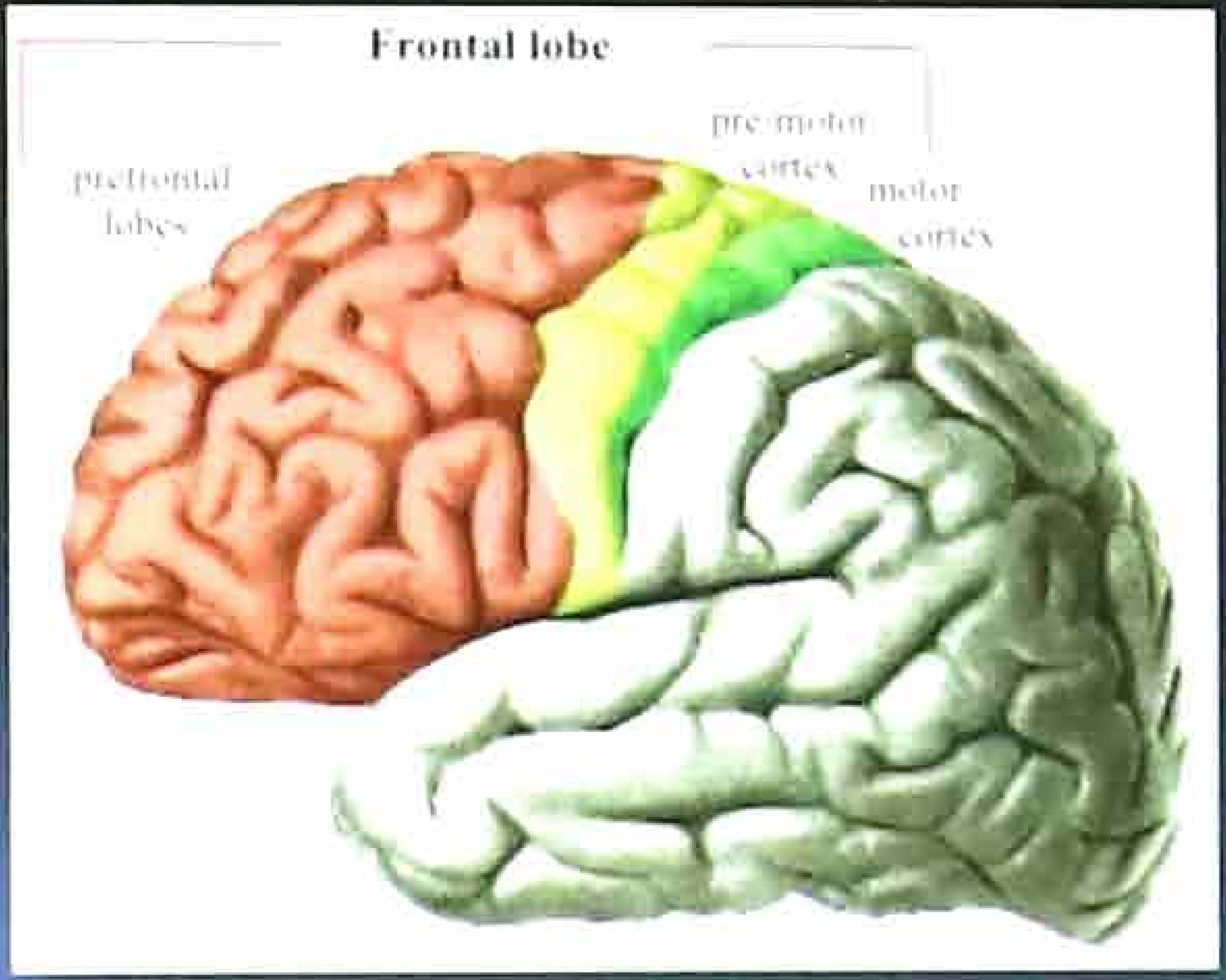

شكل يوضح الدماغ البشري وفصوصه: لاحظ الشكل العام للدماغ. كأنه رجل ساجد لله تعالى، والناصية هي محل السجود، ومكانها علمياً هو مقدمة الدماغ أي الفص الجبهي الذي يمثل أكبر فصوص الدماغ

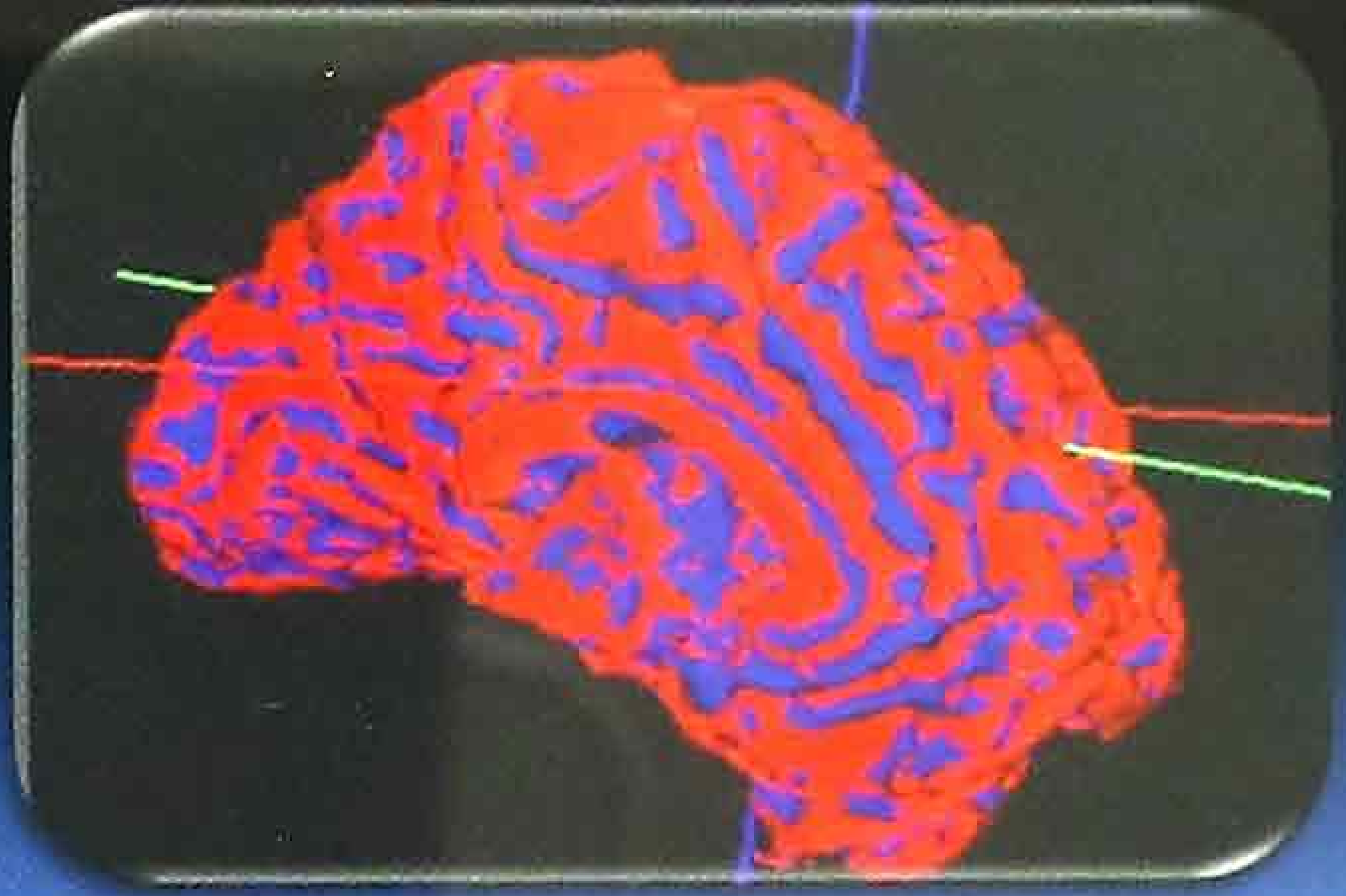

شكل يوضح القشرة السطحية للدماغ وكبرها من حيث الحجم والوزن

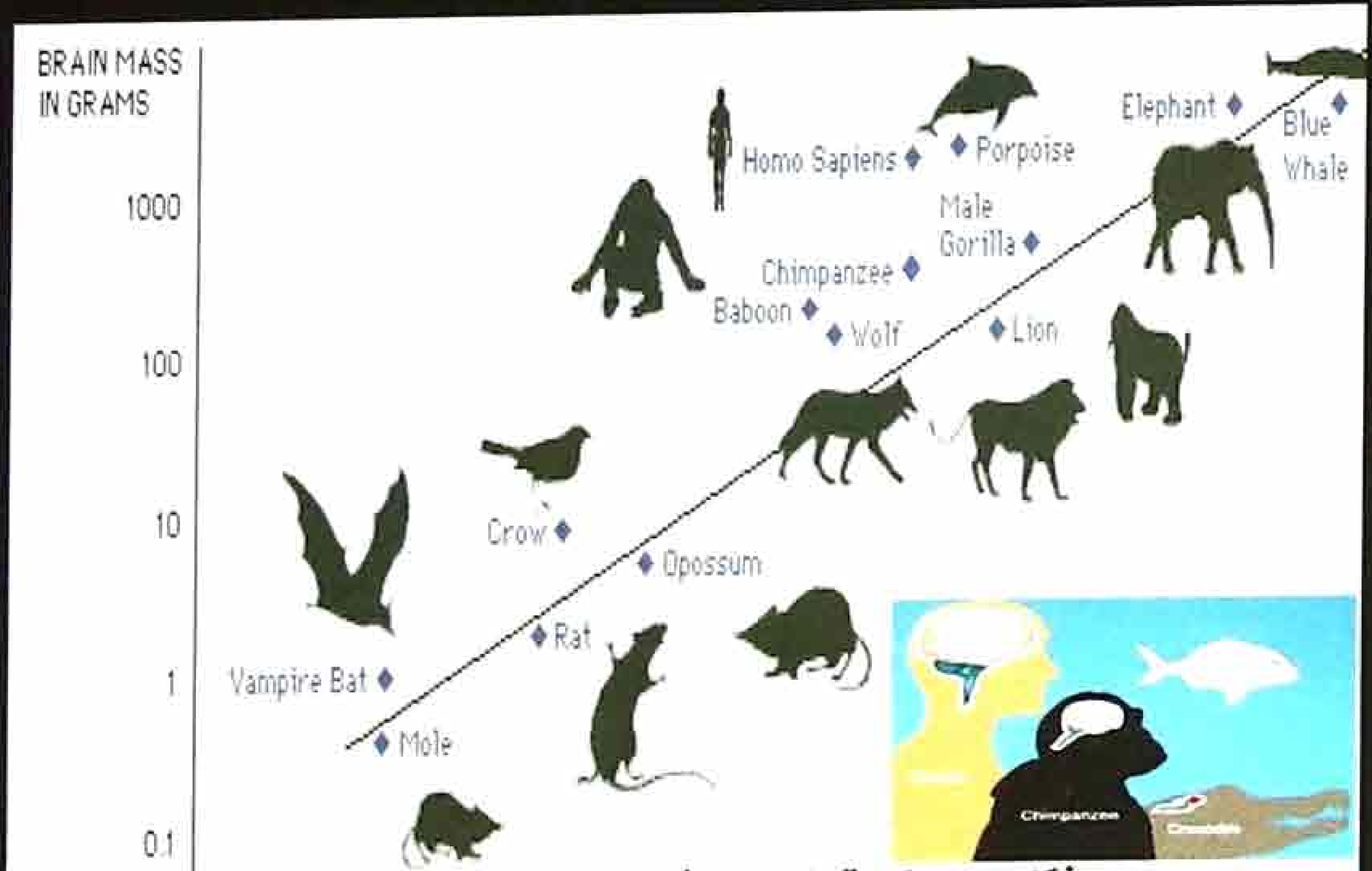

شكل يوضح نسبة وزن الدماغ إلى وزن الجسم لكائنات مختلفة ومنها الإنسان .. عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م

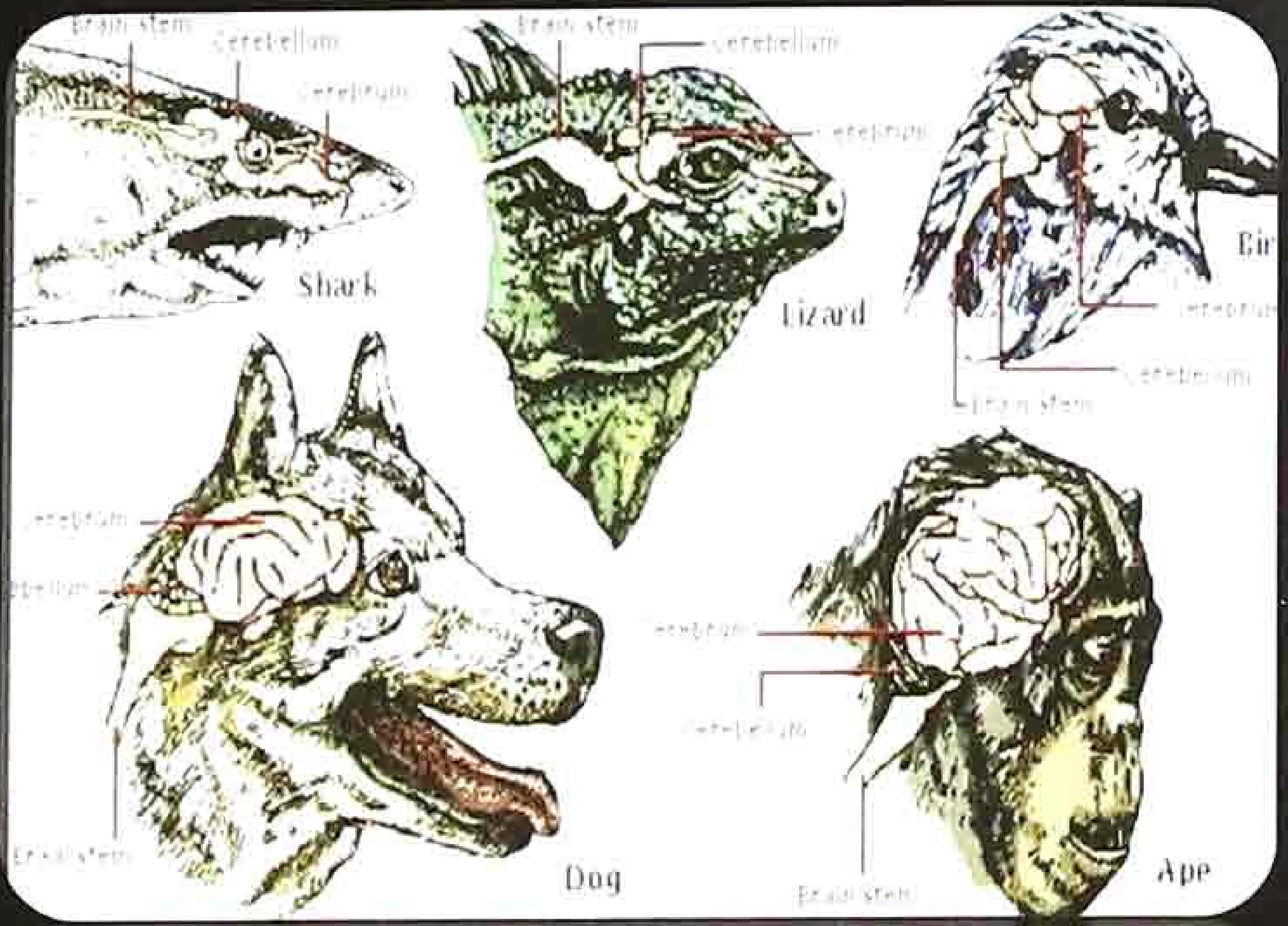

شكل يوضح حالات مختلفة لأدمغة الحيوانات كالأسماك والزواحف والطيور، ويوضح أن أكثر اللبائن تعقيداً دماغياً بعد الإنسان هم الكلاب والقرود -عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م -

الإنسان لديه أكبر نسبة لـ : كتلة الدماغ/ كتلة الجسم بين بقية المخلوقات

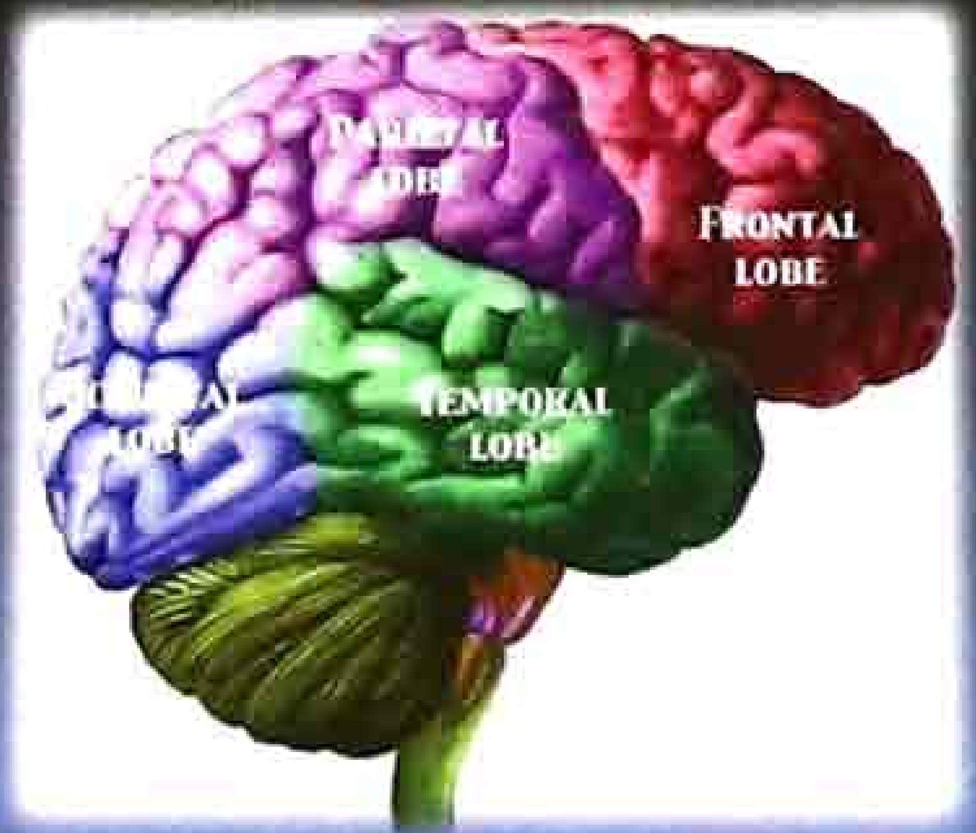

الجهاز العصبي والحسي

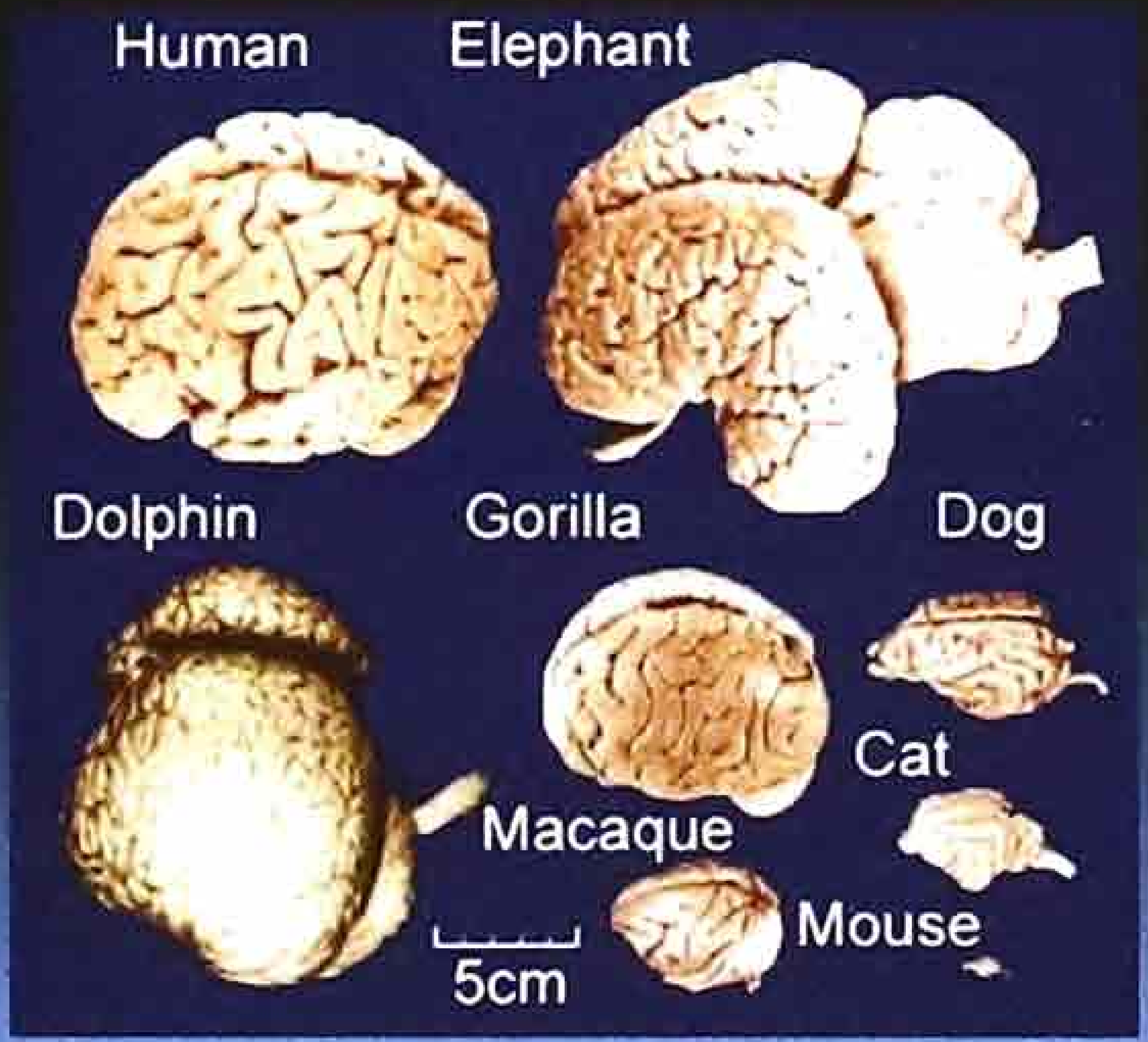

أشكال لأدمغة حقيقية لكل من: الإنسان ، الفيل ، الغوريلا ، الدولفين، الكلب، القطة، القرد، الفأر

الجهاز العصبي والحسي

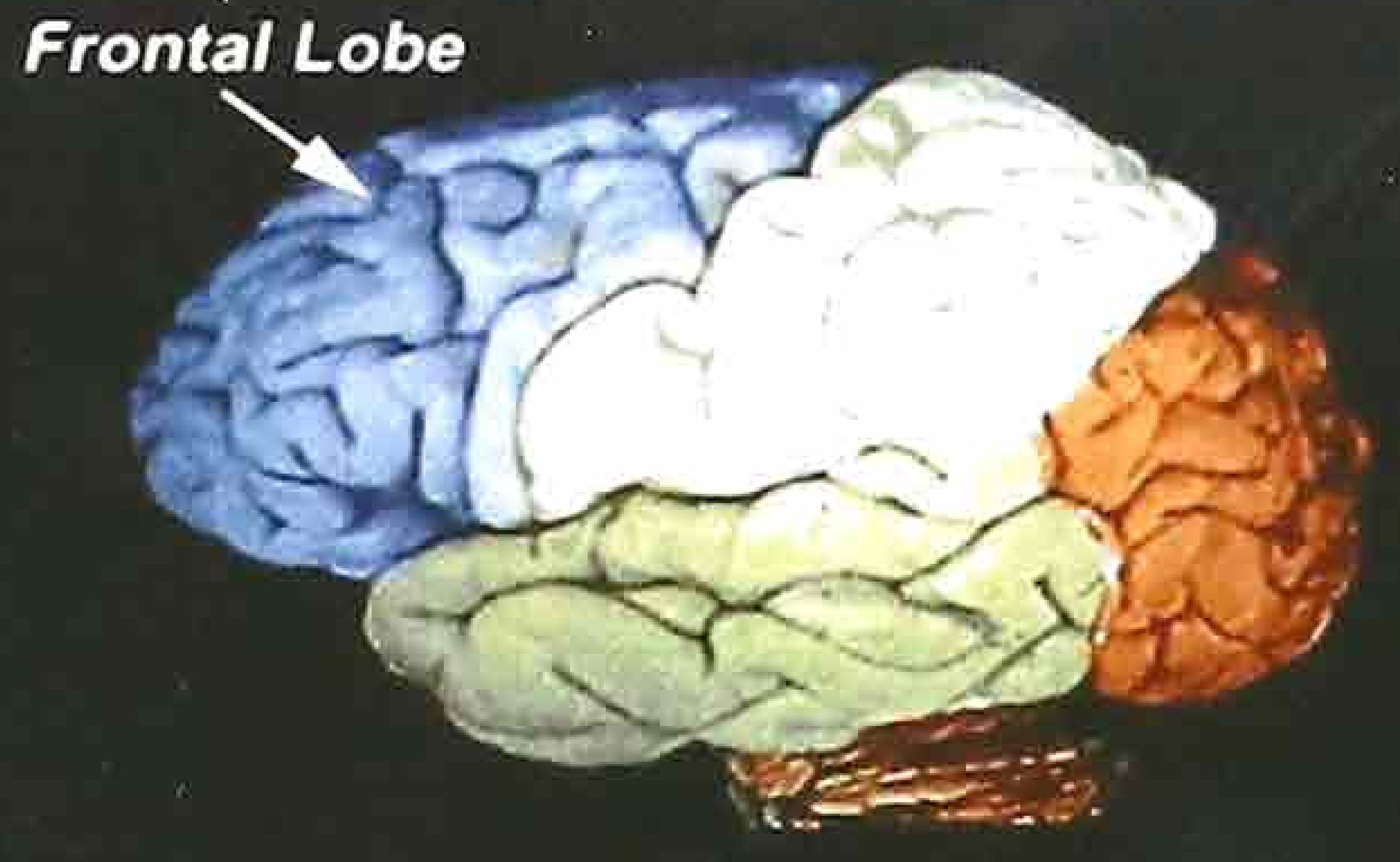

٢- المعنى العلمي التشريحي (٢٣٥):

ج- **الفص الجبهي مسؤول عن الألفاظ المنطوقة:** إن التحكم في اختيار وتكوين الكلمات استعداداً للنطق بها تتم في عدة مناطق منها منطقة فيرنيكي ومنطقة بروكا وكذلك منطقة التلفيف الزاوي. إذ تختار الألفاظ في منطقة التلفيف الزاوي، ثم تكون الألفاظ أو الكلمات المنطوقة في منطقة بروكا (Broca's area) في الفص الجبهي، الواقعة أمام الجزء الأسفل من القشرة الحركية (Primary Motor Cortex)، التي تتحكم في الأعضاء المتعلقة بالنطق، وهذا يدل على أن مفتاح التحكم في الكلمات المنطوقة هو في الفص الجبهي للدماغ، أي في الناصية، لذلك فليس كل الألفاظ التي ترد إلى الذهن تظهر على اللسان وذلك لمرورها على مركز تكوين الكلمات في الناصية، لذا فإن الإنسان محاسب ومسؤول عما ينطق به لسانه طالما يستطيع التحكم في اختيار الألفاظ وأعضاء النطق وعلى رأسها اللسان، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ ﴾ [البلد]، كما أشار رسول الله ﷺ إلى هذا المعنى بقوله (.. فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا..) الحديث. والشكل يوضح المناطق التي تمت الإشارة إليها وهي مناطق التحكم بالنطق والألفاظ الموجودة في القشرة الحركية من الدماغ.

ح- **التوجيه الافرادي للنظر باتجاه محدد يقع في الفص الجبهي:** يوجد في الفص الجبهي أيضاً ما يماثل منطقة بروكا من تلفيف القشرة الحركية وهي منطقة تختص بتحريك العينين ومنطقة فوقها تختص بتحريك الرأس في حركة دائرية، وكلتا المنطقتين توجه وتركز النظر في اتجاه معين وفق حركة إرادية، وهاتين المنطقتين توجهان قشرة الحركة الأولية (Primary Motor Cortex) لإدارة الرأس وتركيز العينين في اتجاه محدد. إذن: فالتوجيه الإرادي للنظر يقع في الفص الجبهي أو الناصية، وهذا يتوافق مع ما أشار إليه رسول الله ﷺ في حديث المؤاخذة على النظر المحرم للمرأة الذي أخرجه الترمذي (ج٥/١٠١) وهو حديث حسن غريب، حين قال ﷺ لسيدنا علي رضي الله عنه: (يا علي: لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة). وفي رواية حديث الطحاوي في شرح معاني الآثار (ج١٥/٣) وهو حديث حسن قال: (النظرة الأولى لك والآخرة عليك). فالأولى فجائية لم يكن فيها قرار من الدماغ، بينما الثانية جاءت عن قصد وقرار إرادي من الدماغ وإنما تقع المؤاخذة على هذه النظرة لوقوع الإرادة فيها... والأشكال اللاحقة توضح هذه التفاصيل.

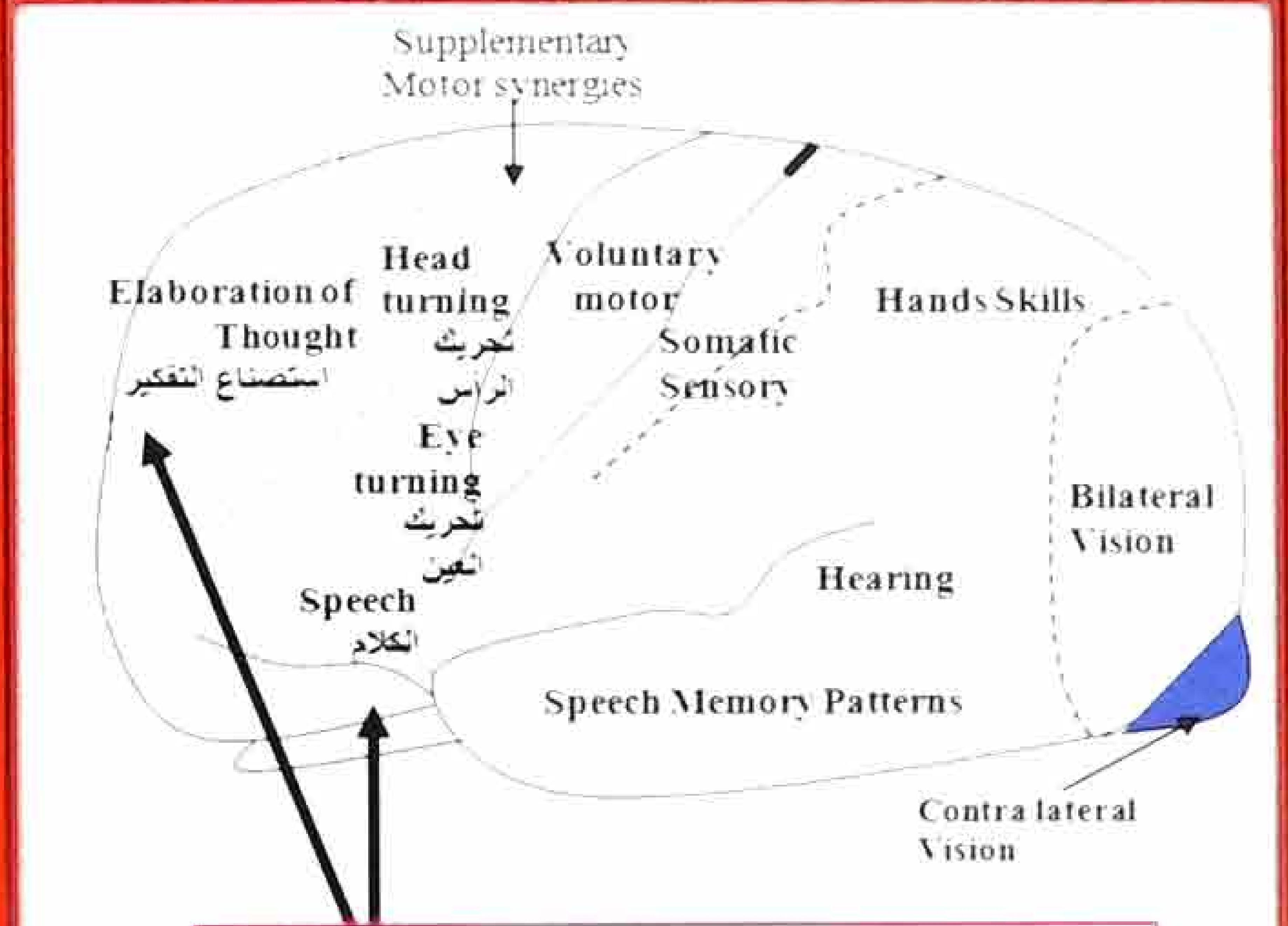

الفص الجبهي أو الناصية هي المسؤولة عن أغلب سلوكياتنا من الأفعال والأقوال: حقيقة أثبتها العلم الحديث وسبقه بها القرآن الكريم

الجهاز العصبي والحسي

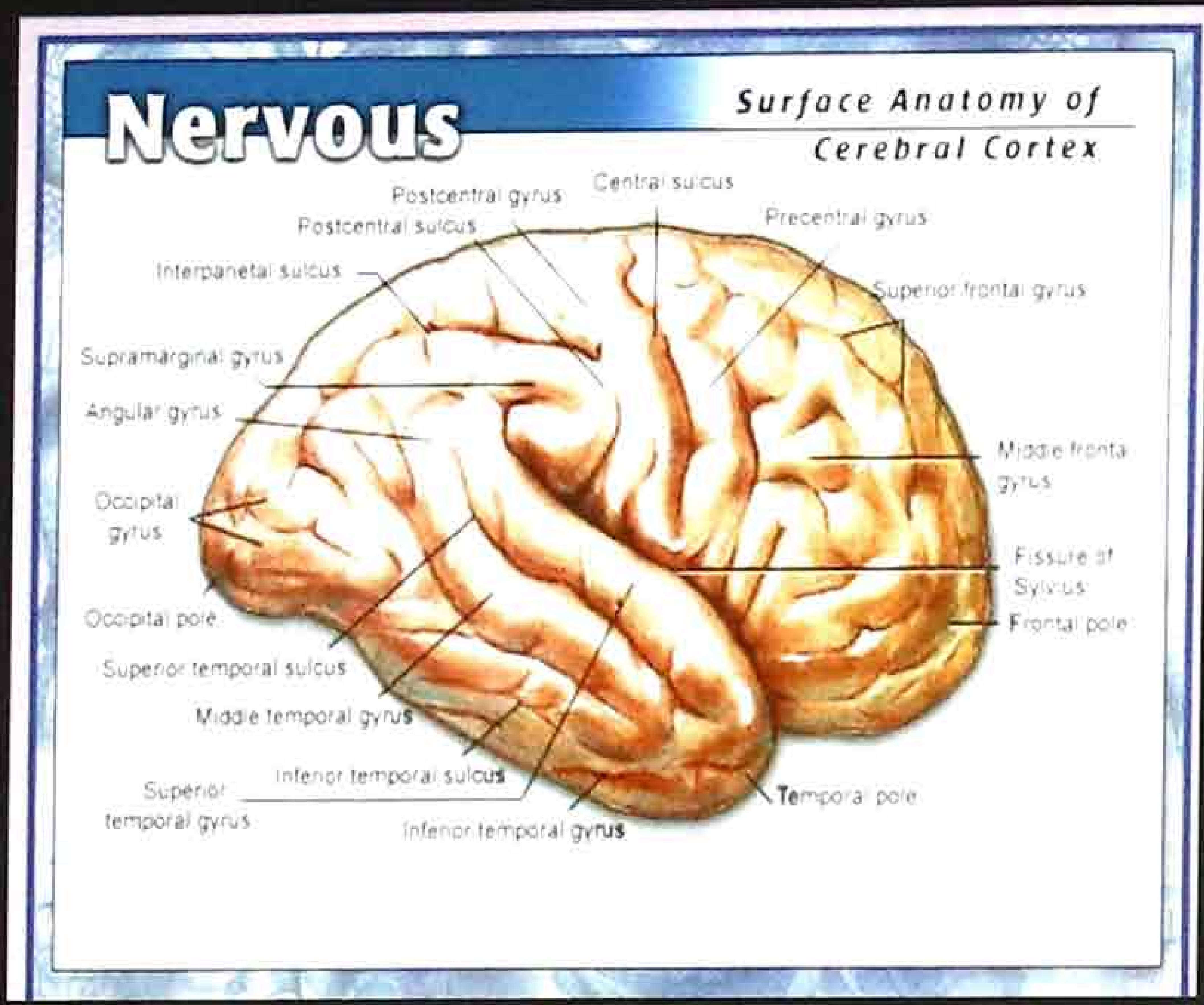

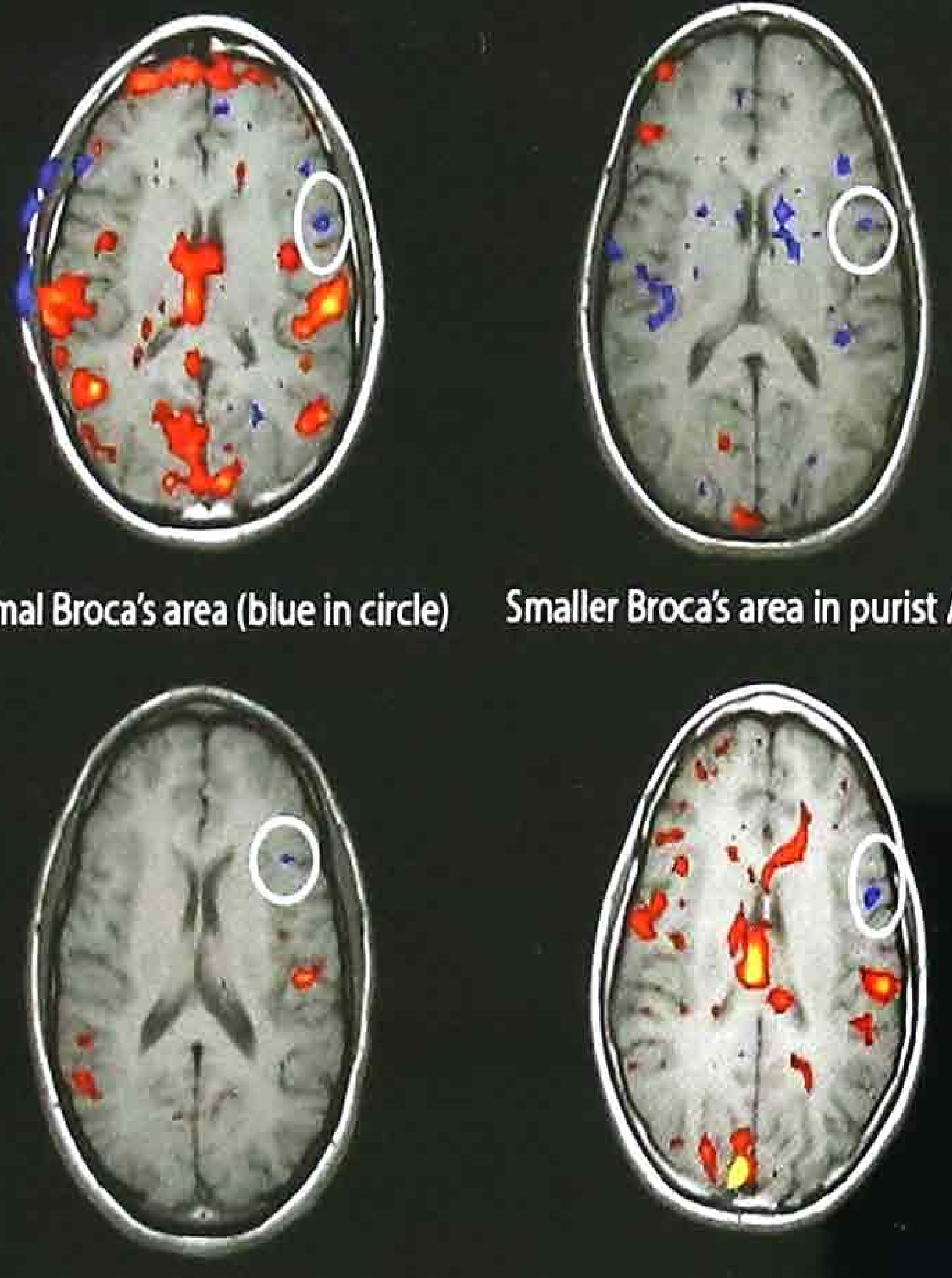

Normal Broca's area (blue in circle)

Smaller Broca's area in purist A

Minuscule Broca's area in purist B

Slightly enlarged Broca's area after an hour of texting

أشكال توضح مناطق اختيار وتكوين الكلمات استعداداً للنطق بها .. عن الموسوعة الطبية العالمية

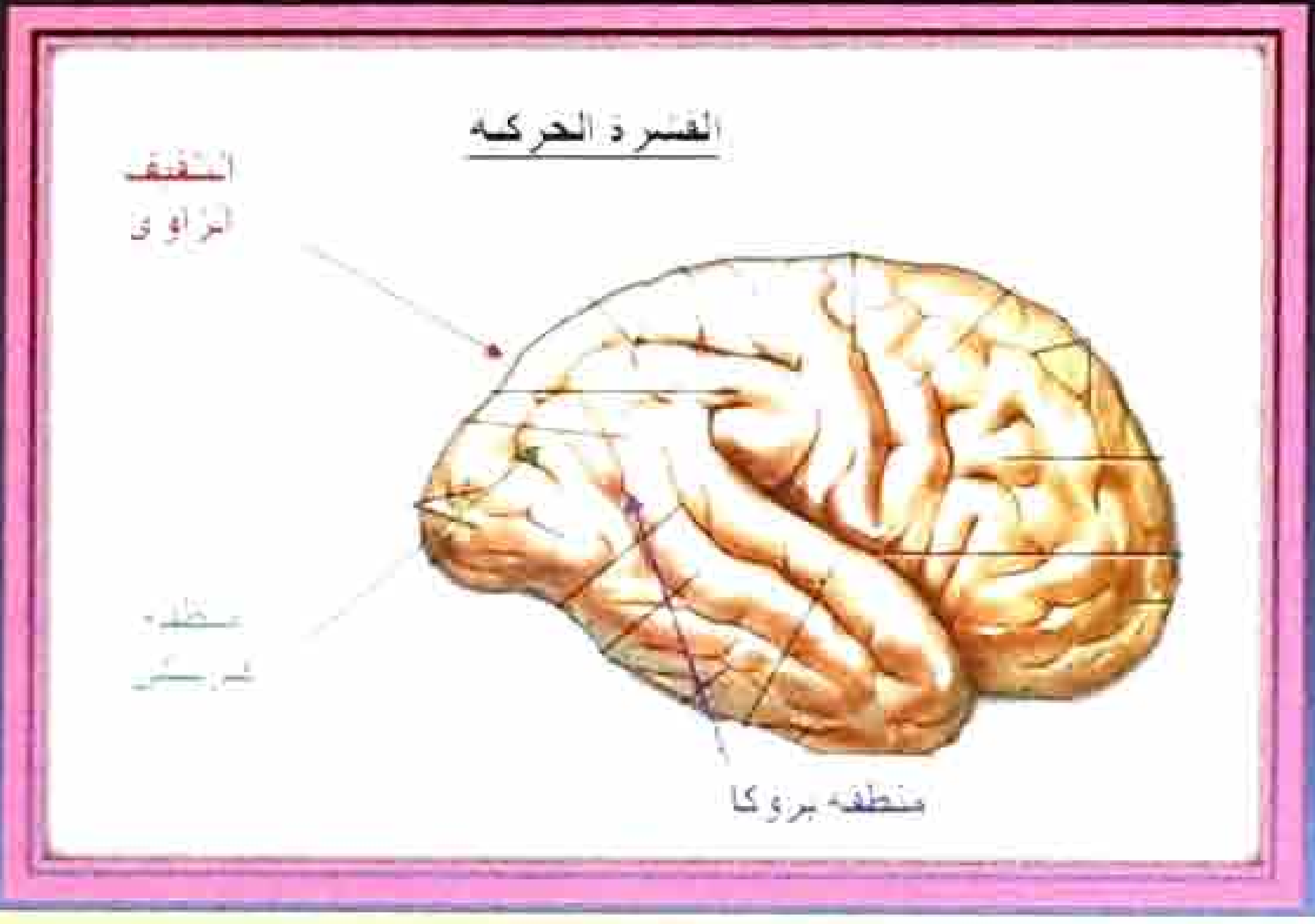

الجهاز العصبي والحسي

٢- المعنى العلمي التشريحي (٣٢٥) :

خ- **التحكم الارادي لحركة جميع اجزاء الجسد يقع في الفص الجبهي** : أثبتت البحوث الحديثة أن المنطقة الحركية الإضافية والمنطقة قبل الحركية تعملان باعتبارهما منشئتان للوظيفة الحركية وتخزنان برامج الحركة التي تعدُّ جزءاً من التخطيط الخاص ، بتحكم مجموعة معينة من العضلات على القيام بحركة طوعية ، لذلك فإنه يمكن الاستنتاج أنه كما هي الحال فيما يتعلق بالنطق واختيار الألفاظ وتحريك الرأس والعينين ، فإن قشرة الفص الجبهي أو الناصية هي المختصة بالتحكم الواعي للقيام بعمل طوعي أو عدم القيام به ، وذلك يتطلب تحريك بعض أو كل أجزاء الجسد .

د- **التناسق بين حركة النطق وحركات الجسم المختلفة يقع في الفص الجبهي** : إن احتواء الفص الجبهي على المنطقة الحركية الإضافية والمنطقة الحركية الأولية تشير إلى التناظر بين منطقة بروكا المسؤولة عن السيطرة على النطق كما أسلفنا ومناطق تحريك الرأس والعينين ، وبين المنطقة ما قبل الحركية ، المتعلقة بالسيطرة على الوظائف الحركية الأخرى التي تؤدي إلى التصرفات الطوعية لسائر أعضاء الجسد ، وذلك يؤكد التناسق بين حركة النطق والنظر وحركات الجسم المختلفة يقع في الفص الجبهي للدماغ أو الناصية.

ذ- **السلوك والتصرف من مسؤوليات الفص الجبهي** ؛ ولتأكيد هذا الاستنتاج نجد أن عدم وجود معظم قشرة الفص الجبهي في الحيوانات يظهر أثره في السلوك الحيواني ، فحاسة الشم تثير السلوك الجنسي مباشرة وكذلك السلوك الغذائي والنشاط الحركي المتعلق بالوظائف . أما بالنسبة للإنسان فلا بد من اعتبارات ومعلومات تم تخزينها وترسيخها مسبقاً في وظائف قشرة الدماغ بخاصة مناطق الربط ، بالإضافة إلى الوظائف الغرائزية ، قبل أن يقع السلوك الجنسي أو الغذائي أو أي سلوك آخر ، مع ما يتبع من أعمال حركية أخرى بالأيدي أو الأرجل أو أي أجزاء أخرى من الجسم كحركة العين للرؤيا ، وحركة اللسان للنطق. وهكذا يكون الخيار بالقيام بعمل أو عدم القيام به مركزاً في مناطق الحركة الارادية في الفص الجبهي ذي المساحة الشاسعة من قشرة الدماغ وبخاصة في مناطق الربط فيه.

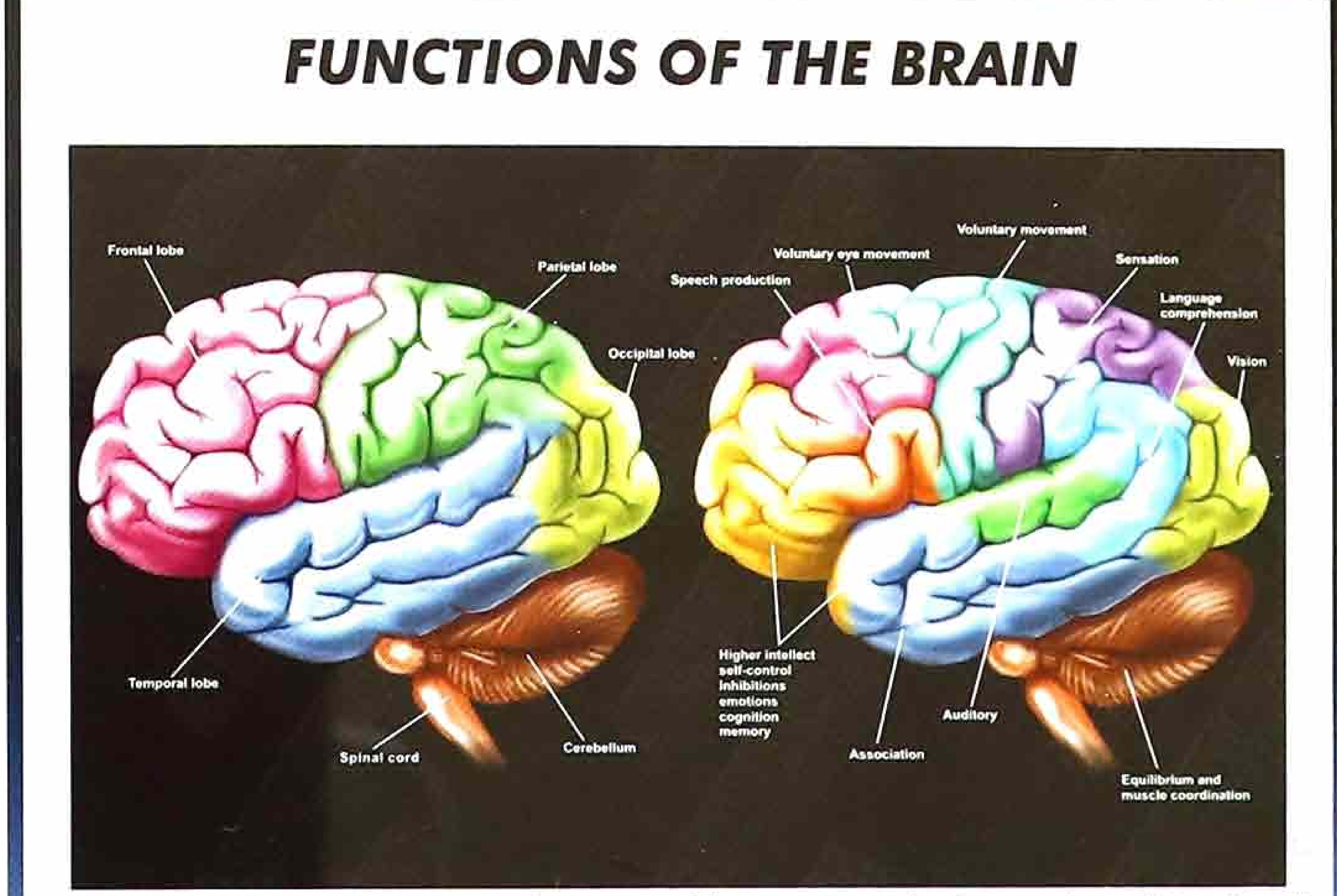

شكل يوضح وظائف الدماغ حسب مناطقه وفصوصه ، ويلاحظ كيف أن المناطق المسؤولة عن النطق والسمع والبصر والتفكير والقرار موجودة في الفص الأمامي (٣١٥)

معلوم أن للإنسان سلوكا غريزيا وسلوكا مكتسبا ، ويمكن من باب التشبيه العصري أن نصف السلوك الغريزي بأنه كالبرامج الداخلية التكوين للحاسوب التي تحركها منبهات محددة ، بينما السلوك المكتسب يمكن وصفه بأنه كالبرامج الخارجية للحاسوب. فالسلوك الغريزي عند الحيوانات مثلا يثار بالحواس كما هي الحال في حاسة الشم التي تثير السلوك الجنسي أو الغذائي كما أسلفنا ، وسبب ذلك يعود لكبر قشرة الدماغ الحوفية مقارنة بقشرة الدماغ الحديث ، وهذا يثبت لنا أن التحكم في الوظائف الحركية لأعضاء جسم الحيوان يكون انعكاسيا أو موجها بالغرائز إلى حد كبير. وقد أثبتت بحوث كثيرة دقة هذا التوجه ، كما وأثبت عدة باحثين أن المعلومات الغريزية هي العامل الموجه الرئيس لسلوك الحيوانات. أما السلوك المكتسب فهو السلوك الذي توجهه معلومات مكتسبة من البيئة ، وهذا النوع عند الإنسان هو الأكثر لأن مناطق الربط في قشرة الدماغ البشري لها سيطرة واضحة ودور بارز في توظيف المعلومات الحسية ، وبالتالي في إمكانيات التعلم الهائلة لدى البشر. فهناك كم هائل من المعلومات المبرمجة التي يتم اكتسابها إما من خلال الخبرات العشوائية المستمدة من البيئة ، أو من خلال عملية التربية والبرامج الدراسية. وتعدُّ مناطق الربط الجدارية- الصدغية – القذالية التي توجد غالبا في نصف الدماغ السائد هي المختصة بعملية تعلم اللغات من خلال حواس السمع والبصر ، ثم تنتقل هذه المعلومات المكتسبة من الألفاظ وسائر العلاقات المرئية من خلال التلفيف الزاوي والحزمة المقوسة التي تقع تحته إلى منطقة بروكا في الفص الجبهي التي تقوم بتكوين الكلمات المنطوقة ، كما تنتقل الاستجابة النطقية عن طريق الحزم المقوسة من منطقة فيرنيكي الواقعة في أعلى التلفيف الصدغي والمسؤولة عن فهم المعلومات السمعية والمرئية إلى منطقة بروكا أيضا الواقعة أمام الجزء الأسفل من القشرة الحركية ، التي تتحكم في الأعضاء المتعلقة بالنطق كما أشرنا آنفا (٣٢٥).

تمت دراسة قشرة الدماغ ولاسيما القشرة الحركية في الفص الجبهي في أثناء عمليات التفكير والنطق واستماع الموسيقى وباستخدام تقنيات متطورة كما توضح الأشكال أدناه.

وهكذا ترون أيها الأخوة الأكارم أن جميع المعلومات المكتسبة والمفهومة تكون بالتعلم بواسطة الحواس كالسمع والبصر والشم والتحسس بالجلد إلى مركز التحكم النهائي في الفص الجبهي لاستخدامها بالنطق في الألفاظ المناسبة. وعلى هذا الأساس فالسلوك الإنساني ليس كالسلوك الحيواني توجهه الغرائز فقط ، وانما تسيطر عليه وتوجهه المعلومات المكتسبة من البيئة والمحيط ، لذلك فالسلوك الإنساني قابل للتطوير والتغيير ، ويمتلك الإنسان المقدرة على إحداث هذا التغيير في سلوكه بناء على خصوصيته في اختيار معلوماته واكتساب خبراته ، فإن هو اختار بيئة فيها كلام حسن وعمل طيب وتصرف موزون سيكون كل ذلك معكوساً في تصرفاته وسلوكه واختياراته ، وإن هو اختار العكس فستكون تصرفاته وفقاً لما اختاره هو من مجتمع وبيئة (٣٢٥).

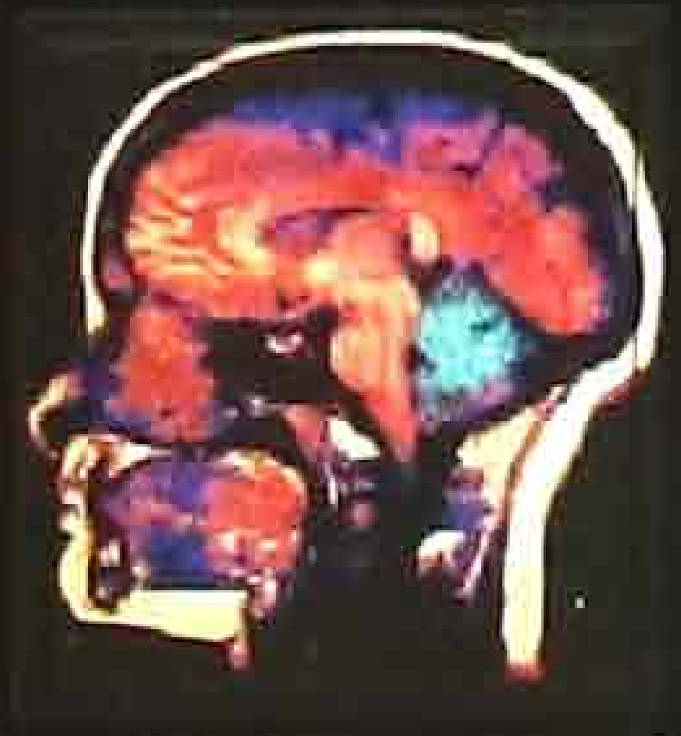

شكل لصورة بالرنين المغناطيسي MRI لدماغ الإنسان طبع عليها صورة أخرى بالنظائر المشعة توضح تدفق الدم إلى أجزاء محددة من قشرة الدماغ في المقدمة والمؤخرة والوسط عند قراءة الكلمات والنطق والتفكير

الدماغ

الدماغ هو مركز السيطرة في الجسم. وهو يشغل الجزء الأعلى من الرأس ، ويكون محمياً بواسطة الجمجمة التي تحيط به. المخ هو الجزء الرئيسي من الدماغ ، ويقسم الى نصفين : نصفي كرة المخ الايمن و الايسر. تكون فعاليات التفكير ، والتعلم ، والاحساس وإرسال التعليمات في الطبقة الرقيقة السحابية والتي تغطي نصفي المخ. الطبقة الداخلية البيضاء تربط الاجزاء المختلفة للدماغ.

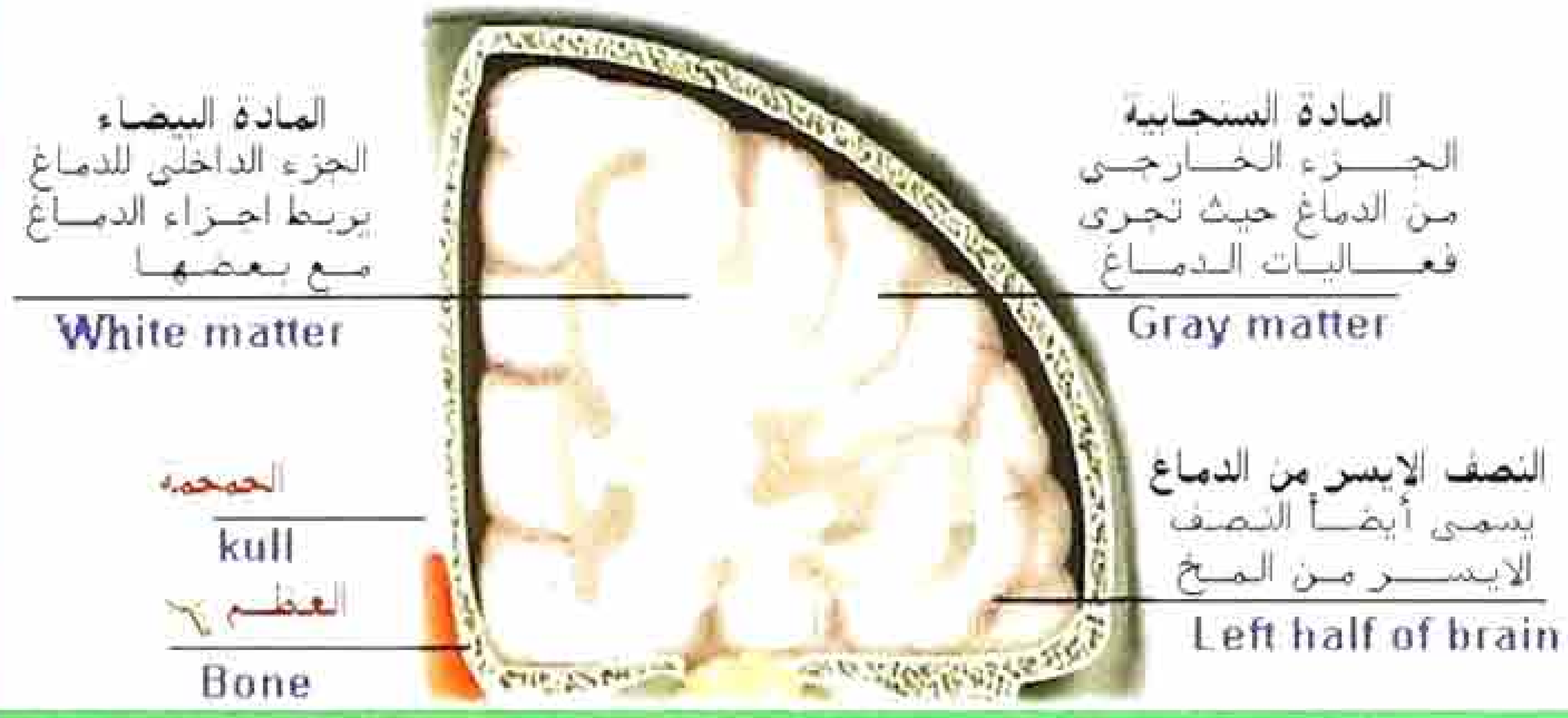

مقطع في الدماغ مع شرح مبسط
- عن موسوعة الراصد الطبية -

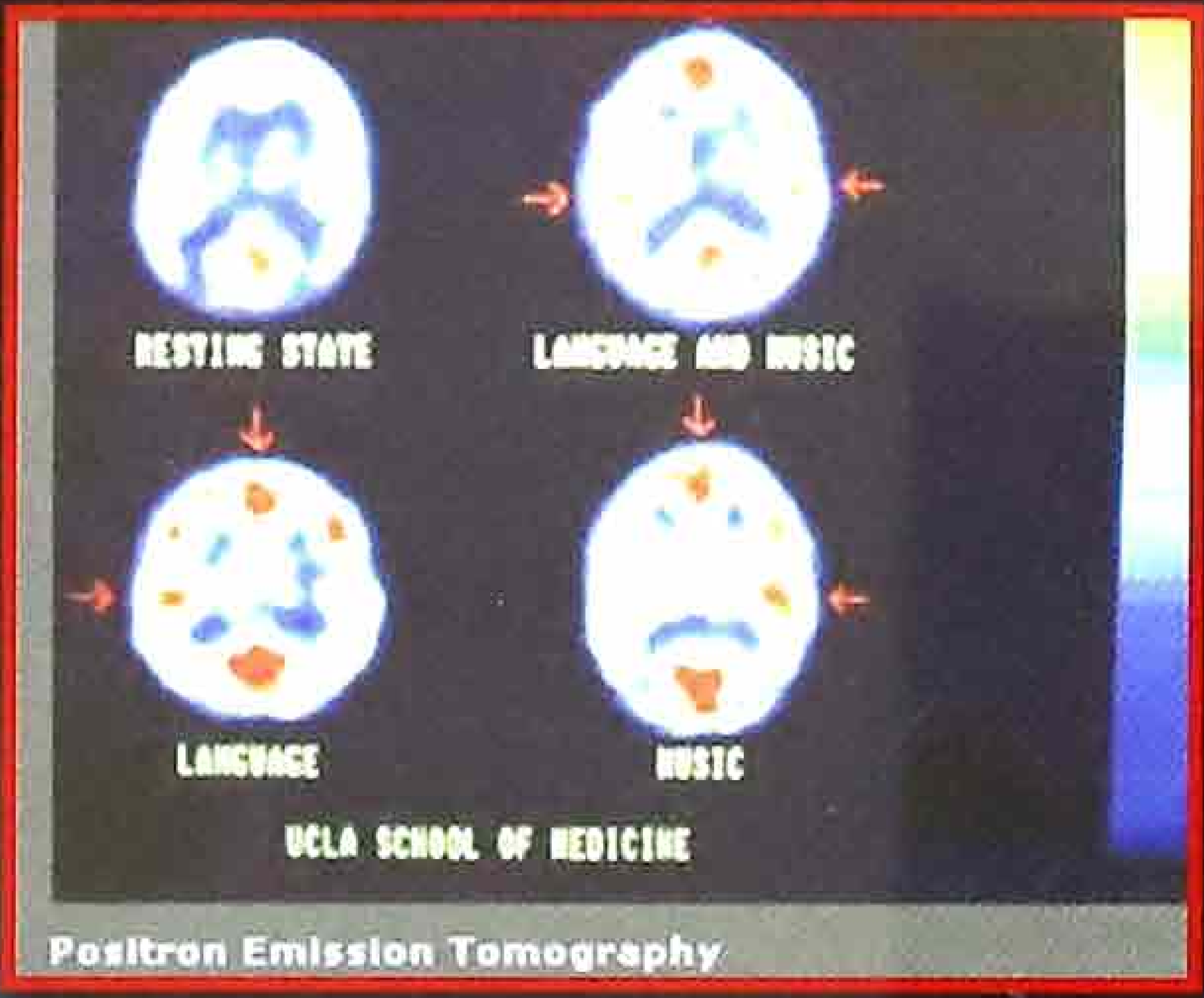

فحص قشرة الدماغ بواسطة جهاز: (Positron Emission Tomography-PET-) لحالات الارتخاء – أعلى اليسار – وبعض حالات التخاطب والانفعالات العاطفية كسماع الموسيقى ، ويتبين من الشكل توزيع الدم (اللون الأحمر) على خلايا الدماغ للحالات المختلفة.

الجهاز العصبي والحسي

وكر الشيطان في الدماغ

يؤكد البروفيسور وأستاذ طب الأعصاب بجامعة "بريمن" الألمانية البروفيسور غيرهارد روث ، والشهير دولياً بأبحاثه على جينات الدماغ ، أنه عثر على ما سماه "بقعة سوداء" في وسط الدماغ الأعلى ، أطلق عليها اسم "مربض الشيطان" الموسوس للقيام بردات فعل عنيفة ومتنوعة ، وهذه البقعة كامنة كوكر يتربص شراً بالآخرين عند أول إشارة ينشط معها سلبياً ، بحيث تنبع منه المحرضات على العنف الفردي والجماعي الفاتك بالآلاف (٢٢٧).

البروفيسور غيرهارد روث ، قدم دليلاً يؤكد صحة ما عثر عليه من خلال عرض شرائط فيديو تتضمن لقطات عن أعمال عنف وحشية على مرتكبي جرائم متنوعة ، من قتلة وسارقين وغيرهم ، ثم قام بقياس نشاط أدمغتهم ، ولاحظ دائماً أن كل أقسامها كانت تتفاعل مع ما ترى "إلا منطقة بقيت بلا أي ردة فعل" ، وفق تعبيره لصحيفة "بيلد" الألمانية التي نشرت الخبر. وقال البروفيسور روث إنه على الرغم من المشاهد الوحشية والقذرة التي عرضها على "مجرميه" الذين اختارهم نماذج لتجاربه ، فإنه لم يلحظ أية ردة فعل صدرت من "وكر الشيطان" مع أنه في وسط منطقة تسبب جيناتها الشعور بالحزن والحنو والشفقة ، "لكن شيئاً من ردات الفعل لم يظهر أبداً من تلك المنطقة التي يبدو أن شيطاناً ولد وترعرع فيها" ، بحسب تعبير مجازي قالته "بليد" مما فهمته من شرح البروفيسور البالغ عمره ٧٠ سنة (٢٢٧).

لعل أخطر حَمَلة الجين المتشيطن هم الدكتاتوريون والطغاة ، إذ ليست ردات فعل كل مجرم وعنيف كغيرهما ، لذلك قسَّم حملة هذا الجين الشيطاني إلى ٣ أنواع ، بحسب تلخيص نشره موقع (BioEdge) المختص بالأخبار الطبية ، فعدَّ أن أقلهم شراً هو من نشأ وسط جو من العنف مع صحة جسدية جيدة ، أي مريض العقل صحيح الجسم ، "فليست هناك أية مشكلة لإنسان من هذا النوع في أن يسرق أو يرتكب جريمة قتل" طبقاً لوصفه. أما الثاني فسماه "تلقائي التهور" ، وهو طراز تنشأ عنه ردات فعل سريعة على أي تصرف سلبي نحوه ، أي غير متسامح ولا يتحمل ولو مزحة بسيطة ، "وأي نظرة أو كلمة خاطئة في حقه ستشكل صاعقاً يوقظ شيطانه الكامن فيه" ، على حد تعبيره (٢٢٧).

وأخطر الجميع هو النوع الثالث ، وهم مجموعة تضم الطغاة والدكتاتوريين أمثال هتلر وستالين وماوتسي تونغ وغيرهم العشرات ، وهؤلاء إجمالاً جذابون وألسنتهم فصيحة ، لكنهم كذابون وسيئو السمعة ، ولا يشعر الواحد منهم على الإطلاق بأنه ارتكب خطأ أو بمسؤوليته عن أي إخفاق ، "وجميعهم بلا استثناء مصابون بجنون العظمة" كما قال (٢٢٧).

وشرح البروفيسور روث أن الأبحاث والتجارب العلمية والاكتشافات لا يمكنها تفادي مجيء "فهارير" جدد ، أشباه فوهرر النازية الراحل في ١٩٤٥ منتحراً ، أدولف هتلر ، وأن حماية المجتمع من حملة الجين المتشيطن تبدأ في تنشيط الجانب الروحي في رياض الأطفال والتنسيق باكراً مع أولياء أمورهم قبل أن يصبحوا لصوصاً ومجرمين وقتلة جماعيين (٢٢٧).

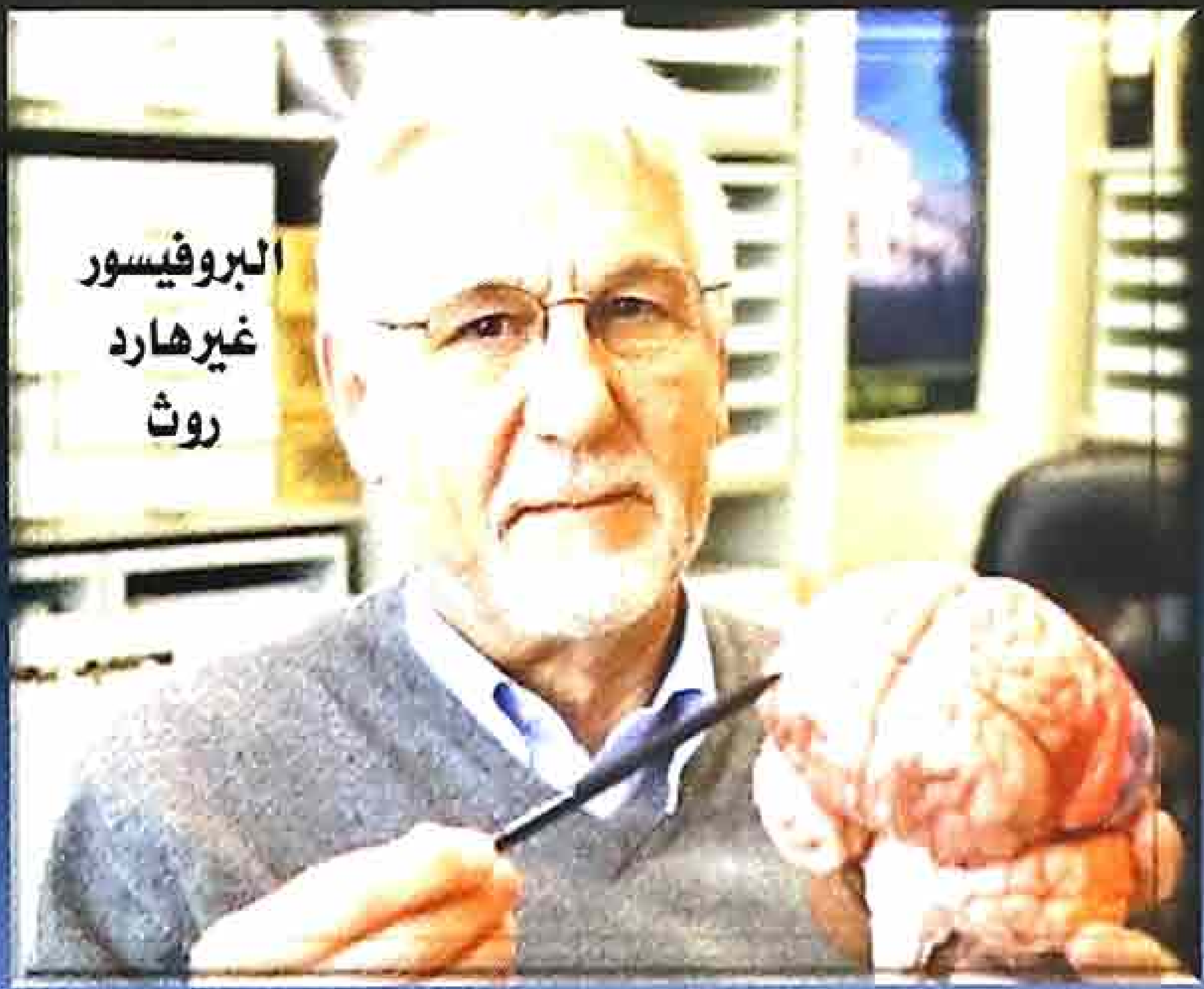

البروفيسور غيرهارد روث

هناك ٣ أنواع ممن لديهم "وكر" تنبع منه المحرّضات على العنف وأخطرهم الطغاة

مقر الوكر في وسط مقدمة الدماغ تماما

الجهاز العصبي والحسي

بحث مهم يُعَدُّ اكتشافاً مذهلاً في عام ٢٠١٤م ويضيف ضربة جديدة لأدعياء الداروينية !

الدماغ البشري فيه مناطق تثبت أنه فريد لكافة الأنواع الحية ، يستطيع القيام بعمليات استقبال حواس متعدد ويعالجها في آن واحد

Credit: Johan Swanepoel | Shutterstock

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ٤]

في بحث دورية نيورون (الأعصاب - the journal Neuron-) في عددها في ٢٨ يناير ٢٠١٤م بين أن مناطق الدماغ في الفص الأمامي تحوي مناطق تجري فيها عمليات تفكير عالٍ جداً تعد فريدة بين الأنواع الحية ولا توجد في أي نوع آخر، وهذه المناطق تسمى (سارية المنطقة العرضية الأمامية في التكوين الجبهي للقشرة - the lateral frontal pole -prefrontal cortex) .

يقول الدكتور ماثيو راشوورث الاختصاصي النفسي من جامعة أوكسفورد (Matthew Rushworth, an experimental psychologist at Oxford University) : (هذا كشف مذهل ، فهذه المنطقة فريدة في البشر ولا توجد في أي نوع من القرود أي منطقة أو تفاصيل شبيهة أو قريبة بهذه المنطقة ، على الرغم من تشابه الدماغين للقرود والإنسان في ١١ من ١٢ منطقة ، فهذه المنطقة فريدة فعلاً) ، وأضاف: " هذه المنطقة لا علاقة لها بالقدرات الإدراكية والمعرفية (cognitive powers) " وهي مسؤولة عن التخطيط الاستراتيجي والمهام المتعددة والعمليات الفكرية والعصبية المعقدة (٣٢٨)(٣٢٩).

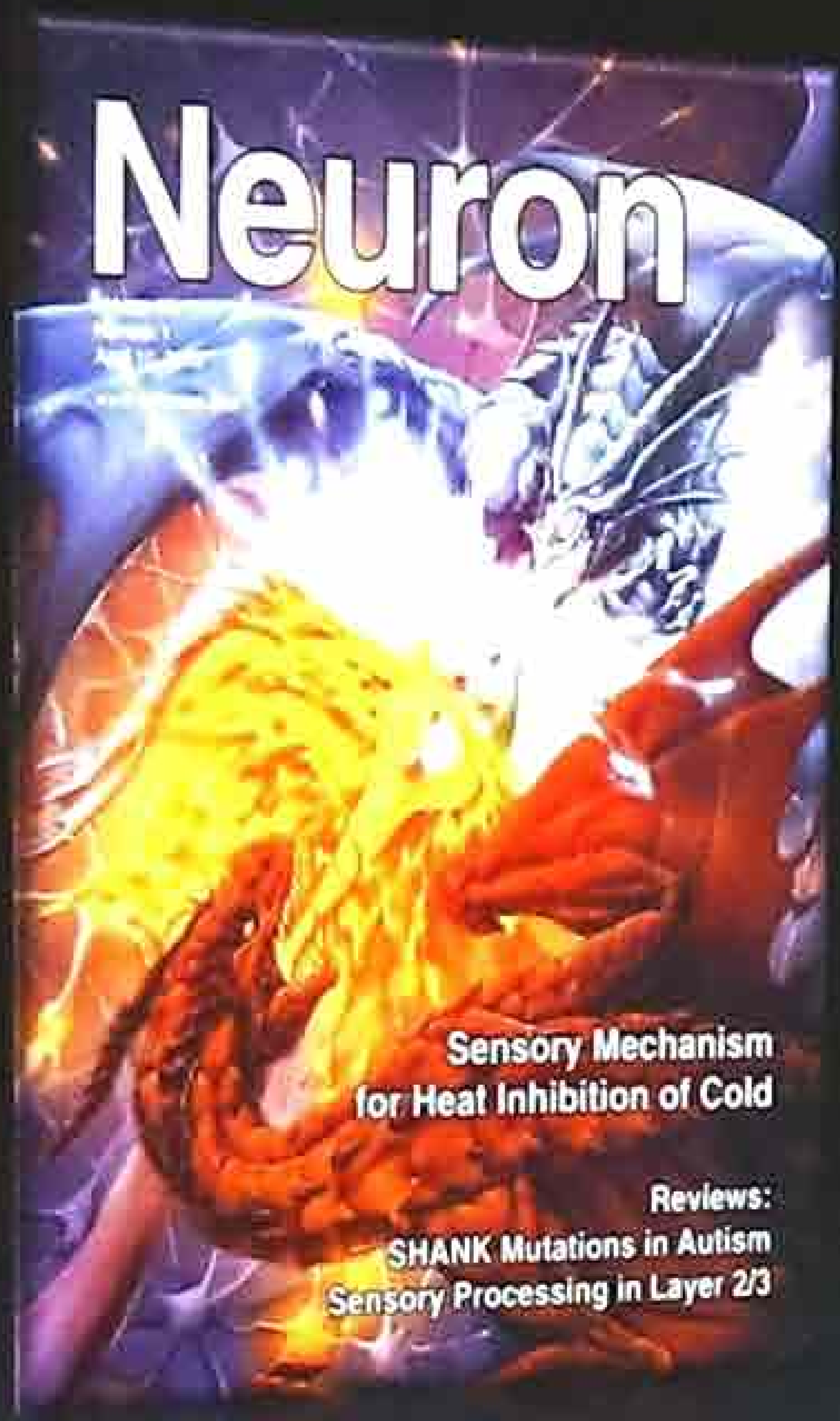

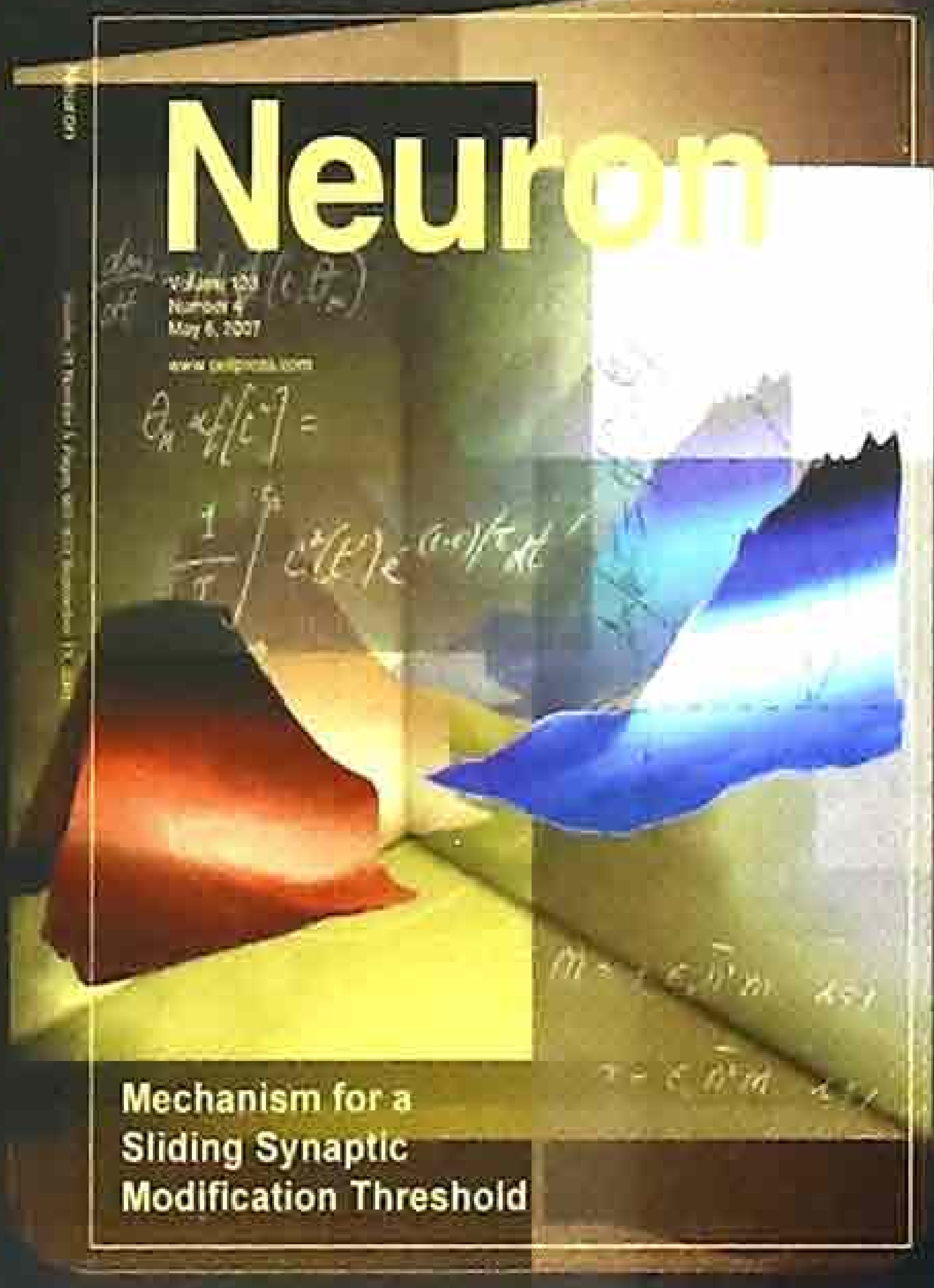

الجهاز العصبي والحسي

الجهاز العصبي والحسي

كل هذه الحقائق العلمية التي توصل إليها علماؤنا اليوم بالمراقبة والفحص بما بيناه في الفصل السابق ويؤكده هذا الفصل ثبّتها كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ في آيات وأحاديث أكثر من أن تحصى ، لنتأمل :

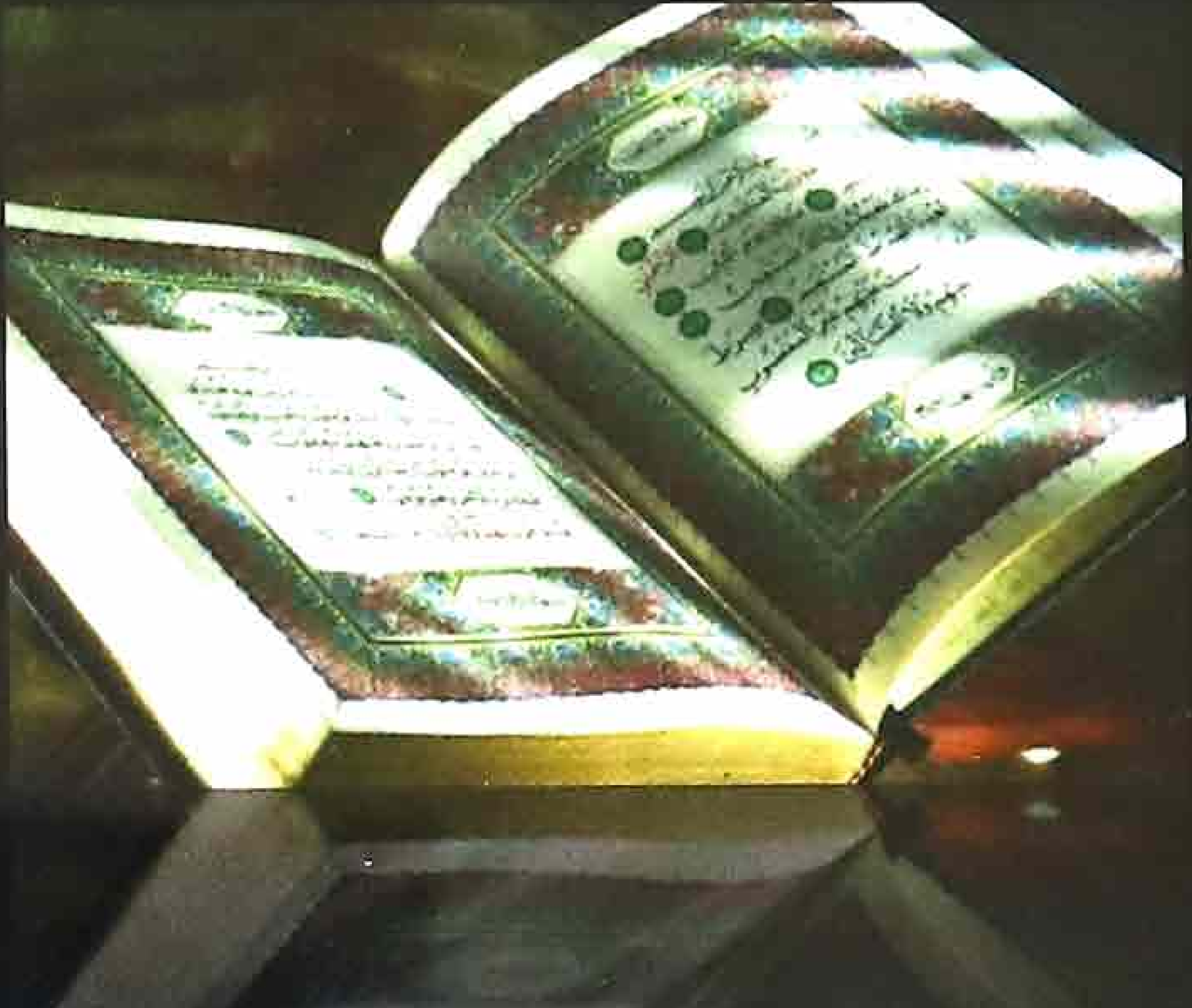

١. يتبين إعجاز قرآني لمعنى تخصيص منطقة الناصية في الدماغ ، المذكورة في الآية الكريمة من قوله تعالى في سورة العلق: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ ، بالعذاب دون غيرها . إذ بيّنت الاكتشافات المذكورة آنفاً ولا سيما البحثان الأخيران ، أنها تشتمل على سارية المنطقة العرضية الأمامية في التكوين الجبهي للقشرة المسؤولة عن التخطيط الاستراتيجي والمهام المتعددة والعمليات الفكرية والعصبية المعقدة والمعالجات المتعددة التي لا تتوافر في الحيوانات أو المخلوقات الأخرى غير البشر ، وبالتالي فهي المسؤولة عن القرارات الاستراتيجية والمهمة في حياة الشخص النابعة أصلاً من قناعاته وأفكاره المحفزة والدافعة لكل ذلك كما بينا في بحوث بايولوجيا الإيمان.

٢. في مسألة أن الأشياء المسموعة والمبصرة والمدركة بالعقل تصب كلها في محل التحكم واتخاذ القرار عند البشر وبالتالي تنبني عليه مسؤولية الفعل ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء:٣٦] .

٣. ما تبين من أن منطقة الشر في الدماغ موجودة في مقدمة الفص الصدغي وهي ما أسماه مكتشفها العالم الألماني غيرهارد روث بـ (وكر الشيطان) تؤكد مسؤوليتها على الأعمال القبيحة ، وبالذات ما ينجم عن الأفعال المستقبحة المتأتية من الغضب ونتائجه ، وهو ما حذر منه النبي عليه الصلاة والسلام في حديث "لاتغضب" ، وحديث "الغضب من الشيطان" :.. فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ: "لَا تَغْضَبْ"(٣٣٠).. وعن أَبِي وَائِلٍ الْقَاصُّ ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيِّ ، فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ تَوَضَّأَ ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ»(٣٣١)

٤. مسألة أن للإنسان المقدرة على التحكم في تغيير نفسه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: من الآية ١١].

٥. على الإنسان أن يختار البيئة الصالحة والصحبة الصالحة كي يكون إنساناً صالحاً: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٨]. ويقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه الترمذي عَنْ أنس أنَّهُ قال: [جاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَ يا رَسُولَ اللَّهِ مَتى قِيامُ السَّاعةِ فَقامَ النَّبيُّ ﷺ إلى الصَّلاةِ فَلَمَّا قَضى صَلاتَهُ قالَ أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ قِيامِ السَّاعةِ فَقالَ الرَّجُلُ أَنا يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ ما أَعْدَدْتَ لَها قالَ يا رَسُولَ اللَّهِ ما أَعْدَدْتُ لَها كَبيرَ صَلاةٍ وَلا صَوْمٍ إلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)، فَما رَأَيْتُ فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْإِسْلامِ فَرَحَهُمْ بِهَذا] (٣٣٢).. وعَنْ أنس بْنِ مالِكٍ قال: (رَأَيْتُ أَصْحابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرِحُوا بِشَيْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ قالَ رَجُلٌ يا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ وَلا يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)) (٣٣٣).

٦. كما أن القرآن الكريم قد ثبّت حقيقة أن الفص الجبهي أو الناصية يتدخل في سلوك الإنسان المكتسب من البيئة والمحيط من تعلم وفهم باستخدام الحواس، فإنه ثبّت كذلك حقائق مهمة أخرى مفادها أن الإنسان عليه أن لا يذعن للسلوك الغريزي إلا في الحلال، ويجعل عقله وإرادته مسيطراً على هواه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].. ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٧-١٠].

٧. أثبتت بحوث بايولوجيا الإيمان المذكورة في فصل سابق أثر البيئة على مدركاتنا وبالتالي على إيماننا ومن ثم على جيناتنا، وهذا سبق قرآني آخر تحدثنا عنه في استنتاجات الفصل السابق.

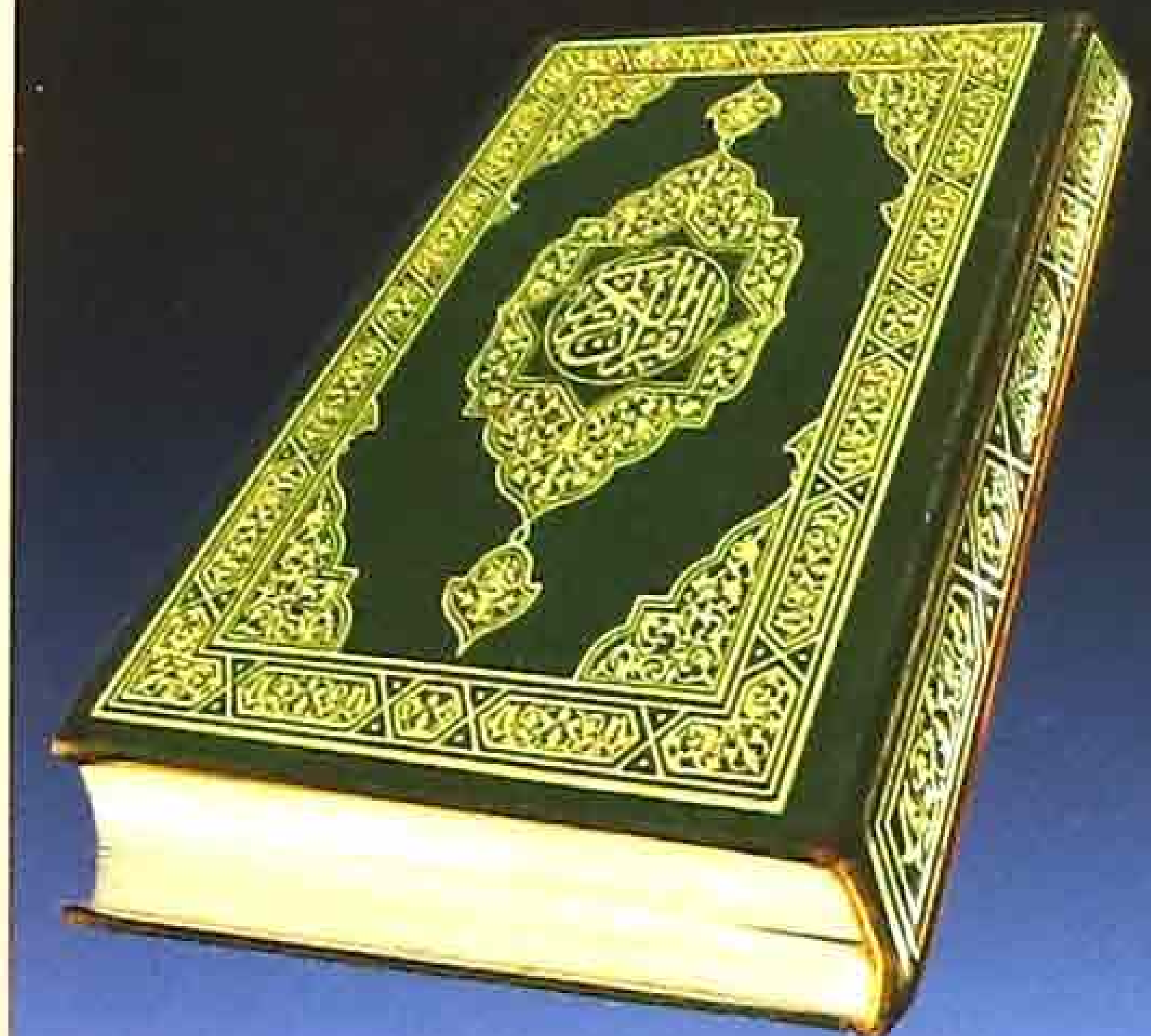

كل هذه التفاصيل لم تعرف إلا فيما تلا النصف الثاني من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، فيما ذكرها العلم الإسلامي قبل أكثر من أربعة عشر قرناً! أليس هذا دليلاً ناصعاً على أنّ هذا القرآن هو كلام الله العالم بمكونات خلقه الذي أنزله على رسوله الكريم ﷺ؟!

الجهاز العصبي والحسي

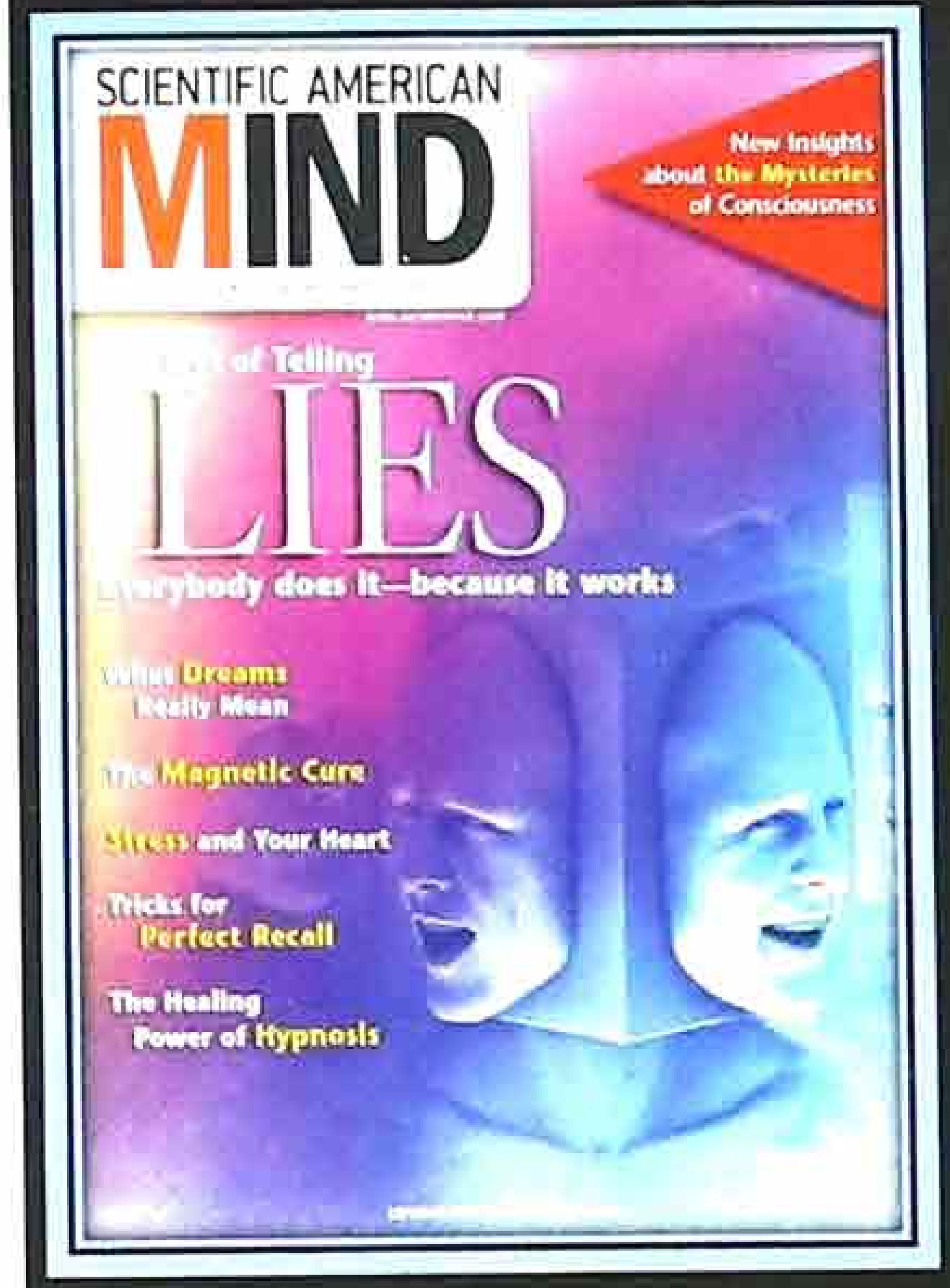

في بحوثٍ عن كشف الكذب كتلك المنشورة في مجلة مايند عام ٢٠٠٩م [٣٣٤] وعام ٢٠٠٦ في نفس المجلة [٣٣٥]، راقب العلماء نشاطات الدماغ لغرض تقصّي أصول المكر ومعرفة سايكولوجيا الكذب.

البحث يبين لنا الحقائق السريعة الآتية [٣٣٤]:

١. ليس هناك إشارة واضحة تبين حقيقة التأكد من أن هذا الشخص كذّاب، على الرغم من أن المحقّقين استعملوا إشارات طبيعية مدة طويلة مِن الإثارةِ مثل التعَرُّق وتغيّرٌ في معدّل نبضات القلب.
٢. لكن مؤخراً، تقصّى باحثو الدماغ ما عرف بالتوقيع العصبي للأكذوبة. فوَجدوا أن الكذب يُنشطُ مناطقَ دماغيةٍ اشتركتْ في قَمْع معلوماتٍ وفي حلَ نزاعاتٍ، مثل ما يحصل للنبض من اختلالات لوَصْف الحقيقةِ مع ما يصاحبه من أمنياتٍ لُمناقَضَتها.
٣. باستعمال تصوير الدماغ الإشعاعي (brain imaging) الحديث وما يترافق معه من إجراءاتٍ فسلجيةٍ (physiological measures)، وبالتنسيق مع استراتيجية الاستجواب الذكية (clever questioning strategy) مثل استخدام تقنيات لغة الجسد (Body Language)، يُمكِنُ أنْ يُؤدّي كل ذلك إلى طريقةٍ مُحسَّنةٍ لاكتِشاف الأكاذيب.
٤. تبين أن هنالك أنماطاً متعددةً للمكر تسمى (Patterns of Deceit) يمكن تمييزها بفحوص التصوير الدماغي المتقدم.
٥. الباحثون قَدْ يَجدونَ في النهاية مجموعة من مؤشرات الصورة الدماغِية متداخلةً مع الإشارات والفعاليات الجسدية قد تعْكسُ وتشيرُ إلى تصوّرات أدقّ للمكر والكذب، ومن ذلك التعرق ونبرة الصوت وحركة الجسد أو ما يعرف بمنظومة لغة الجسد.

استخدم في التحقيقات الجنائية والكشف عن المجرمين

جهاز كشف الكذب المعتمد على اضطراب اهتزازات النبض وضربات القلب عند الكلام – عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٢م –

الجهاز العصبي والحسي

الجهاز العصبي والحسي

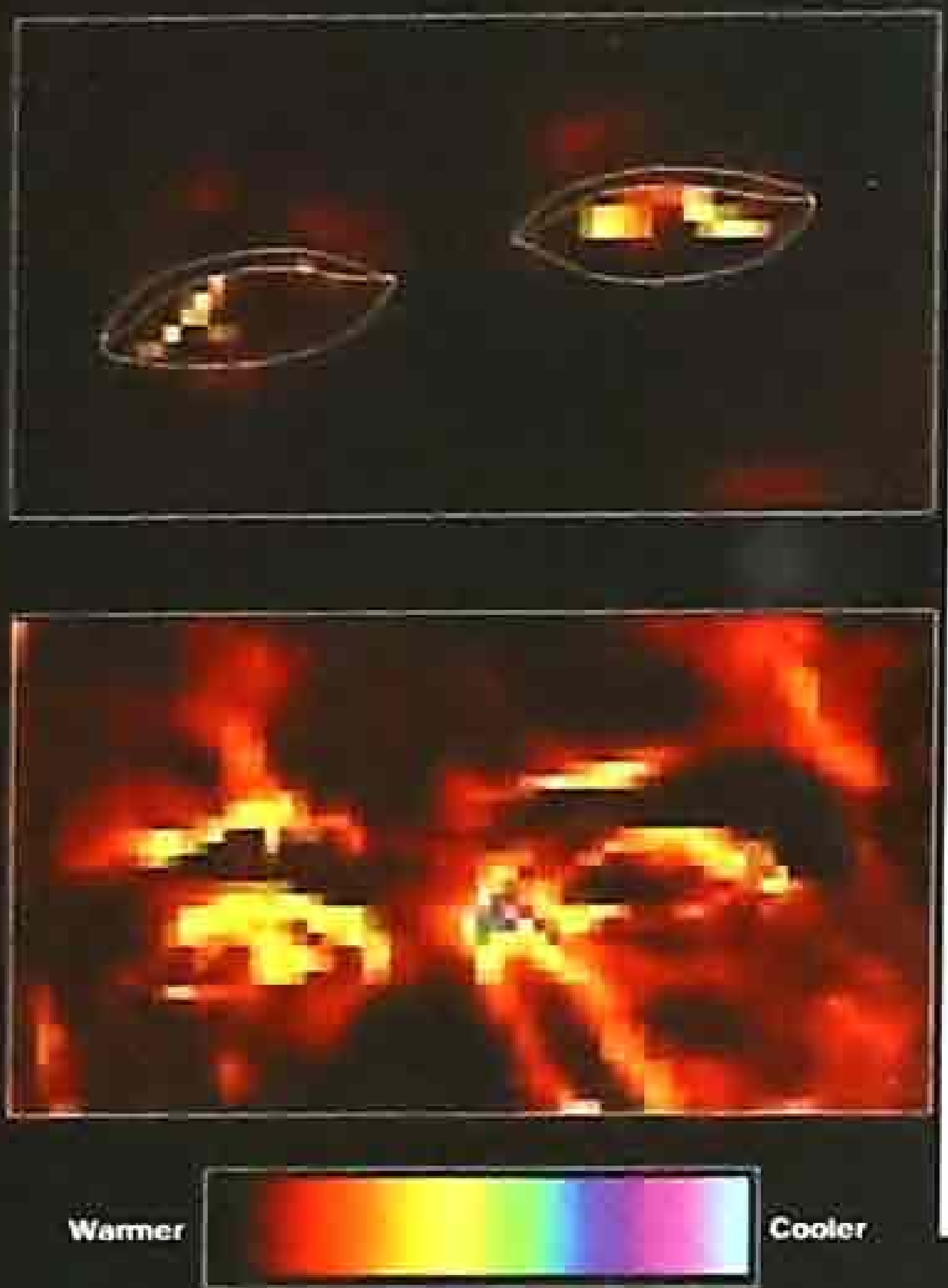

Blood rushes to the eyes and face when a truthful individual (top) knowingly lies (*bottom*), according to heat-sensing cameras operated by endocrinologist James A. Levine of the Mayo Clinic.

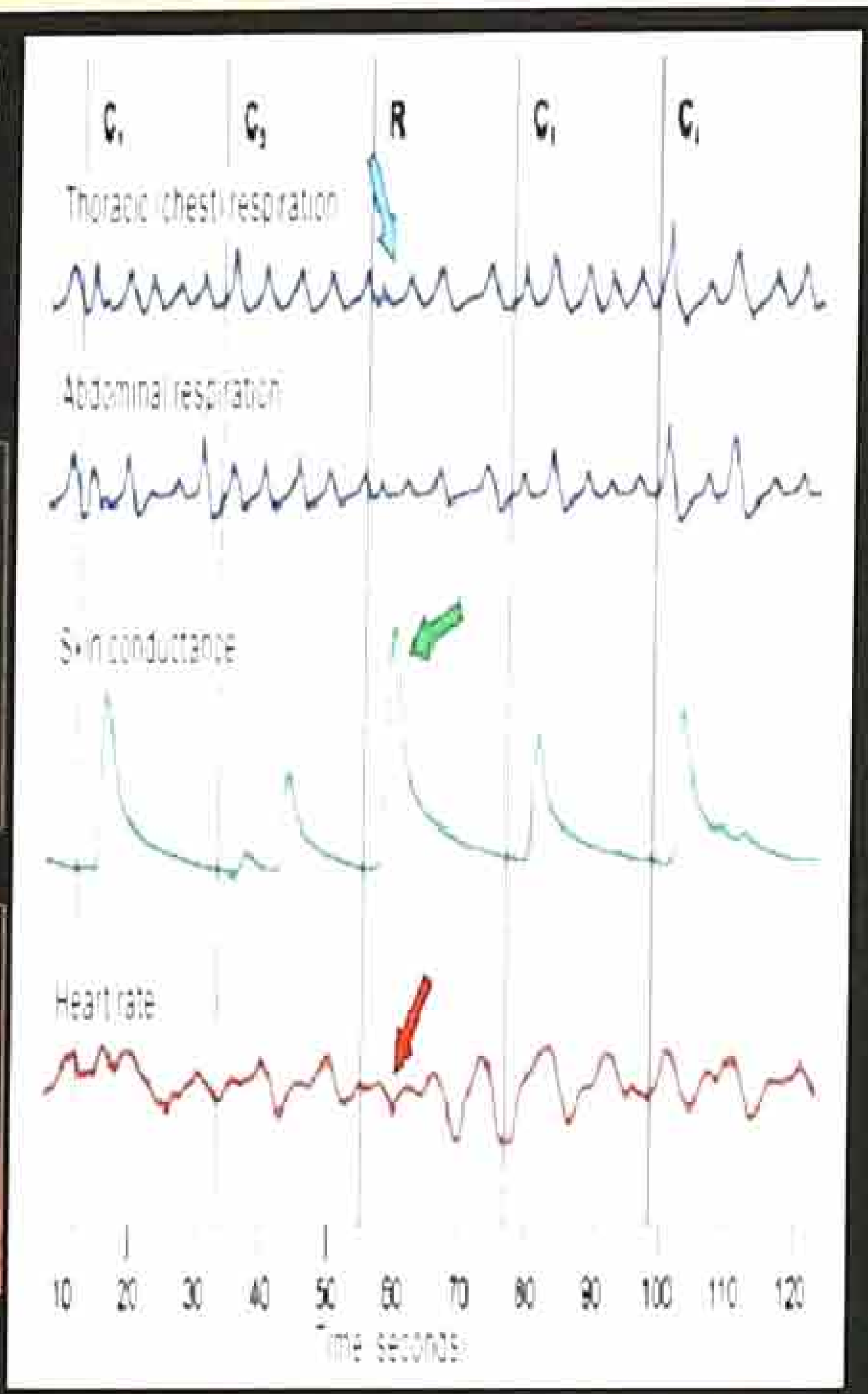

الأشكال على اليسار تمثل لغة الجسم ، فالجسم قد يَخونُ صاحبه الكذاب ، وهو ما يسمَى باختبارِ (معرفةِ المذنب -Guilty Knowledge Test-). ويستند إلى فكرةِ أن الناس يَرُدُّونَ بشكل فسلجي لا إرادي على المعلوماتِ التي يدلون بها أو يَعترفونَ بها ، لكنهم يُحاولونَ إخفاء ما استطاعوا من الحقائق [٣٣٤].

جهاز كشف كذب (المعروف باسم كاشف الكذب) يَتعقَّبُ مثل هذه الردودِ عن طريق : الأسلاك الموضوعة حول الصدرِ والمعدةِ لتسجل النسبة التنفسية (خلال الصدرِ والحركةِ البطنيةِ) ، مع وضع صحنين معدنيين صغيرين يتتبعان حركات الأصابع ، وروابط دقيقة تشيرُ إلى كميةِ التعرّق على أطرافِ الأصابع ، بينما يَلتقطُ كاشف كهربي نبضي (electrocardiogram) معدّل نبضات القلب [٣٣٤].

كل هذه الإجراءات يتم ترتيبها لفحص الكذب لشخص يراد معرفة معلومات منه. وفي الشكل الأول من جهة اليسار (أي الشكل التخطيطي الأيمن) يبين لنا ردود الأفعال الفسلجية لُمتحِنٍ وهو مشتبه بهِ ، فعندما سَمع جواباً متعدّد الاختيارات متعلّقاً بالجريمة (آر) ، أعطى ردودِ أفعال جسمية معينة تختلف عن أجوبة سيطرة معقولة أربعة (سي ١ - سي ٤) ، فكانت الانحرافات الفسلجية التي تحْدثُ بالارتباط مع حقائق الجريمة ، بما قدْ يُشيرُ إلى التدخّلِ في نشاط غير شرعي. وبالتالي تقترحُ تلك اللمحة من ردَّة الفعل أنَّ الشخصَ يُستوجبُ له بالضرورة معرفةُ ما حصل في حدث الجريمة.. وعند تفصيل الجريمةِ للشخص المعني ، أصبح تنفّسه يَتباطأ (السهم الأزرق في الشكل التخطيطي الأيمن من جهة اليسار) ويَتعرّق أكثر ، كما تأثر الجلد أيضاً بما أشارَ إليه (السهم الأخضر) بما يعرف بـ توصيلِ الجلدِ المتزايدِ؛ ويَنخفضُ معدّلُ نبضات القلب بشكل مؤقتٍ كما يبين السهم الأحمر (في نفس الشكل) [٣٣٤].

أما الشكل الثاني من جهة اليَسار (الأيسر) فهو من بحث آخر ، يبينُ الفحص الحراري لحال الكذاب وتأثر تدفق الدم في وجهه وأعضائه خلال كلامه وتصرفه بشأن معلومات أعطيت له عن حادثة معينة [٣٣٥].

أحياناً لا نستطيع فهم حقيقة الكذب في دواخلنا ؟
هل هو مترسخ فينا فطرة أم تغذيه البيئة ؟! [٣٣٦، ٣٣٧]

In a study by the author and his colleagues, activity in certain lateral parts of the frontal lobe (*arrow in left image*) increased when a subject tried to conceal a detail that he recognized. The same region (*arrow in right image*) also became activated when skin conductivity increased as a result of any of various stimuli, hinting that activation of the area is linked to sweat gland output.

في هذه الدراسة من لدن المُؤلفِ وزملائه ، بينوا أن النشاط في بَعْض الأجزاءِ الجانبيةِ للفص الأمامي (lateral parts of the frontal lobe) -لاحظ السهم في الصورةِ اليسرى- زادتْ عندما حاولَ المستجوب إخفاء تفصيل معين في اعترافاته . نفس المنطقةِ (السهم في الصورة اليمنى) أصبحتْ مُنشّطَةً أيضاً عندما زادَ توصيلَ الجلدِ (skin conductivity) نتيجة لأيّ من المحفّزاتِ المُختلفةِ. وقد يُلمّحُ ذلك إلى تنشيطٍ في المنطقةِ يربط مع ناتجِ الغدةِ العرقيةِ (sweat gland) [٣٣٨]

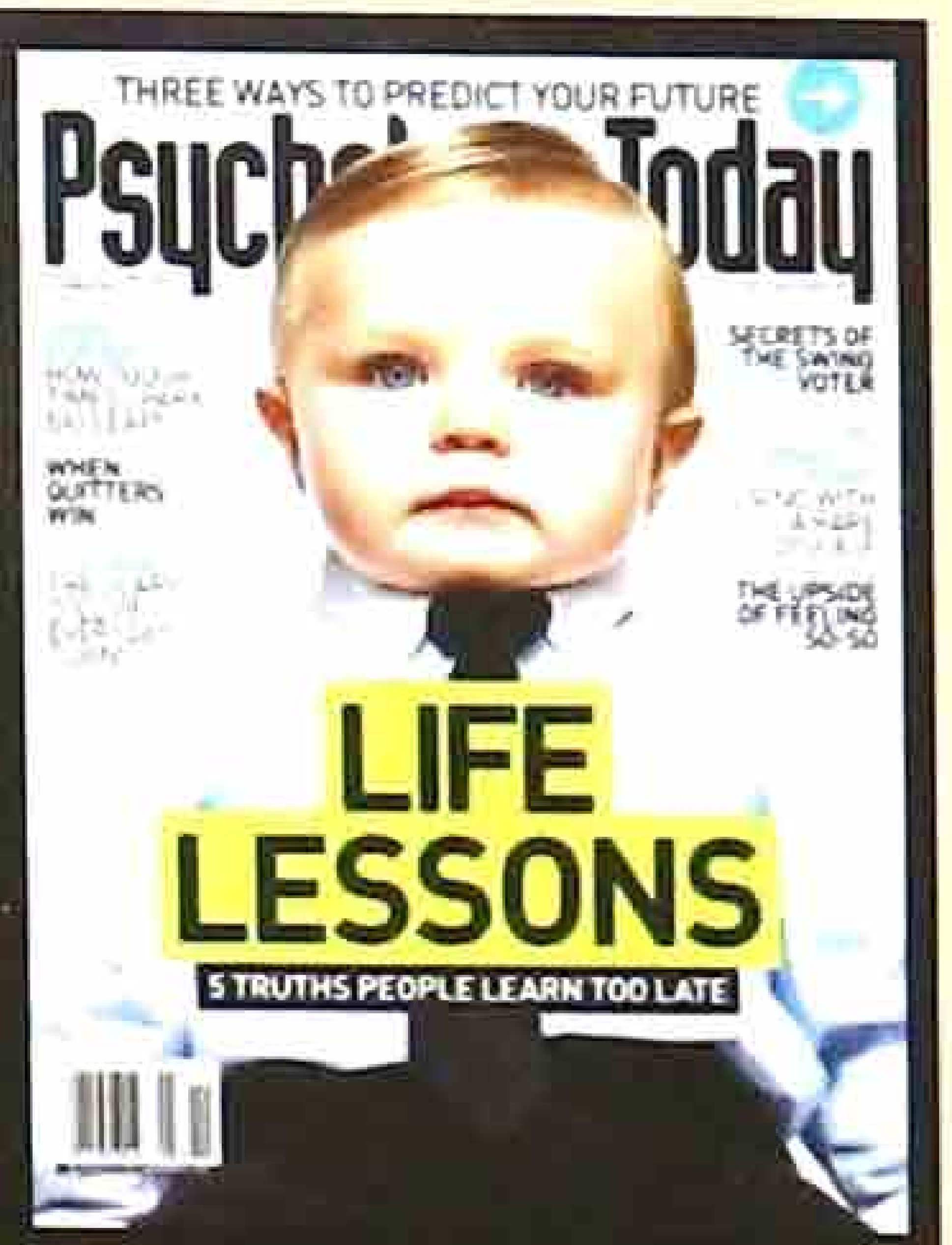

وبين بحث آخر نشر في مجلة الطبيعة (نيتشر - The Truth About Lying-) عام ٢٠٠٤م عن الكذب وتقنيات الكشف عنه بعنوان: (الحقيقة بشأن الكذب)[٢٣٨] وبحث آخر مشابه في مجلة علم النفس اليوم[٢٣٩]، أن الأجهزة الكاشفة المتطورة والمعدلة (lie-detection technology) عن الكذب تربط عدة أمور واستجاباتٍ جسديةٍ بما يعرف بـ "لغة الجسد للشخص المفحوص"، منها: اختلاف ذبذبات الصوت وشدته، اضطراب دقات القلب باستخدام جهاز يربط على الصدر، تباين موجات الدماغ باستخدام تقنية الرنين المغناطيسي، الخريطة الحرارية لتدفق الدم في الوجه، خريطة مناطق الإجهاد والتوتر في قسمات الوجه باستخدام التقنية الحرارية، نسب التعرق، وحركات الأيدي والأرجل المراقبة باستخدام كاميرات حساسة[٢٣٨].

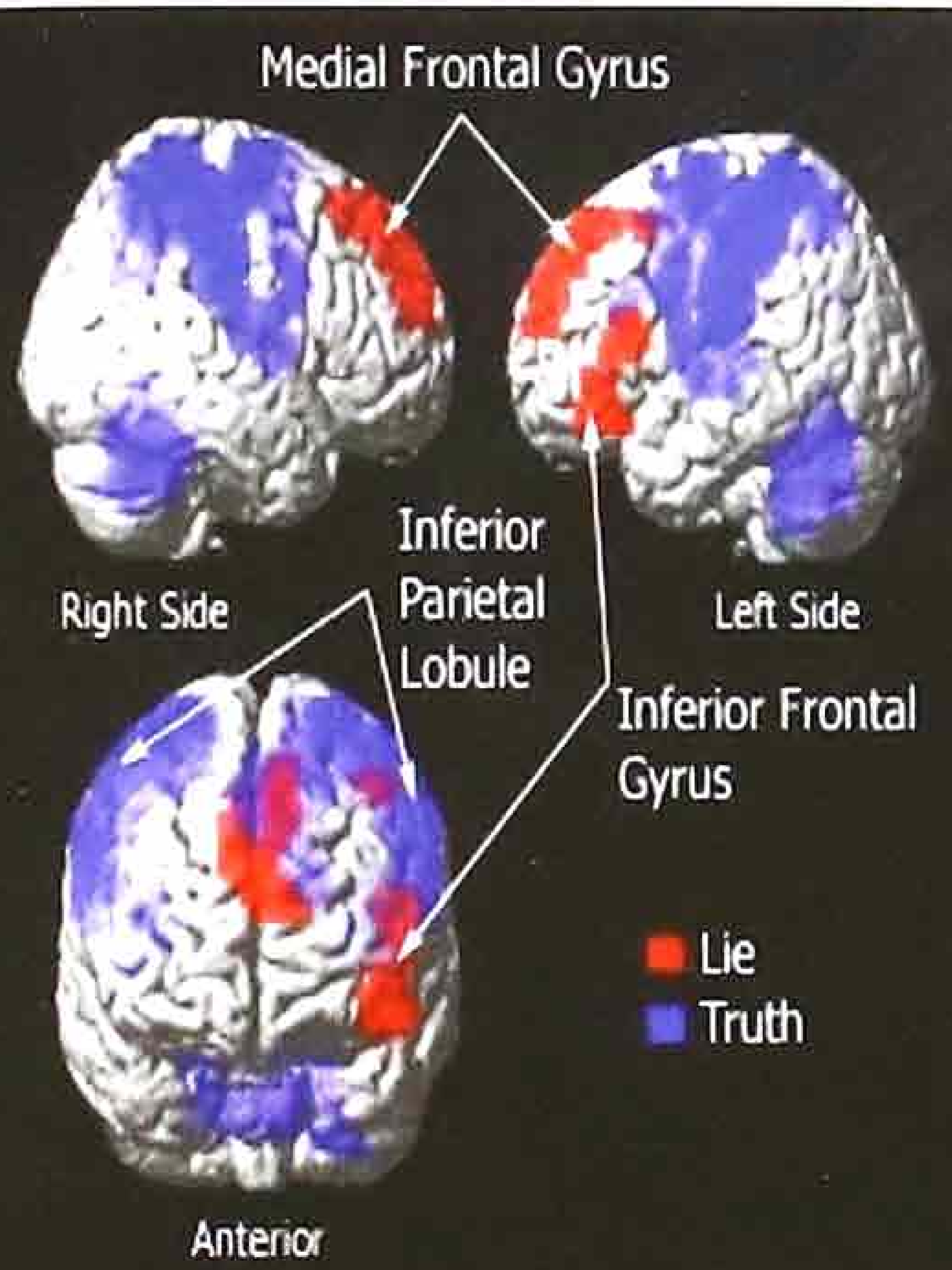

مناطق الدماغ التي يتبين فيها الكذب والصدق في الفص الأمامي والقشرة[٢٣٥]

الجهاز العصبي والحسي

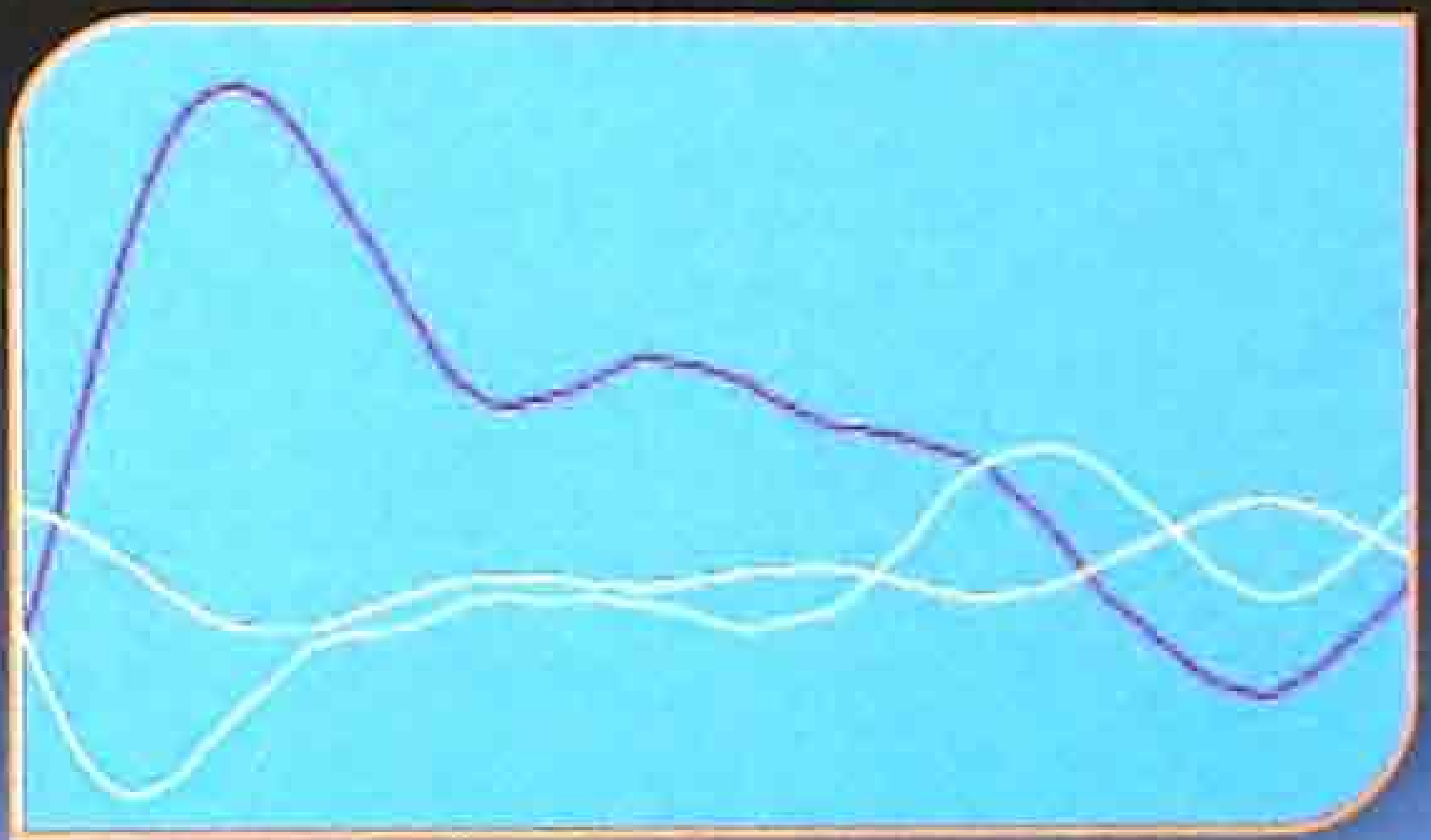

جهاز فحص الكذب المعدل المتطور يربط على الدماغ والصدر لقياس ذبذبات وموجات الدماغ والقلب ونبرات الصوت خلال الكذب لمقارنتها مع الكلام العادي كما يبين المخطط الترددي باللون الأحمر
[٢٣٨]

الجهاز العصبي والحسي

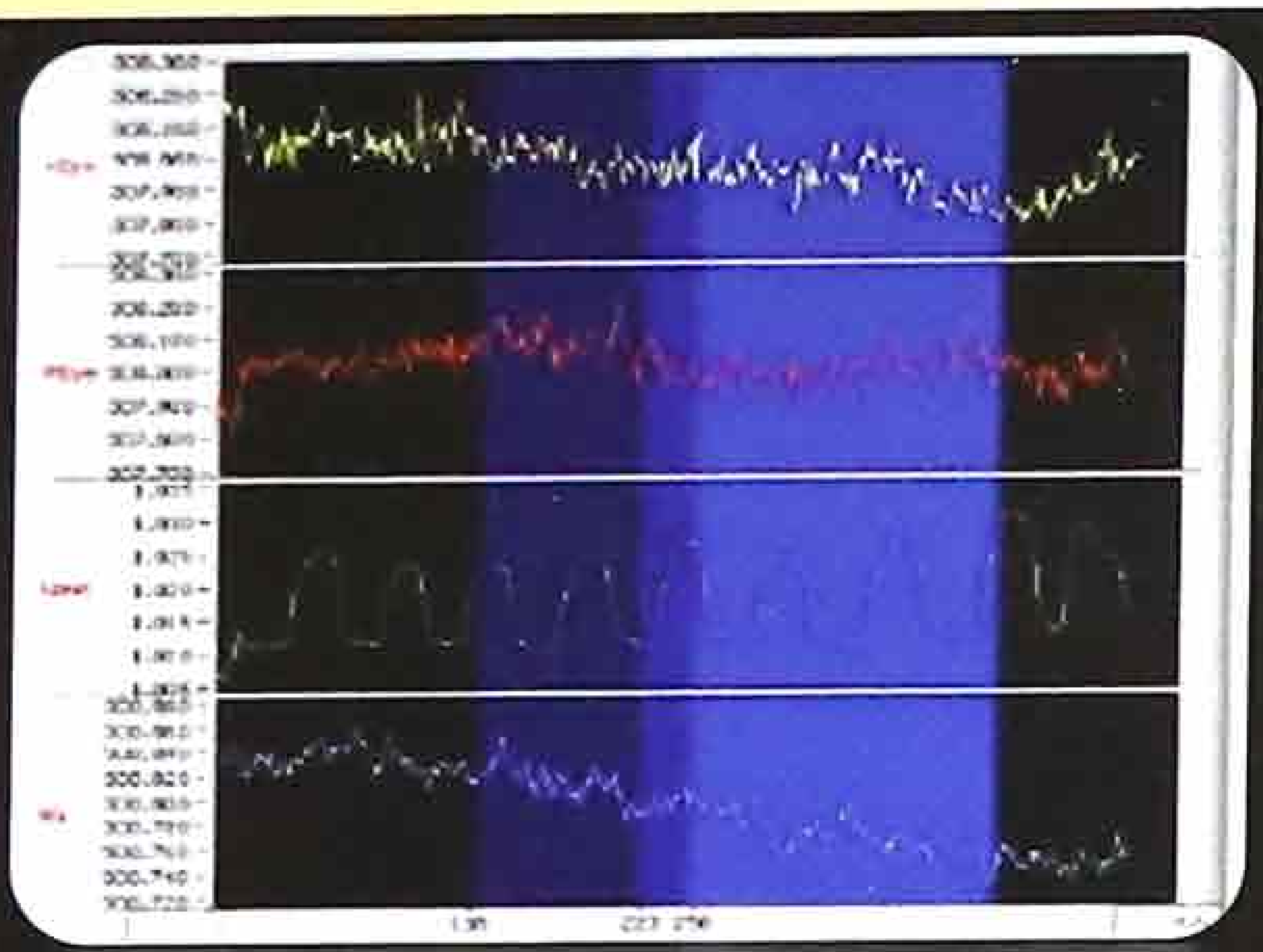

مؤشرات لسلوكيات وردات أفعال متعددة للشخص المفحوص ، مثل ضربات القلب ونسبة التنفس ونسب التعرق وضغط الدم وغيرها تسجل أثناء فحص الكذب [٢٣٨]

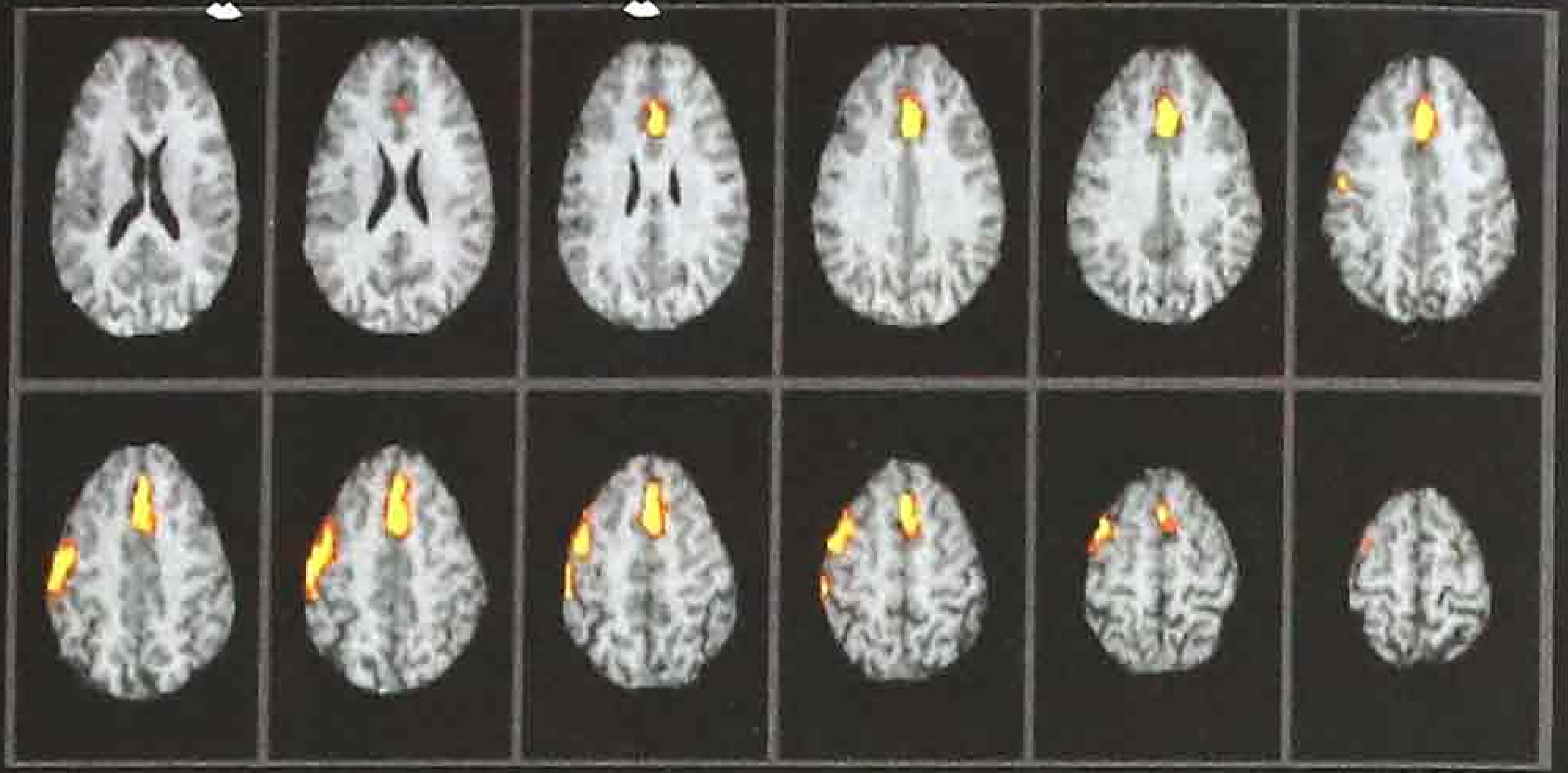

صور فحص الرنين المغناطيسي الوظيفي (functional MRI scans) تبين المناطق التي تعمل في الدماغ فقط أثناء الكذب [٢٣٨]

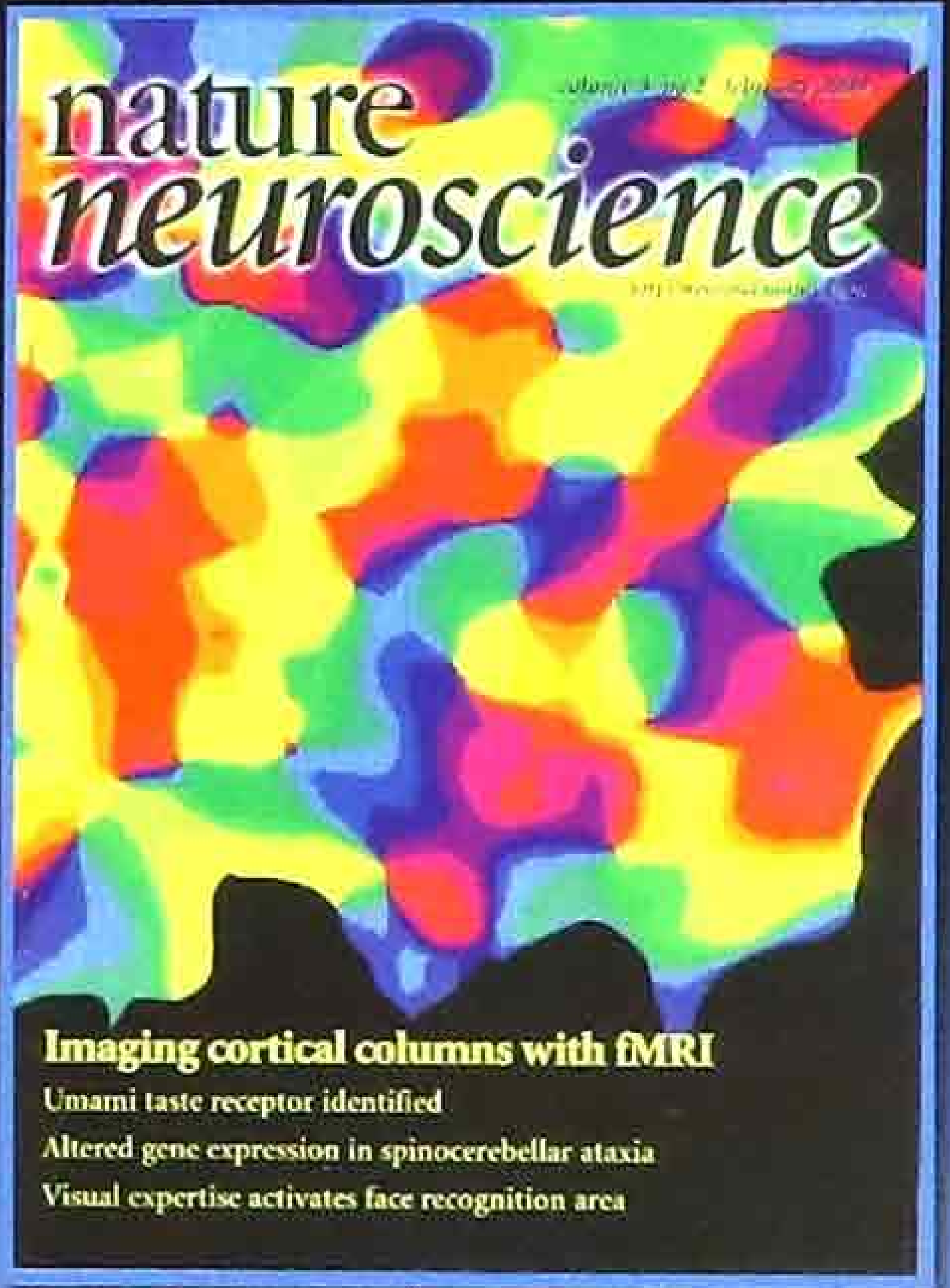

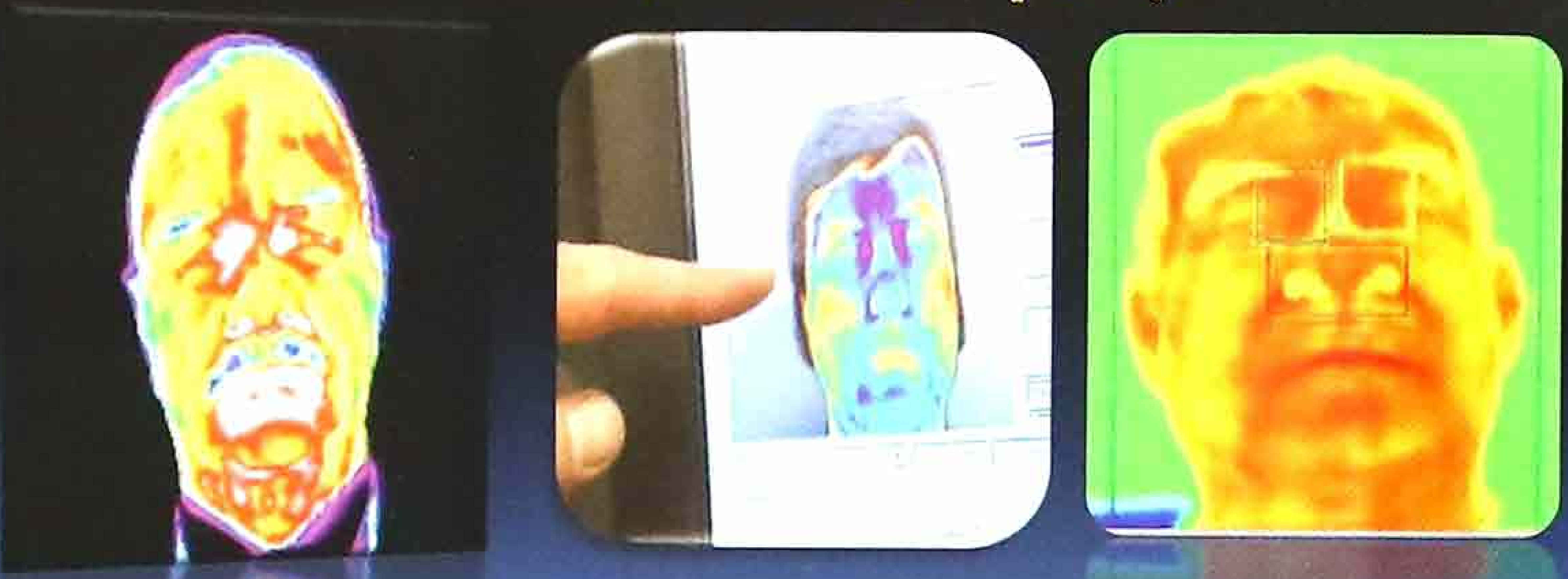

صور حرارية تبين تغير تدفق الدم في مناطق التوتر أو الإجهاد (Stress-induced ; facial blood flow) في وجه الشخص الكاذب [٢٣٨]

الجهاز العصبي والحسي

أثبتت أبحاث عدة أن جميع المشاعر التي تنتابنا من خلال أفعال الدماغ التي يمكن أن نطلق عليها "العقل" يمكن أن تنعكس مرآة على وجوهنا بشكل : صراخ أو غضب أو اشمئزاز أو فرح أو مرض أو حزن أو خوف أو هلع أو قلق أو كذب أو غير ذلك (٢٣٥)(٢٤٠)

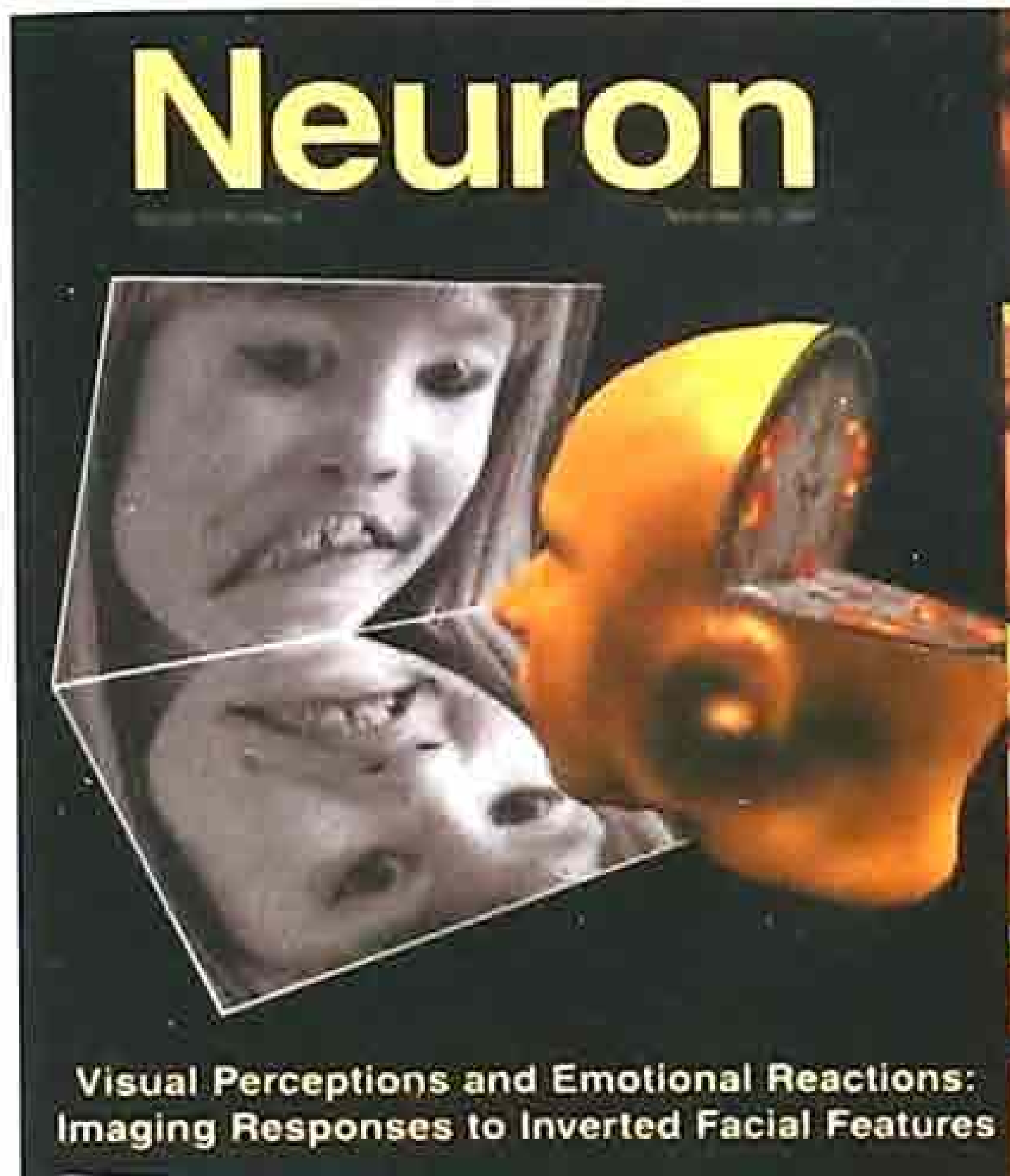

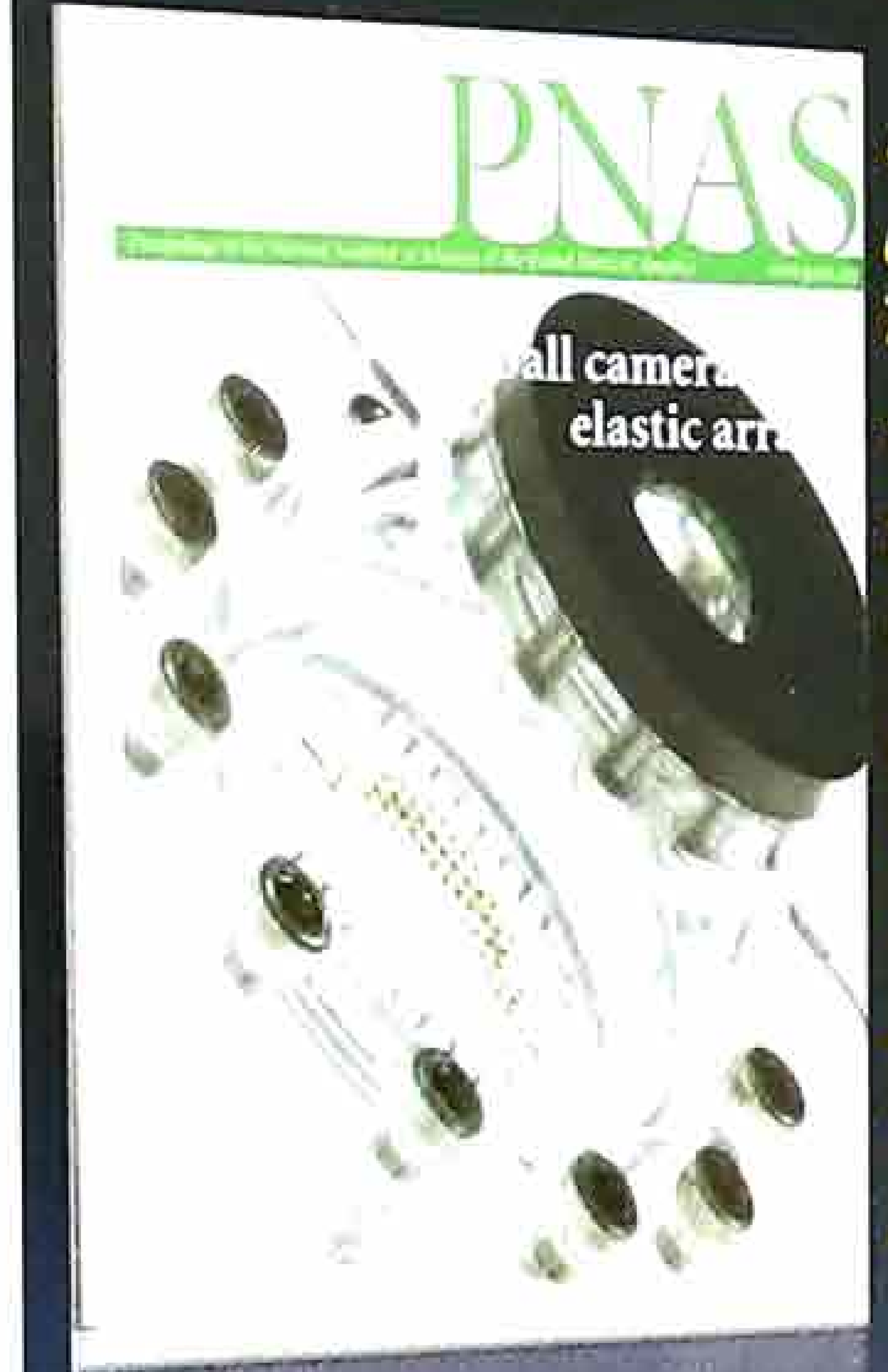

وفي دراسات أحدث تم تصنيف ٢٠ حالة من حالات المشاعر التي تنتابنا تنعكس على وجوهنا لترسم صفة نوصف بها من لدن الآخرين. هذه الحالات مهمة لدراسة أفعال الدماغ وعلاقته بالتواصل مع الآخرين كما يقول البحث المنشور في مجلة وقائع أكاديمية العلوم الوطنية الأمريكية في ٣١ مارس ٢٠١٤م (- the journal -PNAS Proceedings of the National Academy of Sciences) ، إذ بني برنامج حاسوبي في جامعة ولاية أوهايو الأمريكية (The Ohio State University) لدراسة وتحليل فسلجة وحركة عضلات الوجه لمجموعة من الطلاب المتطوعين تبلغ ٥٠٠٠ طالب من ٢٣٠ كلية مختلفة ومن أجناس وثقافات مختلفة تم تعريضهم إلى ٢١ نوعاً من المشاعر المختلفة كما يقول الباحث أليكس مارتينيز (Aleix Martinez) أحد المشرفين في المشروع . وفي النهاية تم وضع ترميز للبرنامج الخاص بالمشروع سمي بـ (نظام ترميز فعاليات الأوجه - the Facial Action Coding System (FACS)-) الذي يمكنه مساعدة الباحثين في العديد من الإجراءات والدراسات والتحقيقات المرتبطة بذلك حتى الجنائية منها (٢٤١)(٢٤٢).

المجاميع الإحدى والعشرون المختبرة صنفت في النظام وفق ٦ مجاميع رئيسة و ١٥ مركبة. الشكل على اليمين يبين ٢٠ حالة منها فقط ، وهي من اليسار إلى اليمين ومن الأعلى إلى الأسفل: سعيد (happy) ، حزين (sad) ، خائف (fearful) ، غضبان (angry) ، مندهش (surprised) ، مشمئز (disgusted) ، مندهش بفرح (happily surprised) ، مندهش باشمئزاز (happily disgusted) ، خائف بحزن (sadly fearful) ، غضبان بحزن (sadly angry) ، مندهش بحزن (sadly surprised) ، مشمئز بحزن (sadly disgusted) ، غضبان بخوف (fearfully angry) ، مندهش بخوف (fearfully surprised) ، مشمئز بخوف (fearfully disgusted) ، مندهش بغضب (angrily surprised) ، مشمئز بغضب (angrily disgusted) ، مندهش باشمئزاز (disgustedly surprised) ، حاقد (hatred) ، وأخيراً مرعوب (awed) .
وقد أثبت النظام الحاسوبي دقة مقدارها حوالي ٩٧% للحالات الرئيسة الستة ، وحوالي ٧٧% للحالات المركبة الخمسة عشر الأخرى (٢٤١)(٢٤٢) .

الجهاز العصبي والحسي

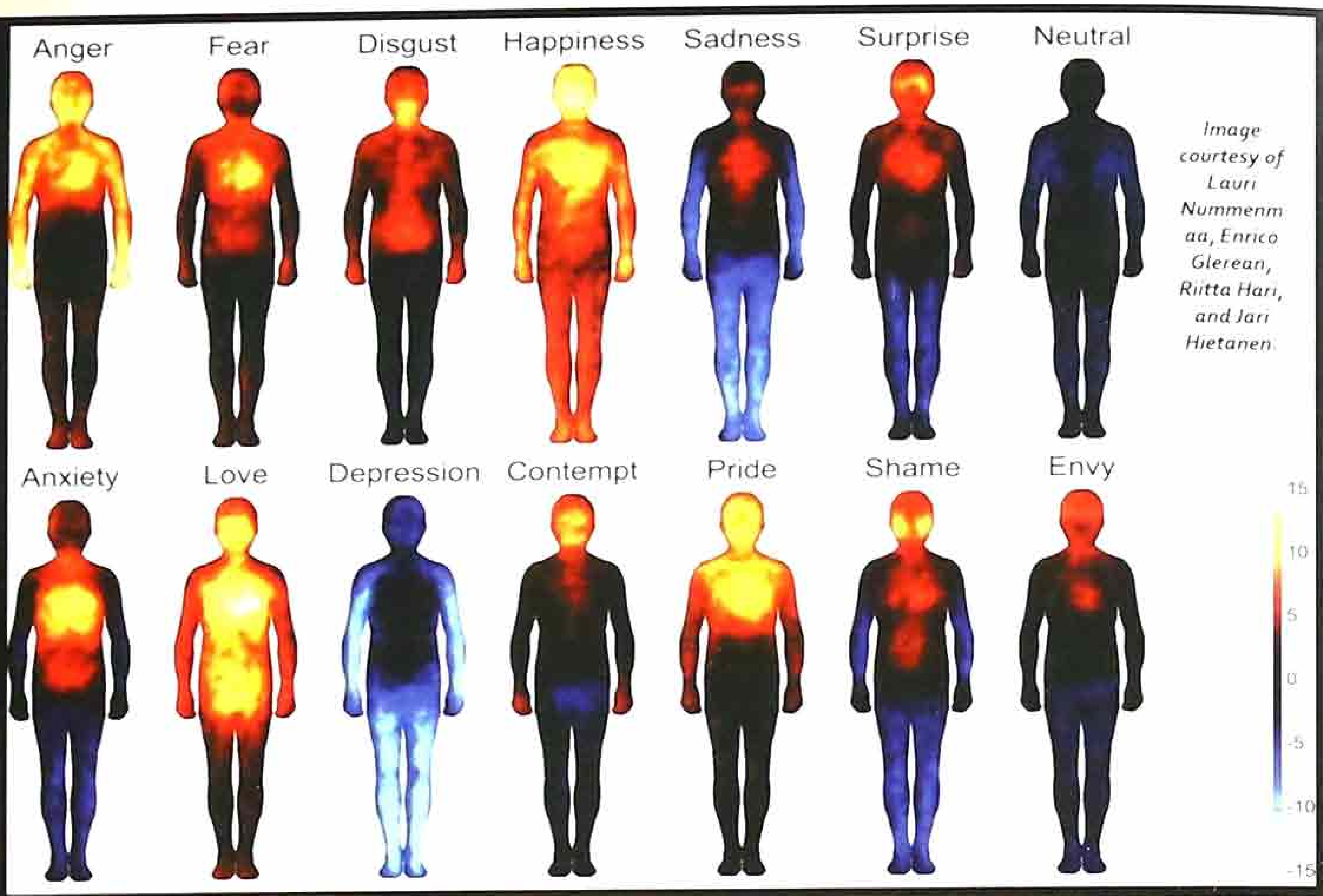

أكثر من ٧٠٠ مشارك من عدة دول مثل فنلندا والسويد وتايوان وغيرها اشتركوا في تجربة تهدف إلى رسم خريطة لأجسامهم تبين نشاطات مختلفة خلال أداء مشاعر معينة متنوعة مثل الخجل (Shame) والإحباط (Depression) والحزن (Sadness) والمفاجأة (Surprise) والسعادة (Happiness) والخوف (Fear) والغضب (Anger) والفخر (Pride) والحب (Love) والقلق (Anxiety) والازدراء (Contempt) والاشمئزاز (Disgust) والحسد (Envy) (٢٤٣)(٢٤٤).

تمت التجربة بأسلوب مشاهدة المشارك مناظر مرئية على الفديو، أو سرداً قصصيا، أو كلماتٍ تمثل تلك الأحاسيس والحالات الشعورية، فيكون رد جسمه على ذلك مباشراً لتقوم أجهزة متطورة بتصوير الجسم وهو في تلك الحالة، ومن بعد تلوين تلك الصور يتضح للمراقب الانعكاسات الجسمية لكل حالة السلبية منها أو الإيجابية التي من خلالها يستفيد الباحثون من وضع تصوراتهم لرسم خريطة جسمية تمثل ردة الفعل الطبيعية للكائن البشري إزاء كل حالة وجدانية أو شعورية أو أحاسيس متنوعة تدركها الحواس الخمس (٢٤٣)(٢٤٤).

وقد لوحظ أن حالات السعادة والحب والفخر كانت الأعلى من ضمن الحالات الشعورية الإيجابية، بينما كانت الحالات السلبية قد سجلت أعلى نسبة لها في حالات الغضب والخوف والقلق، فيما كانت حالات الإحباط والحزن سيئة جداً على فعاليات الجسم (٢٤٣)(٢٤٤).

في الشكل المناطق البراقة مثل اللون الأصفر تمثل المناطق التي يزداد فيها الاجتياح الشعوري، بينما المناطق الداكنة كالأزرق تمثل المناطق التي يقل فيها الشعور جراء تلك الأحاسيس المختبرة (٢٤٣)(٢٤٤).

يقول تعالى معلماً نبيه عليه الصلاة والسلام بعض صفات المنافقين الكذابين أن لهم نبرة في صوتهم يمكنك منها أن تعرف كذبهم ونفاقهم:
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ [محمد: ٢٩-٣٠]. ومعنى سيماهم أي ملامحهم وصفا خاصة في وجوههم. فلقد فضح الله تعالى المنافقين من أدعياء التدين وقت البعثة الشريفة في أكثر من سورة وآية، فسورة براءة وسورة المنافقون أكبر دليل على ذلك، وهنالك آيات متفرقة جاءت في كتاب الله تعالى تبين بعضاً من صفاتهم، وهذه الآية الكريمة إحدى تلك الآيات الكريمات.

يقول ابن كثير في تفسيره هذه الآية المباركة: يقول تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ أي: اعتقد المنافقون أن الله لا يكشف أمرهم لعباده المؤمنين؟ بل سيوضح أمرهم ويجليه حتى يفهمهم ذوو البصائر، وقد أنزل تعالى في ذلك سورة "براءة"، فبين فيها فضائحهم وما يعتمدونه من الأفعال الدالة على نفاقهم؛ ولهذا إنما كانت تسمى الفاضحة. والأضغان: جمع ضغن، وهو ما في النفوس من الحسد والحقد للإسلام وأهله والقائمين بنصره. وقوله: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾، يقول تعالى: ولو نشاء يا محمد لأريناك أشخاصهم، فعرفتهم عياناً، ولكن لم يفعل تعالى ذلك في جميع المنافقين سترا منه على خلقه، وحملا للأمور على ظاهر السلامة، ورد السرائر إلى عالمها، ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ أي: فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم، يفهم المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه، وهو المراد من لحن القول، كما قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه [٢٤٥].

أما الشيخ الشعراوي فيعلق عليها بالقول: أي لو لاحظت كلامهم لعرفتهم، مثلهم مثل كل المنافقين في الدنيا، تلاحظ في كلامهم لقطة من نفاق؛ فالمؤمن حين يجلس مع جماعة من المنافقين ويأتي وقت صلاة الظهر ويدعو الأذان إلى الصلاة، تجد المؤمن يقول: فلنقم إلى الصلاة وهنا يسخر المنافق ويقول للمؤمن: لتأخذني على جناحك للجنة يوم القيامة. ومثل هذه الكلمة يكون «لحن القول». أو عندما يدخل مؤمن على جماعة من الناس فيهم منافق، فيستقبل المنافق المؤمن بلهجة من السخرية في التحية، «كيف حالك أيها الشيخ (فلان) »؟ ومعنى ذلك أنه غير مستريح لوجود المؤمن فيسخر منه. وذلك من «لحن القول» الذي يظهر به المنافق [٢٤٦].

وقد يدخل قوله تعالى في آيات سورة الأنعام ضمن هذا السياق والمعنى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣]

فمن أين لمحمد عليه الصلاة والسلام بذلك العلم المكتشف حديثاً، بالله عليكم، لو لم يكن من لدن حكيمٍ عليم !!

يقول صاحب البحر المديد : يقول الحقّ جلّ جلاله : في تسلية نبيه عليه الصلاة والسلام : وكما جعلنا لك أعداء من الكفار ، ﴿ جعلنا لكل نبيٍّ عدُوًّا ﴾ من شياطين ﴿الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾ أي : من مردة الفريقين ، وشياطين الإنس أقبح؛ لأنه يأتي في صورة ناصح ، لا يدفع بتعوذ ولا غيره . ﴿ يُوحِي ﴾ أي : يُوسوس ، ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ ، فيوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس ، ثم يوسوس شياطين الإنس إلى من يريد الحق اختباره وابتلاءه ، يُلقى إليه ذلك الشيطان ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ ﴾ أي : أباطيله ، أي : قولاً مزخرفاً مُزَوَّقًا ﴿غُرُورًا ﴾ أي : لأجل الغرور ، فإن أراد الله خذلان ذلك العبد غره ذلك الشيطان بزخرف ذلك القول فيتبعه ، وإن أراد توفيقه وزيادته أيده وعصمه ، وكل شيء بقدره وقضائه ، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ هدايتهم ما فعلوا ذلك الوحي ، أو ما ذكر من المعاداة للأنبياء ، ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ على الله من الكفر وغيره ، فلا تهتم بشأنهم [٣٤٧].

أما الثعالبي فيقول عنها : ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ ﴾ : محسَّنه ومُزَيَّنه بالأباطيل؛ قاله عكرمة ومجاهد ، والزخرفة: أكثر ما تستعملُ في الشرِّ والباطل ، و ﴿ غُرُوراً ﴾ : مصدرٌ ، ومعناه يغرُّون به المضلّين ، والضمير في ﴿ فعَلُوهُ ﴾ عائدٌ على اعتقادهم العداوةَ ، ويحتملُ على «الوحْيِ» الذي تضمَّنه ﴿ يُوحِي ﴾ [٣٤٨].

أما عن بحث الخريطة الجسمية للمشاعر التي بينت أن حالات السعادة والمحبة تعد الأكثر تأثيراً إيجابياً من بين المشاعر على الجسم ، بينما يُعدُّ الغضب والحسد والحزن والقلق والإحباط الأكثر سلبياً ، فتلك لعمري ما وصى به شرعنا الحنيف في القرآن والسنة في آيات وأحاديث كثيرة ترتبط بتلك المشاعر نستعرض بعضها خلال الصفحات القادمة.

فمثلاً حديث " لا تغضب " ، الحديث المشهور الذي يبين التحذير من الغضب [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» [٣٣٠]] ، وقوله تعالى في آية التوكل الخالص وترك الحزن والقلق : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [من الآية ٤٠ من سورة التوبة] ، وآية التحذير من الإحباط والقنوط: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣] ، وحديث التطير والتشاؤم المشهور [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا طِيَرَةَ ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ» قَالَ: وَمَا الفَأْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» [٣٤٩]] ، وغير ذلك من توصيات قرآنية ونبوية في ضرورة التمسك بالإيجابية والابتعاد عن السلبية في كل الأمور لمن يفهم حقيقة الإيمان والإخلاص والتوكل والصبر.

فمن أين لمحمد عليه الصلاة والسلام بذلك العلم المكتشف حديثاً ، بالله عليكم ، لو لم يكن من لدن حكيم عليم !!

الحواس: السمع والأبصار والأفئدة

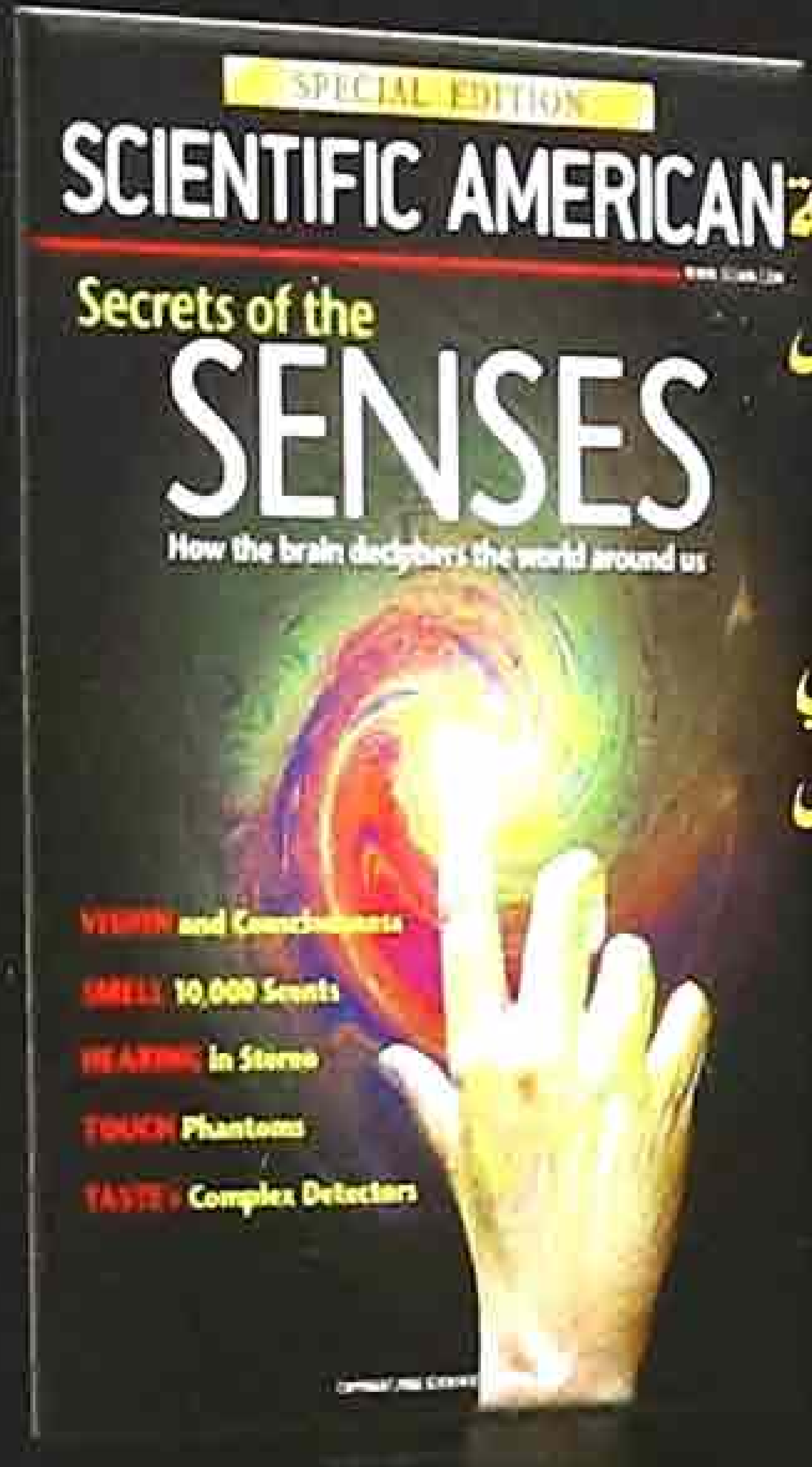

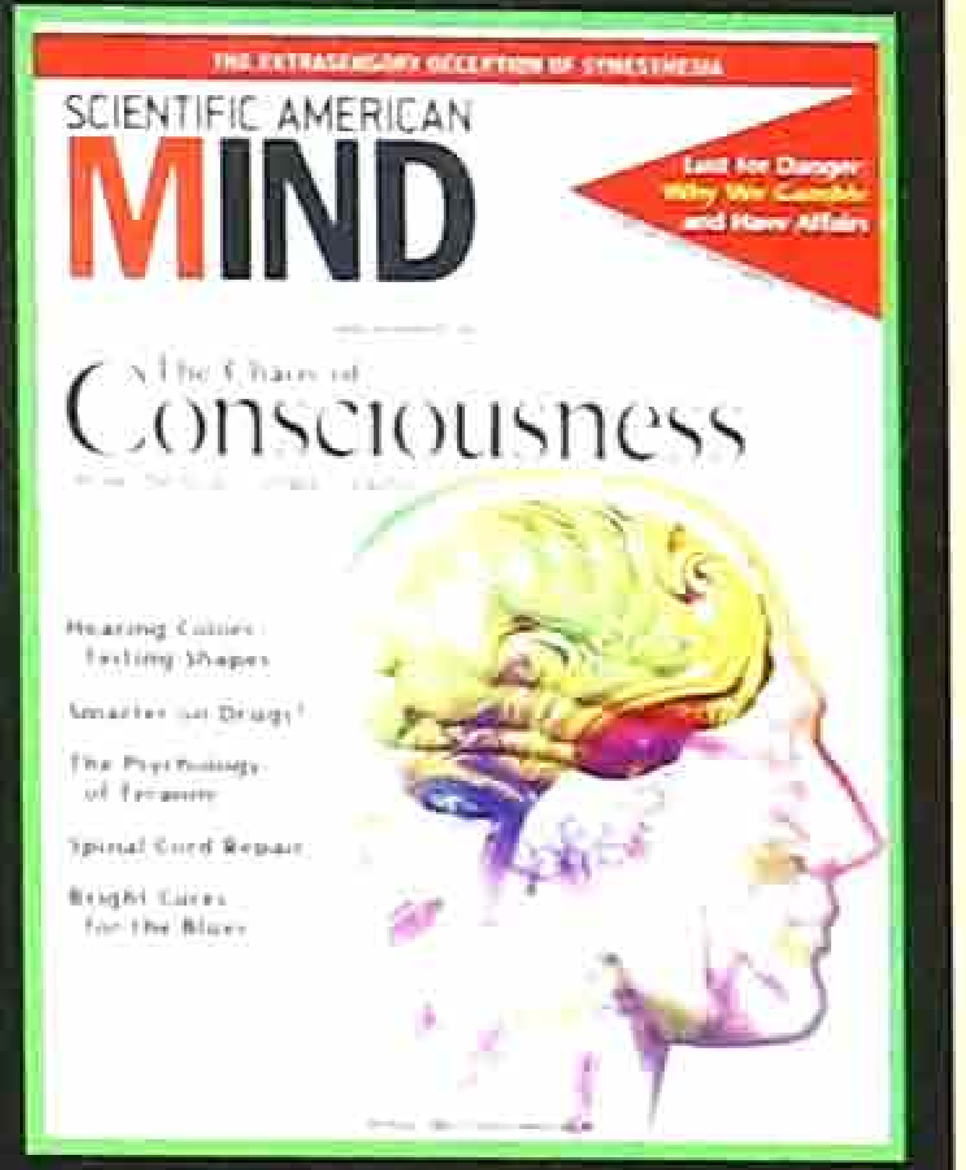

انتشرت إثر التطور العلمي والتقني الكثير من البحوث بشأن الحواس الخمس وارتبطاتها العصبية والبايولوجية وأثر ذلك في شخصيات وإدراكات وقناعات ومفاهيم وسلوك الناس والأشخاص والمجتمعات كما بينا في بحوث سابقة..

لكن هناك بحوث أخرى بينت أثر تلك الحواس منذ بدايات تكون الجنين في بطن أمه.

وأما عن نعَم تلك الحواس وأثرها في تكوين شخصياتنا ومعتقداتنا فقد بينا بعض تلك الحقائق في موضوع بايولوجيا الإيمان وعلم الأعصاب الديني في فصل سابق. فدعونا نبين حقائق أخرى خلال هذه الصفحات من بحوث حديثة نشرت في مجالات علمية معروفة.

البَصَر

تجارب الخداع البصري وأثرها في الدماغ كما رسمتها أجهزة الرصد الحديثة وبينها البحوث (٢٥٠)

الباحثون في مجال الدماغ يركزون على المدارك البصرية ويحاولون فهم كيف تؤثر المناظر المرئية في تشكيل مداركنا ومفاهيمنا وتصوراتنا، وكيف نترجم ما نرى؟

فقد تتشكل لدينا الكثير من الصور الخادعة والمناظر الكاذبة التي تبني في أدمغتنا معلومات خاطئة نبني عليها قناعات غير دقيقة.

وكما أن ميكانيكيات البصر والرؤيا معقدة ومركبة فإن ميكانيكيات تحويلها إلى قناعات في الدماغ والعقل ومن ثم تحويلها إلى سلوك أكثر تعقيداً وتشابكاً (٢٥٠).

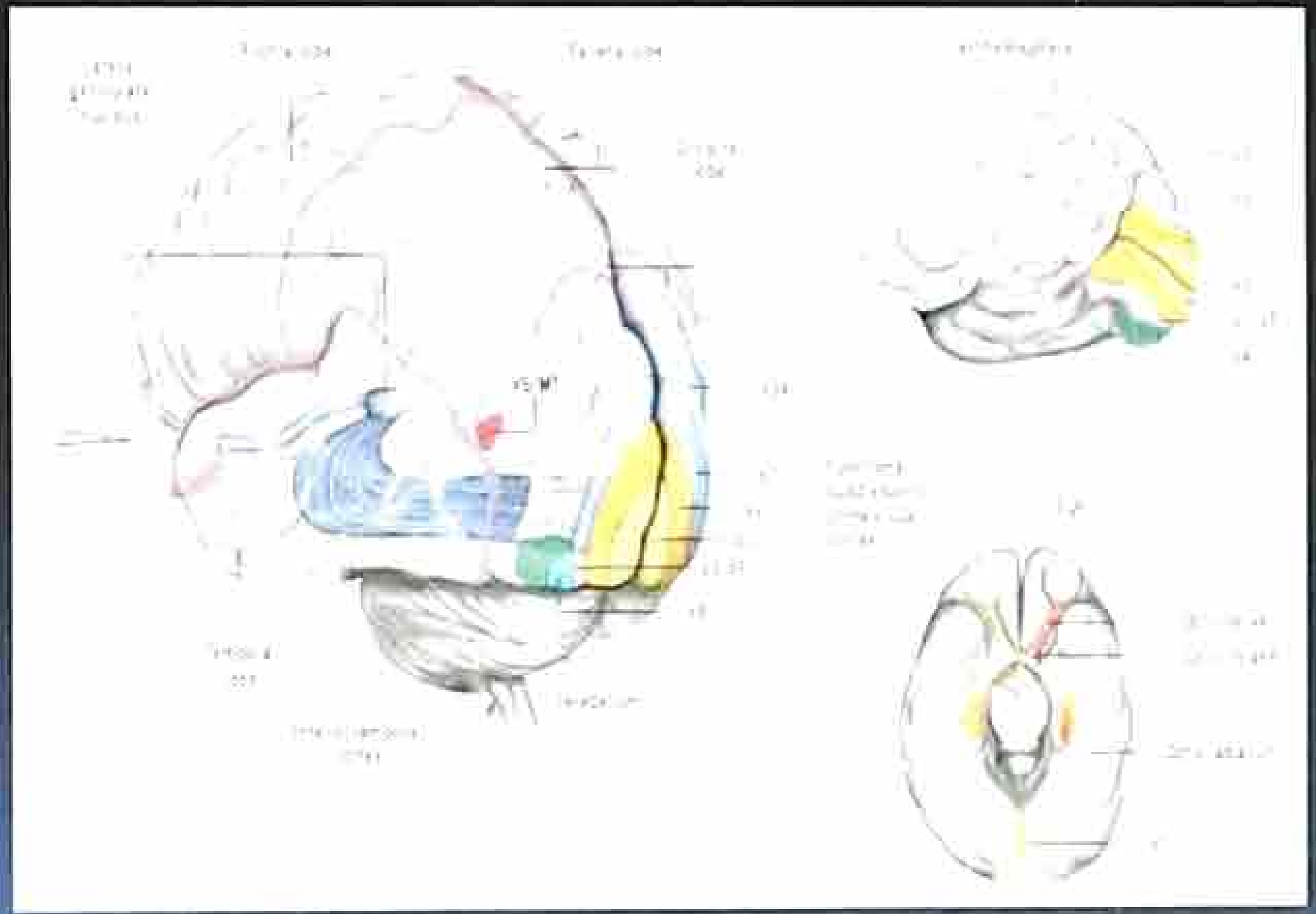

ميكانيكية معقدة للإبصار في الدماغ منذ دخول الأشعة نحو العين وحتى انعكاساتها في الدماغ وترجمتها لقناعات وسلوك (٢٥٠)

الإحساس بالأشياء كرؤيتها مثلاً وما يلي ذلك من آلية تفاعلية عصبية – كهربية – كيميائية – ميكانيكية تحول ردة أفعالنا تجاه ما نراه ونسمعه ونحسه شيء في منتهى التعقيد والعجب (٣٥١)

in the blink of an eye

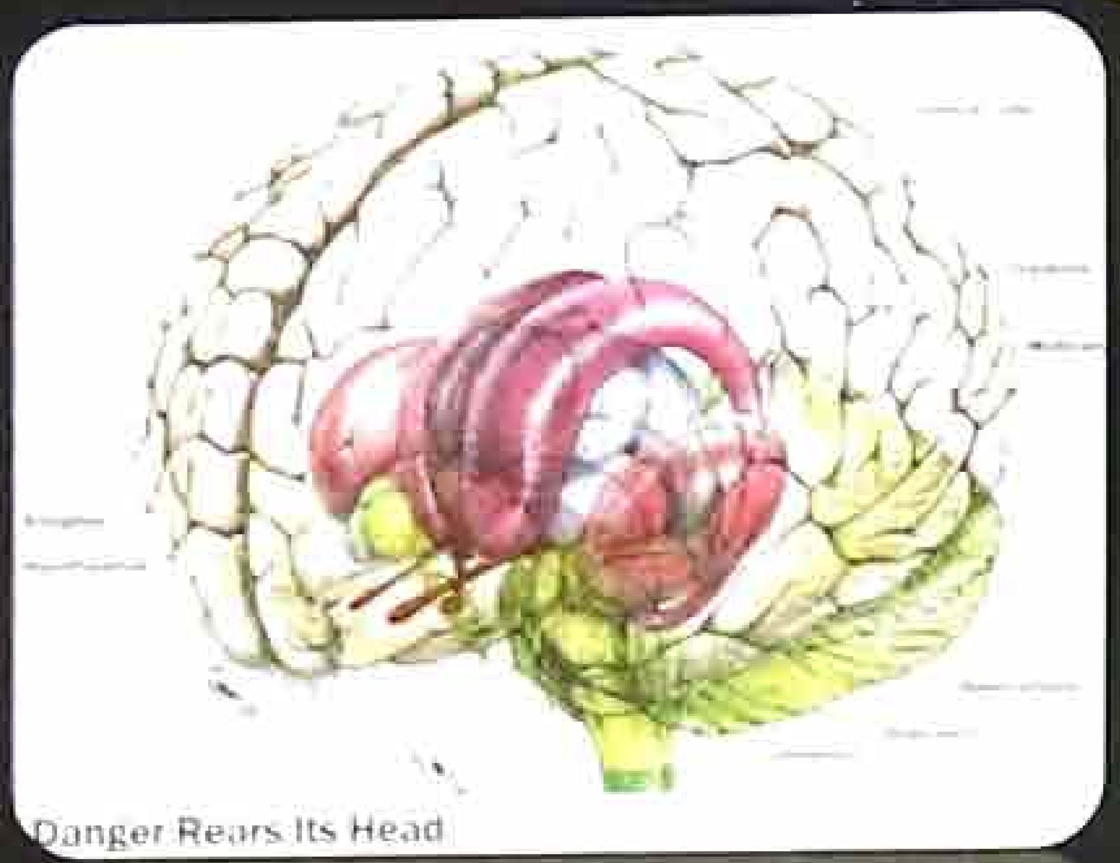

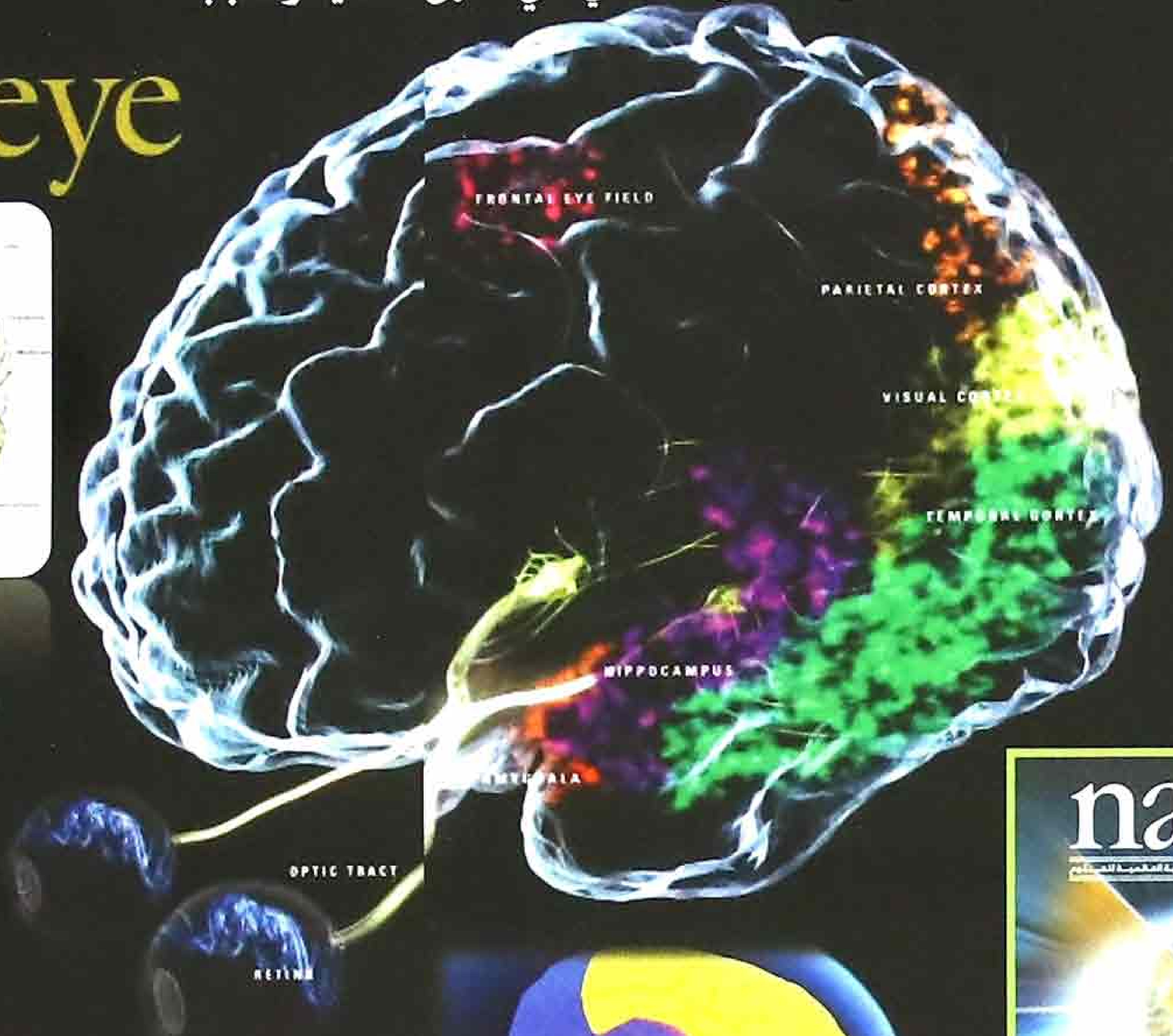

الطبيعة متعددة المهام في جميع الاتجاهات للدماغ تجعل من تتبع نشاطاته في اللحظة الواحدة لجميع الحواس أمر في غاية الصعوبة (٣٥١)

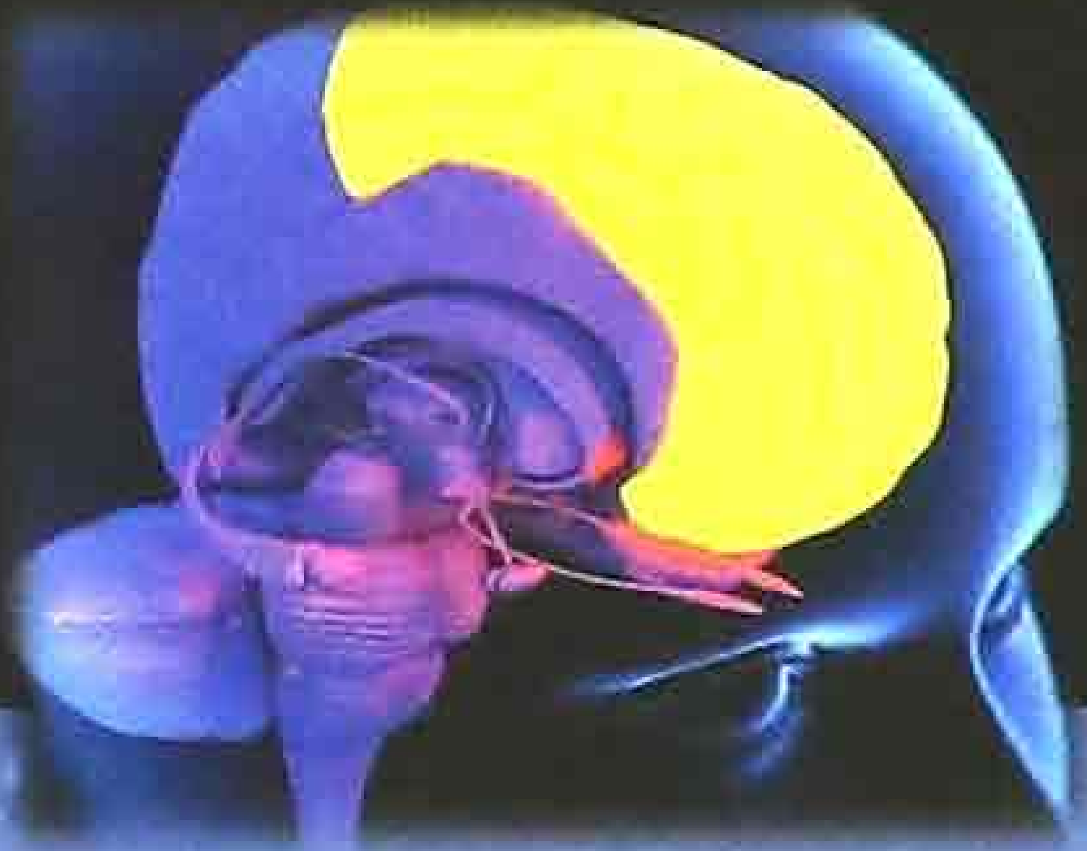

الحواس: البصر

الحواس: البصر

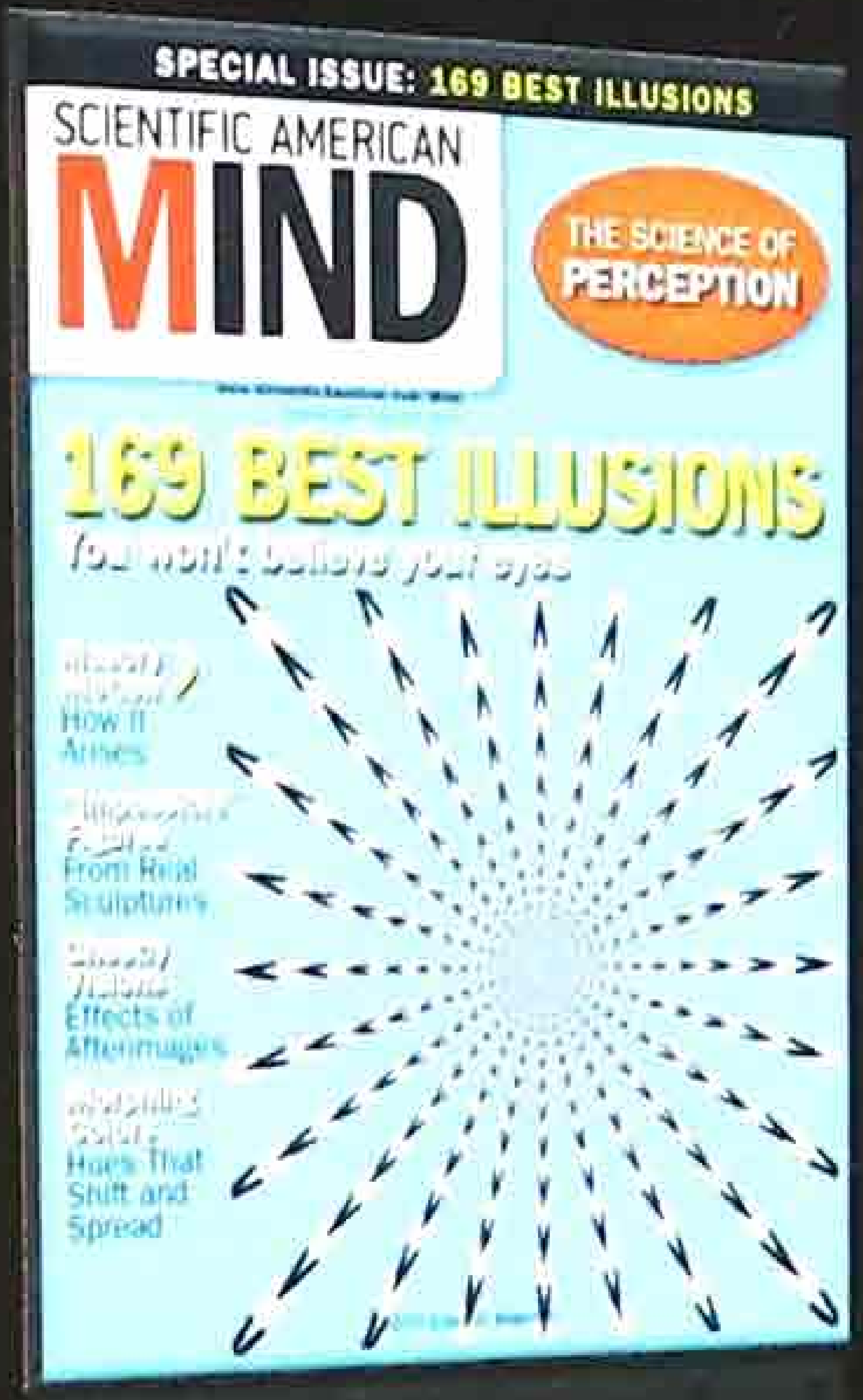

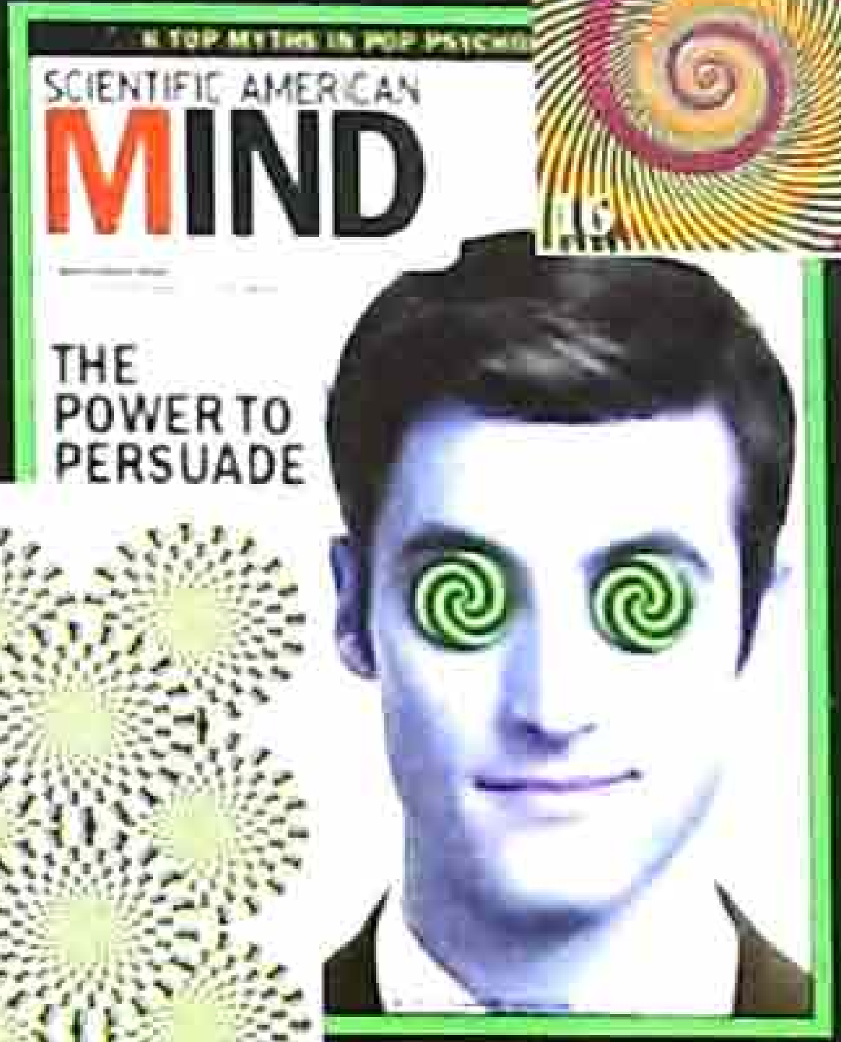

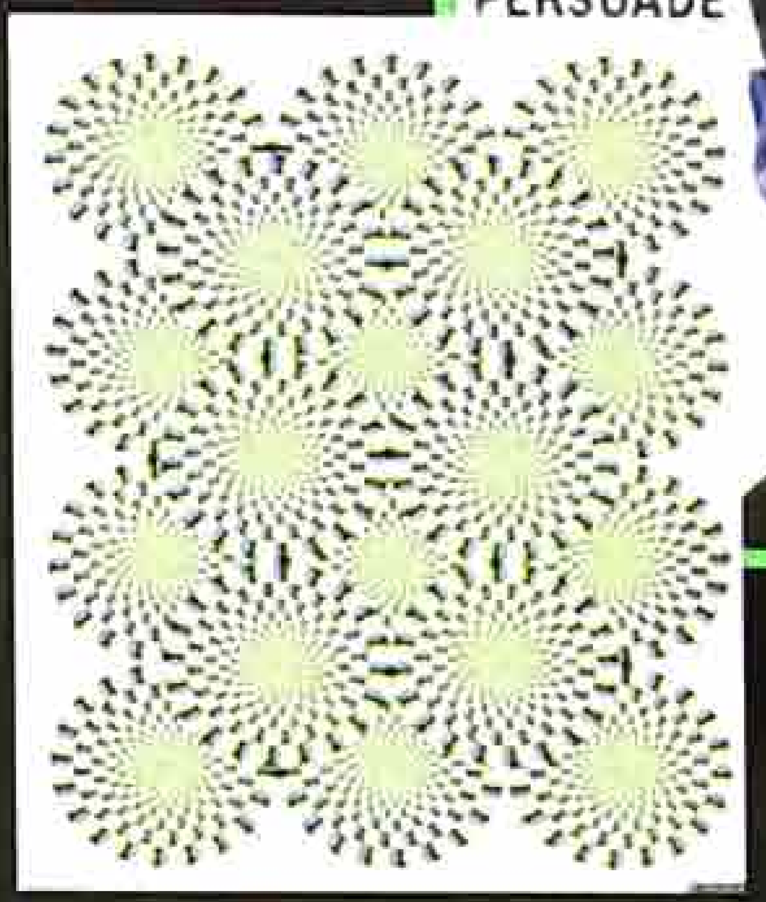

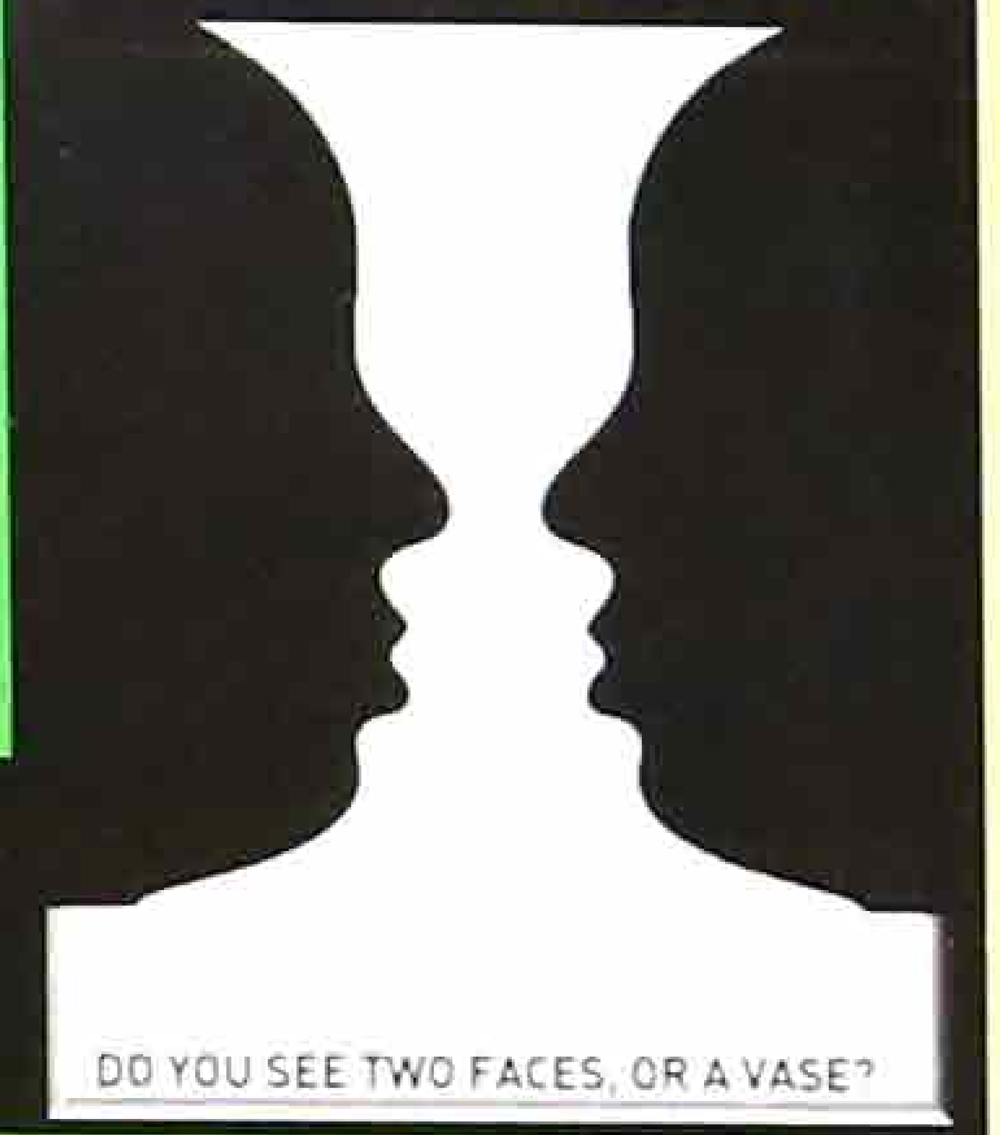

أما عن موضوع الخداع الحسي وأساليب خداع الحواس لجعل الدماغ يعطي سلوكيات مغايرة للمطلوب فهذا علم أصبح شبه مستقل ضمن تخصصات علوم الأعصاب والجملة العصبية والدماغ والنفس، إذ يكفي القول أن بحوثه غدت من أكثر البحوث اهتماماً وامتاعاً وتشويقاً [(٣٥٢)(٣٥٣)(٣٥٤)]

ومن أهم الأمور التي تستقطب الباحثين في ظواهر الخداع الحسي موضوع الخداع البصري وطرقه المتعددة الطبيعية منها والاصطناعية التي أصبحت دراستها لا تقتصر فقط على فهم سلوكيات الدماغ وردات أفعاله، ولكنها مهمة كذلك في فهم أساليب المحتالين والمجرمين والمحترفين لمهنة السحر والخداع ممن يوهمون الناس بخفة حركاتهم وطرائق تشتيتهم لأذهان المقابل [(٣٥٢)] [(٣٥٣)(٣٥٤)]

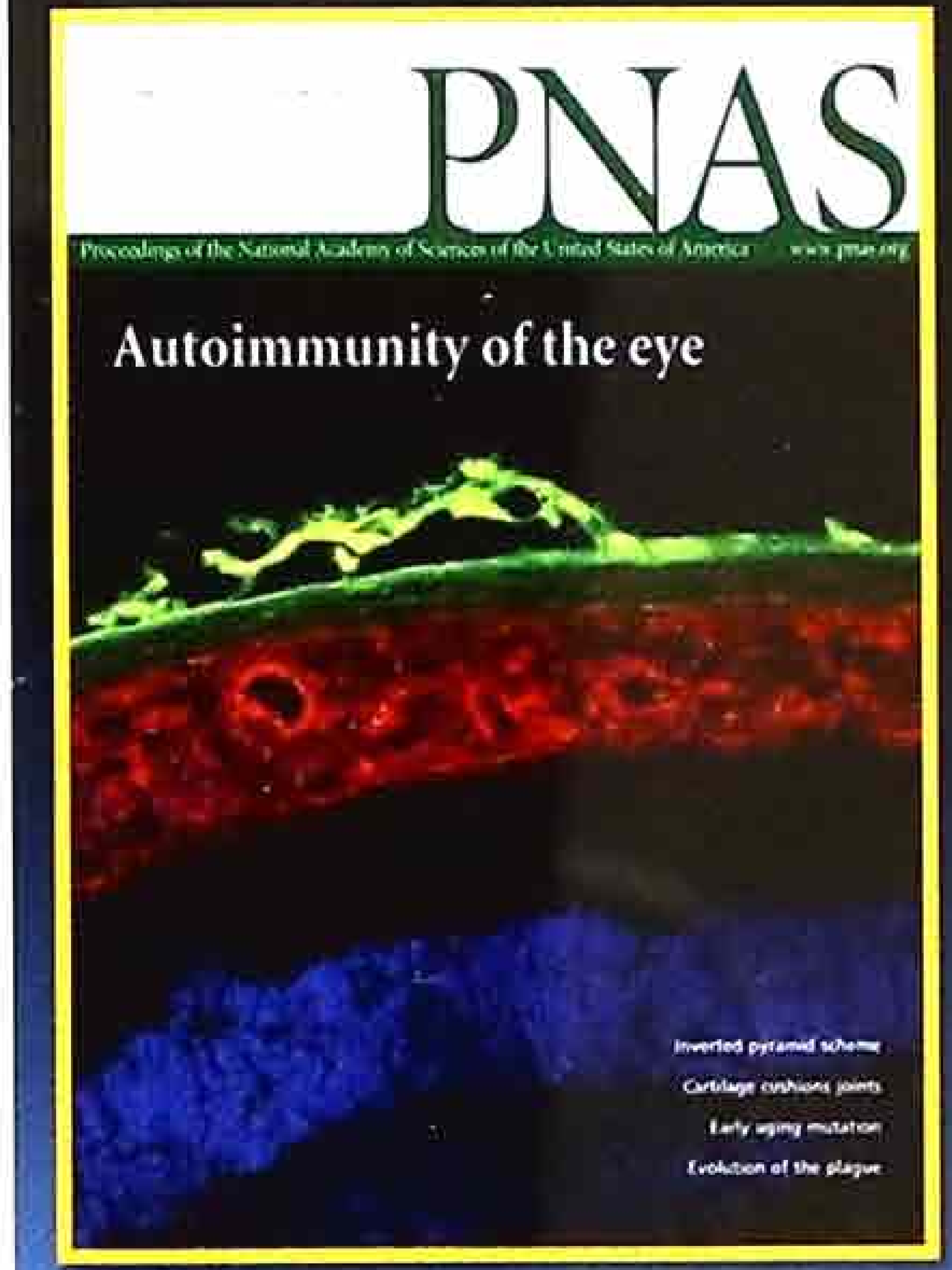

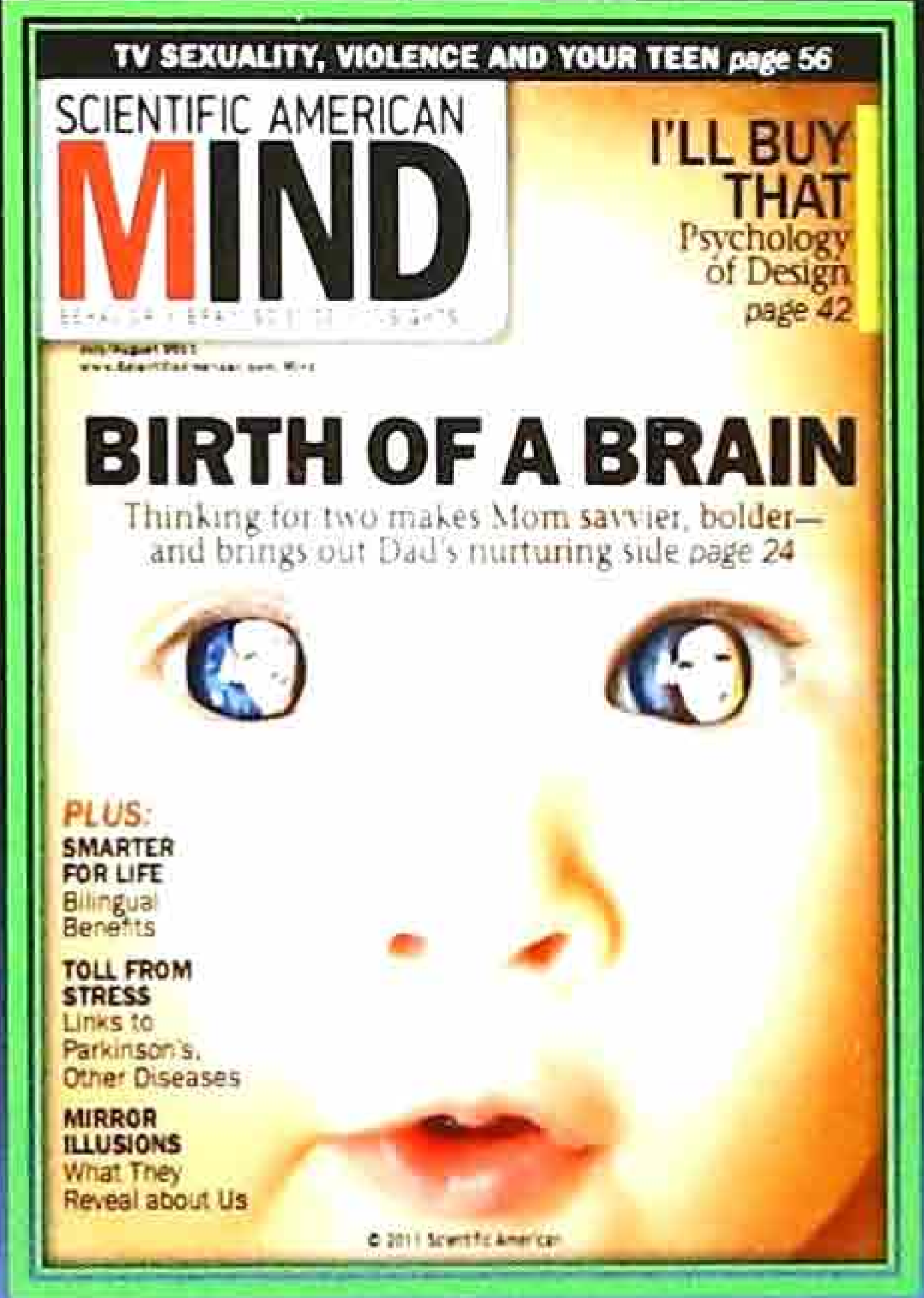

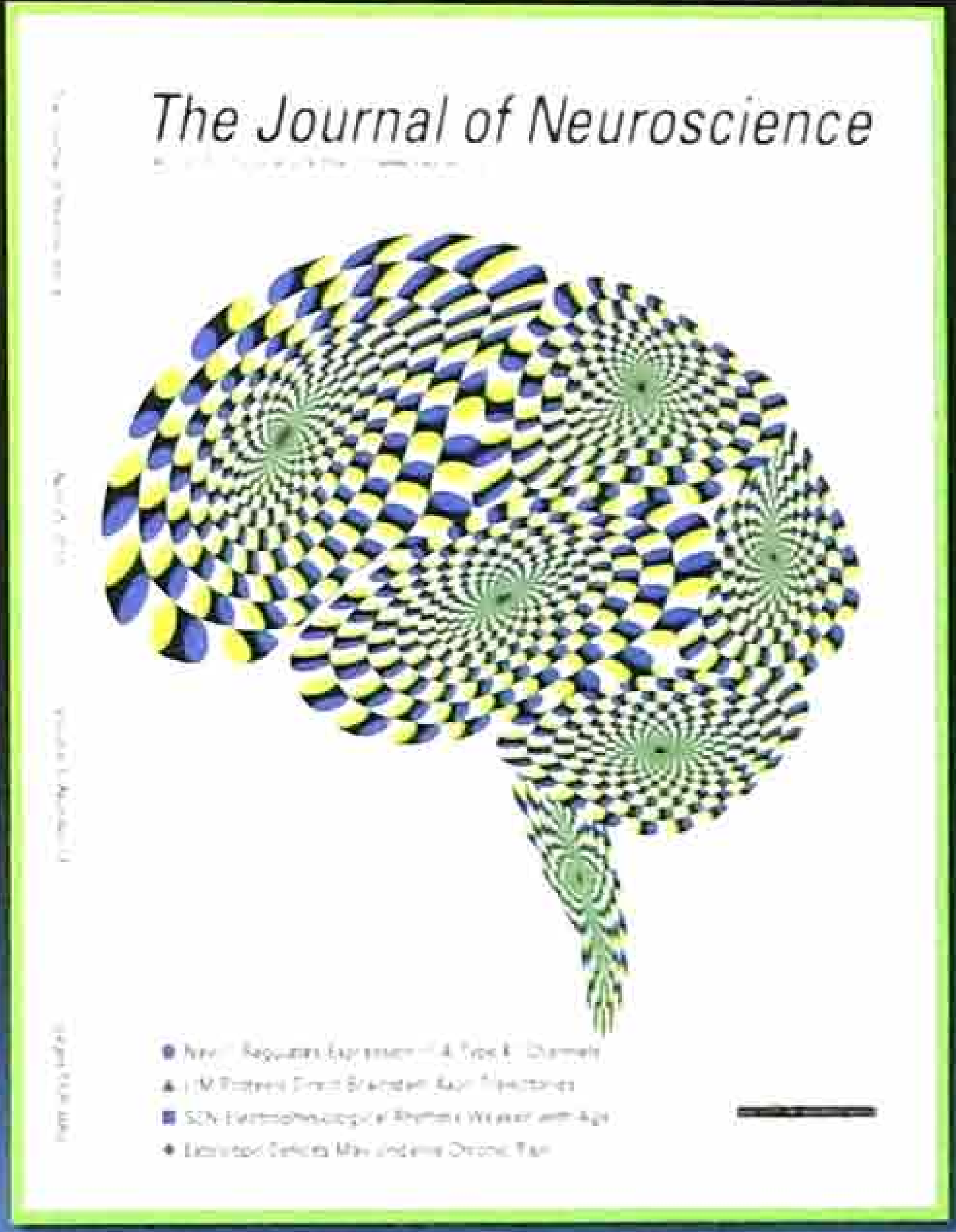

وهنا سبق القرآنُ الكريمُ العلم الحديث أيضاً في تشخيص علل خداع البصر وتخبط الرؤى في أنه متنوع وأنه يؤدي إلى قناعات خاطئة لدى الرائي.

لدينا عدة آيات قرآنية تبين سبق القرآن في تشخيص علل البصر وزيغه:

١. يقول تعالى عن قصة الإسراء والمعراج مبيناً أن ما رآه النبي عليه الصلاة والسلام حق وأنه ليس من ضروب أمراض البصر: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾﴾ [النجم: ١١-١٢].. ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٧-١٨]. أي أن أمراض البصر وفق التقسيم القرآني ثلاثة: الكذب والزيغ والطغيان.. يقول السمعاني في تفسيره: (وَيُقَال مَعْنَاهُ: مَا قصر عَمَّا أمر بالنظر إِلَيْهِ، وَمَا جَاوز بَصَره فِي النّظر إِلَى غير مَا أمر بِهِ بِالنّظرِ. وَمعنى الزيغ فِي اللُّغَة: هُوَ الْميل بِهِ، وَمعنى الطغيان: هُوَ التجاوز)[٢٥٥]. وجاء في تفسير البغوي: (أَيْ مَا مَالَ بَصَرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَمَا طَغَى، أَيْ مَا جَاوَزَ مَا رَأَى. وَقِيلَ: مَا جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ وَهَذَا وَصْفُ أَدَبِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ إِذْ لَمْ يَلْتَفِتْ جَانِبًا)[٢٥٦]. ويقول الواحدي: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ أيْ: لم يكذب قلب محمَّد عليه السَّلام فيما رأى ليلة المعراج وذلك أنَّ الله جعل بصره في فؤاده حتى رآه وحقَّق الله تعالى تلك الرُّؤية وقال: إنها كانت رؤية حقيقة ولم تكن كذباً[٢٥٧].

٢. ثمة تشخيص قرآني آخر هو الخداع البصري، إذ يقول تعالى في موضع آخر بشأن السراب -وهو ضمن ما يعرف اليوم باسم الخداع البصري (illusion) -: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾.. جاء في الوجيز للواحدي: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ﴾ وهو ما يرى في الفلوات عند شدَّة الحرِّ كأنَّه ماء ﴿بِقِيعَةٍ﴾ جمع قاع وهو المنبسط من الأرض ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ﴾ يظنُّه العطشان ﴿مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ﴾ جاء موضعه ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ كذلك الكافر يحسب أنَّ عمله مُغنٍ عنه أو نافعه شيئاً فإذا أتاه الموت واحتاج إلى عمله لم يجد عمله أغنى عنه شيئاً ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ ووجد الله بالمرصاد عند ذلك ﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾ تحمَّل جزاء عمله[٢٥٨]. وقد بينا في كتبنا الأخرى تفاصيل مهمة بشأن موضوع السراب في القرآن الكريم[٢٥٩].

٣. كذلك بين القرآن الكريم أساليب سحرة فرعون في تشتيت أذهان الناس وخداع العامة بأساليب الخداع والخفة الحركية وذلك من خلال آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف: ١١٦]، ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦].

٤. أما عن الآيات التي تحدثت عن الإبصار وفوائده ونعمه فهي كثيرة، وترتبط بها كذلك الآيات التي تتحدث عن الجمال والطبيعة لأنها مرتبطة بالبصر بالدرجة الأولى.

٥. الدراسات تبين أن ثمة علاقة بين بايولوجيا بعض الأمراض مثل الزهايمر وباركنسون وبين حالات العتمة في بصرنا وعدسات أعيننا، وأن ميكانيكات وبرنامج موت الخلايا البصرية حاضر للانطلاق دائماً وقد يحصل في أية لحظة ووفق أية ظروف مناسبة[٣٦٠][٣٦١]. يقول تعالى في سبق قرآنه بخصوص هذه الحقيقة: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنعام: ٤٦]، ثم استفهامٌ إنكاري قرآني واضح المعنى: ﴿.. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: ٥٠]، ثم جزمٌ بحقيقة: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ [فاطر: ١٩-٢١].

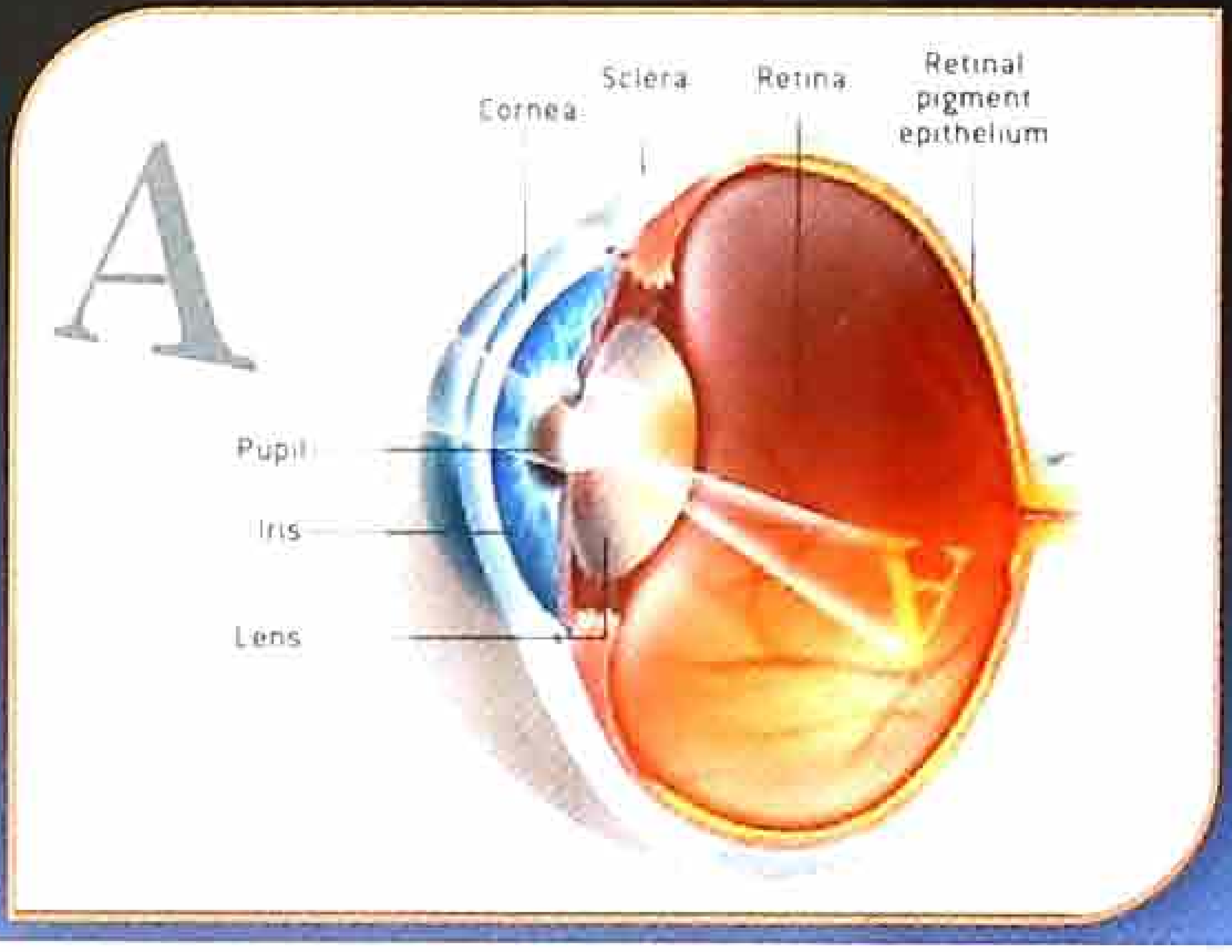

الحواس: البَصَر

الأصوات تؤثر في أدمغتنا كثيراً ، ما بين تأثير إيجابي وآخر سلبي وثالث بينهما ، وعلى الرغم من أن ميكانيكية تحويل الصوت ، بعد ولوجه جهاز الالتقاط في الأذن ، إلى إشارة عصبية من الأذن إلى الدماغ معقدة ، إلا أنه ووفقاً للدراسات الحديثة والمراقبات الدقيقة فإن عملية تحويل تلك الإشارات من الدماغ إلى كافة أنحاء الجسم بصيغة إشارة سلوكية أكثر تعقيداً !

الموسيقى مؤثرة فينا حتماً ، وهي كذلك في جميع الحضارات القديمة والثقافات المختلفة ، فعند سماعنا الموسيقى الطبيعية مثلاً تستثار فينا مشاعر جميلة منشطة ، ولو استمعنا لموسيقى بشرية تحصل أمور كثيرة في أدمغتنا ، أهمها إثارة العواطف والمشاعر المختلفة فتستجيب خلايا الدماغ لها بشكل مختلف عن الكلام العادي ، فهي تستثير خلايا متعددة وتحفز مناطق عديدة في الدماغ أكثر من حالات أخرى من الأصوات ، والدماغ ينفعل مع تلك الأصوات بإعادة ترتيب تفاعلاته معها بشكل مختلف وبقوة حتى تصبح ذات معاني معينة تختلط مع مشاعر وذكريات أخرى لتنتج مدركات آنية معينة تؤثر في سلوكنا ونشاطنا . ولقد تبين أن الموسيقى تنشط انفعالات عصبية مشابهة لتلك المفعلة في حالات الشهوات الأخرى كالطعام والجنس والعقاقير المدمنة والمسكرات والمخدرات .

وما تزال دراسات معمقة للعلماء في محاولاتهم فهم حقيقة التأثيرات العميقة للموسيقى فينا (١٩٦)(٣٦١)(٣٦٢)(٣٦٤)(٣٦٥) .

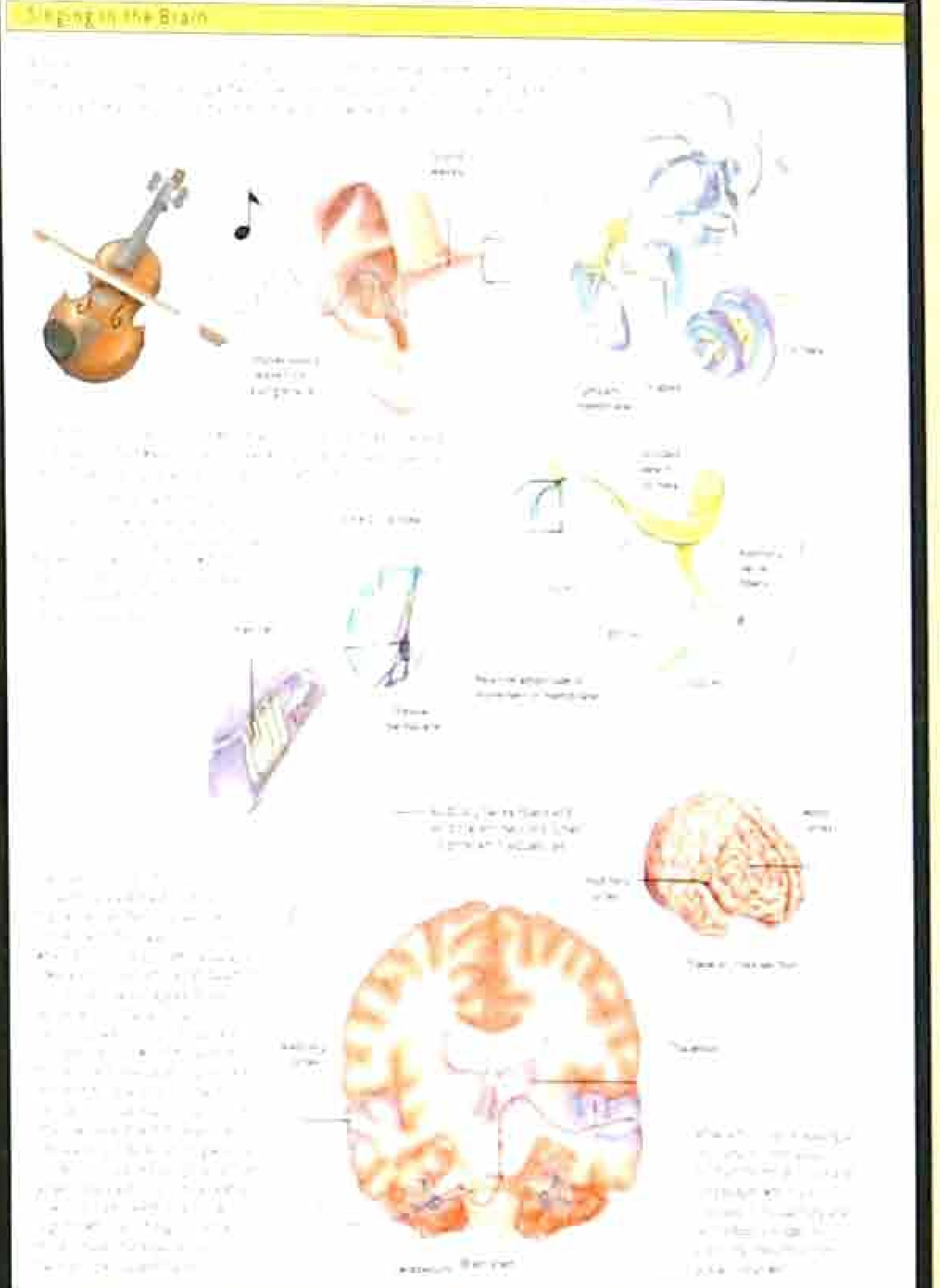

كما بينت بحوث حديثة أيضاً أن هناك تواصلاً موسيقياً بين الأم وطفلها بعد ولادته فهو يميز صوتها ، لأنه يمتلك سمعاً وإحساساً مميزاً منذ أن كان جنيناً حتى إذا ولد كان أول ما يسمعه صوت أهله إذ هو يميز تلك الأصوات لأنه كان قد سمعها وهو في بطن أمه ، بينما لا يبصر إلا بعد أن يولد ، ولا يبدأ بالتفكير والتدبر إلا بعد أن يبصر . كما أن التواصل مع الأم بعد الولادة مهم جداً في إيجاد قناعات الاطمئنان والراحة وبالتالي الصحة والعافية والنمو السليم للطفل جسدياً وعقلياً وعاطفياً ونفسياً (٣٦١)(٣٦٢)(٣٦٣) .

الحواس: السمع

كيف يمكن لهذه الدقة المتناهية في الصغر أن تتكون وتتطور من تلقاء نفسها دون صانع قيوم ؟!

تبارك الخلاق العظيم ! مناظر مكبرة بأجهزة دقيقة للخلايا الشعرية الدقيقة في الأذن الداخلية التي تلتقط الإشارات الصوتية وتكبرها (٣٦١)

وقد وصف الله تعالى المؤمنين بعدة صفات منها أنهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: ٣]، واللغو هو كل أمر ليس من ورائه فائدة في سمو الفكر والعقل والعلم والدين والخلق والسلوك، وقد فسرته آيات أخرى ذكر المفسرون أن الموسيقى واللحن هو من أهم أنواعه. فقد جاء في تفسير مجاهد (١ / ٥٤١) عَنْ مُجَاهِدٍ، في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝٦﴾ [لقمان: ٦] قال: «هو اشتراء المُغني والمُغنية بالمال الكثير، والاستماع إليهم، وإلى مثله من الباطل».

وقد عزا أهل العلم السبب في ذلك التحذير القرآني والتحريم الشرعي إلى أن تلك المعازف ولاسيما التي يصاحبها كلام غير لائق تثير الشهوات في الإنسان وتبعده عن طريق الهدى والحق والخلق السليم والسلوك القويم، وأما لو كان الموضوع يرتبط بالنشيد الذي هو كلام راق بصوت ملحن دون إسفاف أو ليونة أو رعونة فإنه لا بأس به عند أكثر العلماء، وبعضهم قال أيضاً: إن الدف والإيقاع مسموح أيضاً وعدّوه لهواً مباحاً محموداً مقبولاً (لثبوت حديث صحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه سمح في مناسبات فرح لسماع نقر الدف والنشيد وكذلك رقص بعض الزنوج) بما لا يخدش الأصل في ذلك وهو تحويله إلى لهو ولغو غير محمود، والله أعلم.

إن الحكمة الشرعية في النهي والتحريم قد تطابقت مع السبب العلمي الذي أوضحناه آنفاً بأن عمل الموسيقى ينشط انفعالات عصبية مشابهة لحالات الجنس والعقاقير المدمنة والمسكرات والمخدرات، فهي تبعد مستمعها عن واقعه وتعطل فعاليات دماغية عديدة، ومن أدمن عليها بخاصة تلك الصاخبة منها فستؤدي به إلى أضرار صحية ونفسية وسلوكية. وقد بينا في فصل سابق كيف أثبتت البحوث أن أثر الموسيقى الهادئة وإن كانت نتائجه جيدة على الصحة، لكنها لا ترقى للأثر العلاجي الحقيقي وإنما هو علاج مؤقت لا يلبث أن يزول أثره الحسن عن الشخص سريعاً.

وما زلت أذكر كيف أن فريقاً من مركز البحوث في وزارة التعليم العراقية في الثمانينيات أجرى بحثاً على ثلاث مجموعات من النباتات، عرّضت أحداها إلى موسيقى صاخبة، والثانية إلى موسيقى هادئة، والثالثة إلى تلاوة قرآن، وتمت دراسة نمو جميع تلك المجموعات ومراقبة تطور ذلك النمو، فتبين لهم أن المجموعة الثالثة من النباتات المتعرضة لصوت تلاوة القرآن اقتربت من مصدر الصوت وحصل انتعاش لها، بينما المجموعة الموسيقية الهادئة كان نموها بطيئاً، فيما ماتت نباتات المجموعة الأولى صاحبة الموسيقى الصاخبة بعد أن اتجهت النباتات فيها بعيداً عن مصدر الصوت وكأنها أرادت الهروب منها (٣٦٢)(٣٦٣).

أما عن موسيقى الطبيعة كخرير الماء وأصوات الطيور وغيرها فهي مهمة لتهدئة النفس والاسترخاء وعلاج التشنجات والتوتر، وذلك ما حثّ عليه الإسلام، فآيات تسبيح المخلوقات في كتاب الله تعالى كثيرة (٣٦٤).

الحواس: السمع

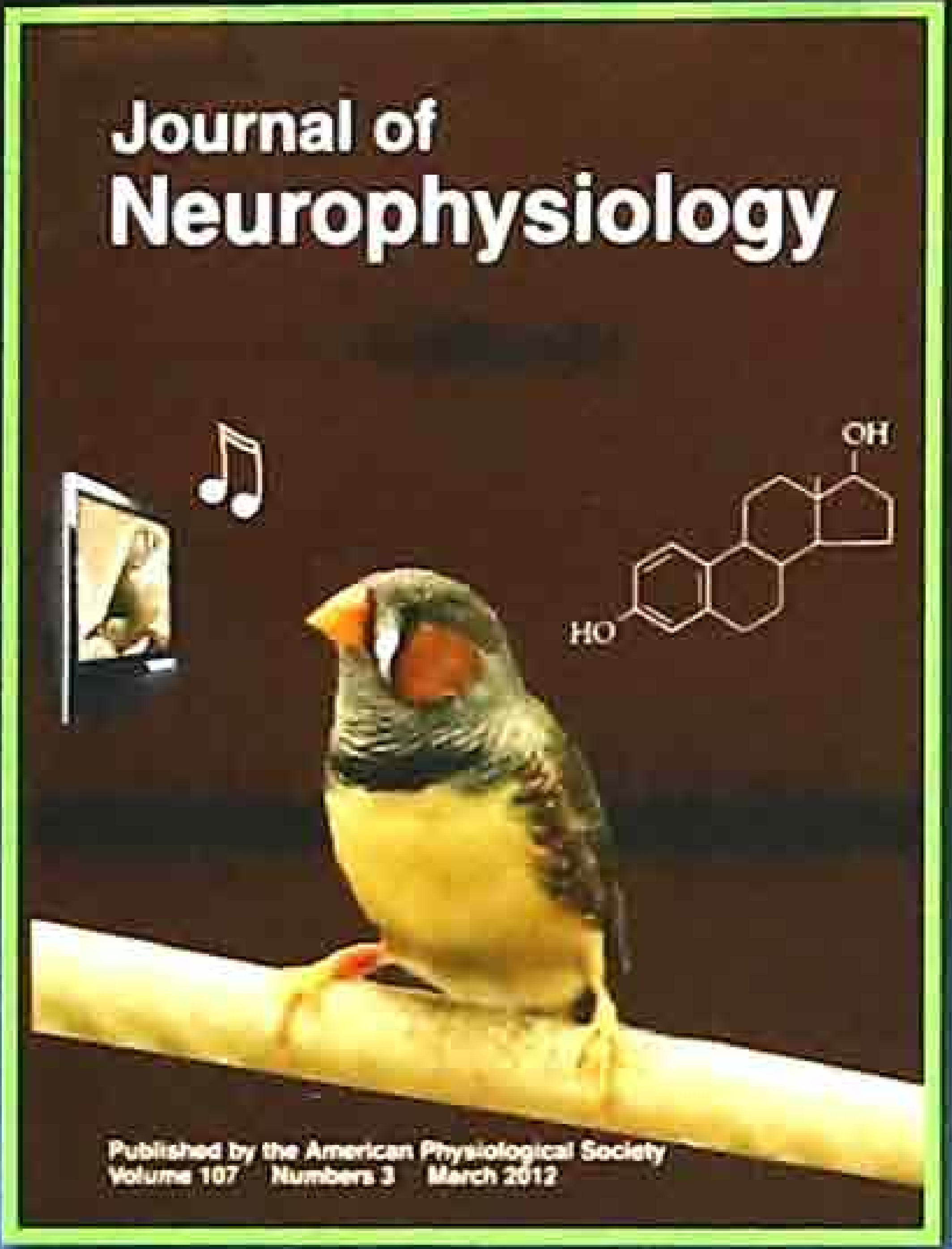

أما عن حقيقة أن الإنسان يبدأ بالاستماع قبل أن يرى وقبل أن يفكر، فهذا الكشف الحديث بينته آيات كتاب الله تعالى عندما عددت نعم الله على الإنسان فبدأت بالسمع ثم البصر ثم التدبر والتفكير، ومعلوم أن من قواعد بلاغة لغة العرب التسلسل فيها يقتضي الأهمية ويفيد المعنى، وهو ما بينته التفاسير كذلك. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾ [النحل: ٧٨]. وقال أيضاً: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾ [السجدة: ٧-٩].

كذلك لدينا قصة سيدنا موسى عندما رمته أمه في اليم كي تخلصه من كيد فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل ثم أعيد إليها ولدها، إذ وصف القرآن الكريم تلك المشاعر بأنها مشاعر الأم التي تقر عينها بقرب ولدها وتحزن لبعده، فقال تعالى حاكياً عن تلك القصة: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۝٣٧ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ۝٣٨ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ۝٣٩ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ۝٤٠﴾ [طه: ٣٧-٤٠].

كما أنه ورد في السنة أن يؤذن في أذن الوليد اليمنى ويقام في الأذن اليسرى كي يكون أول ما سمعه ذكر الله تعالى فينمو صحيحاً معافى في عقله واعتقاده وصحته، ويكون من أهل الصلاح والخلق والإيمان. فعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ» (٣٦٥).

الروائح هي أكثر الحواس إثارة للذكريات بشقيها الشجن والتحسر على الماضي ، أو التلذذ والاستمتاع بتذكرها ، وللإنسان قابلية على تذكر روائح ١٠٠٠٠ نوع بدءاً من روائح الزهور الطيبة الطرية وانتهاء بأقبح الروائح ازدراء.

أثبتت الدراسات الحديثة التي أجريت على حواس شم اللبائن وكذلك البشر أن تأثير الرائحة في الدماغ والمخ ليس فقط مجرد ارتياح نبديه لطيبها أو ننكره لخبيثها ، بل إن هناك تفاهماً مشتركاً وتبادلاً ثنائياً بين الأنف ومحتوياته من جهة والدماغ من جهة لتفسير تلك الروائح وتحويلها إلى سلوك (٣٦١)(٣٦٧).

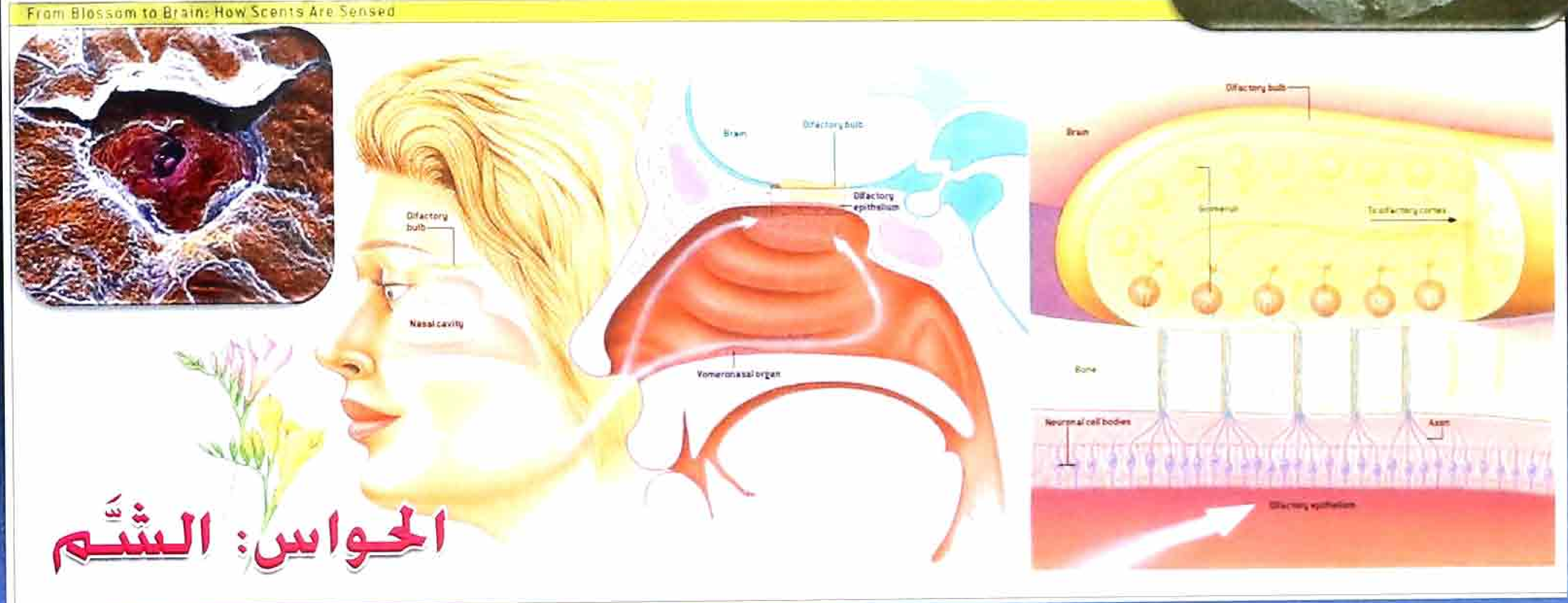

الحواس: الشَّم

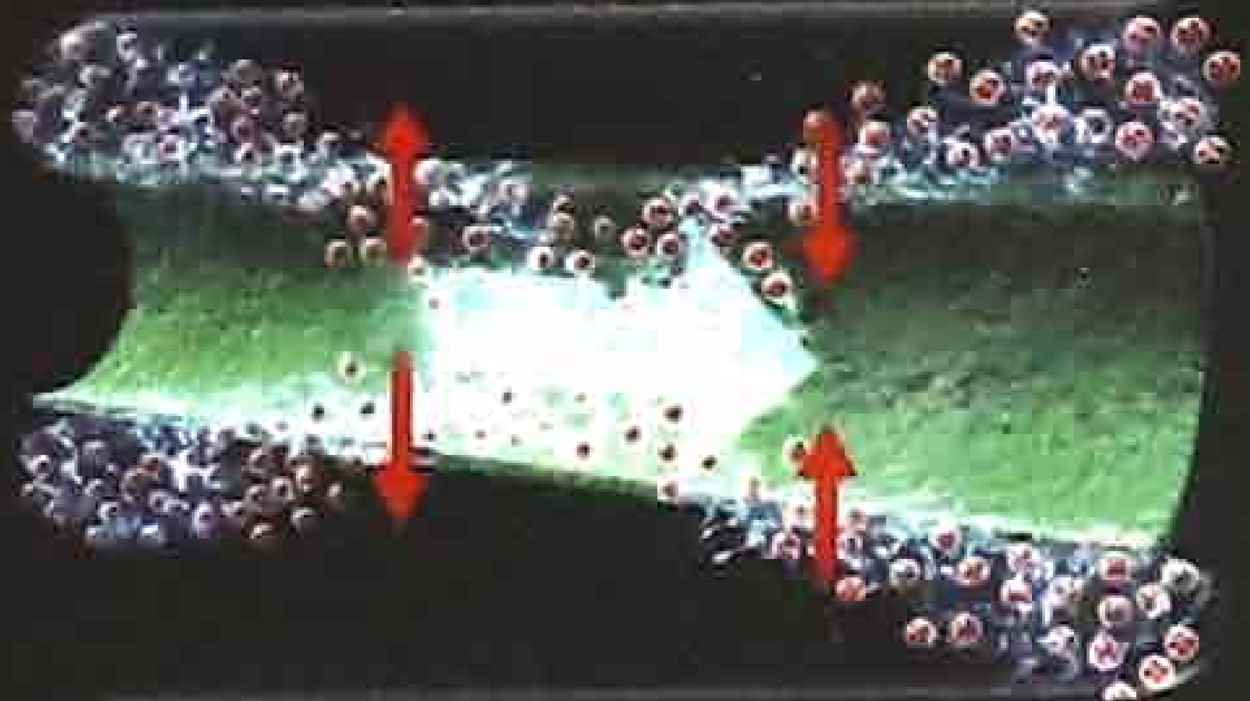

الحواس : الشَّم

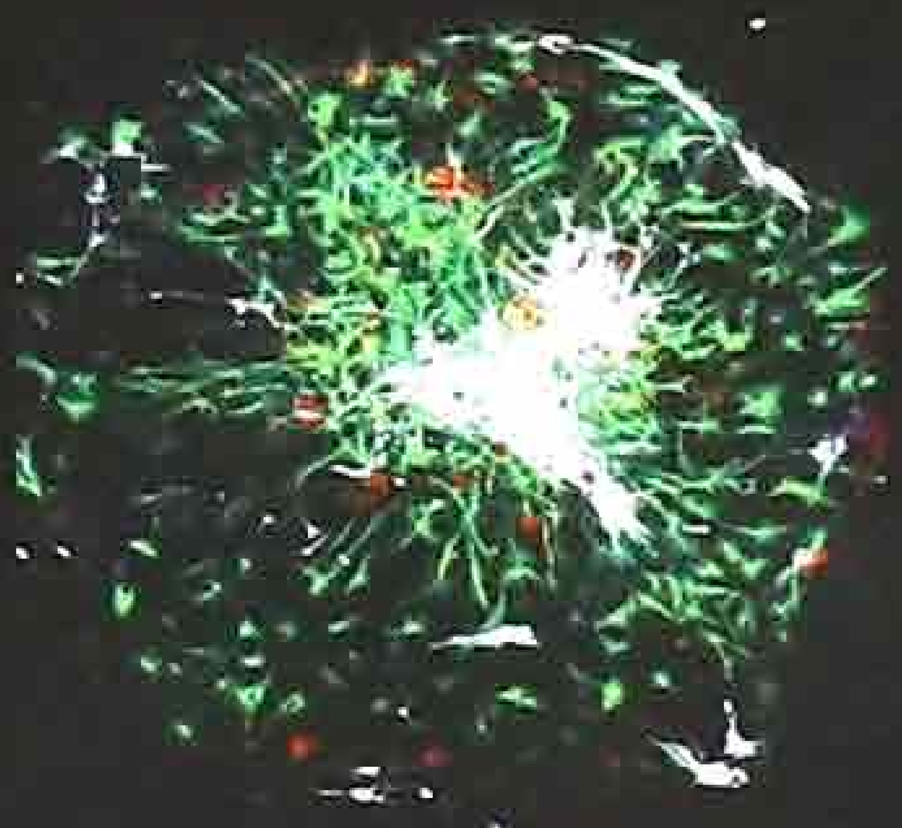

تبارك الخلاق المبدع المصور: أيُّ دقة وأيُّ إتقان وأيُّ صنعة مبهرة هذه؟!
وأي تطور ذاتي ذاك الذي يتشدقون به أولئك الطبيعيون الماديون؟!

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٦ -٨]

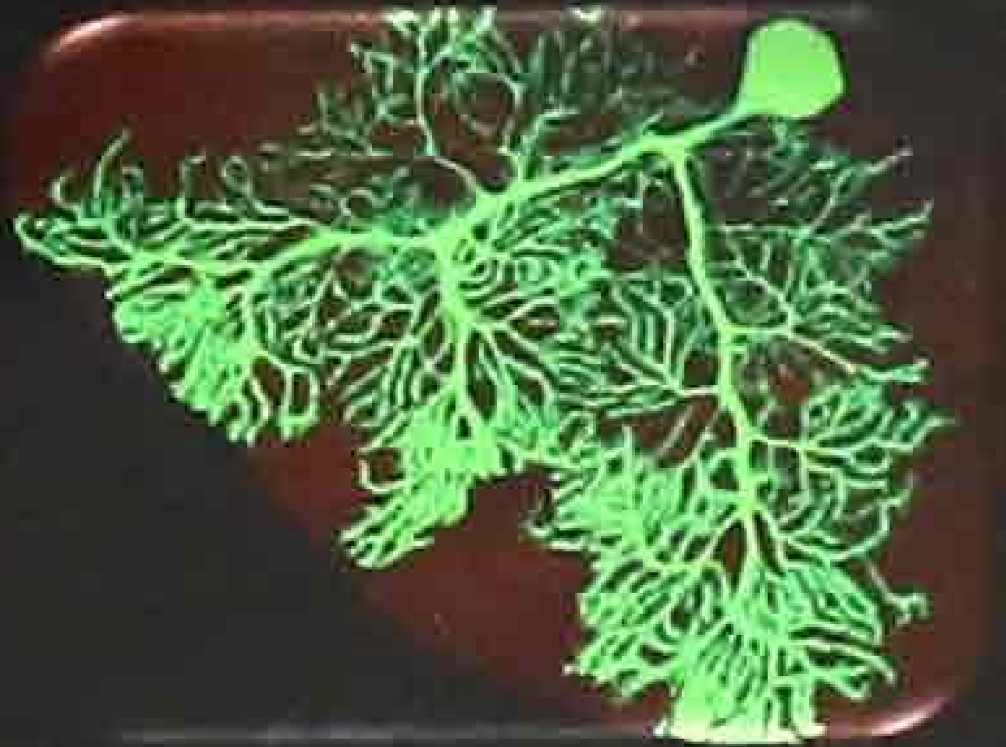

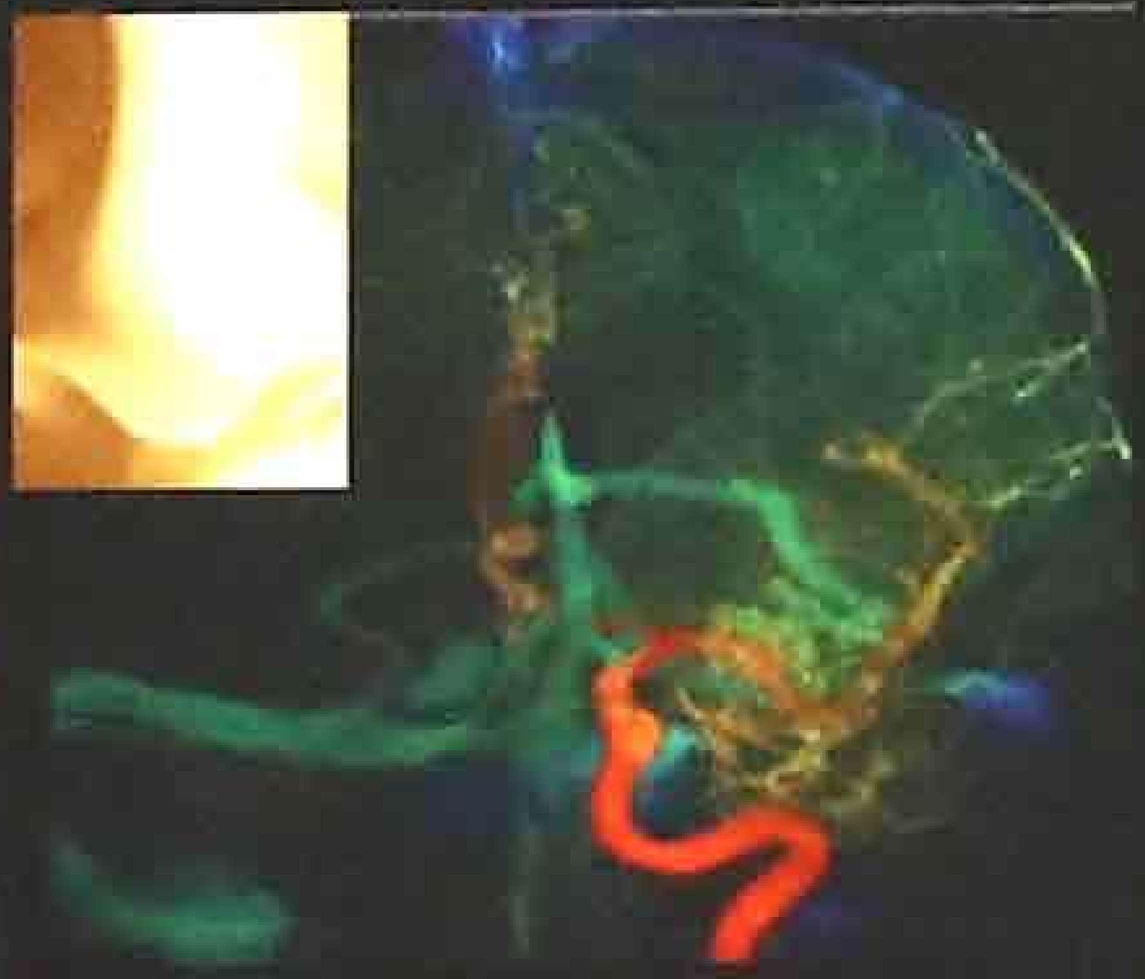

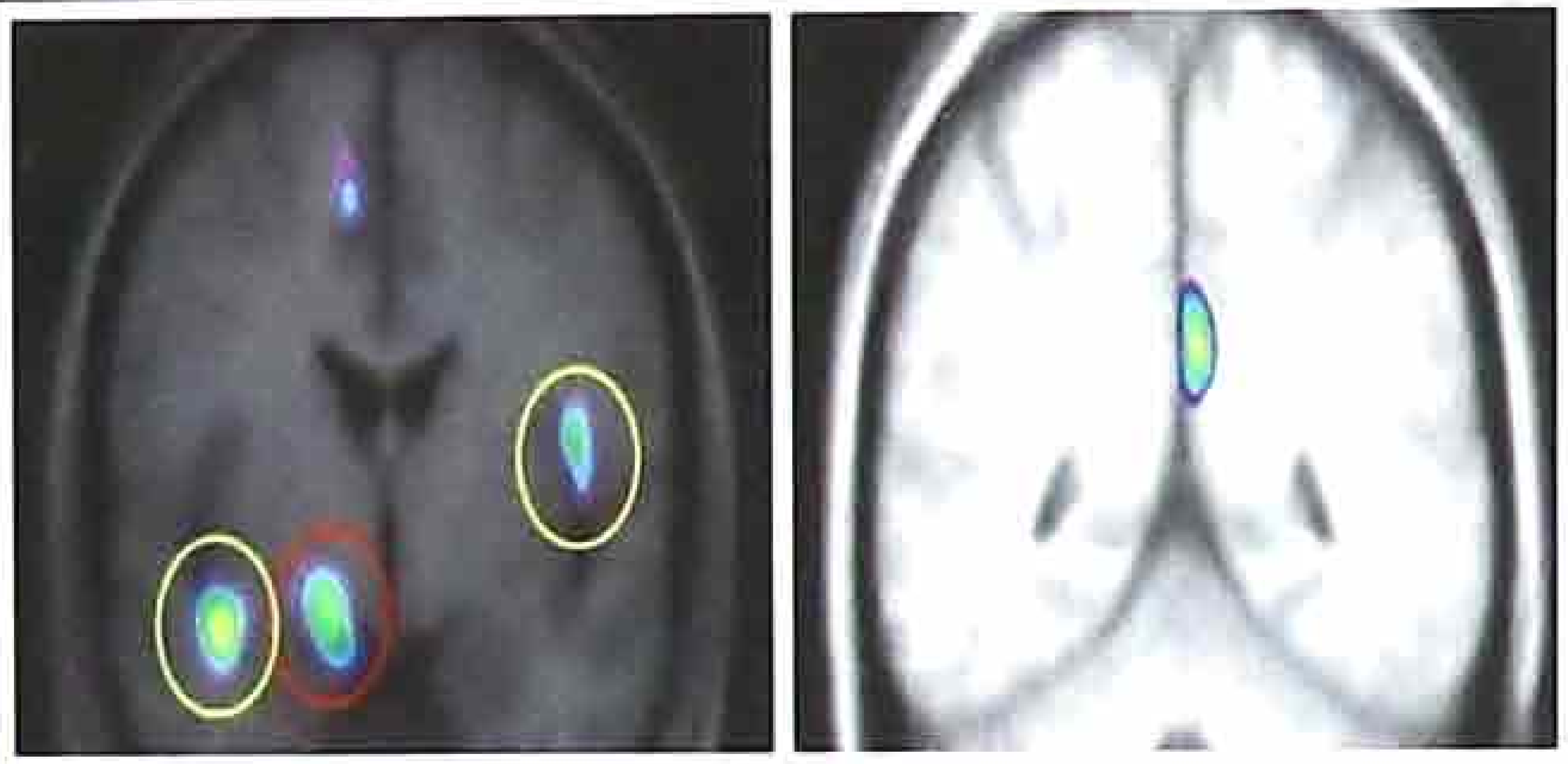

A stranger's odor activates the amygdala (*circled in red at left*) and insula (*yellow circles*), which process emotions such as fear. A friend's scent perks up the retrosplenial cortex (*right image*).

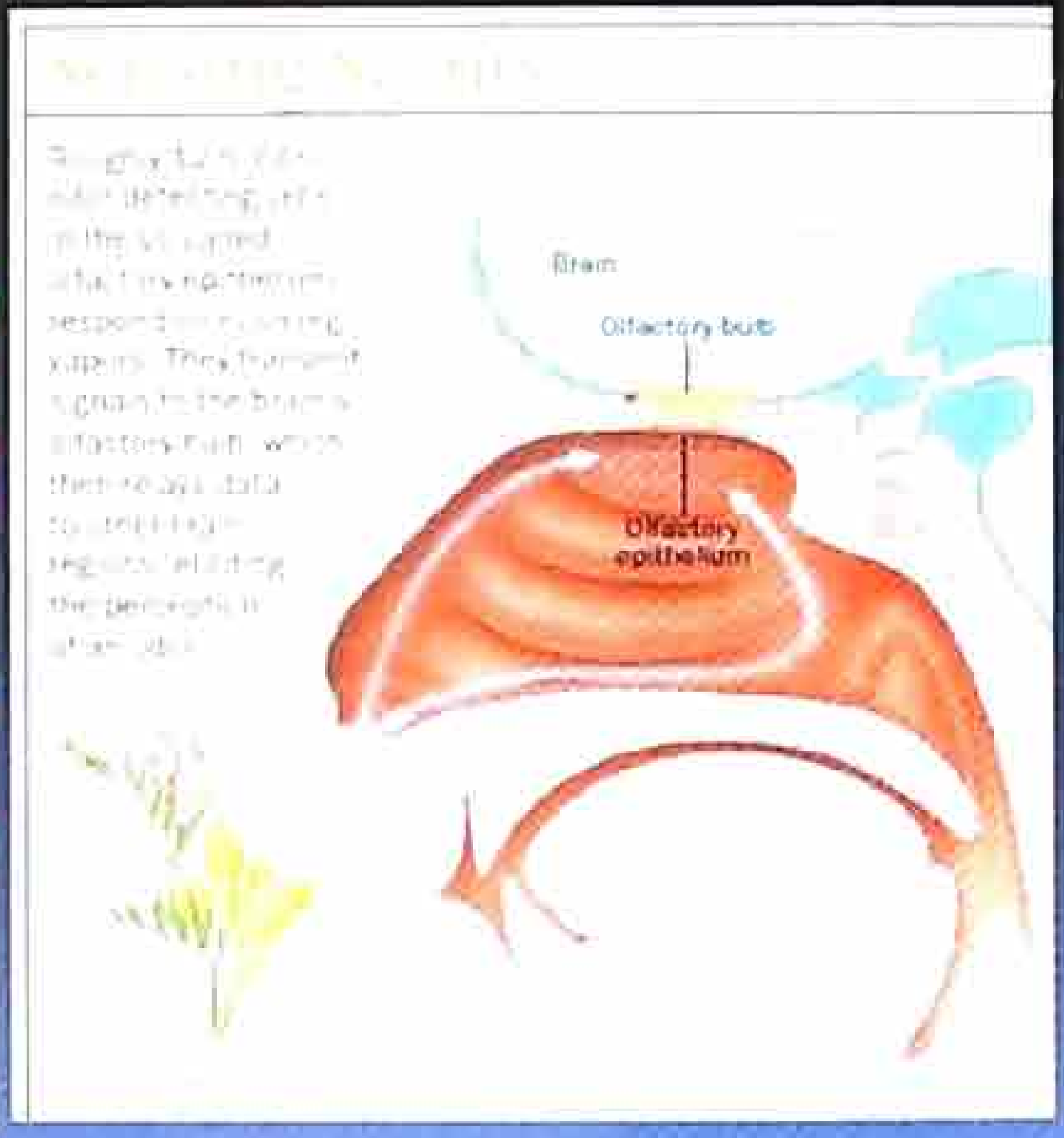

البحوث الحديثة تثبت أن للإنسان قابلية شم عجيبة أعقد مما كان يتصور، إذ أثبتت أن الشم يساعد الملاحين والبحارة والمسافرين في الصحراء على شم أمور كثيرة. وأثبتت أيضاً أنَّ البشر قادرون على التحسس عن طريق الشم حتى بالأشخاص الغرباء فضلاً عن التحسس بأنواع مختلفة من المخاطر والتهديدات عن طريق الشم (٣١٨)(٣١٩)(٣٢٠)(٣٢١)(٣٢٢).

الحواس: الشَّم

Converging Neurons

Blue neurons reveal the pathways of sensory information from the olfactory epithelium in the nose (*left side of photographs*) to the olfactory bulb in the brain (*right side*). By genetically modifying odor receptor genes in mice, the author and his colleagues cause the neurons that bear a particular type of receptor to turn deep blue. Neurons that express different receptors converge at different points in the brain, resulting in a highly stereotyped map. For example, randomly positioned neurons expressing the M12 receptor converge at one point (*a*), whereas neurons expressing the P2 receptor converge at another point (*b*).

Sensory neuron in the human olfactory epithelium (left) is surrounded by support cells and sits over a layer of neuronal stem cells, which generate new olfactory neurons during an organism's life. Hairlike cilia protrude from the tip of an individual neuron (right), shown magnified 17,500 times; receptors located on cilia bind to odor molecules. These images were taken by R. M. Costanzo and E. E. Morrison of Virginia Commonwealth University.

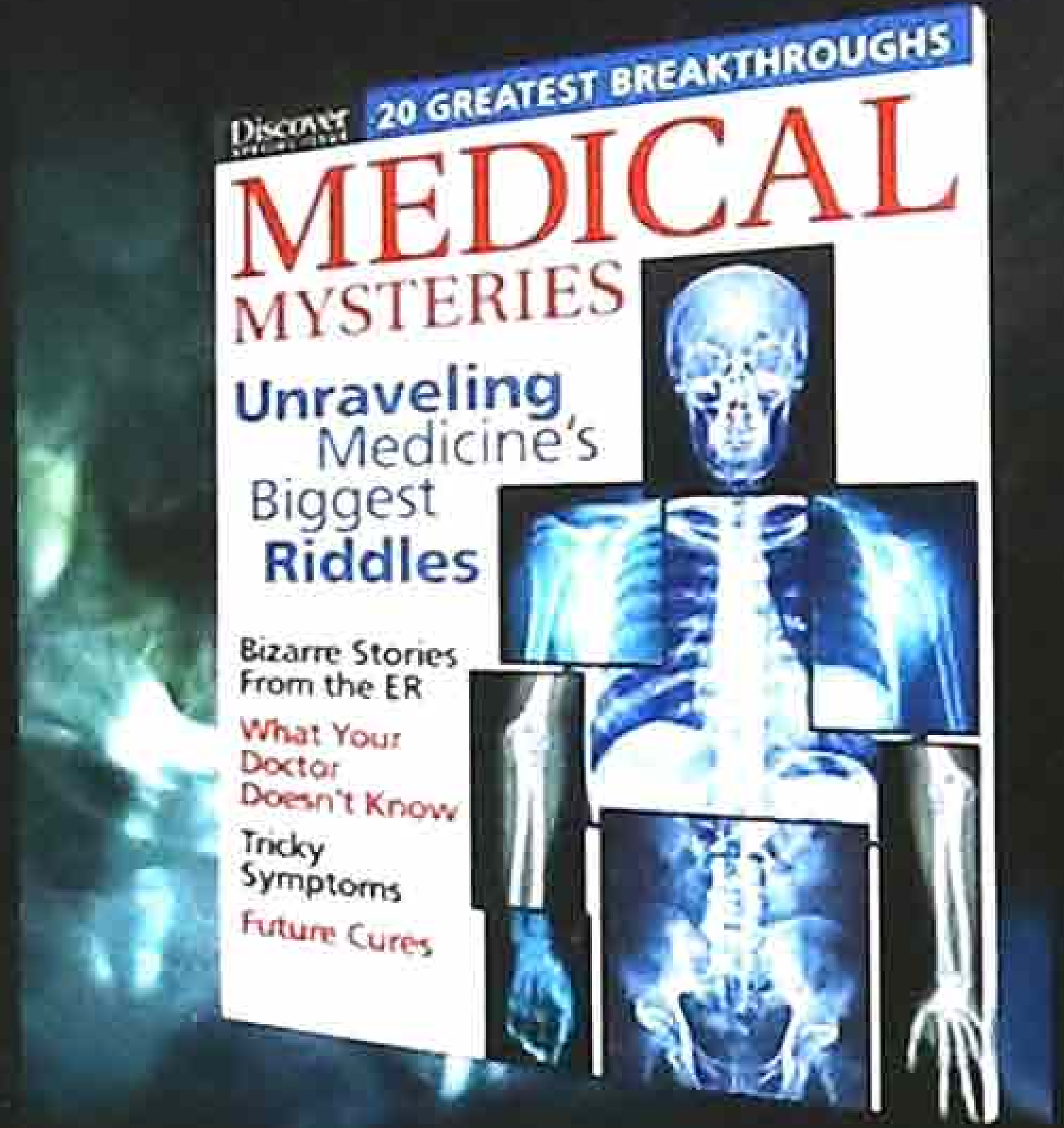

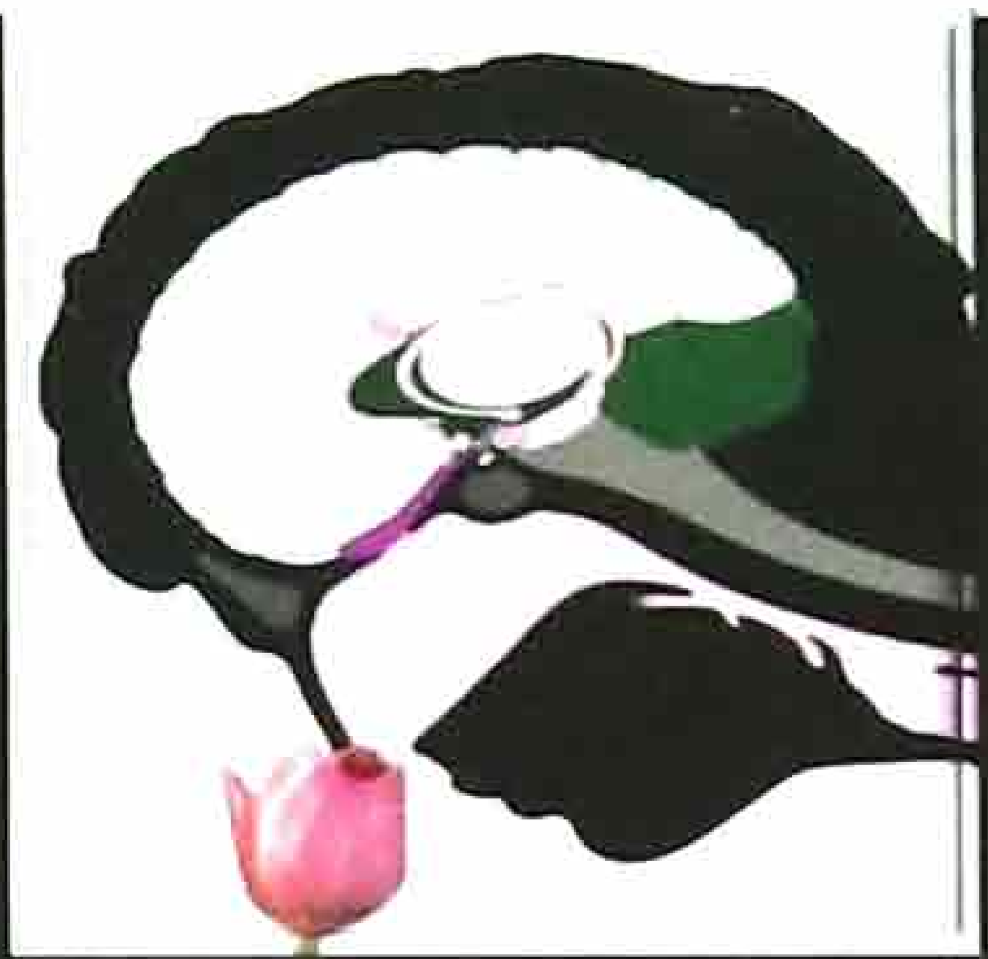

قدمت لنا بحوث نشرت في مجلة اكتشف (ديسكوفر) في أكتوبر ٢٠١٤م معلومات خطيرة عن اكتشافات طبية حديثة عن قابليات الشم وحالات شم الروائح الغريبة للمرضى (٣٧٣).

عن أبي بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السُّوءِ ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ ، أَوْ ثَوْبَكَ ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً" (٣٧٤).

والمعنى بيّنٌ واضحٌ في تشخيص حقيقة أن الرائحة الطيبة محببة مطلوبة ، بينما تلك الخبيثة مكروهة ممجوجة ، والحديث يشير ضمناً إلى أن الروائح تؤثر في السلوك ، إذ ربط الحديث بين نوع الرائحة وصنف العمل الناتج عنها..

أليست هذه نفسها نتائج الدراسات الحديثة!

أعصاب الشم: آليات في منتهى الدقة والتعقيد (٣٦١)(٣٦٧)(٣٧٥)

كيف يمكن لخلايا اللسان أن تضع لائحة وسجلاً للإحساس بأنواع مختلفة من المذاقات ما بين مرّ وحلو وحامض ومالح ؟ وكيف يتناغم الدماغ مع كل ذلك ويتفاعل معه باستقبال وتمييز وإرجاع الإشارات لكل نوع من تلك المذاقات المختلفة؟ وكيف يتفاعل ذلك مع الرائحة واللون لتتكون جملة من المشاعر المختلفة لدينا؟

حاول العلماء اليوم الإجابة عن كل ذلك واكتشاف الأسرار الكامنة وراء تلك الأحجيات، وذلك من خلال بحوث دقيقة وحديثة باستخدام أرصن المراقبات والتقنيات.

العمليات الميكانيكية والكهربائية والكيميائية التي تحصل خلال ذلك معقدة جداً، لاسيما مع المذاقات المتشابكة المركبة ومع تداخل الروائح أيضاً يصبح الأمر أكثر تعقيداً فكيف للدماغ أن يفك شفرات كل ذلك دون أي خطأ؟

لقد تبين أن في اللسان مناطق خاصة لكل مذاق، وقد رسمت خرائط المذاق على اللسان منذ مدةٍ سابقةٍ كما في الشكل الأيمن، لكن تبين أنها غير دقيقة وإنما الأمر كله عبارة عن سلسلة معقدة جداً من العمليات الحيوية (الكيميائية - الكهربية - الميكانيكية) فصلتها البحوث الحديثة وفق الأشكال في الأسفل [٣٦١][٣٦٢]..

The "Taste Map": All Wrong

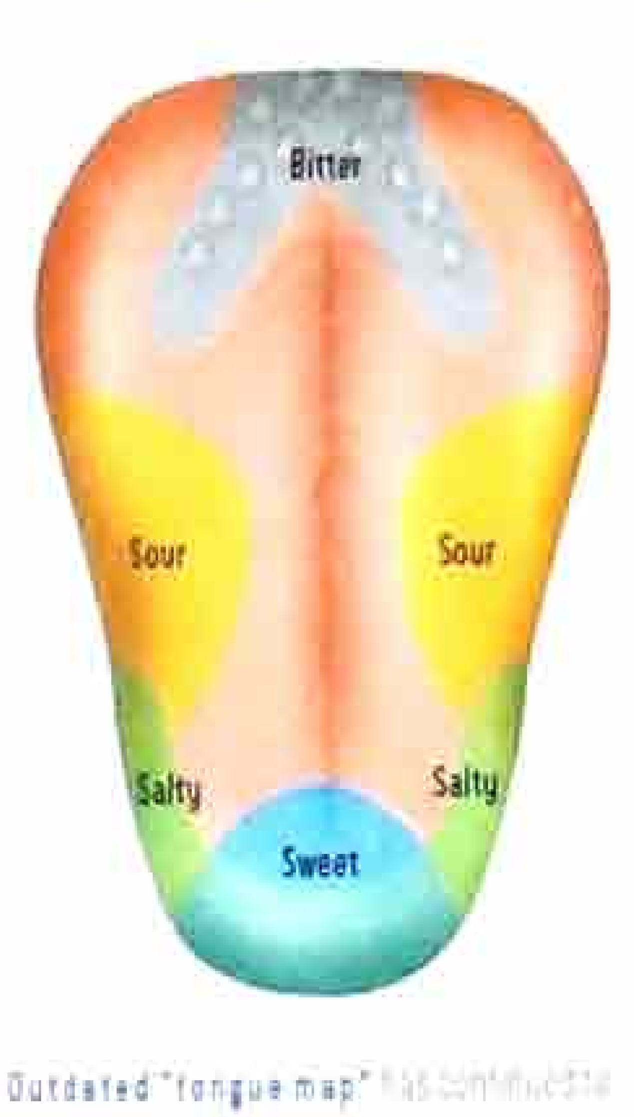

Outdated "tongue map" has continued to appear in textbooks even though it was based on a misinterpretation of research done in the 19th century.

One of the most dubious "facts" about taste — and one that is commonly reproduced in textbooks — is the oft-cited but misleading "tongue map" showing large regional differences in sensitivity across the human tongue. These maps indicate that sweetness is detected by taste buds on the tip of the tongue, sourness on the sides, bitterness at the back and saltiness along the edges.

Taste researchers have known for many years that these tongue maps are wrong. The maps arose early in the 20th century as a result of a misinterpretation of research reported in the late 1800s, and they have been almost impossible to purge from the literature.

In reality, all qualities of taste can be elicited from all the regions of the tongue that contain taste buds. At present, we have no evidence that any kind of spatial segregation of sensitivities contributes to the neural representation of taste quality, although there are some slight differences in sensitivity across the tongue and palate, especially in rodents. —D.V.S. and R.F.M.

Taste Fundamentals

The stimuli that the brain interprets as the basic tastes — salty, sour, sweet, bitter and, possibly, umami — are registered via a series of chemical reactions in the taste cells of the taste buds. The five biochemical pathways underlying each taste quality are depicted here in separate taste cells solely for clarity. In reality, individual taste cells are not programmed, or "tuned," to respond to only one kind of taste stimulus.

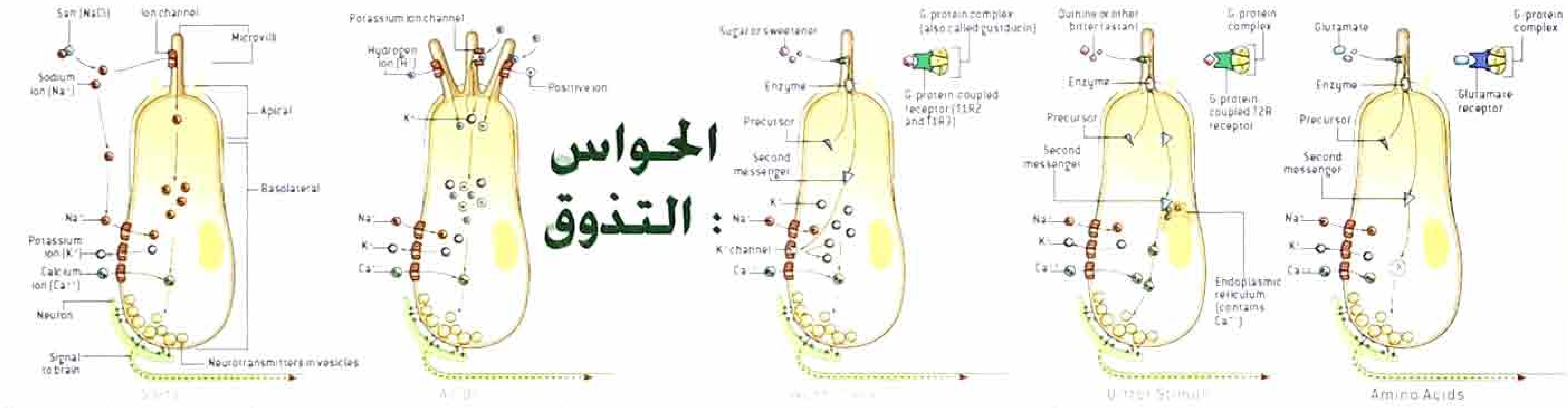

Salts — such as sodium chloride (NaCl), trigger taste cells when sodium ions (Na+) enter through ion channels on microvilli at the cell's apical, or top, surface. (Sodium ions can also enter via channels on the cell's basolateral, or side, surface.) The accumulation of sodium ions causes an electrochemical change called depolarization that results in calcium ions (Ca++) entering the cell. The calcium, in turn, prompts the cell to release chemical signals called neurotransmitters from packets known as vesicles. Nerve cells, or neurons, receive the message and convey a signal to the brain. Taste cells repolarize, or "reset," themselves in part by opening potassium ion channels so that potassium ions (K+) can exit.

Acids taste sour because they generate hydrogen ions (H+) in solution. Those ions act on a taste cell in three ways: by directly entering the cell, by blocking potassium ion channels on the microvilli, and by binding to and opening channels on the microvilli that allow other positive ions to enter the cell. The resulting accumulation of positive charges depolarizes the cell and leads to neurotransmitter release.

Sweet stimuli — such as sugar or artificial sweeteners, do not enter taste cells but trigger changes within the cells. They bind to dimeric receptors (T1R2 and T1R3) on a taste cell's surface that are coupled to molecules named G proteins. This prompts the subunits (α, β and γ) of the G proteins to split into α and βγ, which activate a nearby enzyme. The enzyme then converts a precursor within the cell into so-called second messengers that close potassium channels indirectly.

Bitter stimuli, such as quinine, act through G-protein-coupled T2R receptors and second messengers. In this case, however, the second messengers cause the release of calcium ions from the endoplasmic reticulum. The resulting buildup of calcium in the cell leads to depolarization and neurotransmitter release.

Amino acids — such as glutamate, which stimulates the umami taste — are known to bind to G-protein-coupled dimeric receptors (T1R1 and T1R3) and to activate second messengers. But the intermediate steps between the second messengers and the release of packets of neurotransmitters are unknown.

الحـواس: التـذوق

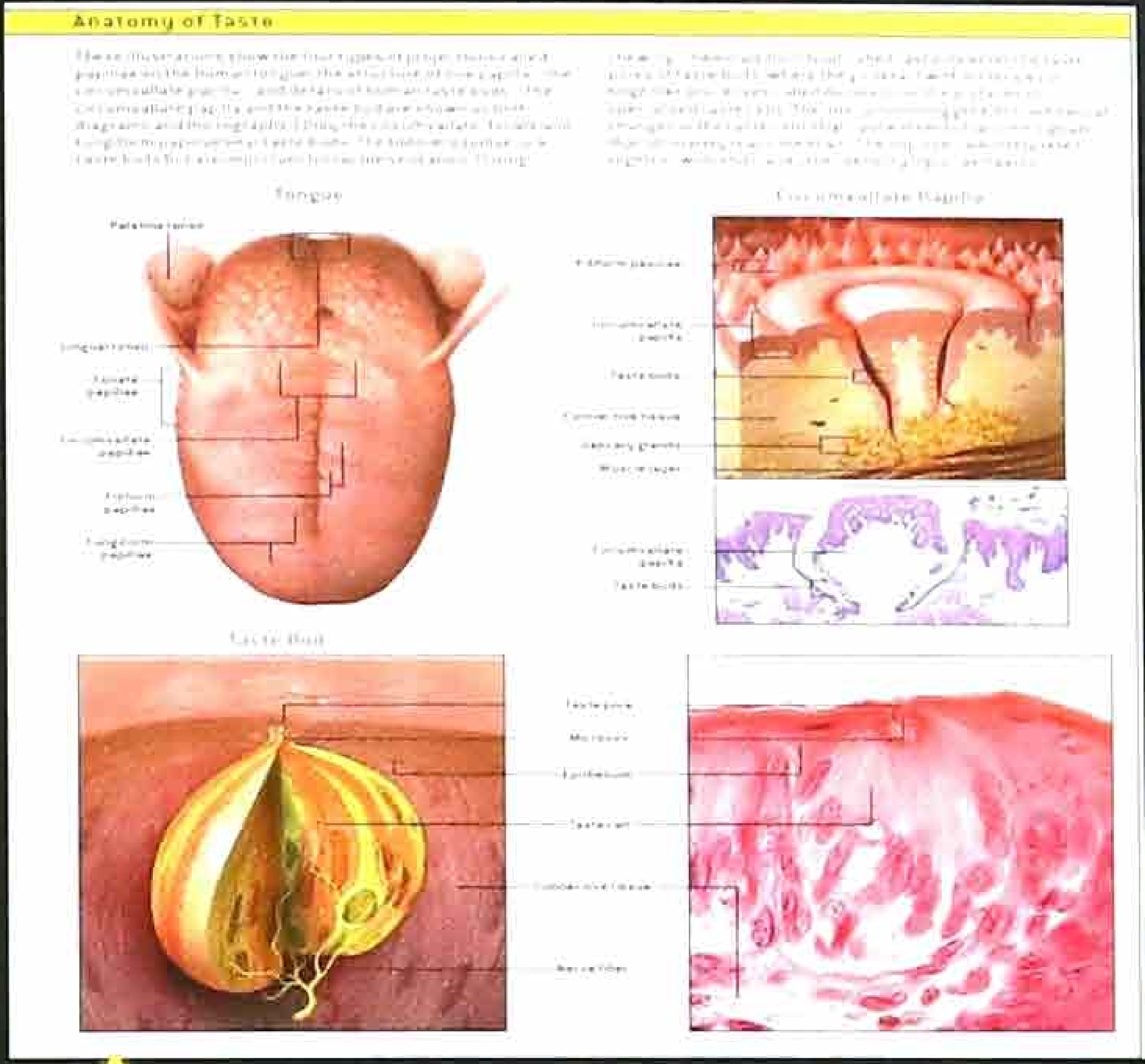

خريطة التذوق في اللسان معقدة في فهم طرائق تحسس اللسان بالطَعْمِ؛ أكان حلواً أم مراً أم حامضاً أم غير ذلك (٣٦١)(٣٣٦)..

صورة مكبرة للسان والمتحسسات الذوقية ودقة صنعها (٣٧٧).

بصيلة التذوق المسؤولة الكيميائية والمشرفة العلمية على فرز أنواع المُتَذَوَّقَات (٣٦١)(٣٣٦).

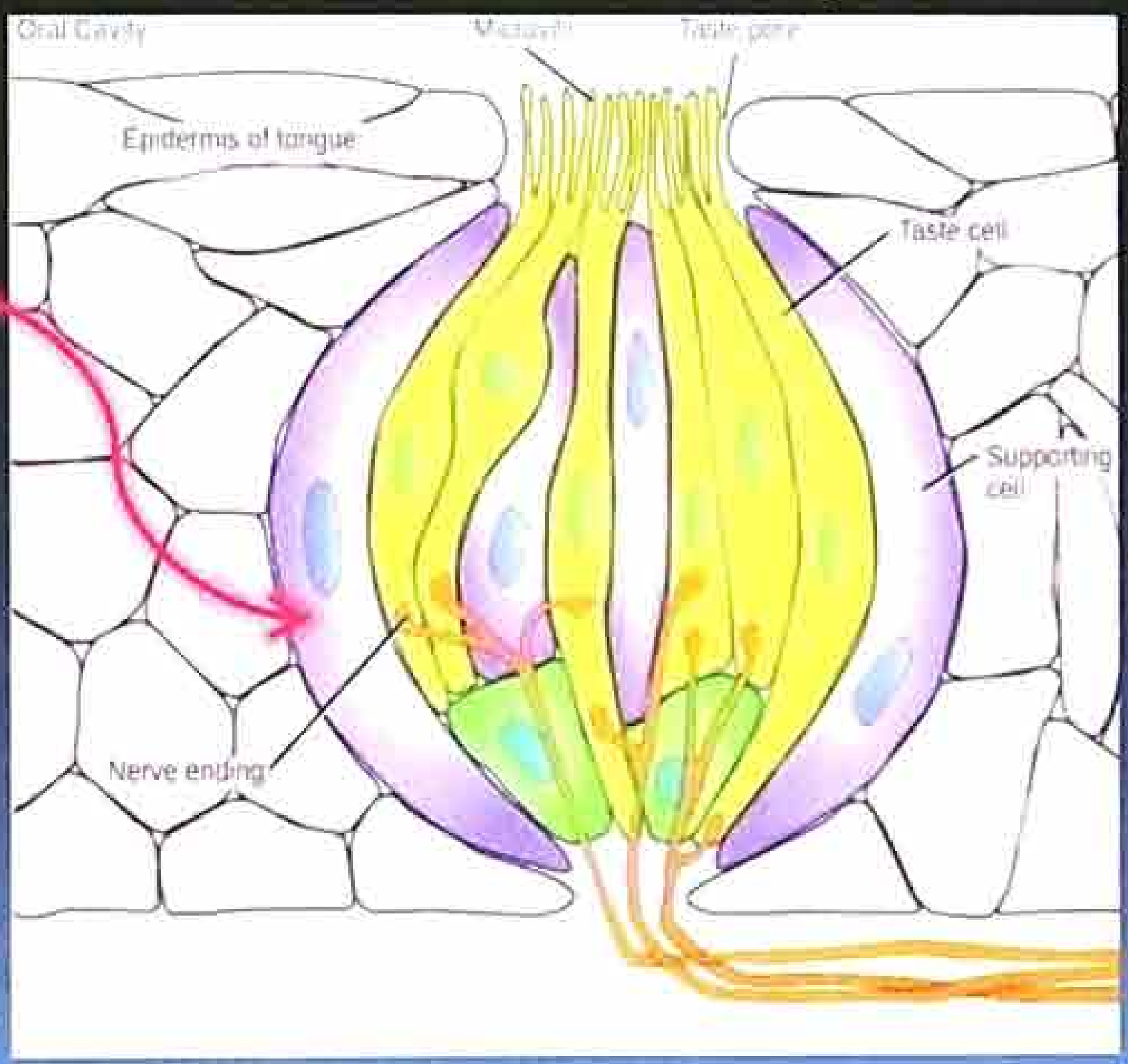

كيف يمكن لكل هذا الإتقان المبهر أن يكون من تلقاء نفسه دون صانع عظيم؟!

تبارك الله الخلاق العظيم..

آليات التذوق تدعو للعجب فعلاً!

يقول تعالى في كتابه الكريم بشأن أنواع المذاقات واختلاف الإحساس بها وتفضيل بعضها على بعض:

١. ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].. هنا دليل قرآني على أن أذواق الطعام والتلذذ بها تتباين وتختلف بين البشر، في الدنيا كما هي في الآخرة. فالناس يأكلون الثمار والطعام بمذاقات نسبية، كلٌ له قابليته التذوقية، وقد يظنون أنهم تذوقوا مثل هذا الطعام من قبل لكنه يبدو بطعم مختلف.

٢. ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد: ٤].. هنا تبيان لاختلاف مذاق الطعام عامة والزروع والفواكه خاصة، وأن بعضها أطيب من بعض.

٣. ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر: ١٢].. وهنا تبيان للطعم المر المالح الأجاج والطعم الطيب المستساغ للمياه والسوائل.

٤. ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٥].. وهنا تبيان لطعام وشراب الجنة ووصفه بأن مذاقه حلو مصفى لذة للشاربين.

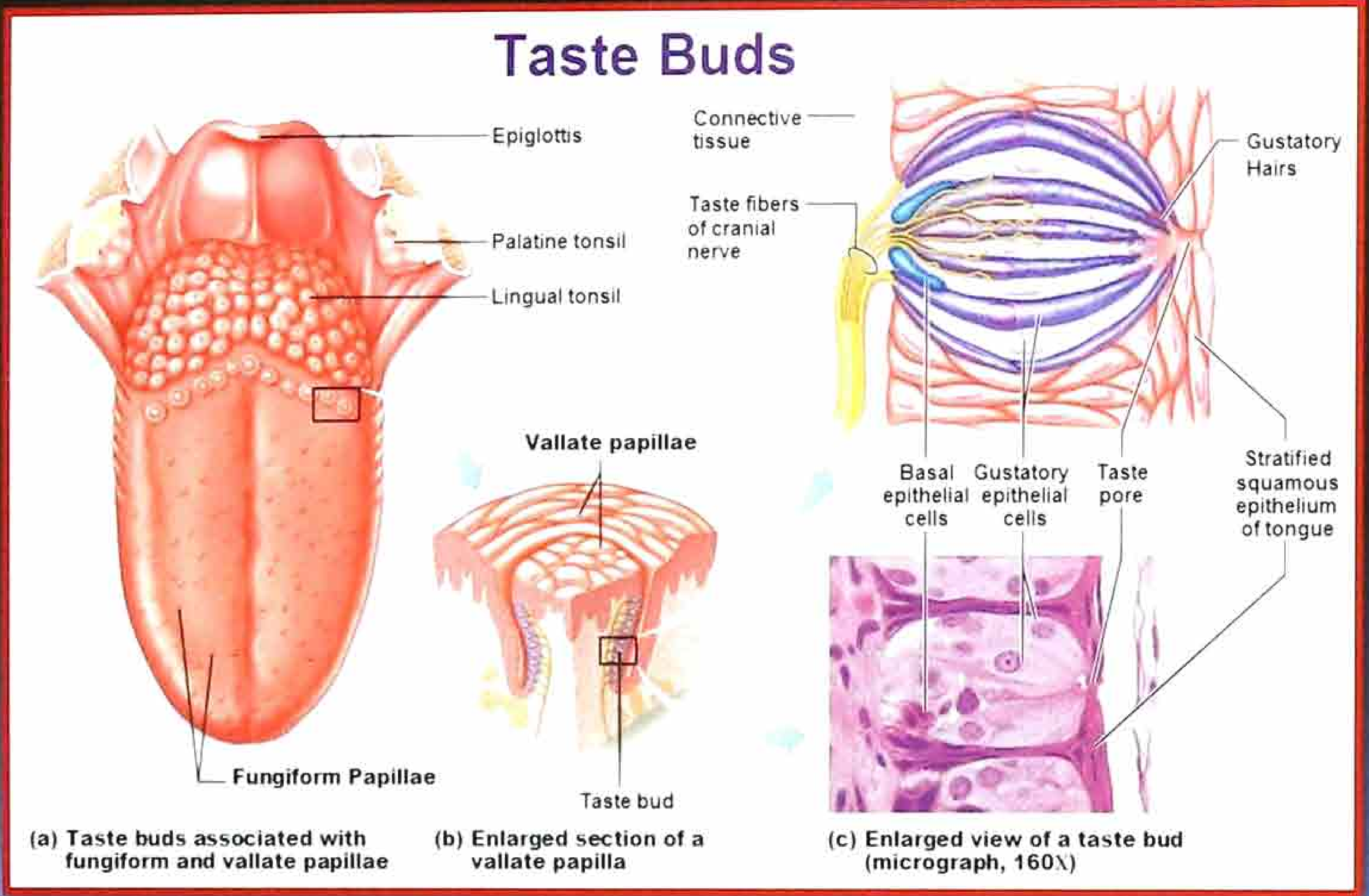

أليست أنواع المذاقات هذه مذكورة ضمن تصنيفات بحوث اليوم؟!

الحواس: التذوق

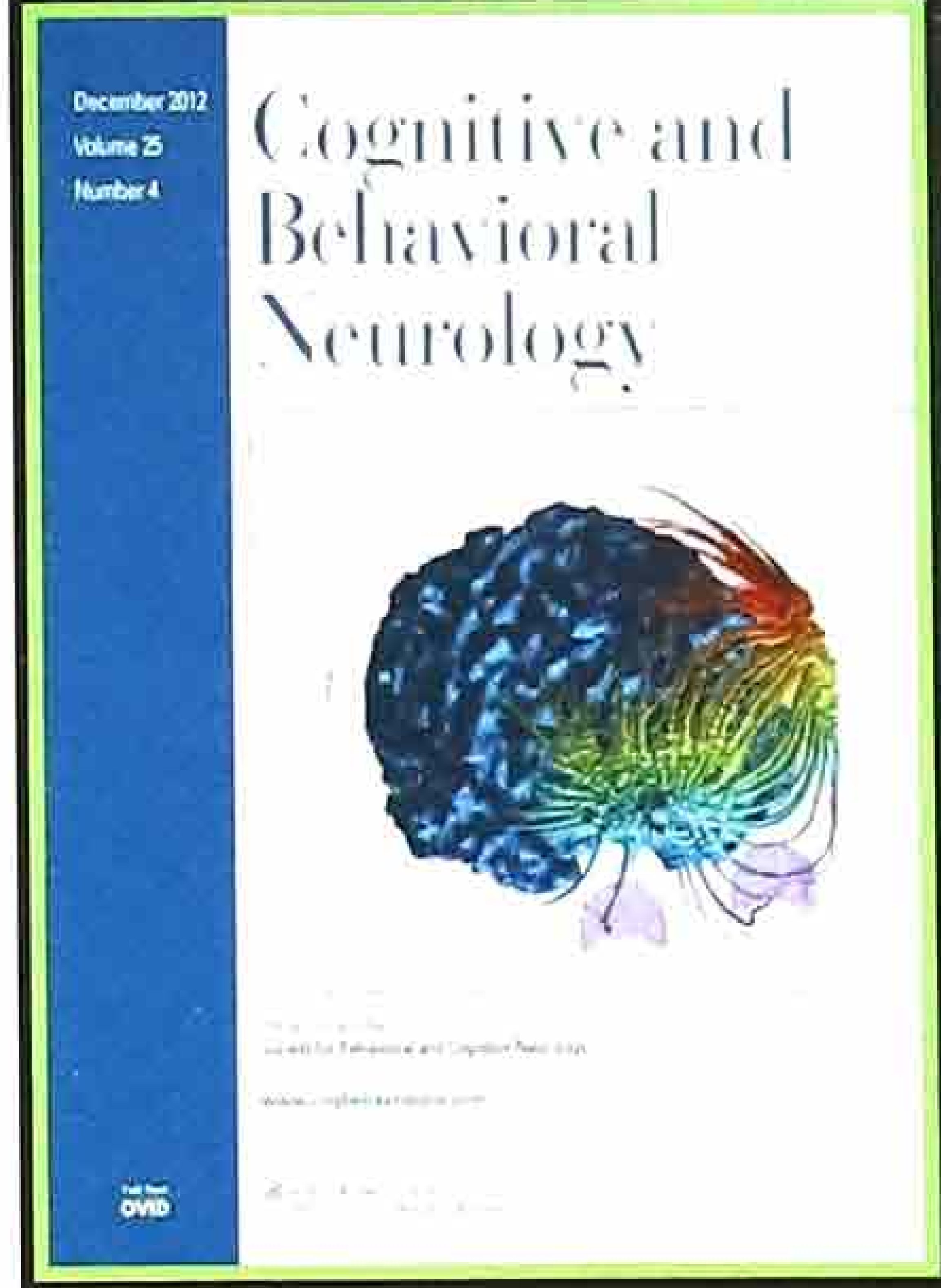

[٣٧٨][٣٧٩]

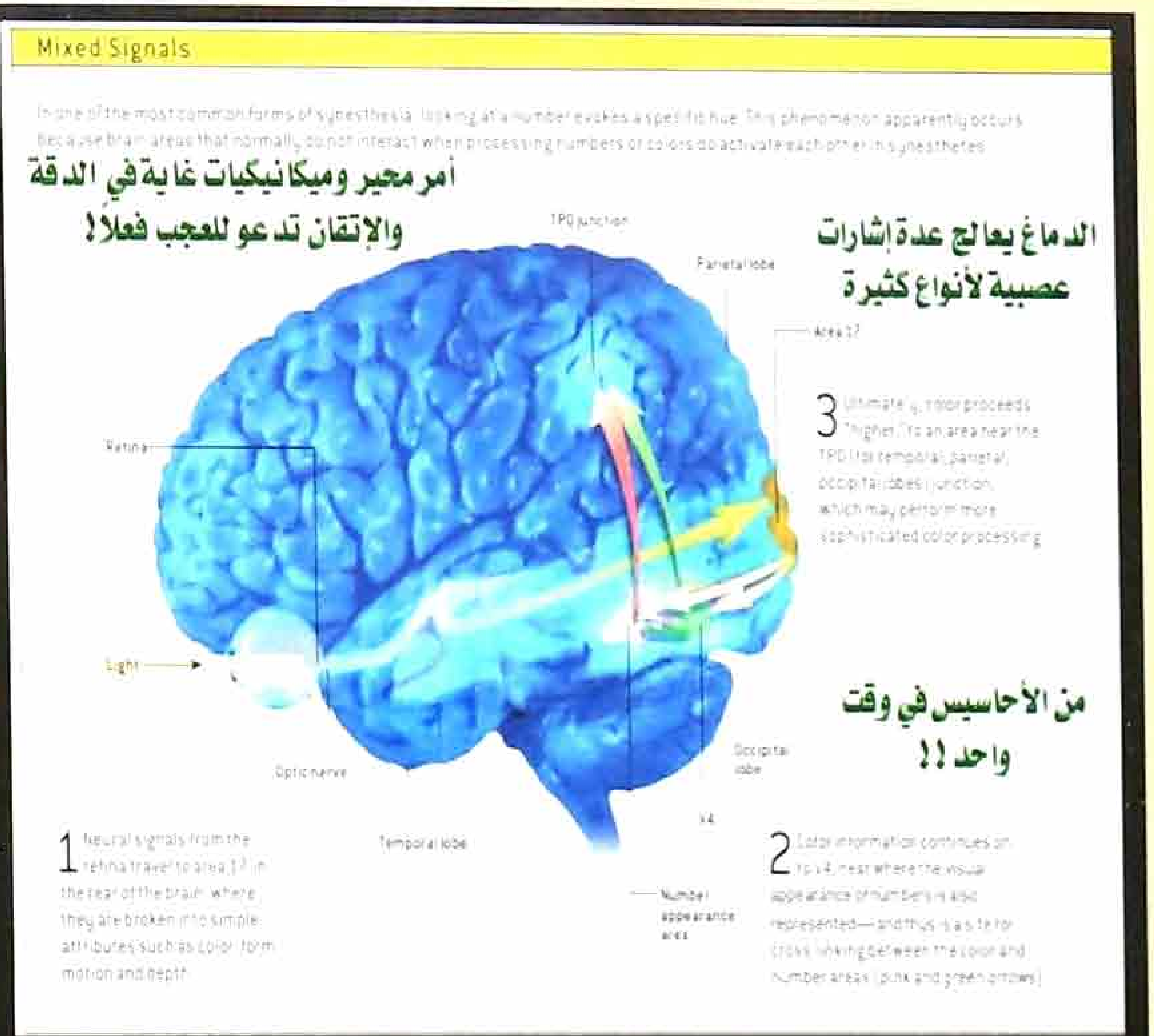

تداخل الحواس

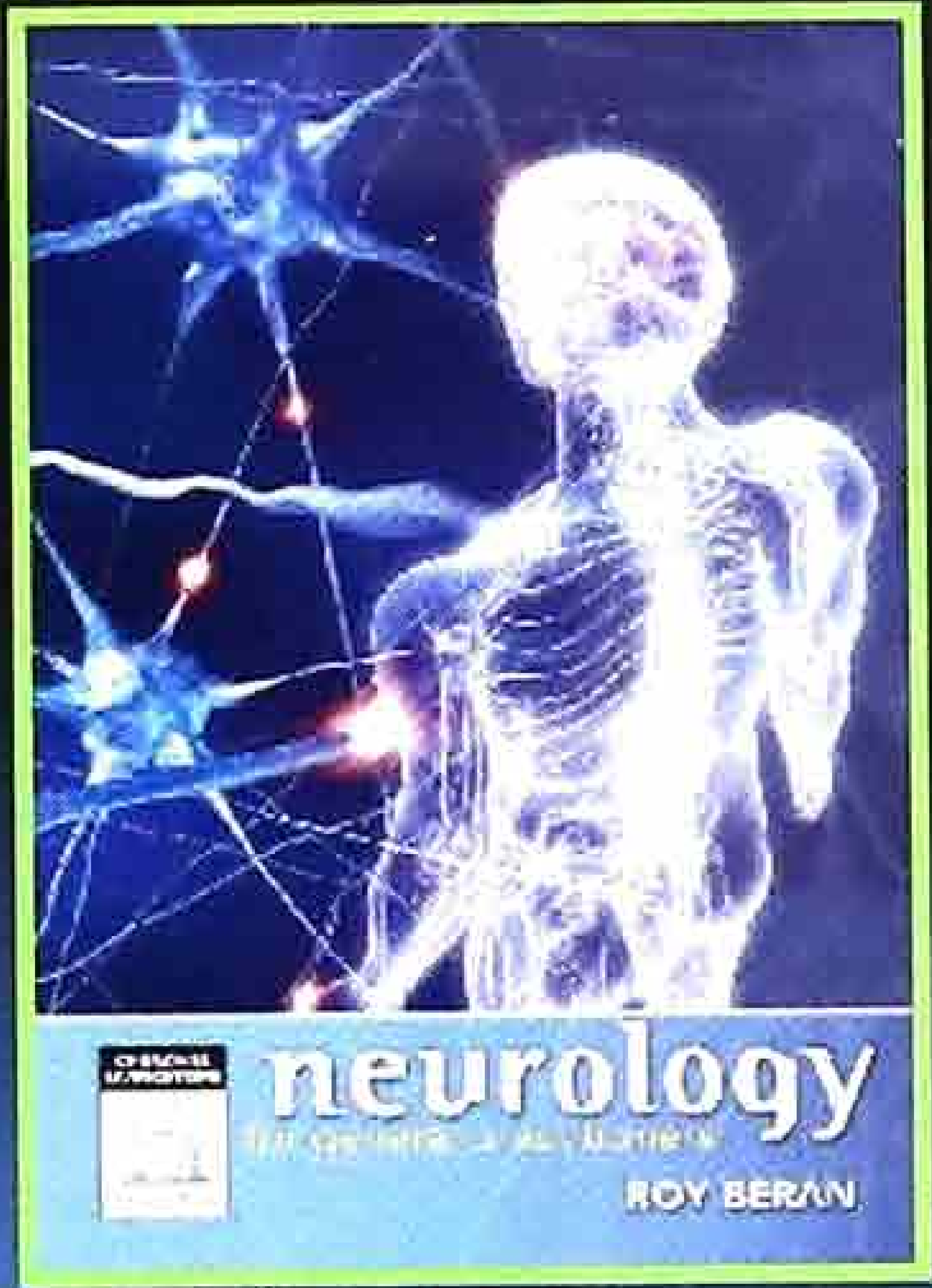

وأعجب من ذلك كله هو: كيف تتداخل كل تلك الحواس مجتمعة في وقت واحد؟ [٣٧٨][٣٧٩]
فتنظر مثلاً إلى زهرة جميلة بألوان زاهية ونشم رائحتها الزكية ونسمع اهتزازات أوراقها مع الرياح ونتحسس ملمسها الرقيق الشفاف: كيف يتناغم الدماغ مع كل ذلك ولا تختلط عليه الأمور؟ وكيف ينعكس ذلك على مشاعرنا وسلوكنا؟

الأمر محير حقاً ويتطلب بحوثاً عميقة، وما يزال الغوص في بحره اللجي مستمراً [٣٧٨][٣٧٩].

هذا بالنسبة لأولئك المصرِّين على عشوائية الكون وعدم وجود خالق مبدع مصور يخلق ما يشاء سبحانه وتعالى عما يصفون.

أما نحن فلا نملك إلا أن نقول: "تبارك الله أحسن الخالقين"...

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾ [الذاريات: ٢٠ - ٢١]

هذا لإنسان واحد فقط ، فكل واحد منا يحصل له ذلك في اليوم عشرات المرات .. فماذا لو حصل لمجموعة من البشر تعرضوا لنفس المؤثرات الحسية المتنوعة ، فلماذا يختلف انعكاس ذلك في أدمغتهم مع أن المؤثرات البصرية والسمعية واللمسية والشمية والذوقية واحدة للجميع؟ وكيف تكون ردود أفعالهم وانعكاساته على اعتقاداتهم وسلوكهم نتيجة لكل ذلك؟

لكن كيف لو وسَّعنا السؤال فنقول مستفهمين: من يستطيع أن يراقب كل تلك الفعاليات لبلايين البشر والحيوانات والنباتات وغيرها التي تعدُّ ببلايين التريليونات من المخلوقات من البكتيريا إلى أكبر كائن حي ، ثم زد عليها حركات الجمادات في الأرض والسماوات من أصغر ذرة تراب إلى أكبر مجرة؟

إنه الله تعالى خالق كل شيء.. ألا يقشعر جلدك ويهتز بدنك من خالق بهذه الصفات العظيمة الخارقة؟! (٢٨٠)

الله تعالى يبين لنا أنه يطَّلع على كل مشاعرنا وحواسنا ويعلم بها سواء أخفيناها أو أعلناها ، وهو يعلم ما تسقط من ورقة أو تنتج من ثمرة أو يكون من تلقيح بيضة لتكوين جنين في بطن أمه ، وكل ذلك في كل لحظة وعلى مر الدهور والأزمان.

تداخل الحواس

فسبحان من لا يشغله أمر عن أمر ، ولا فعل عن فعل ، ولا نشاط عن نشاط في جميع مخلوقاته ؛ قال تعالى:

١. ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ③﴾ [الأنعام: ٣].

٢. ﴿وَعِندَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

٣. ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثى وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَما تَزْدادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدارٍ ﴿٨﴾ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ ﴿٩﴾ سَواءٌ مِنكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسارِبٌ بِالنَّهارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّباتٌ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِن دُونِهِ مِن والٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ٨ -١١].

٤. ﴿... وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: من الآية ٦١].

٥. ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفى ﴿٧﴾﴾ [طه: ٧].

٦. ﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩].

٧. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنها وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعْرُجُ فِيها وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنتُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

٨. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِن ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧].

سفر أيوب - بدر شاكر السياب (٣٨١)

لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبدّ الألم،
لك الحمد، إن الرزايا عطاء
وانّ المصيبات بعض الكرم.
ألم تُعطني أنت هذا الظلام
وأعطيتني أنت هذا السّحر؟
فهل تشكر الأرض قطر المطر
وتغضب إن لم يجدها الغمام؟
شهور طوال وهذي الجراح
تمزّق جنبي مثل المدى
ولا يهدأ الداء عند الصباح
ولا يمسح الليل أوجاعه بالردى.
ولكنّ أيّوب إن صاح صاح:
لك الحمد، إن الرزايا ندى،
وانّ الجراح هدايا الحبيب
أضمّ إلى الصدر باقاتها
هداياك في خافقي لا تغيب،
هداياك مقبولة. هاتها!
أشد جراحي وأهتف بالعائدين:
ألا فانظروا واحسدوني،
فهذى هدايا حبيبي
وان مسّت النار حرّ الجبين
توهّمتُها قُبلة منك مجبولة من لهيب.
جميل هو السّهدُ أرعى سماك
بعينيّ حتى تغيب النجوم
ويلمس شبّاك داري سناك.
جميل هو الليل: أصداء بوم
وأبواق سيارة من بعيد
وآهات مرضى، وأم تُعيد
أساطير آبائها للوليد.
وغابات ليل السُّهاد، الغيوم
تحجّبُ وجه السماء
وتجلوه تحت القمر.
وان صاح أيوب كان النداء:
لك الحمد يا رامياً بالقدر
ويا كاتباً، بعد ذاك، الشفاء!

قُلُوبٌ يَعقِلون بها

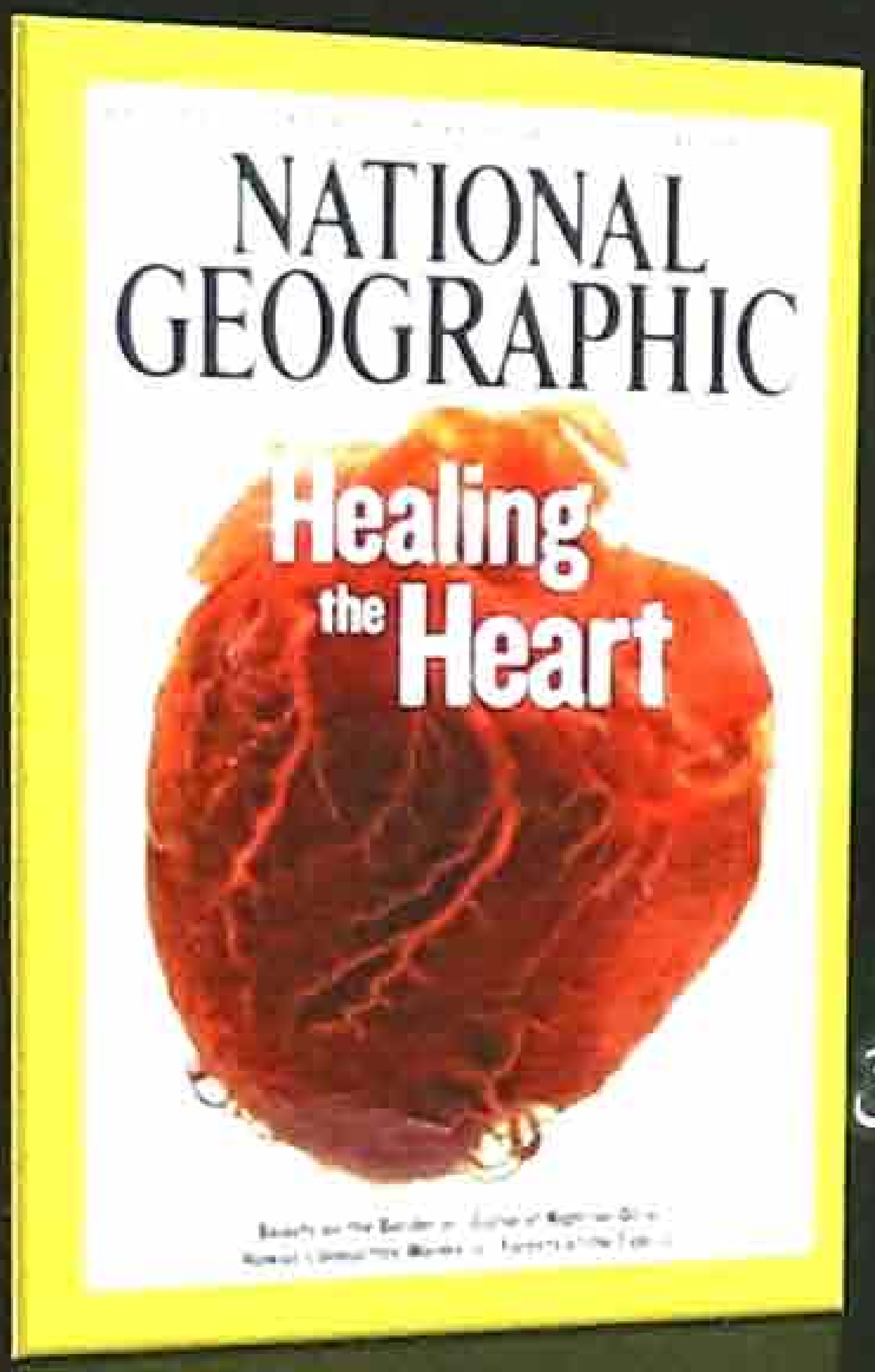

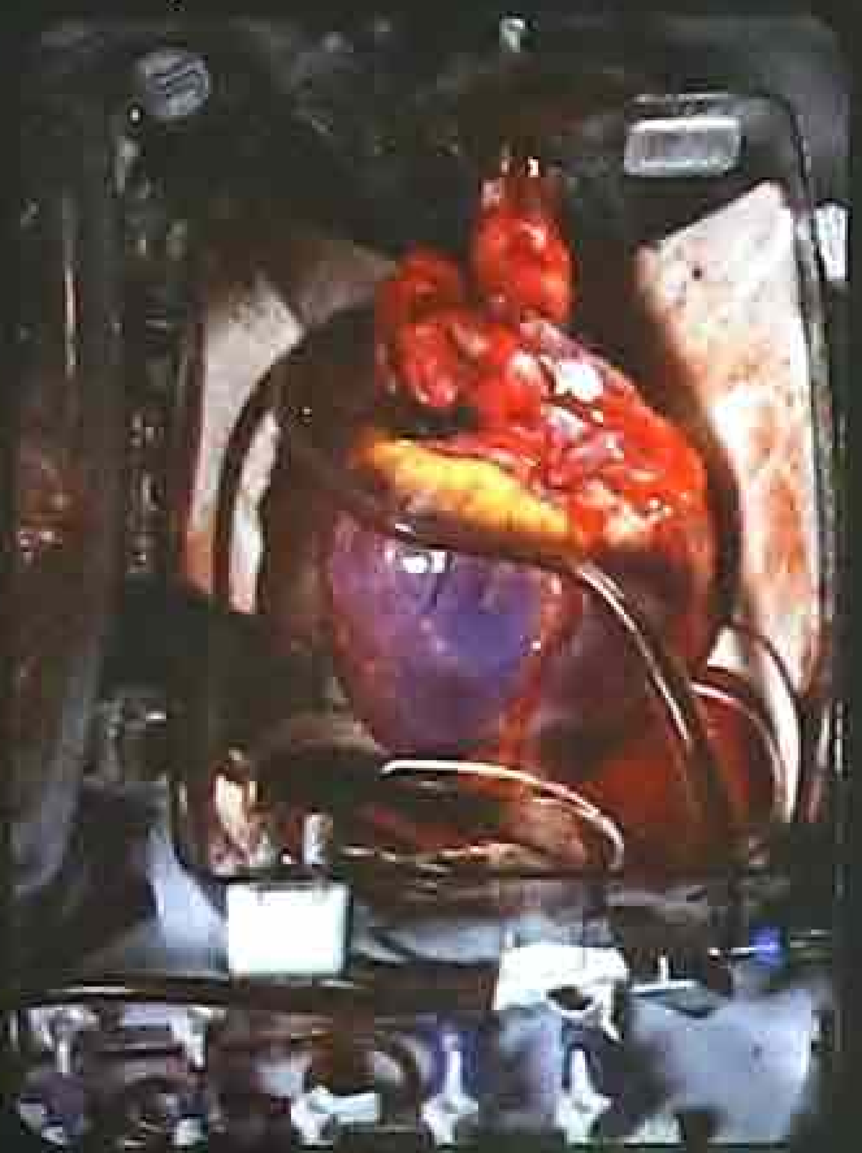

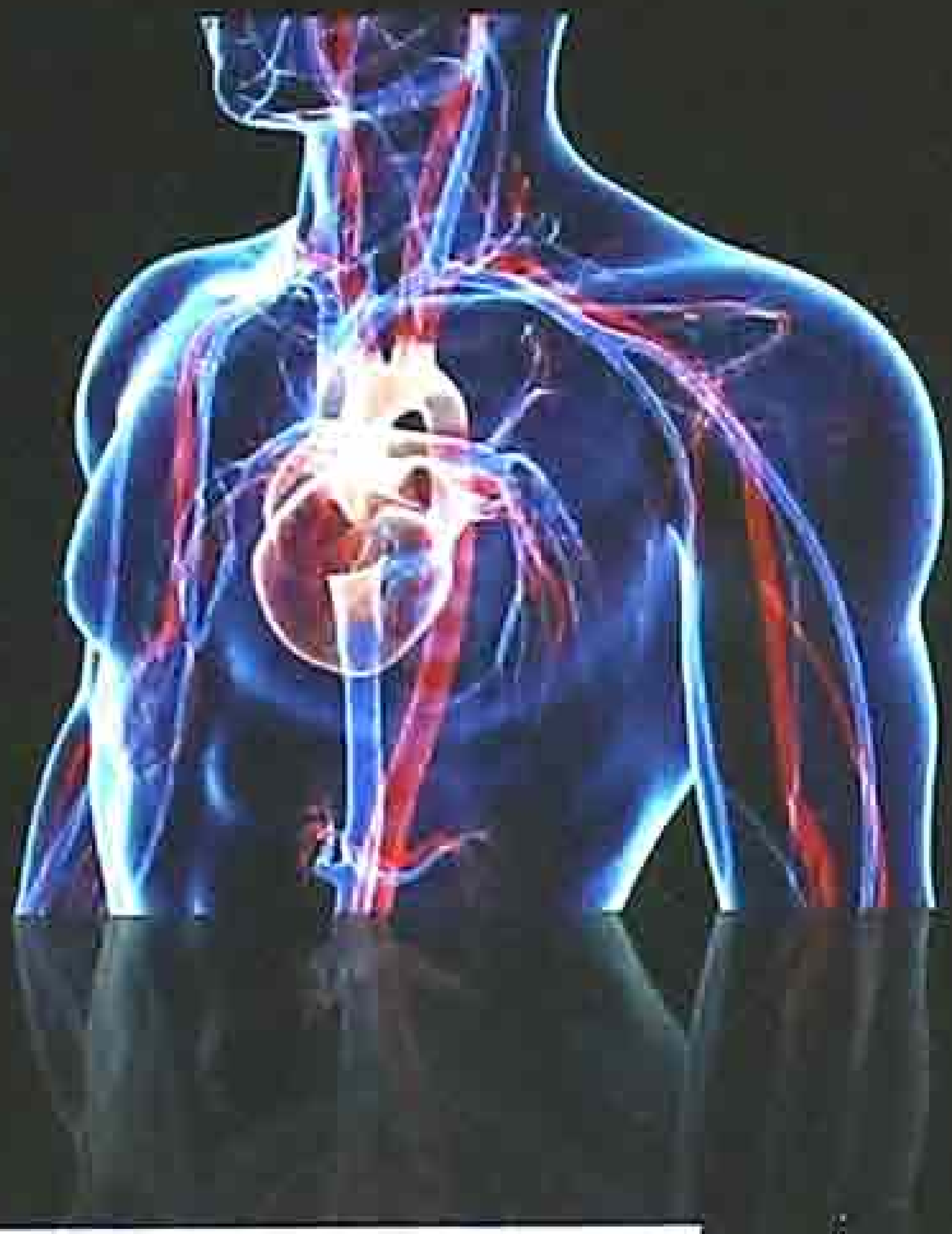

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [الجاثية: ٤]

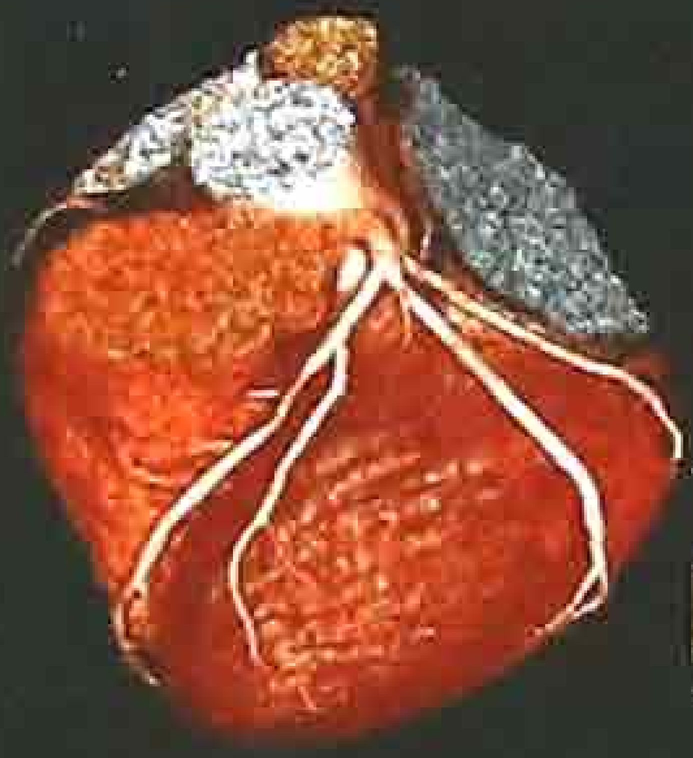

نشرت مجلات علمية عديدة أبحاثها وتقاريرها العلمية العلمية التجريبية عن القلب وخصائصه وأعماله وأسراره !؟

جسم بشري حقيقي تم تحنيطه في متحف علمي بعد نزع الجلد والعضلات: شبكة عظيمة دقيقة من الشرايين والأوردة التي تنقل الدم من وإلى الأحشاء.. أكثر من ٦٠٠٠٠ ميل من الشرايين (arteries) والأوردة (veins) والشعيرات الدموية الدقيقة (capillaries) موجودة في جسم الإنسان البالغ تقوم بنقل الدم بما يحمل من طاقة متمثلة بالأوكسجين والمواد المغذية إلى كل خلية من خلايا الجسم البشري خلال كل ضربة قلب ، والقلب الذي ينبض بمعدل ١٠٠٠٠٠ نبضة في اليوم ، أي أن الدم يتحرك كل يوم مسافة تزيد على (٦٠٠٠٠ × ١٠٠٠٠٠ = ٦ مليار) ميل . المسؤول المباشر عن حركة الدم خلال تلك المسافات الشاسعة المساوية إلى (٦٤,٥٤٦٨ ضعفاً) بقدر مسافة الأرض إلى الشمس [التي يبلغ متوسطها: (١٤٩,٥٩٧,٨٧٠,٦٩١) متر ، أي حوالي: (١٤٩,٦ مليون) كم ، أو ما يعادل : (٩٢,٩٥٥,٨٠٧) ميل] ، هي تلك العضلة الكمثرية الجميلة التي تسمى القلب[٣٨٣].

وكأن الجهاز الدوراني وسيده القلب عبارة عن مضخة عظيمة بشبكة هائلة من الأنابيب في منتهى الدقة والتنظيم[٣٨٤] .. **لكن هل توقف الأمر عند هذا التعريف؟!**

سبحان من خلق وسوى. كيف يمكن لهذا التنسيق والتنظيم وتلك الدقة المتناهية أن يتشكل من تلقاء نفسه؟! تطورٌ ذاتيٌّ دونَ خالقٍ منظِّمٍ مرتّبٍ !؟

ألا من عاقل أيها التطوريون الإلحاديون ؟! أليس فيكم رجل رشيد ؟!

قُلُوبٌ يَعقِلونَ بها

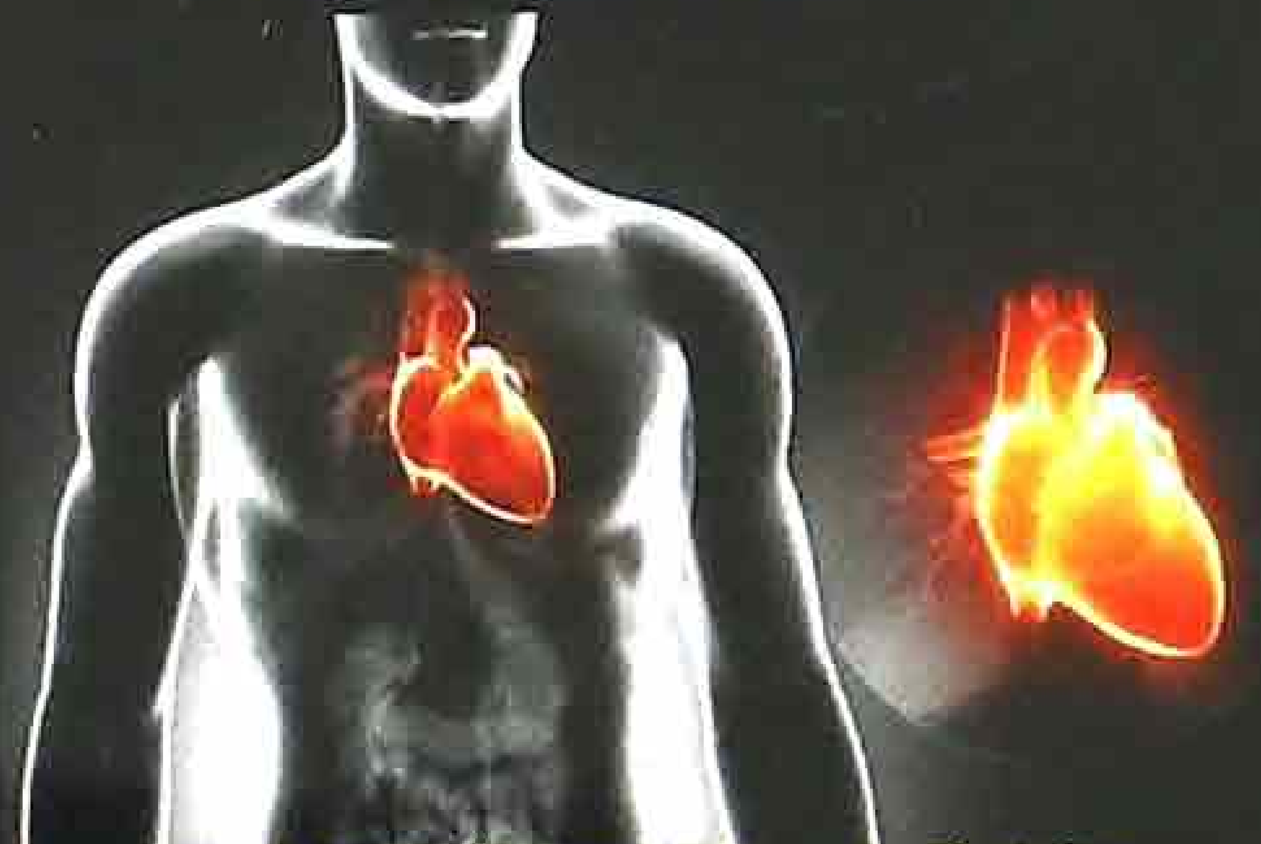

القلبُ مستودعُ الذكرياتِ

© Alamy

لقد كان ما حصل بالصدفة خلال الأعوام العشرين السابقة بدأ يبدد تلك القناعات القاضية بأن الدماغ هو الأصل في الأحاسيس والذاكرة حتى بدأت الحقائق تتكشف لتعلن عن ثورة عظيمة في طريقة تحليلنا والقناعات التي نعيشها التي تحيط بنا. وكان ذلك محض صدفة تتعلق بتقنية استحدثها الطب الحديث وهي استبدال قلب رجل ميت يعطى لرجل حي يعاني ضعفاً في قلبه ، فيقوم الشخص المتبرع (الميت قبل موته) بالموافقة على إعطاء قلبه ، بعد وفاته ، إلى رجل آخر محتاج لهذا القلب [٢٨٣].

فقامت عدة عمليات جراحية لمرضى القلب ممن يحملون قلوباً مريضةً أو ضعيفةً فتستبدل بقلوب أناس قد ماتوا لكن قلوبهم لم تزل قوية ، وكانت تلك العمليات في سبعينات وثمانينات القرن العشرين تعدُّ ثورةً في عالم الطب الجراحي ، وقد تم معظمها بنجاح باهر لكلا الجنسين [٢٨٣].

لكن الأمر بدأ بعد تلك المرحلة إذ لاحظ هؤلاء الذين أجريت لهم العمليات بأنهم قد بدأوا يتصرفون بشكل يختلف تماماً عما كانوا عليه قبل العملية وأن تصرفاتهم كانت تأتي من دافع داخلي قوي لم يكن موجوداً عندهم سابقاً ، بل أحياناً كانت تناقض تصرفاتهم قبل العملية كاملاً ، وأنَّ قناعاتهم اختلفت ونشاطاتهم تغيرت بشكل قوي جداً [٢٨٣].

تكررت تلك الأعراض لجميع من أجريت لهم العمليات دون استثناء حتى بدأ الباحثون يراقبون الأمر ويحللونه بعد أن كان مجرد دعاوى يستمعون لها ، وكان من أهم ما جلب انتباههم أن المعنيين كانت تحكمهم أحاسيس وذكريات جديدة لم تكن لديهم قبل العملية ، وعندما تحروا عن سلوك الواهبين تبين أن سلوك المرضى بعد العملية تميل شيئاً فشيئاً لتحاكي سلوك واهبيهم وكأن الواهبين يستمرون في الحياة في أجساد من وهبوا إليهم قلوبهم [٢٨٣].

قُلُوبٌ يَعقِلونَ بها

فبعد تجارب كثيرة أفرزتها نتائج عمليات زراعة القلب يتحدث بها المرضى أنهم يشعرون بتغيرات هائلة في سلوكياتهم وطرق تفكيرهم وبالتحديد في ذاكرتهم عن الأشياء والعالم من حولهم ، وهنالك شعور مشترك لدى العديد منهم لأنهم منحوا أكثر من مجرد عضلة تنبض أعادت إليهم أمل الحياة من جديد.. فهل يعقل أن يحمل القلب المنقول من الواهب للمريض ذكريات الواهب؟! وهل يمكن للقلب المزروع في جوف شخص أن يجلب معه معلومات عن مالكه السابق؟! إذ يبدو أنها شراكة كما يقول بعض الذين خاضوا التجربة![٢٨٢]

هذا ما دفع الكثير من العلماء لأن يعتقدوا جازمين أن السبب هو ذلك القلب الجديد الذي دخل في الجسم ليغير كل شيء بعد أن كانوا يعتقدون أن القلب مجرد مضخة تضخ الدم للجسم ليصل إلى الدماغ المسؤول عن كافة الفعاليات والنشاطات الذهنية والأوامر التي يعطيها لمختلف أجهزة الجسم. واليكم بعض الأمثلة عن اختلاف سلوك المرضى الذين تلقوا قلوباً جديدة لتتطابق مع سلوك الواهبين.

بعد أن عرف عن القلب ارتباطه بالمشاعر والأحاسيس منذ القدم ، اليوم يختبر العلم نظرية تحولت من تلك الفرضية تقول: ''إن القلب حكيم ومسؤول عن مشاعرنا وقد يكون يقود الدماغ في العديد من فعالياته لتفسير العالم من حولنا''[٢٨٢].

الدكتور رولين ماكارتي المتخصص بجراحة القلب يقول: " أعتقد أن الشعراء كانوا محقين في وصفهم القلب أنه المتحكم في مشاعر الناس وأحاسيسهم ، لأن هذا ما اكتشفناه بعد أبحاث طويلة"[٢٨٣].

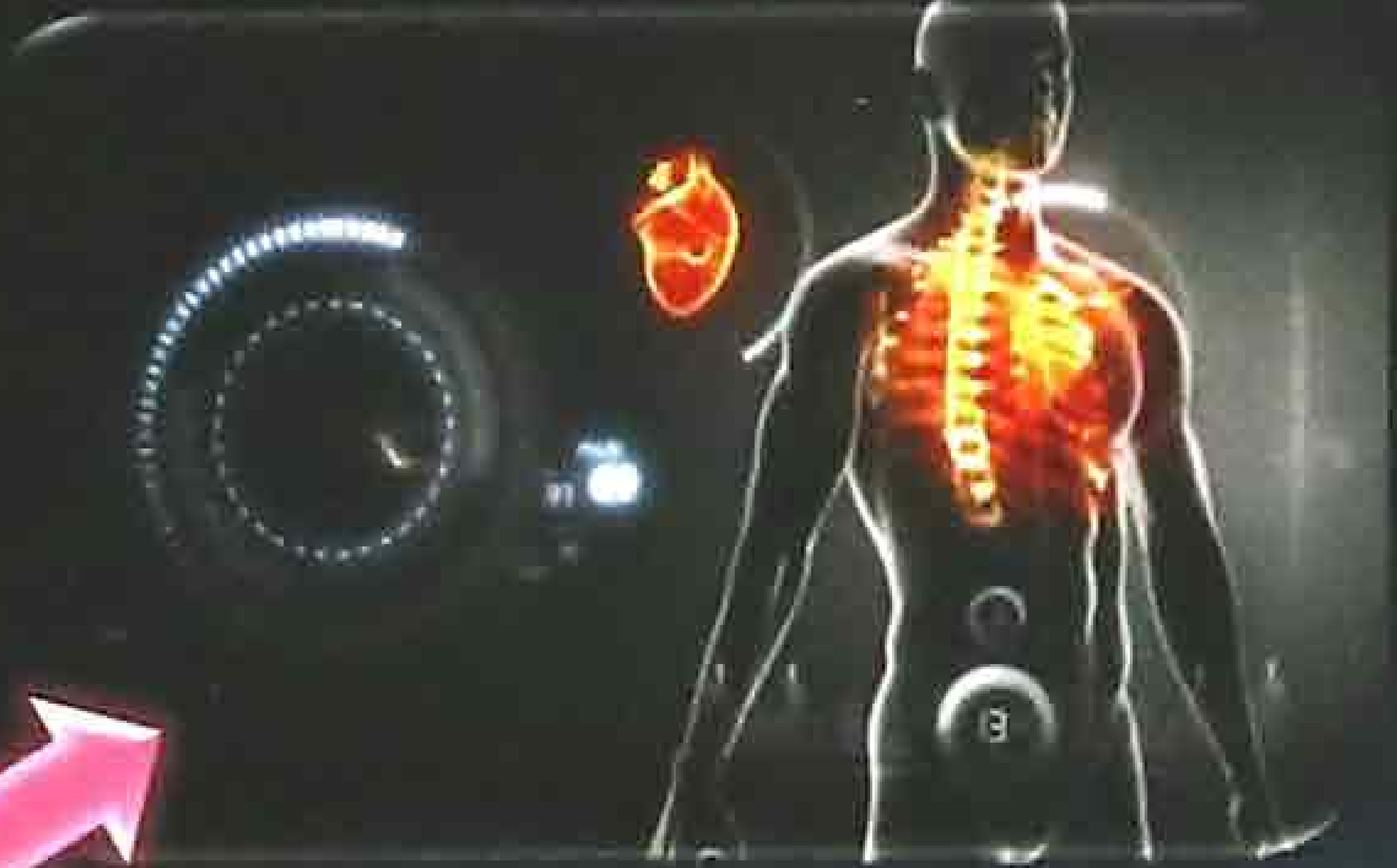

فكيف نفهم طبيعة العلاقة بين القلب والدماغ وأدوار كل منهما؟

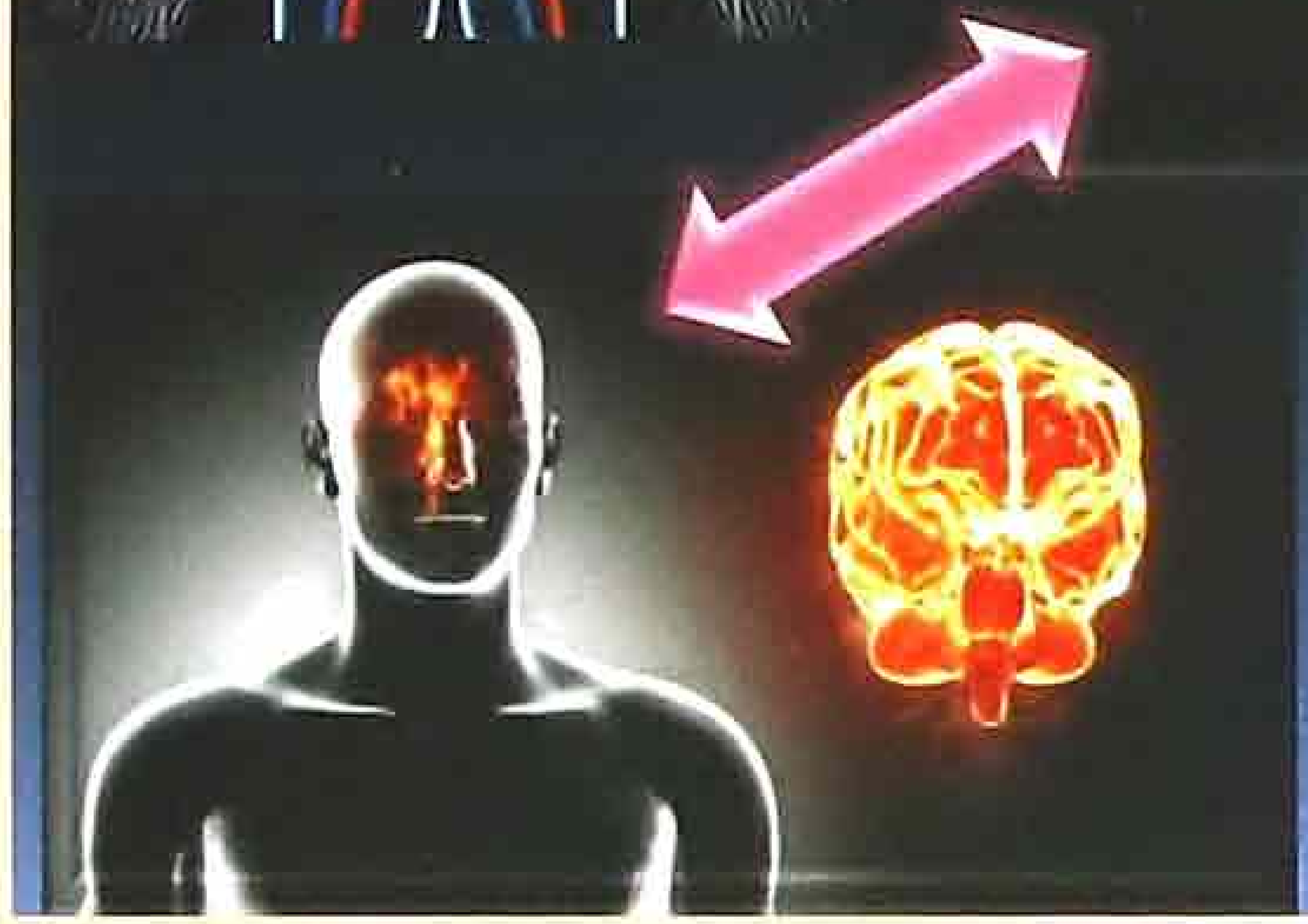

المعروف أن القلب عضو حيوي جداً وهو متواصل دائماً مع الدماغ، إذ هنالك أكثر من ٤٠٠٠٠ خلية عصبية في القلب تتعامل مع الدماغ وتستجيب له فتفرز الهرمونات من القلب لتجوب في تيار الدم الخاص بنا ، وفي كل نبضة من القلب تحدث موجة نبضية في كل أنحاء الجسم. لكن الأهم هنا هو طاقة القلب المغناطيسية التي هي أكبر من مثيلتها في الدماغ بأكثر من ٥٠٠٠ مرة[٢٨٤].

قُلُوبٌ يَعقِلون بها

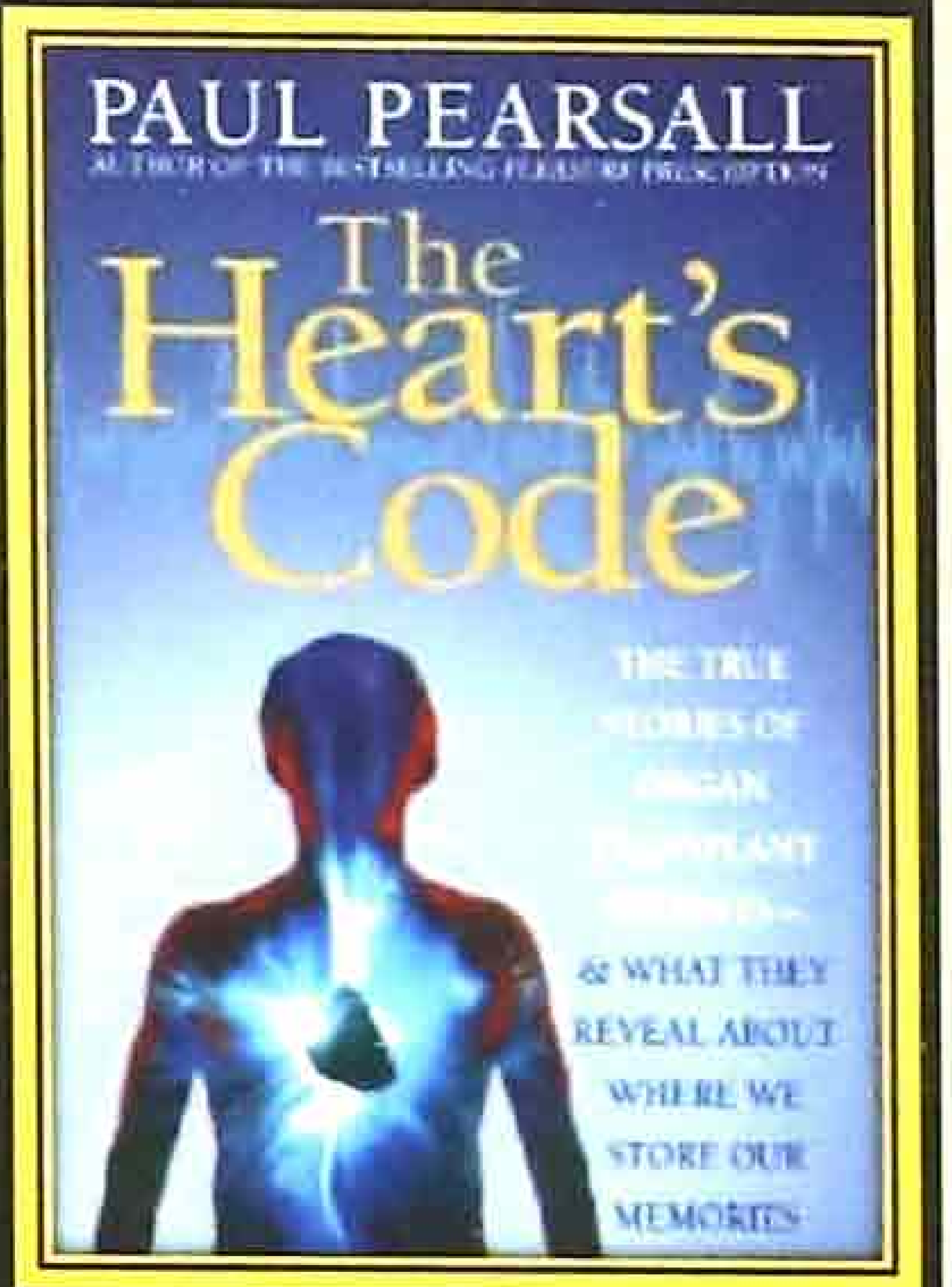

البروفيسور الدكتور بول بيرسال (Paul Pearsall) الاستاذ في العلوم النفسية وبعد تجاربه الكثيرة والعديدة والمتنوعة في هذا الموضوع أجرى خلالها الكثير من عمليات زرع القلب وعلاجات ما بعد العملية أكثر من ٢٥ عاماً ، روى له مرضاه تغيرات في سلوكهم بشكل جوهري بعد العلمية ، وقد سرد العديد من القصص في ذلك ، مثل تلك المرأة الهادئة الوديعة التي زرع لها قلب ملاكم وكانت قبل ذلك تكره العنف بشدة ، حتى إذا نجحت عمليتها أصبحت تعشق العنف والقتال والرياضات العنيفة بشكل كبير . ثم بدأ يستمع إلى كل تلك القصص في الثمانينيات إذ كان يعمل في المشفى الخاص بأولئك وجمعها في وثائق تخصه [٢٨٣] .

ثم قام الدكتور بيرسال بجمع قصصه في كتاب مهم أسماه: (شفرة القلب - The Heart's Code-) [٢٨٤] وضع فيه كل تجاربه مع عشرات المرضى ممن مرُّوا بتجربة عملية زراعة القلب ، فضلاً عن كتب أخرى وضعها في نفس الموضوع .

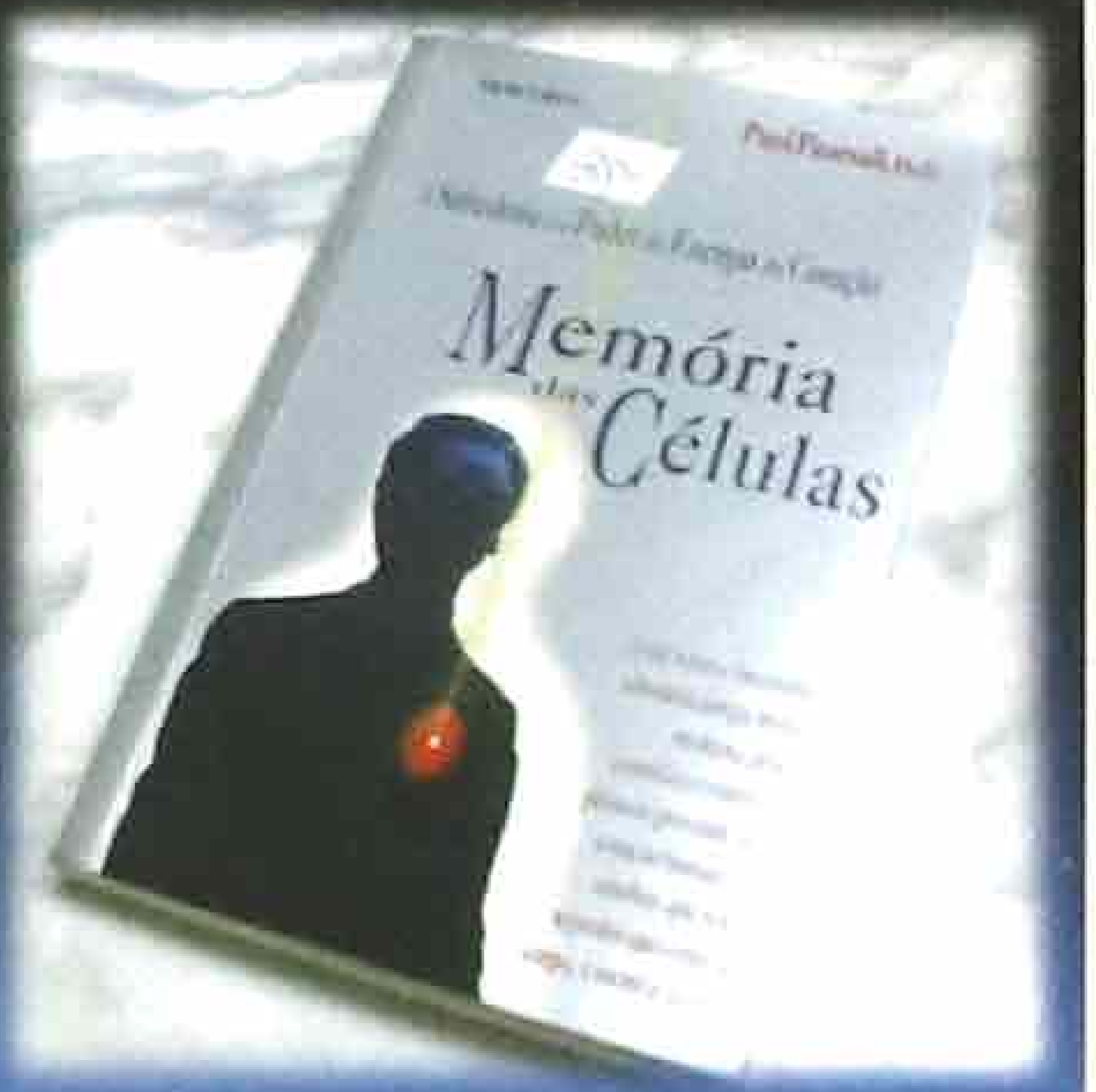

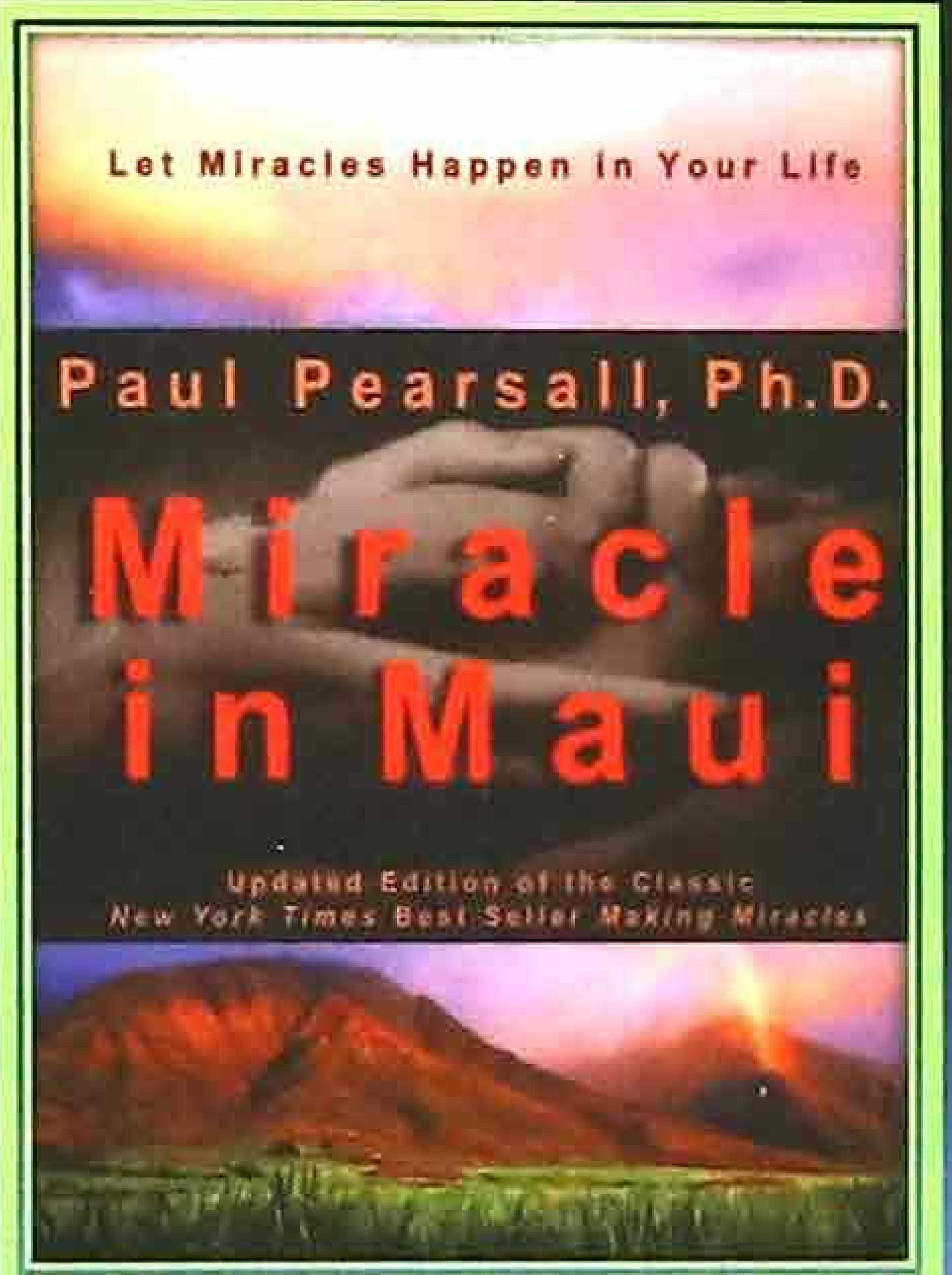

قُلوبٌ يَعقِلونَ بها

بعض قصص عمليات نقل القلب:

١- القصة الأولى:

كلير سيليفيا من بوسطن بالولايات المتحدة تتحدث عن تجربتها في زراعة القلب الذي وهب لها من شخص آخر منذ أكثر من ٢٠ عاماً إذ كانت أول شخص يزرع له قلب ورئة في مشفى نيو هيفين. تقول أن سعادتها بسماع نبضات القلب الجديد بعد زراعته شعور لا يوصف واعتقدت أنني سأستعيد الحياة الهنيئة التي طالما حلمت بها عندما كنت أعاني قلبي الأصلي، ولكني لم أعتقد أن تلك اللحظة كانت بداية ميلاد حياة مختلفة عما اعتقدت.

بعد يومين فقط جاءت الصحافة لتجري معي لقاء باعتباري أول من أجريت له العلمية بنجاح، فسألوني ماذا تتمنين أكثر من ذلك؟ فقلت: "أتحرق شوقاً لاحتساء كأس من الجعة، مع أنني في حياتي كلها لم أشربها ولم أستذوقها قبل ذلك! وكانت تلك البداية للسلوك الجديد، ثم تطورت الأمور تدريجياً من تغيري لأنواع الطعام المفضل مثل الفلفل الأخضر والدجاج المقلي، كذلك تغيرت طرق التفكير والسلوك عموماً بل حتى طريقة كتابتي تغيرت، حتى تيقنت أنني أعيش مع شخص آخر موجود في داخلي لم أكن أعرفه من قبل العملية!" (٢٨٣).

ثم تستمر بقولها: "وبعد ذلك أردت معرفة من هو المتبرع؟ الذي لم أعرف عنه شيئاً من قبل سوى أنه شاب توفي في حادث دراجة نارية، إذ بعد فترات متفاوتة بدأت تراودني أحلام أرى فيها شاباً اسمه (تيم إيل)، وقد تيقنت أنه الشخص الذي تبرع بقلبه لي. ثم اتصلت بالمنسقة المسؤولة عن نقل الأعضاء وسألتها عن اسم الواهب وصفاته فصمتت برهة ثم أجابتني متعجبة: هل تمزحين، فذكرت لي كل المواصفات التي رأيتها في الأحلام أو تصرفتها في حياتي بعد العملية من تفضيلي للطعام والشراب وطرق الكتابة وغيرها، إذ علمت ذلك من عائلة المتبرع قبل العملية حينما التقيت بهم وشرحوا لي كل تلك التفاصيل، فعلمت منذ تلك اللحظة أنني أسيرة ذكريات وتصرفات شخص آخر يتحكم بي" (٢٨٣).

المتبرع تيم إيل

كليـر سيلفيـا
أحد المرضى الذين زرع لهم قلب جديد

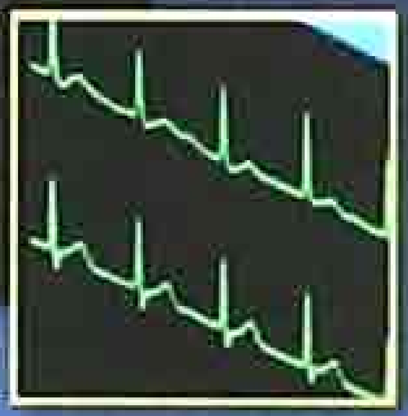

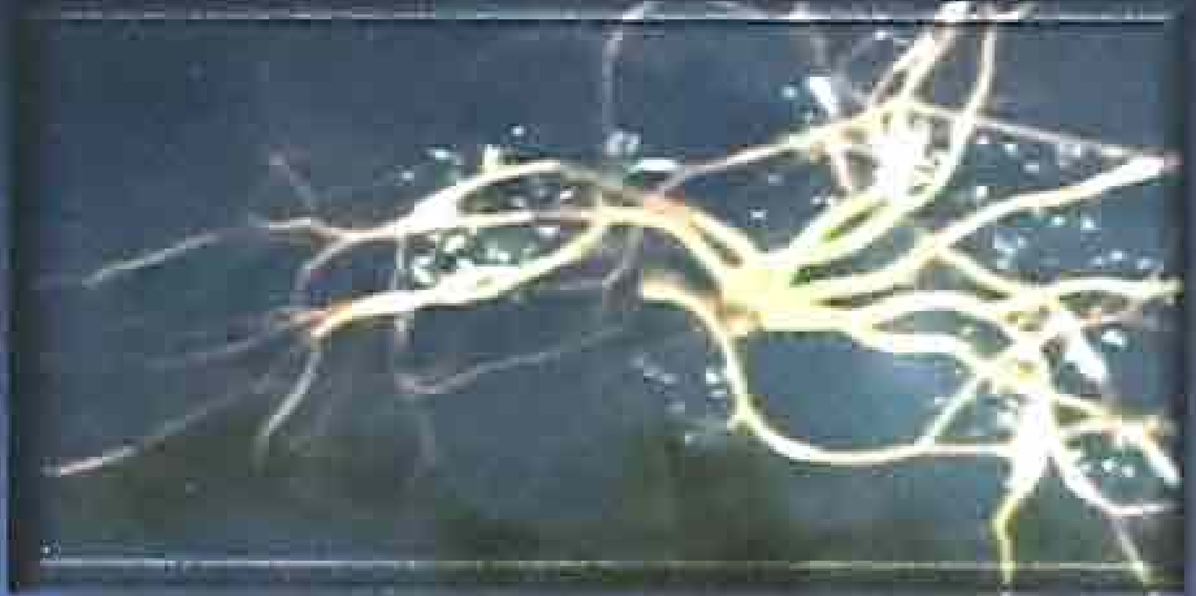

بعض قصص عمليات نقل القلب:

٢. **القصة الثانية:** جامي شرمان كانت تكره العنف وحتى حين كان زوجها يشاهد مباريات كرة القدم كانت تغادر الغرفة ؛ الآن أصبحت "جامي" تتابع مشاهد العنف بفضل قلب واهبها الذي كان ملاكماً .

٣. **القصة الثالثة:** رجل بعمر ٤٧ عاماً تلقى قلباً من شاب أسود عمره ١٧ عاماً ، كان لا يهوى الموسيقى الكلاسيكية بل يحب الجاز ، وحينما نجحت عمليته تغير في تذوقه للموسيقى وأصبح يحب الموسيقى الكلاسيكية ، وعندما سأل عن واهبه تبين أنه كان تلميذا يعزف الكمان وقد صدمته سيارة فقتلته وهو خارج للتو من درس في تعلم الكمان.

٤. **القصة الرابعة:** جيم كلارك اشتغل في الفحم ثم أصبح سائق شاحنة بعد ذلك ، مستواه الدراسي متواضعٌ جداً ، لكنه أصبح ينظم الشعر ويسمع زوجته كلاماً عاطفياً على درجة كبيرة من البلاغة لم تسمعه من قبل ، هذه المرة أيضاً بسبب الواهب الذي كان رجلاً مثقفاً وشاعراً. ويقول : لا أعرف كيف جاءني تلك المواهب التي لم تكن أبداً في أولوياتي ، لكني أصبحت مدمناً عليها بعد العملية ، ثم تلقيت بعد العملية رسالة من عائلة المتبرع تتضمن قصيدة شعر وكانت تماماً بنفس الأسلوب الذي بدأت أكتب به بعد العملية (٢٨٣) .

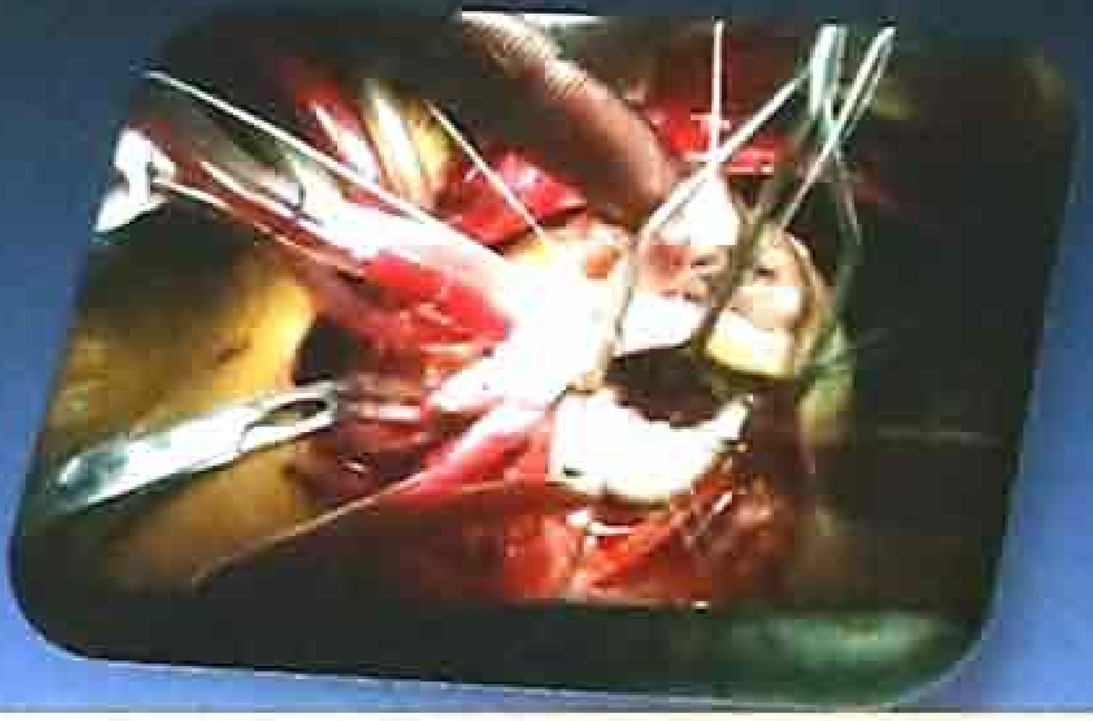

قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِها

بعض قصص عمليات نقل القلب:

٥- القصة الخامسة:

بيل ووهي وضع له قلب رجل رياضي فأصبح يمارس الرياضة ومنها ركوب الدراجات والسباحة بشكل مفرط وباندفاع كبير بعد أن عانى الكسل والخمول طوال حياته السابقة. لقد انقلبت حالته الصحية رأساً على عقب وأصبح يهوى تسلق الجبال ويمارس هوايات لم يكن يفكر بمزاولتها بسبب حالته الصحية التي كانت سيئة جداً (٢٨٣). وبعد التأكد من الواهب له عرف أنه كان يعمل بهلواناً في هوليوود وكان رياضياً بارعاً إذ أخبر بذلك أثناء زيارته لأم الواهب التي بينت له أن ابنها "كاي" كان قوي البنية ويمارس العديد من الرياضات بما فيها تسلق الجبال (٢٨٣).

بيـل ووهـي
أحد المرضى الذين زرع لهم قلب جديد

وهنالك قصص أخرى لأشخاص غيرهم مثل: ميكي بيرن، مارتن هاتشينسون، وعشرات غيرهم مروا بنفس التغيرات التي مر بها غيرهم فتغيرت طباعهم وسلوكياتهم وأذواقهم وذكرياتهم نحو ما كان يجتاح الواهبين لهم (٢٨٣)

مارتن هاتشينسون
أحد المرضى الذين زرع لهم قلب جديد

ميكي بيـرن
أحد المرضى الذين زرع لهم قلب جديد

والحقيقة أن تلك القصص وتوثيقها بدأت تغير نظرة الكثير من الأطباء والعلماء والباحثين إلى حقيقة القلب وأدواره، وبالتالي ربما تبنّي الفكرة القديمة التي كانت وما تزال تؤكد تحكُّم القلب في مشاعرنا بشكل عارم (٢٨٣)

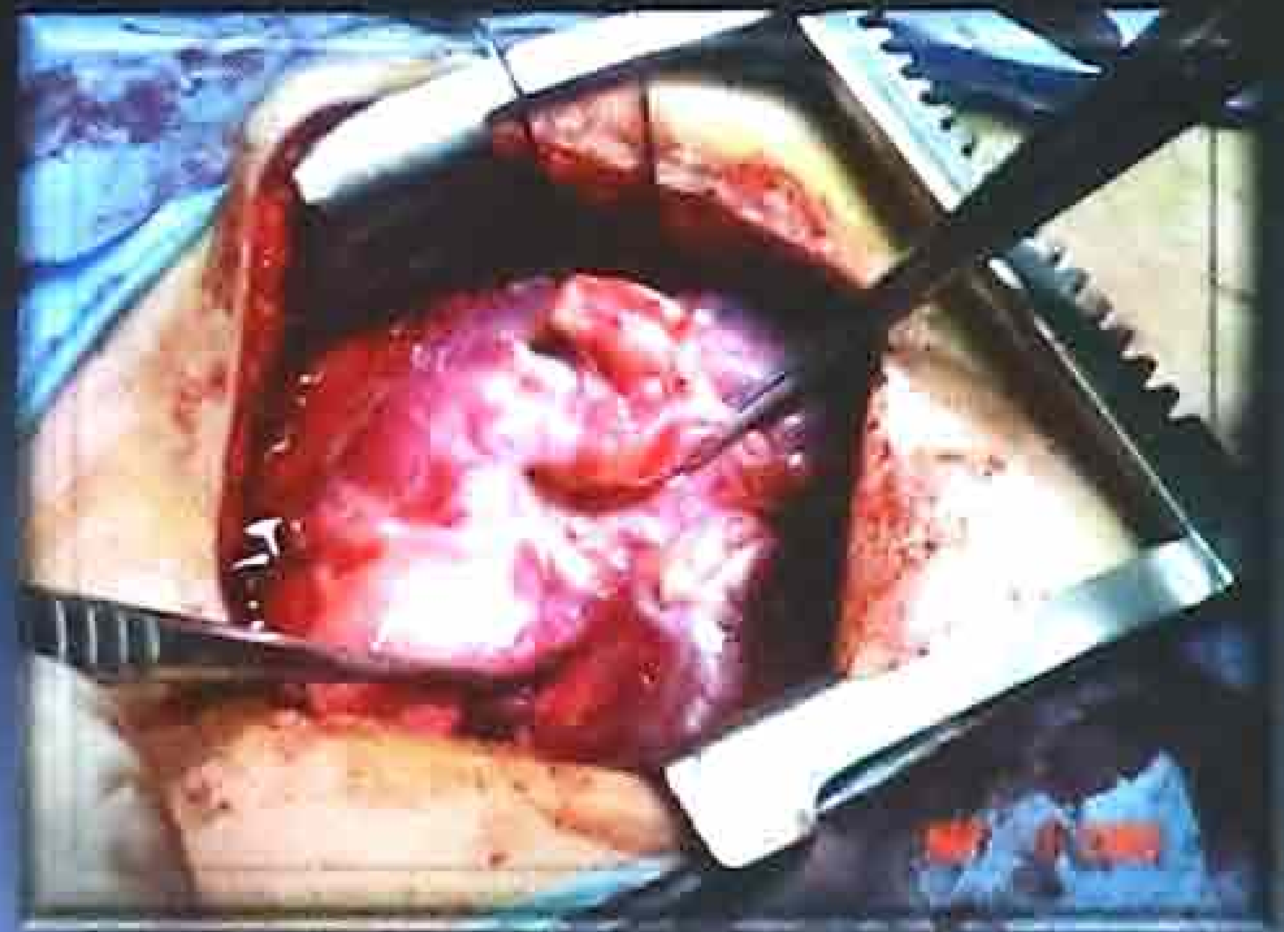

وهكذا بدأت البحوث على الناس من أجل معرفة هل للقلب استقلالية في التذكر والاستجابة السلوكية والعاطفية عن الدماغ؟ أم أنه تبعاً له يأخذ ردَّات فعله من أوامر الدماغ؟ فجاءت النتائج مذهلة لجميع الأوساط العلمية!

التحليل العلمي للحالة:

يقول البروفيسور بول بيرسال : "أعتقد أن علينا وضع فرضية أن القلب له قابلية الإحساس والاستذكار مثلما لاحظنا على سلوك المرضى المنقول لهم ، تلك الفرضية لو أثبتناها بشكل علمي ورقابة رصينة فإنها سوف تغير كل شيء في عالم العلوم الطبية والنفسية والبيولوجية والجينية" (٢٨٣)(٢٨٤٣) .

ثم يتساءل : "هل أن اكتشاف وجود عقل صغير في القلب مجرد اكتشاف أم أن هنالك حكمة أكبر من ذلك تستحق اهتمام العلم الحديث؟" (٢٨٣)(٢٨٤) ،

ويضيف : "ولقد كان في السابق يعتقد أن الدماغ يفعل كل شيء من أوامر داخل الجسم ، ولكن الأمر لم يعد كذلك اليوم ، فأنا أعتقد أن القلب قوي بما فيه الكفاية كي يتكلم مع الدماغ ويصعقه بقوته المغناطيسية ليعطيه بعض الأوامر. كما أن القلب له نوع مختلف من الذكاء والتفكير والذاكرة لا أستطيع أن أجزم بماهيتها ، ولكني أعرف أنها موجودة ، إذ إنَّ عشرات القصص التي بحوزتي وحوزة آخرين مثلي ممن عايشوا أكثر من ٤٠ عاماً من تجارب نقل القلب وعملياتها وأحوال واهبيها وموهوبيها تؤكد لنا بالتجربة الفعلية وبالتواتر وكثرة العدد حقيقة ذلك. لكن الأمر قد يحتاج لتوثيق علمي وفق سياقات خاصة" (٢٨٣)(٢٨٤) .

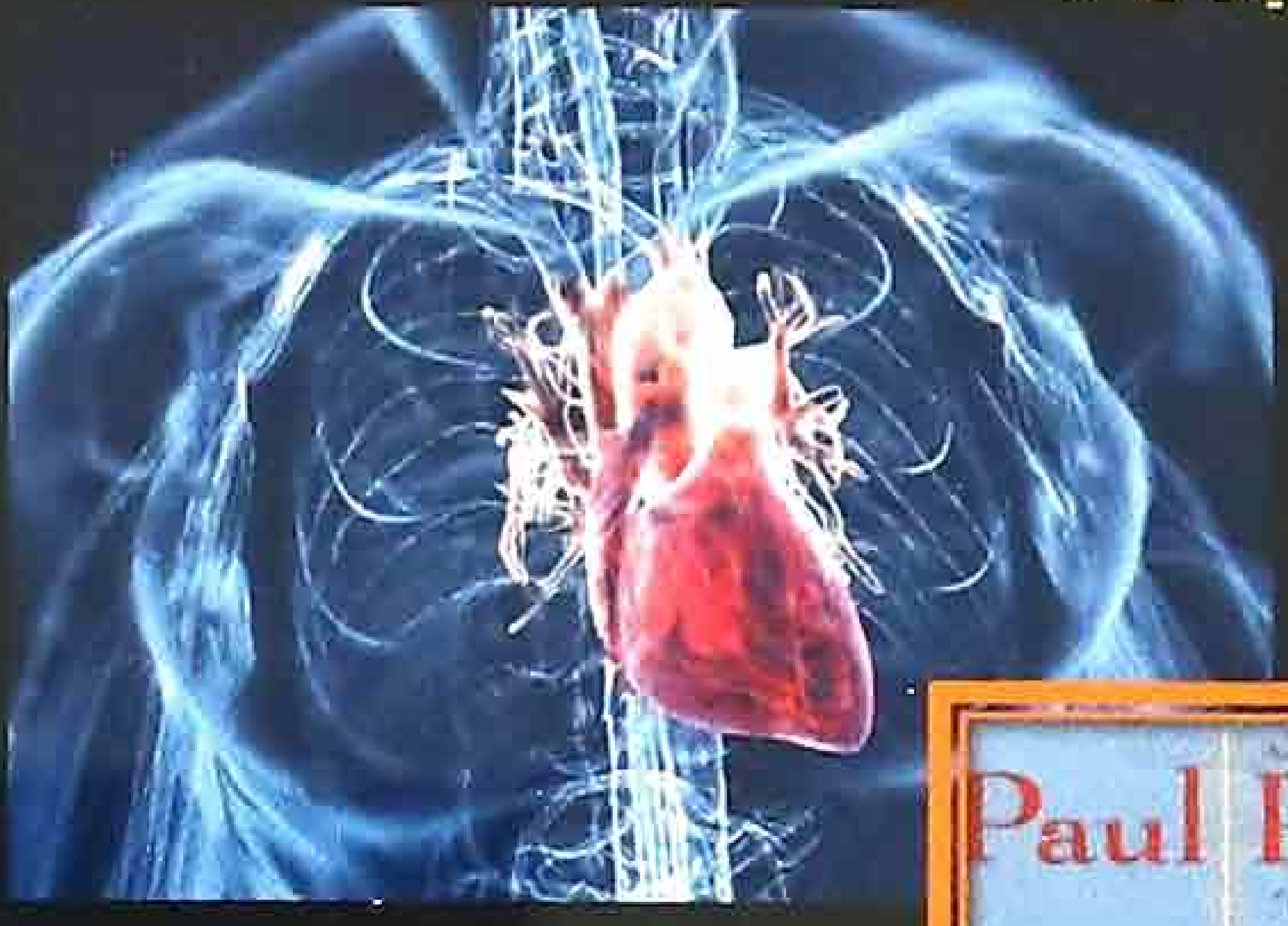

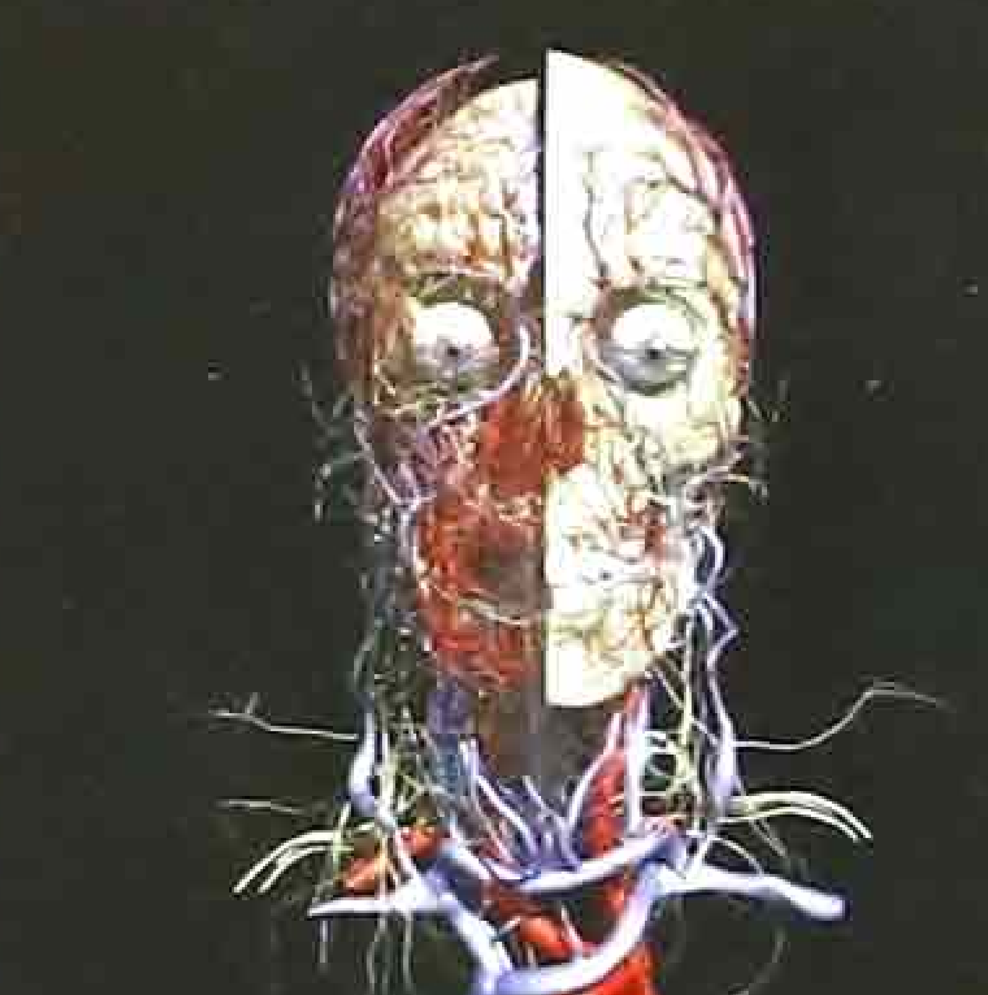

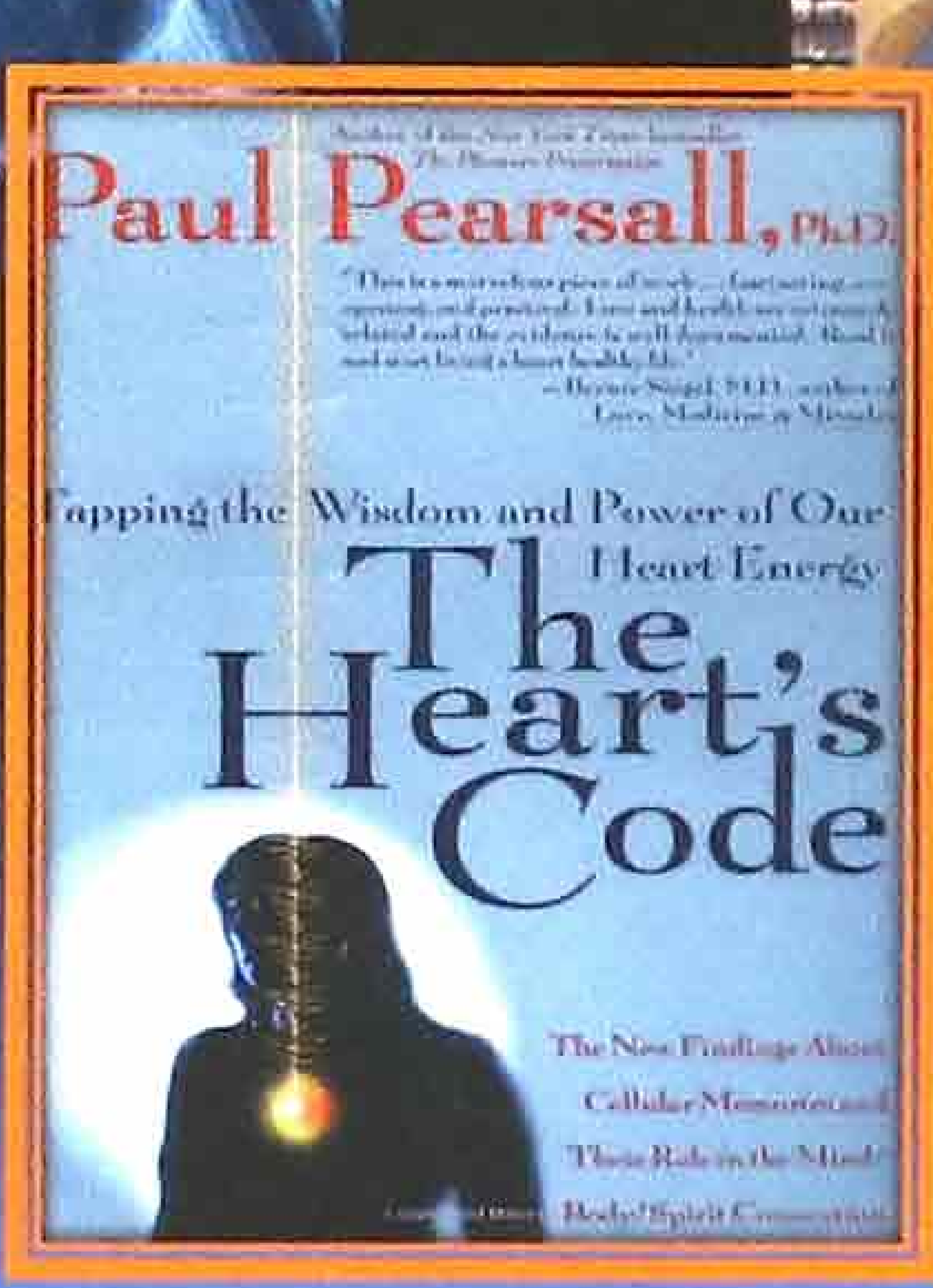

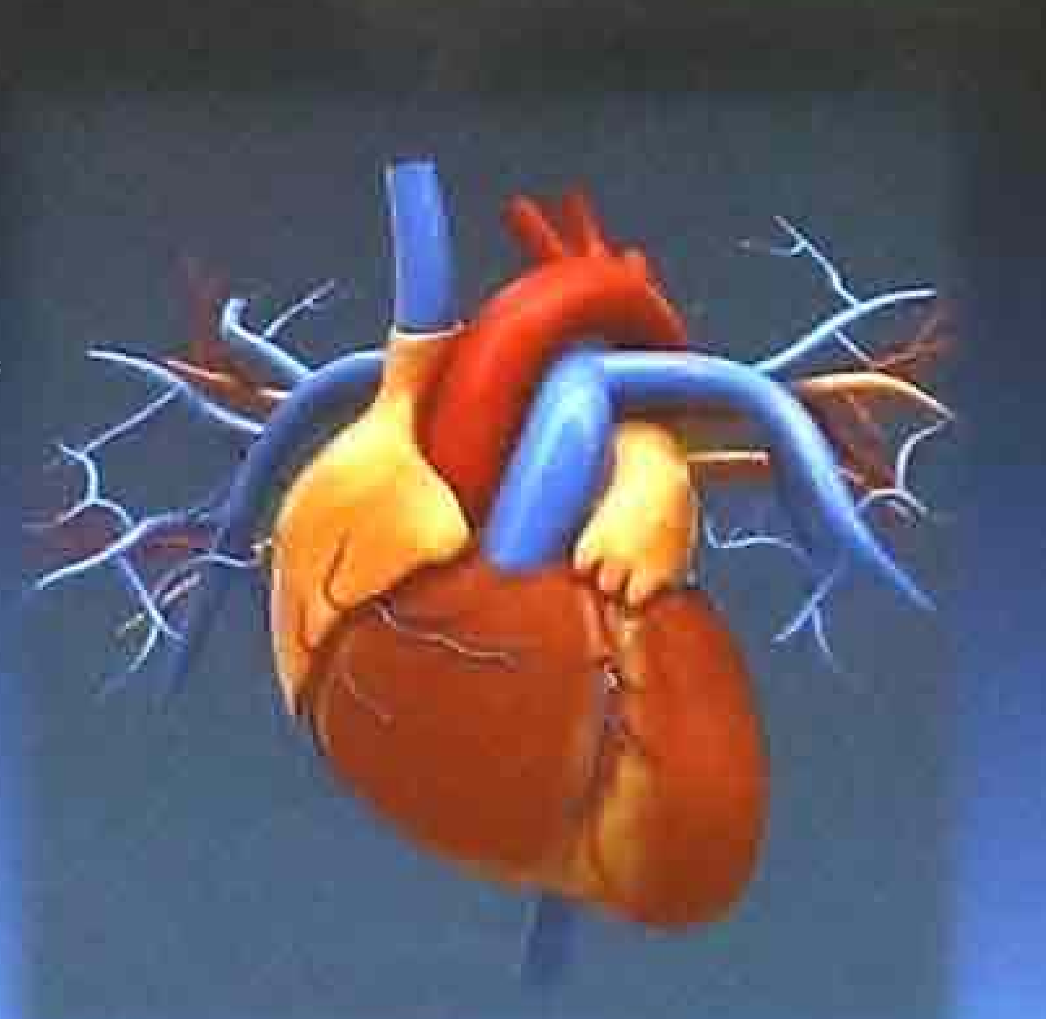

قُلُوبٌ يَعقِلون بها

قُلُوبٌ يَعقِلونَ بِها

التحليل العلمي للحالة:

بالتزامن مع د. بيرسال كان البروفيسور غاري شوارتز (Gary Schwartz) الأستاذ في علم النفس وعلم النفس التحليلي في جامعة ييل يطور نظرية جديدة في كيفية عمل الذاكرة وطرق تفكير الدماغ ودور القلب في ذلك ، إذ درس آليات التغذية الراجعة بالتعلم ، وشرح طرق كيف يتعلم الدماغ عن طريق الشبكات العصبية في الدماغ ، وقد تبين لي أن مخرجات الخلايا العصبية تدور في دورة مدخلات من جديد وليس كما فُهِمَت سابقاً ، وهكذا في دورات متسمرة وطالما أن التغذية العصبية الراجعة مستمرة فإن تلك الخلايا ستتعلم في كل مرة أشياء جديدة ليست في الدورة السابقة ، وهكذا باستمرار ، ولعل هذا ما يفسر لنا التعلم وأهم منه التأقلم عند البشر (٢٨٣)(٢٨٥)(٢٨٦)(٢٨٧)(٢٨٨) .

فمثلاً عند كل مرة نرمي بها الكرة في السلة نتعلم الخطأ في الرمية السابقة عن طريق التغذية العصبية الراجعة ومن ثم نحاول البناء عليه لغرض تصحيحه ، وهكذا في بقية الفعاليات. وبناء على ذلك؛ فكل خلية لها آلية تغذية راجعة في شبكة سوف تتعلم كيف تبني عن طريق تلك التغذية تصحيح معلوماتها بشكل مستمر ، تماماً كما تفعل الخلايا العصبية ، وهو ما يدعى بـ "ذاكرة التغذية الراجعة" أو "الذاكرة الجهازية" (٢٨٣)(٢٨٥)(٢٨٦)(٢٨٧)(٢٨٨) .

ثم قام بتطبيق نظريته في التغذية الراجعة على القلب فرأى أنها تعمل ، إذ إنَّ في عمليات زراعة الأعضاء تنتقل المعلومات الموجودة داخل الخلايا مع تلك الخلايا ضمن الأعضاء للموهوبين لتبدأ دورتها من جديد ولكن بمعلوماتها التي احتفظت بها من الواهبين (٢٨٣)(٢٨٥)(٢٨٦)(٢٨٧)(٢٨٨) .

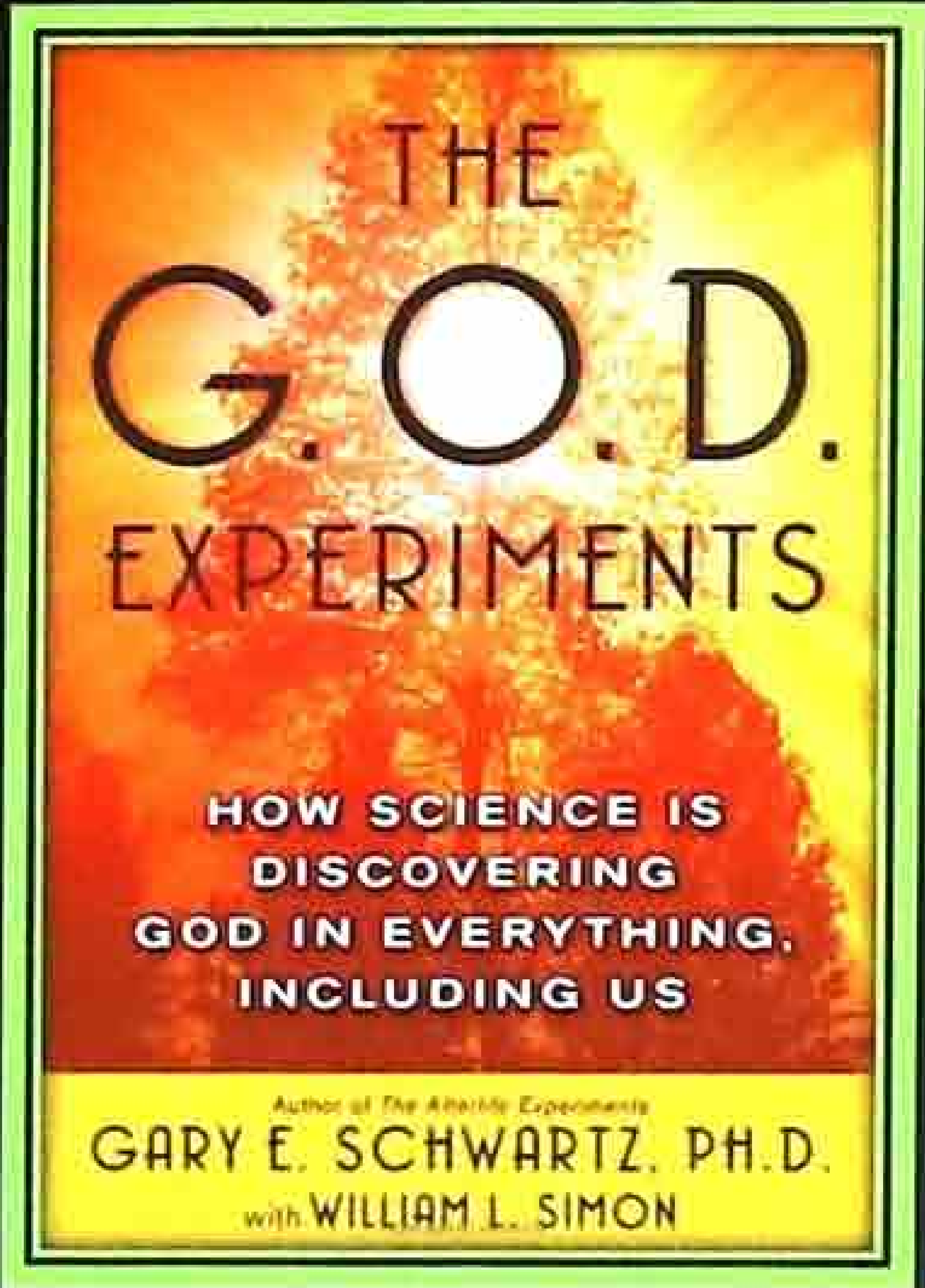

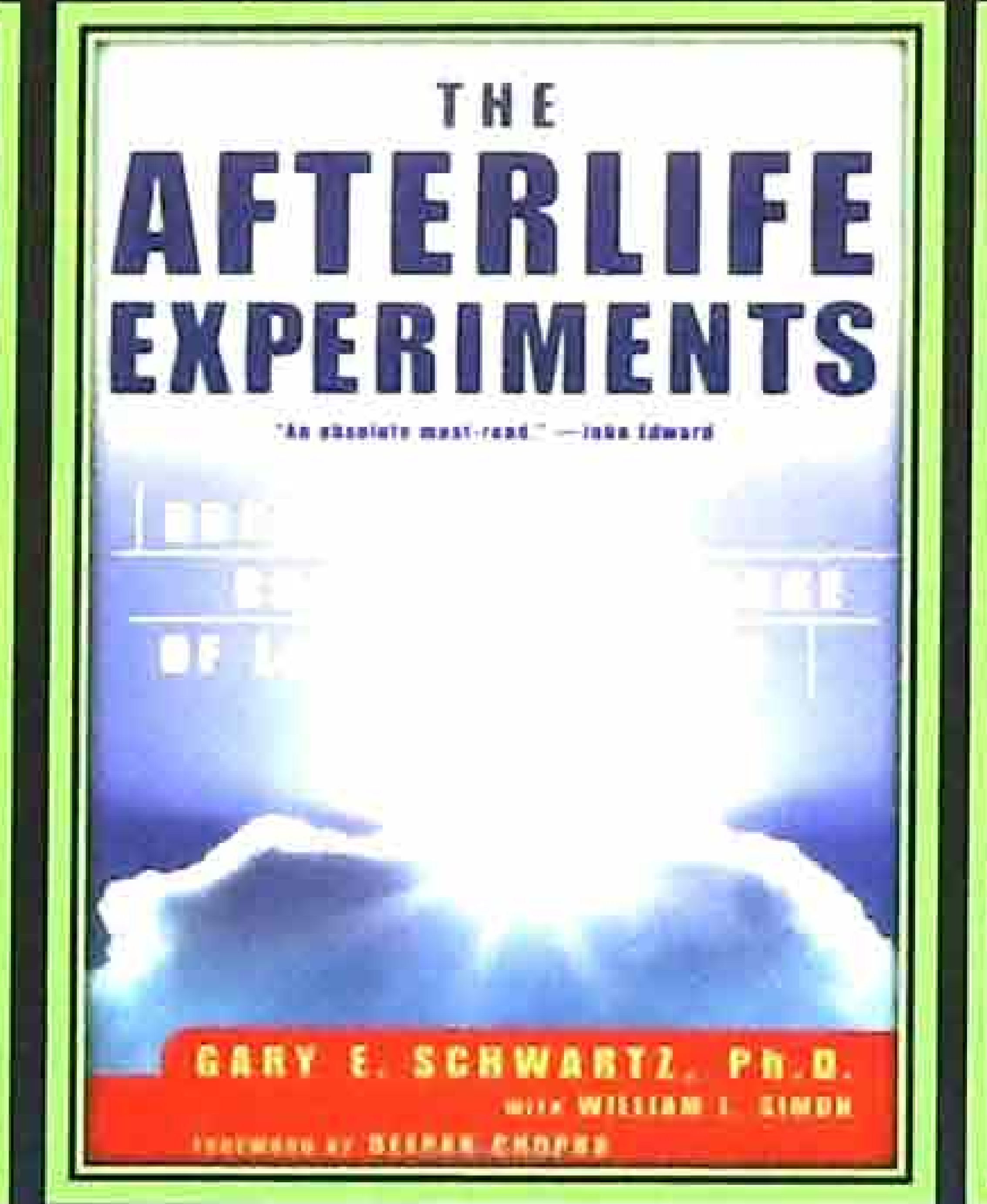

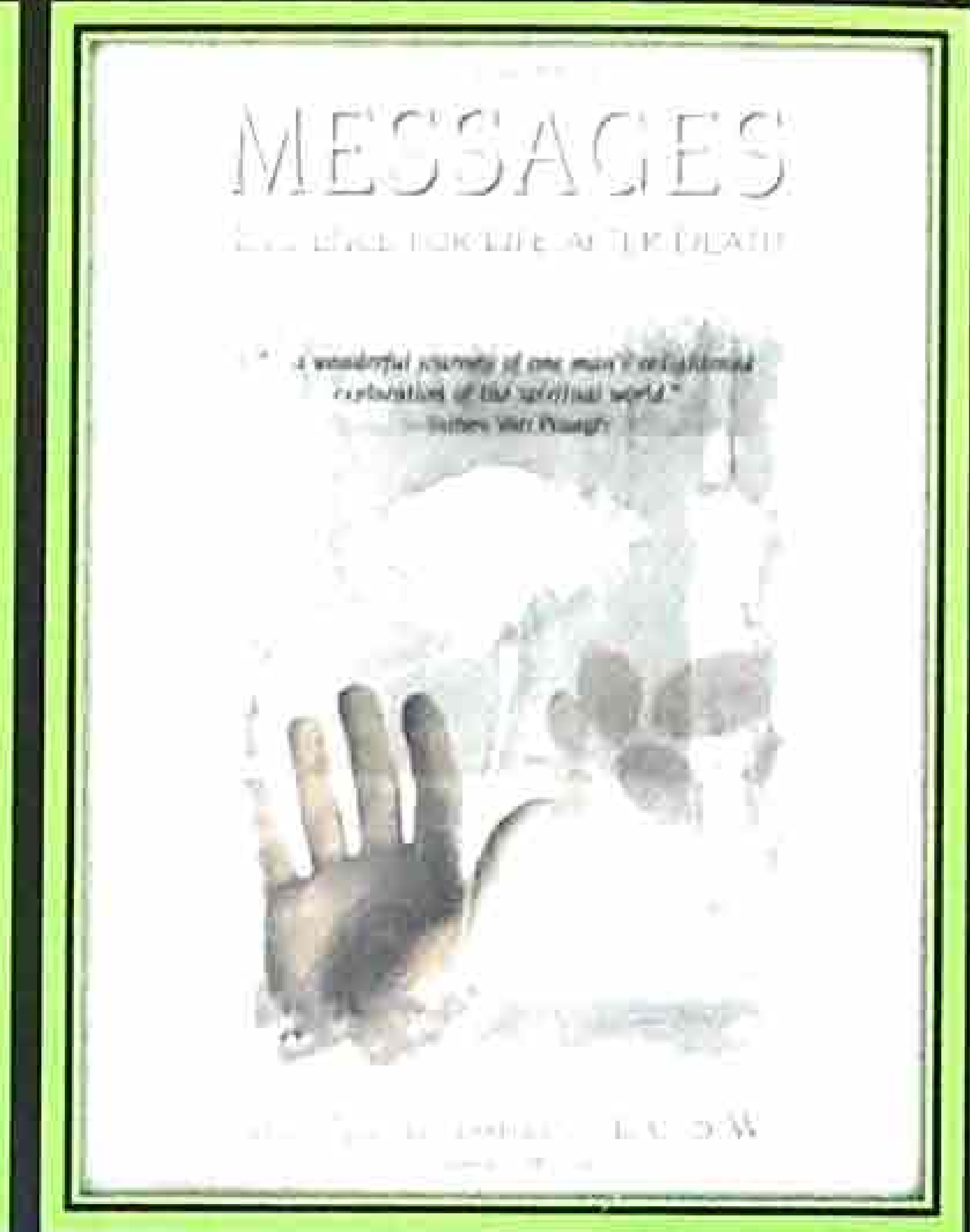

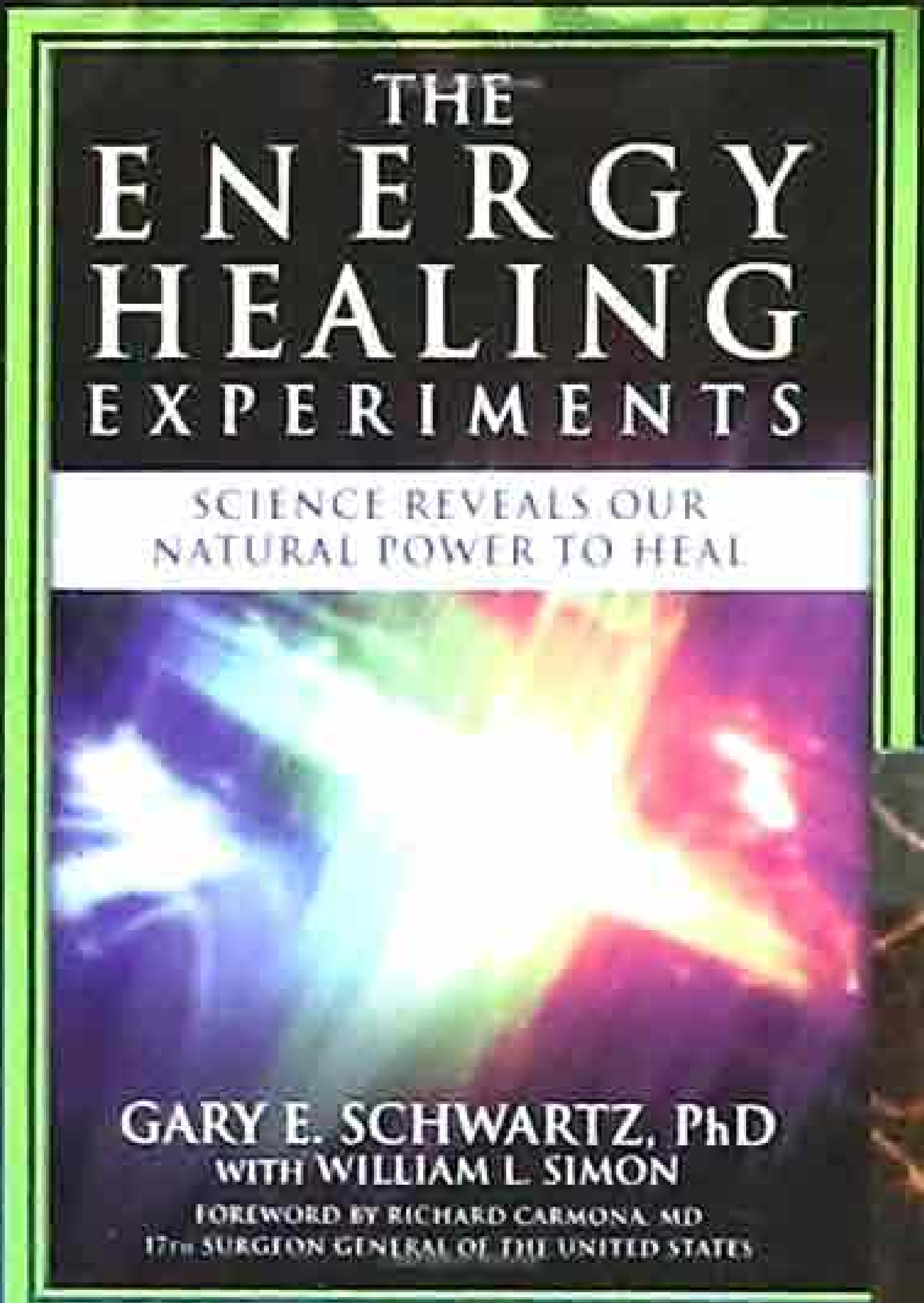

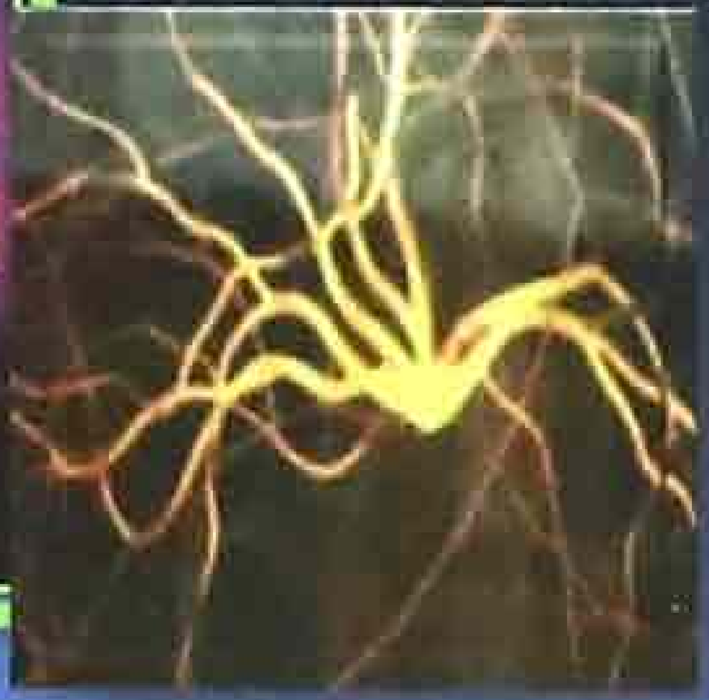

البروفيسور غاري شوارتز (Gary Schwartz) له من المؤلفات الكثير ، وجميعها كانت ثورية التأصيل والمنهجية اقتحمت صدأ أفكار جامدة لعلماء النفس والدماغ ممن زاملوه أو سبقوه ، ومن سماته الثورية أنه أتى بأسلوب علمي تجريبي إحصائي تحليلي في كيفية إثبات الإيمان والخلق والحياة بعد الموت ، وقبل كل ذلك وجود الخالق المبدع سبحانه ، لا سيما كتابه: (تجارب الله – كيف أثبت العلم أن الله موجود في كل شيء بما في ذلك نحن البشر -:The G.O.D. Experiments – How Science Is Discovering God In Everything, Including Us). وهو في جميع كتبه تحدى من يرد عليه بالدليل ، فما استطاع أحد أن يجاريه أو يدحض عمله [illegible] ، فأحدثت كتبه مع مؤلفات الدكتور مودي ، التي ذكرناها في فصل سابق ، زلزالاً في الوسط العلمي الإلحادي.

التحليل العلمي للحالة:

ثم اتصل الرجلان المتخصصان (البروفيسور بيرسال والبروفيسور شوارتز) فيما بينهما وتحدثا في تجربتهما المشتركة واتفقا على أن هنالك بوادر فتح علمي جديد في طب الأحياء يتعلق بدور القلب الحقيقي في أجسامنا. فقررا البدء بعمل علمي متكامل لجميع تلك القصص التي احتواها كتاب الدكتور بيرسال عن حالات نقل الأعضاء ومدى مطابقتها لنظرية الدكتور شوارتز، إذ كانا يبحثان عن الالتقاء بأشخاص وعوائل الواهبين والموهوب لهم للتدقيق في جميع ما يتعلق بالتداخل السلوكي بين الواهب والموهوب له في أمور الذوق والذكريات والعادات والهوايات وغير ذلك.

ولقد قام الدكتور شوارتز بتدوين الحالات الـ٧٠ التي بينها الدكتور بيرسال وغيره، ودرس كل حالة على انفراد وفصلها جميعاً مع تعليقاته على كل حالة وشرحها وفق نظريته بشكل علمي دقيق فتبين له تطابق كامل في السلوك والعادات والذوق بين الواهب والموهوب لعشر حالات من الحالات السبعين الموصوفة، بينما كانت هنالك نسبية في التطابق للحالات المتبقية، ولكن عموماً رأى بأن القاسم المشترك الأعظم لجميع الحالات المدروسة هو وجود التطابق فيما رواه أصحاب تلك الوقائع وبشكل لافت وغريب يستحق المتابعة والتحليل. ولقد قام بوضع كل ذلك في تقرير علمي مفصل ببيانات رسمية ودقيقة غير قابلة للدحض[٢٨٢].

يقول البروفيسور بيرسال: " بعد كل تلك النتائج أعتقد أنه من دواعي العلمية والبحث العلمي أن نطرح الأسئلة الآتية: هل أن الدماغ فقط هو المسؤول عن التفكير؟ وهل ثمة طرقٌ أخرى للتفكير في غيره ليست بديلة بل مكملة له؟ وإذا كنا نمجِّد الدماغ فقط فلماذا لا نعطي اهتماماً مماثلاً للقلب ونجري له ما يستحق من البحوث؟[٢٨٣]

قُلُوبٌ يَعقِلون بها

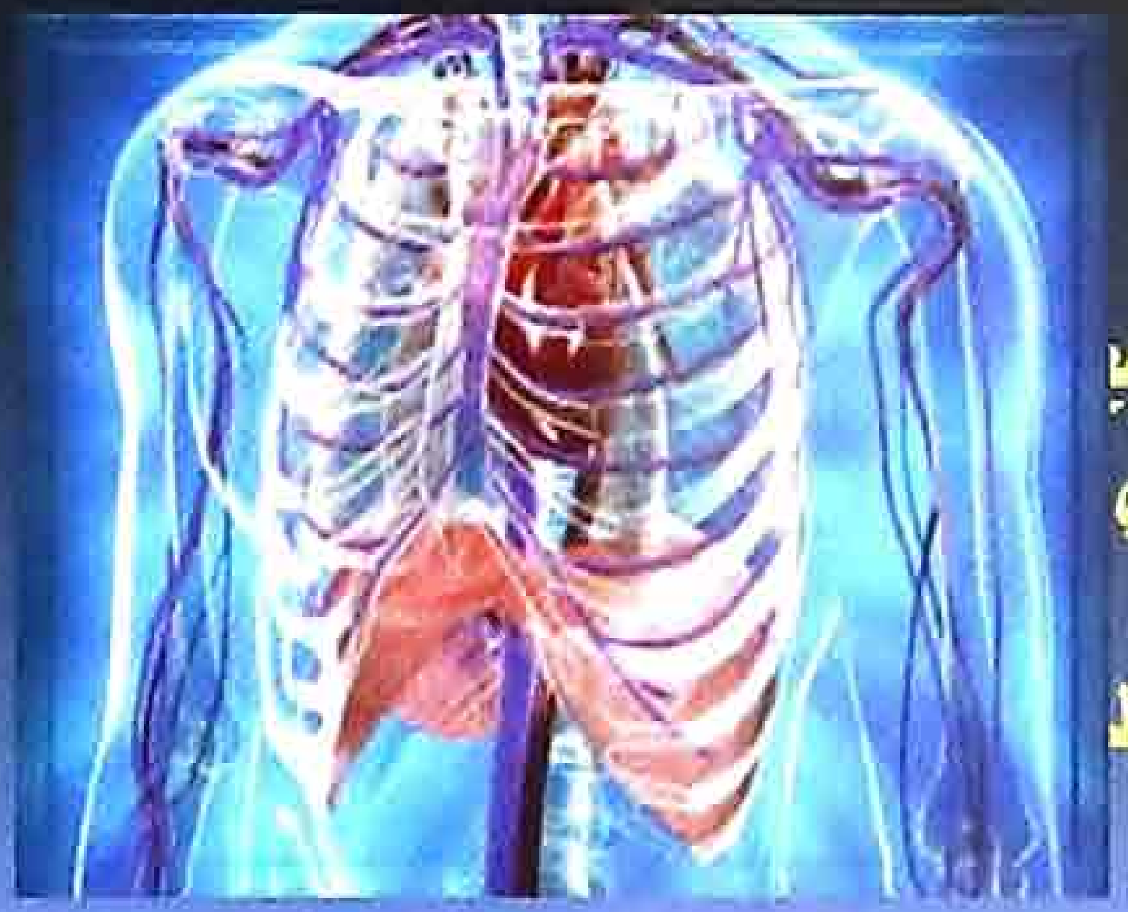

ثم بدأ الباحثون في معهد هارتمان بكاليفورنيا بالتحقق هل لدى القلب تفكيره الاستثنائي الخاص، فقام الدكتور رولين ماكارتي مع الدكتور آندرو آرمور طبيب الأعصاب الكندي مع زملاء لهما بتطوير تجارب تجيب عن كل تلك التساؤلات، فقال الدكتور ماكارتي "لدينا الكثير من المؤشرات والأدلة التي تجعلنا نأخذ الأمر على محمل الجد ونقوم بما يلزم للتأكد منه".

يقول أحد الباحثين: ''لو كنا قد توصلنا إلى كل تلك الإنجازات العلمية باستخدام الدماغ وحده دون القلب فعلينا إعادة النظر بتفكيرنا في كل ما حولنا باستخدام القلب الذي له نمط تفكير مختلف تماماً عن طريقة التفكير التقليدية للدماغ''[٢٨٤]

التحليل العلمي للحالة:

لحَظ الدكتور آندرو آرمور طبيب الأعصاب من مونتريال بكندا من خلال متابعة عشرات الحالات العصبية التي تصيب مرضى القلب أن هنالك الكثير من الحالات تتعلق بالمرضى لا يمكن للنموذج الطبي الحديث أن يفسرها ، ويقول: ``في الستينيات لم يكن هناك أي اهتمام بالجهاز العصبي وكان القلب لا يعدو كونه مجرد مضخة ، لكن في الـ ٥٠ سنة الماضية أصبح لدينا القدرة على مراقبة عمل القلب والخلايا العصبية التي فيه بدقة متناهية وبالتالي تصحيح الكثير من المغالطات التي كانت سائدة في الأوساط العلمية ، فلقد بدأت بدراسة القلب من الخارج فوجدت خلايا عصبية لم يتوقعها أحد من قبل ، فطورت تقنياتٍ خاصةٍ لدراسة تلك الخلايا العصبية ، فوجدت مجموعةً معقدةً من الخلايا العصبية ، وهي منظمة في جهاز عصبي صغير لكنه معقد جداً تربطه بشبكةٍ معقدةٍ ، فأسميتها : (الدماغ الصغير في القلب)`` (٢٨٣) .

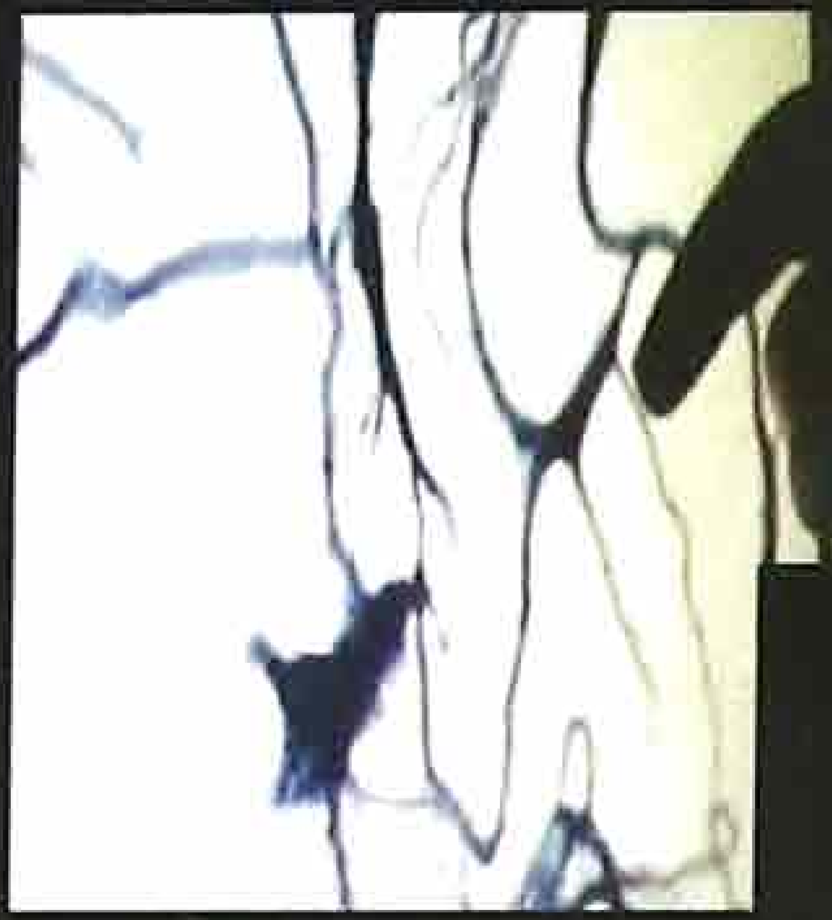

صورة تبين الخلايا الدماغية القلبية أو خلايا الدماغ الصغير الموجودة في القلب حسب ماكارثي وآرمور

قام الدكتور آرنولد والدكتور رولين بتصوير الخلايا الدماغية في القلب التي أسموها الدماغ القلبي أو الدماغ الوظيفي في القلب كما توضحها الصورة. وتبين لهم أن تلك الخلايا لها القابلية على التفكير واتخاذ القرار بتقنيات تشبه غالباً تقنيات الدماغ لكنها أسرع منها ، كما لها القابلية على وضع دورات من عمليات جدولة للذاكرة أو الذكريات. ثم يتساءل الدكتور ماكارتي : "لماذا لا تكون الذاكرة موزعة خلال الجهاز العصبي كله ومنها القلب؟ (٢٨٣)

جاءت النتائج لتعلن أن ما توصلوا إليه يوضح أن الذاكرة لا تقتصر على الدماغ فحسب ، بل إنها تتوزع على الجسم ، وأنّ للقلب الحصة الكبرى منها ، فلقد تم إجراء بحوث على عدد كبير من الناس لمعرفة علاقة ومدى استجابة القلب والدماغ كل على انفراد لما يرى الإنسان من حوله ويسمع.

وهكذا بدأ العلماء في معهد هارتمان يعتقدون أنه طالما هناك خلايا دماغية في القلب فلماذا لا يكون له تفكيره الخاص أيضاً ، فسموه "تفكير القلب". وتبين للباحثين في هذا المجال أن الذاكرة وأمور الذوق تنتقل مع القلب ، وأن القلب يرسل معلومات إلى الدماغ أكثر مما يرسله الدماغ إلى القلب. كما تبين أن القلب يحوي خلايا ذاكرة خاصة به ، وهو مستقل تماماً في طريقة تفكيره واحساسه بالأشياء ، بل إنه أحياناً ما يؤثر في الدماغ ويجعله يتخذ قراراتٍ تبعاً لأوامره أي أنه هو القائد وليس التابع (٢٨٣).

عندما تنقل قلباً ، يمكن أن يسترجع المتلقي الذي خضع للعملية بعضاً من ذكريات الواهب وحسب البروفسور "بول بيرسال" تتغير نفسية المتلقي بنسبة ٥ إلى ١٠٪. وتخلص العديد من التحاليل الطبية التي أوردتها بحوث كثيرة في هذا المجال إلى أن القلب "دماغ صغير" هو أيضاً يضم عدة خلايا عصبية تمتلك ذاكرة قصيرة وطويلة الأمد ، كما أنه يرسل معلومات إلى الدماغ أكثر مما يرسلها إليه هذا الأخير.

يقول الدكتور غاري شوارتز: " من المهم أن نفهم العلاقة بين الدماغ والقلب ، وهنالك عدة آليات للتواصل ، فهناك تواصل عصبي مباشر بينهما ، وهنالك اتصال عضوي آخر عن طريق الهرمونات التي تفتح بواسطة أوامر الدماغ للقلب ، والقلب يعيد إرسال التغذية الراجعة إلى الأعضاء الحساسة الأخرى ومنها الدماغ عن طريق الدورة الدموية وعن طريق الخلايا العصبية. ولما كان القلب أكبر مولد مغناطيسي في الجسم ، فهو أسرع تأثراً من الدماغ ، والإشارات الكهربائية التي يرسلها القلب أقوى من تلك التي يرسلها الدماغ بـ ١٠٠ ضعف ، وهما يتبادلان التأثير الكهرومغناطيسي بينهما ، إذ تنتقل الإشارات الكهربية من الدماغ واليه عن طريق الدورة الدموية والدورة العصبية الاسترجاعية إلى القلب ومنه تبادلياً ، وأن القلب يرسل إلى الدماغ إشارات تجعله يتخذ قراراً ما ليرسل أوامره إلى الجسم باتخاذ سلوك ما (٢٨٣).

قُلُوبٌ يَعقِلون بها

التحليل العلمي للحالة:

يقول الدكتور ماكارتي : " هناك ما أسميناه الفيسيولوجيا الكهربائية للحدس ، وهي أن القلب متصل بشيء آخر أسميته : ''حقل المعلومات'' ، الحال أشبه بإرسال إذاعي ، فالقلب هو المرسل الأقوى في الجسم وموجاته تجتاح جميع الجسم من خلال نبضاته واهتزازاته المباشرة ، فهو الأقوى كهرومغناطيسياً من جميع الأعضاء الأخرى بما فيها الدماغ ، ويمكننا أن نقيس الحقل المغناطيسي له بأجهزة الرصد الحديثة ، وهو ما فعلناه في معهد هارتمان بكاليفورنيا ، إذ بدأنا قياس أثر القلب في التجارب العاطفية. فعندما عرضنا صوراً على المتبرعين للاختبار من مختلف التأثيرات العاطفية سلبية وإيجابية تمثل مناظر مختلفة تفصل بينها فواصل زمنية قدرها ٦ ثوان بشكل عشوائي ، مثل مناظر الذعر والموت والقتل والصداقة والرومانسية ، قمنا فسيولوجياً بتسجيل فاعلية الدماغ والقلب فيما يعرف علمياً بـ(المدة الممهدة للمثير) ، فجاءت استجابة القلب أسرع من الدماغ بكثير فهو يتصرف بديهياً ويرسل جواباً بديهياً لما يعرض عليه من خلال الحواس ثم يرسل قناعاته إلى الدماغ الذي يأخذ قناعاته من تلك الإشارات التي يرسلها إليه القلب المتعلقة بردة فعله على تلك المناظر ، ثم يقوم الدماغ بإرسال رسائله إلى الجسم بالاستعداد للاستجابة لتلك التحليلات وأخذ ردة الفعل المناسبة. وهكذا ، عندما ينتقل القلب إلى شخص آخر وهب له يبدأ دورته التبادلية عصبياً وشعورياً مع الدماغ الجديد فيحس الموهب له أن في داخله شخصاً آخر جديداً'' (٣٨٣) .

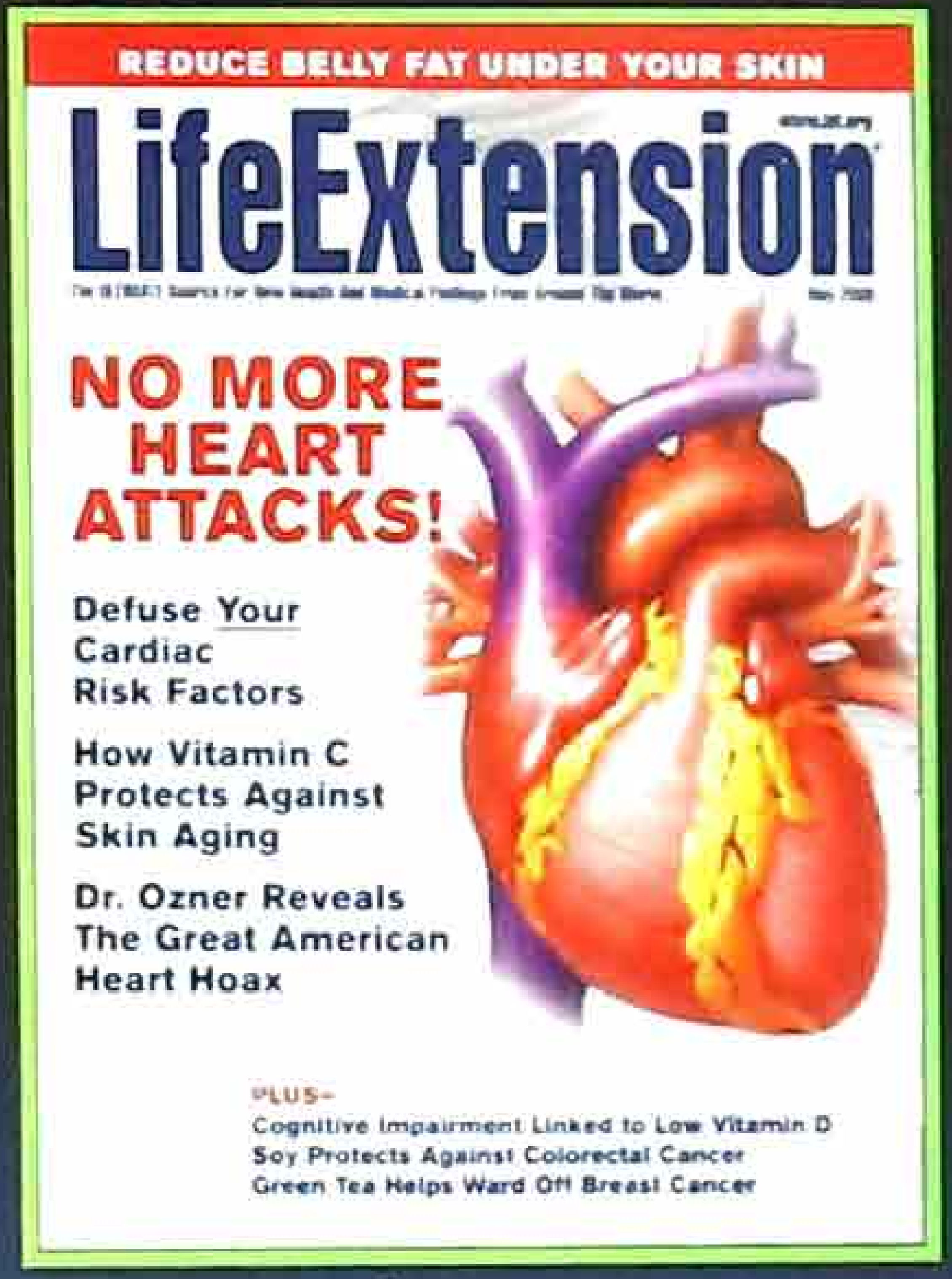

ثم يكمل : "الحقيقة لقد صعقنا لذلك لأن هذا يعني ببساطة أن معالجة المعلومات ليست حصرية على الدماغ وحده ، وهذا يعني تغييراً جذرياً لما كان سائداً من الاعتقاد بأن العقل هو رأس كل سلوك وذاكرة وعاطفة وتصرف وقناعة" (٣٨٣) .

وبعد استمرا التجارب تبين لهم أن القلب يتأثر بالبيئة ويفكر ويرسل إلى الدماغ رسائله ليحللها ويأمر الجسم بتطبيقها ، أي أن القلب مع الدماغ يمثلان الجهاز التشريعي ، بينما بقية الأعضاء تمثل الجهاز التنفيذي .

التحليل العلمي للحالة:

الحقائق العلمية هذه وقبلها النظرية الجديدة بشأن طرق التفكير والذاكرة في الدماغ وعلاقة القلب بها على الرغم من قوة حججها ووضوح تحليلاتها بأساليب علمية وبيانات دقيقة لا تعرف الدحض ، بدت مثيرة للجدل لدى بعض علماء القلب ممن لا يقبلون بها ، فهم يعتقدون أن القلب عضلة أو مجرد مضخة دورها يقتصر على توزيع الدم بضخه لشبكة الشرايين واستقباله لغرض التصفية من لدن شبكة الأوردة. و من أمثال هؤلاء البروفيسور مجدي يعقوب والدكتور جاك كوبلاند المتخصصان بجراحة القلب ، إذ يعتقدان أن القلب عضو لا يستطيع توليد الأفكار أو الذاكرة فيتطلب الأمر خلايا عصبية كثيرة ومتخصصة ، والأمر كله عندهم لا يعدو مجرد حالات نفسية مرتبطة بشعور المريض نحو المتبرع له (٢٨٣).

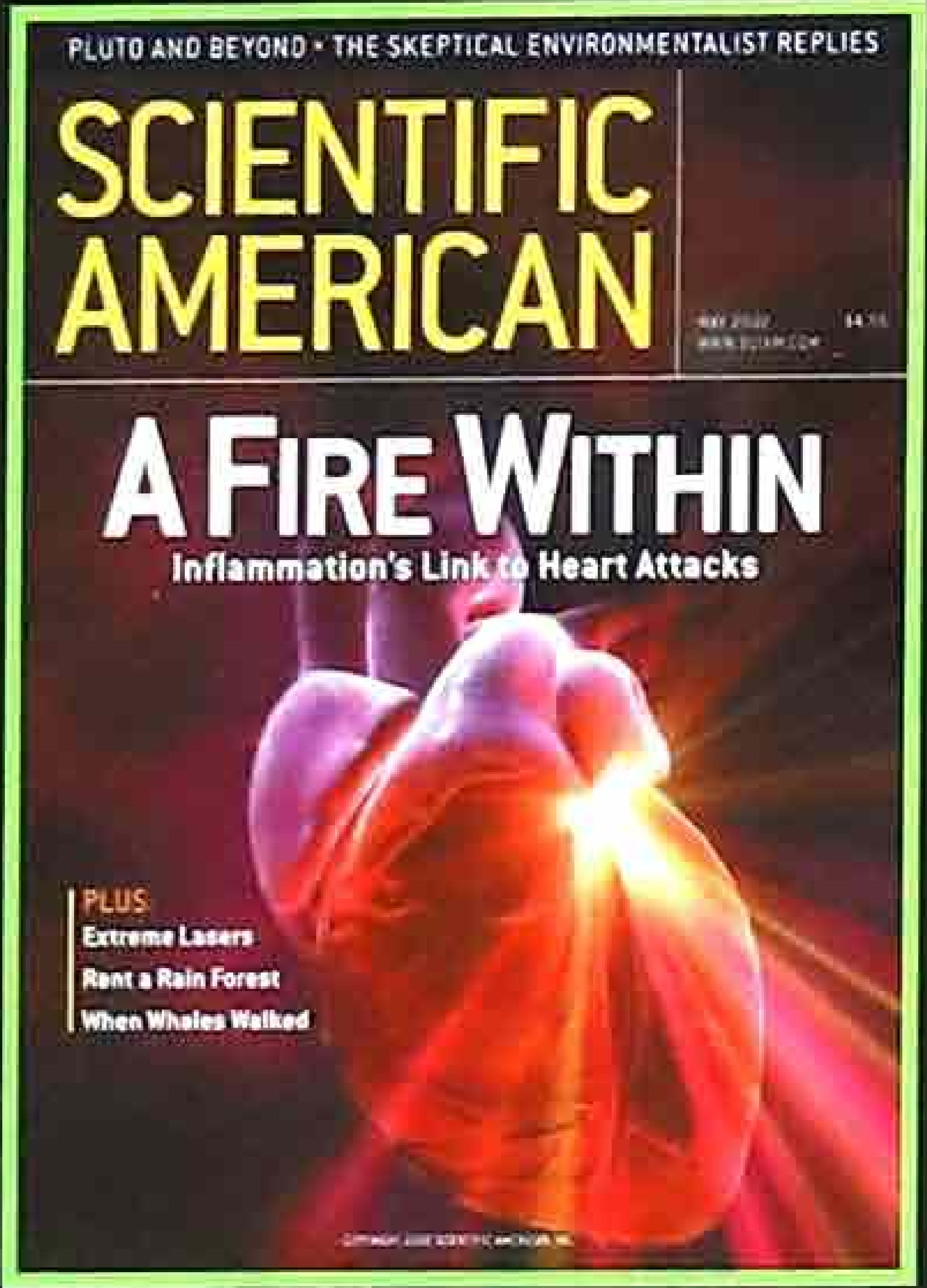

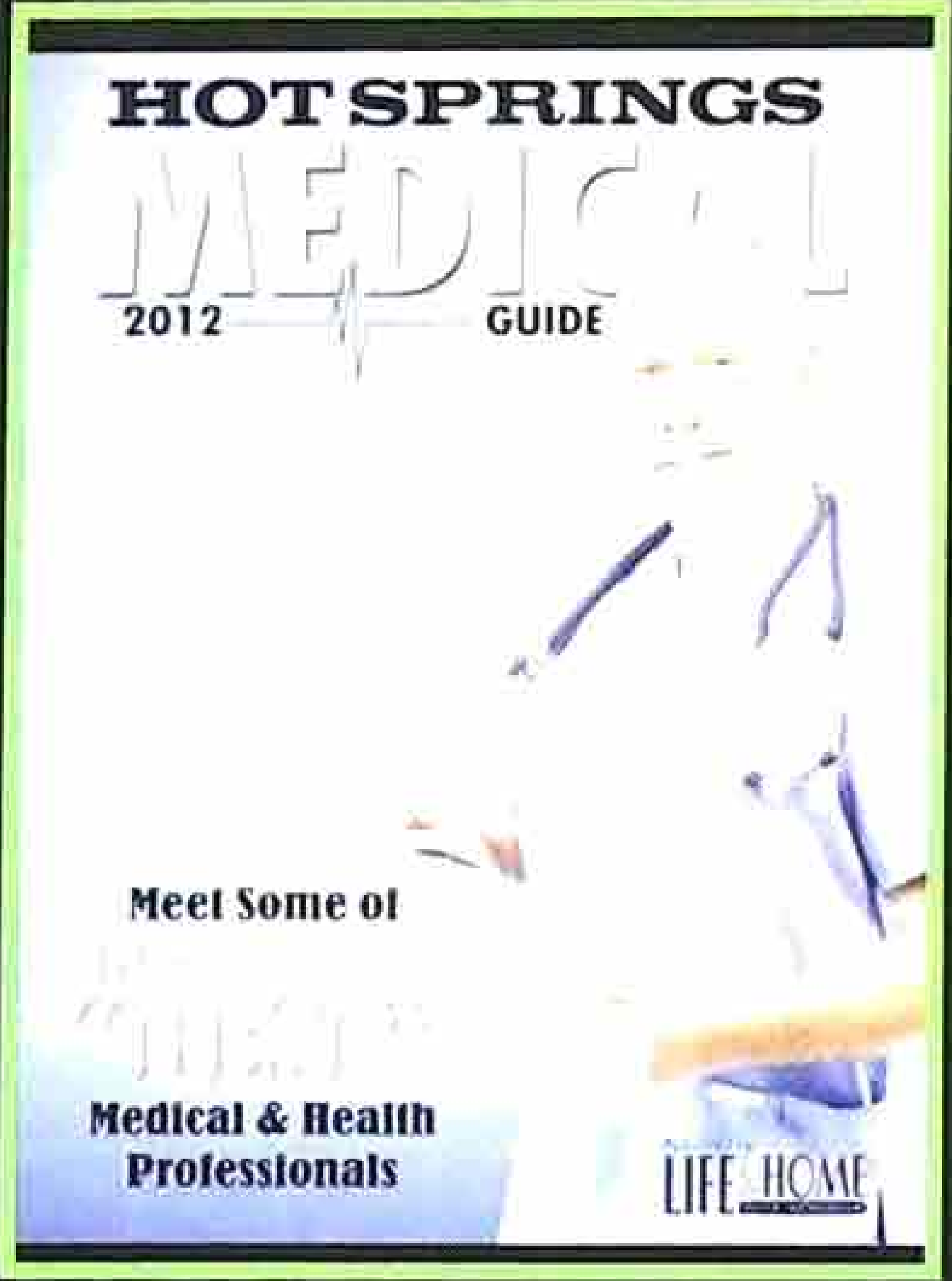

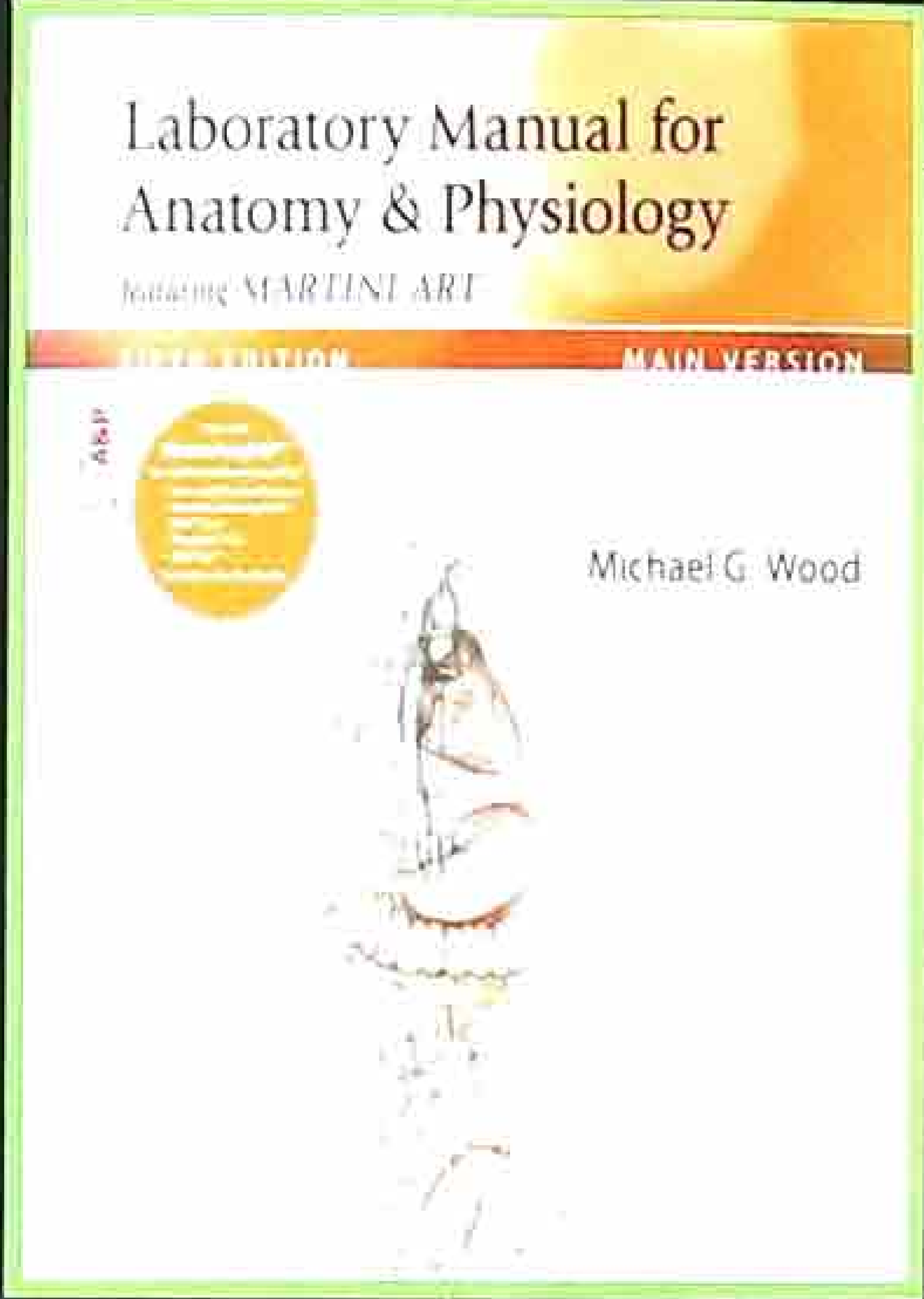

قُلُوبٌ يَعقِلون بها

وعلى الرغم من أن المجمعات العلمية ما تزال لا تؤمن بنظرية علماء ومتخصصين وباحثين مجدين من أمثال ماكارثي وشوارتز وآرمور ومن قبلهم بيرسال - لا لشيء إلا لأن هذا الأمر قد يفتح باباً لموضوع الإيمان بأن هناك حقولاً معلوماتيةً مشتركةً بين الناس قد تفتح باب الروحانيات والوجدانيات ومن ثم الإيمان بالخالق جل وعلا - لكن ما دونوه من علم رصين وتجارب حقيقية وتحليلات أثبتت المشاهدة والمراقبة دقة تصويباتها وتحليلاتها ، ولا يمكن أن تواريها غرابيل الفكر الإلحادي المقيت الذي يسيطر على رؤوس المجمعات العلمية العالمية التي لا تقبل بأي فكر نوراني إيماني حقيقي .

قُلُوبٌ يَعقِلون بها

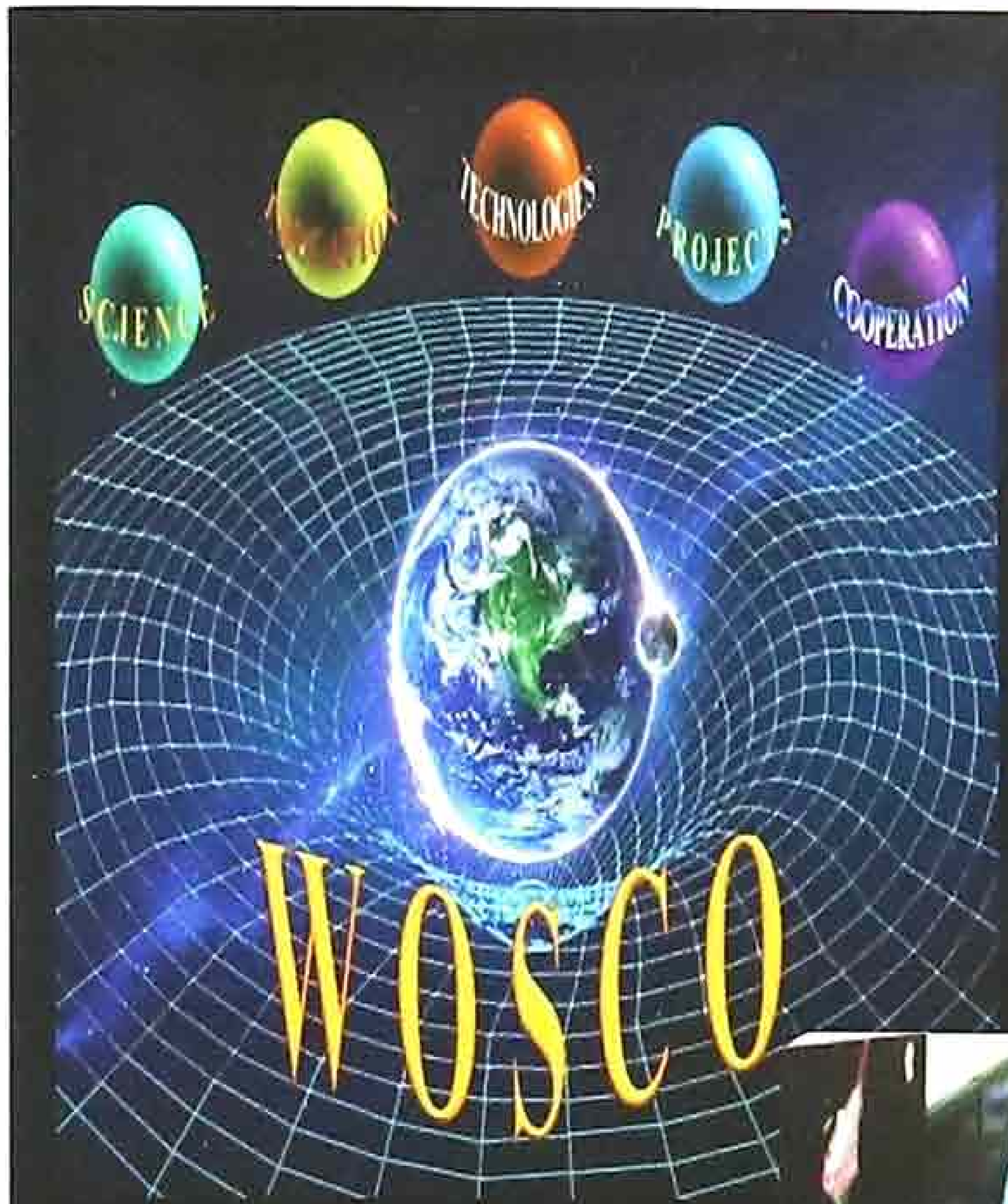

وفي نفس الموضوع أثبت بروفيسور سعودي أن القلب هو ملك الأعضاء وأن له "دورا معلوماتيا خطيراً لافتاً أنظار العلماء إلى العلاقة الكونية الوثيقة بين القلب البشري وتردداته الدنيا [٢٨٩].

إذ حاز البروفيسور السعودي عبدالله العبدالقادر ، مدير مركز الأمير سلطان لأمراض وجراحة القلب سابقاً في الأحساء ، على الميدالية الذهبية لخدمة العلوم عام ٢٠١٢ م من المنظمة العالمية للتعاون العلمي "WOSCO" ، وأسهم مع فريق عمله في توضيح الحقيقة الغامضة من أن جهة التواصل والتخاطب بين الأكوان والإنسان هي نبضات قلبه ، وما تحمله من مجالات طاقة ضخمة معبأة بشفرات معلوماتية مبهرة [٢٨٩].

وأشار العبدالقادر إلى أن المنظمة ذكرت في خطابها أنه تأهل لميداليتها الذهبية نظير خدمته للبشرية والتاريخ العلوم ، وذلك من خلال تأسيس علم جديد فتح توجهات بحثية مهمة لخدمة الإنسان ، وأنه لفت نظر المجتمعات العلمية العالمية للخروج من الدائرة الضيقة لنظر العلماء إلى القلب البشري على أنه مضخة للدماء ، إلى إثبات دور القلب المعلوماتي في استقبال وادارة وبرمجة المعلومات ، ومن ثم إرسالها إلى بقية أنحاء الجسم بدءا من الدماغ [٢٨٩].

ولفت أنظار العلماء إلى العلاقة الكونية الوثيقة بين القلب البشري وتردداته الدنيا بسبع ترددات كونية ، وإمكانية التناغم بينها وبين القلب البشري في حالة الصفاء والطمأنينة ، وعلاقة ذلك بالانفجارات الشمسية خلال مئات السنين. [٢٨٩].

البروفيسور عبدالله العبد القادر

وبحسب صحيفة "الوطن" السعودية قال العبدالقادر إن فوزه بهذه الجائزة العالمية جاء بعد نحو عقد على تأسيس فكرة "القلب ملك الأعضاء" ، وهو مؤتمر يعقد كل عامين في الأحساء بالمملكة العربية السعودية ، ويستضيف عدداً من العلماء وأطباء القلب على مستوى العالم ، مشيراً إلى أن منظمة ووسكو(WOSCO) لها ثقل علمي عالمي ، إذ تمثل كوكبة من أبرز علماء الجيولوجيا والفضاء والطب [٢٨٩].

وأضاف أن المنظمة أعلنت في خطابها الرسمي الصادر عام ٢٠١٢م أن الترشيح تم لمجموعة من العلماء الذين حققوا إنجازا يؤثر في مسيرة العلم وخدمة البشرية ، وأتت النتائج من عدد كبير من العلماء المعنيين باختياره الشخصية العلمية لعام ٢٠١٢ م [٢٨٩].

وأوضح العبدالقادر أن العالم الروسي البروفيسور تشوفونسكي كان أول من لفت الأنظار إلى هذه العلاقة في العصر الحديث خلال الحرب العالمية الأولى ، إذ لحظ أن أشرس المعارك وأكثرها دموية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بانفجارات شمسية وتحولات كونية ، مشيراً إلى أنه شارك في مؤتمر الكوارث البشرية العالمي في سبتمبر ٢٠١٠ في إسطنبول ، وقدم ورقتي عمل ترجمت إلى سبع لغات [٢٨٩].

وهكذا بعد أن مجد الطب الحديث الدماغ كثيراً واعتبره مركز الأحاسيس والأفكار ، تبين أن الأمر ليس كذلك وأن القلب له أثر كبير جداً في معتقداتنا وسلوكنا واهتماماتنا ونشاطاتنا اليومية ، فهو حسب بحوث ومراقبات مجموعة من الكفاءات العلمية والطبية يكسر الدور الحصري للدماغ في معالجة المعلومة؛ وهذا ما أثبتته شهادات من أجرَوا عمليات زراعة القلب وما تم تثبيته في بحوث لاحقة.

وقد يكشف لنا العلم في قوابل الأيام حقائق علمية تقلب قناعتنا رأساً على عقب لتصل إلى تلك الحقيقة القرآنية المدوية بأن القلب هو مركز الأحاسيس والقناعات تماماً كما صور لنا العديد من الآيات ذلك بشكل صريح لا لبس فيه.

قُلُوبٌ يَعقِلون بها

صحيح أن الأمم توارثت مقولات أن القلب هو مركز المشاعر وأن العواطف تتركز في القلوب وأنها تخفق لكل حالة وجدانية أو عاطفية، لكن القرآن الكريم كان أول وثيقة في تاريخ البشرية تحدثت بكل وضوح وبتصريح مباشر أن القلب يفكر ويعقل ويقرر. لنتدبر ما جاء في ذلك في آيات عدة في كتاب الله تعالى:

أولاً: القلب مركز التدبر والفقه واتخاذ القرار فهو ما يعقل به الأشياء، يقول تعالى في ذلك:

١. ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

٢. ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

٣. ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٤. ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

قُلُوبٌ يَعقِلونَ بها

العقل لغة هو ما يربط الشيء ، ومنه عقل البعير وعقال الرأس ، فكل ما يربط الإنسان ببيئته من مشاعر وسلوك يمكن أن يدخل ضمن مفهوم العقل ، ولقد بين القرآن الكريم صراحةً أن مناط التفكير والإحساس والسلوك هما الفؤاد والعقل ، وهما يشيران إلى كل من الدماغ والقلب معاً كما بيّن أهل اللغة والبلاغة والتفسير فيما نستعرضه أدناه:

(الْعَقْلُ) الْحِجْرُ وَالنُّهى. وَرَجُلٌ (عَاقِلٌ) وَ(عَقُولٌ) وَقَدْ (عَقَلَ) مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَ(مَعْقُولًا) أَيْضًا وَهُوَ مَصْدَرٌ. وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: هُوَ صِفَةٌ. وَقَالَ إِنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَأْتِي عَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ أَلْبَتَّةَ. وَ(الْعَقْلُ) أَيْضًا الدِّيَةُ. وَ(الْمَعْقِلُ) الْمَلْجَأُ وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ [٢٩٠]. (عَقَلَ) الْبَعِيرَ عَقْلًا شَدَّهُ بِالْعِقَالِ (وَمِنْهُ) الْعَقْلُ [٢٩١]. والعَقْل: نقيض الجهْل. عَقل يَعْقل عَقْلاً فهو عاقل. والمَعْقول: ما تعْقِله في فؤادك. ويقال: هو ما يُفْهَمُ من العَقْل، وهو العَقْل واحد، كما تقول: عدِمْتَ مَعْقولاً أي ما يُفْهَمُ منك من ذهْنٍ أو عَقْل. وقلبٌ عاقلٌ عَقول [٢٩٢]. وقيل: "ذهب طولاً، وعدم معقولاً". وتقول: ما لفلان مقول، ولا معقول. وما فعلت كذا منذ عقلت. وعقل فلان بعد الصبا أي عرف الخطأ الذي كان عليه. وهذا مريض لا يعقل. إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور، فكيف عند الرجل العقول. وتقول: ما ينفع التحصن بالعقول، ما ينفع التمسك بالعقول؛ أي المعاقل [٢٩٣]. و(الْفُؤَادُ) الْقَلْبُ وَجَمْعُهُ (أَفْئِدَةٌ) [٢٩٤]. فأد: الفأد: مصدر فأدته (إذا أصبت فؤاده) [٢٩٥] أي لُبّه. وفَأَدَ الخُبْزَةَ في المَلَّةِ يَفْأَدُها فَأْداً: شَوَاها. والأُفْؤُودُ: الموضعُ الذي تُفْأَدُ فيه. وفَأَدَ اللَّحْمَ في النار يَفْأَدُه فَأْداً، وافْتَأَدَه فيه: شَواهُ [٢٩٦].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: كفّار مكّة ﴿فينظروا﴾ إلى مصارع الأمم المكذبة، وهو قوله: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ فيتفكّروا ويعتبروا ثم ذكر أن الأبصار لا تعمى عن رؤية الآيات ولكن القلوب تعمى فلا يتفكرون ولا يعتبرون [٢٩٧].

قال القرطبي: [قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يَعْنِي كُفَّارَ مَكَّةَ فَيُشَاهِدُوا هَذِهِ الْقُرَى فَيَتَّعِظُوا، وَيَحْذَرُوا عِقَابَ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ كَمَا نَزَلَ بِمَنْ قَبْلَهُمْ. ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ أَضَافَ الْعَقْلَ إِلَى الْقَلْبِ لِأَنَّهُ مَحَلُّهُ كَمَا أَنَّ السَّمْعَ مَحَلُّهُ الْأُذُنُ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْعَقْلَ مَحَلُّهُ الدِّمَاغُ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَا أَرَاهَا عَنْهُ صَحِيحَةً. ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ قَالَ الْفَرَّاءُ: الْهَاءُ عِمَادٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فَإِنَّهُ، وَهِيَ قِرَاءَةُ؟؟ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، التَّذْكِيرُ عَلَى الْخَبَرِ، وَالتَّأْنِيثُ عَلَى الْأَبْصَارِ أَوِ الْقِصَّةِ، أَيْ فَإِنَّ الْأَبْصَارَ لَا تَعْمَى، أَوْ فَإِنَّ الْقِصَّةَ. ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ أَيْ أَبْصَارُ الْعُيُونِ ثَابِتَةٌ لَهُمْ. ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ أَيْ عَنْ دَرْكِ الْحَقِّ وَالِاعْتِبَارِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: الْبَصَرُ النَّاظِرُ جُعِلَ بُلْغَةً وَمَنْفَعَةً، وَالْبَصَرُ النَّافِعُ فِي الْقَلْبِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لِكُلِّ عَيْنٍ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ، يَعْنِي لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ: عَيْنَانِ فِي رَأْسِهِ لِدُنْيَاهُ، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ لِآخِرَتِهِ، فَإِنْ عَمِيَتْ عَيْنَا رَأْسِهِ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَا قَلْبِهِ فَلَمْ يَضُرَّهُ عَمَاهُ شَيْئًا، وَإِنْ أَبْصَرَتْ عَيْنَا رَأْسِهِ وَعَمِيَتْ عَيْنَا قَلْبِهِ فَلَمْ يَنْفَعْهُ نَظَرُهُ شَيْئًا. وَقَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ جُبَيْرٍ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٌ: لَمَّا نَزَلَ: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ [الاسراء: ٧٢] قَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنَا فِي الدُّنْيَا أَعْمَى أَفَأَكُونُ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى؟ فَنَزَلَتْ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ أَيْ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى بِقَلْبِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ فِي النَّارِ] [٢٩٨].

إنّ هذا لعمري سبقٌ معجزٌ فريدٌ أعلمنا إياه القرآن الكريم قبل البحوث الحديثة..

قُلُوبٌ يَعقِلون بها

ثانياً: الأحاسيس والقناعات والسلوك مركزها القلوب، يقول تعالى في ذلك:

١. ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران:١٥١].

٢. ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِن أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١].

٣. ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال:١٢].

٤. ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧].

٥. ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس:٧٤].

٦. ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر:١٢].

٧. ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء:٢٠٠].

٨. ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٥٩].

٩. ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر:٤٥].

١٠. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [الفتح:٤].

١١. ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:٢٧].

١٢. ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات:٨].

١٣. ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤].

إذا تدبرنا الآيات الكريمات أعلاه فإننا نجد تقديم حاسة السمع على حاسة البصر وهو ما أثبته العلم الحديث من حقيقة أن الإنسان يملك سمعه في بطن أمه بينما لا يتمكن من الإبصار إلا بعد عدة أسابيع من ولادته.

وها هو العلم يثبت كذلك أن الأفئدة أو القلوب هي مستودعات للسلوك والمشاعر والأحاسيس بل حتى التفكير.

قُلوبٌ يَعقِلونَ بها

يقول تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]. وقد بين القرطبي "رحمه الله" عن معنى الآية الكريمة فيما يخص الجزء الأول منها ، وهو خلو جوف الرجل من قلبين ،أن فيها عدة أقوال [٣٩٩]:

- ❖ الأولى: قال مجاهد : نزلت في رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من دهائه وكان يقول : إن لي في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهم أفضل من عقل محمد قال : وكان من فهر . ذكر الواحدي والقشيري وغيرهما : نزلت في جميل بن معمر الفهري وكان رجلاً حافظاً لما يسمع ، فقال قريش : ما يحفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان. وكان يقول : لي قلبان أعقل بهما أفضل من عقل محمد ، فلما هزم المشركون يوم بدر ومعهم جميل بن معمر رآه أبو سفيان في العير وهو معلق إحدى نعليه في يده والأخرى في رجله ، فقال أبو سفيان ما حال الناس ؟ قال انهزموا ، قال : فما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك ؟ قال : ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده.
- ❖ الثانية: القلب بضعة صغيرة على هيئة الصنوبرة خلقها الله تعالى في الآدمي وجعلها محلا للعلم فيحصي به العبد من العلوم ما لا يسمع في أسفار يكتبه الله تعالى فيه بالخط الإلهي ويضبطه فيه بالحفظ الرباني حتى يحصيه ولا ينسى منه شيئا وهو بين لمتين لمة من الملك ولمة من الشيطان ، وهو محل الخطرات والوساوس ومكان الكفر والإيمان وموضع الإصرار والإنابة ومجرى الانزعاج والطمأنينة والمعنى في الآية : أنه لا يجتمع في القلب الكفر والإيمان والهدى والضلال والإنابة والإصرار وهذا نفي لكل ما توهمه أحد في ذلك من حقيقة أو مجاز ، والله أعلم .
- ❖ الثالثة: أعلم الله عز وجل في هذه الآية أنه لا أحد بقلبين ويكون في هذا طعن على المنافقين الذين تقدم ذكرهم أي إنما هو قلب واحد فإما فيه إيمان وإما فيه كفر ، لأن درجة النفاق كأنها متوسطة فنفاها الله تعالى وبين أنه قلب واحد وعلى هذا النحو يستشهد الإنسان بهذه الآية متى نسي شيئا أو وهم يقول على جهة الاعتذار : ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه .

ولقد بين النبي عليه الصلاة والسلام حقيقة أن القلب هو أصل الأحاسيس والمشاعر والقناعات والإيمان والتقوى وأنه إذا صلح صلحت كل فعاليات الجسم تبعاً لذلك والعكس صحيح ، وهو خلاصة معاني الأحاديث الشريفة الصحيحة الآتية:

١. عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى أوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " [٤٠٠]. يقول شراح الحديث فيما يخص الجزء الأخير بشأن القلب: (مضغة) قطعة لحم بقدر ما يمضغ في الفم. وقال الشراح: ثم بين أهم الأمور وهو مراعاة القلب ، فقال ﷺ : " ألا وإن في الجسد مضغة " فبين ﷺ أن بصلاح القلب يصلح باقي الجسد وبفساده يفسد باقيه [٤٠١].
٢. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " لا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام دمه " ، قال إسماعيل في حديثه : " التقوى ها هنا التقوى ها هنا يشير إلى صدره ثلاثا " ، ثم قال: " حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم " [٤٠٢].
٣. وعن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل ويقول : " اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك " ، [قال أبو داود] يعني القلب [٤٠٣]. وقوله ﷺ : "فيما تملك " هي المحبة بالقلب [٤٠٤].

وقد بينت البحوث الحديثة التي أشرنا إليها في بداية البحث أن القلب يلتقط ما يدخل على جوف صاحبه من صور وأصوات ليتأثر قبل الدماغ بل ويرسل إليه إشارات كهربائية تتعلق بما وصله من معلومة ليحللها ويأمر الجسم ليتصرف أزاءها فينتج عن منظر الموت ذعراً ومنظر البهجة سروراً ومنظر الغريزة تهيجاً وهكذا .

ولقد عني الإسلام بكل ما يدخل في جوف الإنسان من صور وأصوات تؤثر في قناعاته وسلوكه كما يتبين في آيات كتاب الله العزيز وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام بشأن هذا الأمر العظيم والخطير على الفرد والمجتمع. واهتم الإسلام بموضوع الأذن وما يدخل فيها من أصوات ، والعين وما تلتقطه من صور ، فأمر أن يحذر الإنسان مما يسمع وما يرى لأن ما يدخل أذنه وعينيه يصيب قلبه وعقله ، والعقل إناء الحواس ، وكل ما يسكب فيه ينعكس على الإنسان تصرفاً وعملاً وكلاماً .

رباه هذه شكاة الكل يا أملي … البؤس والزمن الداجي وأسقامي

إني بُليتُ بداء القلب يحرمني … من متعة العيش والذكرى وأحلامي

أدعوك يا رب تفريجا لكربتنا … فجودك الخالد المحمود إلهامي

مِن منحك العادل المرجو لضائقتي … فأنت كل الرجا يا ريَّة الظامي

قصيدة (إلى الله): الشاعر عبد السلام حافظ

اكتشف باحثون في علم الدماغ والجملة العصبية أن العقل بإمكانه أن يستفيد من الأخطاء الحاصلة لصاحبه ويكون رقيباً على الشخص وأدائه مستقبلاً كي يمنعه من الوقوع بالخطأ ثانية ، وميّز علماءُ الدماغ الخلايا العصبيةَ التي تراقبُ الأداء ولها القابلية على كشف الأخطاء وتحكم القدرة على التعلّم من سوءِ التقدير. جاء ذلك في البحث المنشور في مجلة مايند في أغسطس عام ٢٠٠٨م (٤٠٥).

البشرُ خطّاؤون دوماً على الرغم من أنهم يسعون جاهدين لتفادي الوقوع بالخطأ لكن ذلك يبدو أمراً حتمياً ولا مفر منه ولا مناص. وللخطأ أسباب كثيرة منها الذاتي ومنها الموضوعي ، وقد أثبتت العديد من التجارب أن الأخطاء أدت في أحيان كثيرة إلى كوارث مرعبة كما حصل في كارثة تشير نوبل النووية الأسوأ في مجال الكوارث النووية عام ١٩٨٦م ، وغير ذلك مما يطول تبيانه.

المهم أن نعرف أن دماغنا يتعلم من الأخطاء تلقائياً ، فقد اكتشف أن هنالك خلايا عصبية مسؤولة عن تحليل الخطأ وارسال معلومات إلى الدماغ بشأن كيفية تعديل الأوضاع وضبط السلوك مستقبلاً كي لا يتكرر الخطأ نفسه ، وهذا أمر عظيم حقاً لبقاء النوع وتحسين روابط العلاقات وغير ذلك (٤٠٥).

ففي السنوات الأخيرة قام باحثون متخصصون بتمييز منطقة من الدماغ تدعى اللحاء الأمامي المتوسط (the medial frontal cortex) ، ثبت أنها تلعبُ دورا مركزياً في اكتشاف الأخطاء والرد عليها. هذه الخلايا العصبية الأمامية تصبحُ نشيطة عندما يقوم الناس بتغيير سلوكهم بعد حصول أمرين هما: نوعٌ من التغذية الاسترجاعية السلبية (negative feedback) ، وكذلك ما يعرف بالمكافئة المحجّمة والمقلّصة (diminished reward) الناتجتين من حصول الأخطاء. ولعل مُعظم قدراتنا للتعلّم تأتي من الأعمال الخرقاء التي تعرف بالـ (Flubs) (٤٠٥)

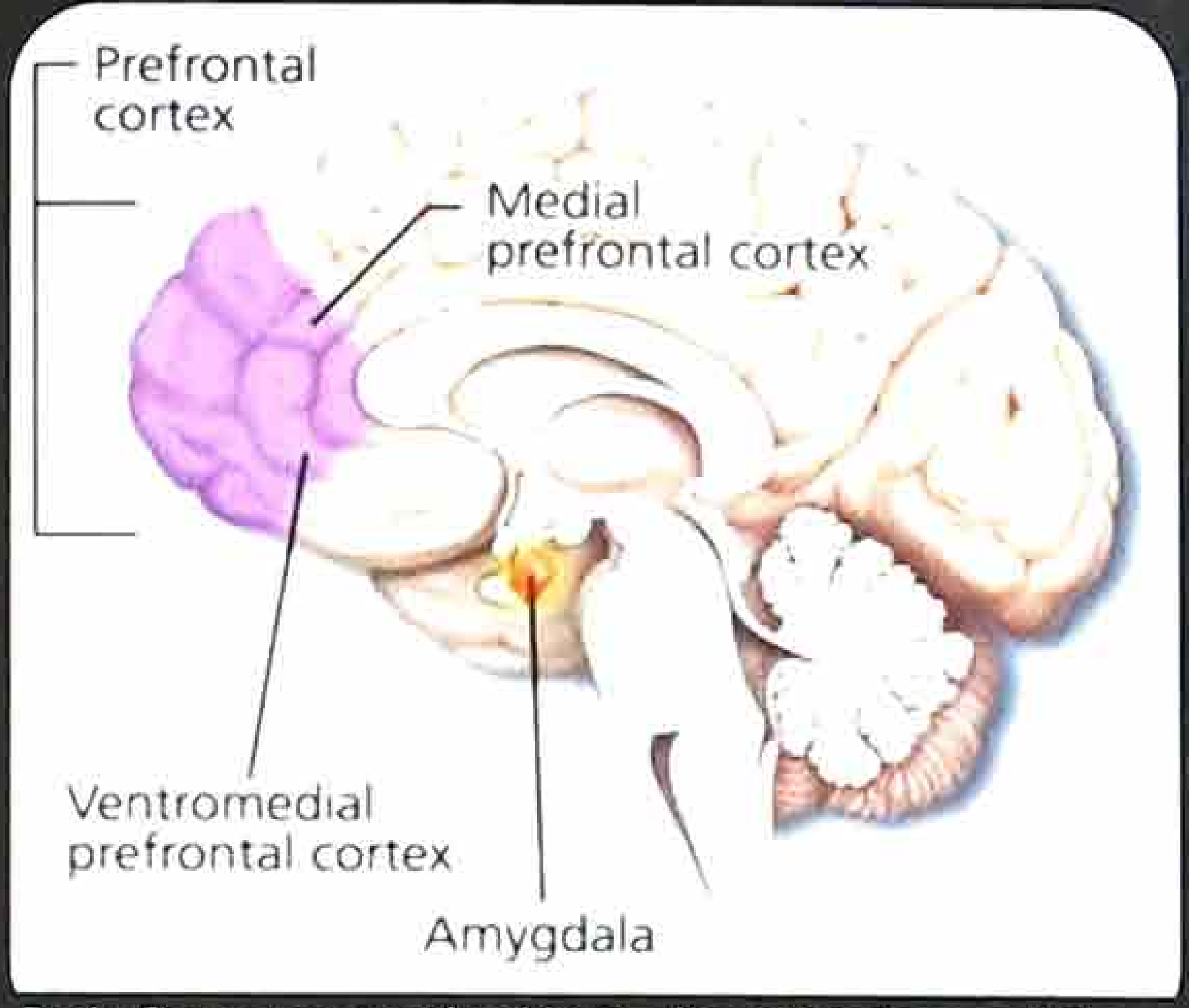

Brain Structures Involved in Dealing with Fear and Stres

الاستفادة من الأخطاء

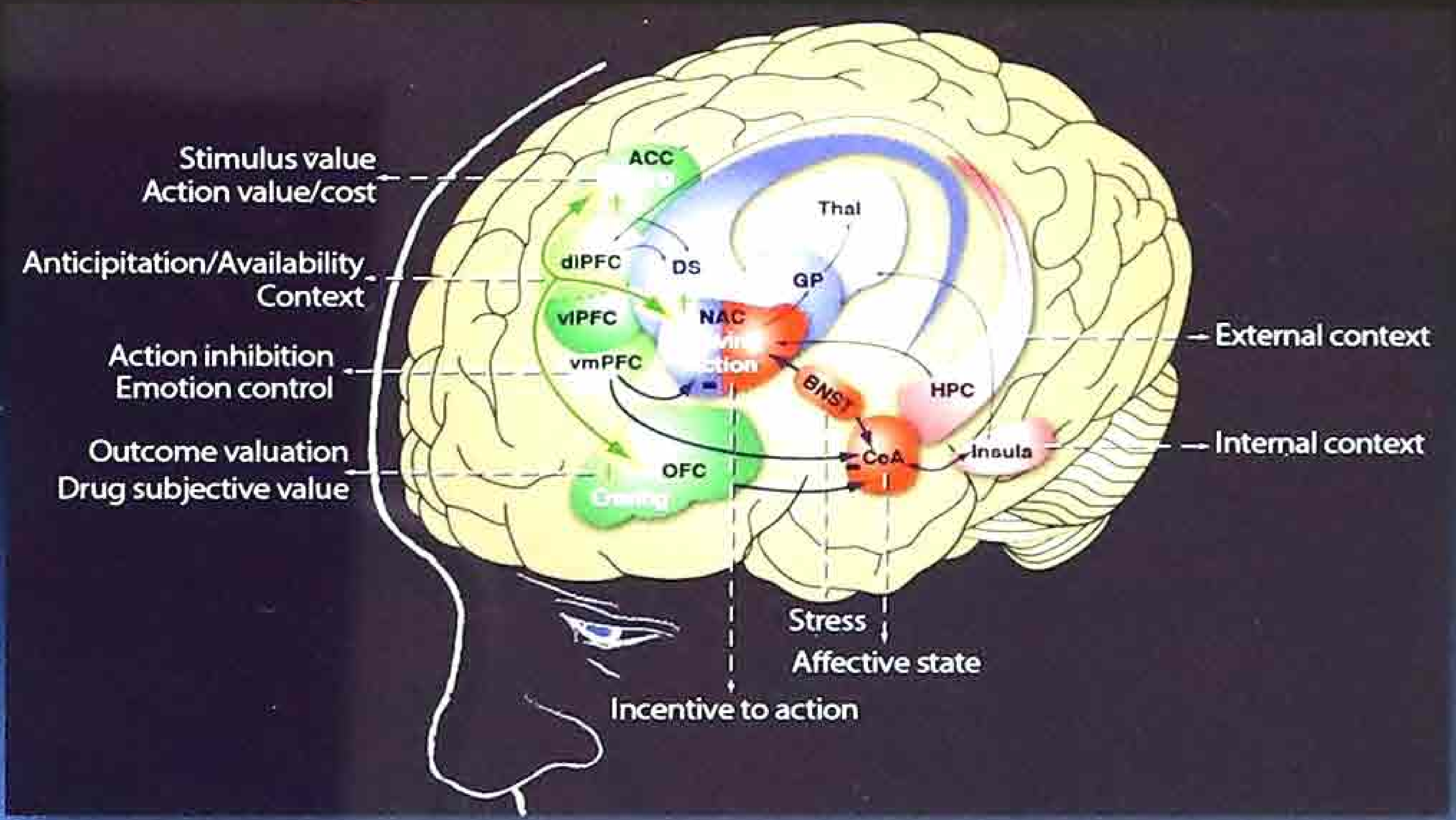

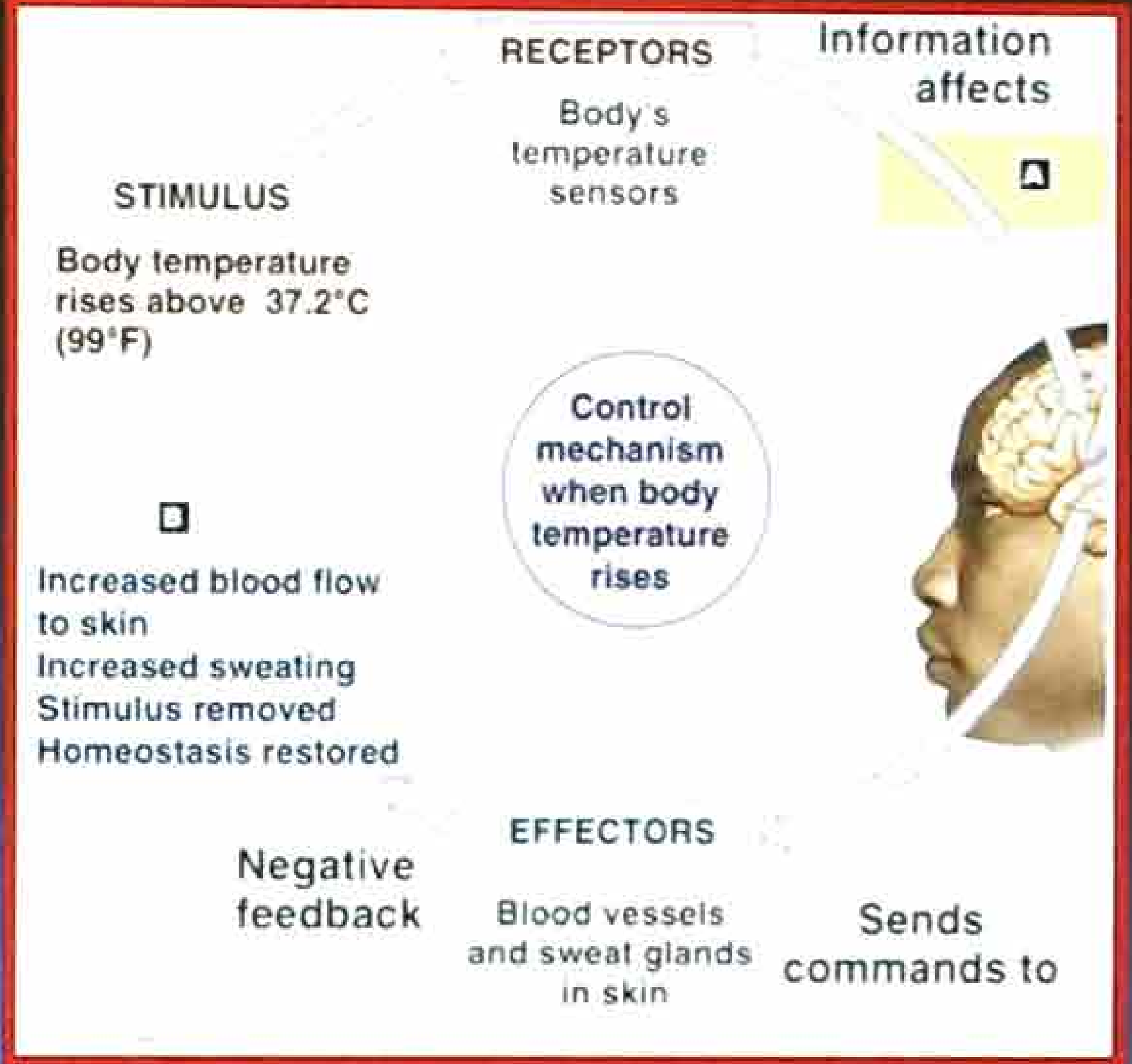

أحدث الدراسات اكتشفت أن جذور الأفعال تنجمُ عن المرسل العصبي الدوبامين (the neurotransmitter dopamine) ، وأنَّ الاختلافات الجينية الوراثية التي تؤثر في إشارة الدوبامين قدْ تساعدُ على توضيح الاختلافاتِ بين الناسِ في المدى الذي يتعلّمون مِن الهفواتِ الماضيةِ. وفي هذه الأثناء تنذر بعْض أنماطِ النشاطِ الدماغي في أغلب الأحيان بحصول خطأ ، وذلك يفْتحُ إمكانية منْع حصول حماقاتٍ مستقبلاً أو إمكانية اكتشاف مناطق الدماغ التي تنزع وتميل للخطأ (error-prone brain states)[٤٠٥][٤٠٦].

واستنتج الباحثون فس هذا البحث وغيره[٤٠٥][٤٠٦] ما يأتي :

١ . الدماغُ يَحتوي على ميكانيكية عصبية عجيبة لمعْرفة الأخطاء وتصحيحها وتعديل السلوك تبعاً لها . فاللحاء الأمامي المتوسط (The medial frontal cortex) في الدماغِ يَكتشفُ لنا الخطأ ويتحكم بقدرتنا للتعلّم منه .

٢ . المرسل العصبي دوبامين (The neurotransmitter dopamine) يَلْعبُ دوراً رئيساً في قدرتنا للتعلّم مِن أخطائنا. والمغايرات الجينية الوراثية التي تؤثر في إشارة الدوبامين قدْ توضّحُ الاختلافات جزئيا بين الناسِ في مديات تعلّمهم مِن الأخطاء أو النتائج السلبيةِ.

٣ . بَعْض أنماطِ نشاطات الدماغ يُنذر بحصول الأخطاء في أغلب الأحيان ، وعندها يمكنه منع حصول الأخطاء وتكرارها ، إذ يمكن أنْ تكتشفَ مناطق الدماغِ النزاعة والميالة للخطأ .

٤ . لوحظ أن العديد مِن الأخطاءِ متوقّعة جداً بشكل يدعو للتعجب ، ويحصل إنذار بوجوب حصول تغييراتٍ تدريجيةٍ في تنشيطِ شبكات الدماغِ.

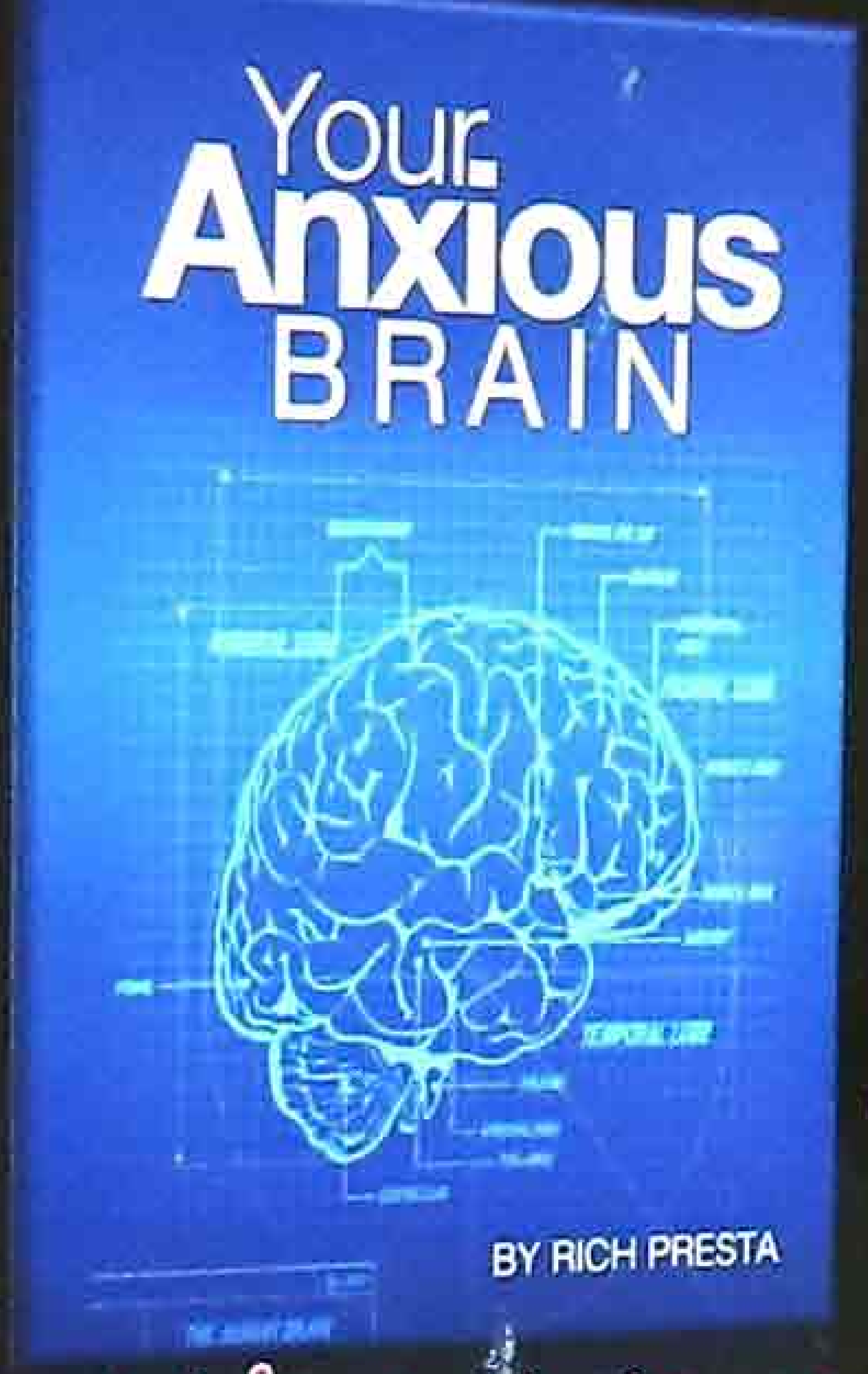

الاستفادة من الأخطاء

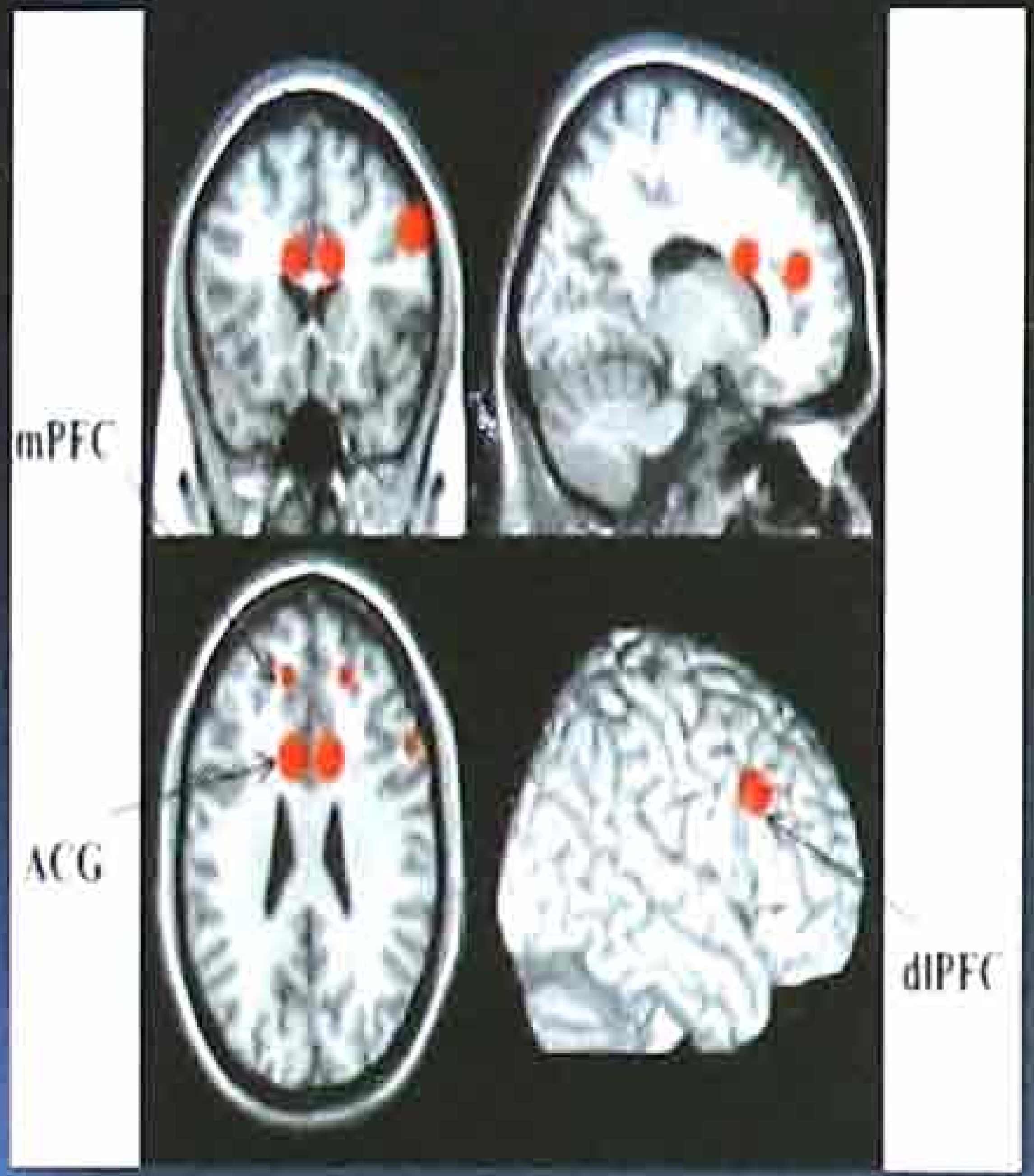

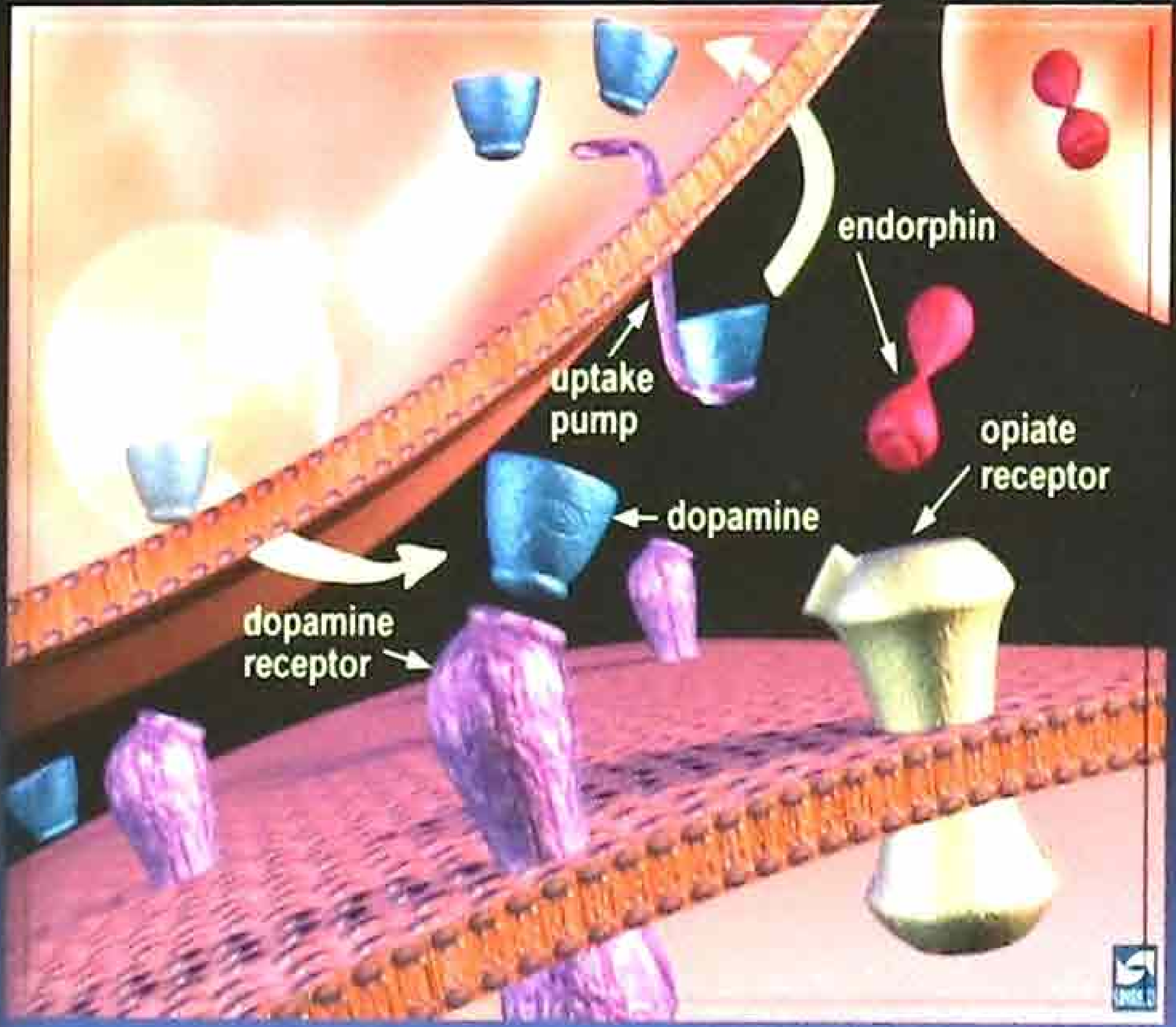

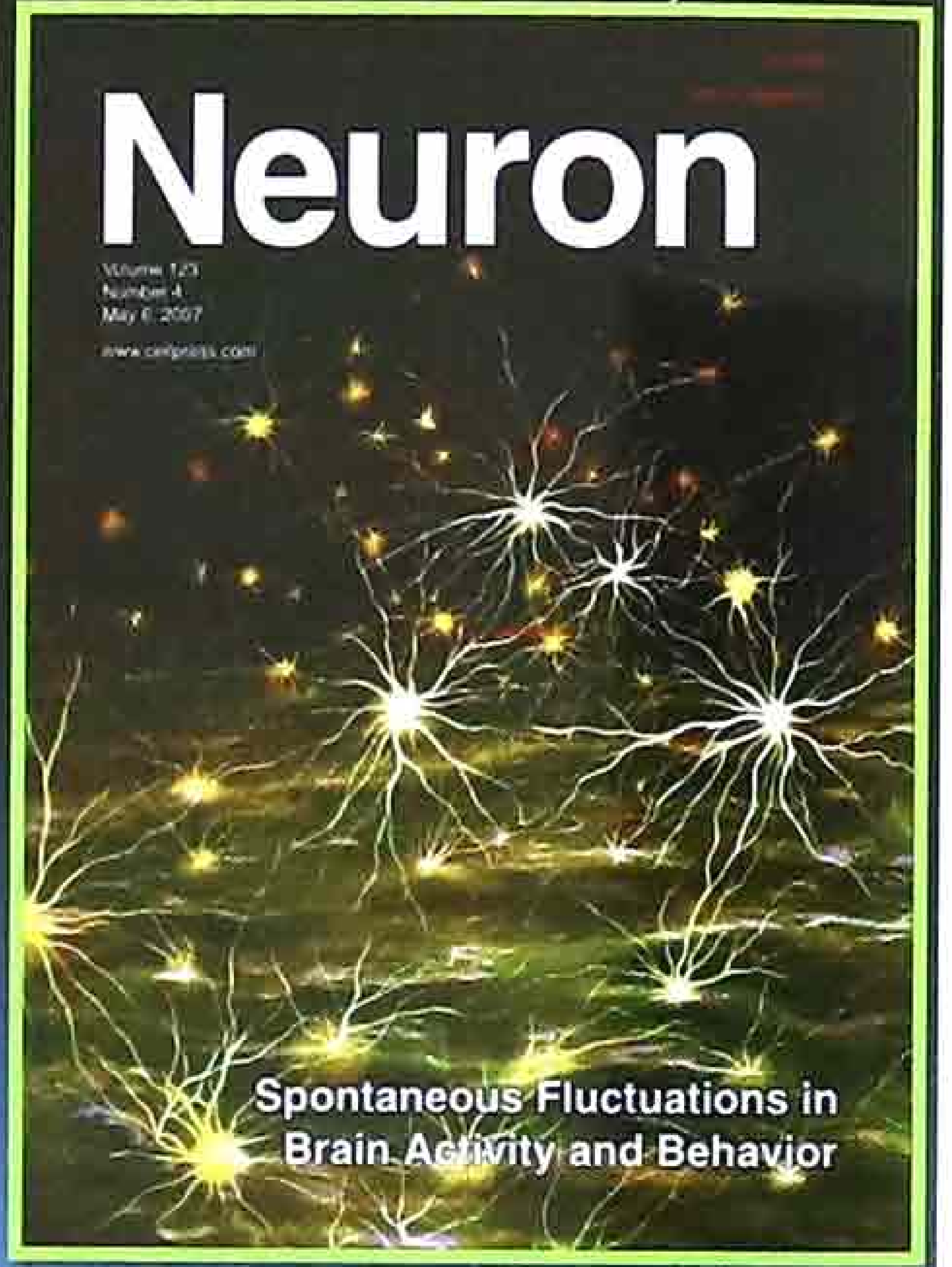

الاستفادة من الأخطاء

هذا الأمر يعود تاريخياً إلى بحوث طويلة لها كم من الدراسات المعمقة نلخص أهمها أدناه [٤٠٥]:

١. يعدُّ العالم النفسي باتريك رابيت من جامعةِ مانجستَر في إنجلترا (psychologist Patrick Rabbitt of the University of Manchester in England) أول من قام بدراسة ردودِ أفعال الدماغ نحو الخطأ بشكل منظَّم في سبعينيات القرن العشرين الميلادي، وقد لحظ أنَّ طباعة عبارة : (سوء الضربات على الضاغطة : mis-strikes) تكون حاصلة بتردد من لدن الضاغط على لوحة المفاتيح ، أي أنها تحصل بضغط أقل من الضربات الصحيحة ، كما لو أنَّ كاتب الطابعة كان يحاولُ التراجُع في اللحظة الأخيرة. عموماً أكثر الناس غالباً ما يتَردَّدون في ميلهم لفعلِ الخطأ أو يتباطأون بعد حصوله ، وبالتالي فإن هنالك استراتيجية مختلفة لمعالجَة الأخطاء تتمثَّل في هذه التغييراتِ السلوكيةِ ومن خلال الطرقِ التي نتعلَّمَ فيها من خلال أخطائنا تجنُّب الوقوع في أخطاء مماثلة مستقبلاً. وذكر الباحث أنه يَبْدو أن اللحاء الأمامي المتوسط يحكُم هذه العمليةِ أيضاً.

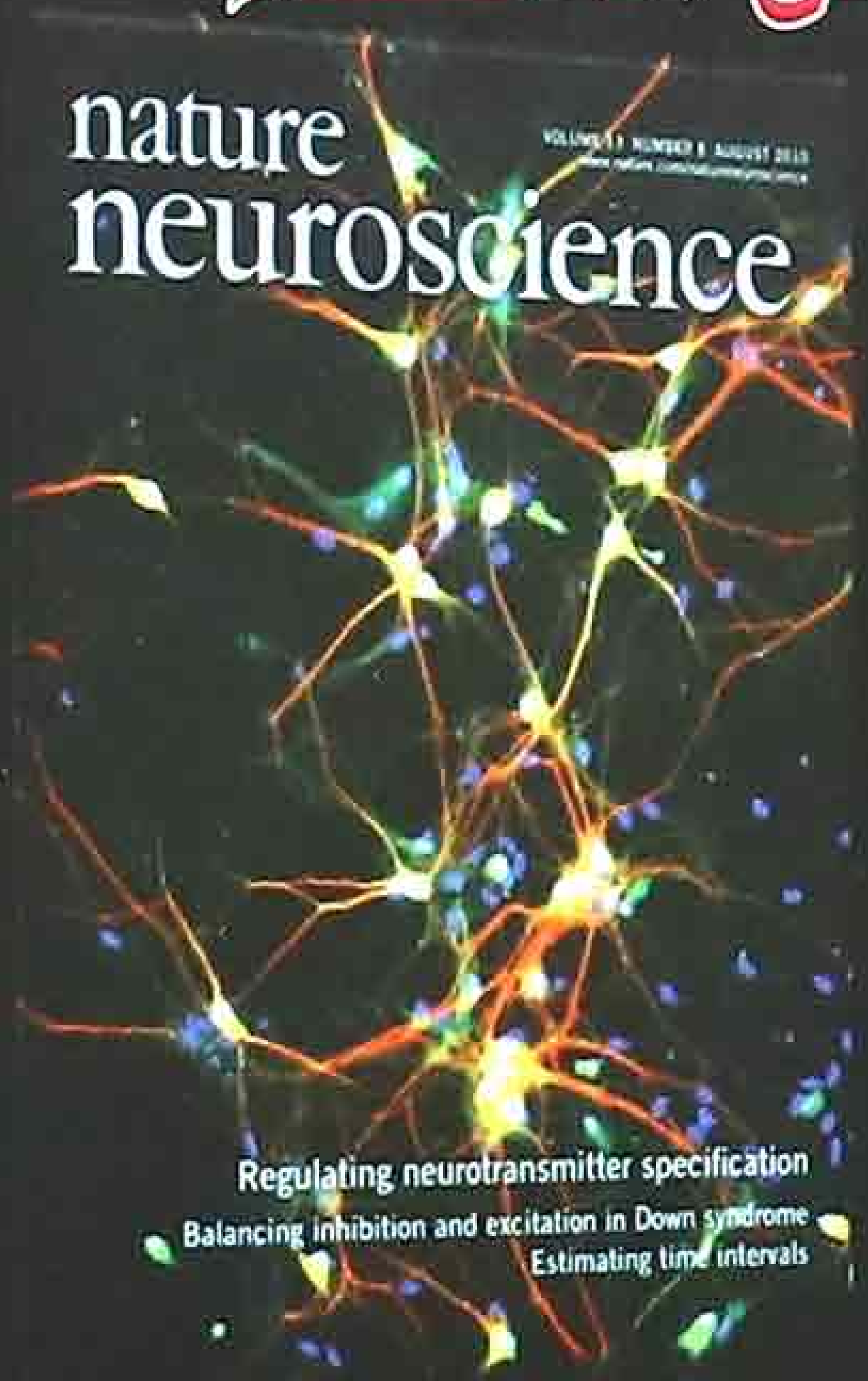

psychologist Patrick Rabbitt

Psychologist Michael Falkenstein

٢. ظهرت تلميحات جهاز كشف خطأ الدماغ بالمصادفة في أوائل التسعينيات عندما كان العالم النفسي مايكل فالكينيشتاين من جامعة دورتموند بألمانيا (Psychologist Michael Falkenstein of the University of Dortmund in Germany) وزملاؤه يُراقبون أدمغة مرضى باستعمال جهاز المسح السطحي الكهربائي، إي إي جي (electroencephalography (EEG)) أثناء تجربة في علم النفس، ولحظوا أنه حينما يتم ضغط الزرّ الخاطئ فإن الإمكانية الكهربائية في الفص الأمامي تهبط بحوالي ١٠ مايكروفولت فجأة. ولقد أكد العالم النفسي وليام جي جيهرينغ من جامعة إيلينويز (Psychologist William J. Gehring of the University of Illinois) وزملاؤه هذا التأثير، ومن ثم عرف عند الباحثين النفسيين بما يعبر عنه : (سلبية الخطأ المرتبط - إي آر إن / error-related negativity, or ERN).

٣. في عام ١٩٩٨م اكتشف العالمان العصبيان كيسوسو شيما وجون تانجي من مدرسة توهوكو الطبية الجامعة في سينداي باليابان (neuroscientists Keisetsu Shima and Jun Tanji of the Tohoku University School of Medicine in Sendai, Japan) أنَّ ثمة خلايا عصبية تعطي معلومات عن درجة الحفز والمكافأة المعروضة ذهنياً لغرض تعديل السلوك (the degree of reward for the purpose of altering behavior)، وكذلك فإنها يُمكِنُ استعمالها في بعض أنواع التغذية الاسترجاعية السلبية (negative feedback) دليلاً على تحسين السلوك.

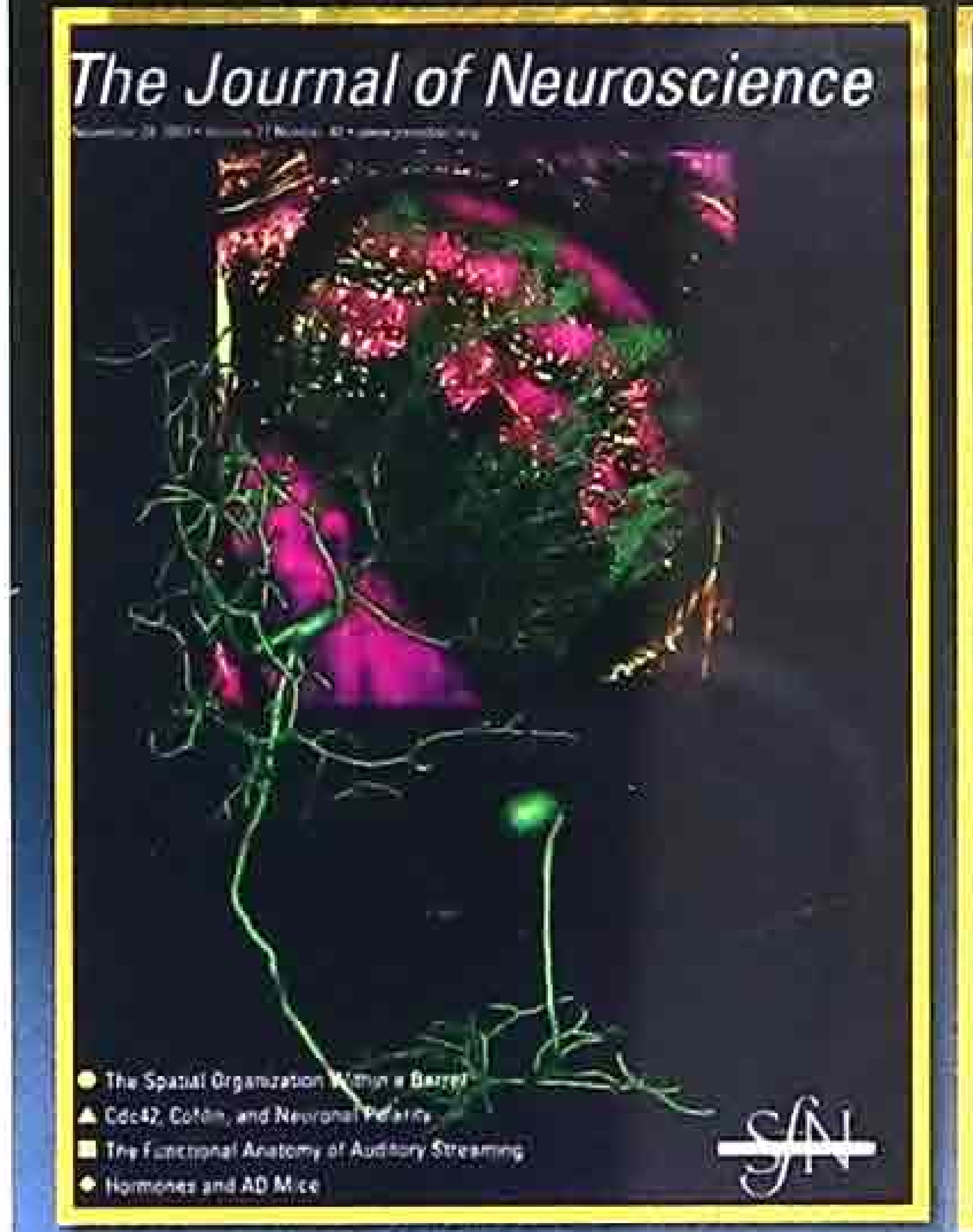

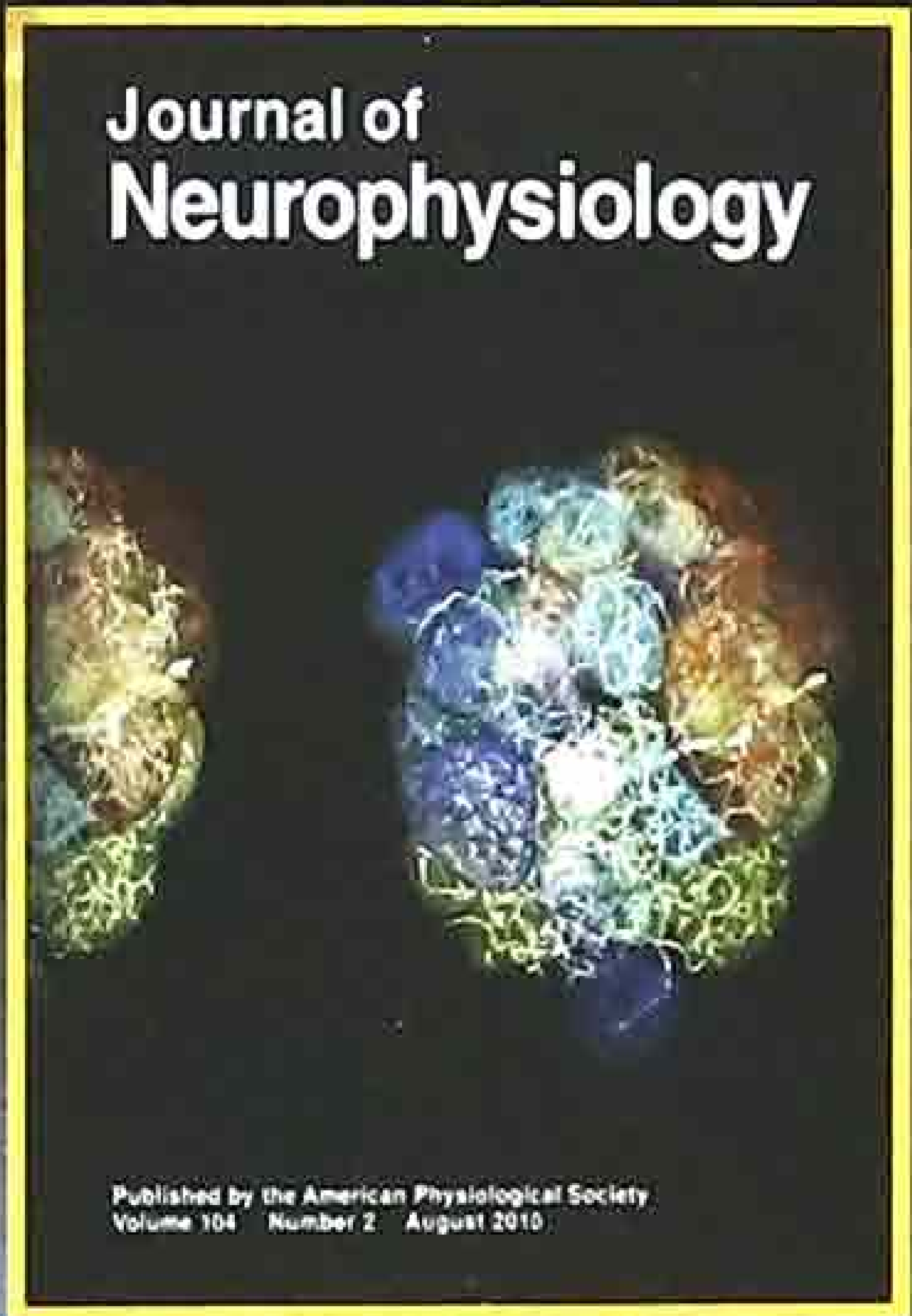

٤. في عام 2001 م قام العالم النفسي الإدراكي ساندر نيوينهويز في جامعة ليدن بهولندا (cognitive psychologist Sander Nieuwenhuis, at the University of Leiden in the Netherlands) وزملاؤه في جامعة أمستردام (the University of Amsterdam) بدراسة أوضحوا من خلالها أنّ اللحاء الأمامي المتوسط (the medial frontal cortex) يُراقبُ الأخطاء اللاشعورية كما لو أنها قد فعلت بكامل الوعي والشعور. في هذه التجربة ، أثبت أن أجزاء أخرى من الدماغ تميّزُ بين الأخطاءِ الواعيةِ وغير الواعية. وبالتالي فإن الدماغ وردود الجسم على الأخطاء اللاشعوريةِ والواعيةِ تشتركُ في بَعض المزايا المشتركةِ بالإضافة إلى بَعْض الاختلافات[٤٠٥].

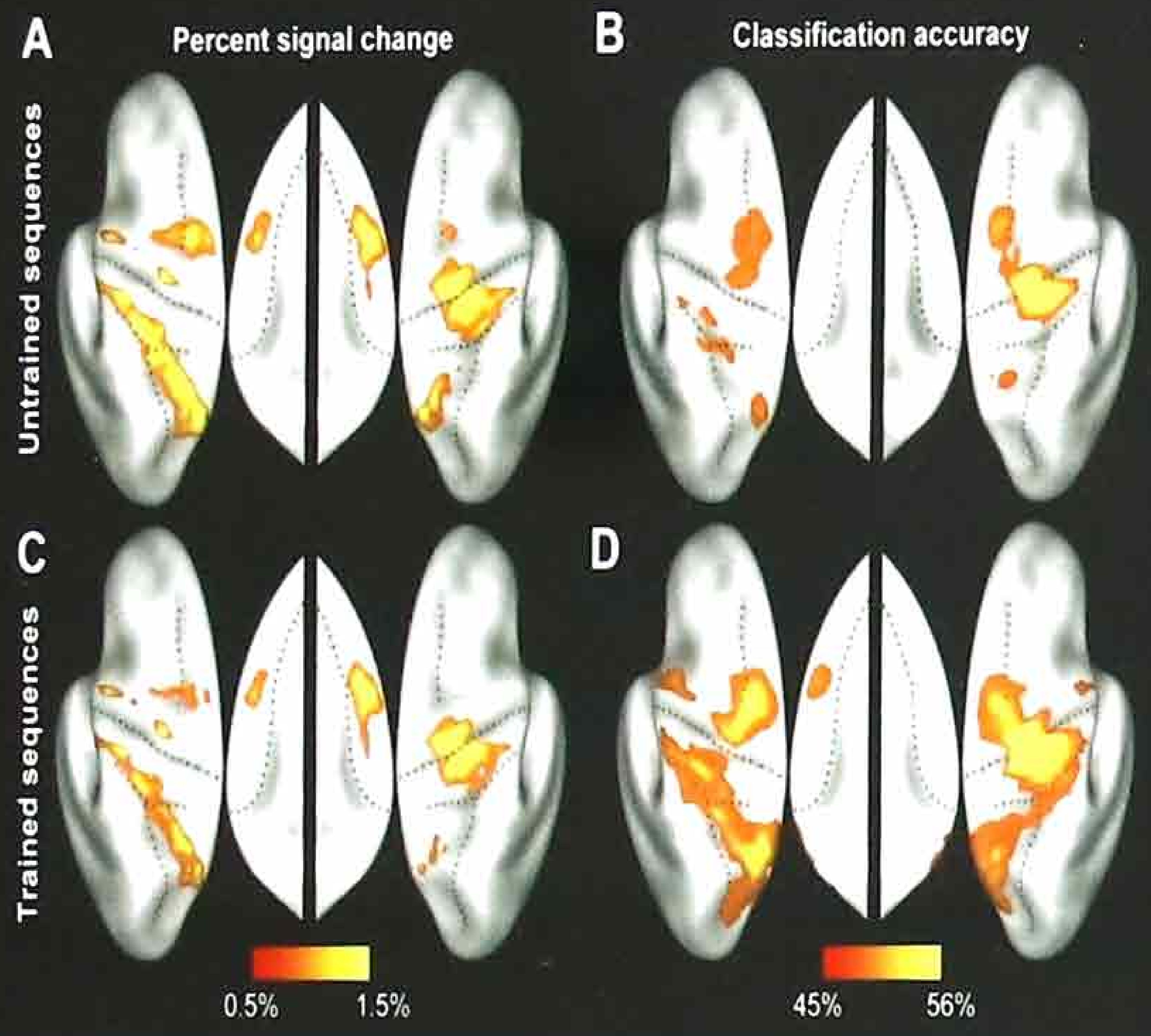

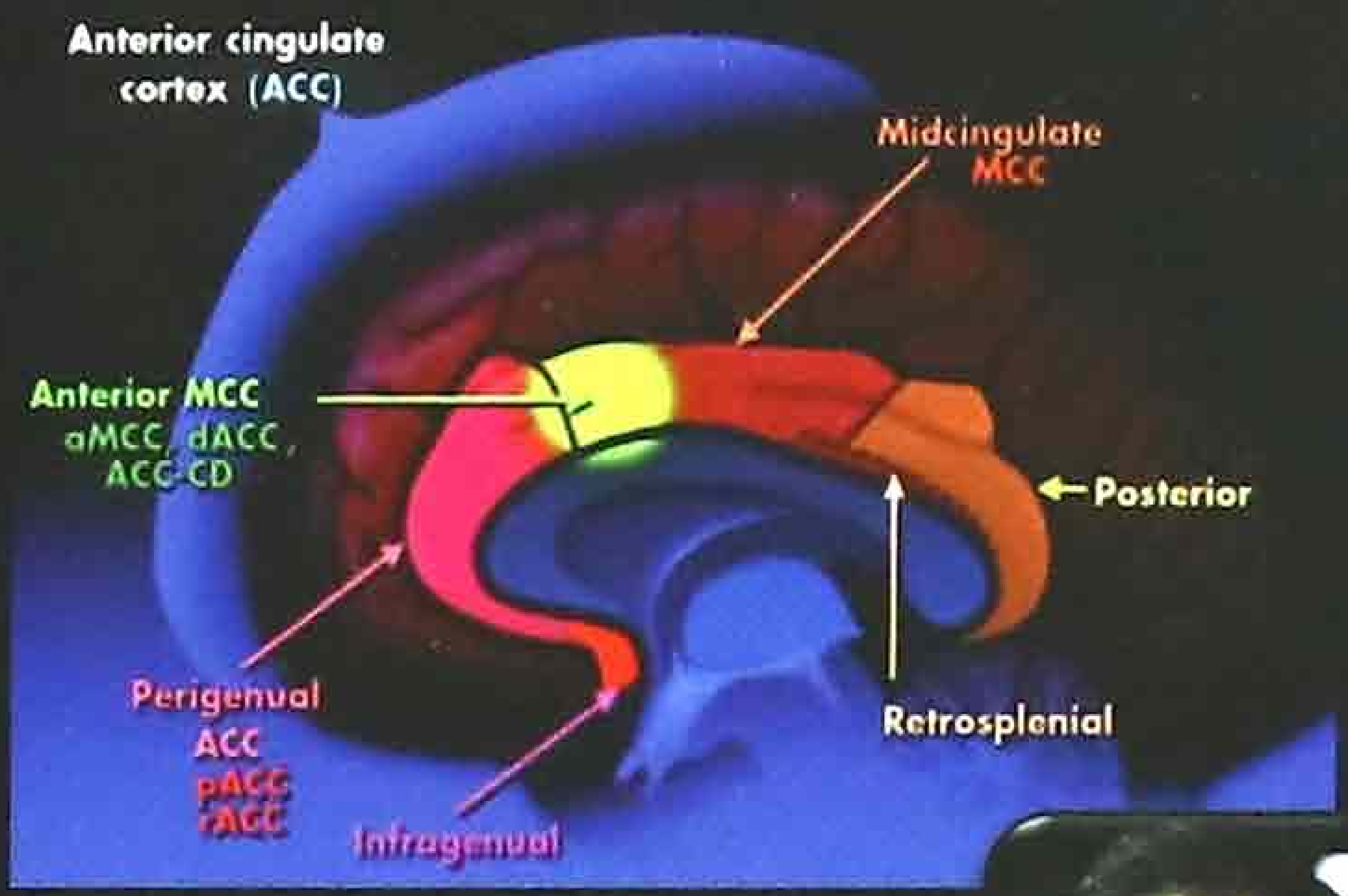

الاستفادة من الأخطاء

psychologist Sander Nieuwenhuis

٥. في عام ٢٠٠٤م قام الجراح العصبي زيف ويليامز من مستشفى ماسوشوستس العام (neurosurgeon Ziv M. Williams at Massachusetts General Hospital) وزملاؤه في بحثهم بالإبلاغ عن وجود مجموعة من الخلايا العصبية في المطوقة الأمامية البشرية (the human anterior cingulate) بمواصفات مماثلة. الباحثون سجّلوا من هذه الخلايا العصبية في خمسة مرضى تمت لهم إزالاتٍ جراحية في بعض مناطق الدماغ[٤٠٥].

٦. ثم في عام ٢٠٠٥م تم تقديم بحث مشترك بين العالم النفسي استيفان ديبنير من معهدِ البحثِ السمعي في ساوثهامبتون بإنجلترا (psychologist Stefan Debener of the Institute of Hearing Research in Southampton, England) ، وفريق بحثي آخر من ناشري هذا البحث ، بين أنّ اللحاءَ الأماميَ المتوسط (the medial frontal cortex) هو المصدر المسؤول المحتمل لـ (إي آر إن - ERN). وتم في هذه الدراسةِ التوصلُ إلى تلك الحقائق باستخدام تقنيتي: المسح السطحي الكهربي (EEG) والرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI)[٤٠٥].

٧. أثبت أن هنالك حوافز كيميائية ترتبط بهذه الميكانيكية العصبية ، فمثل هذه التقييمات التي تعتمدُ على الدوبامين ، تحْملُ إشارات النجاحِ في الدماغ وفق ما توصل إليه عدد من الباحثين من أمثال الفيزيائي العصبي ويلفورم سكالتز وزملائه في جامعة كامبرج ببريطانيا (Neurophysiologist Wolfram Schultz, at the University of Cambridge) . كما توصلوا خلال بحث معمق ومطول استغرق عدة سنوات أنه خلال ١٥ عام عدّلت الخلايا العصبيةِ المنتجة للدوبامين من نشاطها وفق تحفيزات كيميائية عندما كانت تلك المحفزات أو المكافآت الكيميائية ، إذ هي بمنزلة الجائزة لها ، إما أعظم وإما أقل من المُتوقّعة[illegible] .

٨. تم التوصل إلى أن الإنذار الحاصل بسبب التغيّرات في أيض الدماغ (telltale changes in brain metabolism) قد ينبه وينذر لتوقع تلك الأخطاء مستقبلاً ، لكن ذلك لا يمنع من حصول الهفوات من جراء السهو أو قلة الخبرة ، ذلك طبقا لبحث نشر من نفس الفريق البحثي للبحث المنشور هنا تم نشره في أبريل /نيسان في وقائع مؤتمر الأكاديمية الوطنية لعُلوم الولايات المتحدة الأمريكية (*the Proceedings of the National Academy of Sciences USA*) بالاشتراك مع العالم العصبي الإدراكي توم أيتشيلي من جامعة بيرجين في النرويج (neuroscientist Tom Eichele of the University of Bergen in Norway) وعدّة زملاء آخرين . وأكدت نتائج ذلك الفريق البحثي أن الأخطاء مُنتجَ من التغييرات التدريجية في الدماغ بدلاً من ومضاتٍ متقلّبةٍ في نشاطِ الدماغ ، ومثل هذه التعديلاتِ يُمكنُ أنْ تُستعملُ لتتنبّأ بالأخطاء مستقبلاً ، لاسيما تلك التي تحْدثُ أثناء مهام رتيبة . وعليه فعلى الرغم من أن التعلّم من الأخطاءِ قدْ تساعدُنا على تفادي العثرات المستقبلية فإن انعدامَ الخبرة أو السهو يُمكنُ أنْ يكونا عاملين يدفعاننا للخطأ مرات ومرات لاحقة ، فالكثير من مثل هذه الهفوات تكون متوقّعة[illegible] .

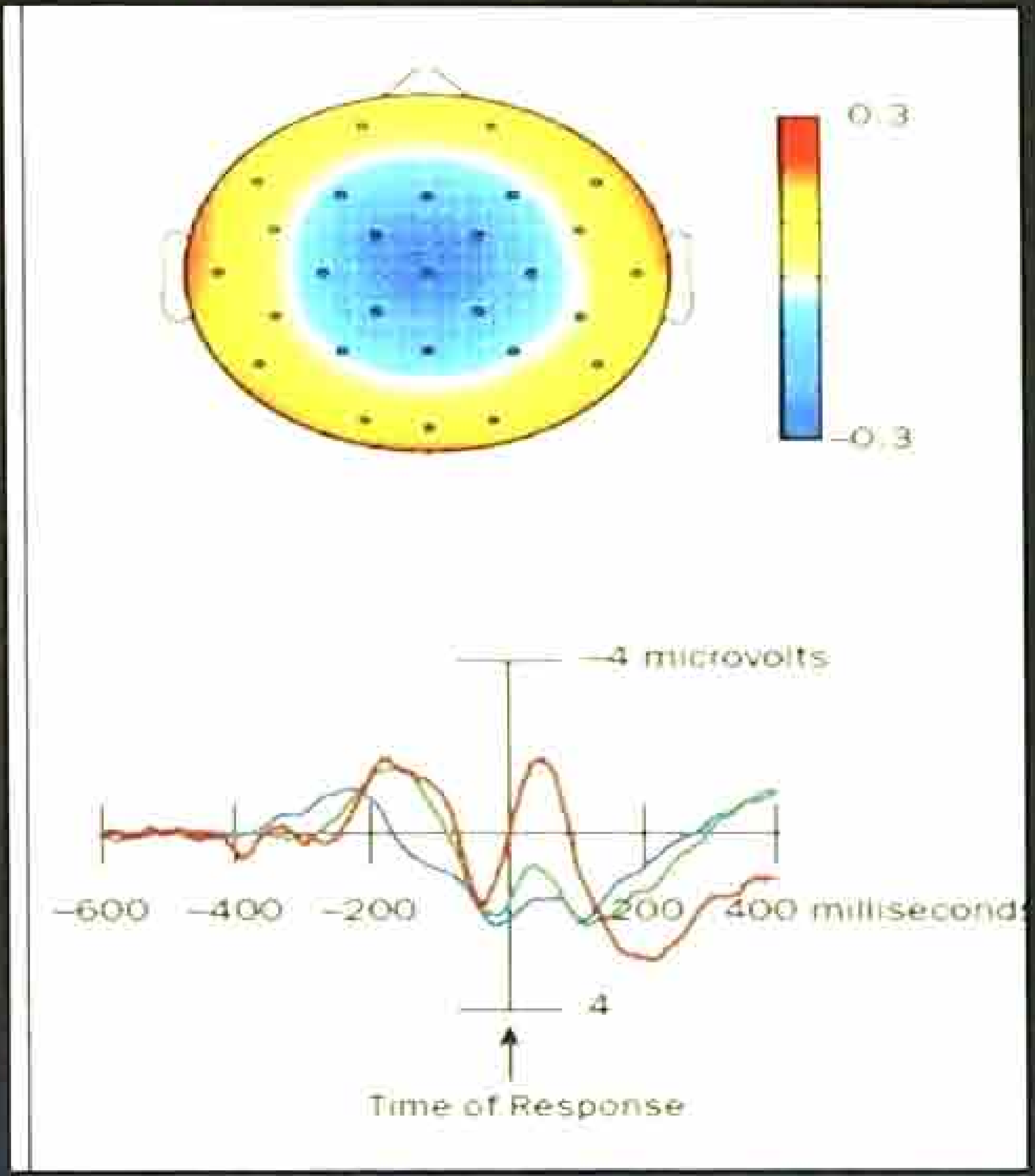

شكل يبين خريطة فروة الرأس وتوزيع الإمكانيات والكوامن الكهربائية عند لحظة حصول الخطأ . إذ تولد الهفوات إمكانيات سلبية في منتصف الرأس (لاحظ اللون الأزرق) ولكن ليس في الجوانب . ومباشرة بعد حصول الخطأ تصبح إمكانية الدماغ الكهربائية أكثر سلبية فجأة (لاحظ القمة الحمراء بعد الرد في الشكل السفلي) ، بينما الأعمال المصححة (الخطوط الزرقاء والخضراء) لا تسببُ انخفاضاً عالياً في الفولتيةِ الكهربية[illegible]

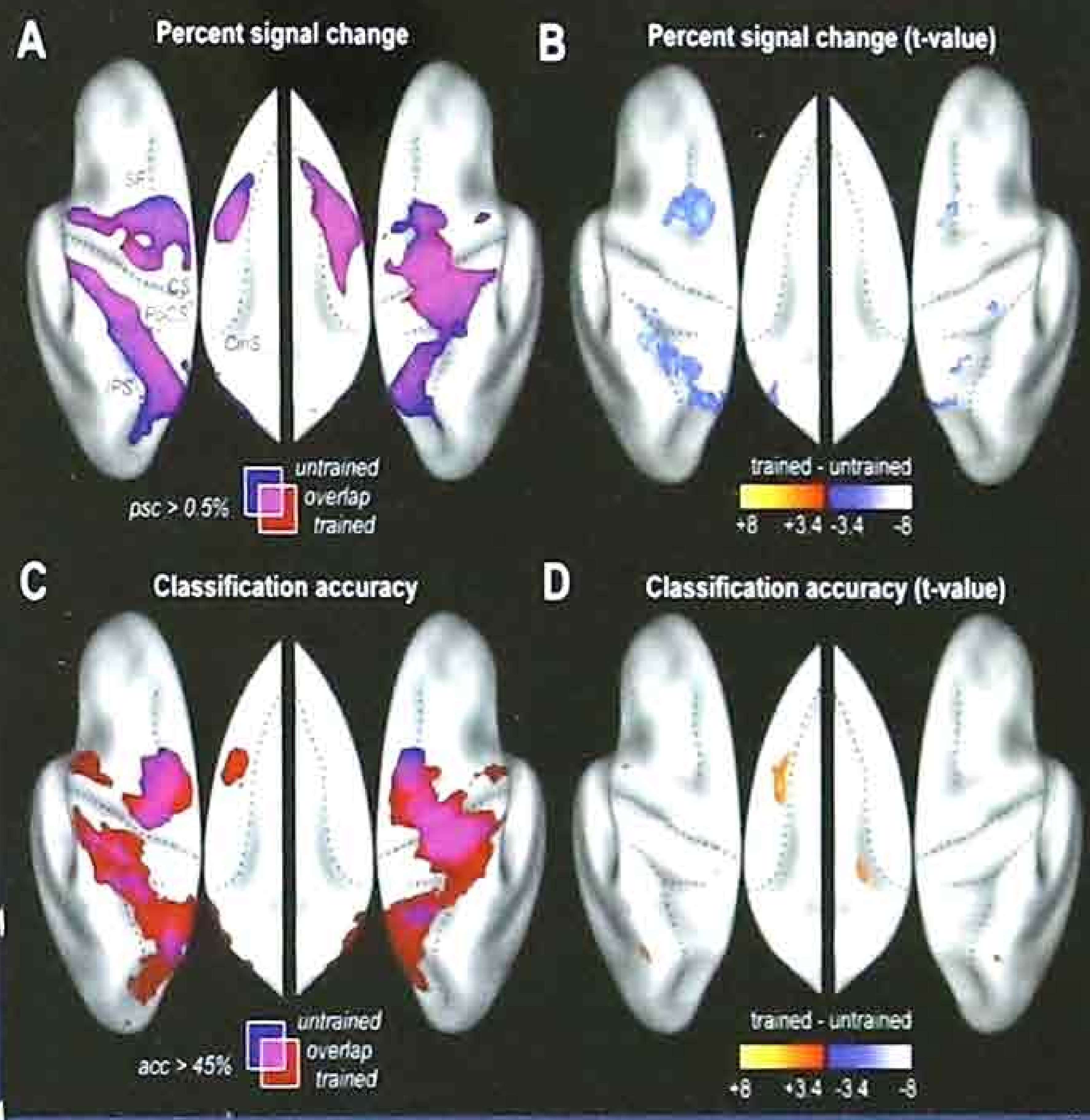

الاستفادة من الأخطاء

التغييرات في الدماغ قدْ تتوقَّعُ الأخطاء ، فقبل حوالي ٣٠ ثانية من قيام أي شخص بعمل هفوة معينة ، فإن هنالك منطقتين تشتركان في جُهد متعلّق بتحديد المهمّة (task-related effort) - المناطق البرتقالية في الشكل السفلي الأيسر - وهي معرضة لهبوط في النشاط الأيضي (رسم بياني أحمر). وفي هذه الأثناء تكون الشبكة النمطية الأصلية (the default mode network) - المناطق الزرقاء - خاملة عادة ، لكن عندما يقوم الشخص بعمل معين فإنه يُصبحُ أكثرَ نشاطاً (الرسم البياني الأزرق) بما يُشيرُ إلى الارتخاء العقلي (mental relaxation) (٥-٤)

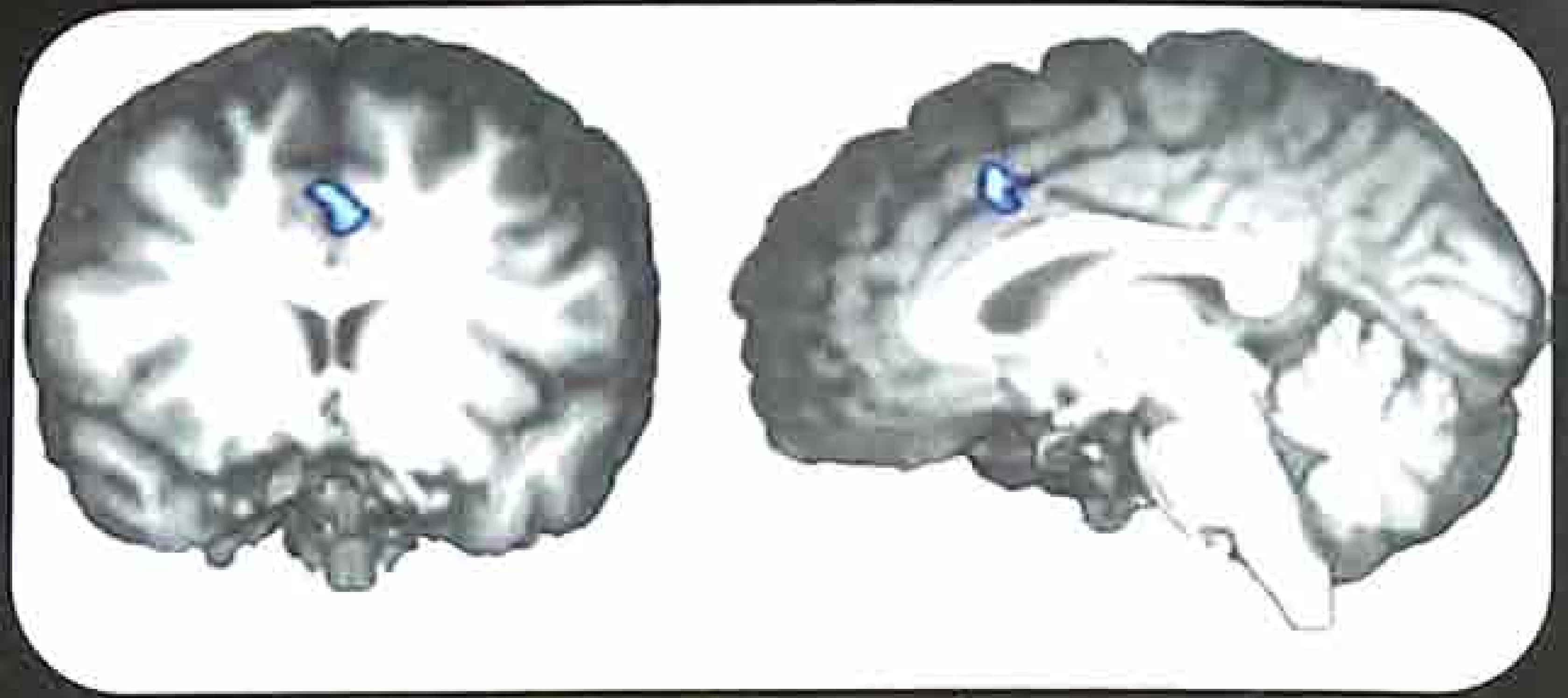

عندما يعمل شخص ما خطأ معين ، يندفعُ نشاطٌ في اللحاءِ الأمامي المتوسطِ the medial frontal cortex- لاحظ النقاط الزرقاء في الشكل العلوي ، والخضراء في الشكل الأيسر - ، وهي تعمل كاشفات أساسية للأخطاء في الدماغ البشري (٥-٤)

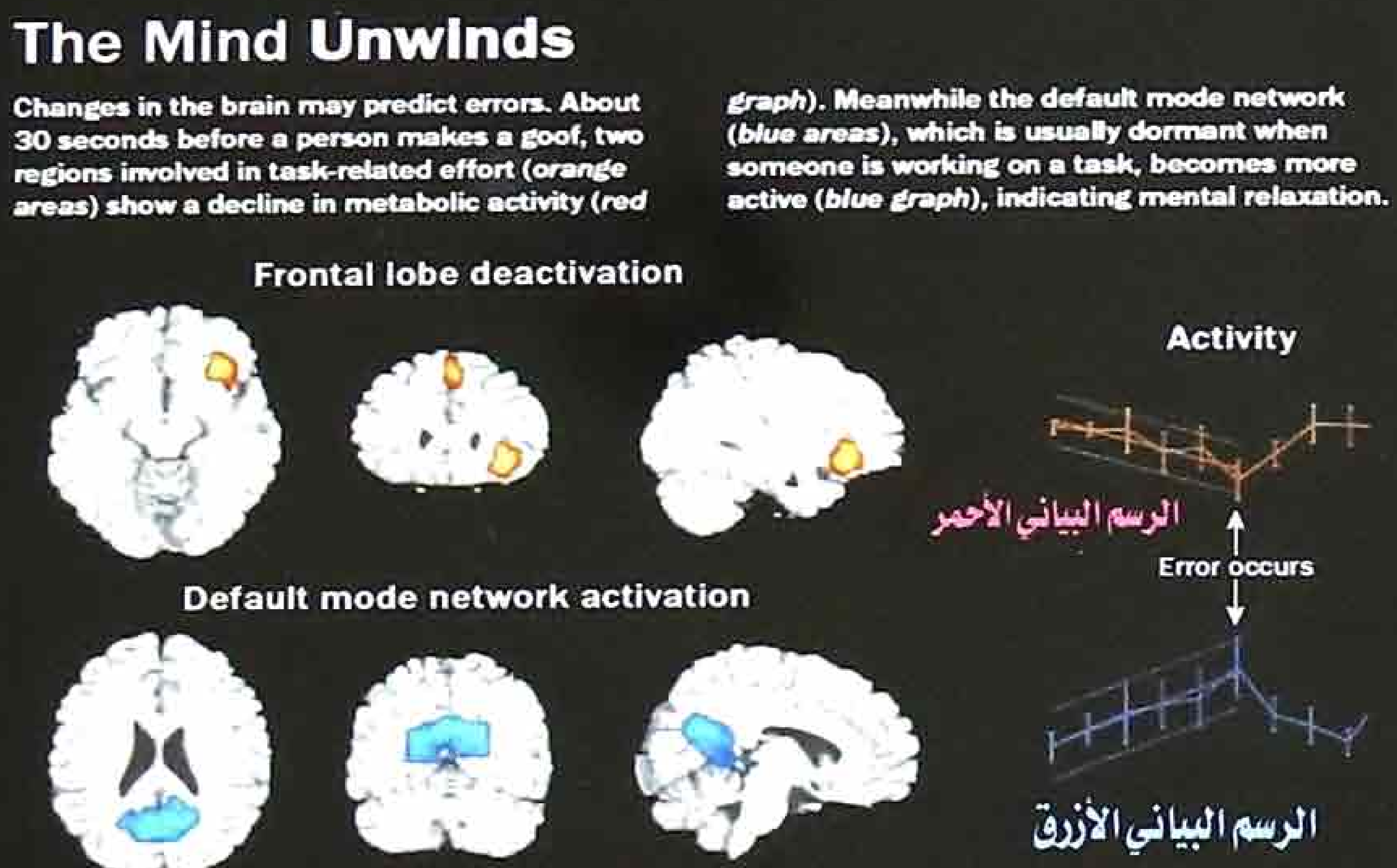

التحليل العقلي للخطأ

(The Mind Unwinds)

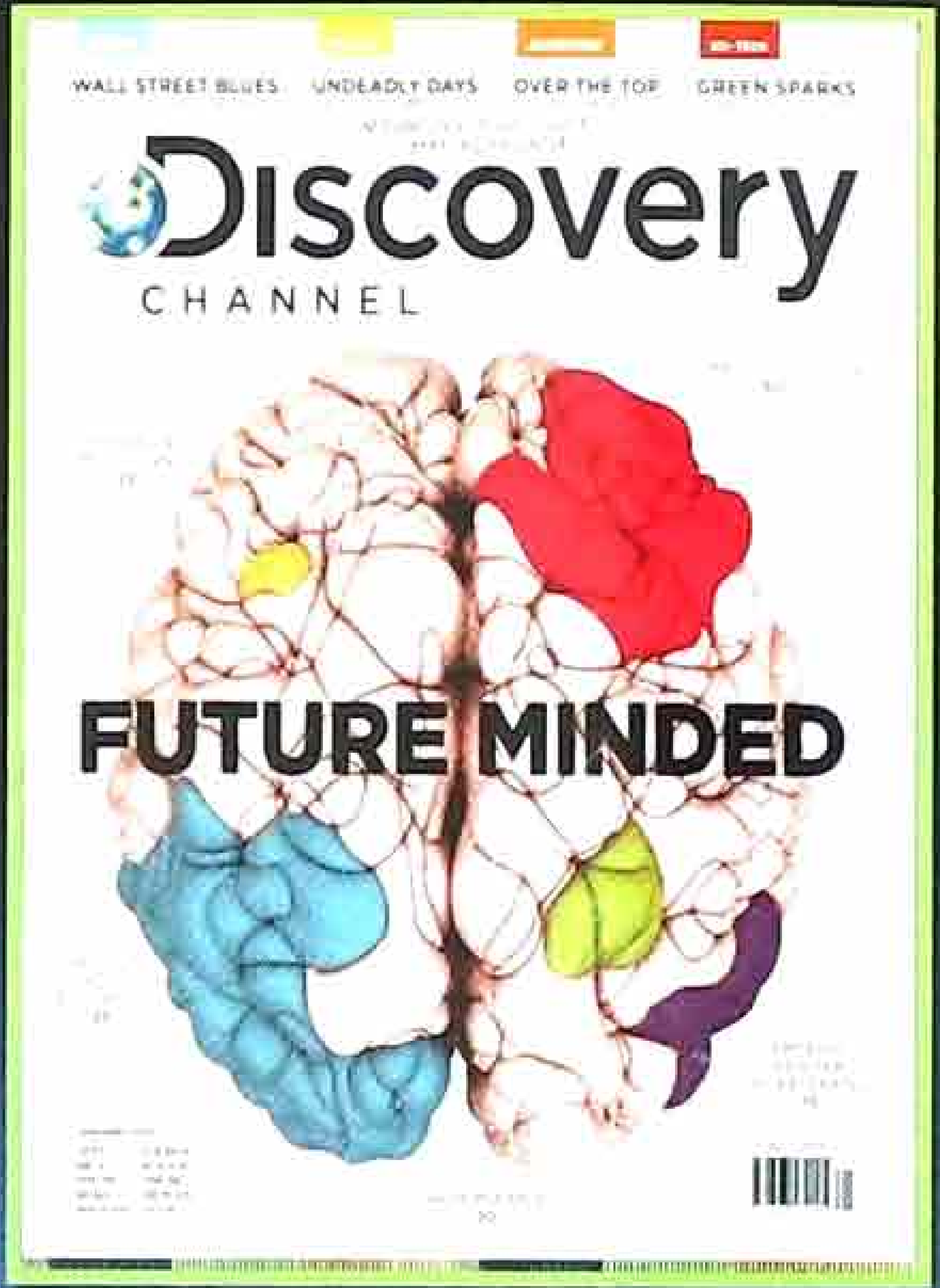

إذن؛ فخلاصة البحث هو أن الدماغ والعقل يخزنان الأخطاء ويحللانها ويقفان على سبب حصولها ومن ثم يبرمجان عملهما على عدم الوقوع في ذلك الخطأ مرة أخرى قدر الإمكان ، لكن كل ذلك لا يمنع من حصول تلك الأخطاء مرات ومرات بسبب نسيان وسهو أو مرض أو ضغوط .

الاستفادة من الأخطاء

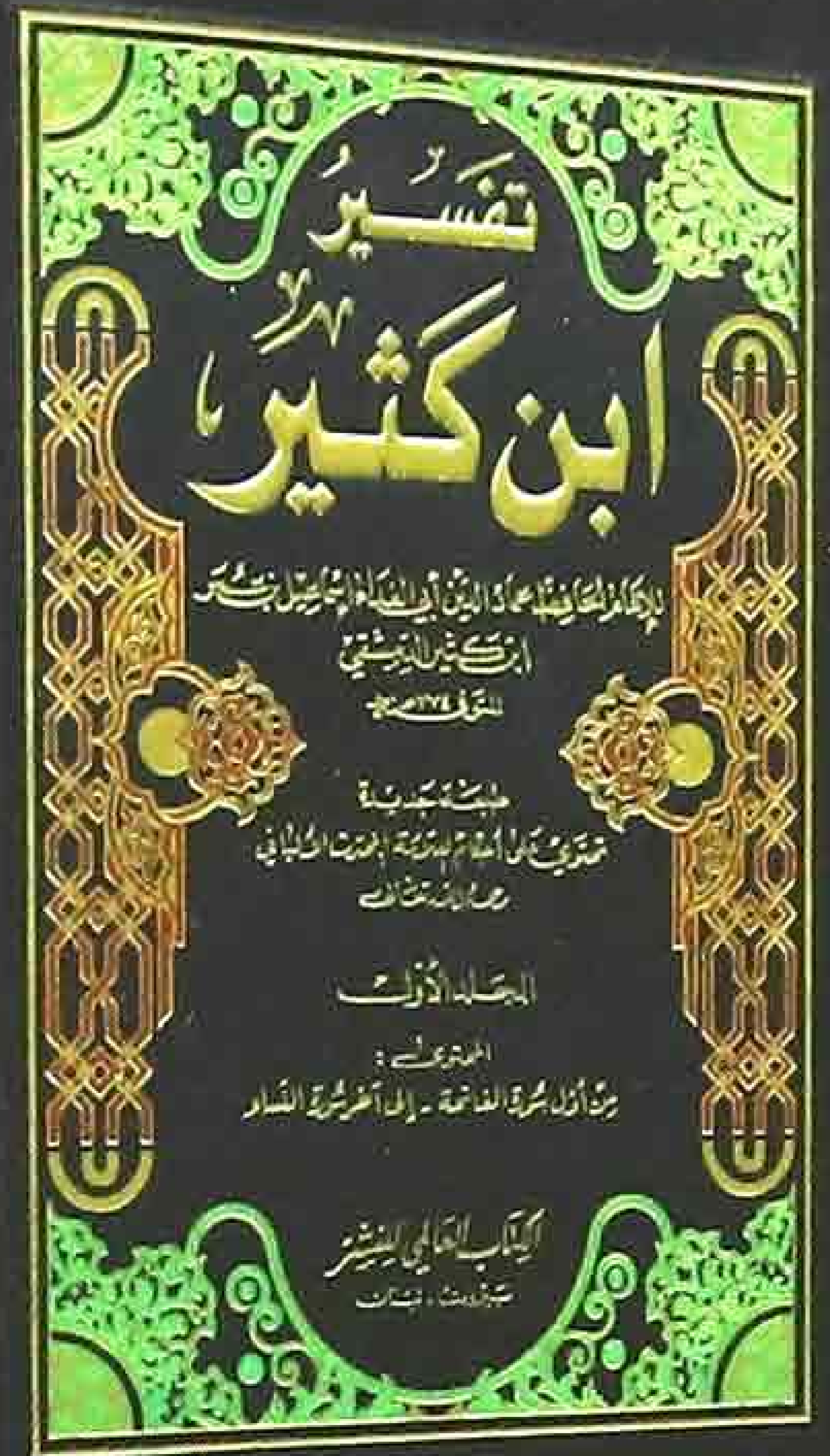

الاستفادة من الأخطاء

سبحان الله ما هذا الخلق العظيم؟ وما هذه التكوينة العظيمة - الدماغ والعقل - التي ميزتنا بشراً من لدن ربنا جل وعلا؟! فما هو العلم يكتشف يومياً عجائبها التي لم تكن في خلد أعظم العلماء والمفكرين والفلاسفة قديمهم وحديثهم؟! سبحانك يا خالق يا عظيم، ما أعظم خلقك لخير مخلوقاتك، ذاك الإنسان الجاحد لخلقك وفضلك ومنتك عليه - إلا من رحمت -: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥﴾ [التين: ٤-٦]..

ثم أين أهل التطور والإلحاد من هذه الحقائق المدوية؟! وهل هم مصرون على أن كل هذه التعقيدات العملياتية والأنشطة البيو-كهرو-كيميائية البالغة الدقة والتنظيم من فعل تطور ضبابي لم نجد له تعريفاً محدداً إلا مقولة سقيمة مججناها وسئمناها، ألا وهي مقولة: (تطور حصل خلال ملايين السنين بسبب الحاجة والانتقاء والصدفة والزمن)؟!

صدقت يا رب في أولئك المكذبين: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ⑧﴾ [التين: ٧-٨]..

بلى ونحن على ذلكم لمن الشاهدين..

ولكن مهلاً!.. تدبروا معي أخوتي الأكارم في هذا السبق القرآني والنبوي لتلك الحقائق التي يبينها البحث السابق..

يقول تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ⑭ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ⑮﴾ [القيامة: ١٤-١٥].

قال ابن كثير في تفسيره: (أي هو شهيد على نفسه، عالم بما فعله ولو اعتذر وأنكر، كما قال تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ يقول: سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه. وقال قتادة: شاهد على نفسه)[٢٠٧].

وقال رحمه الله في موضع آخر: (قال مجاهد: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ ولو جادل عنها فهو بصير عليها. وقال قتادة: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ ولو اعتذر يومئذ بباطل لا يقبل منه. وقال السدي: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ حجته. وكذا قال ابن زيد، والحسن البصري، وغيرهم. واختاره ابن جرير. وقال قتادة، عن زرارة، عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ يقول: لو ألقى ثيابه. وقال الضحاك: ولو أرخى ستوره، وأهل اليمن يسمون الستر: المعذار. والصحيح قول مجاهد وأصحابه، كقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وكقوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨]. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ هي الاعتذار. ألم تسمع أنه قال: ﴿لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢]، وقال: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧]، وقال: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾ [النحل: ٢٨]، وقولهم الذي بينه الحق جل وعلا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾)[illegible].

والمعنى إجمالاً أن الإنسان عالم بجميع أفعاله خيرها وشرها وإن أخفاها أو نسيها أو تناساها، لكنها مخزونة في داخله، وفي خلجات نفسه وفي داخل وعيه أو لا وعيه، لا يحتاج إلا من يذكره بها ويُخرج له تلك المخزونات الشعورية سواء أكان في الدنيا حين يجلس مع نفسه أو يعترف لقريب أو طبيب، أو يوم القيامة حين يعرض على ربه جل وعلا فيسأله: (أتذكر يوم فعلت هذا في وقت كذا وزمن كذا وحالة كذا؟)

يقول جل وعلا في الحديث القدسي الذي أخرجه مسلم في صحيحه : "يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم"[٤٠٩] .. وعَنْ أنسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"[٤١٠] .

أي أن ابن آدم مجبول على الخطأ بل وكثرة الخطأ ، لأن لفظة خطّاء صيغة مبالغة بمعنى كثير الخطأ وإن حاول جاهداً تجاوزه فسيقع فيه لا محالة. وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام قوله في الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال: قلنا : يا رسول الله إنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد ، فقال: "لو تكونون على كل حال على الحال الذي أنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة بأكفكم ولو أنكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم"[٤١١] . ومعنى الحديث أن الناس مجبولون على الخطأ والزلات في خلقهم وإن حاولوا عكس ذلك جاهدين .

فالناس يخطئون ليلاً ونهاراً أي يرتكبون الخطأ وهو مخالفة أمر الله ورسوله بفعل المحذور أو ترك المأمور ، ولكن هذا الخطأ ، له دواء – ولله الحمد – وهو قوله – فاستغفروني أغفر لكم – أي اطلبوا مغفرتي أغفر لكم ، والمغفرة : ستر الذنب مع التجاوز عنه[٤١٢] .

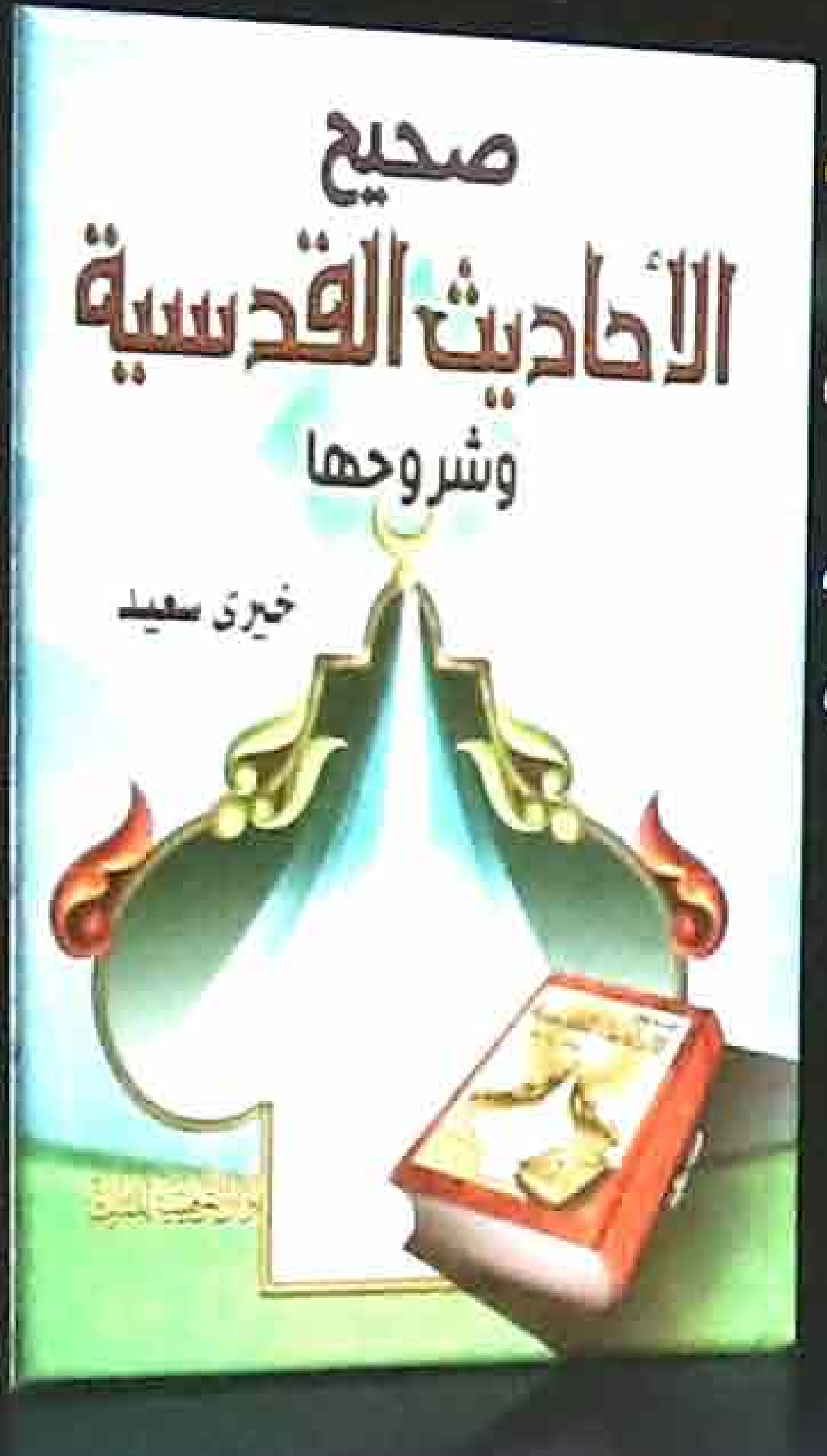

لماذا يا ترى؟! والسؤال هنا للملحدين والتطوريين: أليس بإمكان الطبيعة كما تزعمون أن تطور الأمر على أنه تحليل للخطأ وتجاوزه وعدم الوقوع فيه مرة أخرى وينتهي الأمر؟ أليس هذا أسهل وأنفع لو كان الأمر دنيوياً محضاً !

تماماً كما نصمم ونصنع حواسيبنا اليوم ضمن إيقونة: لا تفعل (UNDO) الشهيرة ، و طبعاً خلال ملايين السنين كما يحلو لكم أن تكرروا دوماً؟!

الجواب الذي لا تعرفونه إذن: هو أن الله تعالى قد خلقنا هكذا : نخطئ ثم نعود له لنستغفره فيغفر لنا إنه هو الغفور الرحيم ، والله تعالى لا يتوقف عن الغفران حتى نملَّ نحن من الدعاء ، لأن هنالك حساباً وزمناً آخر غير هذا الزمن الظاهر من الحياة الدنيا التي لهثتم ورائها فملكتكم وعبدتموها ، وأنتم عن الآخرة لغافلون.

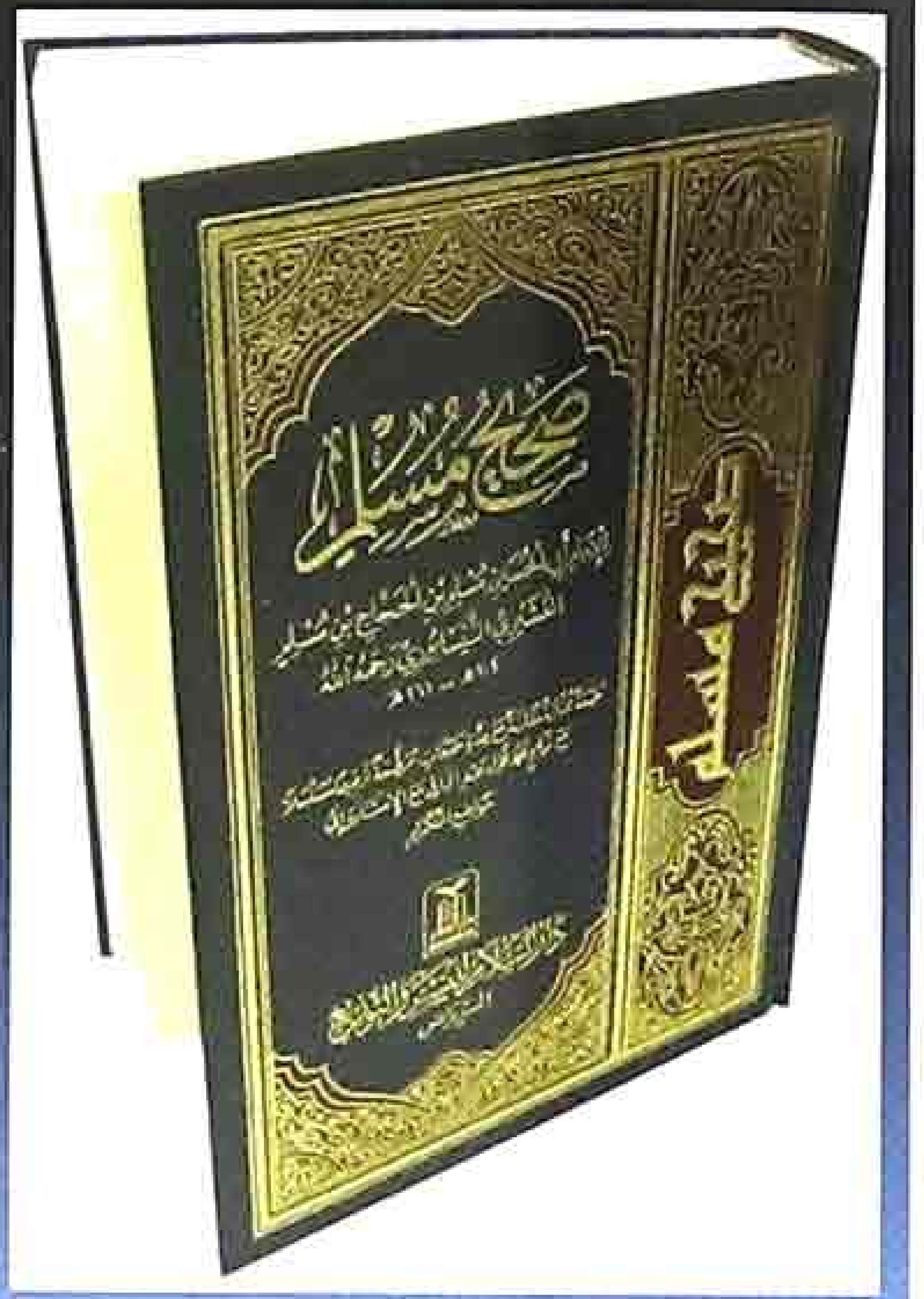

ثم من أين لمحمد عليه الصلاة والسلام بعلم تلك الحقائق التي لم تكتشف أسرارها إلا في عصر المراقبات والبحوث والتجارب المعملية والمخبرية الدقيقة !!

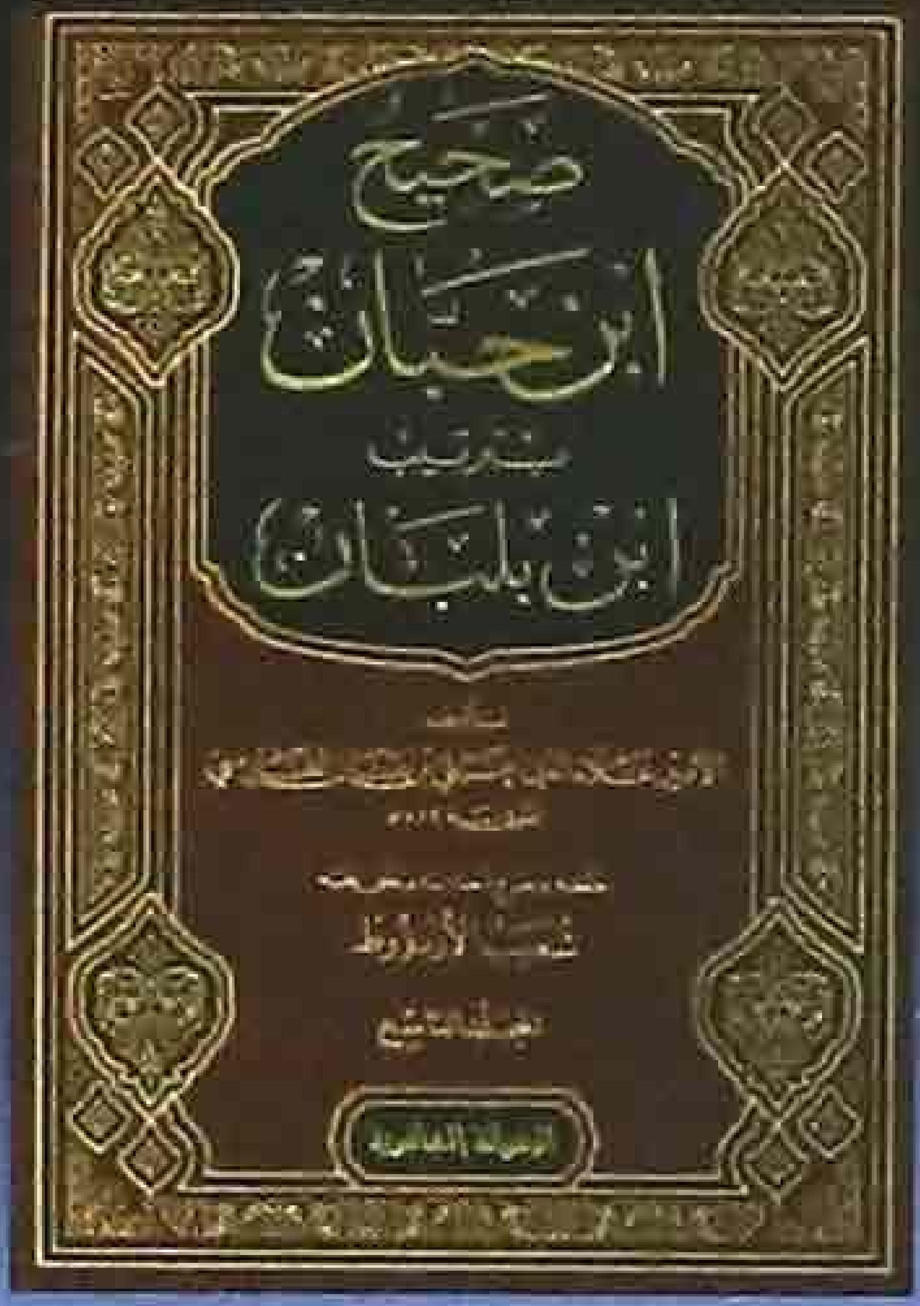

بل إنه لحق مثلما أنكم تنطقون

الاستفادة من الأخطاء

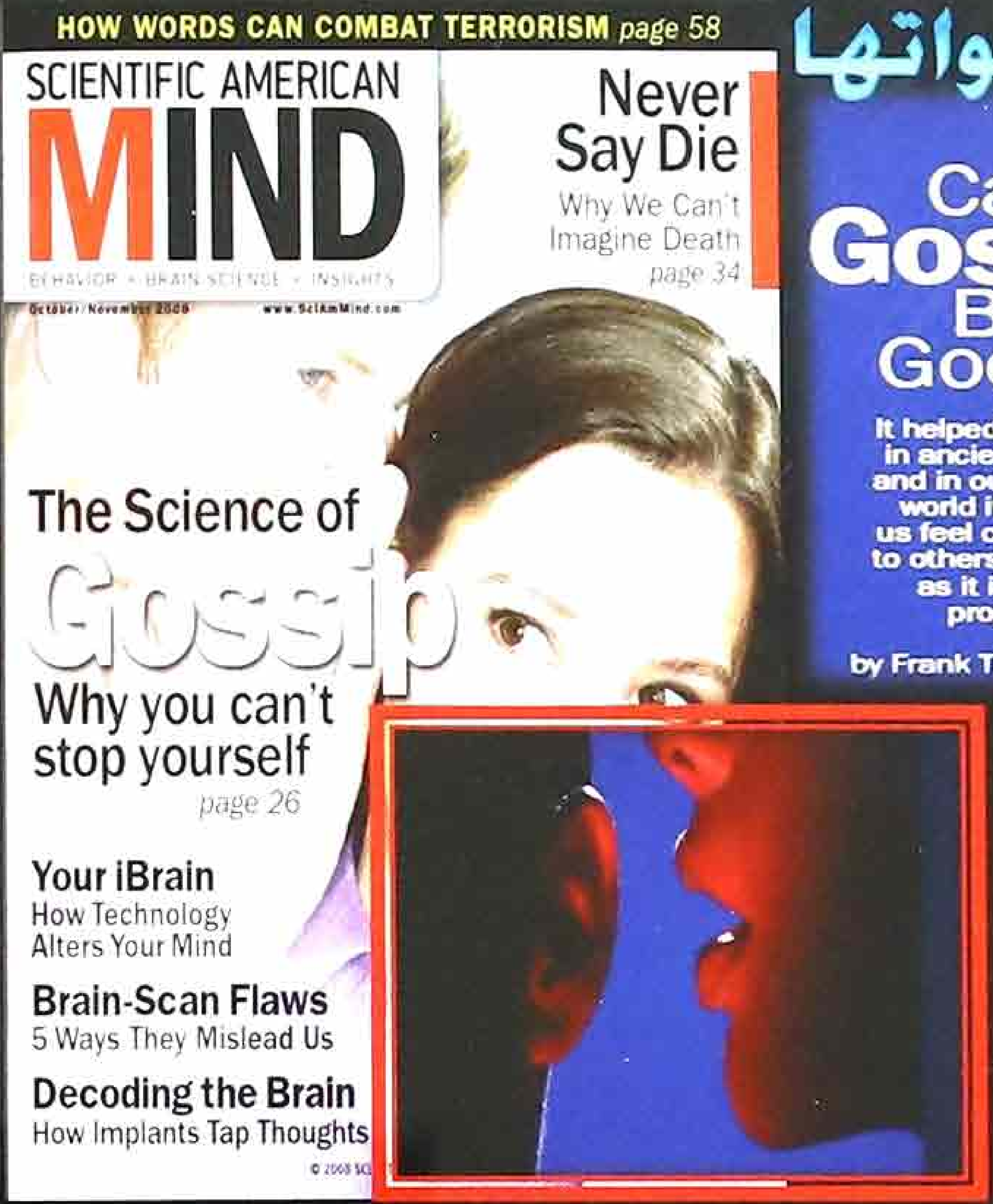

الثرثرة وأخواتها

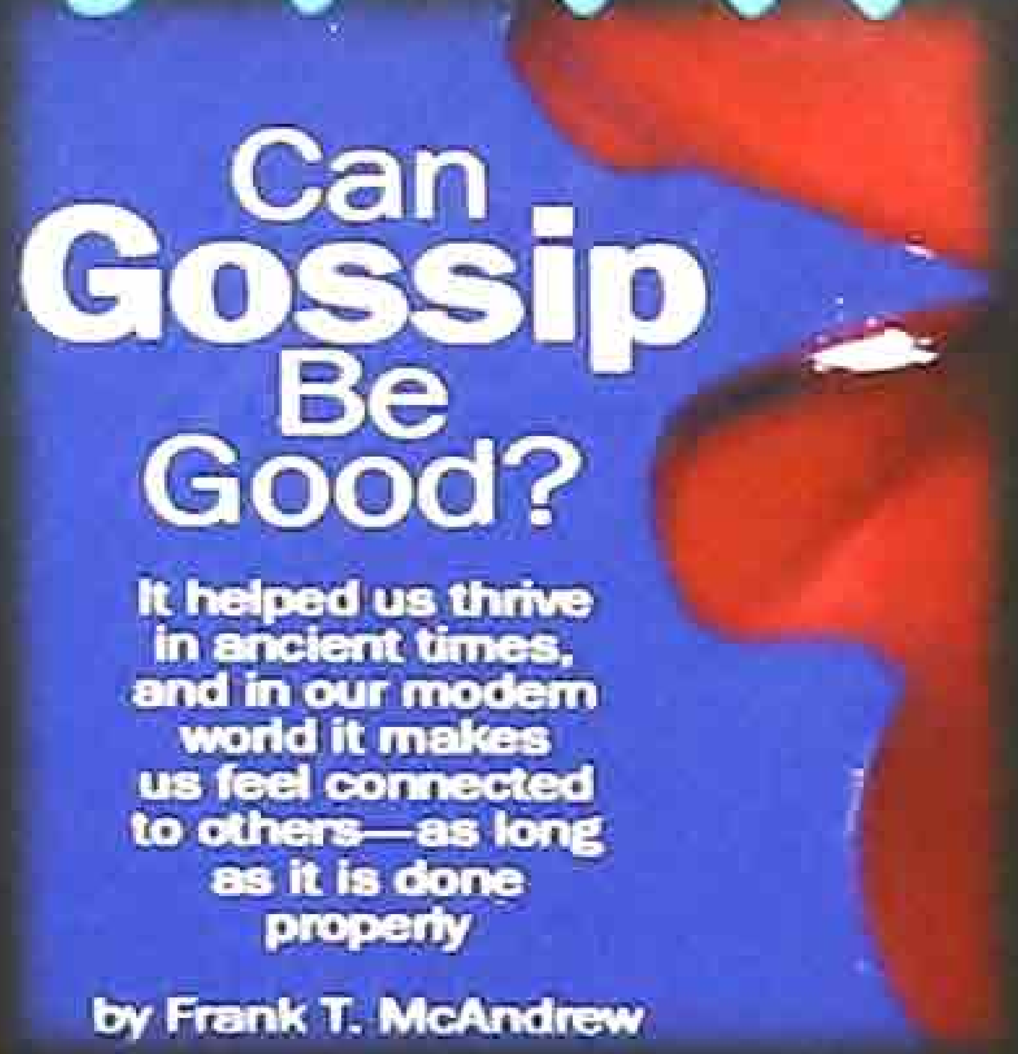

بينت عدة بحوث حديثة منشورة في مجلات علمية متخصصة حقيقة سبق القرآن والسنة في سلوكيات اجتماعية وأخلاقية مهمة ألا وهي:

الثرثرة وأخواتها: الهمس والثرثرة وإفشاء الأسرار والتناجي والغمز واللمز والغيبة والنميمة وما شاكلها.

ففي بحث مهم عن الثرثرة والهمس وهل بالإمكان أنْ تكون جيدة أو سيئة؟ بين بحث منشور في مجلة مايند في نوفمبر من عام ٢٠٠٨م[٤١٢]، أن هذه الصفة يمكنها أن تكون بنَّاءة ومفيدة لو استعملت الاستعمال الصحيح اجتماعياً، والعكس صحيح.

بين لنا هذا البحث الحقائق السريعة الآتية[٤١٣]:

١. في السَنوات الأخيرة اتجه باحثون نفسيون إلى دراسةِ ميلنا للهمس والمناجاة والثرثرةِ و بالتحديد ميلنا للتحَدُّث عن الناسِ الغائبين (أي الغيبة)، وتساءلوا لماذا يكون الحديث والكلام و الأخبار بشأن الآخرين مغرٍ لا يقاوم؟

٢. تبين أن الثرثرة تخدمُ وظيفة اجتماعية مفيدة في التصاق أعضاء المجموعة سوية فيما بينهم. ففي الماضي البعيد، عندما عاشَ البشر في المجاميع الصغيرةِ كانَ الاجتماع بالغرباءِ أمراً نادر الحدوث، وكانت الثرثرة أمراً مساعداً في بقاء المجموعة وازدهارها.

٣. تساعدُ الثرثرةُ على رَبط المجموعاتِ الاجتماعيةِ سوية وهي أداةٌ لمُقارَنة أنفسنا اجتماعياً مَع الآخرين. ولعل الثرثرة جاءتْ لخدْمَة هذه الوظائفِ في المركز الأول.

٤. أما اليوم، فإن هيامنا المعاصر بالكلام عن الغير ولاسيما الناجحين والمشاهيرِ، فإن عِلمَ النفْس يكشف لنا أن التطور القديمَ للثرثرةِ كان مفيداً للوصول إلى حالة الانشراح والتخفيف النفسي الحادِ وأنه قد يكون في حالتنا هذه مخففاً لشعور الإحباط الذي ينتاب البعض من الناجحين، فأي واحد ممن نراهم مهمين اجتماعياً بالنسبة لنا يمكن أن ندخلهم في سجل الثرثرة الخاص بنا والمخزون في ذاكرتنا.

٥. يمكن للثرثرة أن تكون مفيدة لو أحسن تطبيقها أو أن تعكس العملية فتكون ضارة فردياً واجتماعياً، لكنها في كل الأحوال جزء طبيعي من تركيبتنا النفسية والاجتماعية.

٦. الثرثرة يُمكِنْ أنْ تساعدَ على تمييز الغشاشين بين الناس أو ما يطلق عليهم (gross cheaters) وهم أولئك الذين يُخفقونَ في مُبادَلَة الأَفْعالِ الإيثاريةِ، وكذلك كشف الغشاشين غير الملحوظين أي (subtle cheaters) وهم أولئك التبادليون لكنهم يأخذون أكثر مما يعطون.

٧. الثرثرة يُمكِنْ أنْ تكْشفَ قواعدَ غير مكتوبةَ، فالأفراد الذين يَنتهكونَ توقّعات وآمالاً معقودة عليهم من المجموعةَ المنتمين لها يصبحون أهدافاً دائمة للكلام والثرثرة عليهم مرة تلو الأخرى، وهذا قد يقوم سلوكهم فيشجعهم أن يُصبحوا مواطنين أفضل.

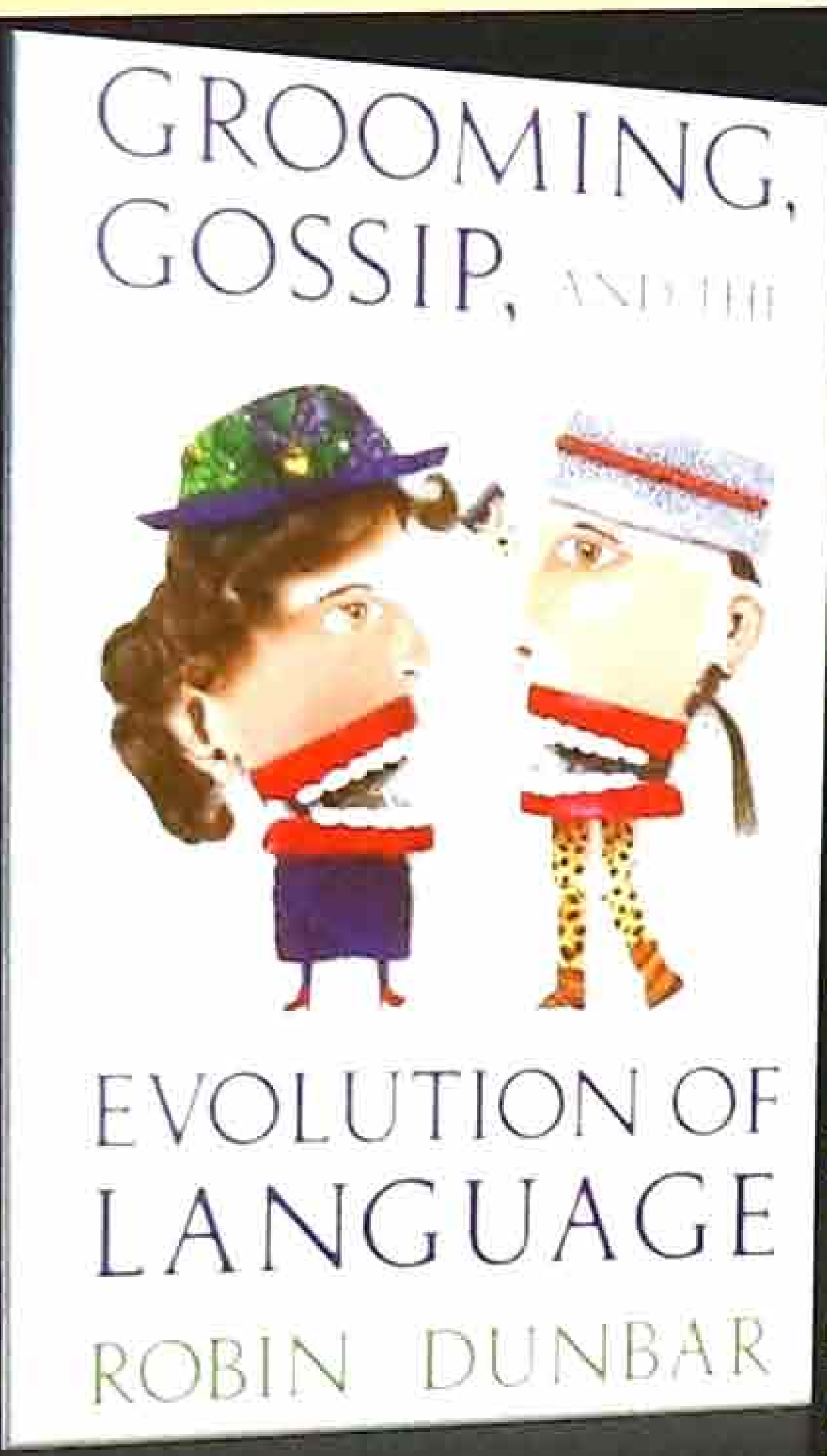

الثرثرة وأخواتها

الاهتمام بهذه الظاهرة الاجتماعية والسلوكية أخذ حيزه فقط في العقد الأخير من الألفية الثانية الميلادية ، فبدأ يَسترعي اهتمام العلماء النفسيين ، لذا وجهوا انتباهَهم نحو دراسةِ الثرثرةِ والتناجي والهمز واللمز. وقد يكون السبب في هذا التأخير صعوبة وضع تعريف دقيق للثرثرة ، إذ يُوافقُ أكثر الباحثين أنَّ هذه السلوكيات تتضمَّنُ كلاماً بشأن الناس الغائبين ، وأنَّ هذا الكلام مُسلٍ ومريح للمتكلم أو المثرثر ، لكنه قد يكون مؤذياً للأشخاص الغائبين. ولعل موضوع المحادثة عموماً يَتعلّقُ بمعلوماتٍ يُمكنُ أنْ نبني منها وحولها أحكاماً أخلاقية ، والثرثرة لا تخرج من هذا المفهوم ، بل تبْدو في داخل هذا المضمار العام تقريباً حيثما تحْدثُ؛ وقد تختلف حسب الظرف والبيئة والحدث ، فالثرثرة بين زملاء العمل ، مثلاً ، ليستْ بنفس النمط الشكلي والنوعي كتلك التي بين الأصدقاء خارج العمل [٥١٣].

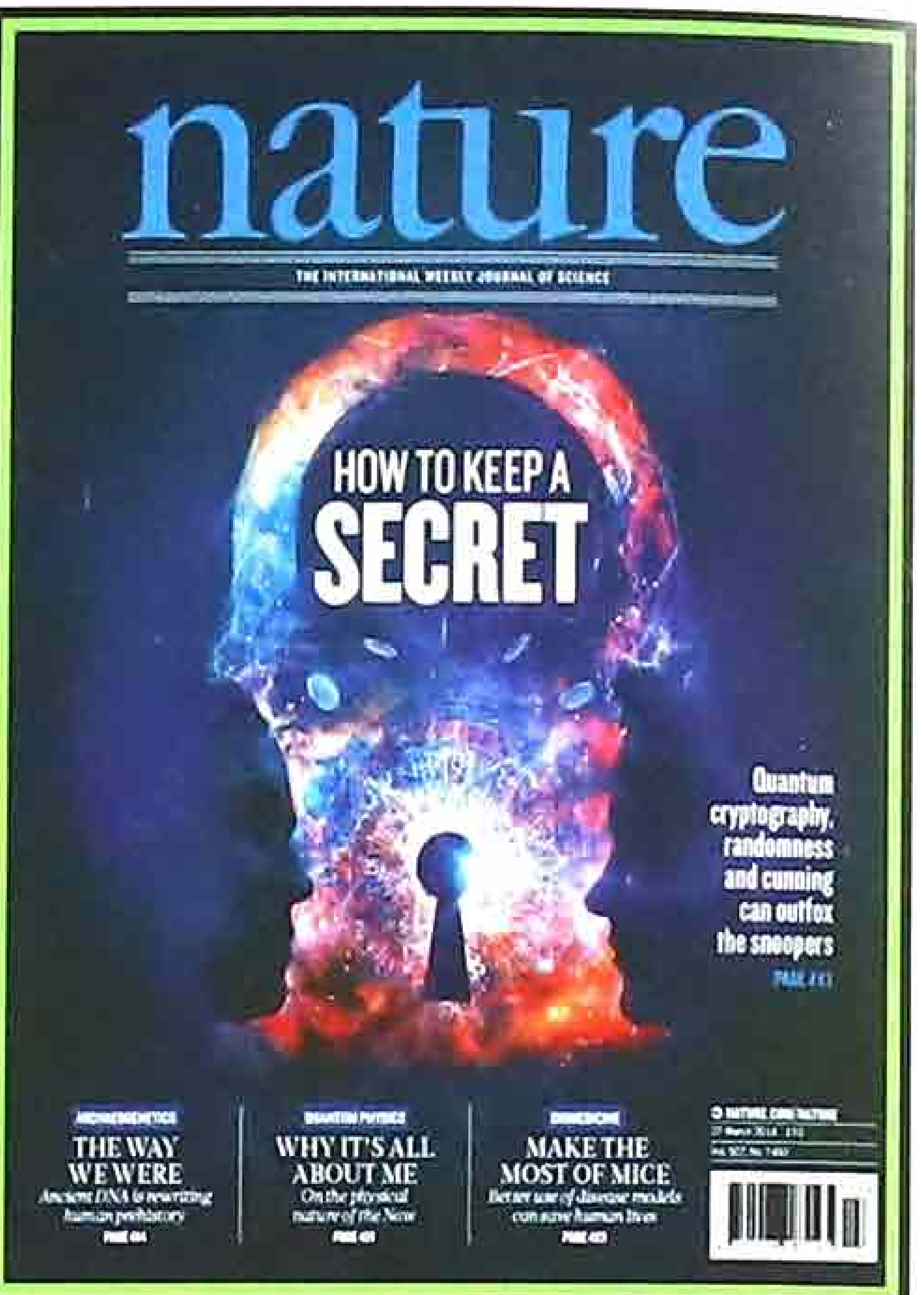

تساءل الاختصاصي النفسي البريطاني روبن دونبر من جامعة ليفربول بانكلترا (psychologist Robin Dunbar of the University of Liverpool in England) في كتابه: (التهيؤ للثرثرة وتطور اللغة - *Grooming, Gossip, and the Evolution of Language*) عام ١٩٩٦م: لماذا المعلومات الخاصّة بشأن أناس غائبين تشكل مثل هذا الإغراء الذي لا نتمكن من مقاومته؟ ثم رأى أنَّ الثرثرة ما هي إلا آلية لربْط المجموعاتِ الاجتماعيةِ سويةً ، وهي مماثلةٌ لحالة التهيُّوِ الموْجودة في مجموعاتِ القرودِ. أما ساره آر ويرت من جامعةِ كولورادو في بولدر (Sarah R. Wert, now at the University of Colorado at Boulder) ، وبيتر سالوفي من جامعةِ ييل (Peter Salovey of Yale University) فيريان أنّ الثرثرة إحدى أفضل الأدواتِ التي عِندَنا لِمُقارَنة أنفسنا اجتماعياً مَع الآخرين ، وقد تكون الثرثرة جاءتْ لِخِدْمَة هذه الوظائف في المقام الأول كما يعتقدون [٥١٣][٥١٤].

لعل أسوأ حالة أو سمةً للثرثرةِ التي عادة ما تكون الأكثر ازعاجاً للناس في شكلِها العام هي تلك الاستراتيجية المستعملة من لدن بعض الأفرادِ التي تقصد الإساءة إلى سمعة الناس خدمة فقط لمصالحهم الخاصةِ وتعبيراً عن أنانيةٍ بغيضة على حساب آخرين. هذا الجانب السيئ للثرثرة يَتغلّبُ على الطرقِ الحميدةِ الأكثر شيوعاً عادة التي فيها تشتغل الثرثرة في المجتمعات لكن ذلك تبعاً لنوع تلك المجتمعات وتنميطها الثقافي. مع ذلك ، فإن الثرثرة تعبر عن ثقة في الشخص الذي تثرثر له وأنت مدركٌ تماماً أنه لن يستعمل تلك المعلومات الحسّاسة التي أعطيته إياها بطريقة ما ضدك أو بما سَيؤثر عليك سلبياً ؛ كما أن الأسرار المشتركة تعدّ طريقاً لربْط الناسِ سوية ، فالفرد الذي لا يدخل ضمن شبكةِ ثرثرةٍ في المكتب فإنه من الواضح أنه غريبُ الأطوار وغير موثوقٍ به أو غير مؤتمنٍ ، وببساطة غير مقبول بالمجموعة [٥١٣][٥١٤].

الثرثرة وأخواتها

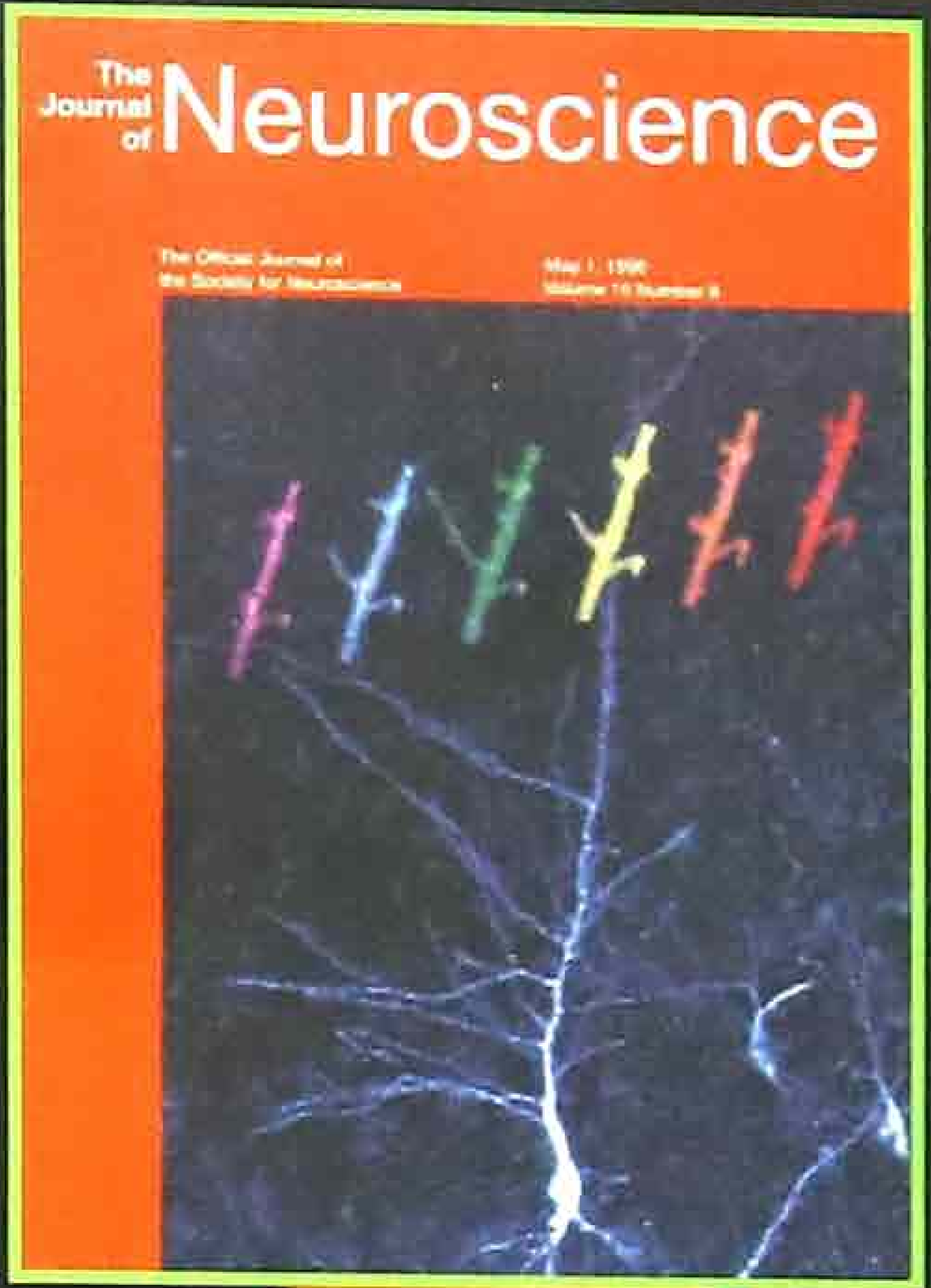

أثبت روي باوميستر من جامعة فلوريدا (Roy F. Baumeister of Florida State University) مع زملائه في منشورهم عام ٢٠٠٤م أن هناك دليلاً كافياً يبين أنه متى ما تمت السيطرة على الثرثرة فإنها يُمكنُ أنْ تكون قوة إيجابية في حياةِ المجتمع والمجموعة. كما أثبت آخرون أن الثرثرة تعدّ طريقة كفوءة لتذكير أعضاء المجموعةِ بشأن أهميةِ المعايير وقِيَم المجموعةَ؛ ويُمكنُ أنْ يَكُونَ رادعاً عن الانحرافِ وأداةً لمعاقبة أولئك الذين يَنتهكونَ تلك القيم. فقد ناقشَ الأحيائي التطوري في جامعةِ روتجيرس روبرت ترايفيرس (Rutgers University evolutionary biologist Robert Trivers) أهمية اكتِشاف نمطين ثرثارين هما الغشاشون الإجماليون (gross cheaters) وهم أولئك الذين يُخفقونَ في مُبادَلَة الأفْعالِ الإيثاريةِ، والغشاشون غير الملحوظين (subtle cheaters) وهم أولئك الذين يُبادلونَ لكن يَعطونَ أقل بكثيرَ مِما يأخذون[٤١٣].

فالثرثرة وأخواتها يُمكنُ أنْ تكُونَ وسائلَ فعالةً لكَشْف المعلوماتِ بشأن هؤلاء وأمثالهم، وطريقاً مفيداً للسَيْطَرَة على أولئك الدخلاء على المجموعة ممن قَدْ يُغرون الآخرين في المجموعة لانتهاك معاييرها وقيمها وأسرارها، كأن يكونوا متبادلين معهم لكنهم يأخذون مِن أفراد المجموعةِ أكثر مما يعطونهم[٤١٤].

وهنالك دراسات عن تطور سلوك الثرثرة عند الإنسان منذ القدم كما قام العالم الإنساني الإنثروبولجي من جامعة كاليفورنيا الجنوبية كريستوفر بوهيم (Anthropologist Christopher Boehm of the University of Southern California) في كتابه عام ١٩٩٩م عن تطور سلوك سكان الغابات القدماء (Hierarchy in the Forest: The Evolution of Egalitarian Behavior (Harvard University Press, 1999)) وبين أن هذه الثرثرة كانت آلية لتحديد ميول هيمنة الآخرين[٤١٣][٤١٥].

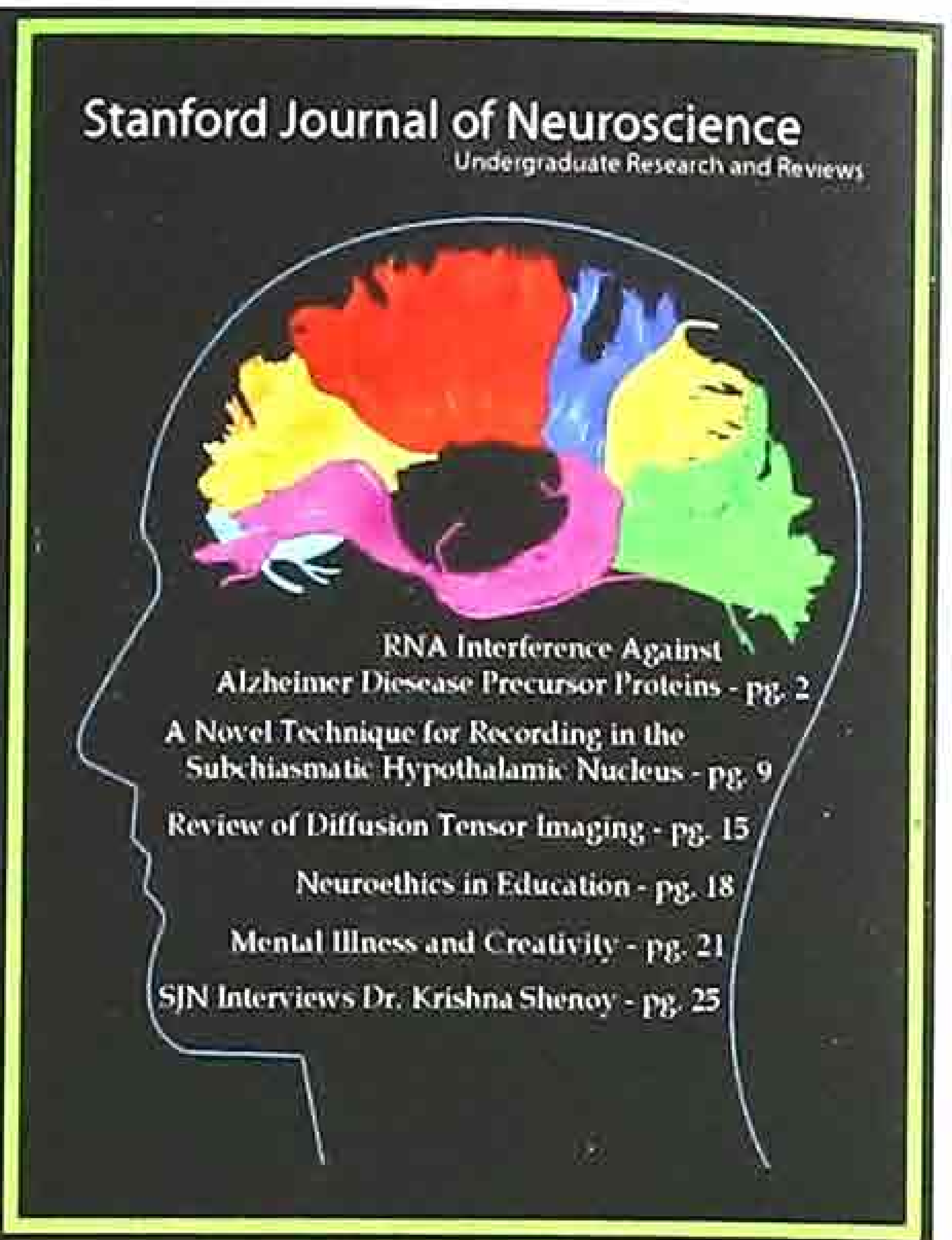

الثرثرة وأخواتها

تشير الدراسات إلى أن السيدات يتحدثن بما معدله أو متوسطه يقرب من ٢٠ ألف كلمة في اليوم، في مقابل ٧٠٠٠ كلمة فقط ينطقها الرجل طوال يومه. وتمكّن العلماء من الوصول إلى تفسير تلك الظاهرة، فقد وجدت دراسة أمريكية حديثة أن النساء لديهن مستوى أعلى من بروتين موجود في الدماغ يعرف بـ FOXP2 يتعلق بالتواصل اللفظي.

وقام الباحثون في هذه الدراسة التي نشرت في دورية Neuroscience ، بدراسة مقارنة على فئران المعمل ثم طابقوا النتائج مع دراسة على البشر.

وفي الدراسة الأولى – الخاصة بالفئران- بحث الباحثون في سلوك إناث وذكور الفئران، ومن المعروف أن ذكور الفئران هم الأكثر تعبيراً عن النفس صوتياً مقارنة بإناث الفئران. وقد أحصى الباحثون عدد الصرخات بقياس مدى الموجات فوق السمعية التي تصدرها الفئران ذات أربعة أيام من العمر عندما يتم فصلهم عن أمهاتهم خمس دقائق. وسجّل الذكور ضعف الصرخات التي أصدرتها الإناث، كما تبين أن الذكور لديهم ضعف مقدار بروتين FOXP2 عن أقرانهم من الإناث.

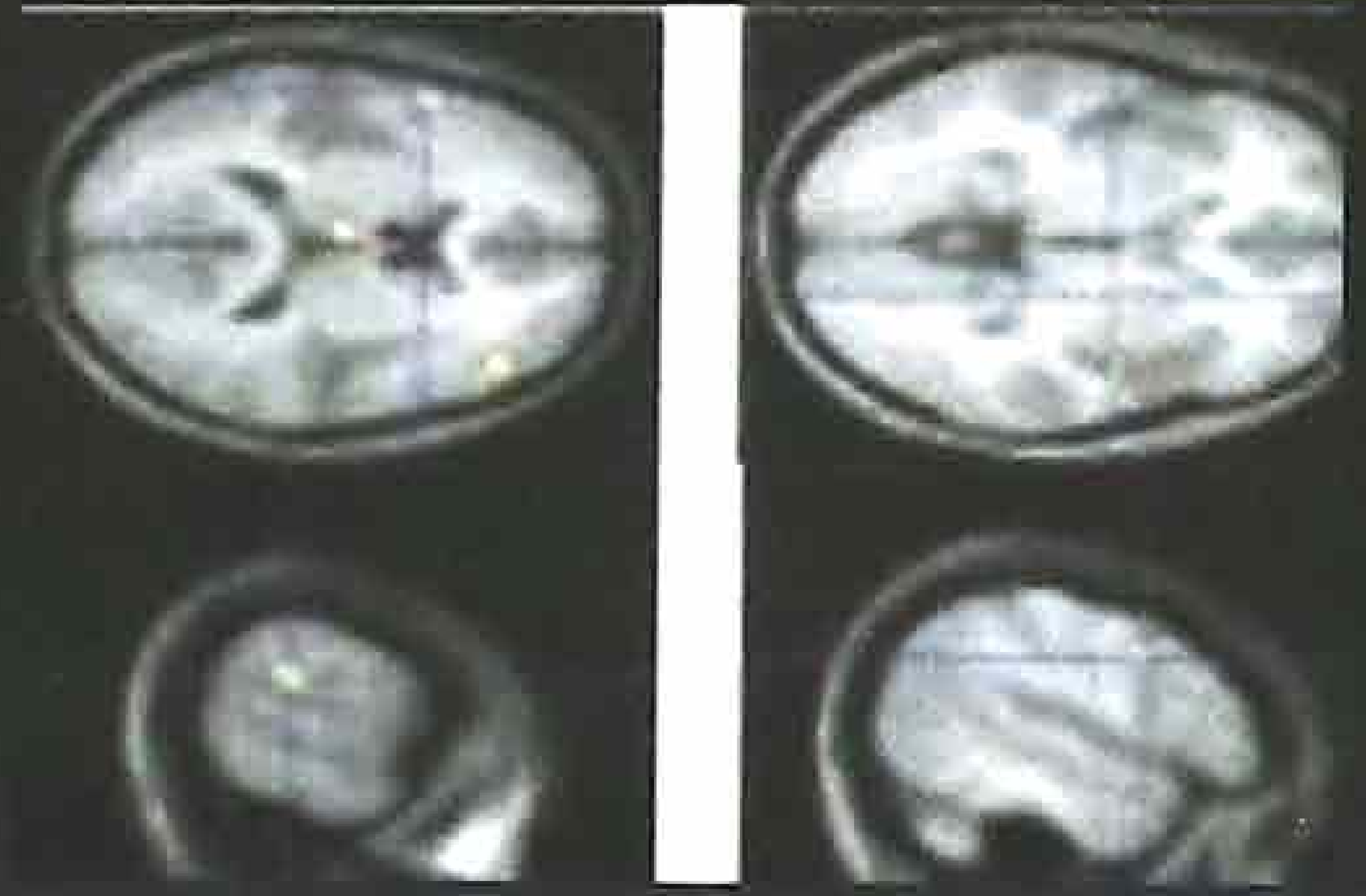

النساء أكثر ميلاً للثرثرة وأخواتها، إذ يتمتعن بمستوى أعلى من بروتين (FOXP2) المرتبط بالتواصل اللفظي

وقد أوضح الباحثون أن الأمهات كنّ أكثر عناية بالذكور بمجرد عودتهن للقفص، ثم قام العلماء بالتحايل لتبديل مقدار بروتين FOXP2 عند إناث الفئران لتزيد على المقدار عند الذكور، ثم أعادوا التجربة ليجدوا أن الإناث أصدرن صرخات أكثر، وأن الأمهات كنّ أسرع لتقديم العناية لهن قبل الذكور.

وفي التجربة الثانية – الخاصة بالبشر -نظر الباحثون في مستوى بروتين FOXP2 عند الأطفال، وقد تبين أن مستوى البروتين في سن ٤–٥ سنوات عند الفتيات يكون أعلى بنسبة ٣٠٪ عن الأولاد من نفس العمر. وقالت الباحثة مارجريت ماكارثي، أستاذة الصيدلة بجامعة مريلاند الأمريكية: "من ملاحظتنا تبين أن زيادة بروتين FOXP2 عند الفتيات في البشر وذكور الفئران يرتبط بالنوع الأكثر تواصلاً".

وتعلق الباحثة شيريل سيكي، من قسم علم النفس بجامعة ميتشيغن، على الدراسة قائلة: "إن هناك صلة واضحة بين ارتفاع مستويات بروتين FOXP2 وبين كثرة الحديث". وأضافت: "من الوهلة الأولى يتضح من تطابق نتائج التجربتين على فئران المعمل ثم البشر أن وجود مستويات عالية من بروتين FOXP2 يرتبط بالنوع الأكثر تواصلاً مع الآخرين في كل أنواع المخلوقات" ([illegible])([illegible]).

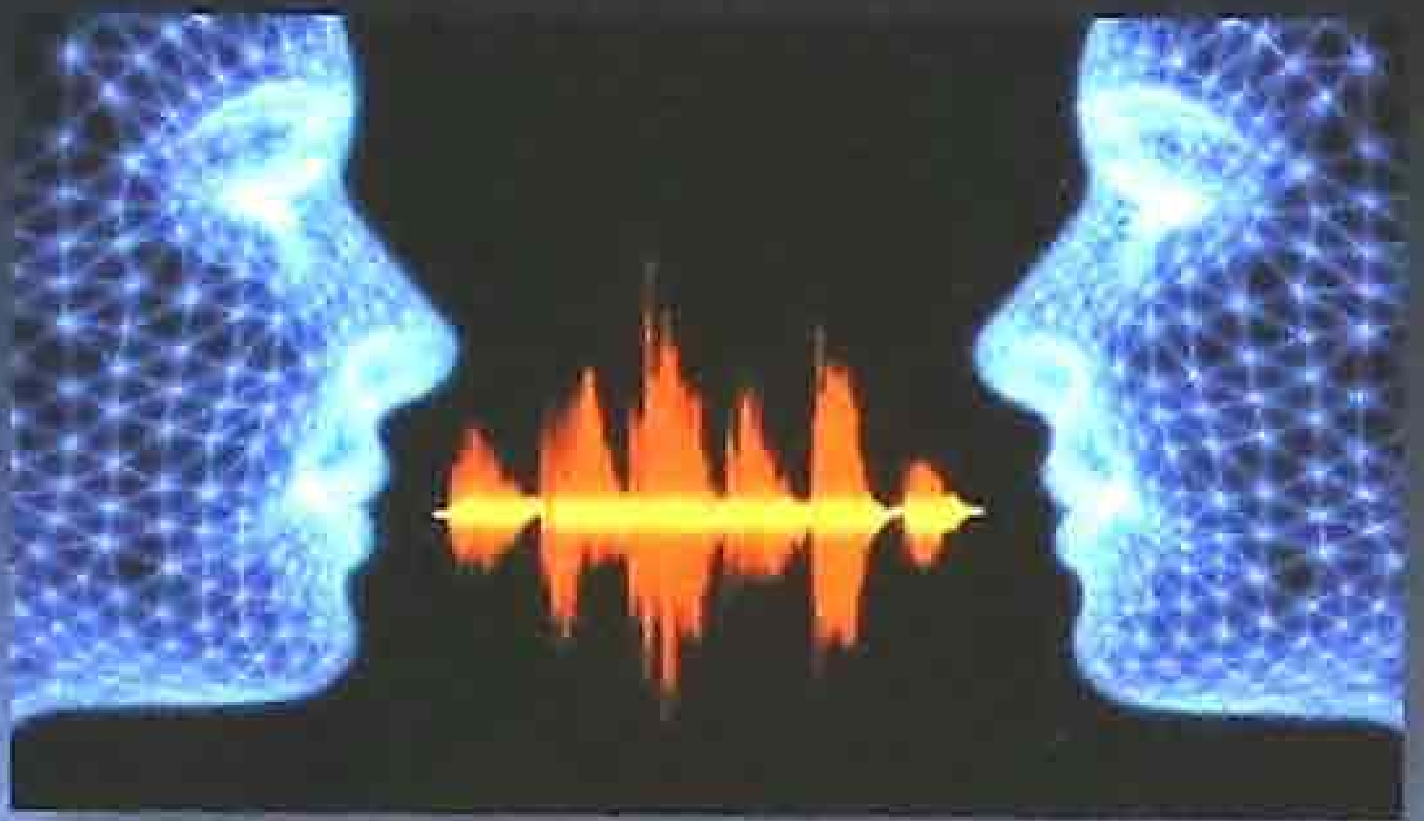

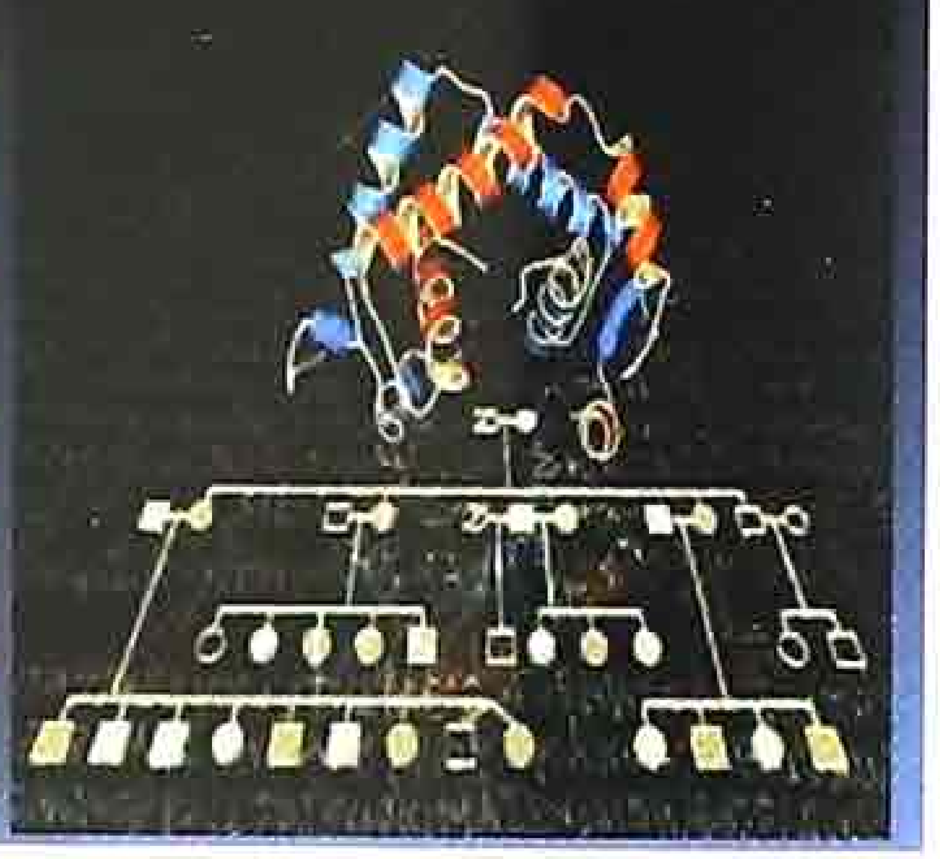

الثرثرة وأخواتها

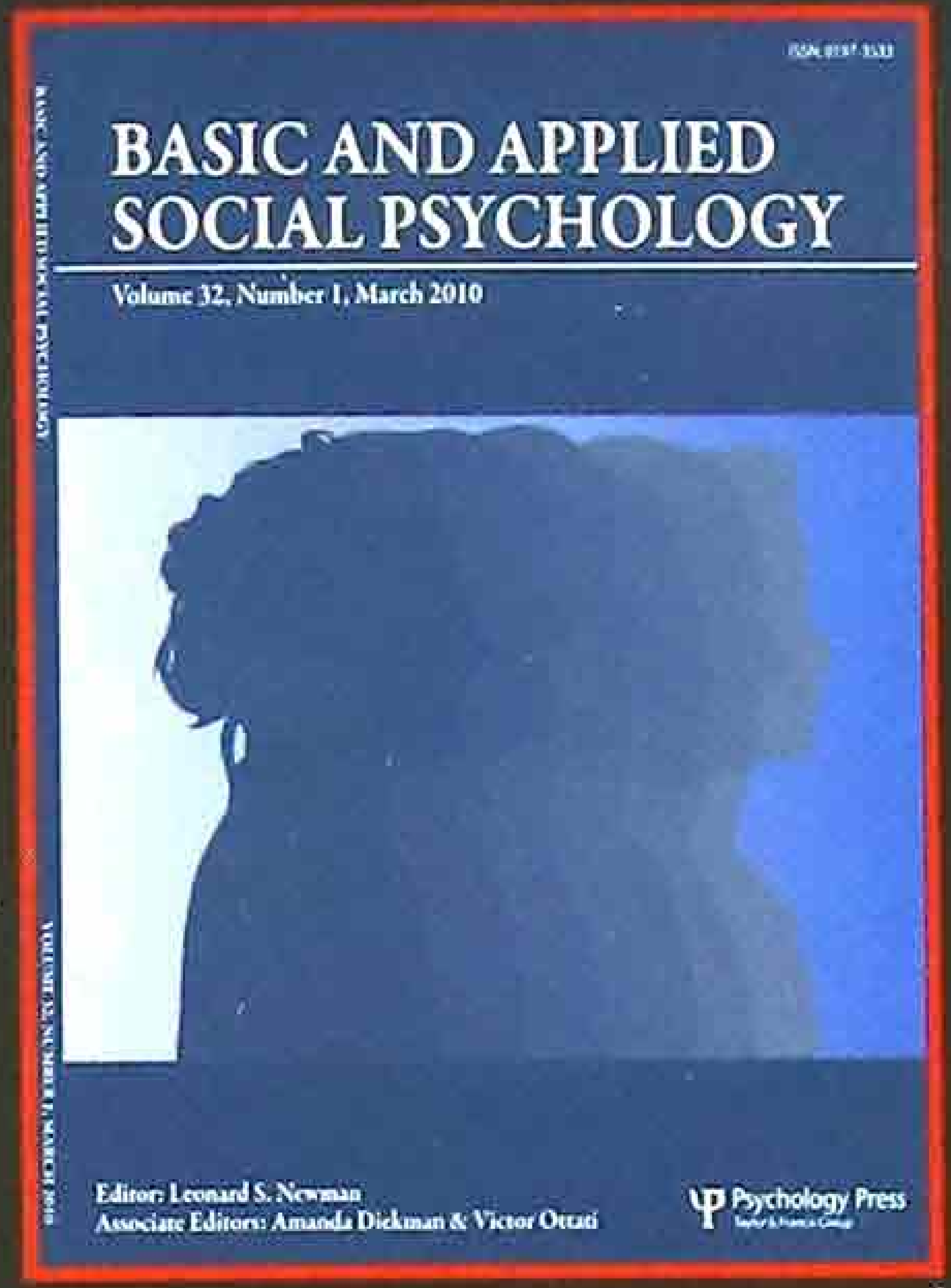

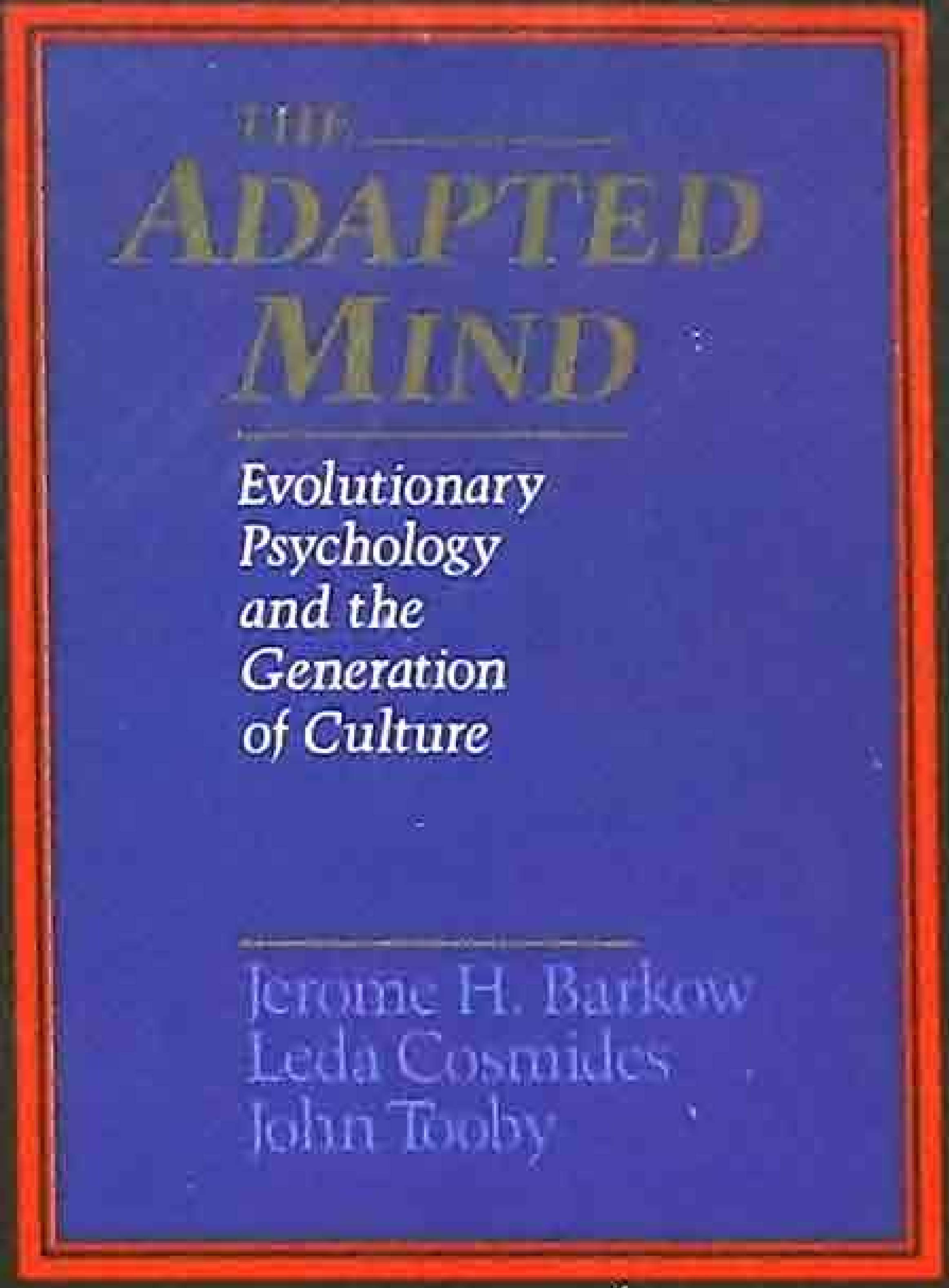

anthropologist Jerome Barkow

يقول أحد روادِ بحوثِ الثرثرةِ ، عالم الإنسانيات جيروم باركو من جامعةِ داهاوسي (anthropologist Jerome Barkow of Dalhousie University) : "نحن عادة ما نهتم بالمعلومات عن الأشخاص الذين لهم تأثير في حياتنا مثل المنافسين ، الأصحاب ، الأقرباء ، الشركاء في التبادلِ الاجتماعيِ ، وآخرين ممن يتداخلون ويؤثرون في حياتنا الشخصية والاجتماعية لأن سلوكهم يُمْكِنُ أنْ يُؤثّرَ فينا" (٤١٣) .

ويضيف : "فهنالك قناعات عامة في المنافسة الاجتماعية مثل انتشار المعلومات السلبية عن المنافسين الأقل قابلية منا قد تكون مضرَّة لنا ، والمعلومات الإيجابية عن مخالفين لنا في العمل قد تكون مفيدة ، بينما المعلومات المفيدة عمَّن ليسوا حلفاء لنا في العمل مثلاً يجب أن تكون أقل انتشاراً لأنها غير مفيدة لنا ، والمعلومات الإيجابية بشأن مثل هؤلاء الناس يَميلونَ إلى أن يكونوا غير مهمينَ عندنا . أما اكتِشاف معلومة ما بشأن شخص ما أعلى منا في المنزلةِ فقد يكسبنا بعض الفوائد التي قد تجعلنا نعتقد أننا تساوينا معه في المنزلة" (٤١٣) .

ولقد تبين من خلال دراسات مستمرة بين الأعوام ٢٠٠٢ - ٢٠٠٧م قام بها ناشر هذا البحث مع زملائه في مجلة علْم النفس الاجتماعي التطبيقي (the Journal of Applied Social Psychology) ، أن طلبة الكليات مثلاً لم يهتموا بسَماع نتائج جوائز الأكاديمية حينما تضمَّنت أحد أساتذتِهم وكانوا ليسوا مهتمّين أيضاً بنقل تلك الأخبار إلى الآخرين ، بينما لو كان الأمر يتعلق بأصدقائهم أو شركائِهم أو معارفهم فإنهم سيهتمون ويقومون بنقل تلك الأخبار والكلام عنها مطولاً . ووَجد الباحثون أيضاً أن الاهتمامَ بشؤون الآخرين من نفس الجنسِ يكون قوياً لاسيما بين الإناث بينما هي أقل عند الرجال (٤١٣)

سبحان الله: أليس تلك النتائج التي استنتجتها البحوث أعلاه هي نفسها ما حذر منه الإسلام وتشريعاته السمحة الغرّاء في موضوع سلوكيات الثرثرة وأخواتها كالغيبة والنميمة واللمز والهمز والتناجي والكلام السيء على الناس؟ وبالمقابل حبّب الشرع الحنيف الكلام الطيب والنقد البناء الهادف حين يكون في محله وزمانه المناسبين ويكون غير مدمر للناس والمجتمع.

تدبر قول الله تعالى في كل تلك السلوكيات وشبيهاتها:

١. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [المجادلة: ٩-١٠].

٣. ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

٤. ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

٥. بل إن الله تعالى حدد ثلاثة أمور هي من المناجاة الطيبة وهي الصدقة والمعروف والإصلاح بين الناس، قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ) (٢١٨).

لاحظ كيف أعطى الله تعالى السبب في أن النجوى تؤدي إلى أذية المقابل وحزنهم لذلك هي من دواعي التفسخ الاجتماعي وزيادة الأحقاد لأنها من الشيطان، لكن الشرع الحنيف حبب التناجي والكلام الطيب الذي يفيد ويبني العلاقات السويّة الجميلة الطيبة.

وسبحان الله: كيف أثبت هذا البحث أن هذه الظاهرة تكثر في النساء عنها في الرجال، فاسمع لقول الحبيب عليه الصلاة والسلام وهو يحذر النساء من كثرة الثرثرة والغيبة واللعن والكفران بما يقدمه الزوج والعشير، وليس انتقاصاً منهن بل هو من باب النصيحة، فقد جاء في الصحيحين - واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ) (٢١٩).

ثم بين لنا الشرع الحنيف الدواء الشافي للمؤمن من كل تلك الوساوس الشيطانية والأمراض النفسية، فعلمنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نستعيذ بالله تعالى من كل ذلك بالقول: "أعوذ بالله السميع العليم، من شر الشيطان الرجيم، ومن همزه ونفخه ونفثه" (٢٢٠)(٢٢١)

الثرثرة وأخواتها

بين بحث البناء بشأن الدماغ المنشور في مجلة مايند في مايو ٢٠٠٩م[٤٣٢] أننا يمكن أن نبرمج بناء الوعي في أدمغتنا بحيث يمكنها تساعدنا لصنعُ المجالات والفضاءات الباعثة على الارتياح والإلهام والإبداع والراحة والسكينة بل وحتى الشفاء من الأمراض.

فإن تحديد سقوف أعلى تشجعُ الناس على التفكير والتأمل بحرية ، كما يبين الخبراء وذلك يقودهم إلى جَعْل ارتباطاتهم أكثر تجريديةً. فأماكن السكن تؤثر في سلوكنا وأفكارنا ومشاعرنا كما يبين المصممون المعماريون وعلماء النفس المختصون ، كما ينظر المعماريون بشأن أهمية الفراغات المكانية لجلب مشاعر تبعث على الارتياح والإلهام والإبداع والارتخاء والألفة الاجتماعية حتى أنهم بدؤوا يتكلمون بشأن ضرورات نفسية لأوضاع الأثاث وارتفاع السقوف وطلات الشبابيك وكثافة الإضاءة وغير ذلك. ويدور الحديث أن يكون هنالك علم للعلاج النفسي باستخدام أنماط معمارية معينة مثل استخدام تصاميم خاصة لعلاج مرضى الخرف بحيث تكون البناية وتصميمها داخلياً وخارجياً جزءاً من العلاج[٤٣٢].

ولعل وفرة المساحات الخضراء ووجود ضوء شمسٍ كافٍ ومساحات وفضاءات واسعة يؤدي إلى مزيد من التفاعل الاجتماعي والترابط والتآلف بين الموجودين كما أثبتوا في تجربة في مدرسة بلندن تتميز بفناء واسع هي مدرسة كينغسديل وسط لندن (the Kingsdale School in London) ، وأثبت أن تنويع أبواب الخروج لمنازل فيها مرضى الزهايمر أو النسيان قد يحسن من مزاج قاطنيها ويريحهم ويدفعهم للشفاء.

وقد تم تصوير أدمغة بعض الناس لتدوين ردود أفعال عقولهم بشأن أنماط شكلية معينة فتبين أن الأشكال حادة الزوايا تنتج نشاطات ذهنية أكبر يمكن ملاحظتها في منطقة اللوزة الدماغية (amygdala) وهي المنطقة في الدماغ المسؤولة عن الخوفِ والإثارة - اللون الأحمر والأصفر في الشكل التصويري للدماغ لأقصى اليسار في الأشكال أدناه - يثير أكثر مما تثيره رؤية الأشكال المقوسة والمنحنية والأشكال الناعمة غير الحادة ، وذلك يدفع للاعتقاد بأن رؤية تلك المناظر تزيد من شعور الخطر والقلق وعدم الارتياح النفسي لأنها تستهلك من الدماغ والجسم فيقلَ التركيز والإبداع[٤٣٣]

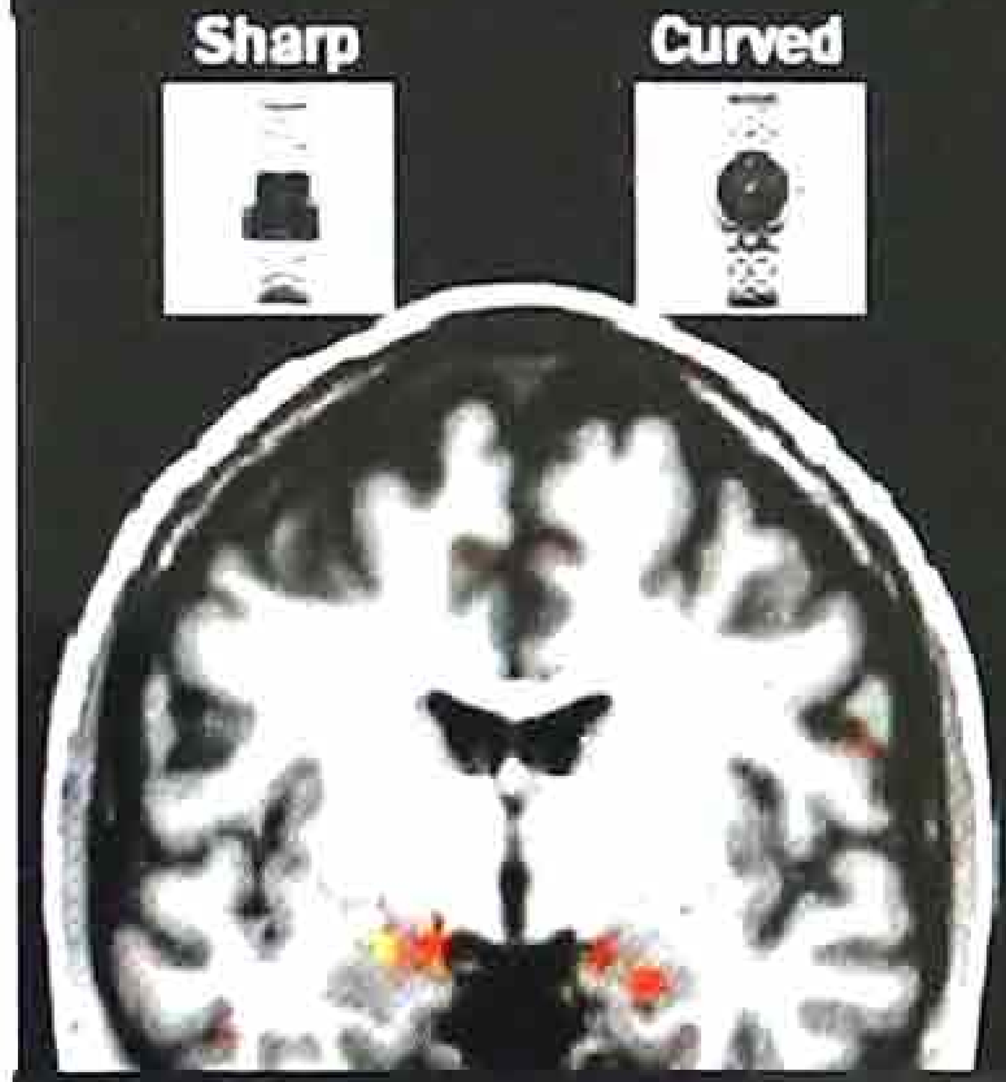

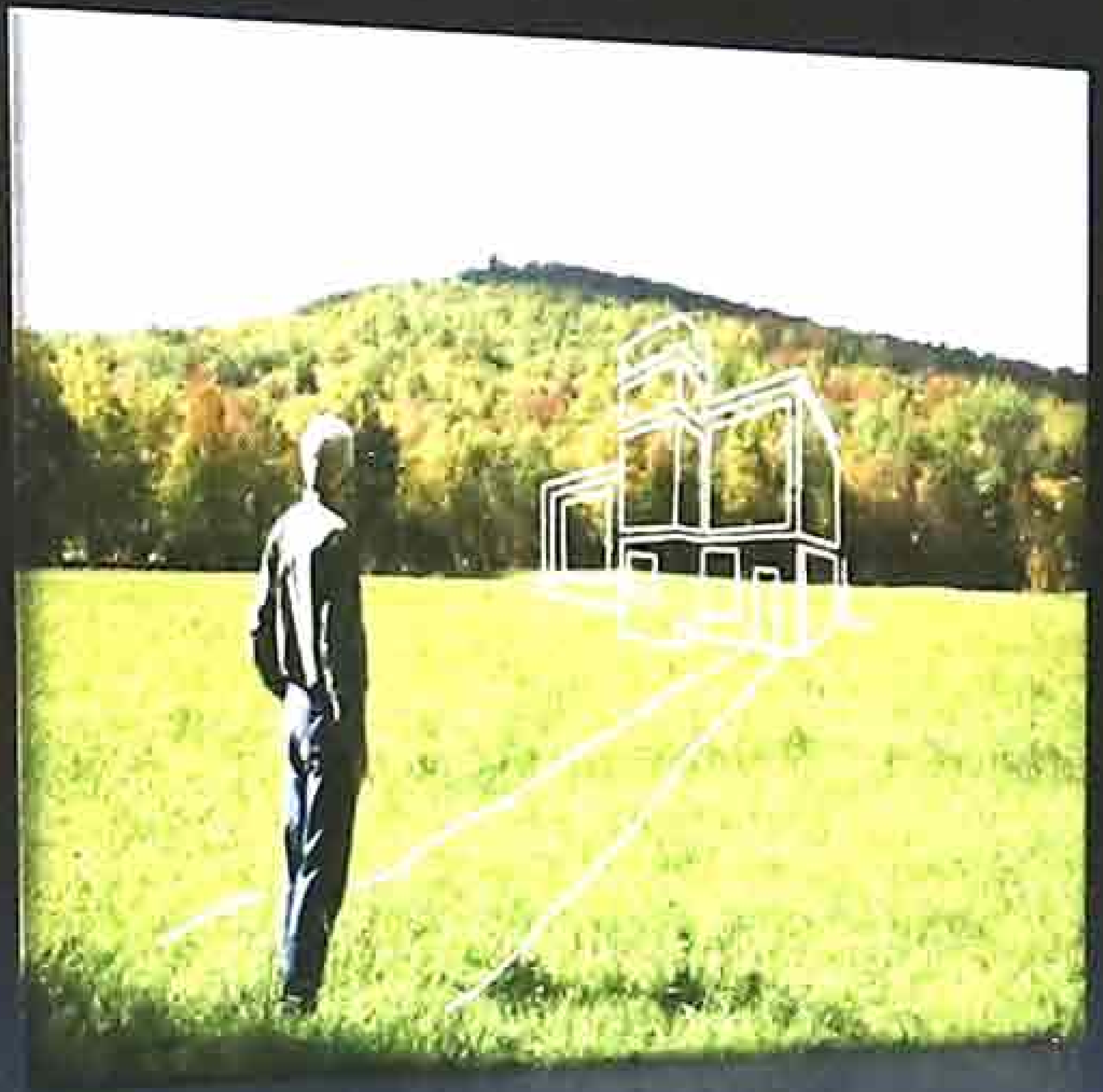

الأشكال الحادة والضيقة والمحصورة تزيد من مشاعر القلق والضيق وعدم الراحة كما يثبت البحث

شروط الهناء وشروط الشفاء: البيت الهانئ والزوجة الصالحة

وفي بحث حديث أثبت أن العلاقات الزوجية السعيدة تقلل الشعور بالآلام الروماتيزمية حتى بالنسبة للمتقدمين في العمر، وتقول الدراسة الطبية الحديثة إن العلاقات الزوجية الطيبة تساعد مرضى التهاب المفاصل الروماتزمي على الاستمتاع بحياة فضلى وبشعور أقل بالألم. وتؤكد الدكتورة جنيفر بارسكي ريزي بكلية طب جامعة جون هوبكينز أن هناك علاقة ما بين الحياة الزوجية السعيدة وبين تقوية الصحة النفسية والمعنوية للمرضى، إلا أن الدراسة لم تجد فارقاً بين مرضى الالتهابات الروماتيزمية التعساء في حياتهم الزوجية والمرضى غير المتزوجين من حيث نوعية الحياة التي يعيشونها أو الألم الذي يعانونه. وتعلق ريزي على الدراسة التي نشرت في جريدة الألم في عدد أكتوبر/تشرين الأول من عام ٢٠٠٩م، بأن هذا البحث ذهب لمرحلة أبعد مما توصل إليه باحثون سابقون حاولوا الربط بين الزواج والاستمتاع بصحة أفضل، "ما حاولنا القيام به هو البحث في الحالة الزوجية وكيف أن نوعية العلاقة الزوجية ترتبط بالمقاييس الصحية المختلفة مثل إدراك المريض للألم والعجز النفسي والجسدي الذي قد يعانيه"[٤٣٢].

وتناول البحث عينة من ٢٥٥ مريضاً بالتهابات المفاصل الروماتيزمية ممن يعانون آلاماً شديدة وحالات ضعيفة من المرض، وذلك لتقييم التأقلم في العلاقة الزوجية والنشاط المرضي والألم. وتبين أن ٤٤ من أفراد العينة يعيشون حياة زوجية مضطربة و١١٤ لا يعانون اضطراباً، بينما الـ٩٧ الآخرون غير متزوجين. ويتراوح متوسط أعمار أفراد العينة ٥٥ عاماً. وقام أفراد عينة البحث بالإجابة عن أسئلة عن مدى شعورهم بالسعادة في حياتهم الزوجية ومدى اتفاقهم أو اختلافهم مع شركاء حياتهم في الأمور المهمة مثل الأمور المالية واظهار المشاعر والعلاقة الجنسية وفلسفتهم في الحياة وتواصلهم مع عائلات أزواجهم. وأثبتت الدراسة أن الاستمتاع بحياة زوجية سعيدة له نتائج جيدة على الحالة الصحية للزوجين. وتقول ريزي إن هذه النتائج تجد صلة بين الزواج والحالة الصحية المتعلقة بنوعية العلاقة الزوجية وليس فقط إذا ما كان الشخص متزوجاً أم لا[٤٣٣].

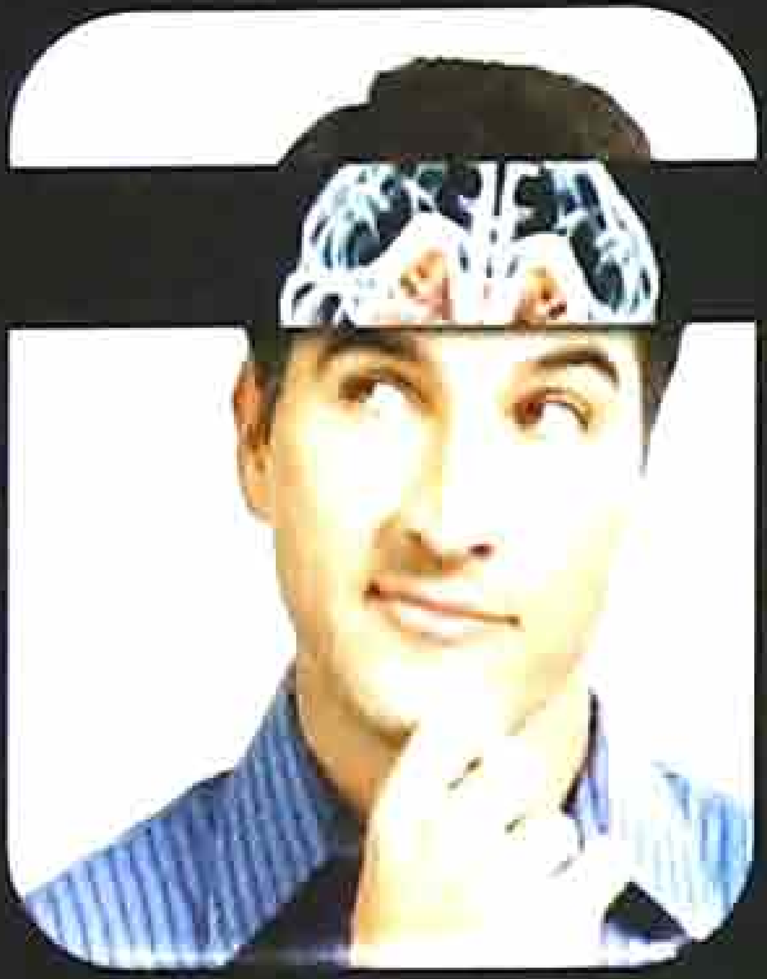

وعندما أخذ الباحثون في الحسبان عوامل أخرى في الدراسة مثل العمر وشدة المرض توصلوا إلى أن العلاقة الزوجية الطيبة ما تزال مؤثرة في تقليل الألم العاطفي والعجز النفسي. والألم العاطفي هو تقييم مشاعر الألم وكيف يراه المريض شيئاً مأساوياً. وهناك مقياس آخر وهو الألم الحسي الذي يعكس كيفية استقبال الألم وكيف يشعر به المريض جسدياً، كما تقول ريزي. وثبت أن التأثير الأكبر للعلاقة الزوجية الناجحة يكون على العجز النفسي أكثر منه الألم العاطفي. إلا أن ريزي تعود وتقول إنها ليست متأكدة تماماً ما إذا كانت الحياة الزوجية الناجحة تؤدي بالضرورة إلى صحة فضلى، فربما يكمن السر في قدرة الأشخاص الذين يتمتعون بصحة عاطفية أفضل أن يحصلوا على حياة زوجية طيبة[٤٣٣].

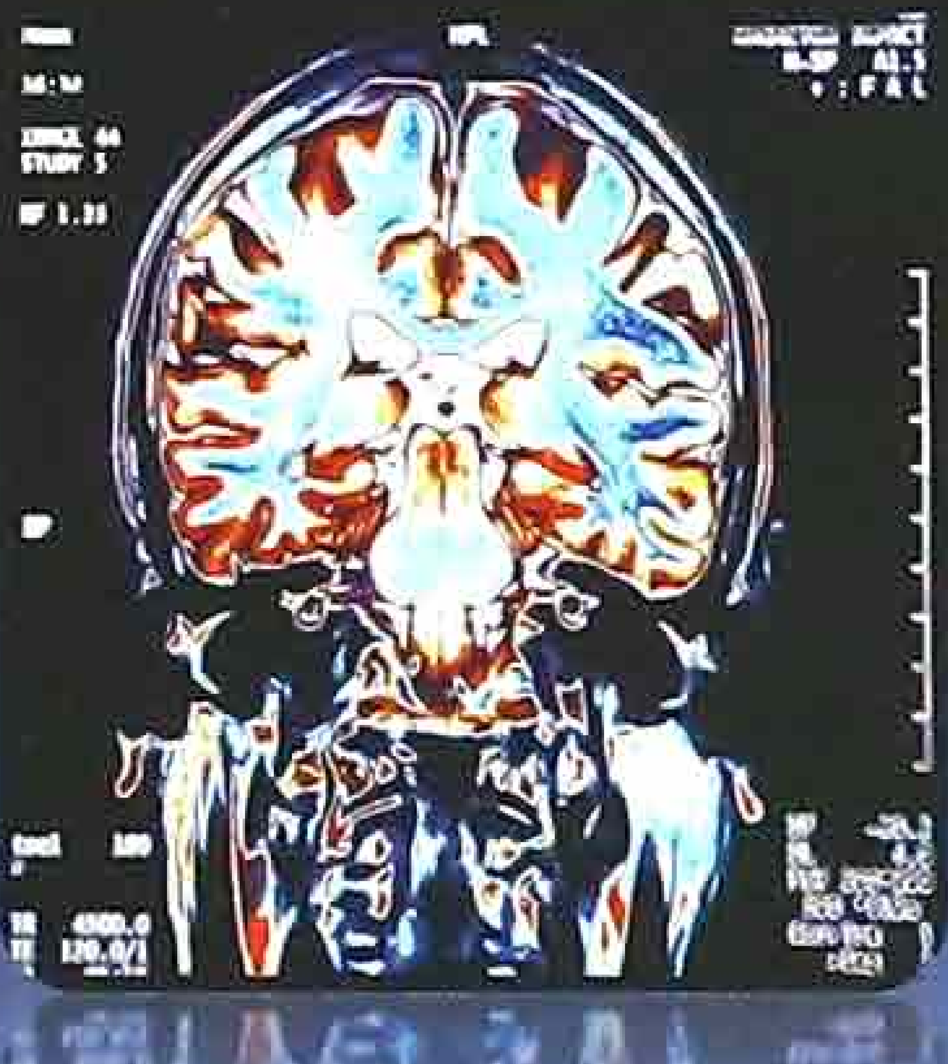

ولأن الدراسة تضمنت سيدات أكثر من الرجال في أفراد العينة فإنها لم توضح ما إذا كانت تلك النتائج تتغير بكون الشخص المريض رجلاً أم امرأة. وتعلق الدكتورة نانسي كليماس، طبيبة المناعة والأمراض الباطنية بكلية طب جامعة ميامي ميلر، قائلة إن هذه الدراسة لم تمثل مفاجأة لها ففي مجال طب المناعة النفسي والعصبي أو ما يطلق عليه علم النفس الإيجابي، هناك دليل على أن الشخص يستطيع تحسين مشاكل الالتهابات بأسلوب التأقلم مع المرض. كما أشارت كليماس إلى أن الدراسة أوضحت أن الأشخاص الذين يعيشون علاقة زوجية متوترة يشعرون بنفس الآلام التي يشعر بها من يعانون الوحدة. ولهذا ترى كليماس أن ما يساعد المرضى هو أن ينعموا بعلاقات داعمة ممن حولهم. لهذا ترى الدراسة إمكانية مساعدة مرضى الالتهابات الروماتيزمية ممن يعيشون حياة زوجية تعيسة بتحسين علاقة الزوجين وتنمية مهارات التأقلم مع المرض[٤٣٣].

البيت الهانئ والزوجة الصالحة

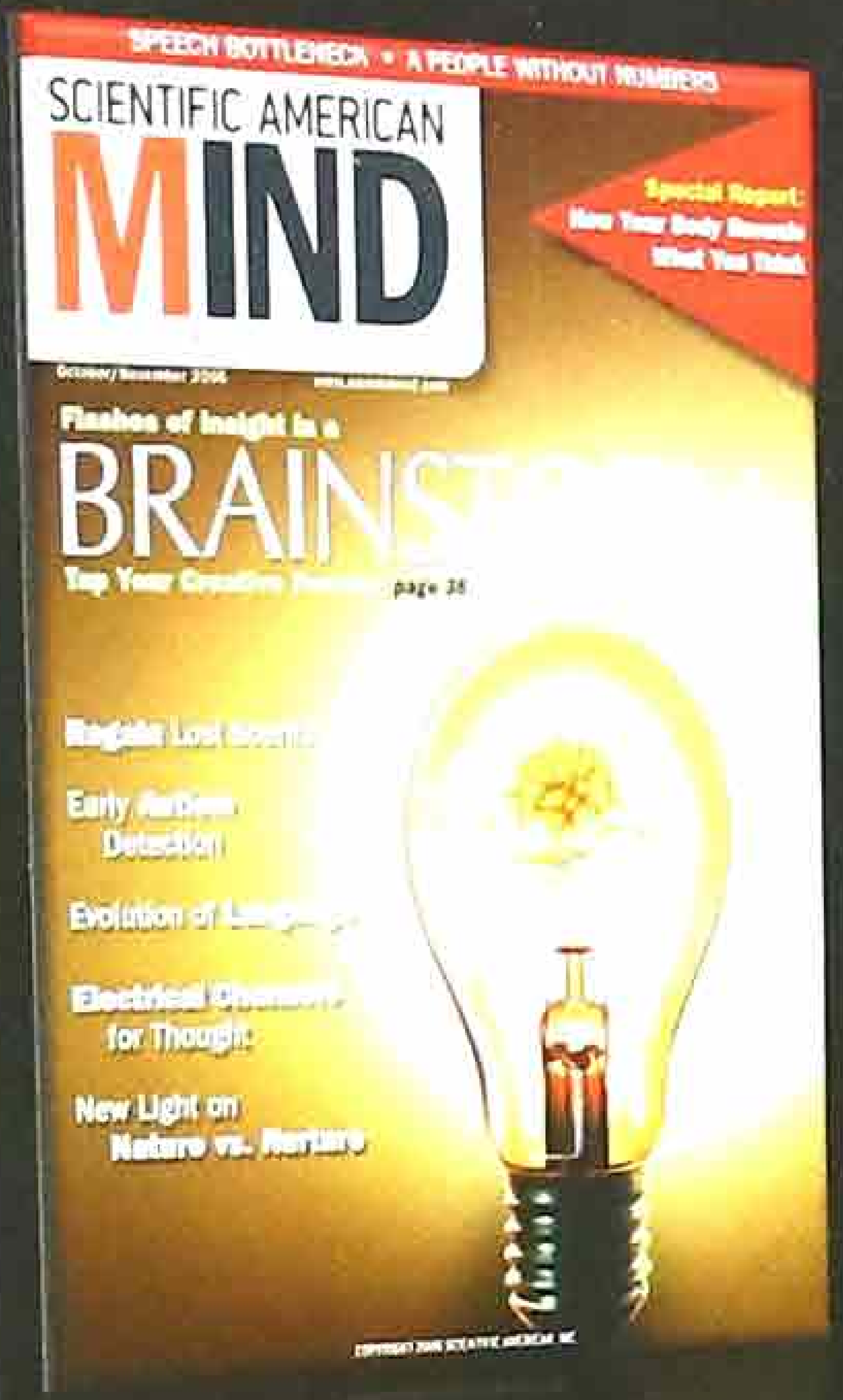

لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام دائماً ما يصف الزوجة الصالحة بأنها كنز الحياة الدنيا وأنها أحد ثلاثة عوامل لنيل السعادة ، لنتدبر الأحاديث الآتية:

١. عن محمد بن سعد عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من السعادة و ثلاث من الشقاوة فمن السعادة المرأة تراها تعجبك و تغيب فتأمنها على نفسها و مالك و الدابة تكون وطية فتلحقك بأصحابك و الدار تكون واسعة كثيرة المرافق و من الشقاوة المرأة تراها فتسوءك و تحمل لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها و مالك و الدابة تكون قطوفا فإن ضربتها أتعبتك وإن تركبها لم تلحقك بأصحابك و الدار تكون ضيقة قليلة المرافق) [٤٢٤]

٢. خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها (ابن جرير عن أبى هريرة) [٤٢٥].

٣. قوله ﷺ : (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة إن نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله) [٤٢٦].

٤. جاء في صحيح مسلم : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) ، قال رسول الله ﷺ (تباً للذهب والفضة) يقولها ثلاثاً قال فشق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا فأي مال نتخذ .؟ فقال عمر رضي الله عنه أنا أعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله إن أصحابك قد شق عليهم وقالوا فأي المال نتخذ قال: (لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة تعين أحدكم على دينه) [٤٢٧].

ألم يحدد رسول الله عليه الصلاة والسلام ثلاثاً من السعادة ومنها المنزل الواسع ، فضلا عن توصيات الانطلاق للبيئة وحبها والتفاعل معها ؟!:

فعن محمد بن سعد عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(ثلاث من السعادة و ثلاث من الشقاوة فمن السعادة المرأة تراها تعجبك و تغيب فتأمنها على نفسها و مالك و الدابة تكون وطية فتلحقك بأصحابك و الدار تكون واسعة كثيرة المرافق و من الشقاوة المرأة تراها فتسوءك و تحمل لسانها عليك و إن غبت عنها لم تأمنها على نفسها و مالك و الدابة تكون قطوفا فإن ضربتها أتعبتك و إن تركبها لم تلحقك بأصحابك و الدار تكون ضيقة قليلة المرافق) [٤٢٨].

وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : (ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة) [٤٢٩].

شروط الهناء وشروط الشقاء: البيت الهانئ والزوجة الصالحة

شروط الهناء وشروط الشقاء: المرح والضحك

وبين بحث آخر بعنوان (أمور الضحك) [٤٣٠] أن النظرة الإيجابية للحياة مع الابتسامة وليس الضحك المفرط يقوي الحالة النفسية ويسهل الألم ويخفف الأوجاع ويزيد الروابط الاجتماعية، ووضع البحث أمامنا الحقائق السريعة الآتية[٤٣٠]:

١. إن مفهوم الضحكِ علاجاً للمرض يفتقرُ إلى الدعمِ العلميِ، لكن المرح البسيط قدْ يكون لهُ تأثيراتٌ إيجابية مهمّة في النفس.

٢. الضحك يُخفّفُ عنا ويُحسّنُ أمزجتنا، وبعض النُكات السمعية قدْ تخفّفُ القلق، كما أن التسلية المرحة البسيطة يُمكنُ أنْ تصدَّ الألمَ أيضاً.

٣. الابتهاج مزية تجْعلُ الناسَ يَتفاعلون بسهولة أكثرَ مع المُلاطفَة، وبالتالي يؤدي ذلك إلى حصول روابَط عاطفية مرنة، وهذا يعني القدرةَ على إبْقاء مستوى الداء في الظروفِ الصعبةِ مقبولاً وبالتالي تمتين العلاقات الوثيقة.

٤. الرضا والقناعة في الحياةِ قدْ تزدادُ بازدياد القدرة على الضحك، لكن الأمر ليس مطلقاً على عواهنه.

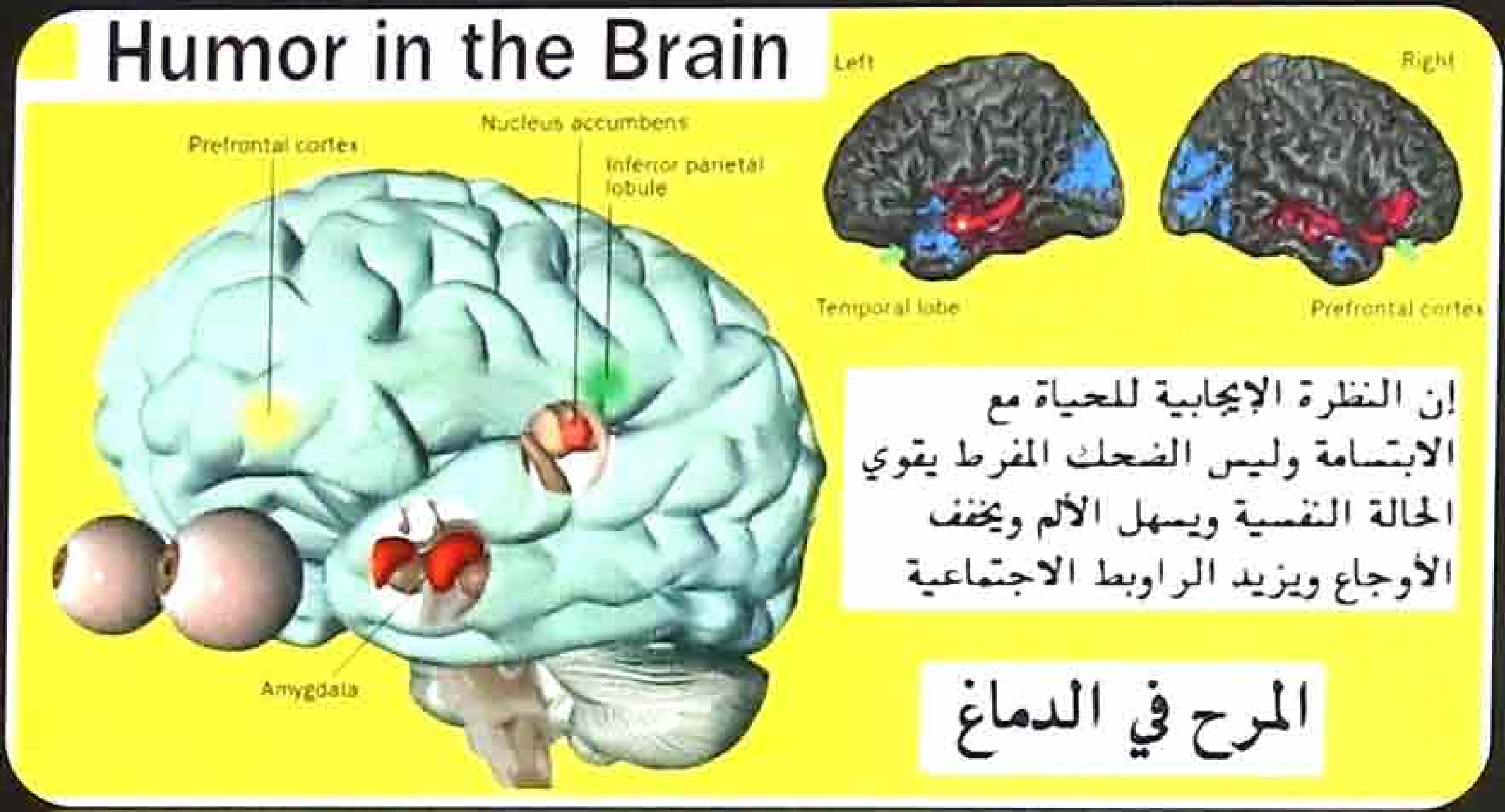

إذن: لقد أثبت البحث حقيقة وجود فوائد محسوسة للضحك البسيط والمرح الخفيف والابتسامة المنضبطة، وليس هنالك ما يثبت فوائد صحية للضحك المستمر والهستيري وغير المنضبط.

لكن الابتسامة والضحك البسيط والمرح المباح هو ما وصى به ديننا الحنيف، ونهى عن الضحك الهستيري الذي يتبناه الماديون اللادينيون:

١) جاء في صحيح مسلم، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)[٤٣١].

٢) وكان من صفاته عليه الصلاة والسلام أنه كان حَسَنَ الْخُلُقِ، بَسَّامًا[٤٣٢].

٣) وكان عليه الصلاة والسلام إذا خلا بنسائه ألين الناس وأكرم الناس ضاحكاً بساماً[٤٣٣].

٤) وكان يحب من الناس من يضحكه كحال الصحابي عبد الله بن حمار وغيره. فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[٤٣٤]. قال الشراح: (يضحك رسول الله) يفعل في حضرته ما يضحك، فقد ورد أنه كان يهدي للنبي ﷺ سمناً أو عسلاً فإذا جاء صاحبه يطلب قيمته منه قال للنبي ﷺ أعط هذا ثمن متاعه، فيبتسم النبي ﷺ ويأمر بإعطاء الثمن له. ومعنى (جلده في الشراب) بسبب شربه الشراب أي الخمر[٤٣٥].

٥) وجاء في كنز العمال، عن أبي هريرة: (القهقهة من الشيطان، والتبسم من الله)[٤٣٦].. والقهقهة هي الضحك بصوت عال.

فمن أين له عليه الصلاة والسلام بكل هذا العلم الدقيق الغزير إن لم يكن من لدن الحكيم الخبير؟!

وفي بحث آخر عن الكآبة وازدياد معدلاتها في عصرنا المتسارع (٤٣٧) ، بين البحث الحقائق السريعة الآتية:

١. ارتفعتْ نِسَبُ الكآبةِ في العقود الأخيرة ، على الرغم من أن الناسِ يَتمتّعونَ بوسائلِ الراحةِ الكثيرةِ والمتنوعةِ التي توفر لهم الوقت والجهد وتتميز بكفاءة وجودة العمل والإنتاج مثل طباخاتِ المايكرويف ، البريد الإلكتروني ، وجباتِ الطعامِ المُحَضّرة ، ومكائن غسيل الملابسِ ومكائنِ قص المعاشبَ وغير ذلك.

٢. الناس في الأجيالِ السابقةِ كانت حياتهم تتميّز ببذل جُهود عظمى لمجرد البَقاء ، لكنهم كانوا أصح عقلياً وجسمياً وأطول عمراً وأقل أمراضاً.

٣. بإهمال الفعل الحركي للجسم والفعل التفكيري للدماغ بسبب التقنيات، كانت النتائج والجوائز الناجمة عن تلكم التقاعسات عن توقّع وتنفيذ المهامِ المعقّدةِ بأيدينا وأدمغتنا ، هي أن أخللنا بصحة حالتنا العقليةَ والجسمية معاً كما يقول الباحثون.

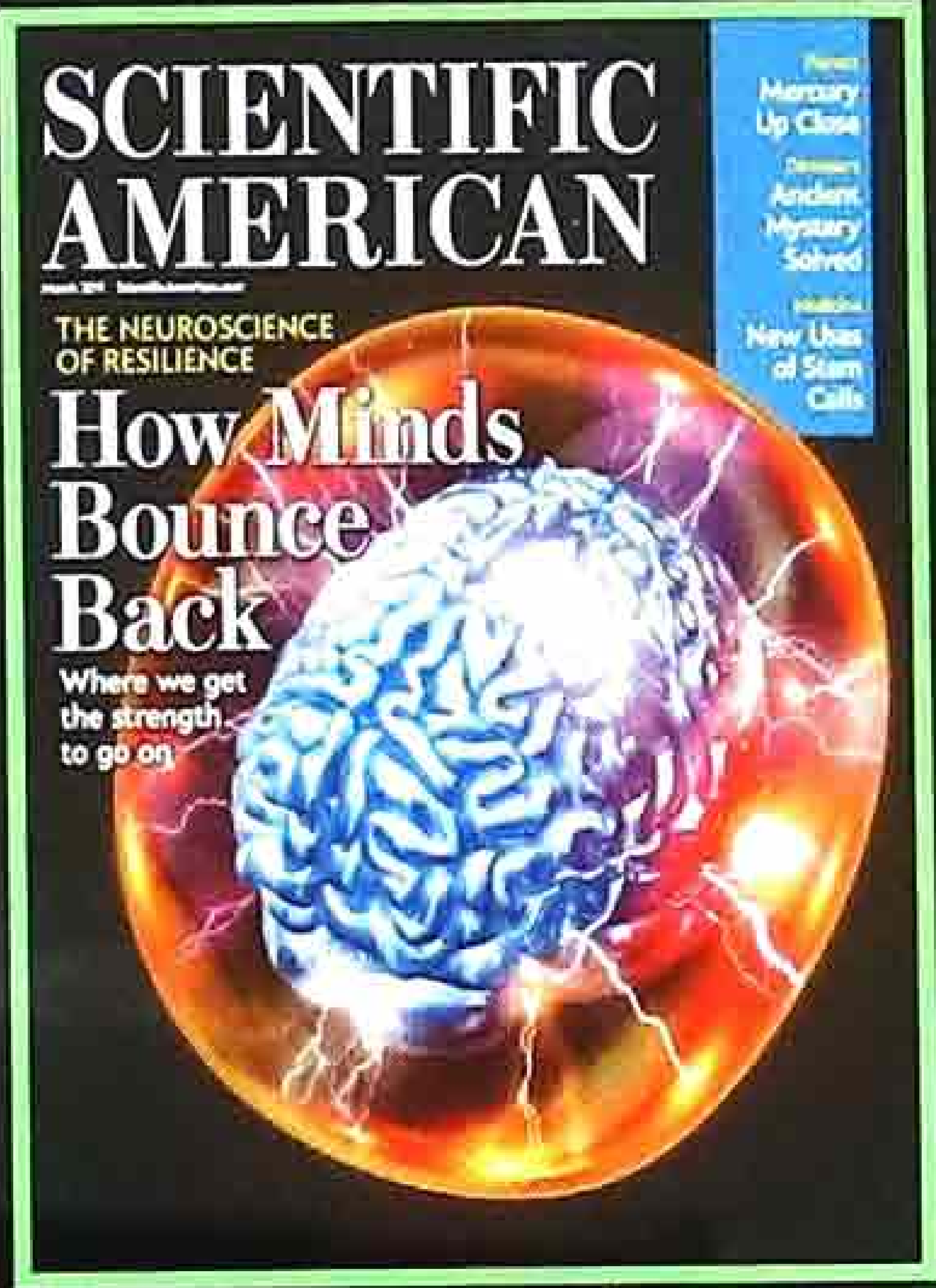

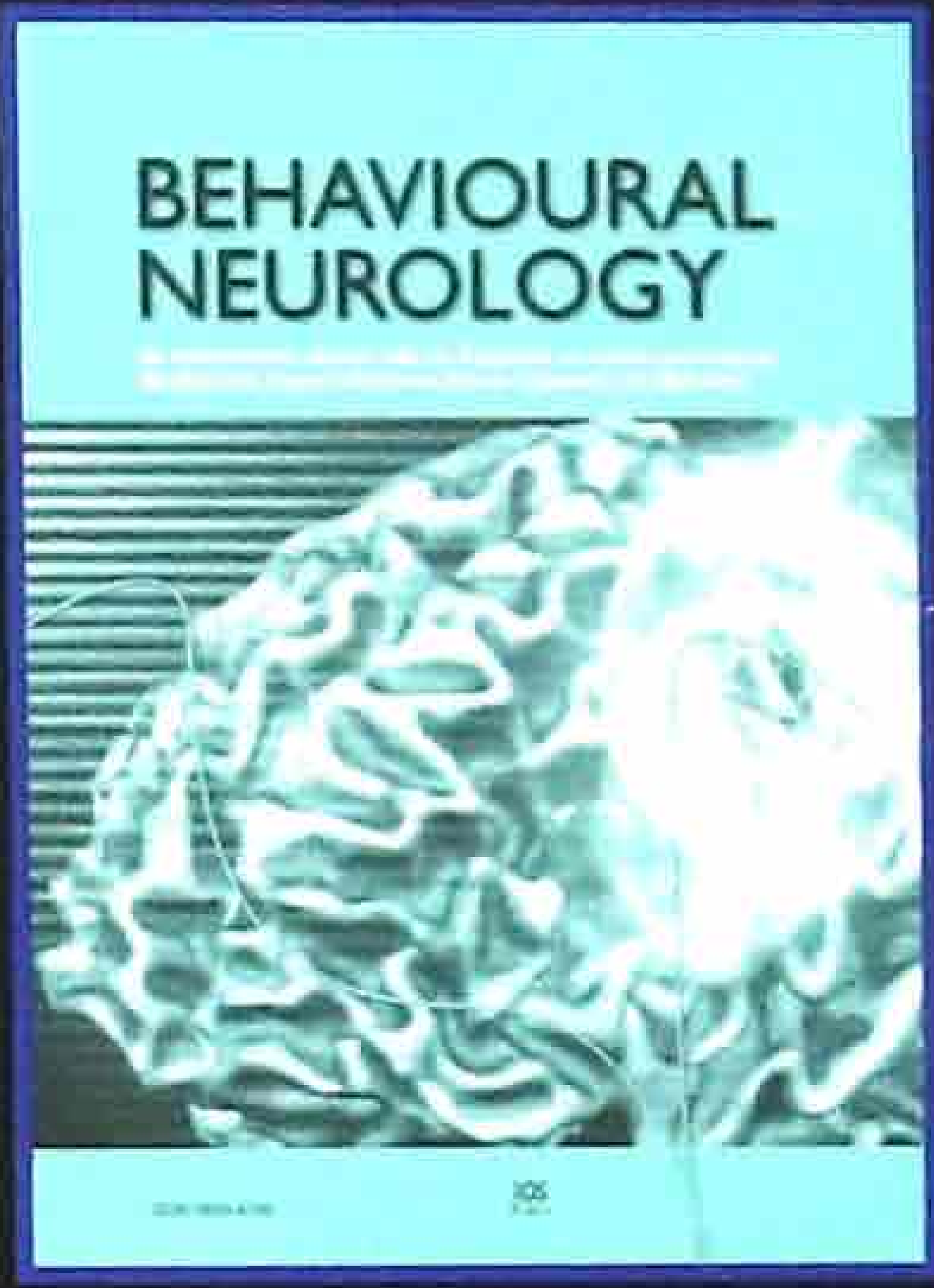

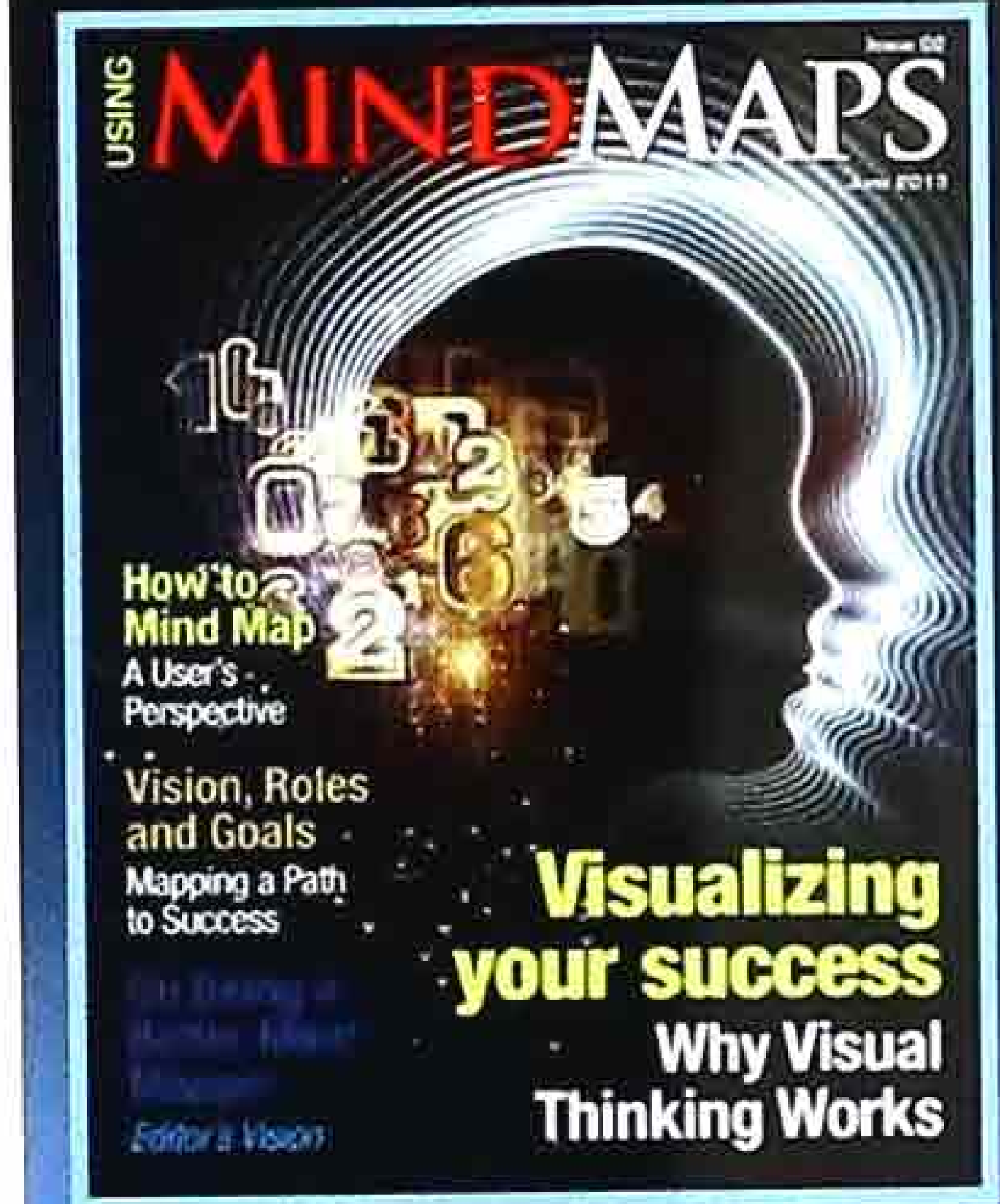

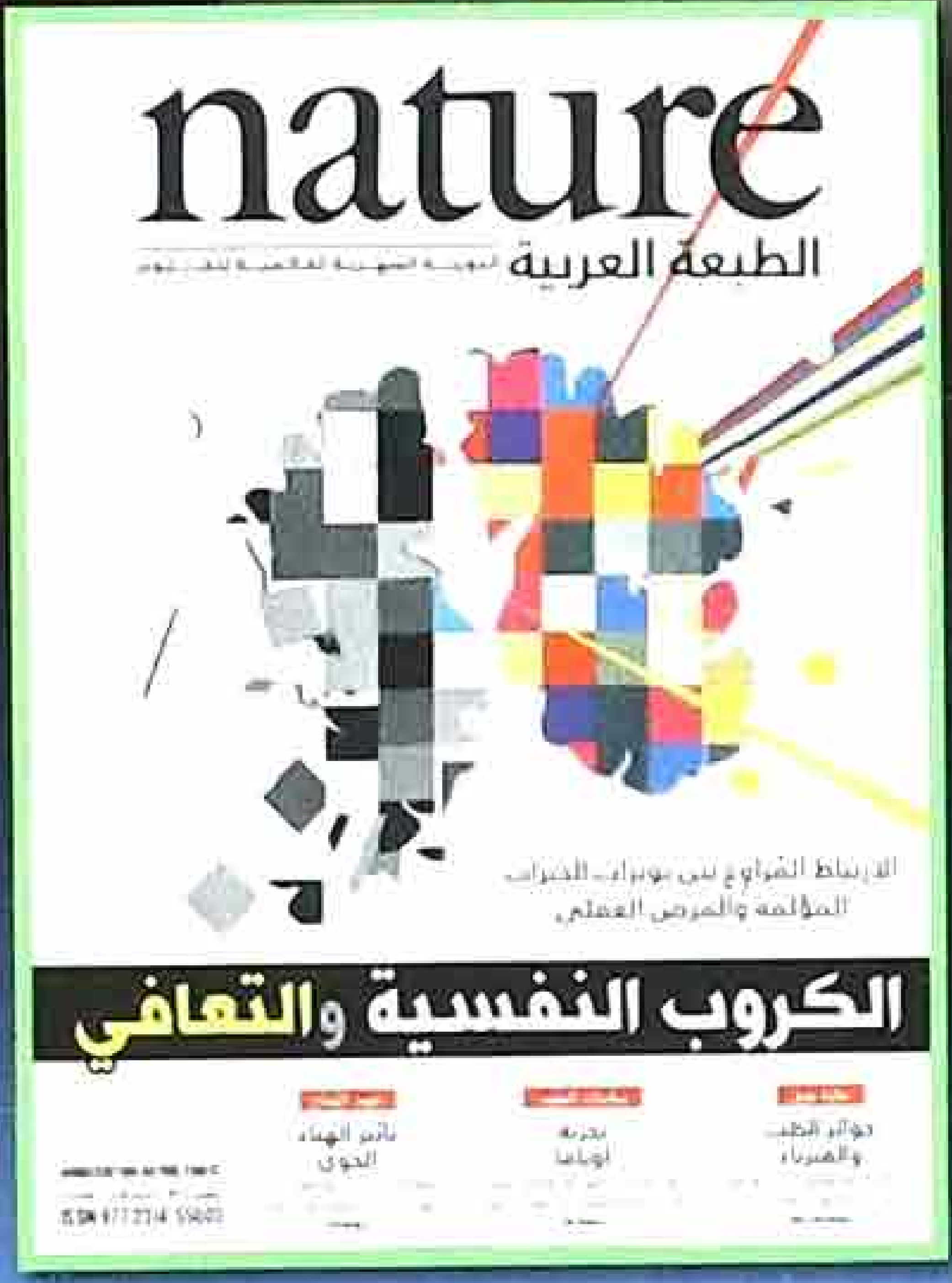

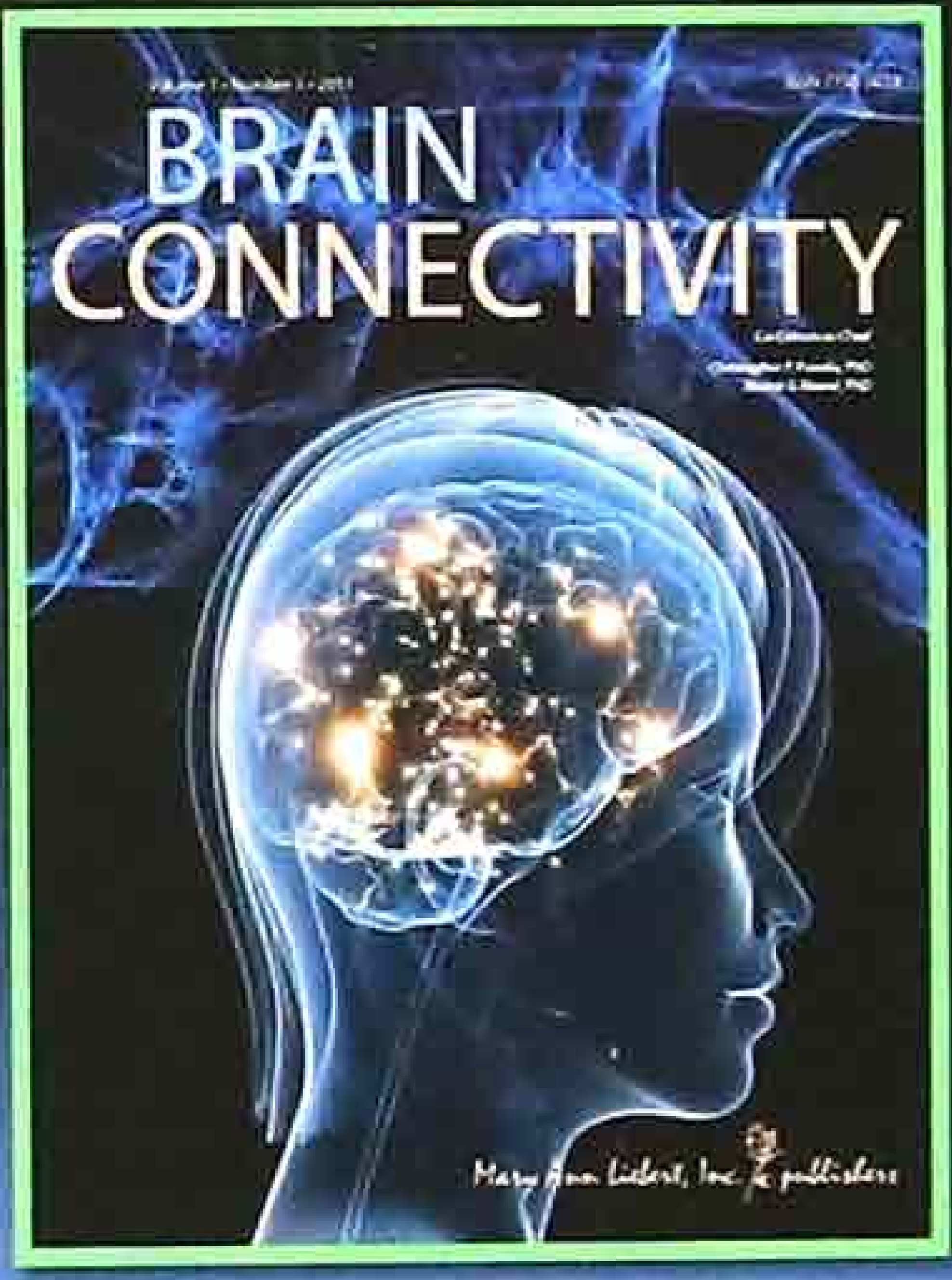

شروط الهناء وشروط الشقاء: الكآبة والإحباط

شروط الهناء وشروط الشقاء: الخوف والقلق

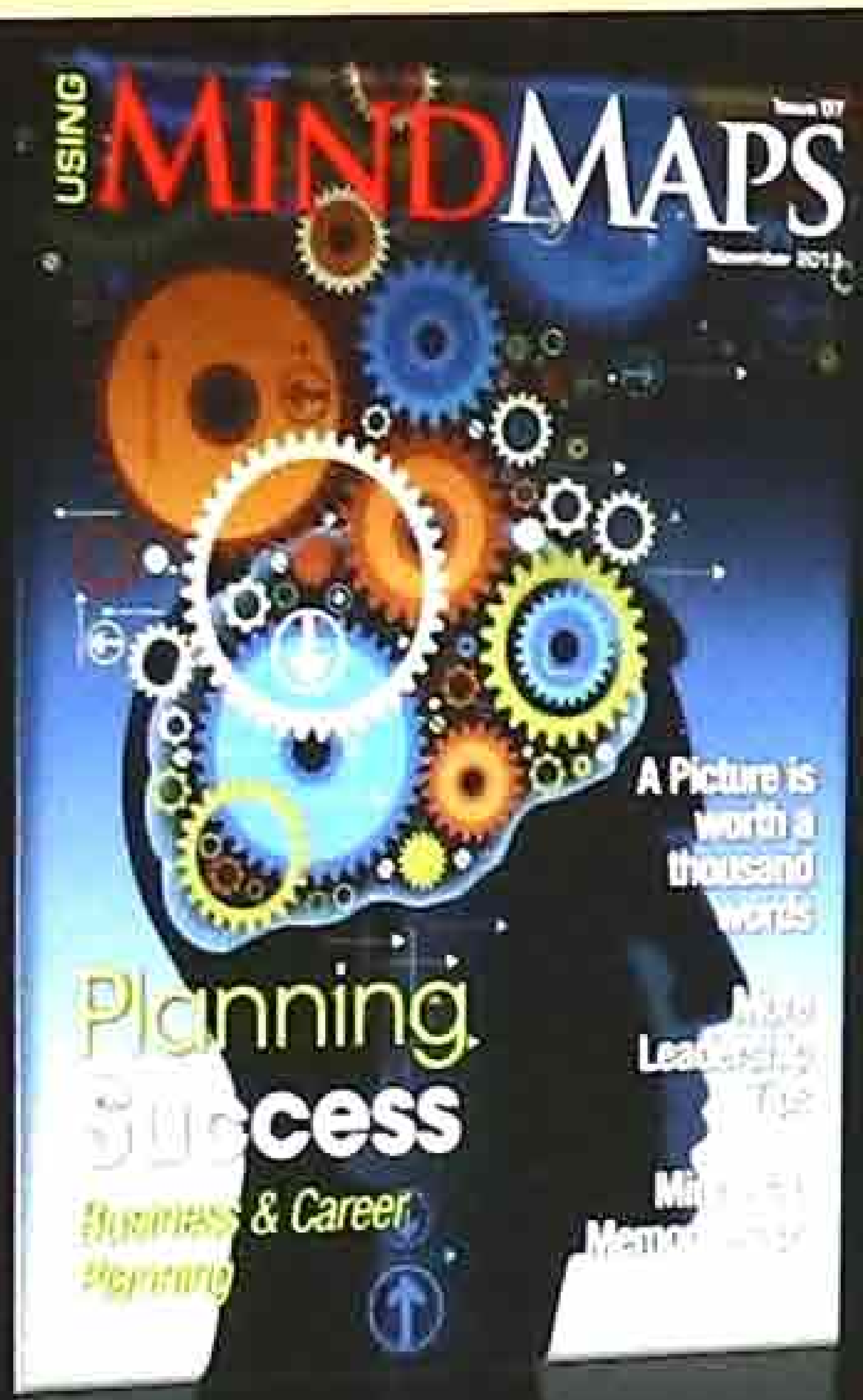

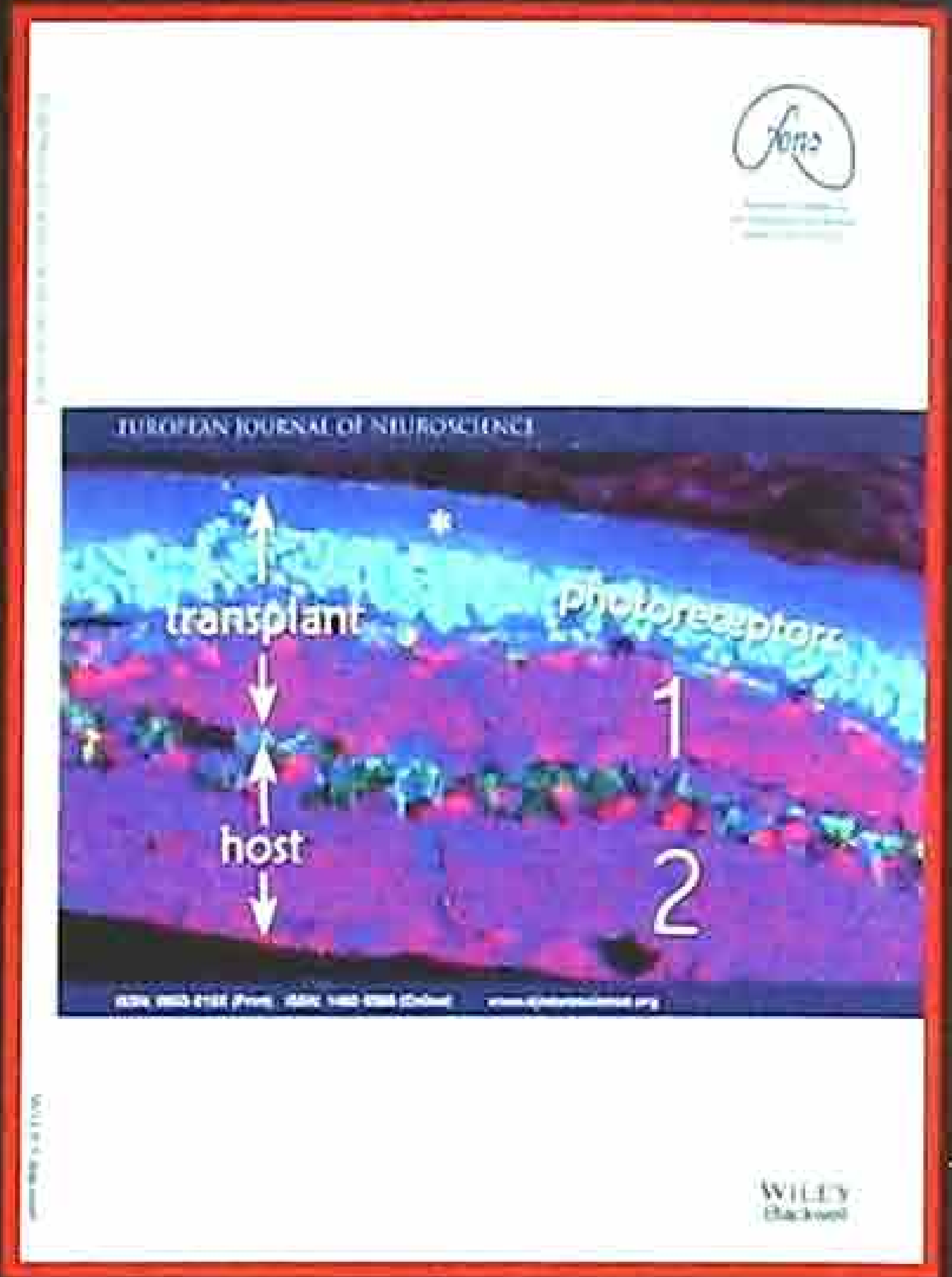

وفي بحث عن دوافع القلق تبين أن القلق المزمن ينجم عن الرغبة الملحة للسيطرة ، وكلما خاف أكثر كلما ضعفت أجسامنا عن تحمل الإجهادات والضغوط (٤٢٨)

حقائق سريعة

١. القلق بشأنِ المستقبلِ ميل طبيعي ، لكن عند بَعْضِ الناسِ هو حالة عقلية ثابتة غير مرغوب فيها . هذه المخاوف المُزمنة تنبع من إحساس برغبة ملحة للسيطرةِ على أمور لا يُمْكِنُهُم أبداً إيجادها على أرض الواقع .

٢. ثبت أن استمرار الشعور بالخوف والقلَق يُقوّضُ قدرةَ الجسمَ كثيراً على مقاومة الضغوط والإجهادات العصبية ، ويُضعفُ جهازَ القلب والأوعية الدموية ويُعرقلَ الاشتغال العاطفيَ طبيعياً .

٣. عندما تتحول الحالة إلى ما يعرف بالقلق المتزايد (overworrying) فإن ذلك يُهدّدُ بجدية صحة الشخصِ وسعادته وراحته ، وبالتالي تبرز الحاجة إلى العلاج بالتحليل النفسي وتناول الأدوية المهدئة التي يُمْكِنُ أنْ تكون عاملاً مساعداً .

٤. يُعذبُ الناسُ أنفسهم أحياناً بشأن التفكير بأمور نادراً ما تحْدثُ، وبرغم ذلك فإن القلقين (Worriers) في أغلب الأحيان يَعتقدونَ بأن التفكير الزائد (overthinking) بشأن حدث سلبي محتمل قد يمْنعَه من الحدوث.

٥. القَلَق يُمكِنْ أنْ يَفْرِضَ ضريبة على الجسمِ ويُروّجُ للمشاكلِ القلبية الوعائية ، فالقلق يُرتبطُ بزيادة معدّل نبضات القلبِ المرتاح والعادي ليجعلها مرتفعة ويغيّر معدل نبضات القلب المنخفضة.

٦. القلق يُعيق ردّة الفعل للشخصِ تجاه تهديد معين بتضخيم النشاطِ في النظامِ العصبي السمبثاوي (parasympathetic nervous system) ، الذي يهدئ الجسمَ ويعافيه مِن التجارب المرهقة.

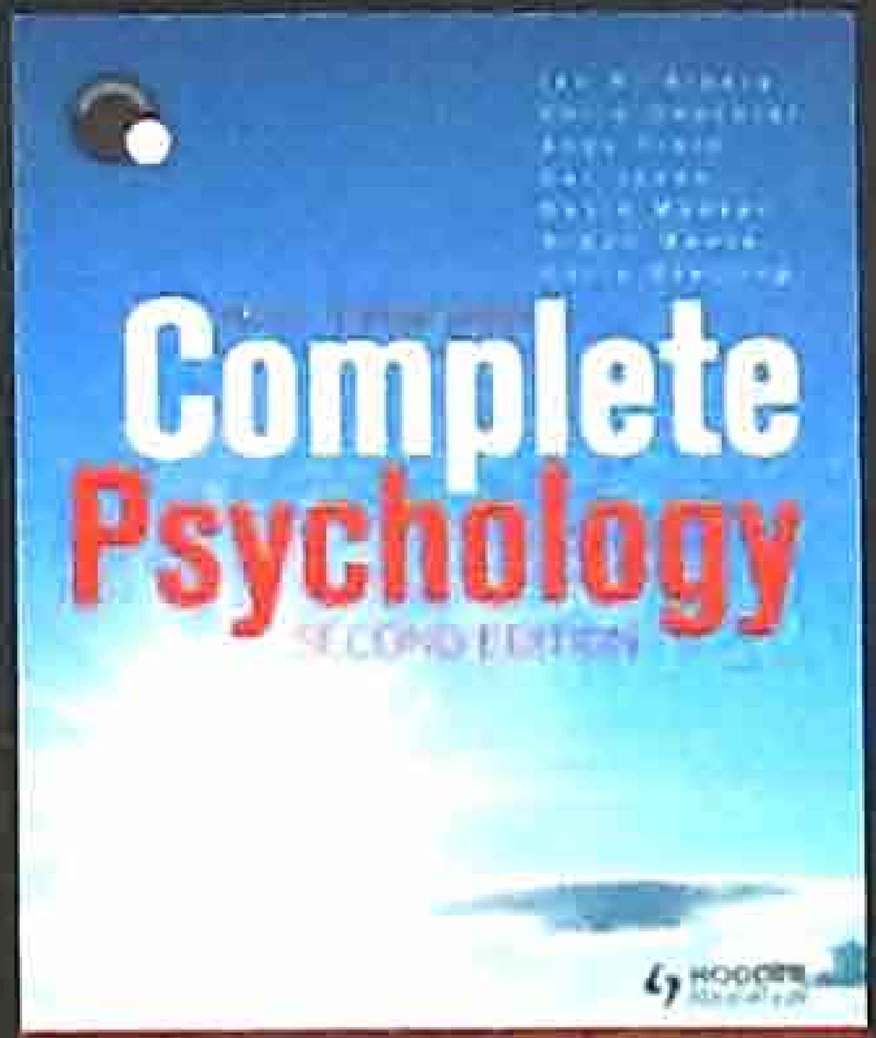

Psychologist Graham Davey

لكن ثمة منافع للقلق ، فهو جزء من تركيبتنا البشرية ، ويمكن أن يكون له منافع إيجابية كما يبين العالم النفسي جراهام ديفي من جامعةِ سوسيكس في إنجلترا (Psychologist Graham Davey of the University of Sussex in England) ، فقد كان أول من نبَّه إلى احتمالية وجود أعراض جانبية إيجابية للقلق الزائدِ. وذلك في دراسة عام ١٩٩٤م استكشفَ فيها مدى النتائجِ التي تنْجمُ عن هذا الميلِ الطبيعيِ ؛ إذ تبين له على الرغم من أن القلق مزعج للناس لكنه من جانب آخر يُساعدُ على تَحفيزهم لاتّخاذ إجراءاتَ عملية لَحل المشكلة كي يُخفّض القلق. وهذا الاستنتاج أكده بحث أحدث عام ٢٠٠٥م بأن القلق يمكن أن يحسن الأداء وذلك من لدن العالم النفسي مايا تامير من جامعة ستانفورد (psychologist Maya Tamir, then at Stanford University) ، في عام ٢٠٠٧ م بينت دراسة في مجلة الإدراكِ والعاطفةِ (the journal *Cognition and Emotion*) أنّ المدخنين قَدْ يَكُونون أكثرَ اقتناعاً بتَرْك التدخين إذ يَقْلَقونَ بسبب أخطاره ، تلك النتائجُ الوَاعِدةُ لتلك الدراسة دفعت المؤلفين لاقتراح استراتيجيات مفيدة لمجاربة التدخين مثل استمرار تذكير الأطباءِ للمدخنين بشأن جوانبه السلبية بما يقوي حافز القلق لتشجيع المدخنين على الاستغناء عن السجائرِ (٤٣٨) .

DR. MICHEL J. DUGAS

وعلى الرغم من صعوبة تحديد الحد الفاصل بين القلق الصحي والقلق غير الصحي ، فإن العالم النفسي ميتشيل دوغاس في جامعةِ كونكورديا في مونتريال (Michel Dugas, a psychologist at Concordia University in Montreal) ، يفضل اعتبارِ القلق كمنحنى جرس إذ المستويات المعقولة منه ترتبطُ بالأداء والاشتِغال المُحسَّن ، لكن المستويات الفائضةَ ترتبطُ بهبوط في الأداء. الباحثة كرستين كالمس (Christine Calmes) زميلة (a postdoctoral fellow) في مركز في أي كابيتول لبحوث الأمراضِ العقلية ، مركز تعليم ، ومركز سريري في بالتيمور (Baltimore) : The VA Capitol Mental Illness Research, Education and Clinical Center تعتقد أن الأشخاص الناجحين يبرمجون أنفسهم على حد أعلى من القلق الصحي ، فطالما القَلق لا يتمكن من الشخص سلباً في الصحة والعمل فإنه يمكن أن يكون مفيداً له كما تعتقد (٤٣٨) .

شروط الهناء وشروط الشقاء: الخوف والقلق

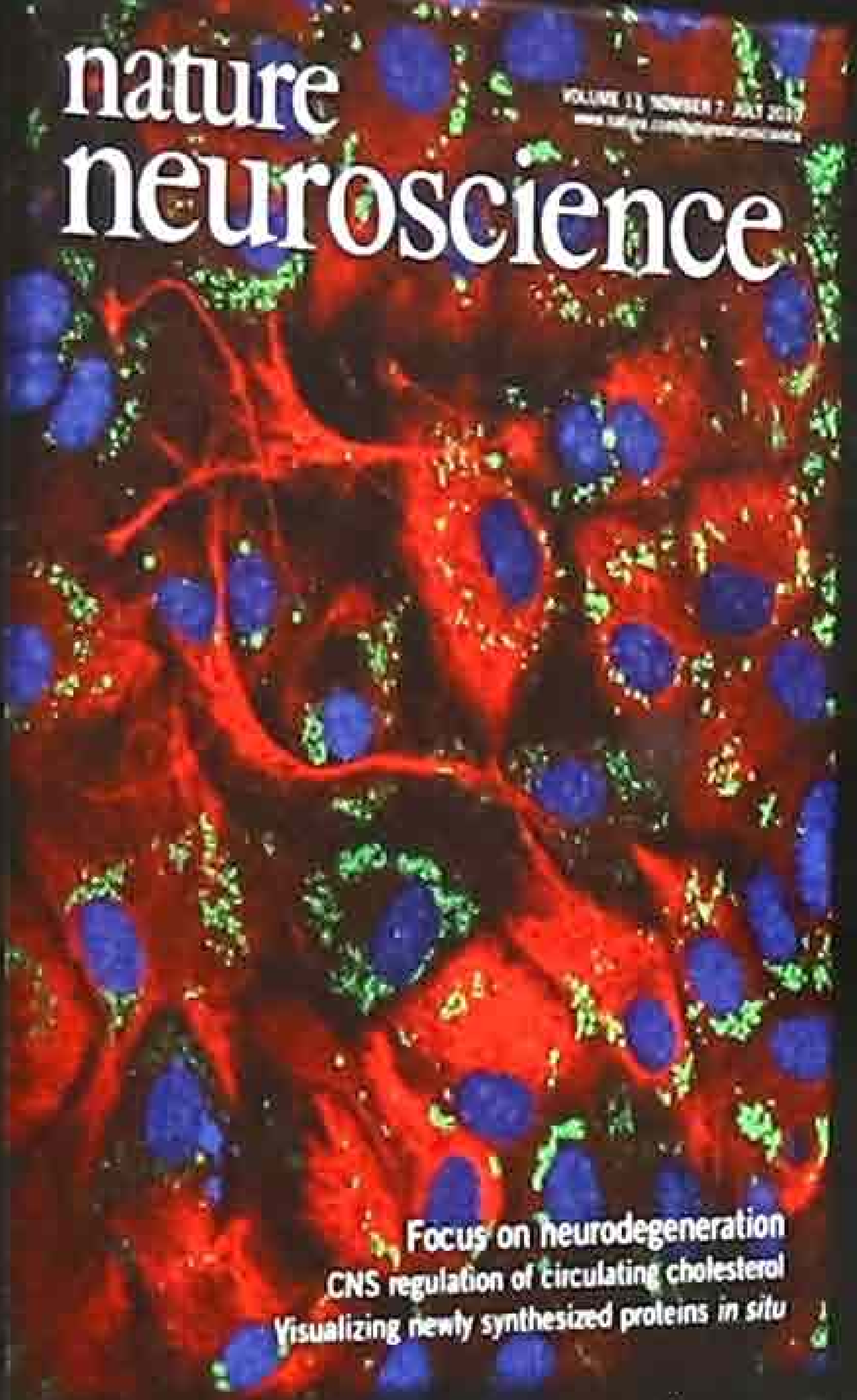

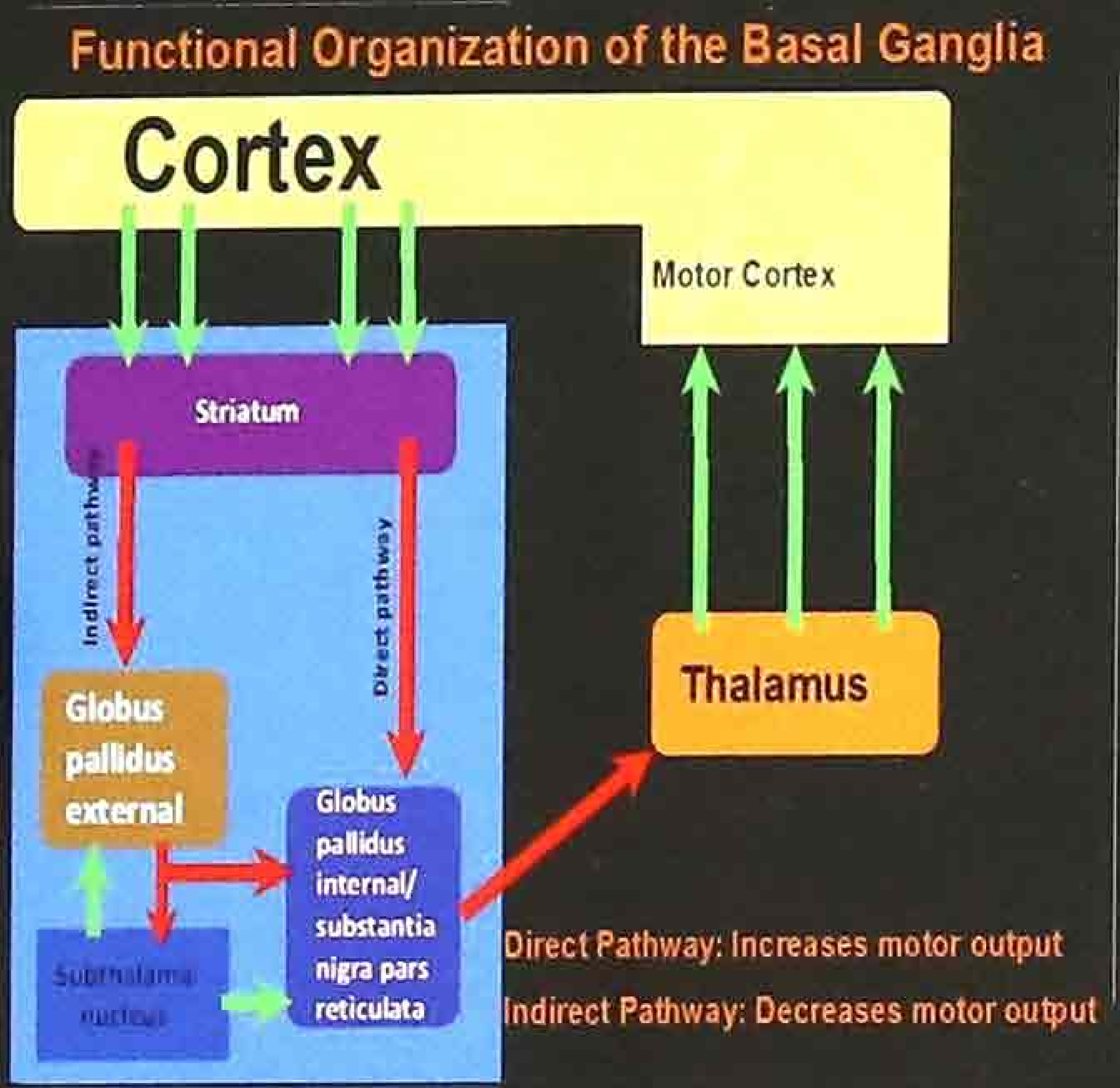

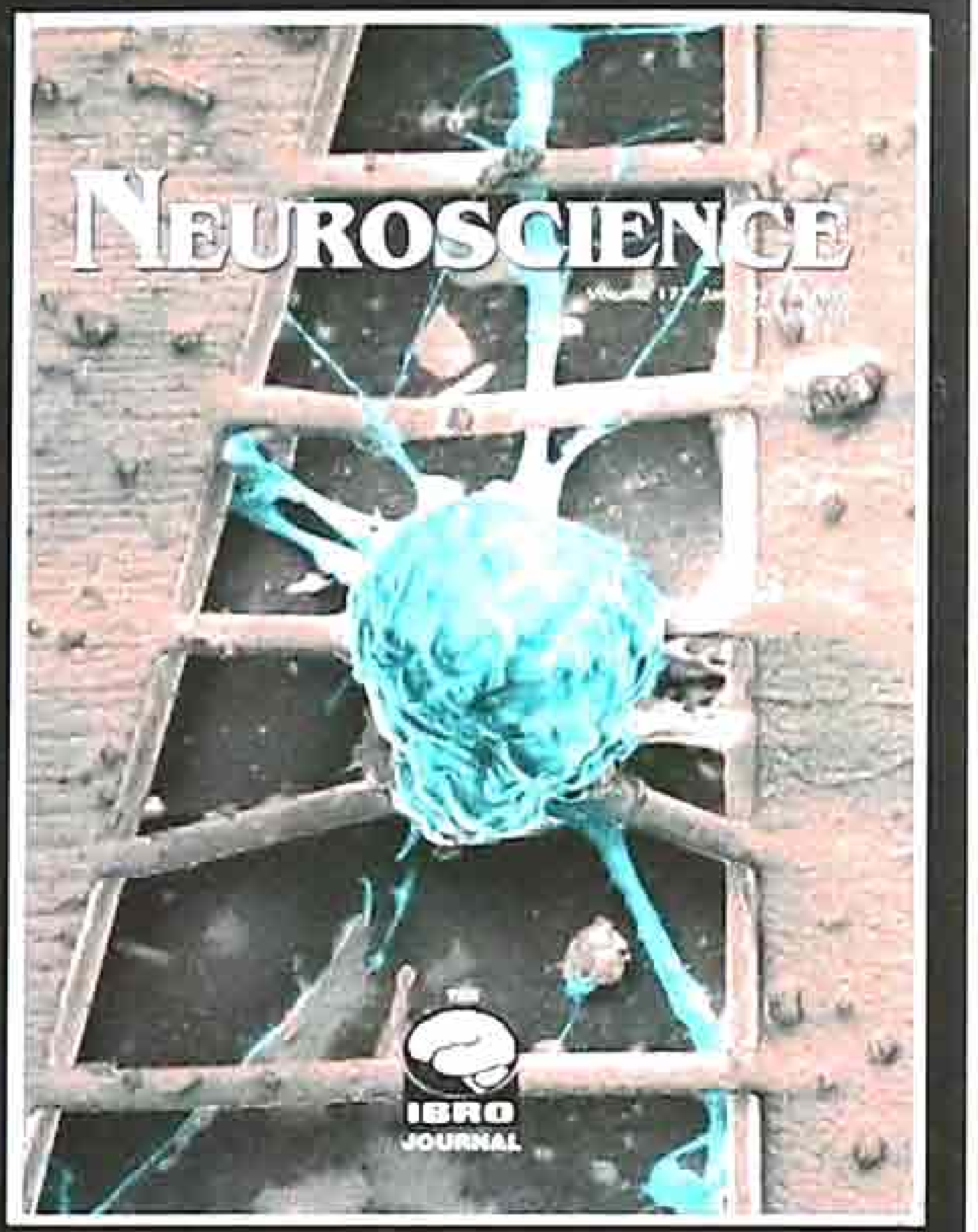

توصلت بحوث إلى أن هنالك روابط عميقة بين العاطفة والذاكرة ونشاطات أخرى في الدماغ ، فهناك جذور عصبية تحيط بوجودِ الذكريات بشأن التجاربِ العاطفيةِ البدائية ، مثل الخوفِ (٤٣٨) .

وهنالك آلية عصبية معقدة تشترك فيها عدة مناطق في الدماغ. الذكريات العاطفية والتصريحية تنضمُ بشكل مستمّر في تجربتِنا الواعيةِ. لكن هذا لا يَعْني أنّنا نمتلك تشغيلاً واعياً مباشراً لذاكرتِنا العاطفيةِ. فالممرات اللحائية القشرية و تحت القشرية في الدماغ (CORTICAL AND SUBCORTICAL PATHWAYS in the brain) والمتداخلة مع نشاط النظامِ السمعيِ (the auditory system) والمحفزات البصرية (Visual stimuli) المعالجة بالمهادِ (the thalamus) اللوزة الدماغية ثم رسالة من الدماغ إلى النظام الهرموني لتعمل هرمونات الخوف والقلق كالإدرينالين وذلك يُسبّبُ ارتفاعاً في معدّل نبضات القلب وضغط الدمّ وتقلصاً في العضلاتِ (٤٣٩) .

وفي بحث آخر عن سايكولوجية الخوف وميكانيكيته العصبية الحركية بعنوان (عصبية الخوف) (٤٤٠) الباحثون يركزون على تلك الحِدة الكيميائية العصبية التي تُسبّبُ المخاوف المختلفة في الدماغ. فهنالك ثلاث مناطق في الدماغ(THREE BRAIN REGIONS) مَرْبُوطة بالممرات العصبيةِ (neural pathways) وهي مهمة جداً في تنظيم السلوك المتعلّق بالخوف. هذه المناطق هي : اللحاء قَبْل الأمامي (The prefrontal cortex) ويُشاركُ في تقييم الخطر ، ثم اللوزة الدماغية (The amygdale) وهي العنصر الرئيس من نظام اليمبوس المنتج للعاطفة (the emotion-producing limbic system) ، وأخيراً منطقة ما تحت السرير البصري أو الهايبوتلاموسي (the hypothalamus) المسؤولة عن الرد الفعلي العصبي من الإشارات بين اللحاء قَبْلَ الأمامي واللوزة الدماغية والهايبوتلاموسي والموجه لإطلاق الهورمونات التي تدعم العمل الحركي للتحسب نحو التهديدات المحسوسة(٤٤٠) .

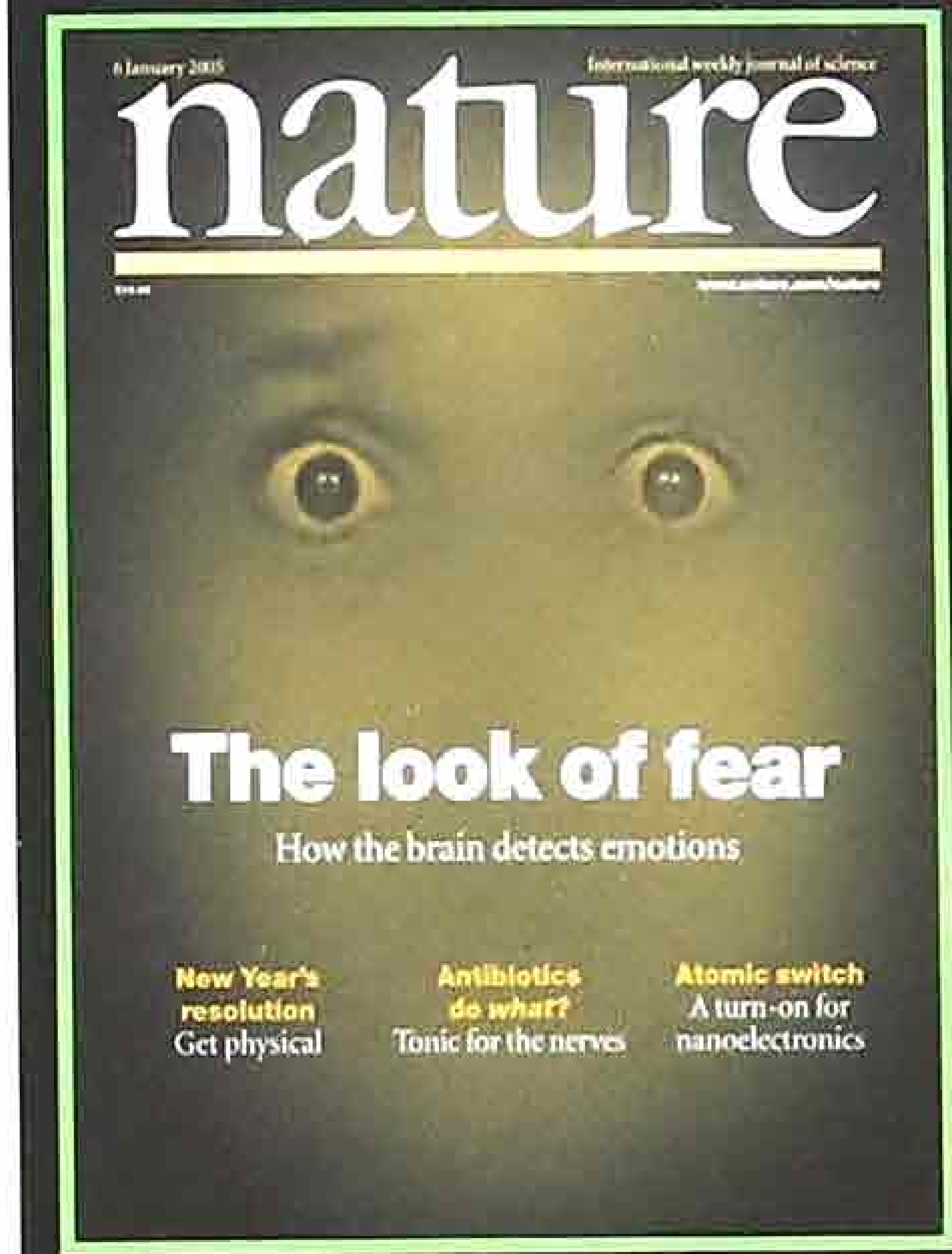

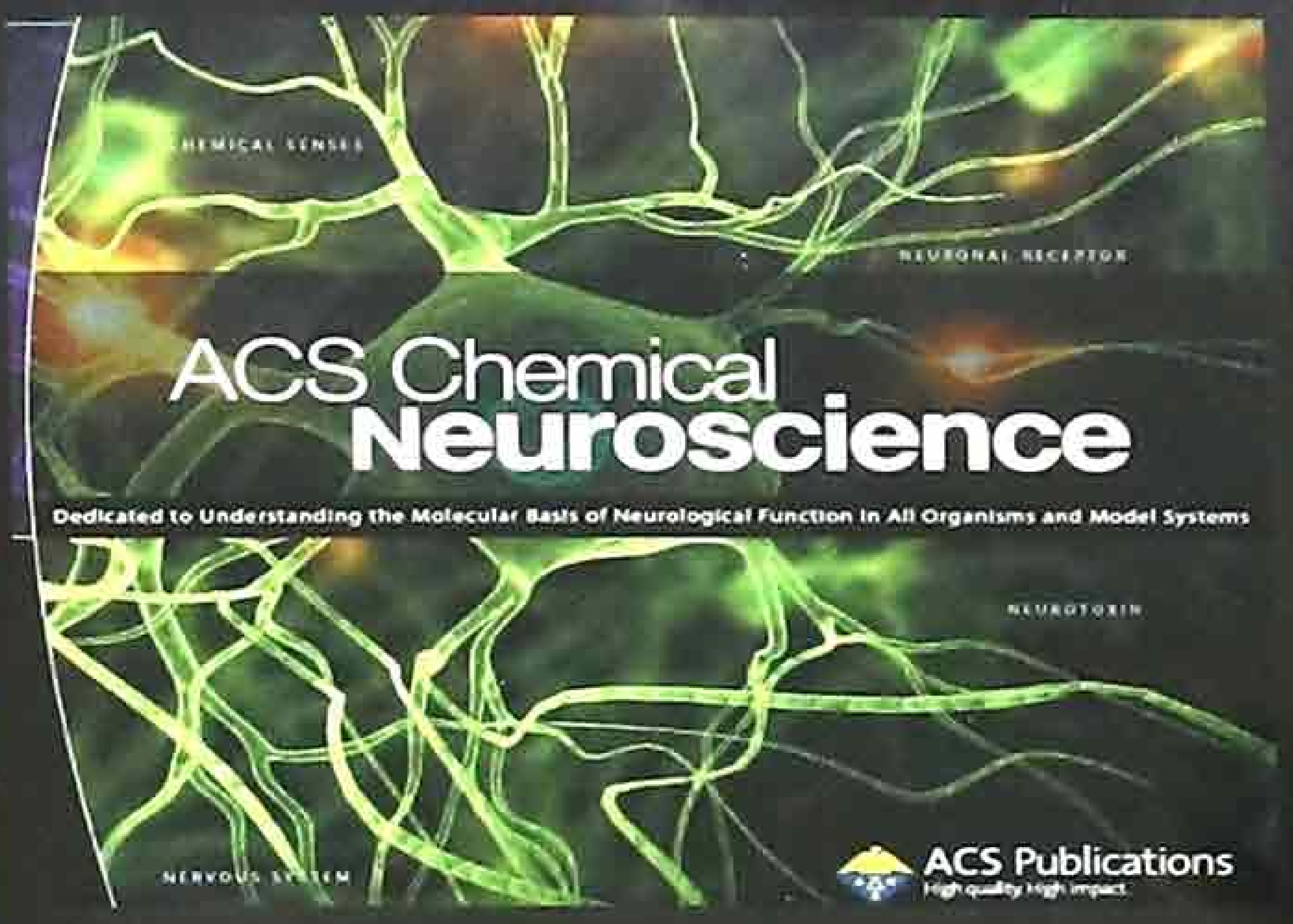

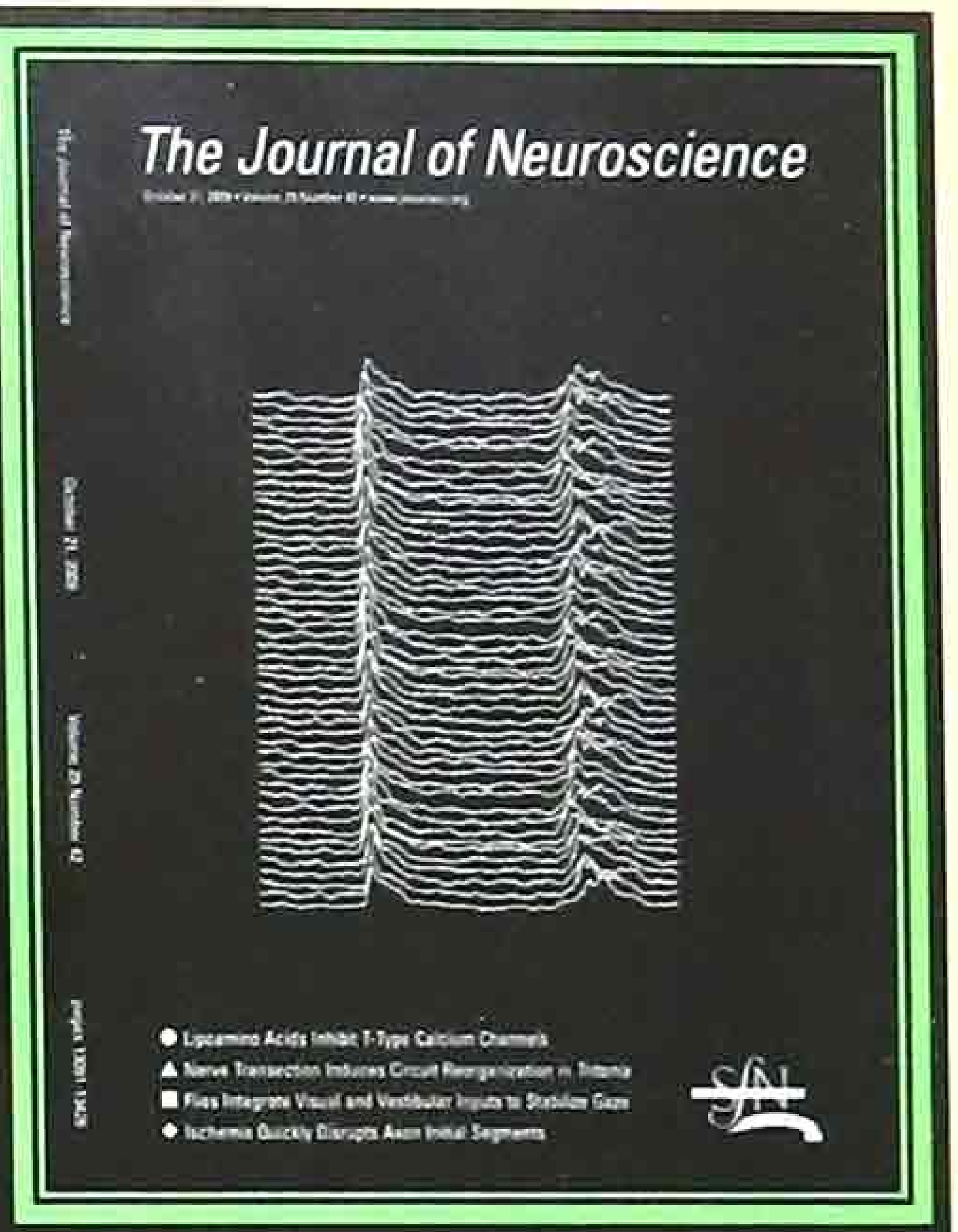

ميكانيكية الخوف والسيطرة عليه ذاتياً كما روقبت من لدن العلماء

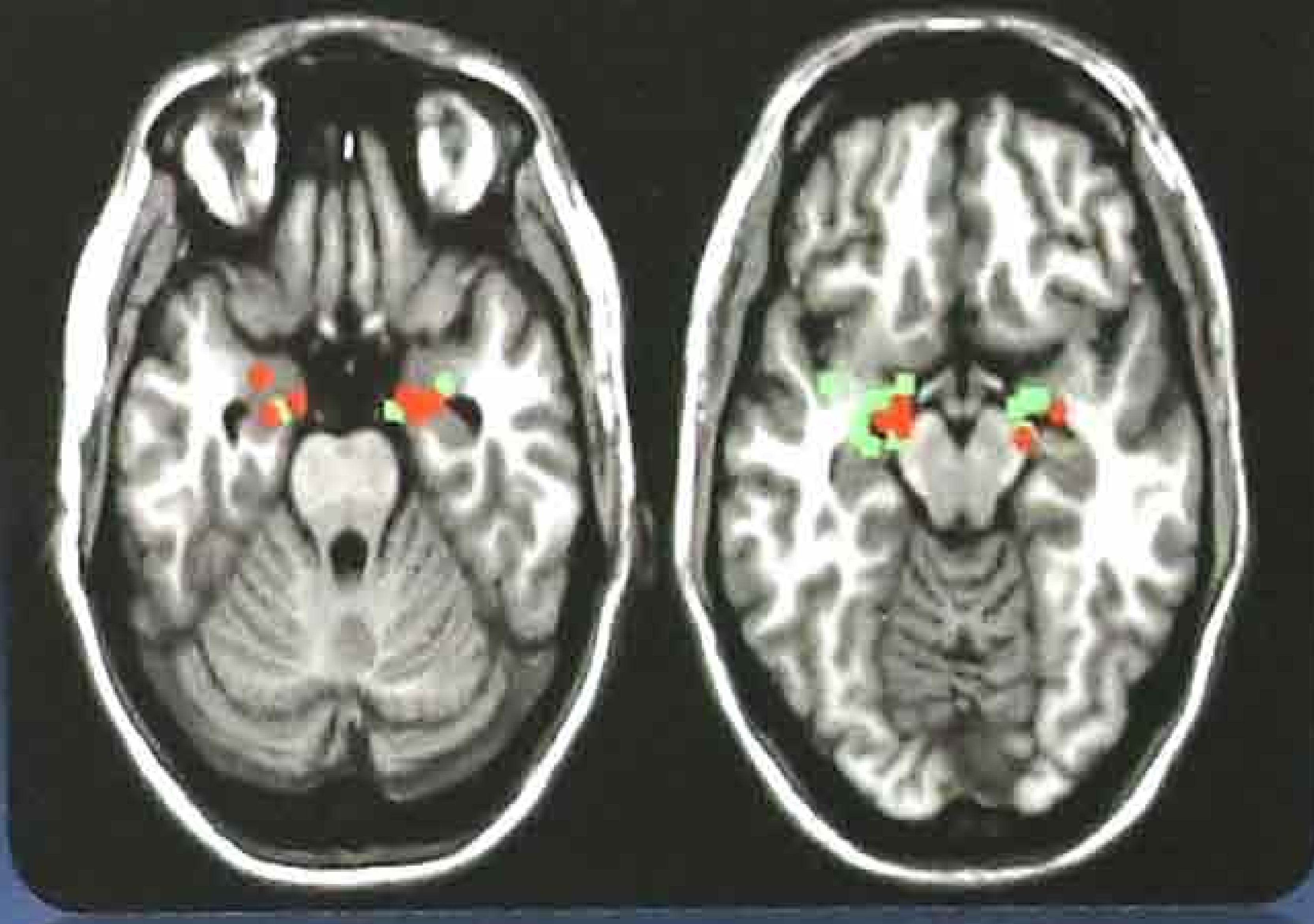

وبينت بحوث أخرى نشرت في مجلة علوم الأعصاب ومجلة الطبيعة لعلوم الأعصاب ومجلة علوم الكيميائيات العصبية وغيرها أثر الخوف والمشاعر المشابهة على منظومة عمل الدماغ والجسم برمته. ومن ذلك بحث بعنوان (لا تخف) نشرته مجلة مايند عام ٢٠٠٣م [٤٤١]، وآخر نشرته مجلة الطبيعة (نيتشر) عام ٢٠٠٥م [٤٤٢] أن المخاوف يُمْكِنُ أَنْ تؤثر سلباً في الدماغ بقوة وكأنه يتآكل، على الرغم من أنَّ الباحثين قَدْ يَجِدونَ الطرق لمحو أثرها.

شروط الهناء وشروط الشقاء: الخوف والقلق

شروط الهناء وشروط الشقاء: الخوف والقلق

عندما تُدركُ أن هناك تهديداً ما ، يجمع المِهاد البصري (thalamus) المعلومات الحسّية ويحرّكها ويُرسلُها إلى اللوزة الدماغية (amygdale) ، وكذلك. يقوم المِهادُ البصري بإنذار اللوزة (amygdale) أيضاً بشأن الخطر الذي يَظْهرُ في المناطق مِن قشرةِ الدماغ المسؤولة عن الوعي (the cerebral cortex responsible for consciousness). وتقوم اللوزة (amygdala.) بالمقابل بإعادة الإشارات رجوعاً تلك التي يُمْكِنُ أنْ تؤثر في وعينا وذاكرتِنا مِن جراءِ ذلك الخطرِ[٤٤١].

تقوم النواة المركزية للوزة الدماغية (The amygdala's closely connected central nucleus) مباشرةً بإرسال الأوامرَ إلى الهايبوتلاموسي (hypothalamus) التي تسبّبُ فرز هورمونات الإجهادِ وذلك يجعل ضغطِ الدمَ يبدأ بالارتفاع ويهيئ الجسم للدفاع عن نفسه . وتأمرُ النواةُ المركزيةُ ساقَ الدماغ (the brain stem) مع الدماغ المتوسطُ المركزيَ (the central midbrain) الذي يُسيطرُ على ردِّ فعل الخوفَ (the fear reaction) وشلل الخوف (fear paralysis). ومن ثم فإن النوى الجانبية والأساسية (The amygdala's lateral and basal nuclei) تسيطرُ على التغييراتِ السلوكيةِ وتحد من أثر الخوف في الفعاليات الأخرى للجسم.

(٤٤١)

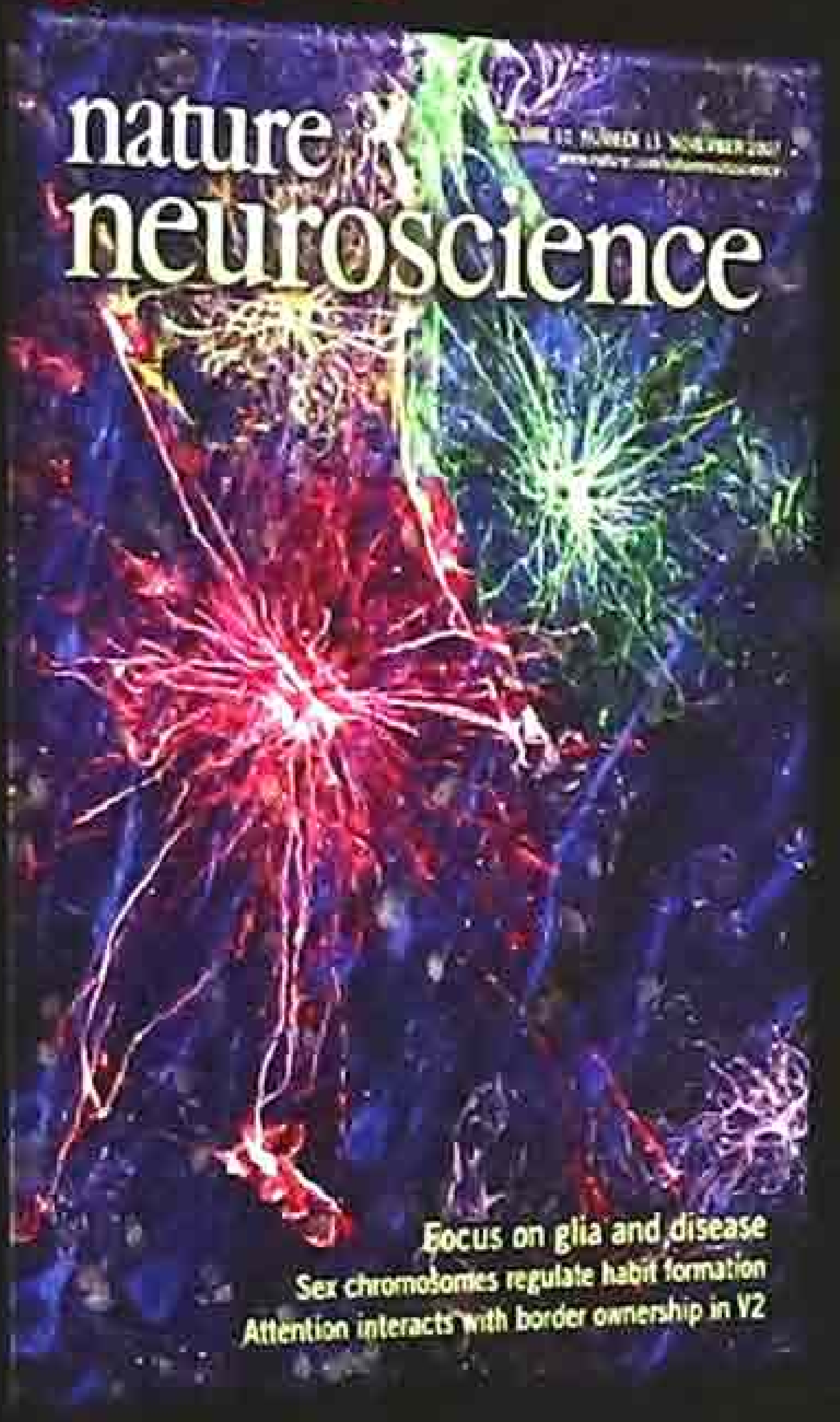

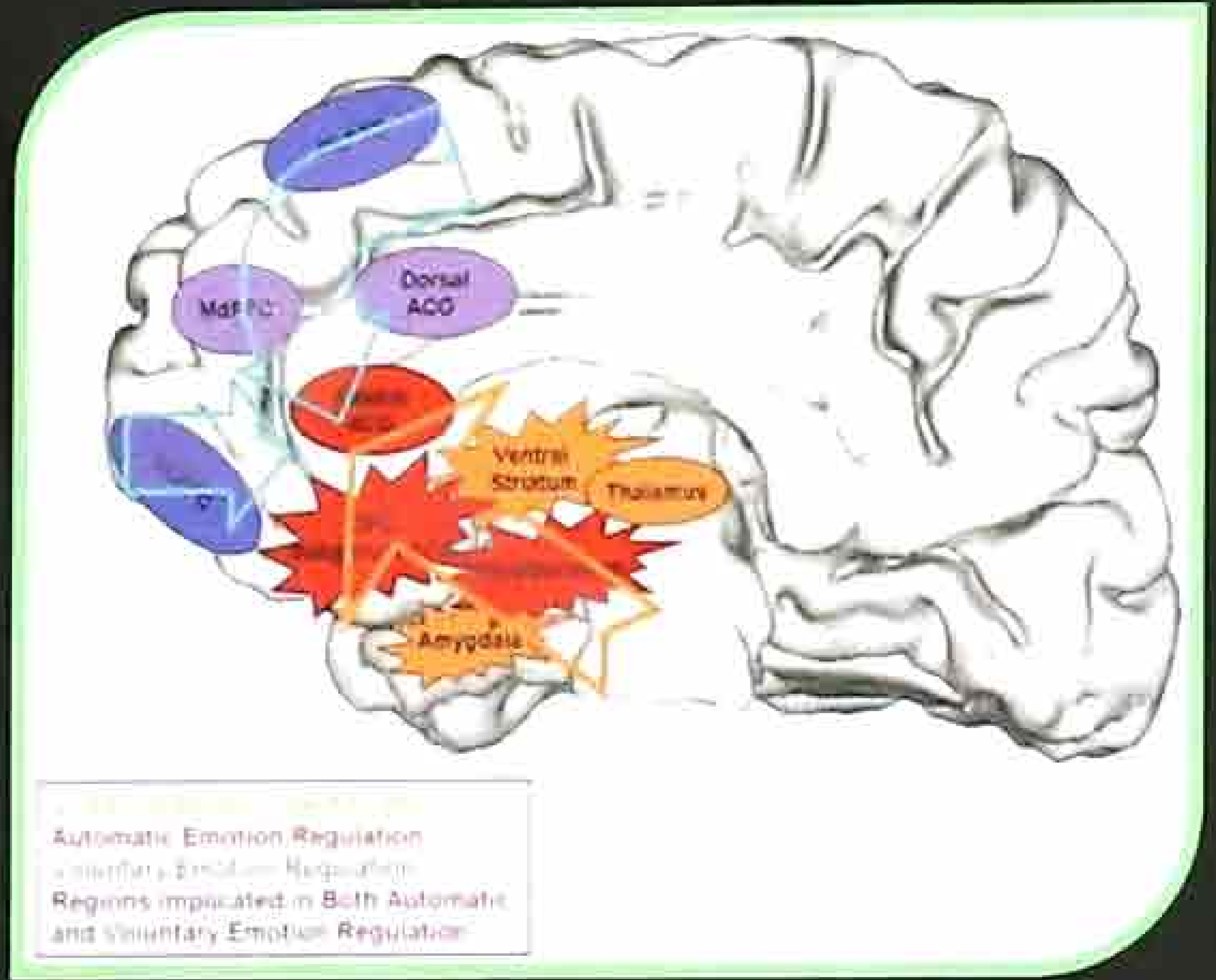

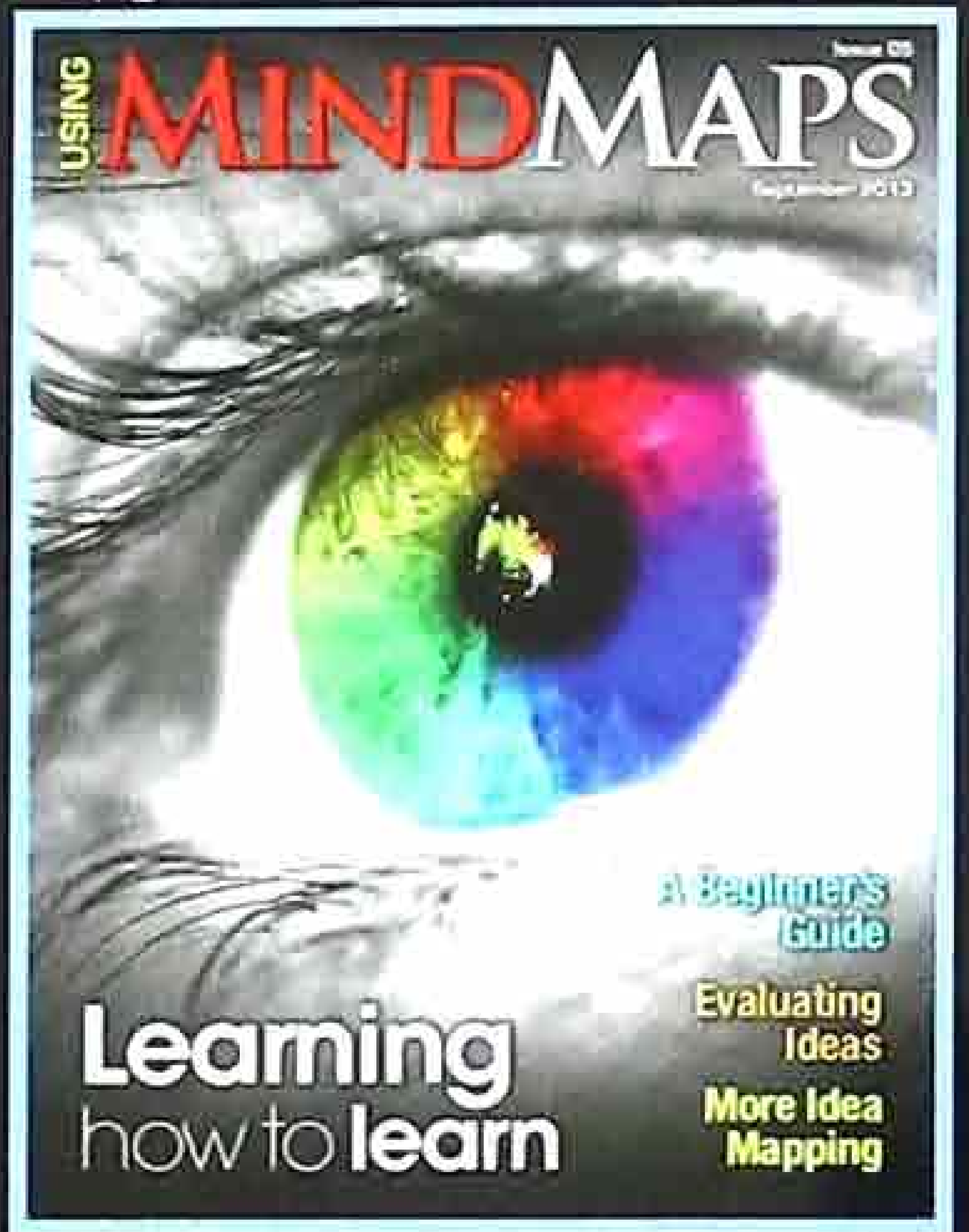

ثبت كذلك أن القلق أخطر من الخوف لأن الخوف يزول تدريجياً لكن القلق ماكر ويمكن ان يستمر ويؤثر سلباً في الدماغ ، وأن التجارب الحادّة عاطفياً قَدْ تجْرحُ النسيجَ المخيَ (cerebral tissue) بطريقة يُنتجُ عنها اضطرابات القلقِ ، وأن استخدام العقاقير والأدوية قد تمنع تشكيل النُدَب في الدماغ. وهناك بعض الارتباطات الأقل أثراً من اللحاء (the cortex) إلى اللوزة (amygdala) ، وهي أقل بكثير من حالة النقل العكسي المشار إليها من اللوزة إلى اللحاء تقوم بإعطاء تهدئة وتشغل التفكيرَ العقلانيَ تدريجياً لغرض السَيْطرَة على مشاعر الخوفِ وإعادة الجسم لتوازنه الطبيعي[٤٤١].

الاختصاصيون في أغلب الأحيان يُفرّقونَ بين الفزع أو الرعب (Dread) والخوف (Fear). فالفزع هو شعور مخيف مستفيض بحيث لا يفضي بالضرورة إلى إجراء عصبي معين أو عمل مُؤكد ، ويجعل الشخص أكثر تهيباً وإدراكاً للبيئة المحيطة به ، ومن ثم تصعد رهفة الأحاسيس المقلقة ويزداد الشعور بالألم وعدم الراحة. أما الخوف ، فهو يركز على جسم أو حالة معينة محددة ويدير حالة الشعور المؤدية لفعل محدد ومؤثر ، وذلك يؤدي إلى إجراء وقائي مثل الاختفاء أو المجابهة ، بالإضافة إلى تخفيض في الشعور بالألمِ. الفزع والرعب يأتي أكثرُ مِن الداخل ، بينما الخوف يَرجع أصل حدوثه لأسباب حولية بيئية مِن العالم الخارجي[٤٤٢].

تتعلّمُ الخلايا العصبيةُ خبرات عن وجود حالة الخوف من خلال تصنيع بروتينات معينة حتى بعد توقّف حالة الإنذار الخطيرةِ ، فقام العلماء بإزالة هذا التصنيع ، وعندها تم محو حالة الخوف الدائمية لبعض المرضى[٤٤٢].

سبحان الله العظيم وصدق رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم..

شروط الهناء وشروط الشقاء: الخوف والقلق

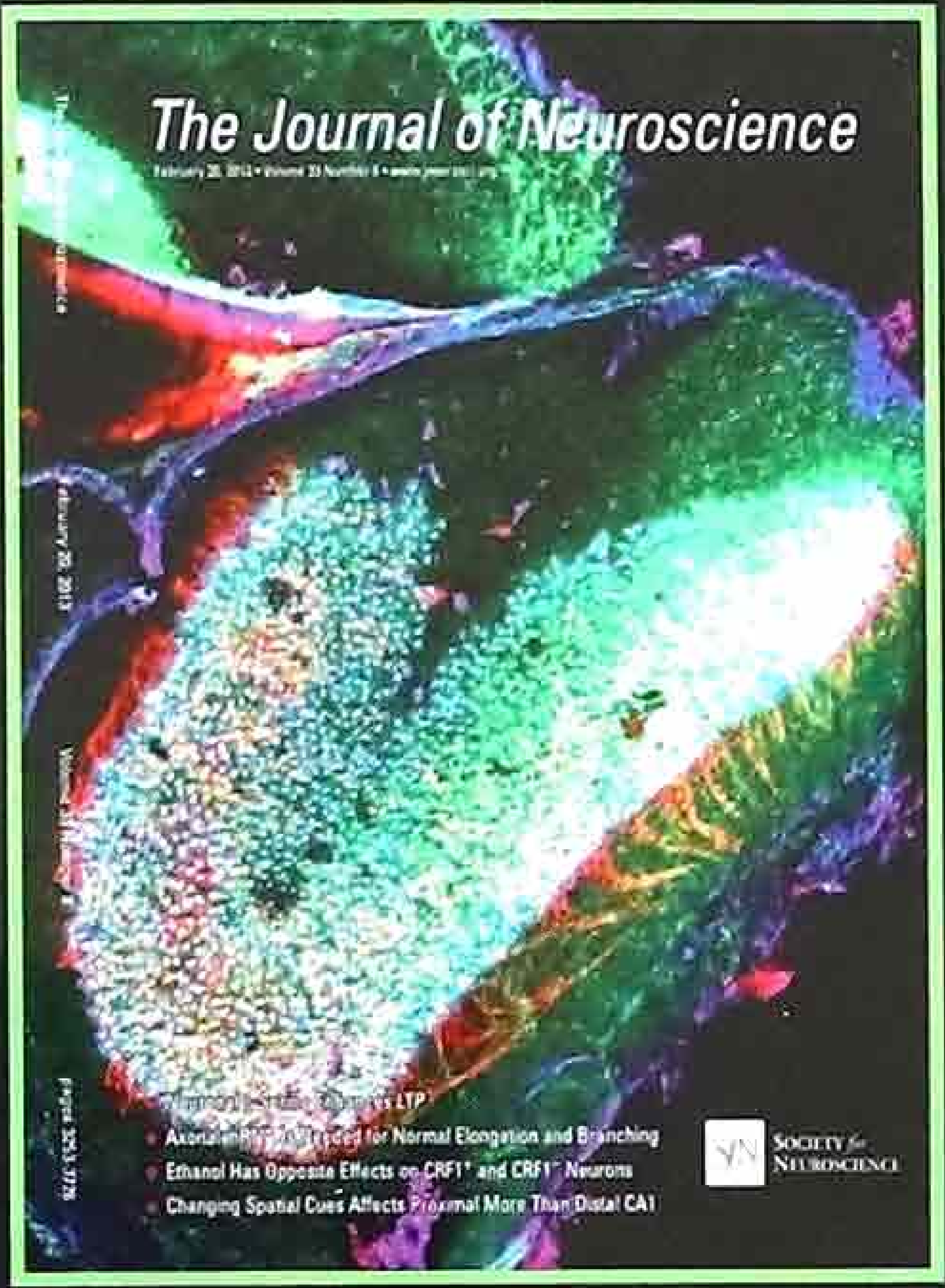

كل ما أثبتته البحوث المتعلقة بالخوف والقلق والكآبة والإحباط واليأس أعلاه - وهي بحوث حديثة جداً - بينه شرعنا الحنيف بالتفصيل وفرَّق فيه بين الخوف والقلق المحمود والمشروع وبين الخوف والقلق المذموم والممنوع، وهذا ما تعاضدت عليه الأدلة من القرآن والسنة..

يقول تعالى موجهاً بعدم القنوط واليأس والإحباط حتى وإن عظمت ذنوب الناس فإن الله يغفرها ويرحم الناس جميعهم بشرط أن لا يشركوا به شيئاً: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].. ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

فلقد فرَّق الإسلام بين الحرص والجدية والقلق من جهة، وبين القلق المطلوب حين الحاجة وعكسه من جهة ثانية. فبقدر ما يكون المؤمن المسلم حريصاً وجاداً وساعياً متوكلاً على مولاه فإنه لا يقلق لأنه يعلم علم اليقين أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف. أما الخوف بشكل عام فإن الإسلام جعله أمراً طبيعياً فطرياً إلا أن يكون خوفاً غير مسوغ كخوف المؤمن من مواجهة قدر الله فإن ذلك من دواعي ضعف الإيمان.

ولعل من صفات المؤمن أن قلقه وخوفه محمود مندوب مشروع بينما الفاسق الكافر الملحد يكون قلقاً متوتراً لأن نظرته دنيوية محضة ولا مكان فيها للخوف من الجليل. ويكفي أن يتذكر المؤمن توكل النبي عليه الصلاة والسلام في أقسى لحظات الشدة والحرج والخطر وهي ملاحقة الكفار له ليقتلوه هو وصاحبه الصديق رضي الله عنه، فكان أن حزن الصدِّيق رضي الله عنه على صاحبه المصطفى عليه الصلاة والسلام خوفاً عليه من الكفار لا خوفاً على نفسه، لأن الحزن يطلق في حالة الخوف على الآخرين بينما الخوف يطلق على النفس، فطمأنه النبي عليه الصلاة والسلام في لحظة تبين منتهى التوكل على الخالق المدبر جل وعلا وقال قولته التربوية الإيمانية الحاسمة: (لا تحزن إن الله معنا)..

قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].. بل حتى من تقطعت به السبل واضطر لهجر الأوطان في سبيل دينه بعدما ظلم وعده الله خيري وسعادتي الدنيا والآخرة بشرط التوكل والصبر، فليبشر خيراً وليهنأ بالاً وليطب مقاماً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النحل: ٤١-٤٢].

العناكب
Creepy Crawlies

البرق والرعد
Thunder and Lightning

الطيرانات المخيفة
Frightful Flight

الكلاب
Dogs

طبيب الأسنان
The Dentist

بل إن الأمور العشرة الأكثر إخافة للناس في هذا العصر وفق بحوث حديثة أثبت الإسلام سبقٌ في تشخيصها قبل ١٤ قرناً !

رهبة الخلاء والحشود والمخلوقات
Scary Spaces-agoraphobia

الخوف من الآخرين
Other People-social phobia

الظلام والظلمات
The Dark

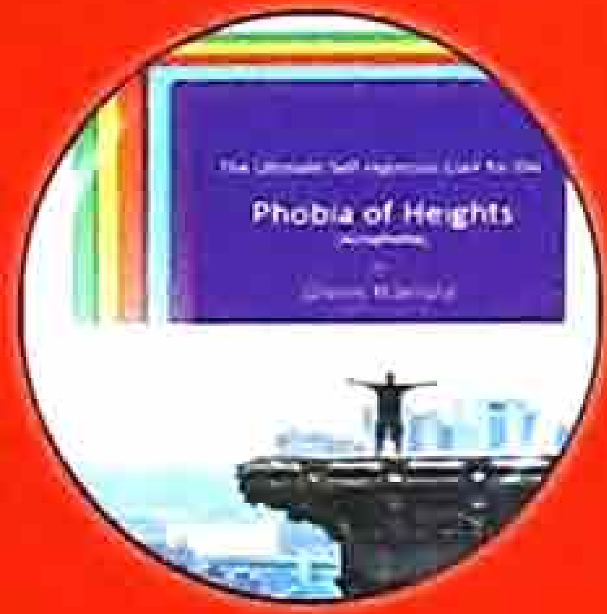

الارتفاعات والمناطق العالية
Harrowing Heights

الأفاعي
Slithering Snakes

فعلى الرغم من أن جاءت التصنيفات هي وفق بحوث حديثة ترتبط بعصرنا الراهن ، إذ ألفت فيها كتب ومؤلفات ووضعت فيها مقالات وإحصائيات وبحوث كثيرة (٤٤٣).
لكن العجيب أن كل هذه الأنواع ذكرت بصفة الخوف والهلع في القرآن والسنة !

سبق القرآن والسنة لأكثر أنواع الأشياء المرعبة للناس أو ما يعرف بـ "مرض الرهاب - الفوبيا - " ويعني الرهبة والخوف من الأشياء

نوع الخوف أو الرهبة - الفوبيا -	الآية القرآنية الموضحة لذلك	المعنى المبسط
١ - الارتفاعات والمناطق العالية	﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج: من الآية ٣١]	ترهيب وتخويف قرآني ضرب مثلاً لمن يشرك بالله فكأنما سقط من أجواء مرتفعة في السماء ، أو أن تخطفه الطير فتقطع أعضاءه ، أو أن تأخذه عاصفة شديدة من الريح ، فتقذفه في مكان بعيد أشد البعد
٢ - الظلام والظلمات	﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤]	إقرار قرآني بالخوف الذي يصيب الناس في ظلمات البر والبحر فيدعون ربهم لينجيهم منها ، حتى إذا أنجاهم عادوا لغيهم وشركهم وكفرهم
٣ - العناكب	﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤١]	إقرار قرآني يرتبط بأهمية هذا المخلوق من حيث: هيبته ورعبه من جهة ، ومن حيث وهن وضعف بيته الاجتماعية والأسرية إذ تأكل الأنثى الذكر بعد التلقيح والتزاوج من جهة ثانية ، أو أن هذا الوهن يعد غريباً مقارنة بهيبته كحشرة يخشاها الناس
٤ - الكلاب	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً ﴿١٨﴾ ﴾ [الكهف: ١٨]	أي لو رأيت منظرهم لفررت من هوله ورعبه ، والرعب هنا إما لحال فتح عيون أهل الكهف وهم نيام ، أو لحال كلبهم باسط ذراعيه وفاتح عينيه لكنه نائم ! فهذا إقرار قرآني بموضوع الخوف من الكلاب
٥ - البرق والرعد	﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٩-٢٠]	إقرار قرآني لحال تمثيل من يضل عن سبيل الله فهو يسير في طريق موحش مخيف فيه ظلمات ورعد وبرق ، حتى ليجعل الرجل منهم أصابعه في أذانه خوف صوت الرعد وهول منظره
٦ - الأفاعي	﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ٢٠]	خوف فطري للبشر من الأفاعي ، والمعنى في الآية هو تحويل عصى كليم الله موسى عليه السلام الخشبية الجامدة إلى حية حقيقية ضخمة ، فطمأنه الله تعالى أن يأخذها ولا يخاف منها وهذا إقرار قرآني بهذه الفطرة
٧ - الخوف من الآخرين	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً ﴿١٨﴾ ﴾ [الكهف: ١٨]	أي لو رأيت منظرهم لفررت من هوله ورعبه ، والرعب هنا إما لحال فتح عيون أهل الكهف وهم نيام ، أو لحال كلبهم فهو باسط ذراعيه وفاتح عينيه لكنه نائم ! فهذا إقرار قرآني بموضوع الخوف من الآخرين لغرابة شأنهم فضلاً عن أنه إقرار بالخوف من الكلاب
٨ - الطيرانات المخيفة	﴿.. وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج: من الآية ٣١]	ترهيب وتخويف قرآني ضرب مثلاً لمن يشرك بالله فكأنما سقط من أجواء مرتفعة في السماء ، أو أن تخطفه الطير فتقطع أعضاءه ، أو أن تأخذه عاصفة شديدة من الريح ، فتقذفه في مكان بعيد أشد البعد
٩ - رهاب الخلاء والحشود والمخلوقات	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٧]	تذكير للمؤمنين أنهم كانوا ضعفاء وسط حشود هائلة من المشركين والكفار والمنافقين وكانوا يخافون أن ينال هؤلاء منهم ومن دينهم ولكن الله تعالى أيدهم بنصره فانتصروا على جميع هؤلاء وأسسوا دينهم ودولتهم .. وهذا إقرار قرآني بأن الخوف من الحشود والغربة فطرة بشرية
١٠ - الخوف من الموت والأذى عموماً سواء عند جراحة طبيب أو مشقة قتال أو تعذيب سجان	﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٦-٧]	الخوف من الموت أو من العذاب فطرة بشرية أقرتها هذه الآية الكريمة ، بأن السوق نحو الموت أو العذاب فيه رهبة في النفوس وخوف فطريان جبليان ، فقد كان الصحابة عند خروجهم لمعركة بدر يريدون العير والقافلة ، بيد أن الله تعالى أراد لهم النصر في معركة لم يكونوا مستعدين لها ماديا لكنهم واثقون بربهم متوكلون عليه في جميع أحوالهم

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا — وبت أشكو إلى مولاي ما أجدُ

فقلت يا أملي في كل نائبةٍ — ومن عليه لكشف الضر أعتمدُ

أشكو إليك أمورًا أنت تعلمها — ما لي إلى حلها صبرٌ ولا جلدُ

وقد مددت يدي بالذل مبتهلاً — إليك يا خير من مُدَّت إليه يدُ

فلا تردنَّها يا رب خائبةً — فبحر جودك يروي كل من يردُ

شعر ابن النحوي: يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل، التلمساني، أبو الفضل، المعروف بابن النحوي

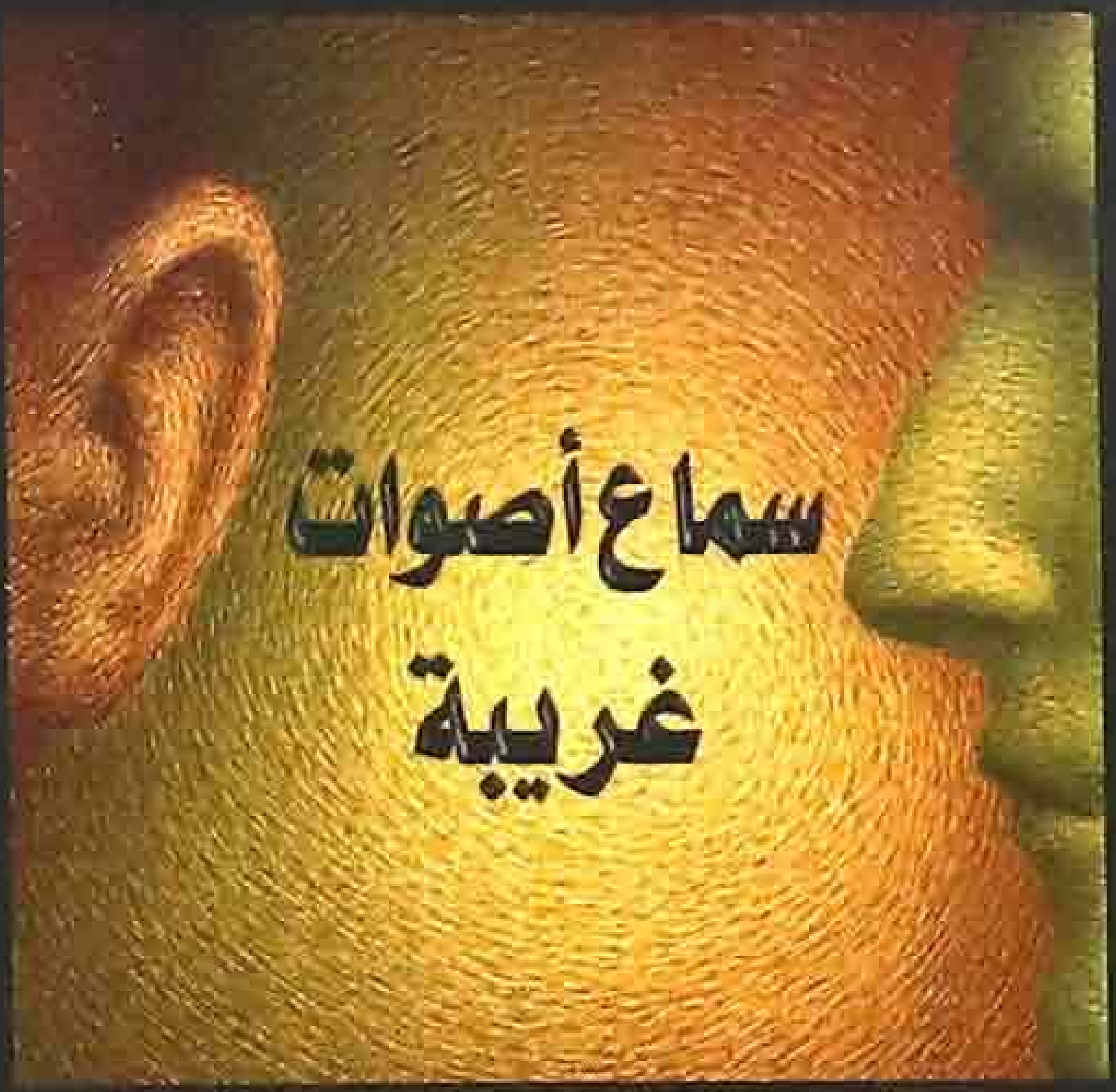

وفي بحث مرتبط بالخوف يتعلق بسماع أصوات غريبة ومختلفة في عقول ورؤوس الناس تبين أن الأمر قد يتعدى كونه هلوسة أو مرضاً عقلياً (٤٤٤) ، فقد بين البحث المنشور في مجلة ما يند نهاية عام ٢٠٠٦م الحقائق الآتية:

١. بينت البحوث أن العديد من الناس ممن لَيسوا مرضى عقلياً ثبت أنهم يَسْمعون أصواتاً مختلفة مثل: التصفيق، الصافرات، الرنين، الأصوات البشرية بل حتى موسيقى في رؤوسهم.
٢. لَيسَ فقط المرضى بالفصامَ يُواجهونَ هلوسةً سمعيةً.
٣. تظْهرُ الأصواتُ أحياناً بعد حصول صدمةِ في حياة الشخص مثل أذى معين (trauma) ، أو حادث حادّ ، أو خسارة قريب أو حبيب.
٤. بَعْض البحّارةِ والمتجولين الذي تحمّلوا العزلةَ مدداً طويلة ذكروا أنهم سَمعُوا أصواتاً مختلفة.
٥. تبين أن هنالك نسباً متفاوتةً بين الأجناس البشرية والخلفيات الثقافية لكنها حقيقة ثبتت علمياً وليس هنالك سبب أو أسباب مشخصة لحدوثها.

الاختلافات الثقافية

يَتفاوتُ حدوثُ الهلوسةِ (hallucinations) بالعُمرِ والجنس، طبقاً لمسح الجمهورِ في إنجلترا وويلز. لويز سي . قام الباحث لويس جونز من معهدِ طبّ الأمراضِ العقليةِ في كليّةِ الملكِ بلندن (Louise C. Johns of the Institute of Psychiatry at King's College London) وزملاؤه بمراجعة البيانات مِنْ ٢,٨٦٧ أبيض و ٥,١٩٦ مِنْ أعضاء مجموعاتِ الأقليةِ العرقيةِ كالكاريبيين والآسيويين. فتبين أن الهلوسة كَانتْ أكثر شيوعاً بين المراهقين في العيّنةِ البيضاء، لكنها كانت الأكثر بين أولئك في العشريناتِ لغاية الخمسيناتِ مِنْ أعمار المجموعةِ الكاريبيةِ. أما في العيّنةِ الآسيوية الجنوبيةِ، فقد تفاوت انتشارَها قليلاً جداً فقط بين مختلف الأعْمارِ. عموماً: ٤ بالمائة مِنْ البيضِ أبلغ عن سماع أو رؤية أشياء، ثم بالموازنة والمقارنة كانت النسَب: ٢,٥ مرة أعلى بين الكاريبيين ونِصْف من نسبتها بين الآسيويين الجنوبيين (٤٤٤).

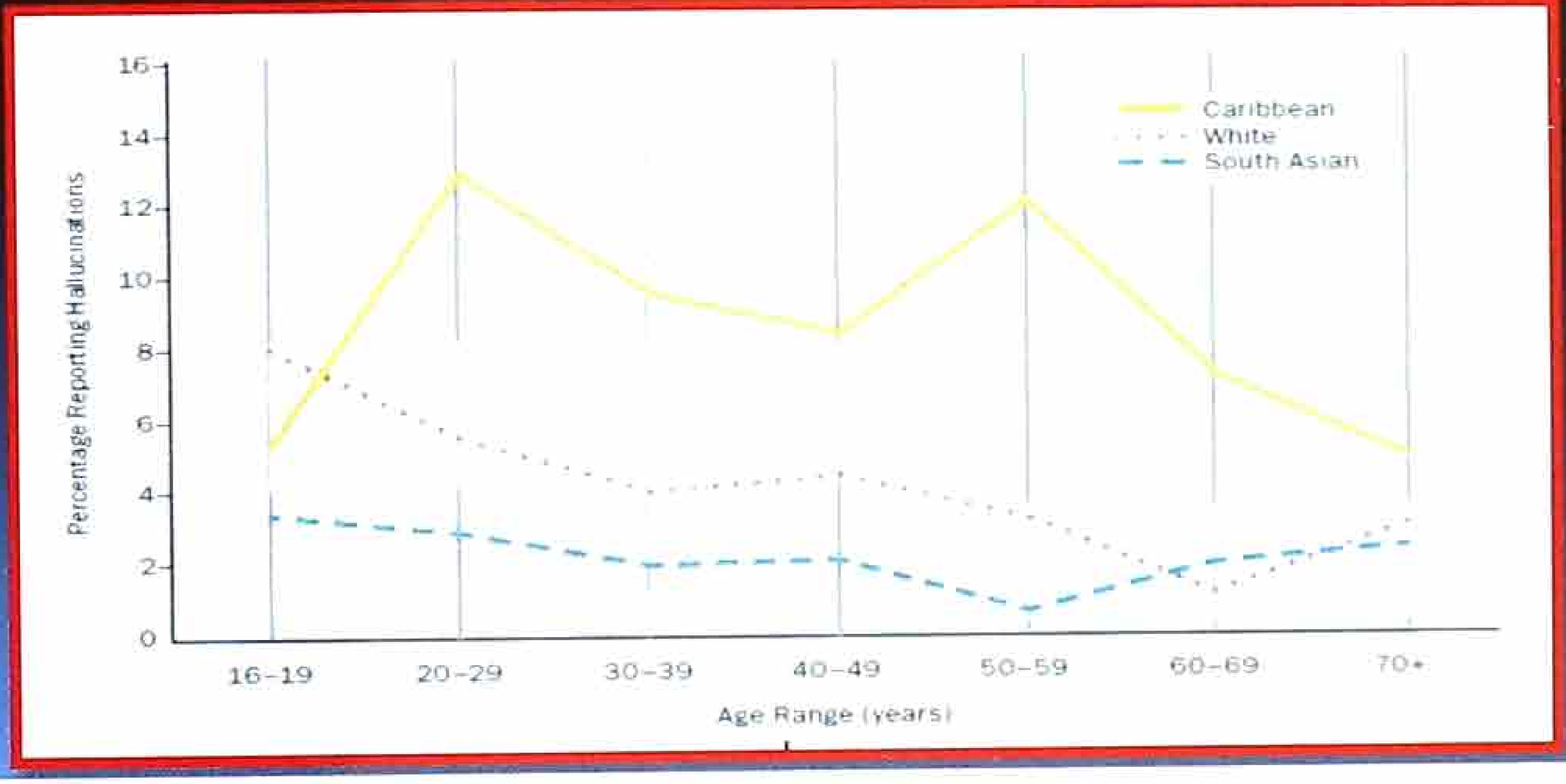

سماع ورؤية أشياء أو ما يعرف بالهلوسة تمت دراسة نسب حدوثها بين مختلف الأجناس في الكرة الأرضية (٤٤٤)

شروط الهناء وشروط الشقاء: الخوف والقلق

شروط الهناء وشروط الشقاء: الخوف والقلق

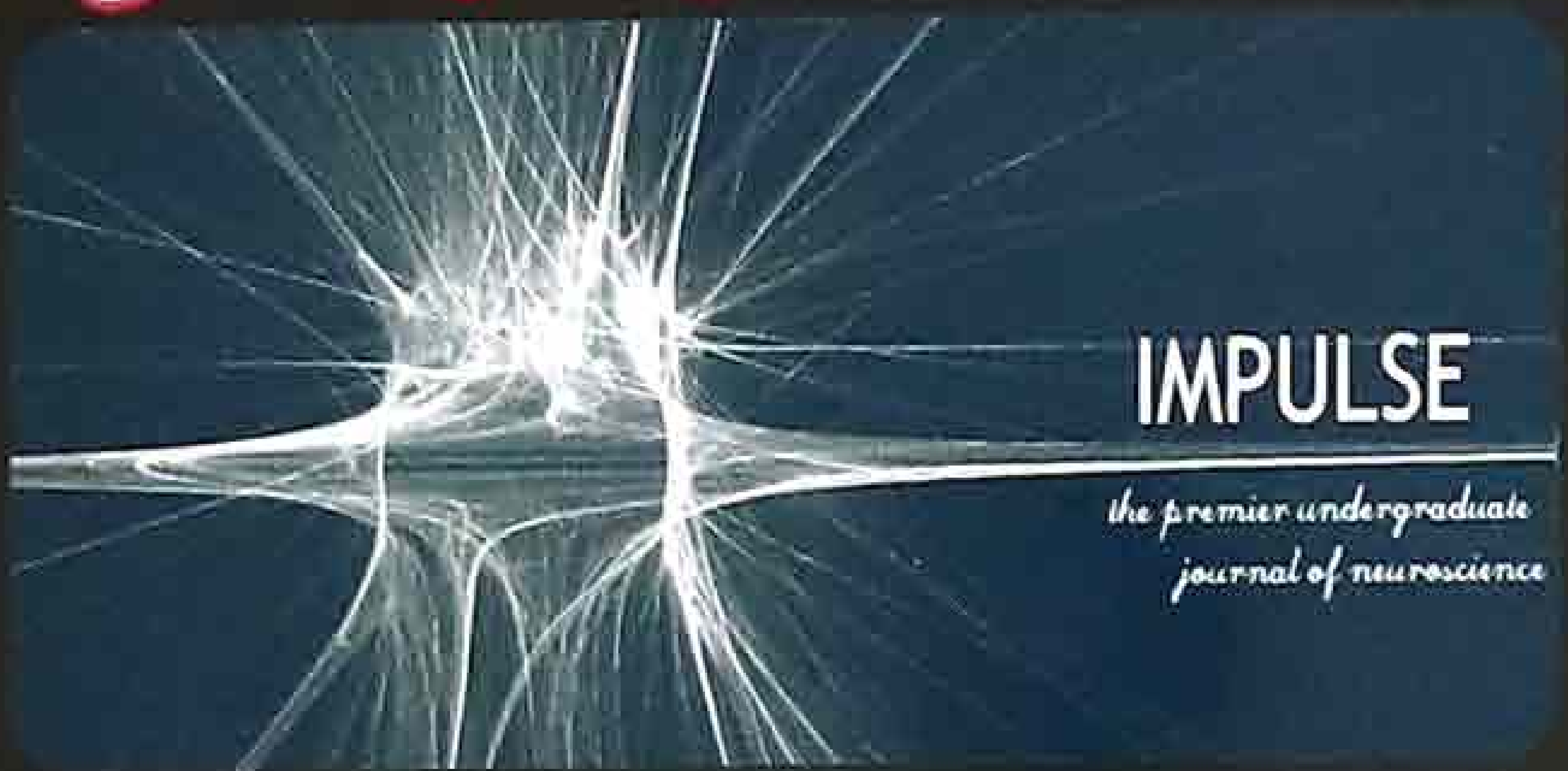

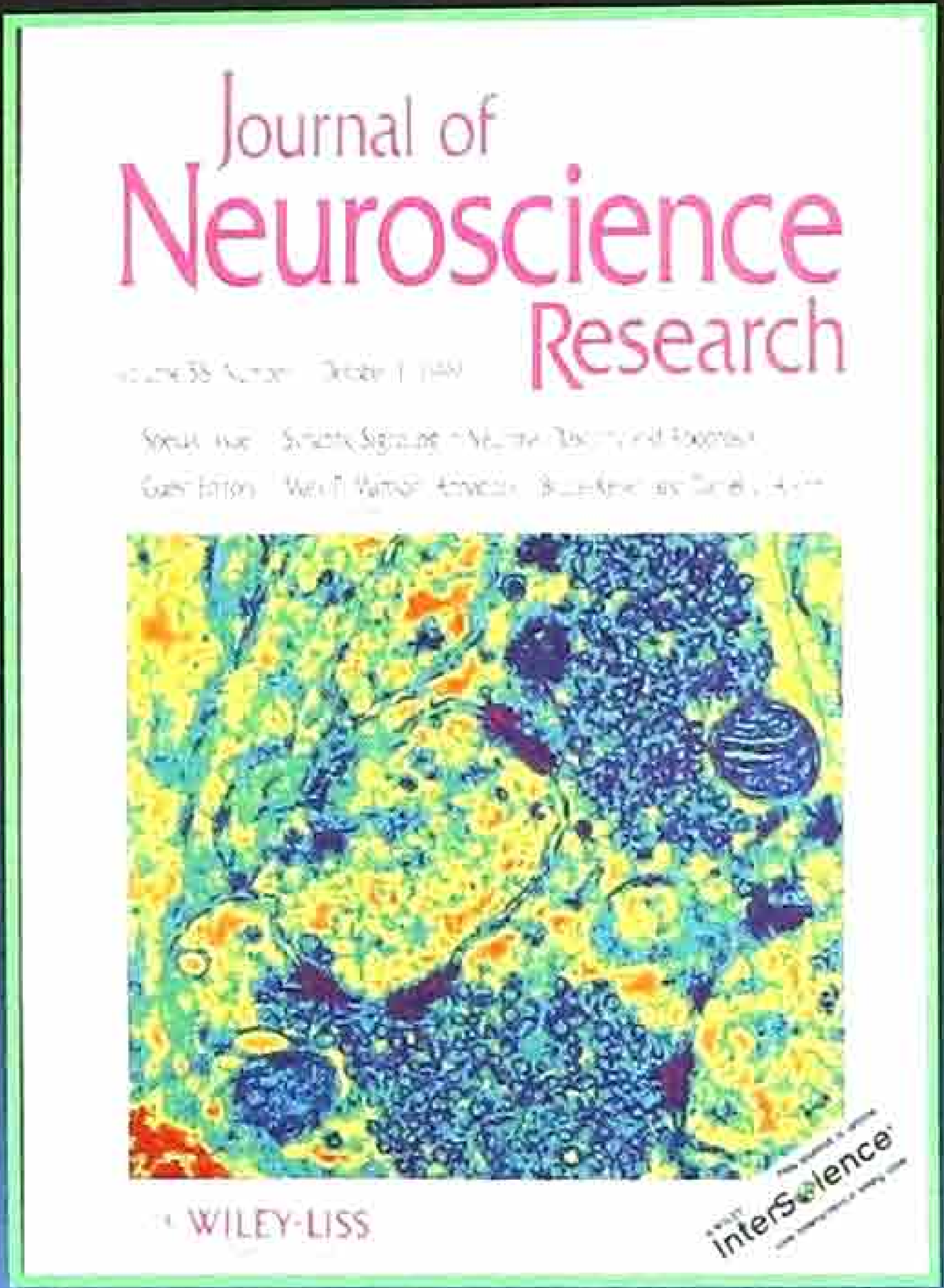

ألا يدل ذلك على وجود آثار ونشاطات تؤثر في الناس وسلوكهم عرفها ديننا الحنيف بأنها من أفعال شياطين الإنس والجن وأنها ترسل على الكافرين فتؤزهم أزاً وكل قرين بقرينه مرتبط ، بينما يسميها العلم هلوسة أو ظواهر لم تفسر بعد؟! بينما أشارت بحوث أخرى إلى احتمالية وجود أطياف شبحية كما بينا في بحوث الدكتور (مايكل بيرسينغر (Michael Persinger)) [٤٤٥] في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم:٨٣] ، قال ابن عباس وغيره: تزعجهم إلى المعاصي إزعاجا [٤٤٦] وتسوقهم إليها سوقاً [٤٤٧]. قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس: تغويهم إغواء [٤٤٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزخرف:٣٦-٣٧].

وإنَّ من معاني القرين الشيطان الموكل به ، وقيل الملك وقيل غير ذلك.. فقد جاء في البحر المحيط عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾ [ق: ٢٣]: قال قتادة: قرينه: الملك الموكل بسوقه ، أي هذا الكافر الذي أسوقه لديّ حاضر. وقال الزهراوي: وقيل قرينه: شيطانه ، وهذا ضعيف ، وإنما وقع فيه أن القرين في قوله: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ هو شيطانه في الدنيا ومغويه بلا خلاف. ولفظ القرين اسم جنس ، فسائقه قرين ، وصاحبه من الزبانية قرين ، ومماشي الإنسان في طريقه قرين. وقيل: قرينه هنا: عمله قلباً وجوارحاً. وقال الزمخشري: وقال قرينه: هو الشيطان الذي قيض له في قوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ يشهد له قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾ [ق: ٢٧]. ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ ، أي هذا شيء لدي ، وفي ملكتي عتيد لجهنم. والمعنى: أن ملكاً يسوقه ، وآخر يشهد عليه ، وشيطاناً مقروناً به يقول: قد أعتدته لجهنم وهيأته لها بإغواي وإضلالي. انتهى ، وهذا قول مجاهد [٤٤٩].

شروط الهناء وشروط الشقاء: التغيير

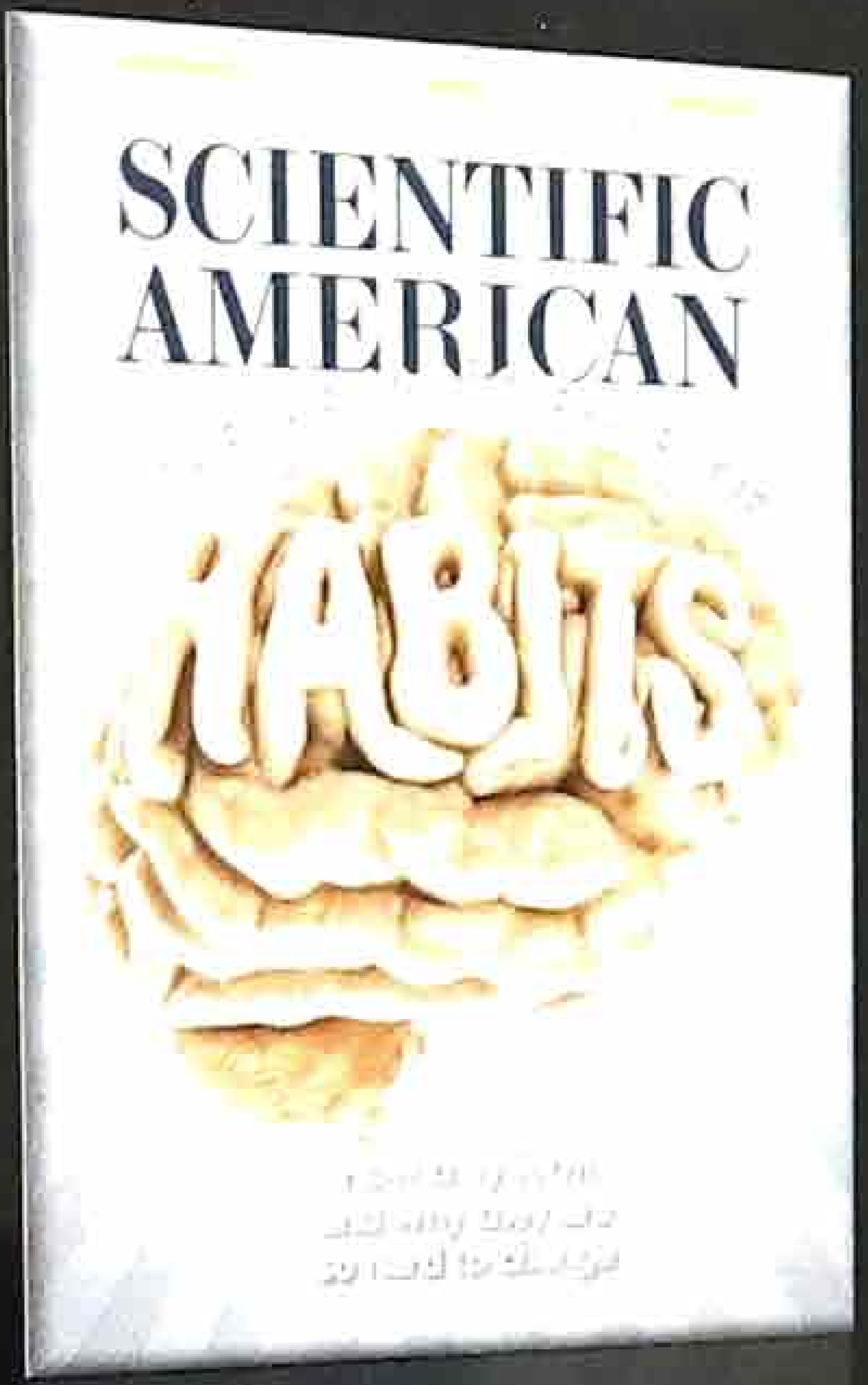

وفي بحث لماذا لا يتغير الناس عن مجلة مايند [٤٥٠] ، يبين الباحثون أن المساعدة في تغير الناس هو جعلهم يقتنعون بضرورة التغيير وأنه ينبع من عند أنفسهم وليس إبداء النصيحة لهم فقط أو الضغط عليهم اجتماعياً فقط ، أو محاولة إقناعهم عنوة.

واكتشف البحث أن هنالك موانع تمنع التغيير أهمها [٤٥٠]:

١. أن الحال الآني أفضل – وإن كان سيئاً – من مستقبل لا نعرف عواقبه.
٢. لو حصل التغيير وكان أسوأ فالنتيجة ستكون أشد وطأة والإحباط والخيبة أقلها أثراً.
٣. الاعتقاد بالمطلقية ، كأن يعتقد الشخص أنه لو لم يكن ناجحاً ١٠٠% فأنه إذن؛ فاشل ، وهذا تقدير خاطئ.
٤. نصائح الآخرين لنا بالتغيير نعدُّها تقييداً لحريتنا الشخصية لمجرد أننا نريد الاحتفاظ بهذا الشعور بالحرية فلذلك نقاوم التغيير ، وهو ما يطلق عليه علماء النفس بتعبير السلوك المفاعلي أو المفاعلة (reactance).
٥. السلوك غير المرغوب فيه قَدْ يَخدمُ بعض الناس ووظائفَ تعدُّ مهمة بالنسة لهم مثل مُدمنِ الخمور أو مدمن السجائر الذي يَجدُ ذلك تنفيساً لإجهادِ وكآبةِ تعتريه وبعضهم يعدُّها استراحة ومتعة ونشوة وإن كانت مؤقتة. لذلك فالتغيير أي (إيقاف تلك الحالة كشرب الخمور والسجائر) قَدْ يأْخذُ تلك المعاني التي يحملها هؤلاء للتعامُل مع هذا الضِيقِ بعيداً ، وبالتالي يخافون أن لا يجدوا متنفساً لهم.

إذن: يثبت البحث حقيقة أن تغيير العادات والسلوك البشري ينبع من داخل النفس وليس بالقوة والإكراه ، وليس من سبيل لفعل ذلك غير الإيمان النابع من الداخل. وأن من عوامل التغيير النصح والإرشاد والتوجيه الحكيم.

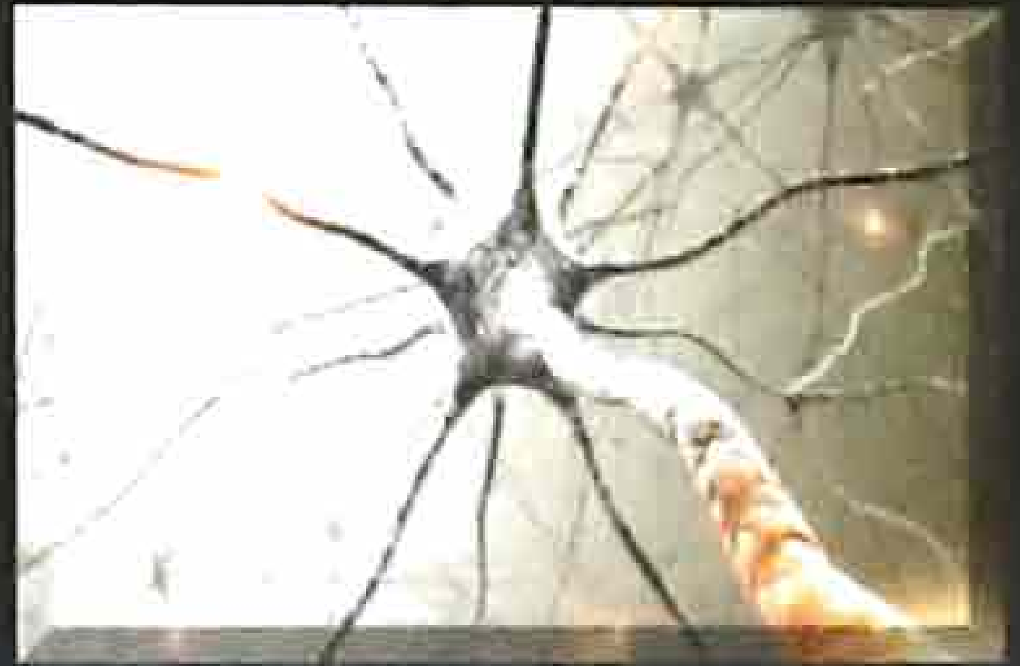

وسبحان ربك العظيم الذي بيَّن لنا تلك الحقائق قبل أكثر من ١٤ قرناً من الزمن في كتابه الكريم ، وسنَّ لنا من هدي حبيبه ومصطفاه عليه الصلاة والسلام ، وهو القائل في محكم كتابه الكريم:

١- في التغيير الذاتي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: من الآية ١١].
٢- في عدم الضغط والإكراه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]
٣- في النصح والإرشاد: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]. ويقول عليه الصلاة والسلام (الدين النصيحة) ، فقد جاء في صحيح مسلم عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) ، قُلْنَا لِمَنْ ، قَالَ: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المُسلمين وعامّتهم) [٤٥١].

الدراسات الحديثة تركز على الأحلام وآليات حدوثها ، وكذلك الحالات المصاحبة للنائم في حالات وأنواع الأحلام المختلفة مثل حالات الأحلام العنيفة وحالات الهرب والكوابيس وحالات توقف الأحلام (Dream Paralysis) والأحلام المتقطعة والأحلام المرتبطة بالجنس والحيوانات وغير ذلك ، كما يركزون على كيفية السيطرة على الأحلام.
يحدث توقف الأحلام عندما يكون الشخص مدركاً بينما عضلاته في حالة استرخاء تام وهو في حالة نوم ، وذلك يمنع من حصول حالة النوم العميق التي تؤدي إلى حصول الحلم ، أو أنهم قد يتصرفون خارج نطاق حلم ضبابي أو حلم مرعب وهي الكوابيس المخيفة. وربما يصاحب ذلك بعض الكلام في النوم والهلوسة المرتبطة. الإحصائيات بينت أن ما بين ٥٠-٦٠% من سكان العالم يعانون هذه الحالات (٤٥٢)(٤٥٣).

ماكنات قراءة الأحلام: استطاع العلماء معرفة ما نراه خلال النوم من خلال المسح الضوئي على الدماغ

يحاول الناس فهم علم الأحلام منذ الحضارة المصرية القديمة ، لكن الباحثين الذين أعدوا هذه الدراسة استطاعوا إيجاد طريقة مباشرة للولوج إلى رؤانا الليلية. فقد أشارت دراسة علمية إلى أن علماء نجحوا في التوصل إلى طريقة يمكن من خلالها قراءة الأحلام. واستخدم باحثون يابانيون المسح الضوئي "MRI" للكشف عن الصور التي يراها الناس في مراحل مبكرة من النوم ، ونشروا نتائجهم في إحدى الدوريات العلمية. وذكر الباحثون أن نسبة دقة هذه النتائج تقارب ٦٠ في المئة (٤٥٢)(٤٥٣).

ويرغب الفريق الآن في معرفة ما إذا كان من الممكن استخدام نشاط الدماغ في فك شفرة الجوانب الأخرى من الأحلام مثل المشاعر التي تنتاب المرء أثناء النوم. وقال يوكيسو كاميتاني من معامل يابانية شهيرة للعلوم العصبية الحاسوبية : "لدي اعتقاد قوي بأن شفرة الحلم يجب أن تكون قادرة على تفسير الجوانب الأخرى من الأحلام، لم أكن مندهشا من النتيجة فحسب ولكني كنت في قمة الإثارة."
واستخدم الفريق البحثي الماسحات الضوئية لرصد ثلاثة أشخاص أثناء نومهم ، وبمجرد أن بدأ المتطوعون في النوم داخل الماسح الضوئي بدأ الفريق في تسجيل ما يراه. وتم تسجيل كل صورة تم رصدها بداية من التماثيل البرونزية حتى المفاتيح ومعول الثلج بغض النظر عن مدى كونها سريالية. واستخدم العلماء النتائج لبناء قاعدة معلومات ، إذ تم تصنيف هذه الصور مع بعضها في مجموعات متشابهة ، مثلا الفنادق والعمارات والمباني تم تصنيفها تحت مسمى "هياكل" (٤٥٢)(٤٥٣)

الرؤى والأحلام

ثم أجري بعد ذلك مسحٌ ضوئي على المتطوعين مرة أخرى ، ولكن هذه المرة كانت وهم مستيقظون يشاهدون هذه الصور على شاشة الكمبيوتر. واستطاع الباحثون من خلال هذه الطريقة رصد الأنماط المحددة من نشاط الدماغ المرتبط بالصور المرئية.
ومن خلال متابعة ماسحات الضوء التي تسجل نشاط الدماغ خلال الجولة الثانية لاختبارات النوم ، استطاع العلماء معرفة ما يراه المتطوعون خلال نومهم بالضبط. وكانت النتيجة هي أنهم تمكنوا من تقييم فئات واسعة من الصور بنسبة دقة تقارب ٦٠ في المئة. وقال كاميتاني: "أصبحنا قادرين على معرفة محتوى الحلم من خلال النشاط الدماغي أثناء النوم ، بما يتفق مع التقرير الشفهي للمتطوع." .. وعلق الدكتور مارك ستوكس أستاذ علم الإدراك العصبي بجامعة أوكسفورد بأنه بحث مثير يقربنا من إمكانية إنتاج "ماكينة قراءة الأحلام" ، ولكنه أضاف أن نظام قراءة الأحلام لا يصلح لكل الأشخاص. وأضاف ستوكس : "لا يمكنك بناء جهاز قادر على قراءة خواطر الناس ما لم يكن الناس أنفسهم على علم بهذه الخواطر (٤٥٢)(٤٥٣).

يرسل الدماغ دائماً إشارات كهربائية ، تسمى الأمواج الدماغية التي تمثل فعاليته العصبية ، فعندما نكون يقظين أو حالمين عند النوم تكون هذه الإشارات شديدة.
يمكن الكشف عن مستوى الفعالية داخل الدماغ للكشف عن المراحل المختلفة التي تؤلف النوم الليلي بواسطة ربط أجهزة قياس خاصة برأس الشخص النائم يستطيع العلماء من خلالها دراسة الإشارات الكهربائية للدماغ أو موجات الدماغ على الشاشة ، فعندما يكون الإنسان يقظاً أو عندما يحلم تولد فعالية الدماغ إشارات سريعة وشديدة ، وفي النوم العميق تقل هذه الإشارات بدرجة كبيرة ، والأشكال أدناه تبين أنواع الموجات الدماغية في حالات النوم واليقظة.

الرؤى والأحلام

ميكانيكية الحلم :

عندما يأخذ المرء حالة الاسترخاء ويغمض عينيه ، يبدأ تمدد الألياف العضلية المتقاصة بالتناقص فيقل التوتر العضلي في الجسم وتتوقف تحركات العين التي تشاهد أثناء اليقظة ، ثم تبدأ حرارة الدماغ بالانخفاض التدريجي بشكل ضئيل يصل إلى أجزاء من الدرجات المئوية ، والسبب يعود إلى الفعالية الكهربية للدماغ فتتبدل الموجات سريعة التذبذب واطئة الارتفاع إلى موجات بطيئة التذبذب عالية الارتفاع ، فيدخل الإنسان في مرحلة نوم التذبذب البطيء. هذه الموجات كما ثبت حديثاً تتبدل بأوقات محددة وتعود إلى وضعها في أوقات اليقظة ، فتتحرك بسرعة في كل الاتجاهات ، وقد عدّها العلماء مستقلة عن النوم وسموها مدة تحرك العين السريع أو نوم الريم (REM sleep) مختصر كلمات (Rapid Eye Movement) وهو ما يعرف بالنوم الحالم (الخطوط البيضاء الشاقولية في الأشكال) . و يحدث نوم الريم بنوبات ، نوبة نوم بطيء تتبعها بمعدل ٩٠ دقيقة نوبة نوم سريع يتراءى للنائم خلالها أحلام حية يصفها إذا ما أوقظ خلالها ، ويتخلل هذه العملية إفرازات لمواد كيميائية عديدة تحدث بشكل مسيطر عليه من الدماغ الذي لا يغيب أثناء النوم كما يعتقد البعض.

أما لماذا لا نحرك أجسامنا وأطرافنا أثناء نوم الريم كما نفعل في اليقظة ، فالجواب العلمي هو أن العصبونات التي تولد تحرك العضلات تكون في حالة كبت خلال نوم الريم ، لذلك فإن عضلات الجسم تفقد الكثير من توترها وتصبح كأنها مشلولة ، وهنا قد تحصل حالة توقف الحلم (Dream Paralysis) التي تحدثنا عنها أو قد تحصل حالة النوم العميق بما فيها من أحلام أو هلوسات وكوابيس وهي ما يعرف عند العرب بأضغاث الأحلام.

هذه الحقيقة العلمية أوضحها القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام في آيات وأحاديث تتعلق بالأحلام ، وسنأخذ منها بعض النماذج:

١. في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ [الكهف:١٨].
فقوله تعالى : ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ أي تتوقع أنهم ليسوا نياماً ولكنهم غارقون في النوم بسبب أن عيونهم كانت مفتوحة ، ثم قوله تعالى : ﴿ ونقلبهم﴾ أي أنهم ليسوا من يقوم بفعل التقليب وتحريك الأطراف ، بل إنه جاء بأمر الله تعالى لغرض طبي آخر هو أن لا يصابوا بقرحة الفراش إذا ما ظلوا نائمين على جانب واحد . ولو أنك رأيتهم لعجبت من أمرهم ولملأك الرعب من رؤية أناس نائمين بأعين مفتوحة.

٢. ثم يأتي التفسير القرآني العظيم للأحلام والرؤى بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:٤٢]. هذه الآية توضح لنا كيف أن النائم كالميت في خروج فعل الإرادة منه وكذلك إمكانية موته أثناء النوم. وقد علق رئيس جمعية البارا سايكولوجي البريطانية على هذه الآية عندما سمعها أول مرة قائلاً: (خلال ٣٠ عاماً أردت من أبحاثي على ميكانيكية الأحلام أن أعطي تفسيراً بهذه الدقة والبلاغة فلم أستطع)[٤٥٤].

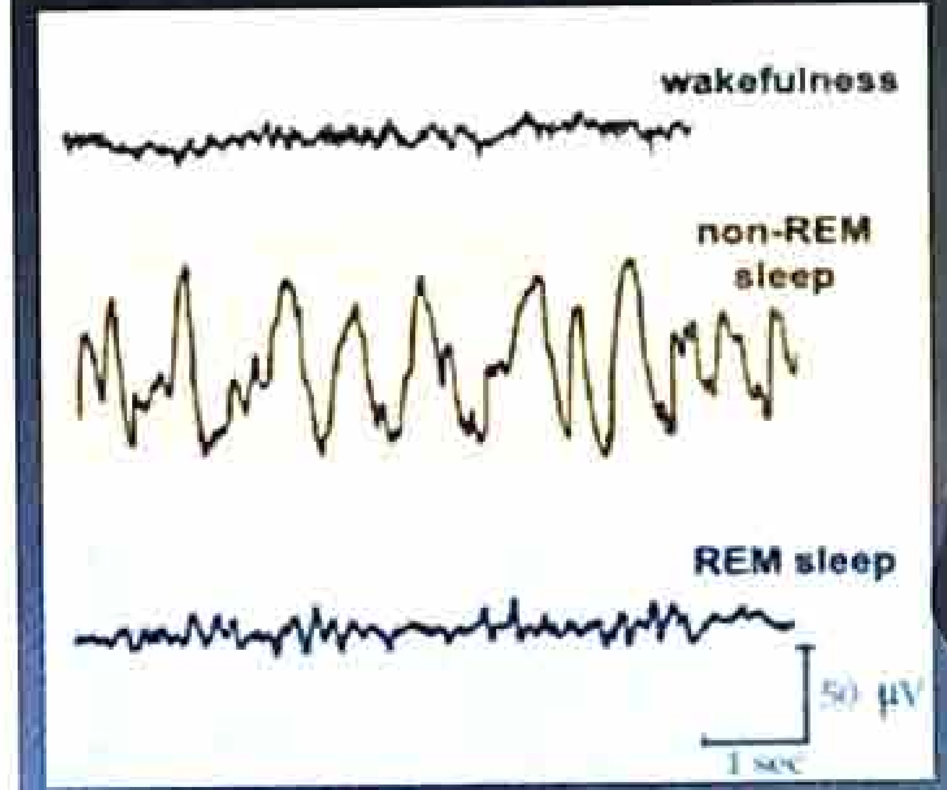

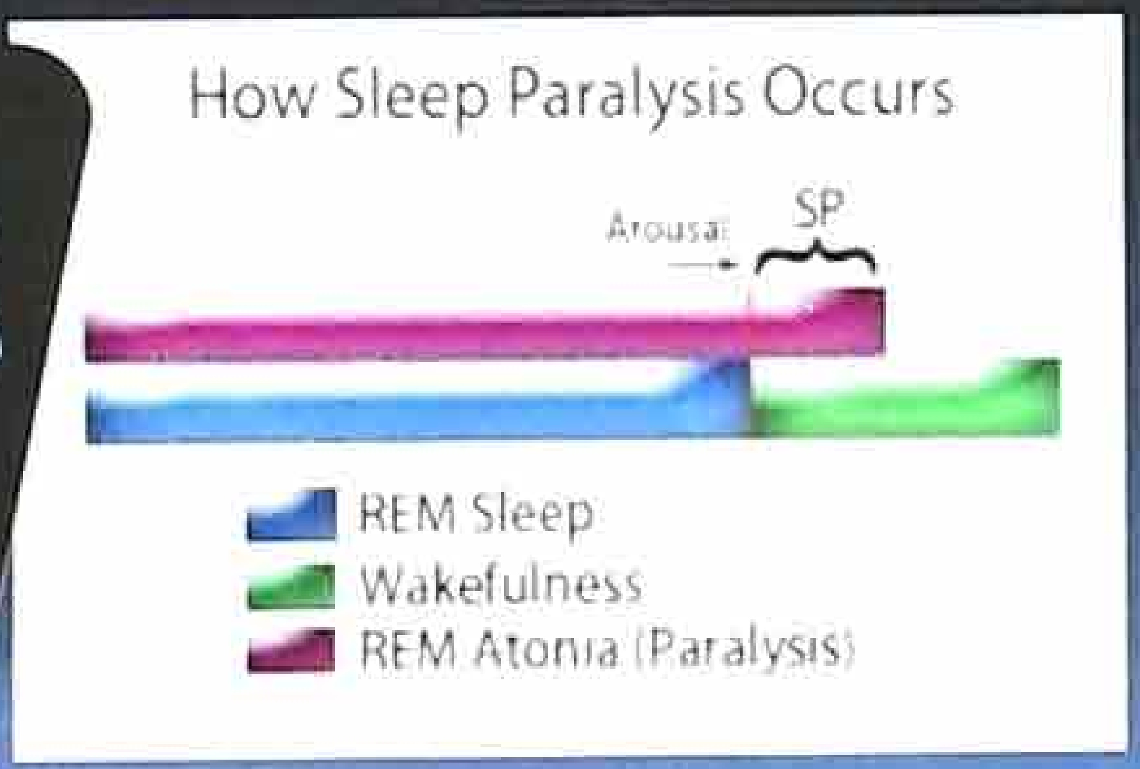

بعض أنواع الإشارات الدماغية أثناء النوم الحالم (REM sleep) ، والنوم الاعتيادي (non- REM sleep) ، واليقظة (Wakefulness) ، وحالات توقف الأحلام (Dream Paralysis)[٤٥٢][٤٥٣]

الرؤى والأحلام

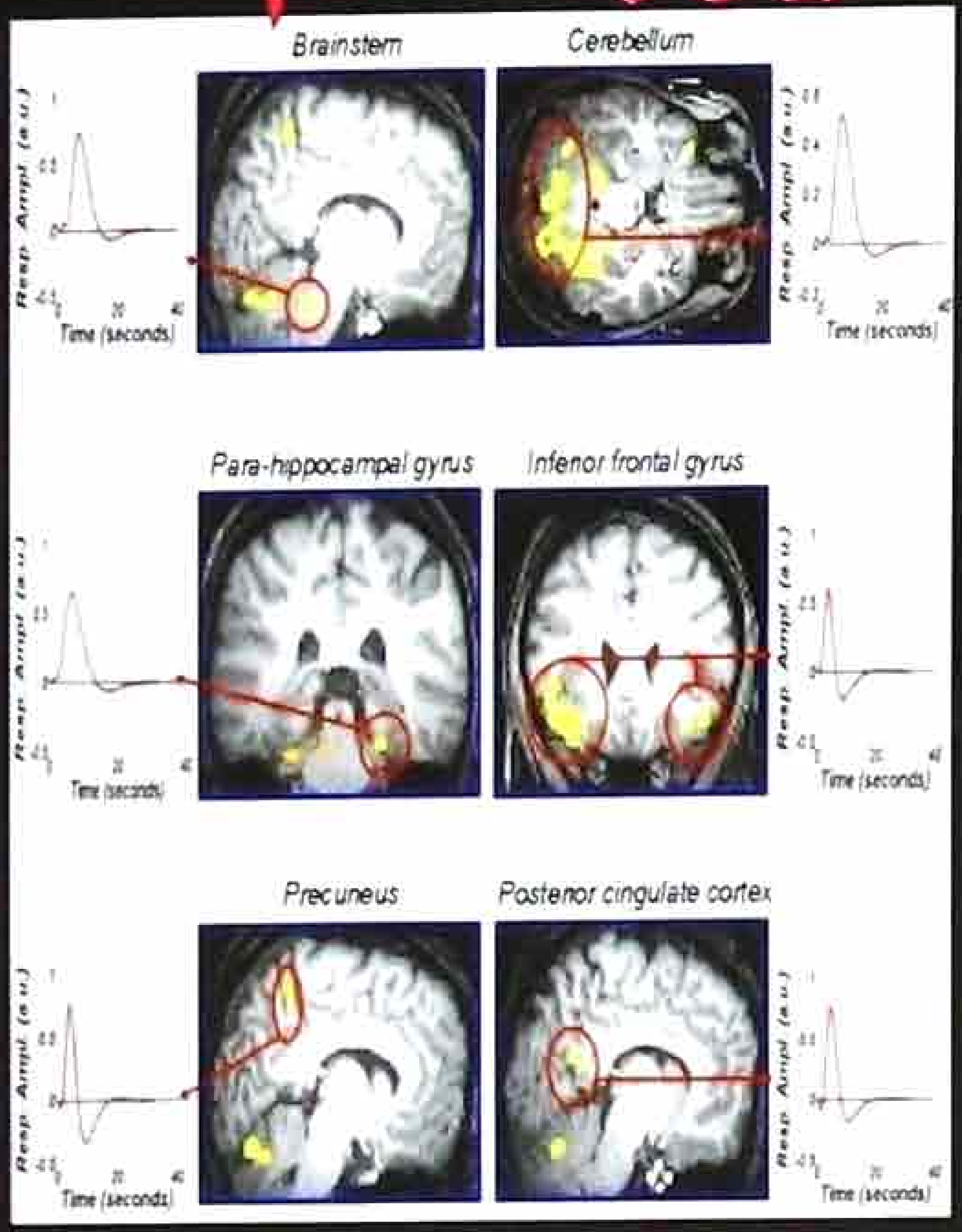

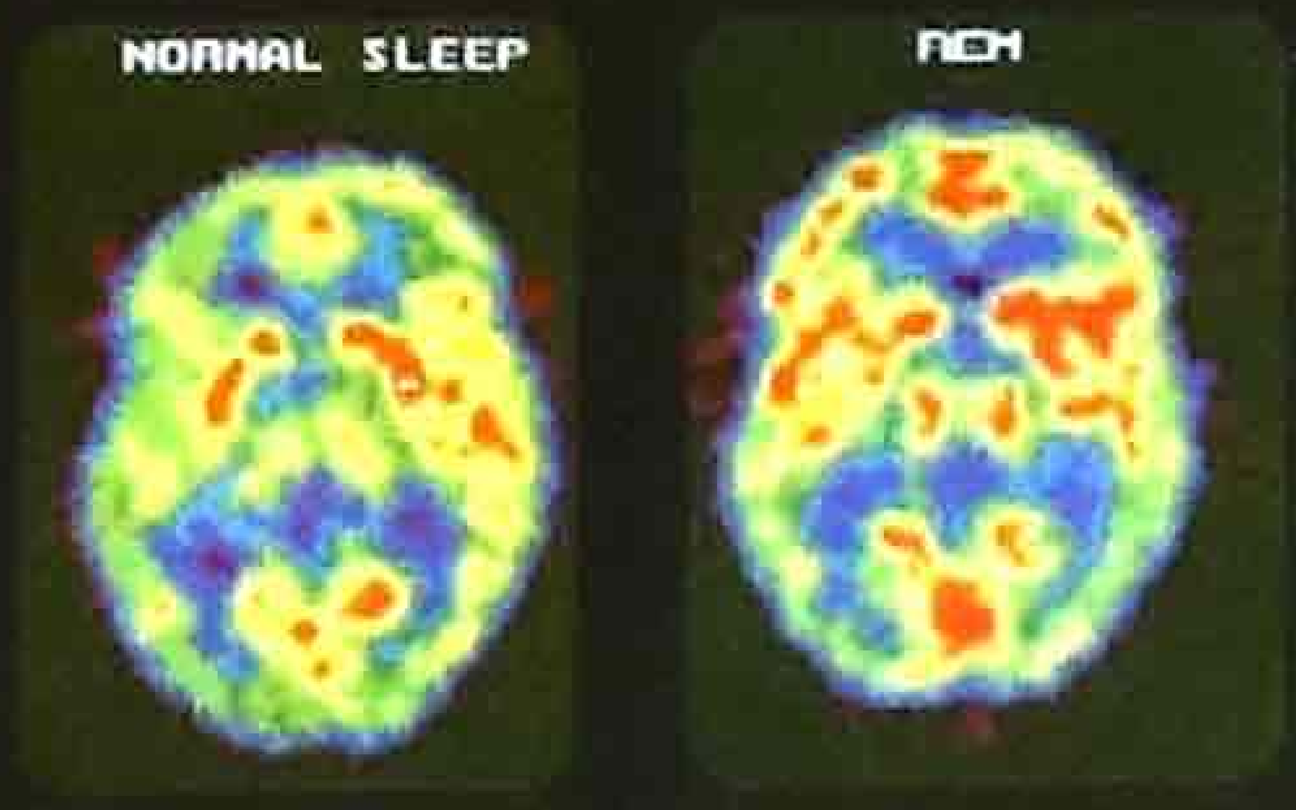

fMRI activation accompanying REMs

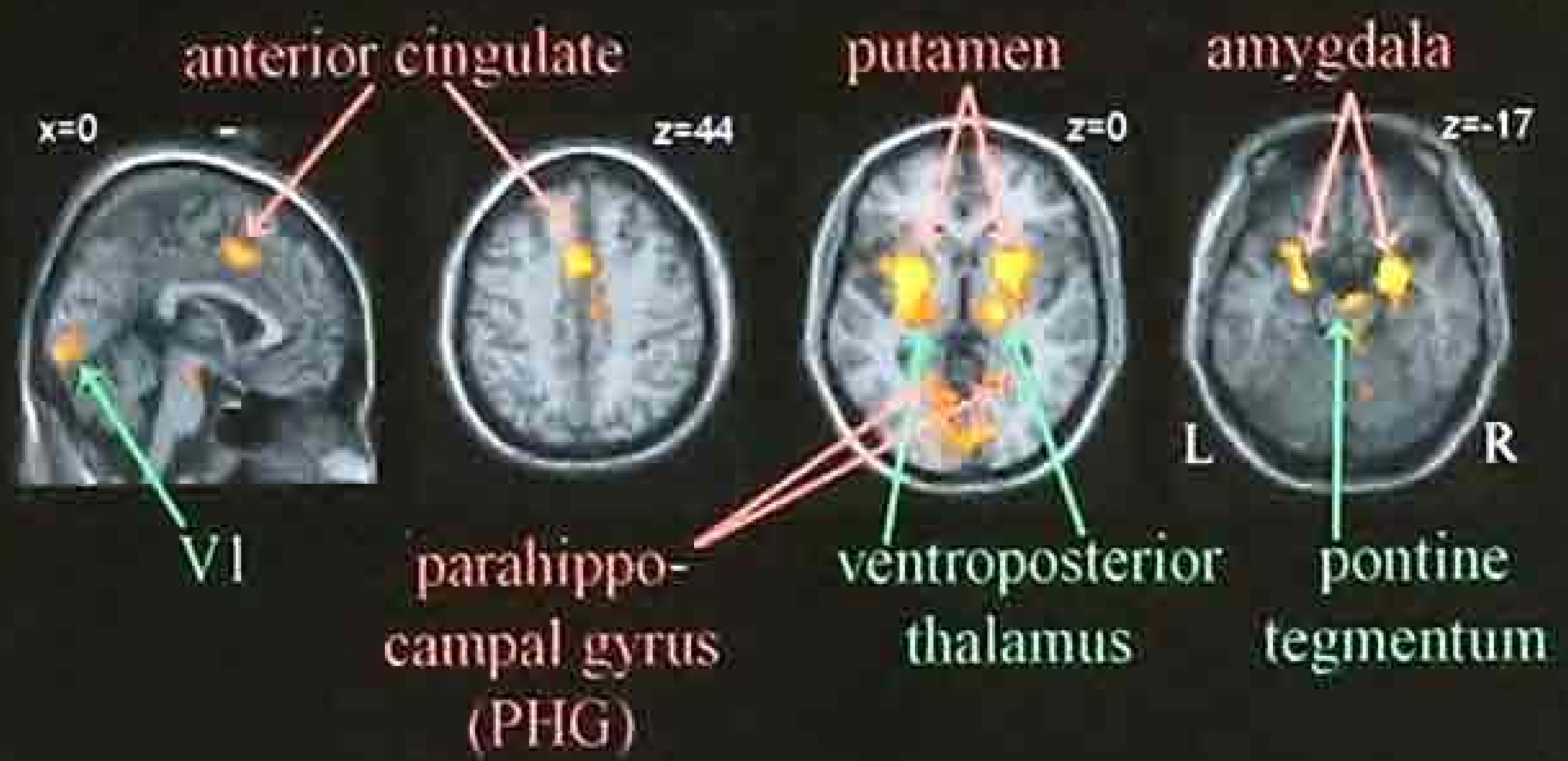

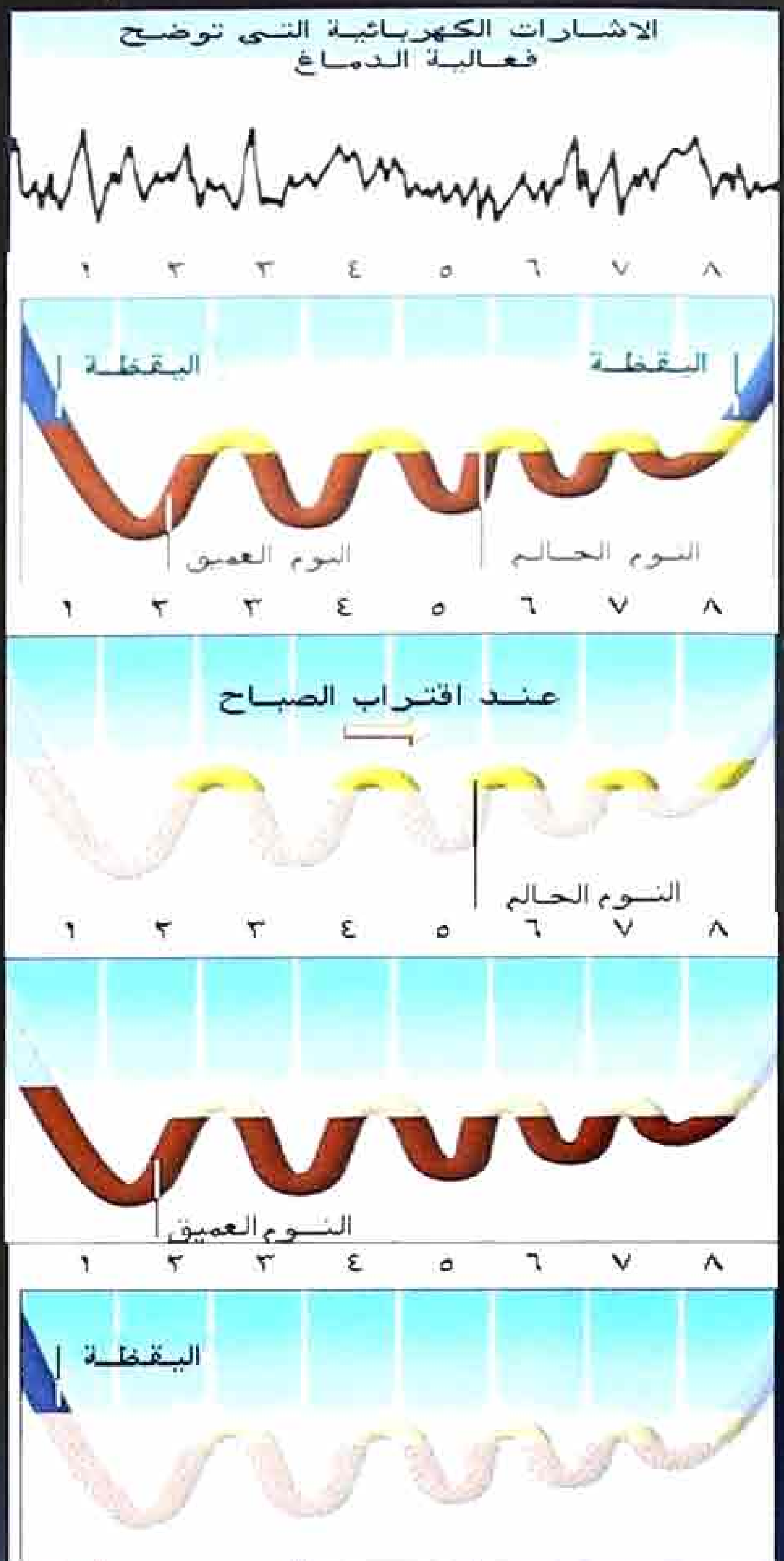

توقيتات الحلم ومراحله وأنواع نبضاته الكهربية الدماغية – عن موسوعة الراصد الطبية –

مراحل دورة الأحلام وانفعالات الدماغ وفق أحدث البحوث

(١٥٢)(١٥٣)

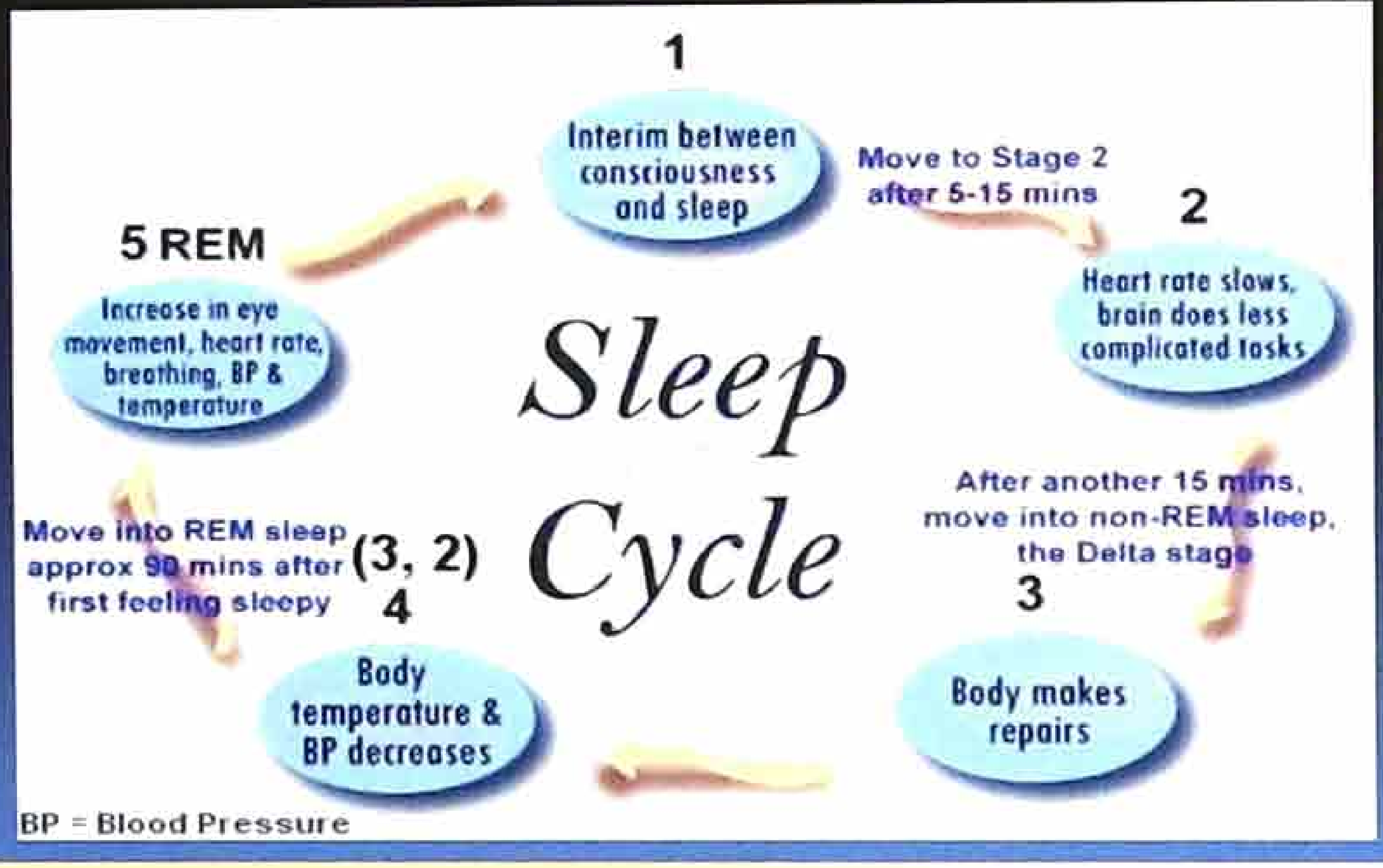

الرؤى والأحلام

أما القصص القرآني في الأحلام والرؤى فنلاحظه من الآيات المباركات[٤٥٤] :

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الأنفال:٤٣] ... هنا رؤية النبي ﷺ في يوم بدر ، ويلاحظ أهمية تأثير الرؤيا في الحالة النفسية والمعنويات القتالية للجند ، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ، وهذا فعلاً ما لا حظته مختبرات علم النفس والأحلام حديثاً من تأثير الأحلام في سلوك الناس ومعنوياهم . لكن المتكلم هنا هو العليم بذات الصدور ، فسبحانه وتعالى عما يشركون.

وقد وجد من خلال التجارب أن الأحلام قد تتحقق آنيا ، أو بعد زمن طال أم قصر أو لا تتحقق أو قد تكون تخبطات لا معنى لها . وهذه الأنواع ذكرها لنا القرآن الكريم والسنة المطهرة قبل أن يتوصل إليها العلم التجريبي الحديث :

١. النوع الأول يتضمنه معنى الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢]. فهذه رؤى الأنبياء التي لاتخطئ ، ومنها رؤى سيدنا رسول الله ﷺ وهي عديدة ، ومنها ما ذكرنا في شأن رؤيا يوم بدر التي ثبتها الكتاب العزيز.

٢. النوع الثاني هي التي قد يطول الزمن في تحقيقها أو يقصر ، فأما التي يطول الزمن لتحقيقها فهي في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].. ثم تحققت له رؤياه فيما بعد ولكن بعد زمن طويل . وأما التي تحققت ولكن بعد زمن قصير فهي في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣] ، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف: ٣٦-٣٧] . ويدخل ضمن هذا النوع ما ورد في رؤيا فرعون التي فسرت له بأن ملكه زائل . فقد رأى كابوساً فسر له أن ملكه سيزول على يد طفل يولد في بني إسرائيل فجعل يتطير منهم وأمر بقتل المواليد الذكور من أبنائهم والإبقاء على الإناث كما رواها لنا القرآن الكريم في أكثر من سورة وآية كريمة.

٣. أما النوع الثالث أو الأحلام التي لا تتحقق أو يعتقدها الناس كذلك أو تلك التي تختلط وتتقطع أو تلك التي لا رابط لها ، فقد بينها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ [يوسف:٤٤].

وقد قسم لنا المصطفى ﷺ الرؤى والأحلام إلى ثلاثة أنواع. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَحَدِيثُ النَّفْسِ وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّهَا إِنْ شَاءَ وَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ)[٤٥٥].

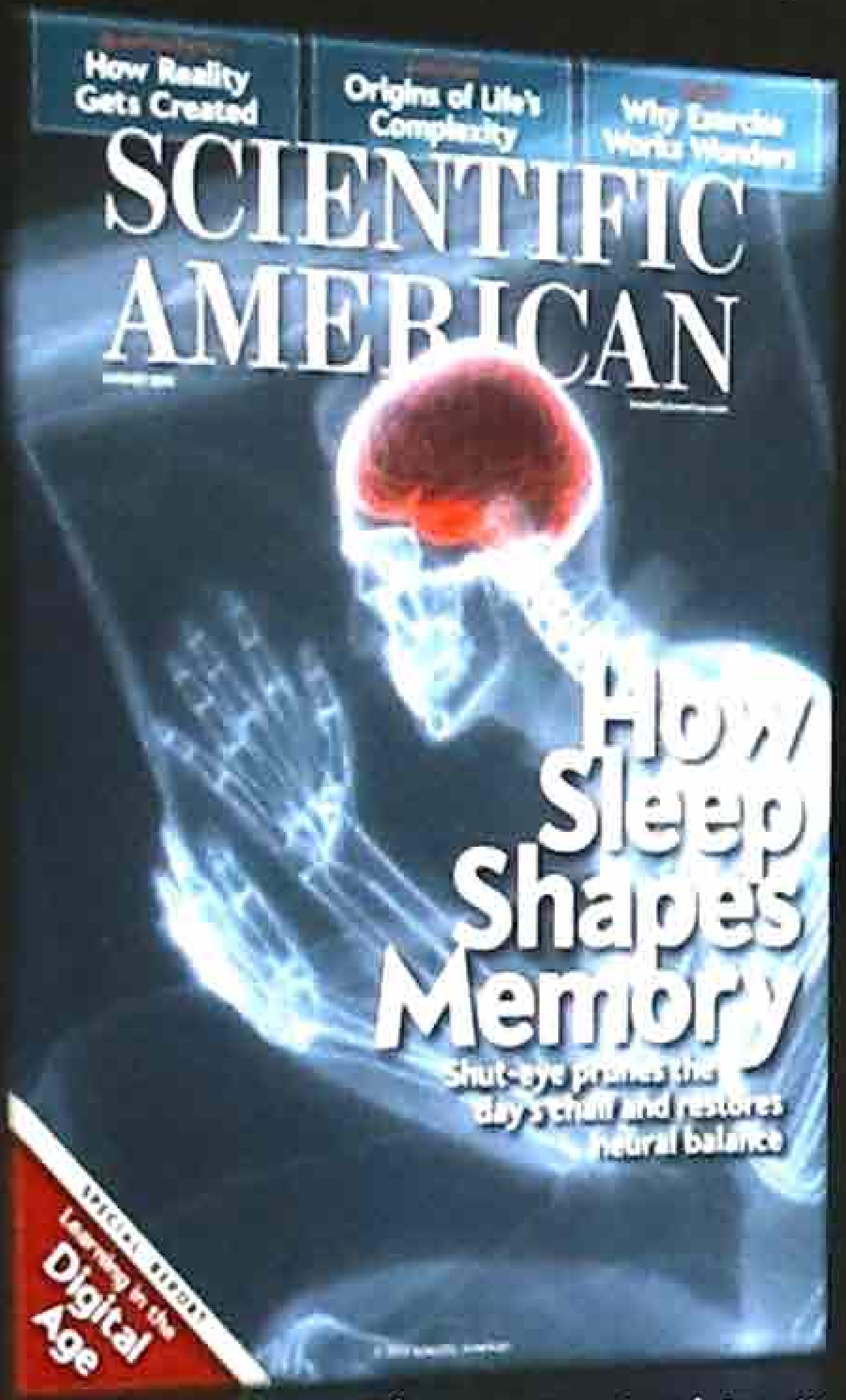

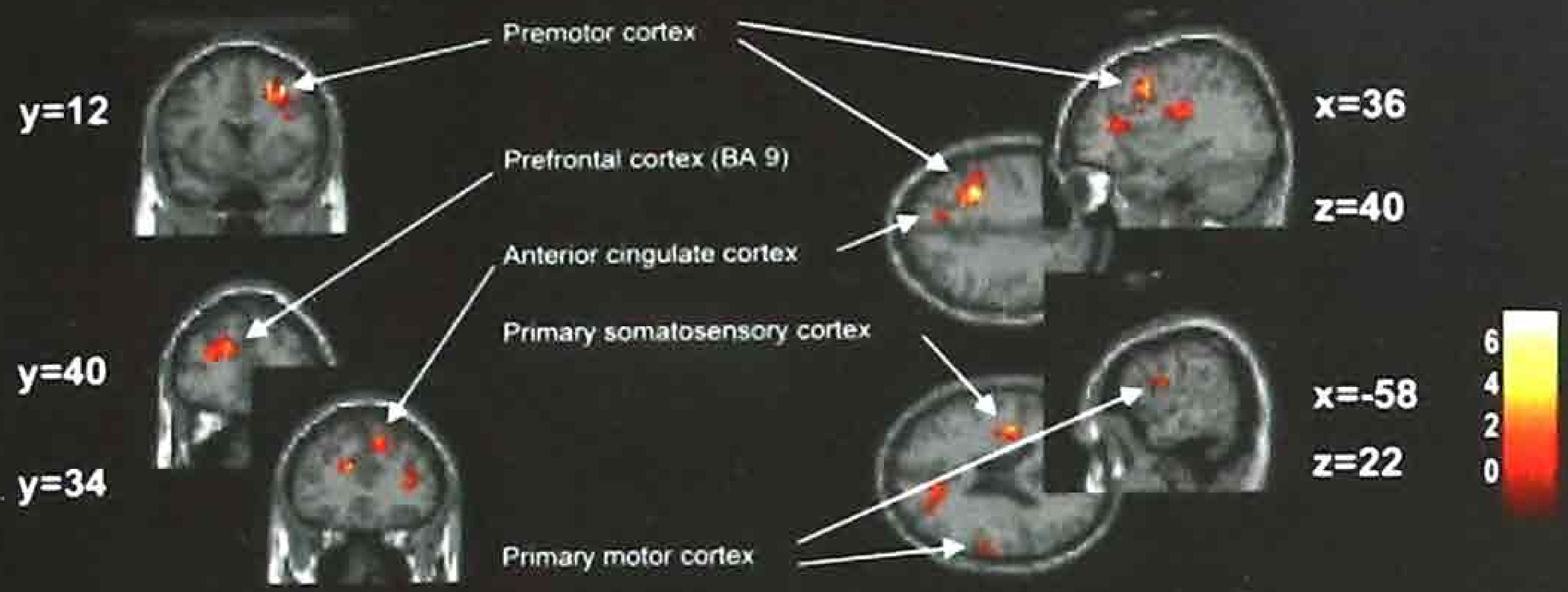

النوم والذاكرة

عدة بحوث ومؤلفات ومقالات في العالم تفيد أن النوم يحفز الذاكرة ويجعلها بتراتبية منظمة ويعيد لها الحيوية والنشاط ويقويها بشكل لافت ، وذلك دفع العلماء للبحث عن تقنيات تعيد تقوية الذاكرة وتحفزها بشكل يحاكي تلك الآلية التي يفعلها النوم بالذاكرة .

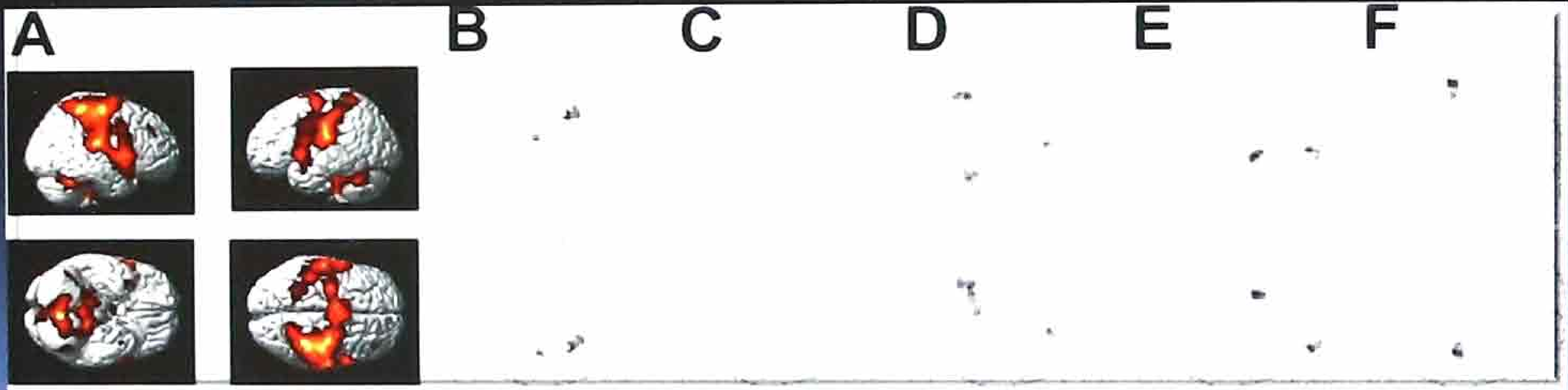

كما أثبتت بحوث عديدة أن الأحلام تختلف بين البشر تبعاً للعمر والجنس ونوع البيئة وطريقة الحياة اليومية، فكبار السن تختلف أحلامهم عن الصغار وكذلك عن متوسطي العمر، كما أن أهل الريف تختلف أحلامهم عن أهل المدينة وهكذا (٤٥٩)(٤٦٠)(٤٦١).

FMRI scans of the brain show a healthy volunteer answering "yes" to a researcher's question at left and "no" at right, using only the power of thought.

النوم والذاكرة

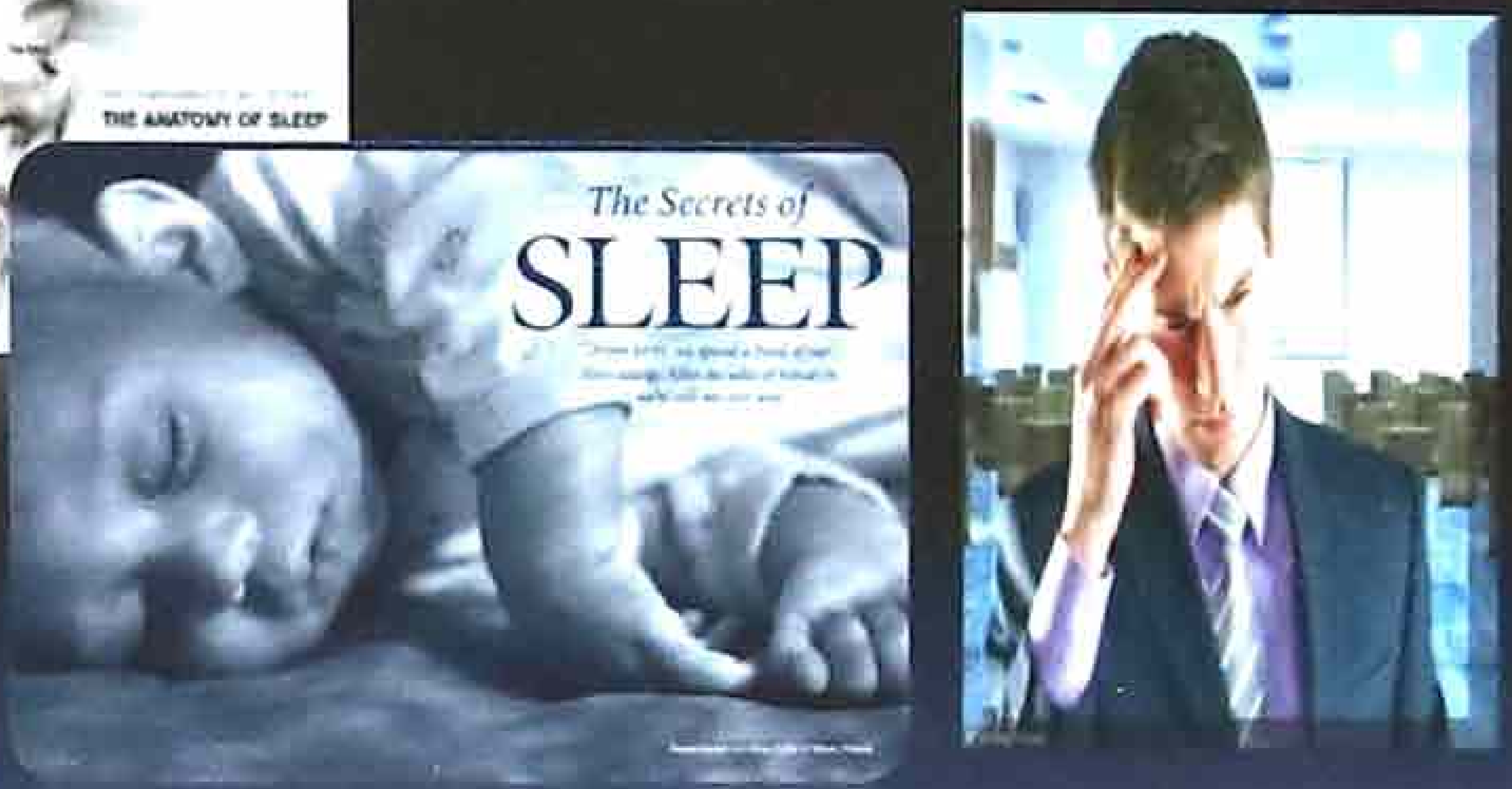

دراسات تستند إلى المراقبة والتصوير الدماغي بمختلف التقنيات تبين حقائق مذهلة عن قابلية النوم العجيبة لاستعادة وتركيز المعلومات المتلقاة قبل النوم كاستخدام القصة والحكاية قبل النوم مثلاً في تركيز فكرة للطفل وتهدئته كما بينت مجلة ديسكوفر وغيرها [illegible].

ولقد اكتشف الباحثون أن النوم يَعمَلُ أشياء مهمة لتحسين عمل الذاكرةِ لا يمكن أن تحصل عندما نكون مستيقظين. وتبين أنه خلال النوم يحصل الآتي [٤٦٢]:

١. عندما نغفو فإن دماغنا يُعالجُ المعلوماتِ التي كانت تشغلنا وتعلّمناها أثناءَ اليوم.
٢. يَجْعلُ النومُ الذكرياتِ أقوى، وهو يقوم بالتخلُّص من التفاصيلِ غير ذات العَلاقةِ وغير المهمة والمعلوماتِ المساعدةِ كي يبقى فقط الأجزاءُ المهمة والضرورية والمفيدة.
٣. يَعْملُ دماغُنا أيضاً أثناء نومٍ لإيجاد علاقاتٍ مخفيةٍ بين الذكرياتِ لحَلّ المشاكلِ التي كُنّا نعانيها ونحن مستيقظون.
٤. الدماغ النائم قَدْ يَتدرَّبُ على السماتِ الأكثر صعوبةً لمهمّة جديدة بشكل انتقائي.
٥. العجيب أن الدماغَ له القابلية على استخدام الضياء والظلام خلال الليل والنهار بحكمة، فهو يكتسبُ المعلوماتِ خلال النهار؛ ويقوم بالمُعالجة في الليل.

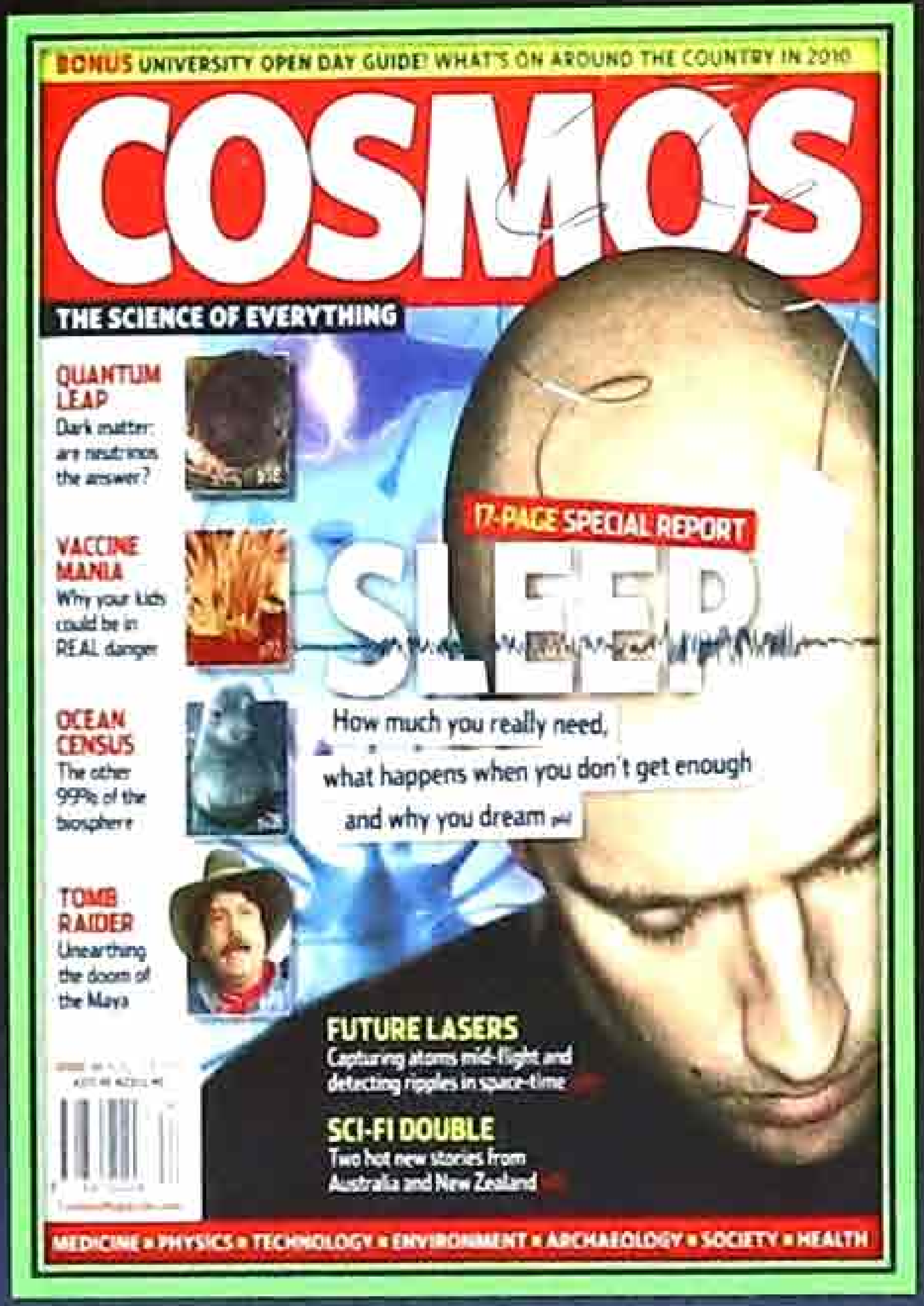

النوم والذاكرة

عام ١٩٥٣م باستخدام جهاز تخطيط الدماغ الكهربائي (electroencephalography) اكتشف أن نوم حركة العين السريعة (movement sleep rapid-eye) يدفع بالدماغ لنشاط مميز أكثر من حالة اليقظة قد توصله إلى القمة كما يبين الشكل البياني المجاور (الرسم العلوي لنوم حركة العين السريعة والرسم السفلي لحالة اليقظة)، وهذا بدّدَ الفكرةَ القائلة أن الدماغ يَرتاحُ أثناء النومِ، ولكن بعد تلك المرحلة تبين أن هناك أنماط نوم أخرى أكثر نشاطاً كما هي الحال بأنماط نومِ الموجةِ البطيئةِ (الرسم الوسطي) [٤٦٣].

عند ما يمارس الناس نشاطاً ما فإنهم يتعودون على أدائه ومزاولته مراراً وتكراراً حتى تصبح الحركات طبيعيةً بعد أن كانت صعبة جداً في البداية ، وهذا يعود للدماغ وتحليله خلال النوم لعمل اليوم. ففي بحث عام ٢٠٠٥ م ثبت أن الجزء الأكبر لتلك القابلية يحصل خلال النوم كما بين تصوير الدماغ بالرنين المغناطيسي - MRI - ، إذ عند ما يَغفو الناس بَعْدَ أنْ يَتعلّموا طِباعَةَ السلاسلِ المعقّدةِ خلال مدة نشاطهم ، تشتركُ مناطقُ مختلفة من الدماغ في السَيْطَرَة على تنسيق تلك المعلومات وتحليلها وتعويد الجسم عليها. فالإشارات المبينة في مناطق الدماغ - في الشكل الوسطي - بـ (اللون الأصفر) كَانتْ أكثر نشاطاً أثناء دوراتِ التدريب في النهار بعد أن قضت الليل بالنوم فكانت تتحسن وتزداد سرعة ودقة بالأداء بعد النوم من تلك التي تبقى مستيقظة (اللون الأزرق) إشارة إلى انخفاض في الجُهدِ الواعي والعاطفي أثناء أداء المهمّةِ خلال فترة النشاط (٤٦٣)

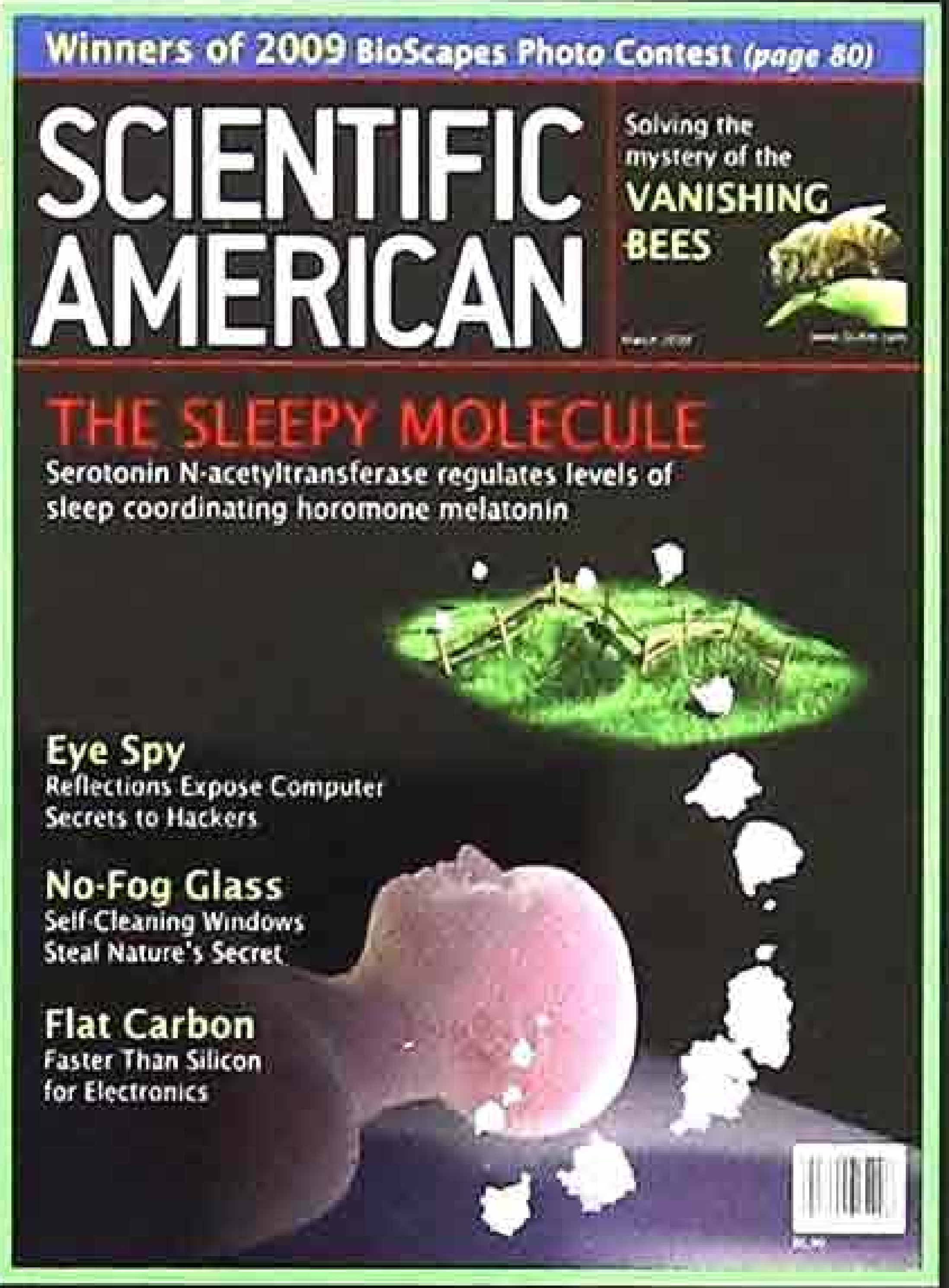

النوم والذاكرة

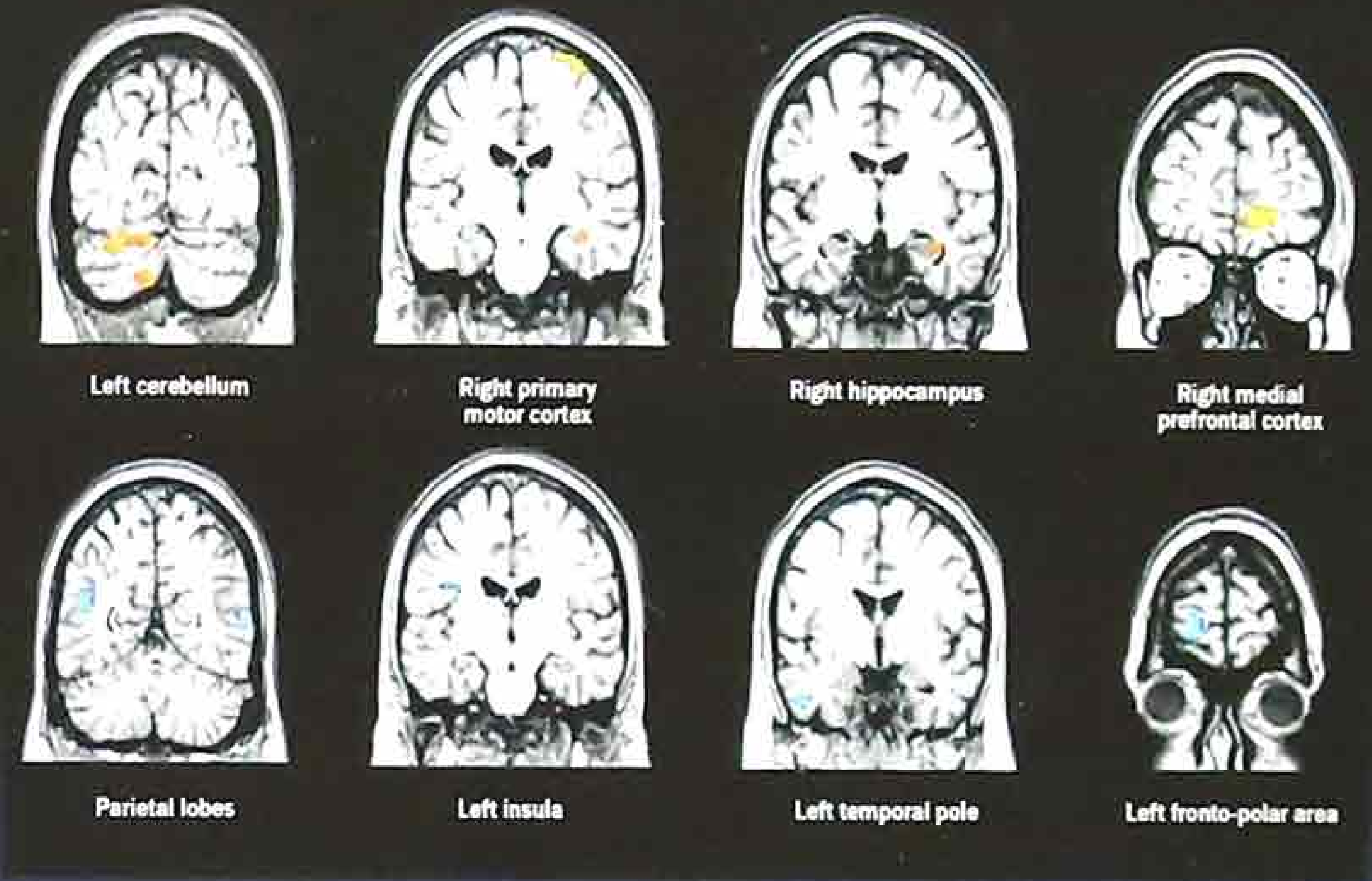

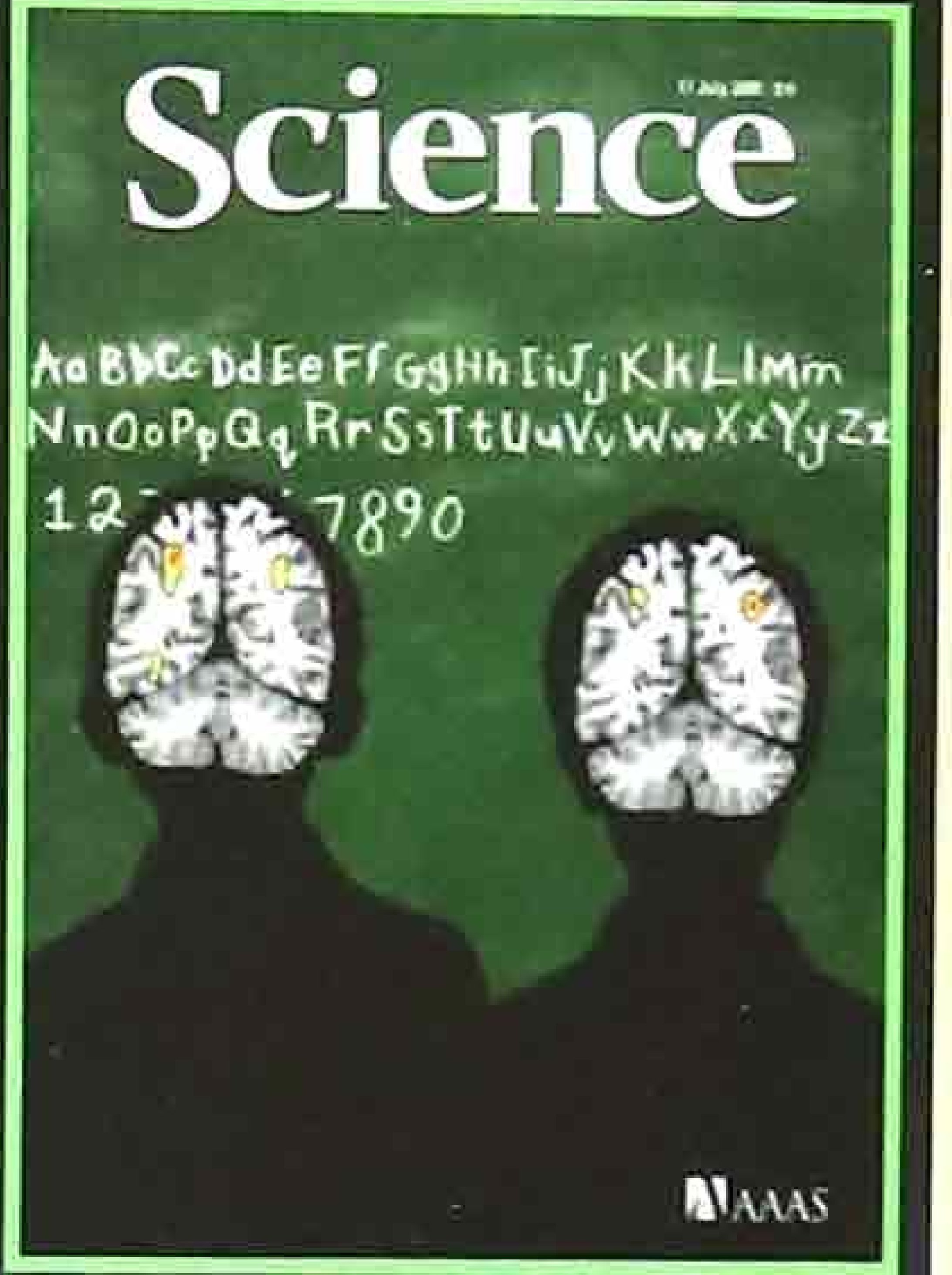

Average patterns of brain recruitment, as measured by functional magnetic resonance imaging, in children with typical reading development (left) or dyslexia (right) as they sound out printed words. Left-hemisphere brain regions engaged by typical readers, the parietal cortex (upper left) and fusiform gyrus (lower left), are less engaged by dyslexic readers (٤٦٤)

وقد أثبتت بحوث أخرى أن التعلم في اليقظة يسجل المعلومات بينما يقوم الدماغ بتحليلها عند النوم ، ويتركز ذلك في الأعمار الصغيرة أكثر منها عند الكبار (٤٦٤)

لعل هذا يثبت من جهة مقولة : (التعلم في الصغر كالنقش في الحجر ، والتعلم في الكبر كالنقش على البحر) ، ومن جهة ثانية يؤكد أهمية عمل الدماغ أثناء النوم وتثبيته المعلومات التي تلقاها أثناء النهار من خلال منافذ الأحاسيس .

بينا في فصل سابق كيف أن بحوث الساعة البيولوجية غيرت مفاهيم كثيرة كانت سائدة قبلها ، وكلما تطور البحث فيها زاد الأمر عجباً ودهشة. فلقد أثبتت بحوث أخرى أن الدماغ يقوم بعمليات كثيرة ومعقدة أثناء النوم ، إذ بين البحث (اسكتْ ، دماغ النائم في العمل) [٤٦٢] عن مجلة ما يند أنه أثناء النومِ ، يقوم الدماغ بتشغيل فعاليات كثيرة من تحليلِ البياناتِ إلى تقْوية الذكريات إلى حَلّ المشاكل وغير ذلك ، بل إن هنالك من العلماء من حلّ مشاكل علمية وألغازاً فكرية بعد أن حللها في منامه واستيقظ ليحولها إلى واقع كما حصل مع فردريك كيوكل (Friedrich August Kekulé) الألماني الذي حل معضلة حلقة البنزين عام ١٨٦٥م التي مهدت لنشوء علم الكيمياء العضوية (organic chemistry) لاحقاً وأعطي كويكل بسببها لقب نبيل ضمن طبقة النبلاء في ألمانيا [٤٦٣][٤٦٥].

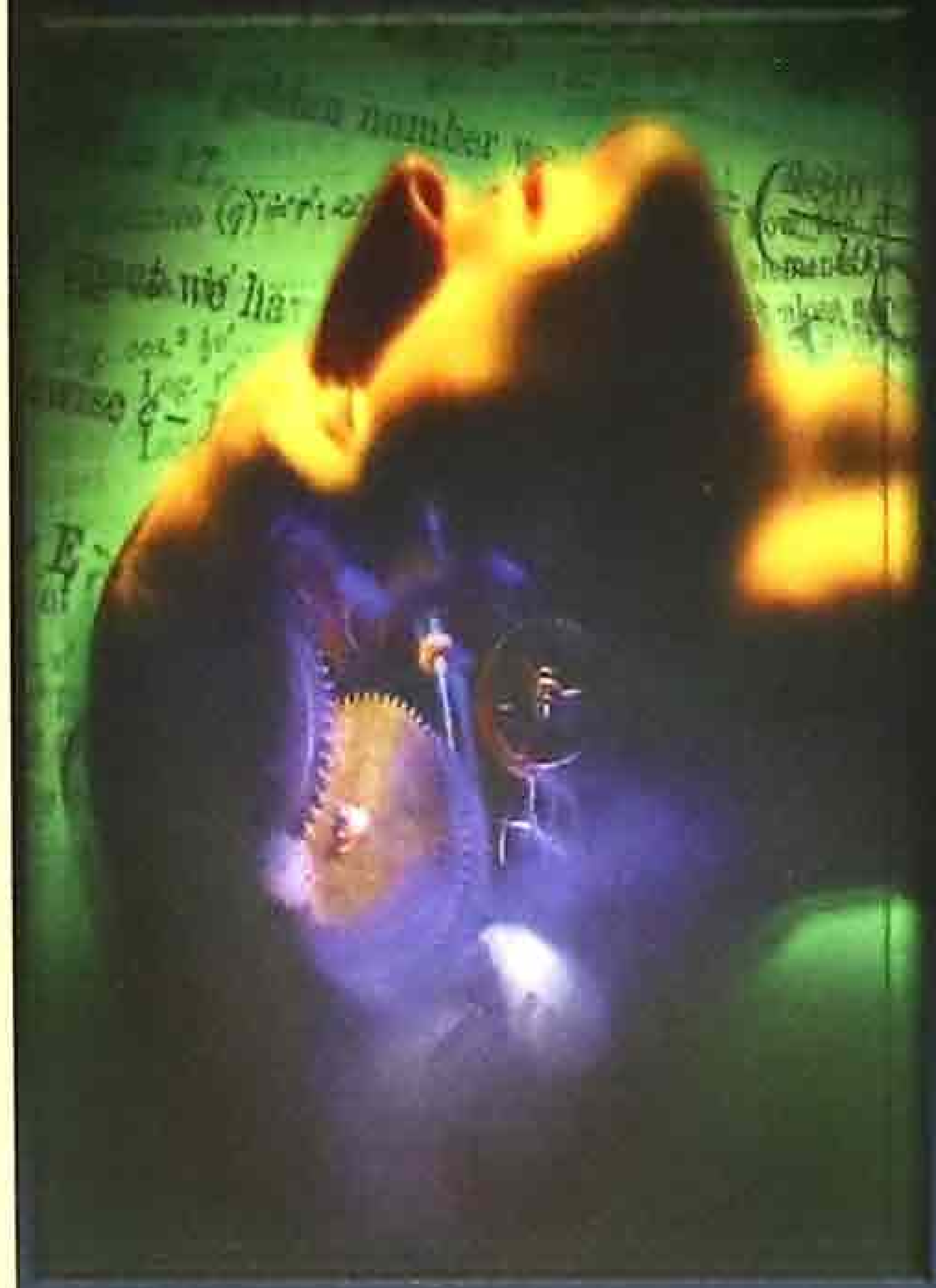

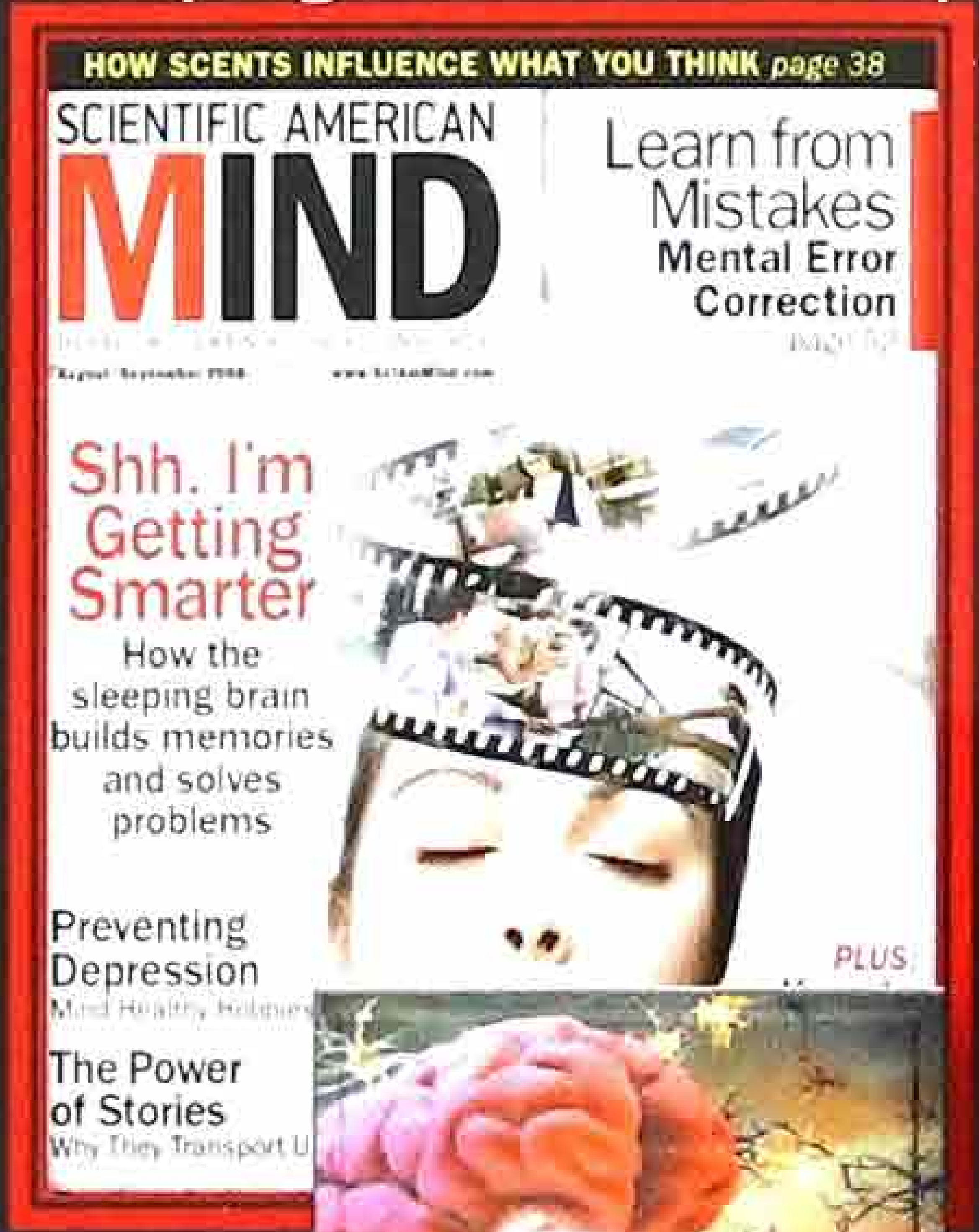

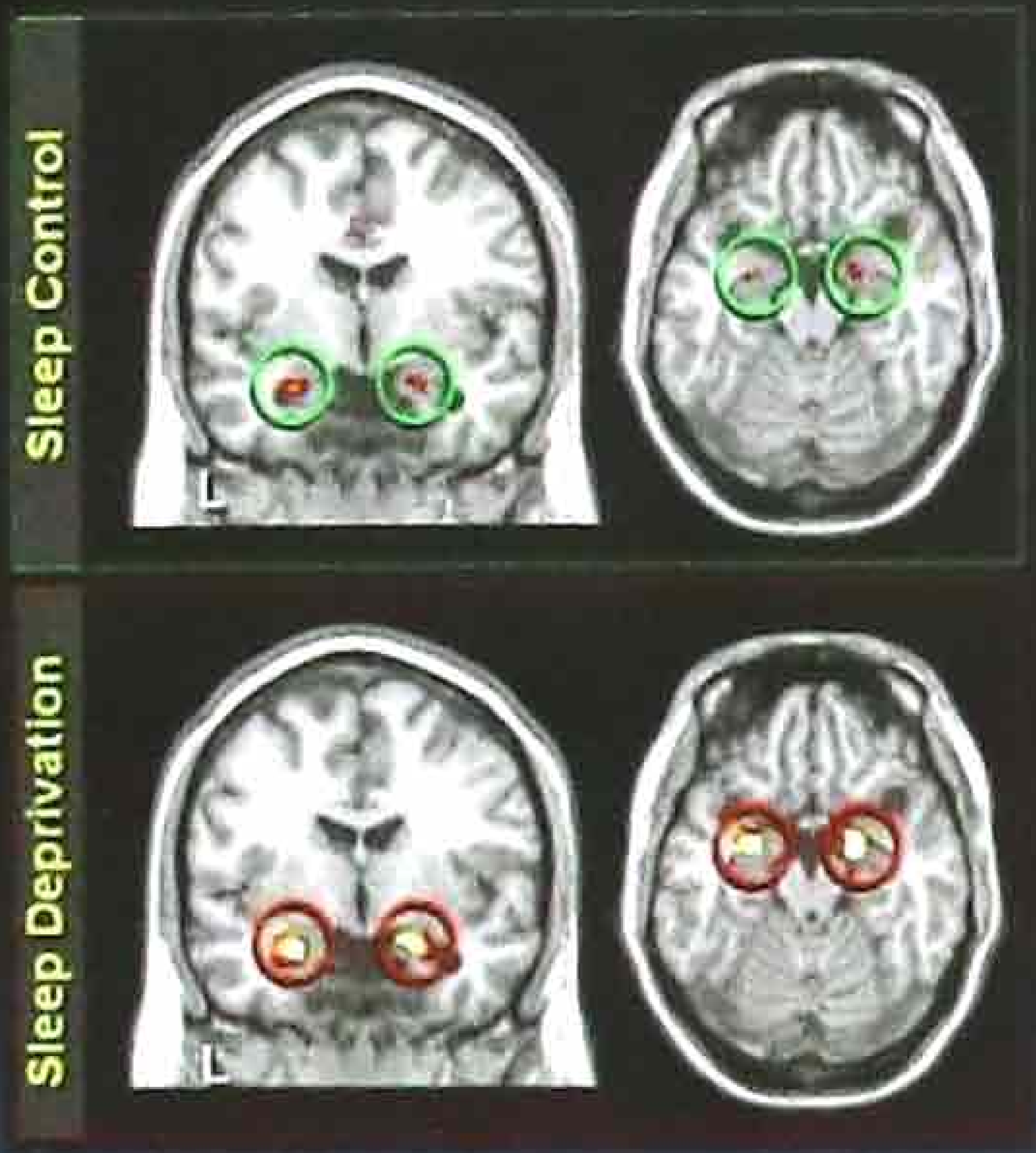

النوم المناسب ينشط الذكاء ويقوي الذاكرة [٤٥٤].

صور طيفية تبين كيف يثبت الدماغ التعلم أثناء فترات النوم والرقاد [٤٦٢]

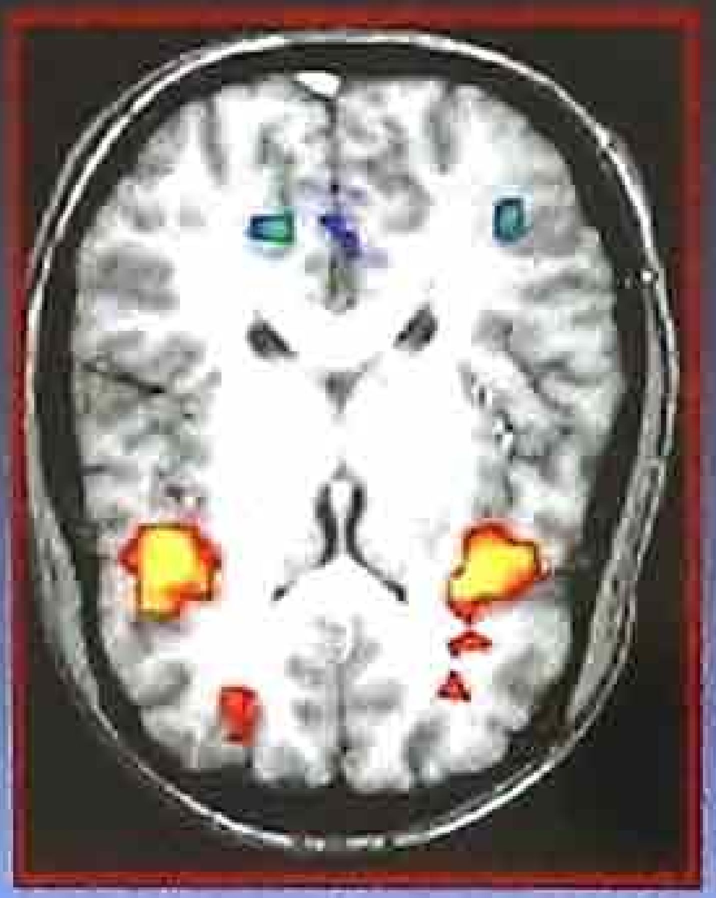

النوم والذاكرة

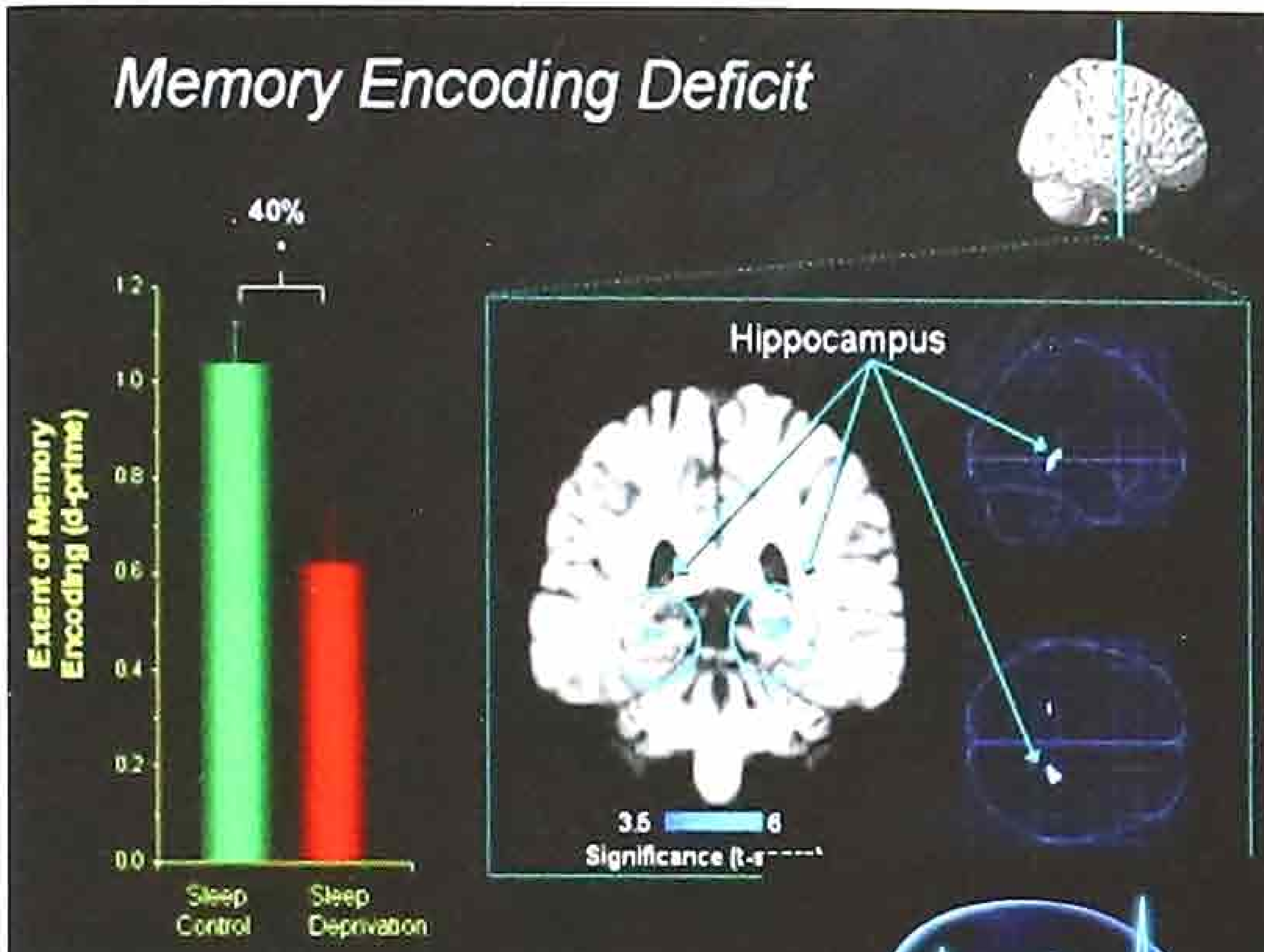

النوم والذاكرة

وتفيد دراسة أجريت في ألمانيا أن تحفيز الدماغ بالكهرباء يقوي الذاكرة ، فقد قال علماء ألمان بقيادة الأستاذ يان بورن (Prof. Dr. Jan Born) إن تحفيز الدماغ بتعريضه لتيارات كهربائية خفيفة أثناء النوم يساعد على تقوية الذاكرة. وعندما قام العلماء بتعريض طلاب يدرسون الطب إلى عدة تيارات كهربائية تشبه الموجات الطبيعية المتذبذبة في الدماغ أثناء النوم ، فإنهم نجحوا في تقوية ذاكرة الطلبة وقال يان بورن وهو عالم في علم الأعصاب (Neuroendocrinology ' Sleep Research) بجامعة ليوبيك (University of Lübeck) "أدى ذلك إلى تقوية قدرة الذاكرة على الاستيعاب" (٤٦٦) .

ويعتقد العلماء الذين نشرت نتائج دراستهم في دورية "نيتشر" أن تحفيز الدماغ قد يساعد الذين يعانون متاعب تتعلق بالذاكرة ومرض الزهايمر (٤٦٦) .

وقال بورن: "إنه أسلوب بديل لزيادة أو تحسين النوم ووظيفته فيما يتعلق بالذاكرة" ، وطلب بورن وفريقه من الطلبة حفظ كلمات في اختبار متعارف عليه للذاكرة قبل النوم. وقام الباحثون بتحفيز الدماغ أثناء نومهم. وبعد الاستيقاظ طلب من الطلبة تذكر الكلمات (٤٦٦) .

وعندما تم تعريض فروة الرأس للتيارات الكهربائية أثناء مدة النوم العميق وهي أول ساعات قليلة من النوم الليلي نجح الطلبة في تذكر كمية أكبر من الكلمات بالمقارنة بآخرين تعرضوا لتحفيز مزيف للدماغ. وقال بورن كذلك : "يثبت هذا أن الذبذبة البطيئة لها وظيفة حقيقية أثناء النوم وهي بناء ودعم الذاكرة" . وأضاف: "تبلغ نسبة الزيادة ثمانية بالمئة إجمالاً ، إنها زيادة مذهلة" (٤٦٦) .

Prof. Dr. Jan Born
Neuroendocrinology / Sleep Research, University of Lübeck

وفي بحث الإيقاع والكآبة (٤٦٧) تبين أن ساعة الجسم البيولوجية يمكنها لو برمجت بشكل صحيح أن تخفف بعض الأعراض والآلام والأحزان، من جهة ثانية فإن كثرة النوم قد يؤدي إلى حصول أمراض نفسية وعصبية كما أن قلّته يفضي إلى نتائج سلبية أيضاً.

فصحة الساعة الداخلية دليل صحة العقل والجسم معاً، ولا أحد منا يَستطيع أنْ يُهملَ ساعته الداخليةَ؛ فصحتنا تعتمد عليها أكثر مما كنا نعتقد (٤٦٧).

إنّ مرور ساعات النهارِ تكتشفُ من لدن شبكيّةِ العين (the eye's retina) وترسلَ إلى نواةِ التصلبية العلوية -إس سي إن [suprachiasmatic nucleus (SCN)] هذه الحزمةِ مِن الخلايا العصبية وهي بحجم حبة الرزّ، تكْمنُ في الهايبتلاموس أو السرير تحت البصري إذ يتقاطع العصبان البصريان الرئيسان فتشتغلُ على أنها ساعتنا الرئيسة. وهي تسيطرُ على إيقاعاتِ الجسمِ اليوميةِ، مثل نشاطِ الأعضاءِ ودورةِ الاستيْقاظ -النومِ اليومية (٤٦٧).

أثناء النهار، تطلقُ مادة إس سي إن (SCN) المنشطة بقوة ويمنع إفراز هورمون النومَ الملاتونين (melatonin, the sleep hormone) من الغدّةِ الصنوبرية (the pineal gland) -الرسم الأيسر-.
و في الليل يتوقف إطلاق إس سي وينهمر هرمون النوم الميلاتونين (melatonin, the sleep hormone) إلى مجرى الدمّ، فيَجْعلُنا نشعر بالنعاس - الرسم الأيمن- (٤٦٧)

النوم والذاكرة

Melatonin Switch

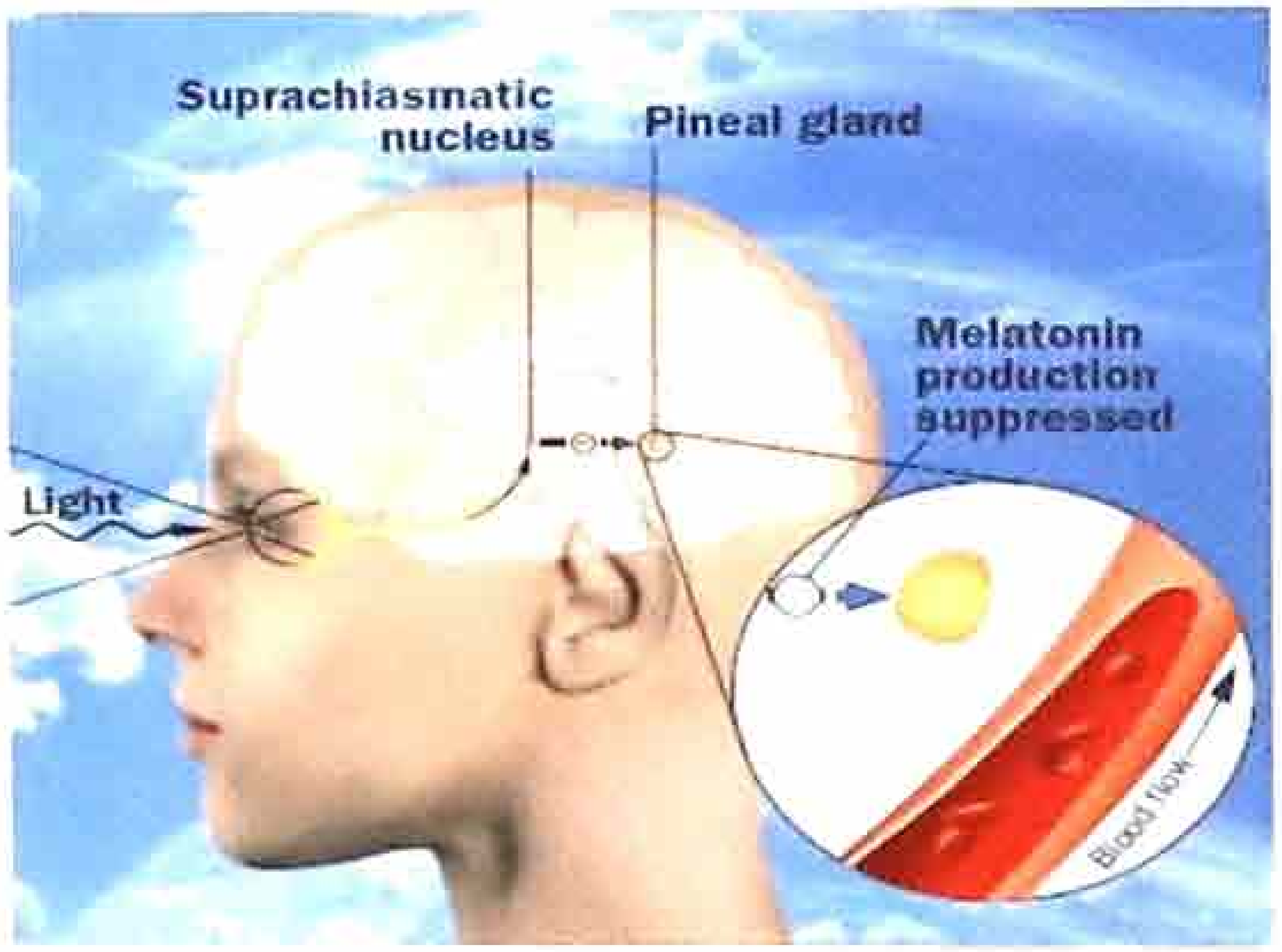

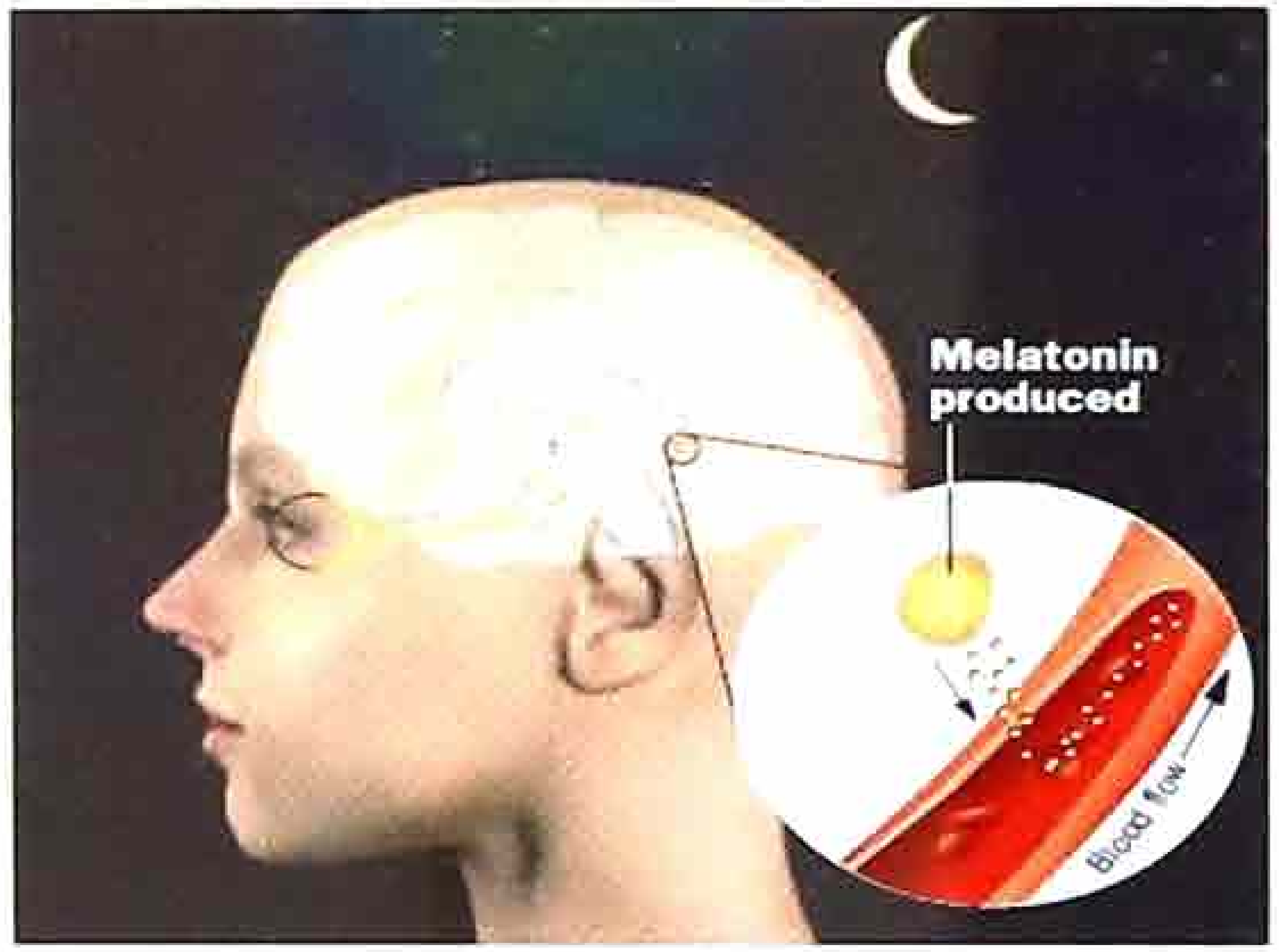

النوم والذاكرة..
القيلولة تناقض الكسل..

سنن وآداب النوم وفوائد نوم القيلولة سبق بها الإسلام وأقرها العلم الحديث

قد يجهل كثيرون فوائد القيلولة وضرورتها في إعادة الطاقة إلى الإنسان ، وقد يهملها الناس بسبب ظروف الحياة ومشاغلها ، لكن الدراسات الحديثة أكدت أن القيلولة تريح ذهن الإنسان وعضلاته وتعزز الاسترخاء وتحسن المزاج.

فقد أكدت دراسات طبية ونفسية واجتماعية وادارية كثيرة أن نوم القيلولة - أي نوم الظهيرة - مهم لجميع أعضاء الجسم وخلاياه ، فهو ينشط الدماغ ويعيد الحيوية للجسم ، وكأنك تعيد تشغيل حاسوب أثقلت عليه كثيراً طويلاً وذلك بإطفائه لمدة ثم تشغيله ، فسيوفر ذلك طاقة للحاسوب ويجدد نشاطه ويعيد ترتيب ملفاته من جديد [٤٦٨].

كما تعيد القيلولة أيضا شحن قدرات الإنسان على التفكير والتركيز وتزيد إنتاجيته وحماسته للعمل ، كما تجعل العامل أكثر يقظة وتقوي قدرته على التذكر. ولكن على الرغم من منافع القيلولة إلا أنها ليست مناسبة للجميع ، فالأشخاص الذين يعانون الأرق ينصحون بعدم النوم أثناء النهار ، لأن القيلولة التي تأخذ وقتاً طويلاً أو في ساعة متأخرة قد تعيق قدرتهم على النوم ليلاً.

والقيلولة المثلى لا بدّ أن تكون مدة عشرين دقيقة ، وهي مدة كافية لإعادة شحن الدماغ بالطاقة أو تكون تسعين دقيقة ، وهي مدة كافية لينعم الفرد بأعمق مراحل النوم الذي يعزز القدرة الإبداعية عنده [٤٦٨].

وأثبتت بعض البحوث أن المدة الممتازة لنوم القيلولة التي يتعطي منافع جمة وتعرف بـ (power naps) هي ٣٠ دقيقة [٤٦٩][٤٧٠]. والمشكلة هي عندما تتراوح مدة القيلولة بين هاتين المدتين فحينها يستيقظ النائم منزعجاً ومتعباً [٤٦٨]. كما يفضل أن لا تزيد عن ساعة لأنه ثبت أن ذلك يزيد من نسب الوفاة خلال النوم بأكثر من ٣٠% [٤٦٩][٤٧٠]. ويفضل أن تكون القيلولة ما بين الساعة الواحدة ظهراً والثالثة عصراً ، وأن يكون الفرد ممدداً على أريكة بدلاً من السرير ، لضمان عدم الغوص في نوم طويل [٤٦٨].

وفي بحث آخر خلص الباحثون في كلية لندن الجامعية أن من الضروري أن يسمح أرباب العمل لموظفيهم باختيار أوقات العمل المناسبة لهم حتى يتسنى لهم أخذ قيلولة لمعاودة العمل بنشاط وزيادة الإنتاج.

الدراسة شملت ٢٠٠٠ شخص من أولئك الذين لا يتمكنون من أخذ قسط من الراحة كما يتناولون وجبة الغذاء على مكاتبهم. ووفقاً لنتائج مختبر جامعة مانشستر للأمراض العصبية فإن الذين تمكنوا من أخذ قسط من القيلولة كانت ذاكرتهم أكثر حيوية وأكثر قدرة على العطاء. إلى ذلك أكدت الدراسة ، أن غفوة في مدة ما بعد الظهر ما بين ٣٠ و٩٠ دقيقة تساعد على تحسين الإنتاجية وتحول أفكار الناس لتكون أكثر إبداعاً. كما أن البحث أكد أن عدداً كبيراً من أصحاب العمل فشلوا في تشجيع الموظفين على أخذ فترات راحة مناسبة [٤٣٦].

النوم والذاكرة.. القيلولة تناقض الكسل..

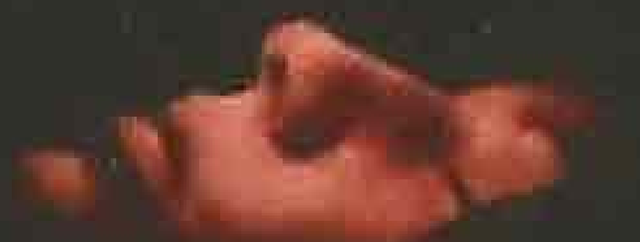

كما أثبت أن النوم على جهة اليسار تحصل فيه حالات اختناق التنفس المعروفة بـ(Sleep Apnea) أكثر من تلك التي تحصل على جهة اليمين بسبب الضغط على القلب وعدم تمكنه بضخ الدم بانسيابية كما بينت بعض البحوث، وبالتالي فاحتمالات الوفاة في النوم جراء ذلك تكون أكثر [٤٧٠][٤٧٢]. وبينت البحوث أن ما بين ٦٣-٧٠% من الأمريكيين ينامون على أجنابهم اليمنى واليسرى، و ١٤ % على ظهورهم، و١٦% على بطونهم، فتبين أن كل حالة لها سلبياتها وإيجابياتها لكن النوم على الشق الأيمن ربما هو الأقل ضرراً لاسيما للأصحاء، أما عن مرضى القلب والجهاز التنفسي والدموي فبالتأكيد أن النوم على الشق الأيسر أكثر ضرراً ومع زيادة الوزن يكون سبباً للاختناق السريري في النوم والموت المفاجئ [٤٧٢][٤٧٣].

كما أن قلة النوم يومياً أقل من المدة المطلوبة حسب العمر والجنس والكتلة الجسمية (BMI) ونوع العمل تؤدي إلى الوفاة كذلك، وبالعكس فإن كثرة النوم ولاسيما زيادة نوم القيلولة عن المطلوب يؤدي إلى الوفاة بسبب الاختناق وغيره من أمراض النوم (Sleep Disorders) كالأرق والهلوسة والكوابيس والجوع خلال النوم والمشي خلال النوم واضطراب النوم العميق وشلل النوم وغيرها: (insomnia, sexsomnia, nocturnal eating disorder, REM behavior disorder, sleep paralysis, night terros, - sleepy hallucinations, exploding head syndrome, sleepwalking, & nightmare disorder.) وفق ما بينت البحوث الحديثة [٤٦٩][٤٧٠].

وبين بحث نشرته بي بي سي عام ٢٠١٣م أن النوم يخلص الدماغ من المواد الضارة والسامة، لاسيما عندما يكون كافياً وليس طويلاً أكثر من اللازم ولا قليلاً لا يفي بغرضه، وأن نوم القيلولة في منتصف النهار له دور مهم في هذه العملية [٤٧٤].

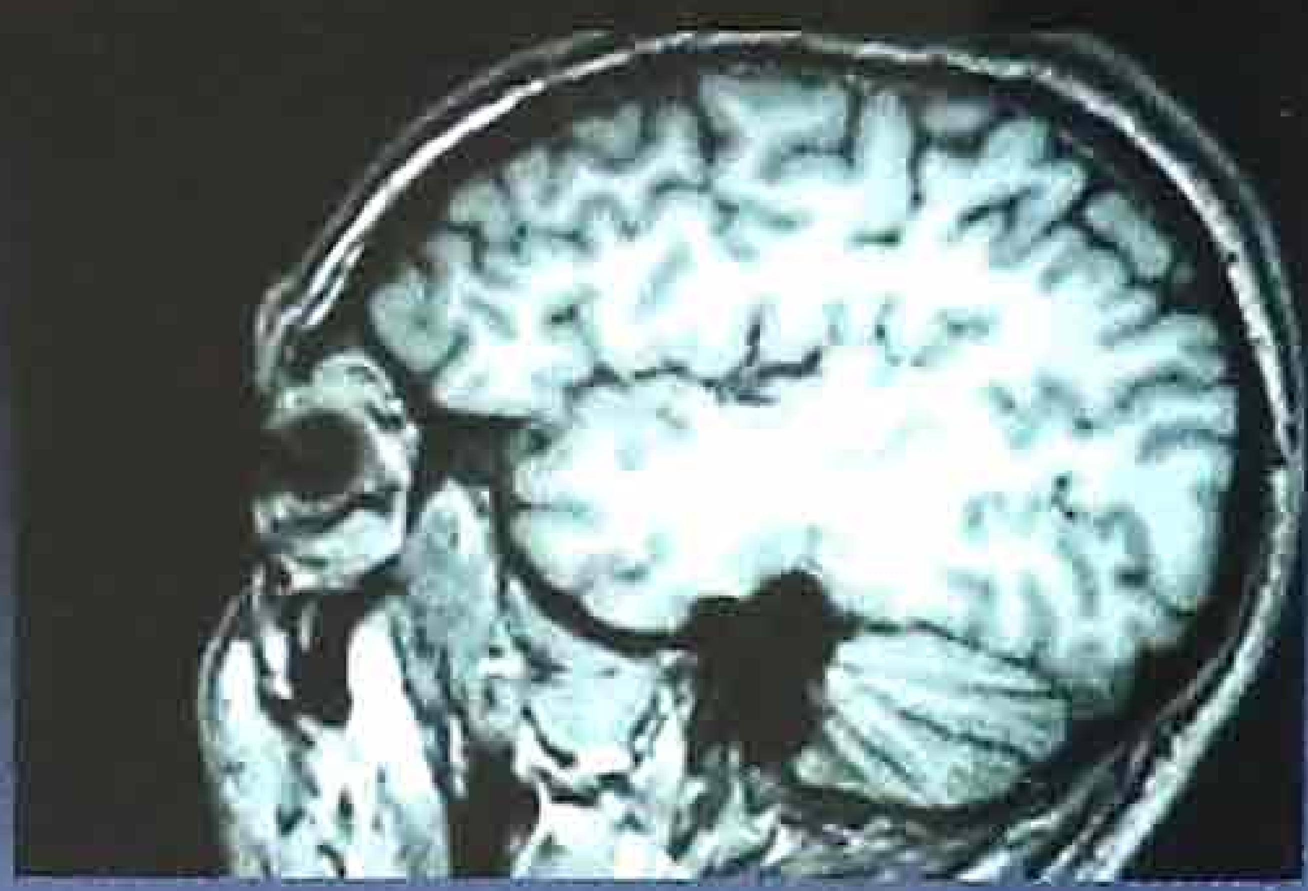

سنن وآداب النوم وفوائد نوم القيلولة سبق بها الإسلام وأقرها العلم الحديث

سنن وآداب النوم وفوائد نوم القيلولة سبق بها الإسلام وأقرها العلم الحديث

وأثبتت البحوث الحديثة أن نوماً قليلاً وقت الظهر يؤدي إلى تنشيط عمل الدماغ ويرفع الإنتاجية للفرد العامل سواء أكان في المكتب أو المعمل أو الحقل ، وبالتالي تقوم الشركات العالمية اليوم بحث موظفيها على وضع رؤوسهم على مناضدهم وأخذ وقت قليل من الاسترخاء والنوم بعد الظهر كي يستيقظوا وقد حصل لهم تنشيط كامل لأدمغتهم . وهذا لعمري أحد روائع السبق النبوي في موضوع نوم القيلولة الذي حثنا عليه الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وبين فيه أهميته وفوائده. كما حث الإسلام فضلاً عما أسلفنا على عدم النوم بعد وقت العصر لأنه يؤدي إلى ضعف ووهن وكآبة وأحياناً يؤدي إلى المرض ، وحث الإسلام على التوازن في الطعام والنوم فلا إفراط ولا تفريط ، وكذلك حث على النوم على طهارة ونظافة ووضوء لأن ذلك يمنع الرؤى المزعجة والأسقام ، وكل تلك الأمور أيدتها البحوث الحديثة (٤٦٨)(٤٦٩)(٤٧٠).

ومما جاء في بعض الهدي الشريف والسنن الطاهرة للرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام رضي الله عنهم في هذا الأمر:

١. عن أنس بن مالك ، قال: قال رسول الله ﷺ : (لا تصبحوا وقيلوا فإن الشياطين لا تقيل) .. قيلوا: أي ناموا القيلولة .. وعن أنس قال: كنا نبكر بالجمعة ونقيل بعد الجمعة (٤٧٥)(٤٧٦) .. ومعنى: (نبكر) نبادر إلى صلاتها أول الوقت ، (نقيل) ننام من القيلولة وهي النوم وقت الظهيرة. عن أنس بن مالك قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب (٤٧٧) . وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال (استعينوا بطعام السحر على صيام النهار . وبالقيلولة على قيام الليل) (٤٧٨) .

٢. عن البراء بن عازب ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ، ثم قال: «اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت» وقال رسول الله ﷺ : «من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة" (٤٧٩) .. وعن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ ، قال: "إذا أوى أحدكم إلى فراشه ، فليأخذ داخلة إزاره ، فلينفض بها فراشه ، وليسم الله ، فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه ، فإذا أراد أن يضطجع ، فليضطجع على شقه الأيمن ، وليقل : سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي ، فاغفر لها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين " (٤٨٠) .

٣. عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه (٤٨١) .

٤. عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ : «من نام وفي يده غمر ، ولم يغسله فأصابه شيء ، فلا يلومن إلا نفسه (٤٨٢) .. وعن معاذ بن جبل ، عن النبي ﷺ ، قال: «ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرا ، فيتعار من الليل فيسأل الله خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه» قال ثابت البناني: قدم علينا أبو ظبية ، فحدثنا بهذا الحديث عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ ، قال ثابت: قال فلان: لقد جهدت أن أقولها حين أنبعث فما قدرت عليها (٤٨٣) ..

٥. وقد حث الإسلام على النشاط وتقليل الطعام خوف التخمة المفضية إلى الكسل والعجز ، إذ وردت أدعية عن النبي عليه الصلاة والسلام في الاستعاذة من العجز والكسل ، فعن عمر بن الخطاب ، قال : "إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيها فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف وان الله تعالى ليبغض الحبر السمين وان الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه " (٤٨٤) .

إن عمليات تقوية الذاكرة أثناء النوم واسترجاع معلومات اليوم والليلة أصبحت حقيقة علمية كما بينا في البحوث السابقة ، إذ بينت البحوث والصور الملتقطة أن الدماغ يقوم بتنشيط عمليات التعلم والتذكر وتثبيتها أثناء النوم ، ويقوم العلماء اليوم بابتكار طريقة التعلم والحفظ أثناء النوم.

لذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام دائماً ما يحثنا على تعلم القرآن وقيام الليل وقرآن الفجر ، وأن ننام على وضوء وطهر. قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ۝٧٨ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٨-٧٩].

ولقد ثبت أن تكرار ترديد الآيات قبيل النوم وترديدها أثناء صلاة الفجر أو القيام يسرع من الحفظ وتثبيته وتركيزه في الذاكرة ويقلل فرص النسيان.

هذا فضلاً عن أن الإسلام يحض على قيام الليل وتقليل النوم الزائد عن الإنسان كي لا يصاب بالأمراض ، فقد بينت بعض البحوث فضل وفوائد قطع النوم ليلاً والنهوض والمشي قليلاً وتحريك عضلات الجسم. وهذا مصداق لما بينته السنة الصحيحة في تبيان حقيقة أن في قيام الليل مطردة للسقم عن الجسم ، وأن الله تعالى بارك للأمة في بكورها . ولو أضفنا ذلك إلى ما بيناه من أهمية نوم القيلولة لتبين لنا كيف يعطينا الإسلام التناغم بين الصحة والعبادة والعافية والنشاط.

فمن أين له عليه الصلاة والسلام تلك المعلومات لو لم تكن من لدن علام الغيوب العالم بالسر وأخفى !

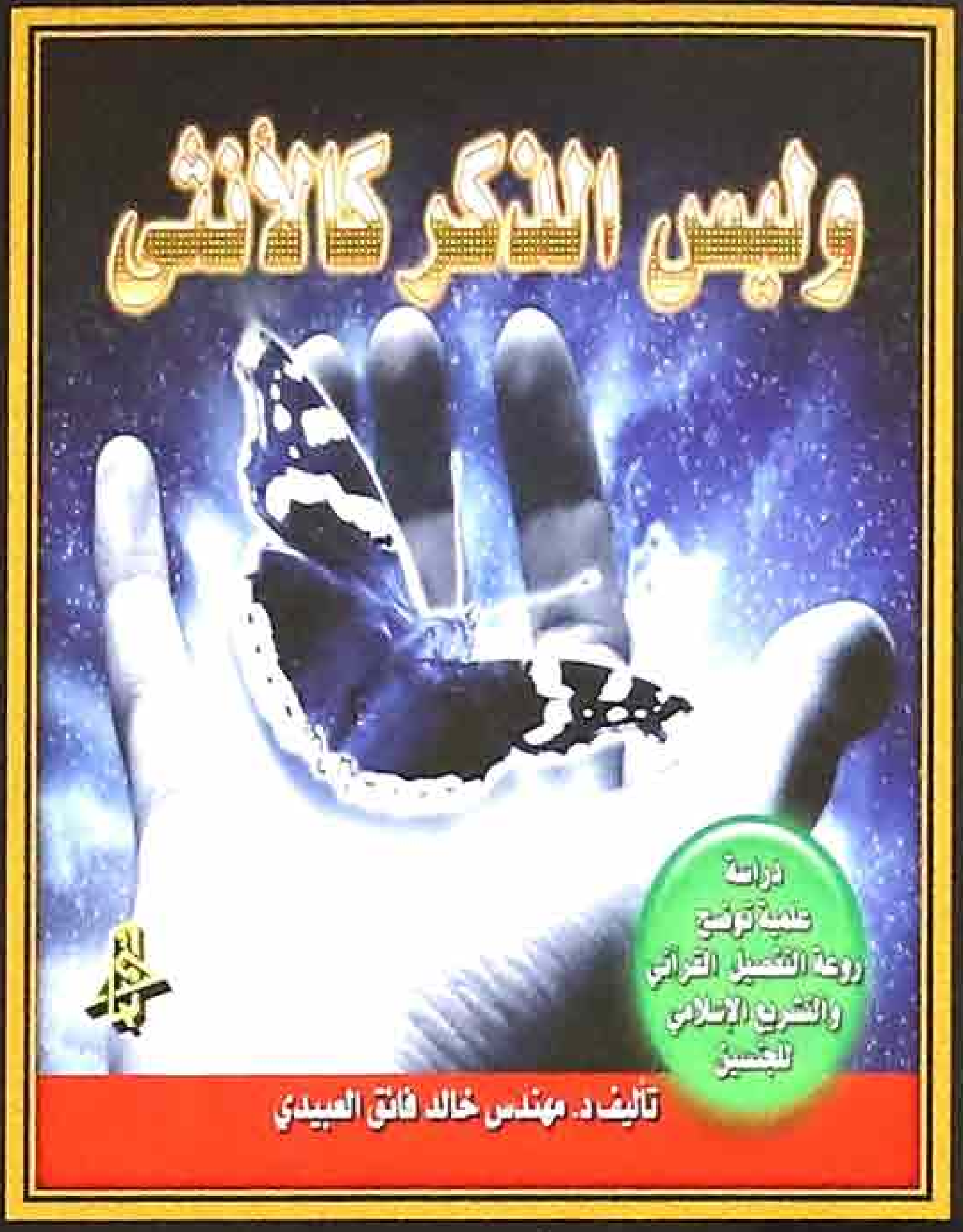

وثبت أيضاً أن الرجال تختلف أدمغتهم عن النساء تشريحياً ووظيفياً ، وهذا يؤدي إلى الاختلاف في طرق التفكير ونشاط الدماغ في اليقظة والنوم والأحلام وتحليل الأمور والتصرفات الشعورية واللاشعورية وردات الأفعال مثل إفراز الهرمونات وغيرها من الاختلافات الكثيرة التي وصلت إلى أكثر من ١٠٠٠ اختلاف بين الجنسين أحصتها البحوث الحديثة بينا بعضها في كتبنا (٤٨٥) وتناولت بعضها مجالات علمية معروفة منها ناشينال جيوغرافيك (٤٨٦) وساينتيفيك أميريكان (٤٨٧) وديسكوفر وساينس وغيرها ، الأمر الذي يؤكد سبق القرآن والسنة في تبيان الفروق بين الجنسين.

بين الجنسين

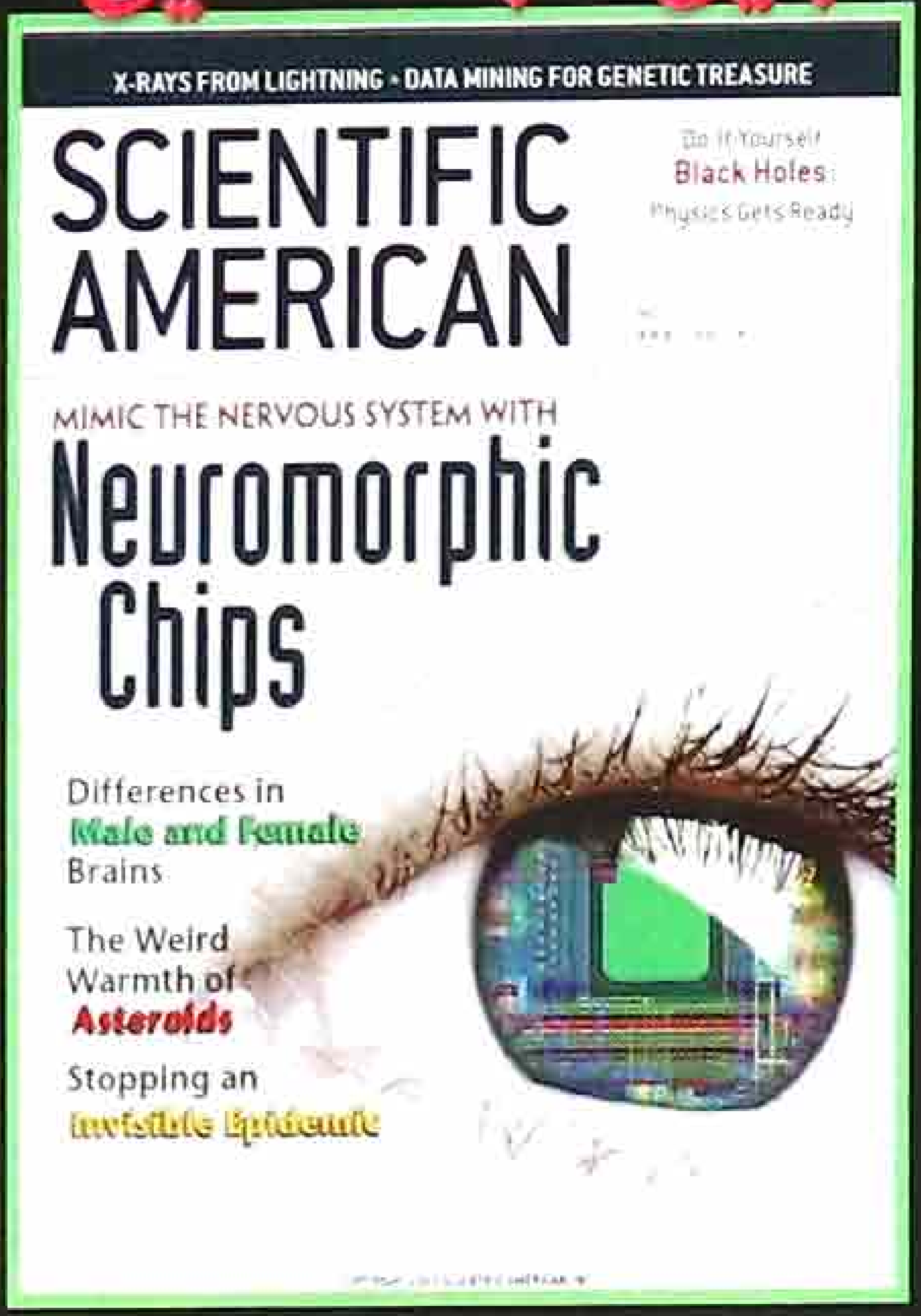

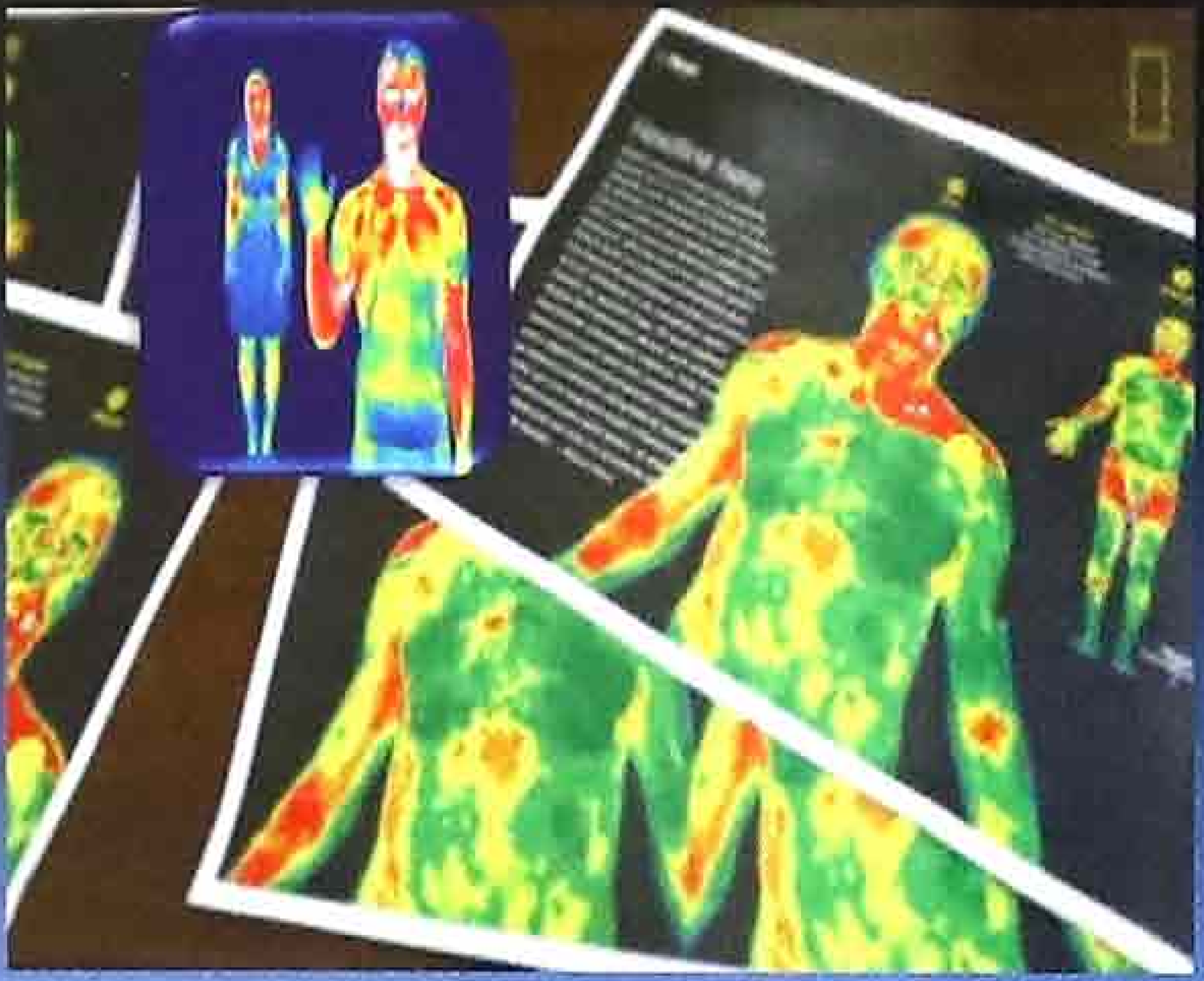

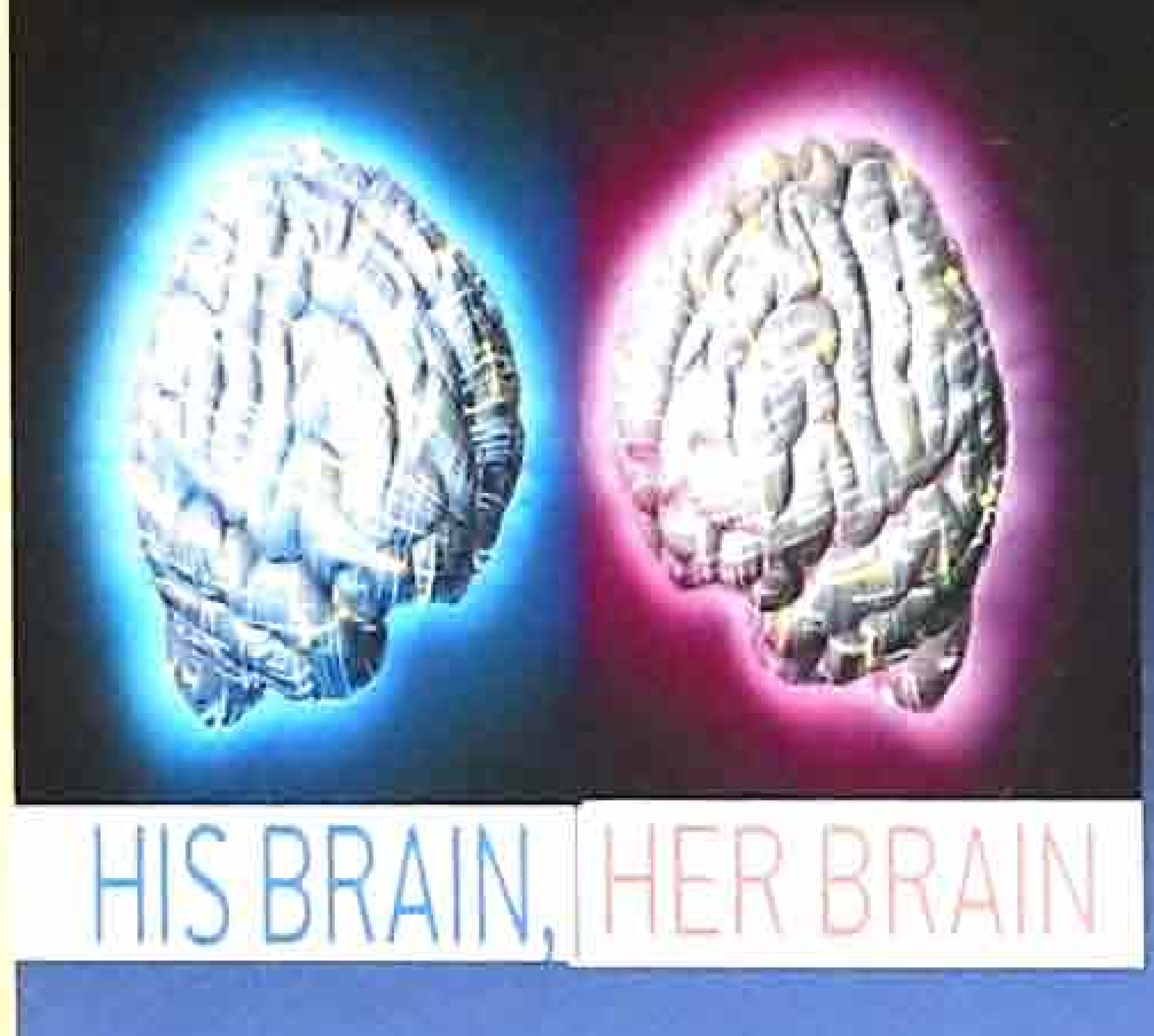

أثبتت عدد من البحوث الحديثة أن أدمغة الجنسين مختلفة من حيث التصميم الهيكلي و الحجم والفعاليات وكذلك نوعية وتوصيف وشدة الأمراض والمشاكل الصحية فيهما (the brain disorder s of men and women) كالكآبة والإحباط (depression) والانفصام أو الشيزوفرينيا (schizophrenia) والإدمان (addiction) و حالات الانفعال والضغوط النفسية الناجمة عن الجروح والكسور والآلام المسماة (post-traumatic stress)[٤٨٧].

وتبين أنه على الرغم من كثرة البحوث في ذلك إلا أن علماء ومتخصصي الأعصاب والدماغ والجملة العصبية يؤكدون عدم تغطيتهم وفهمهم لجميع حالات الاختلافات البايولوجية والكيميائية والوظيفية بين الجنسين بسبب تعددها وتعقيداتها وتنوع تفاصيلها ، فثبتوا اختلافات عديدة في مناطق الدماغ المسؤولة عن النطق واللغة والسمع والبصر والذاكرة والعاطفة وغيرها وأثر كل ذلك على اختلافات السلوك والتصرف وردات الفعل لمختلف حالات الحياة اليومية بين الجنسين ومن ثم كيفية التعاطي مع كل حالة ووصف العلاجات المناسبة لكل جنس منهما (sex-specifi c therapies)[٤٨٧].

بين الجنسين

بينا في كتابنا (ليس الذكر كالأنثى) ، اختلافات عديدة بين وظائف ونشاط وفعاليات الجنسين ، ومنها القابليات الذهنية والوظيفية للدماغ وبقية الأعضاء ، وبالتالي سلوك الطرفين بما يجعل الرجل أفضل من المرأة في مجالات ذهنية وجسمية معينة بينما تفوق المرأة الرجل في أخرى ، ولكن إجمالاً الرجل أفضل في مجالات العلوم والإبداع وكذلك الإجهاد والقوة ، بينما تكون المرأة أفضل من نواحي عاطفية منها الصبر والتحمل للألم والمعاناة[٤٨٥].

والحقيقة العلمية اليوم توضح روعة السبق القرآني وحكمة تشريعات الإسلام في كل ذلك .

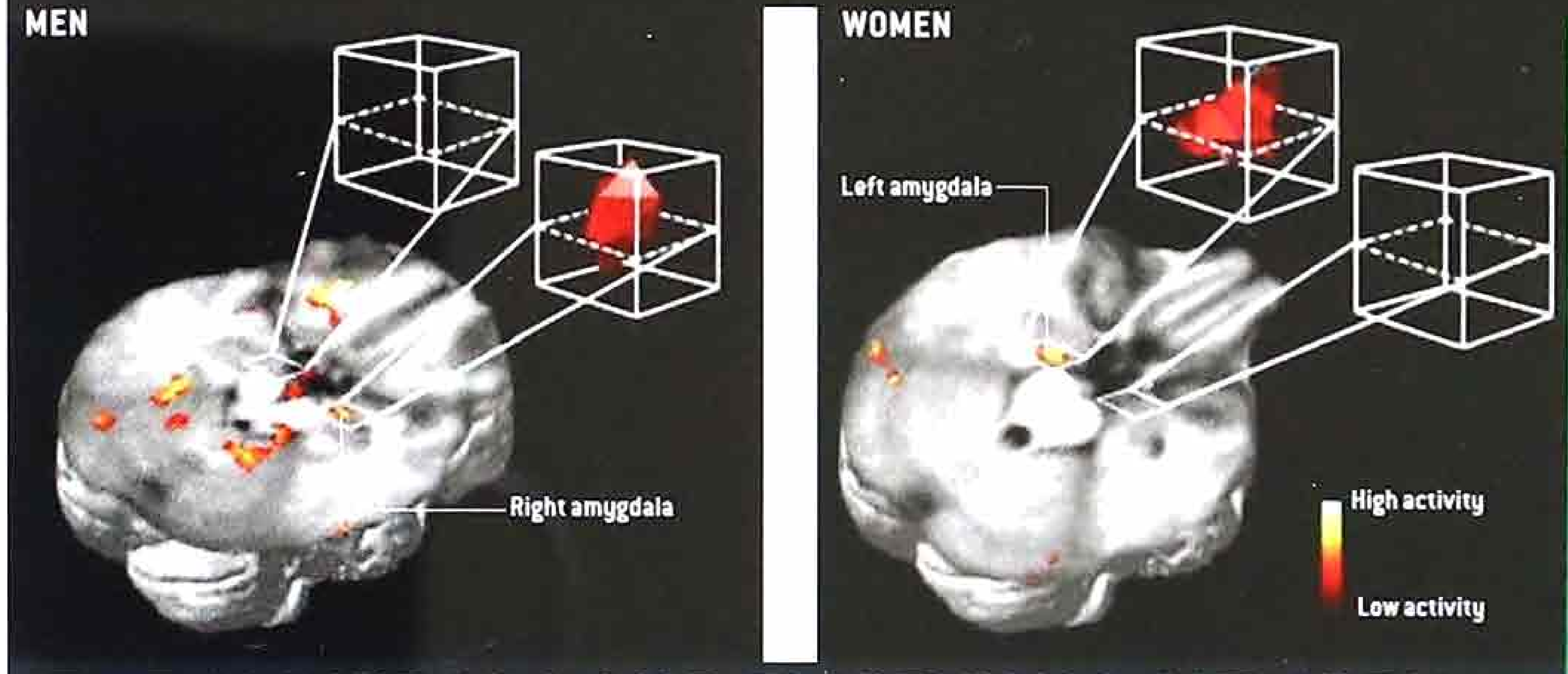

THE AMYGDALA AND EMOTIONAL MEMORY

لوزة الذاكرة الانفعالية والعاطفية في أدمغة الجنسين يختلف نشاطها ، فالرجال أكثر ذاكرة في لب وجوهر المسائل ، بينما النساء أقوى ذاكرة في تفاصيل الحالة[٤٨٧].

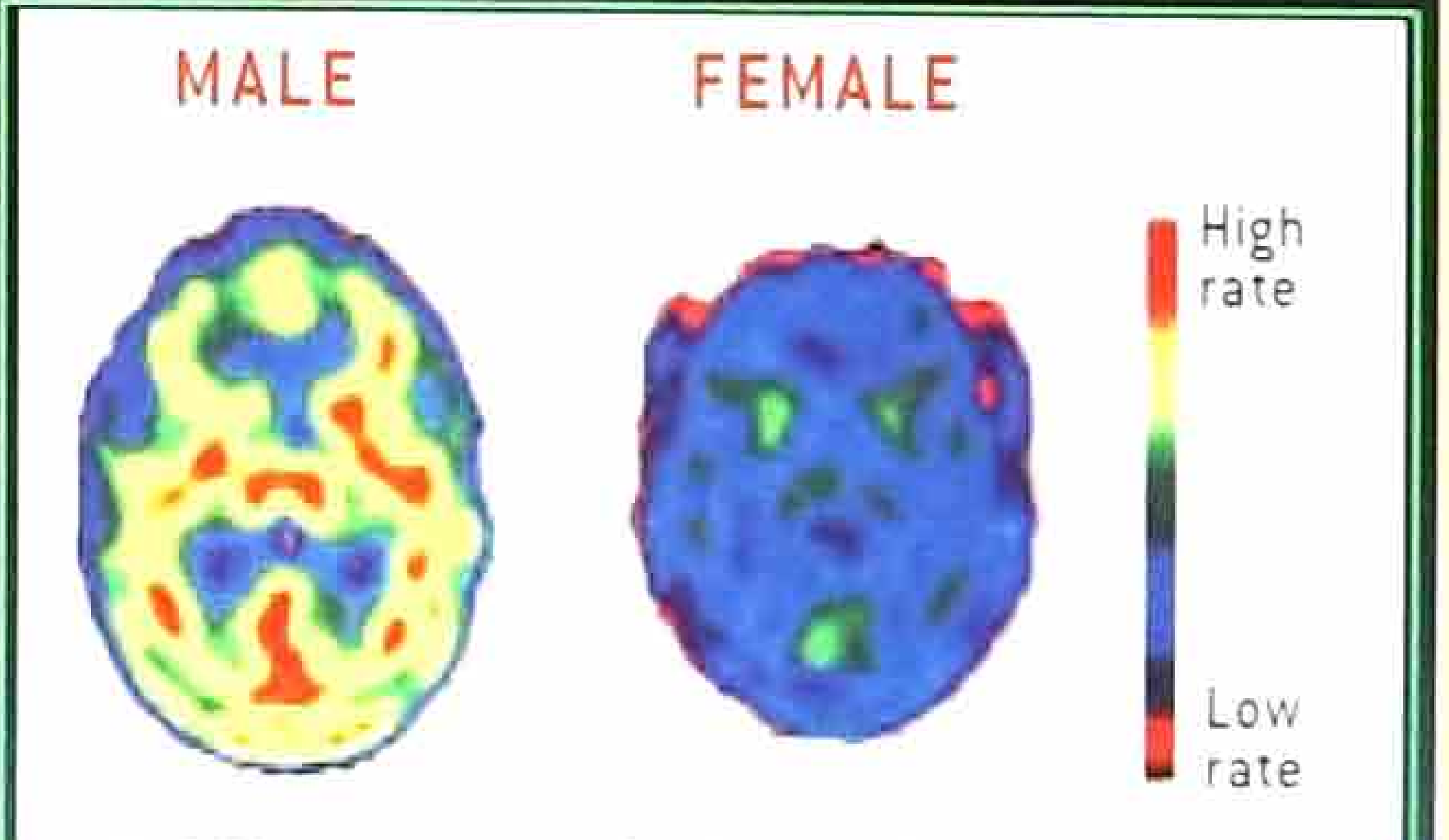

بحوث الباحث ميركو ديكسيك (Mirko Diksic) وزملائه في جامعة ماكغيل (McGill University) أثبتت سرعة أمر الدماغ عند الرجال لاطلاق هيرمون السيروتونين (Serotonin) المسؤول عن ارتخاء المزاج (mood) أسرع من النساء بما يفسر سبب عرضة النساء للاحباط والحزن (depression) أكثر من الرجال وذلك بعد مراقبة الحالتين من خلال التصوير بطريقة البيت سكان (PET Scan) كما يبين الشكل[٤٧٦]

SIZABLE BRAIN VARIATION

الفروقات الحجمية

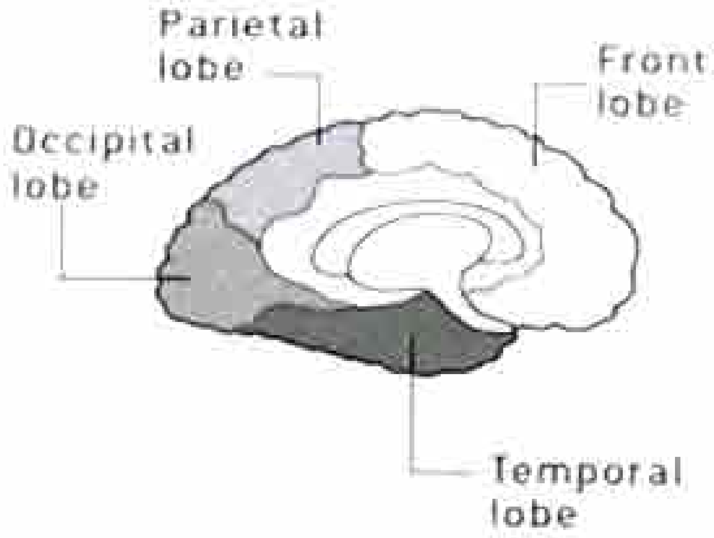

الفروقات التشريحية بين دماغي الرجل والمرأة موجود في جميع الفصوص الدماغية.

عندما قامت الباحثة جيل غولدستون (Jill M. Goldstein) مع رفقائها الباحثين من مدرسة هارفرد الطبية (Harvard Medical School) بقياس حجم مناطق مختارة من القشرة الدماغية أو اللحاء (Cortex) نسبة إلى الحجم الكلي للمخ أو الدماغ (Cerebrum) وجدوا أن بعض تلك المناطق أكبر نسبياً عند المرأة عن نظيراتها في دماغ الرجل ، بينما مناطق أخرى أكبر عند الرجل عما هي في دماغ المرأة ، كما يوضح الشكل بالألوان أعلاه. لكن ما لم يبت به هو : هل أن تلك الفروق ناجمة عن القابليات المعرفية والإدراكية (Cognitive ability)؟ أم أنها جبلّية جينية؟ [٤٨٨]

بين الجنسين

الباحثون في جامعة كاليفورنيا وجدوا أن دماغ المرأة يتصرف بشكل مختلف عن دماغ الرجل حتى في حالة الاسترخاء والراحة دون أي نشاط أو فعالية أو عمل أو تفكير من خلال مراقباتهم بتصوير الرنين المغناطيسي بما يثبت قطعية الاختلافات بين الدماغين وظيفياً وتشريحياً.

ففي بحث للدكتور لاري كاهيل (Larry Cahill) بين أن دماغ الرجل يعالج المعلومات بطريقة مختلفة جداً عن دماغ المرأة ، حتى في حالة الراحة ، واستخدم الباحث تقنية بي إي تي (Positron Emission Tomography - PET) في تجربة شملت مجموعتين للجنسين (الأولى: ٣٦ رجلاً ، والثانية: ٣٦ امرأة) ، لغرض دراسة نشاط الدماغ في الحالتين أثناء الاسترخاء والراحة وحالات أخرى ، فأظهرت النتائج بالصور أن المناطق التي تنشط في دماغ المرأة تختلف عن المناطق التي تنشط في دماغ الرجل.

ويقول الباحثون: " إن هذه النتائج غريبة وغير متوقعة ، فلطالما اعتقدنا أنه لا فرق بين دماغ الرجل ودماغ المرأة ، ولكن البحوث الحديثة ومنها هذا البحث أكدت لنا أن الدماغ يعمل بشكل مختلف جداً عند الرجل والمرأة فضلاً عن اختلاف البنية التركيبية المعمارية لهما". ويضيف الباحثون : "إن تصميم دماغ المرأة جاء مناسباً لتحمل الألم والإجهادات -كآلام الحمل والنفاس والوضع والمحيض- أكثر من الرجل ، إذ إن دماغ الرجل لا يوجد فيه مثل هذه الميزة". ويقول الباحث كاهيل (Cahill): "إن تصميم الدماغ عند الرجل والمرأة جاء متناغماً مع طبيعة الأعمال التي يقوم بها كل جنس في الحياة"[٤٨٦].

للرجال حساسية للألم أكثر من النساء لاسيما في حالات الإجهادات المرضية والآلام والكسور بما يعرف بـ(Chronic Stress) كما توضح الأشكال وفق ما بين الباحث تشيريل كونارد (Cheryl D. Conard) وزملاؤه في جامعة ولاية أريزونا (Arizona State University) ، وهذا يعني أن المرأة أكثر تحملاً للآلام من الرجل [٤٨٧].

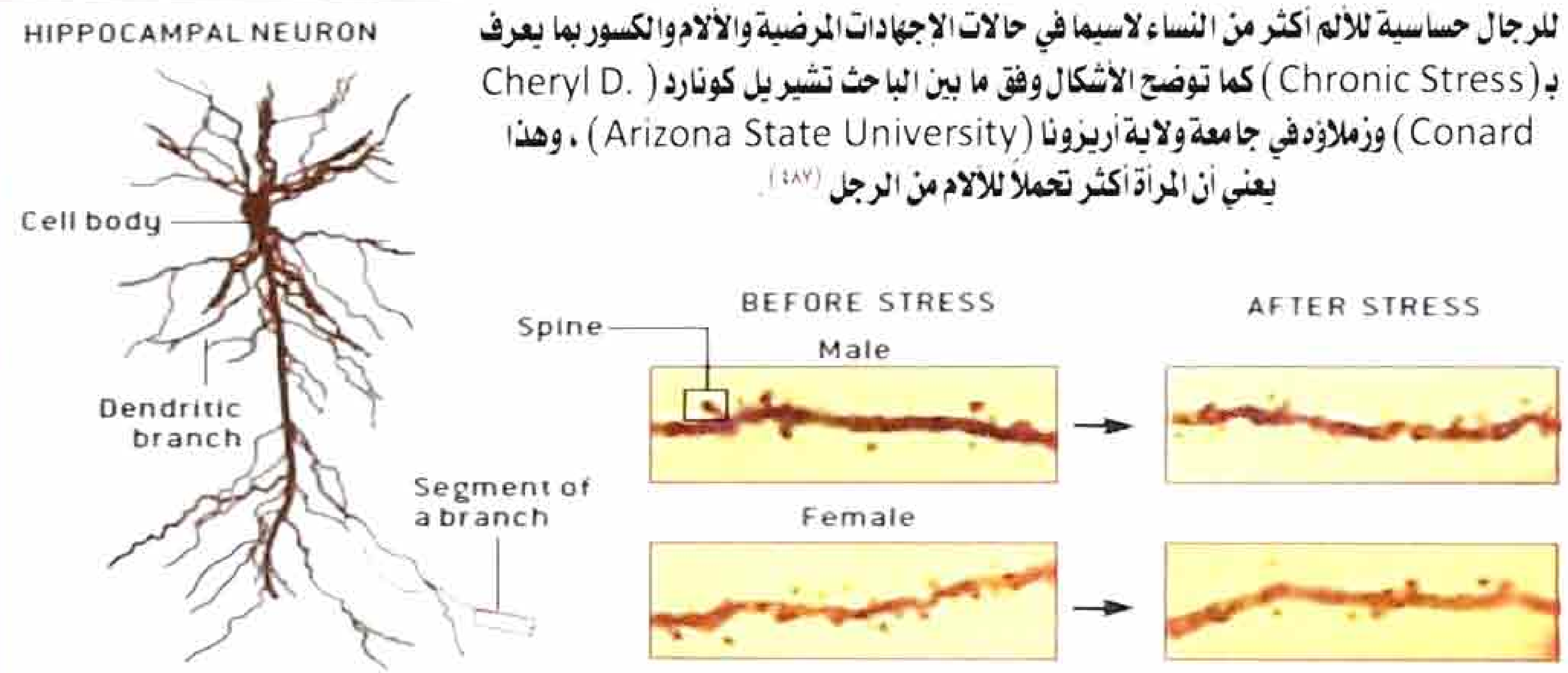

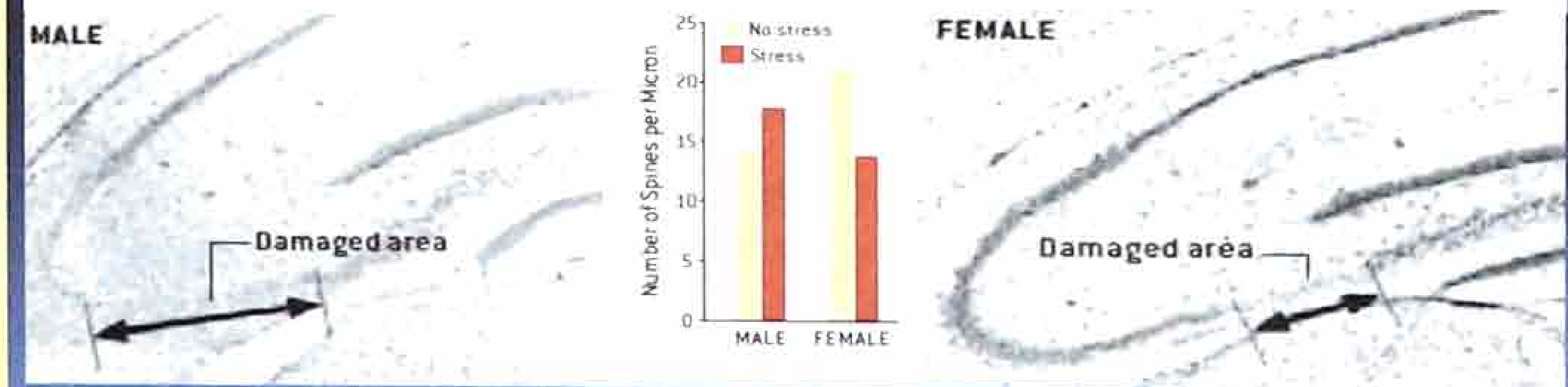

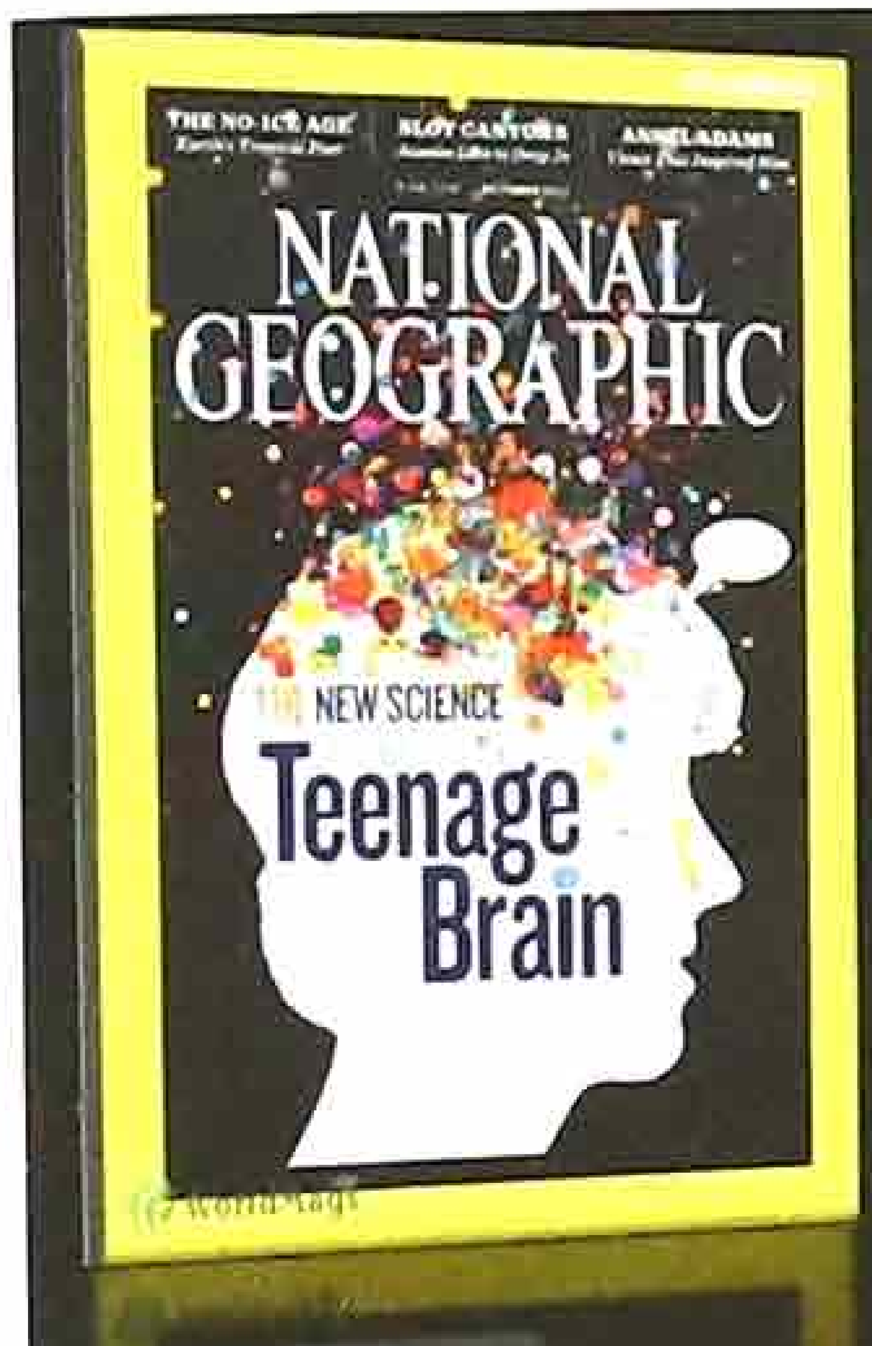

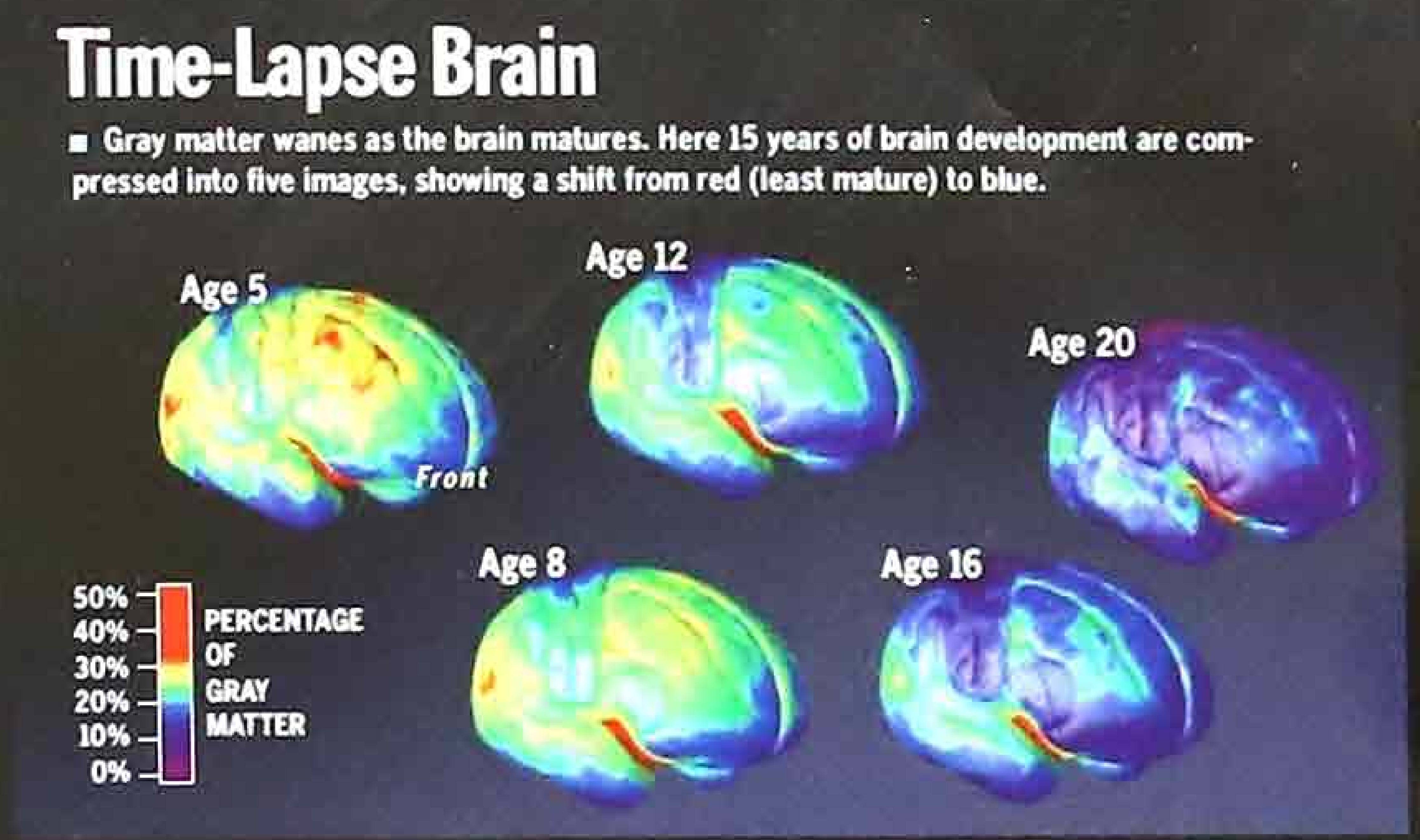

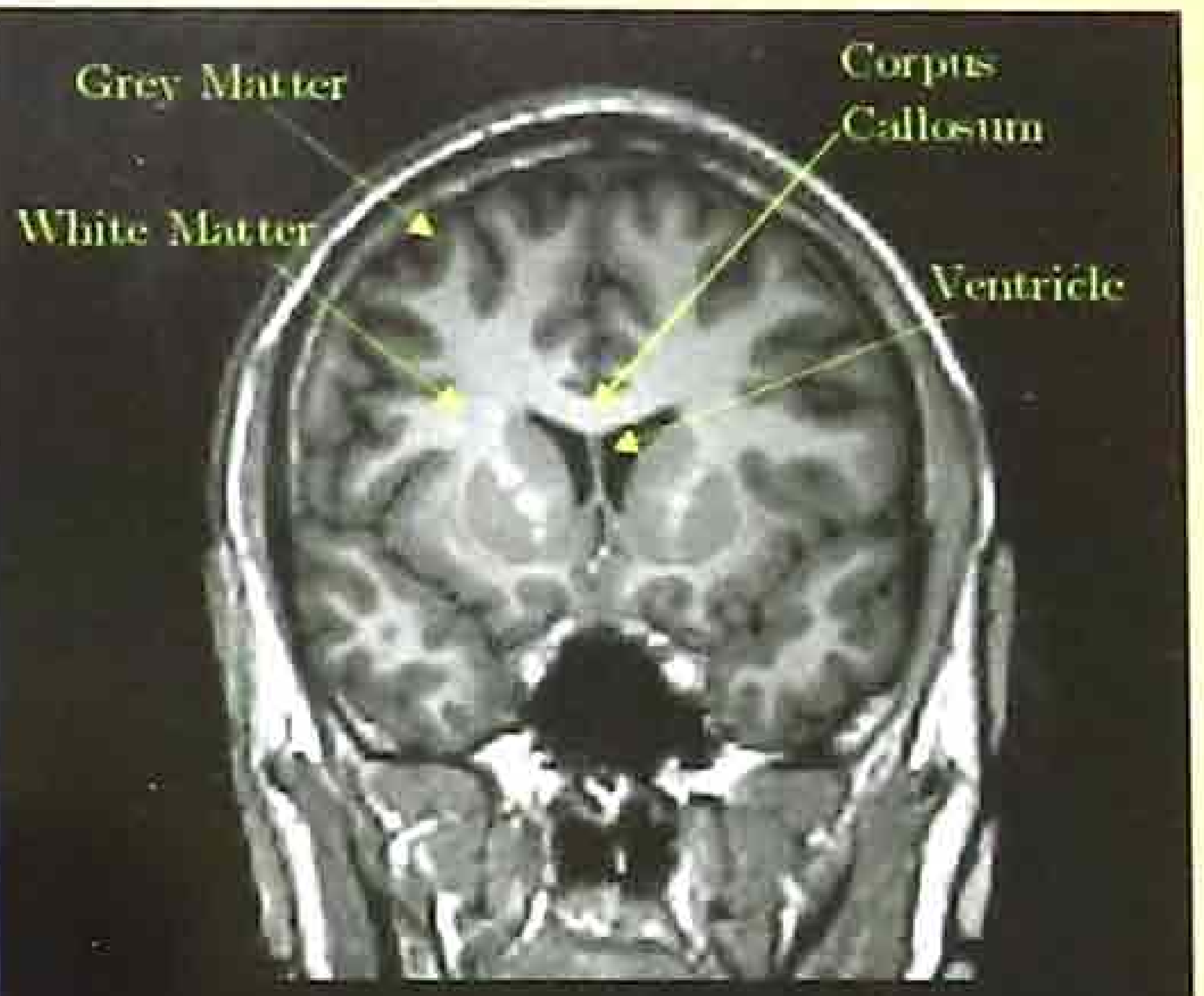

الشباب شعْبَة من الجنون

الكثير من البحوث الحديثة سلطت الضوء على التغيرات والتحولات الحاصلة للدماغ وظيفياً وتشريحياً خلال مدة نضوجه المتكامل انطلاقاً من مرحلة الطفولة وصولاً إلى مرحلة البلوغ التام مروراً بفترة الشباب والمراهقة لكلا الجنسين. فخلال فترة الطفولة تكون المناطق غير تامة النضج في الدماغ كثيرة، وكذلك فإن ما يعرف بالحالة الرمادية (Grey Matter) - وهي تلك الخلايا العصبية التي تجعلنا نفكر - تبدأ بالاضمحلال كلما كبر الطفل وازداد عمره، وخلال فترة المراهقة يحصل تسارع كبير في إعادة تشذيب وتنقيح وإهمال التوصيلات العصبية (neural connections) التي تتعلق بتلك الحالة الرمادية المحفزة للتفكير والتائهة في موجات الوظائف الدماغية التحليلية المتنقلة بين أجزاء الدماغ من خلفه نحو مقدمته.

في جامعات العالم تقوم بحوث كثيرة بشأن هذا الموضوع، ومن هذا بحث البروفيسور ستيفن وود (Professor Stephen Wood) من جامعة ملبورن الاسترالية (A University of Melbourne) الذي قام بتفحص العديد من أدمغة المتبرعين من الأطفال والبالغين والمراهقين ليتمكن من فهم تلك التحولات أو جزء منها، وذلك من خلال بحثه: (Assessment of Pedophilia Using Hemodynamic Brain Response to Sexual Stimuli.). ومن خلال فحص الرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI) لـ ٢٤ حالة من حالات مرضى المستشفى الصغار مع ٣٢ حالة أخرى لمتبرعين كبار من الرجال والنساء وكذلك المراهقين، إذ تم فحصهم ومراقبة حالات أدمغتهم واختلاف تشريحاتها وفعالياتها ونشاطاتها في المناطق الدماغية المختلفة فوضع مقارنات لصور تلك الحالات وفقاً لاختلاف العمر والجنس كما في الأشكال.

وتوصل بحثه وكذلك بحوث اخرى إلى أن هنالك طوفان وفيضان من الهرمونات مع موجة تغييرات هيكلية في الدماغ تحصل في الفترة الانتقالية ما بين الـ٥ سنوات والـ٢٠ سنة ولكلا الجنسين بما يعلل الاختلاف في ردات الفعل العاطفية والشعورية للناس وفق أعمارهم وأجناسهم وبيئتهم.

الباحث كيندل باول (Kendall Powell) وجد أن هناك تغيرات هيكلية في أدمغة الأطفال ترتبط بأعمال المخاطرة التي تتركز وتزداد في فترة المراهقة، والمراهقين يمكن أن يكونوا متشابهين مع الكبار في بعض الحالات وإن لم يكونوا قد وصلوا حد البلوغ الإدراكي والهيكلي للدماغ بعد، كما تقول الباحثة بي لونا (Bea Luna). والأمر كله يحتاج لمزيد من الاختبارات التي ترتبط بهذا الموضوع إذ إننا ما نزال نحبو في هذا العلم كما يقول أبيجيال بيرد (Abigail Baird) [illegible]
(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧)

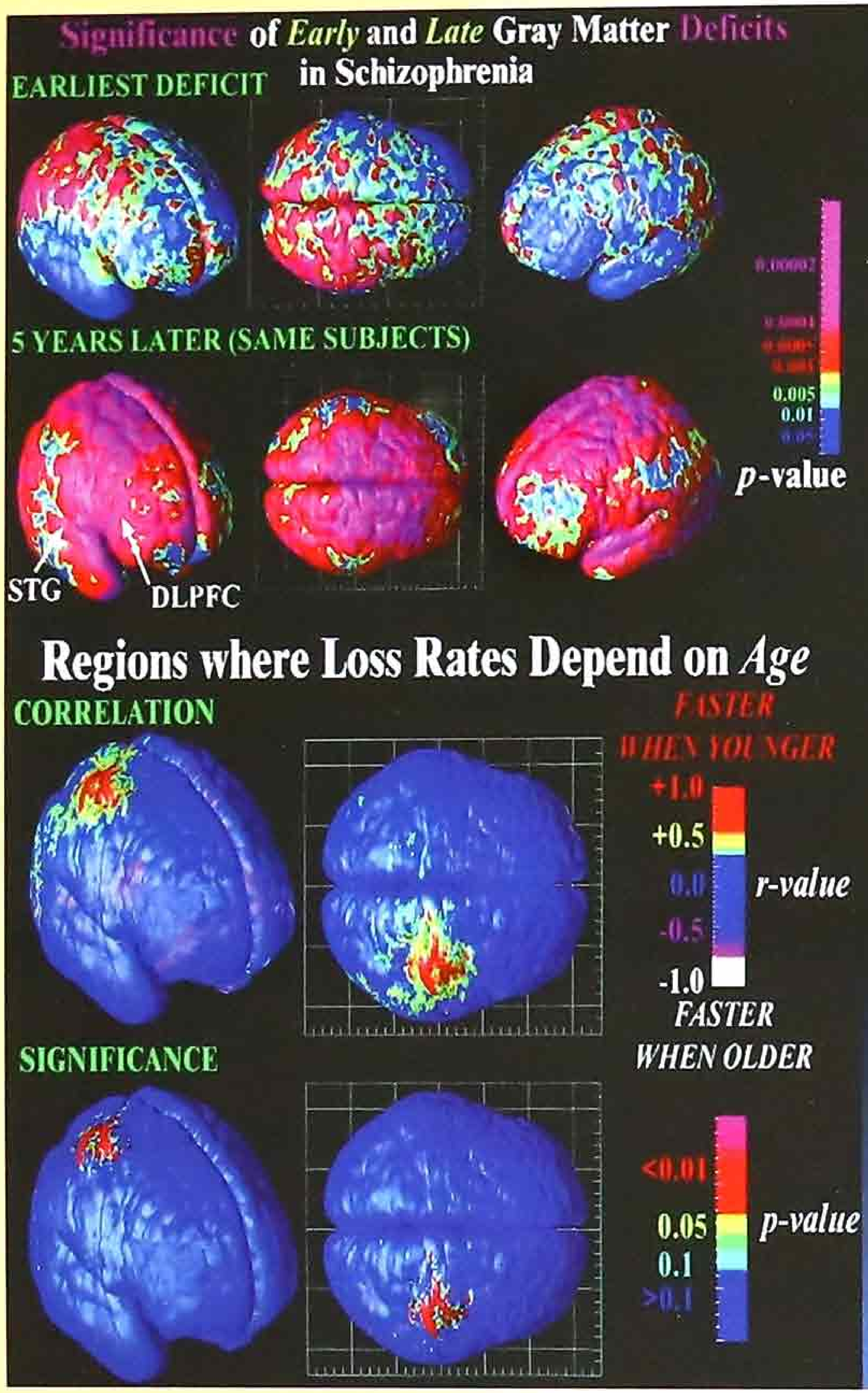

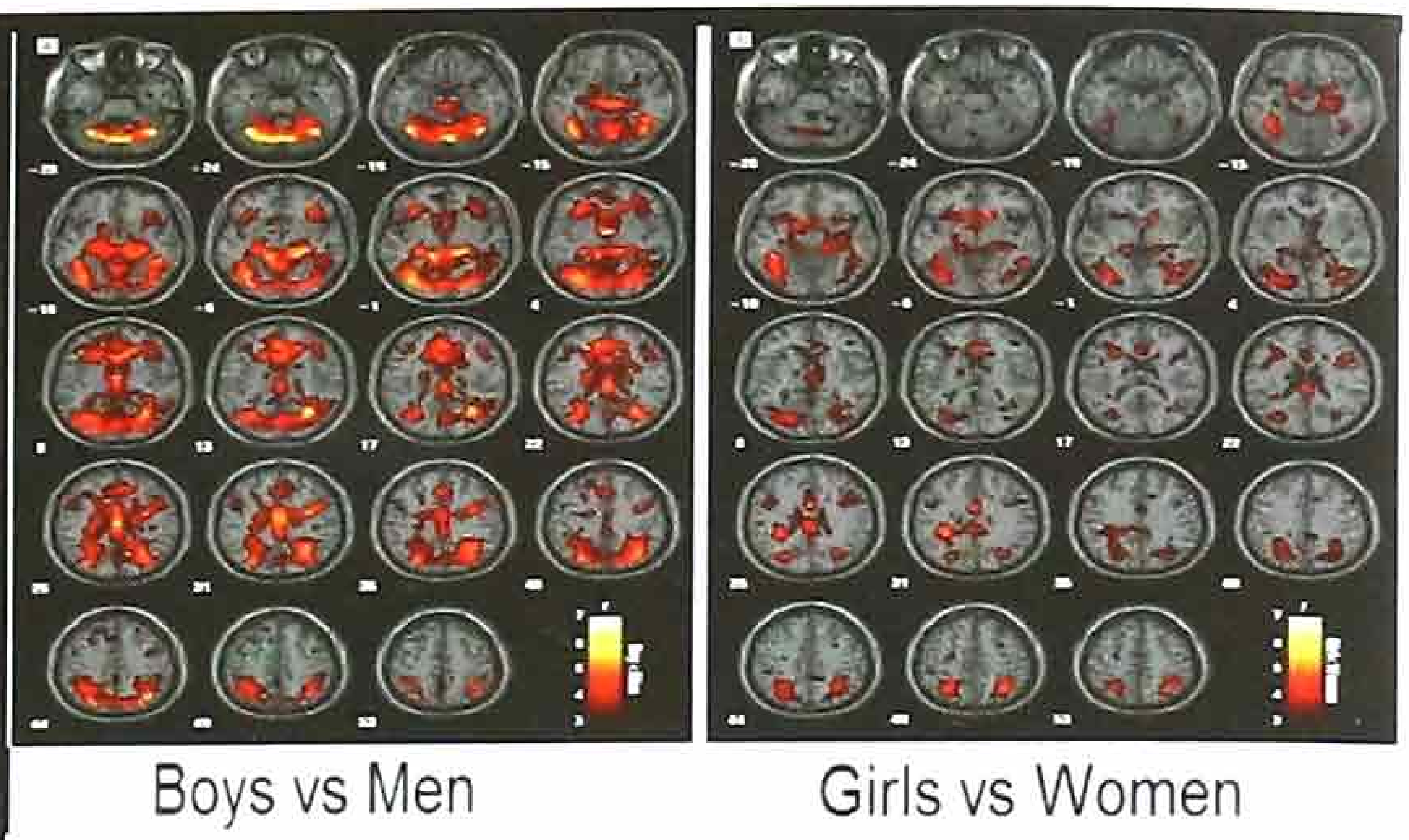

اختلافات وظيفية بين أدمغة البالغين والصغار من الجنسين

بل إن علماً جديداً وضع مؤخراً يختص بدماغ المراهقين والشباب لأنه يكون في حالات اشتداد المشاعر وقمة تطرف الردود النفسية للأحداث بسبب عدم اكتمال نضوج أجزاء معينة في الدماغ من جهة وبدء انحسار الحالة الرمادية (Grey Matter) لتلك الأعمار من جهة ثانية (٤٨٨)(٤٨٩)(٤٩٠)(٤٩١)(٤٩٢)(٤٩٣)(٤٩٤)(٤٩٥)(٤٩٦)(٤٩٧)

الشباب شُعْبَة من الجنون

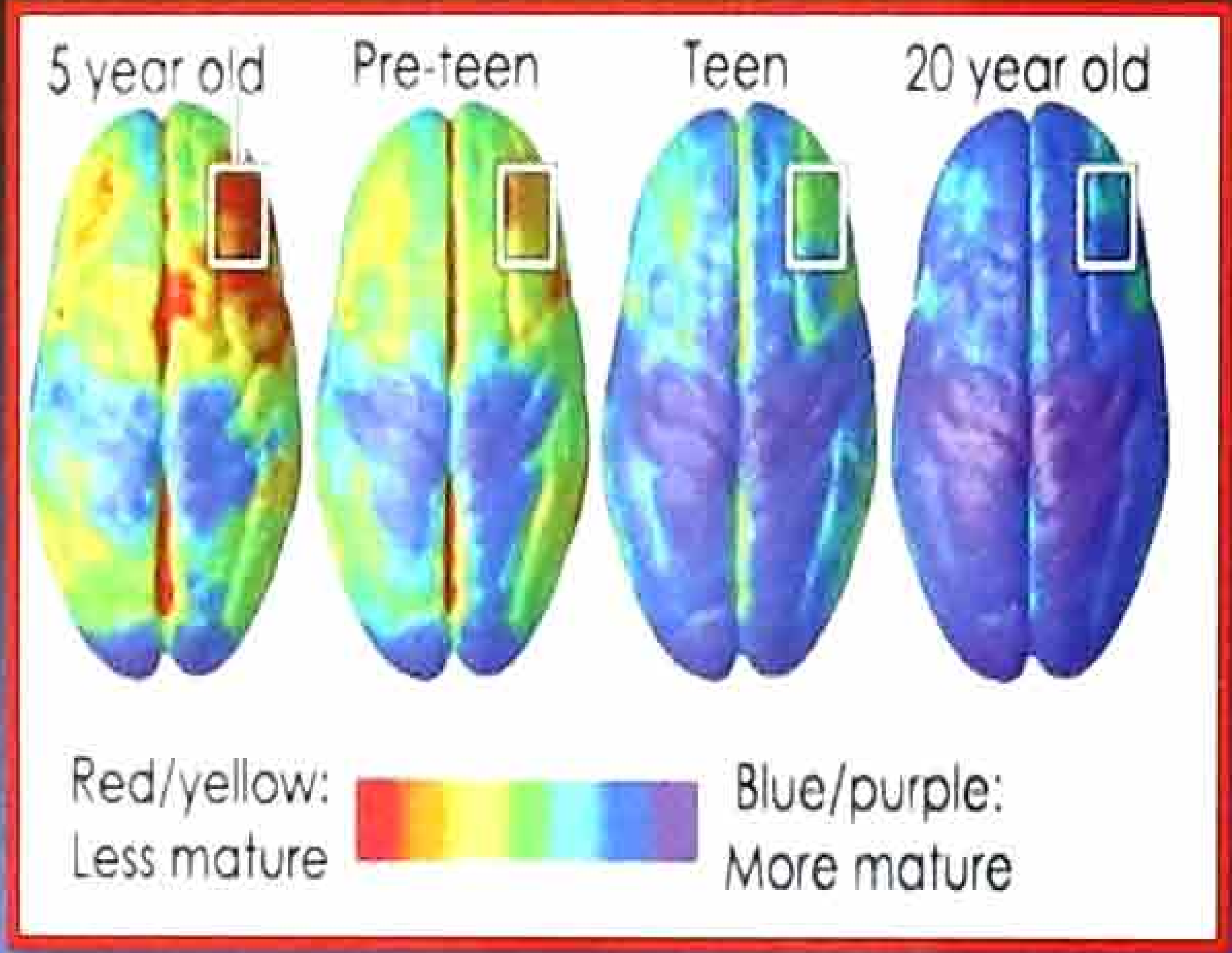

البحوث بينت أن الأدمغة تتحول إلى البلوغ تدريجيا من سن الخامسة إلى سن العشرين ، إذ تمر بما يعرف بفترة المراهقة (Adolescence) وفق ما بينته تصوير الدماغ المسحي (برين سكان – Brain Scan-)

فكلما زادت الألوان الزرقاء في الشكل بما يعني اضمحلال الحالة الرمادية (Grey Matter) ، زادت المساحة التكاملية للبلوغ العقلي (٢٨٨)

المساحة الزرقاء تمثل النضج المتزايد في الدماغ كلما انحسرت المادة الرمادية فيه مع تقدم العمر للمراهق

تتميز فترة المراهقة والشباب بأنها تكون فترة فائرة ثائرة للتعلم واكتساب الخبرات والإبداع والحماس وازدياد احتمالات الإصابة بأمراض العقل (mental illness) كالجنون والتشدد والإدمان (addiction) وحب المغامرة والمخاطرة (risk taking) ، وبأن أجزاء كبيرة من الدماغ لاسيما تلك التي تتعلق بالسيطرة على المشاعر والأحاسيس والنبضات ما تزال لم تصل إلى البلوغ التام بعد (٢٨٨)(٢٨٩)(٢٩٠)(٢٩١)(٢٩٢)(٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧)

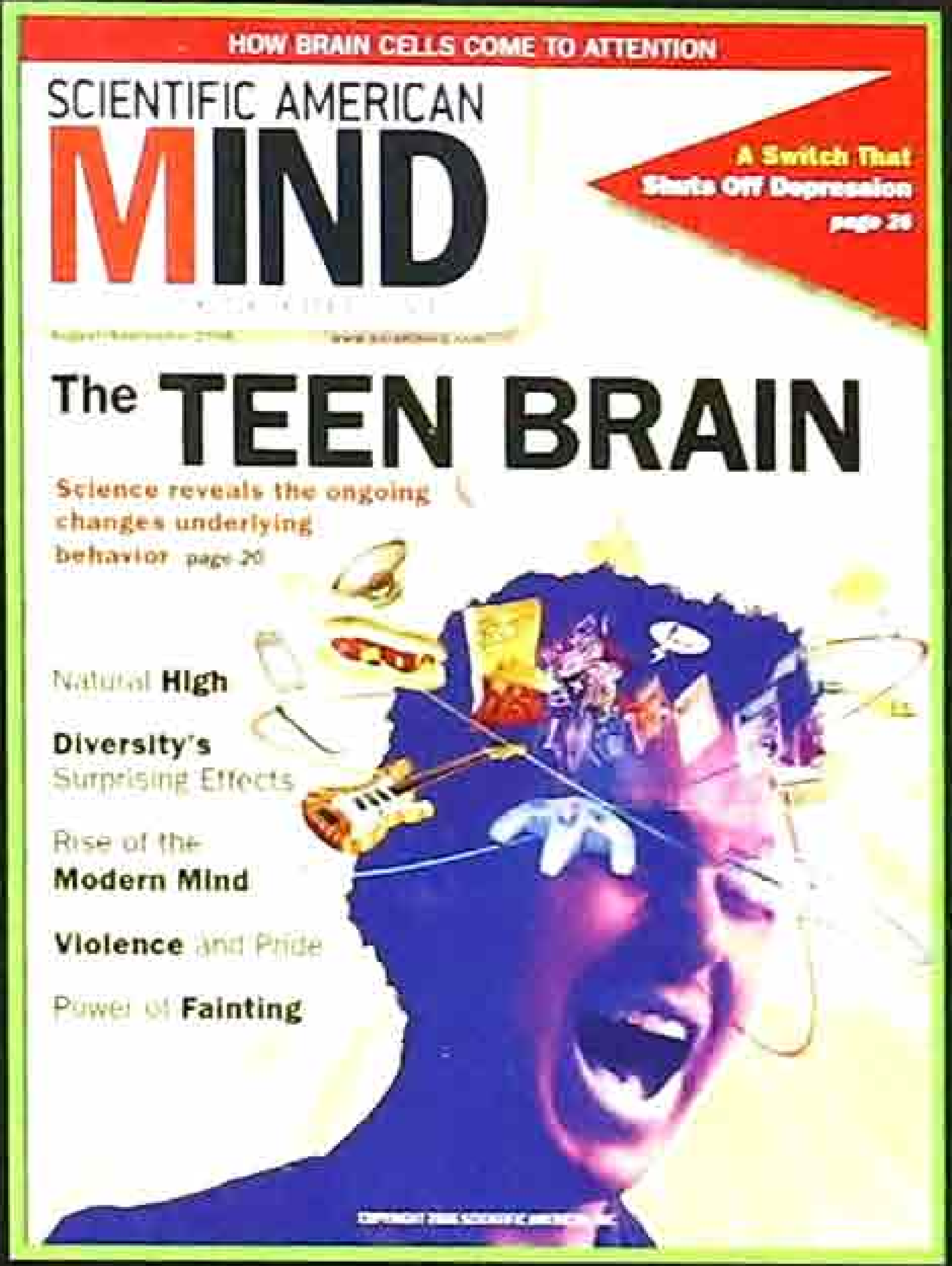

الشباب شعْبَة من الجنون

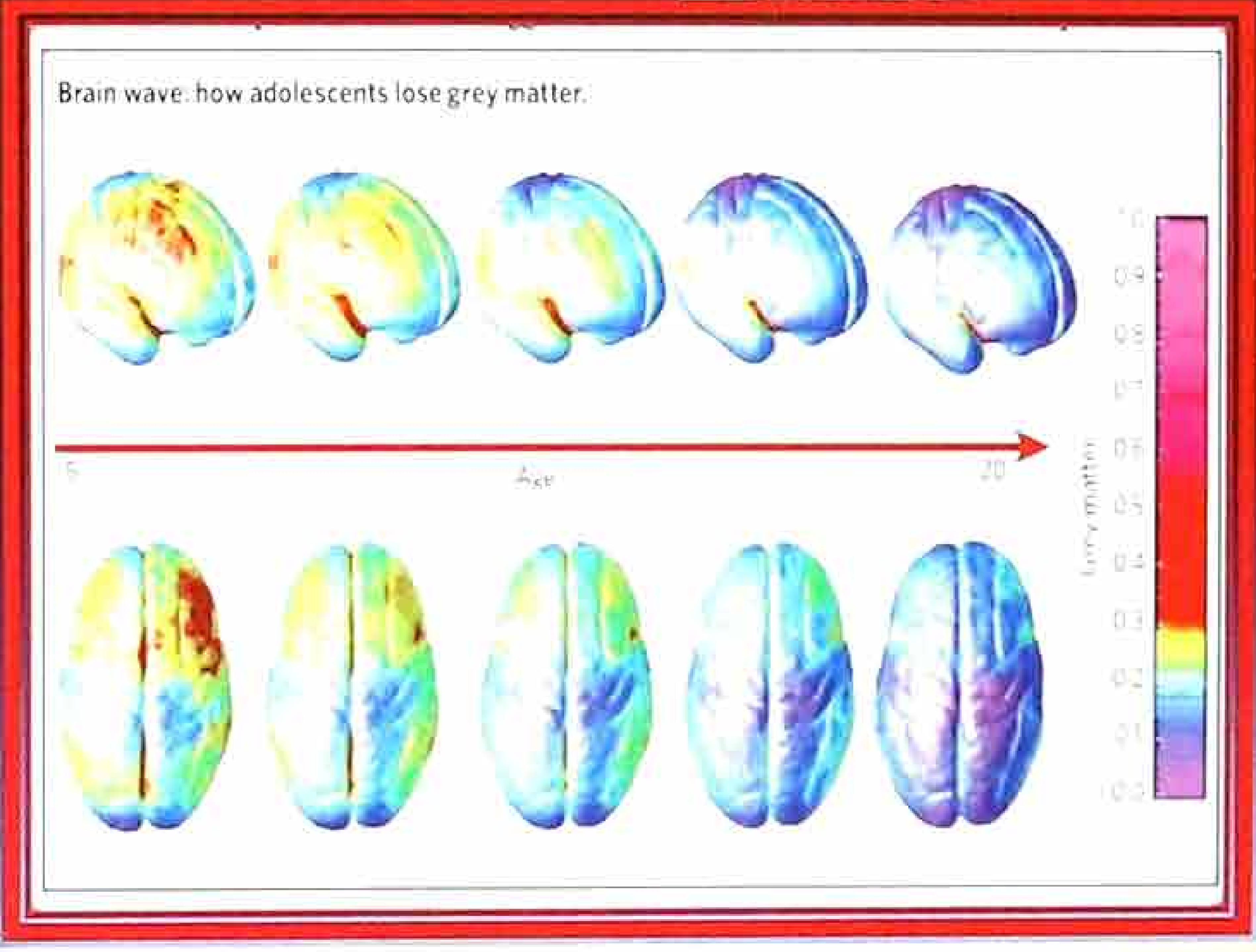

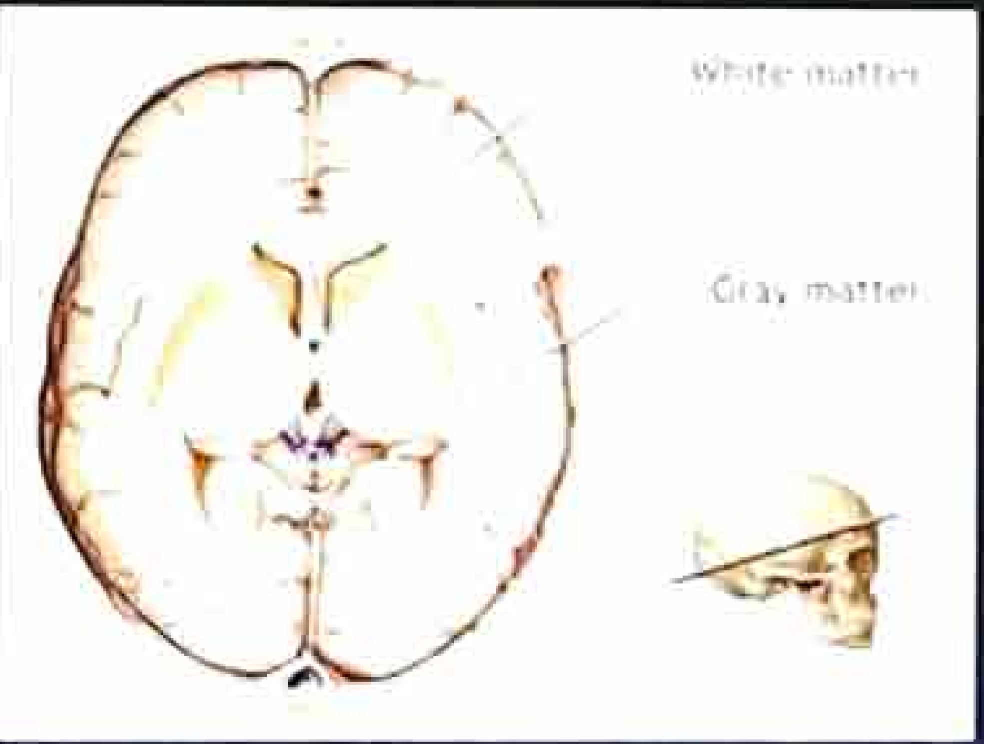

الشباب شُعْبَة من الجنون

Tale of the Scans: A Mind in Decline

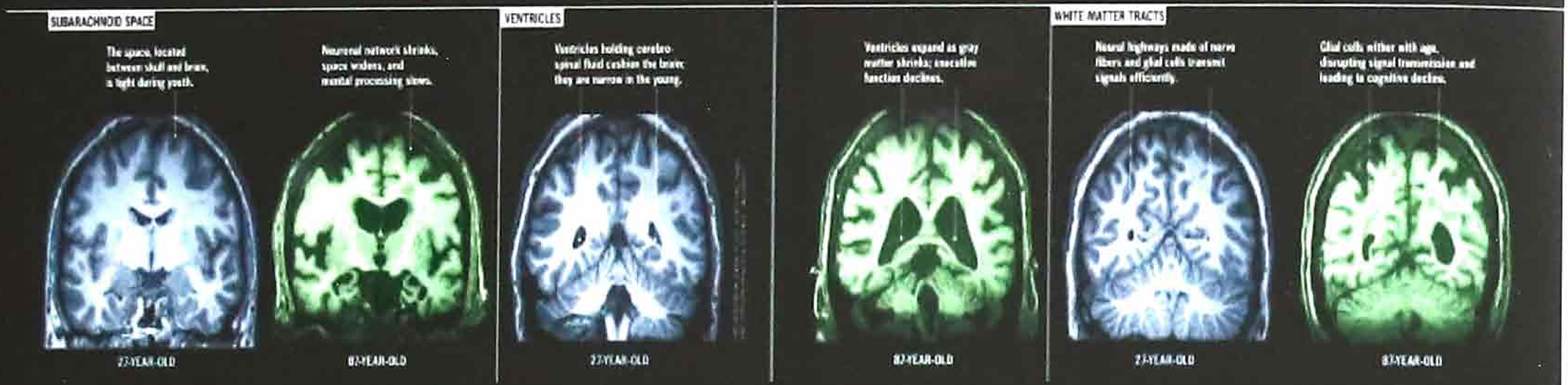

جاء في حديث طويل وسنده ضعيف ، رواه عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد بن خالد الجهني عن أبيه عن جده زيد بن خالد قال تلقفت هذه الخطبة من في رسول الله ﷺ بتبوك ، جاء فيها قوله عليه الصلاة والسلام: (وَالشَّبَابَ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ)[٤٩٨] . وقال البيهقي في سننه الكبرى أن الحديث الطويل هذا بلفظ مختلف رواه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه [٤٩٩][٥٠٠].

١. جاء في التيسير بشرح الجامع الصغير [٥٠١] : (والشباب شعْبَة من الْجُنُون لِأَنَّهُ يميل إِلَى الشَّهَوَات ويوقع فِي المضارّ). ثم فصل صاحب التيسير ذلك في بقوله : (يعْني هُوَ شبيه بطائفَة من الْجُنُون لِأَنَّهُ يغلب الْعقل ويميل بصَاحبه إِلَى الشَّهَوَات غَلَبَة الْجُنُون)[٥٠٢].

٢. جاء في فيض القدير : (قال بعض الحكماء: (والشباب شعبة من الجنون) لأن الجنون يزيل العقل وكذا الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والإقبال على المضار لحداثة السن سيما مع الجدة: إن الشباب والفراغ والجده . . . مفسدة للمرء أي مفسدة)[٥٠٣] . وجاء في الفيض أيضاً : (قال الزمخشري: يعني أنه شبيه بطائفة من الجنون لأنه يغلب العقل ويميل صاحبه إلى الشهوات غلبة الجنون والشعبة من الشيء ما تشعب منه أي تفرع كغصن الشجرة وشعب الجبل ما تفرق من رؤوسها وقال العامري: الشباب حداثة السن وطراوته ومنه قول المصطفى ﷺ لأم سلمة الصبر يشب الوجه أي يوقد لونه ونضرته والشعبة القطعة من الشيء فبالعقل يعقل عواقب الأمور والجنون يسترها والشاب لم يتكامل عقله فينشأ منه خفة وحدة فحذر المصطفى ﷺ من العجلة وحث على التثبت وفيه إيماء للعفو عن الشباب)[٥٠٤] .

٣. قال صاحب منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري في معرض حديثه وشرحه عن الحديث الصحيح الشهير (سبعة يظلهم الله في ظله ، الحديث) : من هؤلاء السبعة: " شاب نشأ " منذ نعومة أظفاره " في عبادة ربه " أي مجتهداً في عبادة ربه ، ملتزماً بطاعته في أمره ونهيه ، لا يتبع هواه ، ولا ينساق مع شهواته النفسية ، فكان جديراً بذلك الظل الإلهي يوم القيامة ، لأنه جاهد نفسه في سبيل مولاه ، وتغلّب على شهواته ، وهو في عنفوان شبابه ، والشباب شعبة من الجنون)[٥٠٥] .

وتتبين من كل هذا أن المراد بالقول المأثور: (شعبة من الجنون) أي جزء منه وشبيه به ونظيره ، ولعل القصد هنا تقريب فكرة أن الشباب أقرب إلى الجنون منهم إلى العقل ، لأن عقولهم لم تكتمل بعد ، بينما المجنون فقد جزءاً من عقله فهما قريبان من بعضهما تماماً كما بينت البحوث الحديثة آنفة الذكر . لذلك يتوقع من المراهق أن يكون متطرفاً حاداً كثير التلون والمراوغة ، هو أقرب إلى الجهل منه إلى العلم وقل ما شئت من الصفات الذميمة ولعل منها الكذب والتضليل والمراوغة هرباً من العقوبة والتعزير ، إلا من اختطّ لنفسه مسيرة الصالحين ، وكل تلك الأمور تحدثت عنها البحوث الحديثة بشكل مفصل بما يبين السبق النبوي في هذا المجال كما في غيره ؟

حان الشفاءُ فودع الألما   واستقبل الأيامَ مبتسما

ضيفٌ من السلوان حل بنا   حدبُ اليدين مباركٌ قدما

أو ما ترى الضيفَ الذي قدما   يطوي الغيوبَ ويذرعُ الظلما

في كفهِ كأسٌ يقدمها   تمحو العذابَ وتغسلُ الندما

فاشربْ ولا ترحمْ ثمالتَها   لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني   إني لأحمد سيله العرما

مستسلماً للموج يغمرني   فرحان حين أعانقُ العدما

من شعر إبراهيم ناجي (٥٠٦)

بعض الشفاء من القرآن والسنة

العسل العجيب

في العسل شفاء لأمراض كثيرة، وها هو اليوم يؤلف فيه كتب عن عجائب لم تكن في بال أحد، حتى سمي نحله بأنه "صيدلية متنقلة"، بينما وضع مختص آخر بالعسل كتاباً بين فيه أن العسل شفاء خاص لم يخبرنا به الأطباء وأسماه (العسل كدواء) (٥٠٧)

بعض الشفاء من القرآن والسنة

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا
يَعْرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن
بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩﴾ [النحل: ٦٨ -٦٩]

HONEY

Healing for humankind

There comes forth from their bellies,
a drink of varying colour
wherein is healing for men.
Verily, in this is indeed a sign
for a people who think.

[Quran 16:69]

فمن أين لرجل من الصحراء أن يأتي بكل هذا العلم منذ أكثر من ١٤٣٠ عاماً؟!

The bee assimilates juices of various kinds of flowers and fruit and forms honey within its body, which it stores in its cells of wax. Only a couple of centuries ago humans came to know that honey comes from the belly of the bee. But this fact was mentioned in the Qur'an 1,400 years ago.

We are only now aware that honey has healing properties and is also a mild antiseptic. The Russians would use honey to cover their wounds in World War II. The wound would retain moisture and would leave very little scar tissue. Due to the density of honey, no fungus or bacteria could grow in the wound. Honey is also rich in fructose and vitamin K.

كيف يمكن لكتاب قبل أكثر من ١٤٠٠ عام نزل في بيئة صحراوية أن تذكر فيه علوم حديثة تبين أن العسل ألوان وأنواع. وأن عسل الجبال أفضل من عسل الغابات وهذا أفضل من عسل المناحل الصناعية. وأن في كل الأنواع شفاء للناس؟ إلا أن يكون هذا الكتاب من عند الخالق العالم بكل شيء..

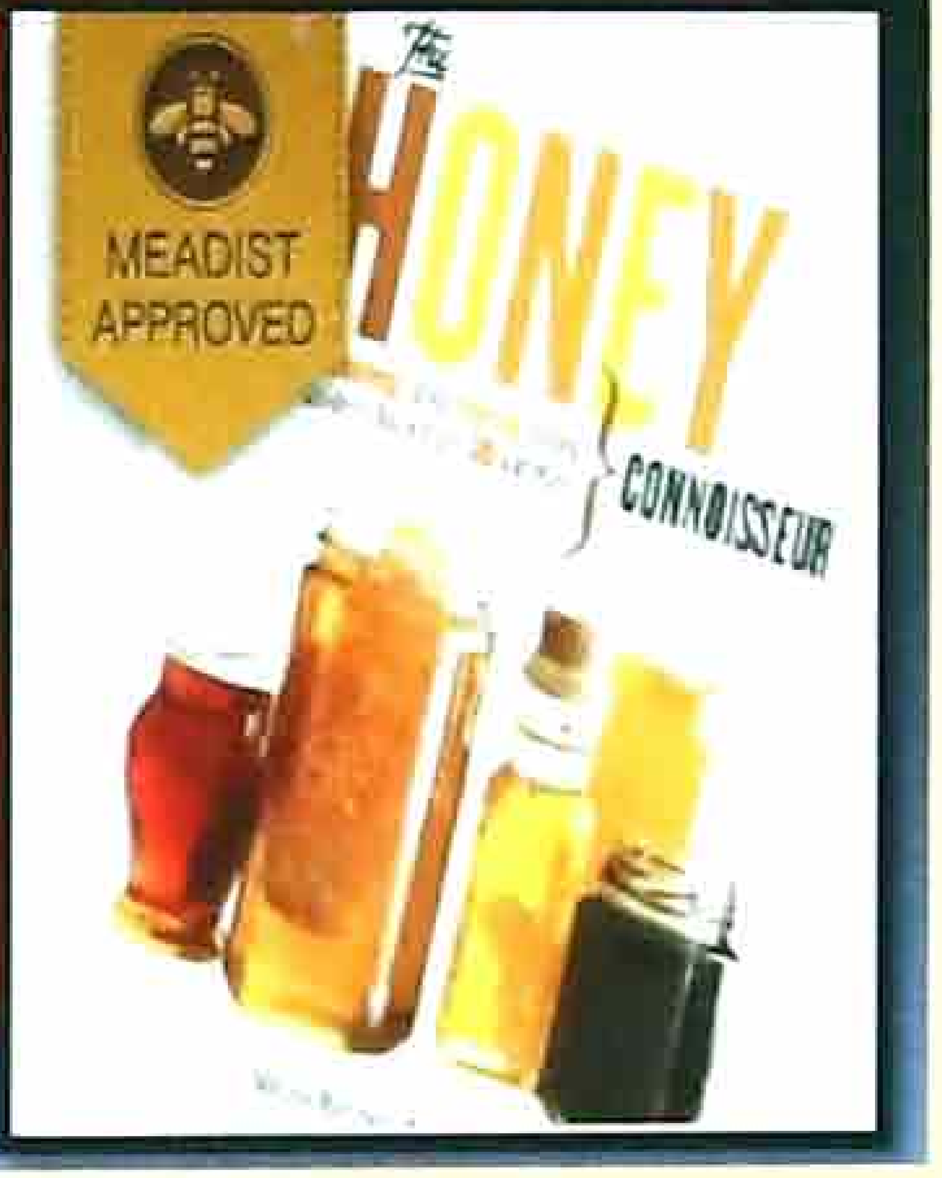

وفي الإبل بين الكتاب العزيز والسنة المطهرة سبقٌ بيّنٌ في موضوع خلق هذا الحيوان وأثره في الغذاء وسائر المصالح وكذلك صفاته في الشفاء من الأمراض [٥٠٨]:

يقول تعالى في الآيات (١٧-٢١) من سورة الغاشية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١﴾.. وقوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون﴾، كما يقول أهل التفسير وعلوم البلاغة، فيه دعوة للتدبر والتفكر والبحث والاستقصاء عن أسرار ذلك المخلوق العجيب!

وجاء في كتب الصحاح من حديث الشيخين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: (قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِقَاحٍ وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا)[٥٠٩]..

ولقد أشكل على الناس كيف يكون من الأبوال النجسة شفاء؟! والحقيقة أن هذا الأمر فصل فيه أهل العلم قديماً ولاسيما شراح الحديث، ففي حديث الباب من حيث طهارة الأبوال أنه محمول على التداوي، وفي قانون ابن سينا : أن لبن الإبل يفيد الاستسقاء، وفي كلام بعض الأطباء: إن رائحة بول الإبل يفيد لمرض الاستسقاء، وحسّن ابن حزم الأندلسي هذا الجواب، ذكره في عمدة القاري[٥١٠].

وقد أباح بعضهم التداوي بها عند الضرورة واحتج في ذلك بإباحة رسول الله ﷺ لرهط من عرينة التداوي بأبوال الإبل وهي محرمة إلا أنها لما كانت مما يستشفى بها في بعض العلل رخص لهم في تناولها.. قال الخطابي قد فرق رسول الله ﷺ بين الأمرين اللذين جمعهما هذا القائل فنص على أحدهما بالحظر وعلى الآخر بالإباحة وهو بول الابل، والجمع بين ما فرقه النص غير جائز[٥١١]. وقيل: وقع الترخيص في إصابة بول الإبل للتداوى لهؤلاء خاصة ذلك في صَدْرِ الإسلام ثم نسخ. وقيل: للمتداوي أن يصيبه كأكْلِ الميتة لكسْرِ عادية الجوع[٥١٢].

وقد عارض الأولون، فقالوا: محال أن يأمرهم (صلى الله عليه وسلم) بشرب أبوالها وهى نجسة، لأن الأنجاس محرمة علينا، وقد سئل (صلى الله عليه وسلم) عن الاستشفاء بالخمر، فقال: إنما ذلك داء، وليس بشفاء - . وقال ابن مسعود: ما كان الله ليجعل فيما حرم شفاء. فثبت أن بول الإبل الذى جعله دواء، أنه طاهر غير محرم. قاله الطحاوي. وقال ابن القصار: ومن جهة النظر أنا قد اتفقنا أن ريق ما يؤكل لحمه وعرقه طاهر، والمعنى فيه أنه مائع مستحيل من حيوان مأكول اللحم ليس بدم ولا قيح، فكذلك بوله[٥١٣].

والمستخلص من تلك الأقوال للعلماء المسلمين أن الاستشفاء من بول الإبل حلال بنص الحديث الصحيح، على الرغم من قول البعض بنجاستها، وذلك في حالة الحاجة له لكنه ليس أمراً محتوماً ومفروضاً يستلزم التطبيق.

وبعد مرور أكثر من ١٤٠٠ عام على هذا القول النبوي الحق تأتي البحوث لتبين حقيقة هذه النصيحة العلاجية المهمة. فلقد قامت بحوث وتطبيقات سريرية وعملية مؤخراً بشأن بول الإبل والاستشفاء بها قدمت من خلال مؤتمرات إعجازية لتؤكد أن حقيقة السبق الإسلامي القرآني والنبوي تتكشف لنا اليوم في عالم العلوم والتقانات والعلاجات الحديثة[٥١٤]. فلقد ثبت أن شكل الإبل وتركيبة أجسامها وجلودها وعيونها وأهدابها ومعدتها وخلايا الدم الحمراء وبلازما الدم فيها وقوة الحديد في الهيموكلوبين لها وفسلجة الكلى والجهاز البولي عندها وصفات أخرى كثيرة، كل ذلك يجعل من لحومها وألبانها مغذيات فريدة متميزة في منتهى الأهمية كغذاء ودواء.

فمثلاً بينت تلك البحوث أن كريات الدم الحمراء فيها كبيرة وبيضوية فهي تحوي نسبة أكبر من الحديد عما تحوية كريات الدم الحمراء للأغنام والأبقار قد تصل إلى الضعف، وهذا يجعل الحليب فيها أكثر تركيزاً للحديد فضلاً عن احتوائه على معادن أخرى غير موجودة في حليب الأغنام والأبقار[٥١٥].

'Camelized' Antibodies Make Waves

ROBERT KOENIG

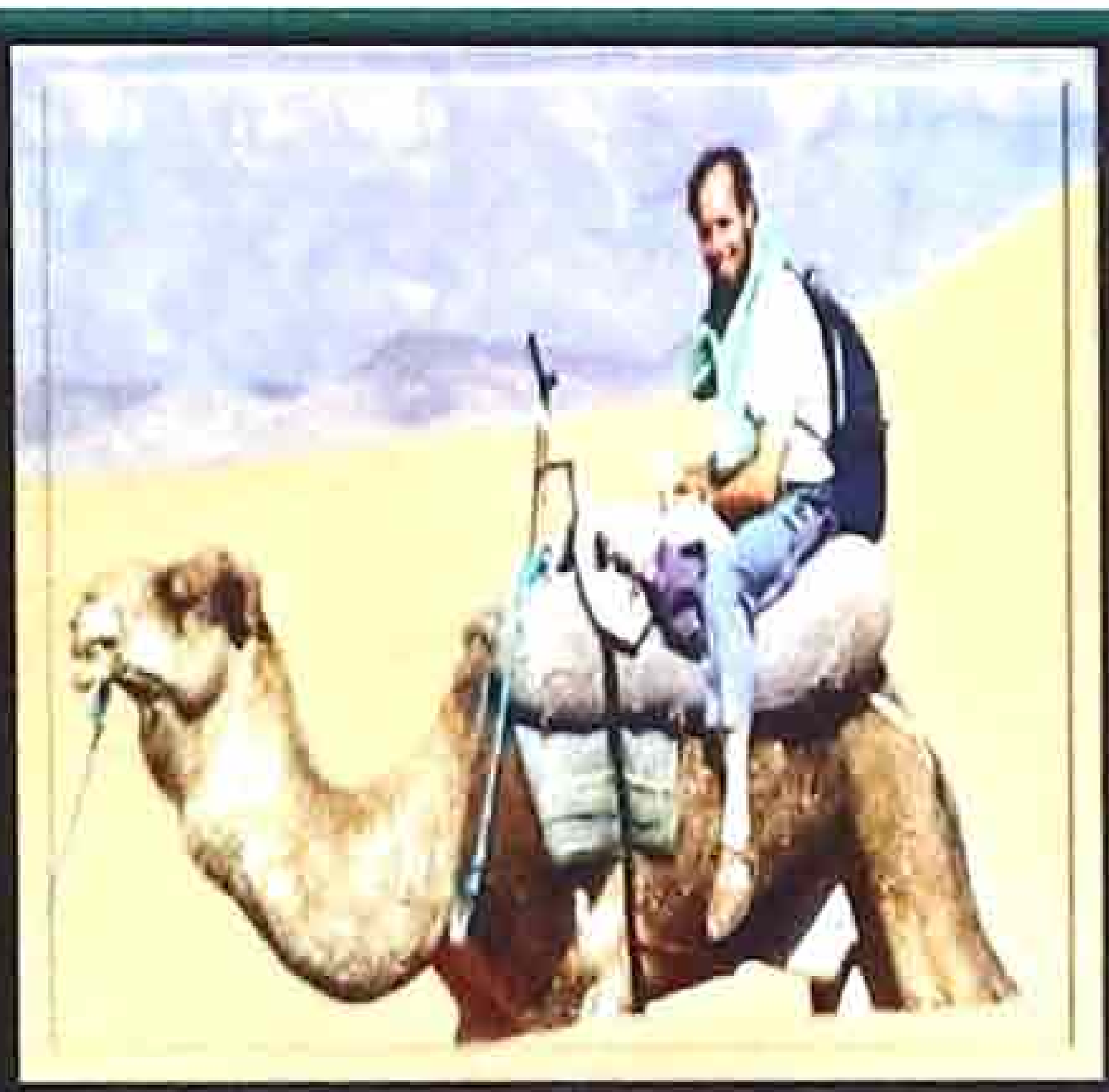

بحث مجلة ساينس العلمية الأمريكية واسعة الانتشار في نوفمبر ٢٠٠٧م أحد البحوث الكثيرة التي نشرت عن فوائد الإبل، ولعلَّه أحد أكثر البحوث جراة وغرابة بعنوان: (المضادات الحيوية للجمال تثير موجة شفائية جديدة للباحث روبرت كوينغ - Camelized' Antibodies Make Waves; Robert Koenig-)[٥١٦].

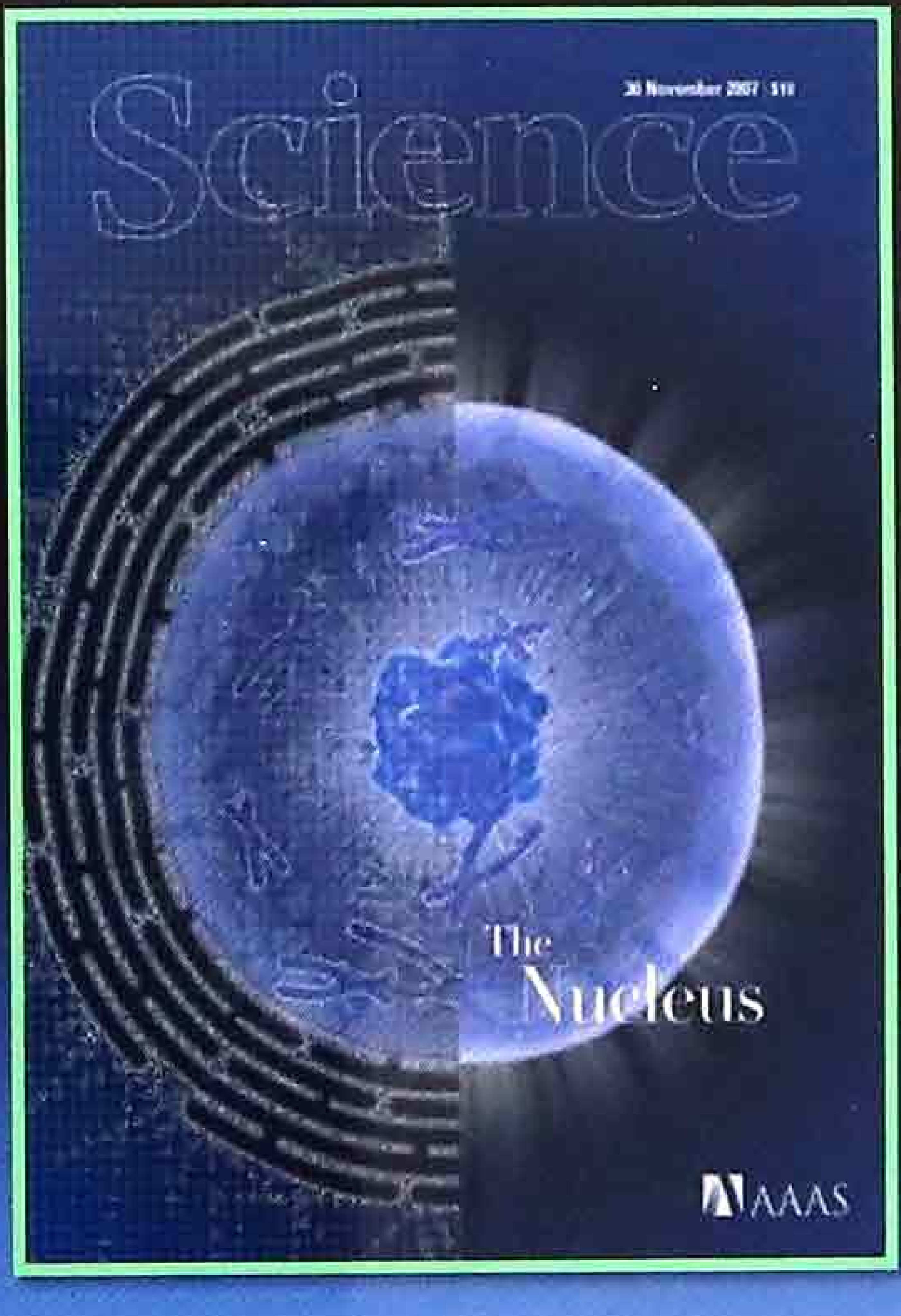

بعض الشفاء من القرآن والسنة

الإبل؛
وما أدراك ما هي؟!

لكن ما يثير الغرابة حقا أن بحوثا حديثة أجريت بعد عقد التسعينيات أثبتت أن الأجسام المضادة للجمال فريدة بحيث إن العلماء صعقوا بعد معرفتهم إياها لأنها ضربت عدة أمور بحجر واحد ، فهي بينت لهم أن نظرية التطور تقف أمام تساؤل مهم هو: لماذا هذا الشذوذ في تطور تلك الأجسام المضادة عن قريناتها من نفس العائلة الشعبة؟ وفي نفس الوقت فتحت آفاقا رحبة لعمليات الأمصال واللقاحات والمضادات التي تفيد البشر ولا تسبب لهم أية أعراض جانبية سلبية بل تقوي مناعتهم وتمنحهم فرصا كبيرة للاستشفاء. فلقد توصل فريق بحثي ألماني إلى أن الأجسام المضادة للجمال فعالة إلى درجة مذهلة في أكثر من اتجاه ، وأن تلك المضادات الداخلية المليئة بالصفات العجيبة التي تسير في دم هذا الحيوان المذهل تخرج مع البول في عملية التصفية الكلوية المستمرة له ، وبالتالي فالبول قد يحوي تلك المضادات معه. واليكم ملخص التفاصيل من البحث الأصلي :

في جامعةِ فريجي

عندما قام باحثون أحيانيون في جامعة فريجي (Vrije) في بروكسل بالصُدفة باستبدال مصل فأر ووضعوا بدله مصل جَمل وفق ما تطلبت تجربتهم ، فبوغتوا باكتشاف أذهلهم ، لقد وجدوا أن أجسام الجَمل المضادة كانت أساساً مختلفة عن نظيراتها في الفأريات وفصيلتها (murine).

"لقد أدهشنا"

هذا ما قاله العالم البلجيكي المتخصص في الكيمياء الحيويةِ سيرجي مايلدرمانز (Serge Muyldermans). إذ بدلاً من أنْ تكُون تلك المضادات مكوّنة من اثنين من السلسلة الثقيلة من أشباه الوحدات (subunits) واثنين من السلسلة الخفيفة لأشباه الوحدات (subunits) ، فإن أجسام الجَمل المضادة تمتلك فقط سلسلتين ثقيلتين ، وذلك يجعلها أصغر حجماً وأدوم عمراً من الأجسام المضادة الاعتيادية النمطية.

١٣٠ بحث

منذ أن ذكر هذا الإكتشاف أول مرة عام ١٩٩٣ وأكثر من ١٣٠ بحثاً تم نشره في موضوع خصائص وصفات وامتيازات أجسام الجمل المضادة ومجالات الاستفادة منها واستعمالاتها. تلك البحوث تضمنت الاختبارات التشخيصية (diagnostic tests) وتجارب واختبارات الدفاعات الحيوية (biodefense assays). واليوم على الأقل شركتان تحاولان تطوير المُنتجات السريرية التي تستعمل الأجسام المضادة من الجمالِ أو الأنواع ذات العلاقة ، مثل حيوانات اللامة (llamas) وهي تشبه الجمل وتعيش في أمريكا الجنوبية وكذلك حيوانات الألبكة (alpacas).

أجسام مضادة عجيبة

يقُولُ العالم البلجيكي المتخصص في الكيمياء الحيويةِ سيرجي مايلدرمانز (Serge Muyldermans). أن هذه الأجسام المضادةِ عند الإبل تشكّل أخطاراً أقل على البشرِ من الأجسام المضادةِ المكافئة للحيواناتِ الأخرى ، فهي تقاوم درجاتِ الحرارة المرتفعةِ وقابلة للذوبان ، ويُمكنها اختراق طبقاتِ الخليةِ في النسيج لوُصُول أهدافها بسرعة أكبر من الأجسام المضادةِ الطبيعية المكافئة الأخرى.

خصائص مناعية ودفاعية ممتازة

وبسبب تلك الخصائص المناعية والدفاعية الممتازة وخصائص أخرى غيرها ، فإن شركات الأدوية تستعمل أجسام الجَمل المضادة لتعجيل الشفاء والإسراع في تعريف أدلة التداوي. وفي جامعة ميونخ في ألمانيا ، قامت مجموعة هينريخ ليونهارد (Heinrich Leonhardt's) بعملية دمج علامات مشعة إلى أجزاء أجسام الإبل المضادة واستعملتها لاستهداف وتتبّع الجزيئات في معيشة الخلايا الحية.

اهتمام شركات الأدوية

جذبت مقاومةُ حرارة أجسام الجمل المضادة هذه اهتمام المختبر البحري الأمريكي والمؤسسة الجنوبية الغربية للبحث الطبي الحيوي (the U.S. Naval Laboratory and the Southwest Foundation for Biomedical Research) ، وهم يختبرون الأجسام المضادة للإبل والجمال في منحسسات حيوية (biosensors) صمّمت لاكتشاف وكلاء الإرهاب الحيوي في البيئات الحارة. كما تقوم مجموعة بحثية أخرى في مدرسة للطبّ في جامعة واشنطن بسانت لويس ، ميسسوري (Washington University School of Medicine in St. Louis, Missouri) باستعمال الأجسام المضادة لتطوير اختبار بسيط لقياس محتوى كافايين الأشربة الحارة.

كلام تطوري غير مقنع

أولريك ويرني (Ulrich Wernery) من مختبر بحث دبي المركزي البيطري (Dubai's Central Veterinary Research Laboratory) ، يُخمّن بأنّ الجمال والإبل طوّرت أجساماً مضادة مقاومة للحرارة للبقاء في شروط الصحراء القاسية. لكن العالم البلجيكي المتخصص في الكيمياء الحيوية سيرجي مايلدرمانز (Serge Muyldermans) يتساءل ويتعجب حاله حال بقية العلماء فهم لا يعرفون حقاً لماذا الحيوانات لها مثل هذه الأجسام المضادة الشاذّة؟! لكن بعضهم يخمن أنها من المحتمل نتجت من التغيرات قبل حوالي ٥٠ مليون سنة ، بعدما انفصلت شعبة الجمليات من فصيلة المجترات!.

ضد السموم

حصل تطبيق غير عادي واحد للأجسام المضادة للجمال من مختبر ويرني (Wernery's lab) ، إذ استعملت الجمال لإنتاج الأجسام المضادة ضد سمّ الحيوانات السامّة. يحصل الباحثون على antivenin بتعريض مجموعة من ١٥ جملاً للتسمّم من الكوبرا (cobras) والأفاعي الباصقة (spitting vipers) ، وأفاعي سامّة أخرى. بعض الناس لديهم ردود أفعال حادّة لمضادات السموم (antivenins) التقليدية المنتجة في الخيول ، لكن ويرني (Wernery) يقول : " ليس هناك مشكلة في حالة الإبل والجمال لمضادات السموم (antivenins) " ، والتجربة الطبيّة الأولى حدثت لها مدة سنة في نيجيريا.

بعض الشفاء من القرآن والسنة

الإبل؛ وما أدراك ما هي؟!

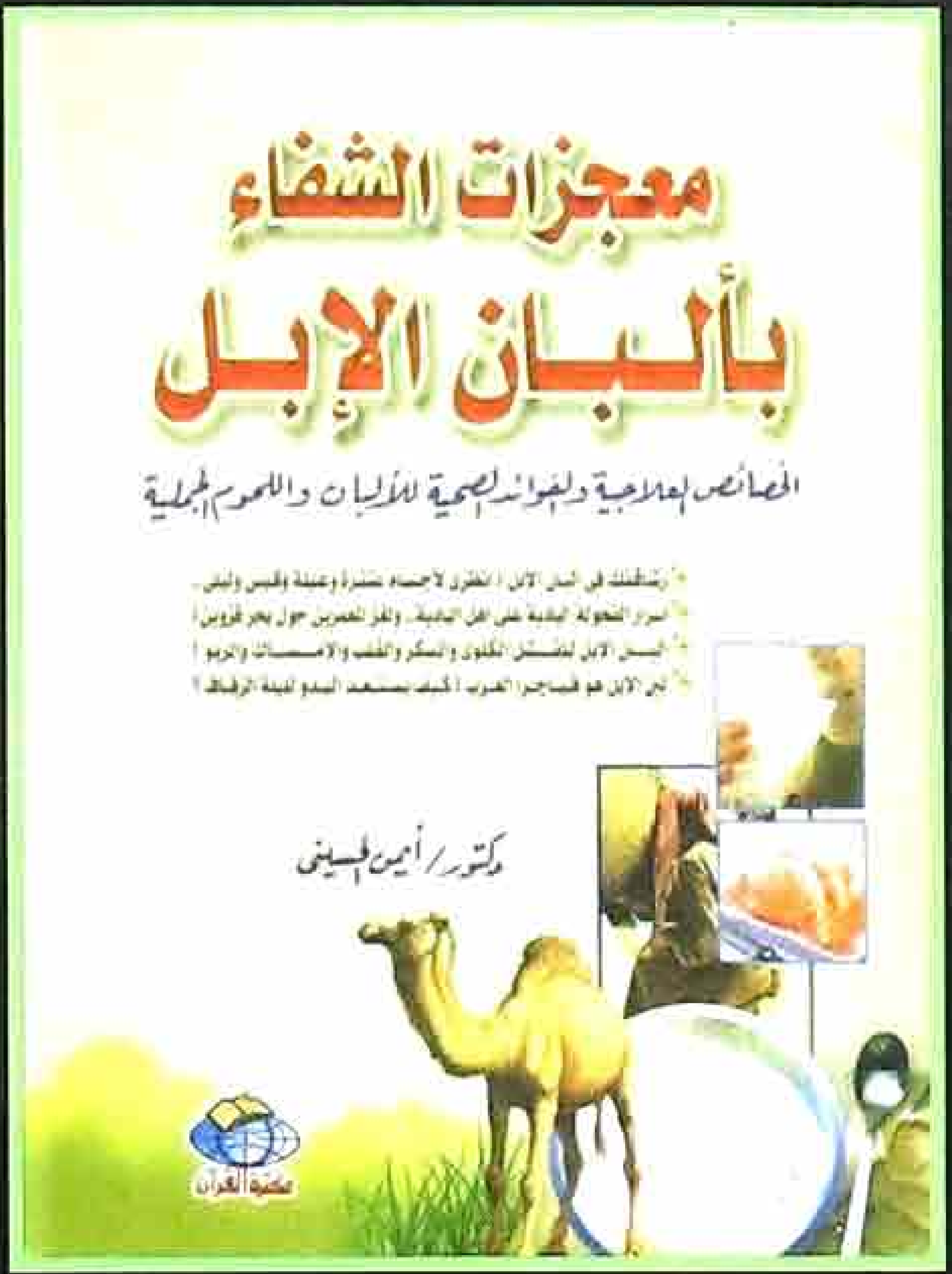

إذن؛ كل جزء من أجزاء جسم هذه الحيوانات الصحراوية الرائعة تنبؤنا بفوائد كثيرة، بدءاً من لحمها ولبنها، مروراً بوبرها وجلودها، ثم روثها السمادي المفيد للنبات، وانتهاءً بأحشائها وخلاياها الداخلية التي فيها تلك المضادات الحيوية الرائعة. بل حتى أبوالها لا تخلو من فوائد كما أخبرنا المصطفى عليه الصلاة والسلام برغم أنها تعد عند الكثيرين من المستقذرات (٥١٧).

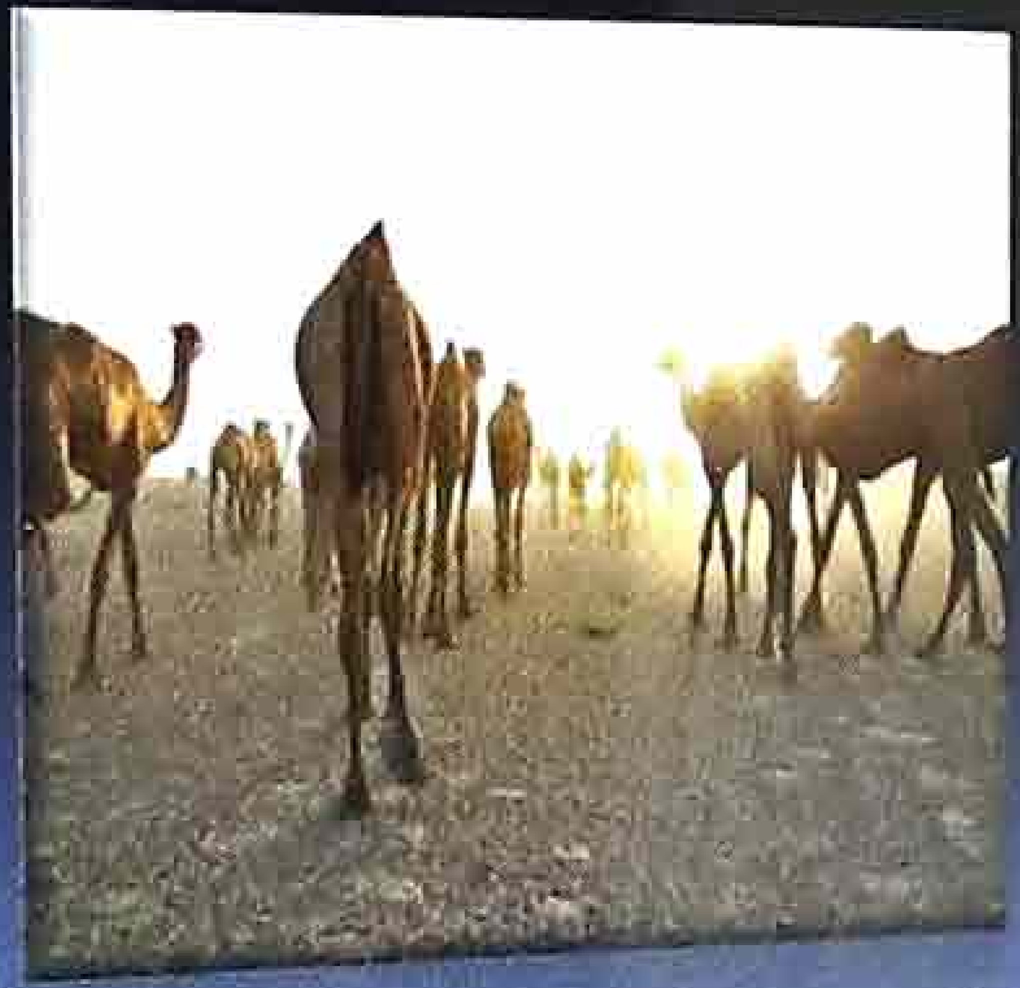

وبعد، هل من متسائل يسأل لماذا اختص النظر بالإبل في الآية السابقة من سورة الغاشية؟ أو لماذا حث النبي عليه الصلاة والسلام على الاستفادة من جميع أجزائها بل والاستشفاء بألبانها وأبوالها؟!

فصدق الله ورسوله ﷺ

بعض الشفاء من القرآن والسنة

حتى الذباب لا يخلو من فائدة

يقول الله تعالى في سورة الحج: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الآيات: ٧٣-٧٤].

روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله).

ذكر (الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، سند الحديث ومتنه في كتابه (الإصابة في حديث الذبابة)، وأيضًا نقل عنه الدكتور كارم غنيم سند الحديث ومتنه في كتابه الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية، ولقد روى الحديث العديد من الرواة. ولقد تتبّع صاحب كتاب (الإصابة) سند حديث الذبابة في باب كامل من كتابه، وقال بالنص: إن هذا الخبر (أيْ: حديث الذباب) قد كثرت طرقه بحيث زادت على خمسين طريقا، لكل من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وأنس - رضي الله عنهم - أجمعين. كما أن هذه الأحاديث قد وردت بأسانيد صحيحة ورجالها ثقات. وبهذا يتبيّن أن هذا الحديث صحيح من حيث السند، وأن حكم أئمتنا عليه بالصحة قول صحيح سليم، لا غبار عليه، وأن من خالف وأنكر - من حيث الرواية - فعليه البرهان، وهيهات، وأنّى له ذلك، وقد رواه الأئمة الثقات الأثبات، والحمد لله رب العالمين.

ملحوظات مهمة قبل البدء بتفاصيل حقيقة السبق النبوي في هذا الموضوع

١

الحديث لا يمنع أحداً من القائمين على صحة الناس، ولا من الأطباء من التصدي للذباب ومقاومته بالوسائل المختلفة. ولا يمكن أن يتبادر إلى الذهن (ذهن علماء الدين أو غيرهم) أن هذا الحديث يدعو إلى إقامة مزارع للذباب. كما أن الحديث ليس من باب إجبار أي شخص أن يفعل ذلك حينما تسقط ذبابة في إنائه بل هو للمضطرين الذين لا يمكن لهم الاستغناء عن شرابهم ذاك كأن يكون في صحراء أو ليس له شراب آخر أو إناء غير ذاك الإناء، أما من له تلك البدائل فله أن يرمي الإناء الذي سقط فيه الذباب..

ما يهمنا هو آخر الحديث، "فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاءً". فإننا نجد رسولنا الكريم يدعونا إلى البحث والتوجه إلى دراسة الذباب لمعرفة ما الداء الذي يوجد على أحد جناحي الذباب، وأيضًا إلى معرفة الدواء أو الشفاء الذي يوجد على الجناح الآخر وذلك لكي يتوصل علماء المسلمين إلى الأدوية التي تعالج الأمراض التي ينقلها الذباب.

٢

أثبتت البحوث الطبية فعلاً أن أحد جناحي الذباب بكتريا مضادة لبكتريا الجناح الآخر المسببة لأمراض عدة مثل البروسنتاريا والتيفوئيد والباراتيفوئيد والكوليرا والتيتانيوس والتراكموما والسل وأمراض فتاكة أخرى يتسبب الذباب في نشرها.

وبسبب ذلك كان هذا الحديث تحديداً من أكثر المواضيع التي استدعت المشككين في الإسلام إلى تبنيه لإثبات أنه دليل على عدم أهلية الإسلام أن يكون ديناً سماوياً، فتبنته بعض المؤسسات الاستشراقية وكذلك بعض الجهات الكنسية المتشددة لإثبات بطلانه وبالتالي القول أن أقوال المصطفى عليه الصلاة والسلام غير صحيحة –حاشاه– لكنهم فوجئوا بعكس ذلك وكانت صدمة كبيرة لهم.

٣

لفظة فلاي باللغة الإنجليزية (Fly) هي المصطلح الذي يطلق عادة على الذباب لكنها تعني علمياً كل الحشرات الطائرة من ذوات الجناحين (two-winged insects) كالذباب المنزلي (the house fly) والبعوض (mosquitoes)، لكن هنالك أنواعاً أخرى تدخل ضمن تعريف هذا المصطلح مثل ذباب الخيل (horse flies)، ذباب (blow flies)، بعوض نوع جانتس (gnats)، الذباب الأسود (black flies)، ذباب كرين (crane flies)، ذباب الخل (vinegar flies) أو ما يطلق عليه بذباب الفاكهة (fruit flies)، وغيرها كما تبين الأشكال اللاحقة.

ذوات الأجنحة الأربعة (four-winged insects) التي تعدُّ من أسرع الحشرات طيراناً نادراً ما يطلق عليها لفظة (flies) لكن منها ما يطلق عليها اللفظ مثل اليعاسيب (dragonflies) أو حشرات كادس (caddis flies) أو ذباب الربيع (mayflies) [٥١٩].

عموماً هنالك حوالي ١١٩٥٠٠ صنف (species) معروف من تلك الحشرات وهي تمثل الرتبة الرابعة من حيث الكبر من بين الحشرات بعد رتبة الخنافس (beetles)، الفراشات (butterflies) والعث (moths)، النحل (bees) والزنبور (wasps). بعض أصناف الذباب يسبب خطراً كبيراً على صحة الإنسان إذ ينقل له أمراضاً فتاكة أو تؤثر في المحاصيل الزراعية اللازمة لغذائه، ومن تلك الأصناف مثلاً ما يعيش على جلود الحيوانات لتتفاعل مع طفيليات تقتات على تلك الجلود لتحملها معها فتصيب الإنسان بأمراض خطيرة مثل التيفوئيد (typhoid)، الأنثراكس (anthrax)، الكوليرا (cholera)، الدزنتري (dysentery)، كما ينقل البعوض أحد أنواع تلك الرتبة أمراضاً مثل الملاريا (malaria) والتهابات فايروسية أخرى مثل: التهاب الدماغ (encephalitis)، داء الفيل (elephantiasis)، حمى الضنك (dengue fever) وغيرها [٥١٩].

التشريح الخارجي (External Anatomy) لتلك الأصناف يشبه العديد من الحشرات الأخرى فيقسم الجسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي الرأس (head)، الصدر (thorax)، البطن (abdomen)، كما يبين الشكل السابق. ومعظم تلك الأصناف لها أجزاء فم كبيرة نسبياً (mouthparts) ومتخصصة بالتهام أنواع واسعة من الغذاء كل حسب حالته، فالبعوض مخصص بمص الدم بعد غرز إبره، وذبابة الحصان (Horse flies) لها شفرات قاطعة تشبه المقص (scissorlike cutting blades) تقطع لحم الضحية، وهكذا [٥١٩].

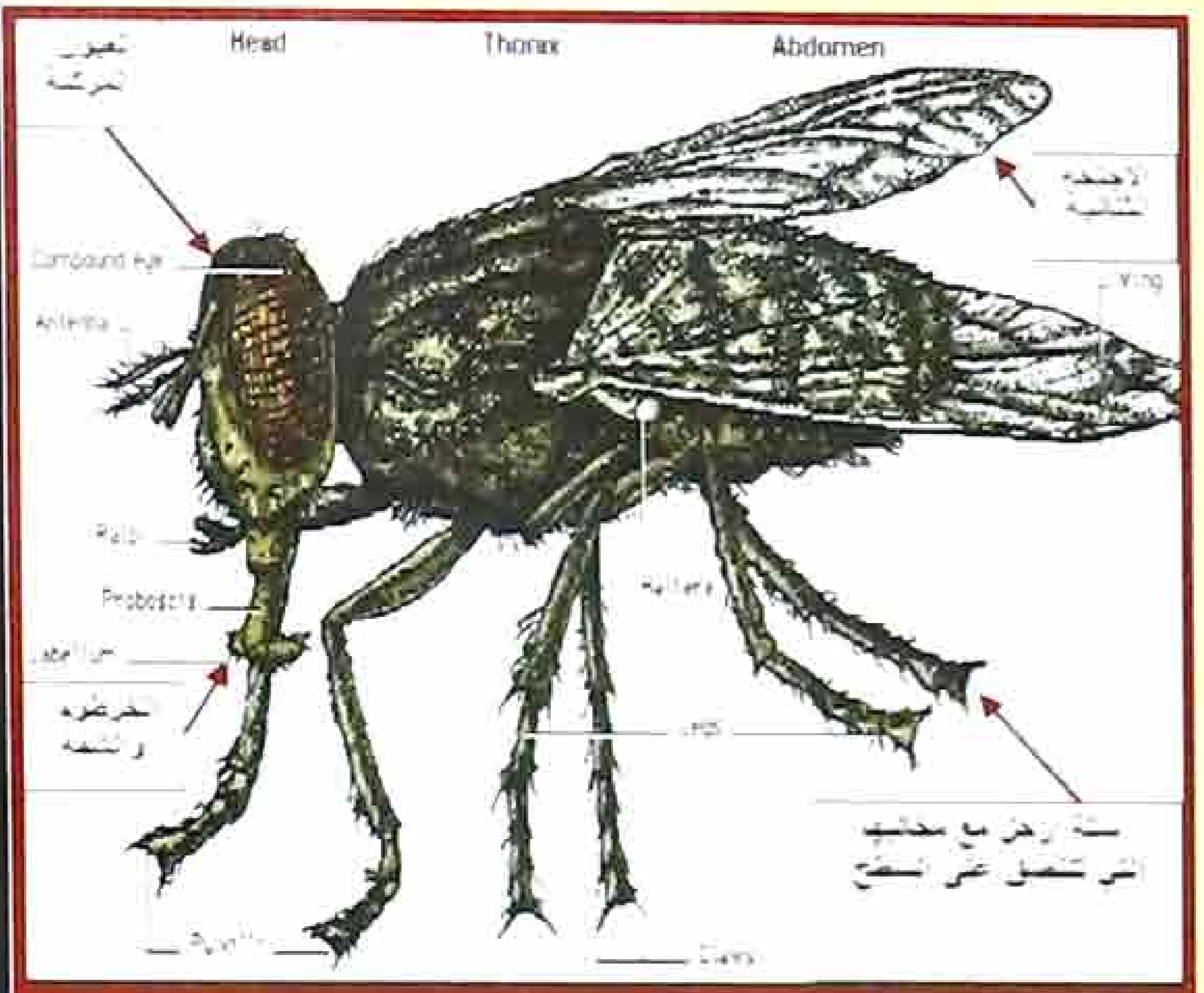

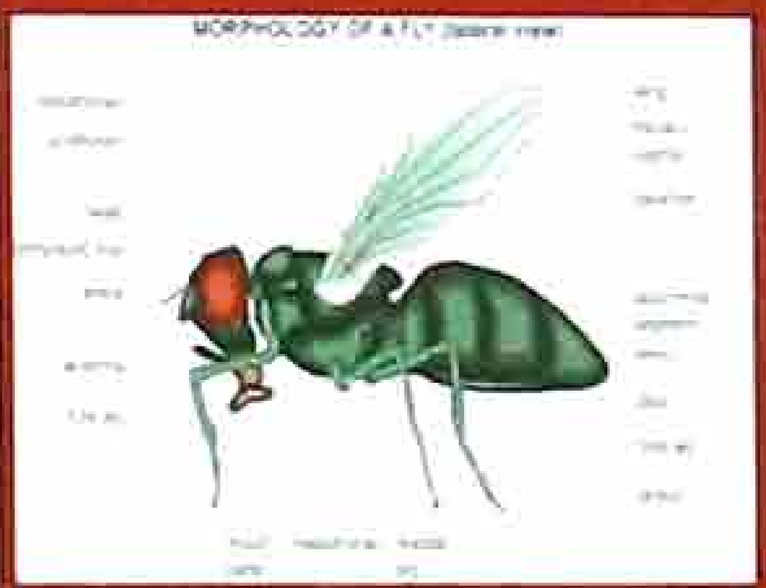

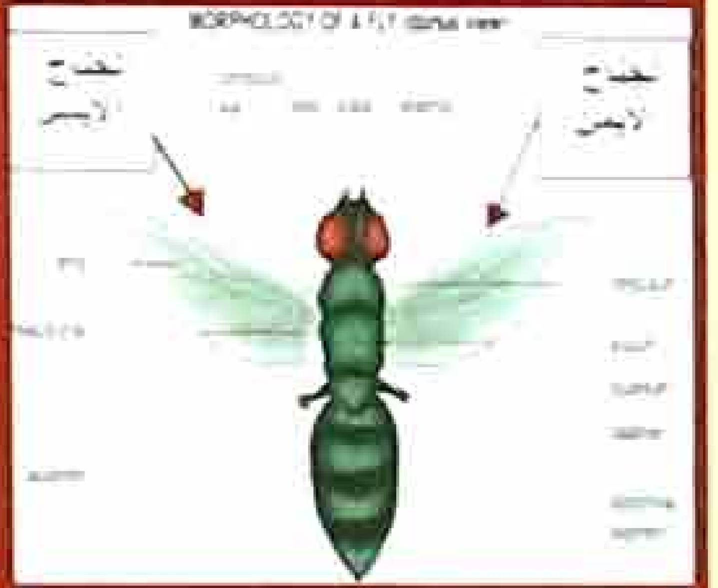

تفاصيل تشريحية عن جسم الذبابة المنزلية، لاحظ الخرطوم والجناحين -عن موسوعتي إنكارتا وبرتانيكا-

بعض الشفاء من القرآن والسنة

حتى الذباب لا يخلو من فائدة

هذه الحشرات تمر بأربعة أدوار انسلاخية متكاملة (complete metamorphosis) متشابهة في دورات حياتها (reproductive cycle) وهي البيضة (egg) ، اليرقة (larva) ، الخادرة (pupa) ، ثم الحشرة الكاملة الناضجة (adult) (٥١٨).

ذباب الخل (vinegar flies) أو ذباب الفاكهة (fruit flies) التي تقتات في بعض أطوار حياتها على الفاكهة بالدخول في الثمار الناضجة وثقبها والتغذي عليها تنتمي لعائلة (family Drosophilidae) تعدُّ من أهم الحشرات للبحوث العلمية البيولوجية والبيوكيمائية بسبب قصر دورة حياتها (اسبوعان فقط) وكذلك بساطة التغيرات الجينية (uncomplicated genetics) فيها (٥١٩) . لذلك أجريت العديد من التجارب عليها خصوصاً في الآونة الأخيرة باستخدام تقنيات تصويرية وبحثية متطورة كما في الأشكال (٥٢٠)(٥٢١)(٥٢٢)(٥٢٣)(٥٢٤)(٥٢٥)(٥٢٦)(٥٢٧).

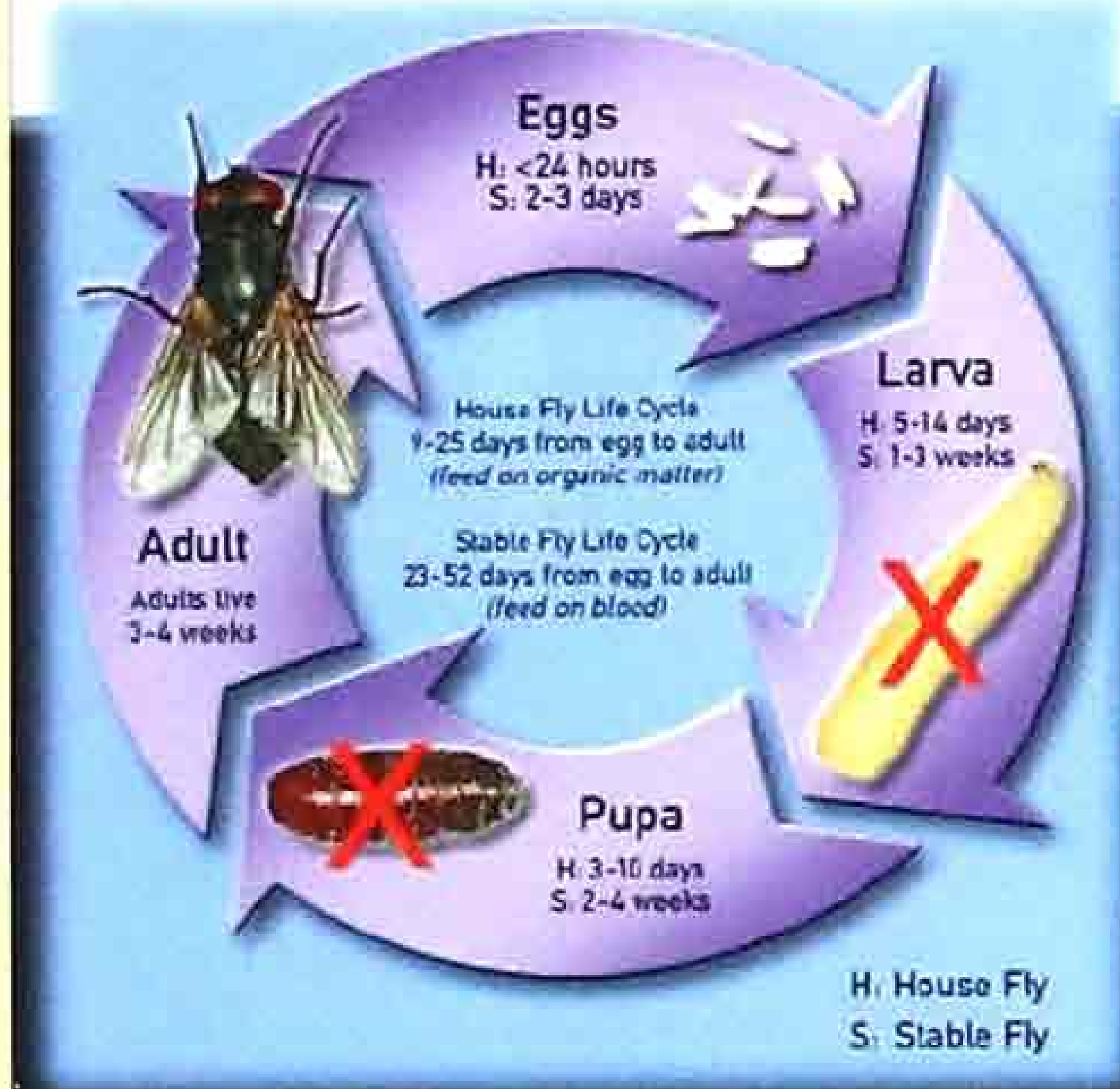

نموذج دورة حياة الذباب بشكل عام

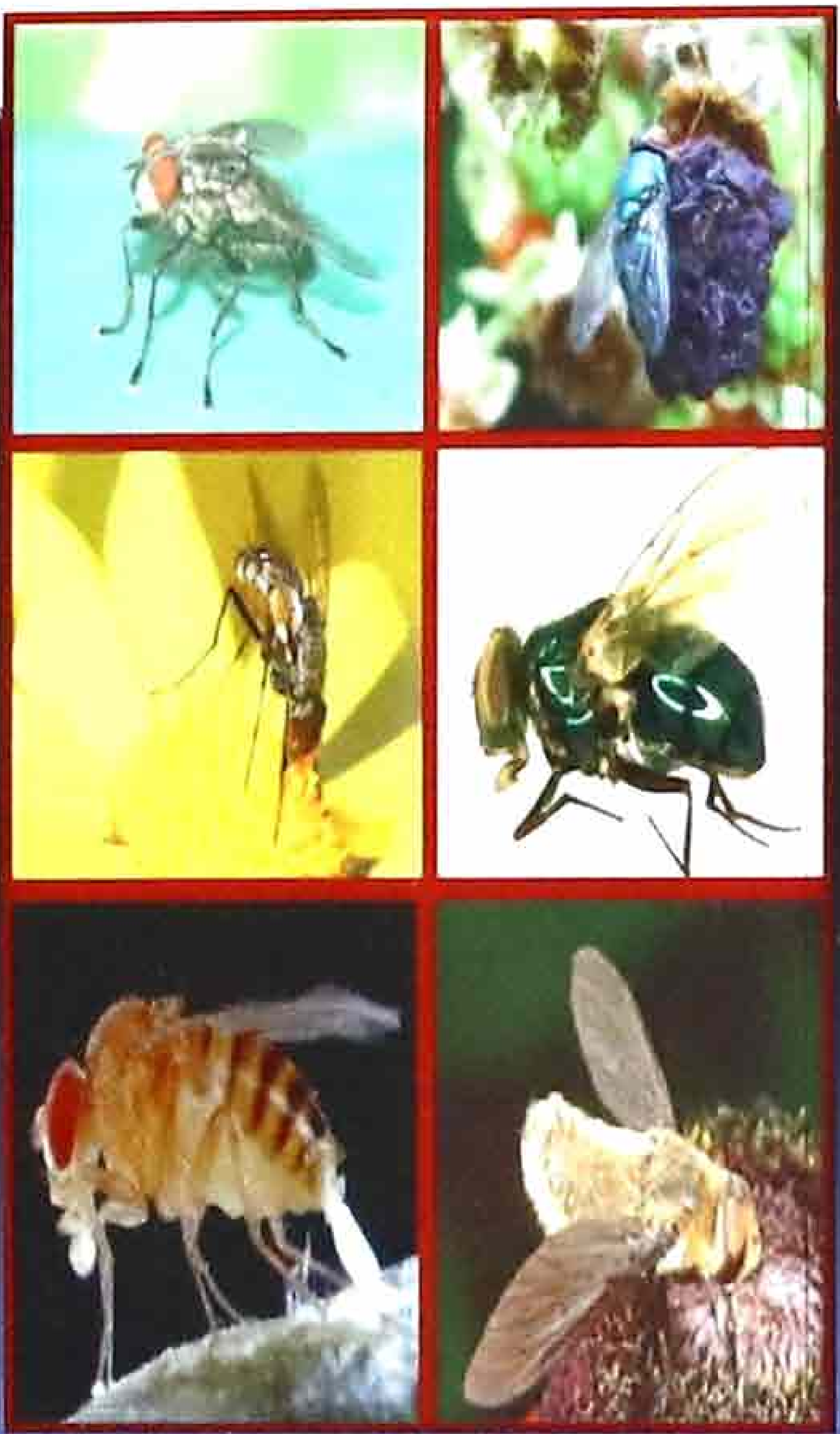

ذباب الفاكهة (Drosophila) الأشهر بين أنواع مختلفة من حشرة الذباب

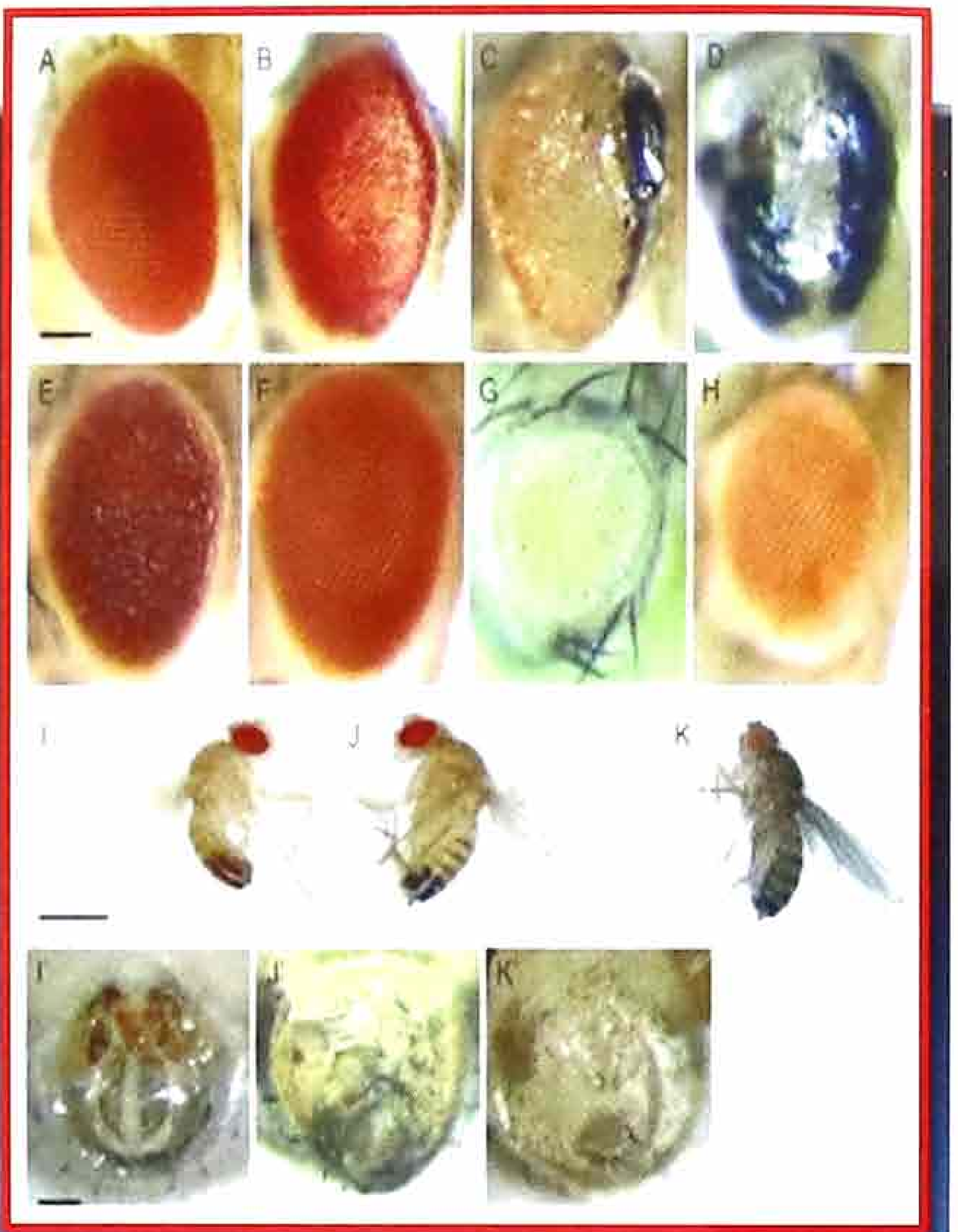

مراقبة الأطوار والتحولات للذبابة الفاكهة ودراستها مختبرياً (٥٢٤)

بعض الشفاء من القرآن والسنة

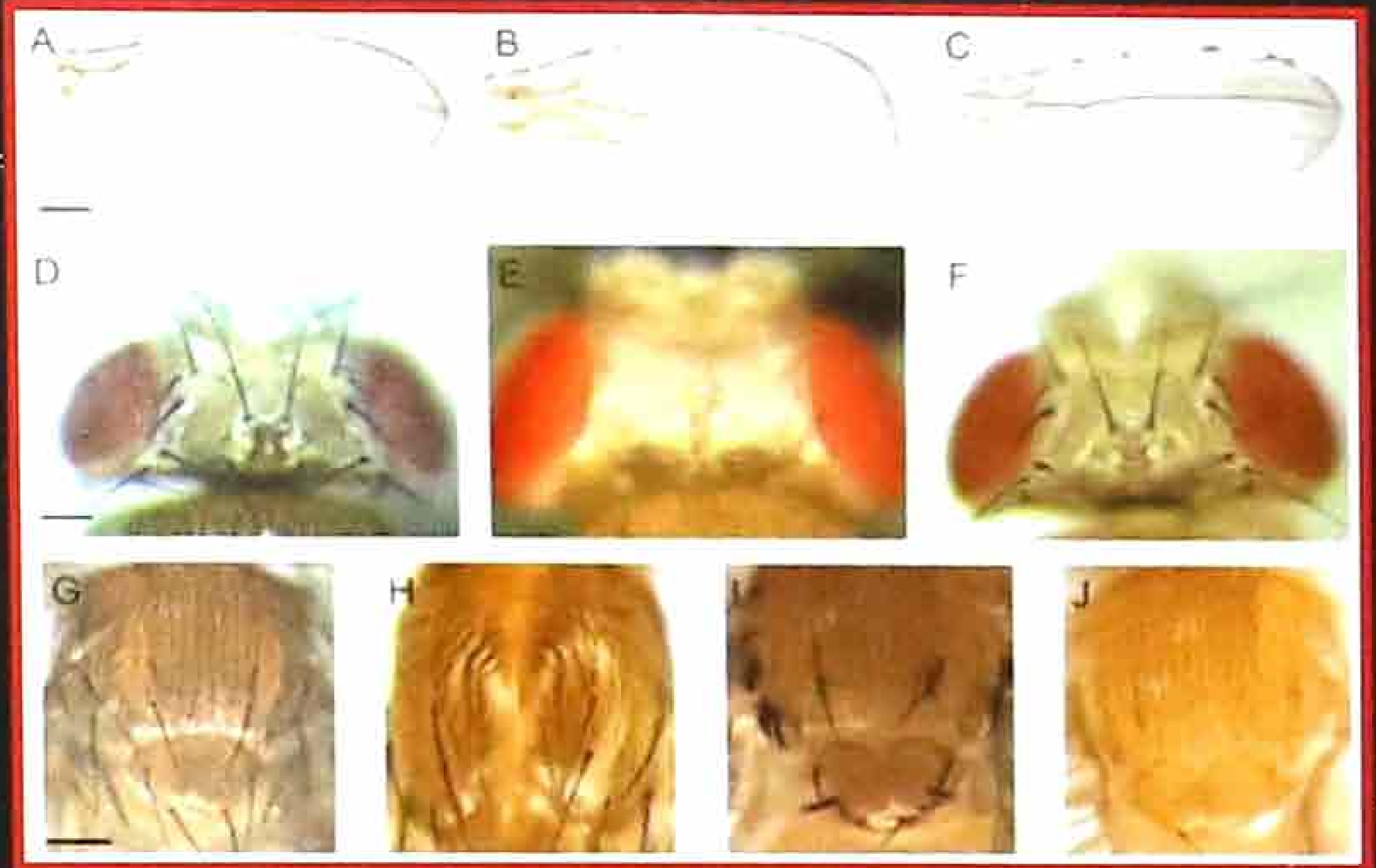

أجنحة ورأس وجسم ذبابة الفاكهة بتصوير دقيق ، ويلحظ الاختلاف حسب الحالة والنوع كما يبين البحث في مجلة بحوث الخلية التابعة لمجلة الطبيعة (Nature-Cell Research)[٥١٣]

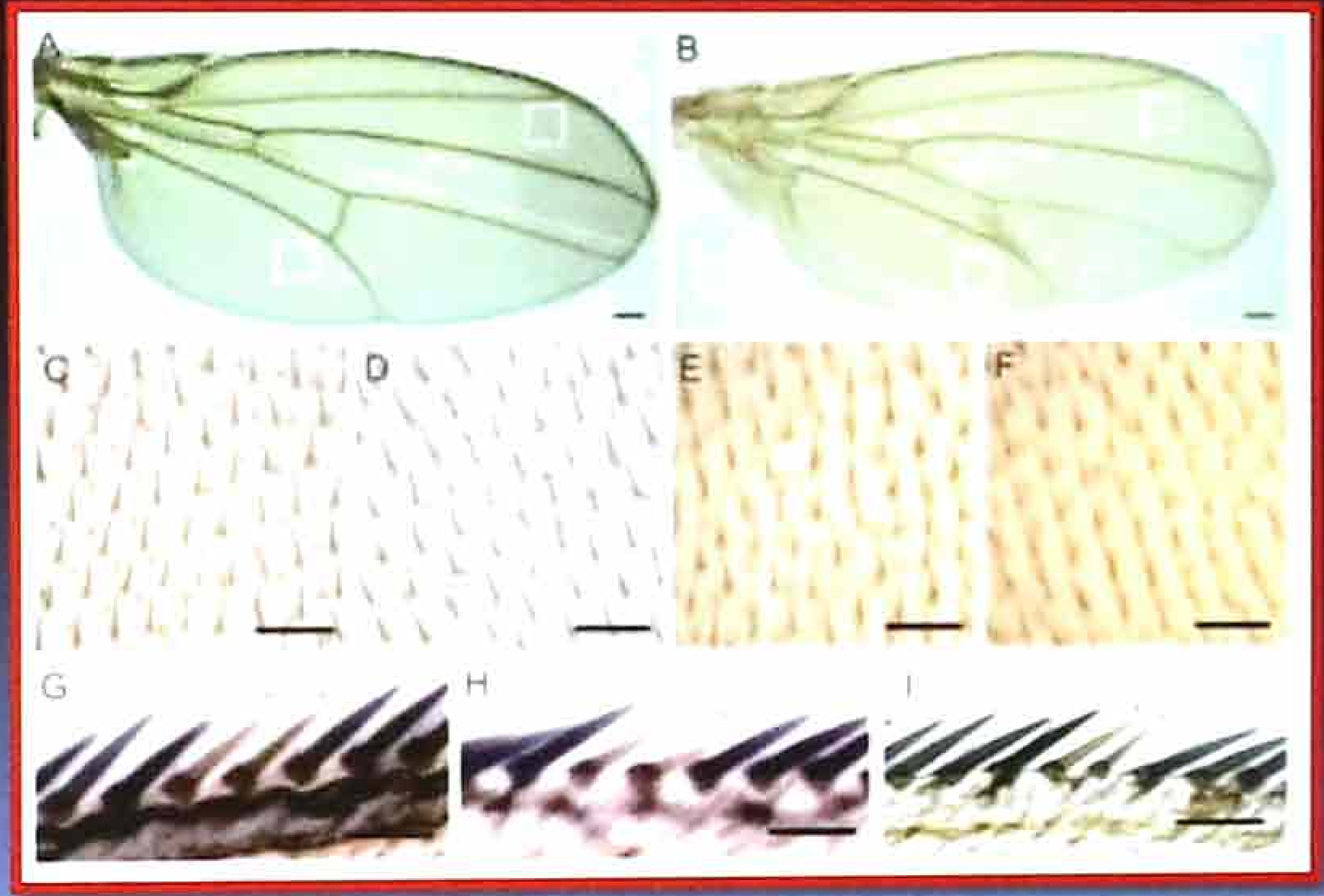

حتى الذباب لا يخلو من فائدة

بعض البحوث ركز على دراسة ذبابة الفاكهة فسلجياً وبيولوجياً من حيث العيون والجسم والأجنحة[(٥٢٤)(٥٢٦)]

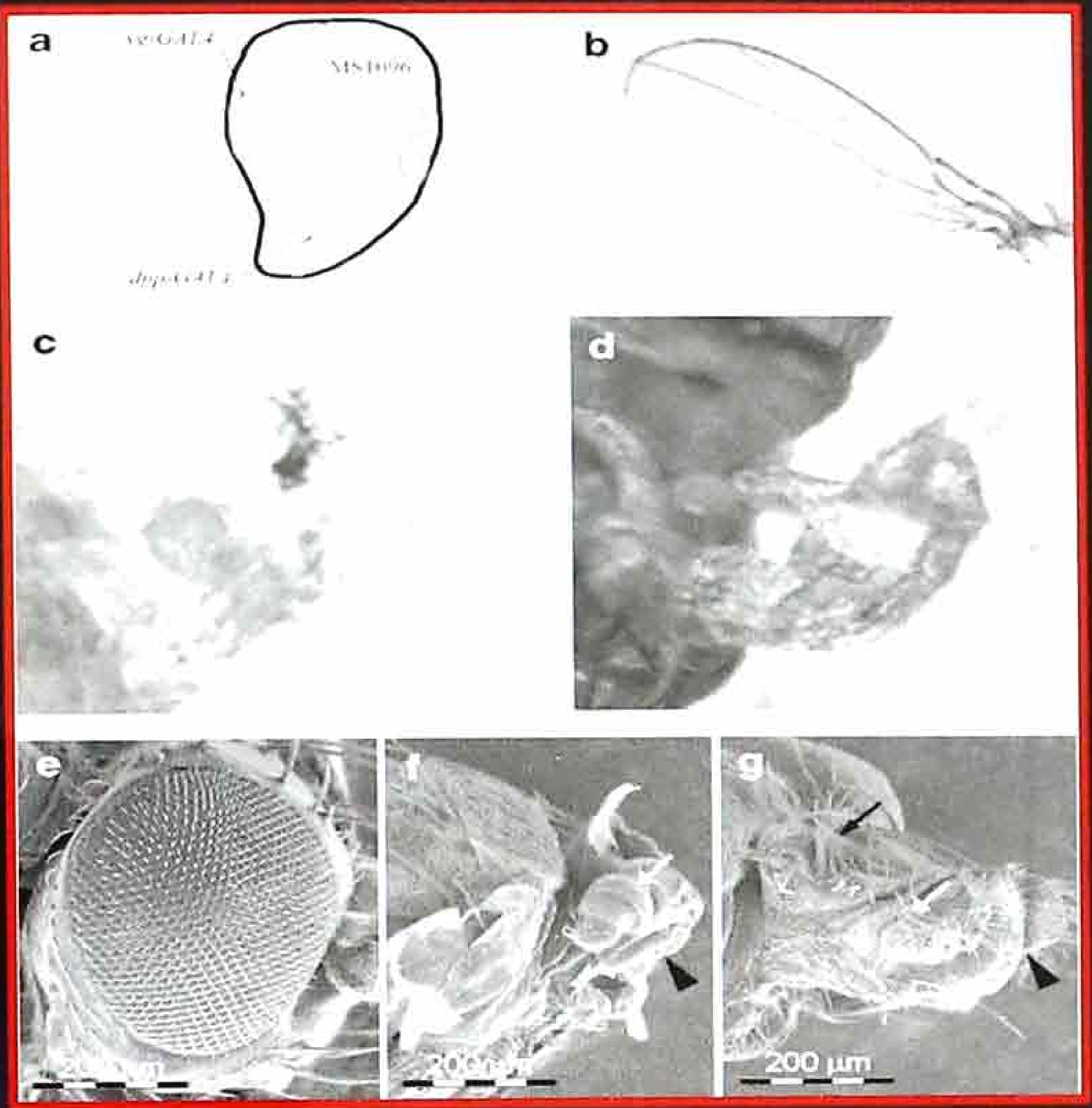

أجنحة ورأس وجسم ذبابة الفاكهة بتصوير دقيق ، كما يبين البحث في مجلة بحوث موت الخلية التابعة لمجلة الطبيعة (Nature- Cell Death and Differentiation)[٥٢٦]

(A) Wild-type wing. (B) Lost vein and extended L5 in UAS-p27; ptc-GAL4 flies. (C) Nicked margins in UAS-SFRS3; vg-GAL4 flies. (D) Wild-type head. (E) Bristle loss in the head of UAS-SFRS3; elav-GAL4. (F) Lost post-ventral bristles in MORC 1A11; ptc-GAL4 flies. (G) Wild-type notum and scutella. (H) Cupped notum phenotype. (I) Extra bristles in the scutella of MORC 1M19; elav-GAL4 flies. (J) Lost bristle in the notum of MORC 1W04; elav-GAL4 flies. [(A-C) Bar = 250 m, (D-F) Bar = 100 m, (G-J) Bar = 200 m.

بعض الشفاء من القرآن والسنة

حتى الذباب لا يخلو من فائدة

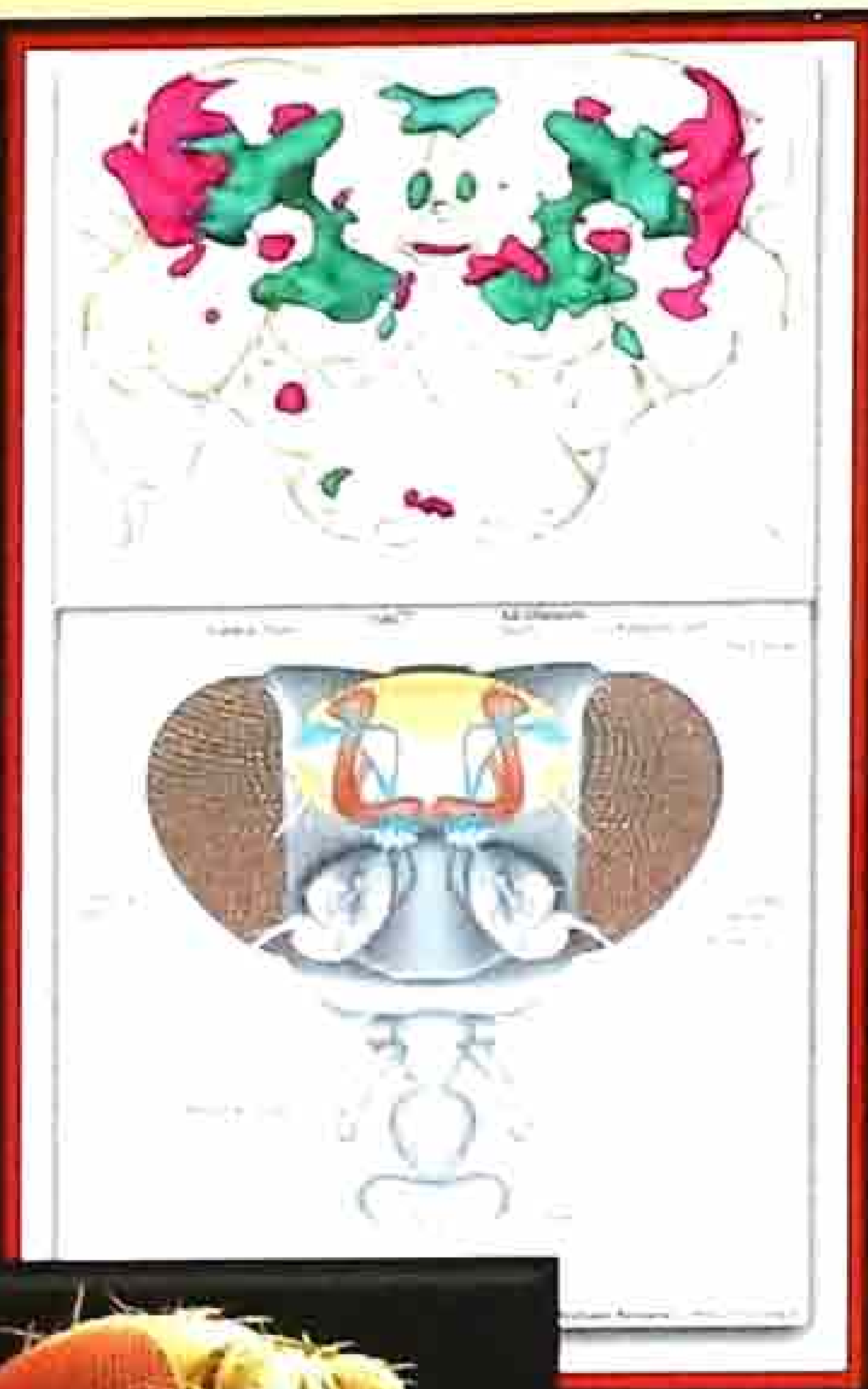

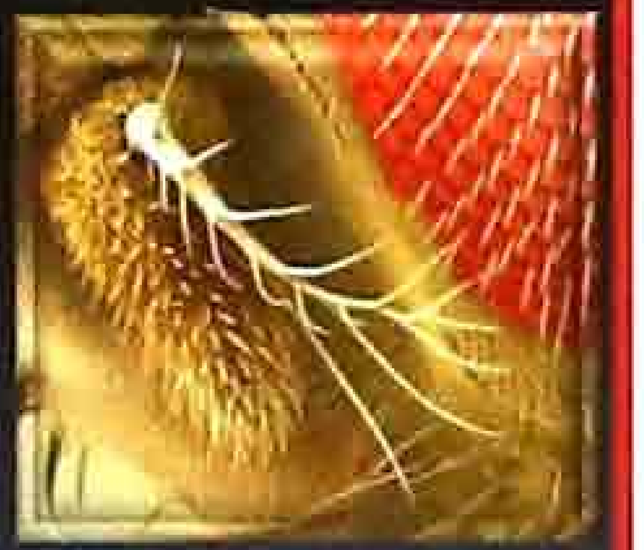

الأشكال في النصف الأيمن تمثل دراسة متطورة لحواس الذباب وعلى رأسها البصر وتقنياته (٥٢٠)(٥٢٣)

الأشكال اليسرى: تصوير الرأس والدماغ في ذبابة الفاكهة وكذلك المتحسسات باستخدام النمذجة الحاسوبية وتقنية المسح المقطعي والرنين المغناطيسي والمجاهر المتقدمة (٥٢٦)

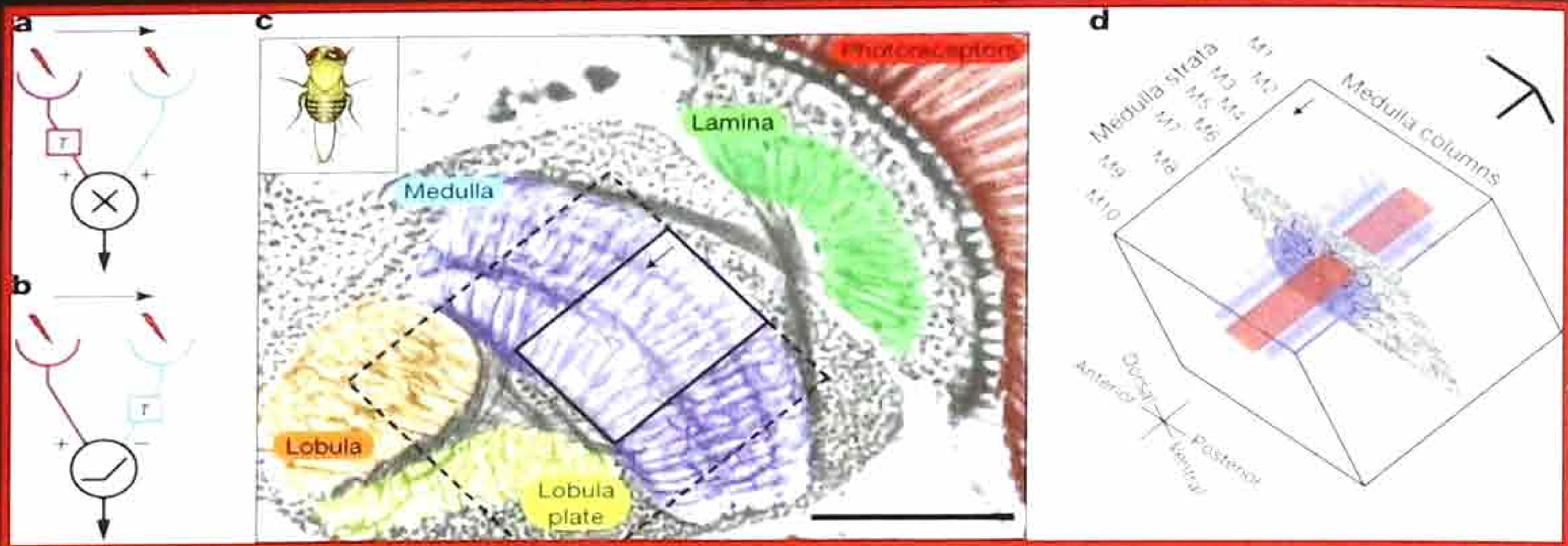

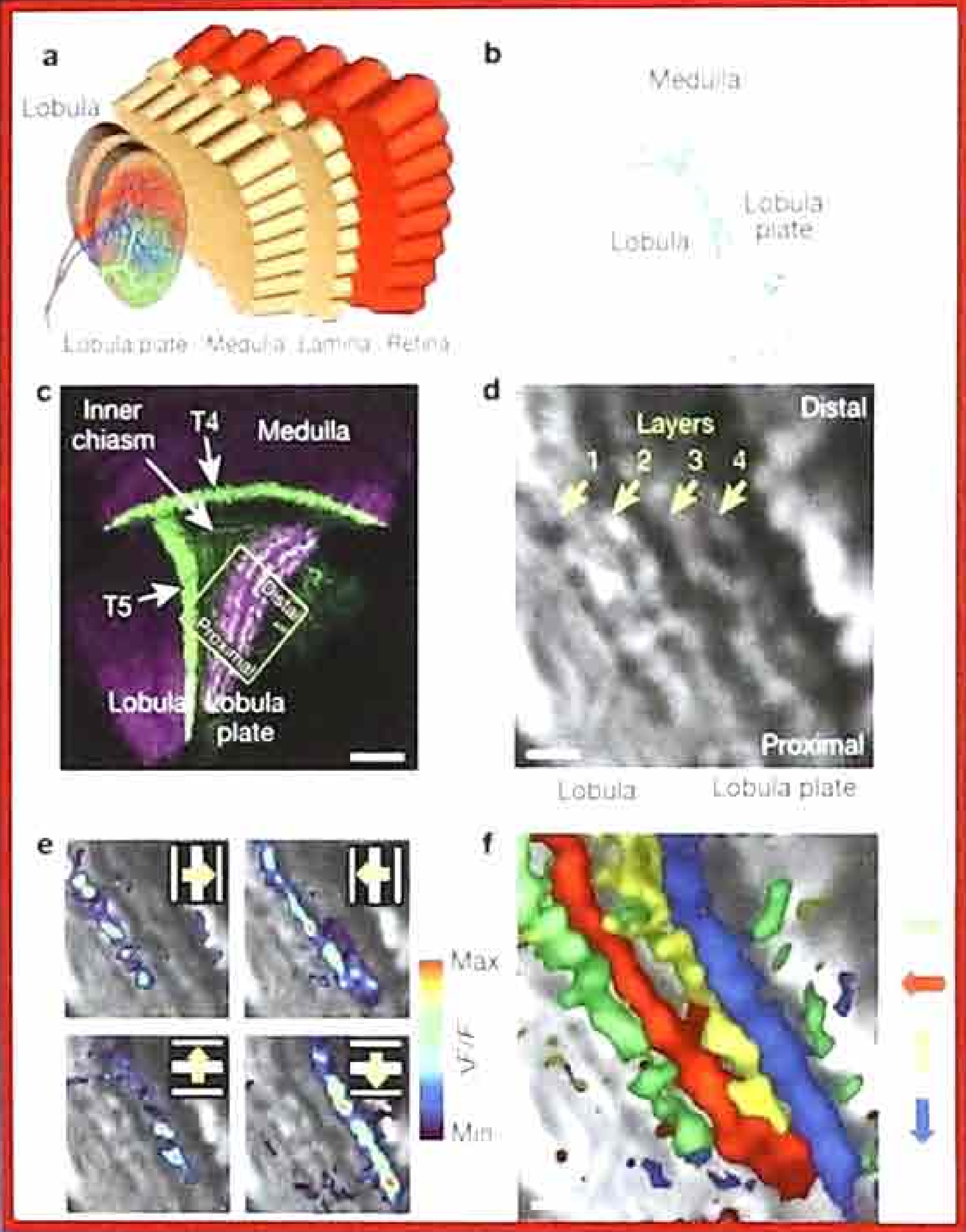

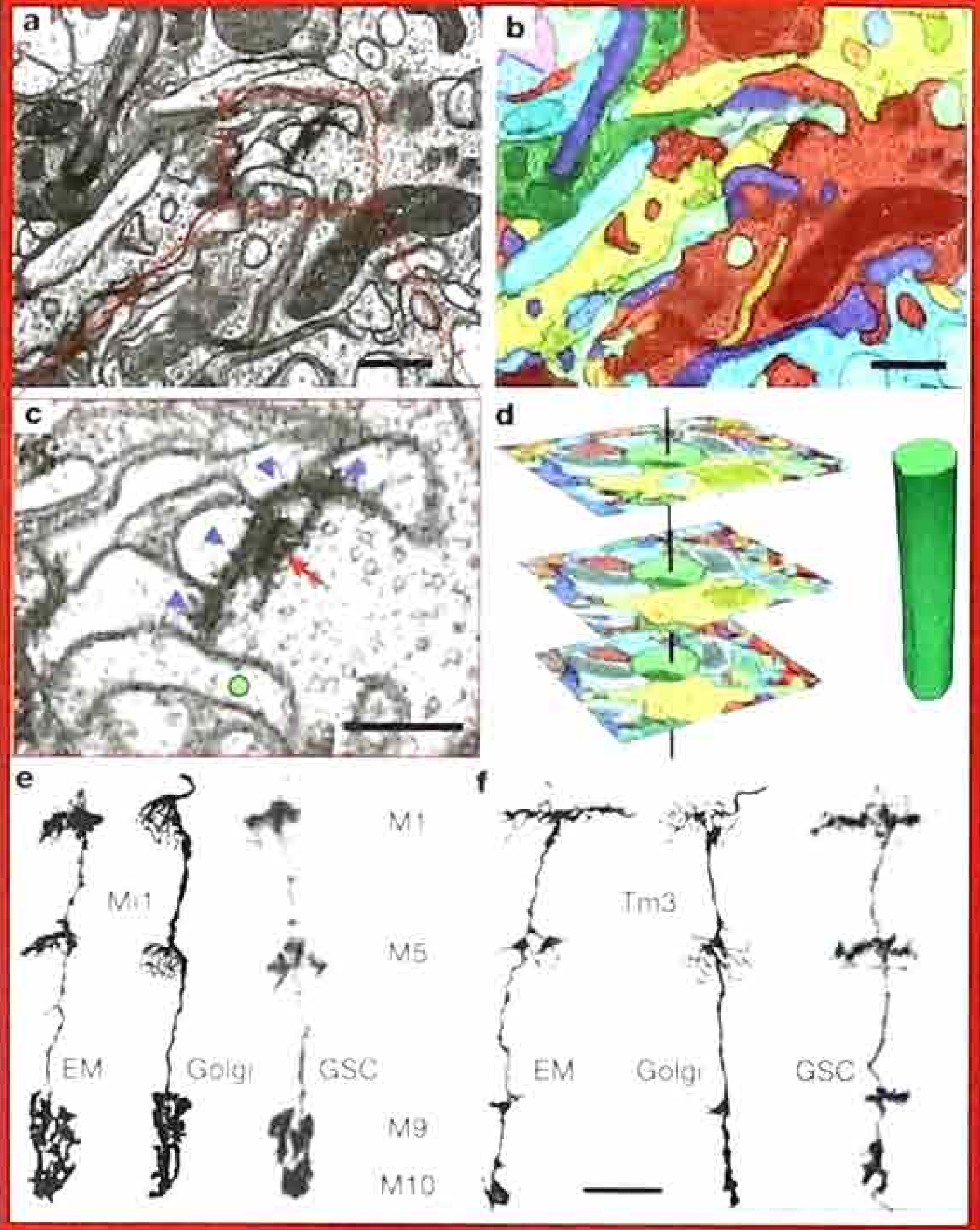

بعض البحوث ركز على دراسة الدماغ والجهاز العصبي ومنها حواس النظر والشم والسمع واللمس ، واستخدمت في ذلك تقنيات متطورة جداً (٥٢٠)(٥٢١)(٥٢٥)(٥٢٧)(٥٢٨)

بعض الشفاء من القرآن والسنة

حتى الذباب لا يخلو من فائدة

بحوث أخرى أخذت جانب الأجنحة ودرستها بتركيز سواء فيما يتعلق بديناميكية الطيران بيولوجياً وميكانيكياً وعصبياً ، أو نوع الأجنحة فسلجياً ، أو ما تحمله من أصناف الميكروبات والبكتريا (٥٢٠)(٥٢١)(٥٢٢)(٥٢٨)

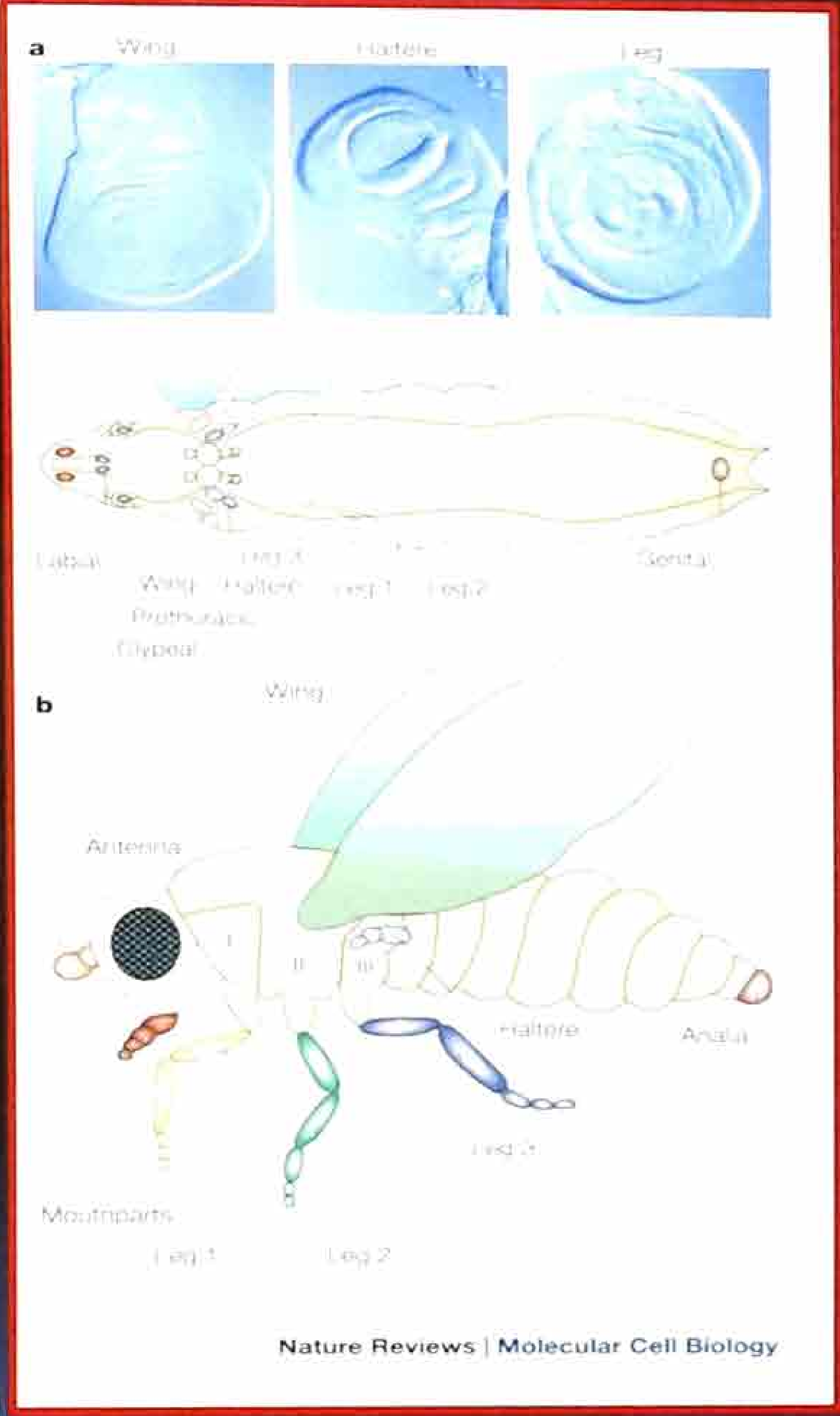

أجنحة ذبابة الفاكهة وديناميكية عملها خلال الطيران باستخدام تقنيات النمذجة ثلاثية الأبعاد وعلوم الديناميكا الهوائية (٥٢٠)

أجنحة ذبابة الفاكهة وتلوين أجنحتها باستخدام تقنية فك الرموز اللونية (Deciphering the colour code) ، ويلحظ اختلاف لوني الجناحين بوضوح بسبب اختلاف نوع البكتريا والميكروبات في الجناحين كما بينت مجلة الطبيعة (نيتشر) في بحث نشر عام ١٩٩٣م واتخذته عنواناً لغلافها في ذلك العدد (٥٣٠) .. وهذا ما يهمنا في موضوع الحديث الشريف وسبقه العظيم المذهل !

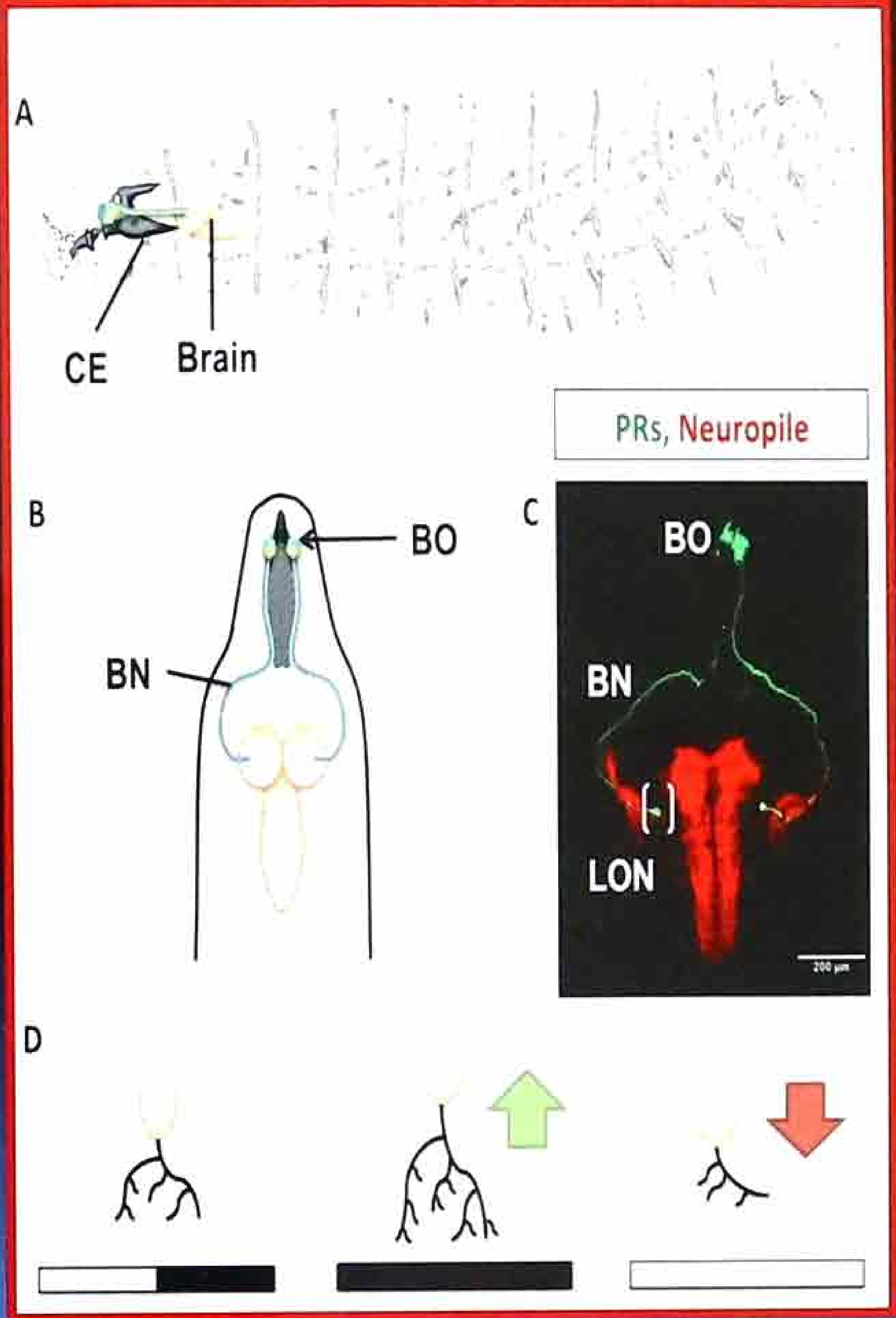

بعض الشفاء من القرآن والسنة

حتى الذباب لا يخلو من فائدة

لنعد إلى السبق البيولوجي المذهل في الآية والحديث ، فبالنسبة للآية فإنها تبين حقيقة عمليات التأيض والاستقلاب في غذاء الذباب (Metabolism In Fly Nutrition) وبالذات ذبابة الفاكهة التي تم اختبارها فعلاً. فلقد أكتشف الباحثون أن ذباب الفاكهة هو أنسب كائن حي لعمل التجارب عليه وأنه إذا أخذ شيئاً مثل حبة السكر مثلاً فإنه يسكب عليه العديد من الإنزيمات من خلال خرطومه و تحولها إلى شيء آخر وهو في مكانه أي قبل أن يمتصه ويدخله في أحشائه فلا يمكننا بعد ذلك من استرجاعه وإعادته إلى سابق عهده لأنه قد تحلل قبل أن يلتهم ويدخل الأحشاء ، أي أنه لا يمكن الحصول عليه مرة أخرى ذلك لأن فيه غدداً لعابية طويلة جداً (أنظر التشريح في الأشكال السابقة) .

نأخذ مثلاً بحث الدكتور مصطفى إبراهيم حسن المتخصص بشؤون الحشرات ، لأنه بحث منهجي علمي حديث ، وقد أجري للتعرف على الداء والدواء في حديث الذباب للرسول ﷺ لغرض الرد على المتشككين في هذا الحديث [٥١٦] .

فقد تم عزل ٩ أنواع من البكتريا موجبة وسالبة الجرام ، بالإضافة إلى نوعين من الخميرة (فطريات) . تم عزل هذه الكائنات من الجناحين الايمن والأيسر لأربعة أنواع من الحشرات وهي : الذبابة المنزلية (Musca domestica) ، ذبابة الاصطبل الكاذبة (Muscina stabulans) ، ذبابة الرمل (Phlebotomus papatasi) ، والبعوضة المنزلية (Culex pipiens) . ثم تم تجميع هذه الحشرات من بيئات مختلفة في محافظات (الجيزة ، القاهرة وجنوب سيناء) وذلك بواسطة الشبكة الهوائية أو بشفاط البعوض الكهربائي. تم عزل الكائنات الدقيقة باستخدام ستة أوساط غذائية مختلفة اختيارية وغير اختيارية ، وذلك لعزل أكبر عدد من الكائنات الدقيقة. وقد سجلت أعداد البكتريا المعزولة من أوساط الأجار المغذى بمستخلص الخميرة وتربتوز الدم أكبر عدد بين كل الأنواع المعزولة أثبتت الدراسة أن بكتريا (Bacillus circulans) - (ت٨٨) كانت أقوى نوع بكتيري في إفراز المادة الأيضية الأكثر فاعلية [٥١٧] .

ولقد تم عزل هذا النوع الخطير من الجناح الأيمن لكل من الذبابة المنزلية وذبابة الاصطبل الكاذبة. وقد أظهرت الصفات الفيزيائية والكيميائية للمادة الأيضية الخالية من الشوائب أنها مركب ذات طبيعة اروماتية وتم تحديد الصيغة الكيميائية للمركب وهي ($C_{30}H_{37}N_4SO_9$) ، ودُرسَ النشاط ضد الميكروبي لهذه المادة على أنواع كثيرة من الميكروبات المعزولة من الذباب وميكروبات أخرى من خارج الذباب وكانت أكثرها تأثيرًا بالمركب هي البكتريا موجبة الجرام المسببة للأمراض وكان أقل تركيز كافٍ لإحداث عملية تثبيط نمو البكتريا الضارة هو (5 ug/ml) [٥١٨] .

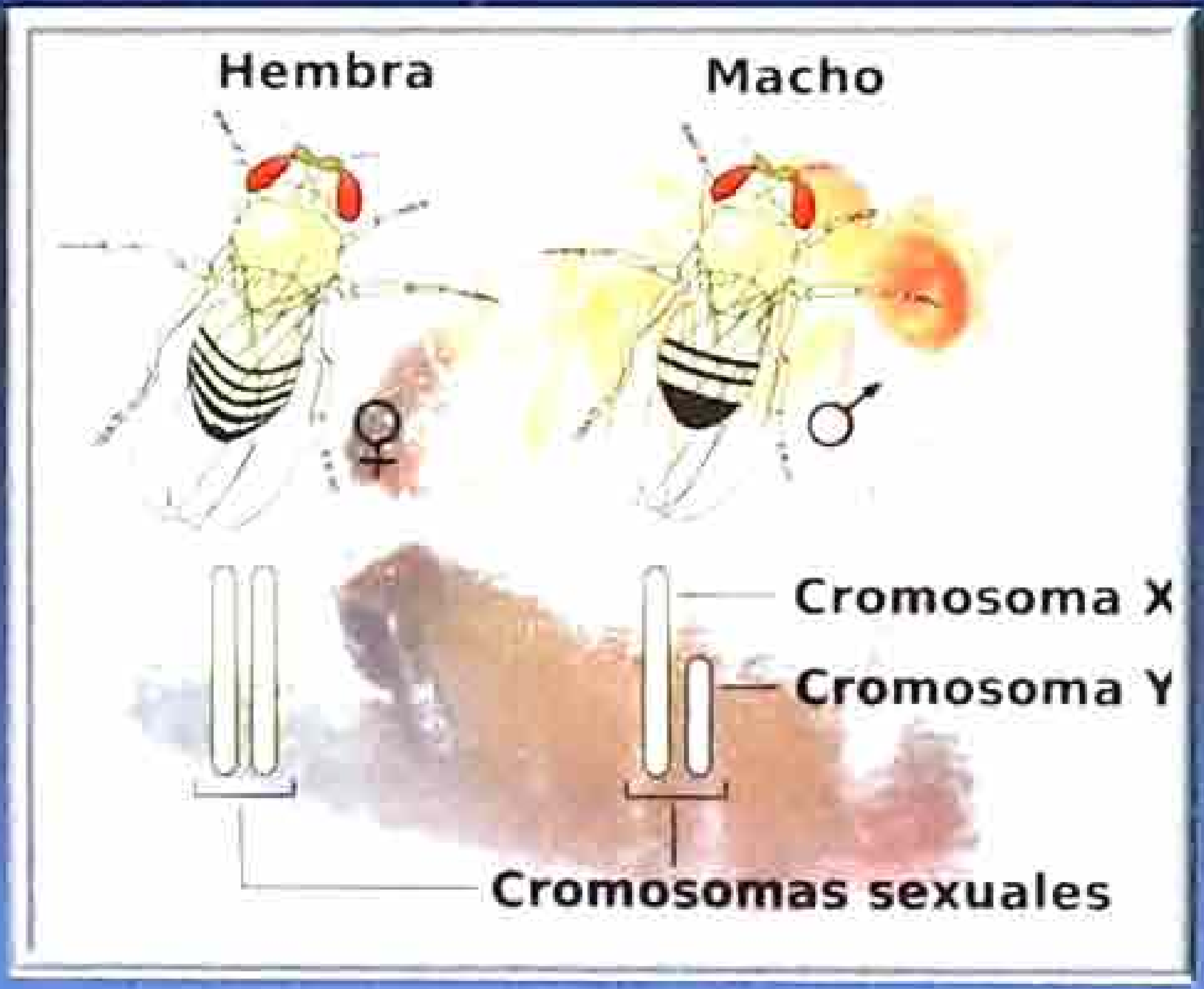

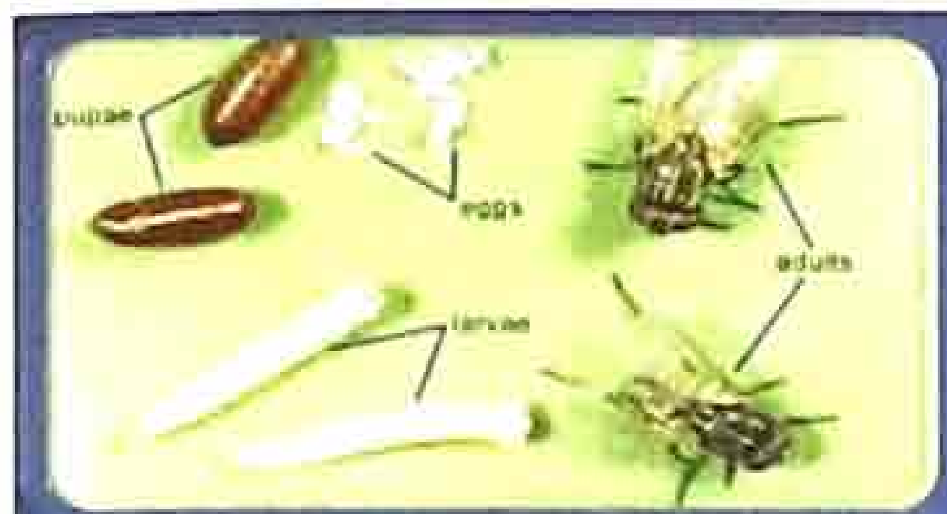

تم جمع نوعين من الذباب غير الماص للدم هما : الذبابة المنزلية ، وذبابة الاصطبل الكاذبة. كما تم تجميع ذباب الرمل التي تمص دم الإنسان والحيوان وأيضًا تم جمع البعوضة المنزلية التي تتغذى على دم الإنسان والحيوان. هذه الحشرات تم جمعها من محافظات القاهرة ، الجيزة ، وجنوب سيناء. وتم نقل الحشرات في أنابيب معقمة إلى المختبر لتشريحها وعزل الكائنات الدقيقة منها[٣١٩].

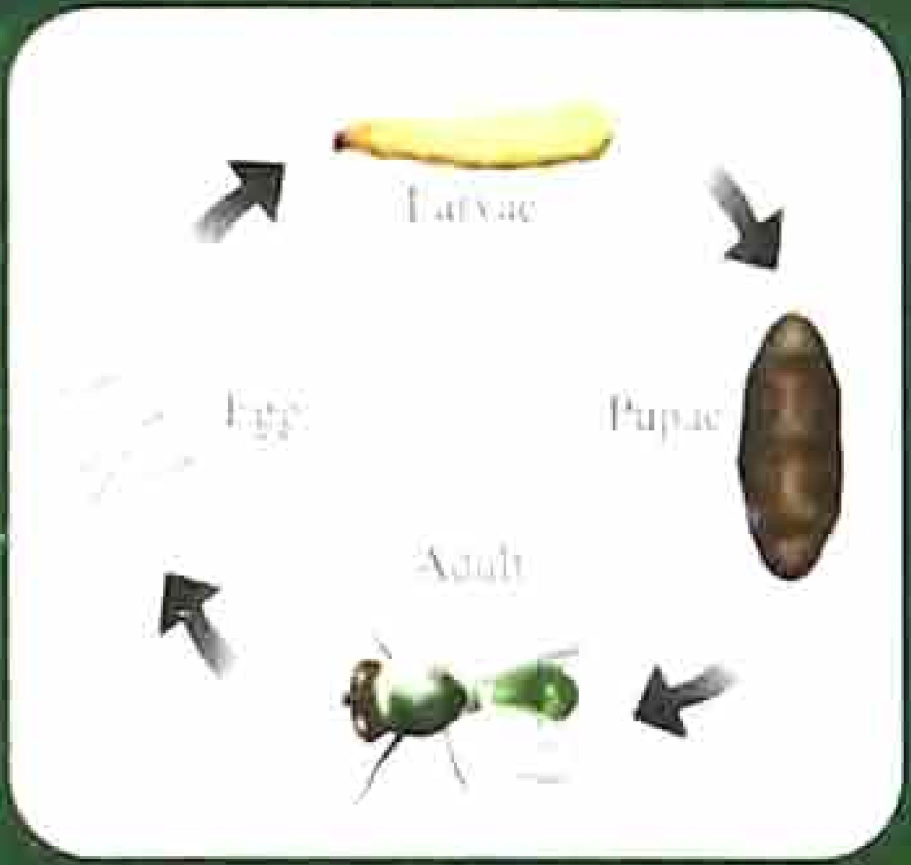

تم تشريح الذباب لفصل كل من الجناح الأيمن والجناح الأيسر لكل ذبابة وذلك بأدوات تشريح دقيقة ومعقمة وذلك لعدد ٢٠ حشرة من كل نوع ، بعد ذلك تم وضع كل من الجناح الأيمن والجناح الأيسر كل على حدة لكل ذبابة في محلول فسيولوجي معقم (٠.٩ شلامين) . كما تم عزل الكائنات الدقيقة ،

وتم أخذ ٥٠ ميكرولتر من كل عينة وتم وضعها على المزارع البكترية. ثم بعد ذلك تم وضع الأوساط البكتيرية السابقة في حضانة درجة حرارتها ٣٠°م تحت ظروف هوائية.

تم عد البكتريا (الوحدات المكونة للمستعمرة CFU) بعد ٤٨ ساعة بعد ذلك تم تعريف البكتريا حتى مستوى النوع. وذلك طبقًا للمرجع التصنيفي للبكتريا لكل من ((Honda et al (2004)، Holt et al.,(1944)[٣١٩].

الأشكال تبين مراحل ما تقدم

ثم تمت دراسة تأثير أقوى المزارع البكترية التي عزلت من الطريقة السابقة ضد بعضها من أجل الحصول على أقوى نوع من البكتريا ذات فاعلية ضد الأنواع الأخرى. وبعدها تم استخلاص وتنقية المركب الأيضي ، فقد اختير المذيب العضوي المناسب باستخدام (Bioautographic technique) وذلك عند قيم درجات حامضية (pH) مختلفة. ثم تنقية المستخلص بواسطة(Thin layer and column chromatography) ،

كما تم استخدام الجهاز الأول مرة ثانية لتأكيد نقاوة نشاط المركب الأيضي للتحليل الطيفي. وهكذا تمت دراسة (Spectroscopy) للمركب النشط النقي باستخدام الاشعة فوق البنفسجية (UV) وجهاز(Spectrophotometer) وأيضًا الأشعة تحت الحمراء(IR) ،

كما تم الحصول على (Mass spectral Data) بواسطة جهاز (Hp model MS 5988). وأخيراً تم تقييم أقل تركيز مثبط للبكتريا (MIC) ،

وقد تم ذلك باستخدام طريقة (Agar Diffusion Method) للحصول على أقل تركيز مثبط للمركب النشط ضد الأنواع المختلفة من البكتريا ، الخميرة والفطريات المعزولة من الذباب ومن خارج الذباب[٣١٩].

ثم توصل الباحث ، جزاه الله كل خير ، إلى جملة نقاط أوجزها بما يأتي :

١
يتضح من النتائج السابقة وجود كثافة عددية عالية من أنواع عديدة من البكتريا على جناحي الأنواع الثلاثة من الذباب ، بينما قلت أعداد البكتريا وأنواعها على جناحي البعوضة[٥١٩] .

٢
كما اتضح أن أكثر أنواع البكتريا شراسة هو نوع (B. circulans) ، انظر الشكل ، الذي يفرز مادة مضادة للحيوية لكثير من أنواع البكتريا الأخرى سواء سالبة أو موجبة الجرام. ولقد لوحظ وجود هذه البكتريا بكثافة عالية على الجناح الأيمن للذباب[٥١٩] .

٣
كما لوحظ وجود أنواع من الفطريات التي تفرز أيضًا مواد مضادة للحيوية لكثير من أنواع البكتريا[٥١٩] .

٤
كما اتضح قدرة البكتريا (B. circulans) على قتل الأنواع الأخرى من البكتريا في زمن قصير جداً ، وهي البكتريا التي تقتل العديد من الأمراض للإنسان التي تم ذكرها[٥١٩]

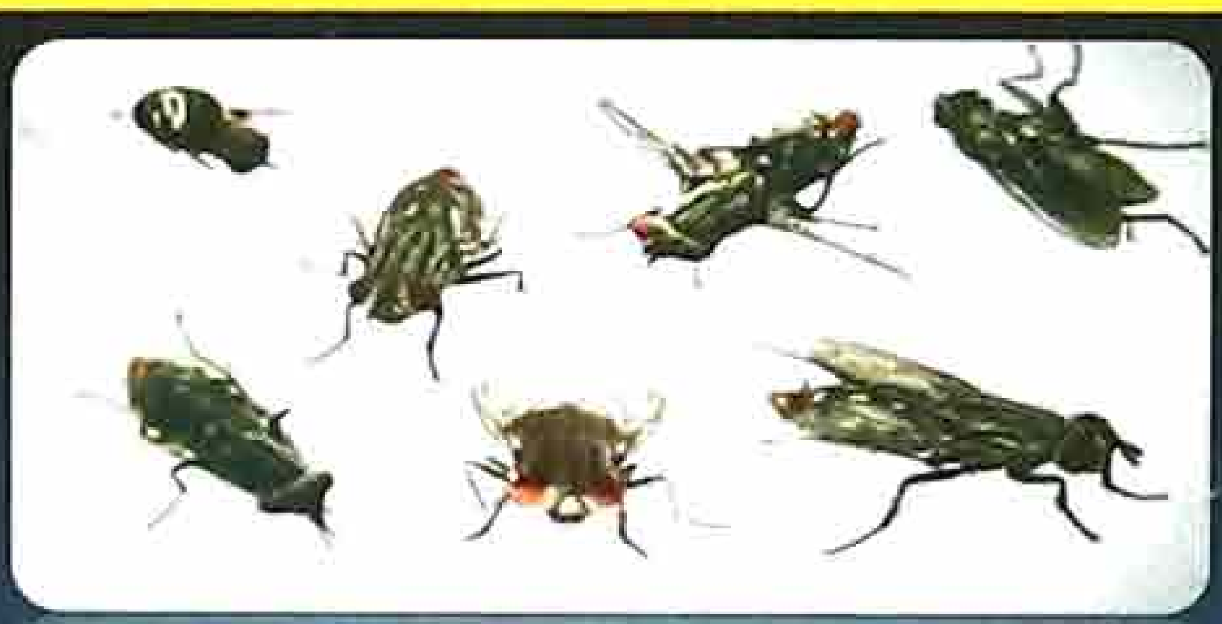

إذا رجعنا إلى نص حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة : (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء)[٥١٩] .

نتائج بحوث أثر جناحي الذبابة في المحاليل

حتى الذباب لا يخلو من فائدة

بعض الشفاء من القرآن والسنة

نجد أن حرف الفاء في " فليغمسه " يفيد السرعة ، بينما " ثم " تفيد التراخي والبطء. لذلك فأمر الرسول ﷺ بغمس الذباب بسرعة لأنه يتعلق على سطح السائل لوجود التوتر السطحي ، وكلمة (ثم) بعد الغمس تعطي فرصة للأنواع المفيدة من البكتريا والفطريات لكي تفرز المواد المضادة للحيوية والدواء أو الشفاء) لكي تقضي على البكتريا الضارة (الداء)[٥١٩].

ولقد ثبت أنه حتى لو أكل الإنسان أو شرب من الإناء فإن المادة الفعالة تظل نشطه في أمعاء الإنسان لأن هذه البكتريا في حالة معايشة في أمعاء العائل. كما أنها تتحمل درجات الحرارة العالية ، تأثير الإشعاع ، تأثير المواد الكيميائية والبرودة أي أن الذباب حتى لو سقط في إناء به طعام أو شراب ساخن أو بارد فإن البكتريا المفيدة (الدواء) تظل نشطة وتفرز المادة الفعالة القاتلة لأنواع الميكروبات الأخرى بأقل تركيز وهو (5 mg/ml) ، أي أن ٥ جم من المادة كافية لتعقيم ١٠٠٠ لتر من اللبن أو أي سائل أو طعام[٥١٩].

أي أن الأمراض التي ينقلها الذباب في منطقة ما ، تختلف عن تلك التي ينقلها الذباب في منطقة أخرى. وهذا يعني أننا نستطيع أن نحصل على علاج أو دواء لكل الأمراض التي ينقلها الذباب في مناطق العالم المختلفة ، إذ إنّ الداء والدواء متلازمان في جناحي الذباب ، والأحرى أن يتم اكتشاف تلك المضادات الحيوية بواسطة علماء المسلمين ، ولعل هذا البحث هو الأول من نوعه في هذا المجال وربما يفتح الطريق لتحقيق مزيد من الانتصارات العلمية لعلماء المسلمين. حتى لا يتهمنا الغرب بأننا كسالى ننتظره لاكتشاف الحقائق العلمية ثم نقول بأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد ذكرا هذا منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام [٥١٩]

إذا رجعنا إلى نص حديث رسول الله ﷺ

ولعل عظمة الرسول ﷺ في الأمر بغمس الذباب تتضح في ميكانيكية إفراز المادة الفعالة (الدواء) إذ إنّ إفراز أنواع البكتريا النافعة والفطريات لهذه المواد لا يتم إلا في وجود وسط ، وهو هنا الطعام أو الشراب الموجود داخل الإناء. إذ يسمح هذا الوسط بأن يتقابل كل من الداء والدواء وجها لوجه بدون عوائق ، ويتم الالتحام وعند ذلك تقوم الكائنات المفيدة بالقضاء على الكائنات الضارة[٥١٩].

إن الحديث الشريف يفتح المجال لاكتشاف عشرات المضادات الحيوية من الذباب لا سيما إذا عرفنا أن هناك ٦٤٠٠٠ نوعاً من الذباب منتشرة في جميع أنحاء العالم. وأن الكائنات الدقيقة الموجودة على الذباب تعكس البيئة التي يعيش فيها الذباب[٥١٩].

« إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء ».

ولقد وجد أن المادة المضادة للحيوية التي تقتل البكتريا سالبة أو موجبة الجرام لا تتحرر من الخلايا الفطرية إلا إذا امتصت السائل وعند ذلك فإنه بواسطة خاصية الضغط الأسموزي تنتفخ ثم تنفجر وتطلق محتوياتها التي تعدُّ كالقنابل وتقوم بالقضاء على البكتريا الضارة. ولوحظ أن هذه القنابل تقذف إلى مسافة ٢ مم داخل السائل وهي مسافة تعدّ عظيمة بالنسبة لحجم الكائنات الدقيقة[٥١٩].

كيف يمكن لكل هذا السبق العلمي أن يكون صدفة أو من عند رجل أُمِّي؟!

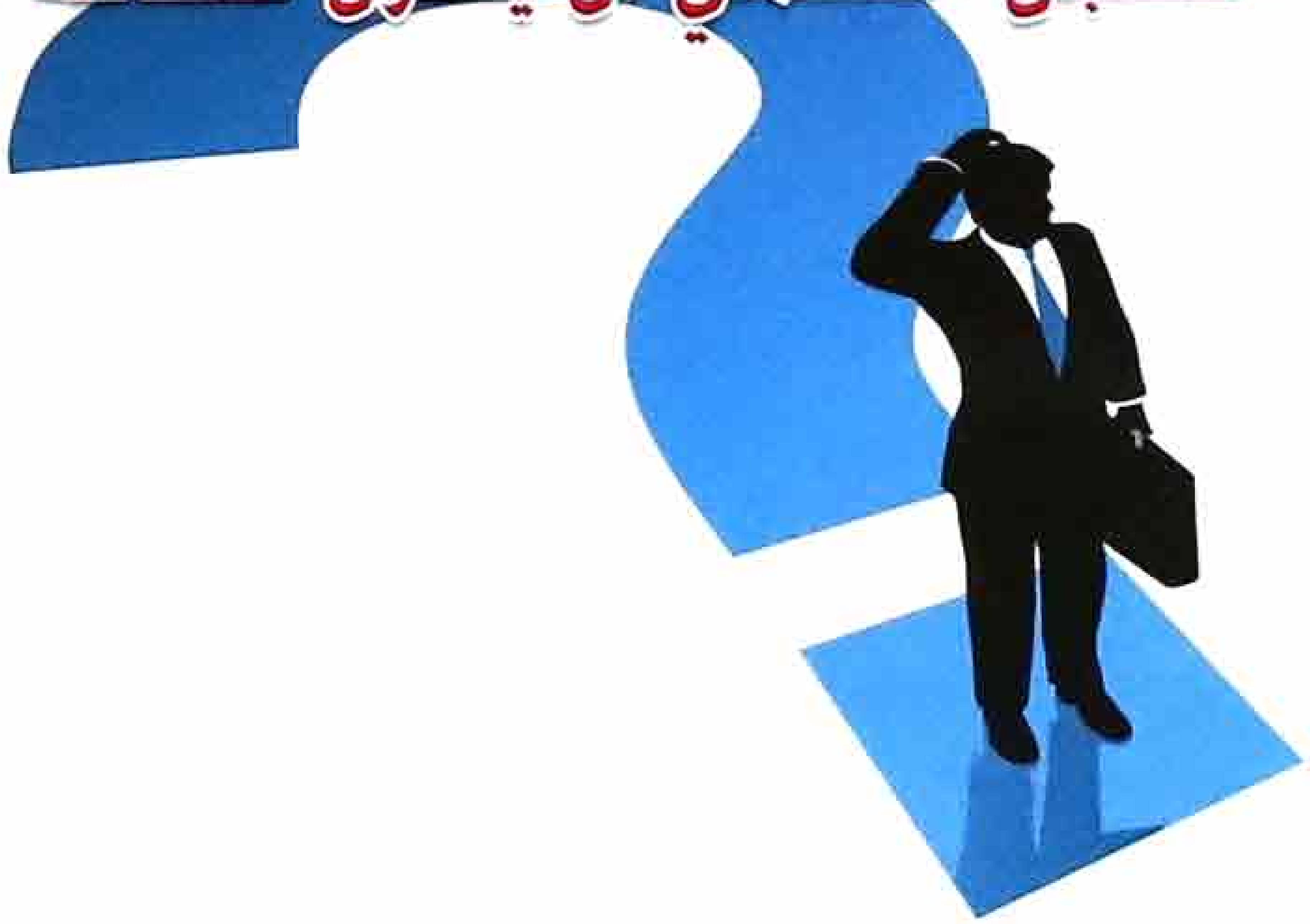

الآن لنا أن نتساءل: (هل من يأتي بكل هذا السبق العلمي المذهل في مجال العقل والصحة والعلاج والسلوك والتربية والإدارة وبقية شؤون الحياة ، لا يستطيع أن يخبرنا أين تكمن مقومات الشفاء؟ أفي دواء الطبيب فقط؟ أم هنالك حلقات للشفاء يجب تكاملها (الجسدية والعقلية والنفسية والروحية) ليغدو الجسم صحيحاً معافى ؟

تفاصيل الجواب نجدها في فصل لاحق:

ولكن قبل ذلك ، وبما أن كل تلك النشاطات والفعاليات قاسمها المشترك هو الصوت وما يخرج من ألفاظ ونبرات صوتية تنطق بها أفواهنا وتصدح بها حناجرنا و تتلفظ بها ألسنتنا..

علينا أن نعرف ما الصوت وما أدوات استقباله وإرساله ،

وهل ثبت فعلاً أن هناك علاجات مختلفة بالصوت؟!

هذه مهمة يقوم بها الفصل اللاحق....

أبو مسلم البهلاني العماني

(٥٢٩)

الشكر لله شكرا ليس ينصرمُ ... شكرا يوافق ما يجري به القلمُ
يأتي البلاء لتمحيص وتذكرة ... كأن كل بلاء نازل نعمُ
وهذه الدار دار حشوها ضرر ... لكن مع الصبر بالغفران يختتمُ
فارض المقادير في ضر وعافية ... فليس يثبت الا بالرضا قدمُ
أستغفر الله لا أشكو البلاء ولا ... أراه إلا احتفاء ساقه كرمُ
جبلة النفس فيما ساءها هلع ... وفي المسرة بالطغيان ترتطمُ
فاحكم على النفس في الحالين هل خضعت ... لله فالعقل في أحوالها حكمُ
وقطرة النفس في أيدي بصيرتها ... فارم البصيرة حيث النفس تقتحمُ
تبلى وفي نفس من طول البقا أمل ... وذاك أنصب مما يفعل الألمُ
آفات أنفسنا داء يخامرها ... بالبؤس يطغى وبالسراء يضطرمُ
مصائب الدين أنكى ما نصاب به ... وما عداهن فيه الأجر يغتنمُ
بوفر الأجر في حسن البلاء لنا ... وكل صالحة من كسبنا عدمُ
ورب حرص على إبقاء عافية ... حرص على فوت فضل فوقه نقمُ
فاحرص على الأجر في كل الأمور ولا ... تسأم بلاء فرأس العلة السأمُ
فرب أجحف ضر عين عافية ... ورب عافية في طيها سقمُ
تسارع الضر في خير العباد على ... فضل البلاء دليل ليس ينبهمُ
ما للتنطع فيما لا يفارقنا ... ولا يدافعه عزم ولا هممُ
تأتي المكاره أقواما لخيرتهم ... من حيث علمهم أو حيث ما علموا
أستودع الله نفسي حيث أودعها ... ليست ودائعه بالسوء تهتضمُ
أستحفظ الله نفسي شدة ورخا ... إن القلوب بحفظ الله تعتصمُ
وأسأل الله حسن اللطف بي وبكم ... في كل نازلة تهمى لها ديمُ
يا من حباني هناء بالشفاء لقد ... صار الهناء شفاء وانجلى السقمُ
ومن كساني ثناء من فواضله ... كأنه الدر والياقوت ينتظمُ
ومن شمائله زهر ومنته ... بحر ومن منتماه الفخر والكرمُ
عرفت فيك كمالا لا يقوم به ... وصف ولو كثرت في وصفه الكلمُ
وما كمالك دعوى مادح ملق ... وانما الشاهدان السيف والقلمُ
جريت فيما جرى الأمجاد فاقتصروا ... من دون شاوك قدرا إذ سبقتهمُ
وعاهدتك مزايا الفضل فانتصبت ... تومى إليك وأنت المفرد العلمُ
من لي بأزكى المعاني فيك ممتدحا ... دون البيان لساني عنك منعجمُ

الفصل السادس
بسم الله الرحمن الرحيم
وإذا مرضت فهو يشفين
صدق الله العظيم
العلاج الصوتي وأنواعه
١ - الصوت و أدوات إرساله واستقباله
٢ - أنواع مختلفة من العلاج الصوتي

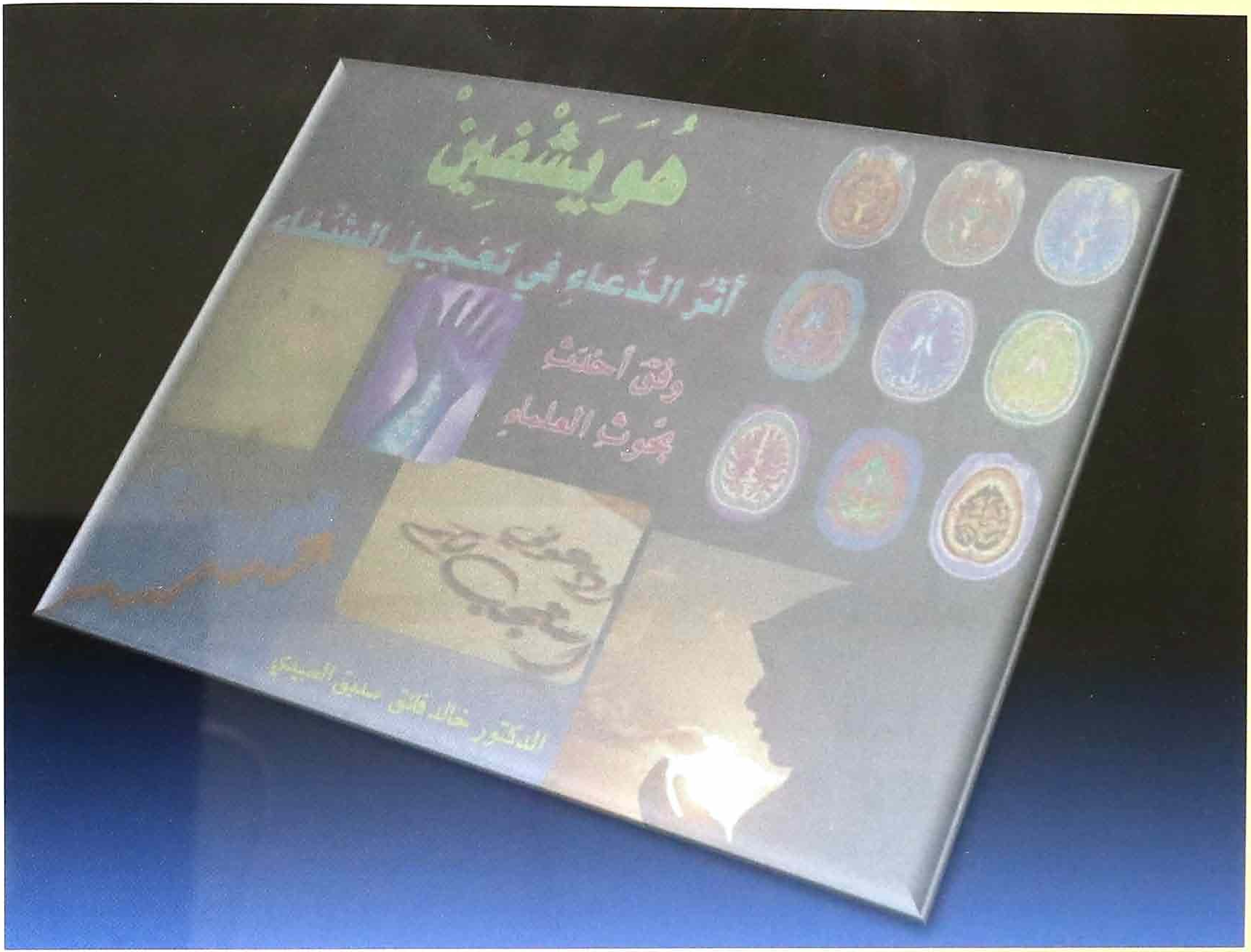
هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء

What Is Sound ما هية الصوت

على الرغم من أن ثورة علوم بايولوجيا الإيمان وعلم الأعصاب الديني والجينات الربانية التي فصلناها في فصل سابق بينت ضمناً السبب العلمي لتأثير الصوت في الإنسان وسلوكه باعتباره جزءاً من البيئة عموماً ، فإننا في هذا الفصل نعطي إشارات أخرى للعلاج الصوتي وأثره في الشفاء والمداواة وإصلاح الجسم والذهن والعقل.

كل شيء حولنا مكون من ذرات ، أجسامنا ، الحيوانات ، النباتات ، المتحجرات ، الجبال ، الهواء ، الماء ، الشمس ، المجرات ، وكل ما في الكون. وداخل كل ذرة حركة دؤوب لا تهدأ ، وكل حركة يصاحبها اهتزاز موجي ، فهل يكون صوتاً ، ولماذا لا نسمعه ؟.

الصوت ينتقل على شكل موجات ، لكنه لا يعدُّ جزءاً من الطيف الكهرومغناطيسي كموجات الضوء والموجات الإشعاعية. يتولد الصوت عندما تتذبذب المادة ، تقاس الذبذبة هذه بوحدات تسمى الهرتز (Hz) ، إن مصطلح الذبذبة يشير إلى عدد الموجات المتولدة في كل ثانية ، إن الاختلاف في الذبذبة هو الذي ينتج اختلافاً في طبقات الصوت (صوت عالٍ وصوت منخفض). إن الحد الأقصى للسمع هو بين ٢٠ هرتزاً و٢٠.٠٠٠ هرتزاً [٥٣٠].

يستطيع الإنسان أن يسمع أصواتاً على مستوى ٢٠.٠٠٠ هرتزاً ، وتستطيع الحيوانات الأخرى أن تسمع الطبقات الصوتية الأكثر ارتفاعاً ، فالفأر يسمع إلى ١٠٠.٠٠٠ هرتزاً ، والخفاش إلى ١٢٠.٠٠٠ هرتزاً ، بينما الكلب يسمع إلى ٣٥.٠٠٠ هرتزاً ، والقطة إلى ٢٥.٠٠٠ هرتزاً ، وفي الشمبانزي (٣٣ ألف هرتزاً) ، ويصل في الخفاش إلى (١٢٠ ألف هرتزاً) [٥٣٠]

الموجات الطولية لأصوات مختلفة من القليلة كالأنين والهدير (١١٠ هرتزاً -ذبذبة / ثانية-) وحتى الأقوى كالزعيق والصفير (٨٨٠ هرتزاً) [٥٣٠]

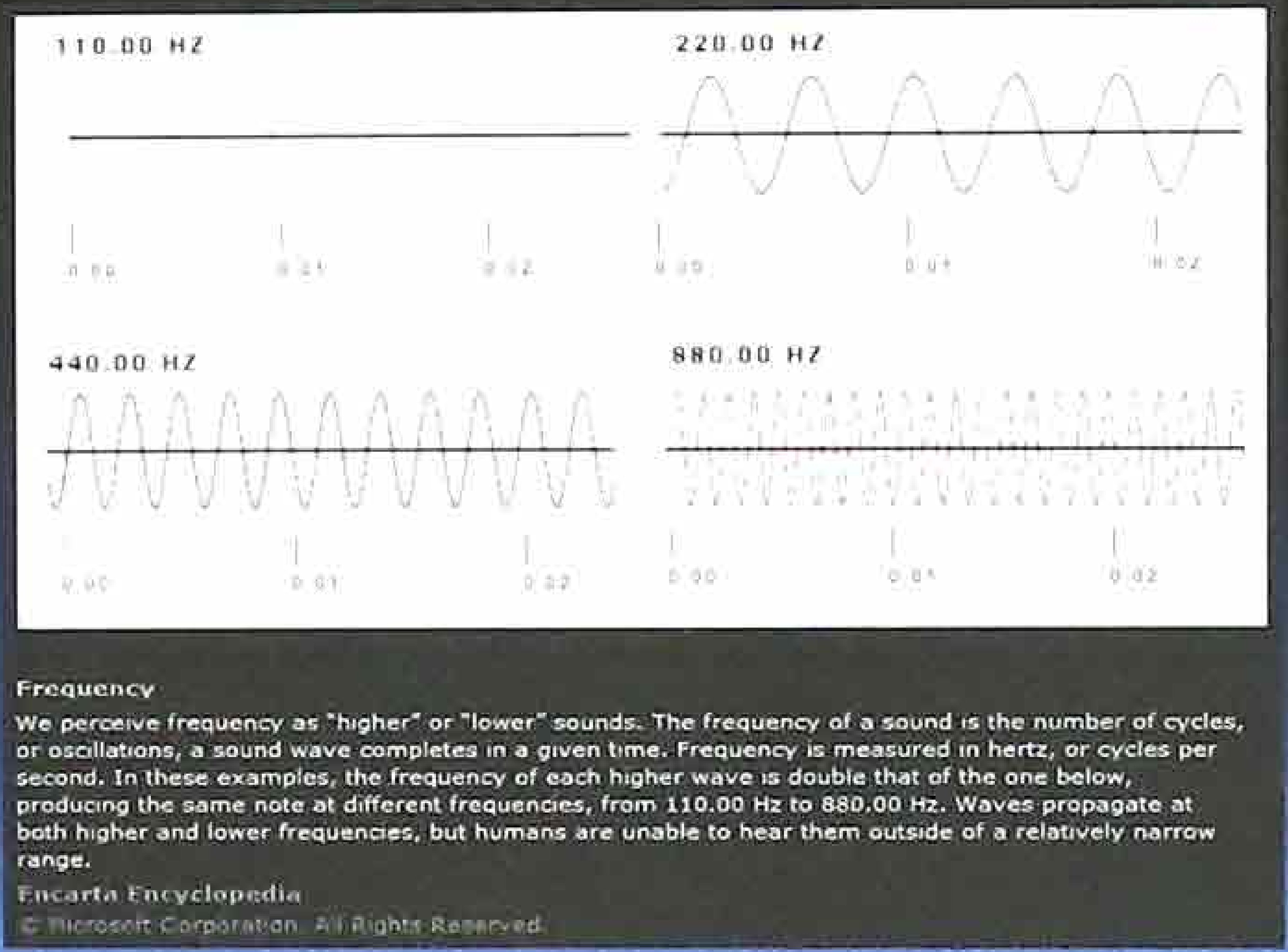

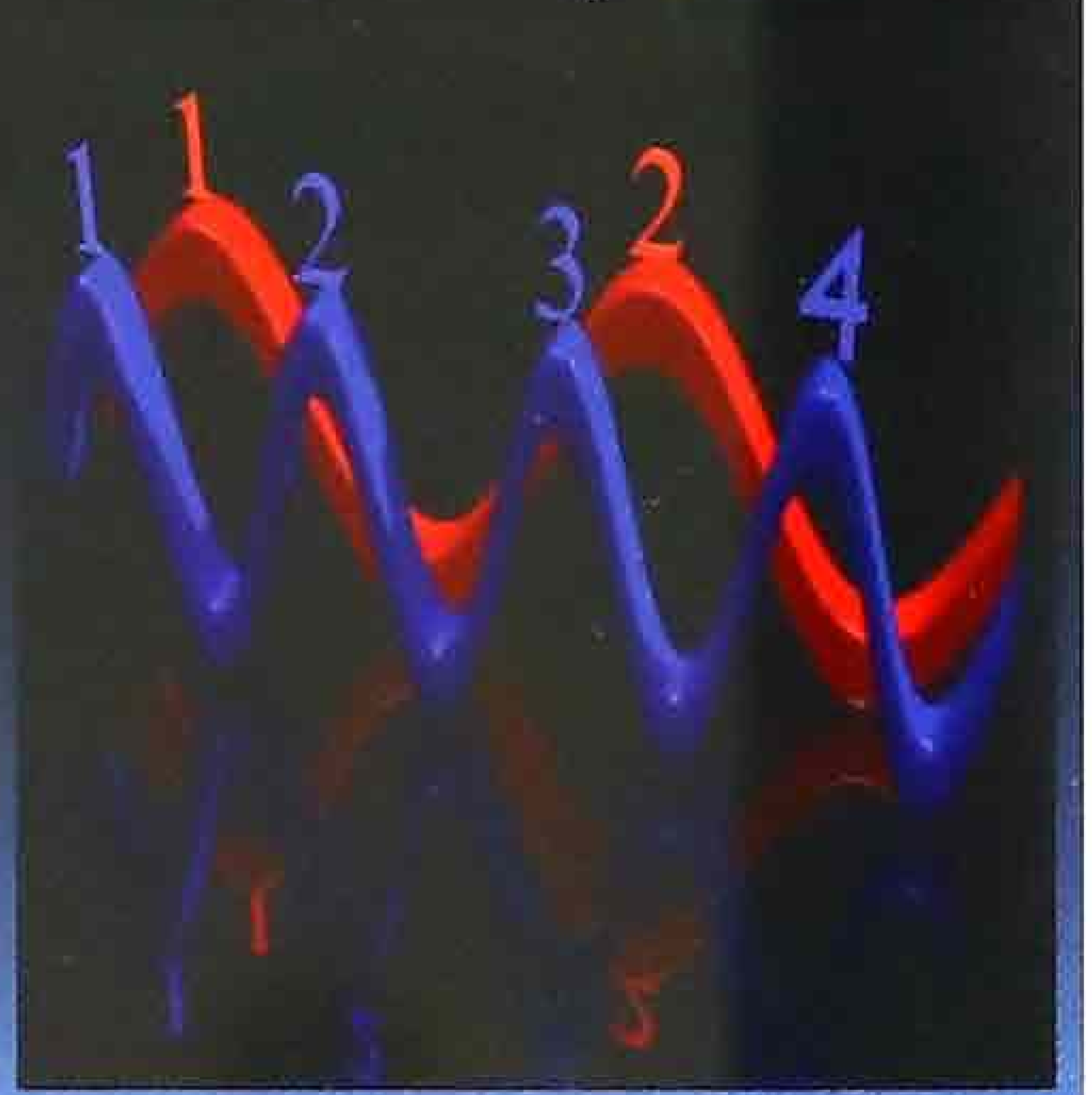

What Is Sound ماهية الصوت

يمكن تعريف الصوت بأنه تباين في الضغط للهواء أو الماء أو أي وسط آخر يمكن للأذن البشرية أن تلتقطه ، ومقياس الضغط الجوي (البارومتر) هو الجهاز الشائع لقياس أي تنوع للضغط في الهواء. ومهما يكن فإن تنوع الضغوط الذي يحدث عند تغير الطقس يحدث ببطئ شديد لدرجة أن أذن الإنسان لا تلحظه ولهذا السبب لا يوصف بالصوت ، ولكن إذا أحدثت تلك التغييرات في الضغوط الجوية بطريقة أسرع – على الأقل ٢٠ ضغطاً في الثانية- يمكن سماعها ومن ثم يمكن تسميتها صوتاً ، وعلى كل حال فإن البارومتر لا يستجيب بسرعة كافية ولذلك لا يصلح استعماله مقياساً للصوت. لذلك فإن الموجات التي لا تلتقطها الأذن البشرية أكبر من ٢٠٠٠٠ ذبذبة في الثانية تسمى الموجات فوق الصوتية ، وسميت هكذا نسبة إلى الإنسان على الرغم من أن مخلوقات أخرى تسمع بأكثر من هذا الحيز [٥٢٠].

إن أنواع الأصوات المختلفة حصلت نتيجة أشكال مختلفة من الموجات ، فإذا تذبذب جسم تذبذباً سريعاً –أي عدة مرات في الثانية- ولّد صوتاً ذا تردد عال فنسمعه صوتاً عالي النغمة كالصرير والصفير والزعيق. والأجسام التي تتذبذب ببطئ تولّد أصواتاً منخفضة الذبذبة ونسمعها كأصوات ضعيفة النغمة كالهدير والأنين والأصوات العميقة [٥٢٠].

جميع الأصوات تنجم عن اهتزازات تنتقل من خلال المادة (غازية ، سائلة ، صلبة) بشكل موجات إذ يمكننا أن نشعر بهذه الذبذبات الصوتية إذا وضعنا يدنا على فمنا عندما نتكلم. فالرجفة الخفيفة التي نشعر بها في اليد ناجمة عن اهتزازات الصوت التي أحدثناها خلال الكلام. والصوت العالي ينتج عن اهتزازات قوية تولد أمواجاً قوية ، بينما الخافت ينتج عن اهتزازات ضعيفة يولد أمواجاً ضعيفة ، فعندما تسترخي الأوتار الصوتية في حنجرة الإنسان تسبب اهتزازات بطيئة وتولد أمواجاً منخفضة التردد ، في حين أن الأوتار الصوتية المشدودة تسبب اهتزازات سريعة تولد أمواجاً صوتية عالية التردد [٥٢٠].

إذن: فالصوت يعتمد على شدة الهزة أو الذبذبة الصوتية التي تعتمد على شدة الصوت كما يعتمد على الوسط الناقل ومركز الهزة. وعلى أساس هذا التعريف فإن كل حركة يصاحبها اهتزاز موجي ضمن الوسط ، فإذا كان سريعاً ضمن الحيز السمعي للبشر سمي صوتاً ، وإن لم يكن كذلك لا يسمى صوتاً ولا نسمعه ، وهذا من نعم الله علينا ، إذ لا يمكن تصور الحياة ونحن نسمع كل حركة واهتزاز بدءاً من الذرة وانتهاء بما يحصل في المفاعلات الهيدروجينية العظيمة التي هي النجوم في الكون [٥٢٠].

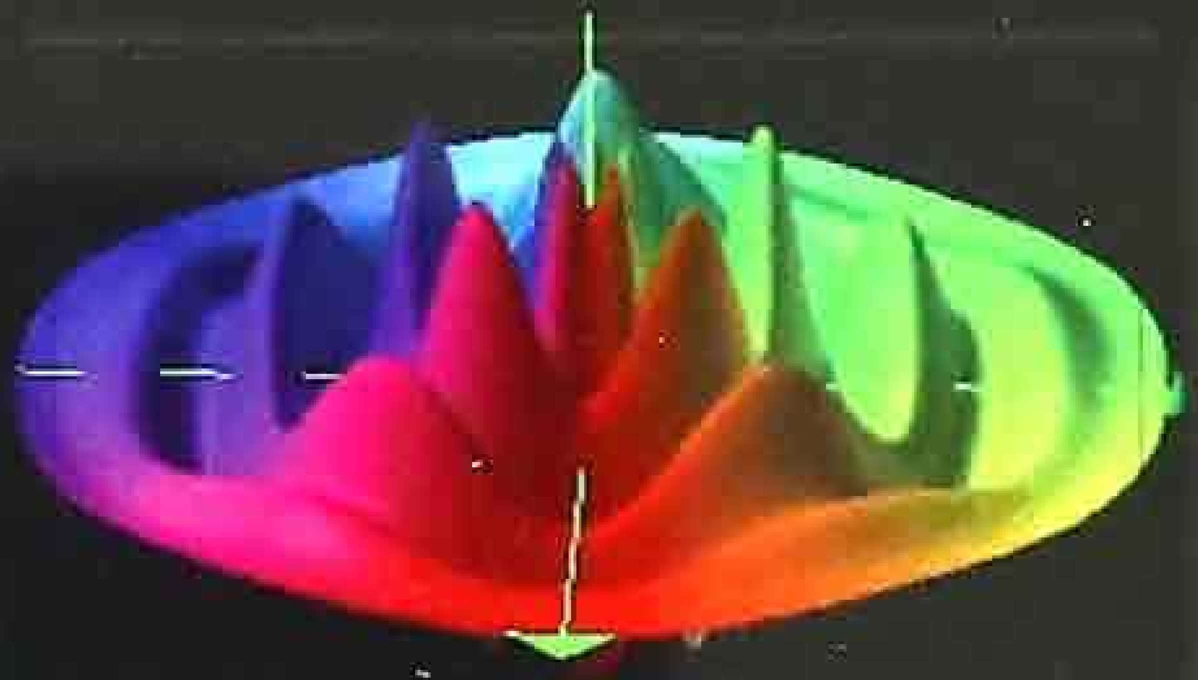

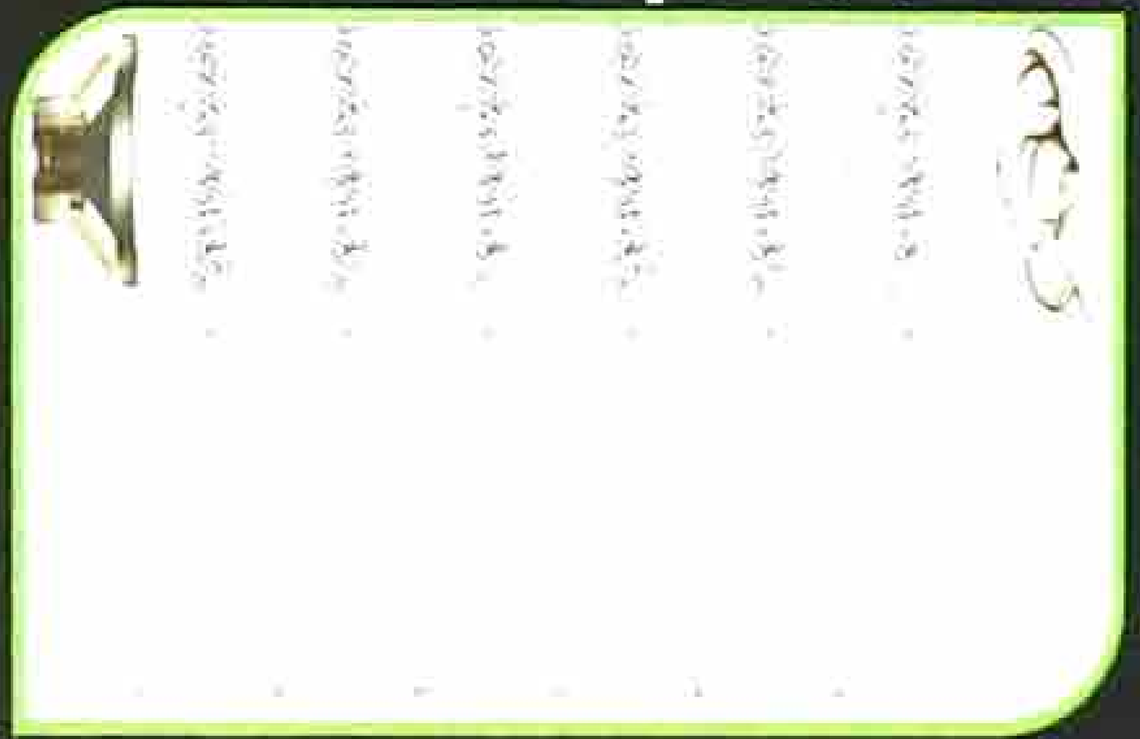

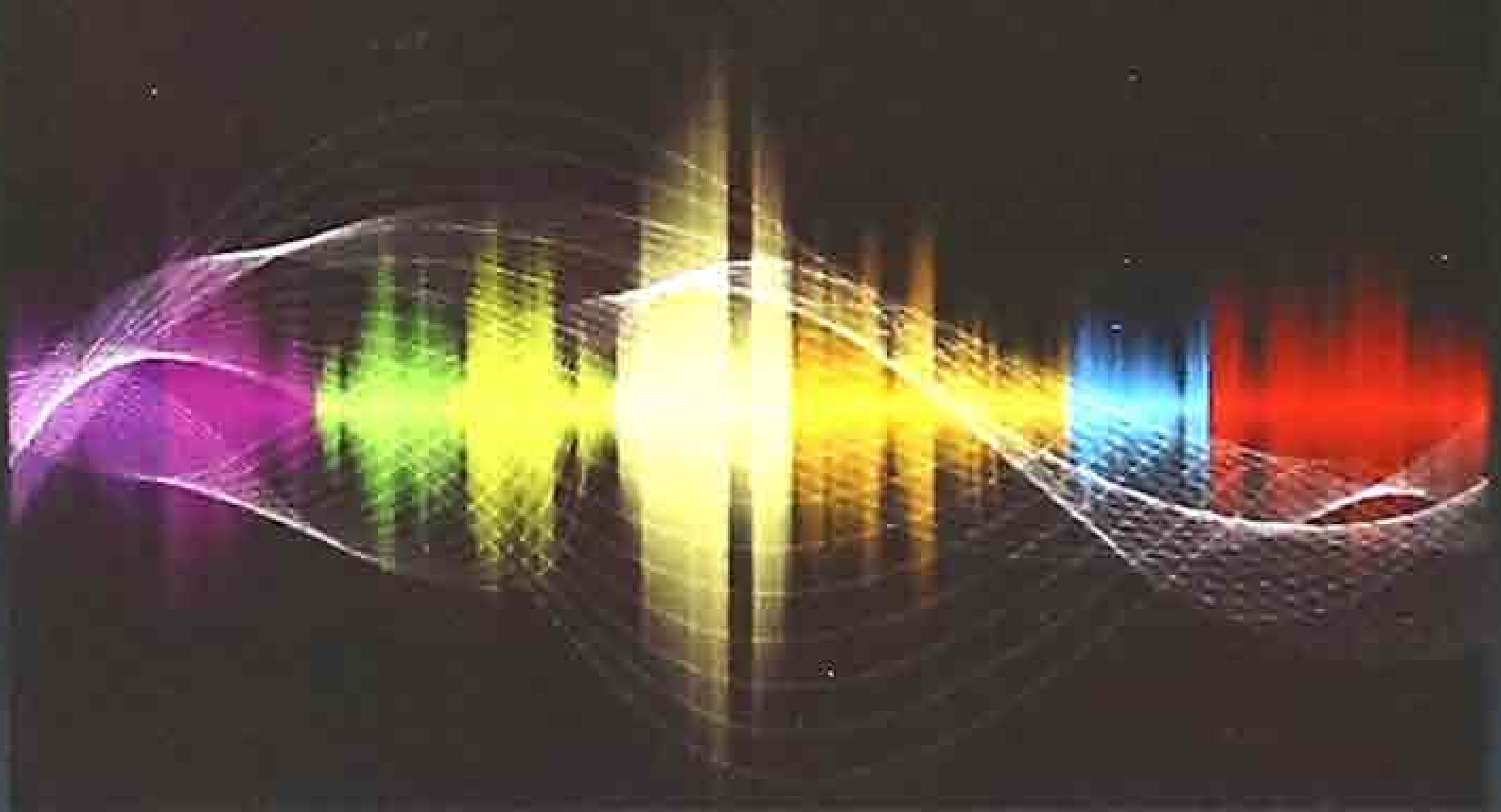

الأمواج الصوتية
Sound Waves

تسمى الدقيقة المسؤولة عن نقل الصوت أو الاهتزاز ضمن الوسط المادي بالـ فونون (Phonon) ، وهي ذات طاقة قليلة جداً إذ إنها تخضع لقانون ماكس بلانك في نظرية الكم ، ولكن يمكن مضاعفة هذه الطاقة آلاف المرات حتى تصبح مدمرة[٥٣٠].

يمكن للأصوات أن تبلغ إلى مسافة محددة فقط ، فالصوت العالي الشدة الذي يسبب أمواجاً قوية يمكن أن يصل إلى أبعد مما يبلغه الصوت الخافت أو ضعيف الجهارة ، لا يمكن حتى للأمواج الصوتية القوية أن تبلغ مسافات شاسعة البعد بحيث نتمكن من سماع الصوت إذا كنا بعيدين جداً عن مصدره وذلك بسبب أن للأذن البشري نافذة سمعية محددة من جهة وأن الأمواج الصوتية تتشتت ببعد المسافة من جهة أخرى. لكن هناك من العلماء من يعارض فكرة انتهاء الموجات واختفائها بل يقولون إنها تتوزع على مساحة أكبر فتخف شدتها تدريجيا ولكنها لا تنتهي بل تستمر بشدة أخف ، حتى تخرج من حيز النافذة البشرية للإنسان ، وعلى هذا الأساس بنيت فكرة إمكانية استرجاع الأصوات المندثرة عبر الزمن.

يمكننا تمثيل حركة الأمواج الصوتية بصورة مبسطة بإلقاء حجر في بركة ماء ، فهذا الحجر الذي يلقى في البركة يولّد تموجات صغيرة تنبعث منتشرة من المركز نحو الخارج مسببة اضطراباً يتناقص تدريجياً على سطح البركة كلما ابتعدنا عن مركز الاهتزاز الذي هو موقع سقوط الحجر ، ثم تختفي التموجات كلها تاركةً سطح البركة يعود من جديد إلى هدوئه ، وكلما كان الحجر كبيراً سبب تموجات أكبر تنتشر اضطراباتها إلى مسافة أبعد ، حتى إذا استطعنا أن نرمي بحجر يعادل حجم البركة أدى إلى اختفاء البركة كاملاً إذ أصبح مركز الاهتزاز يعادل حجم البركة. وهكذا تنتقل الأمواج الصوتية بنفس الكيفية التي تنتشر بها التموجات على سطح البركة ، فالصوت القوي كالحجر الكبير يسبب اضطراباً أكبر ينتقل إلى مسافة أبعد.

وكما أن الماء ضروري لنقل التموجات وسطاً تنتقل به الموجة فلابد من وجود الهواء أو أية مادة أخرى صلبة ، سائلة ، أو غازية ، وسطاً لنقل موجات الصوت ، فعدم وجود الوسط يعني عدم القدرة على السمع ومن العبث أن يصيح الإنسان مستغيثاً في الفضاء لأنه لو كان هناك أحد قريباً منه قرباً يسمح له بإغاثته ولا يوجد هواء أو وسط ناقل بينهما لما أمكن له أن يسمعه . فرجال الفضاء الذين يسيرون في الفضاء بسبب انعدام الجاذبية يكلم بعضهم بعضاً بواسطة جهاز الراديو المرسل المستقبل ، لأن أمواج الراديو لا تحتاج إلى هواء ينقلها ، بل إن انتقالها يكون أفضل بدون هواء.

وفي الهواء عندما تتضاعف المسافة فإن الهبوط في منسوب الضغط يكون(6 db) أي ٦ ديسبل - الذي يختصر إلى المصطلح العلمي (دب) - لكل مضاعفة للمسافة على هذا النمط ، فإذا تحركت متراً واحداً عن المصدر إلى مترين فإن منسوب ضغط الصوت سوف يهبط بمقدار (٦ دب) ، وإذا تحركت ٤م يهبط (١٢ دب) ، وعند الـ٨م يهبط (١٨ دب) وهكذا ، هذا إذا لم يكن هناك عائق أو مؤثر للموجة الصوتية. أما إذا وجد مثل هذا العائق أو المؤثر فإن قسماً من الصوت ينعكس وقسماً منه يمتص داخل جسم العائق والباقي يرسل من خلاله إلينا ، وهذا يعتمد على نوعية مادة المعيق (أو المعوّق) وشكله الهندسي وعوامل أخرى[٥٣٠][٥٣١].

إن الموجات التي تردداتها تصل إلى ٢٠٠٠٠ هرتزاً تسمى الموجات الصوتية ، ويستطيع الإنسان أن يسمعها فتسمى بـ الأصوات السمعية للإنسان ، إذ عند دخول الصوت للأذن البشرية يحدث هذا الاهتزاز في طبلة الأذن ويؤدي حسب ميكانيكية رائعة تبارك خالقها إلى تحول الاهتزازات الصوتية إلى موجات عصبية تنتقل إلى الدماغ بشكل معقد ، ثم يفسر الدماغ هذا الأمر بأنه صوت كذا. وهناك مصطلحات علمية مهمة في علم الصوت منها[٥٣٠][٥٣١]:

١. سرعة الصوت
٢. طول الموجة الصوتية
٣. تردد الصوت
٤. ضغط الصوت
٥. سعة الضغط (Pressure Amplitude)
٦. شدة منسوب الجهارة (Loudness Level)
٧. مناطق التحسس السمعي والتحسس الحسي

ما هية الصوت
What Is Sound

يعدُّ علم الأصوات (Phonetics) العلم المسؤول عن دراسة حقل اللغات ونطقها وألفاظها وارتباط كل ذلك بخصائص الصوت الفيزيائية وعلومها ، وهو ينقسم إلى حقول ثلاثة:

١. علم الأصوات النطقية (Articulatory phonetics) وهو يدرس كيفية النطق عند البشر باستخدام ادوات النطق كالحنجرة واللسان والشفاه.
٢. علم الأصوات اللفظية (Acoustic phonetics) ويدرس الموجات الصوتية الناتجة من التلفظات اللغوية عند البشر.
٣. علم الأصوات السمعية (Auditory phonetics) ويدرس كيفية استقبال الأذن البشرية الموجات الصوتية اللغوية والكلامية.

وهناك علم الفونولوجيا (Phonology) الذي يدرس كيفية تغير اللغات بدراسة الخصائص الفيزيائية للأصوات المتعلقة بلغة ما. وهنالك علم اللغة المقارن أو فقه اللغات الذي يدرس مقارنة بين التلفظات المختلفة لكلمة ما بين لغات رئيسة مختلفة ويبحث في العوامل التي أدت إلى انتقال تلك المفردات وتغيرها (٥٣٠)(٥٣١).

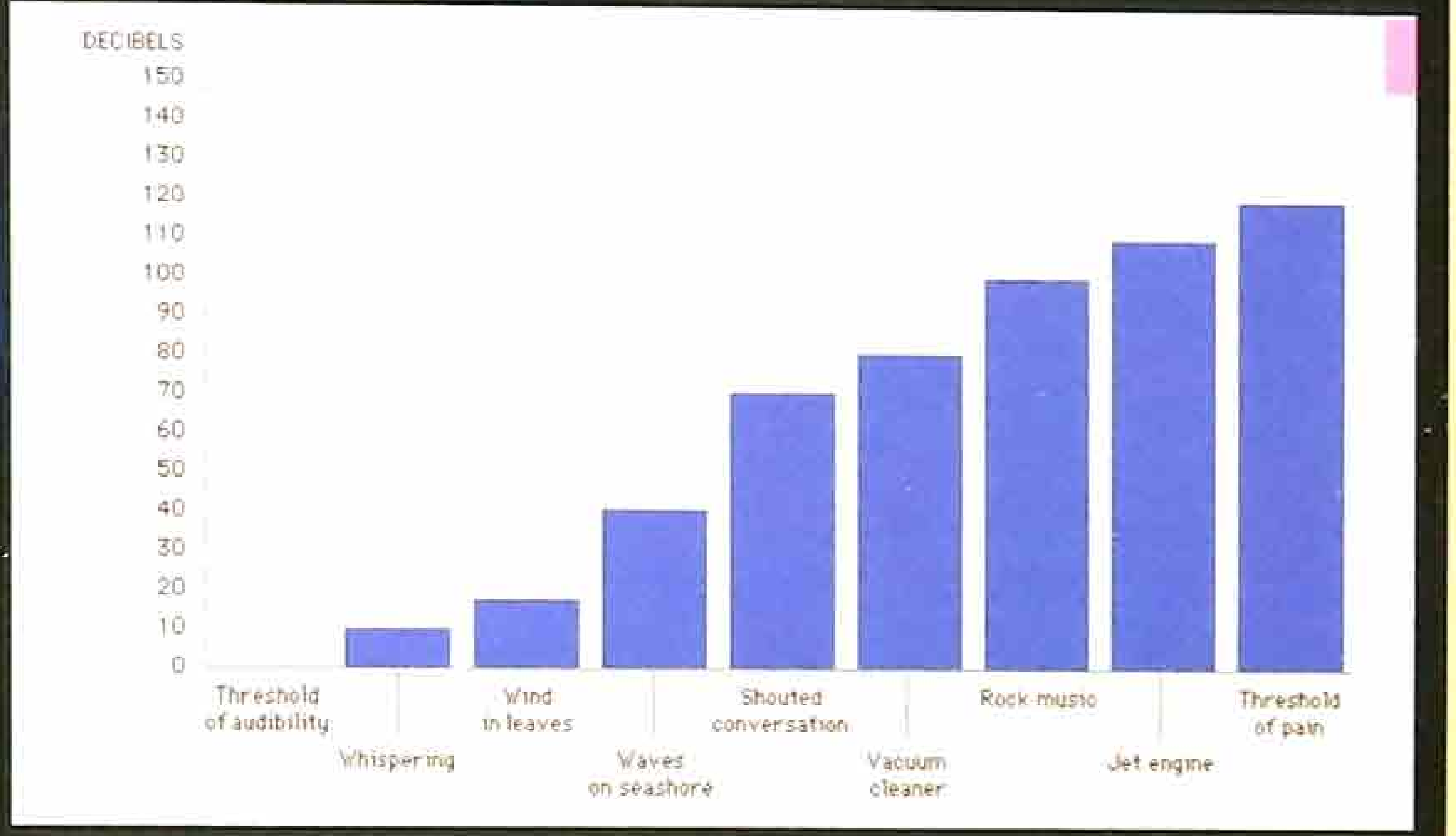

Sound Intensities

أشكال للذبذبات الصوتية المختلفة وكذلك سلم شدة الصوت الذي يقاس بالديسيبل.. (٥٣٠)

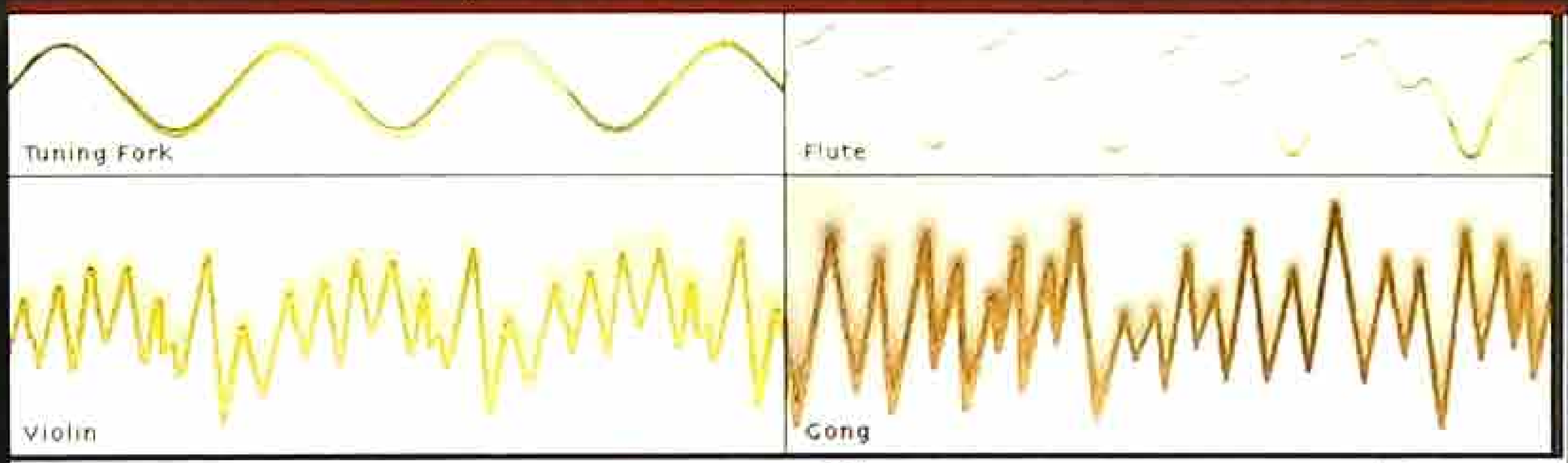

الأمواج الصوتية لبعض الآلات الموسيقية - إنكارتا ٢٠٠٣م-

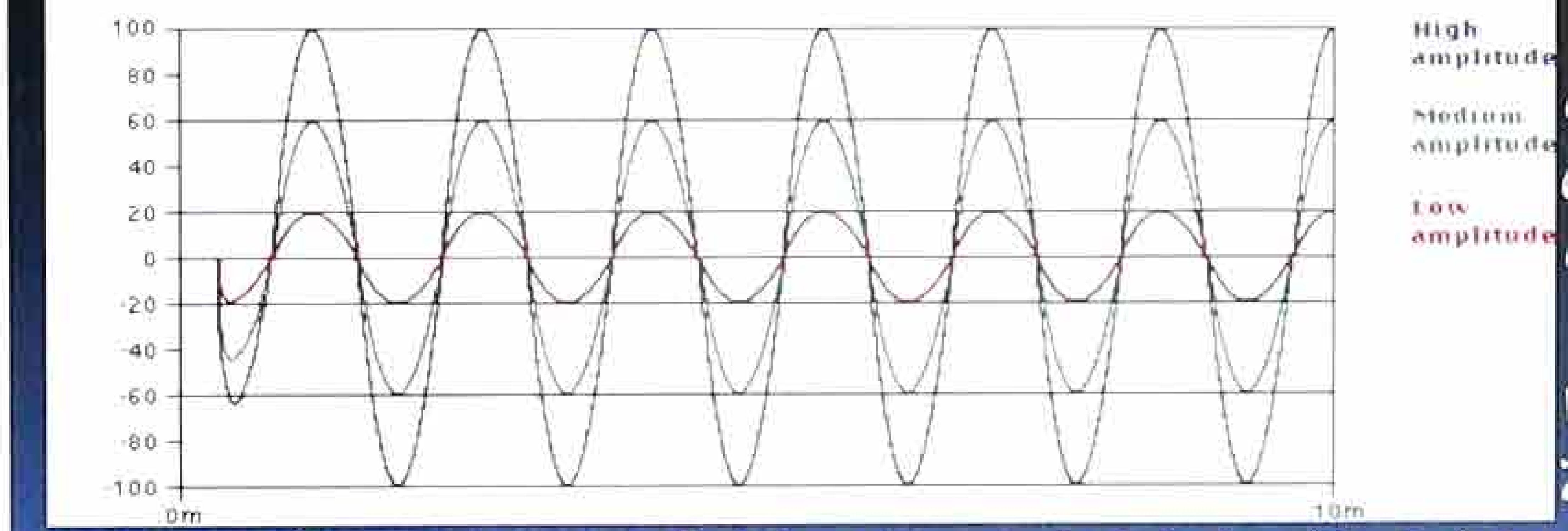

الذبذبات والتشوهات الذبذبية والتموجات الصوتية للآلات الموسيقية المختلفة لأنواع مختلفة من السعات Amplitudes ، والترددات Frequencies .. - عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م-

يمكن تقسيم النغمات الصوتية إلى ثلاثة أقسام هي الكلام (speech) ، الموسيقى (music) ، الضوضاء (noise). الكلام (speech) ، الموسيقى (music) يمكن أن يكونا من مسببات العلاج أو من مسببات المرض. أما الضوضاء (noise) فهي بكل تأكيد أحد أهم أسباب الأمراض وأحياناً الهلاك والموت.

الطيف الصوتي للآلات الموسيقية المختلفة كالبيانو والكمان والبوق الترددي والبوق الطويل لها ترددات ذبذبية متباينة ، ويلاحظ أن الأصوات أو التردد الموجي لضربات الإيقاعات الموسيقية ومثيلاتها على قلة موجاتها وسعاتها وشداتها فإنها في كثير من الأحيان تصبح عند البعض من الضوضاء بحيث إن الأذن البشرية لا تطيقها (٥٣٠)(٥٣١).

What Is Sound   ما هية الصوت

ولكن ما الضوضاء؟

تعرف الضوضاء بأنها كل صوت غير مرغوب فيه بغض النظر عن نوعيته أو مكوناته الترددية أو منسوب ضغطه الصوتي أو تأثيره في المستمعين. وهو من أهم العوامل الفيزيائية لتلوث البيئة.

الكلام والموسيقى والآلات وغيرها يمكن أن تكون من الضوضاء إن كان سماعها غير مرغوب فيه. وهذه المشكلة تتزايد مع تزايد التكنولوجيا ولها تأثيرات سلبية على الصحة والنفس والسلوك كما بين الكثير من الباحثين.

والضوضاء نوعان:

١. الضوضاء النبضية (Impulsive Noise) : مثل المطارق والانفجارات ويكون ضغطها عالياً ومدمراً للأذن.

٢. الضوضاء المستمرة (Continues Noise) : مثل الماكينات وضوضاء المدن الصناعية.

وعموماً فإن ١٤٠ دب فجائية أو ٩٠ دب مدة ١٨ ساعة تسيء إلى الصحة بشكل كبير كما بينت العديد من البحوث (٥٣١)

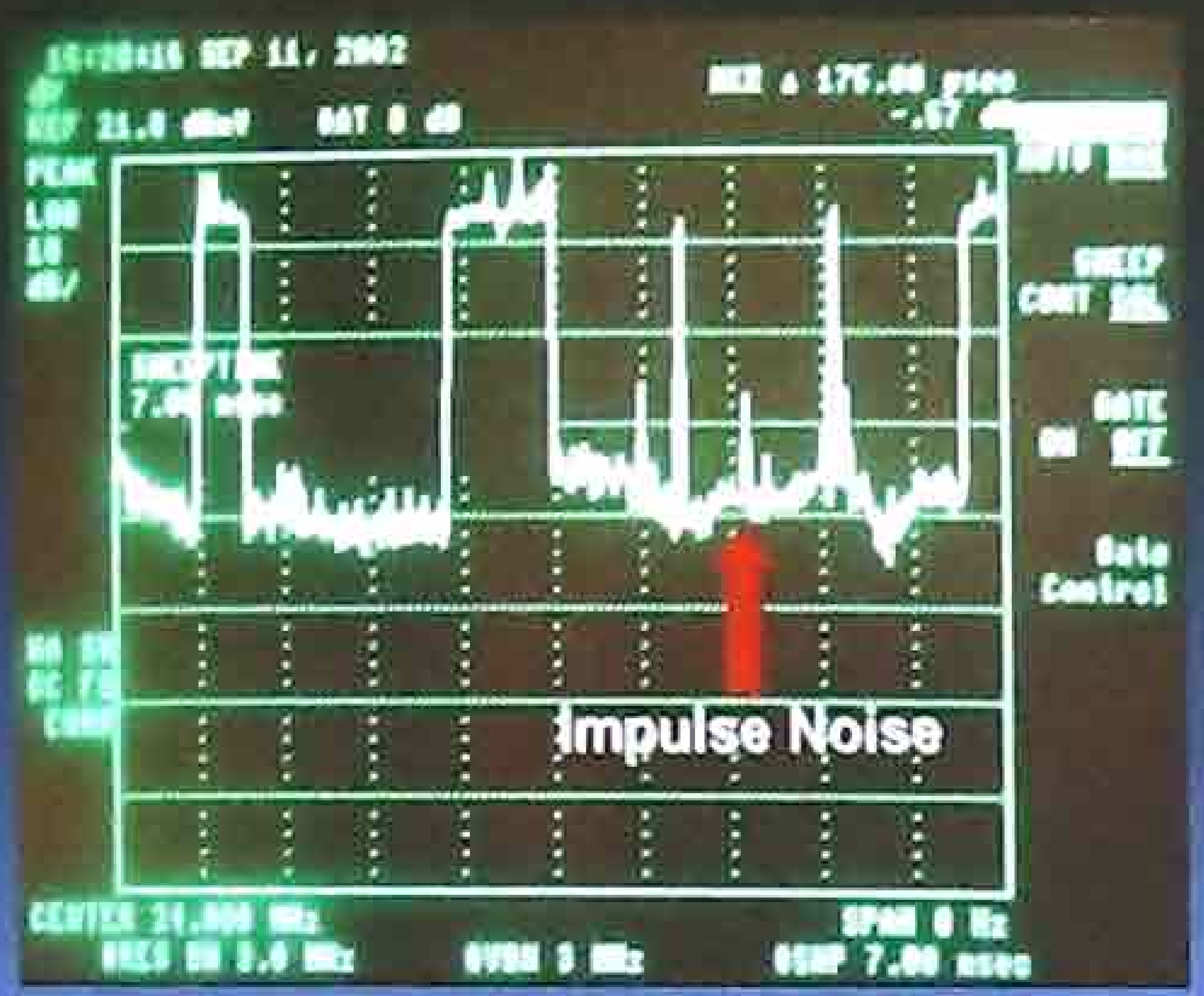

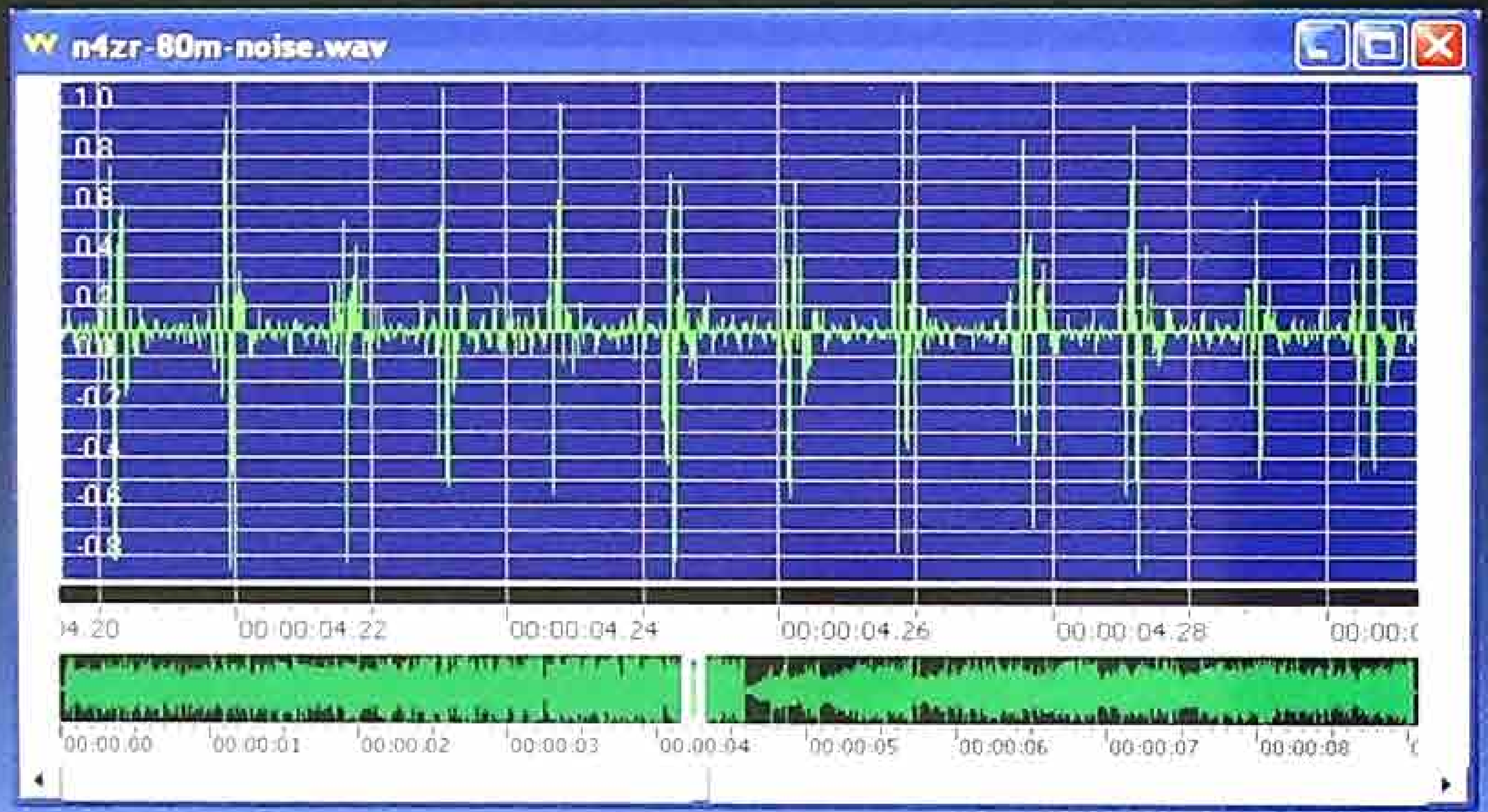

الأذن آلة السمع (The Ear: Hearing Instrument)

الأذن البشرية تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسة: الأذن الخارجية والوسطى والداخلية ، فأما الخارجية فتتكون من صيوان الأذن والقناة السمعية الخارجية وغشاء الطبلة وعملها يقتصر على نقل الأصوات إلى الأذن الوسطى وحمايتها وحماية غشاء الطبلة. الأذن الوسطى تتكون من قناة أوستاكي وتجاويف الأذن الوسطى التي هي طبلة الأذن وأعلى تجويف الطبلة وأسفل تجويف الطبلة ، ومحتوياتها ثلاث عظيمات هي المطرقة والسندان والركاب ثم عضلتان هي الطبلية الموترة والركابية ، ثم عصب الحبل الطبلي ، وأما عملها فهو نقل وتكبير الأصوات حوالي ١٨ مرة (معدل عام لأعمار وأطوار وحالات مختلفة في البشر) للأذن الداخلية ، وقناة أوستاكي تسمح للهواء بالدخول إلى الأذن الوسطى لتجعل حركة غشاء الطبلة والعظيمات حرة ولتقوم بتعديل الضغط الواقع على جانب الطبلة من الأذن الخارجية.. وأخيراً الأذن الداخلية تتكون من التيه العظمي والتيه الغشائي المكون من قوقعة الأذن الداخلية والجزء الدهليزي ومهمتها التوازن والسمع (٥٣٠)(٥٣١)(٥٣٢) .

عندما تدخل الموجات الصوتية قوقعة الأذن فإنها تؤدي إلى اهتزاز الغشاء القاعدي وعضو كورتي وتحفيز الخلايا الشعرية ونهايات العصب الحلزوني لينتقل الصوت على شكل حوافز عن طريق العصب السمعي إلى الدماغ.

لقد استفاد الإنسان من الأمواج الصوتية كثيراً فطور تقنية عرفت بتقنية الأمواج الصوتية (Sound Waves) لفحص المواد وتعتمد فكرتها على أن لكل مادة قابلية على عكس الذبذبات الصوتية حسب كثافتها وقد بدأت هذه التقنية عند المهندسين لفحص المواد الهندسية المختلفة فمثلاً عند المهندسين الإنشائيين والمدنيين تعرف هذه التقنية باسم (Ultrasonic Test) أي فحص فوق السمعية ، ويستخدم هذا الفحص عادة للتحقق من كفاءة مواد البناء كالخرسانة والحديد وغيرها. ثم بعدها استفاد منها الأطباء لفحوصاتهم فكان جهاز السونار (Sounar) جهازاً مهماً لفحوصات طبية عديدة(٥٣٠)(٥٣١)(٥٣٢) .

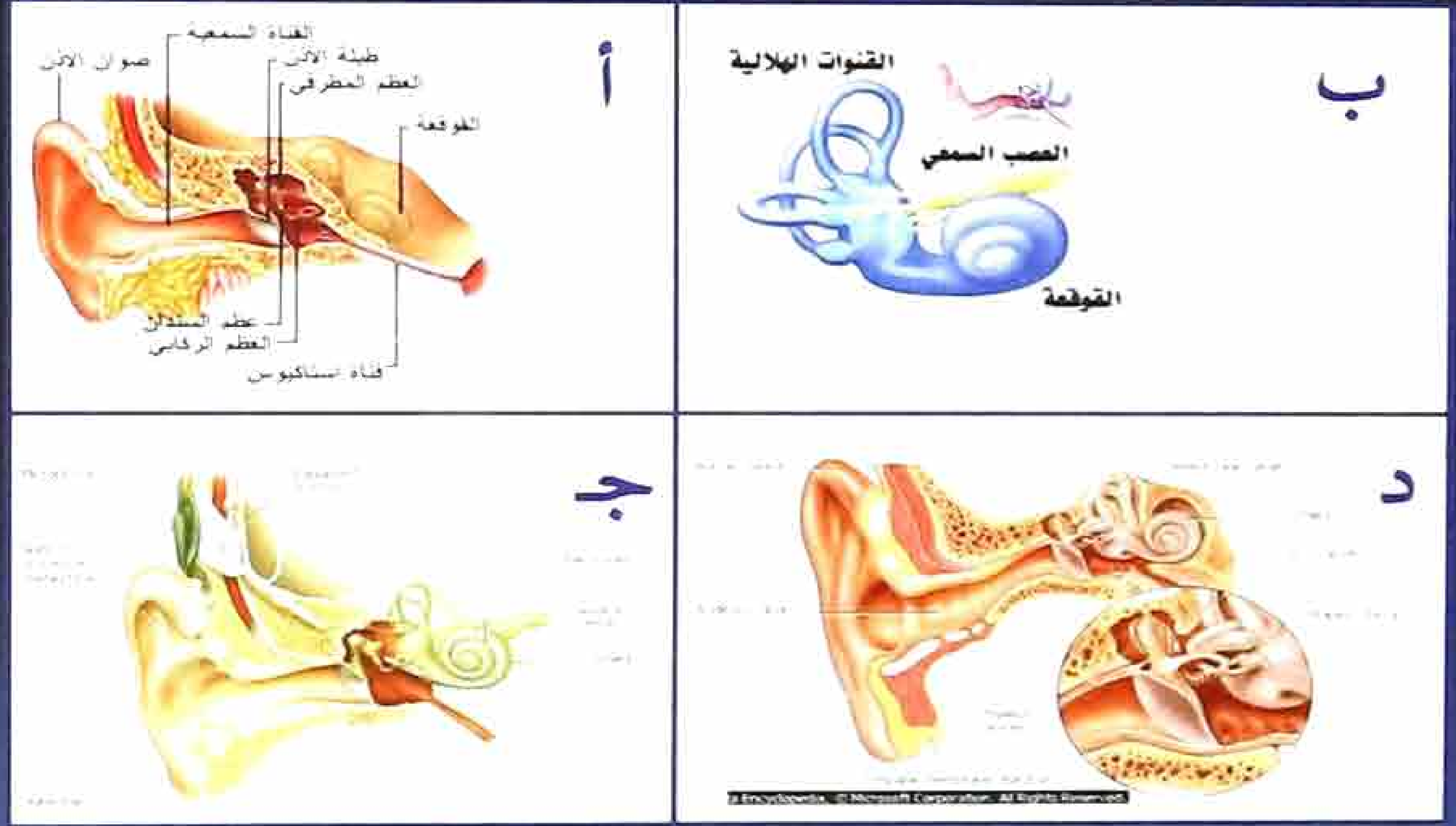

أشكال تمثل تفاصيل ومقاطع في الأذن البشرية ؛ أ ، ب. تشريح الأذن بالعربية وتفاصيل أجزائها ، الشكل ب يمثل التفاصيل العصبية في الأذن المسؤولة عن خاصية الاتزان عند البشر. الشكل ج ، د يمثل تشريح الأذن باللغة الإنجليزية . الشكل أقصى اليسار نموذج تشريحي صناعي للجهاز السمعي البشري.

الأذن آلة السمع (The Ear: Hearing Instrument)

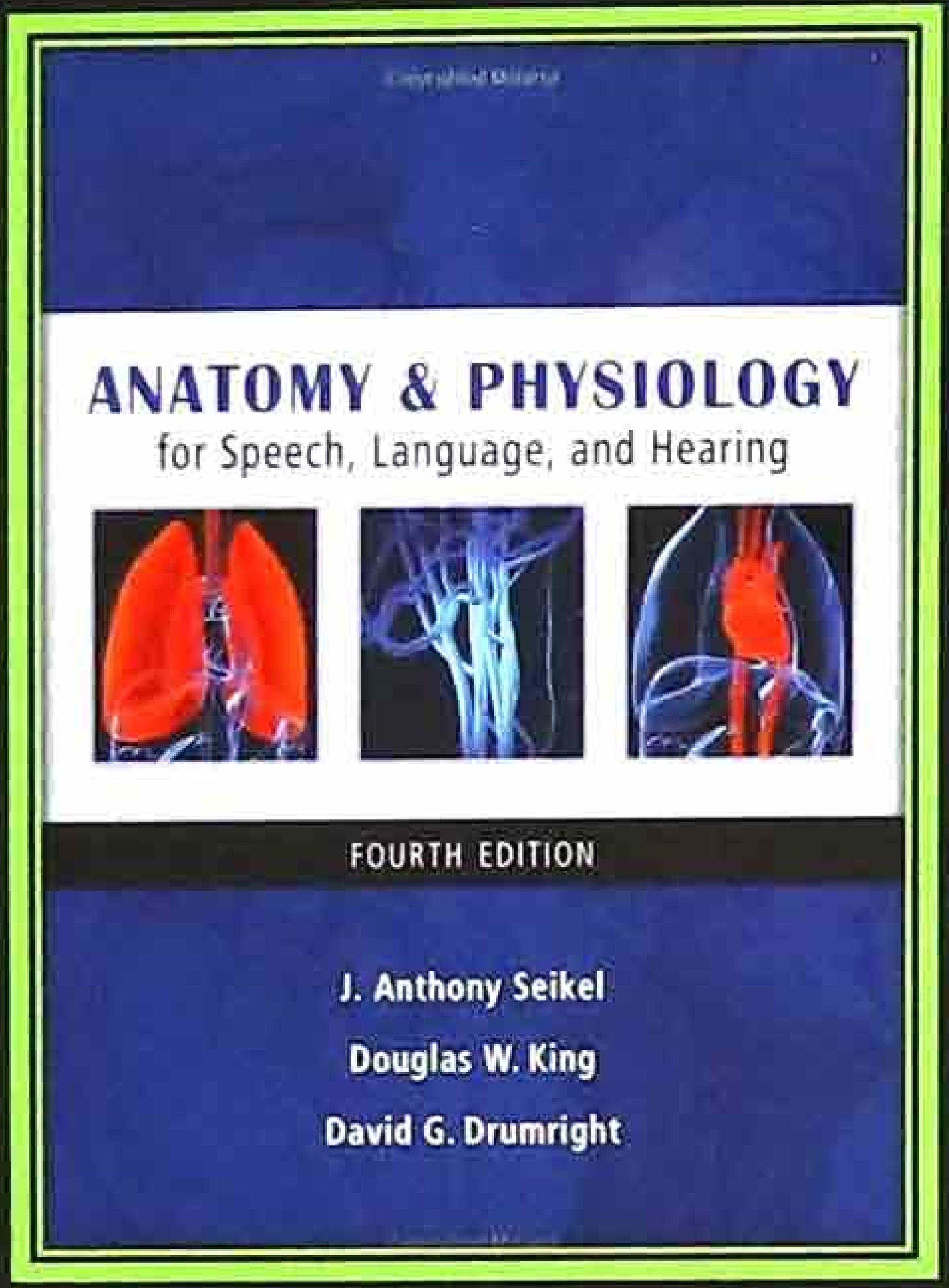

إن الأذن البشرية شأنها شأن العين محصورة بنافذة تسمى النافذة السمعية وتتراوح تردداتها بين (١٦-٢٠٠٠٠) ذبذبة/ثانية أو ما يعرف علمياً بـ(الهرتز) ، فلا تستطيع أن تسمع الأصوات ذات الترددات الأقل من هذه الذبذبات كما لا تتحمل الأصوات ذات الذبذبات الأعلى ، بينما هناك مخلوقات ذات نافذة سمعية وبصرية وحاسة شم أعلى ، فالكلب مثلاً له القابلية في رؤيا وشم وسمع أكثر من الإنسان. وقد استدل العلماء بتجارب أجروها على الأجهزة السمعية لمختلف أنواع الحيوانات على إن قدرات السمع تختلف من كائن إلى آخر ، وكما بينا فهناك نوافذ سمعية مختلفة للحيوانات كالقطة والفأر والكلب والخفاش وغيرها من عجائب مملكة الحيوان. فالحاسة السمعية وكذلك الحواس الأخرى تختلف من حيوان إلى آخر (٥٣٠)(٥٣١)(٥٣٢).

الأصوات الراديوية درست من لدن آلان هـ. فري ومن بعده، وتبين لهم أن الناس يمكنهم (سماع) الطاقة الكهرومغناطيسية ضمن مدى تتراوح بين (٢٠٠) ميكاهرتز و(٣٠٠) ميكاهرتز عند تضمين الطاقة الكهرومغناطيسية بشكل ما (٥٣٠)(٥٣١)(٥٣٢).

إن الصوت له طبيعة الأزيز أو الصرير وربما يكشف عنه في الفص الصدغي للدماغ ، ويبدو كأنه يسمع داخل الرأس أو خلفه مباشرة ، وتتوقف عتبة هذا الصوت الراديوي بصفة رئيسة على شدة القدرة القصوى وليس على متوسط شدة القدرة.. ووردت تقارير عن أشخاص سمعوا أصواتاً تتعلق بمشاهدة الفجر وصوت نيازك تدخل الأرض ، وأولئك هم الأشخاص شديدو الحساسية للأصوات الراديوية. وعليه يمكننا سماع أي صوت إذا ما زيدت نافذتنا السمعية ، وكان الوسط الناقل ذا كفاءة توصيلية ممتازة لا ضياع للطاقة فيه (٥٣٠)(٥٣١)(٥٣٢). وقد بينا آنفاً بحوثاً تكلمت عن سماع أصوات غريبة لأناس ليسوا بمرضى ولا مدمنين.

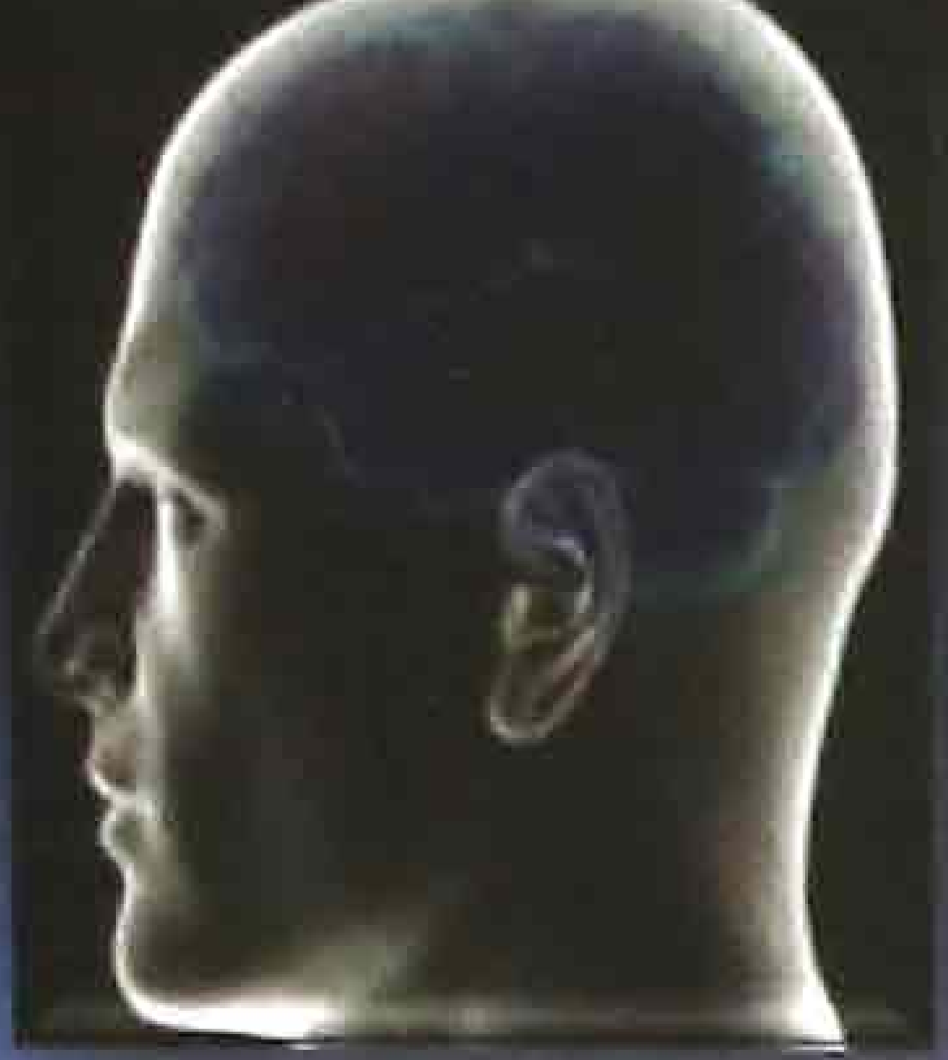

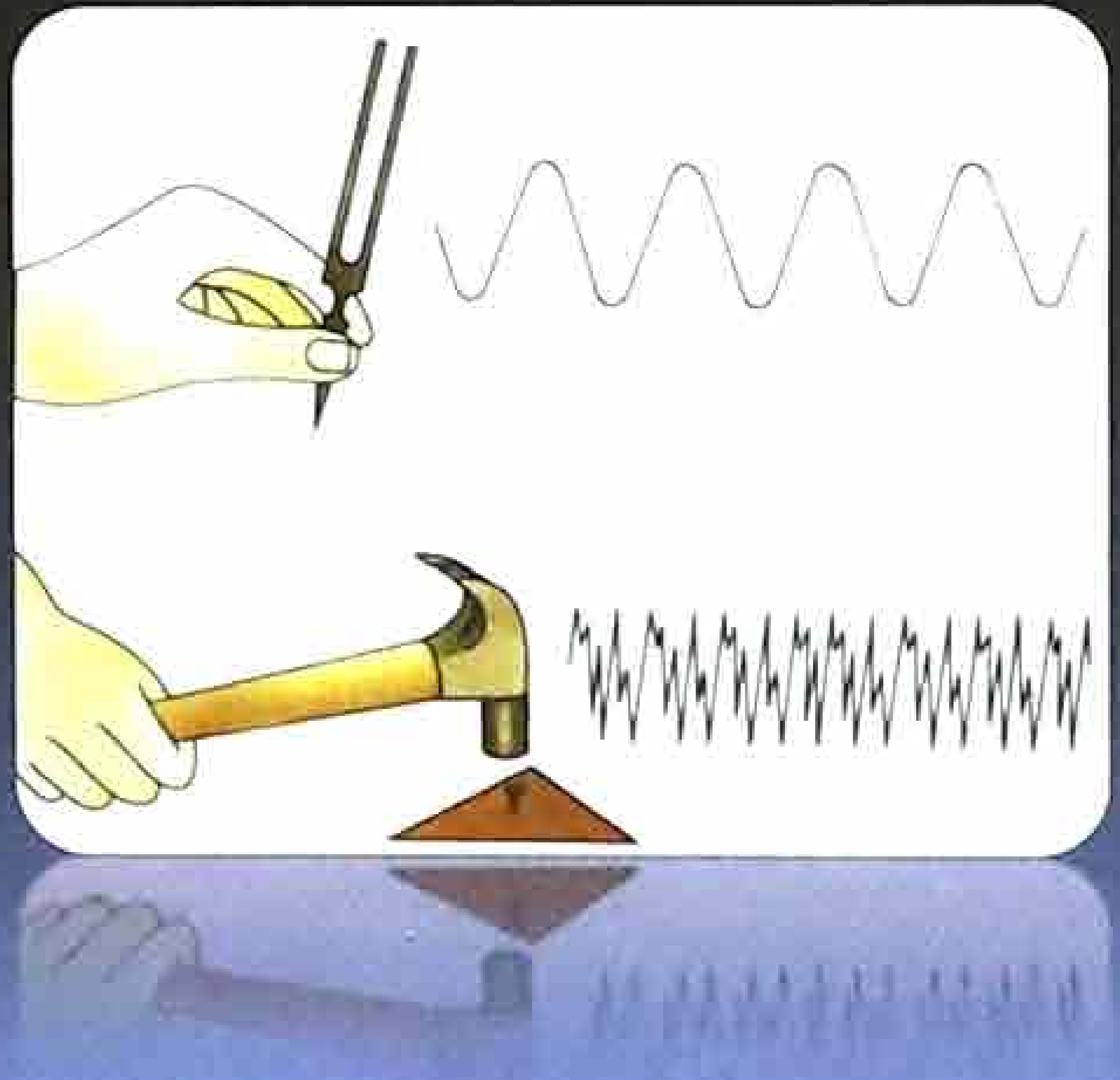

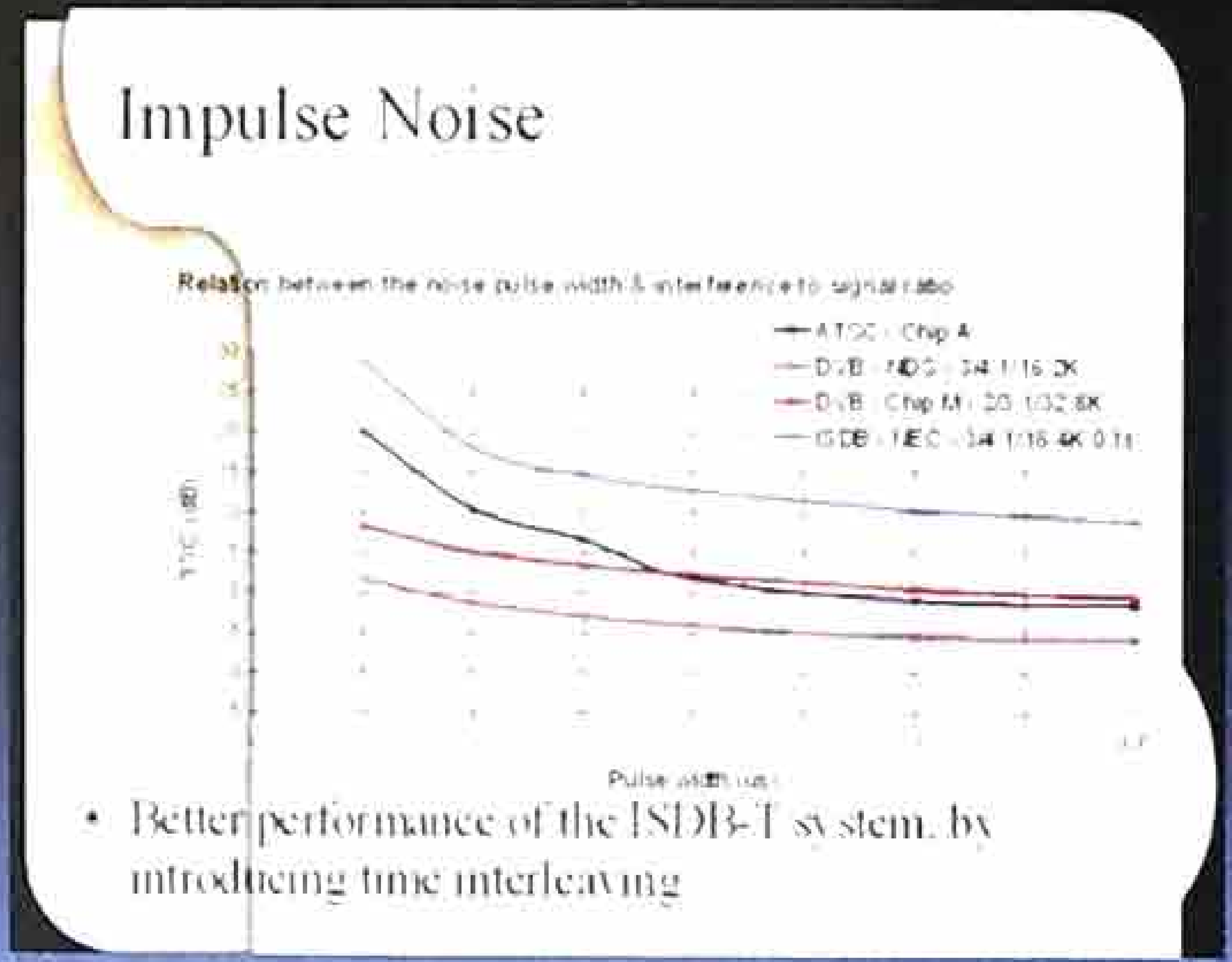

العلاج بالصوتيات (Sound Healing & Sound Therapy)

إذا كانت هناك أصوات تسبب المرض ، ونسميها "الضوضاء" ، فهناك أصوات تساعد على الشفاء- بإذن الله- وقد ألهمنا الله بعض الممارسات الصوتية التي تساعد على التخفيف من الضغوط العصبية ، والانحرافات المزاجية ، بل من بعض الأمراض العضوية ، تلك الأصوات نمارسها دون أن نشعر وكأن أجسادنا تعالج نفسها بنفسها. فنحن "نصرخ" فرحًا في حالات السعادة القصوى ، وكأن نفوسنا تعجز عن احتواء النشوة والسعادة ، وكذلك "نصرخ" ألماً وكمداً في حالات الحزن المفرط كما لو كانت أجسادنا ونفوسنا أضعف كثيراً من أن تحتمل آلامها.. وهنا نلمس الأثر العلاجي للصوت؛ ففي حالات الإفراط العاطفي- فرحاً أو حزناً- تعيد تلك الممارسات الصوتية النفس والجسد معا إلى حالة التوازن ، وكأن الجسم قد تخلص من الشحنة الزائدة التي تفوق احتماله.

ويسجل عالم الطب والنفس الياباني "تاكاشي ناكامورا" ملحوظته بشأن موضوع العلاج بالصوت فيقول في كتاب "العلاج الشرقي بالتنفس": "إن إطالة النفس وإمساكه مع ضغط البطن يظهر فعالية كبيرة لموجات "ألفا" في رسم الدماغ الكهربي ، ويشير إلى تحكم خلاق في الجهاز العصبي اللا إرادي" (٥٢٢).

وهذا النمط من التنفس يحدث لا إرادياً ، وتبعاً لحاجه البشر إلى راحة الجسد والنفس في صوره إطلاق الأصوات اللينة أو أصوات المد المتاحة لكل البشر على اختلاف لغاتهم وتباين معتقداتهم؛ فمثلاً الصوت الذي يخرج من صدور وأفواه الرهبان الأطباء في المعابد البوذية على جبال الهمالايا مع تكرارها مراتٍ عديدة بضع دقائق تعود بالأنفاس التي كادت تتوقف من عناء الصعود على الرغم من ارتفاع أربعة آلاف متر ، وانخفاض الضغط ، وقلة الأوكسجين ، وكذلك كلمة "آمين" في صلوات أهل الكتاب(٥٢٣) . والأهم والأقرب إلى قلوب المسلمين كلمة "آمين" التي ما إن تنطلق مديدة من صدورنا حتى تمحو آلام الروح والجسد (٥٢٤)

التفسير العلمي للعلاج بالصوت (Scientific Explanation For Sound Treatment)

العلاج بالصوتيات (Sound Healing & Sound Therapy)

بينت عدة كتب وبحوث أن هنالك ثلاث نظريات تحاول تفسير تأثير العلاج بالصوت ، فمثلاً يقول الدكتور "محمد المخزنجي" الطبيب والأديب المصري في كتابه (" مداواة بلا أدوية - كتاب في الطب التكميلي ") عن الطب البديل (٥٣٤):

١ . يفسر تأثير العلاج بالصوت - طبقاً للفيزياء الحديثة - بأنه ما من جزء من المادة إلا وله ذبذبة محددة تمثل حالته الطبيعية ، حتى على مستوى الدقائق دون الذرية كالإلكترونيات الدائرة حول أنوية الذرات ، وبما أن أجسامنا في نهاية الأمر مكونة من ذرات ، فإن أعضاءنا وأجزاء أجسادنا المختلفة لكل منها تردد موجي بعينه يمثل حالتها الصحية السوية ، وهي ترددات متناهية الخفوت لا نسمعها . هذه الترددات السوية تختل ، ويختلف نمطها عند حدوث المرض أو معاناة الضغوط ، وما العلاج بالصوت إلا توجيه موجات ذات تردد فعال يعدل اختلال الموجات في الأجزاء المصابة ويعيدها إلى سويتها ، أي إلى حالة الصحة .

٢ . هناك تفسيرٌ ثانٍ يتناول تأثير العلاج بالصوت على أسس ميكانيكية: فالموجات الصوتية عندما تصل إلى آذاننا تتحول إلى نبضات تسري في الأعصاب إلى الدماغ؛ ليفسرها ويجعل الجسم يتفاعل معها ، أما تلك الموجات التي تصل إلى الجسم فإنها تؤثر بنوع من المراوحة بين التخلخل والضغط ، وهي ترتطم بالجسد مسببة ارتجاجات ميكروسكوبية خافتة جداً ، لكنها تكفي لتنشيط الخلايا والدورة الدموية الدقيقة في الجزء الذي ترجه .

٣ . التفسير الثالث يرتكز على مفهوم مراكز الطاقة في الجسم تبعا لطب "الأيوروفيدا" الهندي؛ إذ توجد ثمانية مراكز كل منها يسمى "شاكرا" موزعة على طول الجسم لتنسيق تدفق الطاقة بين الأعضاء. ويعتقد الدكتور "هالبرن" وهو أحد الدارسين للطب الغربي وطب الأيوروفيدا أن كل "شاكرا" لها ذبذبة معينة ذات علاقة بالسلم الموسيقي ، وهذه الذبذبات تختل بالمرض والضغوط ، والعلاج بالصوت يعيد إليها سويتها الترددية . . وهذه المقارنة يضيف إليها "فابين امان" وهو موسيقي ومعالج بالصوت: " أن المعالج الجيد يمكنه أن يختار أصواتاً مناسبةً ، ليس فقط لتحسين الحالة الجسدية والنفسية ، بل لمكافحة بعض الأمراض ودعم الشفاء منها " .

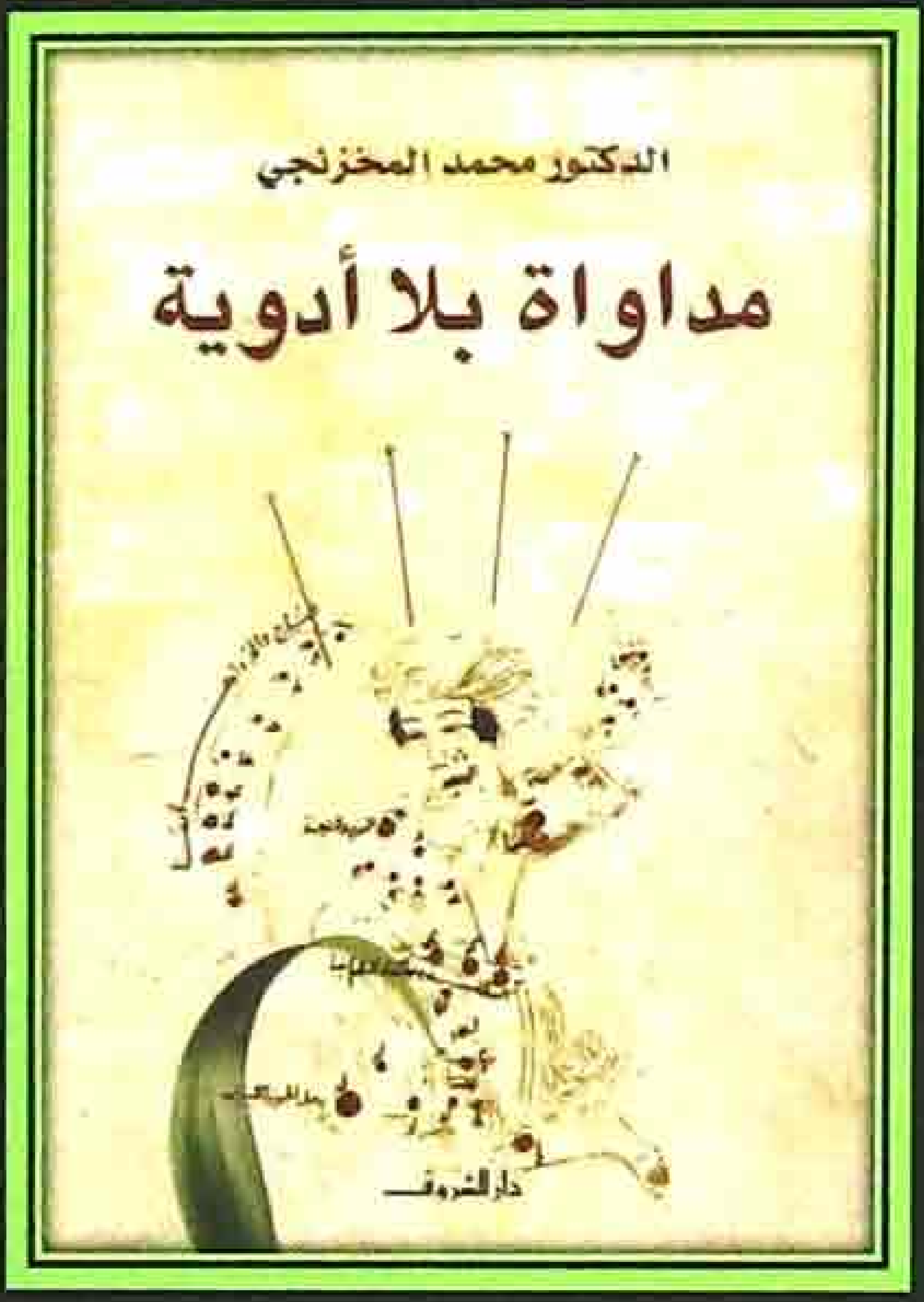

التطور التاريخي للعلاج بالصوت (The Historical Development For Sound Treatment)

ذكرت عدة مصادر التسلسل التاريخي للعلاج الصوتي ، إذ يعود تاريخ العلاج بالصوت إلى حضارات قديمة ولكن ما توصلت إليه بحوث عصرنا التقني المتطور في هذا المجال من نتائج مذهلة أعادت رسم خريطة فهم الجسم البشري وكيفية عمل أعضائه وعلاج أمراضه (٥٣٥) .

تاريخيًا نجد الفيلسوف والرياضي الشهير "فيثاغورس" منذ ٢٥٠٠ سنة ، يعلم تلاميذه أن الأصوات تساعد على العمل ، والاسترخاء ، والنوم ، والصحو بعافية .
وفي عام ١٨٣٩ اكتشف العالم "هنريك ويليام دوف" أن الدماغ يتأثر إيجابياً أو سلبياً لدى تعريضه لترددات صوتية محددة. فعندما قام بتعريض الأذن إلى ترددات صوتية متنوعة وجد أن خلايا الدماغ تتجاوب مع هذه الترددات. ثم تبين للعلماء أن خلايا الدماغ في حالة اهتزاز دائم طوال مدة حياتها ، وتهتز كل خلية بنظام محدد وتتأثر بالخلايا من حولها (٥٣٥) .

في عام ١٨٩٦ بدأ الاهتمام الطبي الحديث بالتأثير الإيجابي للموسيقى ، التي تزيد من تدفق الدم ، وتساعد على الصفاء العقلي ، وكان ذلك في الولايات المتحدة ، ويمكن اعتماد هذا التاريخ بدايةً لانتباه الطب الحديث نحو العلاج بالصوت؛ فالعلاج بالموسيقى لفت الانتباه إلى إمكان العلاج بالغناء ، ومن ثم بالترنيم أو التنغيم ، وفي النهاية إلى العلاج بالصوت (٥٣٥) .

وفي الخمسينيات والستينيات ، من القرن العشرين ، لم يعد العلاج بالصوت وقفًا على الصوت البشري أو حتى أصوات الطبيعة ، بل تطور الأمر إلى حد إنتاج أجهزة إلكترونية لإطلاق موجات صوتية للعلاج وأخرى للتشخيص. على سبيل المثال ابتكر الطبيب البريطاني "بيتر مانرز" جهازاً لإطلاق موجات صوتية للعلاج الموضعي ، وأخذت طريقته اسم المعالجة "السيمية" cymatics؛ إذ يقوم الجهاز بنقل الموجات الصوتية من خلال الجلد إلى منطقة محددة داخل الجسم لعلاجها ، وهذه الموجات تجعل خلايا الجزء المصاب تتذبذب حتى تصل إلى حدها الأقصى ، وهو التردد الصحي لهذه الخلايا (٥٣٥) .

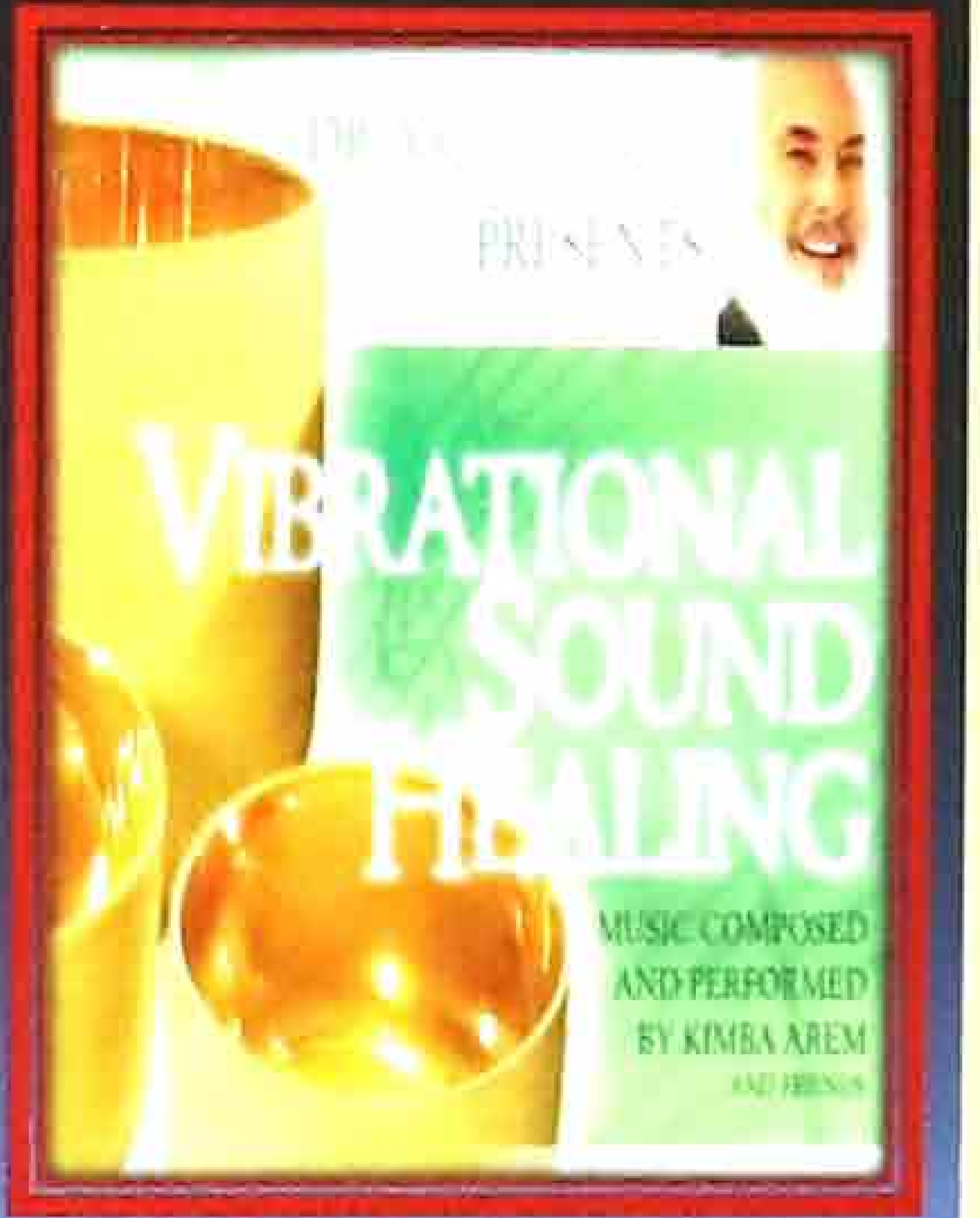

العلاج بالصوتيات
Sound Healing & Sound)
(Therapy

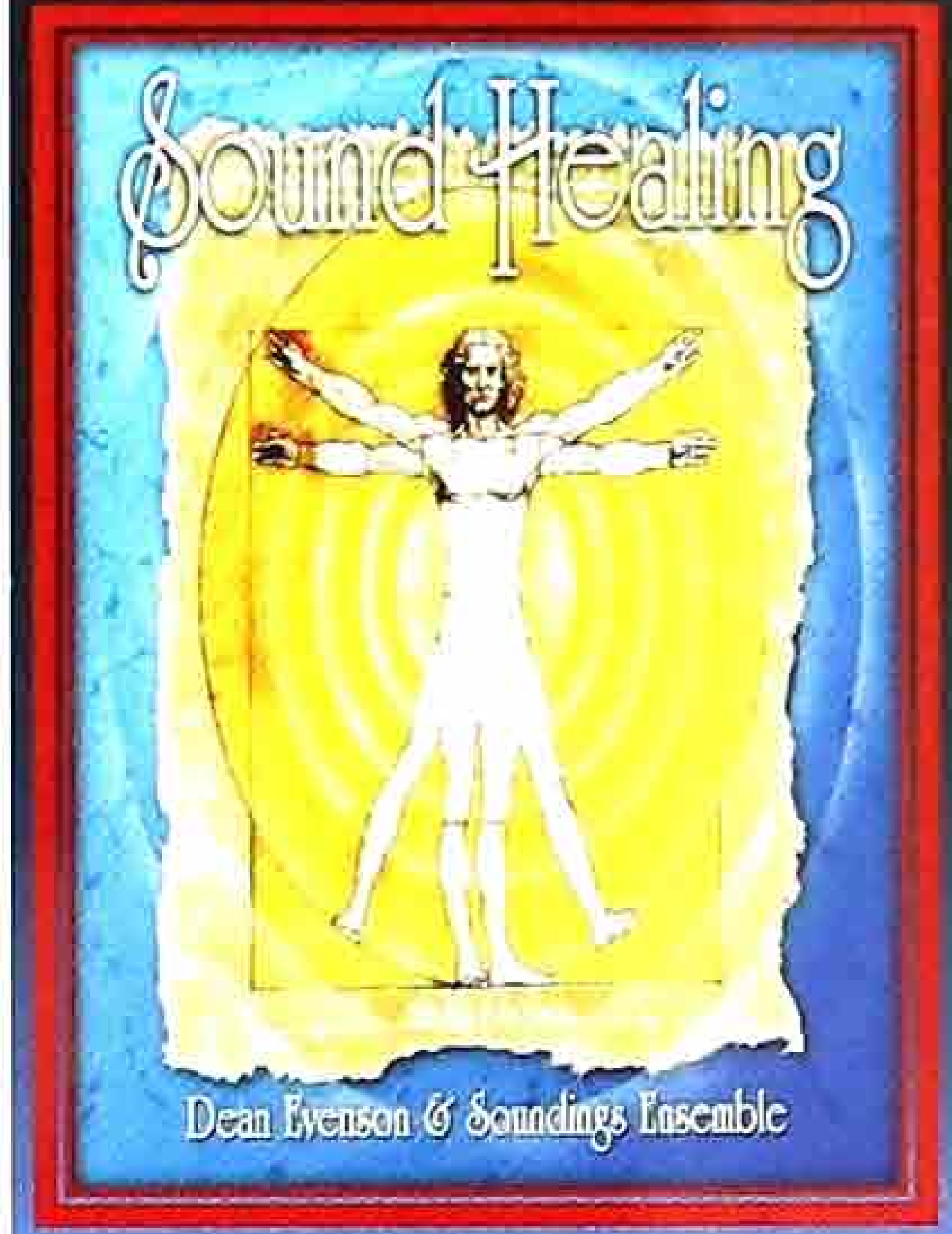

العلاج بالصوتيات (Sound Healing & Sound Therapy)

التطور التاريخي للعلاج بالصوت (The Historical Development For Sound Treatment)

وابتكر اختصاصيا الأذن الفرنسيان "د. جاي بيرار" و"د. ألفريد توماتي" طريقة التدريب السمعي التكاملي عن طريق أجهزة تطلق أصوتا ذات موجات منتقاة لتدريب الأطفال التوحديين والمصابين باللعثمة على سماع وإدراك أصوات كان يصعب عليهم التواصل معها. وفي العقد الأخير من القرن العشرين، طور الأطباء الفنلنديون طريقة استخدام موجات صوتية، يولدها الكمبيوتر وتبث من خلال سماعات، مثبتة في كرسي طبي يجلس عليه المرضى لخفض ضغط الدم المرتفع وإزالة التوتر العضلي والوقاية من مضاعفات أمراض القلب والشرايين (٥٣٥).

وفي نهايات القرن العشرين، ابتكر مدرب الترنيم العلاجي "جيل بوريس" طريقة علاجية تسمى "النغم المغولي الفائق"، وفيها يتعلم الناس كيف يستخلصون من أصواتهم نغمات عالية النقاوة، تدخلهم بعمق في حالات التأمل الهادف إلى الصفاء العقلي والسلام الداخلي. وتروج تسجيلات علاجية تخرج من التبت إلى أوروبا وأمريكا تسمى "موسيقى الأواني" تستخدم في جلسات التأمل العلاجي لإزالة التوتر والضغوط العصبية. ويعلق على ذلك "د. هالبرن" قائلا: "إن الصوت يمكن أن يكون له تأثير قوي على ضربات القلب، ومعدل التنفس، وضغط الدم، وهو يلعب دورا في تفعيل مضادات الألم الطبيعية (الإندورفينات) فإذا تضافرت هذه التأثيرات معا فإنها تصنع نوعا من الاسترخاء الصحي يتيح لقوى الشفاء الذاتية أن تعمل في الجسد" (٥٣٥).

إن الأحداث التي يمر بها الإنسان تترك أثرها في خلايا الدماغ، إذ نلاحظ أن أي حدث سيء يؤدي إلى خلل في النظام الاهتزازي للخلايا لأن آلية عمل الخلايا في معالجة المعلومات هو الاهتزاز وإصدار الحقول الكهربائية، التي من خلالها نستطيع التحدث والحركة والقيادة والتفاعل مع الآخرين وعندما تتراكم الأحداث السلبية مثل بعض الصدمات التي يتعرض لها الإنسان في حياته، وبعض المواقف المحرجة وبعض المشاكل التي تسبب لخلايا دماغه نوعاً من الفوضى، إن هذه الفوضى متعبة ومرهقة لأن الدماغ يقوم بعمل إضافي لا يُستفاد منه (٥٣٥).

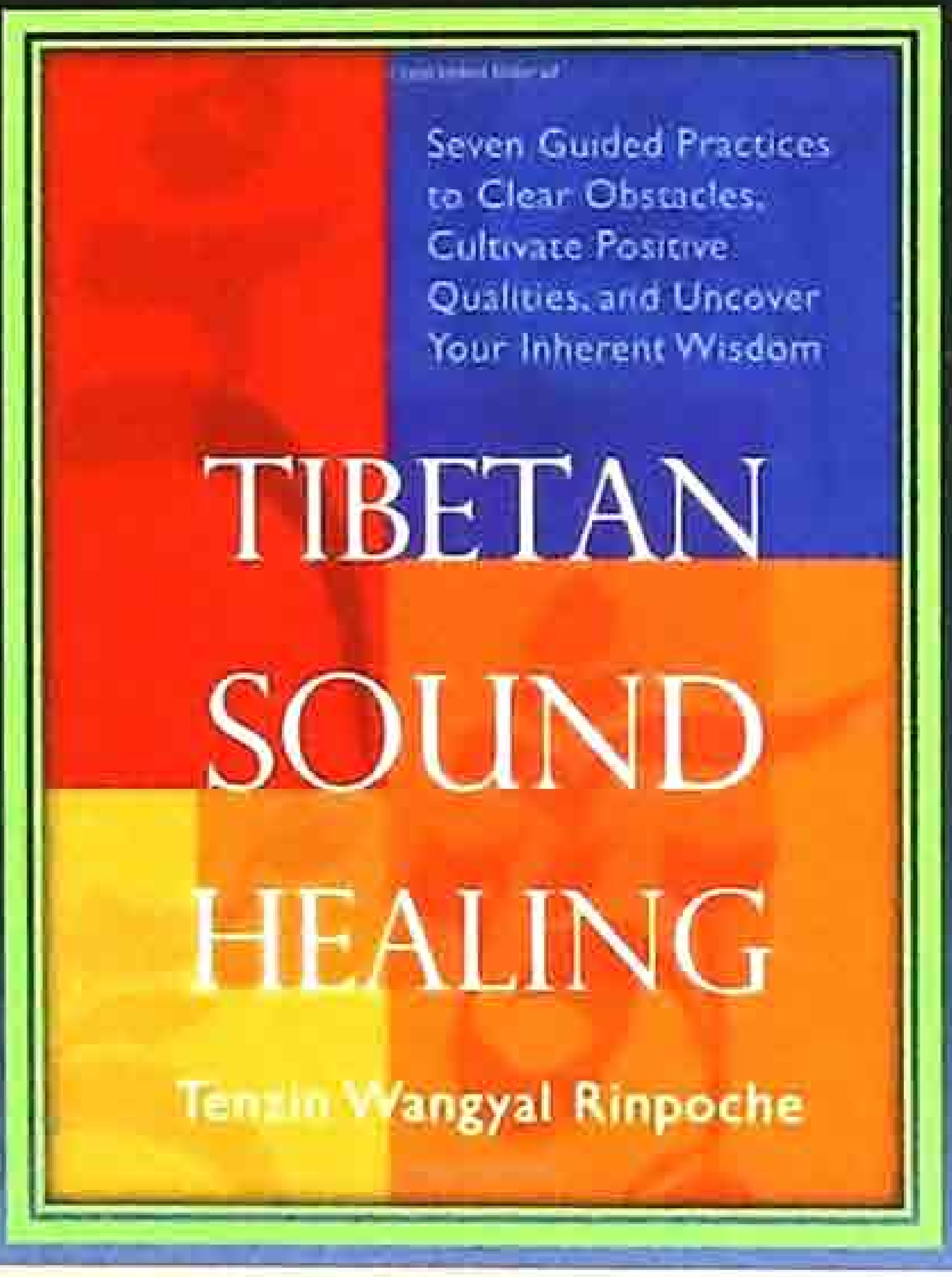

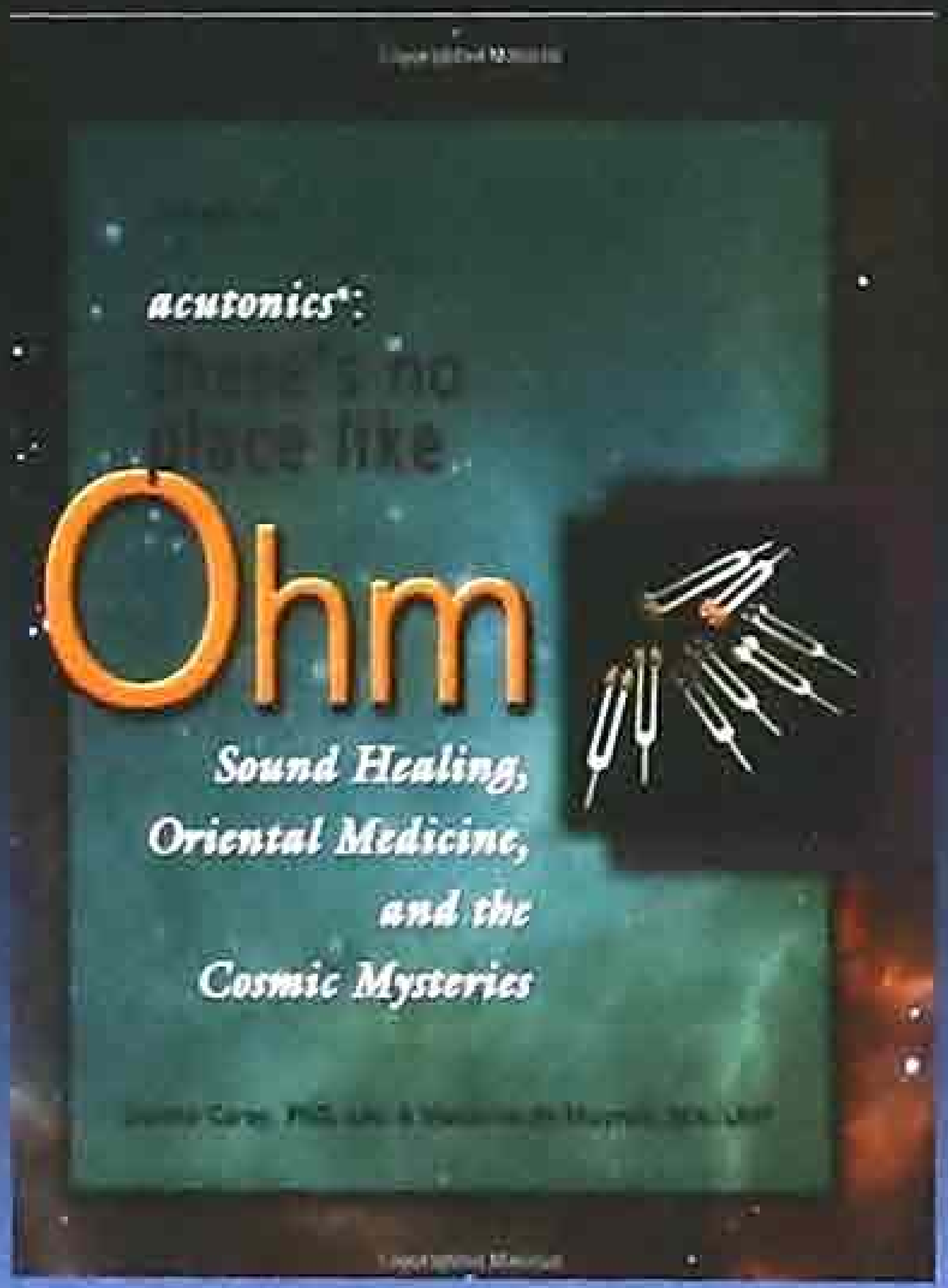

العلاج بالصوتيات (Sound Healing & Sound Therapy)

كل ما مضى من كتب ومؤلفات وبحوث تتعلق بتاريخ العلاج الصوتي لدى الحضارات الشرقية القديمة كالهندية والصينية واليابانية ، التي تعتمد على التأمل والاسترخاء واليوغا وسماع الأصوات الطبيعية المرافقة لها كخرير المياه وأصوات الطيور وغيرها ، وكذلك أصوات الإيقاعات مثل الدفوف والأشواك المعدنية وغيرها . وقد يكون في كل تلك الأصوات لم يستخدم صوت الإنسان ذاته ، وبالتالي فقد يكون ذلك العلاج كله لا يرتقي للعلاج الحقيقي النابع من داخل الإنسان.

أما البحوث المتعلقة بالتوثيق العلمي للأثر العلاجي للصوت فيمكننا تلمسه من البحوث الحديثة المرتبطة بأثر الصوت في مراحل الجنين داخل بطن أمه وكذلك في أطوار الإنسان المختلفة.

الاهتزازات في الخلايا بسبب الموجات الصوتية

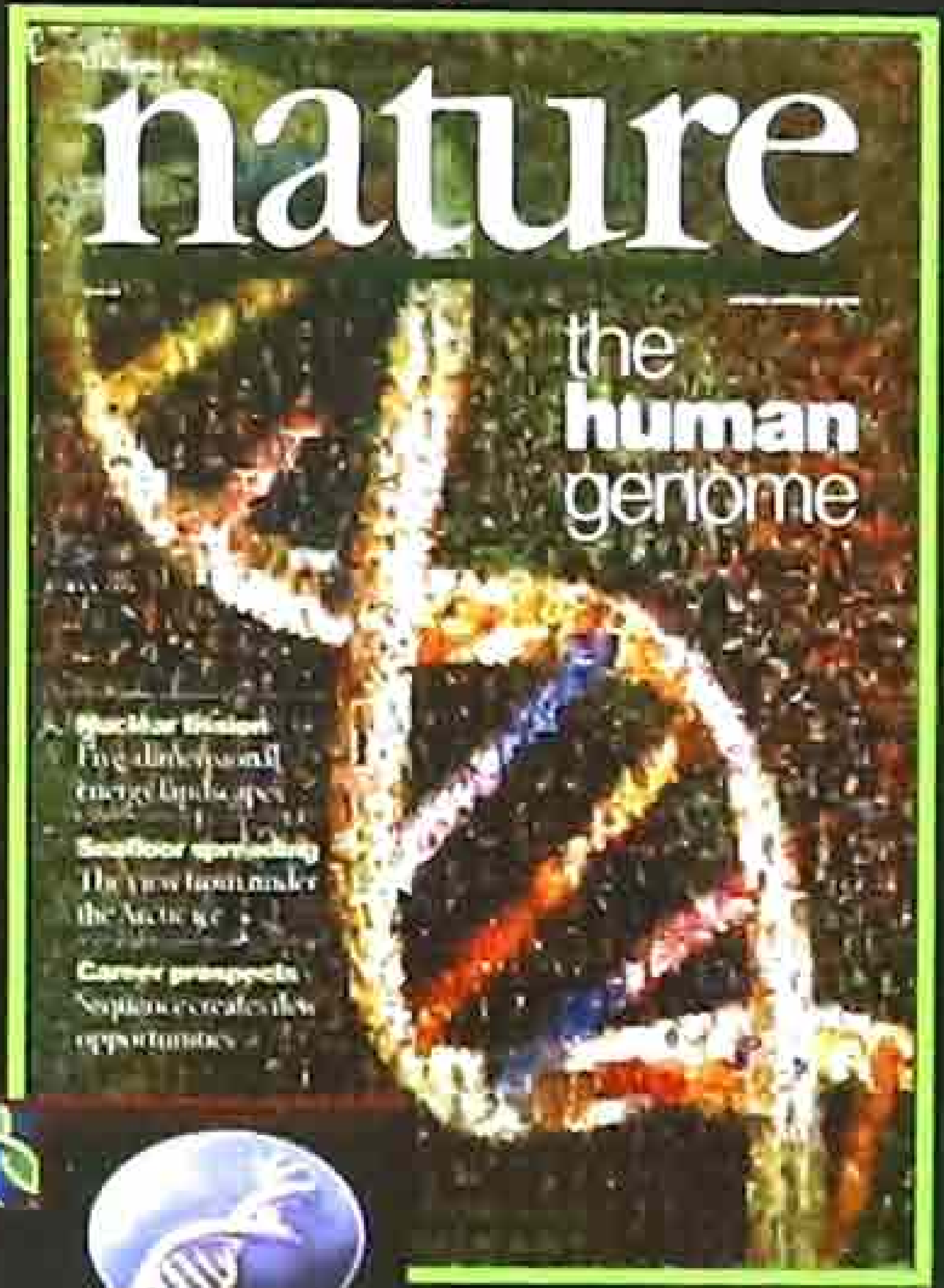

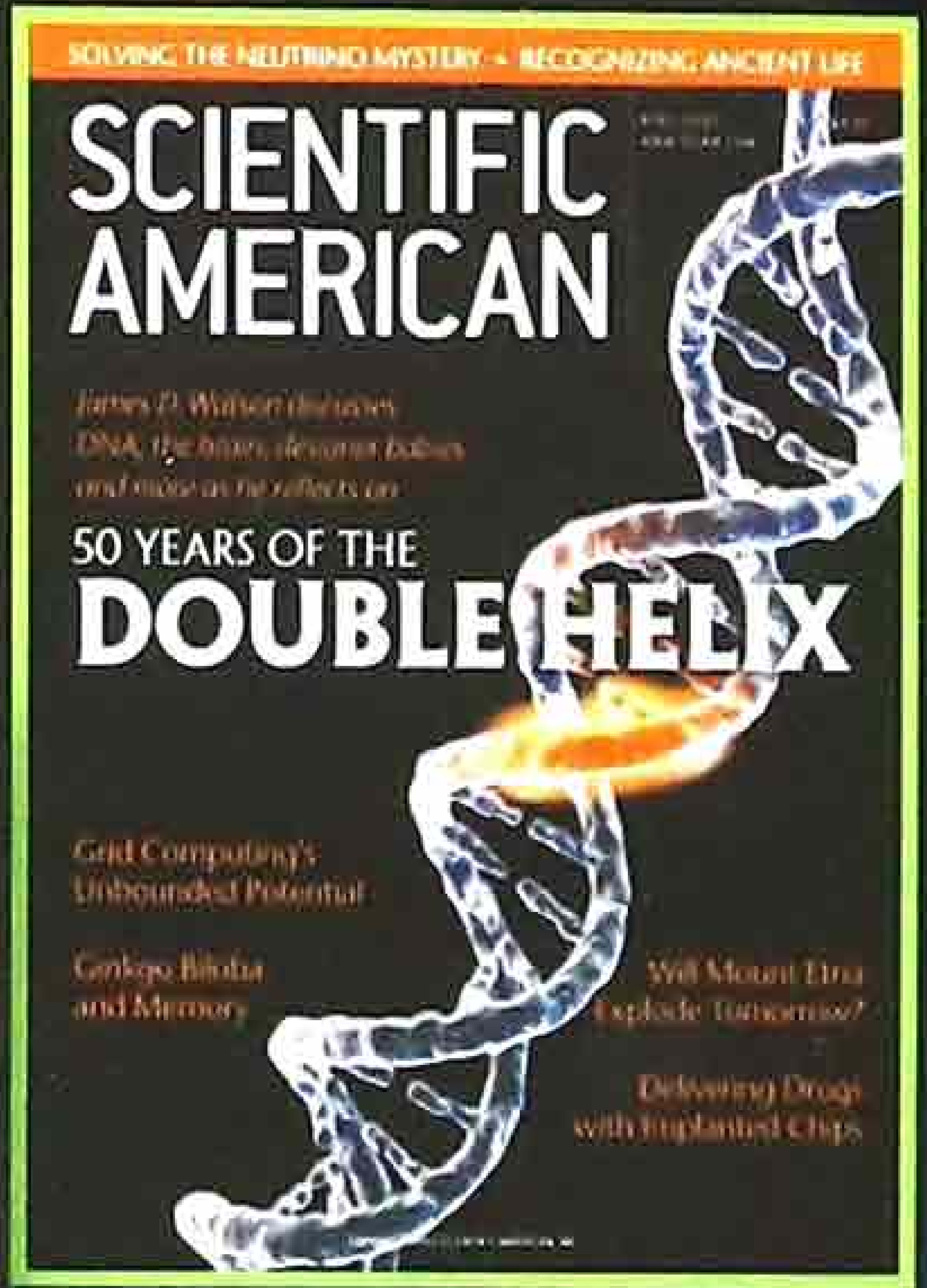

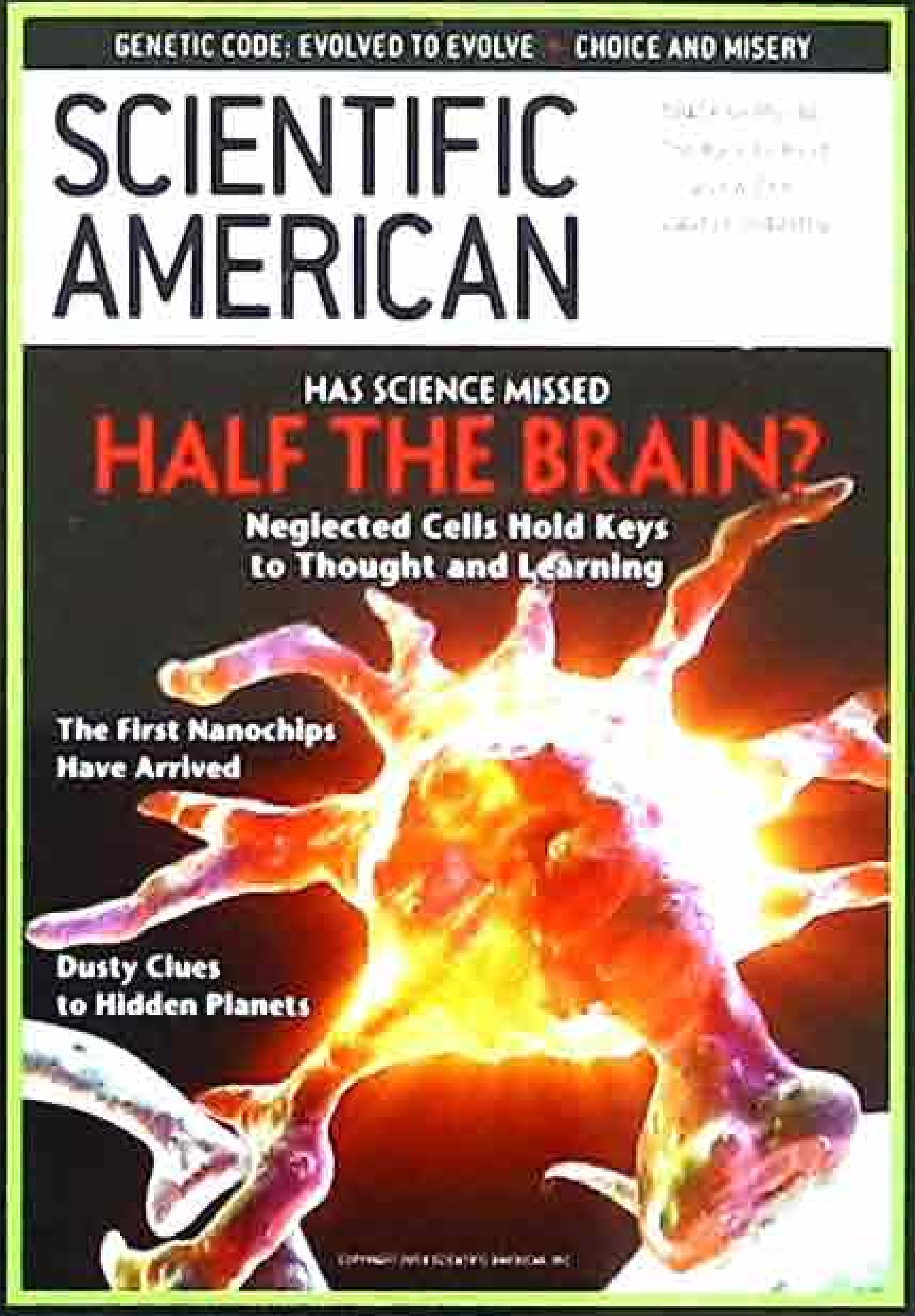

شريط الحامض النووي الحامل للصفات الوراثية (DNA) يتأثر بفعل الموجات الصوتية القادمة عليه وبالتالي قد يؤثر في بعض الخصائص والصفات فيه كما يناقش العلماء اليوم

الخلية العصبية الدماغية تكون في حالة اهتزاز دائم ، وتحوي برنامجاً معقداً تتفاعل من خلاله مع بلايين الخلايا من حولها بتنسيق مذهل يشهد على عظمة الخالق تبارك وتعالى . وأية مشكلة نفسية وعصبية سوف تسبب خللاً في هذا البرنامج وذلك ينقص مناعة تلك الخلايا وسهولة تمكن المرض منها[illegible].

الاهتزازات في الخلايا بسبب الموجات الصوتية

إن الطفل منذ قبل الولادة تبدأ خلايا دماغه بالاهتزاز ! ويكون دماغه متوازنا وخلاياه متناغمة في عملها واهتزازها ، ولكن بعد خروجه من بطن أمه فإن كل حدث يتعرض له هذا الطفل سوف يؤثر في خلايا دماغه ، والطريقة التي تهتز بها هذه الخلايا تتأثر أيضا ، بل إن بعض الخلايا غير المهيّأة لتحمل الترددات العالية قد يختل نظامها الاهتزازي ، وهذا يؤدي إلى كثير من الأمراض النفسية والجسدية أيضا .

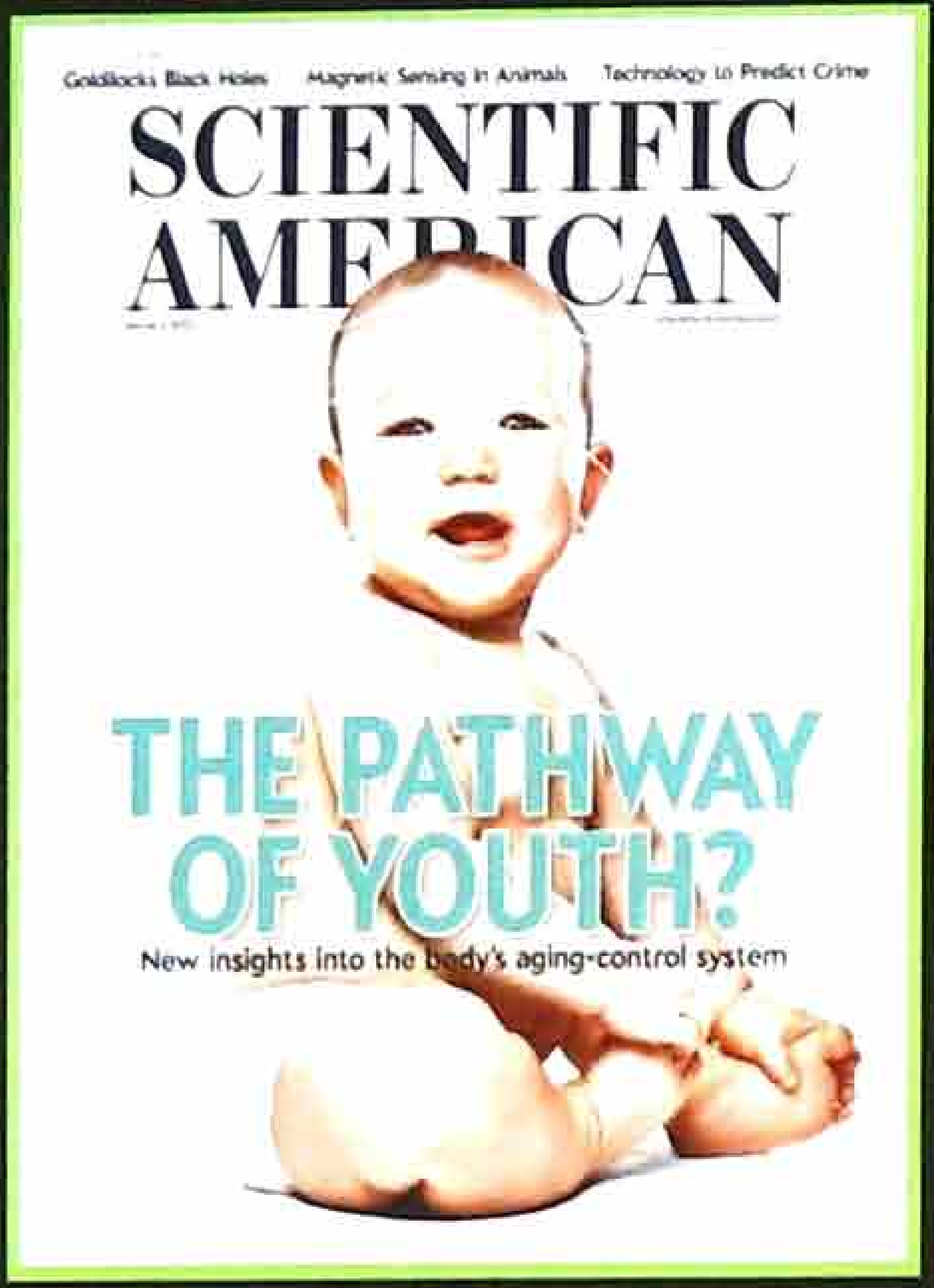

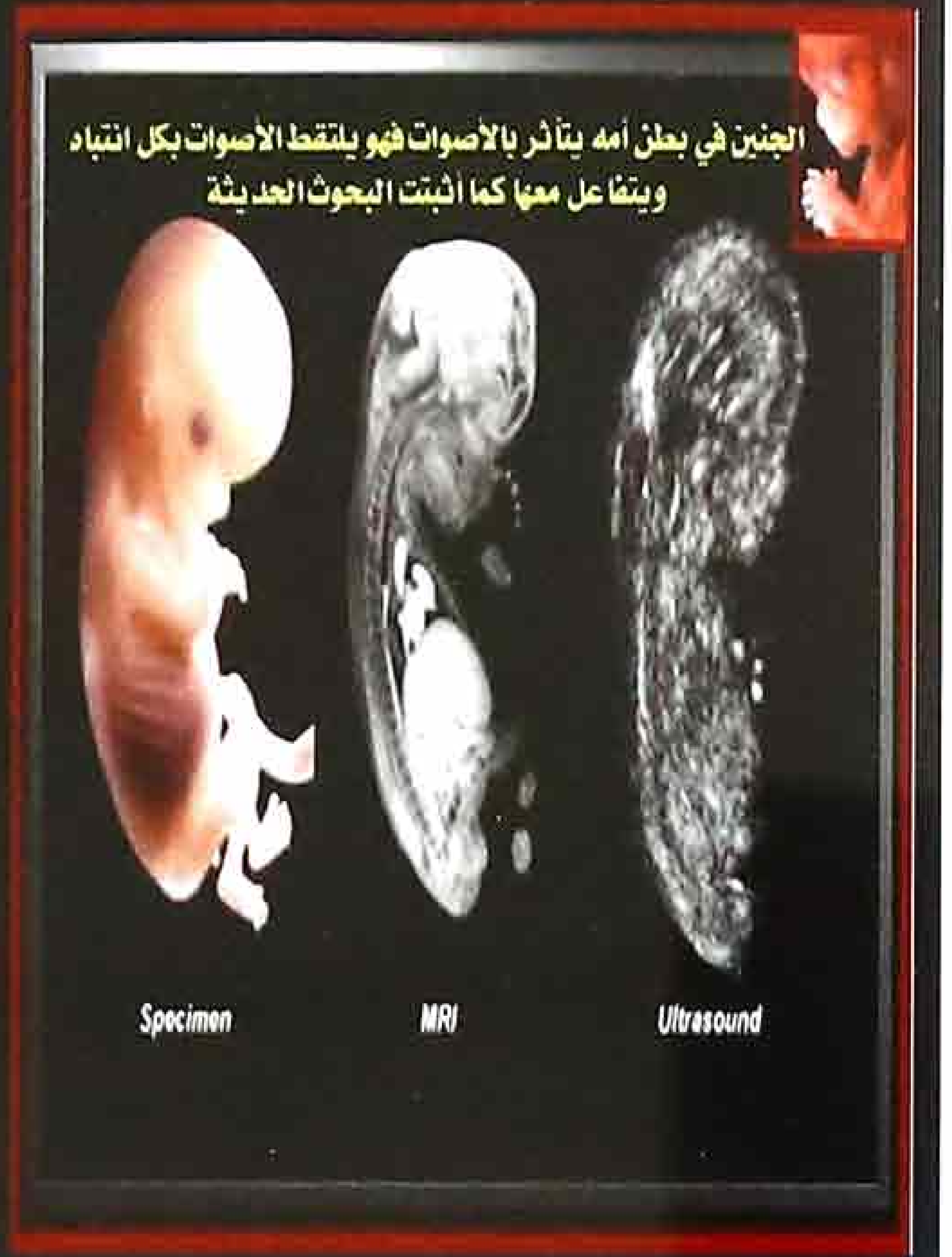

ويؤكد العلماء اليوم أن كل نوع من أنواع السلوك ينتج عن ذبذبة معينة للخلايا ، ويؤكدون أيضا أن تعريض الإنسان إلى ذبذبات صوتية بشكل متكرر يؤدي إلى إحداث تغيير في الطريقة التي تهتز بها الخلايا ، وبعبارة أخرى إحداث تغيير في ترددات الذبذبات الخلوية [٥٣٤] .

فهنالك ترددات تجعل خلايا الدماغ تهتز بشكل حيوي ونشيط وايجابي ، وتزيد من الطاقة الايجابية للخلايا ، وهنالك ترددات أخرى تجعل الخلايا تتأذى وقد تسبب لها الموت !

ولذلك فإن الترددات الصحيحة هي التي تشغل بال العلماء اليوم ويناقشون كيف يمكنهم معرفة ما يناسب الدماغ من ترددات صوتية؟ [٥٣٥] .

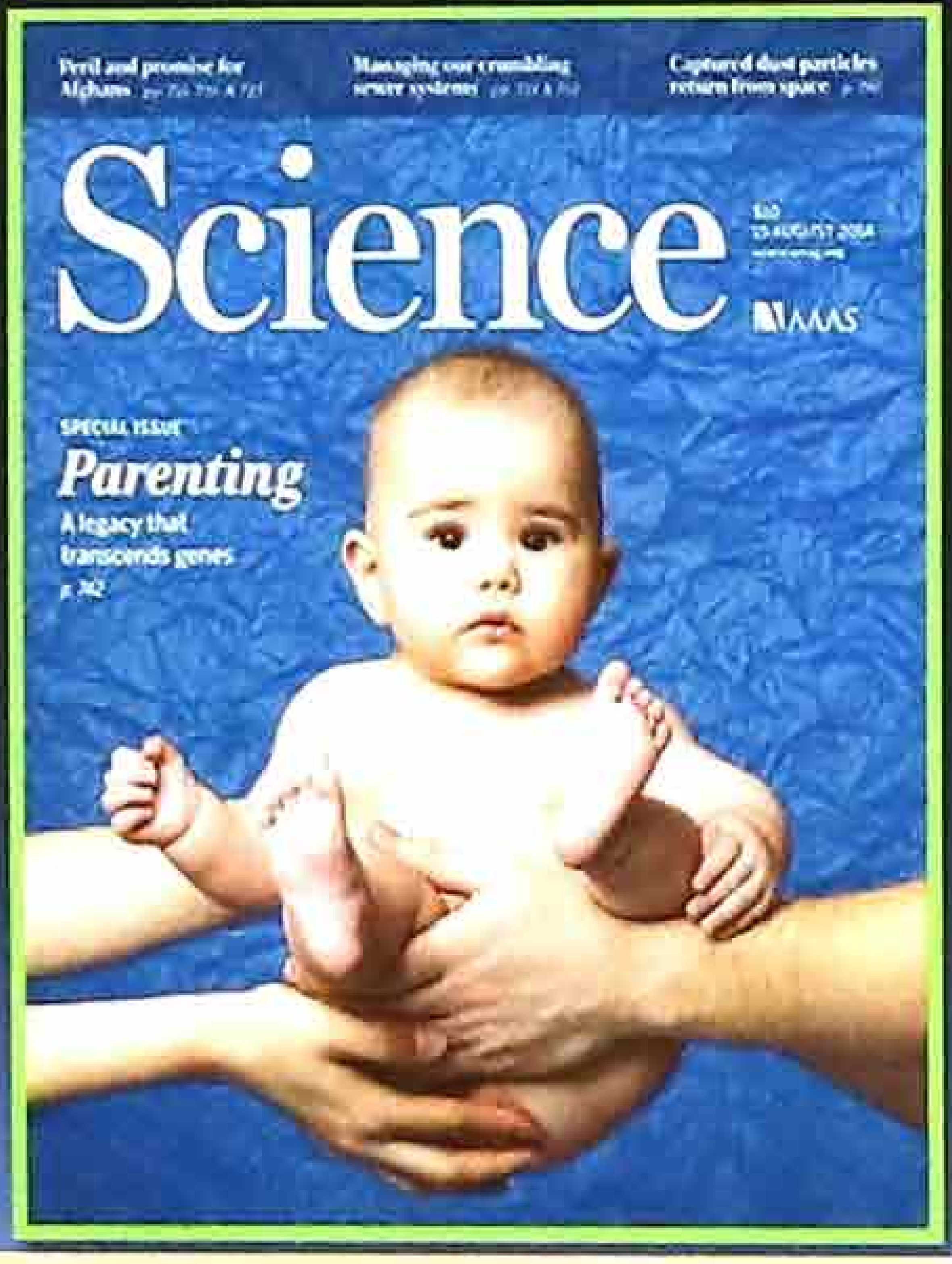

وفي تجربة أجراها علماء يابانيون على الأجنة في بطون أمهاتهم أثبتوا أن هناك موجات صوتية متناغمة (Harmonic) داخل رحم الأم تشبه الموسيقى الهادئة العذبة يستمع لها الجنين وينام عليها ، وما أن يولد إلى الحياة حتى يفقد هذه الخاصية فيبكي ويصرخ ، وعند دراستهم هذه النغمات الرقراقة في رحم الأم وبعد عناء طويل استطاعوا أن يضعوا لها تصنيفاً موسيقياً وعمدوا على تقليدها ولكن بـ ٤٠ آلة موسيقية عمادها موسيقى هادئة تشبه خرير الماء وهدير موج البحر الهادئ ، وعند تعريضها للأطفال حديثي الولادة أثناء بكائهم تراهم يسكتون وينامون [٥٣٦] .

ولكننا نرى أن هذا العلاج أمر به رسول الله ﷺ فقد أمر عليه الصلاة والسلام بأن يؤذن في الأذن اليمنى للوليد ويقام في اليسرى فيكون أول كلام يسمعه الوليد ويدخل جوفه وعقله هو كلام الله ورسوله ، وقد جربت هذه التقنية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام على المولودين الجدد وكانت النتائج سكوتهم عن البكاء وسكونهم ثم صلاحهم فيما بعد .

العلاج بالصوتيات (Sound Healing & Sound Therapy)

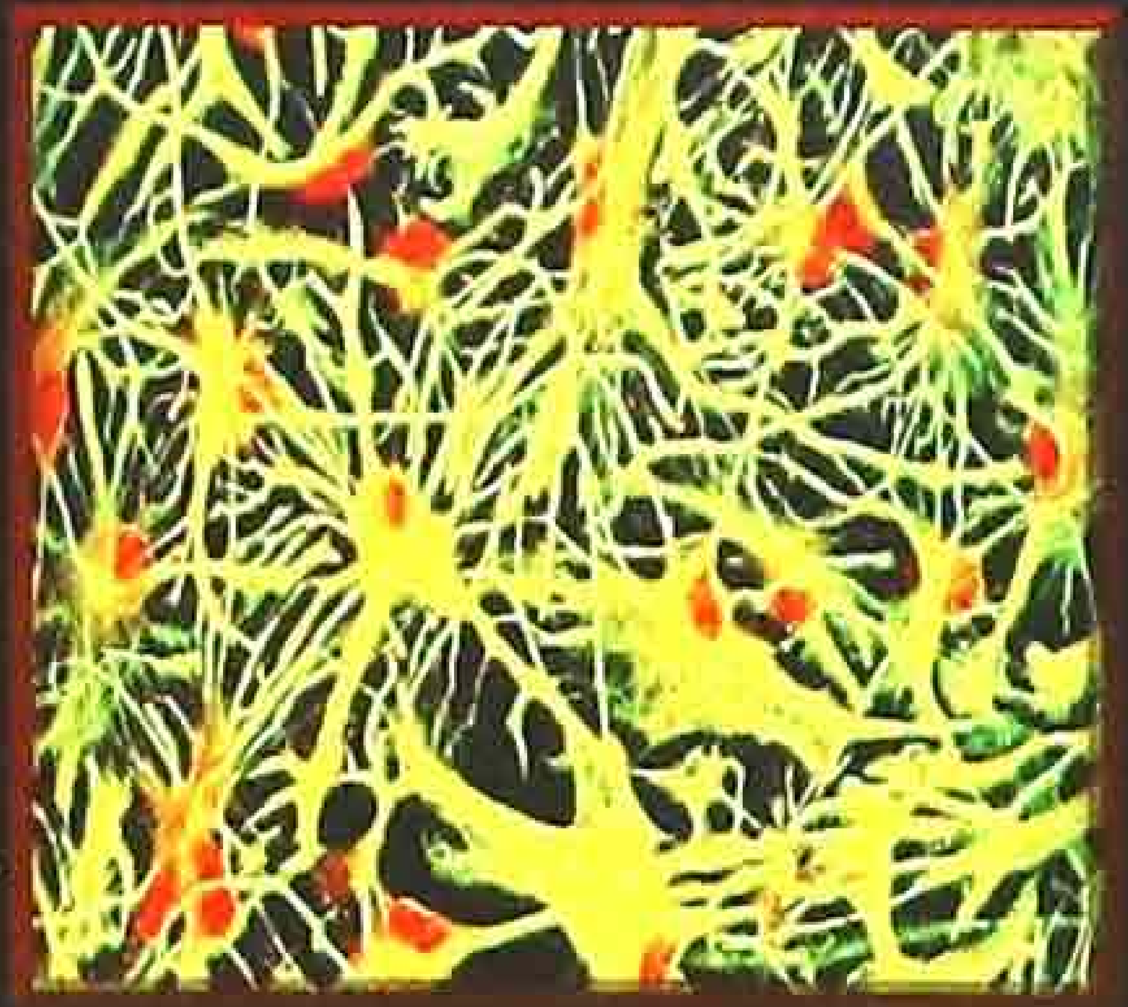

صورة لخلايا الدماغ وتظهر الأجزاء المتضررة باللون الأحمر ، هذه المناطق ذات نشاط قليل وطاقة شبه منعدمة وهي تشرف على الموت ، ولكن لدى تعريض هذه الخلايا إلى موجات صوتية محددة فإنها تبدأ بالاهتزاز والنشاط

اكتشف العلماء أن شريط DNA داخل كل خلية يهتز بطريقة محددة أيضاً ، وأن هذا الشريط المحمل بالمعلومات الضرورية للحياة ، عرضة للتغيرات لدى أي حدث أو مشكلة أو فيروس أو مرض يهاجم الجسم ، ويقول العلماء إن هذا الشريط داخل الخلايا يصبح أقل اهتزازاً لدى تعرضه للهجوم من لدن الفيروسات! والطريقة المثلى لجعل هذا الشريط يقوم بأداء عمله هي إعادة برمجة هذا الشريط من خلال التأثير فيه بأمواج صوتية محددة ، ويؤكد العلماء أنه سيتفاعل مع هذه الأمواج ويبدأ بالتنشيط والاهتزاز، ولكن هنالك أمواج قد تسبب الأذى لهذا الشريط.

يقوم كثير من المعالجين اليوم باستخدام الذبذبات الصوتية لعلاج أمراض السرطان والأمراض المزمنة التي عجز عنها الطب ، وقد وجدوا فوائد كثيرة لعلاج الأمراض النفسية مثل الفصام والقلق ومشاكل النوم ، وكذلك لعلاج العادات السيئة مثل التدخين والإدمان على المخدرات وغير ذلك .

يقول العلماء اليوم وفق أحدث الاكتشافات إن أي مرض لا بد أنه يحدث تغيراً في برمجة الخلايا ، فكل خلية تسير وفق برنامج محدد منذ أن خلقها الله وحتى تموت ، فإذا حدث خلل نفسي أو فيزيائي ، فإن هذا الخلل يسبب فوضى في النظام الاهتزازي للخلية ، وبالتالي ينشأ عن ذلك خلل في البرنامج الخلوي. ولعلاج ذلك المرض لا بد من تصحيح هذا البرنامج بأي طريقة ممكنة(٥٣٥) .

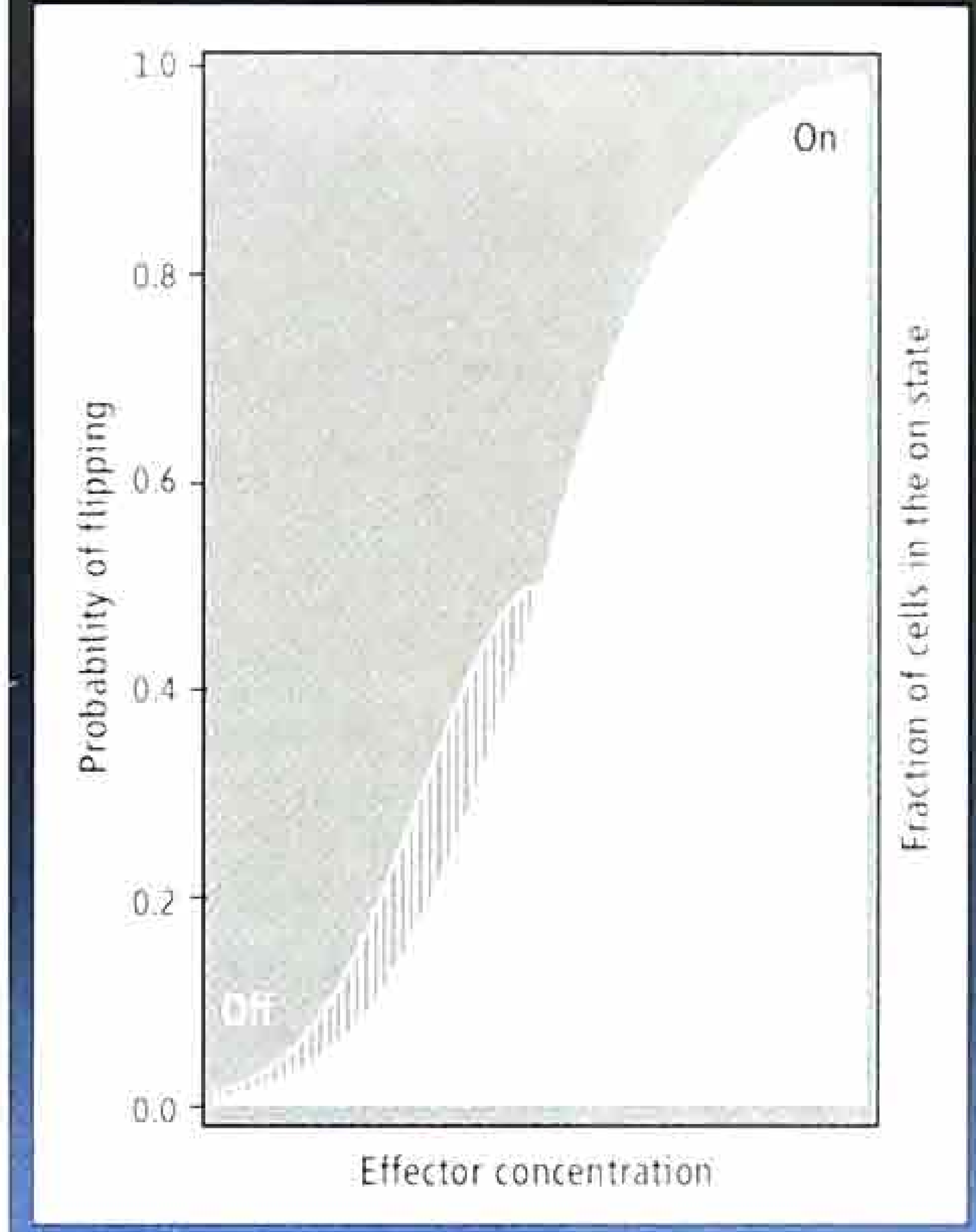

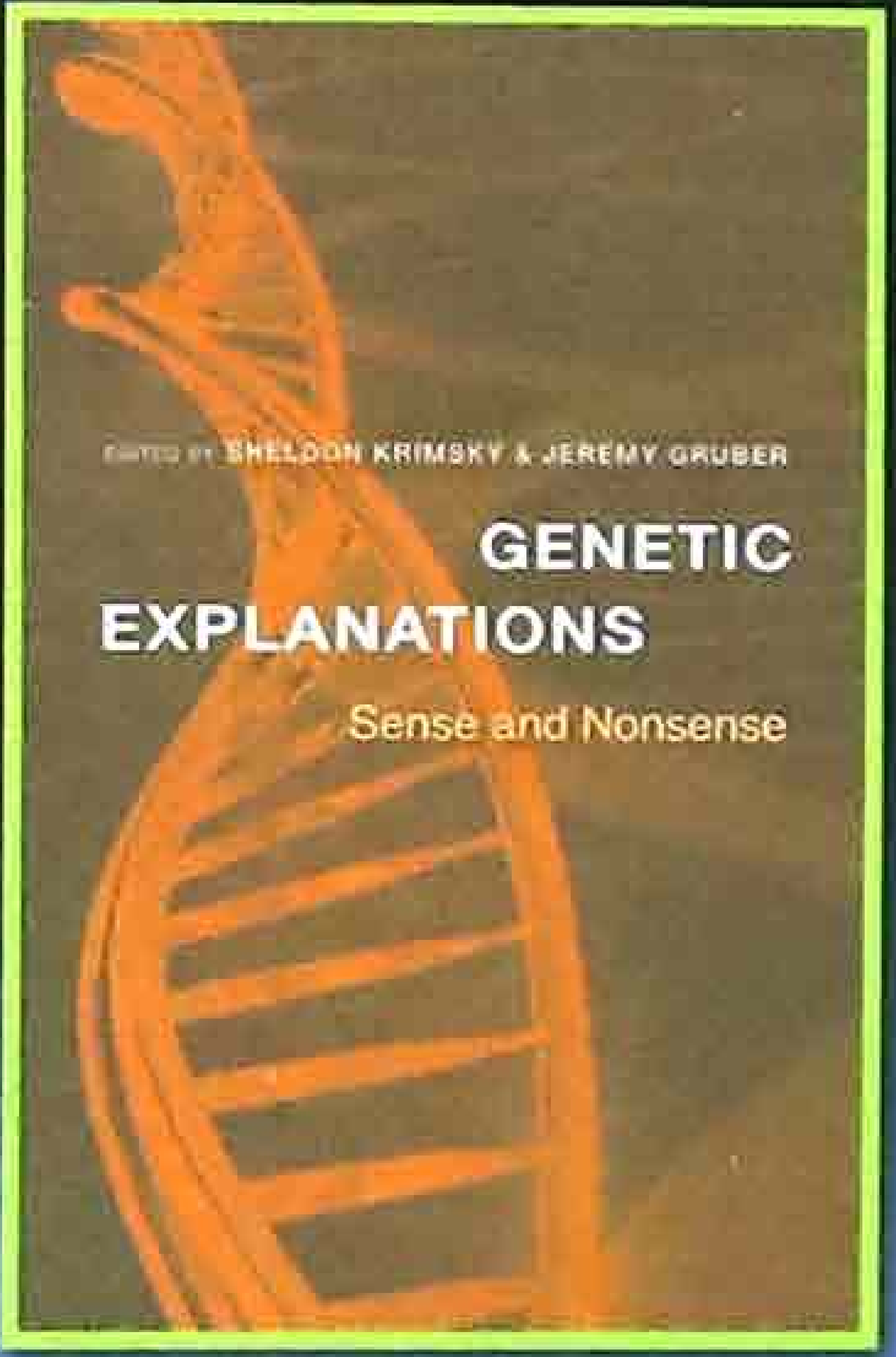

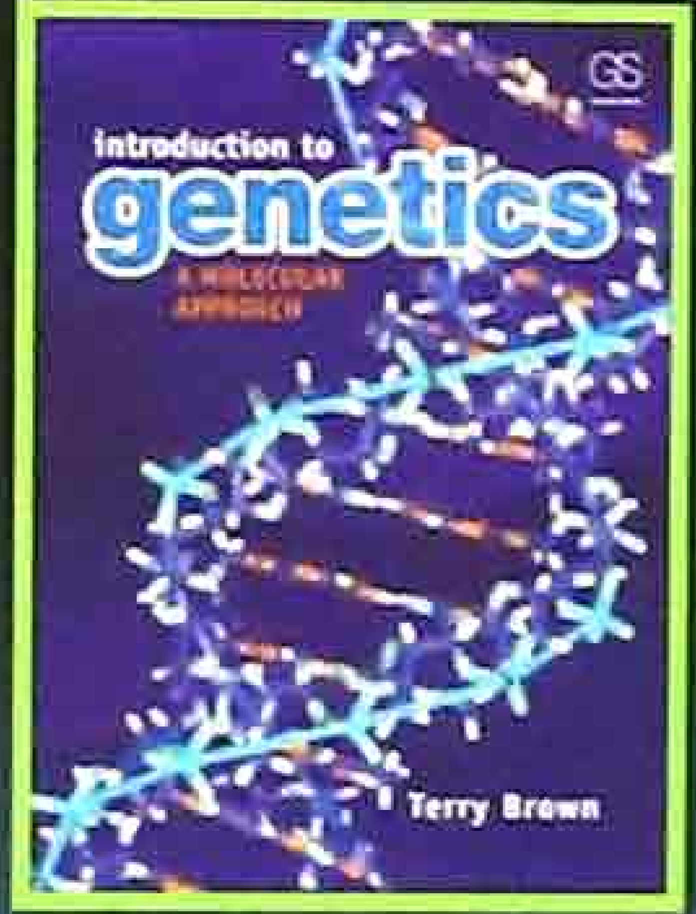

وفي بحث عام ٢٠١٠م نشر في مجلة العلم (ساينس) أثبت أن الجينات تتأثر بالصوت الذي يؤدي إلى إحداث تغييرات في تعبيرات الشفرات الوراثية في الجينات عن طريق الدوائر النظامية لعامل النسخ والنقل transcription factor) regulatory circuits) ، وحسب ما مبين في الشكل السفلي أقصى اليسار(٥٣٦) .

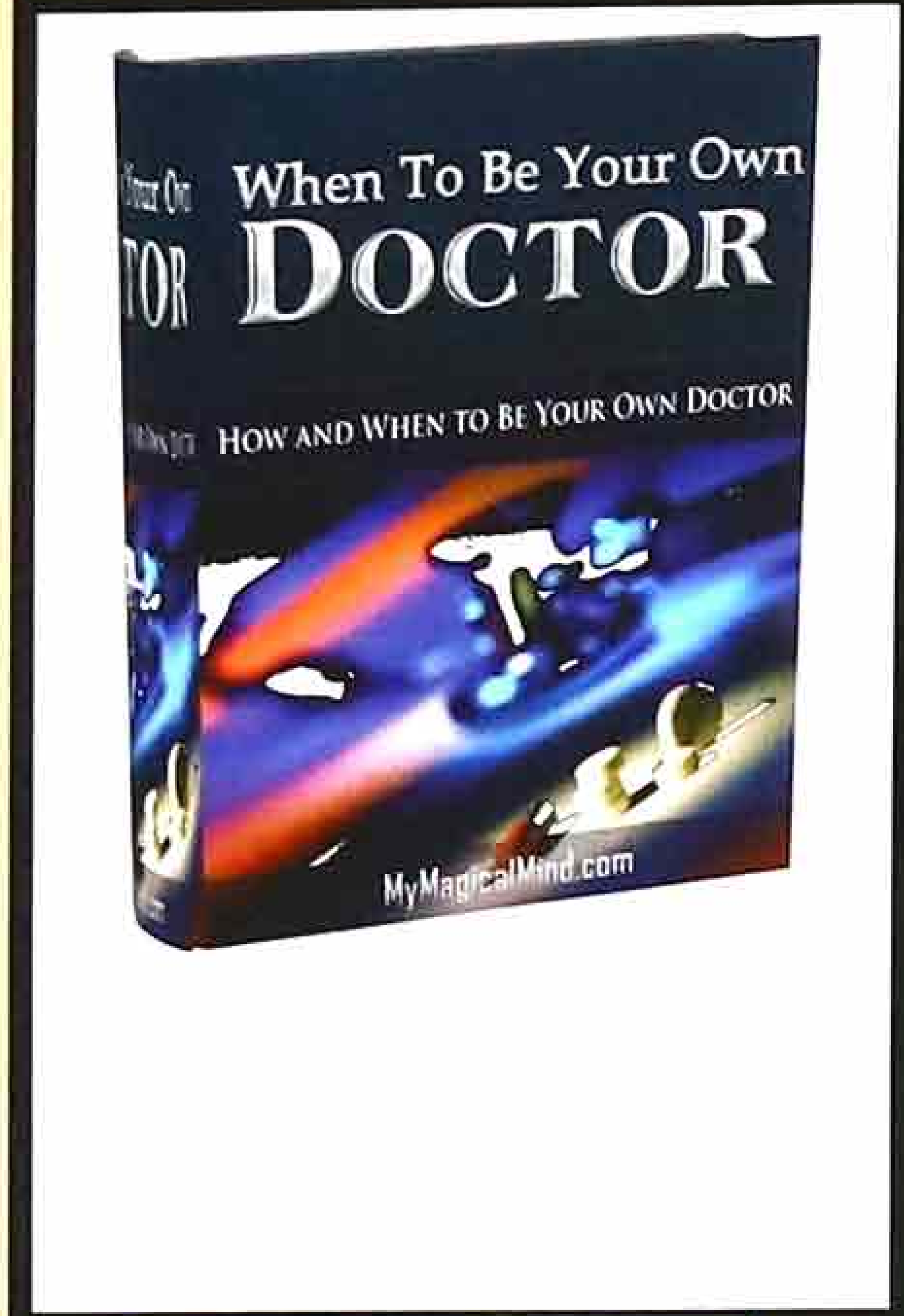

العلاج بالصوتيات (Sound Healing & Sound Therapy)

أمراض يعالجها الصوت (Diseases Treated By Sounds)

يذكر د. محمد المخزنجي بعض الاستخدامات العلاجية للصوت فيقول [٥٣٤]:

"إن العلاج بالصوت باستخدام أجهزة إلكترونية حديثة لإطلاق موجات معينة التردد، ثبت أنها تساعد على التئام الكسور والجروح، كما يعتقد أنها مفيدة في معظم أمراض الجهاز الحركي، كما في حالات التهاب العضلات التليفي، والروماتيزم والتهاب المفاصل، وآلام الظهر، والشد العضلي، والرضوض (الكدمات)، والصداع النصفي، وآلام الأعصاب. كذلك تساعد في علاج التهاب الجيوب الأنفية، كما ثبت أنها تفيد قبل إجراء الجراحات، فتجعل عمليات ترميم الورك أكثر نجاحاً، كما تخفف من آلام الانزلاق الغضروفي بما يسمح بعمليات التصحيح اليدوي. وقبل العلاج بالصوت ينصح بالتشخيص الجيد، والتقييم الجيد للحالة، وقد يكون المرور على الطبيب العادي أولاً مهماً، وفي نهاية الأمر يمثل العلاج بالصوت - كما في معظم علاجات الطب البديل - عنصراً مكملاً مع الطب الغربي الحديث، وفي حالة انفرادها فهي وسيلة وقائية لمنع ظهور أو تفاقم الأمراض".

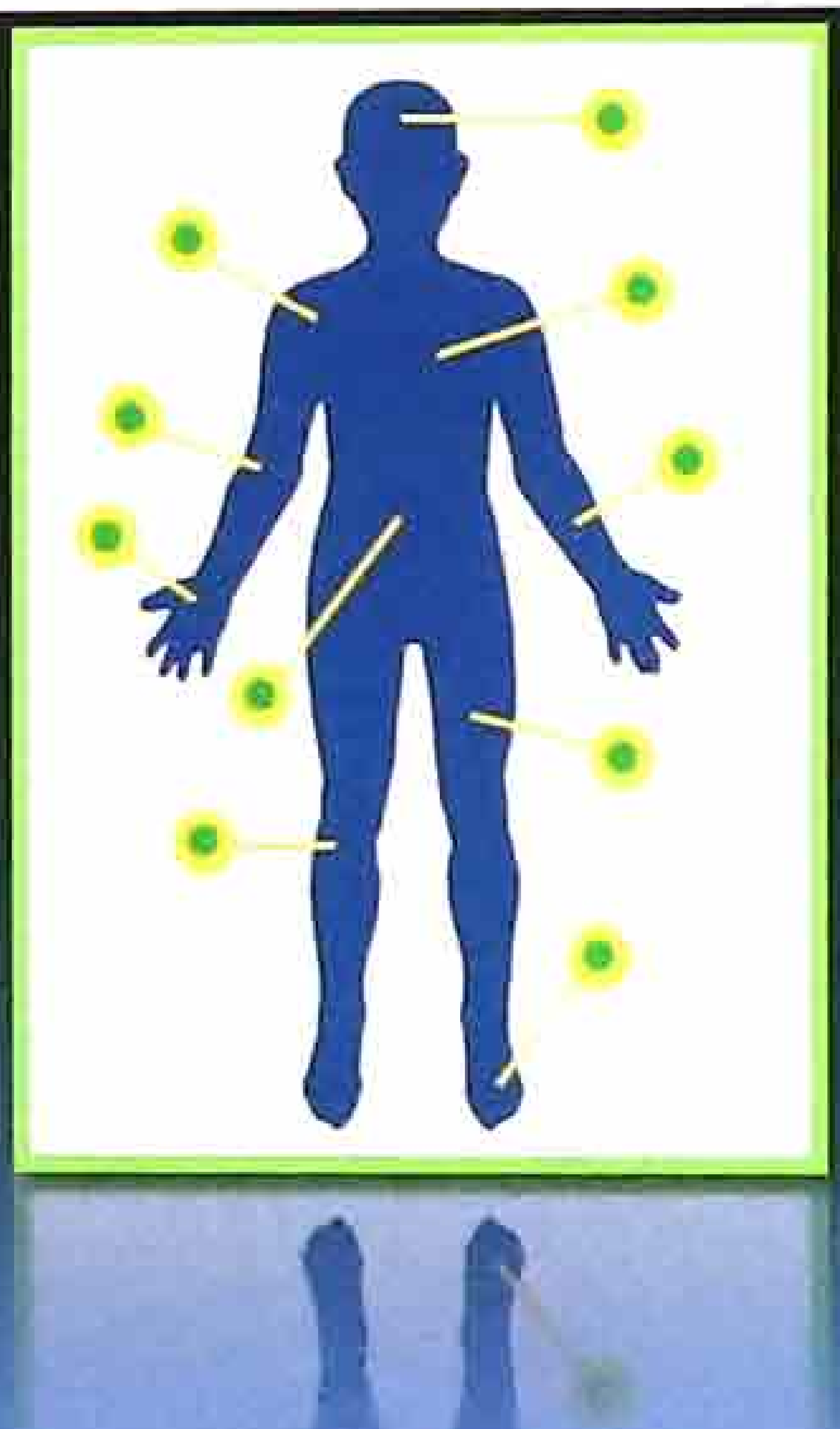

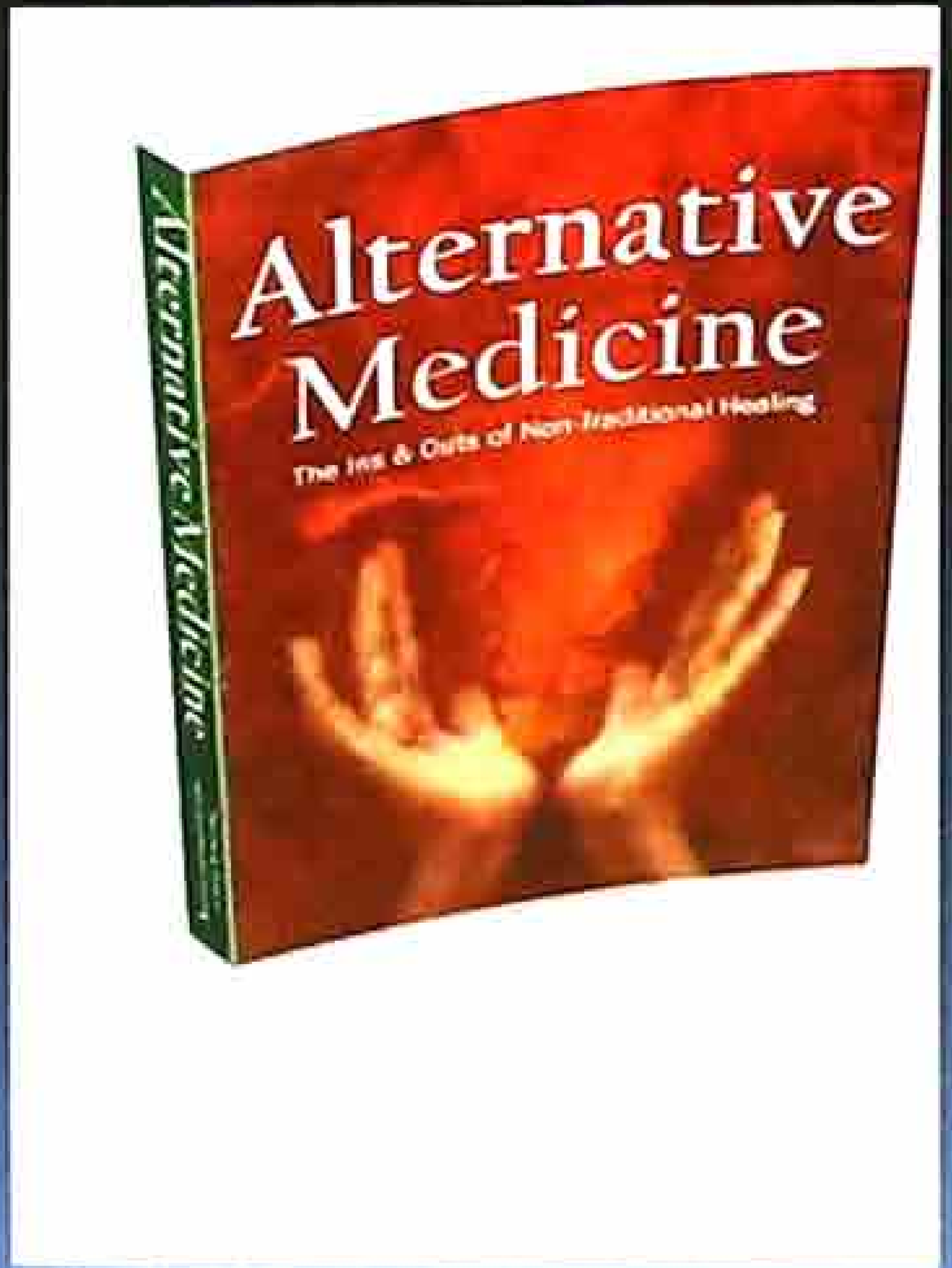

د. محمد المخزنجي

أثبتت البحوث وجود علاقة بين الصوت والاهتزازات من جهة وبين الحقيقة الفيزيائية وبأن الصوت له قوة ما تمكنه من التأثير في الكائنات والمخلوقات بل حتى الجمادات، وهو ما بينته بحوث الكثيرين بما أطلق عليه اسم علم السيماتيكس علم المستقبل (Cymatics - The Science of the Future)[٥٣٨].

في عام ١٧٨٧م قام المحامي والموسيقي وعالم الطبيعيات إرنست كلادني (Ernst Chladni) المعاصر للموسيقي المشهور موزارت (Mozart) وبتهوفن (Beethoven) بطبع بحوثه المتعلقة بنظريات الموسيقى بما عرف لاحقا بعلم فيزياء الصوتيات (acoustics)، ومن بين ما قدمه هذا العالم العبقري تعريفه بأثر الموجات الصوتية وما توجده من أمواج تؤثر فيما حولها من مواد كما يبين الشكل (ب)، مما حدا بالرجل للإقرار بأن الصوت يؤثر في المادة وله القابلية على تشكيل أجسام هندسية مختلفة[٥٣٨].

في عام ١٨١٥م قام العالم الرياضي الأمريكي ناثانيل بودويتش (Nathaniel Bowditch) بدراسة أثر تقاطع شكلين لرسم دالة موجة الجيب (two sine curves) تكون محاورهما متعامد بعضها على بعض وسميت لاحقا بأشكال بودويتش (Bowditch curves)، ولكن الاسم الأكثر شهرة هو أشكال ليزاجوس (Lissajous Figures) كما في الشكل (أ)، إذ قام بعد ذلك العالم الفرنسي جوليس أنتوني ليزاجوس (Jules Antoine Lissajous) بعمل تعديلات عليها عامي (١٨٥٧-١٨٥٨) م فعرفت باسمه. المهم في الأمر أن العالمين بودويتش وليزاجوس توصلا إلى حقيقة أن تلك الأشكال يمكن الحصول عليها بواسطة الترددات والاهتزازات أي الذبذبات لكل ثانية، وأن لتلك الأشكال تناسبات مثلية مثل ١:١، ٢:١، ٣:١ وهكذا لكل طور من أطوار تلك الذبذبات كما في الشكل (جـ)[٥٣٨].

لو قمنا بدراسة تلك الأشكال لتوصلنا إلى حقيقة أن معتقدات الناس خلال حضارات العالم وعلى رأس ذلك ما ذكرته الأديان السماوية من حقيقة العلاقة الروحية بين المواد والأجسام والكائنات لا بد لها أن تكون حقيقية وليست أساطير كما كنا نظن، وأن كل شيء مرتبط بكل شيء ارتباط الشبكة بعضها ببعض[٥٣٨]

Ernst Chladni

Jules Antoine Lissajous

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت
(Different Types Of Sound Therapy)

Nathaniel Bowditch

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

الشكل (أ ، ب): أثر الاهتزازات والموجات الصوتية وما تشكله من أمواج تؤثر فيما حولها من مواد [٣٣٨]

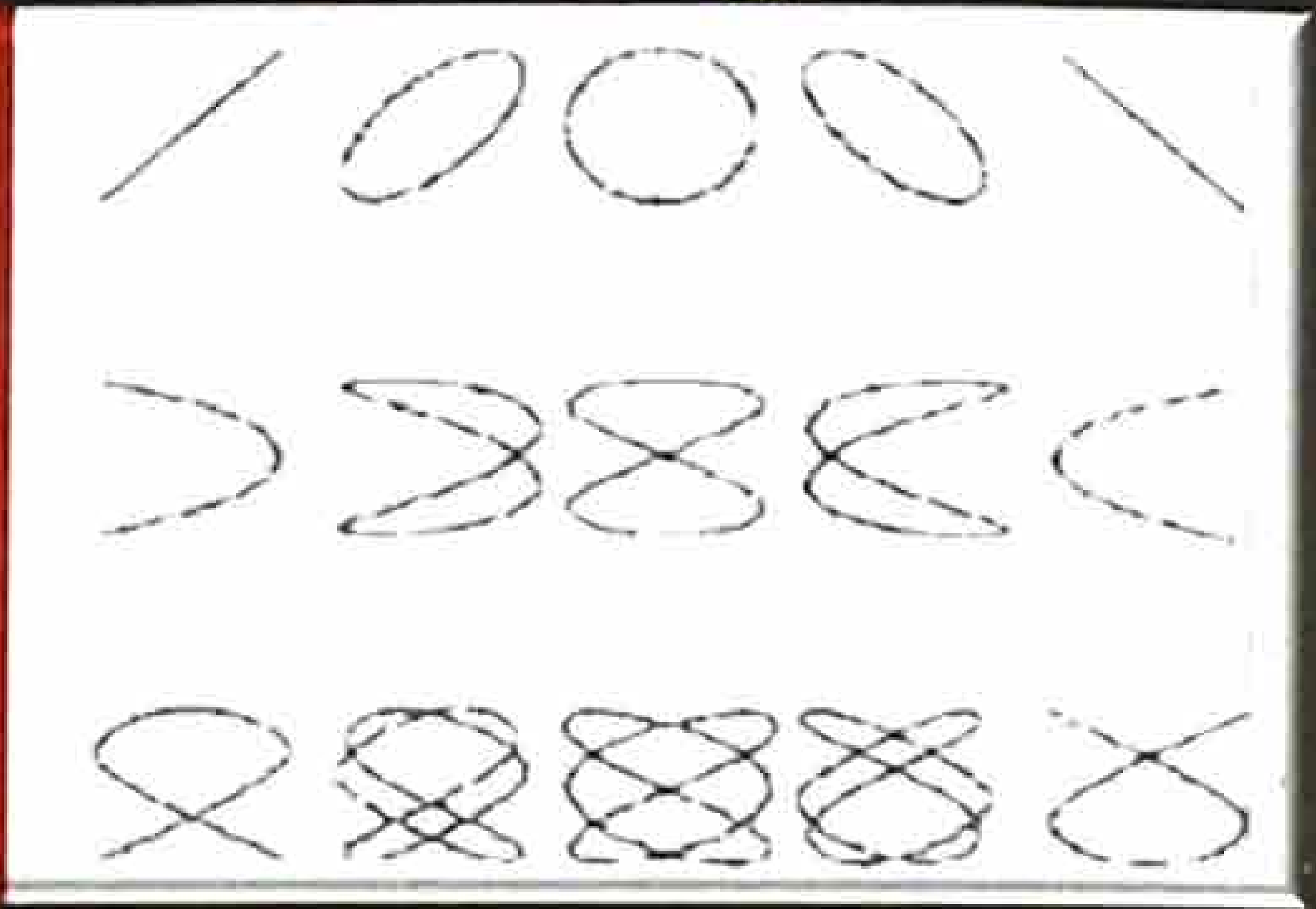

أ: أشكال ليزاجوس (Lissajous Figures)
عن الموسوعة السويدية الوطنية
(Swedish National Encyclopedia)

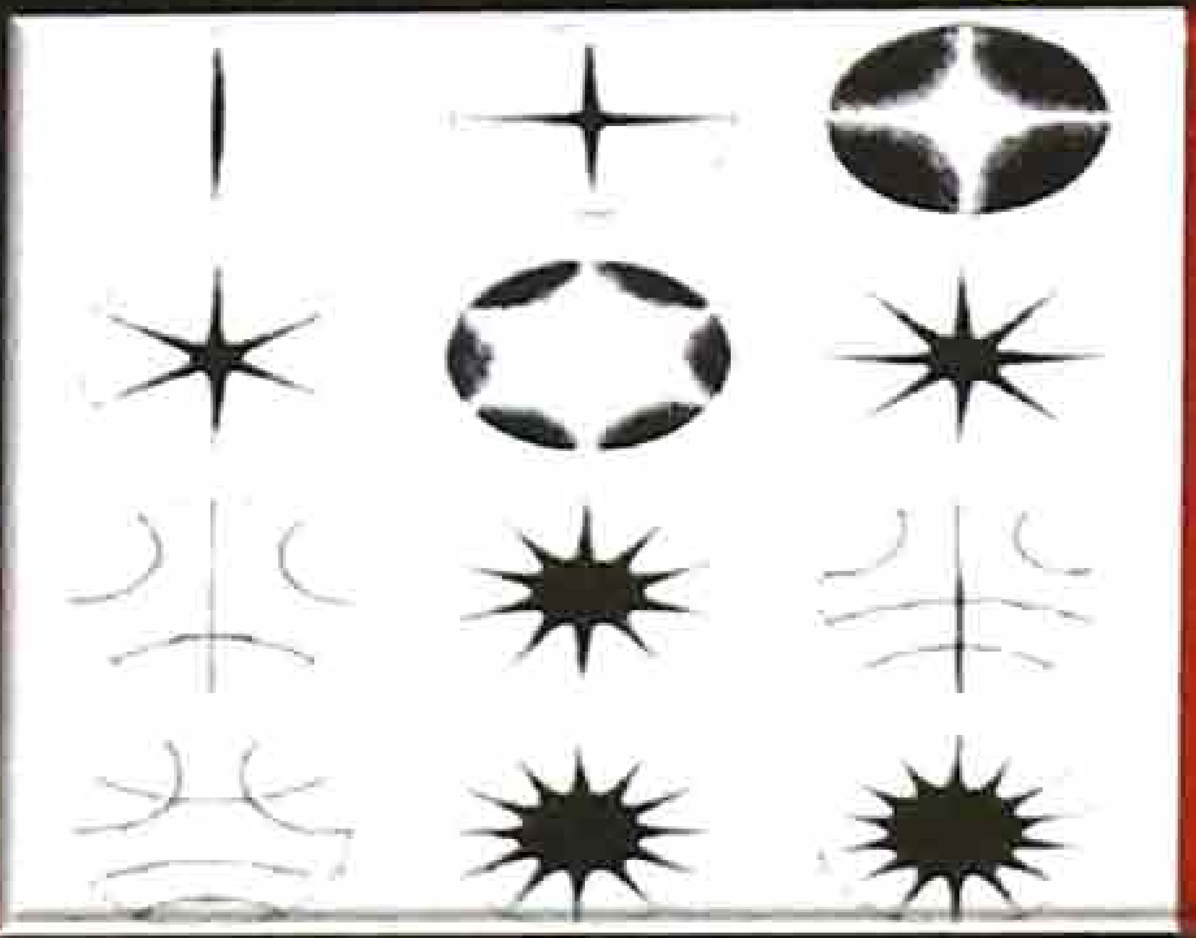

ب: أشكال كلادني (Chladni Figures)
تبين الأشكال الهندسية المتكونة من تعريض أجسام مطاطية لاهتزازات صوتية مختلفة

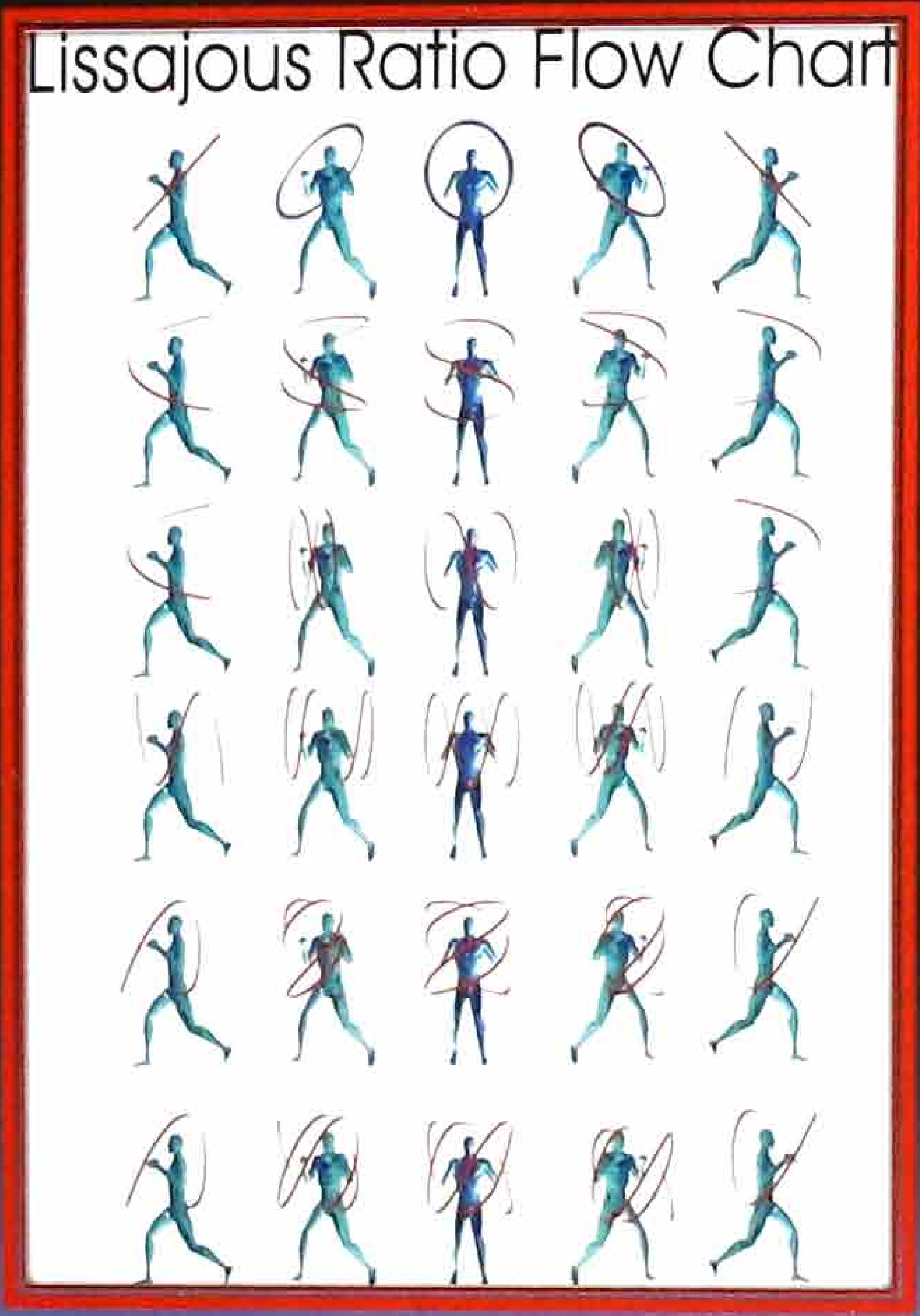

نسب ليزاجوس (Lissajous Ratio)

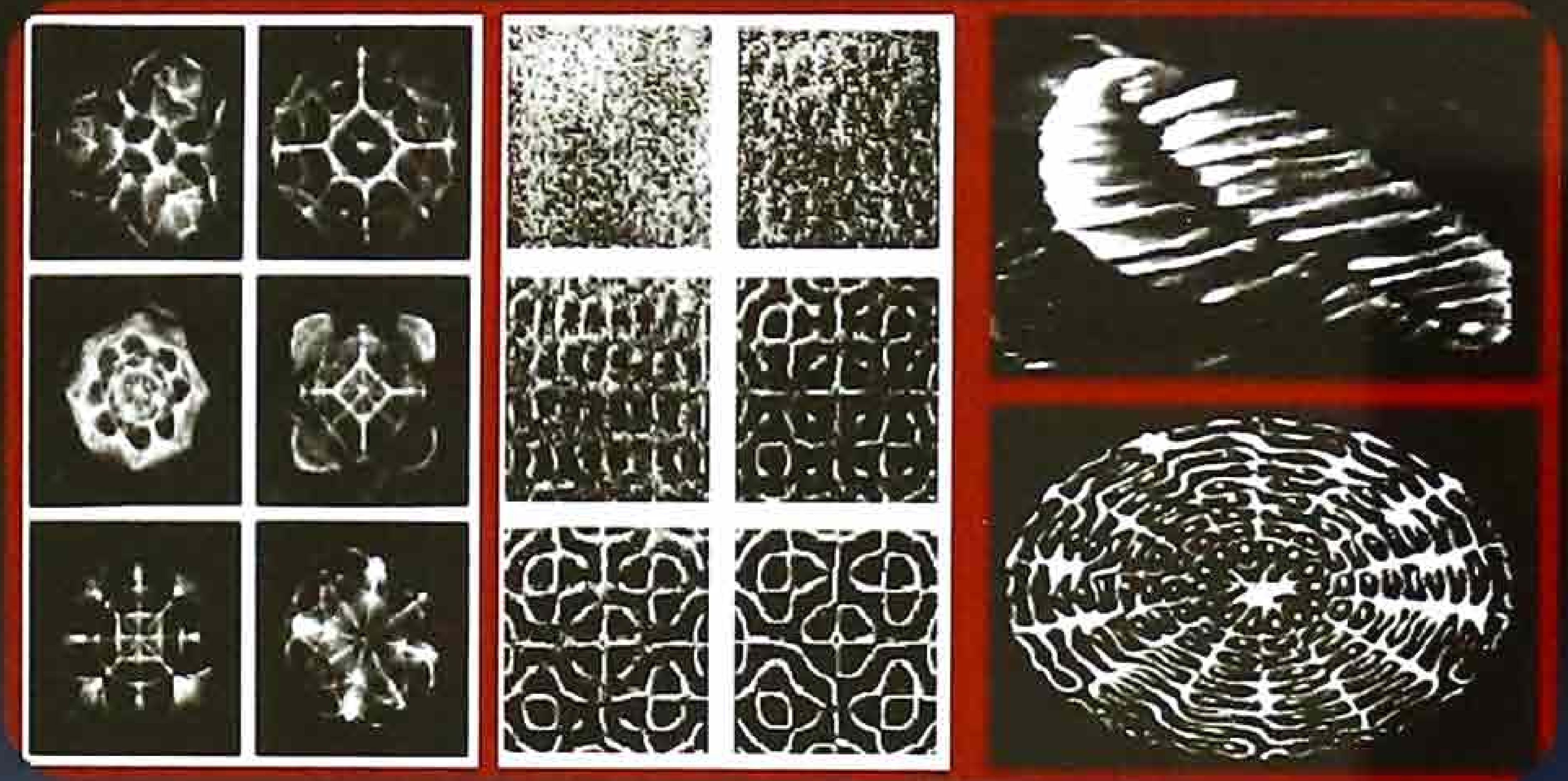

الشكل (جـ): الاهتزازات الصوتية تعطي لنا أشكالاً هندسية في المواد السائلة والمواد شبه الصلبة والمواد الصلبة المرنة كما أثبت كل من العالمين بودويتش وليزاجوس [٣٣٩]

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

العلاج بطاقة الموجة (SOUND WAVE ENERGY - SWE -)

طاقة الموجة (SWE) هي طريقة علاجية بايولوجية تعتمد على النظرة الهوليستية (holistic) المنتمية لفلسفة الفكر البايولوجي الذي أنشأه الفيلسوف الفرنسي هنري بيرجسون احتجاجاً على النظرية الميكانيكية التطورية التي شاعت في القرن التاسع عشر في أوربا وأمريكا. وهي تقوم بتوفير العلاجات الشافية للاضطرابات النفسية والروحية (spiritual)، الجسدية (physical)، العقلية (mental)، والعاطفية (emotional) للناس، فتقوم بإعادة التوازن والتناغم للشخصية من خلال تعريضها للموجات والذبذبات الصوتية (sound frequencies)[٥٣٨].

لقد قام بعض الباحثين بتبني تلك التقنيات وطوروها لتتلائم مع سرعة العصر المعلوماتي والاتصالاتي الذي نعيشه بشكل يعيد الحيوية للمصابين من جهة ويتناغم مع البيئة من جهة أخرى. تزايدت مداركنا واطلاعاتنا بسبب سرعة العصر بشكل أصبحت أجسامنا تثور على كل الأشياء غير الطبيعية الدخيلة علينا من أغذية وأدوية وأفكار. فكان لا بد من التوجه لأساليب جديدة في العناية بصحتنا تبتعد عن النمط الكيميائي السام من الأدوية التي نتناولها التي تدمر مناعتنا وصحتنا من إذ إنها تريد العكس وكذلك تدمر البيئة التي نحيا فيها[٥٣٨].

بعض الناس يعتقدون أن العلاج بالصوت والضوء يسبب الإصابة بأمراض إضافية لجميع الأعمار. بعض الترددات تجلب لأجسامنا آلافاً من التغييرات البايولوجية السالبة والموجبة. ومن بين تلك التغييرات المفيدة زيادة الحيوية (increased vitality)، تحسين دوران الدم (circulation)، الهدوء والارتخاء (calmness)، النمو الجيد (personal growth)، الانشراح والشعور بالسعادة والراحة (well-being)، الطاقة (energy)، الاتزان العاطفي (balanced emotions)، التناسق (harmonious)، الثقة بالنفس (empowerment)، وكذلك الاتصال الأعمق مع دواخل النفس وأعماق الروح بحيث يحصل لدينا نمو روحي جيد (spiritual growth)[٥٣٨].

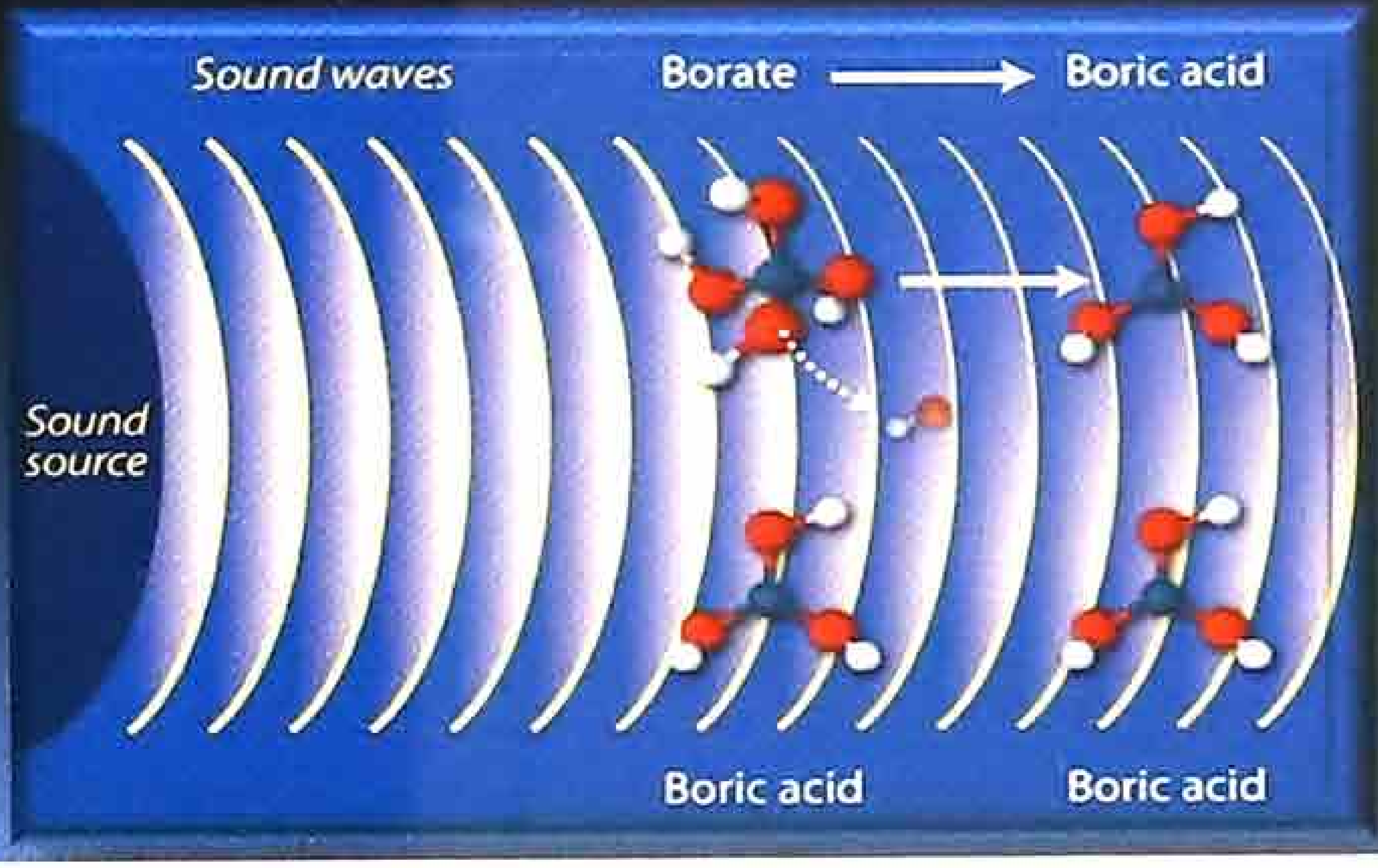

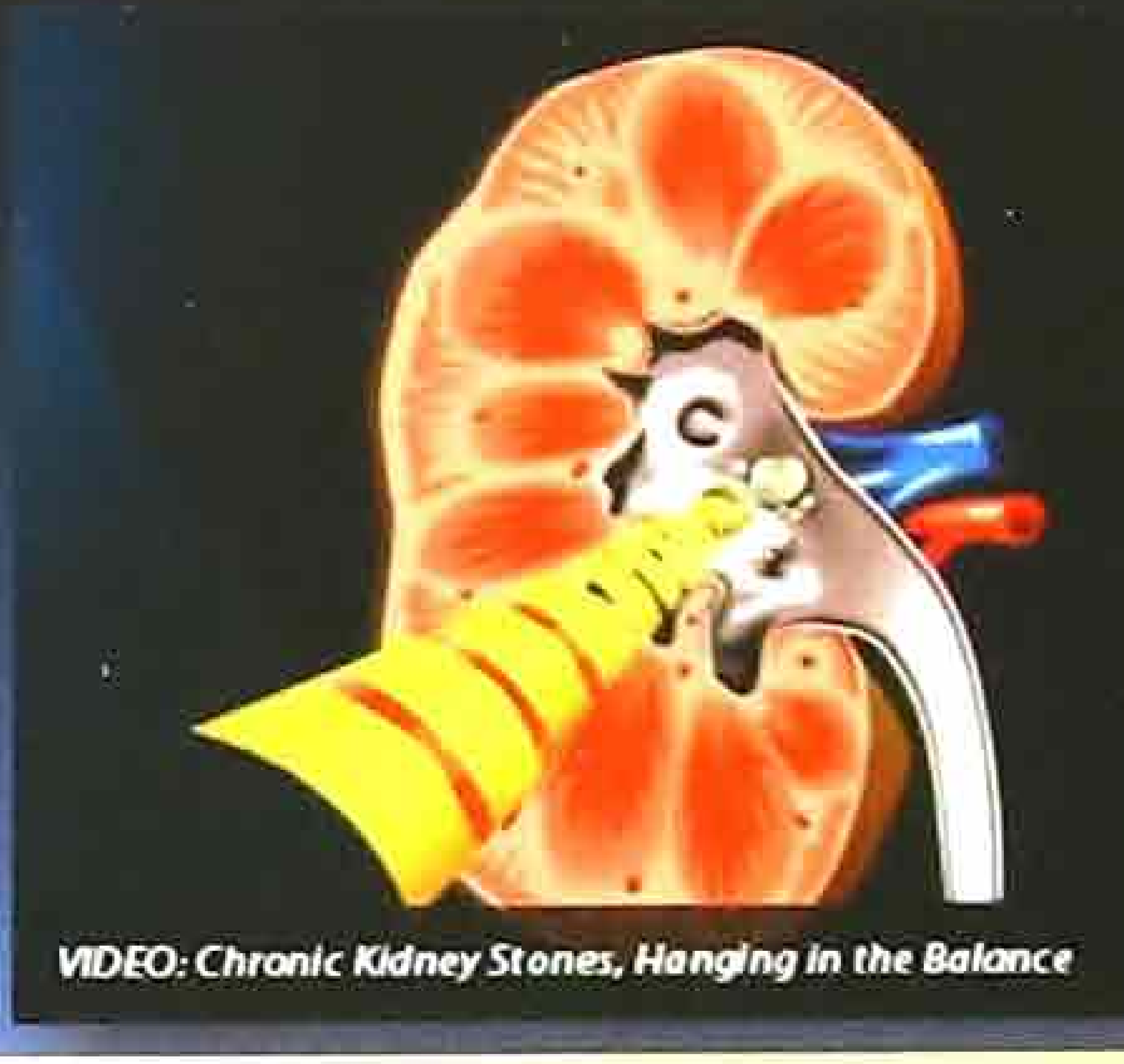

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

الاستشفاء بالصوت (Sound healing) يمثل المفهوم الهوليستي الطبيعي البديل لصحة الجسم والعقل والروح

اكتشف هذا العلاج بواسطة العالمة الكندية الفرنسية نيكولي لافوييه (Nicole La Voie) عام ١٩٩٢م. وهي مكتشفة تقنية العلاج بالطاقة الصوتية بالترددات الاهتزازية (vibrational frequencies)، وهي محاضرة عالمية ومؤلفة كتاب الرجوع للتناغم وإعادة التوازن البشري بواسطة الموجات الصوتية (الشكل) [٥٣٩].

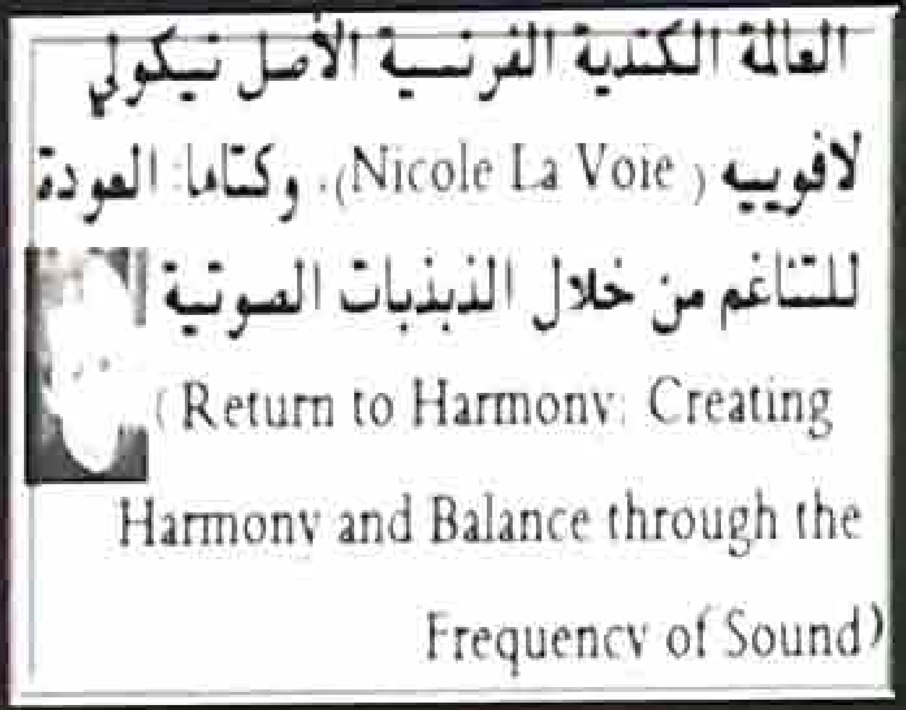

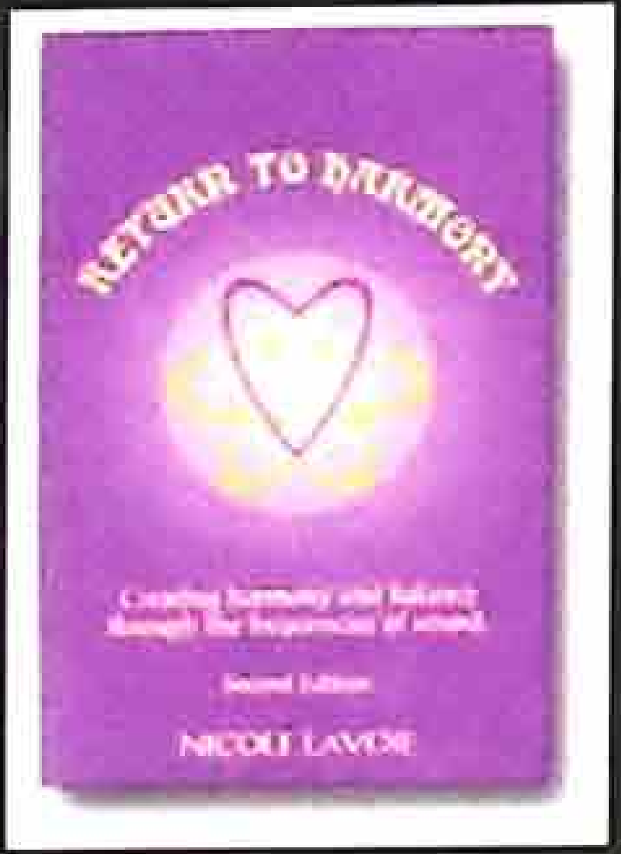

وباعتبارها فنية متخصصة في الأشعة السينية عملت في المستشفيات وفي حقل الطاقة تحديداً منذ عام ١٩٧٤م، علمت مقدار الأذى الذي يجلبه الإشعاع عموماً للمصاب والمعالج معاً ولاسيما عندما كانت حاملاً وتعمل في ذلك الحقل، وذلك أدى إلى أن يولد ابنها روبرت ومعه العديد من المشاكل الخلقية. فقد توقف نظام الغدد عنده من العمل في عمر ٥ سنوات فتطلب الحال إجراء علاج هرموني دوري له فأدى إلى تحسن هامشي لحالته، وفي تلك الفترة تعرضت نيكولي نفسها لمرض هشاشة العظام (osteoporosis) [٥٣٩].

الاستشفاء بالصوت (Sound healing)

كل تلك التجارب المريرة جعلت من تلك العالمة رغبة في مساعدة ابنها ونفسها والآخرين، فبدأت تدرس بعض أساليب العلاج غير التقليدي مثل استخدام الطب المثلي (Homeopathy) وأثر الطاقة الكريستالية (crystals)، تقنية رايف الانتشارية (Rife technology)، الهندسة المقدسة (Sacred Geometry) [٥٣٩].

وأخيراً اهتدت لتقنية العلاج باستخدام الصوت الذي قامت بتطويره وأطلقت عليه اسم العلاج بالموجات الصوتية ((Sound Wave Energy (SWE)) الذي أدى إلى شفائها تماماً وشفاء ابنها وشفاء العديد من الناس الذين قدموا إليها للاستفادة من تلك التقنية [٥٣٩].

نيكولي لافوييه (Nicole La Voie) اهتمت الآن بنشر تلك التقنية البسيطة والمؤثرة لتشجيع الناس لاستعادة تناغمهم الطبيعي المفقود بسبب الحضارة الحديثة التي تدمر كل شيء طبيعي وتسحقه. وكان نتيجة للنتائج المذهلة المتحققة أن تبنى هذه التقنية المهمة (SWE frequencies) العديد من المعالجين النفسيين (Practitioners of psychology)، مختصي التدليك والمساج (massage therapy)، معلمي الروحانيات (teachers of human spirituality)، مختلف المعالجين الفيزيائيين (various other healing modalities). وقد سجلوا تقدماً كبيراً في علاج مرضاهم من خلال استخدام هذه التقنية الصوتية في العلاج [٥٣٩].

ومن خلال استخدام مبدأ الرنين في المواد (The Principle of Resonance) الذي يمكن أن نلاحظه بشكل واضح في الكمان الذي تهتز أوتاره تباعاً بعد حصول الرنين لها بشكل توافقي واحداً إثر الآخر. وهذا المبدأ يؤثر في كل شيء وكل شخص حولنا لأنه من خصائص المادة. وبالتالي يمكن استخدام المبدأ ذاته في علاج الناس المصابين عقلياً وجسدياً ونفسياً وعاطفياً. فاستخدام التردد الصوتي المناسب لكل خلية في الجسم يعيد لحقل الطاقة الخاص بها إلى وضعه الطبيعي وفق المخطط الملائم له وذلك يجعله يعود لتوافقه الطبيعي المفترض أن يكون عليه. فنحن لو كنا في حضرة شخص مستمتع بحالة نفسية طيبة تبرز حقول الطاقة الإيجابية إلى السطح لتؤثر في حقول طاقات خلايانا وذلك يدفعنا للارتياح معه بعد أن نكون قد استجبنا إلى رنين حقل طاقته الإيجابية، وهذه إحدى أهم المظاهر الواضحة لتلك المبادئ العلاجية في حالتي السلب والإيجاب [٥٣٩].

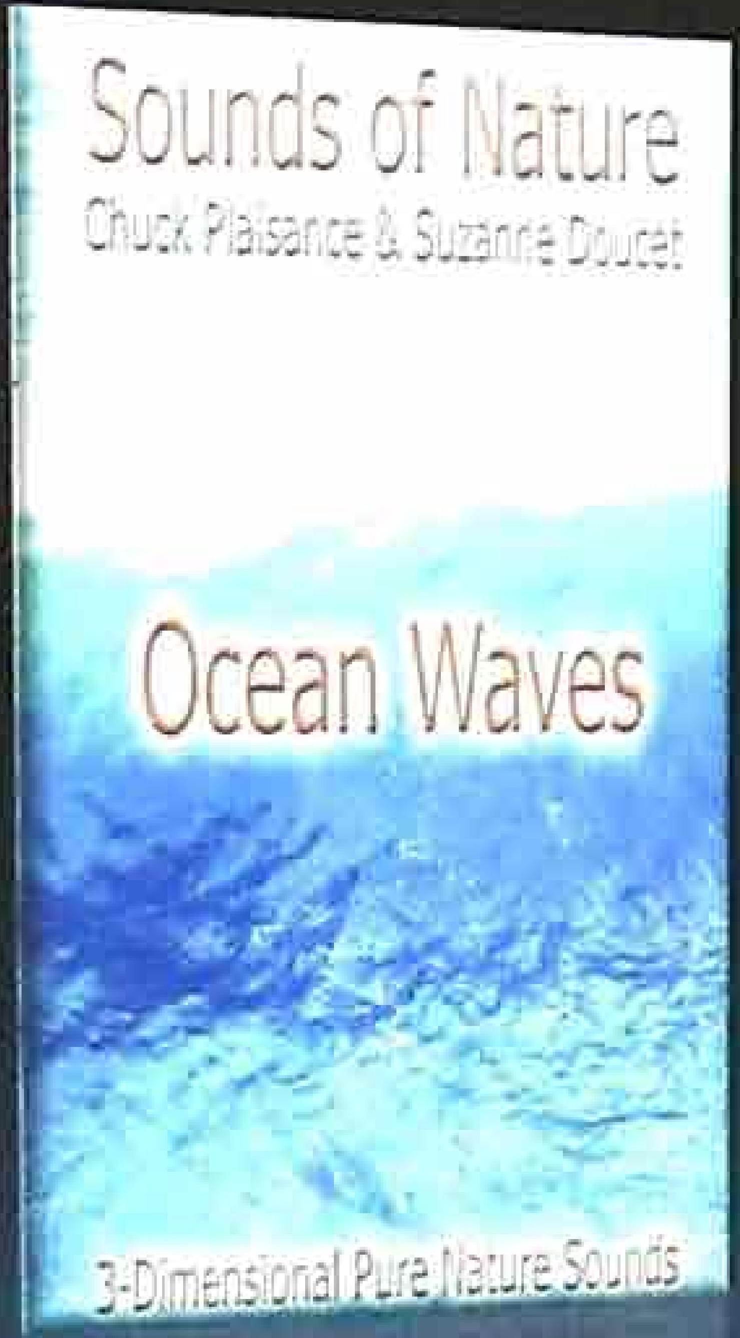

أصوات الطبيعة هي الأكثر تأثيراً فينا علاجيا

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

الاستشفاء بالصوت (Sound healing)

كل خلية في الجسم تمثل حالة مشابهة لحالة الوتر في الكمان وهي تتناغم في عملها وطاقتها مع بقية الخلايا لتكون بمجموعها سمفونية متناغمة متوافقة لا يعتريها الخلل ، وأي عطب أو خلل في أحد الأعضاء -الخلايا- يؤدي إلى حالة نشاز في عزف تلك السمفونية -الجسم بأكمله- . ودور العلاج الصوتي يتمثل بتوفير التوافق لتلك الأدوات كي تعزف السمفونية بشكل متناسق - كناية عن عمل الجسم بأكمله بشكل متناسق - ، فأي خلل أو حالة نشاز يجب إعادتها لحالتها الأولى كي يعود الجسم البشري ليعمل متناغماً من جديد . ومن خصائص هذا العلاج أنه لا يزيل تلك الخلية النشاز من المنظومة الحيوية بل يعيدها لتوازنها كي تستمر بالعمل من جديد وبطاقة متجددة ، فكل جزء من الجسم له تعبيره التنبؤي في تكوين السمفونية (الجسم البشري) عامة بشكلها الجميل الخلاق[٥٣٩] .

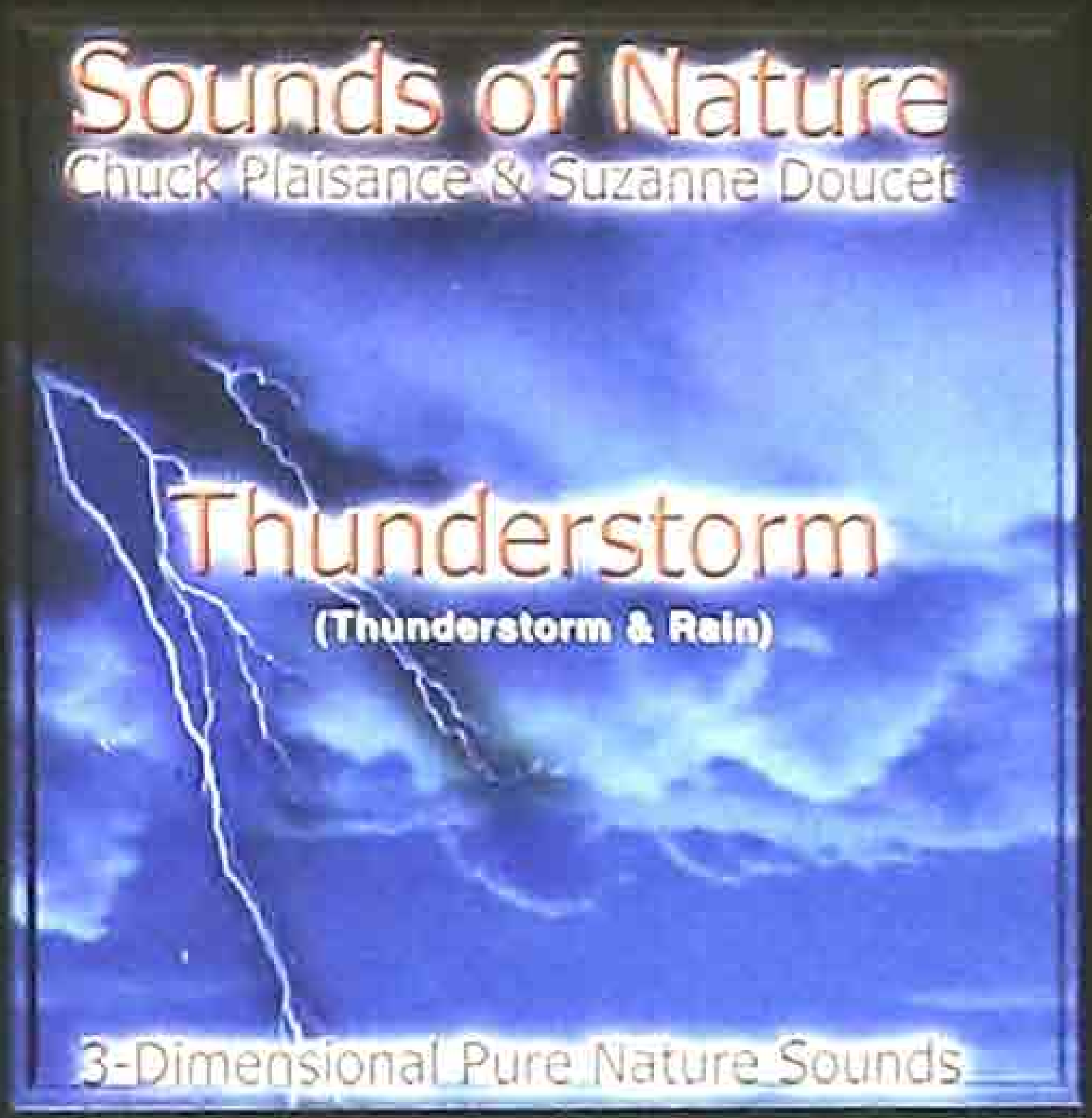

هنالك علاقة قوية بين تردد صوتي معين لكل كلمة تنطق وبين الوزن الذري لعناصر الجدول الدوري ، فمثلاً الحرف (س) أو (C) بالإنجليزية لو نطقه شخص ما بنبرة أو تردد صوتي منخفض فإن ذلك يعني أن نسبة عنصر الزنك (الخارصين) عنده قليلة أيضاً . فالحرف (س) أو (C) بالإنجليزية الذي يقع في الأوكتاف الثاني -الأوكتاف هو النغمة الثامنة في السلم الموسيقي- له تردد صوتي مقداره (٦٥,٤) هرتزاً (ذبذبة بالثانية - hertz) ، بينما الوزن الذري لعنصر الزنك أو الخارصين هو (٦٥,٣٧) . وعلى هذا الأساس فالاستماع أو التعرض لتردد عنصر الخارصين من الخلية سيجعلها تتسلم الاهتزازات التي تعطيها تلك الطاقة ، وكذلك لو تناول الشخص طعاماً يحوي الزنك فإن الجسم سيخضع لتناغم مع رنين عنصر الزنك فيقوم بامتصاصه ، وعندئذ لن يكون الجسم في حالة توازن فحسب بل سيتحسن الصوت والنطق بلفظة الحرف (س) أو (C) بالإنجليزية بشكل متناغم وهكذا لبقية الحروف المنطوقة[٥٣٩] .

تقول الباحثة في كتابها عن الاستشفاء بالصوت[٥٣٩] : [إن تقنية العلاج بالترددات الصوتية (SWE frequencies) تعتمد على الهندسة المقدسة (Sacred Geometry) وترددات كل من: التراكيب المعدنية (frequencies of minerals) ، الفيتامينات (vitamins) ، الغازات النبيلة (noble gases) ، الهورمونات (hormones) ، والأحماض الأمينية (amino acids) . وهذه الترددات توازن الحالات الفيزيائية والذهنية والعاطفية والروحية للجسم . فالترددات الواطئة بين ١٥-٣٣ هرتزاً مثل صوت قرقرة القط السعيد (cat's purr) أو صوت المحرك (engine's hum) وغير ذلك من الترددات غير المنتظمة أحياناً تساعد المعالجين بهذه التقنية على وضع توازن صوتي متكامل يوصل المصابين إلى حالة الاستقرار الذهني والروحي والعاطفي وذلك يعيد منظومة الطاقة في الجسم كي تعمل بتوافق ليعود الجسم معافى والذهن صافياً والقلب مرتاحاً مطمئناً] .

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

نتائج بحوث عالم الطبيعيات الدكتور السويسري هانس جيني (Dr. Hans Jenny)

بين العالم السويسري الدكتور هانس جيني (Dr. Hans Jenny)، في كتبه وبحوثه التي نشرت خلال حياته الممتدة بين عامي ١٩٠٤ و١٩٧٢م، ومنها كتابه المهم سايما تكس والعلاج الصوتي [٥٤٠] أنه كلما ازددنا معرفة ودراية بعلوم الصوتيات تمكنا من معرفة حقيقة أن الصوت مبدأ خلاق (creative principle) بل يجب اعتباره المبدأ الأساسي والأصلي (primordial) في البناء الحيوي للجسم البشري.

ويقول أيضاً: (ليست هناك إشارة تدلنا على تصنيف الظواهر البدائية للبشر في فجر التاريخ أكثر قوة من رسائل النبرات الصوتية والتعبيرية، فلا يمكننا أن نقول إن الأمر كان في البداية رقماً أو كتابة أو وصفاً وهندسة وتناظراً، بل إنه بالتأكيد كان الخاصية القاطعة والواضحة وهي الصوت الذي تضمن كل تلك الأمور التي أتت لاحقاً بعده، وبالتالي فإن الاعتماد عليه يجعلنا نقترب من الروح والقلب للمادة أو قل من الأصل لهذا الكائن المسمى بالإنسان. فالمادة غير خلاقة بطبعها بل إنها اكتسبت تلك الخاصية من الترددات الصوتية) [٥٤٠].

ولقد بين الباحث هانس جيني في أبحاثه بأن للتردد الصوتي شكلاً ثلاثي الأبعاد تمت تشكيله ووضع برامج حاسوبية لتوصيفه لاحقاً بعد وفاة العالم جيني كما يبين الشكل (أ) [٥٤٠].

عالم الطبيعيات السويسري الدكتور هانس جيني في مختبره
Dr. Hans Jenny (1904-1972). Swiss physician, artist, and natural scientist.

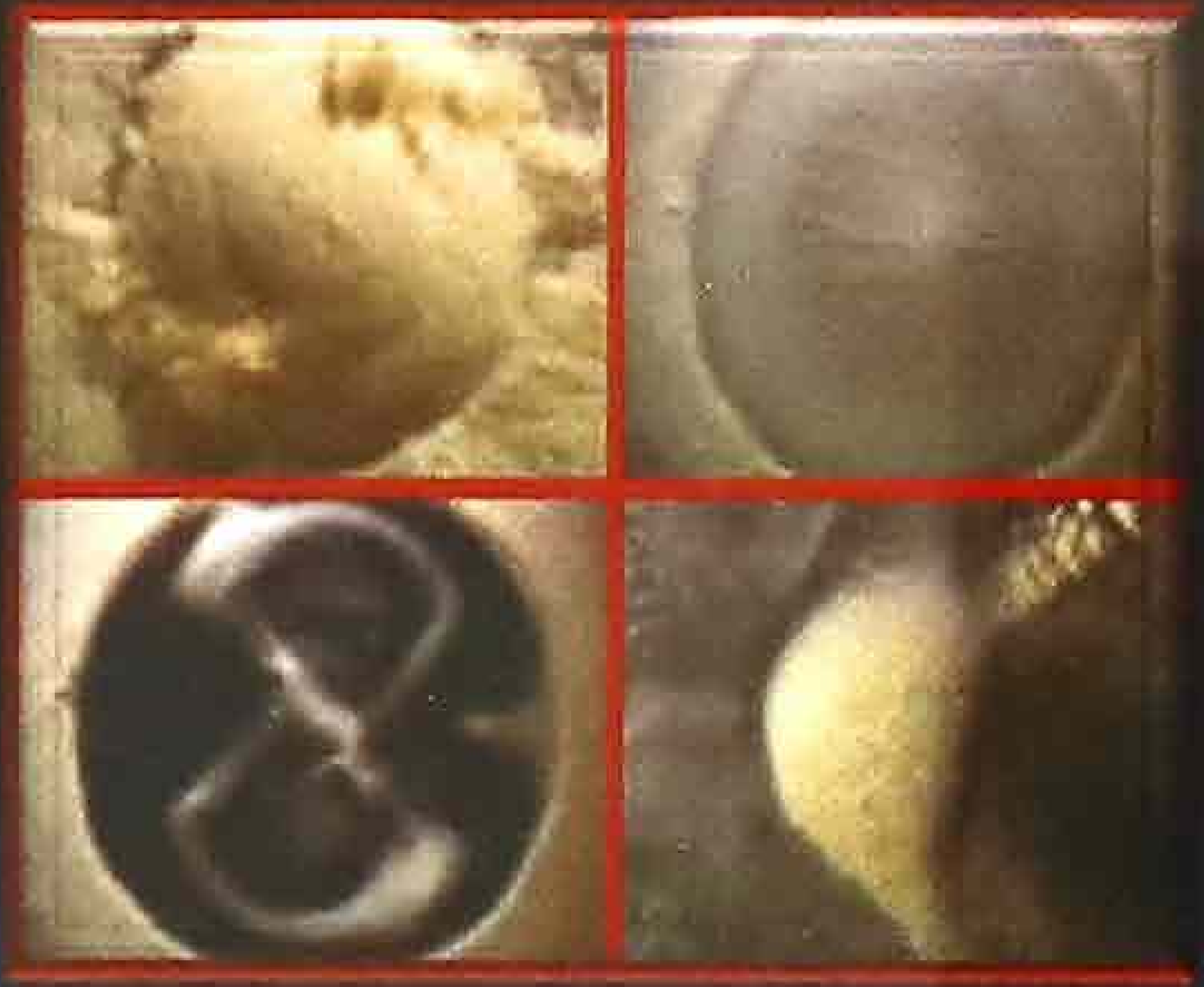

الشكل (أ): الشكل ثلاثي الأبعاد للنبضات الصوتية كما أثبت العالم جيني ومن تبعه في أبحاثهم [٥٤٠]

قام هانس جيني (Hans Jenny) بالاستفادة من خاصية تعرض المواد ولاسيما الخلايا العضوية المحتوية على الماء وسوائل أخرى وأنسجة رقيقة لاهتزازات الصوت وحصول تشوه فيها لتكوين نموذج كريستالي لما يحصل لتلك المواد من تشوهات جراء تلك الذبذبات. فتوجد ما عرّفه بهزاز الكريستالات (crystal oscillators) التي قام بدراسة أشكالها وعرفها وبين علاقاتها الرياضية وأطوار اهتزازاتها كما في جزيئات المياه ونقوش الرمال (Sand patterns as a function of the size of the plate) المبينة في الأشكال (ب) [٥٤٠]. وقد عرف هذا المقياس لاهتزازات الأصوات باسم التونوسكوب أي مقياس النبرة (The tonoscope) [٥٤٠].

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Treatments)

نتائج بحوث عالم الطبيعيات الدكتور السويسري هانس جيني (Dr. Hans Jenny)

مقياس التونوسكوب هذا أصبح مهماً لجعل صوت الإنسان مرئياً دون أي جهاز إلكتروني معقد ، وذلك مكّن الباحثين من دراسة أثر اهتزاز نطق حروف وكلمات اللغات المختلفة في الأجسام كما في الأشكال (أ) ، (ب). وقد سمى العالم جيني هذا العلم بعلم السايماتيكس (cymatics) والمشتقة من الكلمة اليونانية (kyma) التي تعني الموجة ، وسمى تلك الاهتزازات الصوتية بالاهتزازات الخلاقة (The Creative Vibration)[٥٤٠] .

في البداية عمل هانس جيني على نماذج العلماء السابقين كلادني وبودويتش وليزاجوس الذين تحدثنا عنهم آنفاً. واكتشف أنه إذا قام بهز صفيحة بتردد معين (specific frequency) وسعة موجية معينة (amplitude) فأن التشوهات الحاصلة لتلك الصفيحة تنعكس على شكل المادة الموجودة فوقها ، وهكذا كلما قام بتغيير السعة الموجية والتردد حصل على نموذج تشوهي مختلف ، واكتشف كذلك أنه كلما زادت الترددات زاد تعقيد الشكل الهندسي المستحصل من تشوه المادة فوق الصفيحة وتزداد عدد دقائقها الهندسية المكونة لها. في نفس الوقت اكتشف بأنه بزيادة السعة الموجية (amplitude) فإن الاهتزاز يصبح أسرع وأكثر تشوهاً ويمكن أن تكون بعض الثورانات لدقائق المادة وتطايرها. كما اكتشف أنه عند بعض الترددات يمكنه الحصول على تشوه وتغيير مستمرين في الشكل الهندسي حتى وان قام بتغيير التردد والسعة[٥٤٠] .

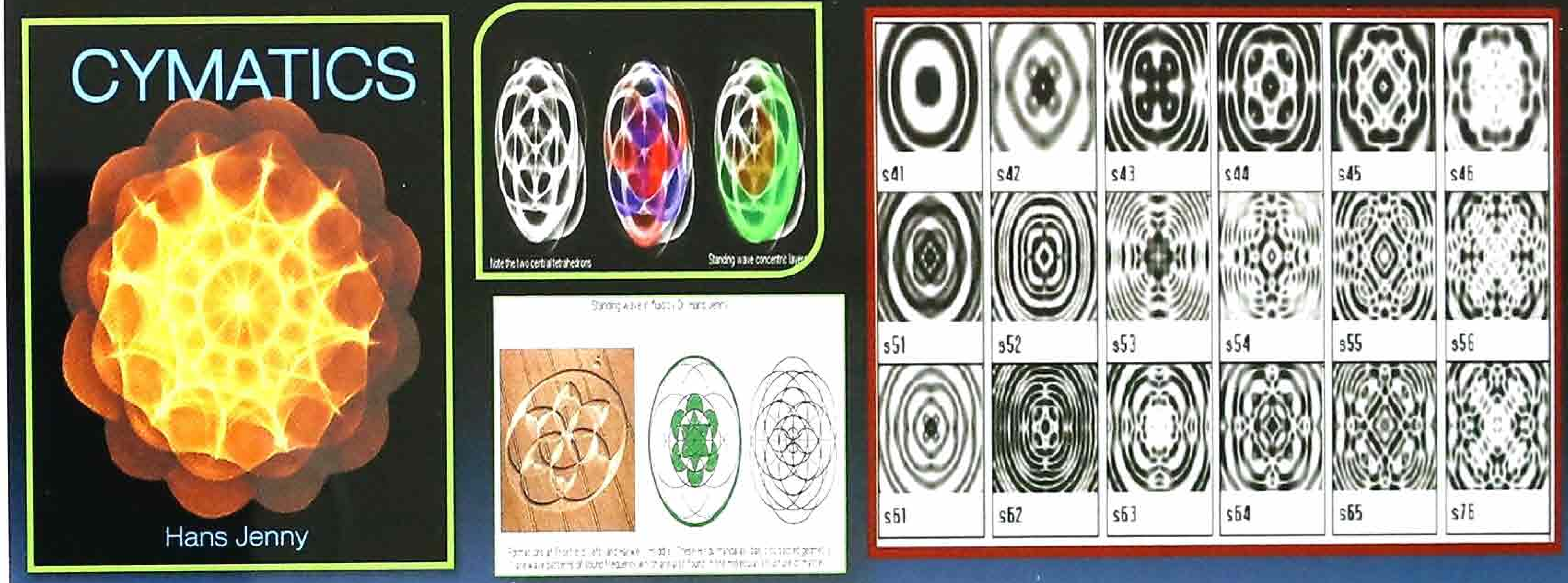

الشكل (ب)[٥٤٠] : أشكال هندسية جميلة لدقائق الماء ونماذج صفائحها الرملية بسبب تعرضها لاهتزازات أو ما عرف بالدقائق الراقصة والهزازة

Swinging water drops (by Hans Jenny)

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

نتائج بحوث عالم الطبيعيات الدكتور السويسري هانس جيني (Dr. Hans Jenny)

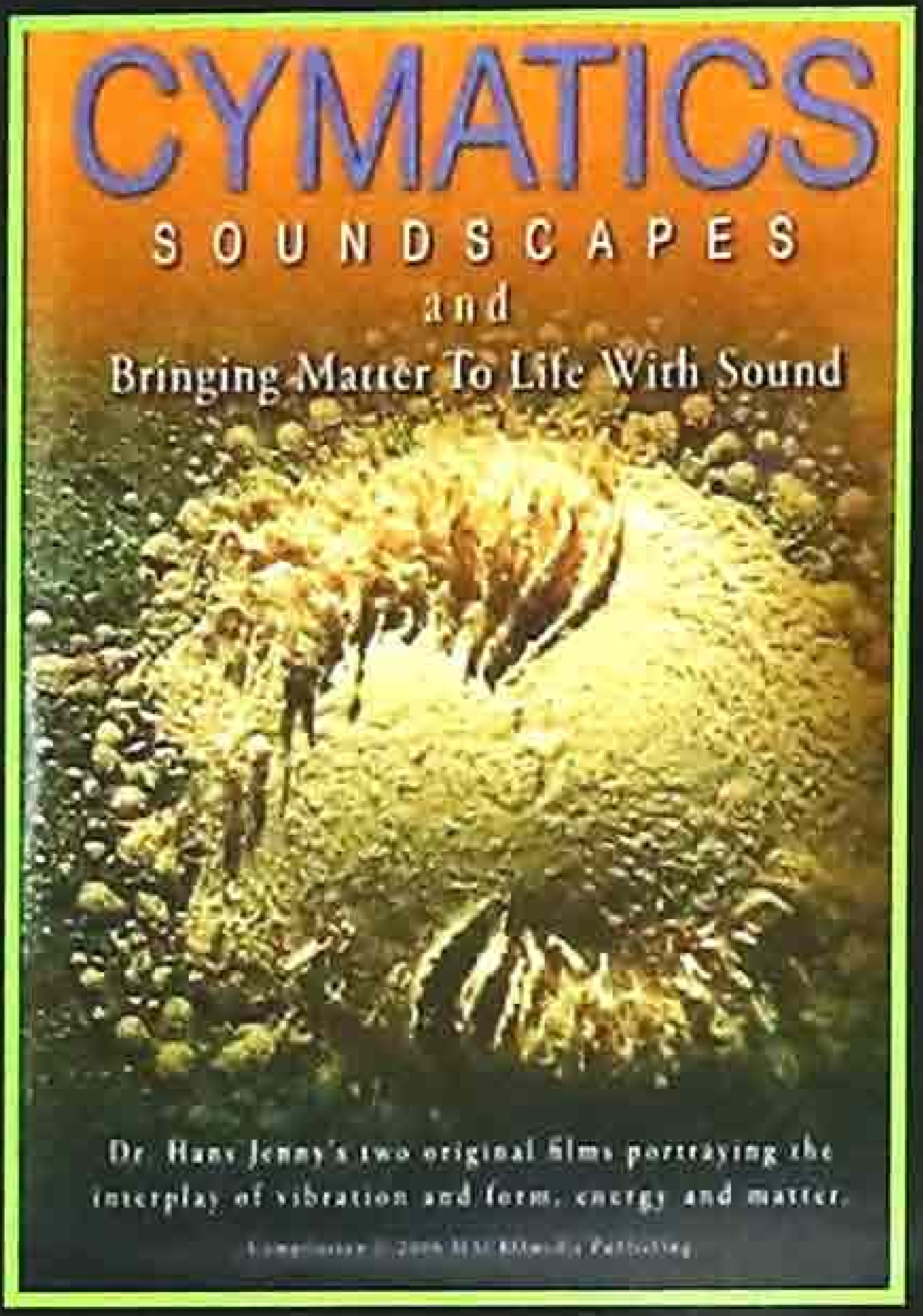

وعندما أجرى تجاربه على سوائل مختلفة توصل إلى حقيقة إمكانية الحصول على تموجات لولبية ودورانية مستمرة. وعندما درس الأمر على بعض النباتات وجد تغيرات مستمرة معقدة ومذهلة في خلايا النبات تبعاً للترددات الصوتية التي تصله على الرغم من أن هناك توحيداً في التطور والشكل الديناميكي الناشئ. وباستخدام الموالئ الحديدية (iron filings)، السوائل اللزجة (viscous liquids)، والمواد البلاستيكية (plastic-like substances)، الزئبق (mercury) وكذلك الغازات (gases) تمكن من وضع أشكال ثلاثية الأبعاد لتأثيرات الاهتزازات في المواد[٥٤٠][٥٤١].

وعند دراسته لاهتزازات النطق بالحروف المستخدمة باللغات القديمة مثل السنسكريتية والعبرية والهندية على الرمل وجد أن الرمل يأخذ شكل الحرف المنطوق به عند تعرضه لاهتزاز النطق بذلك الحرف، بينما وجد أن ذلك لا ينطبق على حروف اللغات الحديثة كما في الشكل (أ). وتوصل كذلك إلى حقيقة مذهلة أن الاهتزازات تنشئ معها قوى تقاوم الجاذبية الأرضية[٥٤٠][٥٤١].

كل شيء حولنا هو حصيلة لتردد معين أو مجموعة من الترددات المختلفة (vibrations) أو الذبذبات (oscillations)، النبضات (pulses)، حركة موجية (wave motions)، حركة بنولية تتابعية (pendulum motions)، بل حتى مسارات إيقاعية للأحداث (rhythmic courses of events) ومسلسل تتابعي (serial sequences) مؤثر في النشاطات والأحداث. وربما تبين لنا التجارب الأكثر عمقاً حقيقة فعل الصوت والاهتزازات الصوتية في بيئتنا وكوننا وداخل أجسامنا وأرواحنا[٥٤٠][٥٤١].

اثر اهتزاز صوت نطق الحرف (A) على الرمل. The vowel A in sand

الشكل (أ)[٥٤٠][٥٤١]

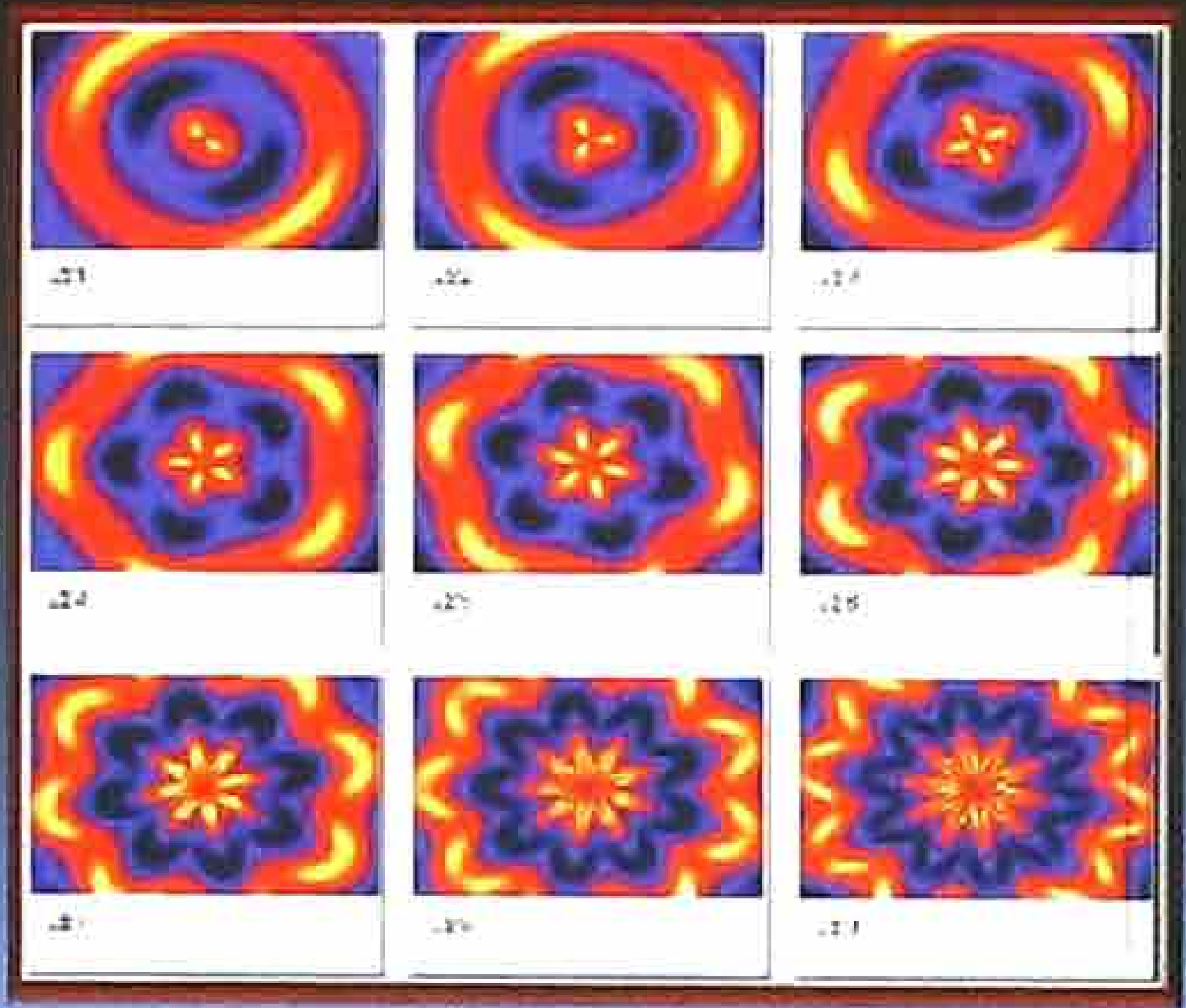

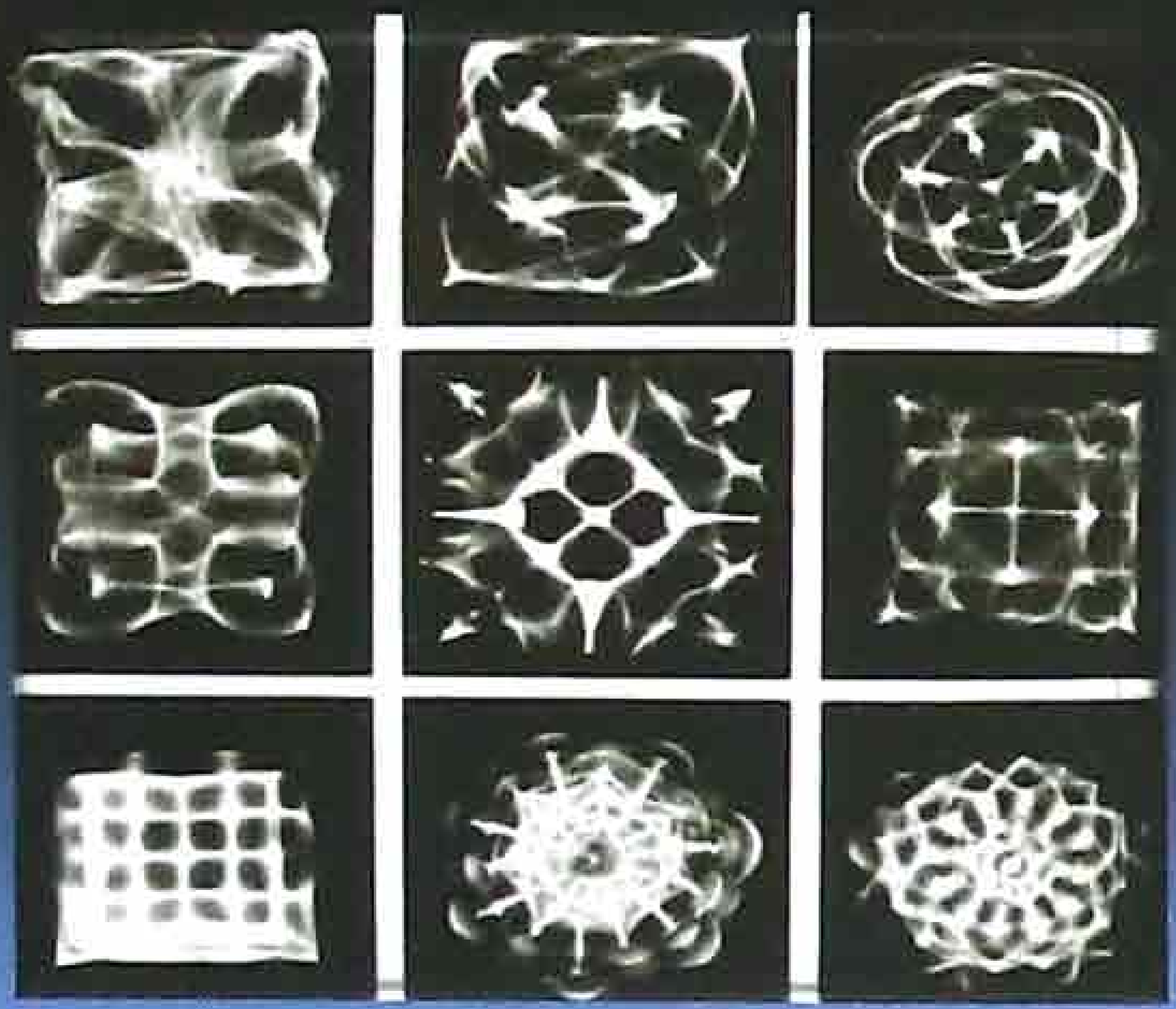

الشكل (ب): أشكال لقطرات ماء متعرضة لاهتزازات صوتية ذات أطوال موجية مختلفة[٥٤٠][٥٤١]

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

نتائج بحوث طبيب تقويم العظام الدكتور البريطاني بيتر غاي مانارز (Dr. Peter Guy Manners).

قام طبيب تقويم العظام البريطاني (English Osteopath) الدكتور بيتر غاي مانارز (Dr. Peter Guy Manners) والرائد في العلاج بالصوت بدراسة كتب وبحوث الدكتور جيني ومنها كتابه المهم سايماتكس والعلاج الصوتي (Cymatics and created Cymatics therapy) ، واستنبط علاقات توافقية مختلفة لترددات مختلفة التي توجد رنيناً معالجاً للعديد من أجزاء الجسم البشري ومنه تم تصنيع أجهزة طبية تطبيقية (٥٤٢)(٥٤٣)(٥٤٤).

بحوثه ومؤلفات من تأثر بمدرسته أثبتت حقيقة العلاج الصوتي وأثره الشفائي الفعال
(٥٤٢)(٥٤٣)(٥٤٤)

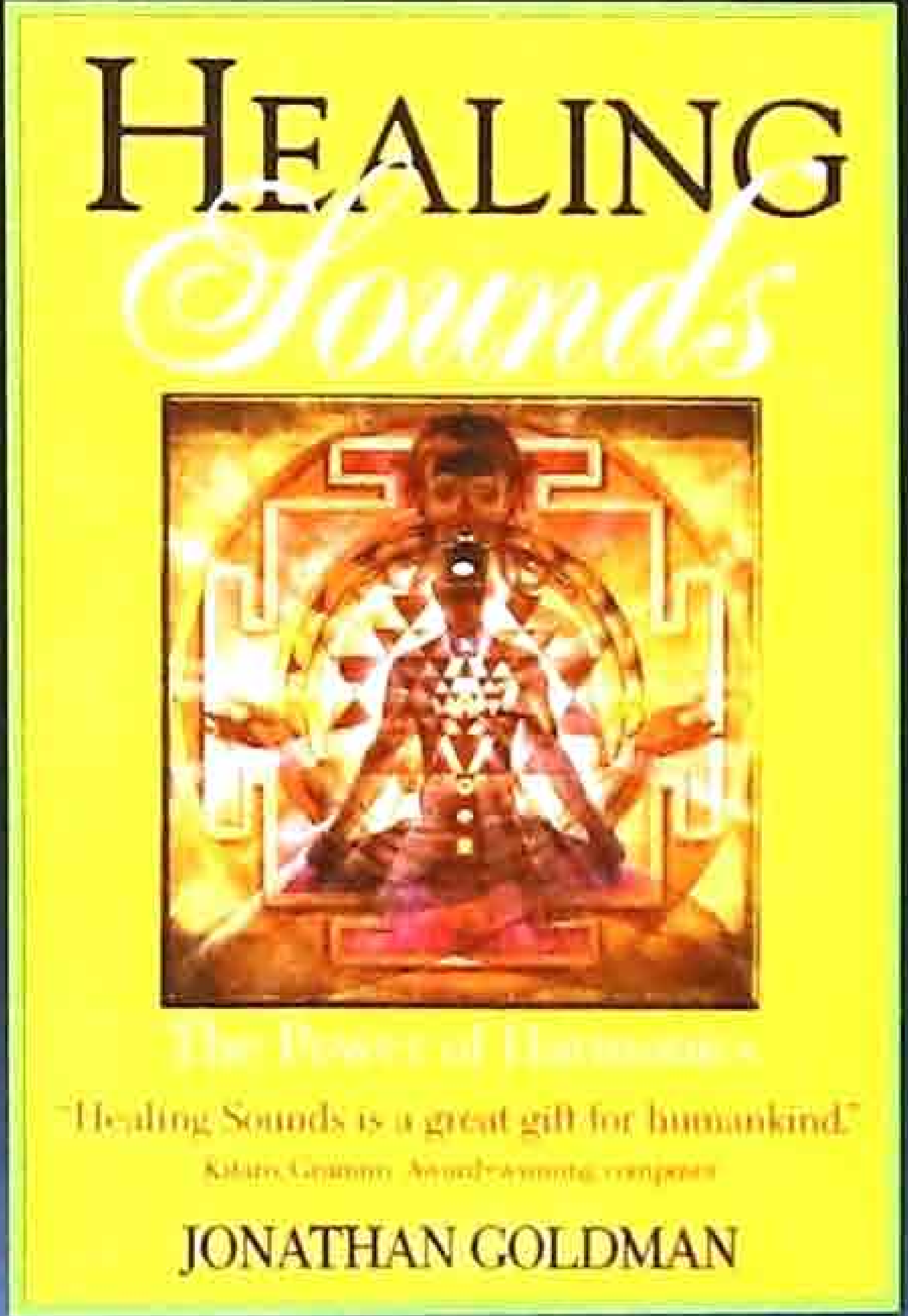

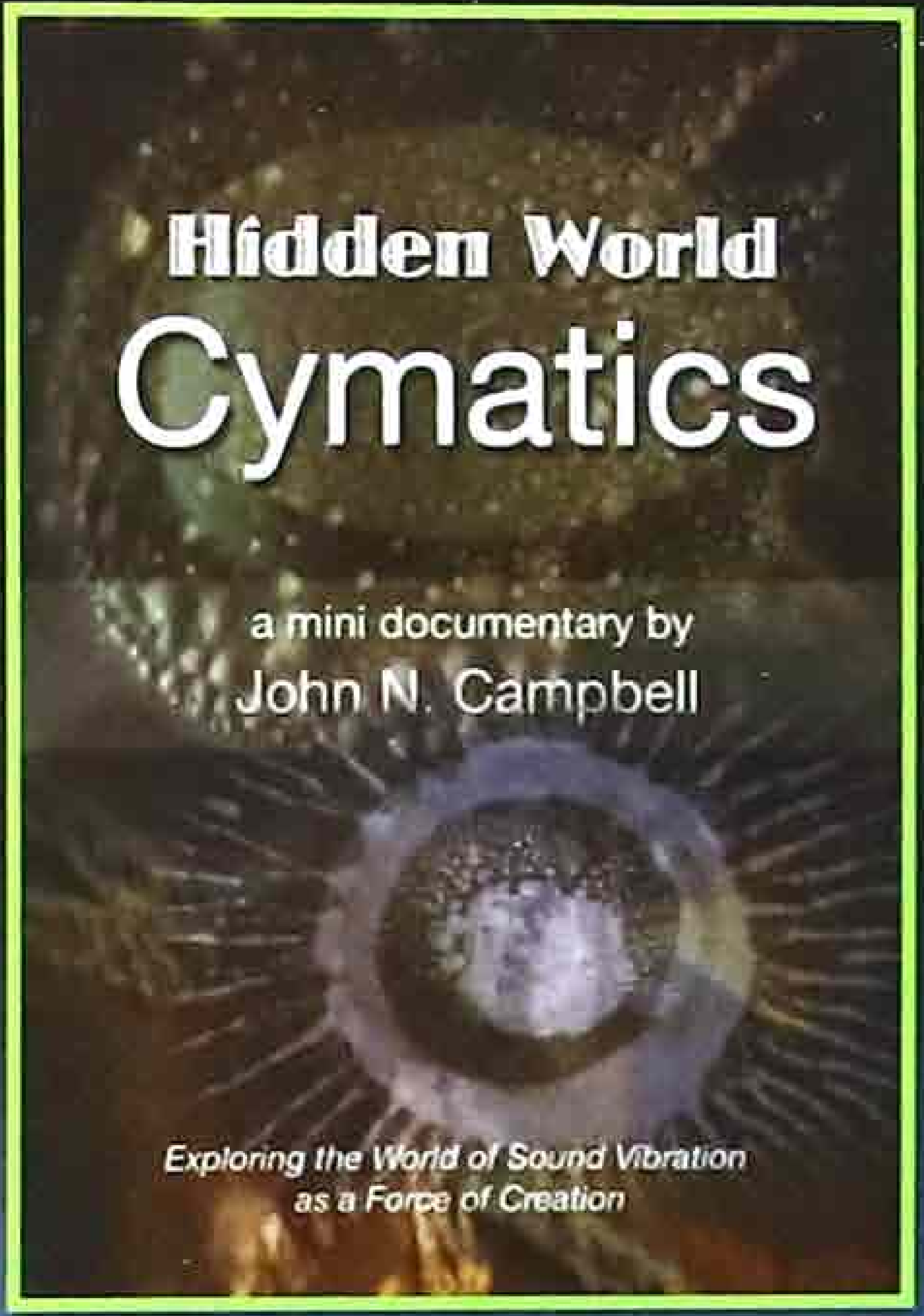

طبيب تقويم العظام البريطاني الدكتور بيتر غاي مانارز (Dr. Peter Guy Manners)

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

بحوث العالم الياباني ماسارو إيموتو (Masaru Emoto) على جزيئات الماء

وهي تلك البحوث التي لخصها في كتابه: (رسائل الماء - Hidden Messages in Water) ، وملخصها تعريض جزيئة الماء لكلمات وترددات صوتية معينة بكلمات من لغات مختلفة فكانت النتيجة المستحصلة من ١٠٠٠٠ حالة مذهلة وملخصها يقضي بأن الماء يستجيب للكلام القبيح بأن يعطي أشكالاً قبيحة وللكلام الجميل بأن يعطي أشكالاً جميلة(٥٤٥)(٥٤٦) .

انتشرت بحوث العالم الياباني المتميز ماسارو إيموتو (Masaru Emoto٧) ، في جميع أنحاء العالم فأثرت في الكثير من المفاهيم الخاصة بفهمنا لما حولنا. لكن أهم بحث أذهل العالم هو بحثه عن رسائل الماء التي فحص فيها أثر فعاليات كلامية وهمسية وموسيقية بل حتى أفكاراً مجردة في جزيئات وتراكيب الماء البلورية التي أخذها من مناطق متعددة من العالم. وقام بأخذ صور لنماذج من تلك المياه عرضت لأنواع من الفعاليات كالموسيقى والكلام الصاخب والخافت والكلمات الرقيقة والكلمات الخشنة(٥٤٥)(٥٤٦) .
كذلك أخذ نماذج لمياه من بحيرة لسد في اليابان أجريت بجانبه مراسيم صلواتهم التعبدية فكانت النتائج مذهلة بشكل صعق معه العالم. فلقد أخذ مثلاً نموذجين لبلورتي ماء من بحيرة سد فاوجيوارا (Fujiwara Dam) باليابان. النموذج الأول أخذ قبل أداء صلاة تعبدية يابانية فكانت النتيجة أن التركيبة المائية كانت قبيحة ، داكنة ، غير قابلة للتشكل ، بلا تنظيم ولا سطوع. بينما التركيبة البلورية للنموذج الذي فحص بعد أداء تلك المراسيم التعبدية كانت ساطعة ، مشرقة ، منتظمة التركيب البلوري السداسي ، نقية ، ذات شكل هندسي رائع كما تبين الأشكال اللاحقة(٥٤٥)(٥٤٦) .
يقول الباحث في كتابه (رسائل الماء-الجزء الأول-) : الماء له رسائل مهمة يبعثها لنا على الدوام كي ننظر بنظرات أعمق داخل أنفسنا ونراجعها ، وعندما نفعل ذلك من خلال مرآة الماء نجد أن النتائج مذهلة ، فهو يخبرنا أن هذا الفعل قبيح وذاك حسن ، وهذا الصوت مزعج وذاك مقبول ، وتلك الكلمة معيبة وتلك طيبة. فالإنسان مرتبط بالماء سواء من خلال ما موجود في داخل جسمه أو ما يحيط به(٥٤٥)(٥٤٦) .

الدكتور ماسارو إيموتو (Masaru Emoto) ونتائجه العجيبة في أثر الترددات الصوتية واللفظية في جزيئات وبلورات الماء

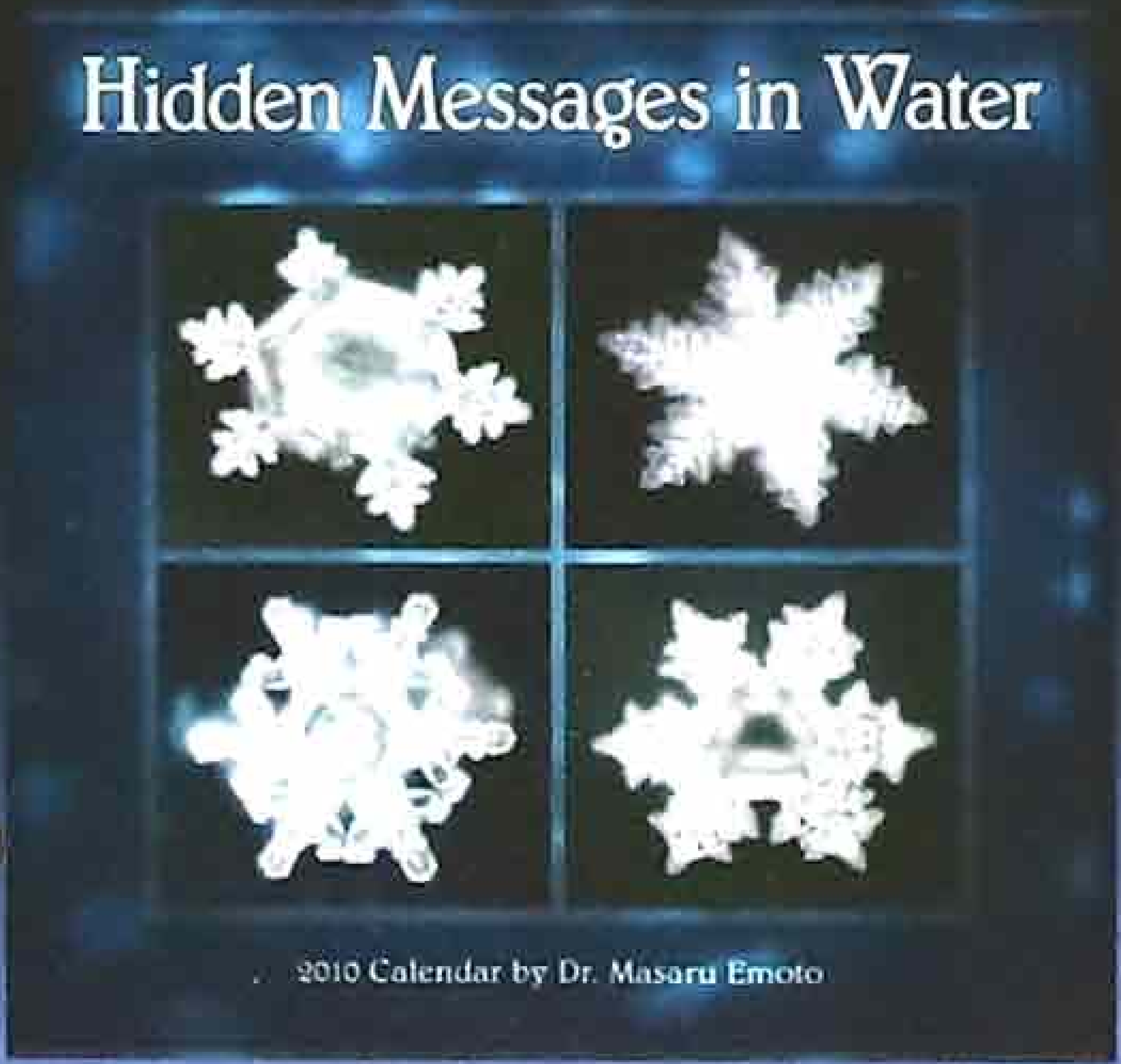

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

إن تدبر نتائج بحث العالم إيموتو واستنتاجاته وما نشره من صور في كتابه المذكور أعلاه سيجعل من أي إنسان له نسبة قليلة من العقل والفهم يعيد حساباته ومفاهيمه بشأن أفكاره ووجوده ونمط سلوكه وتصرفه [٥٤٥] [٥٤٦].

لقد أسقط هذا الباحث الجليل في أيدينا كل معتقد يشكك في أننا مراقبون حتى من الجمادات التي حولنا وأهمها الماء ذلك العنصر الحيوي الذي لا غنى لنا عنه أبداً الذي يمثل حوالي ٧٠٪ من جسمنا وبنفس النسبة تقريباً في كوكبنا.

أثبت إيموتو بالدليل العلمي القاطع أن الفعاليات والنشاطات الحركية للبشر من قول وصوت وحركة وتفوه بل حتى أفكار داخلية تسجلها ذرات المياه التي حولنا بشكل عجيب. فالجسم البشري يحوي تريليون من الخلايا التي يمثل الماء جل تركيبها فهو إذن: كالإسفنجة الممتصة للماء، فنوعية حياتنا مرتبطة بقوة نوع تلك المياه الحياتية [٥٤٥] [٥٤٦].

أثبت الباحث أن تركيبات المياه المأخوذة من مناطق مختلفة من الكوكب تختلف باختلاف البيئة والمؤثرات التي تحيط بها. فقد قام بأخذ عينات من كل قارات العالم بأنهاره وبحيراته وجداوله وشلالاته وجليد جباله ومياه بحاره وأجرى عليها تجارب عديدة فتوصل إلى حقائق تبين حقيقة مفادها أن الماء ذلك السائل الحيوي يتغير ويتأثر بكل ما نفعله. وكان من ضمن ما توصل إليه جمالية تلك التركيبات للمياه العذبة الرقراقة في الجداول والشلالات والأنهار العذراء، بينما بيّن قباحة وتشوه تلك التركيبات للمياه الملوثة والمسمومة بفعل البشر من المخلفات الصناعية والبشرية ومجاري تصريف الأمطار وغيرها. وكان من ضمن المناطق المشمولة بأخذ العينات المائية [٥٤٥] [٥٤٦]:

- ✓ مياه جدول سانبوإيجي يوسوي (Sanbu-ichi Yusui Spring water).
- ✓ نهر شيمانتو الياباني (Japan Shimanto River) وأشار الباحث إلى أنه النهر الأخير النقي من التلوث في اليابان.
- ✓ جليد القطب الجنوبي (Antarctic Ice).
- ✓ ينبوع في لوردس بفرنسا (Fountain in Lourdes, France).
- ✓ بحيرة بيواكو باليابان (Biwako Lake) وهي أكبر بحيرة وسط اليابان والواقعة بمنطقة كينكي (the Kinki Region) التي يزداد تلوثها بشكل سريع.
- ✓ نهر يودو (Yodo River) باليابان الذي يصب في خليج أوساكا ويمر بأهم المدن في كاساي (Kasai).
- ✓ مياه مقطرة.
- ✓ مياه بحيرة سد فاوجيوارا قبل أداء صلاة تعبدية يابانية قربها. ثم نموذج آخر لنفس البحيرة بعد أداء الصلاة.
- ✓ مياه من بحار اليابان.
- ✓ مياه من القارتين الأمريكيتين.
- ✓ مياه من أنهار أفريقيا وشلالاتها.

بحوث العالم الياباني ماسارو إيموتو (Masaru Emoto)

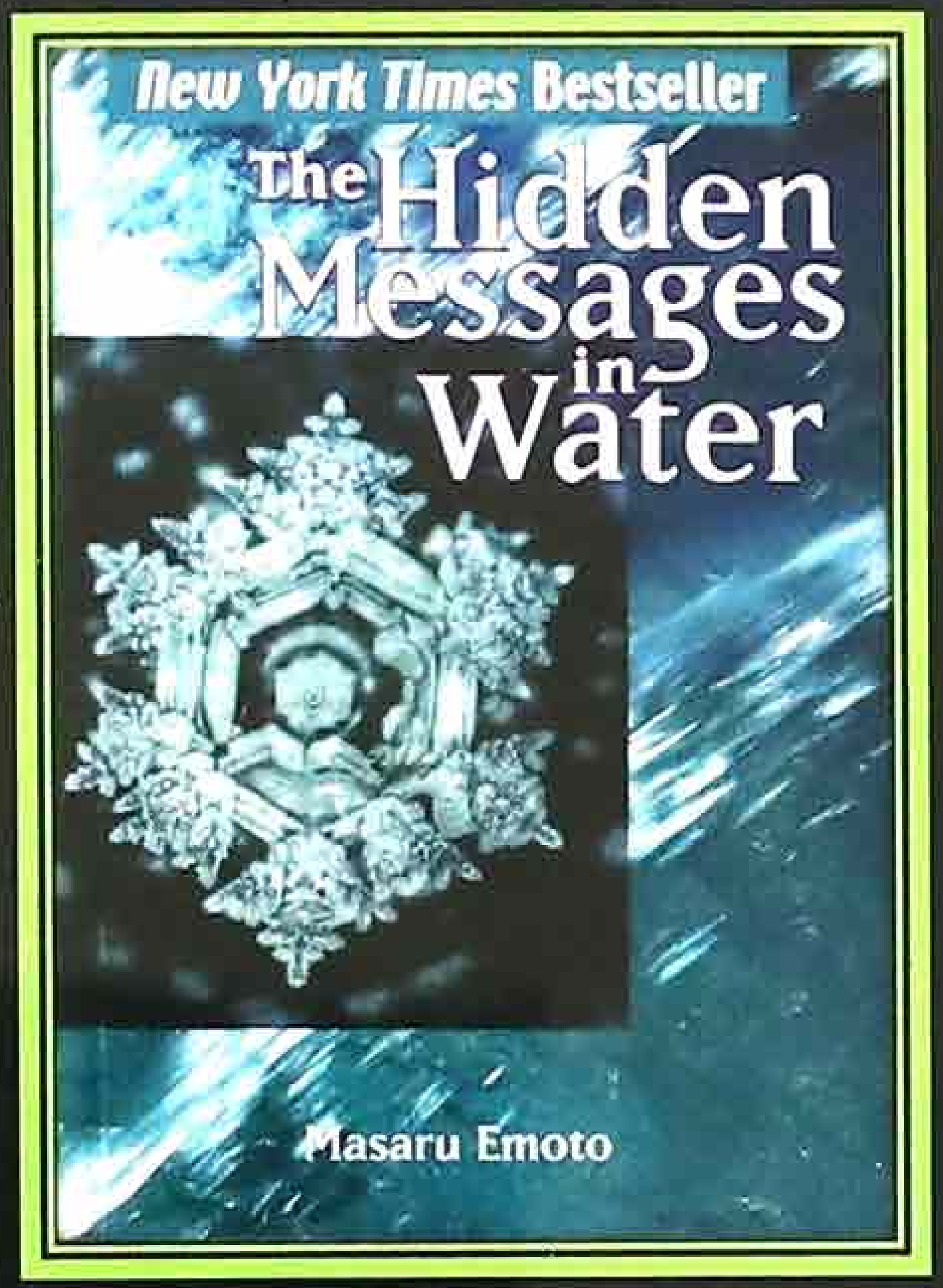

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

بحوث العالم الياباني ماسارو إيموتو (Masaru Emoto)

ومن منطلق دراسة العلاج النفسي باستخدام الموسيقى فقد قام إيموتو بتعرض نماذجه إلى مقطوعات موسيقية متباينة ليرى مدى تأثير تلك الموسيقى في التركيب البلوري للمياه المدروسة. فقام بوضع قطيرات نماذجه بين سماعتي المسجل وقام بتشغيل تلك المقطوعات وصور تركيبة المياه تلك بعد تجميد النماذج.

فلقد قام بتعريض تلك المياه إلى مؤثرات مختلفة منها موسيقي ، ومنها كلامي ولفظي ، ومنها حركي ، ومنها همسي ، ومنها مجرد أفكار داخلية ، ودرس نتائج الاختلاف البلوري في تركيبة البلورة المائية. وكان مما عرضه لتلك النماذج[٥٤٥][٥٤٦]:

١. مقطوعات لبتهوفن (Beethoven's Pastorale).
٢. Tibet Sutra.
٣. رقصة كاواجي فوك (Kawachi Folk Dance).
٤. موسيقى صاخبة رقمية (Heavy Metal Music).

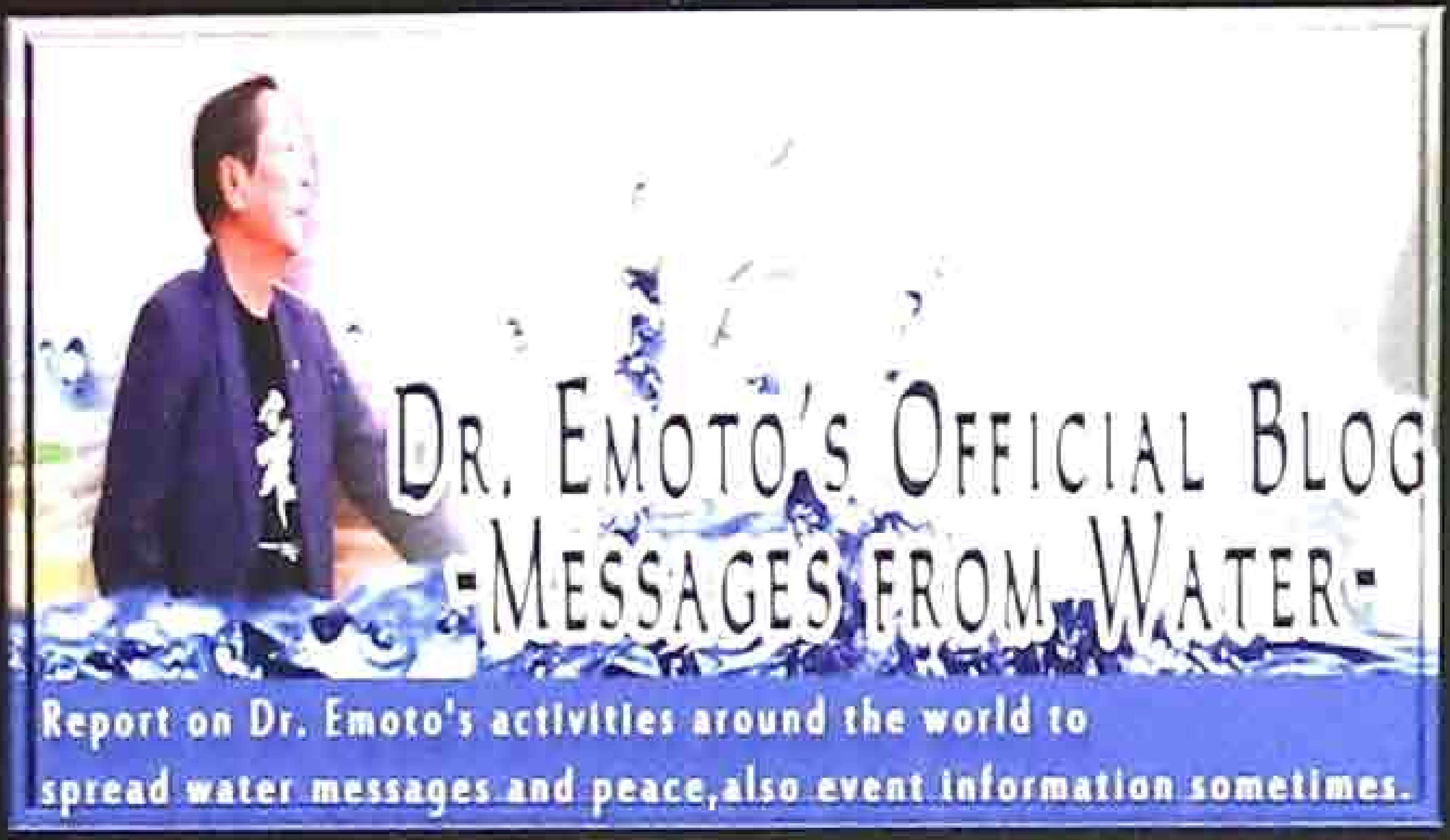

وبعد دراسته لأثر الموسيقى في تراكيب الماء البلورية قام بدراسة أثر الكلام ونوع الكلمات عليها ، فقد طبع معينة كلمات باستخدام الحاسوب ولصق ورقها على عبوة زجاجية فيها المياه وتركها طوال ليلة كاملة ثم جمدت النماذج وصورت تحت المجهر ، ومن بين تلك الكلمات[٥٤٥][٥٤٦]:

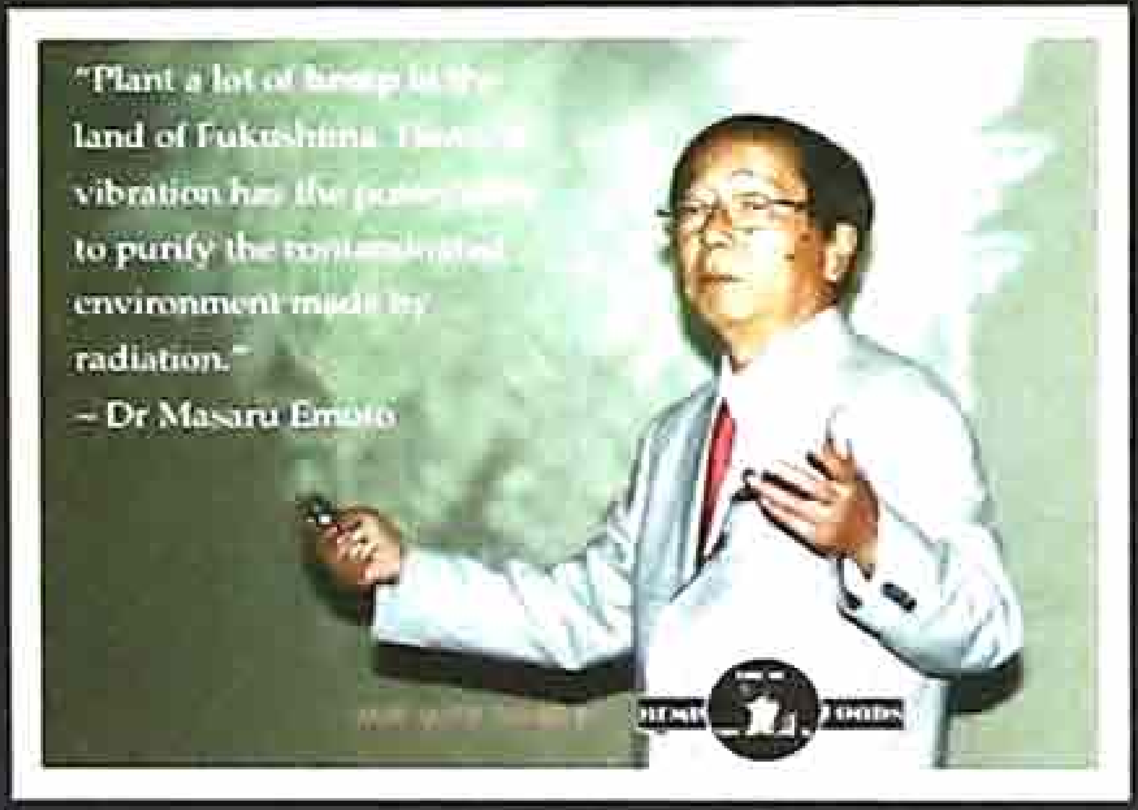

- لفظة: جعلتني أمرض سأقتلك (You Make Me Sick, I Will Kill You).
- لفظة: أدولف هتلر (Adolph Hitler).
- لفظة: شكراً (Thank You).
- كلمات الرقة والمحبة والتقدير (Love and Appreciation).
- كما قام بكتابة أسماء لموتى أو مرضى على زجاجات النماذج.

ولقد تبين له مدى التشرذم التي تبديه التركيبات البلورية للموسيقى الصاخبة ، ومدى الترتيب التي تبديه للموسيقى الهادئة والنغمات المنتظمة كما تبين الأشكال اللاحقة. كذلك تبين له أن الكلام والكلمات اللطيفة تؤثر في بلورات المياه بإعطائها جماليات خاصة ، بينما الكلمات الخشنة وأسماء الأمراض والمرضى والموتى تعطي شكلاً بلورياً قبيحاً أو غير منتظم لتلك البلورات.

هذه الصور تبين انعكاساً مذهلاً لتصرفاتنا ونشاطاتنا على الماء وكأنه كائن حي بمشاعر وأحاسيس يفرح لكلمة طيبة ويتكدر لكلمة مزعجة ، يسترخي لموسيقى هادئة ويضطرب لضوضاء موسيقى صاخبة ، بل حتى يشاركك في أفكارك.. فسبحان ربك على نظم هذا الكون المذهل. فأصبح من الحقيقة العلمية بمكان أن الماء يتأثر بالبيئة وطاقاتها سواء أكان نقياً محتفظاً بنضارته وعذريته أم ملوثاً مسمماً بدخلات البشر وسمومهم[٥٤٥][٥٤٦].

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

بحوث العالم الياباني ماسارو إيموتو (Masaru Emoto)

لقد أثبتت نتائج بحوث إيموتو المذهلة نتائج مرعبة تجبرنا على إعادة التفكير بأنفسنا ومعتقداتنا وأفكارنا وكذلك بالبيئة والكون حولنا كيف أنه وضع وفق نواميس في منتهى الدقة والتعقيد من جهة مع في منتهى الجمالية والرقراقية من جهة أخرى ، حتى إن كل ذرة وجزيئة وتركيبة بلورية فيه تتأثر وتؤثر فتسبح لربها طائعةً لخدمتك أيها الإنسان وكذلك لمراقبة تصرفاتك على مسرح وجودك وزمان بقائك [٥٢٥] [٥٢٦] .

ومن العجيب أنه عند استخدامه مياهاً يابانية في تجاربه وعرض عليها لغة أخرى حصل اضطراب لبلورة المياه وذلك يوحي بعدم الفهم تماماً كما لم يفهم أعضاء الفريق المرافق للباحث في تصويره للبلورات. فعندما قال بالألمانية لبلورة مياه يابانية (أنت أحمق – you fool-) كان نتيجة فحص البلورة نفس نتيجة استفهام الفريق الياباني المرافق الذي لم يفهم اللغة الألمانية ، وكأن الماء يفهم لغة قومه !! والعجيب كما يقول الباحث أن التأثيرات على البلورات حصلت بشكل آني أي في نفس الوقت ودون تأخير [٥٢٥] [٥٢٦] .

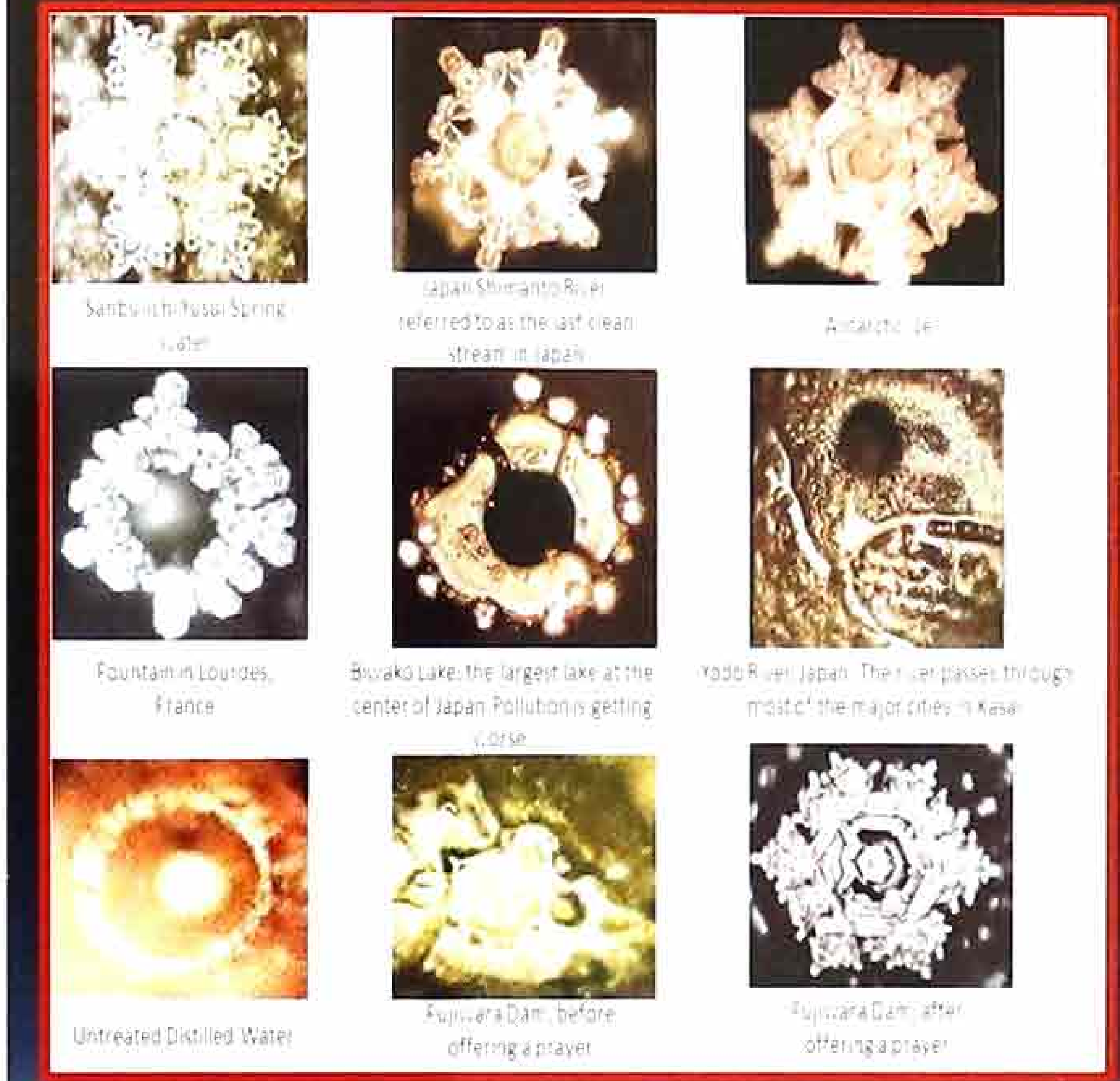

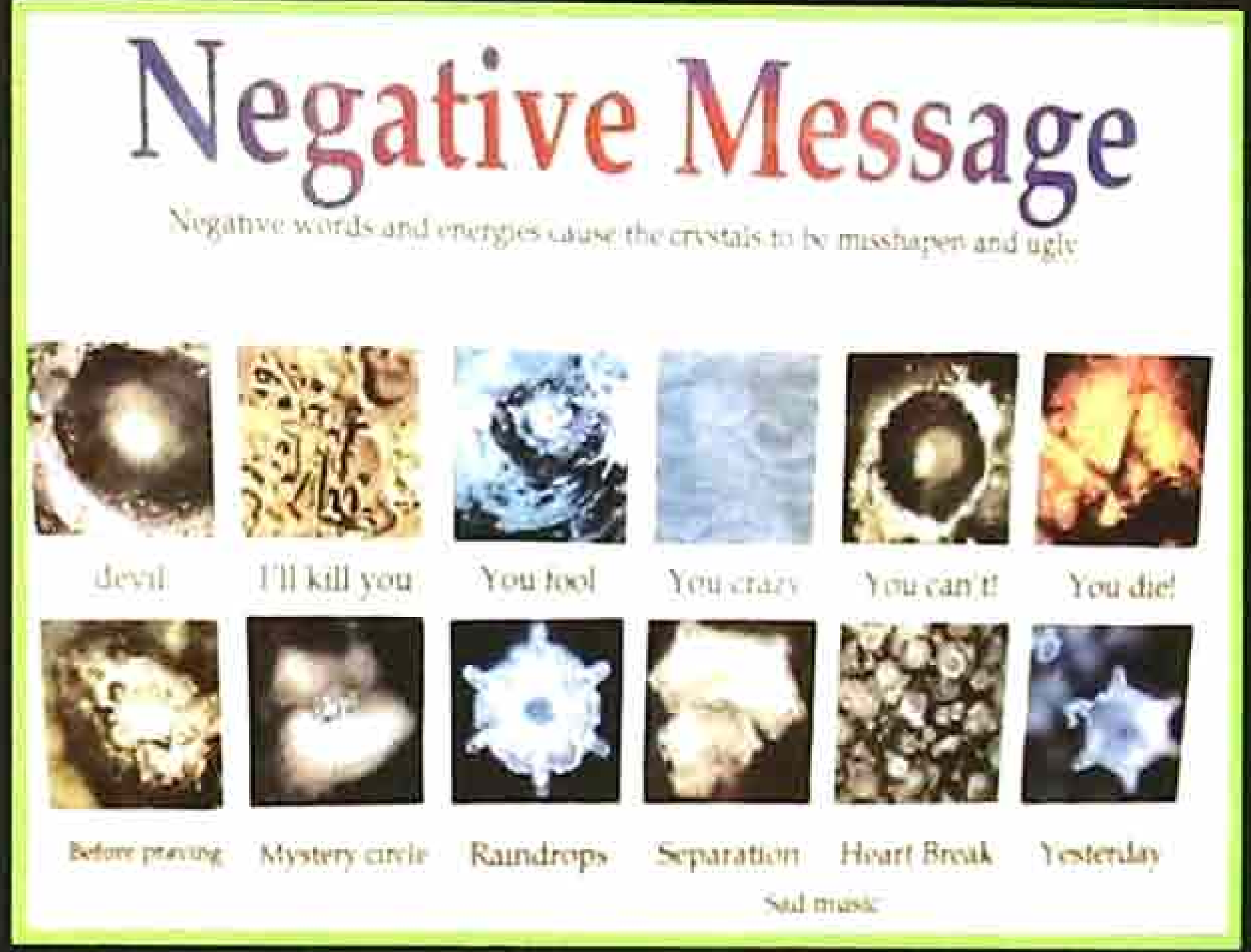

نماذج من بلورات الماء التي خضعت لتجارب إيموتو [٥٢٥] [٥٢٦] ، لاحظ كذلك تأثير الموسيقى في جزيئات الماء في الشكل الأيسر السفلي من الأشكال ووسط الصفحة ..

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

بحوث العالم الياباني ماسارو إيموتو (Masaru Emoto)

لقد أثبتت بحوثه أن السكون النفسي والمناجاة التعبدية لها أثرها في الماء. يقول الباحث كلما كان نقاء الشخص في تعبده وصلاته وخشوعه أكثر كانت البلورة أنقى وأنصع وأسطع وأكثر انتظاماً. ولو أديت الصلاة من مجموعة بنفس النقاء كان السطوع للبلورات المائية أكبر ، حتى إن البلورات للمياه في تلك الحالة التعبدية الجماعية تتحد لتشكل تركيبة بلورية تشبه التركيبة البلورية الواحدة المتحدة بسطوع ونقاء متميز(٥٤٥)(٥٤٦).

قلت : هذا في طرق تعبد وصلوات اليابانيين من النصارى أو البوذيين ، على الرغم من أن منها ما هو وثني فإنها قد أثرت في ترتيب بلورة الماء بسبب نقاء النفس وصفاء السريرة ، فما بالك بصلاة المسلمين ومناجاتهم لربهم وتعبدهم وذكرهم لخالق السماوات والأرض فماذا ستكون النتيجة؟.

ولقد تم فحص سوائل أخرى كماء البحر ، لعاب الإنسان ، دم الإنسان ، بول الإنسان وغيرها ، ويقول إيموتو في ذلك : " هذه لا تتشكل في بلورات منتظمة كالماء ولكن بتخفيفها بالماء بنسب معينة يمكن الحصول على تراكيب بلورية مجمدة. أما عن تأثيرات الصلاة والتعبد في الدم والسوائل الحياتية الأخرى فإن البحوث مستمرة في هذا المجال لإثبات أنها تتأثر بنفس الأسلوب الذي تتأثر به تراكيب الماء البلورية"(٥٤٥)(٥٤٦).

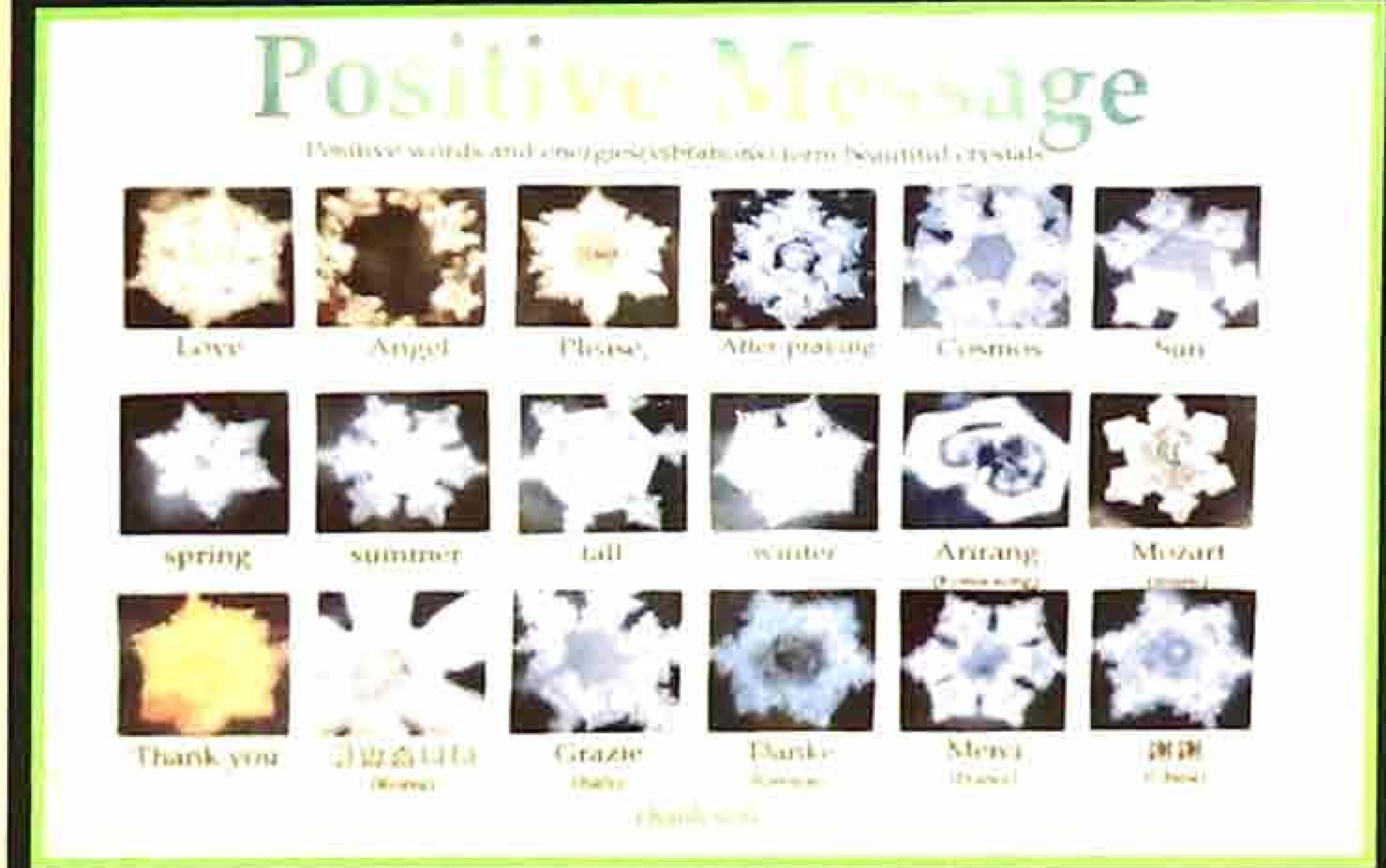

نماذج تراكيب بلورات مياه مختلفة من مصادر متنوعة معرضة لمؤثرات مختلفة تبين أثر البيئة والمكان والطاقات المختلفة في سلوك جزيئات المياه. لاحظ التركيبات البلورية للماء في حالات مختلفة من عدم الانتظام جراء تعرضها لمختلف أنواع الذبذبات الصوتية الكلامية منها والموسيقية تتراوح بين التأثير القليل والتأثير المدمر للتركيبة البلورية كما في الصورتين أقصى الجهة اليسرى للشكل للسطرين الأخير وقبله(٥٤٥)(٥٤٦).

Before (left) the "4th World Day to Send Love and Thanks to Water" ceremony, water crystals were relatively small and hexagonal. After, the crystals were big and beautiful.

أما عن المدة الزمنية التي يبقى الماء متذكراً لتلك التركيبات فيقول الباحث إن هذا يعتمد على التركيبة الأصلية للبلورة قبل الحدث وكذلك نوع المياه ، فمياه الحنفية تفقد ذاكرتها التسجيلية واستجاباتها للأحداث بسرعة ، وكلما كانت العناقيد البلورية أصغر كلما احتفظت بالذاكرة مدة أطول. وكلما كانت الأواصر الرابطة لتلك العناقيد أكبر احتفظت بالمعلومات مدة أطول ، وكذلك كلما كبر الفراغ بين العناقيد سهل الاحتفاظ والتسجيل لمعلومات جديدة وبالتالي صعب الاحتفاظ بتراكم المعلومات المسجلة. ولوحظ أن الكلمات البذيئة والخشنة والسلوك المضطرب تؤدي كلها لتدمير التركيبة العنقودية لمجموعة البلورات(٥٤٥)(٥٤٦).

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

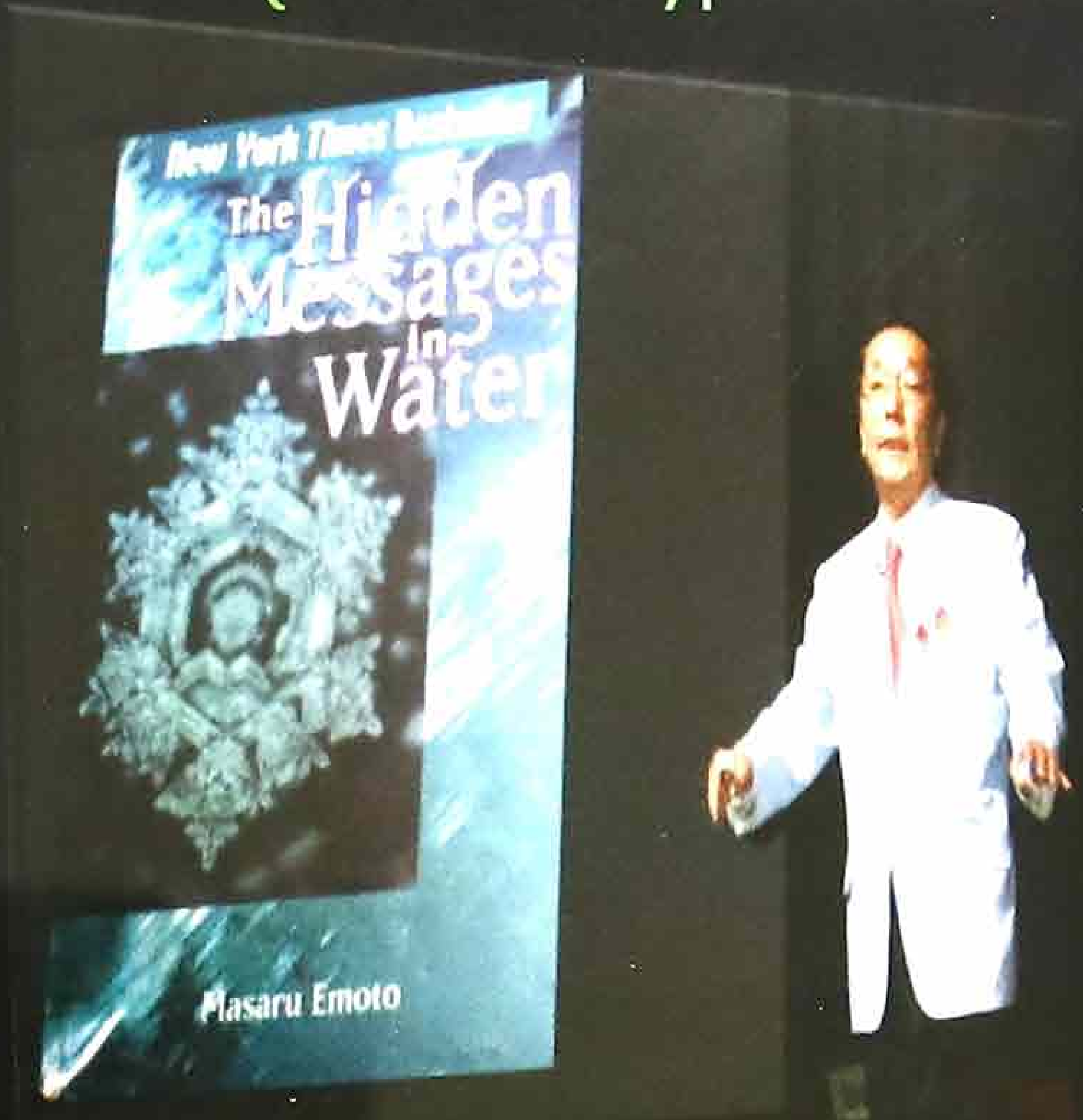

بحوث العالم الياباني ماسارو إيموتو (Masaru Emoto)

وفي تفسيره قضية الاهتزازات ذكر الباحث أن التفوه بالكلمة يؤدي إلى اهتزازات صوتية وهذا مفهوم، وأما الكلمات المكتوبة فهي كذلك لها اهتزازاتها الحركية، فكتابة شيء على ورقة بحروفه يعطي اهتزازات تؤثر في الماء كما تؤثر فينا عندما نقرؤها. فرسم الدائرة لها اهتزازتها ورسم الحرف المعين له اهتزازته وهكذا، أي أن التركيبة البلورية للماء تفهم لغتنا كل حسب منطقته. وهذا يعني بالضرورة أن لكل كلمة توقيعها ووقعها الخاص على التركيبة البلورية المائية النقية فتتأثر بها حسب نوعها إن كانت حسنة تطرب لذلك وإن كانت سيئة تضطرب لها كذلك فتفقد شكلها السداسي الجميل لتتحول إلى شكل لا معنى له [٥٤٥][٥٤٦][٥٤٧].

يقول الباحث: أنا أعتقد أن الله تعالى قد أودع كل أسرار خلقه للحياة في الماء من قبل خلق الحياة نفسها ومن قبل خلق آدم وحواء، ثم اصبح الماء المرآة العاكسة لتصرفات أبناء وأحفاد آدم وحواء حتى قيام الساعة. ويضيف الباحث أصبحت بعد بحوثي ونشر كتبي بشأن بلورات الماء تلك أن تلك البلورات تعمل وكأنها أرواح تسجل علينا كل شاردة وواردة، فهي هناك إذا جمدت تعطي صورة تلك اللحظة الزمنية وما تحمله من ردة فعل لما حولها، وهي ليست هناك لأنها لو أذيبت ذهب كل شيء ولم يعد يرى، الأمر فعلاً غريب.

يقول الباحث: "عندما يموت البشر يفقدون من أوزانهم بعض الغرامات، أكاد أجزم أن تلك الغرامات هي وزن الروح، ولعلها تعود للماء فتدخل في التراكيب البلورية لجزيئات الماء. ولأن للروح وزناً فإنها تتأثر بالجاذبية فلا تستطيع مغادرة الأرض حتى في الأحلام عندما تتحرر من الجسد فإنها لا تغادر بيئة الأرض" [٥٤٧].

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

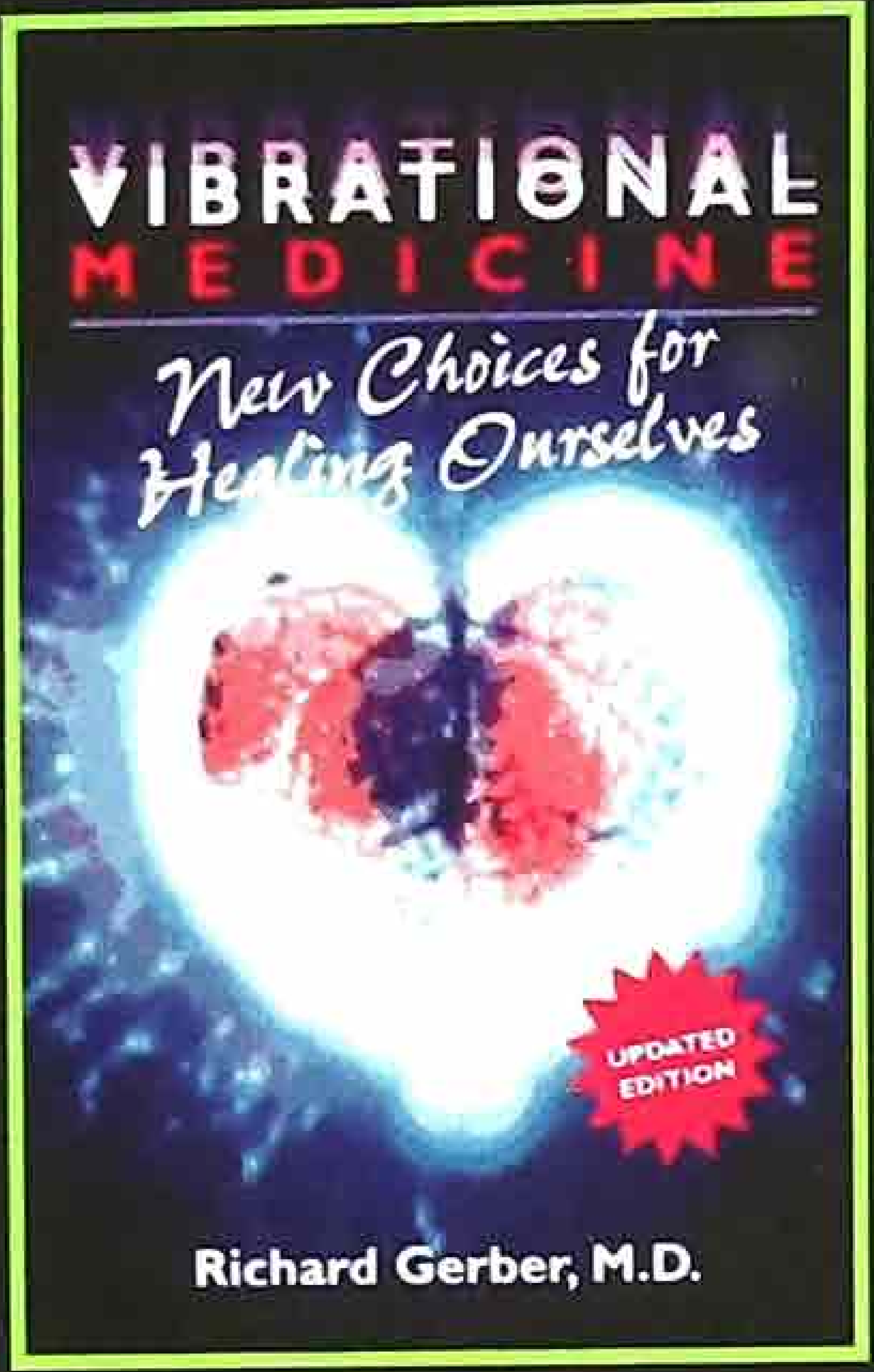

بحوث الدكتور ريتشارد جيربر (Dr. Richard Gerber)

بين الدكتور جيربر في كتابه الطب الاهتزازي (Vibrational Medicine) النقاط المهمة الآتية[٥٤٨]:

الفرق بين المادة الفيزيائية الملموسة والمادة الأثيرية الروحية فرق في الترددات.

١. بسبب هذا الفرق فإن المادتين تتعايشان في نفس الفضاء والبيئة دون تقاطع تماماً كما تمر الترددات الراديوية والتلفازية في نفس الفضاء دون تقاطع وتداخل.

٢. الأجسام ذات الطاقات الكبيرة غير مرئية للعين البشرية بسبب محدودية قابليتها على الرؤيا وكذلك فإن تقنياتنا الحديثة المتخصصة بالتحسس والرؤيا ضمن تلك الطاقات ما تزال في طور التطوير، كما أن علماء الفضاء والفلك والكونيات كانوا لا يتحسسون العالم الذي يحيط بنا والمتكون من إشعاعات راديوية وسينية وغير ذلك إلا بعد أن طوروا الأجهزة المناسبة لذلك.

٣. المبدأ العلمي الذي يعدُّ المفتاح لفهم المسألة هو أن بعد التصوير باستخدام الرنين المغناطيسي (magnetic resonance imaging (MRI)) تم فهم حقيقة الذرات المحفزة للانتقال ضمن أطوار الطاقة في مساراتها ومداراتها السبعة –الأوربيتالات- تتحفز ضمن تردد معين وأن تلك الطاقة تمتص من لدن الذرة نفسها فقط عندما تتعرض لرنين بعينه دون غيره. لذلك أصبح من اليسير رؤية الأجزاء الحيوية في الجسم البشري وفق هذا المفهوم الترددي وكذلك السيطرة على المرض من خلال نفس المفهوم.

٤. عندما تدخل المواد الكيميائية أو الميكروبات والفايروسات في داخل الجسم تقوم بتدمير النظام البيئي للخلية ضمن أضعف حلقة من حلقات المنظومة الطاقية-الفيزيائية (physiologic/subtle energy chain).

٥. من وجهة النظر الطاقية (energetic standpoint) إن الجسم إذا حصل فيه خلل وعدم اتزان بسبب تلك الفيروسات أو الأورام وما تعمله داخل الخلايا فإنه يهتز بترددات مختلفة وغير متناغمة عن تلك التي كانت وقت الصحة والنشاط. تلك الترددات غير الطبيعية تؤثر وتنعكس على عموم الحالة للمنظومة الطاقية لبيئة الخلية، وعندئذ تكون الخلية ضعيفة وغير قادرة على استرجاع الطاقة اللازمة لإعادة التوازن للمنظومة الطاقية للخلية، وعليه فإن تزويدها بتلك الطاقة ضمن الترددات الرنينية الملائمة سيقوم بإعادة التوازن لها وتقضي على الحالة المرضية السمّية من خلال استرجاع الطور الرنيني الملائم لها.

٦. التشتت والتأثر السلبي للطاقة في المواد الأثيرية للجسم (the etheric (subtle) body) يسبق ظهور أعراض المرض في المادة الفيزيائية للجسم الحي.

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

نتائج أخرى للعلاج الصوتي

تقوم عدة منظمات ومؤسسات بحثية علاجية باستخدام تقنية العلاج الصوتي لعلاج العديد من الأمراض الخطيرة. من تلك المؤسسات مؤسسة تجسير وإعادة تقويم الحياة الفطرية (Archway Wildlife Rehabilitation Inc.) التي قامت بعدة تجارب ناجحة في العلاج الصوتي ومنها مايبينه تقرير الدكتورة آنيتي آرتشيمبيو (Annette Archambeau). وتقول الدكتورة آنيتي آرتشيمبيو بأن نتائج العلاج الصوتي على تهشم العظام لمراحل عمرية عديدة من مرحلة الطفولة وحتى مرحلة البلوغ كانت مشجعة جداً، وكذلك على علاج صدمات الرأس والجمجمة في ظرف أسبوع من العلاج. كما كانت هناك نتائج مذهلة لحالات مرضية أخرى مثل السرطان التي استخدم لها تسليط ترددات صوتية معينة بينتها أبحاث مركز المشاركة الصحية في سان دييغو بالولايات المتحدة وقد بيَّن العلاج الصوتي لمرض السرطان نتائج رائعة [٥٤٩].

تقول الدكتورة هولدا كلارك (Dr. Hulda Clark) المتخصصة والباحثة والمؤلفة في مجال العلاج لأنواع متعددة من السرطان في بحثها المنشور في مجلة ليدينغ إيدج العلمية (Leading Edge Newspaper) في عددها الصادر في مايو-حزيران من عام ١٩٩٧م بأنه لكل مخلوق تردد خاص به وأنه لكل خلية في داخل الجسم الحي تردد خاص بها. وأن باستخدام تقنية تعريض الخلية لترددها المعين فإنها تستعيد طاقتها وتقضي على الحالة المرضية المصاحبة لها وتعود لحالة التناغم والتوافق والنشاط السابق قبل المرض. فعندما نعرض الخلية لتلك الترددات الرنينية الصوتية الملائمة لها فإنها تؤثر في المنظومة الذكية لها والموجودة في كل خلية من الجسم الحي. وقد كان للجهاز الذي يستخدم في تلك العلاجات والمصنع في كندا وأوروبا والولايات المتحدة الأثر الكبير في العلاجات الفسيولوجية والنفسية للعديد من الأمراض والآلام، كما تم تبني تلك العلاجات في العديد من المراكز العلاجية والبحثية في العالم مثل مركز سايمينس الطبي وغيره [٥٥٠].

أثبتت بحوث أخرى كذلك قيام الموجات الصوتية بالقضاء على سرطان الجلد والبروستات. وأثبتت تلك البحوث المنشورة في مجلة السرطان البريطانية بأن تعريض الخلايا السرطانية للجلد والبروستات لترددات فوق صوتية من نمط ٢٠ كيلو هرتزاً مدة ٦٠ ثانية مع وضع كريك كويرسين (Quercetin cream) تقوم بقتل تلك الخلايا بنسبة ٩٠% خلال ٤٨ ساعة ويقوي مقاومة الجلد للإصابة ١٠٠٠ ضعف [٥٥١].

كما أثبتت بحوث أخرى أن للأمواج الترددية الرنينية الصوتية قابلية على القضاء على أنواع أخرى من السرطان مثل سرطان الثدي وسرطان الأمعاء والسرطانات المركبة (combined anticancer therapy) وغير ذلك [٥٥٢].

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

بينا في الفصل السابق أن البحوث الحديثة في علاقة الذهن-الجسد أثبتت أن الدماغ يستجيب للموسيقى الصناعية أي تلك التي من صنع البشر بالآلات كما يستجيب لشهوات الطعام والجنس والإدمان والمسكرات.

العلاج بالموسيقى

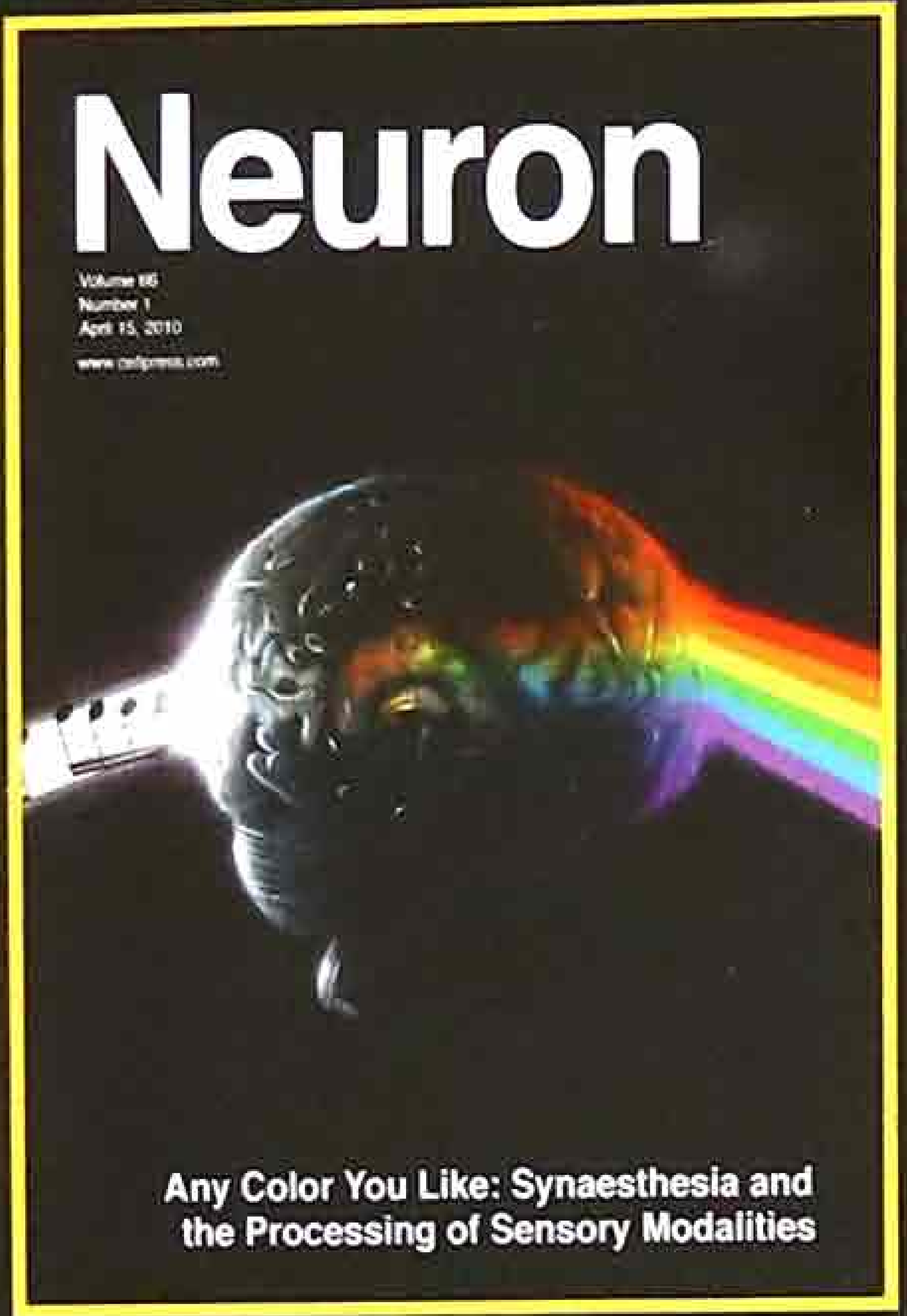

والحقيقة أن العلاج بالموسيقى له مباحث كثيرة جداً أثبتت أن هنالك آثاراً إيجابية للموسيقى الكلاسيكية ذات الإيقاعات البسيطة على مناح عديدة من العلاجات الجسمية والعقلية والنفسية، لكنها بشكل عام علاجات وقتية ليست دائمية أو أنها ثانوية وليست رئيسة.

لعل آخرها بحوث مجلة مايند –ساينتفيك أميريكان– مايند وتفصيلاتها العديدة في هذا المجال، ومن ذلك بحث ستة طرق لتقوية عقلك المنشور في مجلة مايند في فبراير من عام ٢٠٠٩م. فلقد حدد البحث ستة طرق لتقوية قدرات الدماغ، مبيناً أن دماغَ الإنسان البالغ طيّعٌ جداً، ويُمكِنُه أنْ يُجدِّدَ أسلاك نفسه وينمي خلايا جديدةً ويعيد برمجتها، وذكر من بين تلك الطرق الستة "العلاج بالموسيقى"، لكنه أكد أن هذا العلاج ثانوي وغير دائمي أي إن له تأثيراً إيجابياً مؤقتاً (٥٥٣).

وهنالك الكثير والكثير جداً من بحوث الموسيقى وأثرها منشورة في مجلات علمية عديدة مثل مجلات ساينس ونيتشر وساينتفيك أميريكان وناشينال جيوغرافيك وغيرها توصلت تقريباً إلى نفس النتائج بشأن أثر الموسيقى الشفائي.

وهنالك بحث مطول ومفصل نشرته مجلة علوم العراقية في ثمانينيات القرن العشرين الميلادي للدكتور فائق السامرائي، توصل الباحث في نهاية البحث إلى أن الموسيقى علاج مساعد وثانوي وليس أساسياً، فهو لا يرقى إلى مستويات العلاجات الطبية التقليدية، ويمكن درجه ضمن قائمة المؤثرات الثقافية التي يمكن استخدامها ضمن وسائل العلاج الذي يهدف إلى إزالة المتسلط النفسي للمريض بعد تشخيصه وتصميم الطرق العلاجية الكفيلة بتخفيفه والتخلص منه. كما أنها تساعد في تحرير المريض من المتسلط المرضي النفسي للانحرافات العاطفية والهواجس والأوهام والتخيلات والانحراف الغريزي (٥٥٤).

ويمكننا الاستشهاد ببحث الدكتور إيموتو سابق الذكر بشأن أثر الموسيقى الصاخبة والهادئة في بلورات الماء المختلفة لنعرف أن الموسيقى الصاخبة تؤذي البلورات بينما تريحها الموسيقى الهادئة. كذلك ما بينته بحوث علم السيماتيكس (Cymatics) التي استعرضناها آنفاً من أن الأصوات الطبيعية هي الأنسب لأجسامنا علاجياً.

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

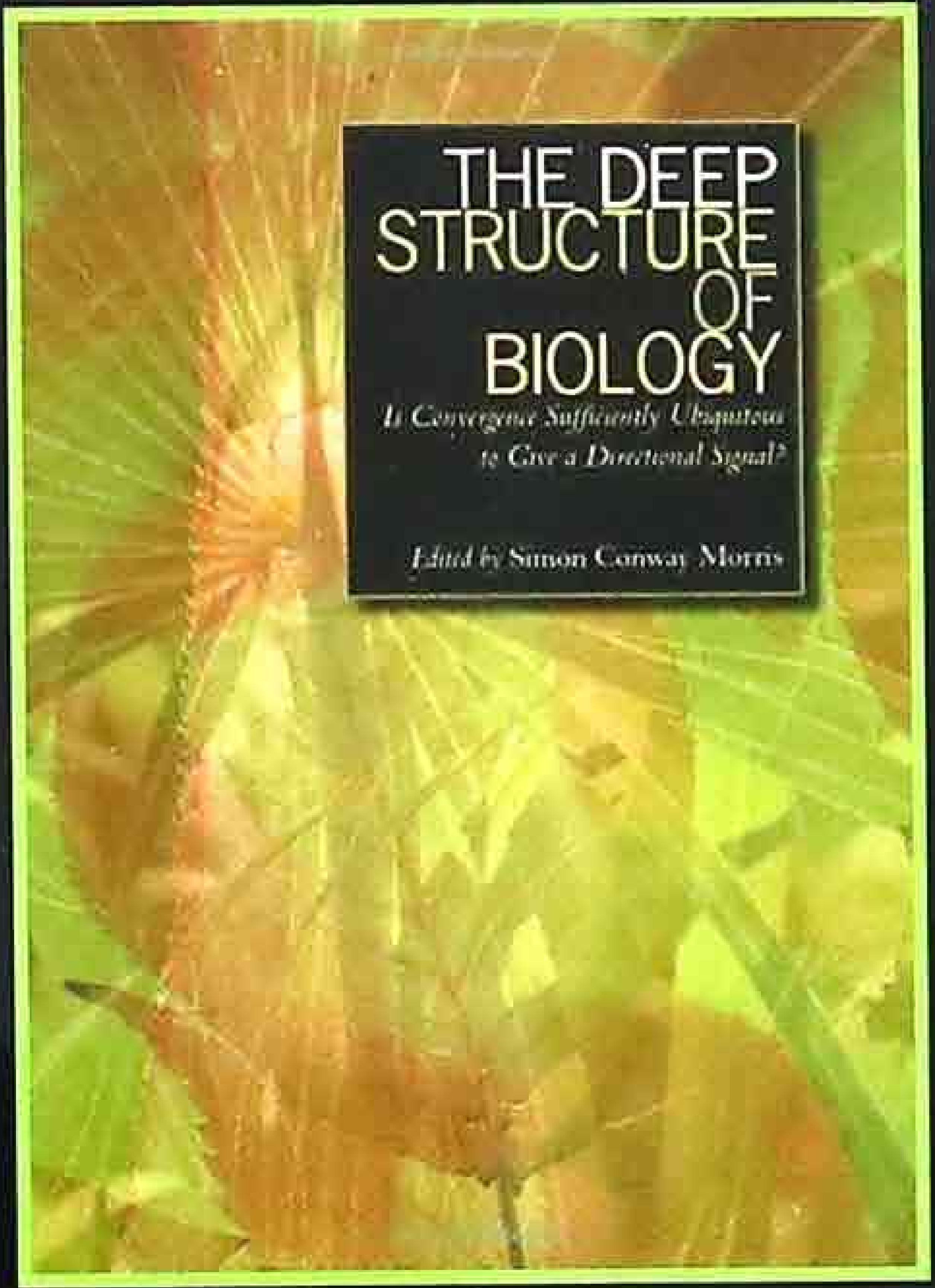

بل لقد أثبتت بحوث بيولوجية وطبية كثيرة الأثر السلبي للصوت الصاخب والضوضاء على الجينات، فمثلاً أثبتت بحوث في عِلْم الأحياء الجزيئي (MOLECULAR BIOLOGY) كيف أن الضجة أو الضوضاء تؤثر في الجينات أو المورثات.

فلقد ثبت أن تلك الضوضاء المتكونة في دوائرِ عاملِ النسخةِ التنظيمية (transcription factor regulatory circuits) تؤثر في تعبيرِ المورث الجيني[555].

فالضوضاء، كما يبين بحث نشر في مجلة ساينس عام ٢٠١٠م[556]، يُمْكِنُ أنْ تحُثَّ صفة ثنائية المشروطية (Bimodality) في حلقاتِ التغذية الاسترجاعية النسخية الإيجابية (Positive Transcriptional Feedback Loops) لجينات الخلايا بدون حصول ما يعرف بالاستقرار الثنائي (Bistability) المهم جداً لنظام برمجة الخلايا.

أي إن الضوضاء والصخب بكل أنواعه يؤثر سلباً في النظام المورثي أو الجيني للخلايا الحية ويجعل برمجتها الجينية مضطربة ولعل هذا يفسر لنا كيف أن الصخب الموسيقي مؤذٍ للجسم والعقل بل وحتى برمجة الخلايا ومورثاتها الجينية تضطرب وذلك ينعكس سلباً على السلوك[555] [556]

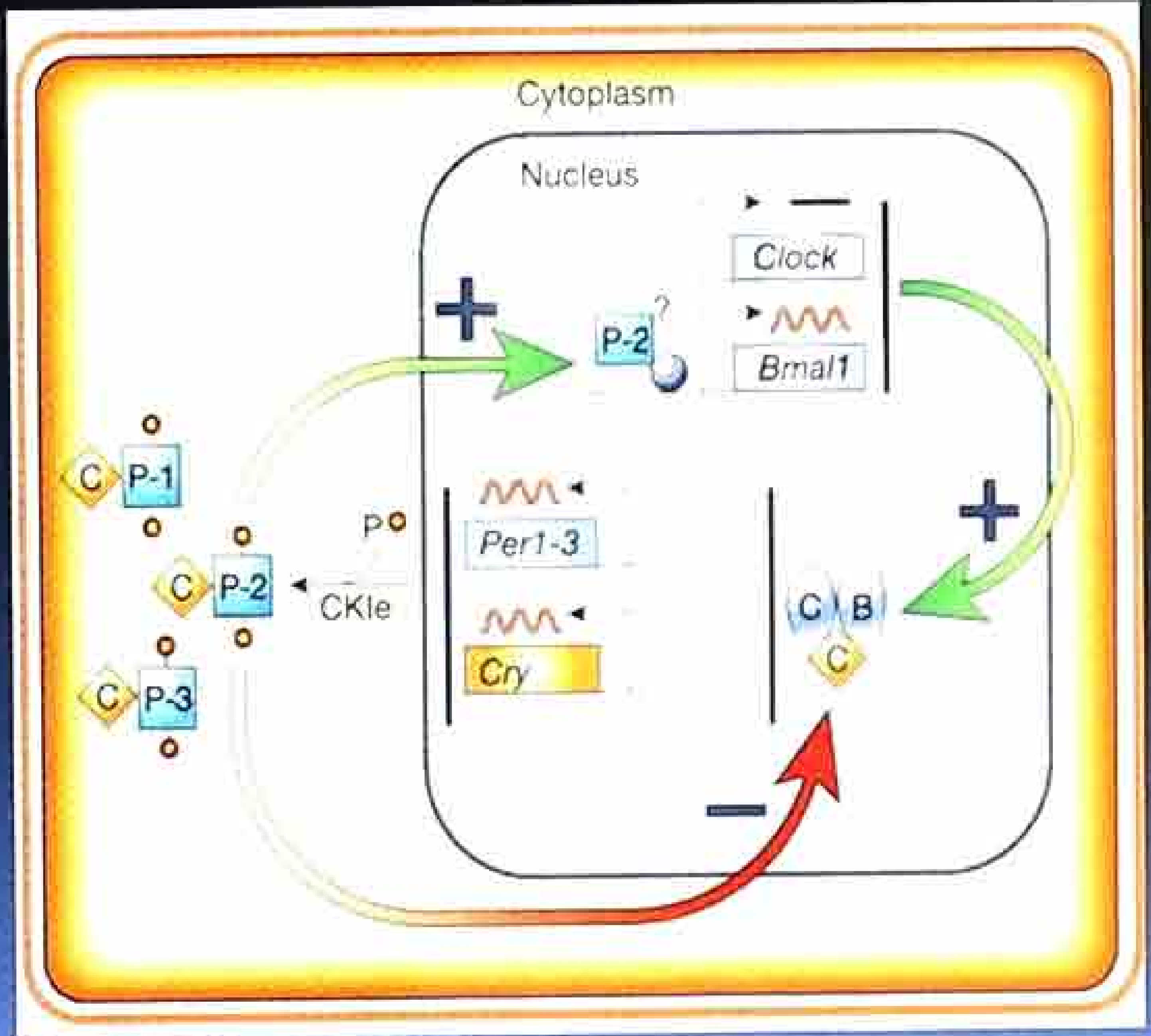

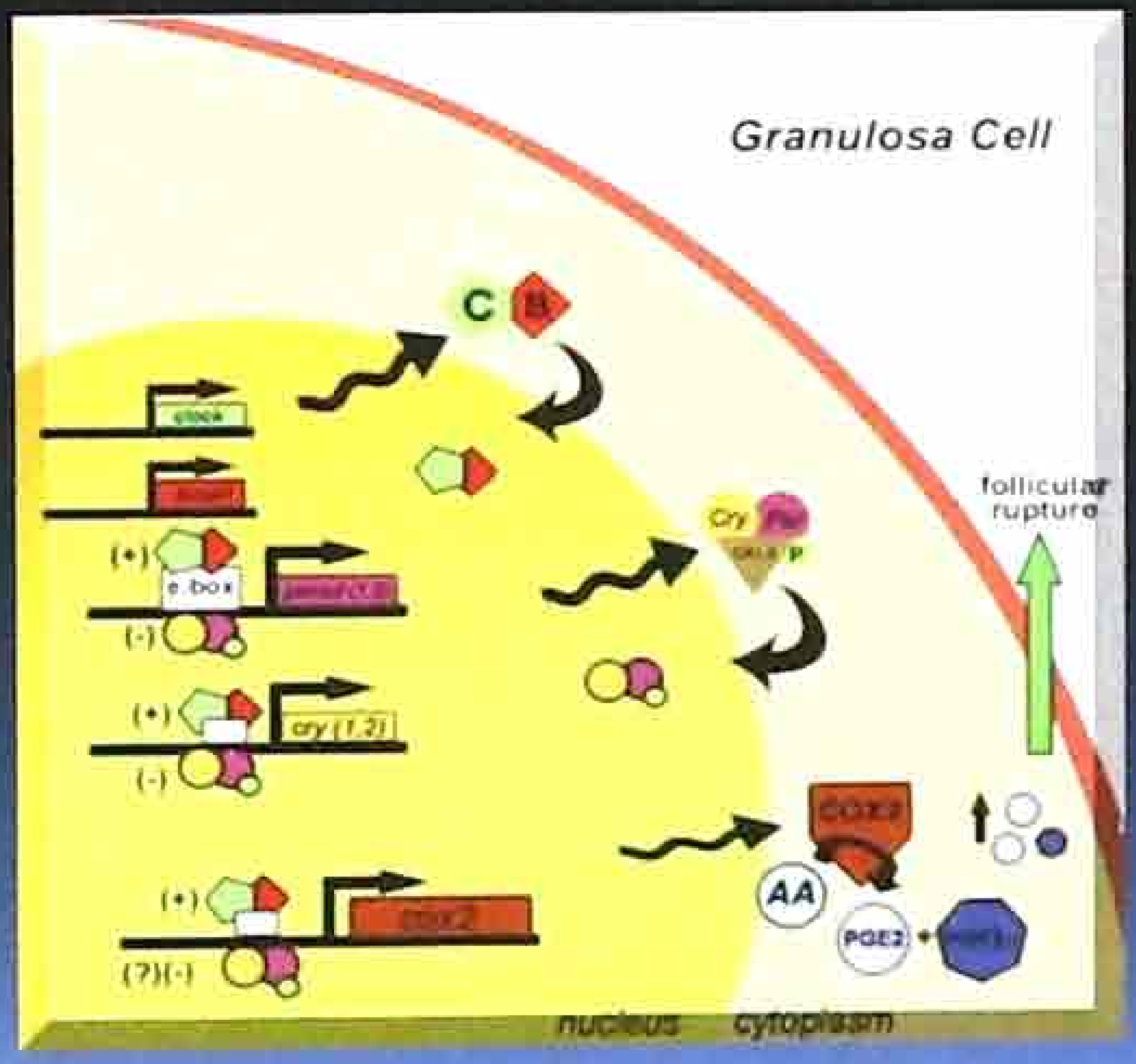

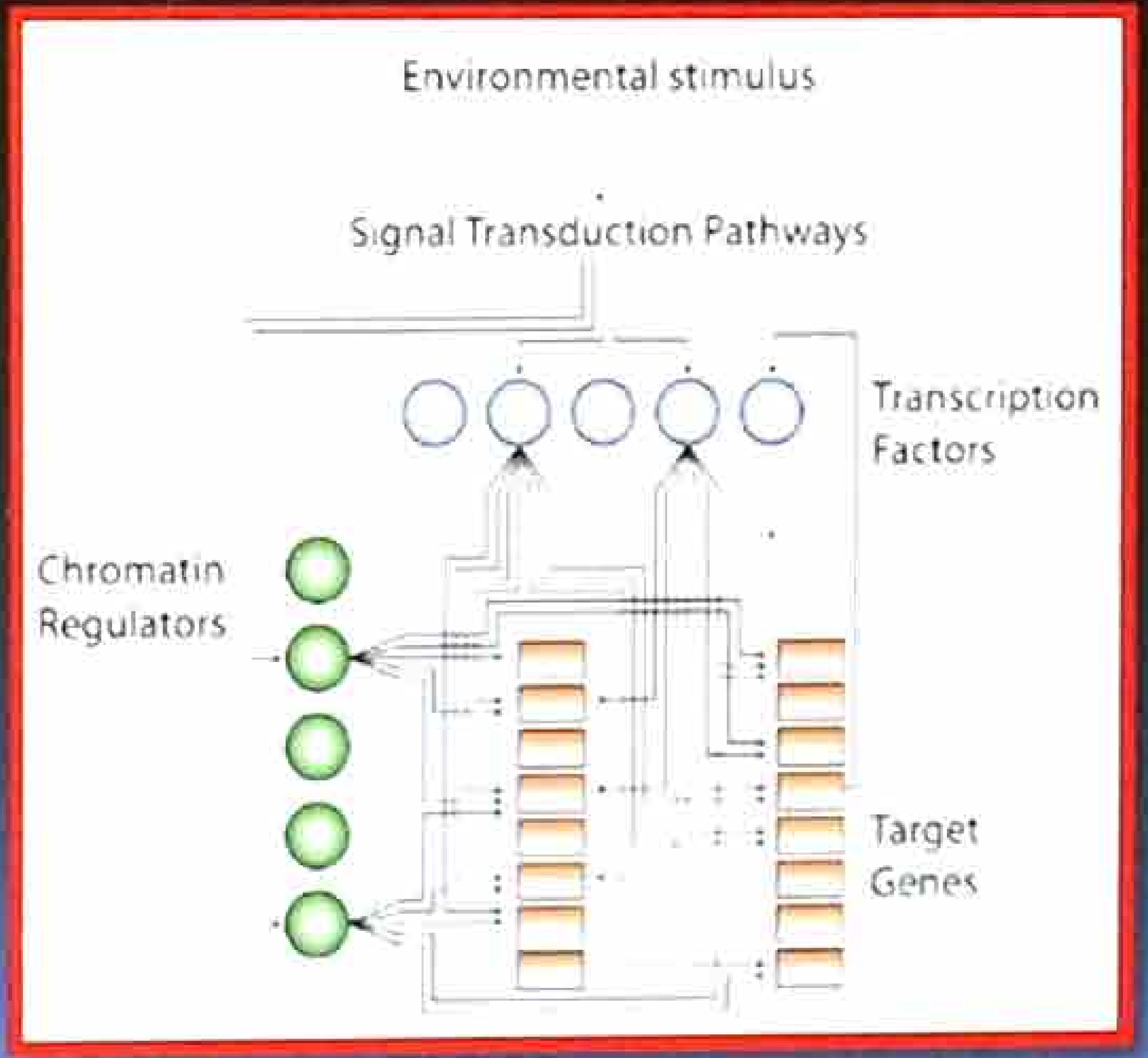

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

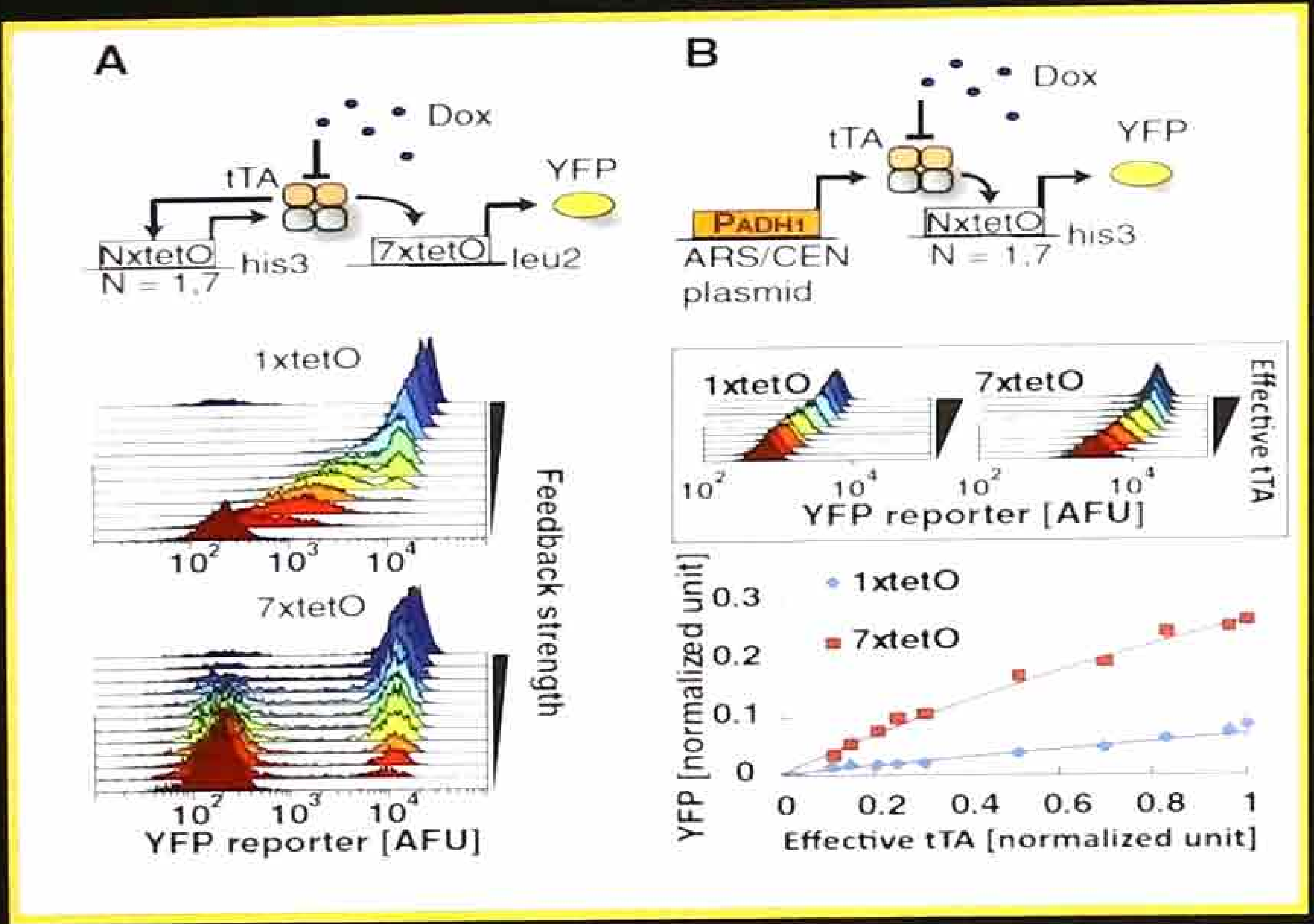

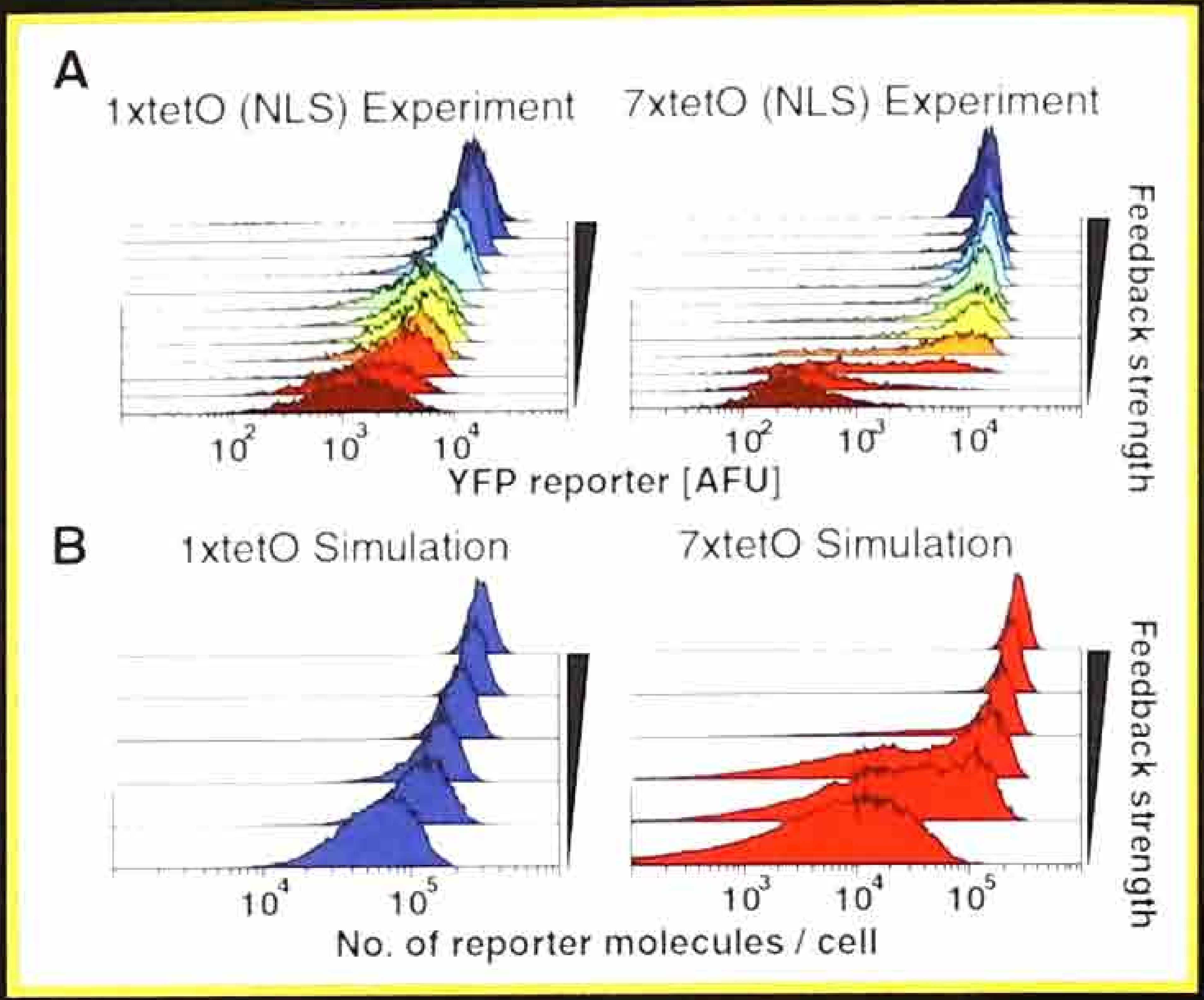

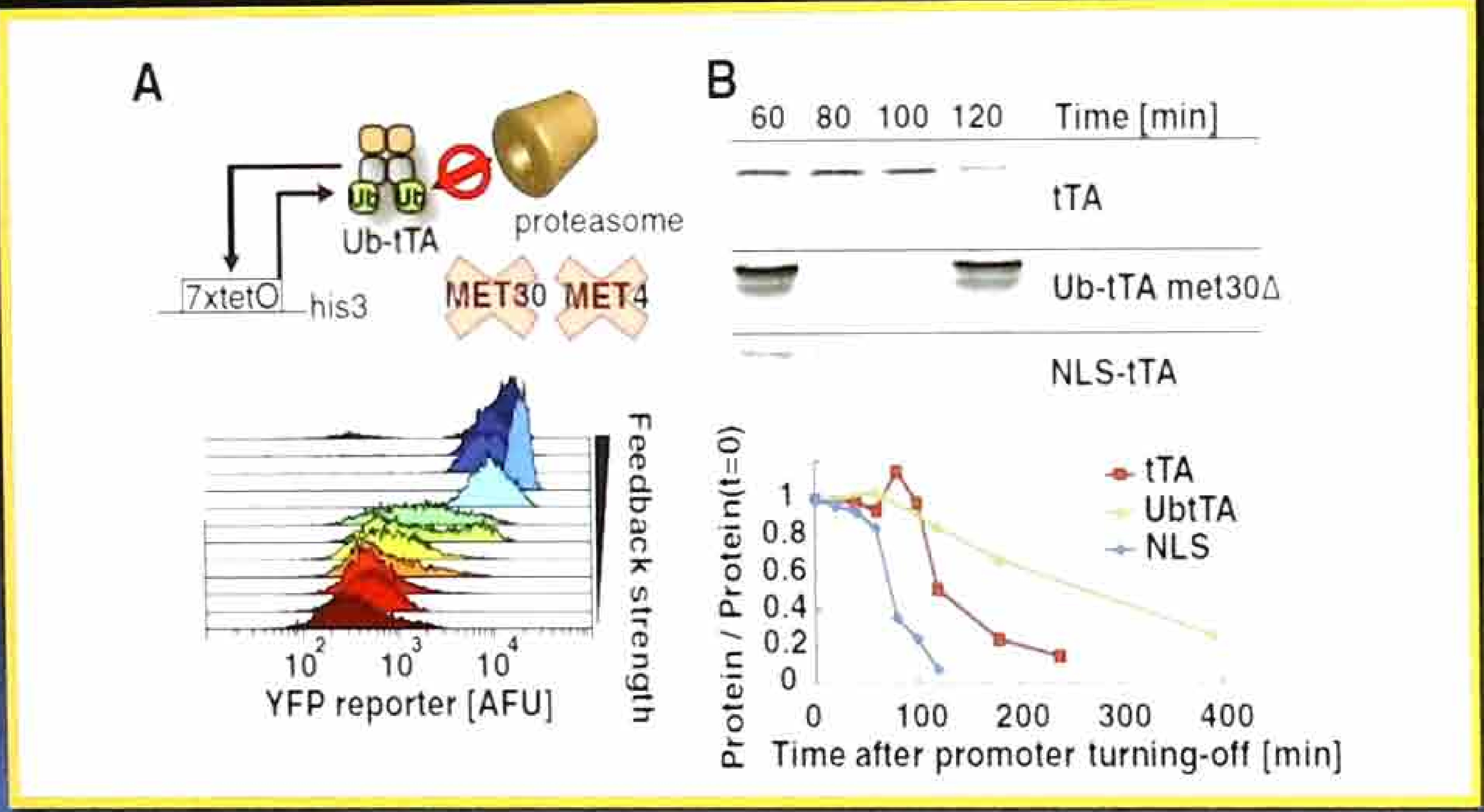

الضوضاء والصخب بكل أنواعه يؤثر سلباً في النظام المورثي أو الجيني للخلايا الحية ويجعل برمجتها الجينية مضطربة وفق أدق البحوث الحديثة والمراقبات الرصدية الحديثة (٥٥٥) (٥٥٦)

أنواع مختلفة من العلاج بالصوت (Different Types Of Sound Therapy)

إذن؛ فالصوت ثبت أنه مؤثر في الخلايا والأجسام والمواد وهو مؤثر في الخلايا الحية ، وثبت أنه إما معالج أو مدمر لنظام اهتزازاتها الموجية والذبذبية ، وبالتالي فإنه مؤثر جداً في البرمجة الخلوية بشكل عام.

لكن البحوث أثبتت أن الصوت البشري هو الأقوى أثراً في العلاجات عامة ، لاسيما مع اختيار ألفاظ مناسبة طيبة مع مواد مؤثرة الجسم مثل الماء وكما بينا.

فالصوت البشري شأنه شأن بقية الأصوات له آثارٌ علاجيةٌ في الأمراض لكن أثره أقوى ، وما يخرج من ألفاظ ونبرات صوتية تنطق بها أفواهنا وتصدح بها حناجرنا و تتلفظ بها ألسنتنا كله يؤثر في كل ما حولنا من أحياء وجمادات ومنها المياه والأغشية الرخوة للخلايا كما بينت البحوث في هذا الفصل وما سبقه.

فما بال تلك الأصوات التي تخرج من القلب المؤمن بربه ، المتوكل عليه حق التوكل ، المفوض أمره كله إليه سبحانه.. ومن اللسان الشاكر لمولاه وخالقه والمنعم عليه ، بل والتالي لكتاب ربه والذاكر له في كل وقت وحين ، المتعبد له بما أمر وشرع بالشريعة الخاتمة الحق ؛ هل لذلك أثر إيجابي في المريض يعجِّل من الشفاء ويكون من مسببات العلاج الشافي؟

وقد يسأل سائل : إن كان الشفاء المعجز يتأتى من كل تلك الأصوات التي تتكلم بالكلام الطيب أو بالتمتمات البوذية والدعوات الكتابية ، فما الميزة التي يمتاز بها دين الإسلام وكلام كتاب الإسلام وعبادات وشرائع الإسلام عن كل أولئك؟!

هذا ما نفصله ونثبته في الفصل القادم من خلال استعراضنا للبحوث العديدة التي أجريت في أنحاء مختلفة من العالم

إِلَـهي لا تـعُـذّبني فَـإنّي ... مُقِـرٌّ بِالّـذي قَـد كانَ مِنّي

فَمـا لـي حيلَةٌ إلا رَجائي ... بِعَفوِكَ إِن عَفَوتَ وَحُسنِ ظَنّي

فَكَم مِن زَلَّةٍ لِي في الخطايا ... عَضَضتُ أَنامِلي وَقَرَعتُ سِنّي

يَظُنُّ الناسُ بي خَيراً وَإِنّي ... لَشَرُّ الخَلقِ إِن لَم تَعفُ عَنّي

وَبَيـنَ يَدَيَّ مُحتَبَسٌ طَويلٌ ... كَأَنّي قَـد دُعيتُ لَهُ كَأَنّي

أَجُنُّ بِزَهرَةِ الدُنيـا جُنوناً ... وَأُفنِـي العُمـرَ مِنها بِالتَمَنّي

فَلَو أَنّي صَدَقتُ الزُهدَ فيها ... قَلَبتُ لَهـا حَقّاً ظَهرَ المُجَنِّ

من شعر الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) (٥٥٧)

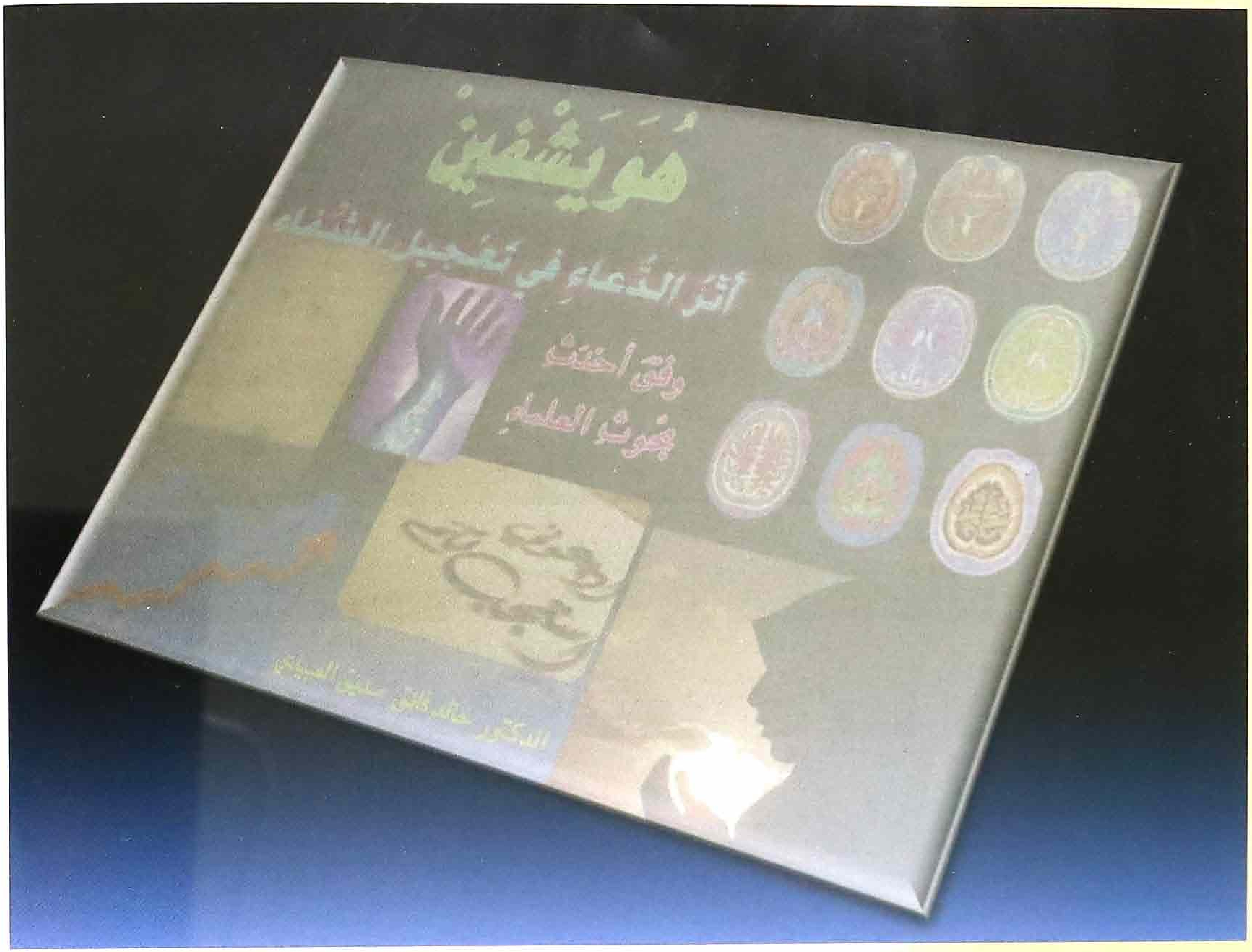
هُوَ يَشْفِين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء

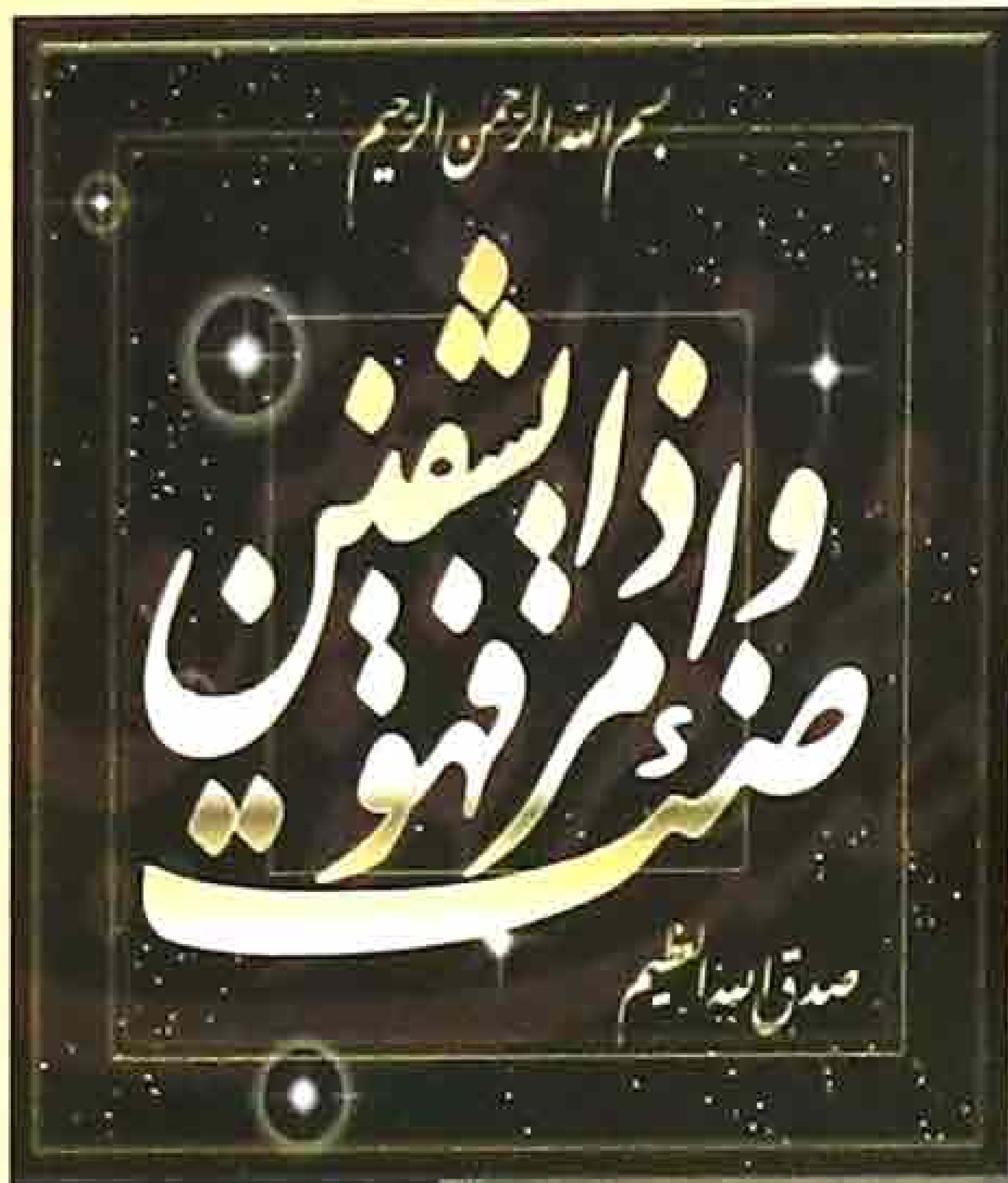

الفصل السابع

بحوث العلاج والاستشفاء والرقية الإسلامية

- ١- العلاج والاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر
- ٢- العلاج والاستشفاء بالصلاة والخشوع والوضوء
- ٣- العلاج والاستشفاء بالصدقة والصيام وأعمال الخير والبر
- ٤- العلاج والاستشفاء بماء زمزم

الباقيات الصالحات

بحوث العلاج والاستشفاء والرقية الإسلامية

إن استعراض الحقائق المكتشفة حديثاً بشأن أثر عبادات وطقوس الديانات الأخرى كالتأمل الشرقي والصلوات الكتابية وغيرها في الشفاء والعلاج مما بينا في الفصول السابقة كان الغرض منها أن نصل إلى مقارنة مع عبادتنا الإسلامية العظيمة لنبين البون الشاسع بينها وبين ما نملك من طرق تعبدية شاملة الفائدة عامة النفع.

فالصلاة عند المسلمين تقوم بحركات أدائية عملية ظاهرية أفضل بكثير من تلك التي تقوم بها حركات التأمل، فهي تشمل حركات فيزيائية جسمية تحرك بها جميع العظام والعضلات وتقوي الدورة الدموية، وأما فعلها الداخلي فهو أكبر من التأمل – كما يبين هذا الفصل - لو أحسنَّا فهمها بالطريقة التي كان يطبقها النبي عليه الصلاة والسلام والأجيال الخيرية رضي الله عنهم، لأن حقيقة فعل الصلاة هو الخشوع والتذلل وتطبيق العبودية لله تعالى، ففيها الاطمئنان والسكينة والهدوء كله وفيها التلذذ كله، وينتج عنها آثار ونتائج أفضل من تلك التي اكتشفت في تطبيق تأمل البوذيين أو صلوات النصارى، لأنها تشمل حركات متناسقة وعبارات مباركة من آيات كريمات وأدعية وأذكار وسكون وخشوع وخضوع وطمأنينة لا تجدها في غيرها أبداً، فهي طريق الفلاح في الدنيا والآخرة، لكن أكثر الناس لا يطبقونها وفق فعلها الصحيح، وإن طبقوا حركاتها ظاهرياً، إذ لا خشوع ولا تذلل والنتيجة لا هدوء ولا تلذذ.

لذلك كان عليه الصلاة والسلام دائماً ما يردد (أرحنا بها يا بلال) [٢٩٨]، أي: أرحنا بالصلاة بأن تؤذن وترفع الأذان لها لنقوم فنصلي ونرتاح من هموم الدنيا. لكننا قصَّرنا في فهم معنى الخشوع الذي هو من أهم غايات الصلاة لأننا اتخذناها تقليداً وليس طريقاً للتلذذ في العبادة، ومن هنا نفهم لماذا كان الأولون يتلذذون في الصلوات المفروضات وصلوات القيام في الليل، وكيف أنها كانت تزيد من نشاطهم وحيويتهم وقوتهم وإيمانهم على عكس ما نحن عليه اليوم؟

ومن هنا نفهم كذلك حديث: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة) [٣٠٠]، أي أنك تدعو وأنت تؤمن أن الله تعالى سيستجيب لك فيزداد يقينك وتطمئن روحك وقلبك لما كان وسيكون وتستمر في حياتك وأنت محتقرٌ لكل همٍّ مستصغرٌ لكل شأن لأنك تخاطب وتدعو العزيز الجبار من بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير، وهو الجدير بأن يجيب دعوتك ويحقق طلبك فتكبره وتستصغر كل شيء دونه جل وعلا.

وهنا يتبين بشكل جلي مدى تقصيرنا نحن المسلمين في إجراء بحوثنا الخاصة المشابهة على تأثير الصلاة والخشوع والدعاء بشكل علمي بحثي أكاديمي رصين، ولعل هذا أحد أهم أسباب تخلف الأمة في عرض بضاعتها بشكل عصري يستجلب لها الأسماع ويفتح لها القلوب والأبصار والعقول؟

في هذا الفصل نتطرق إلى البحوث التي قام بها باحثون مسلمون وغير مسلمين بشأن الشفاء المعجز الحاصل بسبب أثر العبادات والأذكار (كالصلاة والقرآن والصيام والصدقة والدعاء والذكر وبقية أعمال البر) في الشفاء والعلاج من الأمراض.

وإذا ما تذكرنا ما بيناه في فصل سابق من أنه في عام ٢٠٠٦م أكدت دراسات أن النشاط الدماغي للراهبات المسيحيات في مناطق مختلفة من الدماغ تتحفز خلال حصول الهيجان الروحي الديني خلال الصلوات والعبادات والتأملات أكثر بكثير من حالات الرهبان البوذيين ، فذلك يؤكد لنا أن الجانب الإيماني المزروع في جيناتنا خلقة وفطرة وجبلة يتعزز كلما قلَّ الاعتقاد بالكفريات والشركيات واقترب الإنسان من العبادة الحق لله تبارك و تعالى كما أرادها لعباده المؤمنين في كتابه الخاتم الكريم وعلى سنة حبيبه ومصطفاه النبي الخاتم ﷺ . وهذا يؤكد لنا أنه لو تم اختبار المصلين المسلمين ممن يؤدون الصلاة على السنة الصحيحة بشروطها وأركانها وخشوعها وركوعها وسجودها وفق نفس التقنيات العلمية وبنفس المنهجية لكانت النتائج بالتأكيد ودون أدنى شك لصالح المصلين المسلمين.

وهنا نتأسف بحرقة : كيف يقوم الغربيون بخدمة هذا الموضوع ، وهم متهمون بالعلمية الإلحادية ، بينما لم نقم نحن المسلمين الذين نحمل راية الإيمان الحق - بدراسات جادة عدا محاولات خجولة هنا أو هناك لتثبيت الحقيقة العلمية بشأن وجود العامل الإيماني والديني في الجسم من جهة ، وتأثير تلك الفعاليات التعبدية الإيمانية في الذكر والدعاء والصلاة وتلاوة القرآن والرقية الشرعية وحسن الإخلاص والتوكل على الله تعالى والصدقة وأعمال البر في المرضى من جهة أخرى !

منظومة الإسلام الشفائية

اهتم الإسلام في شرعه وأحكامه بصحة الناس وحثهم على اتباع الميزان والتوازن في أسلوب ونظام الحياة والحفاظ عليها باعتبارها من أجلّ وأعظم نعم الله على خلقه ، وذلك من خلال النظام الذي رسمه لنا القرآن والسنة في بناء البوابات الثلاثة للنجاح الدنيوي والأخروي وهي : الجسم - العقل - الروح ، فتلك البوابات يتم جعلها حصينة قوية من خلال جسم صحيح سوي وعقل متزن واع متقد وروح مؤمنة تقية صالحة وثابة .

ومن تلك المنطلقات وضع النظام الصحي والشفائي الإسلامي الموضح في آيات كتاب الله تعالى وسنة حبيبه عليه الصلاة والسلام أساس بنائه على كل من الطب الوقائي والطب العلاجي. وفي كلا الحالين فإن التطبيق يكون من خلال العمل بالأسباب الواقعية الطبيعية الموجودة في نواميس الخلق ، ولكن مع التوكل الكامل على رب الأسباب الخالق جل وعلا وسؤاله التوفيق والدعاء والتضرع له في كل حال ووضع أن يوفق الطالب والسائل إلى النجاح والفلاح والصحة والعافية والسداد.

فأما الطب الوقائي فإنه متمثل في عدة تقنيات منها: النظافة العامة في الجسم والملبس والمأكل والمشرب والمسكن من خلال تقنيات الوضوء و الغسل والتنظيف والسواك وما شاكل ، وكذلك نظام الحياة السليمة وتقليل الإسراف والترف في المطعم والمسكن وفرض الصيام وممارسة الرياضة كلها من الأمور الوقائية. وأما الطب العلاجي فيكون إما دوائيا سريريا (كاستخدام الدواء من الأعشاب والعسل والحساء وغيرها مما ذكر بعضها في فصل سابق) ، أو جراحيا متمثلا بتقنيات مثل الحجامة والفصد والكي والجراحة.

فشريعة الإسلام أمرت بالأخذ بأسباب العلاج والتداوي والتطبب لأن الدعاء والرقية والمعالجات الشرعية في الإسلام إنما جاءت مكملة للعلاجات السببية لقوله عليه الصلاة والسلام : (تداووا عباد الله فإن الله ما خلق داء إلا وخلق له دواء) ، الحديث[٥٥٨]. وكانت من سنته عليه الصلاة والسلام استدعاء الطبيب للمداواة مع كامل التوكل على ربه جل وعلا واليقين بالشفاء. ذلك ، ليبين لك الإسلام عظمته في تعامله الوسطي بين الاتكال والتوكل على المسبب وهو الخالق جل وعلا ، وبين التعامل مع السبب المخلوق وعلته المفضية إلى فكّ أسراره ألا وهو علاج الأمرض بأسباب علوم وفنون وتخصصات وتقنيات الطب.

وقد ثبّت الإسلام حقيقة مقولة الوقاية خير من العلاج من خلال مجموعة من التدابير والتوصيات الشرعية في الآيات والأحاديث ، ومنها الحث على التطهر والنظافة في كل شيء ومنه تنظيف اليدين والغسل والوضوء والسواك -وهو طهور الفم والأسنان- وتنظيف الملابس والفراش والبيت وما حوله واعتزال النساء وقت المحيض ، وكذلك احترام البيئة وعدم إفسادها وتقليل الطعام والاقتصاد وعدم التبذير والإسراف وما شاكل ، وجراحيا الفصد -يعرف بالتبرع بالدم في عصرنا- والحجامة -إخراج الدم الفاسد من مواضع معينة في الجسم- وغير ذلك من تفاصيل كثيرة[٥٥٩].

منظومة الإسلام الشفائية

ومن توصيات النبي عليه الصلاة والسلام وسمات تعامله مع العلاج والطب نقرأ :

١. عني الإسلام بالطب السريري والجراحي كالحجامة ، والطب الدوائي كشرب العسل والأعشاب المختلفة ، وكذلك الطب الوقائي كالنظافة والفصد (أي التبرع بالدم) والنظام الغذائي والحركة والنوم وغيرها كما فصلت لنا السنة الصحيحة في أحاديث كثيرة[٥٦٠][٥٦١] .

٢. نبه النبي ﷺ على عدة أمراض كالطاعون والجذام وأمراض أخرى وحض على التداوي منها ، إذ يقول ﷺ : ((تداووا عباد الله فإن الله خلق لكل داء دواءً)) [٥٦١][٥٦٢] .

٣. إن المرء ليجد في الأحكام النبوية مثلاً أن النبي ﷺ كان يديم التطبب في حال صحته ومرضه ، أما في صحته فباستعمال التدبير الحافظ لها بالرياضة وقلة المتناول من الطعام وأكله الرطب بالقثاء والرطب بالبطيخ وكان يقول ﷺ :(يدفع حر هذا برد هذا) ، واكحال عينيه بالأثمد كل ليلة عند النوم وتأخير صلاة الظهر في زمن الحر القوي ويقول ﷺ : (أبردوا بها) [٥٦١] .

٤. وأما تداويه في حال مرضه ﷺ فثابت بما روي من ذلك في الأخبار الصحيحة منها ، فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه ، وكان يقدم عليه أطباء المربع الحج فيصفون له فتعالجه بها . والطبيب الشمردل بن قباب الكعبي النجراني ذاكره رسول الله ﷺ في مسائل طبية ، وأخيراً قبّل الشمردل ركبة النبي ﷺ وقال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني [٥٦١] .

٥. وحين مرض سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أتاه ﷺ فوضع يده بين ثدييه وقال ﷺ : (إنك رجل مفؤود ، ائت الحارث بن كلدة فإنه رجل يعرف الطب) ، وكذلك كان رسول الله ﷺ يأمر من كانت به علّة أن يأتيه فيستوصفه –أي يطلب منه وصف دواء- [٥٦١] .

٦. وعن محمد بن سعيد عن أبيه قال: مرض سعد فعاده النبي ﷺ فقال:(إني لأرجو أن يشفيك الله) ، ثم قال للحارث بن كلدة (عالج سعداً) [٥٦١] .

٧. وفي صحيح مسلم عن جابر قال بعث النبي ﷺ إلى أُبَي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه [٥٦١] .

٨. وفي الإصابة: دخل النبي ﷺ على أسعد بن زرارة وقد أخذته الشوكة فكواه[٥٦١] .

٩. وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ كوى سعد بن معاذ من رميته أي أن الجرح الذي حدث لسعد قد حسمه له الرسول ﷺ بمشقص ولما ورم مكان الجرح حسمه مرة ثانية بالكي لإيقاف النزف الشديد الحاصل من الجرح[٥٦١] .

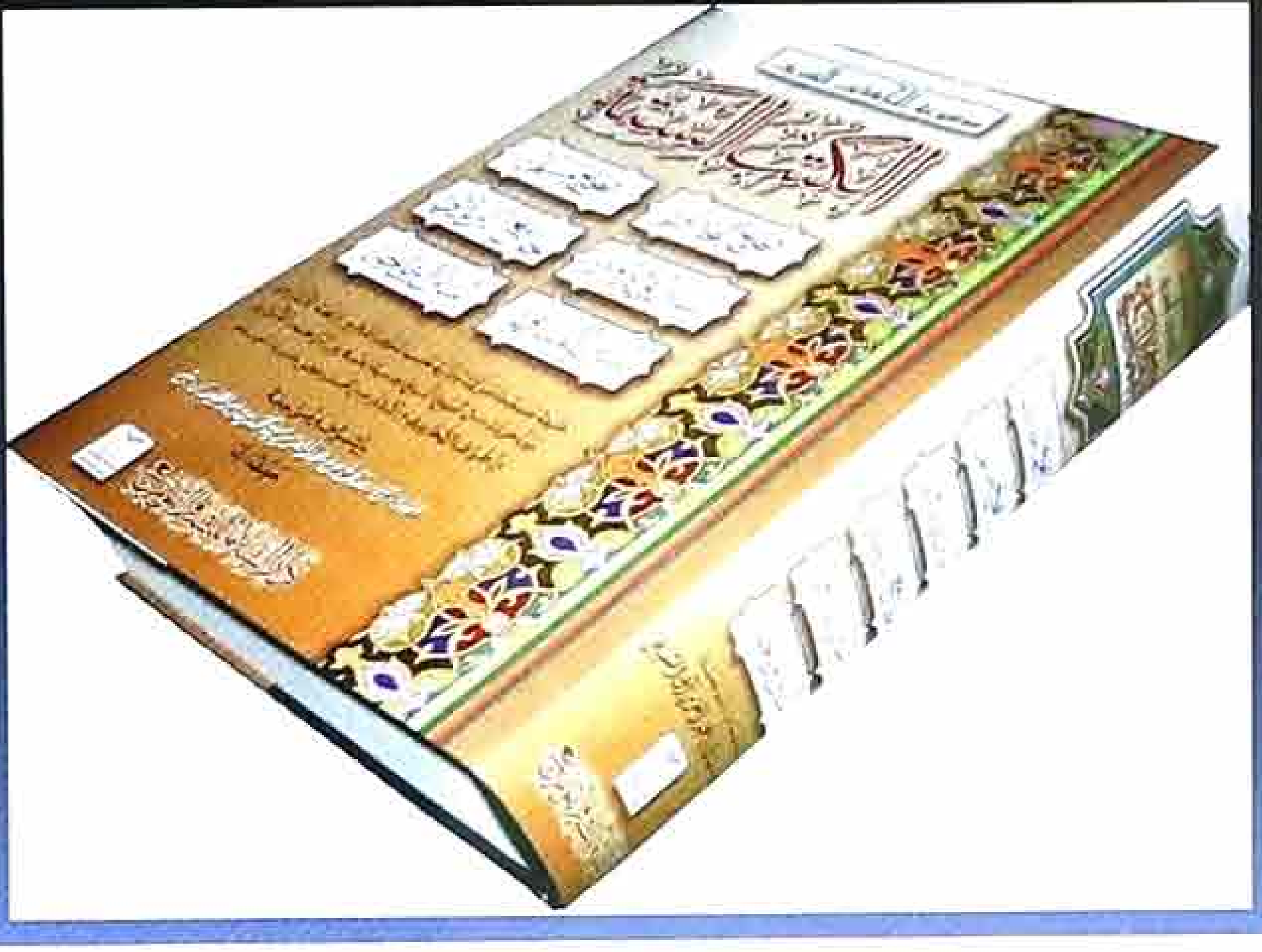

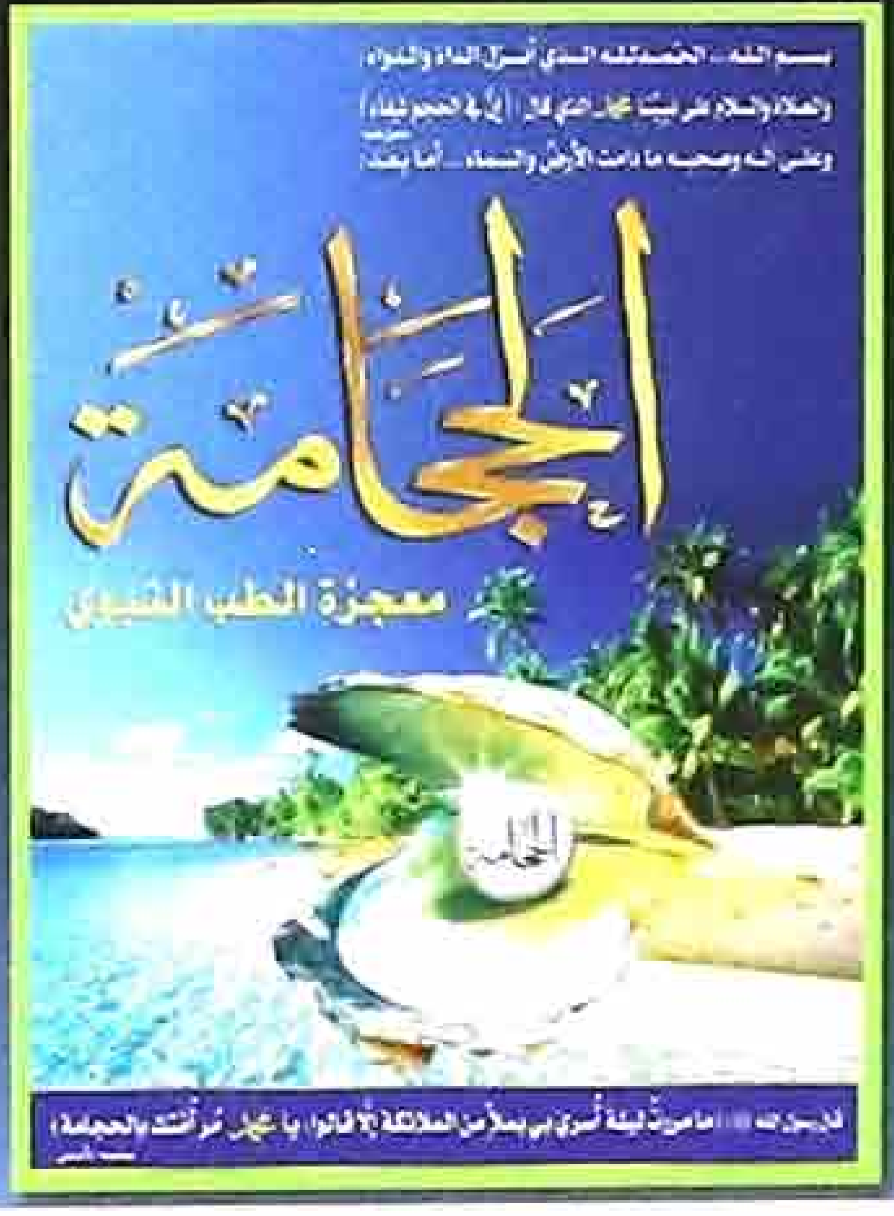

اهتمام الإسلام بالتطبب والعلاج

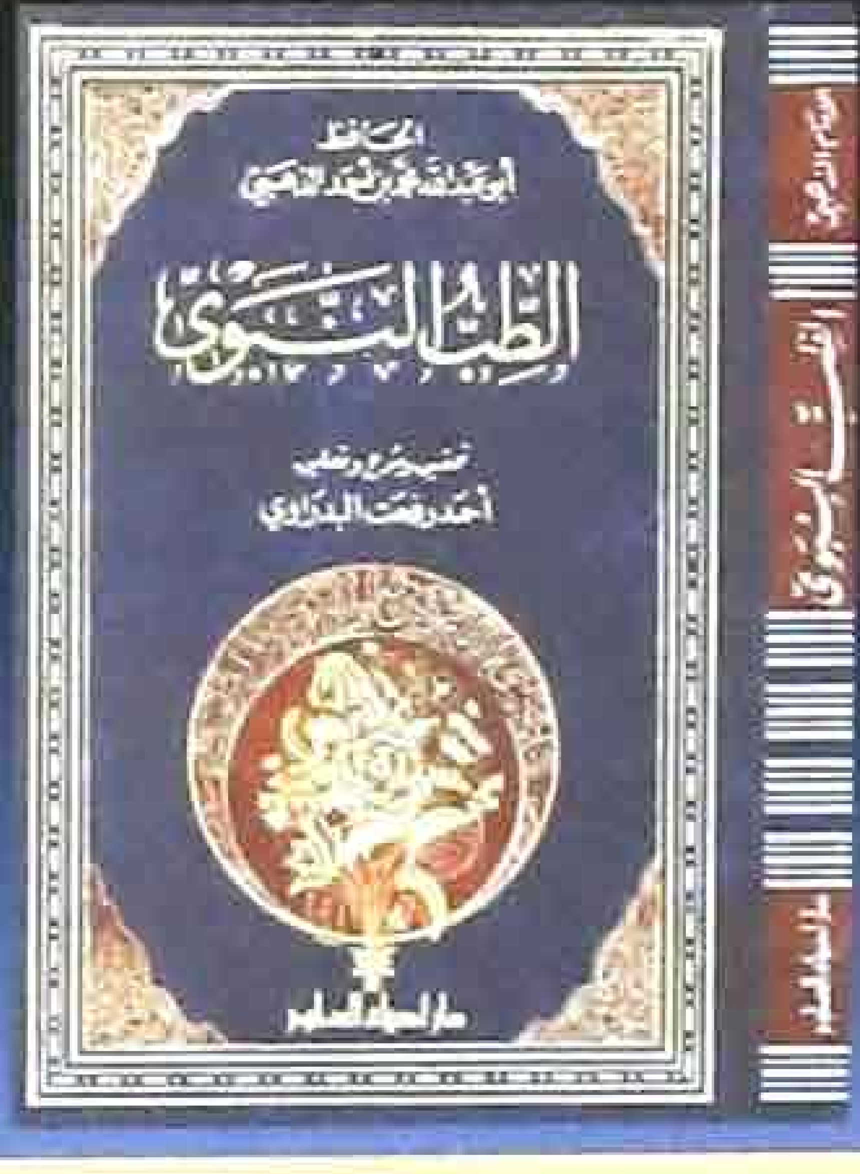

منظومة الإسلام الشفائية

اهتمام الإسلام بالتطبب والعلاج

وقد اهتم الإسلام بالتخصصات ومنها الطب والتمريض والاهتمام بالمرضى ، فلقد كان نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام أول من اهتم بذلك اهتماماً فريداً مميزاً فأفرد الممرضات والممرضين ليداووا الجرحى وخصص لهم خياماً منعزلة وكان ذلك من ضمن اهتماماته عليه الصلاة والسلام بتوزيع الأدوار والتخصصات على المجتمع الإسلامي ، فكان هذا للترجمة ، وذاك للتخطيط ، وأولاء للعمارة والخدمات المدنية ، وثم نفر لخدمات السفر ، وهؤلاء للطب والعلاج والرقية والمداواة ، وأولئك للفلاحة والزراعة والأمن الغذائي ، وهكذا (٥٦٣) ..

فكان تمريض المجروحين ومواساتهم والعناية بأمرهم من أهم الأمور التي كان يعيرها رسول الله ﷺ اهتماماً خاصاً في غزواته ، وقد اختار ﷺ النساء لتلك المهمة فكان أول من اعترف أن النسوة هم ملائكة الرحمة ورسل السلام وخير من يداوي المجروح والعليل ، فكان اختياره ذاك ليس صدفة أو اضطرارا بل هو رسالة للبشرية لها ما لها من معان ودلائل لاسيما في عصر لم تكن المرأة لتتسنم تلكم المنزلة لا عند العرب ولا عند غيرهم من شعوب الأرض ، فاختار مثلاً رفيدة الأسلمية لتقوم بالعمل في خيمة متنقلة يمكن اعتبارها أول مستشفى حربي متنقل عند المسلمين ، وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين ، وقد كان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه حين أصيب سعد : (اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب) .

وقد حث الإسلام المرأة على التمريض وكان يطلق عليها الآسية لأنه تواسي المرضى والجرحى فتضمد الجراح وتجبر العظام وتقي من النزيف وتسقي الجرحى في الحروب بل وتقاتل إن لزم الأمر ، فكان إسعاف الجرحى من اختصاص فضليات النساء المسلمات ، فكن يسرن إلى المعارك جنباً إلى جنب مع الرجال حاملات قِرَبَ الماء والى جانب كل منهن ما يحتاج إليه الجراح من اللفائف والجبائر ووسائل الإسعاف المتوفرة . ففضلاً عن رفيدة رضي الله عنها هذه الربيع بنت معوذ تغزو مع رسول الله ﷺ فكانت تسقي الجرحى وتخدمهم وترد الجرحى إلى المدينة ، وأسهم الرسول ﷺ لكعيبة بنت سعد الأسلمية بسهم رجل في خيبر إذ كان لها خيمة تداوي فيها المرضى والجرحى [٥٦١] [٥٦٣]

منظومة الإسلام الشفائية

اهتمام الإسلام بالتطبب والعلاج

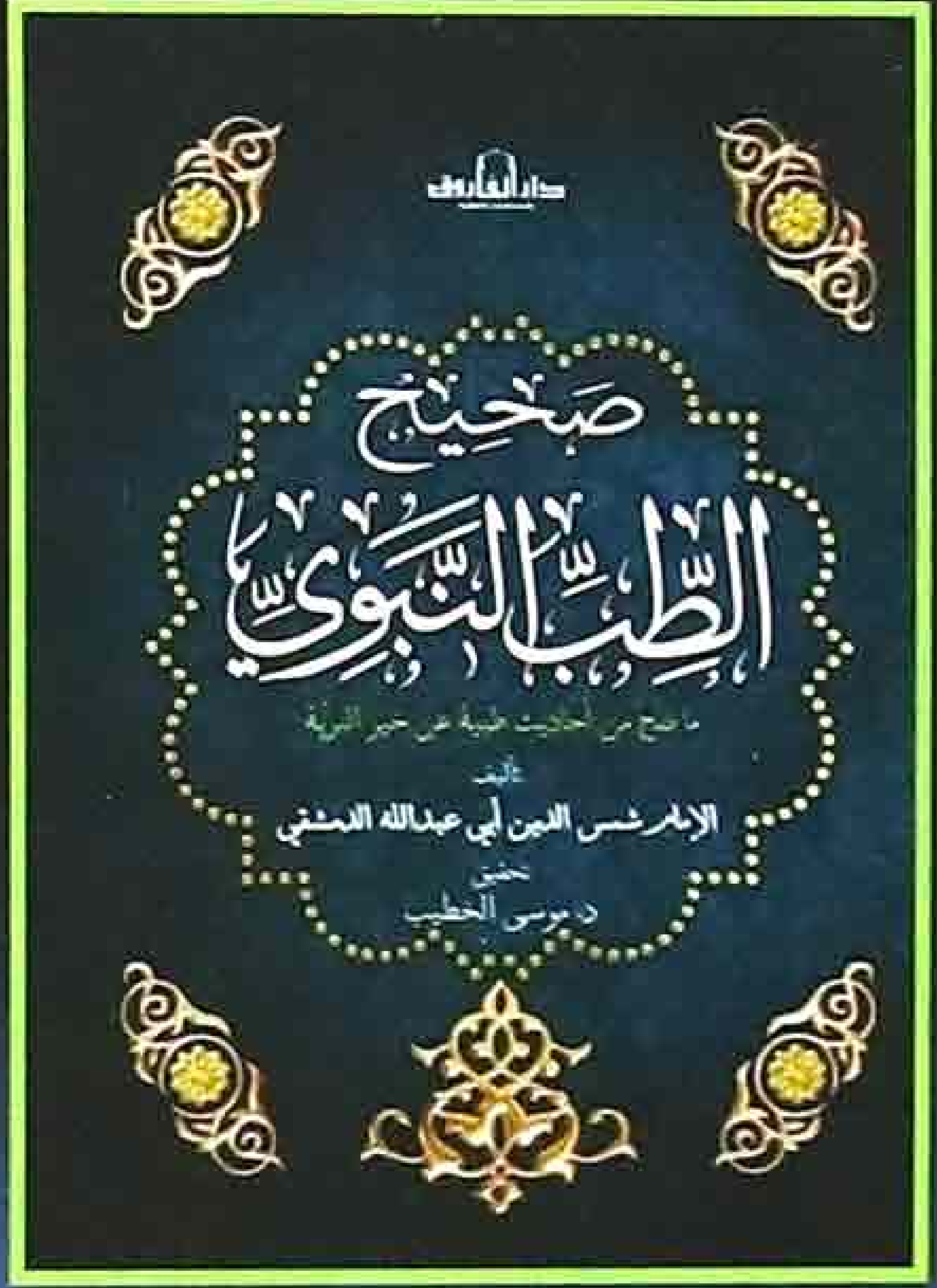

ولقد حارب الإسلام البدع والضلالات التي كانت في عهد الجاهلية كالإيمان بالتطير والطيرة والتمائم والتكهن والعرافة والتنجيم والسحر . فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : (من علق تميمة فقد أشرك ، التولة والتمائم والرقي من الشرك) . فالإسلام دين لا يعترف إلا بالأسباب والعلل العلمية والتشخيصية ، وينبذ الخرافات كالتمائم (الحجاب الذي يعلق في الصدر) وغيرها التي ليس لها علاقة بطب أو بمنطق سليم فلا هي تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً . .

وعن الأزهري قال : كانت الكهانة في العرب قبل الإسلام فلما بعث النبي ﷺ أبطل علم الكهانة وأزهق الله تعالى الباطل بالفرقان كما جاء في الحديث : (المنجم كاهن ، والكاهن ساحر ، والساحر كافر) ، وعن جندب قال ، قال النبي ﷺ : (حد الساحر ضربة بالسيف) . .

وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل موته يشير إلى عماله في الأطراف أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ، ورد ذلك عنه أحمد وأبي داود ، وقد قتلت حفصة جارية لها سحرتها ، روى ذلك مالك في الموطأ .

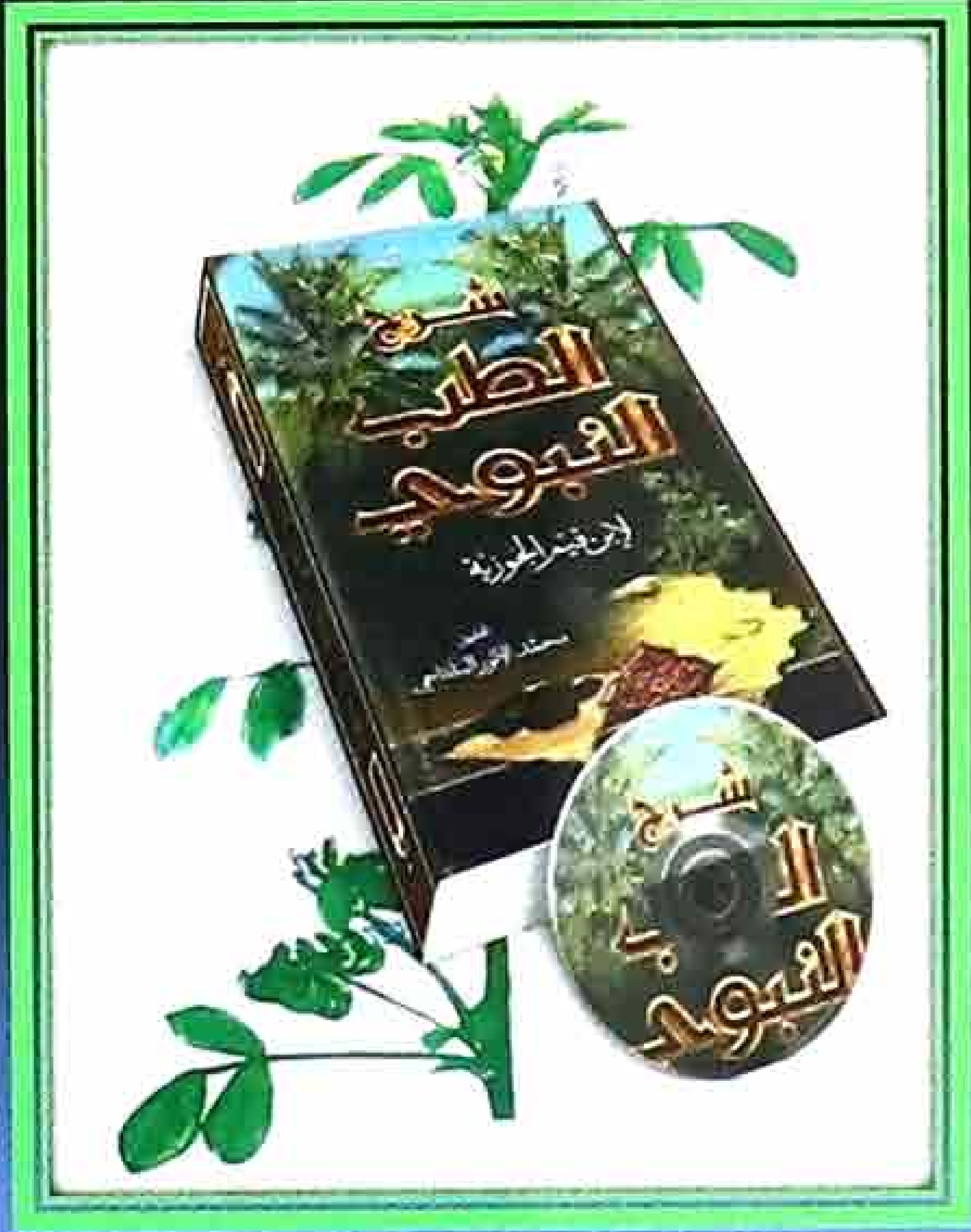

وقد كان هديه عليه الصلاة والسلام الأخذ بالأسباب في كل أموره ومنها العلاج والرقية ، وكان ذلك بعد أن الاتكال على رب الأسباب جل وعلا ، ومن بعدها الدعاء والسؤال أن يكون سبحانه في عون عبده كي يتمكن من تجاوز مرضه . كما كان يؤكد على احترام التخصص في شؤون الحياة ، ومن ذاك ما تقصه علينا السنة الصحيحة .

كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يحتجم ويدعو الناس للتداوي بأنواع الأدوية كالعسل والأعشاب والحجامة فضلا عن الرقية والعلاج بالقرآن الكريم [٥٦١] [٥٦٣] .

منظومة الإسلام الشفائية

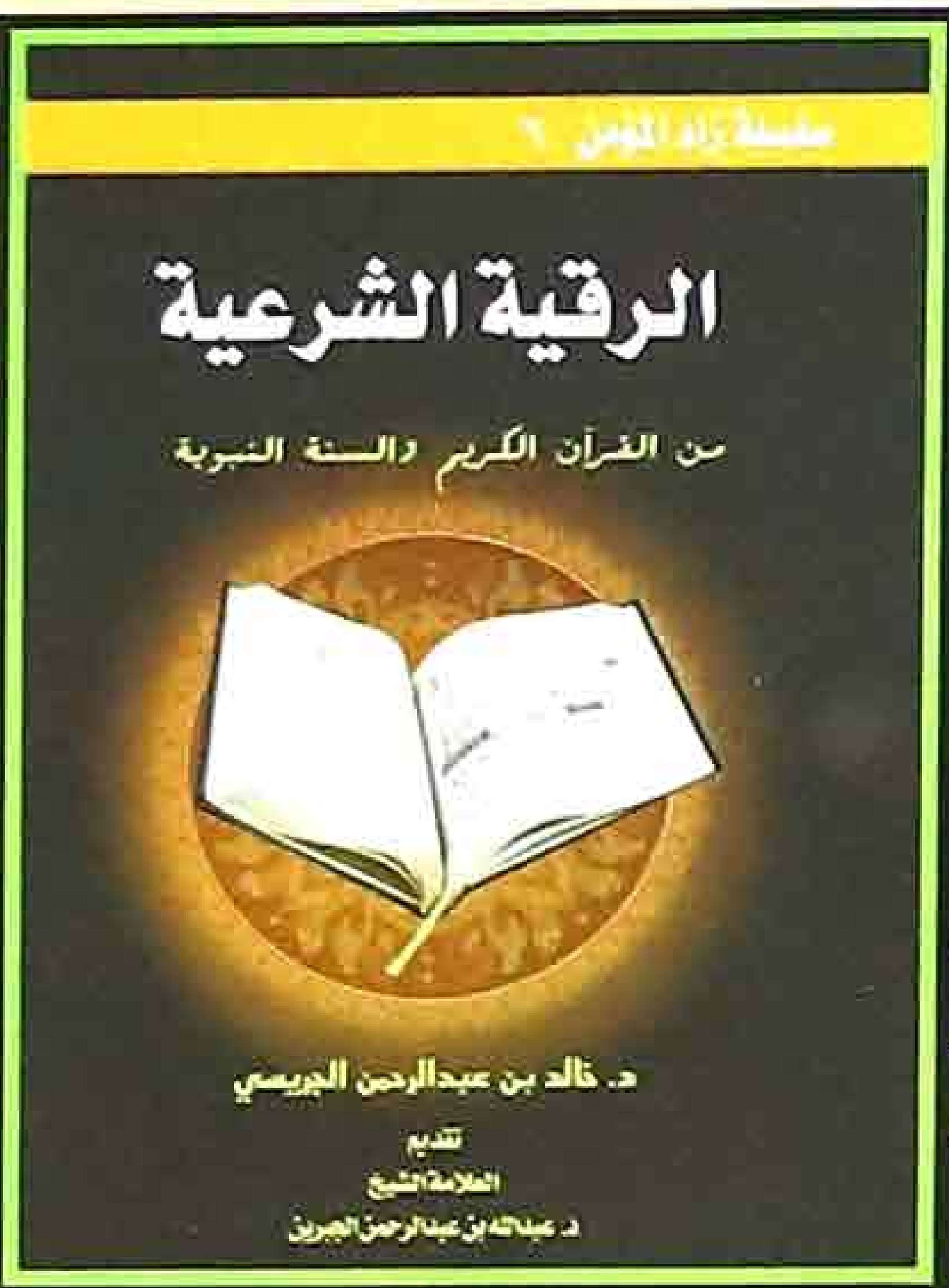

ومع تلك التقنيات وضع الإسلام التوازن بين العمل الملموس وفق نواميس الكون وقوانين الطبيعة وبين التوكل على رب الأسباب عن طريق الصلة الدائمة به من خلال الدعاء له والتضرع والتوسل به أن يوفق العاملين في تلك الأسباب للنجاح والتوفيق و السداد والمعافاة. فبين الشرع الحنيف لنا أن ثمة طرقاً وأساليب للعلاج والشفاء التام تطبق بالتوازي مع الطرق الطبيعية العلاجية ، فهي طرق مكملة للعلاج التقليدي وليست بديلة عنها.

ومن تلك الطرق: الذكر والدعاء والرقية الشرعية بالقرآن والتلاوة ، وكذلك الصلاة والعبادات الأخرى والقربات من أعمال البر والصدقات والزكوات والصيام وغيرها. كل تلك الأعمال إن تم القيام بها على الطريقة الصحيحة والشروط الشرعية الوافية مع اليقين الكامل وحسن الظن والإخلاص ونقاء القلب ، فإنها بإذن الله تعالى تؤدي إلى ثمار طيبة مثل حسن الصلة بين المرء وربه ، ونيل العبد الجزاء الوافر في الدنيا بتعجيل تحقيق طلبه أو تأجيل الثواب ليوم القيامة أو رفه منزلته على صبره كما أخبرتنا السنة الصحيحة من خلال أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام.

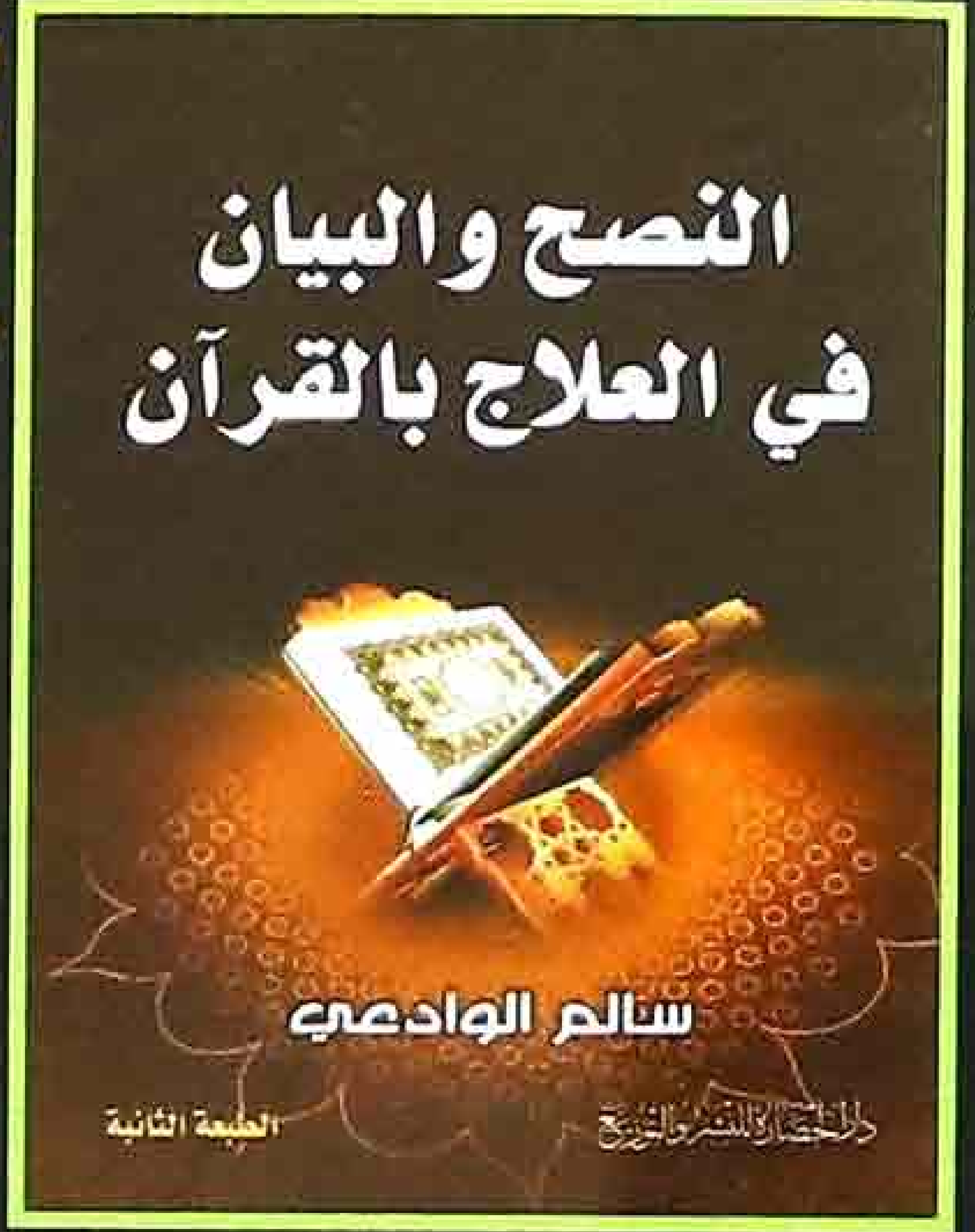

وقد أفاض العلماء المسلمون من الشرعيين في تبيان الرقية الشرعية للمرضى وما جاء فيها من فضائل وتخصيص لآيات وسور معينة من كتاب الله تعالى وكذلك أدعية وأذكار خاصة مأثورة تذكر عند الأسقام والأوجاع والعلل على اختلاف أنواعها وأسبابها. وقد بين العلماء ذلك كله وفق أصول الشرع الصحيحة وشروطها وقواعدها في بحوث ومؤلفات ومحاضرات عديدة [٥٦٤][٥٦٥][٥٦٦].

والإسلام برغم حثه على الأخذ بالأسباب واحترام التخصصات العلمية ومراجعة الطبيب وأخذ الدواء من جهة ، واستخدام جميع أساليب التوكل على رب الأسباب كالرقية والذكر والصلاة والبر وغيره من جهة ثانية ، إلا أنه لم ينس أن للإنسان حاجاته الفطرية الجبلية اللاإرادية الواجب أداؤها كي يستطيع أن يعيش ، فضلاً عن أن حياته تتطلب منه السعي كي يعول أهله ومن هم بذمته ومسؤوليته ، فكان الإسلام وسطيا متوازنا بين الدين وأوامره التعبدية والحياة ومتطلباتها طبقا لقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝٧٧﴾ [القصص: ٧٧] ، و عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاص ، قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَقُمْ وَنَمْ ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » [٥٦٧]. فالضرر أيا كان نوعه - ومنه ضرر الأبدان- لا يقره الشرع نهائيا ، ويجب دفعه قبل وقوعه ما أمكن ، لأن الوقاية خير من العلاج ، كما يدفع الضرر بقدر الإمكان كليا إن أمكن ، وإلا فبقدر ما يمكن ، بأن كان يجبر بعوض فيجبر به ، أما إذا لم يمكن دفعه بالكلية ، ولا جبره فإنه يترك على حاله [٥٦٨].

ولقد وضع الإمام مسلم في صحيحه باباً يبين أن شرعة الإسلام تقدم حاجات الإنسان الأساسية في الطعام وقضاء الحاجة وغيرها من الحاجات الفطرية الجبلية على الطاعات والعبادات لأن لا يد له فيها ، وهذا الباب هو: بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ الَّذِي يُرِيدُ أَكْلَهُ فِي الْحَالِ وَكَرَاهَةِ الصَّلَاةِ مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ [٥٦٩]. فعَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، قَالَ: تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ ، عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، حَدِيثًا وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلًا لَحَّانَةً وَكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا لَكَ لَا تَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا ، أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ هَذَا أَدَّبَتْهُ أُمُّهُ ، وَأَنْتَ أَدَّبَتْكَ أُمُّكَ ، قَالَ: فَغَضِبَ الْقَاسِمُ وَأَضَبَّ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا رَأَى مَائِدَةَ عَائِشَةَ ، قَدْ أُتِيَ بِهَا قَامَ ، قَالَتْ: أَيْنَ؟ قَالَ: أُصَلِّي ، قَالَتْ: اجْلِسْ ، قَالَ: إِنِّي أُصَلِّي ، قَالَتْ: اجْلِسْ غُدَرُ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ» [٥٧٠]. (الأخبثان) هما البول والغائط]. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «إِذَا حَضَرَ الْعَشَاءُ ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَابْدَءُوا بِالْعَشَاءِ» [٥٧١]. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قُرِّبَ الْعَشَاءُ ، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَابْدَءُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ، وَلَا تَعْجَلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ» [٥٧٢]. وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وُضِعَ عَشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَابْدَءُوا بِالْعَشَاءِ ، وَلَا يَعْجَلَنَّ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ» [٥٧٣]

كذلك شرع لنا الدين الحنيف أن لا نقيم صلواتنا في المسجد في حال وجود عارض أو طارئ مثل حالات المرض والمطر والخوف من الهلاك بسبب عدو أو فتنة أو حيوان وما شاكل من حالات تشريعية تؤكد أن حفظ النفس وتلبية الحاجات الجبلية الفطرية اللاإرادية مقدمٌ على تطبيق العبادة لأن أصل العبادة الخشوع والهدوء وتخلية النفس من كل شاغل يشغلها عن التوجه إلى ربها بكل جوارحها كي تحصل الفائدة التامة منها ديناً ودنيا وآخرة.

١ - الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

يتبين لنا من بحوث الفصول السابقة أن أجسامنا تتأثر بالصوت بشكل كبير ، وأن للصوت قوة خارقة في تغيير الأجسام ولا سيما تلك المتكونة من السوائل والأجسام شبه الصلبة كالأغشية والأنسجة. ولما كانت خلايا الجسم البشري تتكون في معظمها من تلك الأنواع من المواد فإنه يمكننا الجزم بأن القرآن الكريم بما يحويه من خصائص فريدة في المعنى والمبنى والتلاوة يمكنه فعلاً عمل التغيير المطلوب في الشفاء والعلاج وإعادة التناغم للجسم البشري ذهنياً وروحياً ونفسياً وعقلياً وجسدياً ، والبحوث التي نبينها في هذه الفقرة تؤكد ذلك بالتحليل العلمي الرصين فضلاً عن الاستنتاج السابق والمبني أصلاً على بحوث علمية بيناها في الفقرة السابقة.

إن ترتيل القرآن الكريم يمكن أن ينتج عنه ذبذبات صوتية بترددات تؤدي بفعلها إلى شفاء العديد من الأمراض مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧] ، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤] ، ﴿وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

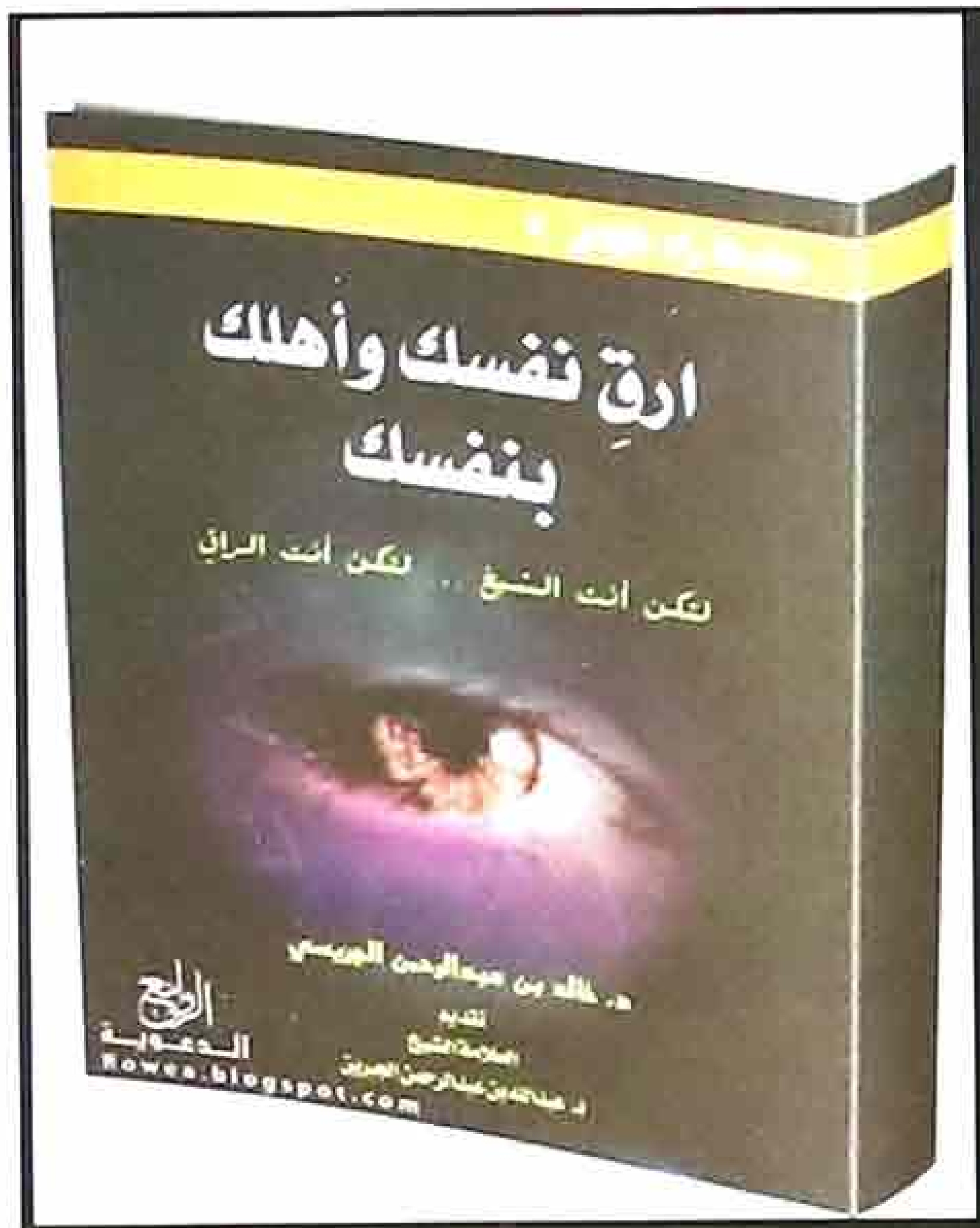

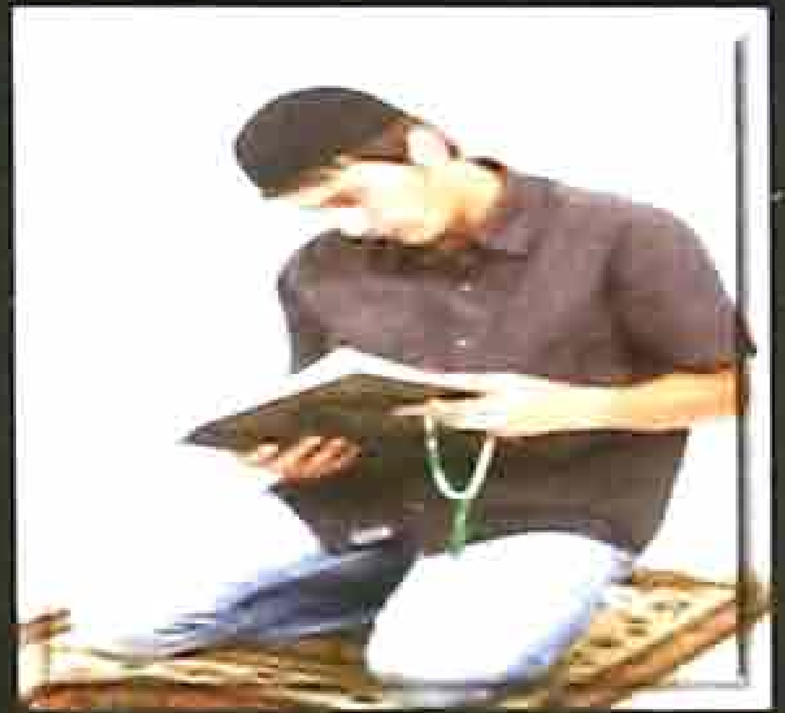

الشروط الإسلامية للعلاج والرقية الشرعية بالدعاء والذكر والقرآن والصلاة

لا بد لنا في البداية من التأكيد على أن التلاوة القرآنية المتلوة على المريض لرقيته ومحاولة علاجه وشفائه سواء أكانت تلاوة مباشرة ، أو ترديداً ذاتياً من لدن المريض ، أو في دعاء أو في صلاة تقام تقرباً إلى الله تعالى ، فإن لها أصولاً يجب اتباعها كي تكون النتيجة مضمونة. ومن تلك العوامل المستمطرة للخير والرحمات والعافية والبركات والصحة والمشافاة : [الإخلاص لله وحده جل في علاه ، خلو القلب من غير الله تعالى ، صفاء القلب من الشركيات والضلالات ، اليقين بأن الدعاء سيجاب ولو بعد حين ، الإلحاح بالدعاء وغير ذلك . ومن بين أهم العوامل والشروط أن يكون العمل الذي يقوم به الراقي سواء أكان المريض نفسه أو غيره يجب أن يكون وفقاً للشريعة الإسلامية الصحيحة وعلى هدي خير البرية عليه الصلاة والسلام مما صح من سنته الشريفة من أحكام الهدي في الطهارة والنظافة وغيرها ، هذا فضلاً عن دقة الترتيل وفق أحكام وقواعد التلاوة المعروفة على طرق القراءات القرآنية المتواترة عن السلف الصالح وسلامة مخارج الحروف وسلامة نطقها والوقف والابتداء وغير ذلك .. ويفضل أيضاً تجويد القرآن وحسن تلاوته لأنه مدعاة للطمأنينة ومجلبة للسكينة ومضنة التجاوب النفسي والعقلي للمريض لكلمات ربه ومعانيها].

ولما كان الله تعالى هو الشافي وإن الشفاء لا يكون إلا بإذنه لقوله تعالى عن لسان سيدنا إبراهيم - عليه السلام- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] ، فإن الله تعالى قد جعل في ثنايا كلماته وبركتها ومعانيها وترددات لفظها ونطقها وتجويدها والدعاء بها شفاء من نوع خاص لعل ما بيناه من بحوث حديثة أثبتت حقيقة العلاج بالأمواج الصوتية يمثل المفتاح لفهمها.

ولعل قول النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك عن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالشفاءين العسل والقرآن [illegible] يبين لنا معنى ذلك في إشارة منه عليه الصلاة والسلام إلى دواء العسل والاستشفاء به كما جاء في كتاب الله تعالى في سورة النحل [النحل: ٦٩] بما بينا في فصل سابق .

ولقد حصل منذ عهد البعثة الشريفة خلاف بين العلماء هل أن الشفاء هو شفاء روحي أم شفاء للعلل والأسقام؟! . واستشهد كل فريق بما لديه من الحجج ولكن الثابت أن الرقية الشرعية وهي الرقية من الأمراض تشمل أدعية النبي ﷺ لحالات مرضية وفيها آيات من القرآن الكريم لها أثر فعال في الشفاء مثل سورة الفاتحة والمعوذتين وآية الكرسي والبقرة وآل عمران وغير ذلك مما بيَّن العلماء واشترطوا لذلك أمرين: الإيمان بإمكانية الشفاء من القرآن باعتباره كلام الله تعالى وأن الله تعالى قد صرح بذلك فيه ، وكذلك صلاح الرجل القائم بعملية الرقية الشرعية وإخلاصه وتقواه.

من أصح ما جاء في السنة النبوية بشأن رقية المريض والدعاء له (٥٦٤)(٥٦٥)(٥٦٦)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي
صلى الله عليه وسلم
كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول
اللهم رب الناس أذهب الباس
اشفه وأنت الشافي
لا شفاء إلا شفاؤك
شفاء لا يغادر سقما
صحيح البخاري

كان النبي
صلى الله عليه وسلم
إذا دخل على مريض يعوده قال
لا بأس طهور إن شاء الله
صحيح البخاري

يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم
من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال
عنده سبع مرات
أسأل الله العظيم
رب العرش العظيم أن يشفيك
إلا عافاه الله من ذلك المرض
رواه أبو داود والترمذي

قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
إذا عاد أحدكم مريضا فليقل
اللهم اشف عبدك ، ينكأ لك
عدوا أو يمشي لك إلى صلاة.
الجامع الصحيح للسنن والمسانيد

عن عثمان بن أبي العاص
أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم
قال عثمان وبي وجع قد كاد يهلكني
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسحه بيمينك سبع مرات وقل
أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد
قال ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل ما كان بي
فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم
رواه أبو داود

عن عثمان بن أبي العاص
أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعا يجده في جسده منذ أسلم.
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضع يدك على الذي تألم من جسدك
وقل باسم الله. ثلاثا.
وقل سبع مرات
أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر
صحيح مسلم

فضل المعوذتين
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات
فلما مرض مرضه الذي مات فيه
جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه
لأنها كانت أعظم بركة من يدي
رواه مسلم

كان رسول الله
صلى الله عليه و سلم
يتعوذ من الجان وعين الإنسان
حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا
أخذ بهما وترك ما سواهما
رواه الترمذي

(المعوذتان) هما سورتا قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس

---

١ – الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

رقية جبريل عليه وسلم
باسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك
من شر كل نفس أو عين حاسد
الله يشفيك ، باسم الله أرقيك
وفي رواية
باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك
ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين
صحيح مسلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعوذ الحسن والحسين ويقول
إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق
أعوذ بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
صحيح البخاري

فضل فاتحة الكتاب
عن أبي سعيد الخدري قال كنا في مسير لنا فنزلنا
فجاءت جارية فقالت إن سيد الحي سليم وإن نفرنا
غيب فهل منكم راق فقام معها رجل ما كنا نأبنه
برقية فرقاه فبرأ فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا
فلما رجع قلنا له أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي ؟
قال لا ما رقيت إلا بأم الكتاب . قلنا لا تحدثوا
شيئا حتى نأتي أو نسأل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال وما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم
صحيح البخاري

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

علوم التلاوة القرآنية وأثره في علوم الصوتيات

إننا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن القرآن الكريم أول كتاب في التاريخ دوّن الصوتيات البشرية بشكل علمي مرتب ، وهو ما يعرف في علوم القرآن بالترتيل وأصول التلاوة.. صحيح أن الصوتيات البشرية قولاً أو غناءً أو موسيقى كانت موجودة في الحضارات القديمة كالصينية والهندية والفرعونية وحضارات بلاد الرافدين والإغريقية والرومانية والفارسية وغيرها ، إلا أنها لم تكن مدونة بشكل علمي ، إلى أن وصلنا إلى ما عرف بعلم الصوتيات والآلات الصوتية في القرون الأربعة الأخيرة.

المتبحر في العلوم الصوتية يبين لنا أن هنالك تناسقاً وإعجازاً صوتياً في التلاوات القرآنية ، ففي سور القرآن الكريم نجد أن علم الصوتيات يعطينا أمثلة في منتهى الإعجاز الصوتي والنطقي ، وفي هذا أمثلة كثيرة من آيات الله المقروءة ولاسيما قصار السور في الأجزاء الثامن والعشرين إلى الثلاثين. وإذا أخذنا واحدة من هذه الأمثلة الدالة على علم الصوتيات وتدرجها في القرآن الكريم ، فإن سورة الناس خير مثل يضرب في هذا المجال من حيث نهايات الآيات واختيار الحروف وأسلوب النطق وغير ذلك.

وقد أخذ العرب هذا الأسلوب وأثر فيهم أيما تأثير ، في كلامهم وأشعارهم ونثرهم ، ونقلوا هذا إلى الأمم الأخرى لاسيما في أوربا عن طريق الأندلس وصقلية ، مما أثر في شعر وأدبيات هؤلاء القوم بما يسمى بالسونيتات وهو ما اشتهر به أدباء وشعراء القرون الوسطى في بريطانيا وبقية أوربا كشكسبير مثلاً (٥٨٦)(٥٨٧)(٥٨٨)(٥٨٩)(٥٩٠)(٥٩١).

وحسبما يبين علماء الصوتيات فإن القرآن الكريم يُعَدُّ أول مؤسس لعلم الصوتيات والسونيتات ، وهو ما عرف بعلم التجويد والترتيل وأصول وأحكام التلاوة وقد أصّل له بما يعرف بعلم القراءات. فعندما نزل القرآن الكريم كانت له أوجه إعجاز عدّة ، ومنها أساليب تلاوته بما لم يعهد به العرب من قبل ، فالقراءات العشر (٥٩٢) التي يقرأ بها القرآن قد تواترت خلال العصور لتصل إلينا وستبقى إلى قيام الساعة حتى وضعت قواعد في ذلك من أهمها : أن تعد القراءات تنزل منزلة تعدد الآيات كما قال أغلب أهل العلم.

وهذه القراءات وعلومها بالإضافة إلى علوم التجويد تحوي دروساً وأساليب وعلوم ترتيل وتلاوة القرآن الكريم الذي يعرَّف باختصار على أنه: كل ما يتعلق بكيفية التعامل مع أسلوب النطق ومخارج الحروف للتحكم بالهواء الخارج من القصبة الهوائية إلى الحنجرة ثم مخرجه من الفم ، وأحياناً إدخال الأنف في بعض المقاطع في حالة الإشمام. وهذا العلم الواسع له تفاصيل كثيرة من مخارج الحروف والإدغام والإظهار والإقلاب والإخفاء والسكون والمد والحروف المتضادة والنورانية والتفخيم والترقيق والابتداء والوقف وغير ذلك من تفاصيل واسعة (٥٨٦)(٥٨٧)(٥٨٨)(٥٨٩)(٥٩٠)(٥٩١).

فهذه التقسيمات الصوتية والنطقية تقسيمات علمية سبقت علوم الإنسان في وصفه للصوت والموسيقى بقالب علمي حديث عرف فيما بعد بالسلم الموسيقي وطبقات الأصوات وعلم الصوتيات البشرية والآلية ، وكانت هذه العلوم الصوتية قد سبقت علم الصوتيات الحديثة باعتراف العديد من علماء الغرب أنفسهم (٥٨٦)(٥٨٧)(٥٨٨)(٥٨٩)(٥٩٠)(٥٩١).

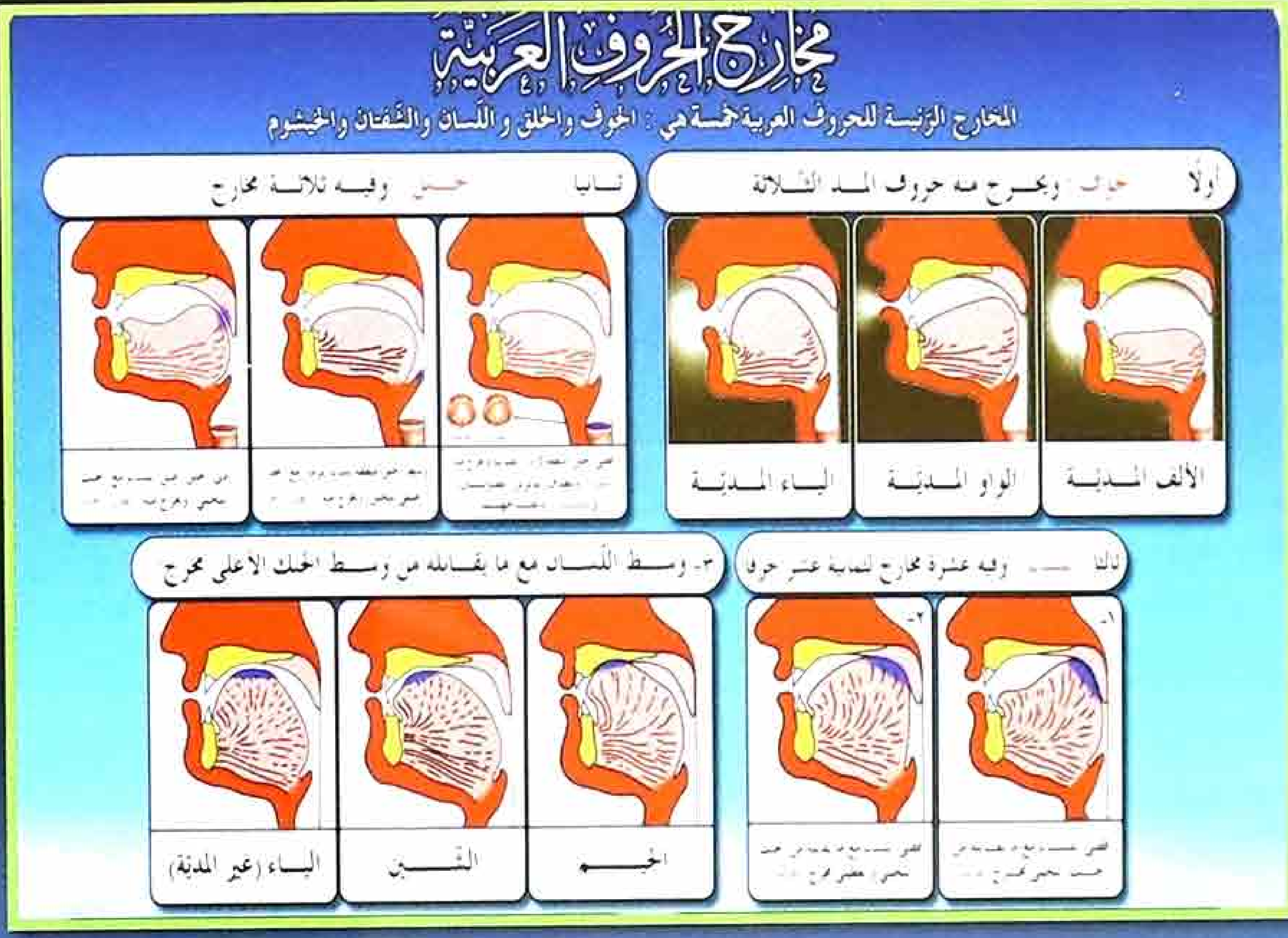

نماذج من مخارج الحروف العربية الضابطة للتلاوة القرآنية

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

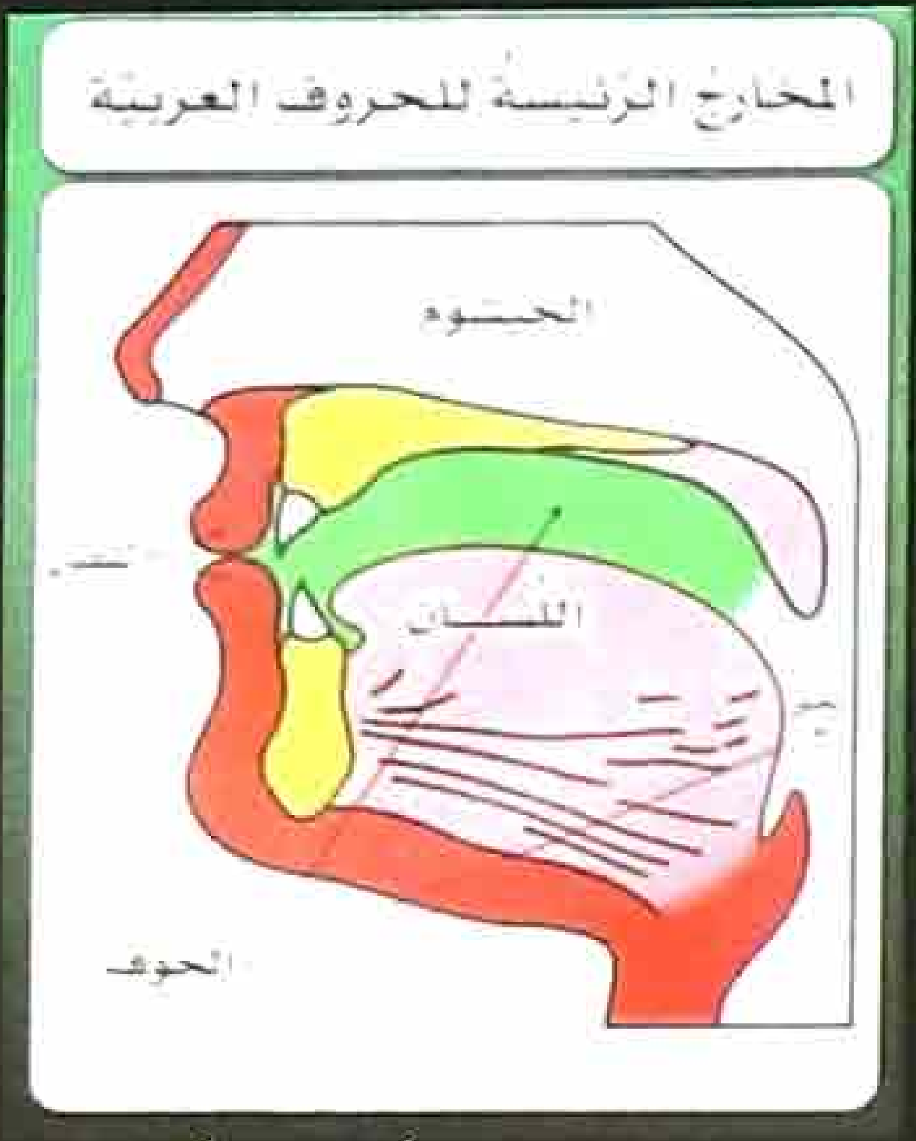

ومن المهم أن نبين أن أية قراءة من قراءات القرآن الكريم يحسن أن تقرأ وفق مقام صوتي معين ضمن علم المقامات كمقام الكرد الذي يقرأ به في صلوات بيت الله الحرام وصلوات المدينة المنورة ، وكذلك هناك مقامات الصبا ، البيات ، النهاوند ، الرست ، وغير ذلك كثير من أنواع المقامات وتفرعاتها.

المهم تحسين القرآن بالصوت مع التغني به مع الحفظ وجودة الأداء بمخارج الحروف وبتحزن وجهر هو تجويد الترتيل لقوله تعالى : ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: من الآية ٤] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: من الآية ١١٠].

والمقصود بهذا لا يعني الغناء كما يظن البعض بل تجويد القراءة أي إخراج تلاوته بأجود صورة ، وهذا لا يكون إلا بمقام صوتي معين ، والمقام ليس غناءً أو لحناً أو عزفاً ، بل هو علم صوتي خاص يحصل به تحسين أداء مخارج الحروف ونطقها السليم مع تحزين الصوت وتحسينه لتعاضد الأحاديث الشريفة الصحيحة في ذلك كما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» ، وَزَادَ غَيْرُهُ: «يَجْهَرُ بِهِ» (٥٨٢)..

إن كل هذا الحشد الكبير من الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة يبين أهمية الصوت وعلوم إتقان التلاوة لغرض إخراج النطق السليم والمؤثر في النفس لاستجلاب خشوعها وتدبرها آيات الله تعالى وحينئذ يحصل المطلوب وهو حسن علاقة المرء بربه وحسن عبادته له لأن ذلك يستمطر رحمات الله وبركاته وخيره ليعم الناس جميعاً.

لذلك لا عجب أن نتوقع آثاراً شفائية عجيبة لتلاوة القرآن والصلاة والذكر على المتلقين حتى قبل أن ندخل في تفاصيل تلك البحوث.

القرآن والتأثير الروحي للأصوات والمعاني

أما التأثير النفسي والروحي لمتلقي القرآن الكريم ومتدبر معانيه في صفاء وسكينة فهذا ما تؤلف فيه الكتب والمجلدات بدءاً من أول أيام نزول الوحي وكيف كان المتلقي من المكيين وغيرهم من العرب يتأثرون حال سماعهم التلاوة حتى وإن كانوا من أعتى أعداء الإسلام وأخطر مناهضيه وانتهاءً بفعله في سامعيه من غير العرب أمس واليوم.

فباعتراف كبار كفار قريش ممن جمعوا بين احتراف البلاغة واحتراف الكفر فإن القرآن الكريم له تأثير عجيب في نفوسهم وإن عظم كفرها وجحودها وتكبرها عن سماع الحق..

ولعل ذلك يتبين من قول العديد منهم وعلى رأسهم الوليد بن المغيرة وهو من عتاة الكفار وهو من هو في البلاغة والفصاحة ، وذلك عند سماعه لآيات الله تعالى من فم النبي عليه الصلاة والسلام ، فتراه يقول: (والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أصله لمورق وأعلاه لمثمر وما هو بقول بشر) ، (والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى) ، (والله لقد نظرت فيما قال الرجل فإذا هو ليس بشعر وإن له لحلاوة وإنه عليه لطلاوة وإنه ليعلو وما يعلى عليه) (٥٨٣).

وفي عصرنا الراهن وبعدما أصبح من اليسير إجراء تجارب في تأثير الأصوات على البشر لدراسة سلوكهم وتصرفاتهم ومدى تعرضهم للأمراض تبين لنا كيف أن القرآن الكريم جاء في مرتبة لا تدانيها مرتبة في صقل النفوس وجذب الأسماع وتربية وتزكية الأنفس وجلي الهموم عن القلوب والأرواح. فلقد جلبت هذه الظاهرة انتباه كثير من العلماء وبدأت دراسات وبحوث بشأن تأثير القرآن المرتل في كل من الإنسان والحيوان والنبات والجماد لمعرفة أسرار هذه التغيرات الإيجابية.

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

بينا في فصل سابق أبحاث الدكتور المهندس إبراهيم كريم صاحب كتاب (العودة إلى مستقبل البشرية - Back to a Future for Mankind-) ومؤلفاته حول ثلاثيته في : (الشكل - الطاقة - الوظيفة) في تعريف علوم الهندسة الحيوية (بايوجيومتري - Biogeometry-). ولقد اعتمد الدكتور إبراهيم كريم على علوم الطاقة البيولوجية والهندسة الحيوية (بايوجيومتري) والراديستيزيا - كما تحدثنا عنها في فصل سابق - في طريقة دراسة أثر ذكر الله تعالى والدعاء والبسملة وتلاوة بعض السور على المنظومة الطاقية في الجسم البشري للأصحاء والمرضى ، وعمل لأجل ذلك قياسات وأدوات وأيقونات لتحسس المجال الطاقي في الجسم البشري عند النطق والتلفظ بتلك العبارات الشريفة الكريمة.

وتوصل الدكتور ابراهيم كريم إلى معرفة هذه المكونات للطاقة المنظمة بواسطة علم القياس " الراديستيزيا " بعد تطوير الجانب العلمي فيه ليتناسب مع فيزياء العصر الحديث ، وفتح من جديد باب الاستفادة من هذه الطاقة المنظمة بطريقة علمية يتكامل فيها القياس الكمي مع القياس الكيفي (النوعي) ، فأعاد النظرة الترابطية من جديد بين عناصر الكون بطريقة علمية (فالطاقة المنظمة هي التي تربط الكون بعضه ببعض) بعد أن كان العلم الحديث قد فككها وادعى أن كل جزء قائم بذاته . والطاقة المنظمة هي الوحيدة التي يمكن لها أن تدخل الاتزان في جميع مستويات طاقة الكائن الحي في نفس الوقت ، المادية والحسية والفكرية والروحية. ولن تتحقق الصحة الشاملة المتكاملة لكل الكائنات الحية بما فيها الكرة الأرضية نفسها إلا حينما نحقق التوازن على كل هذه المستويات ونتعامل مع الكائن الحي على أنه وحدة متكاملة غير مجزأة سواء على المستوى الفردي أو الكوني كما يقول الدكتور ابراهيم في موقعه على الشبكة.

وتوصل الدكتور إلى أن تلفظ البسملة على متناولي بعض قطع الحلوى تؤدي إلى تنظيم كامل لمنظومة الطاقة الجسمية بينما لا تحصل نفس الحالة على الذين تناولوا القطع نفسها ولم يذكروا البسملة عليها. وكذلك لاحظ تحسناً في حالات التوزيع والتنظيم الطاقي للجسم بشكل عام عند ذكر الله تعالى وحصول اطمئنان القلب وسكينة داخلية للمتلفظ ، وهذا الأمر ينطبق على السليم والسقيم على حد سواء.

ويقول الدكتور بعد حصوله على تلك النتائج : (وبذلك يخاطب علم البايوجيومتري العلم الحديث بلغته ليوضح له كيف أن الدين في الأصل هو علم العلوم وأن العقل البشري مهما حاول ، لن يصل أبداً إلى تحقيق الاتزان الكامل القائم بذاته فالاتزان الكامل يأتي من منطقة خارج الزمان والمكان لا يمكن أن يحيط العقل بها علماً) (٧٩)(٨٠) .

إن لتلاوة القرآن واستماعه تأثيرات عظيمة نفسية وجسدية ، وتجري دراسات وبحوث في كل العالم بشأن تأثير القرآن في أمور كثيرة لا تتعلق بالإنسان فقط بل بالحيوان والنبات والجماد أيضاً . كما أن قارئ القرآن وحافظه لا يصاب بالخرف وأمراض الشيخوخة المتعلقة بالذهن والذاكرة والجنون كما أنبأنا بذلك المصطفى عليه الاصلاة والسلام ، وهناك مئات الحالات الواقعية التي تؤيد هذه الحقيقة (٤٨٤) .

إن فوائد الاستماع إلى القرآن لا تقتصر على الشفاء من الأمراض ، إنما تساعد على تطوير الشخصية وتحسين التواصل مع الآخرين ، بالإضافة إلى زيادة القدرة على الإبداع والإتيان بأفكار جديدة. وهذا الكلام عن تجربة حدثت مع الكثير من الصالحين ، ويستطيع أي أحد تجربتها وسيجد أنه سيحصل على نتائج مذهلة. ولقد بينت بحوث عديدة أن أفضل علاج لجميع الأمراض هو القرآن ، ففي داخل كل خلية نظام اهتزازي أودعه الله لتقوم بعملها ، فالخلايا لا تفقه لغة الكلام ولكنها تتعامل بالذبذبات والاهتزازات تماماً مثل جهاز الهاتف الجوال الذي يستقبل الموجات الكهرطيسية ويتعامل معها ، ثم يقوم بإرسال موجات أخرى ، وهكذا الخلايا في داخل كل خلية جهاز جوال شديد التعقيد. وتصوروا آلاف الملايين من خلايا أدمغتنا تهتز معاً بتناسق لا يمكن لبشر أن يفهمه أو يدركه أو يقلده ، ولو اختلت خلية واحدة فقط لأدّى ذلك إلى خلل في الجسم كله !

كل ذلك أعطاه الله لك لتحمده سبحانه وتعالى ، فهل نحن نقدر هذه النعمة العظيمة؟ (٢٧٦)(٢٨٥)

الدكتور المهندس المصري إبراهيم كريم

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

في إحدى الدراسات القليلة المتعلقة بأثر تلاوة القرآن الكريم في الجسم بين الباحث المصري - رافع لواء الطب الإسلامي في الغرب كما تصفه الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة- الدكتور أحمد القاضي مع معاونيه ((Dr. Ahmed E. Kadi and Associates (Cairo)) أن هناك تناقصاً كبيراً في ضغط الدم وضربات القلب وارتخاء في العضلات عند المسلمين عن غيرهم من غير المسلمين ، وبين أن سبب ذلك يعود للذكر والاستماع للقرآن الكريم (٥٨٦)(٥٨٧)(٥٨٨)(٥٨٩)(٥٩٠).

إن السماع المتكرر للآيات القرآنية الكريمة يعطي الفوائد المؤكدة الآتية التي بينتها البحوث العلمية والتطبيقات العملية (٥٨٦)(٥٨٧)(٥٨٨)(٥٨٩)(٥٩٠):

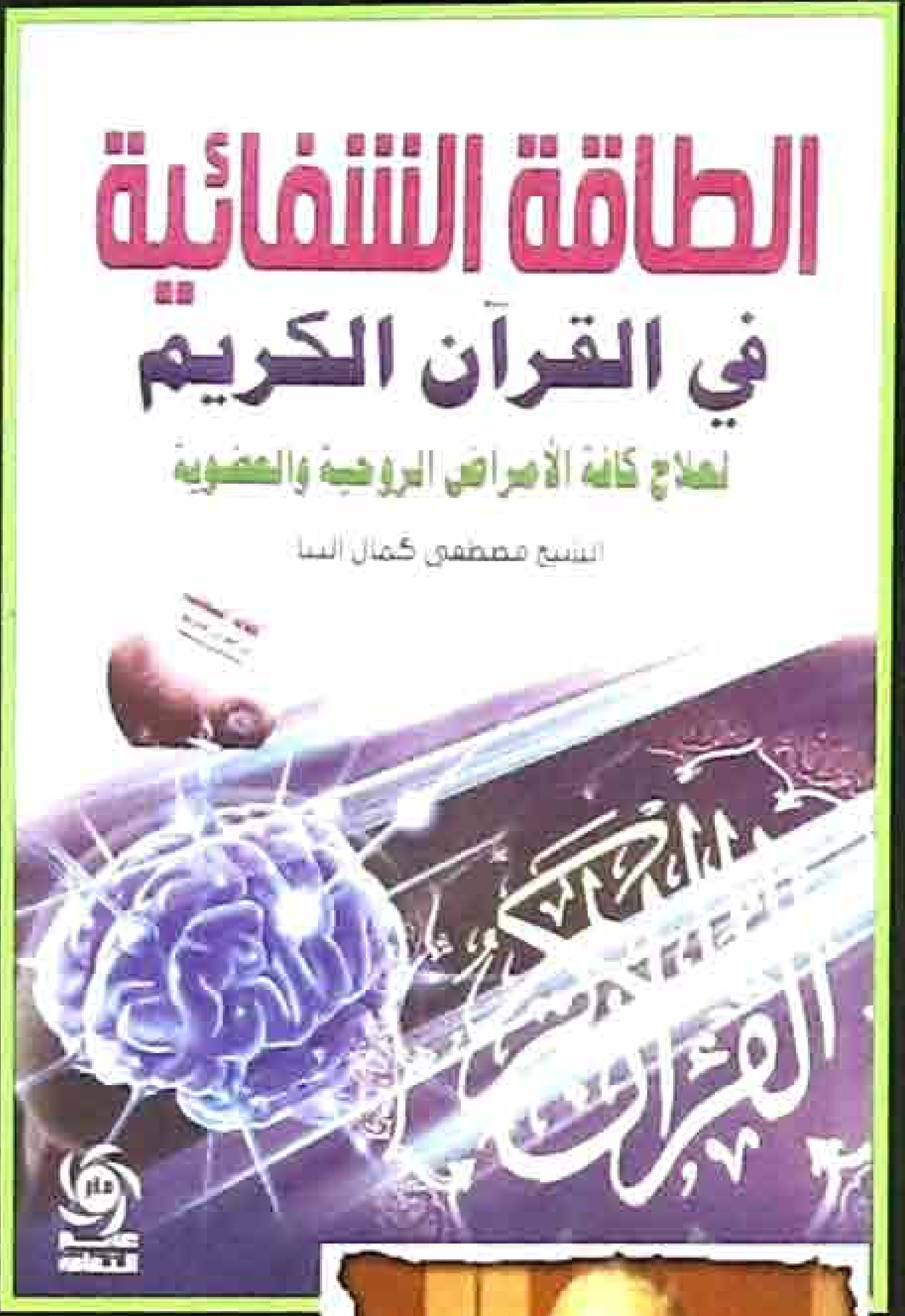

Dr. Ahmed El-Kadi

- زيادة في مناعة الجسم.
- زيادة في القدرة على الإبداع.
- زيادة القدرة على التركيز.
- علاج أمراض مزمنة ومستعصية.
- تغيير ملموس في السلوك والقدرة على التعامل مع الآخرين وكسب ثقتهم.
- الهدوء النفسي وعلاج التوتر العصبي.
- علاج الانفعالات والغضب وسرعة التهور.
- القدرة على اتخاذ القرارات السليمة.
- نسيان أي شيء له علاقة بالخوف أو التردد أو القلق.
- تطوير الشخصية والحصول على شخصية أقوى.
- علاج لكثير من الأمراض العادية مثل التحسس والرشح والزكام والصداع.
- تحسن القدرة على النطق وسرعة الكلام.
- وقاية من أمراض خبيثة كالسرطان وغيره.
- تغير في العادات السيئة مثل الإفراط في الطعام وترك الدخان.

ولقد بينا في فصل سابق أن البحوث الحديثة أثبتت أن استماع الناس للذبذبات الصوتية أثناء النوم تركز تلك الذبذبات في الدماغ ، كما تعيد تثبيت المعلومات المتلقاة أثناء النهار في الدماغ (٥٢٥) ، كما أن النطق المتكرر لكلمات أو أدعية تبعث على الارتياح والتركيز فتفعل دور الدماغ للعمل على إراحة وسكون البدن والأعضاء وتقوية المناعة وزيادة النشاط (٢١٦)(٢١٧)(٢١٨)(٢٢٢).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ الا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، كما وصف جل في علاه كتابه أن فيه شفاء (نكرة) بمعنى يحمل أصنافاً من الشفاء كثيرة روحية وقلبية ونفسية وذهنية وجسدية. فالله تعالى عندما يخبرنا أن القرآن شفاء فهذا يعني أنه يحمل البيانات والبرامج الكافية لعلاج الخلايا المتضررة في الجسم، بل لعلاج ما عجز الأطباء عن شفائه. فسماع القرآن لن يكلفنا سوى أن يكون لدينا أي وسيلة حديثة للاستماع وما أكثرها واكثر تنوعها وأسهل توفرها.

إن صوت القرآن يحوي أمواجاً صوتية لها تردد محدد، وطول موجة محدد، وهذه الأمواج تنشر حقولاً اهتزازية تؤثر في خلايا الدماغ وتحقق إعادة التوازن لها، وذلك يمنحها مناعة كبيرة في مقاومة الأمراض بما فيها السرطان، إذ إن السرطان ما هو إلا خلل في عمل الخلايا، والتأثير بسماع القرآن في هذه الخلايا يعيد برمجتها من جديد، وكأننا أمام كمبيوتر مليء بالفيروسات ثم قمنا بعملية "فرمتة" وإدخال برامج جديدة فيصبح أداؤه عاليا، هذا يتعلق ببرامجنا بنا نحن البشر فكيف بالبرامج التي يحملها كلام خالق البشر سبحانه وتعالى؟.

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

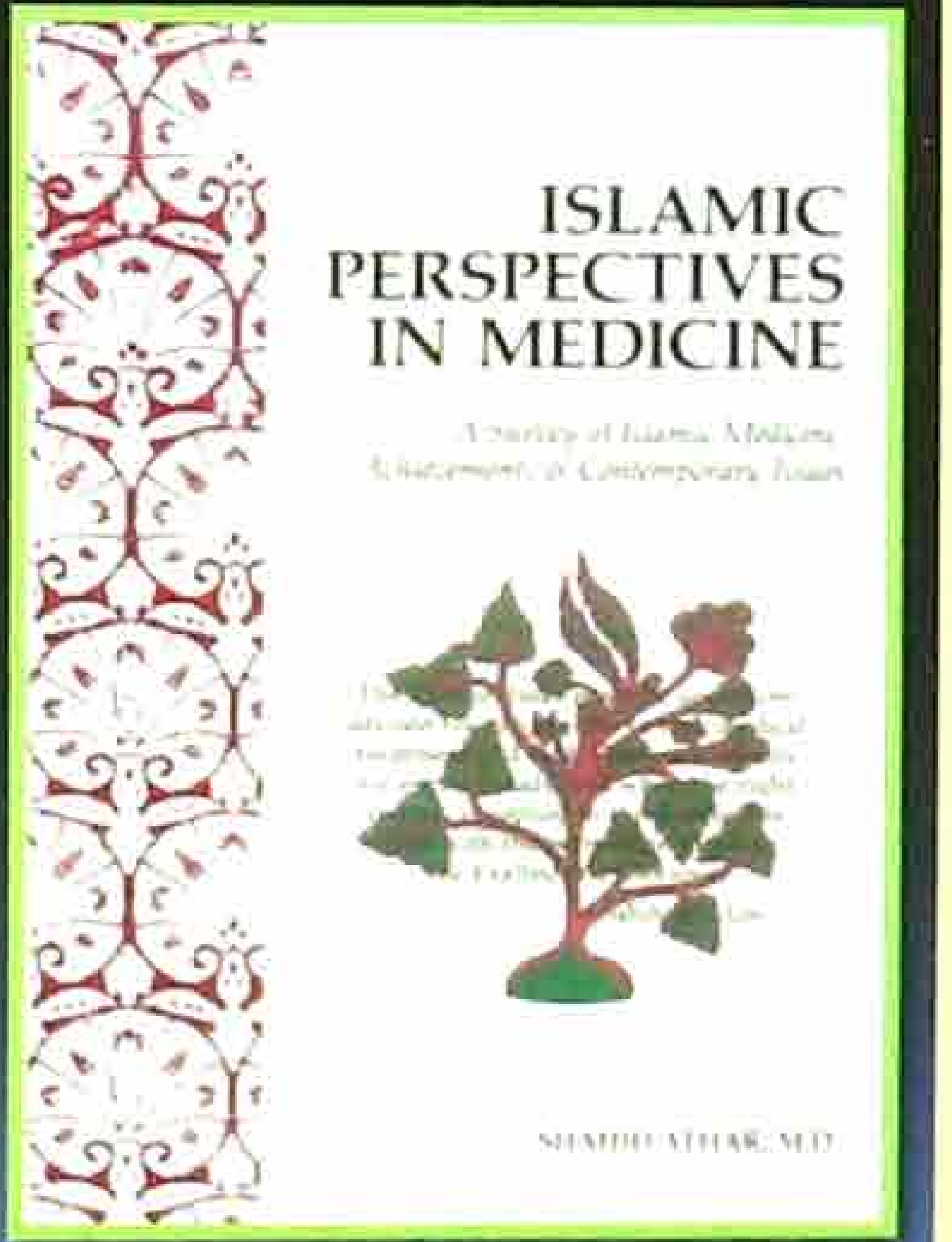

هنالك بحوث جيدة قام بها المتخصصون المسلمون الذين يعيشون في الغرب وفيها معلومات علمية موثقة من أمثال: الدكتور شهيد أطهر (Shahid Athar)، وهو باحث طبيب وأستاذ مشارك في كلية الطب الهندية وعضو مهم في جمعيات طبية وعلمية إسلامية أمريكية وهندية (a Clinical Associate Professor of Medicine, Indiana University School of Medicine. Dr. Athar is also the Chairman of the Islamic Medical Association of North American and a member of the Islamic Academy of Sciences (IAS))، و كذلك الدكتورة كريمة بيرنز وتحمل دكتوراه في العلاج الطبيعي وماجستير في شفاء بالأعشاب وتحمل شهادات تخصصية في الشفاء باستخدام المواد الطبيعية مدة ١٢ عاماً ونشرت عدة بحوث لمدة ٤ سنوات (Karima Burns, MH, ND has a Doctorate in Naturopathy and a Masters in Herbal Healing)، وغيرهما [illegible]، لكن البحث التالي فيه من الأدلة العلمية الكثير، وهو لباحث متخصص مسلم أمريكي من أصول

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

قام الدكتور محمد عاصم محمود خان (Dr. Muhammad Asim Mahmood Khan) بإجراء بحث علمي رصين للمسألة وبين أن الأمر بالفعل شفاء يشمل النوعين الذهني – الروحي والجسدي – الفيزيائي. وذلك من خلال أمرين: حركة اللسان، وذبذبة الأصوات[٥٩١].

يقول الباحث: "إن الشفاء يمكن أن يتحقق من خلال تلاوة بعض الآيات والكلمات التي فيها تأثير تطبيبي فعال لما تحويه من أسرار وبركات بواسطة النطق باللسان باستخدام طرفه المستدق وذلك بالضغط على نقاط معينة تسمى النقاط السحرية ('magic spot') في سقف الحلق ونهايته وكذلك ظهر اللثة (gums) خلف الأسنان الأمامية (front teeth) والأسنان القاطعة (upper incisors) تحديداً"[٥٩١].

إن طرف اللسان المستدق بتلمسه مناطق مختلفة في الفم تبعاً للحرف المنطوق في التلاوة القرآنية يحفز المتحسسات الميكانيكية (mechanoreceptors) الواقعة تحت الطبقة المغلفة لسقف الفم (underneath the mucosal lining covering the hard palate) التي تعمل لتنشيط وتفعيل عمليات وفعاليات غامضة في الدماغ تقود لتأثيرات صحية إيجابية[٥٩١].

إن الكلمات المقدسة المتعلقة بمناطق معينة في الفم هي النقاط السحرية 'magic spot' بما في ذلك لفظ الجلالة (الله - 'Allah') ولفظ الشهادة (لا إله إلا الله - 'La ilaha illallah') وكذلك الحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - "Lahaula wala quwata illa Billah L-Aliyyil-Adhim")

تعطي في تلفظها تركيزاً على مناطق محددة في الفم لأن أغلب حروفها من حروف لفظ الجلالة نفسه وهي الألف واللام والهاء وتلفظها يركز على ضغط طرف اللسان مناطق في الفم بعينها[٥٩١]، كما أن النبي ﷺ ذكر أن الحوقلة كنز من كنوز الجنة كما أورده أهل السنن..

أثر الصوت عند تلاوة القرآن يتوسط بين ميكانيكيتين[٥٩١]:

١. الأولى من خلال الموجات الصوتية الداخلة إلى الأذن فتتحول إلى محفزات كهربائية تفعل وتنشط منطقة السمع للدماغ الذي يحفز إطلاق الرسل الكيميائية والهرمونية والإنزيمية التي تمتلك خواص تطبيبية وشفائية.
٢. الثانية هي تلك الموجات الصوتية المرتلة ولاسيما تلك التي تتراوح بين ٥٠-٨٠٠ ديسيبل التي تمر خلال الجسم التي تتخلل النسيج الجلدي للجسم وخلاياه مؤدية إلى تغييرات بيولوجية إيجابية تفعل بذبذبتها وترددها الخلية لتكوين محفزات كهربائية.

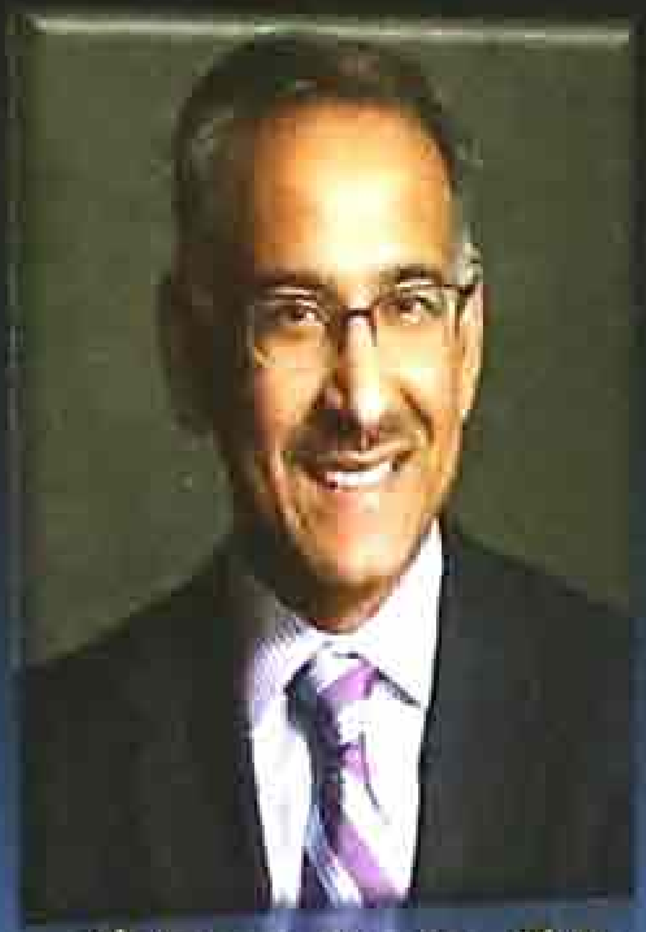

الدكتور محمد عاصم محمود خان
Dr. Mehmood Khan: Executive Vice President, PepsiCo Chief Scientific Officer, Global Research and Development

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

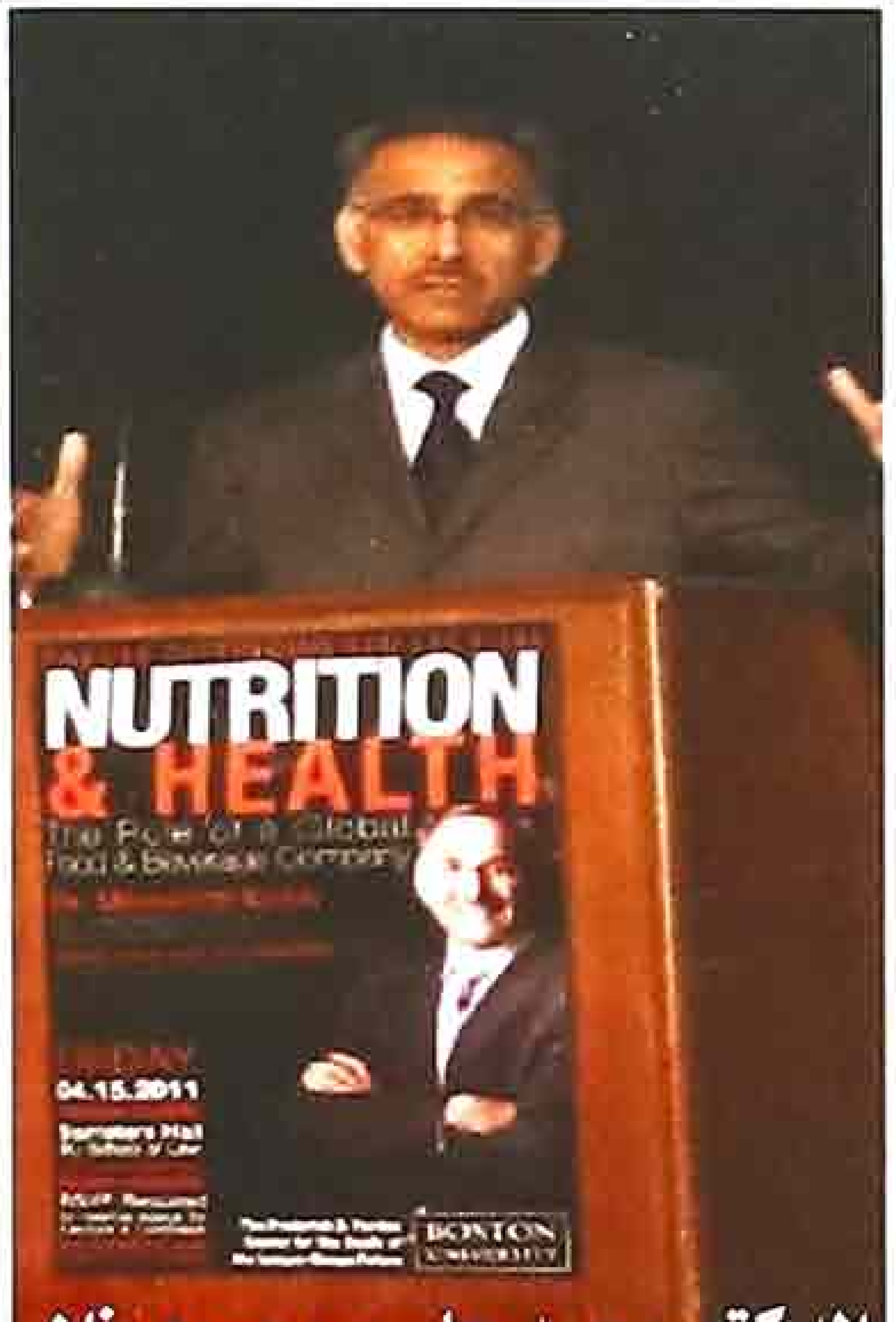

الدكتور محمد عاصم محمود خان

من خلال البحث الذي أجراه الدكتور محمد عاصم محمود خان (Dr. Muhammad Asim Mahmood Khan) توصل إلى فهم تلك الميكانيكيتين وكيف أن حركة اللسان والموجات الصوتية تحفز الجسم والدماغ لمقاومة المرض ولكنه لم يستطع أن يفهم كيف تقوم تلك المحفزات برفع مناعة الجسم للمرض لذلك يذكر في بحثه أن فهم تلك الميكانيكية يتطلب المزيد من البحث [٥٩١].

يقول الباحث خان : "إن الطب قفز قفزات كبيرة في القرنين الماضيين ، وإن أساليب التشخيص والعلاج قد تغيرت تماماً ، ولكن أغلب الأساليب العلاجية ركزت على الجانب الدوائي الصيدلاني (the pharmaceutical industry) الذي دفع باتجاه ما يعرف بالطب التقليدي (Allopathic Medicine)" [٥٩١].

وعلى الرغم من ذلك ظهر الاهتمام مؤخراً بطب الحضارات القديمة بما عرف بالطب البديل وطب الأعشاب (Herbal Medicine) ، الطب الغذائي ، الطب الصيني (Chinese Medicine) ، الطب اليوناني (Greek or Unani Medicine) ، الطب النبوي الإسلامي ، الطب المثلي (Homeopathy) ، طب الوخز بالأبر (Acupuncture). كما ظهرت نماذج أخرى للطب تعتمد العلاج بالماء والعلاج بالضوء وكذلك العلاج بالاهتزازات كما سبق وأن بينا.

ويضيف الباحث خان بأنه بعد ١٥ عاماً من التجارب الطبية ثبت أنه يجب أن يكون هناك طب من نوع آخر ، طب يأتي من مصدر الوجود نفسه ، الخالق تبارك وتعالى/ وهو ما صرح به كتابه الكريم في آيات عدة بأن هذا القرآن هو شفاء للصدور والقلوب والعقول. ولكن هذا الطب لم يُعطَ حق العناية والاهتمام بشكل علمي مفصل رصين. ويقول: إن الطب الحديث إلى الآن لم يستطع فهم سر تلك الردات الفعلية الكيميائية التي تحصل عند تعرض الجسم لتلاوة من القرآن الكريم. ومع التسليم بأن كل ما يقوله القرآن الكريم حق وصدق لا ريب فيه ولكن فهم تلك التقنيات الكهرو-كيميا - ميكانيكية الغامضة التي تحصل داخل الجسم يمكننا من نشر المعالجة بالقرآن بشكل علمي غير قابل للدحض [٥٩١].

لقد أثبتت البحوث الحديثة وجود متحسسات عصبية تحت الغشاء المغلف لسقف الفم الصلب (Solid Palate) والبلعوم (pharynx) والحنجرة (larynx) - انظر الأشكال - . هذه المتحسسات مهمتها إدراك العمليات المعقدة التي تنقل للدماغ لتؤدي أغراضاً في منتهى التعقيد لمصلحة الجسم واتزانه وتناغمه . ومن تلك العمليات الإحساس بالحركة اللفظية (oral kinesthesia) والإحساس بالتجسيم (oral stereognosis) وغير ذلك ، كما يوعز المختصون إلى تلك المتحسسات عمليات مثل السيطرة على ترتيب الحركات المختلفة داخل التجويف الفمي ومن ذلك الخلط بين الأكل والكلام والسمع التي تختلط في عملها مع عمل متحسسات أخرى منها متحسسات الذوق في اللسان ومتحسسات السمع في الأذن ومتحسسات ولاقطات الإحساس في الجلد [٥٩١] .

وقد اقترحت بعض البحوث واجبات أخرى لتلك المتحسسات المعقدة والدقيقة والمهمة. وبالنسبة للمتحسسات الموجودة تحت غشاء سقف الفم الصلب ترتبط بالدماغ كهربائياً ، وعند ضغط اللسان عليها برقة تقوم بتحفيز الدماغ لإعطاء أوامره للجسم ببث مواد كيميائية ، إما بشكل هرمونات وإما بشكل إنزيمات تقوم بترتيب طاقة الجسم [٥٩١] .

١ – الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

لعل مفتاح الحل هو أن نضع كل ما يسبق للاستجابة من لدن الجسم للتلاوة القرآنية ، وهي حتماً المتحسسات المعروفة أو حواس الإنسان الأساسية التي تستقبل تلك المؤثرات أو تعمل على إنتاجها وهي [٥٩١]:

١. الفم وما حوى؛ ومن ذلك الحنجرة والأوتار الصوتية(Vocal cords) ، اللسان (tongue) ، الشفاه (lips) التي تكون مسؤولة عن النطق والقراءة.
٢. العين (Eyes) للقراءة والنظر.
٣. الأذن (Ears) للسمع والإنصات.
٤. الذهن أو الدماغ (Brain / Mind) لاستيعاب وامتصاص المعلومات والمعاني والأصوات وتدبرها.

وينتج عن ذلك عمليات اعتبرها الباحث هي المنطلق في فهمه لمنظومة الشفاء القرآنية الناجمة من تلك العمليات وهي:

❖ حركة الشفاه واللسان والأوتار الصوتية لإنتاج الذبذبات الصوتية.
❖ تكوين الذبذبات الصوتية وانطلاقها.
❖ وصول تلك الذبذبات إلى الدماغ والجسم بشكل عام ليمتصها ويدركها ويستوعبها بداخله ، وما يتبع ذلك من أثر.

أما أثر اللسان فيمكن تلخيصه بأنه يمس سقف الفم عند الكلام ، فقد توصل العلماء إلى أن هناك متحسسات دقيقة تحت الطبقة المغلفة لسقف الفم تتأثر بضغط اللسان عليها عندما يمسها خلال حركته لإيجاد الكلمة. وهذه المتحسسات تحفز عند الضغط عليها بخفة من لدن اللسان ، وتبين للباحثين أن تلك الضغوطات في مناطق مختلفة من السقف والفم عموماً مسؤولة عن تكوين ردة فعل البلع وبقية الحركات العصبية المصاحبة لحالة امتلاء الطعام في فتحة الفم. فلو تلفظنا بكلمة الله وركزنا على موضع اللسان لوجدنا أننا نضغط على المنطقة الخلفية للقواطع الأمامية –لاحظ الأشكال– وذلك يحفز إشارات تخرج من تلك المتحسسات لتعمل عملها في إعلام الدماغ بإرسال إشارات شفائية موجبة للجسم [٥٩١]: (The tip of the tongue gently presses against a spot (see the spot in the figure above) on hard palate in the mid line just above the back of the gums of the upper front teeth (incisors). Pressure on this spot stimulates the release of signals from mechanoreceptors embedded in the mucosa covering the hard palate)".

نفس الأمر لو كررناه في قول لفظ الشهادة ولفظ الحوقلة التي وردت في فضلها أحاديث صحيحة عديدة [٥٩١]

عند كل لفظة (لا إله إلا الله) وهو خير الذكر كما بين المصطفى عليه الصلاة والسلام في أحاديث صحيحة ، فإن لسانك يضغط على تلك النقطة خلف القواطع الأمامية ٤ مرات ، فلو كررت اللفظ ١٠ مرات يكون لديك ٤٠ ضغطة وهكذا ٤٠٠ ضغطة في حالة التكرار ١٠٠ مرة. كذلك الحال مع [٥٩١]:

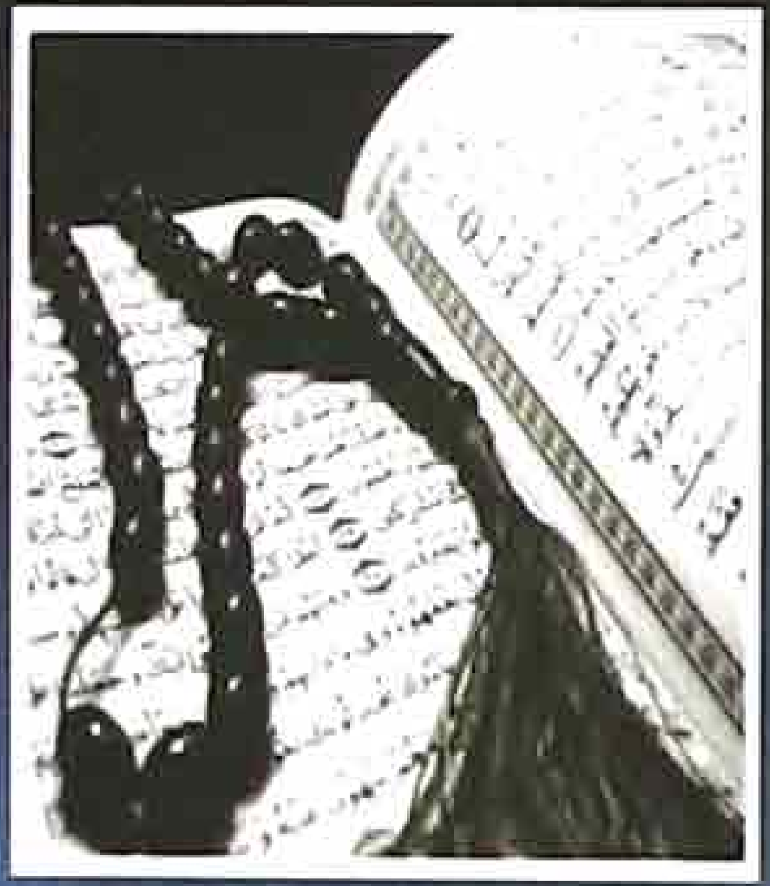

١. لفظ الجلالة (الله).
٢. لفظ الشهادة (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله).
٣. التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير (سبحان الله ، الحمد لله ، لا إله إلا الله والله أكبر).
٤. الحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).
٥. قول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير).
٦. الاسترجاع عند المصائب (إنا لله وإنا إليه راجعون).
٧. الصلاة على النبي محمد (صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً).

بمعنى أن تكرار تلك الضغطات سيؤدي إلى تكرار تحفيز تلك المتحسسات الواقعة في منطقة لفظة الحرف (ل) لام بالعربية (L) بالإنجليزية وهو ما تبين للباحث الدكتور محمد عاصم محمد خان أنه يؤدي إلى حصول تحفيز لمقاومة الأمراض وحصول الشفاء [٥٩١].

كما تبين للباحث خان أن تكرار تلاوة القرآن الكريم أيضاً عند الأشخاص المفحوصين أدت إلى زيادة تحفيز الجهاز المناعي عندهم وبالتالي زيادة مقاومة أجسامهم للأمراض ولاسيما عندما يتلون الكتاب وفق ضوابط التلاوة وأحكامها مع الإيمان والاعتقاد الذي يضفي على منظومة الطاقة في الجسم ترتيباً عجيباً لم يستطع تحديد مصدره.

ذاك ما كان من أثر اللسان والنطق ، أما أثر الترددات الموجية للصوت المنطوق وهو العنصر الثاني الذي تمحور حوله بحث الدكتور خان فيقول عن أثره (٥٩١) :

من بديهي القول أن الصوت ينتقل من خلال المادة كالهواء والماء بشكل موجات تضرب المادة الداخلة فيها بذبذبتها لتؤثر عليها شكلاً وتركيباً . كما بينت بحوث العديد من الباحثين بأن للصوت قابلية تشكيلية خلاقة تؤثر كذلك في البناء الحيوي للخلايا الحية.

إن قدرة الصوت على التأثير هائلة ، فله قوة مؤثرة وأساسية يمكنها تدمير الجبال بواسطة الاختلال الضغطي الناجم من التفجير الذي هو ببساطة تركيز صوتي في زمن قليل ، كما استخدمه الإشعاعيون في مسح الجسم البشري بواسطة المسح الصوتي وفوق الصوتي ، كما استخدمت الطاقة الصوتية لتمزيق حصوات المثانة ، الكلية (٥٩١) .

لقد ثبت أن الصوت لا يدخل إلى الجسم من الأذن فحسب بل يدخل كذلك من الرأس أي الدماغ وكذلك من خلال الجلد والعظام كما في المتحسسات المبينة في الشكل . فنحن كما يقول العلماء حساسون للصوت بشكل كبير ، بل إن أجسامنا كلها تتحسس للصوت ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

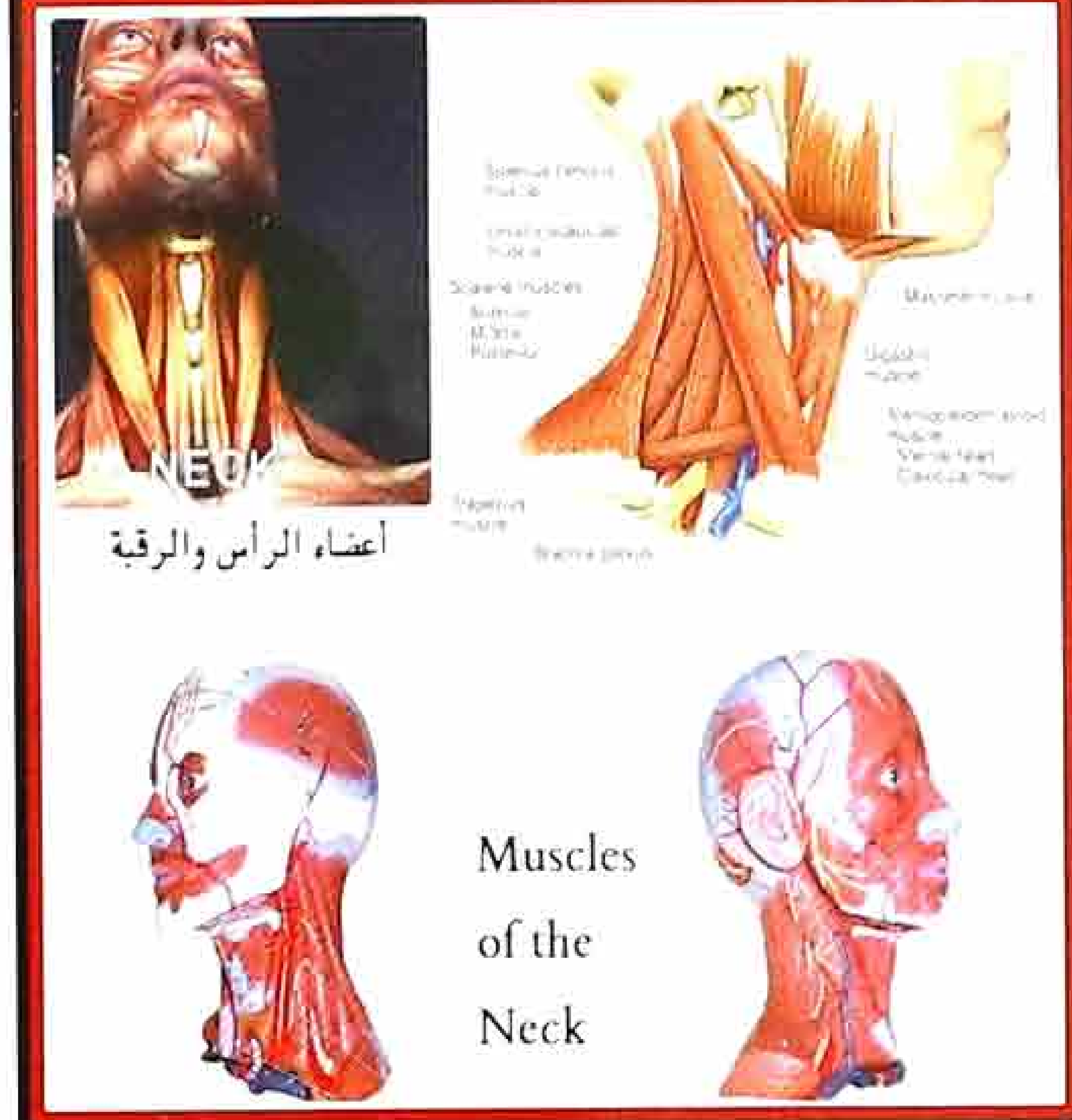

مقطع في الفم وتفاصيل اللسان وداخل الفم

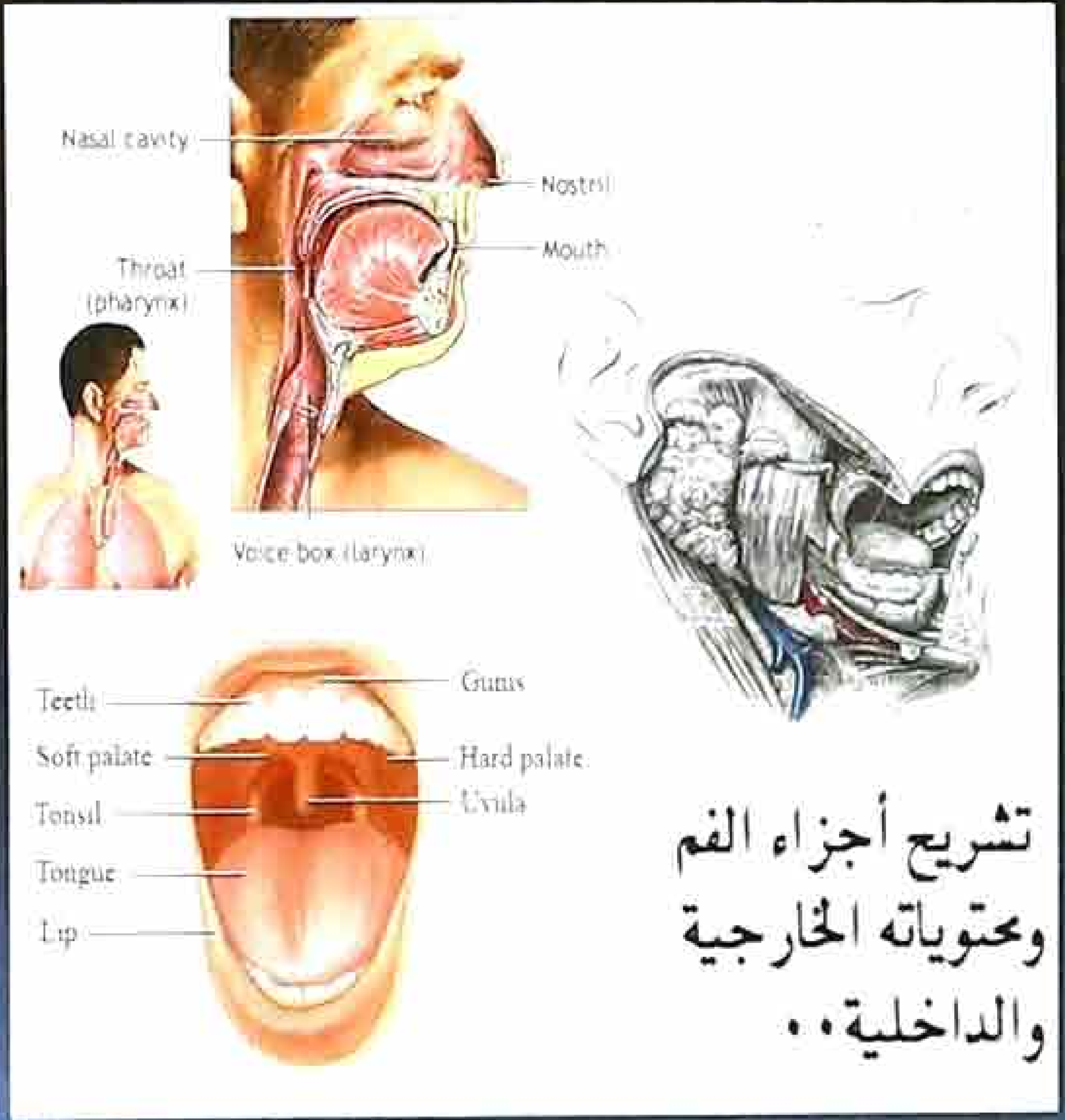

تشريح أجزاء الفم ومحتوياته الخارجية والداخلية..

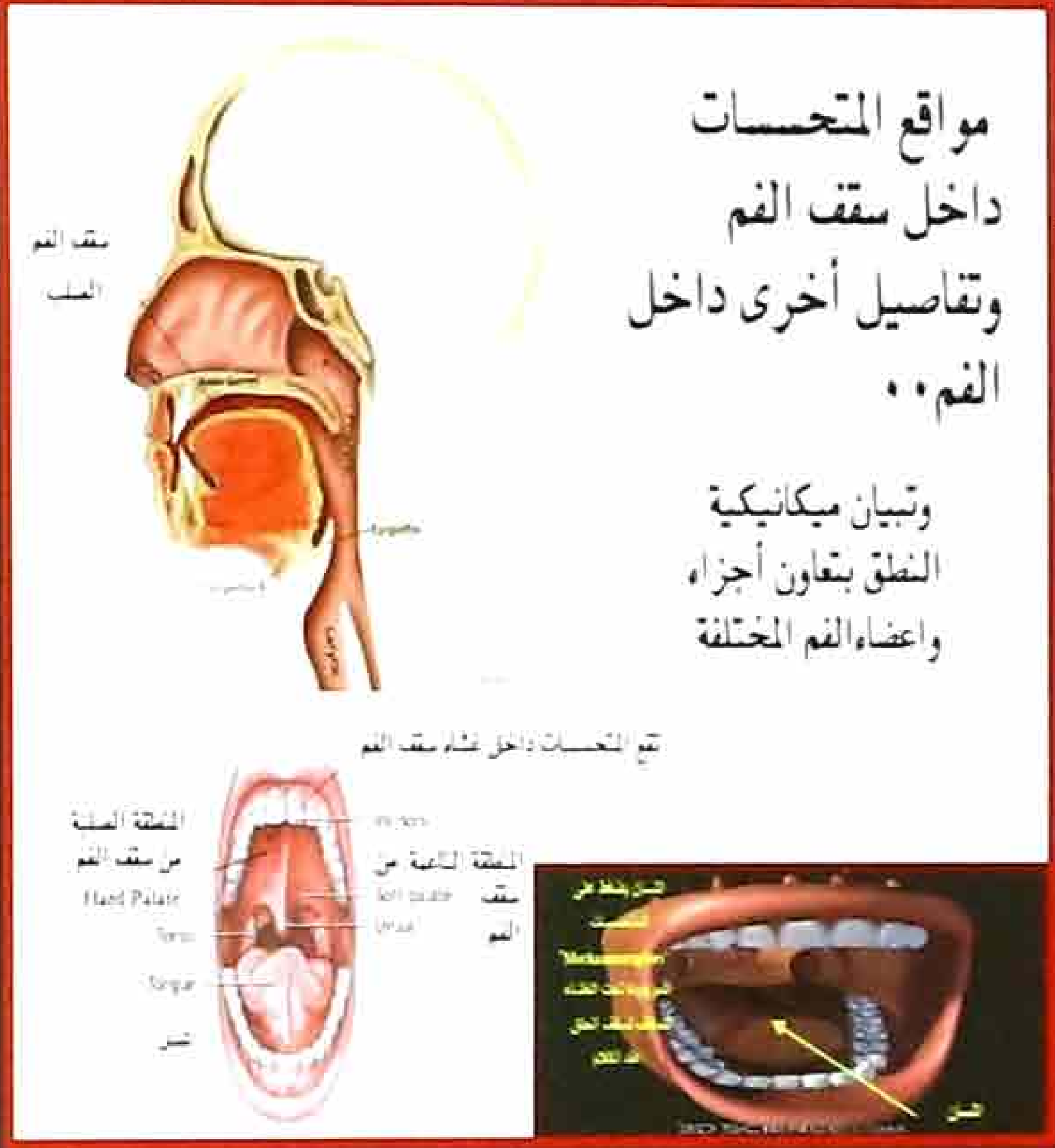

مواقع المتحسسات داخل سقف الفم وتفاصيل أخرى داخل الفم..

وتبيان ميكانيكية النطق بتعاون أجزاء واعضاء الفم المختلفة

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

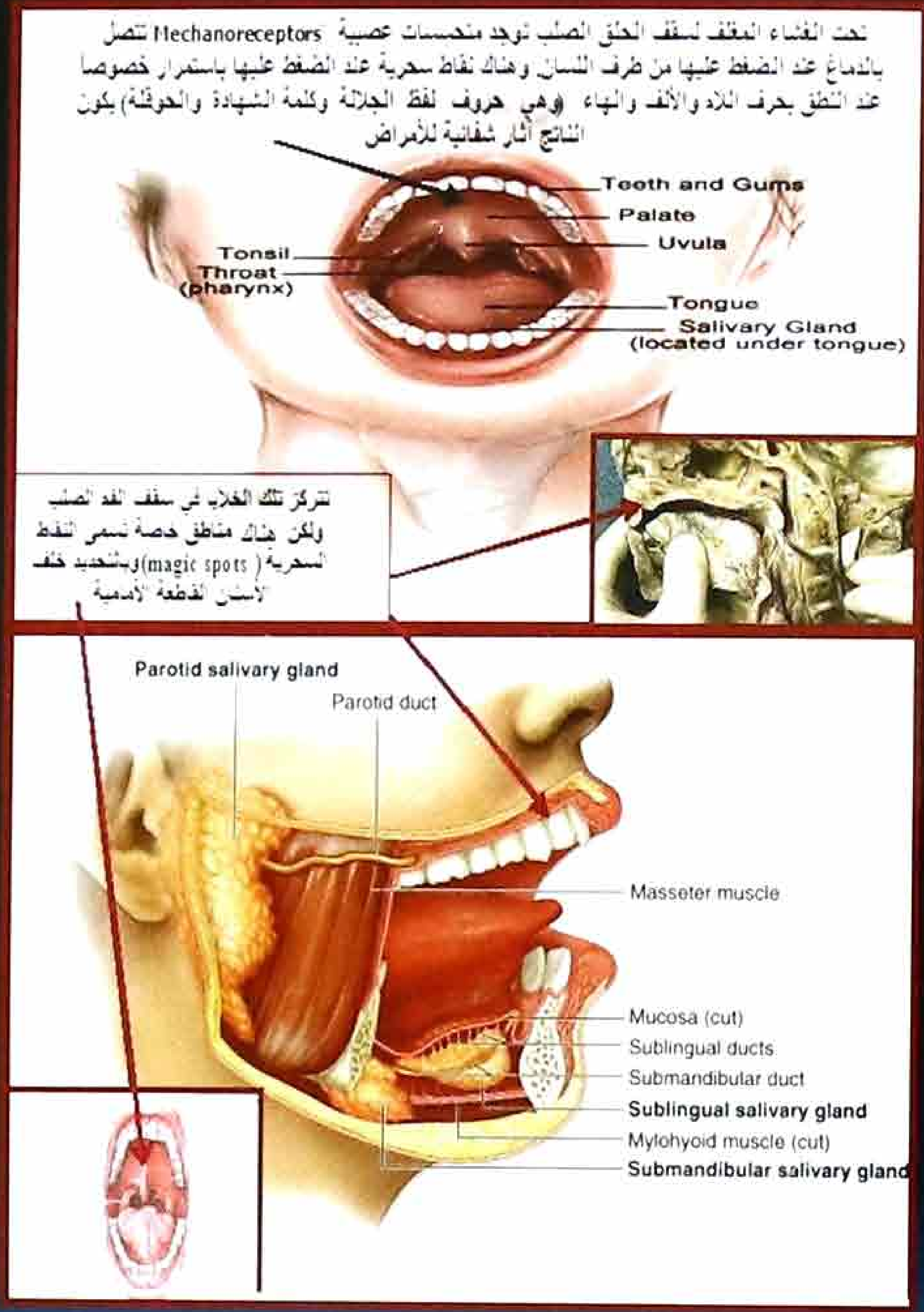

مقطع في الفم وتفاصيل اللسان وداخل الحلق وموقع المتحسسات 'Mechanoreceptors' تحت الغشاء المغلف لسقف الحلق والمؤدية في حالة ضغطها باستمرار من طرف اللسان إلى حصول تحفيز للجسم من لدن الدماغ بمقاومة الأمراض وزيادة المناعة وفق عملية كهرو-كيميا-ميكانيكية مذهلة (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣)

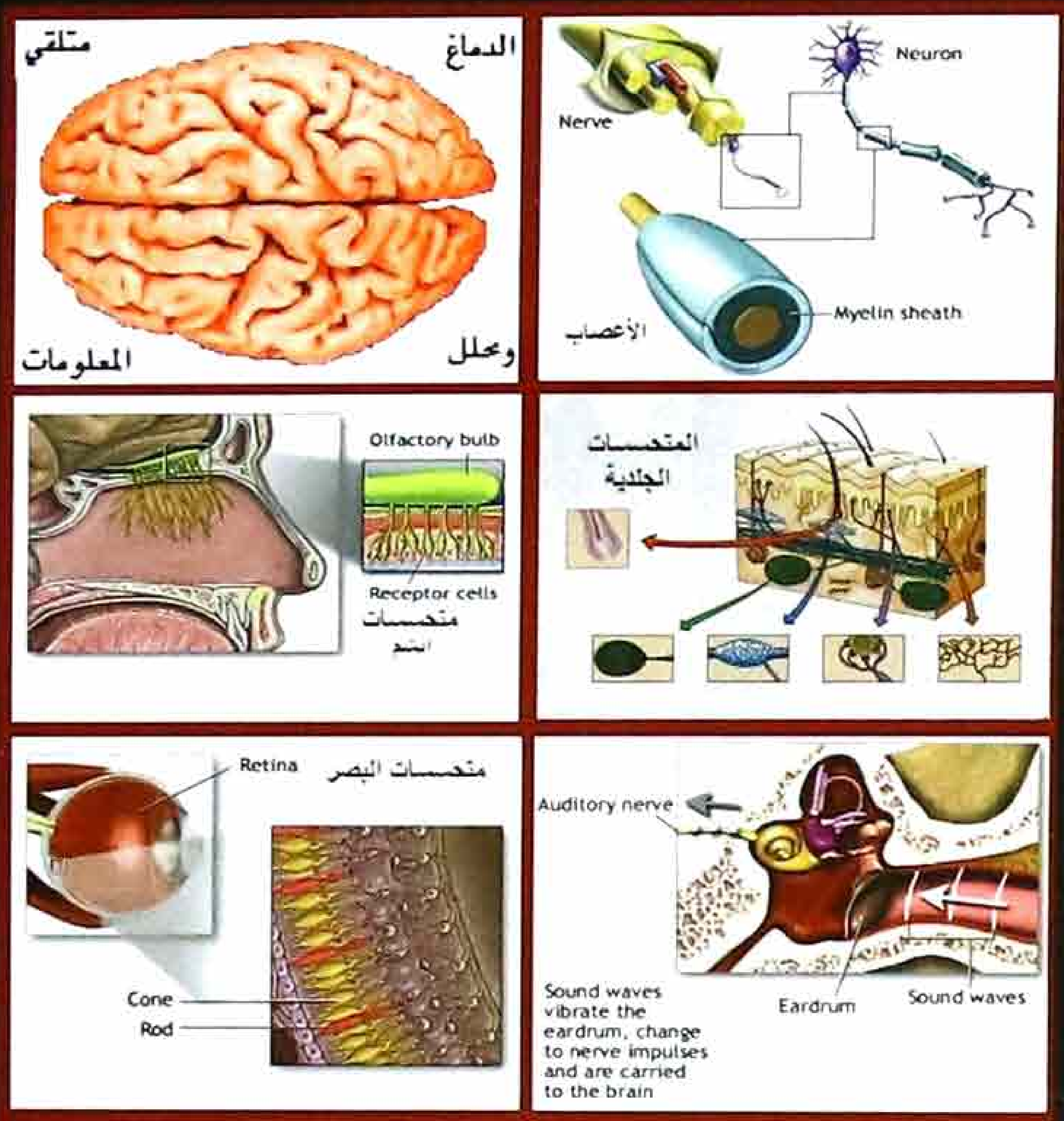

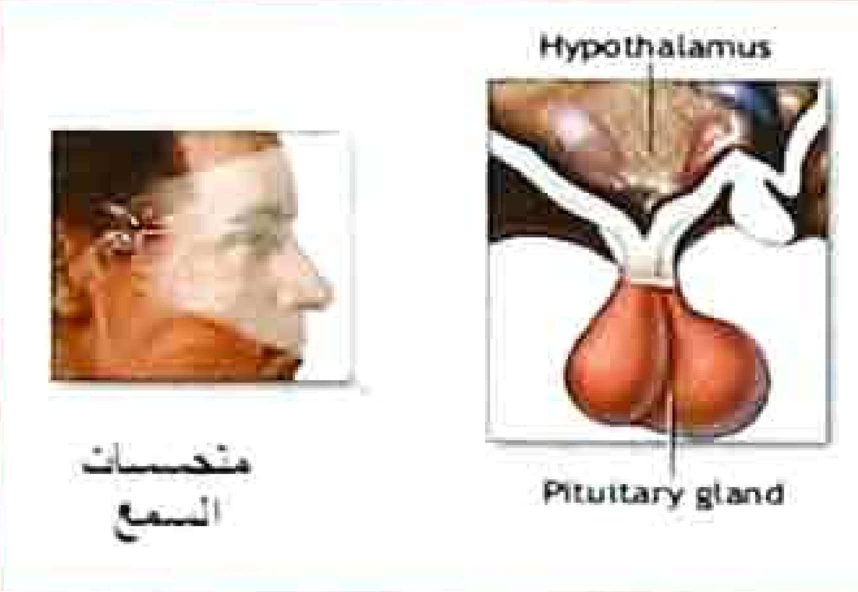

أشكال تبين أنواع مختلفة من المتحسسات البصرية والشمية والسمعية والذوقية والجلدية الموجودة داخل أجسامنا، وهي المسؤولة عن نقل المعلومات الكيميائية والضوئية والصوتية والاهتزازية إلى الدماغ بواسطة منظومة الأعصاب المنتشرة في الجسم بشكل معجز..

المتحسسات البشرية المختلفة (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣)

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

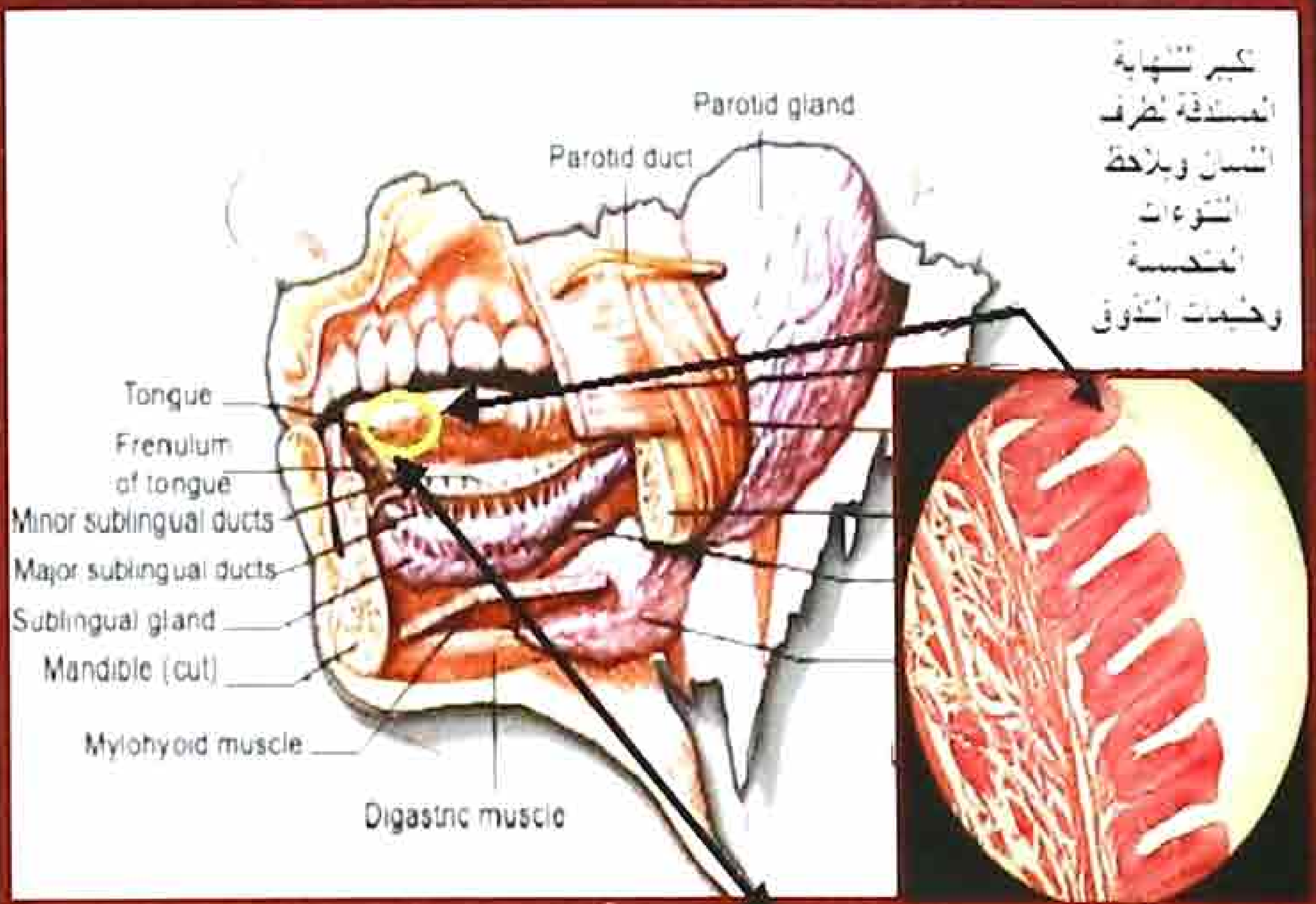

حليمات التذوق

الحليمات هي نتوءات موجودة على اللسان ، تسمى الوحدة منها حليمة و يوجد نوعان رئيسيان من الحليمات هما : الحليمة الخيطية و هي مخروطية الشكل و ليس لها براعم ذوقية و لكنها تساعد على تحسس ما فوق اللسان و النوع الثاني ، الحليمات الفطرية الشكل و هي كبيرة و دائرية و لها براعم ذوقية في جدرانها الجانبية .

يعتقد العلماء بوجود علاقة روابط كهربائية عصبية بين المتحسسات 'Mechanoreceptors' وبين حليمات التذوق

– عن موسوعة الراصد الطبية – (٥٩٢)(٥٩٣)

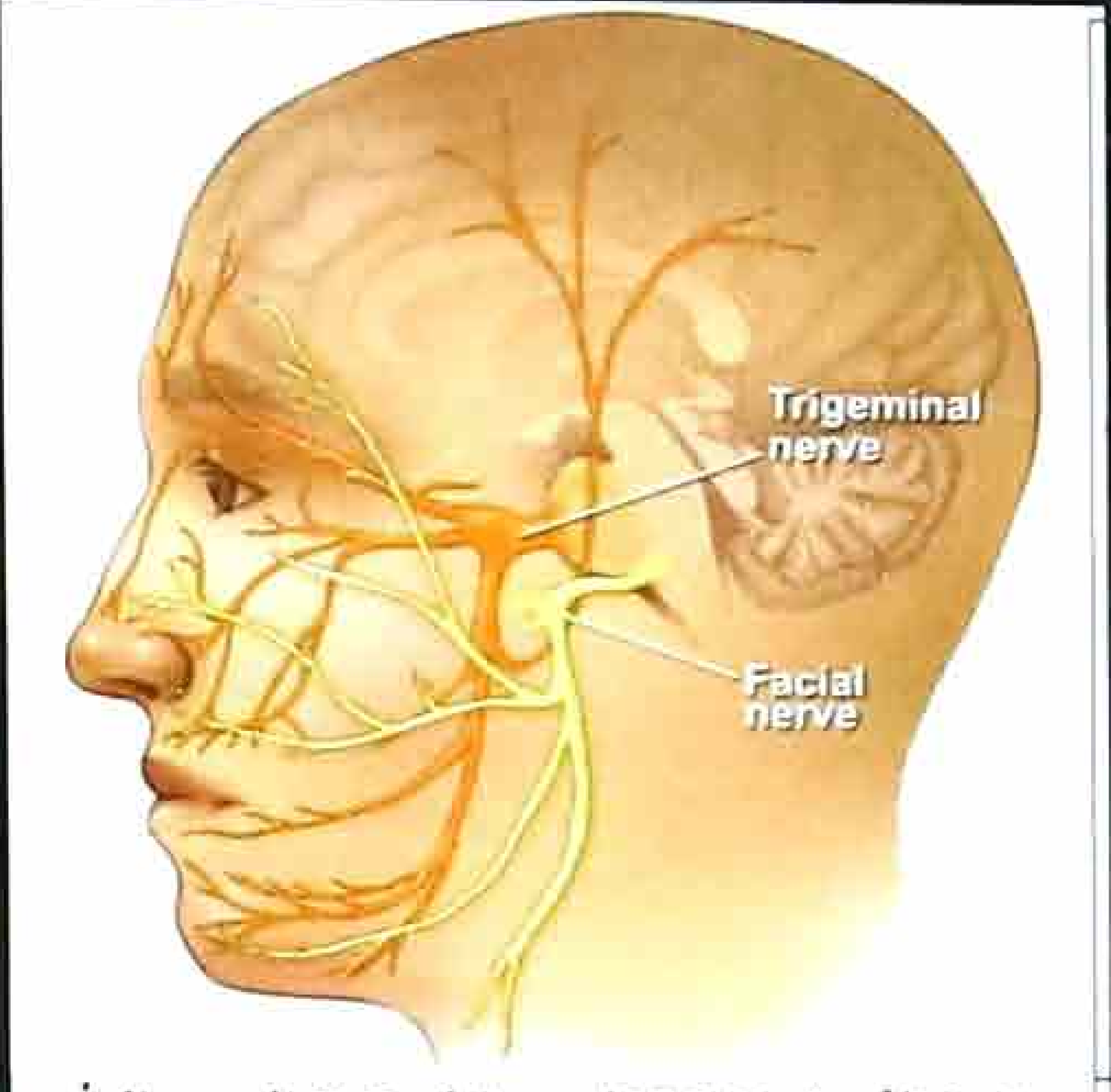

منظومة الأعصاب المعقدة الموجودة في منطقة الوجه والرأس عموماً والمرتبطة بجميع المتحسسات لمختلف الحواس.. وهي المسؤولة عن نقل المعلومات للدماغ لغرض تحليلها وإصدار مختلف الأوامر للجسم بناء عليها..

مناطق المتحسسات في اللسان وسقف الفم وأطرافه ومنظومة النقل العصبي المعقدة التي تنقل المعلومات في عملية كهرو-كيميا-ميكانيكية في منتهى التعقيد

(٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣)

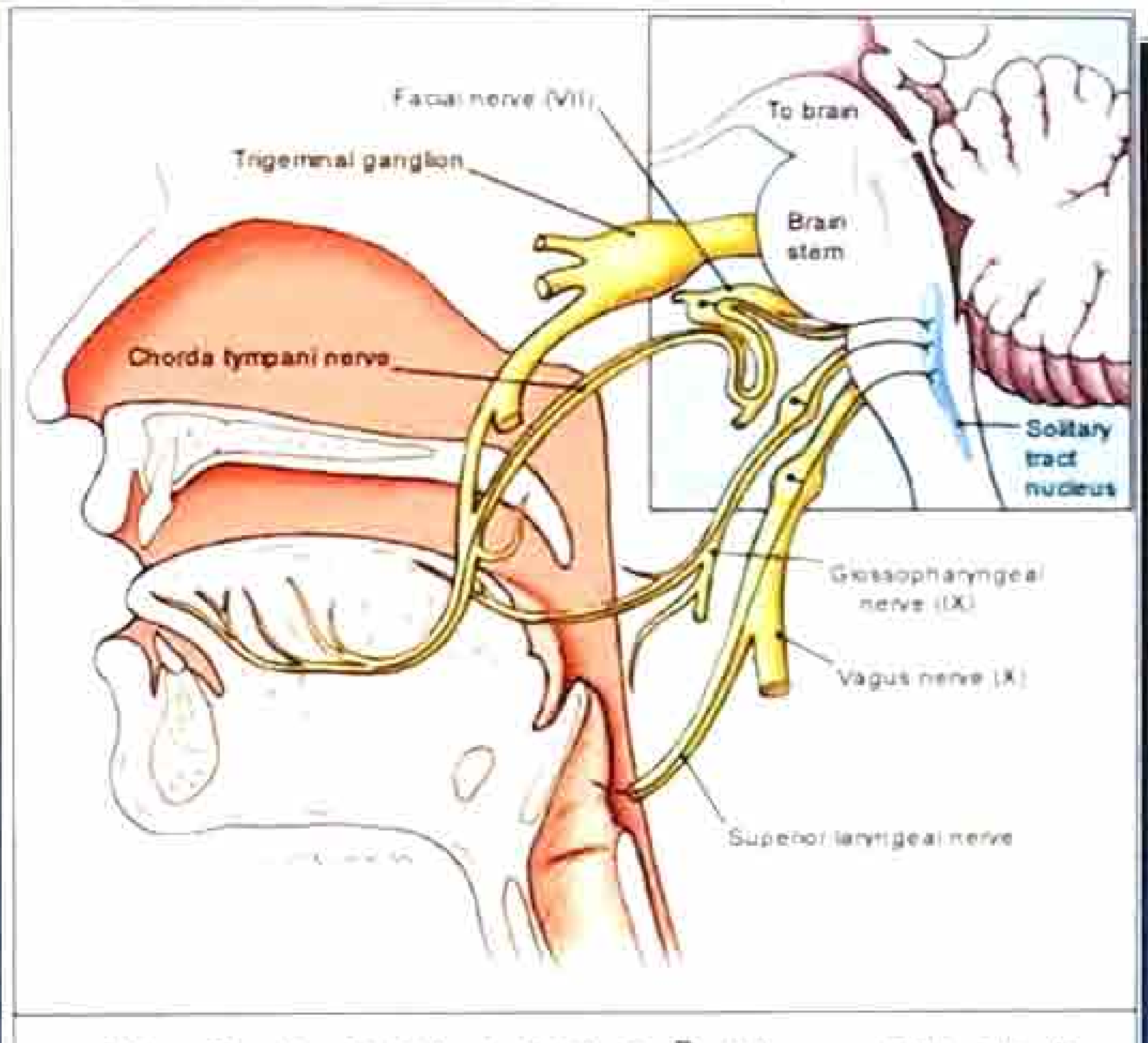

مناطق المتحسسات تحت الغشاء المغلف لسقف الفم وفي اللسان وأطراف الفم والبلعوم والحنجرة..

١ - الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

الشعيرات الحسية

توجد الشعيرات الحسية في الجزء الداخلي للأذن و الذي يعرف بالقوقعة . تستقر هذه الشعيرات على قاعدة مسطحة ممتدة على امتداد القوقعة و هي منظمة على شكل (V) و محاطة بسائل ، فعندما تمر الذبذبات إلى الأذن الوسطى عبر هذا السائل تتحرك الشعيرات إلى الأمام و الخلف و ترسل دفعات عصبية إلى الدماغ .

مجموعة من الشعيرات الحسية و هي على شكل (V)
V- shaped group of sensory hairs

الأذن ومتحسساتها ..
ووجود علاقة روابط عصبية كهربائية

جسم الخليّة العصبيّة الرابطة

أجسام الخلايا العصبيّة الرابطة هي الخلايا العصبية ذاتها ، و هذه الأجسام المذكورة هي التي توصل الخلايا العصبية الحسية و الخلايا العصبية الحركية بعضها . و هي كذلك تسوق عملية استلام المعلومات من قبل الدماغ . و هذه الخلايا لها أجسام و أحجام مختلفة . في هذه الصورة يمكنك مشاهدة عدد من أجسام الخلايا العصبية الرابطة مع أليافها الرابطة : هذه الألياف هي التي توصل الخلايا العصبية الرابطة بعضها . و هذه الروابط معقّدة جداً ، و أنّ أغلب الخلايا العصبية الرابطة تحتاج إلى المزيد من هذه الروابط .

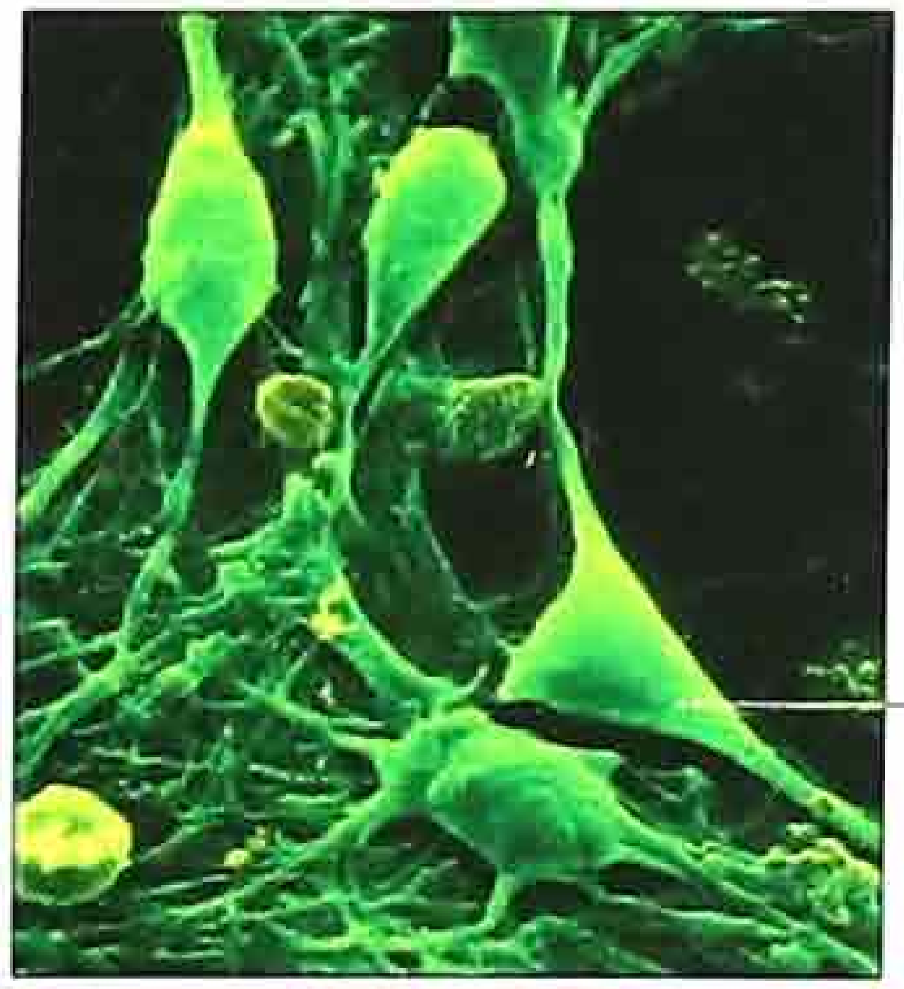

جسم الخليّة العصبيّة الرابطة
Cell body of an Interneuron

دخول الأصوات من الأذن ووصولها إلى داخل أجسامنا . ويعتقد العلماء بوجود علاقة روابط كهربائية عصبية بين المتحسسات 'Mechanoreceptors' وبين أدوات السمع ومن ذلك التحسس بالصوت (٥٩١)(٥٩٢)(٥٩٣)

المستقبلة الحسية

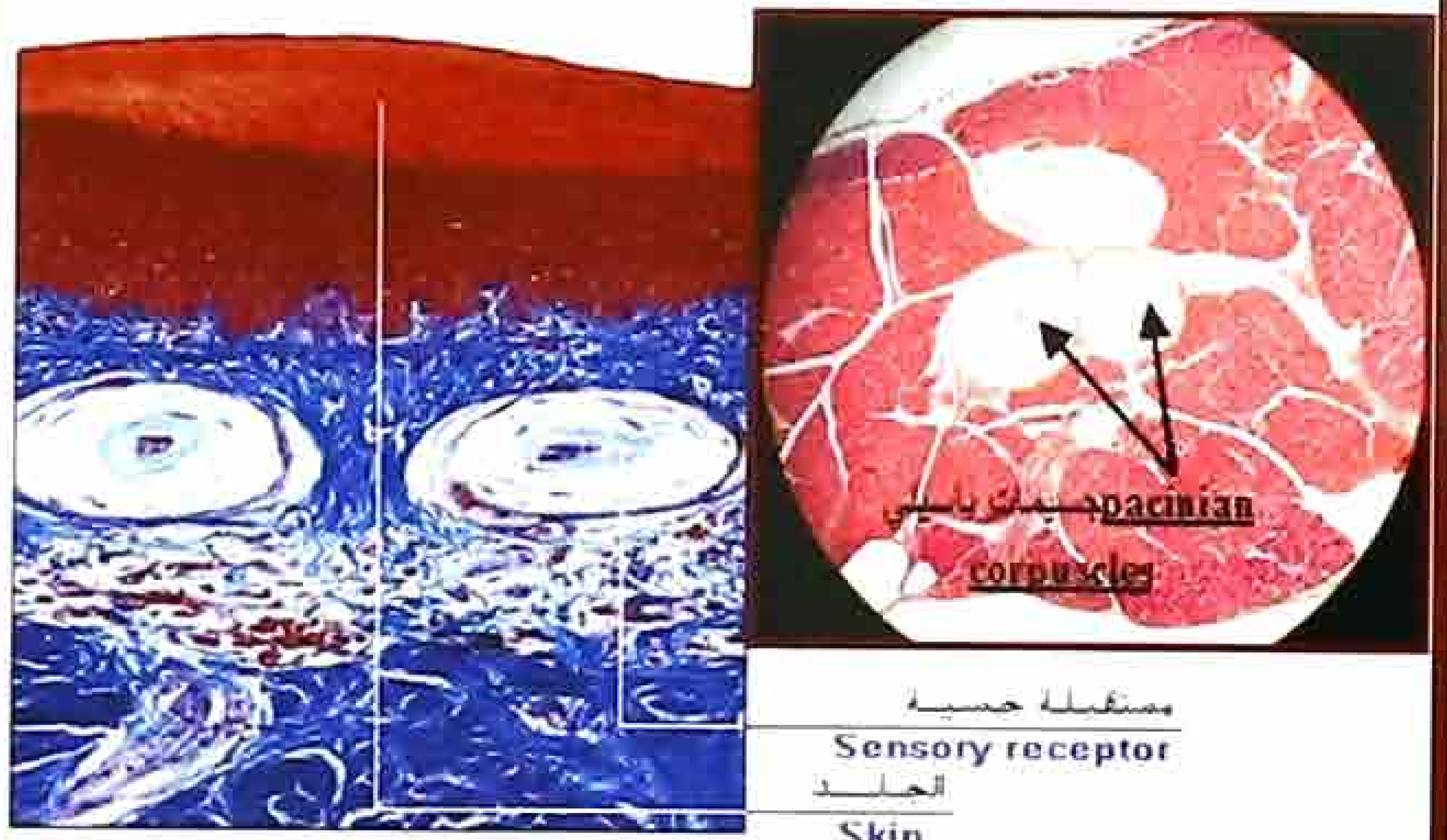

مستقبلة حسية
Sensory receptor
الجلد
Skin

في النسيج الجلدي تلتقط الأصوات لتدخل داخل الجسم بواسطة ما يعرف بالمتحسسات الخاصة وهي جسيمات باسيني (pacinian corpuscles) التي تحول تلك الموجات إلى نبضات كهربية تنتشر في الجسم ضمن موجات بين ٥٠-٨٠٠ دورة في الثانية بينما الأذن تلتقط الأصوات بين ٢٠-٢٠٠٠٠ دورة في الثانية. ولكن ما الذي يحصل عند دخول تلك الموجات داخل الجسم؟ (٥٣٠)(٥٣١)(٥٣٢)(٥٣٣).

الأصوات كذلك تدخل من خلال الجلد ويعتقد العلماء بوجود علاقة روابط كهربائية عصبية بين المتحسسات 'Mechanoreceptors' وبين المتحسسات العصبية الجلدية (٥٩٢)(٥٩١)

الموجات الداخلة من الأذن تلتقط وتدخل لتحلل كهربياً وتدخل الدماغ ويحصل فيها ما يعرف بالأثر السمعي (The Hearing Effect). فالأذن آلة غير تقليدية فهي تلتقط الأصوات من حولها بشكل رائع أكثر تعقيداً من التقاط الرادار والأقراص المستقبلة للبث ، ومن ثم تقوم بتحويلها إلى نبضات بيوكيميائية تذهب للدماغ ليحللها ويفهمها ويبني عليها حكماً أو سلوكاً معيناً (٥٣٠)(٥٣١)(٥٣٢)(٥٣٣).

أما النوع الآخر من التقاط الصوت من لدن الجسم فهو التقاطه من لدن الجلد والرأس بواسطة متحسسات خاصة وهو ما يعرف بالأثر الاهتزازي (Entry through Body Tissues - The Vibratory Effect (٥٣٠)(٥٣١)(٥٣٢)(٥٣٣).

١ - الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

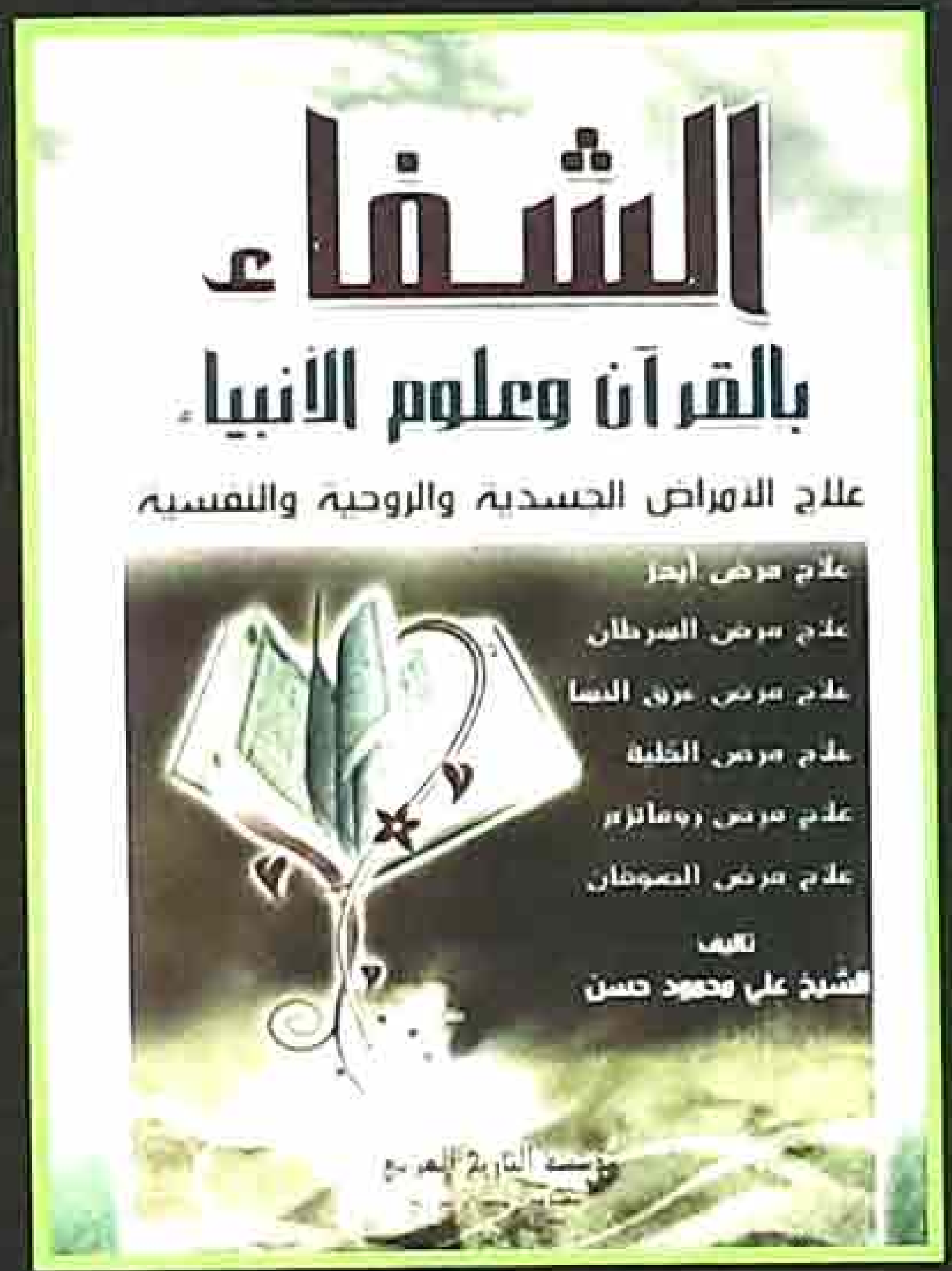

كل شيء في كوننا هو اهتزازات وطاقة في أصله ومن بعد ذلك تتكثف تلك الطاقات لتكون بدايات المادة ، ولعل ما تستقبله مراصدنا الحديثة من أعماق الكون عبارة عن ترددات بأصوات معينة وهي تعبر بذلك عما نتج من إشارات في أزمنة سحيقة في القدم. وفي الحقيقة كل ذرة في كوننا تصدر صوتاً بترددات مختلفة ولكن نافذتنا السمعية لا تلتقطها فلا نسمعها. وهذا يشمل بالطبع خلايا أجسامنا الحية ، فكل جزء من أعضاء جسمنا من عظام ، عضلات ، أنسجة مختلفة ، بقية الأجزاء لها ما يعرف بالرنين الصحي الملائم لها الذي يعمل بتناغم عجيب ، فإن اختلف قيد أنملة حصلت علة في ذلك الجزء. ولو تمكنا من حساب تردد الرنين الصحي لكل عضو وخلية في جسمنا بشكل دقيق ثم سلطناها على تلك الخلية لعادت إلى حالتها الصحية التناغمية الدقيقة دون الحاجة إلى أي دواء كيميائي أو علاجي إشعاعي خطير كما سبق أن بينا في بحوث علماء عدة.
تتلاقح الترددات في أجسامنا التي تلتقط من مختلف الجهات لتوجد ترددا خاصا بنا متناغما مع البيئة من جهة وملائما لكل خلايانا من جهة أخرى ، وهو بمنزلة الختم والتوقيع الصوتي أو قل بصمة صوتية خاصة بنا تختلف عن البصمة الصوتية لغيرنا من بشر وحيوان ونبات وكل شيء حولنا.
وعند دخول الموجات الصوتية في أجسامنا من الأذن ستذهب للدماغ لتحليلها وفهمها كما بينا ، وأما الداخلة من طريق الجلد كاهتزازات فإنها تذهب لكل خلية في الجسم وتؤثر في تردداتها الاهتزازية لتكون إما نافعة لها أو ضارة لها تبعا لنوع وشدة وخاصية التردد القادم. ومن هنا انطلق العلماء والباحثون والأطباء لمحاولة إيجاد ترددات شفائية خاصة تساعد الخلية أو العضو المصاب على التخلص من وبائه الذي هو باختصار خلل في التردد الرنيني التناغمي الخاص به. كما أثبتت البحوث أن الأصوات بترددات معينة سواء أكانت تعبيرية لفظية أو نغمية موسيقية يمكن أن تسهم في علاج القلق والتوتر والانزعاج والاكتئاب والعديد من الأمراض العضوية والنفسية كما بينا في بحوث العلماء آنفا.

يقول الدكتور محمد عاصم خان إن الصوت المتلو من القرآن الكريم يدخل الجسم بنفس الأسلوبين السابق ذكرهما أي من الأذن ومن الجلد شأنه شأن أي صوت آخر. فما يسمع من الأذن يذهب للدماغ ليعطيه بعض الراحة والاطمئنان ، وأما ما يدخل من الجلد فمختلف تماما وهو الأثر الاهتزازي كما عرفناه آنفا إذ يدخل من خلال الجلد ليذهب إلى كل خلية في الجسم فيعمل على إعادة تناغم تردداتها الرنينية ليعطيها العافية والتناغم والنشاط من جديد.
وربما كان الترتيل وفق ضوابط التلاوة وما فيها من إبراز للمد والوصل والوقف والإدغام وما إلى ذلك شأناً كبيراً متعلقاً بتلك التأثيرات الترددية الرنينية المهمة للجسم وفرقها عن القراءة للقرآن بدون احكام تلاوة ، والله أعلم.
ومن هنا كانت نتائج الدكتور خان لأناس يستمعون القرآن يوميا بتلاوة أصوات جميلة وواضحة أعطت نتائج علاجية وشفائية أكثر من أولئك الذين يستمعون القرآن ولكن بشكل غير دوري أو من أصوات غير واضحة أو غير متقيدة بأحكام التلاوة أو من أصوات غير جيدة.
ولو أضفنا عامل التدبر والفهم لما يتلى ستكون النتيجة أكثر وقعاً في الوضوح وأكثر إيجابية في الحصول على الشفاء. وفي ذلك ٣ مراحل كما يقول الدكتور محمد عاصم محمد خان[٥٩١] :

١. فهم المعاني مجردة أي فهمها اللغوي.
٢. فهم ما ذكره المفسرون من معنى الآية بشكل كامل لتكامل الصورة ومن ذلك أسباب النزول وظروف وقصة التنزيل لتلك الآيات.
٣. المرحلة الأخيرة وهي الأهم فهم وتدبر واستنباط الدروس من تلك الآيات خلال الحياة اليومية للمتلقي وتحويلها إلى سلوك وأخلاق.

وباجتماع كل تلك المراحل مع التدبر والاستماع المستمرين يكون المرء قد استجمع كل عوامل الشفاء الذي قصده القرآن الكريم من قراءة وتلاوة وحركة لسان وشفاه واستماع وتدبر وفهم ومن ثم استيعاب وتحويل إلى سلوك ليكون المرء عندئذ مشافى معافى بل نافعاً في مجتمعه معيناً على الخير في النوائب كما كان المصطفى عليه الصلاة والسلام قرآنا يمشي على الأرض.
وباستجماع كل تلك الحالات من ترديد باللسان واستماع للقرآن وتدبر للمعاني فإن النتيجة شفاء بكل تأكيد كما يبين الشكل اللاحق[٥٩٢].

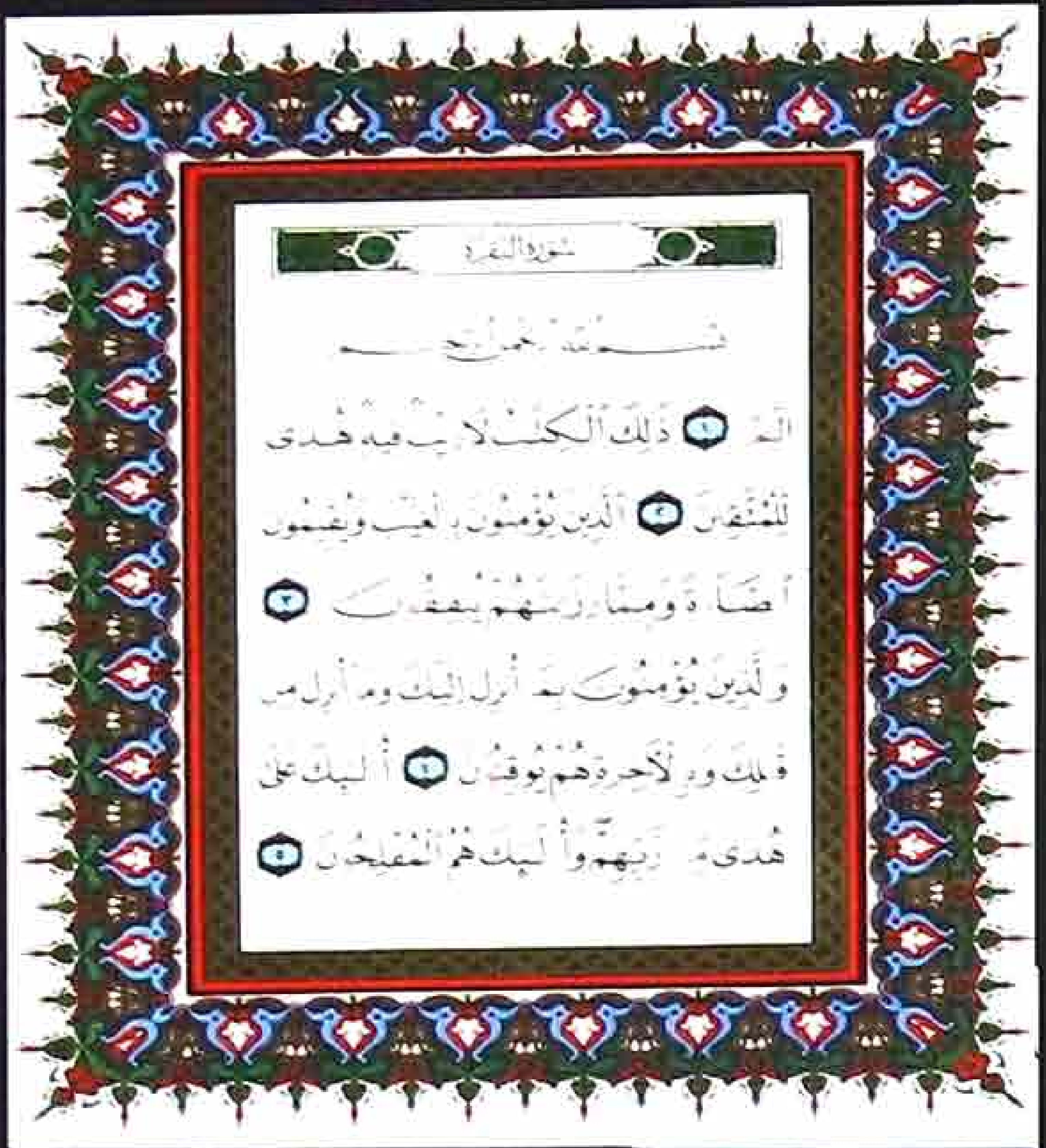

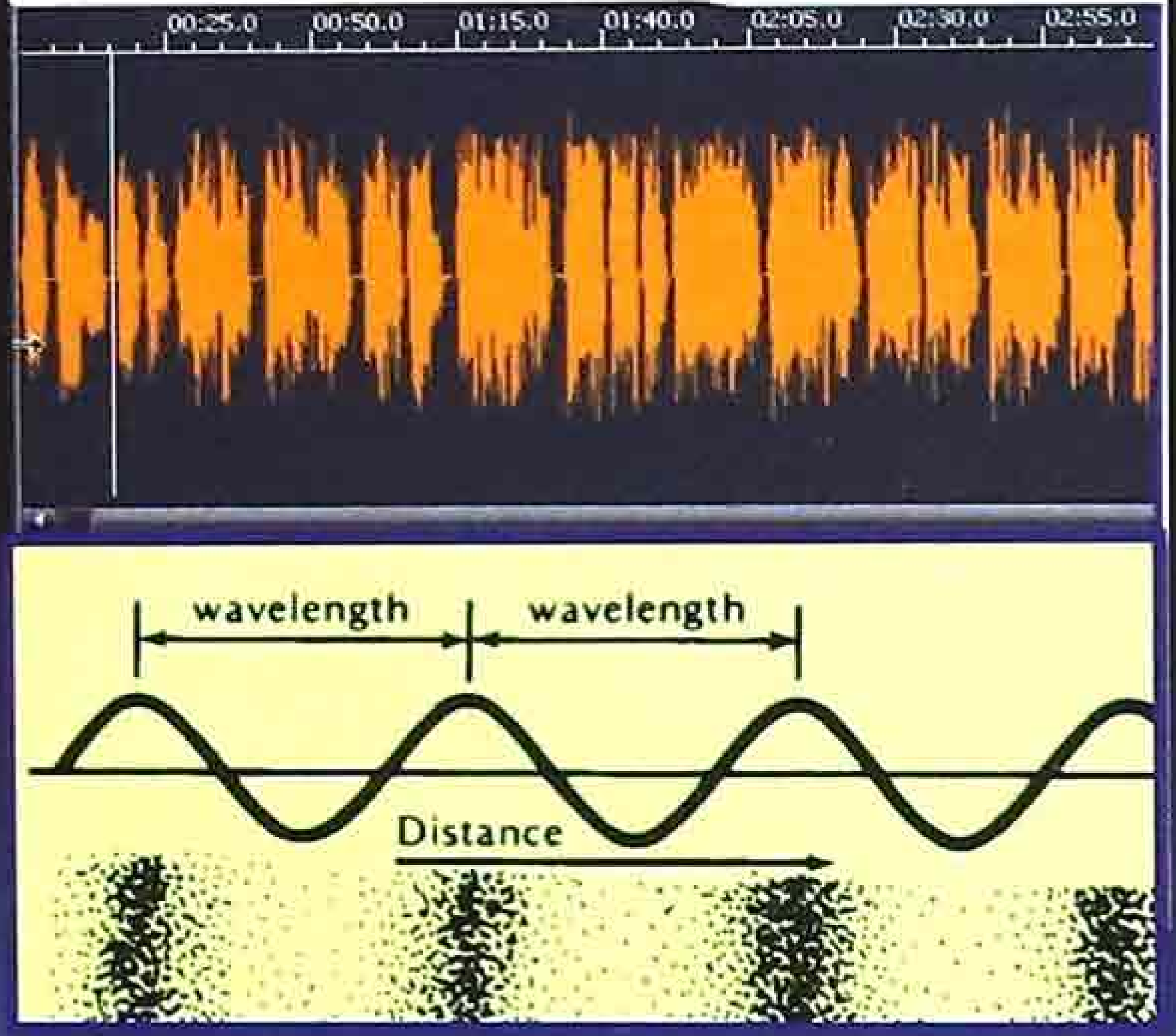

نموذج من الترددات الصوتية للتلاوة القرآنية - الصفحة الثانية/ بداية سورة البقرة.

آليات شفاء الإنسان مع أوراد الذكر والقرآن باستخدام اللسان وإنصات الآذان وتدبر المعان

الشكل منقول - بتطوير - عن البحث الأصلي للدكتور محمد خان

١ - الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

أفادت أبحاث جديدة أجريت على مجموعة من المتطوعين في الولايات المتحدة أن الاستماع للقرآن المرتل يتسبب في حدوث تغيرات فسيولوجية لا إرادية في الجهاز العصبي عند الإنسان فيساعد في تخفيف حالات التوتر النفسي الشديدة . ووجد الباحثون أن لتلاوة القرآن أثراً مهدئاً على أكثر من ٩٧ في المائة من مجموع الحالات وتم رصد تغيرات لا إرادية في الأجهزة العصبية للمتطوعين فأدى إلى تخفيف درجة التوتر لديهم بشكل ملحوظ على الرغم من وجود نسبة كبيرة منهم لا يعرفون اللغة العربية(٥٩٤) .

وأظهرت الاختبارات التي استخدمت رسومات تخطيطية للدماغ أثناء الاستماع إلى القرآن الكريم أن الموجات الدماغية انتقلت من النمط السريع الخاص باليقظة" ١٢ "و"١٣" موجة في الثانية إلى النسق البطيء"٨ " و " ١٠ "موجات في الثانية وهي حالة الهدوء العميق داخل النفس. ولاحظ الباحثون أن الأشخاص غير المتحدثين بالعربية شعروا بالطمأنينة والراحة والسكينة أثناء الاستماع لآيات كتاب الله على الرغم من عدم فهمهم لمعانيه(٥٩٤)

لنتأمل معاً ، أخوتي الأكارم ، تأثير تلاوة القرآن في البشر والنبات في تجارب حديثة أجريت في معاهد علمية مختلفة لنعرف تلك التأثيرات الروحية والنفسية الرائعة:

١. في تجربة أجريت على ثلاثة نباتات من نوع واحد لدراسة تأثير الأصوات فيها أخذت نبتة في غرفة منعزلة عن الأخرى وعرضت الأولى إلى موسيقى صاخبة ، والثانية إلى موسيقى هادئة ، والثالثة إلى قرآن مرتل لدراسة تأثير الأصوات في نموها ، وكانت النتائج مذهلة ! فالنبتة الثالثة المعرضة للقرآن كانت درجات نموها أعلى الجميع وبفارق كبير ، بينما الثانية المعرضة للموسيقى الهادئة كانت درجات نموها أقل من الثالثة وأحسن من الأولى ، وأما الأولى المعرضة للموسيقى الصاخبة فإنها وصلت إلى حدٍ قريب من الموت حتى إنّ ساقها أو جذعها ابتعد وانحنى بعيداً عن مصدر الصوت وكأنه أراد أن يهرب منه ، وهكذا ساءت أحوال النبتة.. وقد علّل العلماء ذلك بأن الموجات الصوتية تؤثر في عملية تبادل الغازات في النبات(٥٩٥) . لو تأملنا هذه النتائج وقارناها بنتائج العالم إيموتو على المياه لوجدنا تقارباً كبيراً بين الحالتين..

فتأمل ما نسمعه هذه الأيام من ضوضاء وصخب وموسيقى ومدى تأثيرها في أسماعنا وعقولنا وقلوبنا !

٢. روى لي أحد الإخوة أن فريقاً علمياً عراقياً متخصصاً في دائرة البحوث والدراسات في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية عام ١٩٩٧م قام بنفس التجربة السابقة على القمح ليدرس مدى تأثير القرآن الكريم المرتل في نمو نبات القمح وجودته وكانت النتائج مذهلة أيضاً إذ كان معدل نمو هذه النباتات وكمية إنتاجها أعلى من الأنواع التي لم تعرض خلال نموها إلى صوت القرآن المرتل.

٣. أجرت الجمعية الطبية الإسلامية بمدينة بنما سيتي بولاية فلوريدا الأمريكية تجربة على ٥ أشخاص ليسوا مسلمين ولا ينطقون العربية ومتوسط أعمارهم ٢٢ سنة منهم ثلاثة ذكور وامرأتان وكانت التجربة كما يأتي:

٨٥ جلسة استماع لقراءات قرآنية باللغة العربية بطريقة التجويد.

- ❖ ٨٥ جلسة استماع لقراءات غير قرآنية باللغة العربية بطريقة التجويد باختيار اللفظ والصورة والإيقاع ليكون متشابها لما في القرآن.
- ❖ ٤٠ جلسة استرخاء وبدون أي قراءات (ثم أهملت لأنها لم تأتِ بأي نتيجة إيجابية على التوتر) . وكان معيار النتائج تهدئته النفس اعتماداً على مؤشرات التغيرات الفسلجية الآتية: قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي ودرجة حرارة الجلد والدورة الدموية ، التيارات الكهربائية بالعضلات التي تعكس ردود الفعل العصبية ، عدد ضربات القلب وضغط الدم ، الفحص النفسي المباشر.

وقد تمت هذه التغيرات الفسلجية بأجهزة ذات تقنيات عالية ، وجاءت النتائج مؤكدة أن تلاوة القرآن يصحبها تغييرات فسيولوجية ملموسة ولا مجال فيها للإيحاء إذ أشارت النتائج إلى ٦٥% تأثير إيجابي لتهدئة النفس في جلسات الاستماع القرآني(٥٩٦) .

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

ولعل من الدراسات المهمة الواجب التطرق إليها بحث من جامعة محمد خيضر بسكرة في الجزائر، إذ قام كل من الأستاذين: د.زقعار فتحي والدكتور زغلاش نعيمة بعمل بحثي مهم للعلاج القرآني لبعض حالات الاكتئاب النفسية وحالات الأفازيا وخصوصاً للمصابين بحبسة بروكا (٥٩٦).

ففي بحثهما الموسوم: [اقتراح برنامج صوتي بسماع آيات قرآنية لتخفيض درجة الاكتئاب لدى الراشد المصاب بحبسة بروكا - تناول نفسي عصبي بتطبيق التخطيط الدماغي الكهربائي (.E.E.G) ومعايرة الناقل العصبي سيروتونين في الدم (دراسة حالات)]، قام الباحثان بتعريض عينة من المرضى الراشدين المصابين بتلك الأمراض النفسية، متكونة من ٤ حالات تم اختيارها من المستشفى الجامعي أسعد حسني ببني مسوس ومستشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة إلى سماع آيات لسور مختلفة من القرآن الكريم مثل: (الفاتحة، البقرة، طه، الإخلاص، الفلق، الناس) بصوت المقرئ محمد صديق المنشاوي في شكل جلسات علاجية صوتية فردية وجماعية (٥٩٦).

Boca's Area: منطقة بروكا
Wernicke's Area: منطقة فيرنكا
Arcuate Fasciculus: الحزمة المقوسة
Motor Cortex: منطقة ضبط الحركة

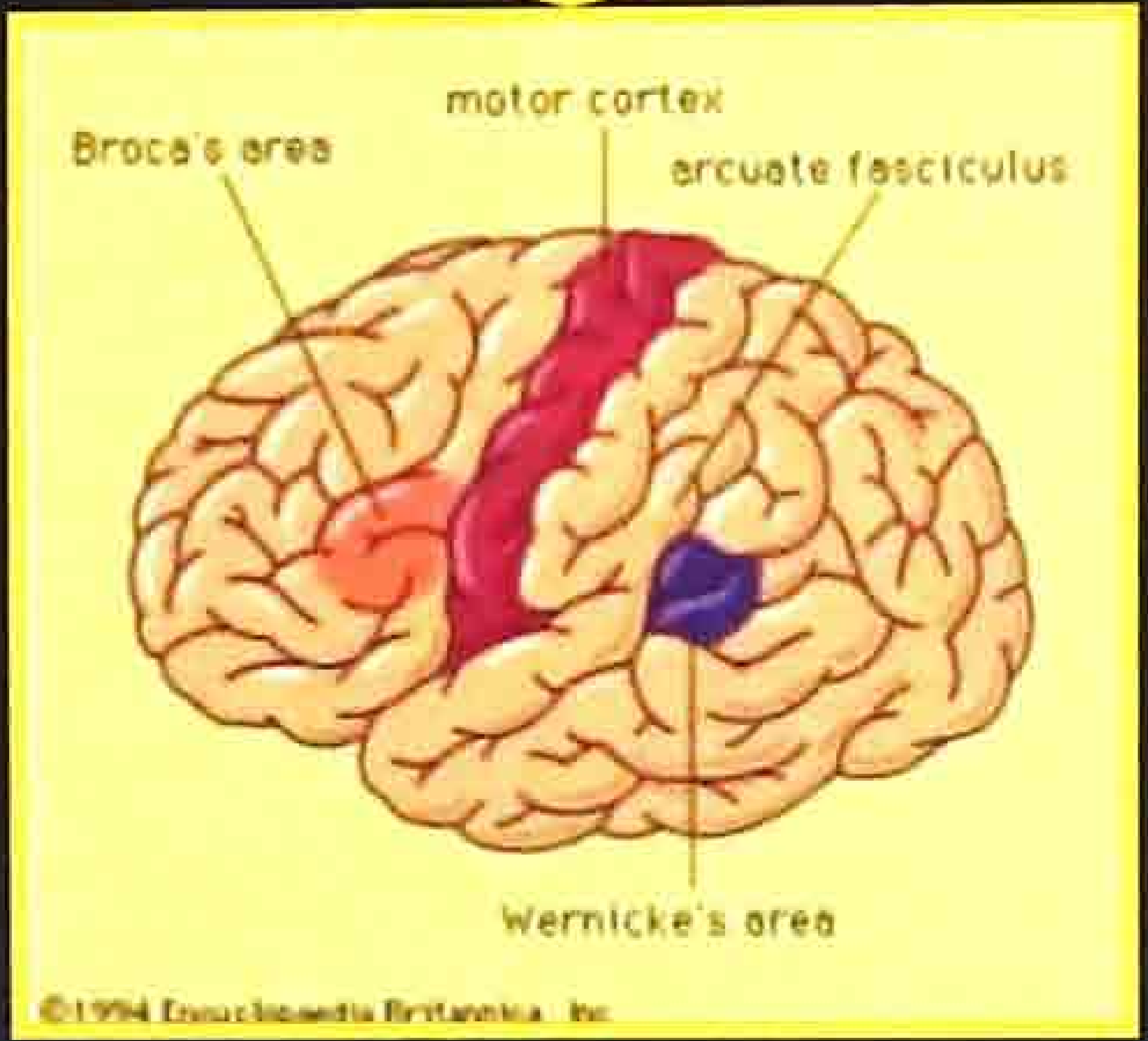

وقد حصل الباحثان على نتائج ممتازة بينت تحسناً كبيراً في حالات أولئك المرضى وتقليل درجة الاكتئاب لديهم عن طريق تعقب التخطيط الدماغي الكهربائي (.E.E.G) ومعايرة الناقل العصبي سيروتونين في الدم، مع تطبيق المقاييس النفسية العصبية (القياس البعدي) بما عزز نتائج اختبارات وبحوث أخرى سابقة تؤكد ارتباط استقرار الصحة النفسية بالقرآن الكريم حيث حصول الطمأنينة والسكينة والراحة (٥٩٦).

وأوصى الباحثان باستمرار البحوث بشكل أوسع كي تكون متعاضدة متواترة لوضع استنتاجات علمية قطعية الدلالة على حقيقة العلاج القرآني للحالات النفسية المتشابهة وغيرها، باعتباره علاجاً مكملاً للنصح والإرشاد والتوجيه وتحسين الظروف البيئة والتربوية المحيطة بدلاً من العلاجات التقليدية (٥٩٦).

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد: ٢٨]

- [illegible]

1. حبسة بروكا: من [illegible]
2. حبسة فيرنكا: من [illegible]
3. [illegible]
4. حبسة التسمية: تتمثل في [illegible]
5. [illegible]

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

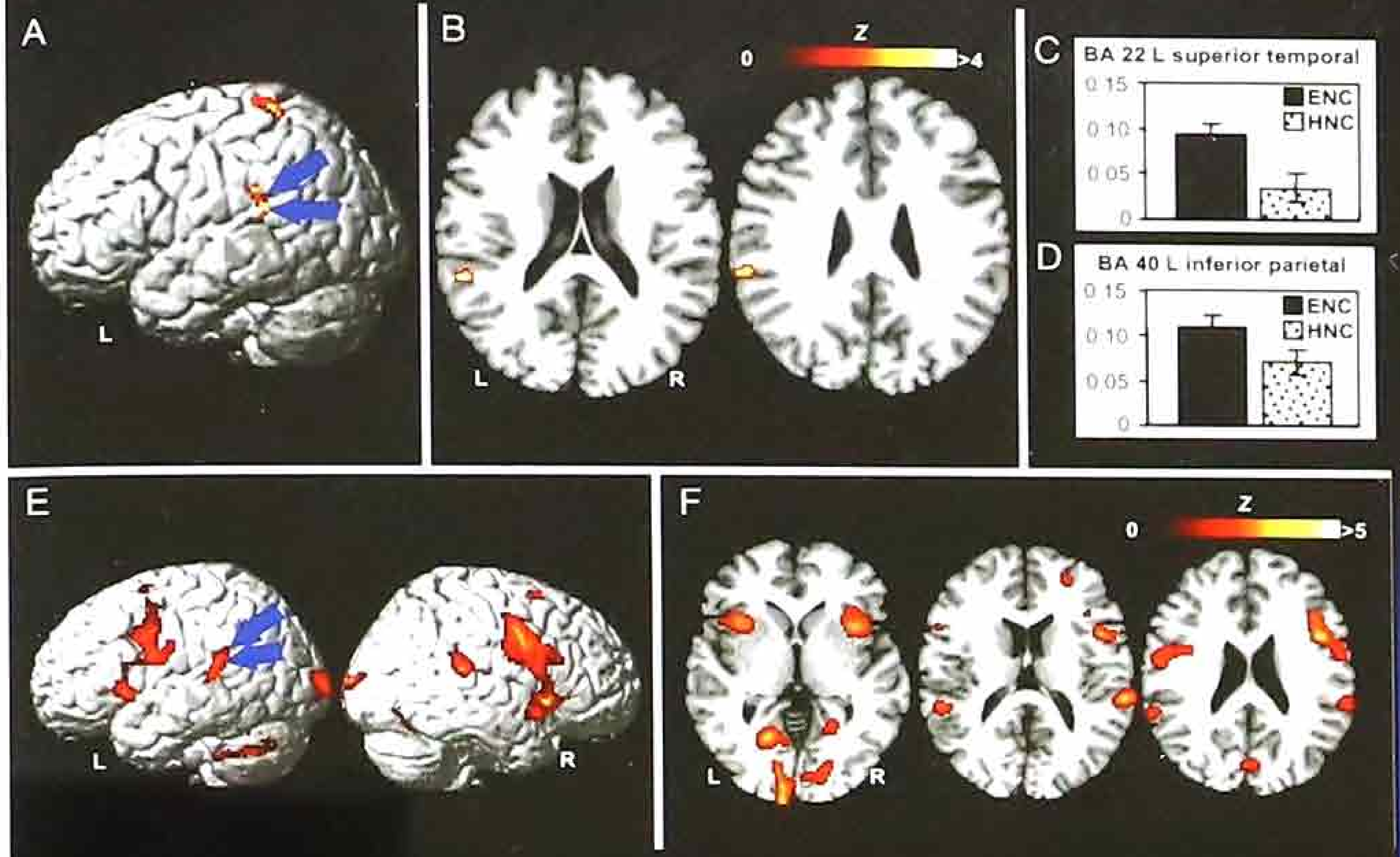

تطور اللغة وصحة الدماغ

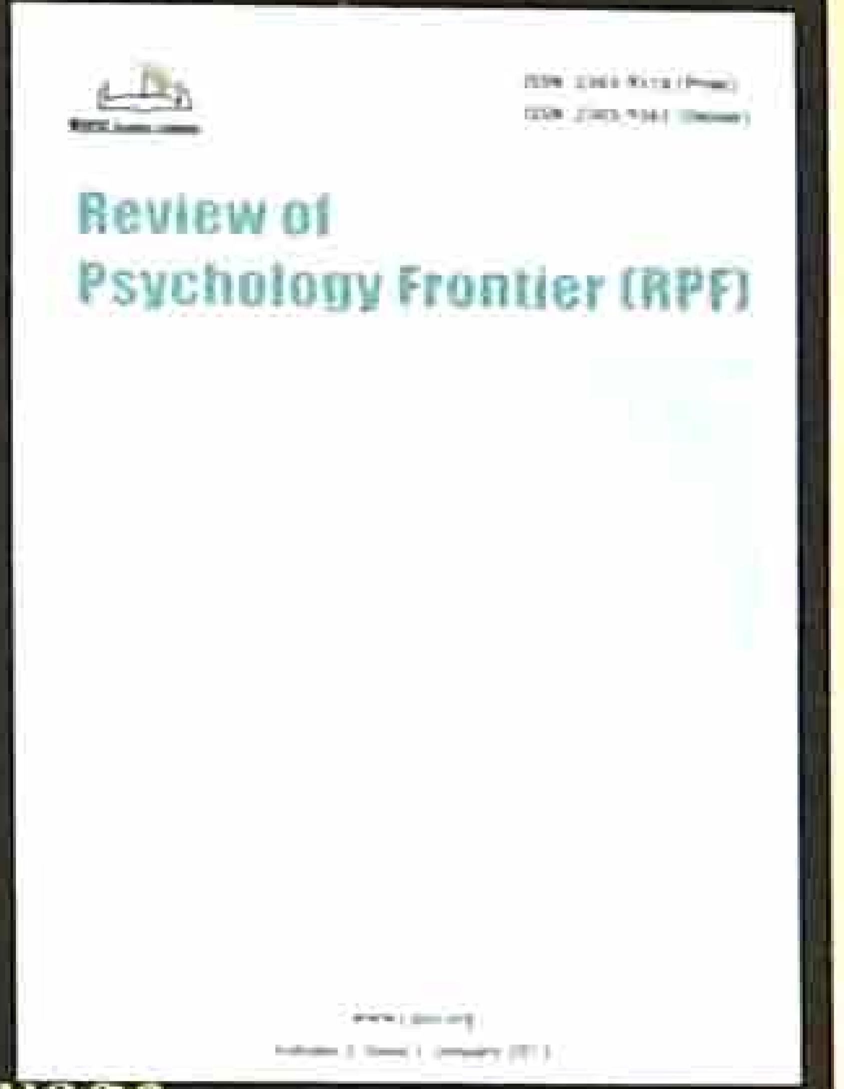

Important Areas for Language

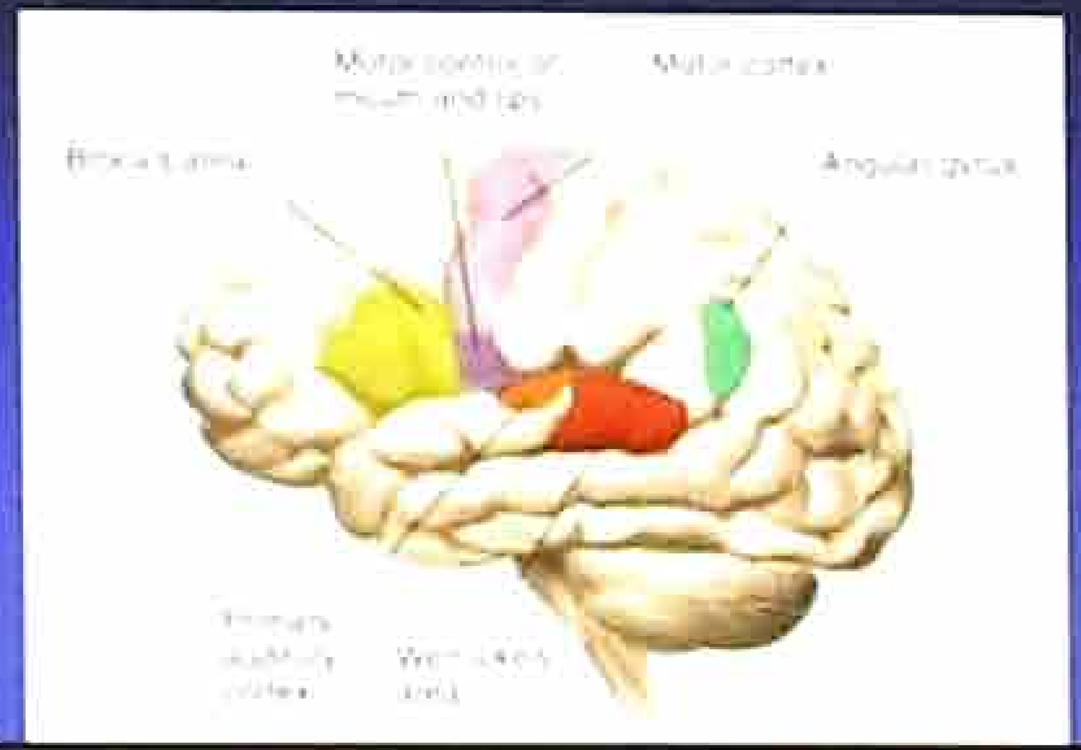

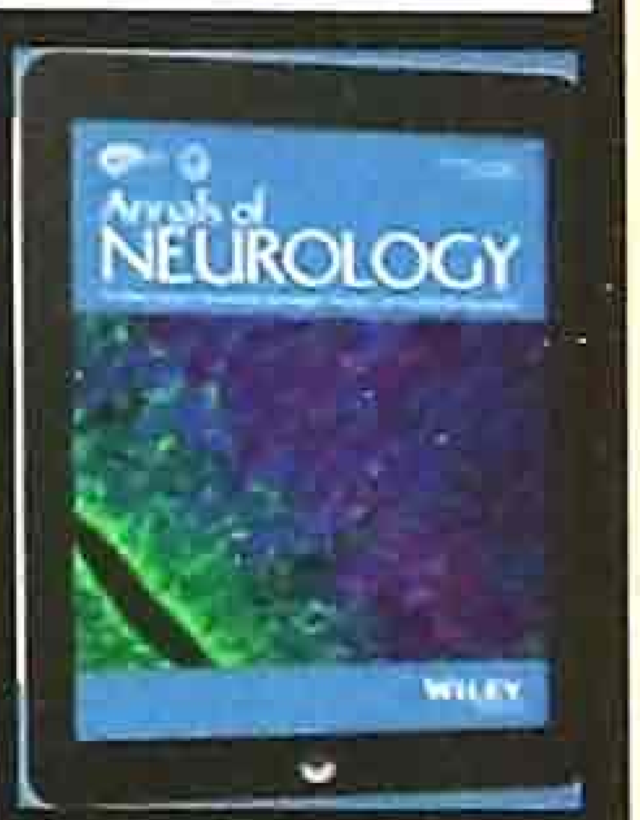

العلم الحديث يؤكد أنَ المَلَكة المستعملة تنمو وتتطور ، أما تعطيلها فيعني خمولها وتراجعها ، والدماغ هو آلة التفكير والتعقل واذا عمل فإنه يزداد نمواً وتطوراً وحركيةٍ ، أما إذا تركناه بدون تفكر وتدبر فمآله حتماً التراجع والجهل والخرف والردّ إلى أرذل العمر مبكرا ![٥٩٧]

أثبتت بحوث عديدة أهمية اللغات وتعلمها وضبطها وتطوير أساليب نطقها وفنونها يؤثر في صحة الدماغ إيجاباً[٥٩٨] ، ومنها ما نشر في دوريات علمية متخصصة عام ٢٠١٤م مثل : (دورية الحدود في علم النفس- the journal Frontiers in Psychology) و (حولية طب الأعصاب- the Annals of Neurology)[٥٩٩][٦٠٠][٦٠١] ، إذ ثبتت أن تعلم لغة جديدة يفضي إلى آثار إيجابية على الدماغ وقابلياته ونشاطه ويبطئ شيخوخته ويقلل احتمالات إصابته بالخرف ، وقبلها بحوث سابقة بينت أن التأثيرات الإيمانية تبعد الناس عن أمراض الشيخوخة المعقدة مثل الخرف والزهايمر وباركنسون وغيرها كما أسلفنا في الفصول السابقة.

الدراسات التي قام بها الدكتورثوماس باك المحاضر في قسم علوم النفس واللغات بكلية العلوم الفلسفية في أدنبرة بأسكتلندا (Dr. Thomas Bak, a lecturer at Edinburgh's School of Philosophy, Psychology and Language Sciences) وزملاؤه وآخرين غيرهم بينت أن الناس الذين يتعلمون لغات جديدة بعد منتصف أعمارهم وما تبعها يتمتعون بصحة عقلية وابتعاد عن أمراض النسيان والزهايمر وفقدان الذاكرة وأمراض الشيخوخة الأخرى كالخرف. هذه الدراسات نشرت في مجلات متخصصة في يونيو من عام ٢٠١٤م بعد أكثر من ٦٠ عاما على البدء بتسجيل أوائل حالاتها ، ومن تلك المجلات: (دورية الحدود في علم النفس- the journal Frontiers in Psychology) و (حولية طب الأعصاب- the Annals of Neurology)[٥٩٩][٦٠٠][٦٠١]. وأشرك الباحثون مجموعة من الأشخاص بعدد ٨٥٣ شخصاً من الأذكياء الذين تم فحصهم أو لمرة عام ١٩٤٧م ، ثم أعوام ٢٠٠٨م و٢٠١٠م ، وتبين أن الأشخاص ثنائيي اللغة في هذه المجموعة كان أداؤهم أفضل من المتوقع في اختبارات الذكاء في سنهم المتقدمة ، وأظهروا تدهوراً معرفياً أقل نسبياً مقارنةً بالأشخاص الآخرين في المجموعة ممن هم أحاديو اللغة [٥٩٩][٦٠٠][٦٠١]

١ - الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

تلك الاستنتاجات المرتبطة ببحوث اللغة وما شالكها والبحوث الأخرى المذكورة آنفاً تعزز ما تناقلته الأمة كابراً عن كابر عن أن من تعلم القرآن وحفظه وتلاه بشكل مستمر فإنه لا يرد إلى أرذل العمر أي لا يهرم عقله حتى وإن هرم جسمه وشاب رأسه فيكون مستثنى من قوله تعالى : ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ ، الآية ، أي الخرف والهرم.

إن أكبر نكبة ينكب بها المرء أن يرد إلى أرذل العمر فيصل دائرة الخرف وفساد ملكة العقل ، فلا يعي ولا يتدبر ويفقد ذاكرته وقواه الفكرية ، ولا يعلم من بعد علم شيئا! والسؤال هل الخرف ومرافقات الشيخوخة ومرحلة أرذل العمر هي حتم لازم يصاب به جميع الناس ؟ أم أنّ هناك شريحة يكرمها الله تعالى ببقاء مداركها العقلية وقواها الفكرية في أوج نشاطها حتى الرمق الاخير ؟

لنر بعض النصوص والقواعد الشرعية الآتية ، التي نرددها في ديننا الحنيف :

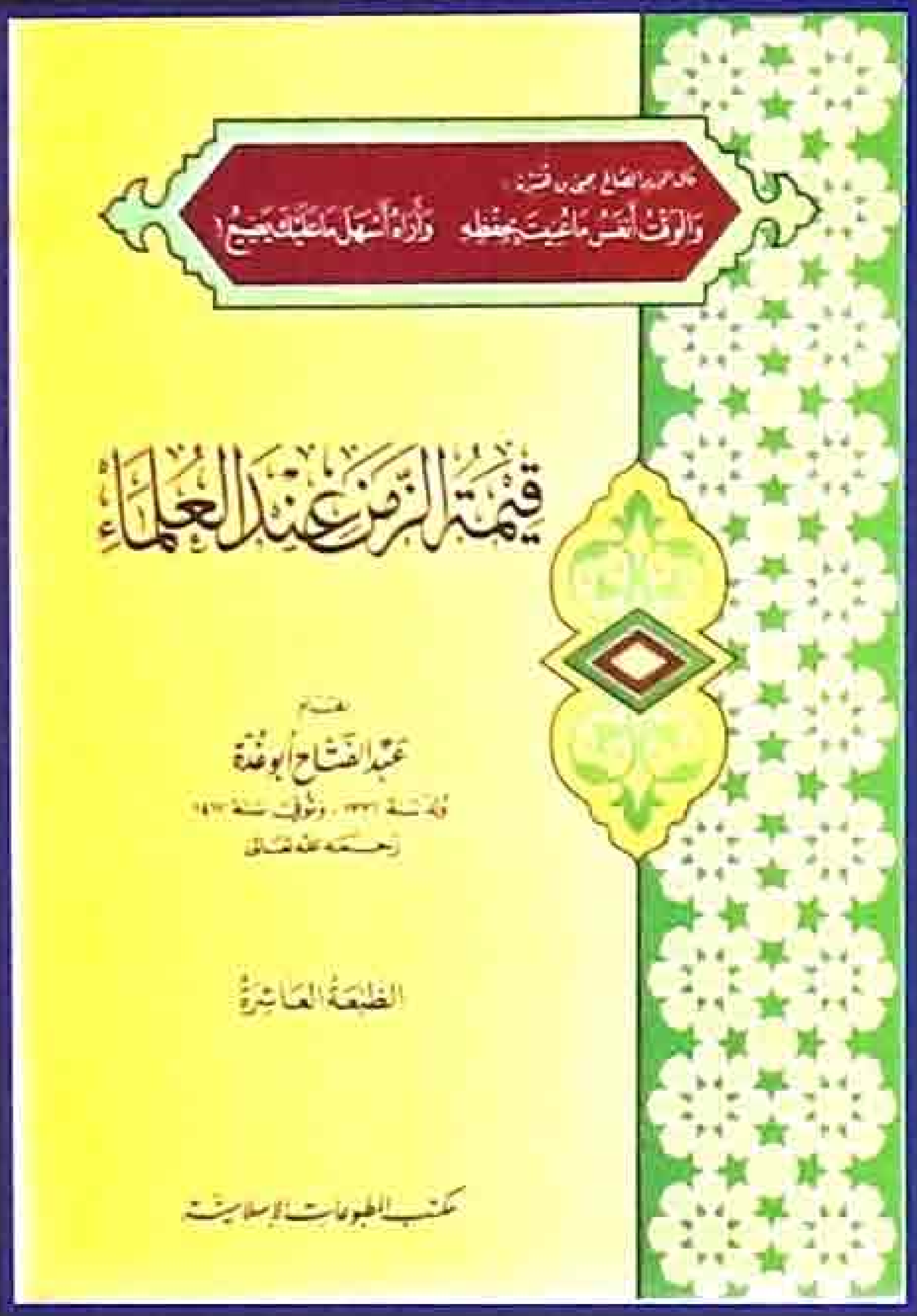

- قال بعض السلف : من حفظ الله للعبد في دنياه : أن يحفظه في صحة بدنه وقوته وعقله وماله. وقال آخرون: العالم لا يخرف . وقال بعضهم : من جمع القرآن متّع بعقله (٥٩٧).
- وتأوّل بعضهم على ذلك قوله تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝﴾ [سورة التين] (٥٩٧).
- وكان أبو الطيب الطبري قد جاوز المائة سنة وهو ممتّع بعقله وقوته ، فوثب يوماً من سفينة كان فيها إلى الأرض وثبة شديدة ، فعوتب على ذلك فقال : هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر ، فحفظها الله علينا في الكبر . وكثيرون من علمائنا من عمّروا فوق المئة وكانت طاقاتهم العقلية تتوقد وتزداد يوما بعد يوم. وعكس هذا : أن الجنيد رأى شيخاً يسأل الناس فقال : إن هذا ضيّع الله في صغره ، فضيّعه الله في كبره !! وسؤاله اذلال لنفسه – كما أظن – تأوله الجنيد بلوثة في عقله! (٥٩٧)
- قال ابن رجب رحمه الله : "خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لايطلع عليها الناس".وقال بعضهم : كم من معصية في الخفاء منعني منها قوله تعالى : "ولمن خاف مقام ربه جنتان" . وكم ردد السلف : "إن الحسرة كل الحسرة ، والمصيبة كل المصيبة : أن نجد راحتنا حين نعصي الله تعالى" .فأرذل العمر عدّها السلف من الخواتم السيئة لرحلة العمر وكانوا يستعيذون بالله أن يردوا إليها ،وشخصوا سببها المباشر بأنها المعاصي ، وبالمقابل فالطاعة والتقوى والخشية من سبل الخاتمة الحسنة (٥٩٧).
- ومن الشروط: العزم والثبات على التعلم إلى آخر العمر ، استدلالا بما قيل : (الطلب من المهد إلى اللحد) .وقال سبحانه وتعالى لحبيبه عليه الصلاة والسلام: ﴿وقل رب زدني علما﴾ ، وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ وزيادة العلم تقتضي صلاحية المرء لطلب العلم وتحصيله حتى آخر نفس في حياة المتعلم (٥٩٧)(٦٠٢).
- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :(لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة) رواه الترمذي. والمراد بالخير: العلم . وفيه أن زمان الطلب من المهد إلى اللحد ، وأن عاقبة طلب العلم الجنة. وهذه بشارة وأي بشارة لمن يعلم أو يتعلم. جعلنا الله من أهليه وحشرنا في زمرة ذويه . قول السلف : "اطلبوا العلم ولو في الصين" و "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" هما ليسا حديثين ، بل يتوهم من يرفعهما إلى النبي الاعظم عليه الصلاة والسلام ، فهما من أقوال السلف حثاً على التحصيل ومعناهما صحيح تماماً. قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة : هذا الكلام : " طلب العلم من المهد إلى اللحد" ويحكى أيضاً بصيغة " اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" : ليس بحديث نبوي ، وإنما هو من كلام الناس ، فلا يجوز إضافته إلى رسول الله ﷺ كما يتناقله بعض العوام وذوو العلم القليل في مصطلح الحديث. وهذا الحديث الموضوع : " اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" مشتهر كثيراً على الألسنة ، ومن العجب أن الكتب المؤلفة في "الأحاديث المنتشرة" لم تذكره ، وعدم ذكرهم له مرده أنه قول يردده السلف ، وأقول على الرغم من أن الحديث غير مرفوع فمعناه صحيح ، وهو متضمّن في قوله تعالى : ﴿وقل رب زدني علما﴾ والقاعدة الشرعية عندنا تقتضي "عدم تحديد طلب العلم بزمان" ، بل إن السلف حرصوا على العلم والتعلم حتى آخر رمق ، وشعارهم تحريم كتمان العلم ، (الصحابي الذي علّم الناس زراعة الجوز وهو يحتضر) و(الحديث الشريف الذي يأمر المسلم بزراعة فسيلته التي بيده حتى لو سمع الصيحة) (٥٩٧)(٦٠٢) .

❖ صح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: " منْ قرأ القرآن لمْ يُردَّ إلى أرذلِ العُمرِ لكيلا يعلمَ بعدَ علمٍ شيئًا ، وذلك قولُه عزَّ وجلَّ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [التين: ٦] ، وقال: إلا الذين قرءوا القرآن[٦٠٤] ..

❖ وعن عكرمة ، قال: «منْ قرأ القرآن لمْ يُردَّ إلى أرذلِ العُمرِ» ، ثُمَّ قرأ ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠][٦٠٥] .

❖ لدينا أمثلة كثيرة من تاريخنا الاسلامي القديم والمعاصر ، أعلام جاوزوا المئة من عمرهم ولم يتبدل تفكيرهم ، ولم يختلطوا ذهنياً أبدا ، فعبيد بن شريّة ناف على المئتين وخمسين عاماً وكان يتوقّد ذكاءً إلى آخر يوم في عمره ، وقصة لقائه بالصحابي معاوية بن أبي سفيان مشهورة ، وأبوطلحة الصحابي الجليل رأى ولد ولده وقد جاوز المئة وهو في قمّة التورّد الذهني وكذلك الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنهم. وممن تجاوز المئة نذكر سهل بن سعد ، وعبادة بن الصامت ، وأبي الدرداء ، وأبي بن كعب ، وغيرهم من الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم أجمعين). ومن التاريخ المعاصر (سماحة الشيخ الشريف عبدالباقي يوسف الحريري) وهو نقيب أشراف مصر والشام وقد ناف على المئة كثيراً ولم يتبدل فكريا ،وكان بكامل قواه العقلية والبصرية والسمعية ، ويؤثر عنه قوله عن قوّة حواسّه : " إنها ملكات حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر " . وفي كتب التراجم مزيد أمثلة ونماذج لمن أراد التوسع ![٥٩٧]

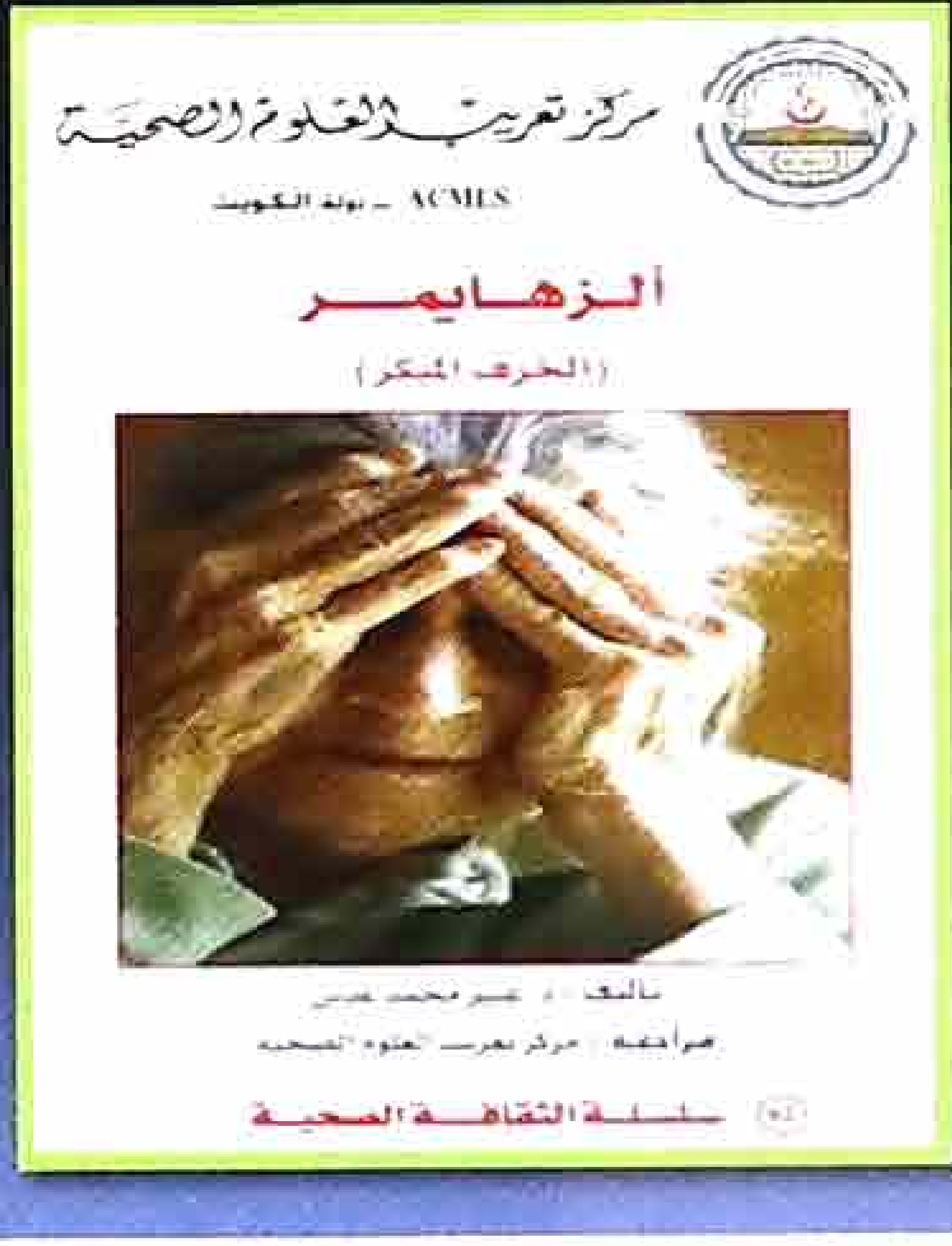

❖ بينما فصل علماء آخرون ذلك الأمر بشكل أكثر إيضاحاً وتبياناً ، فمثلاً جاء في روح المعاني للألوسي قال: (والخطاب إن كان للموجودين وقت النزول فالتعبير بالماضي والمستقبل فيه ظاهر ، وإن كان عامًّا فالمضي بالنسبة إلى وقت وجودهم والاستقبال بالنسبة إلى الخلق ، وعلى التقدير الظاهر أن مَنْ يُرَدُّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ يعم المؤمن مطلقا والكافر ، وقيل: إنه مخصوص بالكافر والمسلم لا يرد إلى أرذل العمر لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية. وأخرج ابن المنذر وغيره عن عكرمة أنه قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ، والمشاهدة تكذب كلا القولين فكم رأينا مسلمين قارئين للقرآن قد ردوا إلى ذلك)[٦٠٦] . وأيده صاحب بيان المعاني فقال: (وهذا يعم المؤمن والكافر ولا وجه لتخصيصه بالكافر ، لأن ظاهر الآية أو الحديث ينافي ذلك التخصيص لمجيئها على الإطلاق ، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، الآية من سورة والتين ، فإن الصالح قد لا يخرف ، وليس كل صالح نراه هو صالح في الحقيقة ، فكم صالح قد يبتليه الله تعالى بأمراض مزمنة لزيادة درجاته في الجنة ، وما جاء عن عكرمة أن من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ليس على إطلاقه لأنا شاهدنا علماء وقراء فلجوا وخرفوا ، ورأينا على العكس من يعمر ويموت بكمال عقله بل وقواه وجوارحه)[٦٠٧] .

❖ هذا الأمر اختصره لنا صاحب جامع بيان العلم وفضله في البيتين التاليين[٦٠٨] :

الْعِلْمُ بَلَّغَ قَوْمًا ذِرْوَةَ الشَّرَفِ ... وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَحْفُوظٌ مِنَ الْخَرَفِ

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ مَهْلًا لَا تُدَنِّسُهُ ... بِالْمُوبِقَاتِ فَمَا لِلْعِلْمِ مِنْ خَلَفِ

لكن ما بيناه في الفصول السابقة من إثباتات البحوث العلمية أن الذين يمارسون التأمل والصلوات المسيحية باستمرار لا يخرفون ، فنقول: أن من يمارس صلواتنا التي يجتمع بها كل ما في صلوات الأديان الأخرى ويزيد عليها آثاراً إيجابية أخرى كثيرة فهم من باب أولى أن يكونوا بعيدين عن الخرف ، والله تعالى أعلم.

وفي جميع الأحوال فإن تعلم كتاب الله تعالى وحفظه والمداومة على تلاوته فيه من الخيرات والبركات والعافيات ما لا يحصى ولا يحصر في صفحات كتاب.

١- الاستشفاء بالقرآن والتلاوة والدعاء والذكر

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

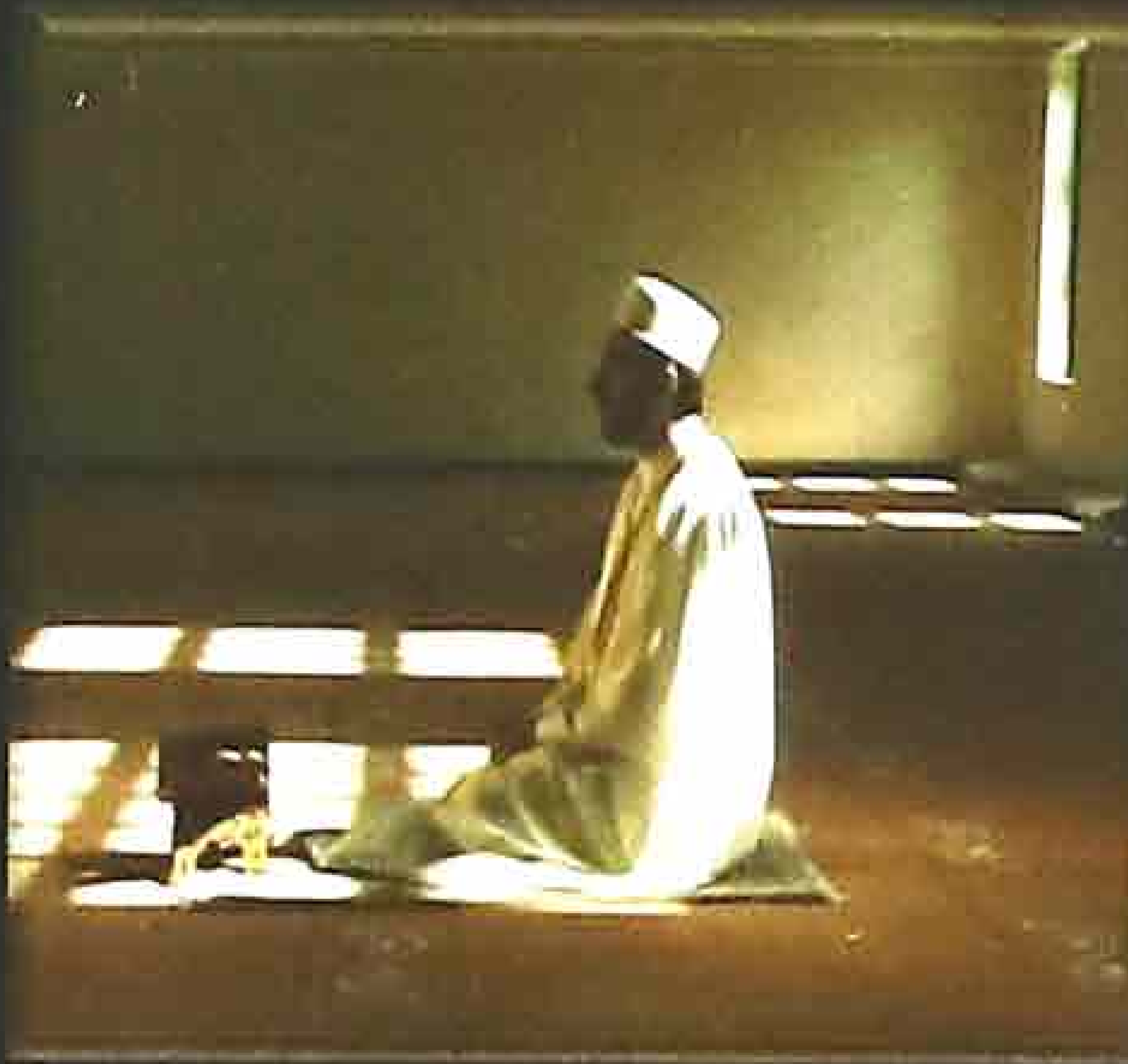

أما الصلاة وأثرها في النفس والروح والقلب والعقل فهذا ما تناوله العديد من المقالات والبحوث، وعلى الرغم مما يدعيه الملحدون من أن الدين هو تقييد للحرية والخضوع لعبادات وطقوس لا تفيد شيئاً، ولكن بفضل الله وكرمه فإن الدراسات الغربية تظهر يوماً بعد يوم أهمية الإيمان بالله تعالى وأهمية الصلاة الإسلامية! ، فإذا كانت الصلاة لا فائدة منها فلماذا تظهر هذه الفوائد الطبية العجيبة؟

إن الصلاة التي أمرنا الله بها تتميز بالخشوع لله تعالى، وتتميز بالطمأنينة الناتجة عن قراءة القرآن، وتتميز بالحركات التي يقول العلماء إنها مناسبة لتنشيط العضلات والعظام. والصلاة في الإسلام ليست مجرد طقوس مثل البوذية، بل لها معاني ودلالات، وأهداف وإحساس بالقرب من الله، لأن العبد يكون قريباً جداً من ربه أثناء الصلاة، ولا سيما السجود. والملاحظ أن منطقة الناصية (المنطقة الأمامية من الدماغ) تنشط أثناء الصلاة وفق ما أثبتت البحوث التي استعرضناها في فصل سابق، بينما "تهدأ" المنطقة الخلفية منه المسؤولة عن الإحساس بالمكان. ولعل هذا يؤكد السبق القرآني الذي بيناه في فصل سابق كون الناصية مسؤولة عن التفكير الإبداعي واتخاذ القرار تتنشط خلال الخشوع والصلاة، ولذلك فإن الصلاة بخشوع تساعد الإنسان على اتخاذ القرارات بشكل سليم وهذا يعني أن الصلاة تساعدك على النجاح في عملك، بينما تكسل منطقة الإحساس بالمكان الخلفية وذلك يعني أننا خرجنا من دائرة الإحساس لدائرة أوسع ضمن حقل الخشوع والقربى إلى الله تعالى.

ولعل كل ذلك يؤدي إلى نتيجة مفادها أن التغيرات التي تحدثها الصلاة والمحافظة عليها، كبيرة جداً في دماغ الإنسان، وبالتالي في شعوره وسلوكه ونشاطه وصولاً إلى راحته النفسية وشفاء أمراضه واستقرار نفسيته وشعوره بالأمان والطمأنينة.

وهنالك رابط عظيم بين الخشوع والصلاة، إذ يؤكد القرآن على الدور الكبير للخشوع في المحافظة على الصلاة، لأن كثيراً من المسلمين لا يلتزمون بالصلاة على الرغم من محاولاتهم المتكررة ويفشلون في المحافظة عليها لأنهم فقدوا الخشوع. ولذلك يقول تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

فالصبر إذا امتزج مع الصلاة كانا شفاء قوياً لأي مرض، ولا سيما إذا أقام المؤمن الصلاة بخشوع تام ولم يفكر بشيء من أمور الدنيا بل كان همه أن يرضي الله تعالى.

وهكذا يتبين الدور الكبير للخشوع في الصلاة، ولذلك ربط القرآن بين الصلاة والخشوع. والعجيب أن القرآن في هذه الآية ربط بين الصبر والخشوع، وقد وجد العلماء بالفعل أن التأمل يزيد قدرة الإنسان على التحمل والصبر ومواجهة الظروف الصعبة!

وقد بينا في الفصل السابق كيف أجريت تجارب في الغرب من غير المسلمين على أناس يصلّون (على طريقتهم طبعاً) فوجدوا أن الصلاة لها أثر كبير في علاج اضطرابات القلب، وفي استقرار عمل الدماغ. ولذلك نجد أن القرآن جمع لنا كلا الشفاءين "الصلاة والخشوع" فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ١-٢].

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

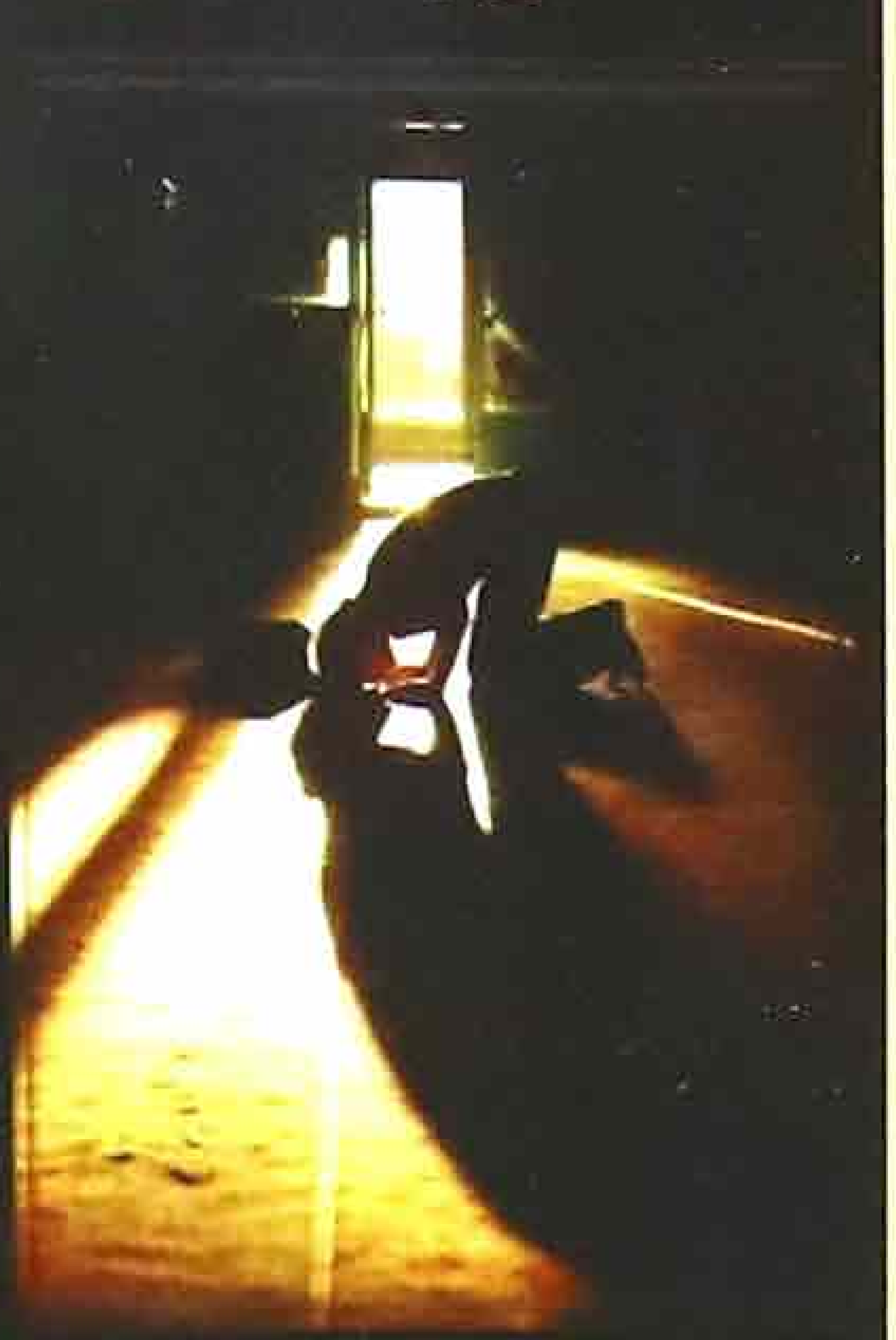

وإذا كانت التجارب تبين استقرار عمل الدماغ في حالة الصلاة حتى بالنسبة لغير المسلمين ، وهؤلاء لا يقرؤون القرآن في صلاتهم ، فكيف بمن يصلي ويتوجه بصلاته إلى الله ويقرأ كتاب الله؟ لا شك بأن الاستقرار سيكون أعظم..

ولذلك فإن الإسلام وضع لنا أهم ركنين وهما : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وهذا ما يجعل المسلم أكثر صحة وقدرة على مقاومة الأمراض وأكثر سعادة وراحة في الدنيا ، ولذلك قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. بل إن أول صفة للمتقين في القرآن هي الإيمان بالغيب ثم الصلاة، يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٢-٣].

إذن: المؤمن الحقيقي الذي يلتزم بأوامر الله تعالى (وكلها مفيدة له) فإنه يعيش حياة مطمئنة ، على عكس الملحد الذي غالباً ما يعاني الاكتئاب والاضطرابات النفسية. وهذا ما أخبر عنه الحق جل وعلا بقوله : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

لقد فرض الله علينا الصلاة لتكون شفاء لنا من أمراض هذا العصر وكل عصر ، والعجيب أن كل حركة من حركات الصلاة هي علاج لمرض نفسي أو جسدي ، ولقد صحّ عن النبي ﷺ أنه أكد أن أحب الأعمال إلى الله تعالى الصلاة على وقتها ، وقال: "سددوا وقاربوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" (٦٠٩).

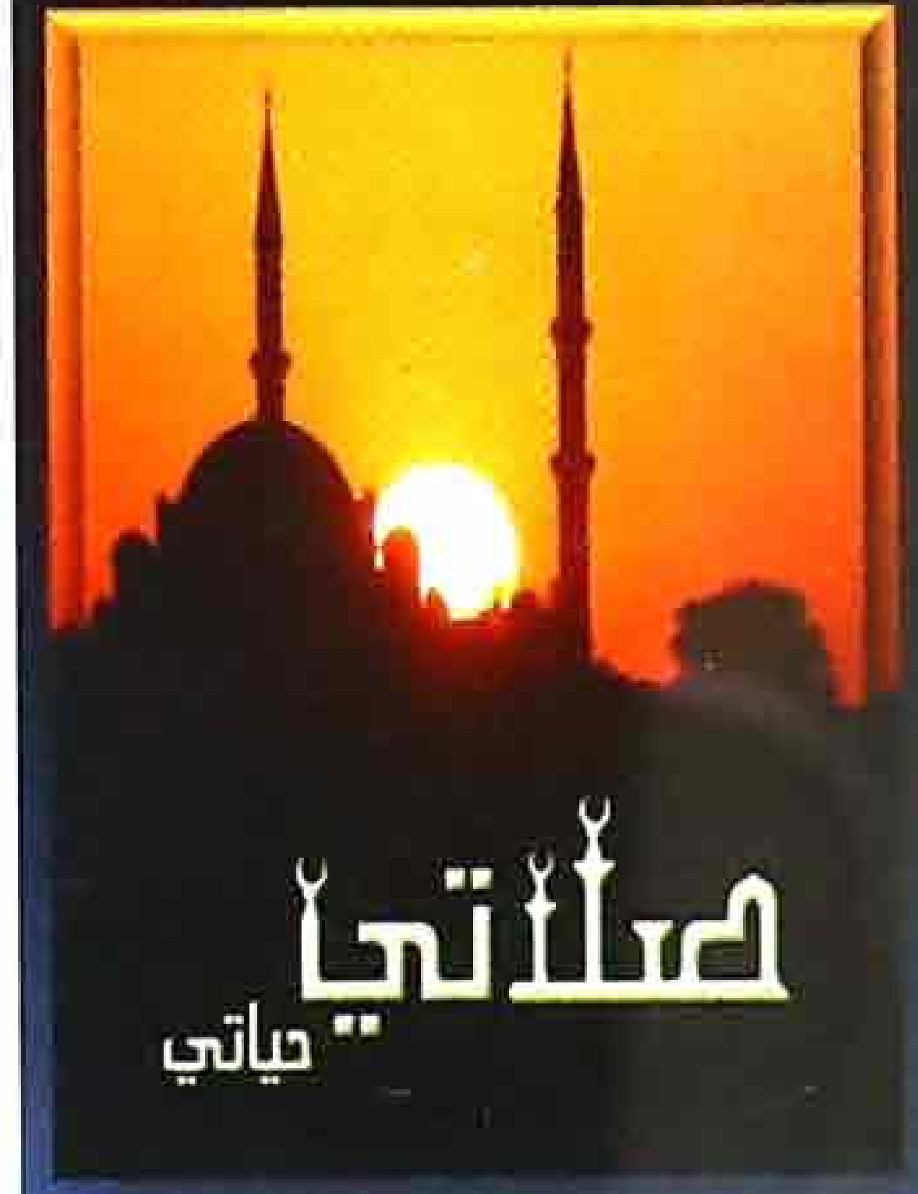

فما الأسرار العلمية والطبية والنفسية الكامنة وراء هذه العبادة العظيمة التي جعلت عماداً للدين؟

إن توقيت الصلوات الخمسة ببزوغ الفجر وشروق الشمس وزوالها وغيابها وغياب الشفق يتوافق مع العمليات الحيوية للجسم ، إذ إن ذلك يجعلها كالمنظم لحياة الإنسان وعملياته الفسيولوجية. ولقد بينا في فصل سابق أن الساعة البيولوجية في الجسم هي المسؤولة عن تنظيم عمليات النشاط والنوم والكسل ، وكأن التوقيتات الإسلامية للصلوات هي مرآة عاكسة لعمل الساعة البيولوجية ، فسبحان الله العظيم.

فعند أذان الصبح الذي يعدُّ بداية بزوغ الفجر يبدأ إفراز الكورتيزون في الجسم بالازدياد كما يتلازم مع ارتفاع في ضغط دم الجسم فيشعر الإنسان بالحيوية والنشاط في هذا الوقت. وفي وقت الفجر تكون نسبة غاز الأوكسجين مرتفعة في الجو ونسبة مرتفعة من غاز الأوزون أيضاً الذي ينشط الدورة الدموية والجهاز العصبي والعضلي. أما عند صلاة العشاء فيفرز الجسم مادة الميلاتونين التي تؤدي إلى استرخاء الجسم وتهيئته للنوم ، وفي هذا الوقت تأتي صلاة العشاء ليختم بها المؤمن صلواته اليومية ويخلد بعدها إلى النوم.

ومن الكشوفات الحديثة عن أسرار الصلاة أنها وقاية من مرض الدوالي بسبب الحركات التي يؤديها المؤمن في صلاته من ركوع وسجود التي تجدد نشاط الدورة الدموية وتعيد تنظيم ضغط الدم في كافة أجزاء الجسم كما سنبين.

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

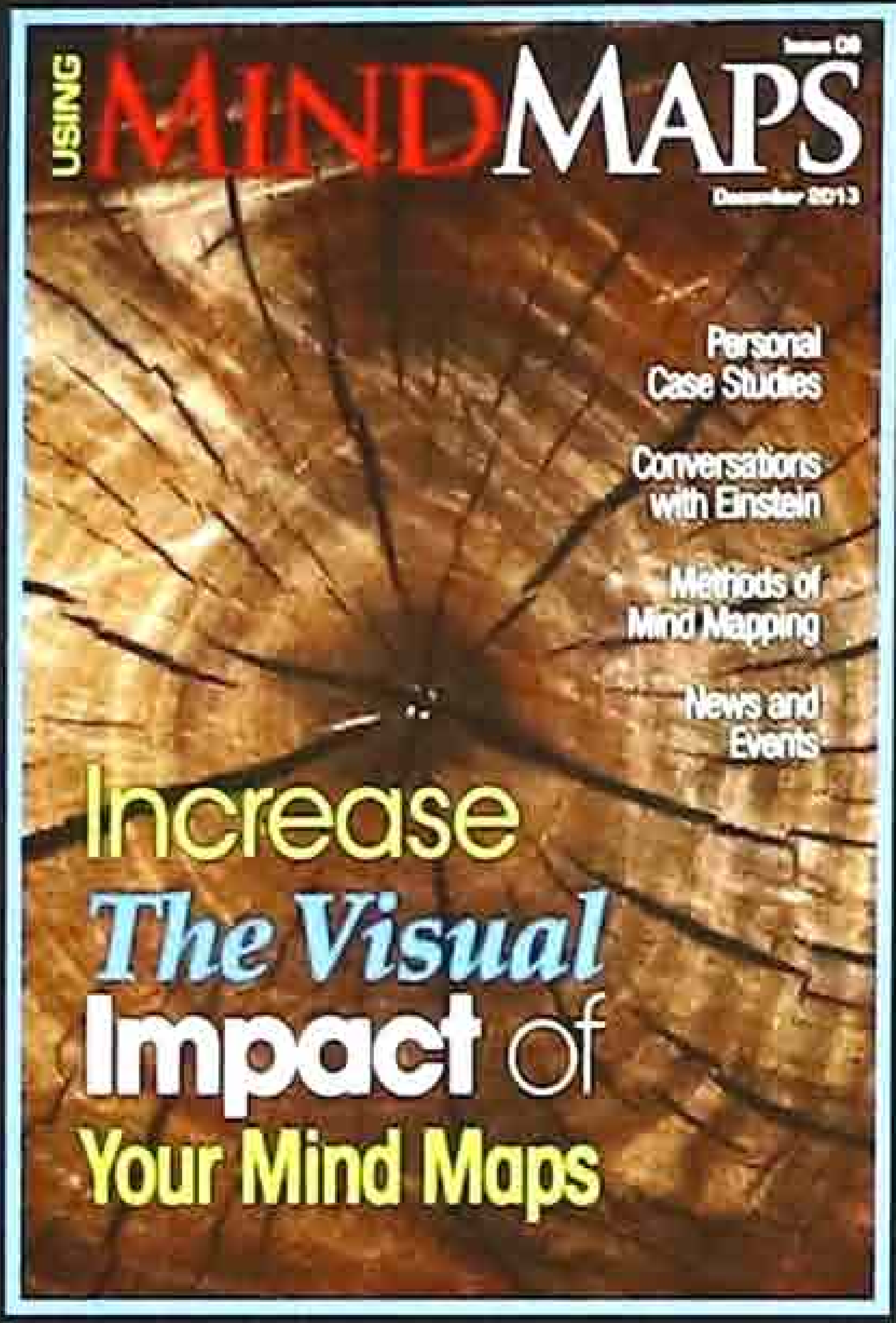

البحوث الحديثة أثبتت أن نظام العمل السائد اليوم في العالم غير ملائم لصحة الناس بل إنه السبب الرئيس للعديد من الأمراض التي تعانيها البشرية اليوم سواء العضوية منها أو النفسية ، وبينا كذلك أن البحوث أثبتت أن النظام الأفضل للعمل هو البدء بعد الفجر والراحة بعد الظهر والانتهاء بعد العصر وقبل المغرب بما يتلاءم مع الساعة البيولوجية للبشر .
وهنا نؤكد على ما بيناه من توصيات في كتبنا الأخرى من ضرورة أن يكون النظام الإسلامي للتوقيتات حسب الصلوات هو النظام المعمول به في العمل في كافة الوظائف حفاظاً على صحة الناس بدل النظام الرأسمالي العولمي المستهلك لطاقة وصحة البشر من أجل سيطرة عمالقة وحيتان العولمة على المال ودأبهم الحثيث لجعل عبودية الجنس البشري لهم قسراً وظلماً وقهرا (٦١٠) .

والحاصل : أن المواعيد الخاصة بالعمل يجب أن تكون وفقاً لمواعيد الصلوات الإسلامية (الفجر - الظهر - العصر - المغرب) وتتغير بتغيرها الدائم مع فصول السنة وأيامها وشهورها ، وليس وقتاً محدداً ساكناً لا يقبل التغيير . فيكون الدوام والعمل يبدأ بعد صلاة الفجر مع راحة بعد صلاة الظهر ويستمر حتى بعيد صلاة العصر .

إذ أثبتت البحوث الحديثة بما لا يدع مجالاً للشك أن النظام المتبع اليوم في أغلب مؤسسات ودوائر وأنظمة العالم الرأسمالي العولمي لا يتناغم مع طبيعة ووظائف أعضاء الجسم البشري ولا ساعته البايولوجية التي هي جزء من نظامه الجيني المناعي المجبول عليها خلقة وذلك سبب العديد من الأمراض والعاهات والوفيات والعلل النفسية لدى الكثير من العاملين (٦١١) . بينما نجد أن البحوث أثبتت أن أفضل نظام يفيد صحة الجسم ونشاطه الذهني هو البدء بعد الفجر والراحة بعد الظهر والانتهاء بعيد العصر وقبل المغرب وهو ما يتناغم مع ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة حبيبه - عليه الصلاة والسلام - في ترتيب وقت الناس وعملهم وعباداتهم ونشاطاتهم وراحتهم وصحتهم . كما أثبتت البحوث الحديثة أن ممارسة رياضة المشي مدة ساعة واحدة يومياً تمنع العديد من الأمراض وتزيد من نشاط الجسم ومقاومته المرض .

ولو تأملنا روعة التشريع الإسلامي في الصلوات الخمس المفروضات وحثه الناس للصلاة في المساجد لوجدنا أن معدل أقل زمن لقطع المسافة بين المنزل والمسجد هي ٥ دقائق وبالتالي هذا يعني ٥٠ دقيقة مشي يومياً فضلاً عن أداء الصلوات بحركاتها المعروفة ، فكل ذلك يؤدي إلى حقيقة مفادها أن الإسلام حرص أن تمارس الصحة الجسمية والنفسية والروحية معاً دفعةً واحدةً في الصلوات المفروضات قبل أن يثبتها علمنا الحاضر اليوم. كما أن الأمر الإلهي بعدم الإسراف في الطعام وربطه بتوقيت تناول الوجبات مع أوقات الصلاة يسبق البحوث الحديثة من أن ٥ وجبات خفيفات تؤدي إلى صحة جسمية وتقليل السمنة (٦١٢)
قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

لقد تبين من خلال أرصن البحوث أن الإيقاع اليومي (Circadian Rhythm) للجسم البشري بل وحتى الحيوانات يتأثر بدورات الضوء والظلام بشكل كبير ، حتى إن نزلاء السجون والمحبوسين في كهف مظلم لا تدخله الشمس أو غرفة لا شباك فيها يتكيف إيقاعهم اليومي ليوم فيه ٢٥ ساعة وليس ٢٤ فيختل عندهم الإحساس بالزمن وتضطرب دورات عملهم اليومي ، بينما في الحالة العادية يكون الإنسان متكيفاً لحالة اليوم المكون من دورة ضوء وظلام في ٢٤ ساعة موزعة على دورات عمل واسترخاء منتظمة. وهذا الأمر قد يختل في بعض حالات السفر الطويل كما هي الحال في الطائرات المنتقلة عبر المحيطات والمستمرة مدة تتجاوز الـ ٩-١٢ ساعة ، وتزداد الحالة كلما كان السفر أصعب وهو ما حدده العلماء بالسفر شرقاً أكثر من حالة السفر غرباً لارتباطه بمواعيد الشروق والغروب (١٨٢)(٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧)(٤٦٧)(٦١٢)(٦١٣)(٦١٤)(٦١٥).

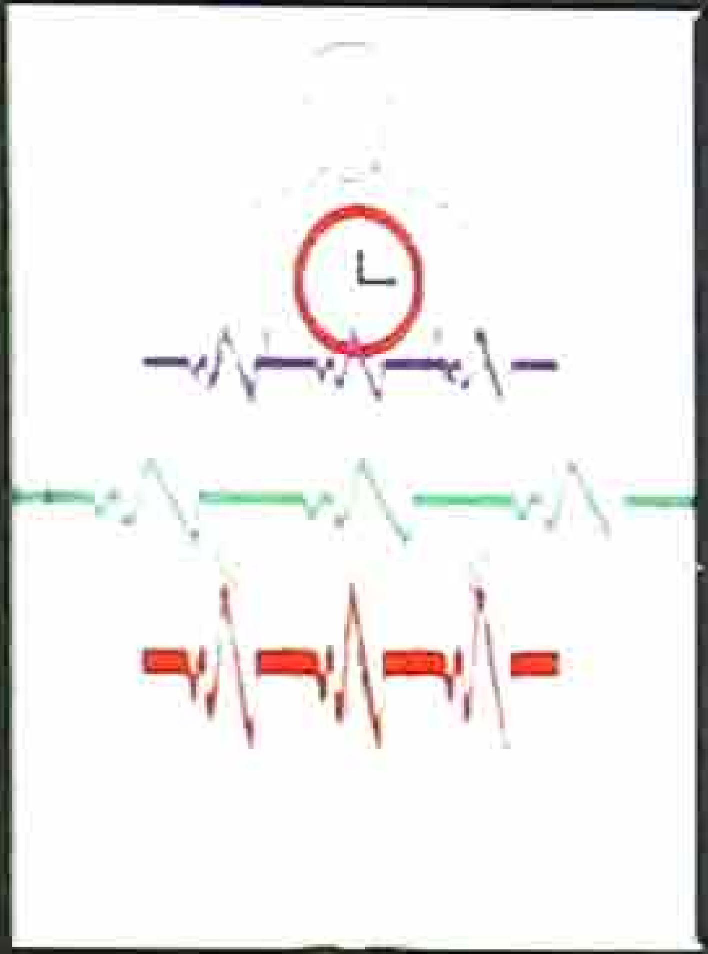

يمضي كل واحد منا حوالي ٢٤ سنة من عمره نائماً ، أي ما يعادل ثلث عمره تقريباً ، وفيما مضى كان النوم لغزاً محيراً للعلماء ، أما اليوم فقد تجلت جوانب عديدة من هذا اللغز ، إذ استطاع العلماء تفسير العديد من الاضطرابات المتعلقة بالنوم. ومن المعروف أن أكثر اضطرابات النوم تحدث عند السفر كصعوبة النوم وغيرها. وفيما مضى كانت هذه الحالة تعدّ ناجمة عن اضطراب ذهني ، لكن الدراسات الحالية أشارت إلى أنها تنجم بشكل أساسي عن اضطراب الساعة البيولوجية في الجسم ، وهي تحدث بسبب اختلاف التوقيت بين هذه المنطقة وتلك وعدم توافق الجسم مع هذا التغير. وبشكل أساسي يعمل جسدنا طوال أربع وعشرين ساعة ضمن نظام معين وهو يتعلق بارتفاع درجة حرارة الجسم أو انخفاضها ومستوى الهرمونات المختلفة في الجسم ، إضافة إلى عوامل بيولوجية أخرى تتأثر بتعرضنا للشمس وتحديد متى ننام ومتى نستيقظ (١٨٢)(٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧)(٤٦٧)(٦١٢)(٦١٣)(٦١٤)(٦١٥).

تعدّ الساعة البيولوجية مسؤولة عن تنظيم العمليات الفيزيولوجية في الجسم حين التعرض للتغيرات الموسمية بسبب تبدل الفصول وتغير التوقيت حين الانتقال من مكان لآخر. وهي تتعلق بالظروف المحيطة بالإنسان وحالته العامة أيضاً ، وتؤثر بذلك في المزاج وسلوك الإنسان عند تعرضها للاضطراب الناجم عن اختلاف التوقيت عند السفر من بلد لآخر ، مثل هذا الاضطراب يعانيه كثيراً مديرو المؤسسات ورجال الأعمال والعاملون على الخطوط الجوية ومن تضطره أعماله للسفر والترحال كثيرًا بين مختلف البلدان.

تتابع عمليتا "نسخ" الجين و"ترجمة" نسخته Gene Expression في حلقة يومية محكمة ذاتية التنظيم ، فالتعرض للضوء مبكرًا يؤدي إلى تبكير عملية النسخ أي تبكير ساعة الصفر في الدورة اليومية والتأخر في التعرض للضوء يعني تأخر عملية النسخ ، وهكذا يعمل الضوء على ضبط الساعة البيولوجية كل أربع وعشرين ساعة (٤٦٧)(٦١٢)(٦١٣)(٦١٤)(٦١٥).

وعلى هذا ، فإن دورة النور والظلام على سطح الأرض تقوم مسار جميع العمليات الحيوية في جسم الكائنات الحية ، إذ لا يمكن أن تعمل الساعة البيولوجية بمفردها بانتظام مدة طويلة ، بل لا بد من وجود تلك الدورة بمنزلة ساعة مرجعية نضبط عليها ساعتنا من حين لآخر. ومن ثم يعدُّ التعرض لضوء النهار ولو دقائق معدودة كل يوم ضرورياً لتوفيق إيقاع الجسم مع إيقاع الطبيعة من حولنا (٤٦٧)(٦١٢)(٦١٣)(٦١٤)(٦١٥).

إذن: فإن ارتباط النوم واليقظة بدورات الليل والنهار والضياء والنور وبرمجة كل ذلك من لدن الساعة البيولوجية أصبحت اليوم من المسلمات العلمية والحقائق المثبتة ، لكن القرآن الكريم يسبق ذلك ويحدثنا عن نعمتي الليل والنهار ويربطها بدورة الراحة والنوم ليلاً والعمل والنشاط نهاراً ، فيقول جل وعلا: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص: ٧١-٧٣].

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

تشير الدراسات إلى أن التوتر يعدُ من أهم العوامل المؤدية لحدوث اضطرابات النوم في الحالة العادية وأثناء السفر أيضاً. ولهذا ينبغي الابتعاد عن كافة مصادر التوتر والانفعالات، والعمل على أخذ قسط كاف من الراحة والاسترخاء كلما تتاح الفرصة بإجراء ذلك. ولتجنب الاضطرابات المتعلقة بالنوم يمكن للمرء أن يجلب معه وسادته المفضلة أو صورة أسرته أو اللوحة المحببة إليه التي تخفف من حدة وحشة المكان الجديد [٤٦٧][٦١٣][٦١٦].

وقبل الخلود إلى النوم يستحسن تحري كامل الغرفة والتأكد من الجهة التي ستشع منها الشمس في الصباح، والعمل على إسدال الستائر وإغلاق النوافذ إذا كانت مصدراً للضجيج من الخارج. وهناك عوامل أخرى تؤثر في الساعة البيولوجية، فمن المعروف أن أكثر العوامل البيئية التي تؤثر في النوم، الضجيج ودرجة حرارة الجو أو ظروف الطقس، إضافة إلى ذلك يلعب العمر وطبيعة الشخص وحالته العامة دورًا في ذلك. ففي إحدى الدراسات تبين أن النساء يستيقظن بسرعة أكثر من الرجال عند حدوث أي صوت أو ضجيج، وبالطبع تختلف هذه الاستجابة من شخص لآخر. كما تبين أنه إذا كان السرير أو الفراش مريحاً فإن المرء يمكنه أن ينام بسهولة، أما إذا كان الفراش غير مريح فإنه يجعل من النوم أمرًا شبه مستحيل [٤٦٧][٦١٣][٦١٦].

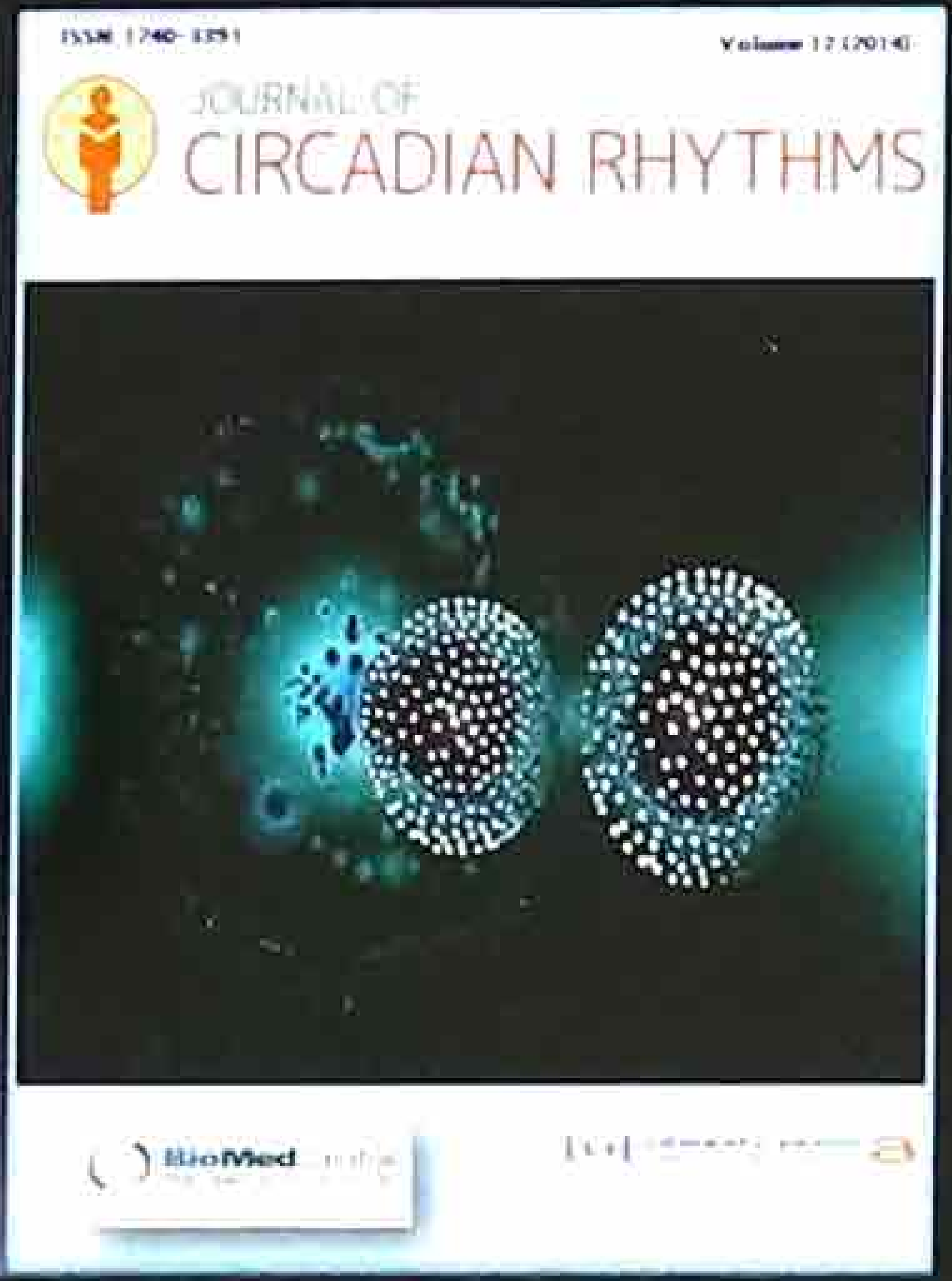

Journal of Circadian Rhythms

Ischemic stroke destabilizes circadian rhythms

كما تلعب الظروف البيئية أهمية كبرى في التأثير في الساعة البيولوجية، فمثلاً تلعب العوامل الجوية دوراً في عملية المساعدة على النوم من عدمها، وبشكل عام يمكن القول إن ارتفاع درجة الحرارة فوق ٧٥ درجة فهرنهايت وتحت ٥٤ درجة فهرنهايت تجعل المرء مستيقظاً. إضافة إلى ذلك فإن اضطرابات النوم أكثر شيوعاً وحدوثاً لدى الارتفاع أكثر من ١٣٢٠٠ قدم فوق مستوى البحر، ويعود ذلك لاضطراب التهوية الناجم من نقص الأوكسجين في مثل هذه الظروف. وغالباً ما يتطلب التأقلم مع هذه البيئة الجديدة من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع. ولقد دلت بعض البحوث الحديثة أن الأجواء الحارة تجعل الشخص أكثر توتراً وعصبية ويقل عنده التركيز، وأن التعرض للتكييف البارد يؤخر الساعة البيولوجية ويخلف الخمول بالنهار والسهر بالليل [٤٦٧][٦١٣][٦١٦].

فالتغير المفاجئ في درجات الحرارة الذي نتعرض له على مدى ٢٤ساعة يؤثر فينا كثيراً، ويشبه العلماء حالة التعرض للتكييف في الأجواء الحارة مجازاً بمن يقضي عدة ساعات في (حمّام ساونا) ثم يقضي عدة ساعات أخرى في ثلاجة (فريزر). فالجو الخارجي حار جداً والمكاتب والأسواق وحتى بعض السيارات مكيفة لدرجة برودة قد تكون منخفضة جداً، علماً أن الخبراء يفضلون أن لا يزيد اختلاف درجة الحرارة الداخلية عن الخارجية على خمس درجات. كل ذلك بدون شك ينعكس على الإنسان الذي يعيش في مثل هذا البيئة. وينتج عنه ما يعرف بإجهاد الصيف. وإجهاد الصيف ينتج عن فقدان السوائل والأملاح التي يجب تعويضها بمواد طبيعية من سوائل وفواكه الصيف. كما أن هذه الأجواء تجعل الشخص أكثر توترًا وعصبيةً وقد يقل التركيز، والصيف يؤثر في النوم كذلك [٤٦٧][٦١٣][٦١٦].

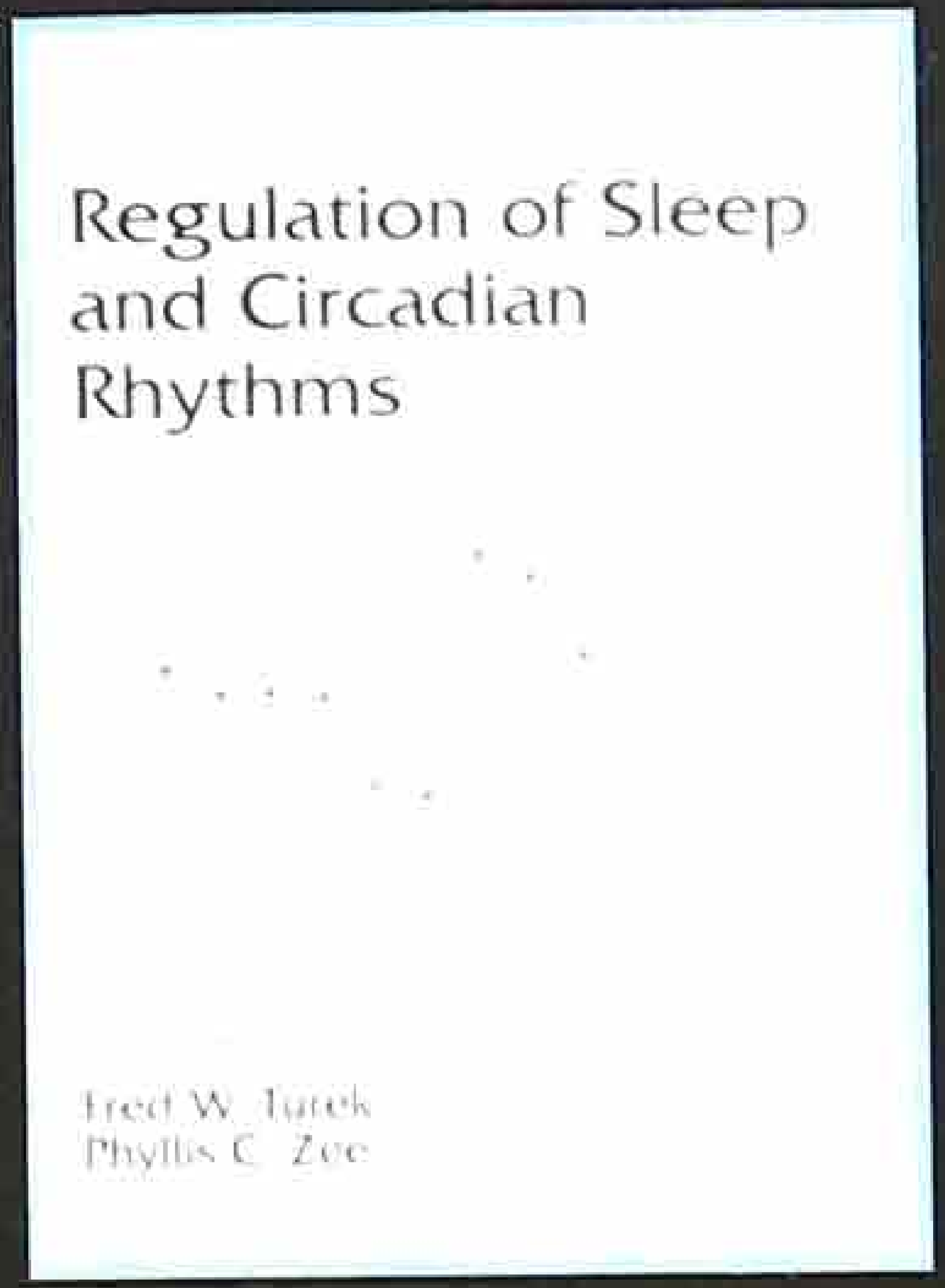

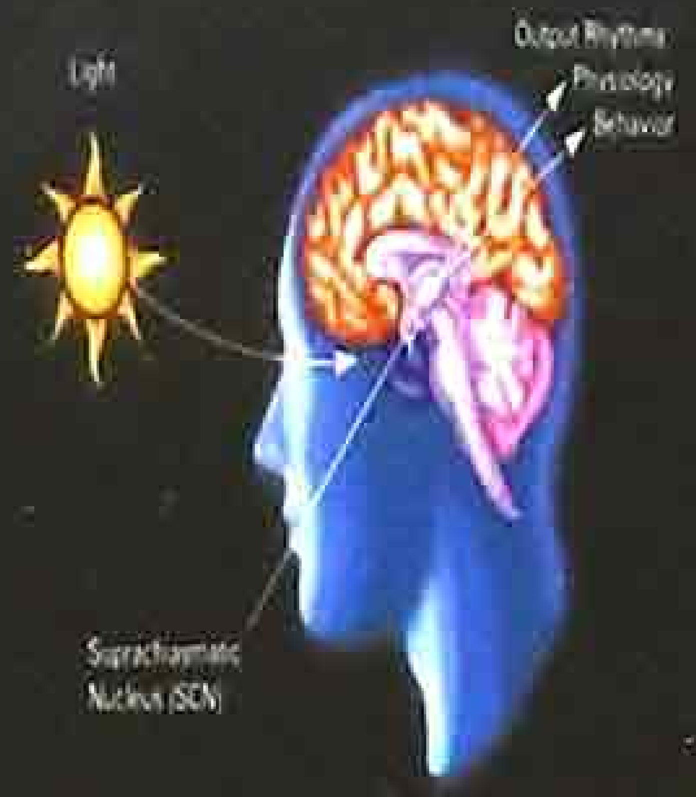

كما أن تغيرات الحرارة الجوية اليومية قد تؤثر في الساعة البيولوجية والإيقاع اليومي لدى الإنسان ، فبعض الأبحاث كما أسلفنا تشير إلى أن التعرض للتكييف اثناء الليل قد يؤخر الساعة البيولوجية وذلك يسبب الخمول بالنهار والسهر بالليل. وقد اختبر باحثون يابانيون هذه الفرضية في دراسة علمية ، إذ تم قياس هرمون الكورتيزول في الجسم بصورة متكررة طوال اليوم لمجموعتين من المتطوعين ، المجموعة الأولى تعرضت للتكييف في الصيف مددا قصيرة والمجموعة الثانية مددا طويلة. ومن المعلوم أن قياس هرمون الكورتيزول من أفضل القرائن التي تحدد الساعة البيولوجية في الجسم وهو في العادة يزداد في الصباح الباكر ويسبب زيادة النشاط والحيوية في الصباح ويقل في الليل ويصل إلى أدنى مستوياته خلال النوم. وقد أظهرت الدراسة أن الذين تعرضوا للتكييف ساعات طويلة كان مستوى الهورمون منخفضا في الصباح الباكر وتأخر ارتفاع مستوى الهورمون في الجسم مقارنة بالذين كان تعرضهم للتكييف أقل ، وهذا يدعم النظرية القائلة بأن التكييف الصناعي قد يسبب الخمول[(٤٦٧)(٦١٢)(٦١٣)(٦١٤)(٦١٥)(٦١٦)(٦١٧)] .

من الثابت علمياً أن نقص النوم يؤثر في عدة وظائف حيوية في الجسم ، من أهمها ضعف الجهاز المناعي الذي يقاوم الالتهابات بمختلف أنواعها. وإذا أضفنا إلى ما سبق التغيرات اليومية في درجات حرارة الجو التي يتعرض لها الشخص عند انتقاله من مكان خارجي غير مكيف إلى مكان مكيف نجد أن هناك سبباً منطقياً يوضح سبب زيادة حالات الإصابة بالزكام والانفولونزا التي نلاحظها هذا الأيام وزيادة المرضى الذين يشكون من نزلات البرد.

ولتجنب الآثار الجانبية السابقة ينصح المتخصصون بالإكثار من السوائل والانتظام في وجبات الطعام. وتجنب التغيرات المفاجئة في درجات الحرارة. كما يجب الحرص على عدم خفض درجات حرارة المكيف إلى درجات منخفضة وبخاصة في غرف النوم للذين هم أكثر عرضة للالتهابات. كما ينصح المختصون بالانتظام في مواعيد النوم والاستيقاظ والحصول على نوم كاف. وتشتد أهمية تطبيق هذه النصائح للأطفال الذين هم أسرع تأثراً بدرجات الحرارة وأكثر قابلية للالتهابات[(٤٦٧)(٦١٢)(٦١٣)(٦١٤)(٦١٥)(٦١٦)(٦١٧)] .

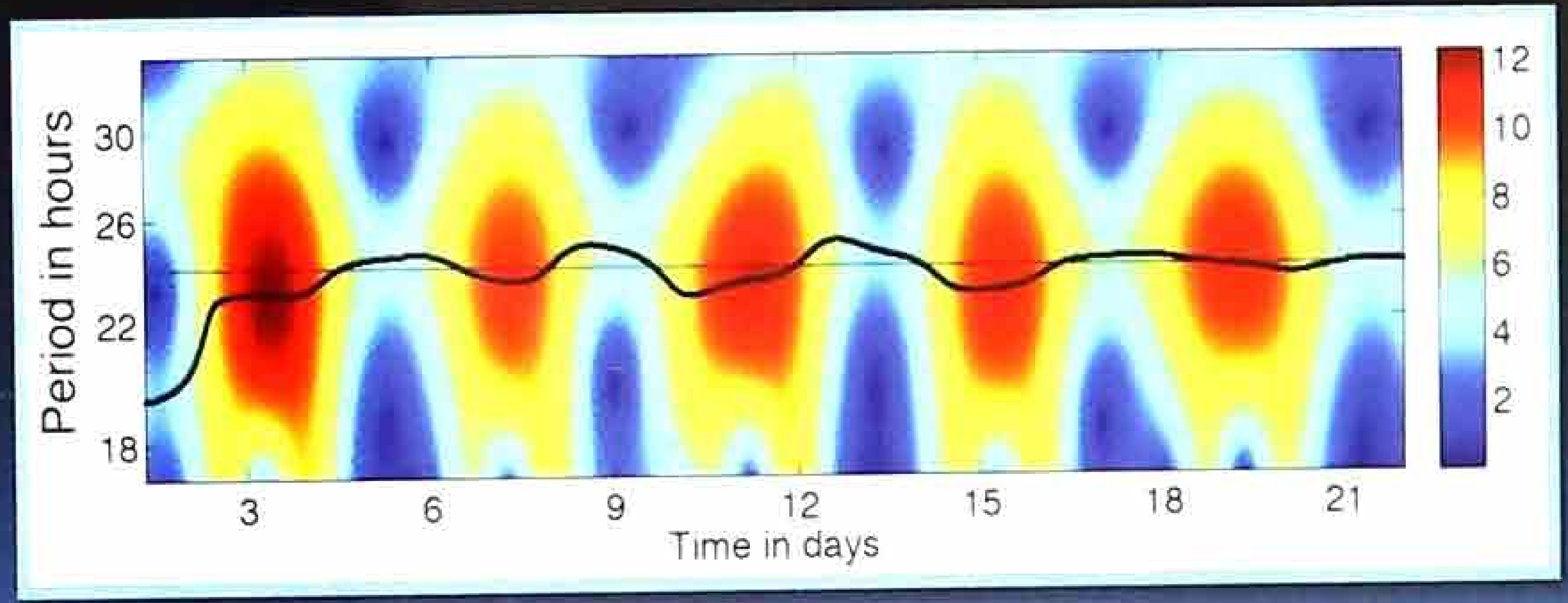

وهنا يبرز أمامنا حديث رسول الله ﷺ بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام في الحديث الذي أخرجه الشيخان ، عن أبي هريرة ونافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أنهما حدثاه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم)[(٦١٨)] .

وفي رواية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم واشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير)[(٦١٩)] .

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

إذن: بينت بحوث الساعة البيولوجية أن هنالك ثلاثة عوامل تؤثر في الساعة البيولوجية هي [٤٦٧][٦١٣][٦١٣][٦١٤][٦١٥][٦١٧]:

١. دورات الضوء والظلام المتناوبة خلال اليوم الواحد (٢٤ ساعة).

٢. تنتظم بانتظام البيئة المحيطة وتختل باختلال انتظامها كاختلال فرق الوقت ولاسيما عند السفر أو عدم انتظام التعرض للضوء.

٣. الساعة تعوض عن اختلاف درجات الحرارة، بمعنى أنها تنتظم بنفس المعدل في مدى تغير درجات الحرارة.

العجيب أن السنة المطهرة للحبيب عليه الصلاة والسلام بينت لنا الكثير من التنظيمات للتوقيتات اليومية بما يتناسب مع تناغمية عمل الساعة البيولوجية، وهذا ما نلخصه في أدناه [٤٦٧][٦١٣][٦١٣][٦١٤][٦١٥]:

١. تخصيص الليل للسكون والراحة إلا ثلث الليل الأخير للصلاة والذكر والتفكر.

٢. النوم المبكر بعد صلاة العشاء إلا لحاجة.

٣. الحض على تهيئة الجو المناسب للراحة والسكينة بالليل وذلك بالأمر بإطفاء المصابيح عند النوم والنهي عن الطرق الفجائي بالليل وكلها مؤثرات خارجية مهمة تؤثر في الساعة البيولوجية.

٤. النهي عن مواصلة الصلاة بالليل (النافلة) عند الشعور بالإرهاق والنوم، وفي هذا استجابة لمتطلبات الجسم الطبيعية.

٥. النهي عن مواصلة العمل حتى في العبادات دون إعطاء البدن حقه وتلبية احتياجاته الفطرية والغريزية.

كما يمكن تلخيص الحقائق القرآنية الإعجازية التي سبقت حقائق بحوث الساعة البيولوجية بما يتناسب مع صحة الجسم في النقاط الآتية [٤٦٧][٦١٣][٦١٣][٦١٤][٦١٥]:

١. النشاط النهاري (المتمثل في الاستيقاظ المبكر لصلاة الصبح والسعي للرزق والحث على ذلك في حديث رسول الله ﷺ كل ذلك يتوافق مع ذروة هرمونات النشاط التي تفرز في الجسم عن طريق الساعة البيولوجية فالطاقة متوفرة والاستعداد تام والتناسق متحقق).

٢. القيلولة في وقت الظهيرة (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) تزيل التوتر الناتج من جراء وجود نسبة من هرمونات النشاط والادرنالين والكورتيزون وكذلك القمة المرتفعة لهرمون التستوستيرون التي قد تتطلب البعد عن التوتر في ذلك الوقت وكذلك تعطي الفرصة للجسم لأخذ قسط من الراحة استعدادا للقمة الثانية لإفراز الأدرينالين التي تمتد بين الثانية والرابعة ظهرا.

٣. صلاة العصر (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) وهذا متوافق مع قمة الأدرنالين إذ تؤدي إلى الاسترخاء والبعد عن التوتر.

٤. السكون الليلي: إذ تفرز الهرمونات التي تعمل على استرخاء الجسم (الميلاتونين) فتقل نسبة الهرمونات النشطة (الكورتزول، الإدرنالين) ويسود الجهاز العصبي غير الودي وتنشط المناعة وتستعيد دفاعات الجسم قوتها ومكنتها لتعمل على إصلاح وتعويض ما تبدد أثناء النشاط النهاري، ولا توجد جلبة ولا أصوات ولا أضواء تثير الجهاز العصبي وتؤدي إلى التوترات العصبية والنفسية، بل الحث على تخصيص جزء الليل الأخير قبل الفجر للصلاة حيث صفاء الذهن واستعداد الجسم لاستقبال الضوء مؤشراً إلى بدء الدورة البيولوجية الجديدة في ميعاد منضبط. كما أن اليقظة في هذا الوقت المبكر تعطي فرصة لتفادي الأزمات القلبية وحوادث النزيف الدماغي التي تحدث في هذه الأوقات، وذلك بتنبيه الإنسان إلى اتباع الاحتياطات المرضية وتناول الدواء واستدعاء الأطباء إذا حدث مثل هذا. وأيضاً المشي إلى المساجد هذا الوقت (حديث رسول الله ﷺ) نوع من الرياضة يؤدي إلى خفض ضغط الدم وتقليل احتمالات الأزمات القلبية والدماغية.

أما مواعيد الصلاة وارتباطها بمواعيد حيوية في فسيولوجيا الجسم فتبينها النقاط الآتية (٤٦٧)(٦١٢)(٦١٣)(٦١٤)(٦١٥) :

١. يستيقظ المسلم في الصباح ليصلي صلاة الصبح وهو على موعد مع ثلاثة تحولات مهمة :

- ✓ الاستعداد لاستقبال الضوء في موعده ، وذلك يخفض من نشاط الغدة الصنوبرية وينقص الميلاتونين وينشط العمليات الأخرى المرتبطة بالضوء.
- ✓ نهاية سيطرة الجهاز العصبي (غير الودي) المهدئ ليلاً وانطلاق الجهاز (الودي) المنشط نهاراً.
- ✓ الاستعداد لاستعمال الطاقة التي يوفرها ارتفاع الكورتيزول صباحاً. وهو ارتفاع يحدث ذاتياً ، وليس بسبب الحركة والنزول من الفراش بعد وضع الاستلقاء. كما أن هرمون السيرتونين يرتفع في الدم وكذلك الأندرفين.

٢. يصلي المسلم الظهر وهو على موعد مع ثلاثة تفاعلات مهمة:

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

- ✓ يهدئ نفسه بالصلاة إثر الارتفاع الأول لهرمون الأدرينالين آخر الصباح.
- ✓ يهدئ نفسه من الناحية الجنسية إذ تبلغ التستوستيرون قمته في الظهر.
- ✓ تطالب الساعة البيولوجية الجسم بزيادة الإمدادات من الطاقة إذا لم يقع تناول وجبة سريعة.
- ✓ وبذلك تكون الصلاة عاملاً مهدئاً للتوتر الحاصل من الجوع.

٣. يصلي المسلم العصر مع التأكيد البالغ على أداء هذه الصلاة لأنها مرتبطة بالقمة الثانية للأدرينالين ، وهي قمة يصحبها نشاط ملموس في عدة وظائف ، وبخاصة النشاط القلبي :

- ✓ كما أن أكثر المضاعفات عند مرضى القلب تحدث بعد هذه المدة مباشرة ، وذلك يدل على الحرج الذي يمر به هذا العضو الحيوي في هذه الفترة.
- ✓ ومن الطريف أن أكثر المضاعفات عند الأطفال حديثي الولادة تحدث أيضاً في هذه المدة إذ إن موت الأطفال حديثي الولادة يبلغ أقصاه في الساعة الثانية بعد الظهر ، كما أن أكثر المضاعفات لديهم تحدث بين الثانية والرابعة بعد الظهر. وهذا دليل آخر على صعوبة المدة التي تلي الظهر بالنسبة للجسم عموماً والقلب خصوصاً. (أغلب مشاكل الأطفال حديثي الولادة هي مشاكل قلبية تنفسية) وحتى عند البالغين الأسوياء إذ تمر أجسامهم في هذه المدة بصعوبة بالغة وذلك بارتفاع ببتيد خاص يؤدي إلى حالة قلة التركيز والميل إلى النوم: وذلك يؤدي إلى حوادث وكوارث رهيبة.
- ✓ تعمل صلاة العصر على توقف الإنسان عن أعماله ومنعه من الانشغال بأي شيء آخر اتقاء لهذه المضاعفات.

٤. أما صلاة المغرب : فهي موعد التحول من الضوء إلى الظلام ، وهو عكس ما يحدث في صلاة الصبح ، ويزداد إفراز الميلاتونين بسبب قدوم الظلام فيحدث الإحساس بالنعاس والكسل ، وبالمقابل ينخفض السيروتونين والكورتيزول والأندرورفين.

٥. وأما صلاة العشاء : فهي ، موعد الانتقال من النشاط إلى الراحة عكس صلاة الصبح ، وتصبح محطة ثابتة لانتقال الجسم من سيطرة الجهاز العصبي (الودي) إلى سيطرة الجهاز (غير الودي). لذلك فقد يكون هذا هو السر في سنة تأخير هذه الصلاة إلى قبيل النوم للانتهاء من كل المشاغل ثم النوم مباشرة بعدها ، وفي هذا الوقت تنخفض حرارة الجسم وتنخفض دقات القلب وترتفع هرمونات الدم.

ومن الجدير بالملاحظة أن توافق هذه المواعيد الخمسة مع التحولات البيولوجية المهمة في الجسم ، يجعل من الصلوات الخمس منعكسات شرطية مؤثرة مع مرور الزمن. فيمكن أن نتوقع أن كل صلاة تصبح في حد ذاتها إشارة إلى انطلاق عمليات ما ، إذ إن الثبات على نظام يومي في الحياة ذي محطات ثابتة ، كما يحدث في الصلاة مع مصاحبة مؤثر صوتي وهو الأذان يجعل الجسم يسير في نسق مترابط جدًا مع البيئة الخارجية. ونحصل من جراء ذلك على اتفاق تام بين المواعيد البيولوجية داخل الجسم ، والمواعيد الخارجية للمؤثرات البيئية كدورة الضوء ودورة الظلام ، والمواعيد الشرعية بأداء الصلوات الخمس في مواقيتها (٤٦٧)(٦١٢)(٦١٣)(٦١٤)(٦١٥).

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

ولو تتبعنا هدي الرسول ﷺ في النوم والاستيقاظ لوجدنا (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٦١٠) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) :

١. تتوافق في هذا الهدي مواعيد النوم بعد العشاء مباشرةً والاستيقاظ المبكر لصلاة الليل ثم الصبح مع مواعيد الساعة البيولوجية التي تنظم عمل الأجهزة في الجسم إذ تبدأ دورة منضبطة مع استقبال أول ضوء وحتى حلول الظلام " النهي عن السمر بعد العشاء ".

٢. ويتوافق الاستيقاظ المبكر لصلاة الفجر مع تلافي الارتفاع المفاجئ لضغط الدم وحدوث الأزمات القلبية ونزيف الدماغ نتيجة لذلك كما أن السعي للمسجد في هذا الوقت نوع من رياضة البدن التي تؤدي إلى التقليل من ارتفاع ضغط الدم وتحسين وضع الدهون في الدم وإزالة التوتر العصبي التي ثبت ضلوعها في حدوث الأزمات القلبية والدماغية.

٣. كما يتوافق إطفاء السرج (الأضواء) مع دخول وقت النوم وذلك لأن الضوء مؤثر خارجي قوي يغير من دورة الساعة البيولوجية ويجعلها غير منتظمة وكذلك النهي عن الطرق ليلاً وعدم الضوضاء.

٤. التوجيه النبوي بقطع الصلاة إذا نعس المسلم يعني الاستجابة والتوافق مع الساعة البيولوجية وعدم إعنات الجسم وتحميله فوق طاقته بالاستمرار في السهر ليلاً وهو محل السكون والراحة وإذا كان هذا في الصلاة فهو في غيرها أولى وأحق بالاتباع.

٥. عدم إطالة النوم بالليل والاستيقاظ في ثلثه الأخير يتوافق مع ما أثبتته الأبحاث مؤخراً من أن هذا النهج هو النهج السليم الذي يمنع حدوث اضطراب دورة النوم كما أن إطالة ساعات النوم عن هذا الحد تؤدي إلى إطالة فترات الظلام وبالتالي تؤثر في الساعة البيولوجية وينتج عن ذلك دورة غير منضبطة بالنسبة لليل والنهار مع تأثير ذلك في جميع وظائف الجسم وبرهان ذلك اضطراب النوم والاضطرابات العصبية والنفسية (٦١٢)

٦. النهي عن إطالة فترات العبادة وعدم النوم لإعطاء الجسم حقه ، ويكون ذلك باتباع الهدي النبوي الصحيح المؤدي بالضرورة إلى اتباع الناموس الكوني القاضي بإعطاء البدن حقه. ويدخل في ذلك اتباع السنن المؤدية لمنع الكبت مثل الزواج المشروع لتفريغ الطاقة الجنسية أو الصوم لمن لا يستطيع التكاليف كما بينت أحاديث صحيحة كثيرة ، وهذا يتوافق مع الإيقاع البيولوجي الفطري للإنسان.

وبهذا يتبين لنا التناغم الرائع بين فطرة الإنسان وما جبل عليه من لدن خالقه جل وعلا وبين ما شرعه الإسلام من تشريع تعبدي يومي ، فتطابقت توقيتات الصلوات مع ما موجود في داخل البشر من ساعة بيولوجية خلقت لتنظيم عمل الجسم اليومي ، وهذا يثبت روعة هذا الدين في تعامله مع فطرة البشر وتكوينهم الجسمي والبيولوجي. كما إن تدريب الجسم على الحفاظ على هذه التوقيتات يجعل من عمل ساعته البيولوجية فعالاً نشطاً وذلك يسهم في تنظيم عمل الجسم اليومي بشكل كبير. ويتبين لنا كذلك سبق القرآن والسنة في تقرير هذه الحقائق التي تحفظ الجسم وتنظم عمله ليتوافق مع الكون ونواميسه التي لم يتعد الكشف عنها بضع سنين. فسبحان الذي خلق وصور، وهدى وقدر، وألهم النبي الأمي محمداً ﷺ ذلك التوافق العجيب منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان (٦٢٠).

أما الفوائد الأخرى للصلاة فتتمثل في أن المؤمن عندما يحافظ على الصلوات في أوقاتها ، فإن حياته ستكون منظّمة ، وعندها سيساعد الساعة البيولوجية في خلايا جسده على العمل بكفاءة عالية واستقرار مذهل ، وبالتالي فإن النظام المناعي سوف يزداد ، وتزداد معه قدرة الجسم على مقاومة مختلف الأمراض العضوية ، أي أن الصلاة مفيدة للإنسان نفسياً وجسدياً (٤٦٧) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥).

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

فاسمع إلى ربك وهو يعلمك كيف تقوي جسمك وذهنك ونفسك وروحك: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الاسراء:٧٩]... ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [ق:٤٠]... ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور:٤٩]... ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ [الإنسان:٢٦]... ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، لذلك بين لنا الإسلام أن تلاوة القرآن والصلاة والأذكار والدعاء حصن ووقاية وشفاء من أسقام كثيرة، وصدق الله ورسوله.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

فالصلاة عماد الدين كما تقره الآيات المباركات، وإذا كانت الشرائع السماوية السابقة لتاريخ ظهور الإسلام تحتوي صلوات، فإن الصلاة بالشكل أو النظام الإسلامي من حيث الأوقات والتكرار والحركات، لا تضارعها صلاة أخرى أو تمارين رياضية، أو ما شابه ذلك. وينظر المتخصصون الرياضيون إلى الصلاة الإسلامية فيجدونها أرقى مما وصل إليه فن الرياضة عند من لم يعرفوا هذه الصلاة، وينظر الأطباء فيفكرون ملياً في أمر هذه الحركات، فيجدونها ذات منافع بالغة لصحة أعضاء الجسم وعملياته الحيوية، وينظر علماء النفس إلى سكينة المصلي وقارئ القرآن وخشوعه واستقراره النفسي، فيجدون أن الصلاة الإسلامية وتلاوة القرآن والذكر تحقق لمن يمارسها ما حار أطباء النفس من أجل تحقيقه لمرضاهم!! (٦٢١)(٦٢٢)(٦٢٣)(٦٢٤)(٦٢٥)(٦٢٦)(٦٢٧)(٦٢٨)

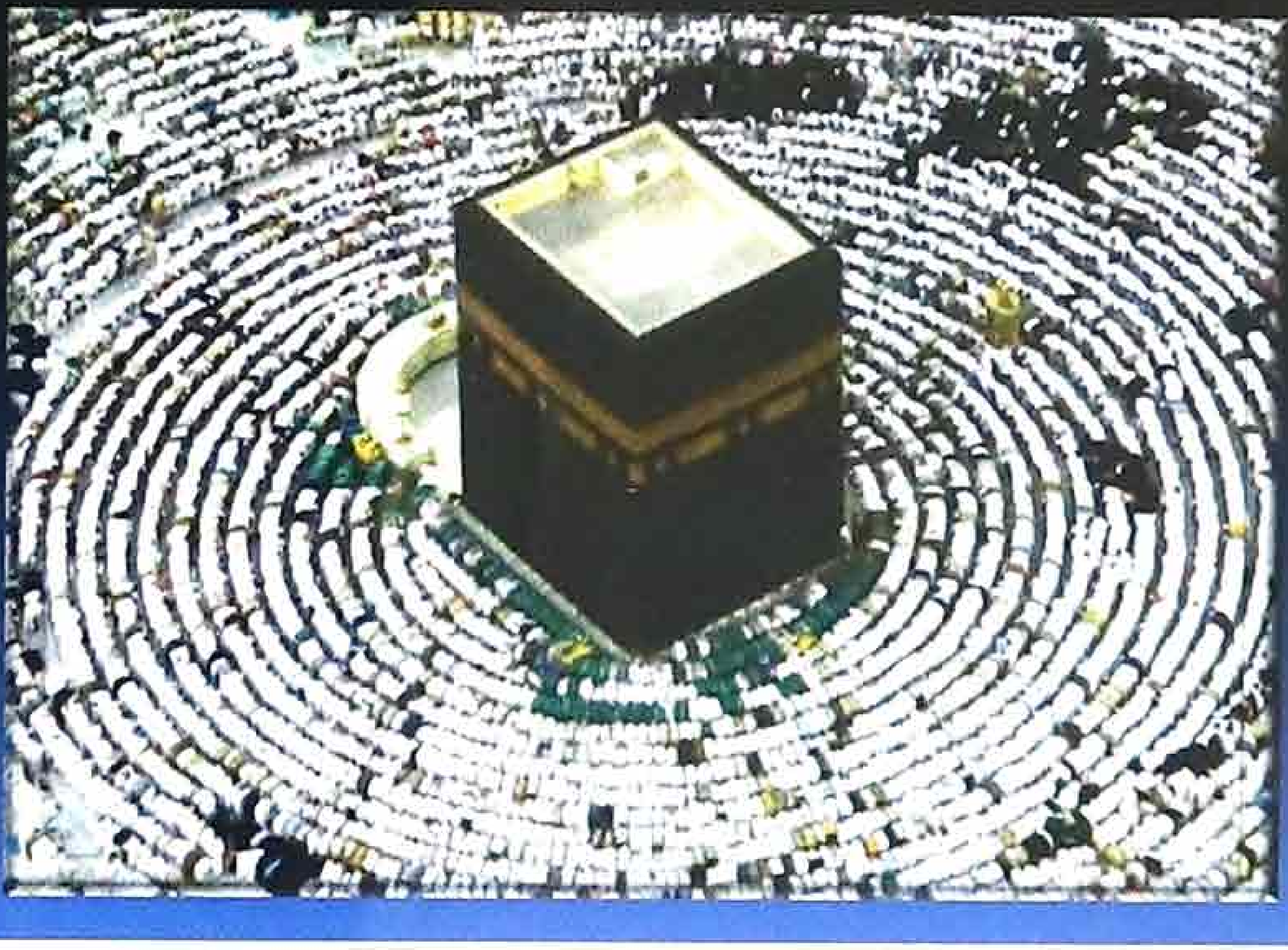

وفي الصلاة يقول تعالى: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودا ﴾ [الإسراء: من الآية ٧٨] ، فالقرآن يرغب بالنوم المبكر والاستيقاظ منذ الفجر ، وقد روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (بورك لأمتي في بكورها) ، رواه الطبراني عن ابن مسعود وضعفه بعض أهل العلم [٦٢٩] ، وقال في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم وغيره عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها) [٦٣٠] . وتحقيقاً لذلك ، وردت بعض الآثار عن النبي عليه الصلاة والسلام بعدم فعل النشاطات والزيارات بعد العشاء إلا لطلب علم أو صلاة أو تلاوة قرآن أو سفر [٦٣١] .

أما الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها [٦٣١][٦٣٢][٦٣٣][٦٣٤][٦٣٥][٦٣٦][٦٣٧][٦٣٨] :

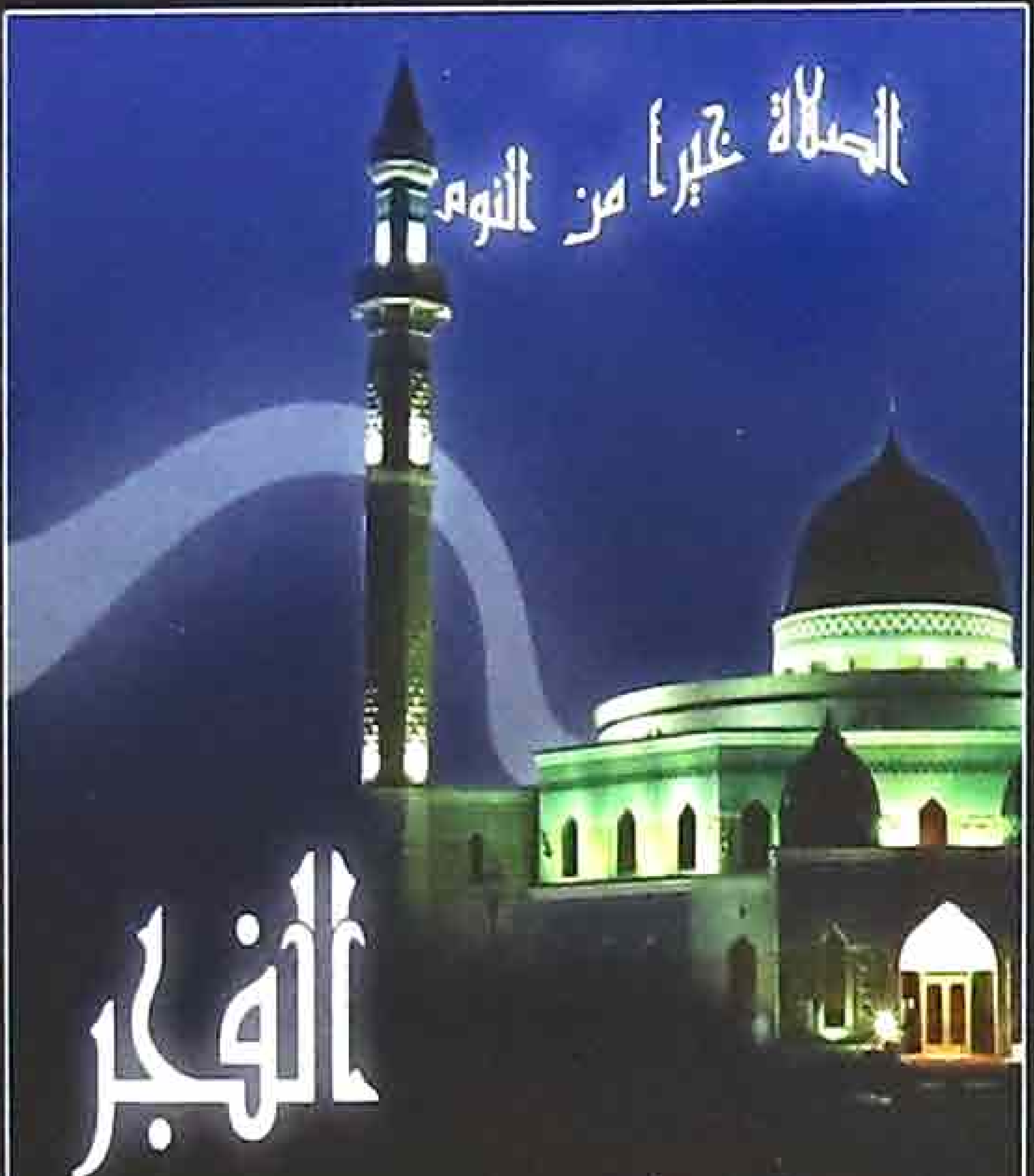

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)

١. تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون O_3 في الجو عند الفجر ، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس ، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي ومنشط للعمل الفكري والعضلي بحيث يجعل ذروة نشاط الإنسان الفكرية والعضلية تكون في الصباح الباكر ، ويستشعر الإنسان عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمى بريح الصبا ، لذة ونشوة لا شبيه لها في أية ساعة من ساعات النهار أو الليل .

٢. أن أشعة الشمس عند شروقها قريبة إلى اللون الأحمر ، ومعروف تأثير هذا اللون المثير للأعصاب والباعث إلى اليقظة والحركة كما أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق ، وهي الأشعة التي تحرض الجلد على صنع فيتامين D .

٣. الاستيقاظ المبكر يقطع النوم الطويل ، ولقد تبين أن الإنسان الذي ينام ساعات طويلة على وتيرة واحدة يتعرض للإصابة بأمراض القلب ، وبخاصة مرض العصيدة الشرياني Atherosclerosis الذي يؤهب لهجمات خناق الصدر ، لأن النوم ما هو إلا سكون مطلق ، فإذا نام طويلاً أدى ذلك لترسب المواد الدهنية على جدران الأوعية الشريانية ، ومنها الشرايين الإكليلية القلبية (Coronarya) ، ولعل الوقاية من عامل من عوامل الأمراض الوعائية ، هي إحدى الفوائد التي يجنيها المؤمنون الذين يستيقظون في أعماق الليل متقربين إلى خالقهم بالدعاء والصلاة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾ [الفرقان: ٦٤] ، وقال أيضاً يرغب في التهجد: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦] ، وناشئة الليل هي القيام بعد النوم.

٤. ومن الثابت علمياً أن أعلى نسبة للكورتزول في الدم هي وقت الصباح إذ تبلغ (٧-٢٢) مكرو غراماً/١٠٠ مل بلازما ، وأخفض نسبة له تكون مساء إذ تصبح أقل من (٧) مكرو غرامات/١٠٠ مل بلازما ، ومن المعروف أن الكورتزون هو المادة السحرية التي تزيد فعاليات الجسم ، وتنشط استقلاباته بشكل عام ، ويزيد نسبة السكر في الدم الذي يزود الجسم بالطاقة اللازمة له .

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

لذلك حث الإسلام على هذه العبادات ، بل وان الله تعالى ربى نبيه ﷺ في بداية الدعوة على التعود على هذه الحالة من كثرة التضرع والخشوع والصلاة والذكر ليلاً ،وقام ﷺ بتربية الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النوع من العبادة ، وحث الأمة عليه لما فيه من خير كبير [٦٣١][٦٣٧][٦٣٨] .

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

ولعل الإسلام أكد على النظافة وجعلها من الإيمان ، ومن سنن الإسلام الوضوء قبل النوم وبعد الاستقاظ وقبل الخروج ، وكذلك جعل من السواك وتنظيف الأسنان سنة مستحبة.

لكن ما يدفع للعجب أن النبي عليه الصلاة والسلام أكد أن لليدين منزلة خاصة في النظافة ولاسيما بعد النوم ، فتراه يحث الناس على الوضوء بعد الاستيقاظ إذ إنهم لا يدرون أين باتت أيديهم ويقصد بذلك القذر والأذى والوسخ الذي قد يصيبها خلال النوم .

فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ النَّوْمِ ، فَلْيُفْرِغْ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ وَضُوئِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدَاهُ» [٦٣٢] . ولو لاحظنا الحديث أنه خصص وركز على اليدين إذ قال " يفرغ" أي يزيد على يديه من الوضوء.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، مِثْلَهُ أَيْضًا غَيْرَ مَرْفُوعٍ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : هَذَا عِنْدَنَا هُوَ سُنَّةُ الْوُضُوءِ: أَنَّهُ لَا يُدْخِلُ الْمُتَوَضِّئُ يَدَهُ الْإِنَاءَ حَتَّى يَغْسِلَهَا ،وَإِنْ كَانَتْ نَظِيفَةً إِنَّمَا هَذَا الِاتِّبَاعُ ، فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَارِكٌ ،وَلَمْ يَكُنْ عَلَى يَدِهِ قَذَرٌ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْجُسُ الْمَاءُ ، غَيْرَ أَنَّهُ جَفَاءٌ فِي الدِّينِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَالَّذِي نَخْتَارُ: الْأَخْذُ بِالْآثَارِ الْأُولَى ،فَنَرَى غَسْلَ الْيَدِ عَلَى كُلِّ حَالٍ [٦٣٣] .

اليوم بعد أكثر من ١٤ قرناً على ذلك الحديث يبين لنا العلم والمراقبات التصويرية الحديثة الدقيقة التي جرت في جامعة ستانفورد في بالو التو بولاية كاليفورنيا الأمريكية (at Stanford University in Palo Alto, California) برعاية المؤسسة الوطنية للعلوم الأمريكية - إن إس إف (NSF) - ومجلة العلوم – ساينس (Science) - أن اليدين فيها من البكتيريا ما لم يتصوره أحد ، وفي الصورة المبينة التي فازت عام ٢٠١٣م بجائزة أفضل صورة علمية عن المؤسسة الأمريكية للعلوم تبين النقاط الحمراء أن تلك المايكروبات قاومت أعتى أنواع المضادات والمنظفات الكيميائية بينما النقاط الخضراء تمكن الماء والمنظفات التقليدية من التغلب عليها [٦٣٤][٦٣٥] .

الجلد أكبر جهاز بالجسم ويكون من وزن الجسم الكلي ١٥ % ويتكون من طبقات متتالية متعددة وبه غدد التعرق وغدد الدهن وأوبار الشعر وأظافر ذو وظائف حيوية في منتهى الأهمية تحمي الجسم وتحفظ ما تحته من الأنسجة والأعضاء ، وتنظم حرارة الجسم عن طريق غدد العرق والأوعية الدموية السطحية التي تمكن الجسم من الإحساس بالألم والحرارة والبرودة من خلال نهايات الأعصاب ، وتفرز الماء وبعض الفضلات عن طريق الغدد العرقية. كما أن المادة الدهنية المفرزة من غدد الدهن مسؤولة عن تكوين الفيتامين (د) المضاد للكساح.. ولما كان الجلد معرضاً للوسط الخارجي بما يحمل من فضلات وغبار ورواسب قد تسد مسام الجلد فتؤدي إلى أمراض موضعية وعامة تعرقل وظائفه الحيوية كان الوضوء فرضاً بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة: ٦] ، وقال رسول الله ﷺ : (الطهور شطر الإيمان) . وقد سن رسول الله ﷺ المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين وغسل كل عضو ثلاث مرات [٦٣٦][٦٣٧][٦٣٨][٦٣٩][٦٤٠] .

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

الوضوء والأمراض الجلدية

والوجه كما هو معلوم مرآة للإنسان وغسله يزيل ما علق به من غبار وجراثيم ، وكذلك غسيل العينين وما قد تتعرض له من جراثيم الرمد الحبيبي ، التراخوما أو الرمد الصديدي. وحتى يبدو المسلم بطلعة وضيئة ووجه صبوح (٦٢١)(٦٢٢)(٦٢٣)(٦٢٤)(٦٢٥) وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم : (إن الله جميل يحب الجمال) (٦٣٦).

ثم إن مبدأ غسل الأقسام المكشوفة من التراب والغبار يتضمن التخلص من التراب والغبار والإفرازات والجراثيم التي تتلوث بها اليد بإمساك الأشياء الملوثة لا سيما بعد قضاء الحاجة ، ومن ضمن ذلك يكون تنظيف ما تحت الأظافر فنكون قد اتقينا كثيراً من الأضرار كالديدان الخيطية (الأكزيورس) وبيضها الذي لا يتعدى نسبة : ١ / ١٠ من المليمتر الذي يتسبب بالهرش. فإذا ما تناولنا طعاماً أو صافحنا شخصاً آخر يده ملوثة بهذا البيض فإن البويضات تدخل الجهاز الهضمي وتتكاثر (٦٢١)(٦٢٢)(٦٢٣)(٦٢٤)(٦٢٥).

أما المضمضة ففيها من الفوائد الكثير ، لأن الفم هو مدخل لكثير من الأمراض المعدية ، وتكثر فيه الجراثيم المنتشرة في الجو التي إذا ما تكاثرت أضرت ولا تتكاثر إلا بوجود فضلات الطعام على اللثة وبين الأسنان وبخاصة النشوية منها والسكرية ، فتحدث رائحة كريهة بالفم والأسنان فتتسوس الأسنان وتلتهب اللثة وتتقيح. والمضمضة بحد ذاتها بالماء وحده تفوق أي معجون أسنان ولاسيما إذا ما تكررت عدة مرات في اليوم (٦٢١)(٦٢٢)(٦٢٣)(٦٢٤)(٦٢٥).

أما الاستنشاق والاستنثار فينظف الأنف ويزيل بقايا الغبار والقاذورات التي علقت فيه أثناء عملية الشهيق والزفير المصاحبة للتنفس ، لأن التنفس الصحي عن طريق الأنف المحتوي على حواجز غضروفية مكسوة بغشاء مخاطي مخصص لتكييف الهواء الداخل إلى الرئتين فيسخنه إن كان بارداً وبالعكس ، لذا كان غسيل الأنف ضرورياً. وحتى في الحالات المرضية يقي من حالات الزكام والتهابات الجيوب الأنفية (٦٢١)(٦٢٢)(٦٢٣)(٦٢٤)(٦٢٥).

ثم تأتي عملية مسح الأذنين التي يصح عليها نفس المبدأ لإزالة المادة الشمعية وما يتراكم عليها من غبار ، وقد يؤدي تراكم الشمع والغبار معاً إلى ضعف السمع أو التهابات للأذن الخارجية أو حتى الوسطى ، فإذا ما امتد إلى الداخلية منها والحاوية على مركز التوازن لوضع الجسم ، اضطرب توازن الجسم كله (٦٢١)(٦٢٢)(٦٢٣)(٦٢٤)(٦٢٥).

ونظافة الرجلين مهمة أيضاً لأنها محصورة في أحذية ومعرضة للتعفن ولا سيما في الفصول الحارة لكثرة إفرازاتها ، والمكان الدافئ الرطب كما هو معلوم مناسب لنمو الجراثيم ويحصل فيه تخمرات وتنبعث منه روائح كريهة لا تزول إلا بتكرار الغسل وشدة العناية بالنظافة. والأمر نفسه ينطبق على اليدين غير أنها أكثر الأعضاء تعرضاً للقاذورات والأوساخ والأتربة وغيرها مما يعلق من طعام ومواد أخرى فهي الأولى بالنظافة والغسل (٦٢١)(٦٢٢)(٦٢٣)(٦٢٤)(٦٢٥).

من أجل ذلك كان الوضوء المصاحب للصلاة مشترطاً لأداء هذه المهام الأساسية لأن النظافة صفة المؤمنين داخلها وخارجها ، خمس صلوات مفروضة ومعها خمس مرات للوضوء تبدأ بغسل اليدين والمضمضة والاستنشاق ، وتتكرر مع صلوات النوافل ، بل إن المسلم لا يغادر الطهارة فهو متوضئ أينما ذهب. وصدق الصادق الأمين ، صلى الله عليه وسلم ، في دقة وصفه لحال الوضوء والصلاة مع حال الإنسان الذي يحمل الدرن والوسخ (٦٢١)(٦٢٢)(٦٢٣)(٦٢٤)(٦٢٥) ، فعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : (أرَأيْتُمْ لَوْ أنَّ نَهَرًا بِبَابِ أحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ) ، قَالُوا لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا ، قَالَ: (فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا) (٦٣٧).

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

الوضوء والأمراض الجلدية

أثبتت البحوث الحديثة بعد الفحص الميكروسكوبي : أن الذين يتوضؤون ويستنشقون ويستنثرون خمس مرات يومياً في الصلوات الخمس ، قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفاً خالياً من الميكروبات في حين أعطت أنوف من لا يتوضؤون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة بكميات كبيرة من الميكروبات الكروية العنقودية الشديدة العدوى ، والكروية السبحية السريعة الانتشار ، والميكروبات العضوية التي تسبب العديد من الأمراض . وقد ثبت أن التسمم الذاتي يحدث من جراء نمو الميكروبات الضارة في تجويفي الأنف ومنهما إلى داخل المعدة والأمعاء .

أما بالنسبة للمضمضة واستخدام السواك فقد ثبت أنها تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثة وتقي الأسنان من النخر بإزالة الفضلات الطعامية التي قد تبقى فيها ، وثبت علمياً أن تسعين في المئة من الذين يفقدون أسنانهم لو اهتموا بنظافة الفم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان وأن المادة الصديدية والعفونة مع اللعاب والطعام تمتصها المعدة وتسري إلى الدم .. ومنه إلى جميع الأعضاء وتسبب أمراضاً كثيرة ، وأن المضمضة تنمي بعض العضلات في الوجه وتجعله مستديراً .. وهذا التمرين لم يذكره من خبراء الرياضة إلا القليل لانصرافهم إلى العضلات الكبيرة في الجسم ، ولغسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين فائدة إزالة الغبار وما يحتوي عليه من الجراثيم فضلاً عن تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية بالإضافة إلى إزالة العرق ، فقد ثبت علمياً أن الميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلا إذا أهمل نظافته .

فالإنسان إذا مكث مدة طويلة بدون غسل لأعضائه فإن إفرازات الجلد المختلفة من دهون وعرق تتراكم على سطح الجلد محدثة حكة شديدة وهذه الحكة بالأظافر التي غالباً ما تكون غير نظيفة تدخل الميكروبات إلى الجلد ، كذلك فإن الإفرازات المتراكمة هي دعوة للبكتيريا كي تتكاثر وتنمو ، لهذا فإن الوضوء بأركانه قد سبق علم البكتريولوجيا الحديثة والعلماء الذين استعانوا بالمجهر على اكتشاف البكتيريا والفطريات التي تهاجم الجلد الذي لا يعتني صاحبه بنظافته من خلال الوضوء والغسل ، ومع استمرار الفحوص والدراسات أعطت التجارب حقائق علمية أخرى .. فقد أثبت البحث أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما ، ولذلك يجب غسل اليدين جيداً عند البدء في الوضوء ، وهذا يفسر لنا قول الرسول ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم : "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً"(٦٣٨) ، كما ثبت أيضاً أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى لبعدها عن المركز الذي هو القلب فإن غسلها مع دلكها يقوي الدورة الدموية لهذه الأعضاء من الجسم وذلك يزيد في نشاط الشخص وفعاليته(٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧) .

ويؤكد الدكتور أحمد شوقي إبراهيم عضو الجمعية الطبية الملكية بلندن واستشاري الأمراض الباطنية والقلب ما توصل إليه العلماء من أن سقوط رذاذ الماء على أعضاء الجسم أثناء الوضوء يؤدي إلى استرخاء الأعصاب والعضلات ويتخلص الجسم من ارتفاع ضغط الدم والآلام العضلية وحالات القلق والأرق .. ويؤكد ذلك أحد العلماء الأمريكيين بقوله : إن للماء قوة سحرية بل إن رذاذ الماء على الوجه واليدين - يقصد الوضوء - هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر .. ومن ذلك كله يتجلى الإعجاز العلمي في شرعية الوضوء في الإسلام ، وما يحمله من فوائد صحية ووقائية .

وعندما يتوضأ المسلم ويشرع في الصلاة يجني الكثير من الفوائد الطبية والصحية التي عددتها الأبحاث والدراسات العلمية ، فقد توصل فريق بحثي مصري برئاسة الدكتور عادل عبدالحميد (رئيس قسم العلاج الطبيعي في جامعة القاهرة) إلى أن الصلاة تقوي عضلات جسم الإنسان عموماً ، وتحمي من الإصابة بأمراض الجهاز العظمي والتهاب المفاصل ، كما تساعد في المحافظة على حيوية الكليتين ووظيفتهما ، والارتقاء بوظائف الكبد والرئتين ، فضلاً عن دورها في تثبيت مستويات السكر في الدم[illegible] .

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

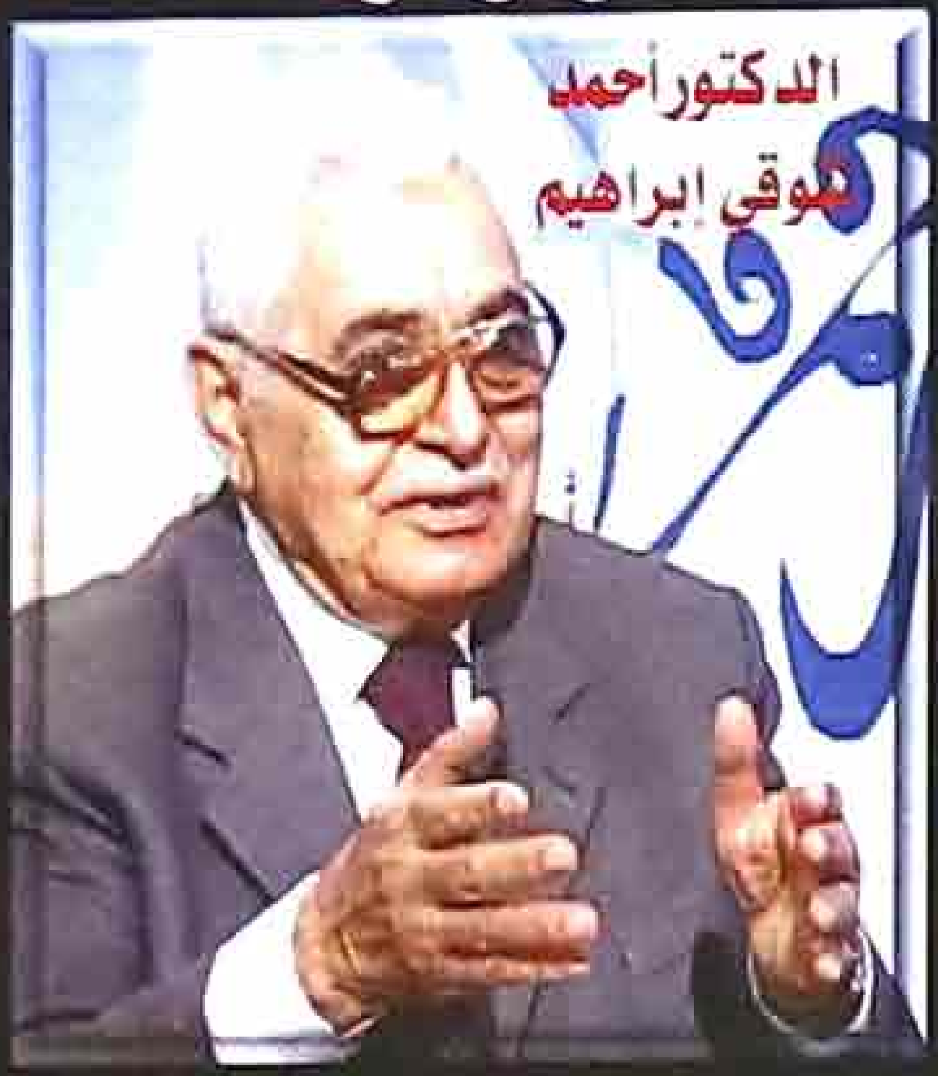

وأكد نفس الفريق البحثي أن للصلاة فوائد أيضاً في توازن الإنسان وصحته النفسية وصفاء ذهنه وعقله ، إضافة إلى كونها تحافظ على رشاقة القوام وتجنب الإصابة بأي تشوهات ، وأجرى أحد الباحثين بجامعة الإسكندرية دراسة لنيل درجة الماجستير ، بشأن معجزة الصلاة في الوقاية من مرض دوالي الساقين ، شملت الدراسة ٢٠ حالة مصابة بدوالي الساقين ، و١٠ حالات غير مصابة ، كما قام الباحث بقياس الضغط الوريدي على ظاهر القدم في ١٥ حالة أخرى غير مصابة ، وثبت تأثير الصلاة في الوقاية من مرض دوالي الساقين ، إذ وجد أن الصلاة تعدّ عاملاً مؤثراً في الوقاية من دوالي الساقين عن طريق أسباب ثلاثة هي (٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧) :

١. أوضاع الصلاة من قيام وركوع وسجود التي تؤدي إلى أقل ضغط على الجدران الضعيفة لأوردة الساقين السطحية.
٢. قيام الصلاة بعملية تنشيط لعمل المضخة الوريدية الجانبية ومن ثم زيادة خفض الضغط على أوردة الساقين السطحية.
٣. تقوية الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائي بها ضمن دفعها لكفاءة التمثيل الغذائي بالجسم بوجه عام.

وأثبتت بحوث طبية مصرية أخرى أن أداء الصلاة والتأمل والتعبد تعد من أهم المنشطات الطبيعية التي تساعد على إفراز هرمون الشباب (الميلاتونين) وبالتالي تأخير أعراض الشيخوخة ، وقال الدكتور مدحت الشامي استشاري التغذية والميكروبيولوجي في بحث علمي إن السلوك الشخصي له أثر فعال في صناعة هذا الهرمون المهم داخل الجسم لمكافحة آثار الشيخوخة والتقدم في العمر ، كما أن تناول أطعمة معينة يلعب دوراً مهمّاً في إفرازه ، وذكر أن صناعة هرمون الميلاتونين في الجسم لا تحتاج إلى استخدام العقارات الدوائية المصنعة بأشكالها المختلفة ، وإنما اتباع سلوك غذائي ومعيشي مريح مع الراحة النفسية التي توفرها العبادات والابتعاد عن المهيجات والعادات السلوكية الضارة. وأكد الدكتور حسام الدين أبو السعود استشاري العظام نفس المضمون في بحوث مستقلة ترتبط بالمفاصل (٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧).

كثيرة هي الآيات التي تحدثت عن أهمية الصلاة والخشوع وذكر الله تعالى. وقد ربط القرآن بين الصبر والصلاة للتأكيد على أهمية عدم الانفعال. يقول تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥]. وهنالك آيات ربطت بين الطمأنينة والصلاة ، يقول تعالى: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] ، وآيات أخرى تربط بين الصلاة والخشوع ، مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ②﴾ [المؤمنون: ١-٢] ، وآية كريمة أخرى تؤكد على أهمية القنوت لله تعالى أي الخشوع والتوجه وتنقية القلب وتسليم الأمر لله تعالى ، يقول الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. ثم دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]

والحقيقة أن هنالك دراسات علمية تؤكد على فوائد الصلاة الطبية لعلاج أمراض المفاصل والعمود الفقري وكثير من الأمراض الأخرى ، ولكن لا تحدث الفائدة إلا إذا حافظ المؤمن على الصلاة ، حتى بالنسبة للمرأة الحامل فإن الصلاة تكون مفيدة في تسهيل الولادة وهي بمنزلة تمارين رياضية ضرورية للمرأة الحامل. كذلك فإن رياضة المشي إلى المساجد تعدّ من أهم أنواع الرياضة.

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

كما بينت عدة دراسات أخرى لأطباء مسلمين من مصر وفرنسا والولايات المتحدة فوائد جمة للصلاة الإسلامية ووضوئها في علاج أمراض الجلد والروماتيزم والأمراض القلبية والدموية والهضمية والعصبية والنفسية وغيرها (٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧).

ومن بين تلك الدراسات التي أجريت على الصلاة وأثرها دراسة مصرية أثبتت أن الصلاة تؤدي دورًا مهمًا وحيويًا في المحافظة على صحة القلب وسلامته وثبات ضغط الدم ومرونة المفاصل. فكما بينا آنفاً أن فريقاً بحثياً مصرياً برئاسة الدكتور عادل عبد الحميد رئيس قسم العلاج الطبيعي بجامعة القاهرة توصل إلى أن الصلاة تقوي عضلات جسم الإنسان عموماً، وتحمي من الإصابة بأمراض الجهاز العظمي والتهاب المفاصل، كما تساعد في المحافظة على حيوية الكليتين ووظيفتهما والارتقاء بوظائف الكبد والرئتين، فضلاً عن دورها في تثبيت مستويات السكر في الدم. وأكد فريق البحث أن للصلاة فوائد أيضًا على توازن الإنسان وصحته النفسية وصفاء ذهنه وعقله، إضافة إلى كونها تحافظ على رشاقة القوام وتجنب الإصابة بأي تشوهات باعتبارها نوعًا من الرياضة (٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧).

وللصلاة أثر في علاج مرضى الروماتيزم، فقد وجد أن الصلاة بحركاتها المنتظمة وأدائها الصحيح وفق السنة الصحيحة تقي الجسم من بعض الآلام الروماتيزمية وبخاصة مرض الروماتويد، وقد أوضح ذلك أستاذ بجامعة مانشستر بإنجلترا كانت قد دعته إحدى الشركات الدوائية الإنجليزية لإلقاء محاضرات علمية بغرض تسويق منتج دوائي في دول الخليج العربي لمرضى الروماتيزم، وقد اعترف بحقيقة علمية مهمة حين قال: "إنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن مرض الروماتيزم والروماتويد يقل بشكل ملحوظ بين المسلمين مقارنة بغيرهم من غير المسلمين تحت نفس الظروف البيئية والغذائية الواحدة، وذلك لأن قيام المسلمين بأداء الصلاة بصورة منتظمة وبحركاتها تلك تمنع تراكم بعض الترسبات عند المفاصل التي تسبب الألم، ومن ثم فقد استفادت مراكز الأبحاث والعلاج الطبية العالمية من ذلك ونصحوا مرضاهم بأداء تمرينات رياضية مشابهة للصلاة، ففي الصلاة تقوية للعمود الفقري، ومن ثم تقي من الانزلاق الغضروفي، الذي يتسبب في آلام شديدة وبخاصة في الذراعين أو الساقين، وبالطبع فإن المصلي لا يشعر بهذه الأعراض مع الصلاة التي تقيه منها، كما أن الصلاة فيها تقوية لمفاصل الكعبين بجانب أن عملية السجود تمنع تراكم المواد الدهنية في أماكن معينة، هذا إلى جانب أن عملية التكبير والقراءة والتسبيح في الصلاة مع حركاتها المنتظمة تعدّ تمرينات تنفسية منتظمة، كما أن التسليم في نهاية الصلاة تمرينات للرقبة تقيها مما قد يحدث من تيبس عضلي (٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧).

ولقد شغلت الآية الكريمة: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ بعض العلماء والباحثين، وتساءل الكثيرون عن مغزى التأكيد والتخصيص للصلاة الوسطى، فقام أحد الأطباء العرب المسلمين المقيمين في فرنسا، ويعمل بمستشفى (شاربن في مدينة ليون بفرنسا) بالبحث والتقصي عن ذلك، وقدم بحثه إلى المؤتمر الدولي للإعجاز الطبي في القرآن الكريم، الذي عقد بالقاهرة في أوائل التسعينيات الميلادية، إذ أوضح أنه أجرى تجاربه على سبعين جندياً مدة ثلاثة أيام في حقل الرماية وسط جو الإزعاج الذي يقع في حالة الحرب، وقيست كمية الأدرينالين في البول، فوجد أن نسبة هذا الهرمون ترتفع بعد الظهر على وجه الخصوص، وهو ما يزيد التوتر البيولوجي في جسم الإنسان، وحتى يتخلص الجسم من هذا التوتر، فإنه يكون في حاجة إلى استرخاء جسدي ونفسي. إذ من المعروف علمياً أن نسبة هرمون الأدرينالين والمعروف بهرمون التوتر تكون في أقصى درجاتها بعد الظهر، وبذلك يكون الجسم في حالة أقرب إلى التوتر، والتشنج البيولوجي الذي يعدُّ مسبباً للكثير من الأمراض النفسية والجسدية، بجانب أن الآثار السلبية لازدياد هرمون الأدرينالين عن الحد المعقول تؤدي إلى ازدياد ضغط الدم، وارتفاع السكر، وزيادة دقات القلب، واسترخاء العضلات اللينة، وانقباض العضلات المخططة، وغير ذلك من التأثيرات الأخرى، ولا شك أن المحافظة على الصلاة الوسطى تعد مناسبة لإعطاء الفرصة لاسترخاء وهدوء الجسم، وهذا يجعل فرصة وجود حالات توتر مفاجئ مثل الذي قد يحدث أثناء الانشغال بالحياة والأعمال اليومية العادية قليلة جداً (٢٩٣)(٢٩٤)(٢٩٥)(٢٩٦)(٢٩٧).

أما الفوائد النفسية والاجتماعية فيمكن إجمالها بما يأتي [٢٩٣][٢٩٤][٢٩٥][٢٩٦][٢٩٧][٦٢١][٦٢٢][٦٢٣][٦٢٤][٦٢٥] :

إن المسلم إذا أدى صلاته على الوجه الأكمل لابد أن يكون مستقر النفس هادئ الطباع ، وذلك لأنه يثق في أن الله تعالى سيخفف عنه ما نزل به من مشاق ومصاعب تواجهه في حياته ، وهو واثق أيضاً في حكمة الله تبارك و تعالى في كل أمر يقع له ، وأن هذه المصاعب أو المشاق إما تكفير لذنوبه أو رفعة في درجاته ، والصلاة تعود المسلم على تحمل المشاق وتعلمه الصبر ، وقد وردت نصوص قرآنية بهذا فالله تعالى يقول: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

كما أن الصلاة التي يؤديها المسلم على الوجه الأكمل تحقق له السكينة وتعوده على خاصية "استحضار الذهن" لأنه أثناء الصلاة يخلي كل مشاغل الدنيا وراء ظهره ، ويدخل في الصلاة ليناجي الله تبارك وتعالى وكأنه يكلمه ، ويتحدث إليه. ولفظة "الخشوع" في اللغة العربية أشمل من لفظة "السكون" ، ولكنها قريبة من لفظة "السكينة" وقد نص القرآن على هذا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

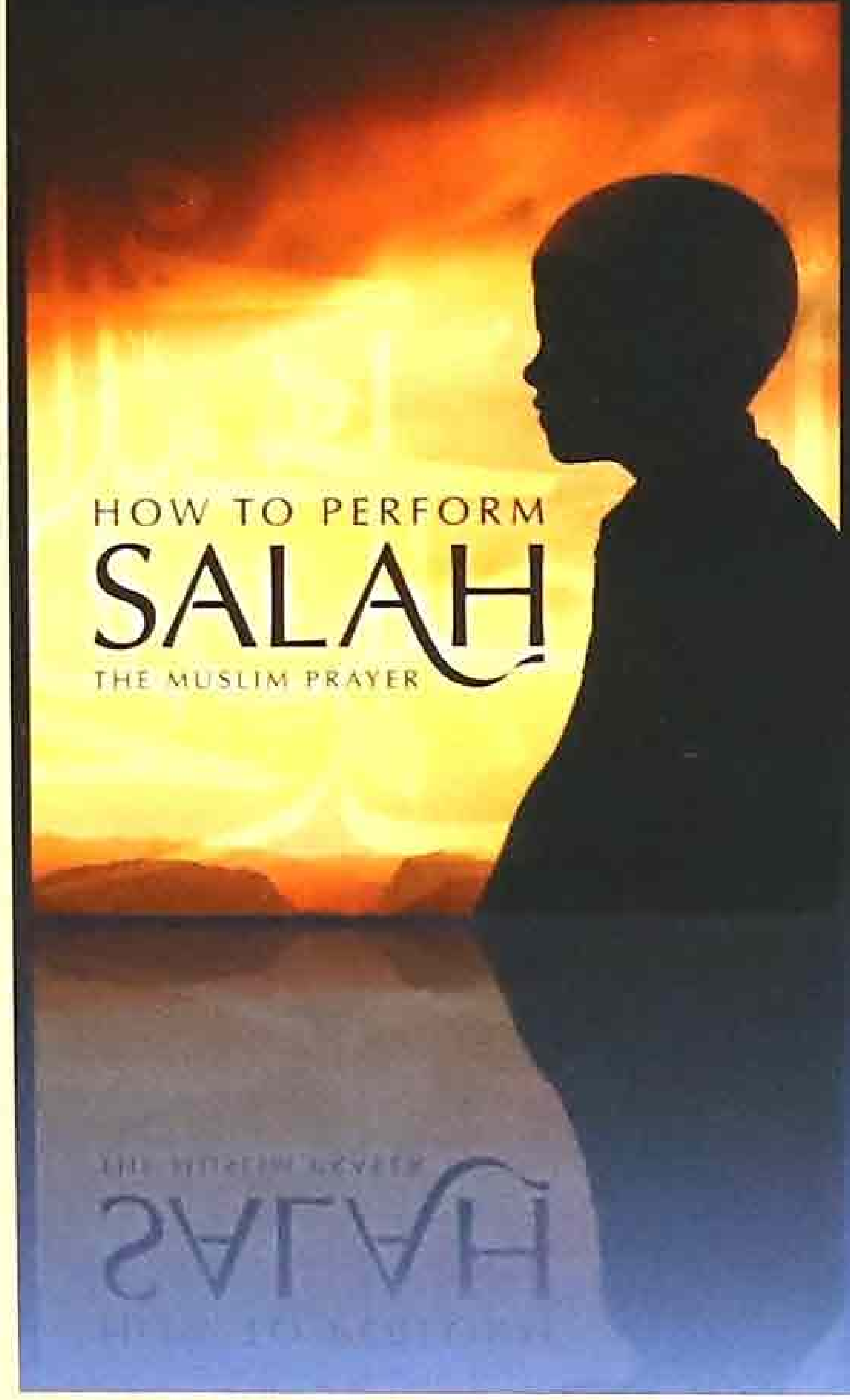

ويقول علماء النفس المسلمون: "الاسترخاء من الوسائل التي يستخدمها بعض المعالجين النفسيين المحدثين في علاج الأمراض النفسية ، والصلاة خمس مرات (الفرائض فقط) في اليوم والليلة تمد المصلي بأحسن نظام للتدريب على الاسترخاء ، وحينئذٍ يتخلص من التوتر العصبي الذي تسببه هموم الحياة اليومية ومشاكل الحياة المعيشية. كما أن الصلاة الإسلامية تحقق للإنسان المسلم الوقاية من المعاصي والوقوع في الذنوب ووقاية المجتمع أيضاً من أضراره ومخاطر معاصيه ، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما أفاد القرآن الكريم ، وإذا لم ينته المصلي عن فعل الفواحش والمنكرات ، فإنه لم يحقق ثمرة الصلاة".

إضافة إلى هذا وذاك ، فإن الصلوات الجامعة مثل صلاة الفطر ، وعيد الأضحى ، وأيام الجمع ، وصلوات الاستسقاء ، والجنائز ، وقبلها صلاة الجماعة اليومية وغيرها من أنواع الصلوات تحقق مبدأ التكاتف والتوحد في المجتمع الإسلامي ، وتعود المسلمين على التآخي والتآزر. فالكل في صفوف الصلاة المنتظمة يتجه إلى الله تبارك وتعالى ويدعو بالخير لنفسه والجميع.

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

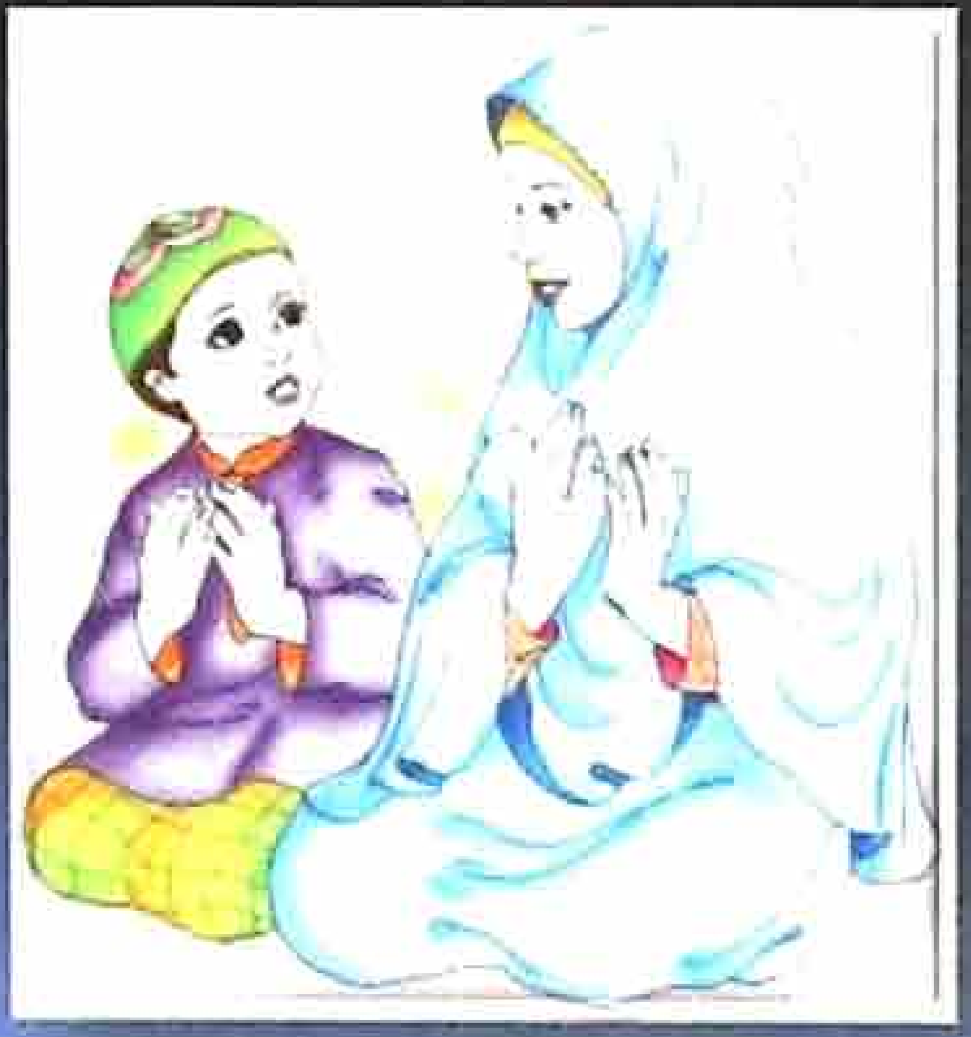

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

هنا نتدبر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة لرسول الله ﷺ في شأن موضوع الصلاة والوضوء وكيف أنها وصفت وصفات طاقية.

يقول الله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. فقال أكثر علماء التفسير أن ذلك النور هو نور الصلاة ووضوئها وخشوعها فهي تحيي البدن والروح والقلب وتنير العقل فيصبح الإنسان وكأنه نور يمشي على الأرض على عكس غير المصلي الذي يظل قلبه مظلماً كأنه ميت.

وسبحان الله كم هو عظيم هذا التشبيه، فلقد أثبتت المراقبات للمجال الحراري للبشر وقياسه اليوم بطرقنا المرقابية المتطورة أن الحي يعطيك طيفاً معيناً تبعاً لحرارته بينما الميت يكون طيفه أسود قاتماً لأنه لا حرارة في جسمه. وهذا الأمر كذلك قد جرب بمراقب طيفية عندما ينطق الإنسان بألفاظ الذكر والتسبيح والبسملة فإن أجهزة الطاقة في الجسم تترتب وتنضبط على عكس حالة عدم الذكر كما بينا ذلك ضمن بحوث الدكتور المهندس المعماري إبراهيم كريم(٧٩)(٨٠).

كما أثبتت العديد من البحوث أن الوضوء فضلاً عن تقليله للشحن العصبي وتخفيفه التيبس الجلدي وغسله آثار العرق فإنه عامل حيوي ومهم جداً في تقليل الآلام العظمية والمفصلية والجلدية وغيرها.

عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)(٦٣٩).

قال الشراح: [(الطهور) قال جمهور أهل اللغة يقال الوضوء والطهور بضم أولهما إذا أريد به الفعل الذي هو المصدر ويقال الوضوء والطهور بفتح أولهما إذا أريد به الماء الذي يتطهر به (شطر) أصل الشطر النصف، (الصلاة نور) معناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به. (والصدقة برهان) قال صاحب التحرير: معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به. (والصبر ضياء) فمعناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته والصبر أيضًا على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود وما يزال صاحبه مستضيئًا مهتديًا مستمرًا على الصواب. (والقرآن حجة لك أو عليك) معناه ظاهر أي تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك (كل الناس يغدو ....) فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها أي يهلكها](٦٤٠).

وعن أبي وائل صنعاني مرادي قال: "كنا جلوسًا عند عروة بن محمد إذ دخل عليه رجل فكلمه بكلام أغضبه قال فلما أن غضب قام ثم عاد إلينا وقد توضأ فقال حدثني أبي عن جدي عطية وقد كانت له صحبة قال قال رسول الله ﷺ: (إن الغضب من الشيطان وأن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)"(٦٤١).

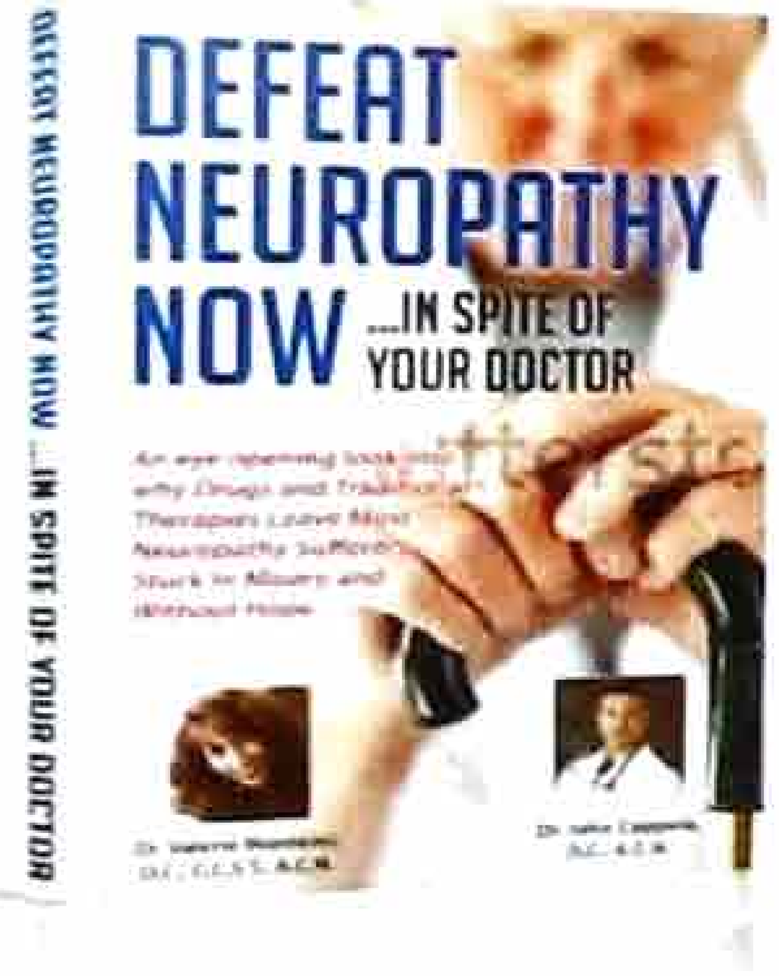

قام بعض الباحثين المسلمين بدراسات بشأن تأثير الصلاة في الصحة العقلية والجسدية، ووجدوا أن الصلاة تعدّ من أفضل التمارين الرياضية، ولا سيما إذا تم أداؤها في المساجد. فالمشي إلى المسجد والصلاة بخشوع، يقي من أمراض المفاصل ويساعد على شفاء مرض السكري ويخفض ضغط الدم بالإضافة إلى فوائد طبية كثيرة منها الوقاية من تصلب الشرايين وأمراض القلب. والصلاة على منهج النبي ﷺ هي أشد تأثيراً في آلية عمل الدماغ، ولو بحث العلماء تأثير الصلاة بخشوع، لرأوا نتائج مبهرة، فالصلاة على الطريقة البوذية أو صلاة الرهبان، ليست ذات أثر كبير لأنها تفتقر للخشوع الحقيقي الذي يجعل المؤمن في حالة القرب من الله تعالى، وتفتقر إلى المعاني العظيمة التي تحملها كلمات القرآن.. وهذا يعني أن الصلاة الإسلامية تزيد من إحساس المؤمن بالأمان والرضا والسعادة[٦١٣]

ولقد ثبت أن الصلاة علاج جيد لمشاكل العمود الفقري، ففي عصرنا هذا انتشرت مشاكل مرضيَة تزعج الكثيرين وتسبب لهم آلاماً لا تحتمل، وسببها مشاكل في العمود الفقري. فهذا العمود الذي سخره الله لنا ينبغي أن نقوم بصيانة دائمة له لأنه يحمل الجسم ولولاه لم يتمكن أحدنا من أداء حركة واحدة!

وبسبب الاستخدام الكبير للسيارة وعدم المشي وقلّة الحركة وكثرة الطعام... انتشرت مشاكل العمود الفقري، وهي تسبب آلام أسفل الظهر وآلام الرقبة وتنميل الأطراف وآلام اليدين والرجلين. فما العلاج الجديد؟

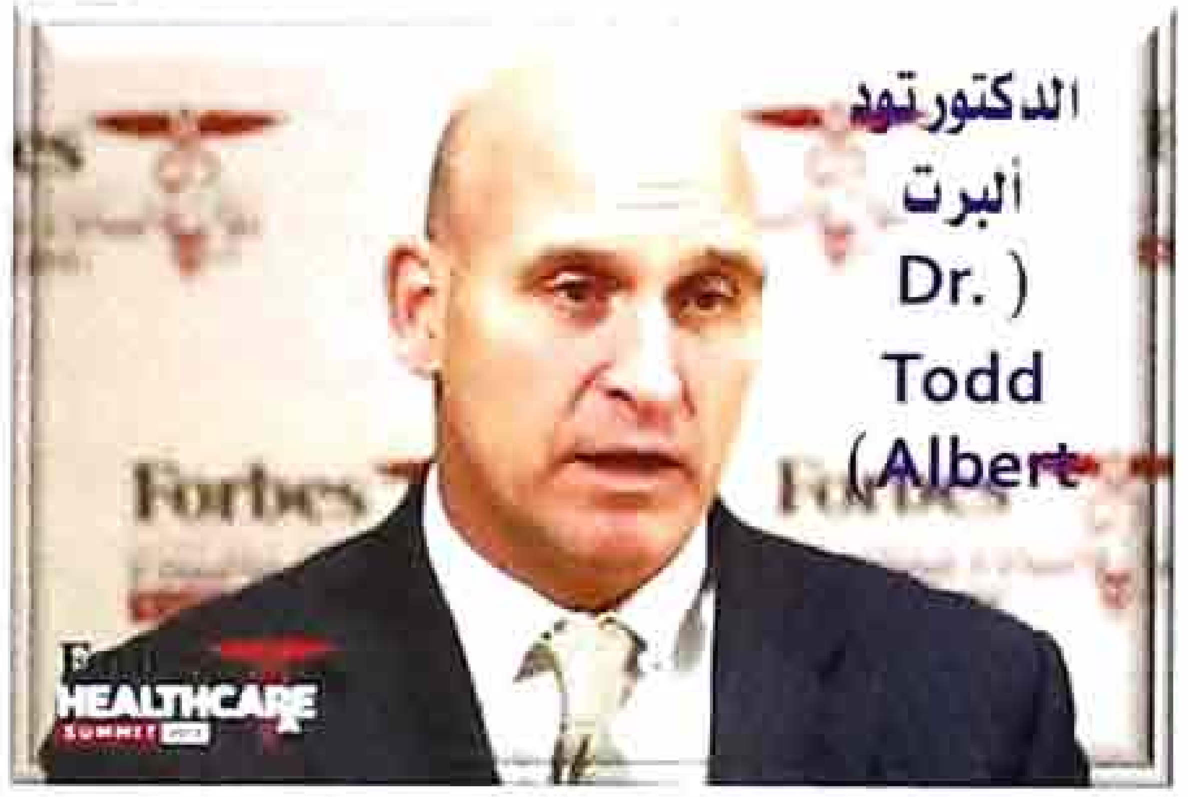

الدكتور تود ألبرت (Dr. Todd Albert)

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

أسلفنا في فصل سابق ما بينته الدراسات العلمية الغربية الأوربية والأميركية الجديدة بشأن ممارسة التأمل الشرقي مثل تمارين اليوغا من حالات تخفيف الألم المزمن في الجزء السفلي من الظهر، ولا تقتصر فوائد هذه التمارين على تقوية عضلات الظهر فقط، بل تشمل عضلات البطن وتخفف الضغط على العمود الفقري. وبينا ما ذكره الباحثون في هذا الموضوع من أن ممارسة هذه الرياضة تقوي الجسم وتزيد مرونته وتساعد على التوازن[٦١٣][٦٤١]

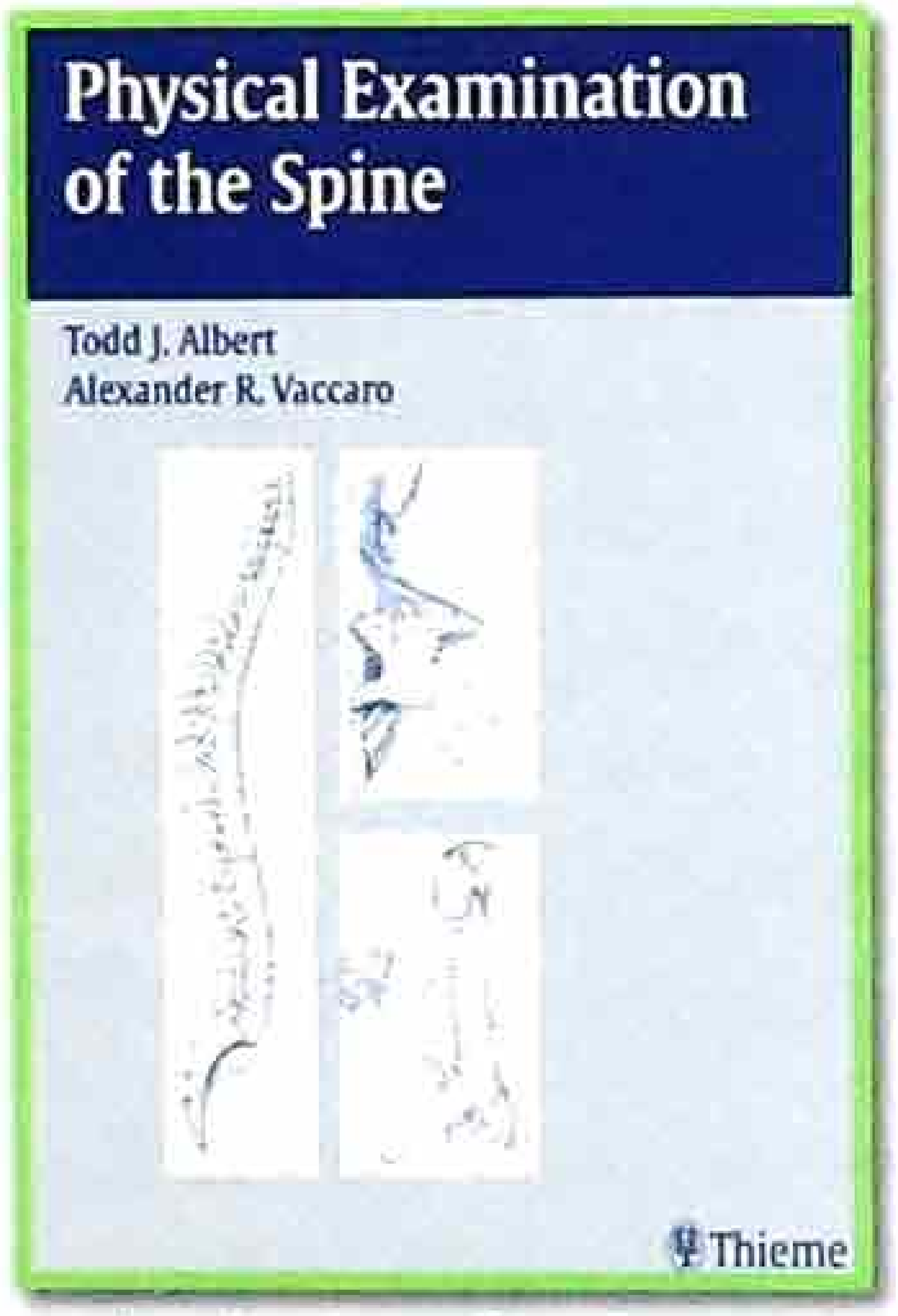

يقول الدكتور تود ألبرت (Dr. Todd Albert) رئيس قسم طب العظام في مستشفى توماس جيفرسون (Spine Surgeon Todd Albert, MD, president of the Rothman Institute and chair of the Department of Orthopedic Surgery at Thomas Jefferson University Hospital) في كتابه (الفحوص الفيزيائية للعمود الفقري - Physical Examination of the Spine): "تبين لي أن اليوغا تخفف بشكل كبير الأوجاع في أسفل الظهر"، داعياً المرضى الذين يشكون من هذه المشكلة إلى الاستمرار في ممارستها لأن التوقف عن ذلك يضعف عضلات الظهر ويجعل الألم مزمناً[٦٤١]. وتؤكد الدراسات العديدة التي نشرت في عدة مجلات علمية طبية وعلاجية مثل مجلة "العمود الفقري"، أن الذين مارسوا تمارين اليوغا مدة ستة أشهر تراجعت لديهم حدة الألم الذي يشعرون به في أسفل الظهر، مقارنة بنظرائهم الذين استمروا في تناول العلاجات التقليدية للألم مثل الحبوب وغير ذلك، كما تحسنت حالتهم النفسية[٦١٢][٦٤١]

لدينا في الإسلام ما هو أعظم من الـ"يوغا" كما بينا في فصل سابق. فلقد فرض الله تعالى علينا الصلاة، ومن فوائدها الحركات الرياضية المفيدة للجسم عامة والعظام والمفاصل خاصة، إذ بينت الدراسات الإسلامية أن الذي يحافظ على الصلاة ويكثر من المشي إلى المساجد، يكون أقل عرضة لمشاكل العمود الفقري. ولو تأملنا التمارين الخاصة برياضة اليوغا، لوجدنا أن الحركات الأساسية في صلاتنا أكثر شمولية وفوائد للجسم من حركات اليوغا. فالوقوف بخشوع بين يدي الله تعالى، ثم الركوع والسجود، فهذه حركات ضرورية للمفاصل والعظام عامة والعمود الفقري على وجه التحديد.

كما بينت بعض الدراسات فائدة هذه الحركات للمرأة الحامل، وكذلك للمرأة في سن اليأس ولا سيما من تعاني هشاشة العظام[٦١٢]

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

وفي دراسة علمية أخرى توصل العلماء في الولايات المتحدة الأمريكية أجريت في مؤسسة البحوث الإسلامية الأميركية [٦١٢] إلى أن:

١. أداء فريضة الصلاة في الإسلام يعدُّ طريقة مفيدة لتخفيف آلام المفاصل والظهر، لما تتضمنها من وقوف وركوع وسجود. وأوضحوا أن أداء الصلاة خمس مرات يومياً يساعد في تليين المفاصل وتخفيف تصلبها عند الكثير من المصابين بالأمراض الروماتيزمية، وهي تفيد من يعانون تيبس العمود الفقري بشكل خاص.
٢. أن الاستقرار النفسي الناتج عن الصلاة ينعكس على جهاز المناعة في الجسم وذلك يسرع التماثل للشفاء، ولاسيما في بعض أمراض المناعة الذاتية المتسببة عن مهاجمة مناعة الجسم لأنسجته مثل التهاب المفاصل الروماتيزمي والذئبة الحمراء.
٣. أن معدلات الشفاء من المرض تكون أسرع عند المرضى المواظبين على أداء الصلاة إذ يغمر قلوبهم الإيمان والتفاؤل والراحة النفسية والروحية والطمأنينة، وذلك يؤدي إلى تنشيط جهاز المناعة ويزيد من مقاومة الجسم.
٤. أن الصلاة وحركاتها تمثل علاجاً طبيعياً لحالات الشيخوخة التي يصاب بها البعض بتآكل الغضاريف وتيبس المفاصل ويعتمد علاجهم بشكل رئيس على الرياضة.
٥. ثبت أن الصلاة تقوي عضلات الجسم، فالصلاة تعدَ من أفضل أنواع الرياضات لأنها تلازم المؤمن طوال حياته بنظام شديد الدقة، وبالتالي يتجنب الكثير من الأمراض مثل ترقق العظام الناتج عن قلة الحركة. وتقوس العمود الفقري، وقد ثبت أن المحافظة على الصلوات تعيد للجسم حيويته وتنظم عمليات الجسم الداخلية.
٦. أن الركوع والسجود في الصلاة يقويان عضلات البطن والساقين والفخذين. كما تزيد حركات الصلاة من نشاط الأمعاء فتقي من الإمساك. كذلك الركوع والسجود يؤديان إلى تقليل ضغط الدم على الدماغ ليسمح بعودة تدفق الدم إلى كافة أعضاء الجسم.
٧. أن المرأة الحامل تستفيد من حركات الصلاة في تنشيط حركة عضلاتها ودورتها الدموية وتخفيف الضغط والثقل الذي يسببه الجنين على القدمين من خلال السجود.
٨. أن حركات الصلاة تعدَ بمنزلة تمارين رياضية للحامل ولاسيما في الأسابيع الأخيرة من الحمل، وهذه الرياضة مهمة لتيسير الولادة الطبيعية.
٩. من أروع أسرار الصلاة أثر الصلاة في استقرار الروح وسكون القلب واطمئنان النفس وصحة الذهن والدماغ والقلب ولأعضاء الأخرى. فالصلاة تساعد على الاستقرار النفسي، وأن هنالك آثاراً نفسية عظيمة للصلاة، فعندما يتم المؤمن خشوع الصلاة فإن ذلك يساعده على التأمل والتركيز الذي هو أهم طريقة لمعالجة التوتر والإرهاق العصبي. كذلك الصلاة علاج ناجع للغضب والتسرع والتهور فهي تعلم الإنسان كيف يكون هادئاً وخاشعاً وخاضعاً لله عز وجل وتعلمه الصبر والتواضع. هذه الأشياء تؤثر بشكل جيد في الجملة العصبية وفي عمل القلب وتنظيم ضرباته وتدفق الدم خلاله
١٠. أن الصلاة برمجة للدماغ، فعندما يقف الإنسان بين يدي الله في صلاته متوجهاً بقلبه إلى خالقه وهو يتخيل الجنة والنار وأحداث يوم القيامة وما يتلوه من معاني، ويتدبر الآيات التي يقرؤها وإذا مرَ بآية دعاء كررها، فتكون هذه الصلاة ليست مجرد عبادة بل هي شفاء بحق، لأن الدماغ سوف يتلقى كمية كبيرة من المعلومات والأوامر القرآنية من خلال تلاوة القرآن أثناء الصلاة، وهذه الأوامر ستكون بمنزلة إعادة شحن وبرمجة وإصلاح وتأهيل لما تعطل من خلايا!

إن الصلاة هي صلة العبد بربه، فعندما يقف المؤمن بين يدي الله تعالى يحس بعظمة الخالق تعالى ويحسُّ بصغر حجمه وقوته أمام هذا الإله العظيم. هذا الإحساس يساعد المؤمن على إزالة كل ما ترسب في باطنه من اكتئاب وقلق ومخاوف وانفعالات نفسية لأنها تزول جميعاً بمجرد أن يتذكر المؤمن أنه يقف بين يدي الله وأن الله معه ولن يتركه أبداً ما دام مخلصاً في عبادته لله عز وجل. وبسبب الأهمية البالغة لهذه الفريضة، جاء التأكيد على أنه لا يجوز للمؤمن أن يتركها مهما كان السبب فيجوز له أن يصلي قائماً فإن لم يستطع فقاعداً فإن لم يستطع فعلى جنبه حسب ما تسمح به الحالة الصحية له. وحتى عندما يكون المؤمن على فراش الموت فلا يجوز له أن يترك الصلاة، بل هل هنالك أجمل من أن يختم المؤمن أعماله في هذه الدنيا بركعات يتصل بها مع الله تعالى؟

مختصر الفوائد الطبية للبدن في حالة الصلاة الإسلامية [٢٩٣] [٢٩٤] [٢٩٥] [٢٩٦] [٢٩٧] [٦٢١] [٦٢٢] [٦٢٣] [٦٢٤] [٦٢٥]

١. يقف المصلي على قدميه منفرجتين بمسافة تحفظ عليه توازنه حين يهبط إلى السجود وحين ينهض واقفاً منه ، وهذه الوقفة سبب في تقوية الأعصاب.

٢. أثناء الصلاة تتحرك عضلات جسم المصلي انقباضاً وانبساطاً ، سواء في الذراعين أو الرجلين ، وتتحرك المفاصل جميعها ، ويؤدي انطواء الفخذين على البطن إلى تمسيد البطن والصدر والأحشاء المرافقة ، وأيضاً تتمدد عضلات الظهر.

٣. إن للسجود في الصلاة الإسلامية أثراً حسناً وكبيراً في الأوعية الدماغية ، ومهماً جداً لوظائف الدماغ ، وبالتالي تقي المصلين مما يعتري غيرهم من الاضطرابات العصبية الخطيرة التي تحصل نتيجة اضطرابات هذه الأوعية كانسدادها أو تمزقها ، وتحصى حركات الرأس المفاجئة في كل ركعة من الصلاة بست مرات ، أي أنها تتكرر ١٠٢ مرة في الصلوات المفروضة يومياً ، فضلاً عن الصلوات الأخرى الاختيارية ، وبالتالي تكون حركات الأوعية الدماغية من انقباض وارتخاء كثيرة فيؤدي هذا إلى مرونتها وتقوية جدرانها ، وحينئذ ينجو المصلي من احتمالات تمزق أو نزيف هذه الأوعية الدموية.

٤. الصلاة الإسلامية نظام ناجح جداً كعلاج طبيعي لمن تجرى لهم عمليات جراحية في العمود الفقري ولمرضى العمود الفقري عموماً ، فقد قام د. شفيق الزيات (أستاذ جراحة الأعصاب بكلية الطب جامعة البصرة – العراق) بأبحاث أوصلته إلى ابتكار طريقة لجراحة الفقرات والانزلاق الغضروفي سنة ١٩٨٥م ، وقد سجل د. الزيات هذا الابتكار في الأكاديمية الأمريكية ، وأطلقوا عليه "طريقة الزيات" ، وسجلت باسمه في الولايات المتحدة الأمريكية. المهم في الأمر أن العلاج الطبيعي لهؤلاء الذين أجرى لهم الدكتور الزيات جراحات العمود الفقري والانزلاق الغضروفي كانت الصلاة ، وقد نجحت كل حالاته ١٠٠% ، وفي أسرع وقت شفي المرضى وزاولوا أنشطة حياتهم.

٥. الصلاة الإسلامية نظام ناجح جداً للوقاية من مرض دوالي الساقين. وقد أثبت ذلك طبيب مصري في بحث أجراه ونال به درجة الماجستير (تخصص جراحة) من كلية الطب جامعة الإسكندرية بمصر. وقد ورد في رسالته ما يأتي: (قرر د. ديفيد كريستوفر عام ١٩٨١ أن الضغوط الواقعة على أوردة الطرفين السفليين ، وفي أي نقطة منها ، ما هي إلا محصلة لثلاثة أنماط من الضغوط المنفردة وهي:

أ- الضغط الناجم عن قوة الدفع المترتبة على ضخ عملية القلب (Hydraulic)...

ب- الضغط الواقع بتأثير الجاذبية الأرضية إلى أسفل ، وهو على قدر من الأهمية ، ويرجع إلى الوضع المنتصب للإنسان...

ج- الضغط الناتج عن التغيرات الانتقالية المؤقتة. وهذا ينشأ ابتداء من عدة مصادر سواء كانت من عمل القلب أو من عمل الرئتين أو تغير الضغوط بالأوردة نتيجة الانقباضات المتابعة لعضلات الطرفين السفليين. وهكذا أصبح معروفاً لدى الأطباء أن دوالي الساقين ما هي إلا خاصية للوضع المنتصب للإنسان ، فلا يوجد نوع من الحيوانات تظهر فيه هذه العلة. وبعد عرض نتائج الرسالة المتعددة ، التي قام فيها الباحث بفحوص كثيرة وبإجراء تجارب عديدة ، لخص هذه النتائج التي تؤكد أهمية الصلاة الإسلامية في الوقاية من مرض دوالي الساقين ، في النقاط الثلاث الآتية:

أولاً: تتميز الصلاة بأوضاع وحركات تؤدي إلى حدوث أقل ضغط على الجدران الضعيفة لأوردة الساقين السطحية.

ثانياً: تنشط الصلاة عمل المضخة الوريدية الجانبية ، ومن ثم زيادة خفض الضغط على الأوردة المذكورة.

ثالثاً: تقوي الصلاة الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائي بها ، ضمن رفعها كفاءة التمثيل الغذائي بالجسم عموماً.

٦. تساعد الصلاة المسلم على التكيف مع الحركات الفجائية التي قد يتعرض لها ، مثل الوقوف المفاجئ بعد جلوس طويل ، أو بعد النوم وهما يؤديان عند غير المصلين إلى انخفاض سريع في ضغط الدم الذي يؤدي إلى الشعور بالدوار والغثيان.

٧. ثم جاء إنجاز آخر عام ٢٠٠٢م أجرته جامعة كامبرج البريطانية بالتعاون مع كلية طب الأزهر المصرية ونشر في مجلات طبية رفيعة ،الذي يقول أن كل المحاولات السابقة من إرجاع الشباب للإنسان من أدوية وعقاقير وأجهزة متطورة قد باءت بالفشل إلا أسلوباً واحداً فقط ألا وهو أسلوب التعبد الإسلامي من كثرة ذكر الله والعبادات المختلفة من صلاة وتلاوة قرآن. فقد ثبت علمياً بعد بحوث مضنية أن الهرمون الخاص بالأحلام والمسؤول المباشر عن تكوين الأحلام عند نوم الإنسان نوماً عميقاً -المعروف بنوم الريم (REM Sleep) - الذي يسمى علمياً بهرمون الميلاتونين يمكن أن يكون مسؤولاً عن إعطاء قوة جسمية وطاقة كبيرة تحول الكائن البشري عند فرزه في غير أوقات النوم لاسيما عند حالات السمو الروحي إلى شباب وقوة وحيوية كبيرة تبعد حالات الهرم والكبر والعجز والشيخوخة ، وأنه يعطي أعظم تأثير له عند الصفاء الروحي والنفسي للإنسان المتيقظ في أوقات السحر ونهاية الليل. وبعد دراسات طويلة لعدة أساليب ثبت بما لا يقبل الشك أن أسلوب العبادة الإسلامية يعطي أكبر فرز لهذا الإنزيم ، وهذا معناه أن أعظم قوة وطاقة جسمية ونفسية تكون بهذا الأسلوب. كما أثبتت البحوث أن تعود الإنسان على الاستيقاظ للصلاة في جوف الليل يعمل على تنشيط عمل الدماغ ليعمل على تنظيم ما يعرف بالساعة البيولوجية التي تساعد الشخص على النهوض دون الحاجة إلى منبه ، وهذا يساعد على تقوية الذاكرة أيضاً ، وهذا ما تم تأكيده على وجه اليقين.

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

أما الخشوع فلقد أثبت أثره مؤخراً في بحوث حديثة ، ففضلاً عما بيناه في فصل سابق من أثر الاستقرار النفسي والتركيز والهدوء في كل فعاليات الجسم والذهن والعقل والروح ، هنالك بحوث أخرى تعضد ذلك .

ففي بحث يتعلق بقابليات الدماغ على التفاعل عند التركيز على الأشياء بينت مجلة مايند (Mind) في سبتمبر من عام ٢٠٠٦ م (٦٤٢) ، أنه على الرغم من أن الوعي يَطلبُ العملَ التعاونيَ في العديد مِن مناطقِ الدماغِ ، فإن بضعة من تلك القابليات تكون معنية بما يجب أن يُقدم إلى العقل (٦٤٢) .

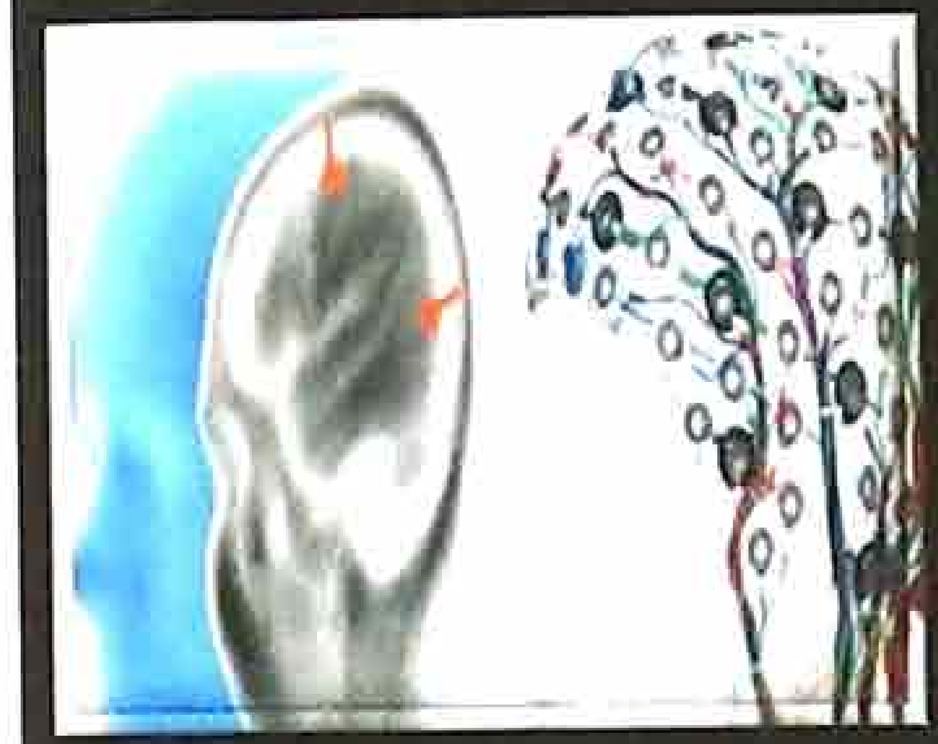

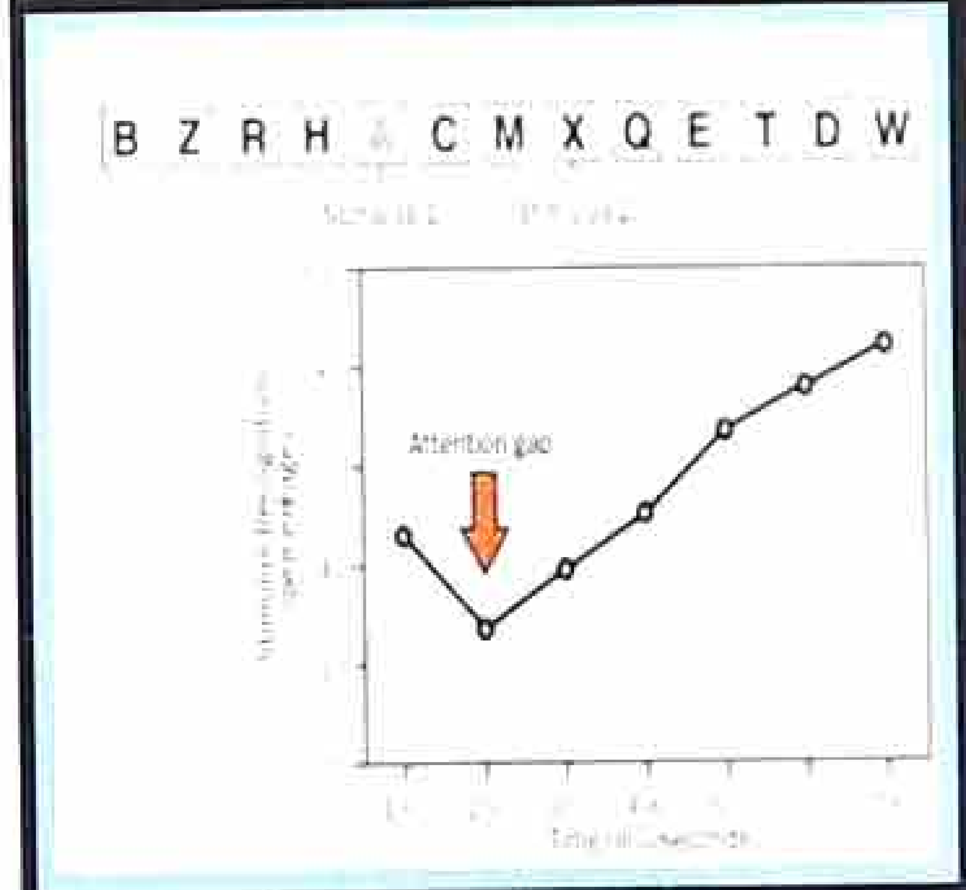

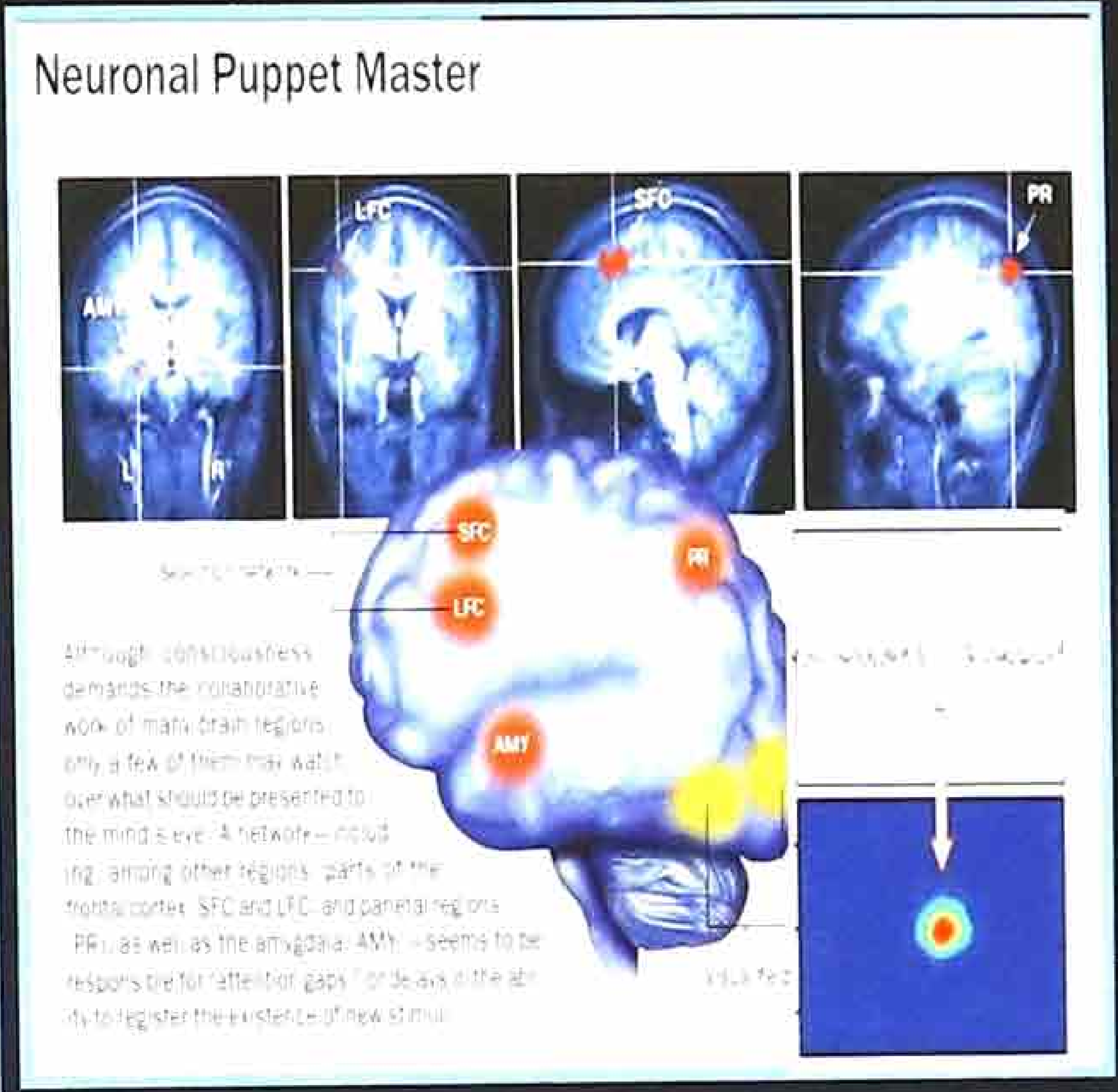

هنالك شبكة كبيرة في الدماغ تتضمن مناطق واسعة مثل أجزاء اللحاءِ الأمامي - إس إف سي وإل إف سي- (parts (of the frontal cortex (SFC and LFC) ومناطق جدارية -بي آر- (parietal regions (PR)) ، بالإضافة إلى اللوزة الدماغية -أي إم واي(the amygdala (AMY) تبْدو بأنها المسؤولة عما يعرف بفجوات الانتباه " attention gaps " أو تؤخّرُ في القدرةِ على تسجيل وجودِ المحفّزاتِ الجديدةِ (the ability to register the existence of new stimuli) (٦٤٢).

وهنا نبين أن عملية التركيز هذه تزداد طردياً كلما صفا القلب وسكنت النفس كما بينا في بحوث الفصل السابق ، وبالتالي فالصفاء والسكينة هو بالضبط تعريف الخشوع في الصلاة عند المسلمين.. وعليه فمن ثمرات الخشوع ازدياد فعالية فجوات الانتباه وتقوية مراكز الذاكرة وتقوية المحفزات الدافعة لرفع مسببات الذكاء والقابليات الذهنية الأخرى.

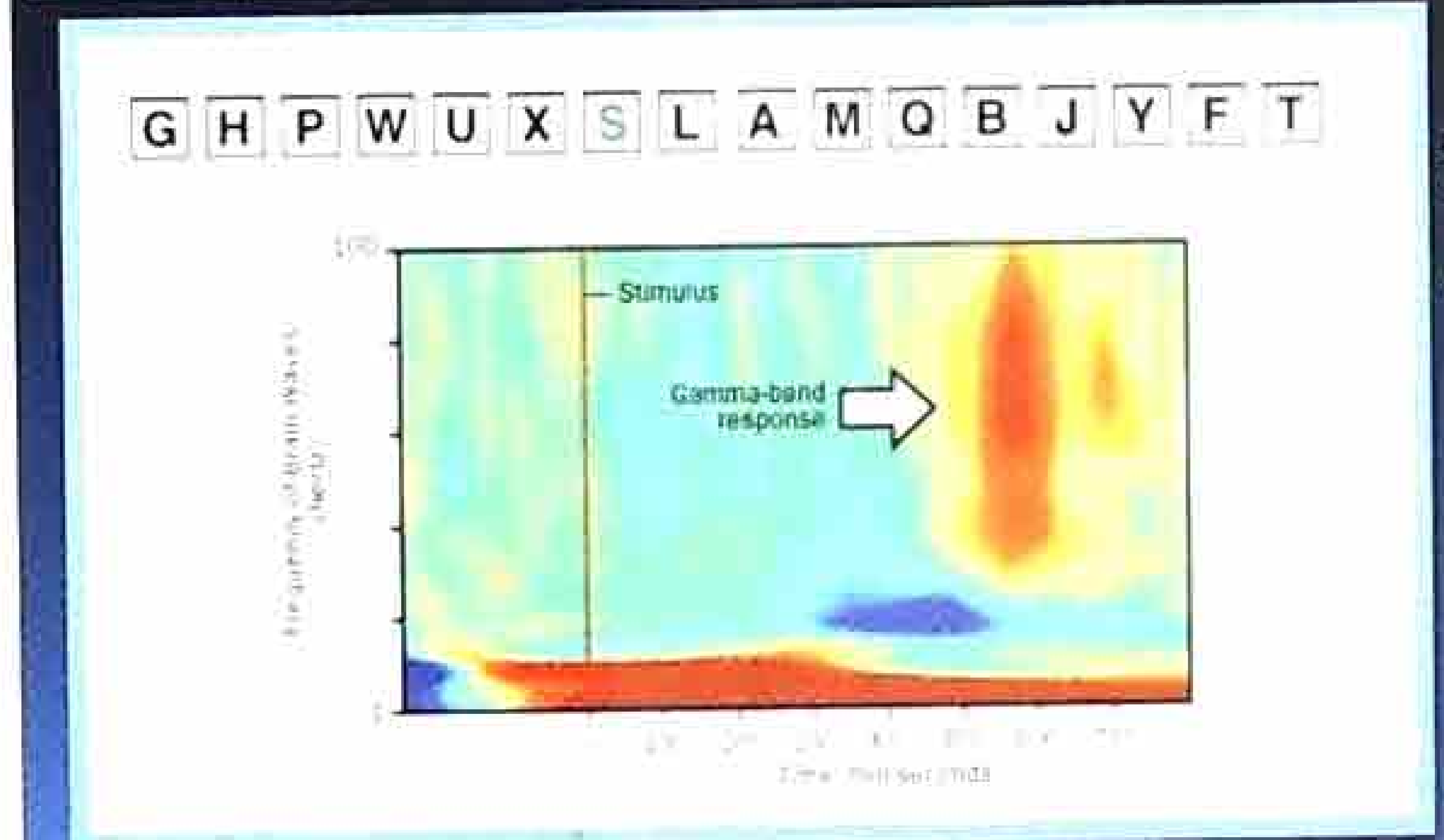

حينما نركز على الأشياء بتعمد يحدث في أدمغتنا تفاعلات في مناطق عدة تمثل شبكة كاملة تبدو أنها المسؤولة عما يعرف بـ فجوات الانتباه (Attention Gaps) فتقوم بالتفاعل مع عملية التركيز وتسجل البيانات ، أو تؤثر سلباً في القدرة تسجيل وجود محفزات جديدة (٦٤٢).

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

وفي بحث يتعلق بأسباب البكاء (لماذا نبكي - Why do we cry -) بينت مجلة مايند في عددها الأخير عام ٢٠٠٦ م [٦٤٣] ، أن البشر يتميزون عن الحيوان ، فنحن نبكي في حالتي الفرح والحزن ، بينما تعْوي حيوانات أخرى أو تقفز أو تبكي متى أصبحت في خطر . والنِساء يَبْكين خمس مرات كل شهر أو نحو ذلك ، بينما الرجال حوالي مرة كل أربعة أسابيعِ [٦٤٣] .

ربما نحن لا نبْكي لأننا نتْزعجُ لكن لأننا نُحاولُ التغلّب على ذلك الشعور المزعج . فبعض الحيوانات التي عادة ما تكون فريسة مثل الغزلان تقفْز صاعدة في الهواء لترسل رسالة شعورية تحس من خلالها أنها سريعة ليدفعها للاطمئنان وهي رسالة للمفترس في نفس الوقت بأنها سريعة ولا يمكنك اللحاق بها وإمساكها . وعلى نفس النمط ، ترسلُ الدموع الإنسانية مِن العاطفةِ الإشاراتِ التي تساعدُ على رَبْط المجموعاتِ الاجتماعيةِ سوية للبقاء [٦٤٣] .

وثبت أن الدموع مرتبطة بمركز العواطف في الدماغ فكلما كانت العواطف جياشة والنفس متأثرة كان الدمع سهل الانهمار [٦٤٣] . وهذا يعني أن أمر الدموع والحالة الوجدانية المصاحبة مرتبط بنفس مناطق النشاط الدماغي للروحانيات والصلوات الذي بيناه في فصل سابق .

أليس هذا هو حال المؤمن عندما يستشعر عظمة ربه ويخاف يوم الحساب؟!
وتلك لعمري من ثمرات الصلاة والخشوع والتدبر

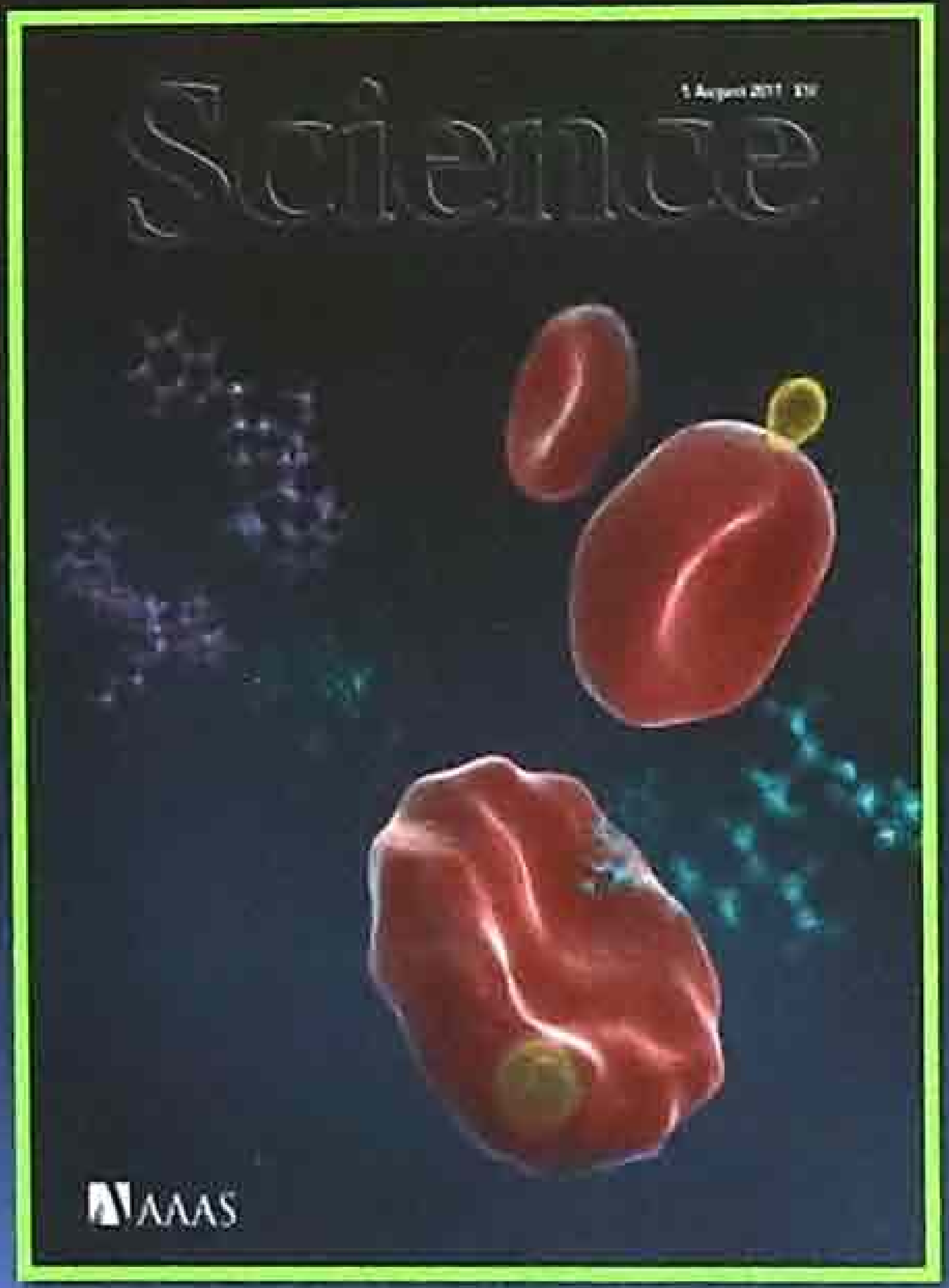

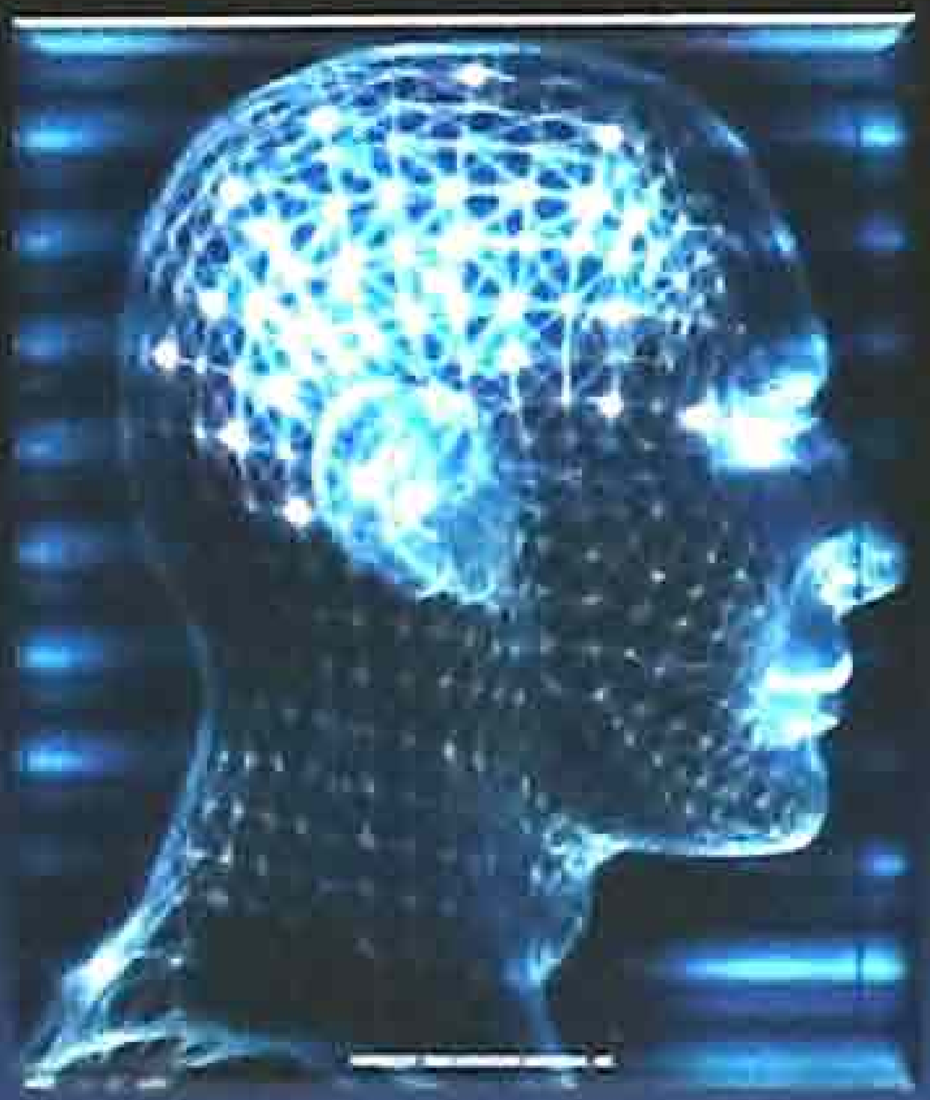

الدموع مرتبطة بمركز العواطف في الدماغ [٦٤٣]

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

كما إن ربط الصبر مع الصلاة في كتاب الله تعالى كان سبقاً رائعاً ولاسيما لحالات المرضى والمصابين والمقعدين والعجزة لأنها سلواهم التي لا سلوى غيرها تعينهم على مبتلاهم ذاك. ولقد ثبت أن الدماغ البشري يتمتع بقابلية عجيبة على التأقلم مع حال الجسم المصاب مهما كانت الإصابة بليغة لاسيما إذا كان هناك سكون نفسي وقناعة.

فقد بين بحث (فكر بصوت عال - Thinking out loud-)[٦٤٤] أن التواصل مع المرضى المقعدين يمكن أن يكون باستخدام الطاقات العقلية الفذة التي يتمتع بها الدماغ البشري. إذ بين البحث :

١. أن أنظمة فك وتحليل الأفكار (Thought-deciphering systems) تمكّنُ الأشخاص المشلولينَ من الاتّصال ويوماً ما قَدْ تمكنهم من السيطرة على كراسيِ المعوّقين أو تلك الكراسي الميكانيكية المتحركة التي يستخدمونها باستخدام علم الأعضاء الاصطناعية بل وحتى على عضلاتهم الخاصة[٦٤٤] .

٢. أن القدرة للمُراسَلة بدون الحاجةِ إلى مترجم مَكّنَ المرضى من استعادة جزء مهم جداً من حياتهم الخاصّةِ ، وباستخدام توصيلة الربط الشبكي بين الدماغ والحاسوب فإن مرضى الشّللَ يمكن أن يختاروا الإشارةَ التي تمكنهم من العمل وأداء المهام بكفاءة ودقة أكثر[٦٤٤] .

٣. المقعدون والمصابون بخلل وإعاقات جزئية وكلية تبرمج أدمغتهم نشاطاتهم الجسمية تبعاً لوضع أبدانها وصحة أعضاء الجسم الذي تدير شؤونه . فعقل يضبط حالة جسم المريض بشكل عجيب ، ويتناسق ذلك مع استقرار نفسي وقناعة تغلف الشخص بشكل عجيب[٦٤٤] .

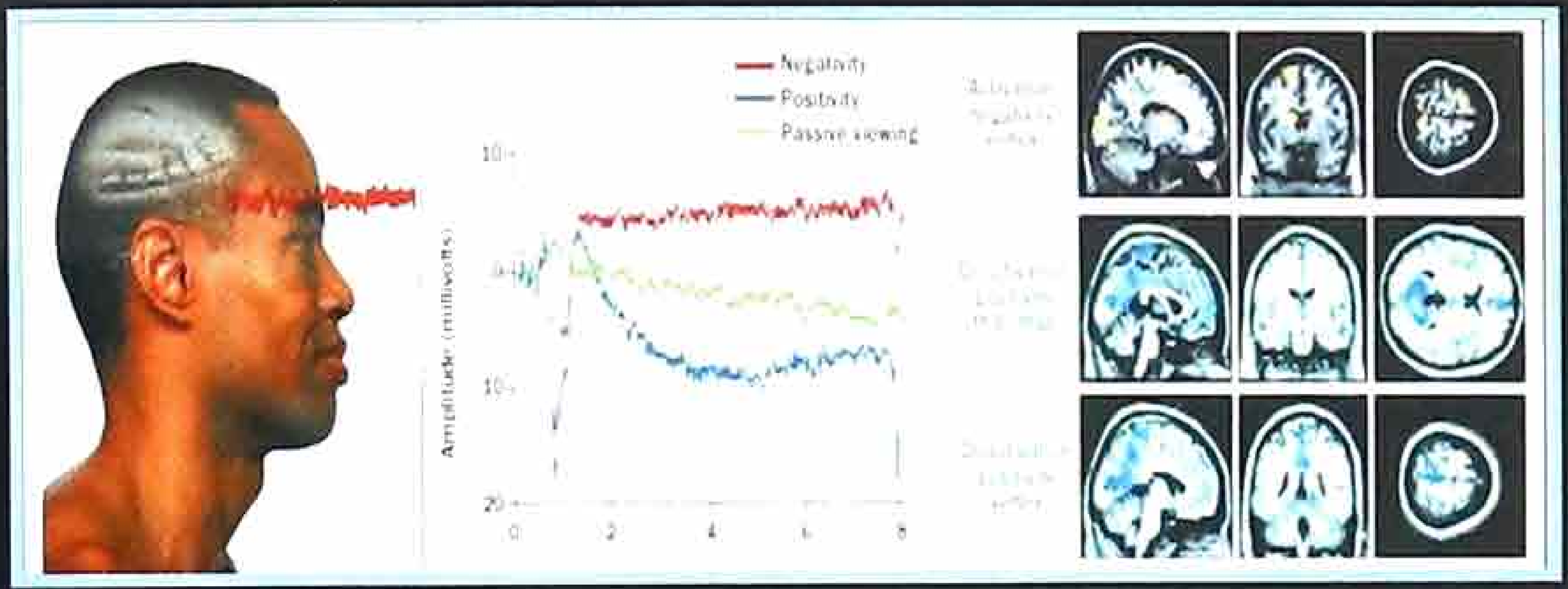

هذا لعمري ما وصَّى به ديننا ، إنه قناعة الفرد بقضاء الله وقدره ، وكما بين العلماء أنه حتى إن نزعت عيناه فإن الله تعالى يبدله خيراً منها وكان جزاءه الجنة. قال تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: من الآية١٧٧].

جاء في البحر المديد : وفي ذكر الله للصابرين ثمان من الكرامات ، أولها : المحبة ، قال : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عِمرَان : ١٤٦] ، والثاني : النصر ، قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البَقَرَة : ١٥٣] ، والثالث : غرفات الجنة ، قال : ﴿ يُجْزَوْنَ الغرفة بِمَا صَبَرُوا ﴾ [الفرقان : ٧٥] والرابع : الأجر الجزيل ، قال : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ والأربع الأخرى المذكورة في هذه الآية ، فمنها البشارة قال : ﴿ وبشر الصابرين ﴾ ، والصلاة والرحمة والهداية قال : ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾.. والصبر على أربعة أوجه : صبر على البلاء ، وهو منع النفس عن التسخط والهلع والجزع ، وصبر على النعم ، وهو تقييدها بالشكر وعدم الطغيان والتكبّر بها ، وصبر على الطاعة بالمحافظة والدوام عليها ، وصبر عن المعاصي بكف النفس عنها . وفوق الصبر التسليم ، وهو ترك الاعتراض والتسخط ظاهراً ، وترك الكراهية باطناً ، وفوق التسليم الرضا بالقضاء ، وهو سرور النفس بفعل الله ، وهو صادر عن المحبة ، وكل ما يفعل المحبوب[٦٤٦] .

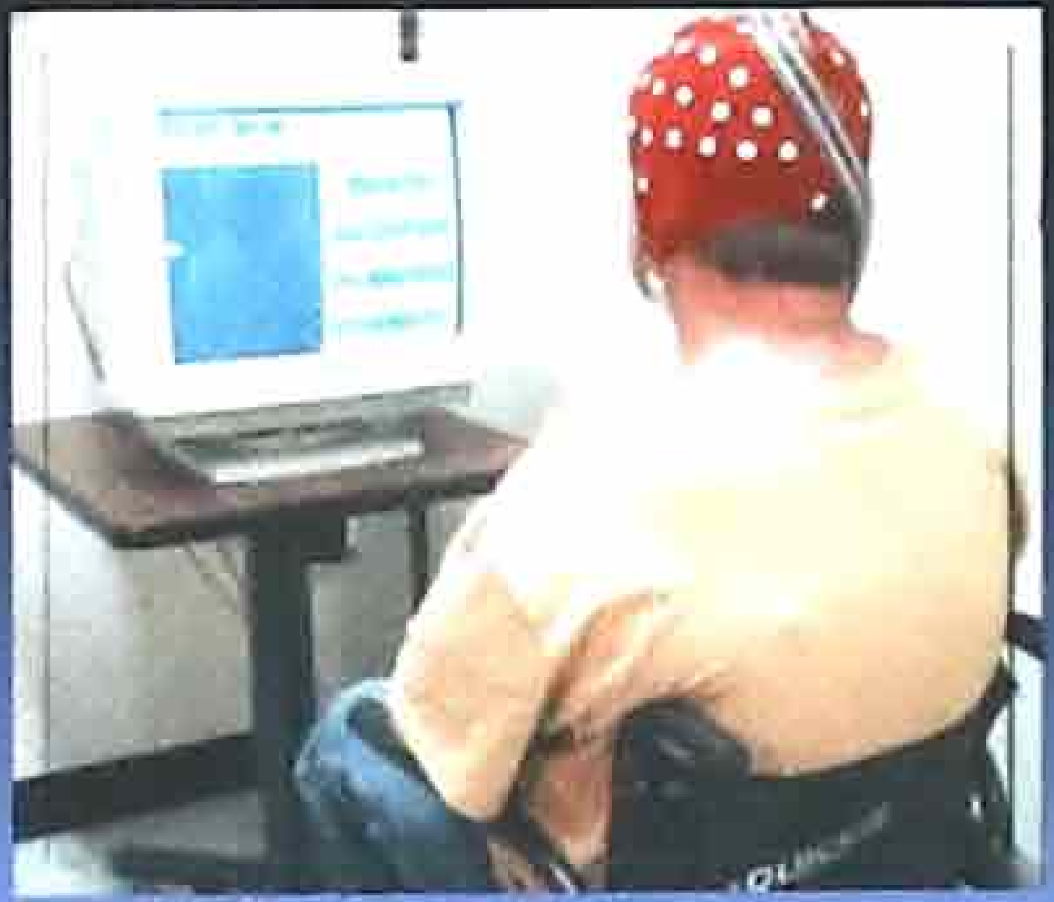

تحليل الموجات الدماغية للمقعدين بينت قدرات دماغية عجيبة: فالموجات الدماغية المعروضة عن طريق المراقبات التقنية الحديثة تبين المعلومات الاسترجاعية للمرضى (الشكل البياني على اليسار) ، وما يقابلها من تصوير رنين مغناطيسي لمناطق النشاط (الرسم الأيمن)[٦٤٥]

على أن هنالك تعليلاً وتحليلاً آخر يتعلق بالسجود في الصلاة وأثر التفريغ الكهربائي وارتباط المجال الكهرومغناطيسي للدماغ البشري الذي تحدثنا عنه في فصل سابق مع المجال الكهرومغناطيسي الأرضي ، فمن المعلوم أن السجود في الصلاة فضلاً عن كونه منتهى التذلل لله تعالى والسمو الروحي فإنه اتصال جسدي للجسم البشري بما يحمله من شحنات تتركز في الدماغ مع شحنات الأرض. ولقد ثبت بالتجارب المتواترة أن الصلاة والسجود تحديداً يؤدي بالإنسان لتفريغ شحناته وطاقته المضرة في الأرض تماماً كما يفعل مفرغ الشحنات ومانع الصواعق في أعلى البنايات ليحميها من فتك تلك الشحنات الموجودة في الغيوم.

فجسمك يستقبل قدراً كبيراً من الأشعة الكهرومغناطيسية يومياً تهديها إليك الأجهزة الكهربائية التي تستخدمها ، والآلات المتعددة التي لا تستغني عنها ، والإضاءة الكهربائية التي لا تحتمل أن تنطفئ ساعة من نهار. بمعنى أدق أنت جهاز استقبال لكميات كبيرة من الأشعة الكهرومغناطيسية أي أنك مشحون بالكهرباء وأنت لا تشعر. فيتكون لديك جراء ذلك الاستقبال المتراكم أعراض مرضية مثل الصداع ، الشعور بالضيق ، الكسل والخمول ، وآلام مختلفة. هذا بالإضافة إلى أن السجود يجعل الدم يتدفق نحو الدماغ بفعل الجاذبية ، وذلك يؤدي لانتعاش الدماغ والإحساس براحة كبيرة خصوصاً عند المصابين بالصداع الناجم من اختلال الضغط في الجسم.

وقد توصلت بعض البحوث العلمية إلى أن أفضل طريقة لتخلّص جسم الإنسان من الشحنات الكهربائية الموجبة التي تؤذي جسمه أن يضع جبهته على الأرض أكثر من مرة ، لأن الأرض سالبة فهي تسحب الشحنات الموجبة كما يحدث في السلك الكهربائي الذي يُمَدّ إلى الأرض في المباني لسحب شحنات الكهرباء من الصواعق إلى الأرض. فبمجرد ما تضع جبهتك على الأرض تفرغ الشحنات الكهربائية الضارة. وتبين البحوث أن وضع الجبهة على التراب مباشرة يعدُّ من أهم أساليب التفريغ الكهربي ، وأفضل طريقة في هذا الأمر أن تضع جبهتك على الأرض مباشرة لأنك في هذه الحالة تتخلص من الشحنات الكهربائية بصورة أفضل وأقوى (٦٤٦).

كما أظهرت أحدث الدراسات المصرية التي أجريت في مركز تكنولوجيا الإشعاع القومي أن السجود لله يخلص الإنسان من الآلام الجسدية والتوتر النفسي وغيرها من الأمراض العصبية والعضوية. فقد اكتشف اختصاصيو العلوم البيولوجية وتشعيع الأغذية في المركز برئاسة الدكتور محمد ضياء حامد أن السجود يقلل الإرهاق والتوتر والصداع والعصبية والغضب ، كما يلعب دورًا مهمًا في تقليل مخاطر الإصابة بالأورام السرطانية (٦٤٦)(٦٤٧)(٦٤٨)

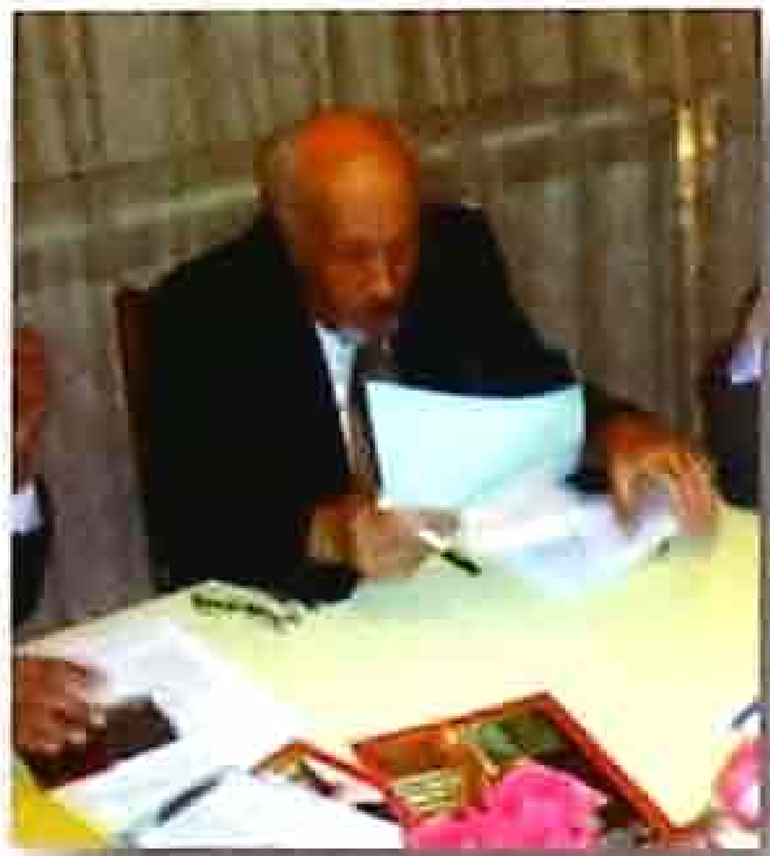

د / محمد ضياء الدين حامد - رئيس مركز بحوث وتكنولوجيا الإشعاع

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

جبينك أو دماغك له مجال كهربي أي له شحنة ، والأرض كذلك لها مجالها الكهربائي أي لها شحنة ، والأمران مقرران علمياً. فبمجرد سجودك وملامسة جبينك الأرض أو التراب فإنك تقوم بتفريغ شحناتك الضارة إليها ، ومع اتجاهك إلى القبلة -مركز يابسة الأرض (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١)(٦٥٢)- فإنك ستوجه كل الإشعاعات الصادرة عن دماغك نحو مركز جاذبية الأرض في جوفها من جهة ، ومركز يابستها وتجمع طاقاتها على سطحها من جهة ثانية. تماماً كما تفعل الغيوم وهي تفرغ شحناتها الكهربائية إلى الأرض من خلال البرق ، فسجودك يفرغ طاقتك السلبية وشحناتك الضارة التي هي بالمفهوم السائد همومك وغمومك ، فيرتخي جسمك ويتوازن ضغط دمك لتشعر براحة وانفراج وانشراح.

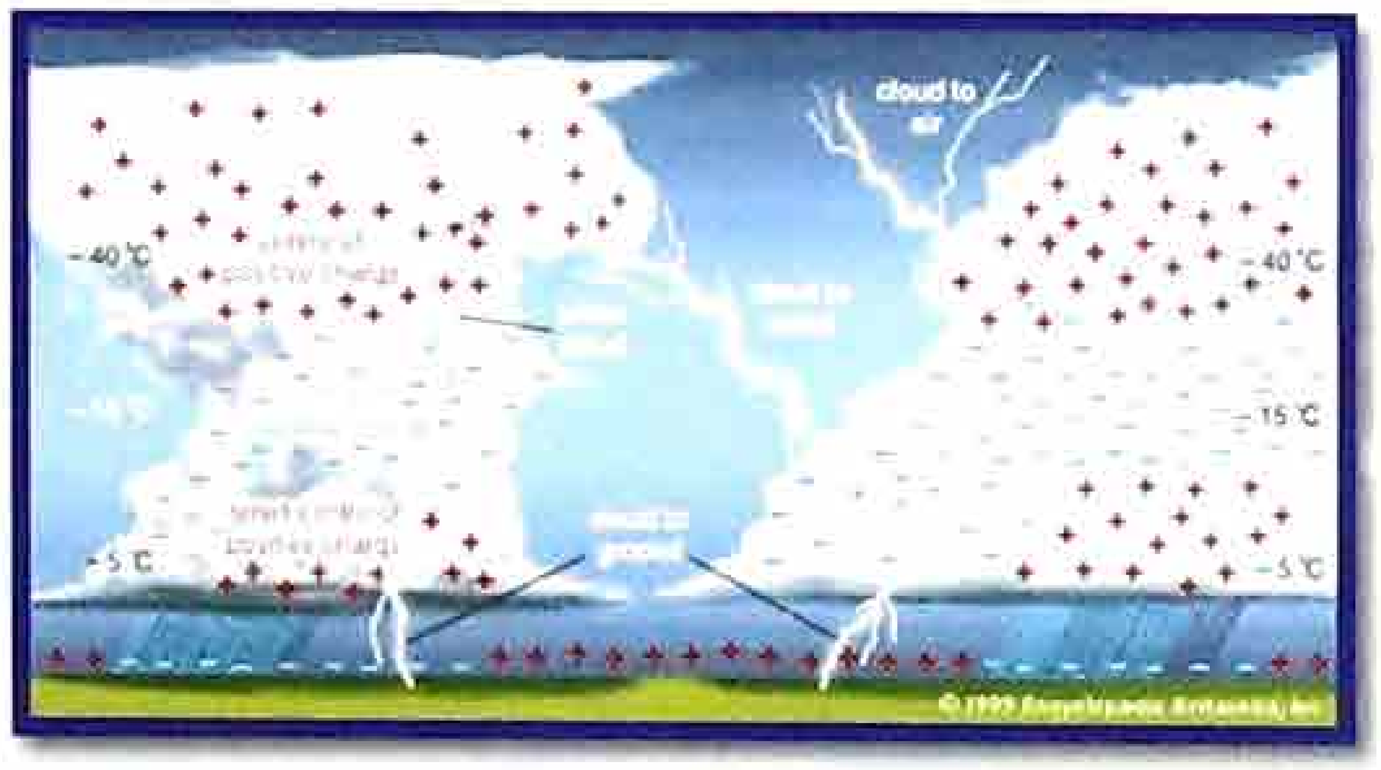

المسلم يسجد نحو القبلة وهي مركز يابسة الأرض، ومركز نسبتها الذهبية، ومركز إشعاعاتها الطاقية فيناجي ربه ويفرغ كل طاقته السلبية في تلك السجدات

قام العالم الكندي في جامعة واترلو الكندية (University of Waterloo) البروفيسور لين غويلك (Prof. Len Guelke) ببناء حسابات دقيقة لخريطة للعالم تتضمن حساب مركز الأرض بإدخال التعديلات والتصليحات الخاص بتحدب سطح الأرض وعدم استقامته أو استوائه فقام برسم خطوط من مكة المكرمة لبقاع كثيرة من اليابسة ليثبت علمياً أن مكة المكرمة هي فعلاً مركز الأرض ليحسم النقاش العلمي الذي أثير في هذا الموضوع وبشكل كامل من قبل المشككين والمتصيدين والمتنطعين. وقال البرفيسور لين غويلك (Prof. Len Guelke): (إن وضع خريطة العالم على شكل مستو وحساب مركزها سيعطي نتائج خاطئة وانطباع غير مضبوط ولكن إدخال التحدبات في سطح الكرة الأرضية في الحسبان يجعل من المسألة منضبطة وغير قابلة للدحض، وقد قام البروفيسور بتقديم عمله هذا بشكل خريطة حاسوبية وبرنامج متكامل كهدية منه إلى المجلس الإسلامي في كندا (CIC- Canadian Islamic Congress)[٦٤٩][٦٥٠][٦٥١]

قبلة المسلم مركز يابسة الأرض حسب دراسة البروفيسور الكندي لين غويلك (Prof. Len Guelke) في كتبه وبحوثه[٦٤٠][٦٥١].

في هذه الخريطة يمكن رسم اي خط مستقيم من مكة المكرمة لأي بقعة في العالم بيسر وسهولة ليبين للمستخدم روعة هذا الاكتشاف بأن مكة المكرمة هي تقريباً مركز كتلة اليابسة الأرضية (Mecca is approximately the centre of the land mass of the world). وقد قام العلماء وارد كايسر وبوب إبراهام ودينيس وود (Ward Kaiser & Bob Abrahamms, Denis Wood) عام ٢٠٠٦م بنشر كتاب جديد يتضمن طرق عديدة لرؤية العالم جغرافيا (Many Ways To See The World).

يقول البروفيسور لين غويلك (Prof. Len Guelke): (إنه لمن المثير حقاً أن حساباتنا الجديدة أثبتت أن مكة المكرمة هي فعلاً مركز يابسة العالم بشكل أكثر دقة من القدس (Jerusalem) أو أثينا (Athens)، كما إني وجدت أن تلك المنطقة هي بالضبط النقطة المعاكسة (antipode) أو المواجهة لمركز المحيط الباسفيكي (the Pacific Ocean) حيث الموقع الأقل يابسة في الكرة الأرضية))[٦٤٩][٦٥٠][٦٥١][٦٥٢]

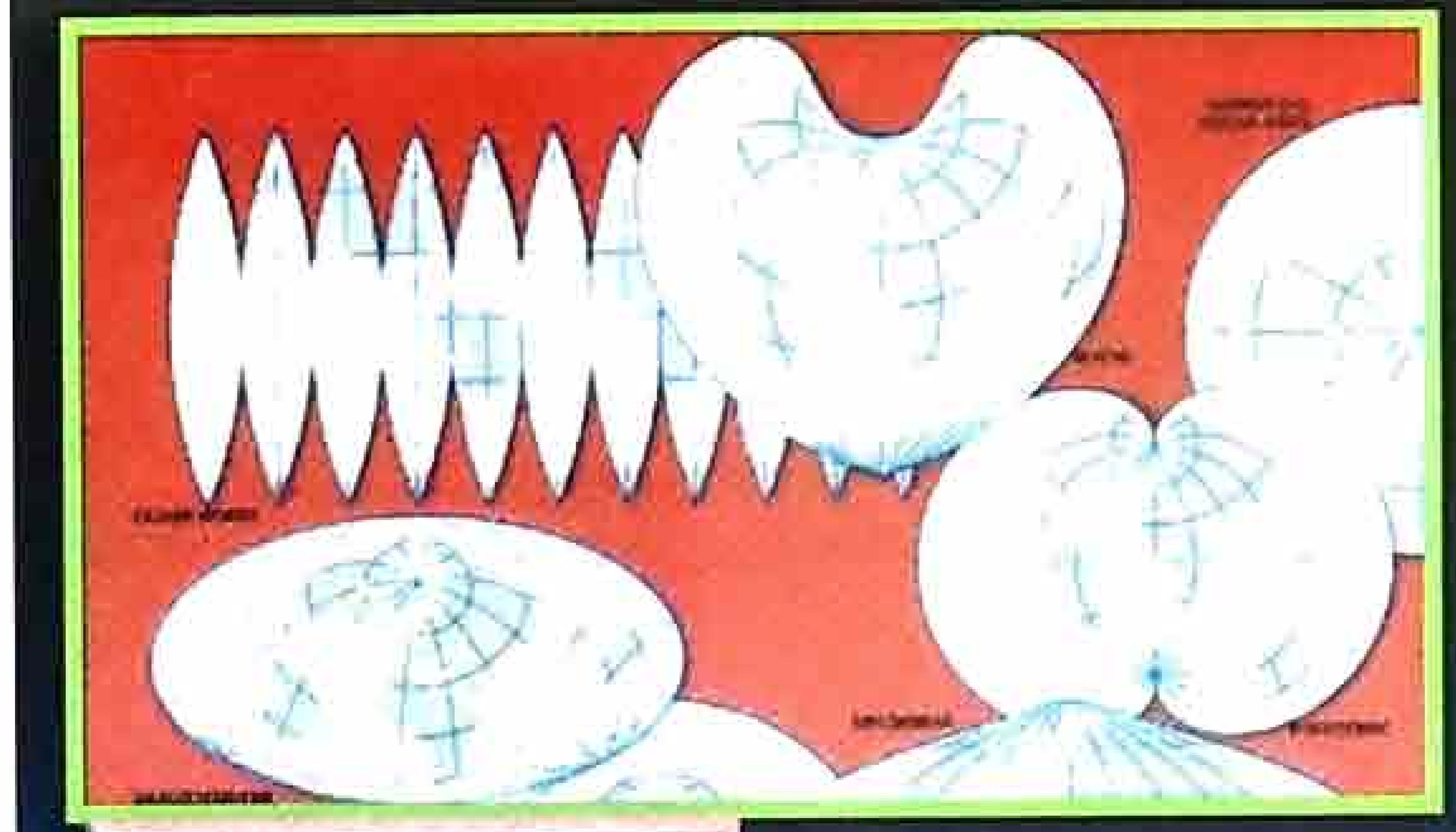

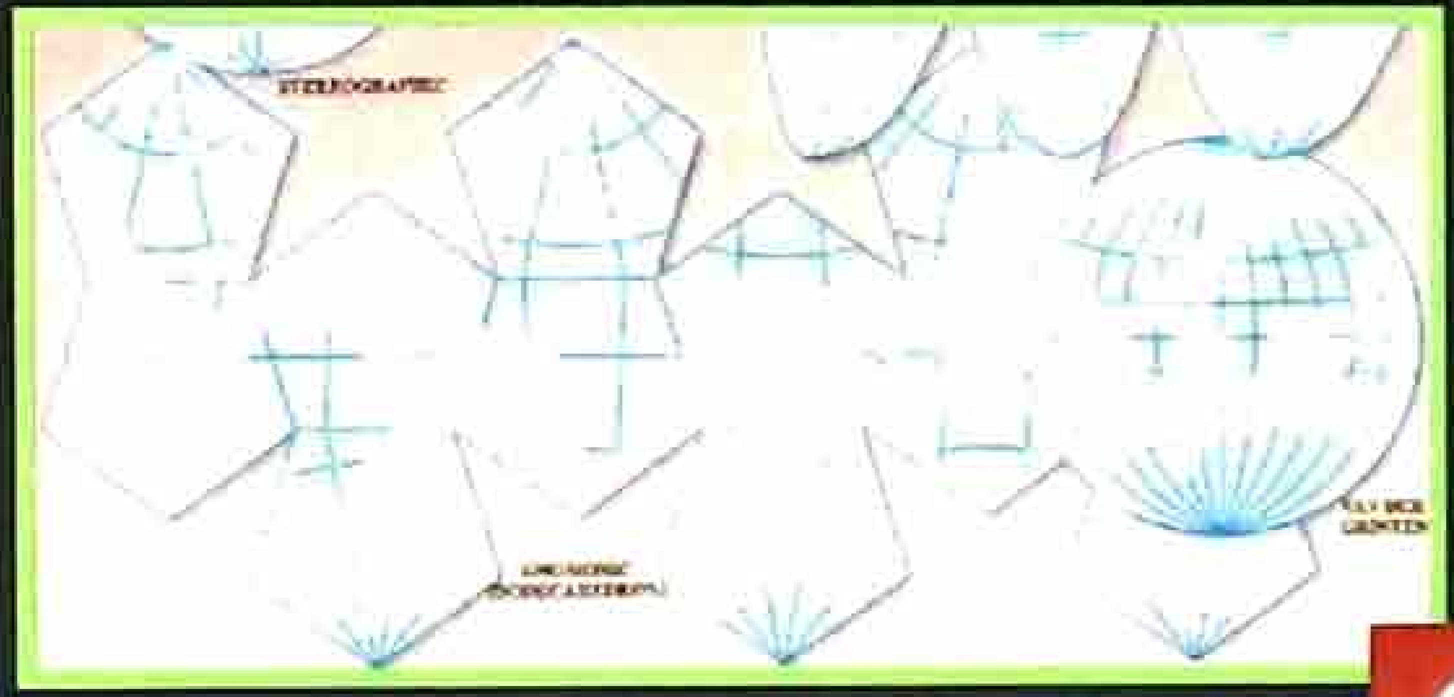

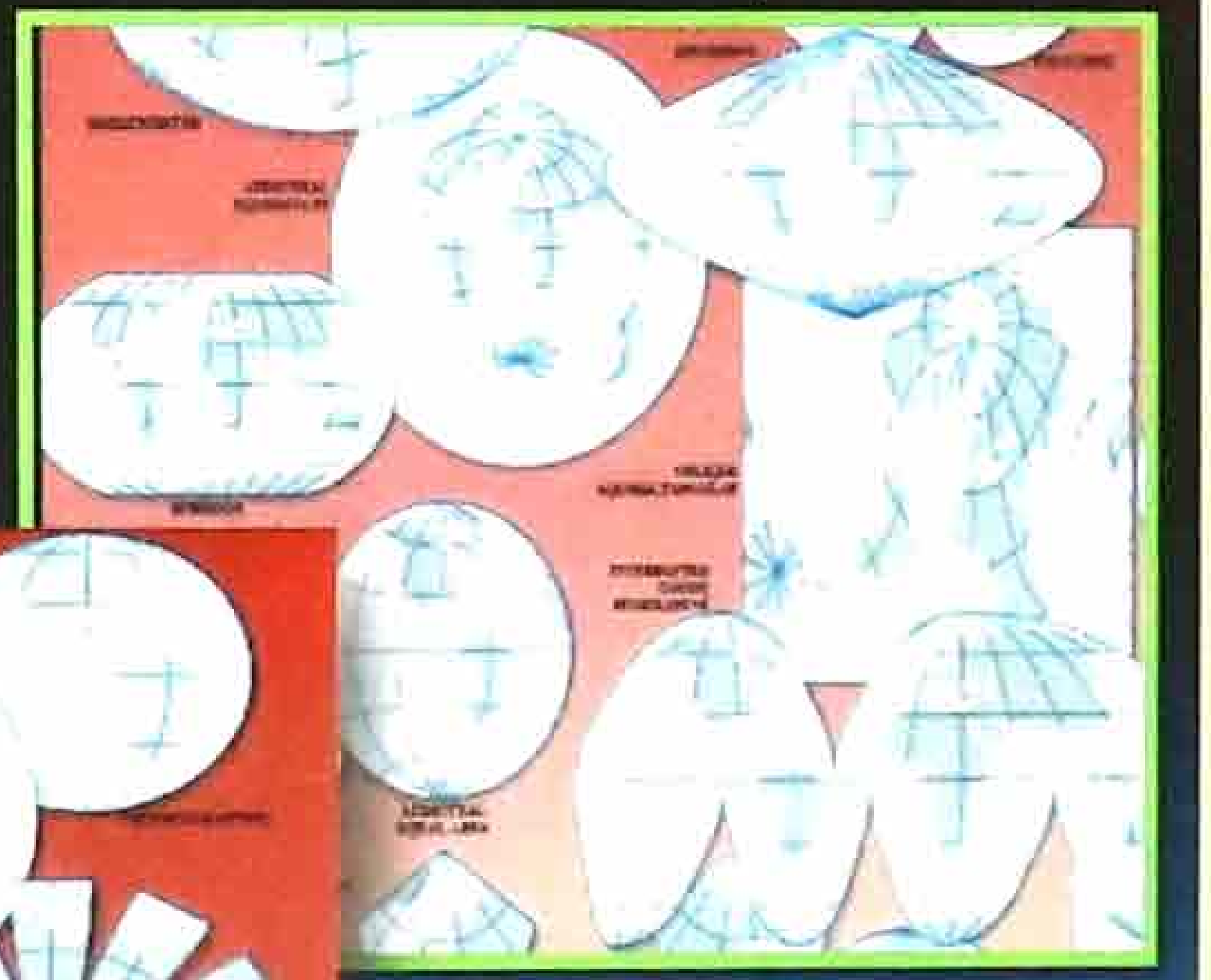

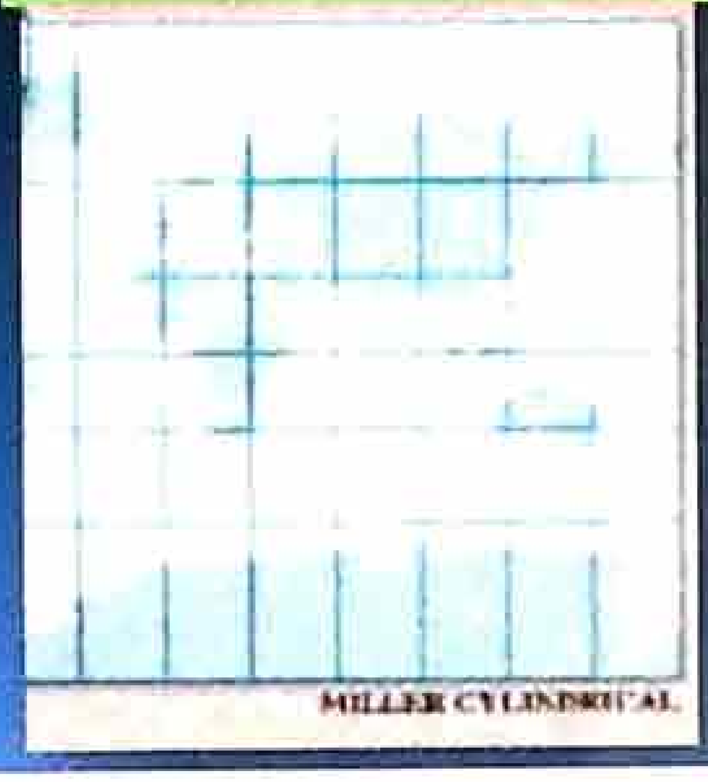

قامت مؤسسة ناشينال جيوغرافيك بنشر تقارير عن مؤلفات البروفيسور الكندي لين غويلك (Prof. Len Guelke) ثم تم تكريمه عام ١٩٨٨م[٦٥٣].

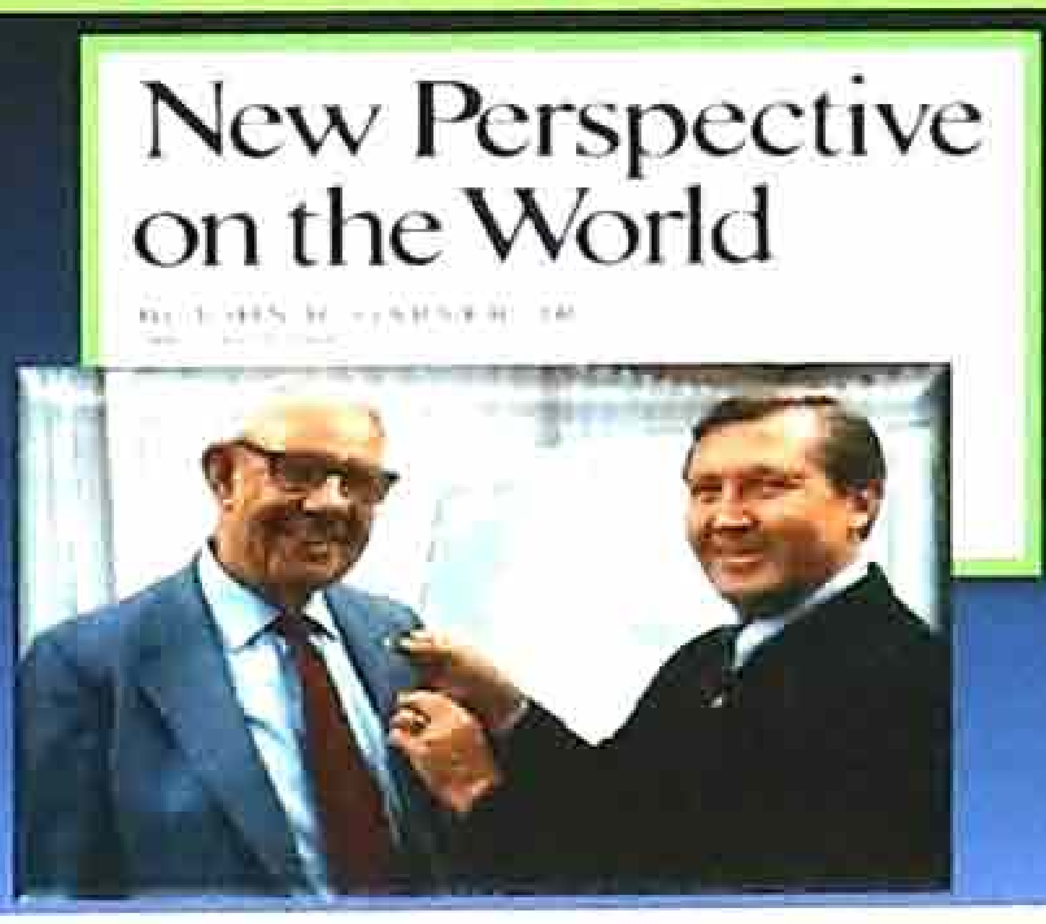

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

ثم ثبت أن مكة المكرمة تتمتع بميزة امتلاكها لما يعرف بالمركز الذهبي أو نسبة الوسط الذهبية (THE WORLD'S GOLDEN RATIO POINT) وهي النسبة الهندسية المتناغمة مع خلق الله في كونه ومخلوقاته ومجراته (١,٦١٨) أو ما يعرف بنسبة التصميم المتكامل (The Perfect Design Ratio). بمعنى أن موقع مكة المكرمة على الخريطة الأرضية متناغم مع تلك النسبة وهي بحق النقطة الأرضية الوحيدة التي تتمتع بامتلاكها المركز الذهبي أو نسبة الوسط الذهبية (Mecca is the Mean Golden Ratio Point of the Earth). كما ثبت أن تلك النسبة متطابقة مع ما جاء في موضع كلمة (بيكة) ضمن الآية ٩٦ من سورة آل عمران.

صاحب هذا الفتح هو العالم المسلم التركي المحترف العالمي والخبير الفني بالرسوم ثلاثية الأبعاد إيردم سيتنيكايا (Erdem Çetinkaya) صاحب العديد من المنجزات الفنية العالمية، وقد قام بإعداد فلم خاص لاكتشاف معجزة الكعبة المشرفة سماه السر المقدس "Holy Mysteries" (٦٤٩)(٦٥٢)

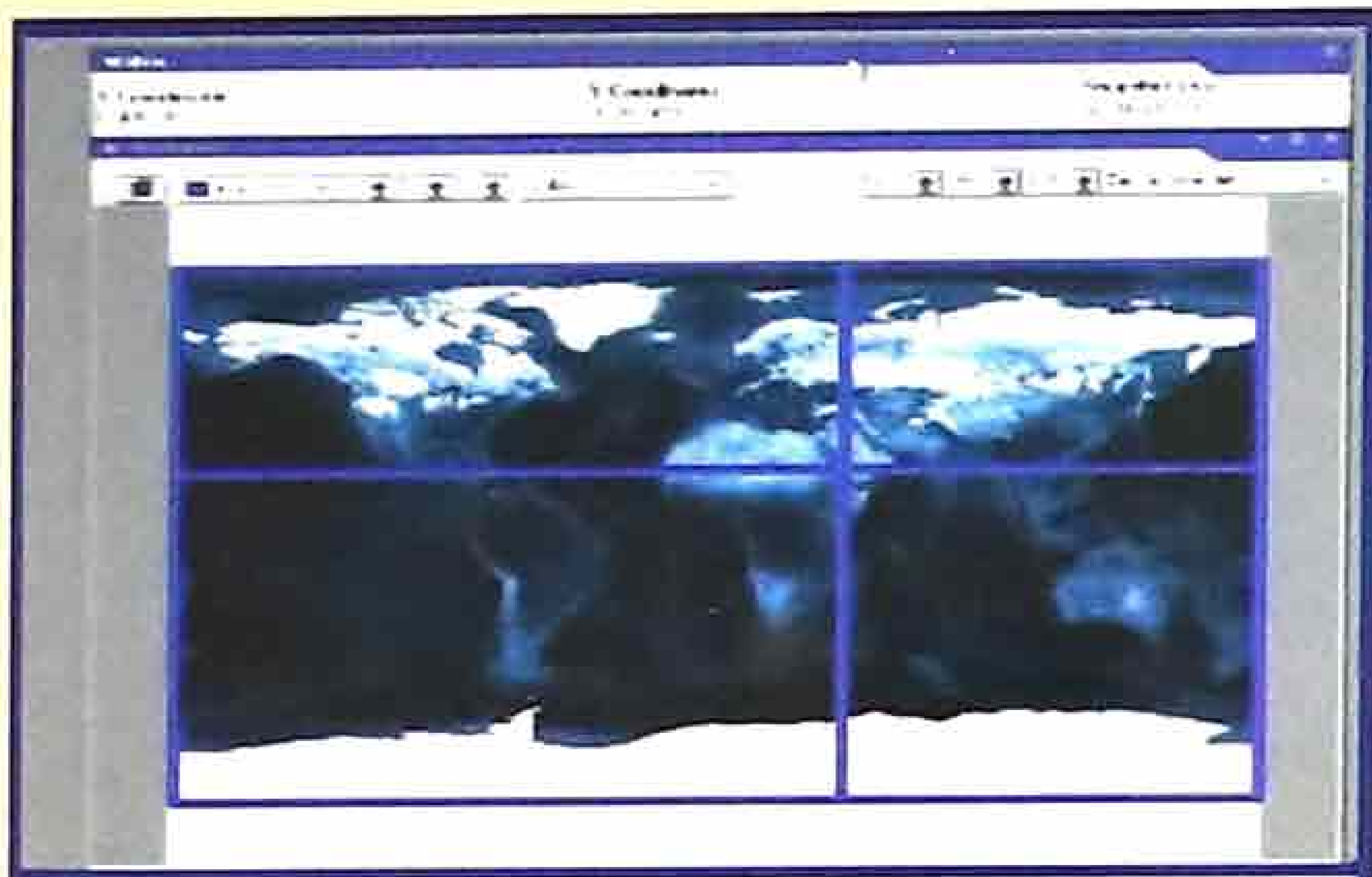

تطبيق البرنامج الحاسوبي الفني الأمريكي الخاص بالصور والمعتمد على النسبة الذهبية المعروف بـ (Phi matrix program) يبين بوضوح أن النسبة الذهبية للعالم هي مكة المكرمة

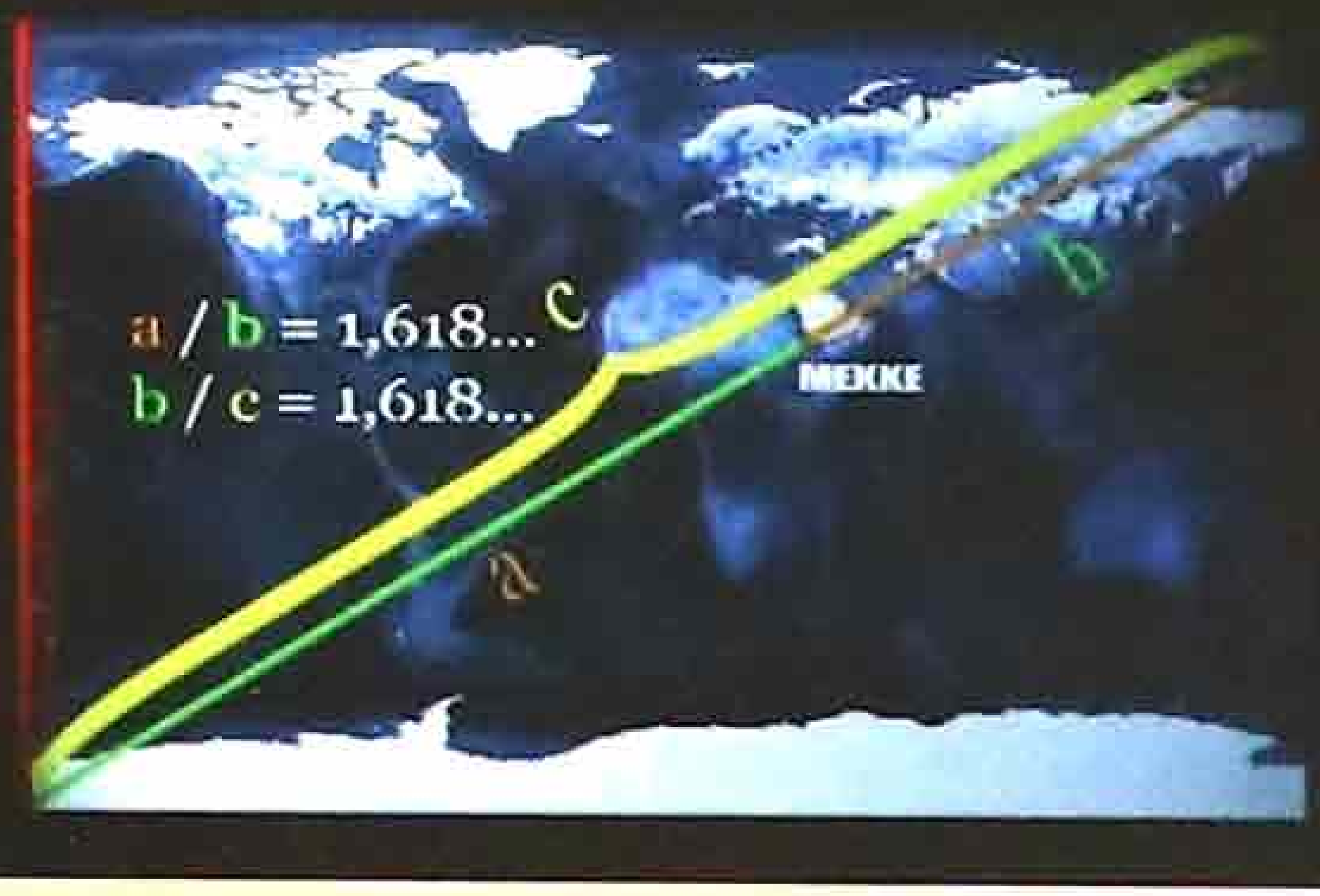

المسلم يسجد نحو القبلة وهي مركز يابسة الأرض، ومركز نسبتها الذهبية، ومركز إشعاعاتها الطاقية فيناجي ربه ويفرغ كل طاقته السلبية في تلك السجدات

قبلة المسلم مركز النسبة الذهبية للأرض حسب دراسة الخبير العالمي بالرسوم ثلاثية الأبعاد إيردم سيتنيكايا (Erdem Çetinkaya)

العالم التركي الخبير بالرسوم ثلاثية الأبعاد إيردم سيتنيكايا (Erdem Çetinkaya) وقد أحدث عمله تفاعلات ضخمة في العالم (٦٤٩)(٦٥٢)

٢ - العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

إذن: فالمسجد الحرام ومكة المكرمة قبلة المسلمين هي مركز اليابسة في العالم وتقع في منتصف يابسة الكرة الأرضية وهي مركز النسبة الذهبية للأرض ومركز يجذب الإشعاعات الأثيرية والموجات الكهرومغناطيسية ، وبالتالي فالاتجاه إلى مركز الأرض جوفاً ومركز يابستها سطحاً هو أفضل الأوضاع لتفريغ الشحنات فيتخاص الإنسان من همومه ويشعر بعدها بالراحة النفسية إثر مناجاة ربه ، وهو بالفعل ما يشعر به المسلمون بعد أداء الصلاة ويحصل عكسه إن فاتتهم (٦٤٦)(٦٤٧)(٦٤٨)(٦٤٩)(٦٥٠)(٦٥١)(٦٥٢)(٦٥٣).

أوضح بعض الباحثين أن الإنسان يتعرض إلى جرعات زائدة من الإشعاع ويعيش معظم أحواله في أوساط ومجالات كهرومغناطيسية كحال التقنيات الحديثة ، وهذا يؤثر سلبًا في خلاياه فيتعبها ويرهقها ، أما السجود لله فيساعد الجسم على تفريغ هذه الشحنات الزائدة التي تسبب أمراض العصر كالصداع وتقلصات العضلات وتشنجات العنق والتعب والإرهاق إضافة إلى النسيان والشرود الذهني مشيرين إلى أن زيادة كمية الشحنات الكهرومغناطيسية دون تفريغها يفاقم الأمر ويزيده تعقيدًا لأنها تسبب تشويشاً في لغة الخلايا وتفسد عملها وتعطل تفاعلها مع المحيط الخارجي فتنمو الأورام السرطانية وقد تصاب الأجنة بالتشوهات (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨)(٦٤٩).

وأثبتت بحوث أخرى أن السجود يمثل وصلةً أرضيةً تساعد في تفريغ الشحنات الزائدة والمتوالدة إلى خارج الجسم والتخلص منها بعيدًا عن استخدام الأدوية والمسكنات وآثارها الجانبية المؤذية. وأوضح الخبراء المصريون أن عملية التفريغ هذه تبدأ بوصل الجبهة بالأرض كما يحدث في السجود حيث تنتقل الشحنات الموجبة من جسم الإنسان إلى الأرض ذات الشحنة السالبة وبالتالي يتخلص الجسم من الشحنات خصوصًا مع استخدام عدة أعضاء فعند السجود لله يستخدم الإنسان سبعة أعضاء هي الجبهة والأنف والكفان والركبتان والقدمان فتصبح عملية التفرغ أسهل وأبسط. ولاحظ الباحثون في دراستهم أن عملية تفريغ الشحنات الكهرومغناطيسية من جسم الإنسان يتطلب الاتجاه نحو مكة المكرمة في السجود وهو بالفعل ما تعتمد عليه صلاة المسلمين بتوجيه وجوههم للقبلة وهي الكعبة المشرفة في مكة(٦١٢)(٦٤٦)(٦٤٧)(٦٤٨)(٦٤٩).

إذن: فالسجود لله في صلواتك هو الحالة الأمثل لتفريغ تلك الشحنات الضارة وهي الحالة المثلى لقربك من خالق هذا الكون ومبدعه سبحانه وتعالى. والأخوة المصلون يشعرون بتلك المشاعر المريحة والمنشطة بعد أداء الصلاة بعدما كانوا كسالى مكتئبين قبل أدائها ، فتلك الطاقات المكتسبة من الكون ومما حولنا في سوقنا وعملنا وحياتنا عن طريق تلك العقد الجامعة للطاقة داخل الجسم البشري (التي تحدث عنه الدكتور إبراهيم كريم في بحوثه وبيناها في فصل سابق) قد تكون أكثر من حاجة الجسم ، وأغلب الطاقة المكتسبة من نوع الطاقة السلبية وذلك يؤدي إلى حصول انفعالات مركبة بيو- كهرو - كيميا - مغناطيسية تؤدي إلى تكوين ردود سلوكية غير منضبطة تتفرغ بشكل حالة عصبية تارة أو انفعالية تارة أو ضحك مجنون تارة وهكذا(٦١٢)(٦٤٦)(٦٤٧)(٦٤٨)(٦٤٩).

لكن الصلاة كما أثبت المعهد القومي لأبحاث الطاقة بمصر ينظم تلك الشحنات ويفرغها للأرض من طريقين الطريق الفيزيائي وهو الوضوء وحركات الصلاة التي تفرغ الطاقة الحرارية بواسطة مرور الماء على الجسم بالوضوء وتفريغ الشحنات الكهربائية عن طريق السجود ، وأما الطريق الثاني فهو الطريق الطاقي الروحاني وهو ما يتعلق بالخشوع الذي يفرغ الكبت الطاقي في الجسم(٦١٢).

٢- العلاج بالصلاة والخشوع والوضوء

وهكذا يعطيك الإسلام حلولاً لتفريغ الطاقة السالبة المؤذية المدمرة التي تنتابك من جراء سيرك في الأرض وتعرضك لأحوال الحياة المتقلبة وأجوائها المشحونة وتعاملاتها المختلفة عن طريق روحاني إيماني طاقي كهربائي وحراري باستخدام طاقة جسمك وتعاملها مع طاقات الكون حولك وهو ما أثبتته البحوث الحديثة اليوم ، وكذلك عن طريق تفريغ تلك الطاقات باستخدام ماء الوضوء ، فهل من مجيب لتلك النداءات ليخلص نفسه أو يوبقها فيهلكها؟!

لذلك ، والله أعلم ، تجد أن الذين يستقيمون على طريق الحق يحسون براحة تغمرهم وإن تعبوا في طريق حياتهم وعانوا وحرموا وعودوا ، فيشعرون بطاقة مريحة عجيبة تملأ جوارحهم فتنعكس إيجاباً على سلوكهم ، لماذا يا ترى؟!

لأن طاقة الملائكة النورانية تتنزل عليهم فتملأ حياتهم راحة وتغذيهم بالطاقة النوارنية وهو معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] ، والله أعلم..

بينما على الطرف الآخر يكون البشر معرضين إلى طاقات سلبية شيطانية إن هم أصروا على اتباع الهوى وتحكيم الشهوات والأنانية والعصبية وحب الانتقام وسلبية الأداء الاجتماعي وعدم الذكر ، وهو ما نجده واضحاً أكثر في المجتمعات المادية المترفة غربيها وشرقيها من كثرة حالات الطلاق والإحباط والاكتئاب والانتحار والمعاشرة الحيوانية والشذوذ والإدمان وشبه انعدام لتكوين الأسرة والنسل بمعناها الحقيقي وما شاكل ، وذلك أدى إلى انتشار وتنوع الأمراض العضوية الناجمة من الأمراض النفسية على الرغم من كل الترف الذي يعيشونه لأنهم لا يجدون حلاوة الإيمان وراحته وطاقته الإيجابية الخلاقة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤] ، وقوله جل وعلا: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٧] ، وقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥]. فأولئك القرناء من الشياطين هي تلك الطاقة السلبية المدمرة التي يعيشون بها ، والله أعلم.

نشقتُ شذى كل حرف قريبٍ ... سرى في فضائي بطيبٍ رطيبِ
سمعت الدُعاءَ و نبضاتِ قلبٍ ... إذا ما دعاني دعانتي بطيبِ
فمن لي سواك يصون ودادي ... إذا مال ظليَ نحو المغيبِ
فيا نور عيني تذكر بأني ... مضيت إلى حيث فيه نصيبي
أنا قد مضيت لدار قراري ... فلا تبكِ إني جوار الحبيب
فقد بتُ أرقب طول حياتي ... أخوض فضاءَ السميع المجيب
وعشت بأرضٍ كرهت هواها ... و ما في ثراه شموخ الغريب
وكنت أماشي الزمان ونفسي ... كقبرٍ عميق الشجون كئيبِ
أبثُ الوجود بأنغام قلبي ... لكي ما أواري شقائي نحيبي
فيا ابنيَ إني بدارِ خلودي ... بدار النقاء الرحيب الرحيب
سألتك باللهِ ألا تنوءَ ... و رتلْ دُعاءً بذكرِ الطبيب
ففيه الدواء وفيه الشفاءُ ... لجرح بقلبك دام كئيب
ولا تبكِ إلا لذكرِ الإله ... و لا تكترث بالقضاء المصيب
وعش طيبا تحظ بالمكرمات ... وتجن مودة كل القلوب
وكن كالصباح يشع ضياءً ... لكل بعيد و كل قريبِ
رعاك الإله وصان خطاكَ ... لتبقى جمالَ الوجود الكئيب

من شعر صباح الحكيم

(٦٥٤)

ويندرج تحت هذا المعنى موضوع مرتبط بالعلاج عن طريق الإيمان القلبي الحقيقي وهو العلاج عن طريق الصدقة وإعانة الملهوف وتنفيس كرب المكروبين والعفو عن المخطئين ، وجاء في ذلك آثار كثيرة عن المعصوم عليه الصلاة والسلام. ولعل خاصية أثر الصدقات على العلاج النفسي أثبتته كذلك بحوث اليوم بما يشكل سبقاً قرآنياً ونبوياً مضافاً .

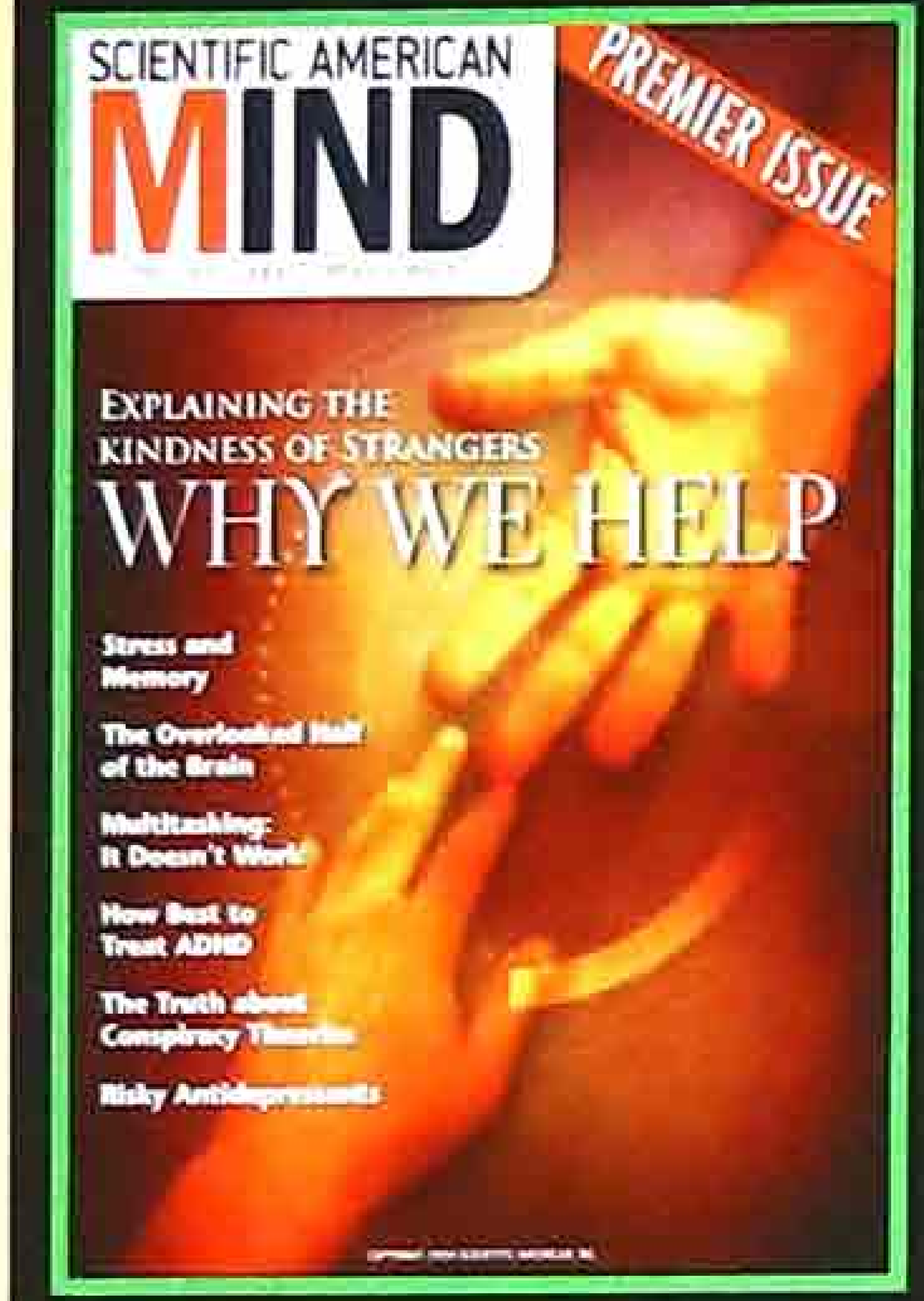

فقد نشرت عدة مجلات علمية ودوريات بحوثاً عن هذا الموضوع مثلما فعلت مجلة ساينتيفيك أميريكان – مايند (SCIENTIFIC AMERICAN MIND) عام ٢٠٠٤م [٦٥٥] . وفي بحث نشر في مجلة ساينس أثبت باحثون أن إنفاق المال على الآخرين يدفع للسعادة ويطورها في داخل النفس البشرية ، وبين الباحثون إليزابيث دبليو (Elizabeth W. Dunn) ولارا آكنون (Lara B. Aknin) ومايكل نورتون (Michael I. Norton) في بحثهم (إنفاق المال على الآخرين مجلبة للسعادة – Spending Money on Others Promotes Happiness –) المنشور في مجلة ساينس في شهر مارس من عام ٢٠٠٨م [٦٥٦] .

وعلى الرغم من بديهية أن كسب المال يجلب السعادة لكن بأخذ عينات عديدة من المجتمع الأمريكي تبين لنا أن الإنفاق على الآخرين ومساعدة المحتاجين يحفز في النفس شعور ارتياح كبير وينعم الشخص المتبرع بمشاعر ارتياح واسترخاء واضحة. واستنتج البحث أن المشاركين الذين خصّصوا بشكل عشوائي لصرْف المال على الآخرين واجهوا سعادة أعظم من أولئك خصّصوا لصرْف المالِ على أنفسهم. وكانت العينات المأخوذة من طبقات مختلفة من المجتمع الأمريكي مكونة من ٦٣٢ أمريكياً ٥٥٪ منهم من النساء والباقون من الرجال [٦٥٧] .

وبين البحث أنه على الرغم من الاعتقاد أن الصرف على النفس والملذات الشخصية تجلب الراحة والسعادة تبين أن ذلك ليس مقياساً دائماً ، فلقد استنتج الباحثون أن إسعاد الأصدقاء والمعارف والأهل بمشاركتهم في مشاعرهم سواء في الوقت أو الصرف عليهم ، وكذلك التبرع بالصدقات على المحتاجين يجلب مشاعر ارتياح وسعادة للقائمين به. واقترح الباحثون بأن يقوم الناس باستثمار أموالهم في جلب السعادة لأنفسهم وذلك بإنفاق المال على الآخرين بقدر متوازٍ مع الإنفاق على النفس والذات [٦٥٨] .

ولعل من ذلك ما تفعله من عون لأخيك وأنت تدعو له بالشفاء بل تسهم في شفائه عن طريق فعل ما فعله المصطفى عليه الصلاة والسلام حين كان يضعُ يده الشريفة على مكان المرض ، ويدعو . فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ كان إذا دخل على مريض يعوده قال: (لا بأس ، طهور إن شاء الله) [٦٥٩] .

وهناك بعض التجارب أجريت بأن يضع إنسان ذو شأن يده على مكان الألم فإنّ النتائج الإيجابية ملموسة [٦٦٠] ، ولقد فعلها النبي عليه الصلاة والسلام ، وأمرنا بفعلها كما بينت أحاديث الرقية وأدعية المرض المذكورة آنفاً .

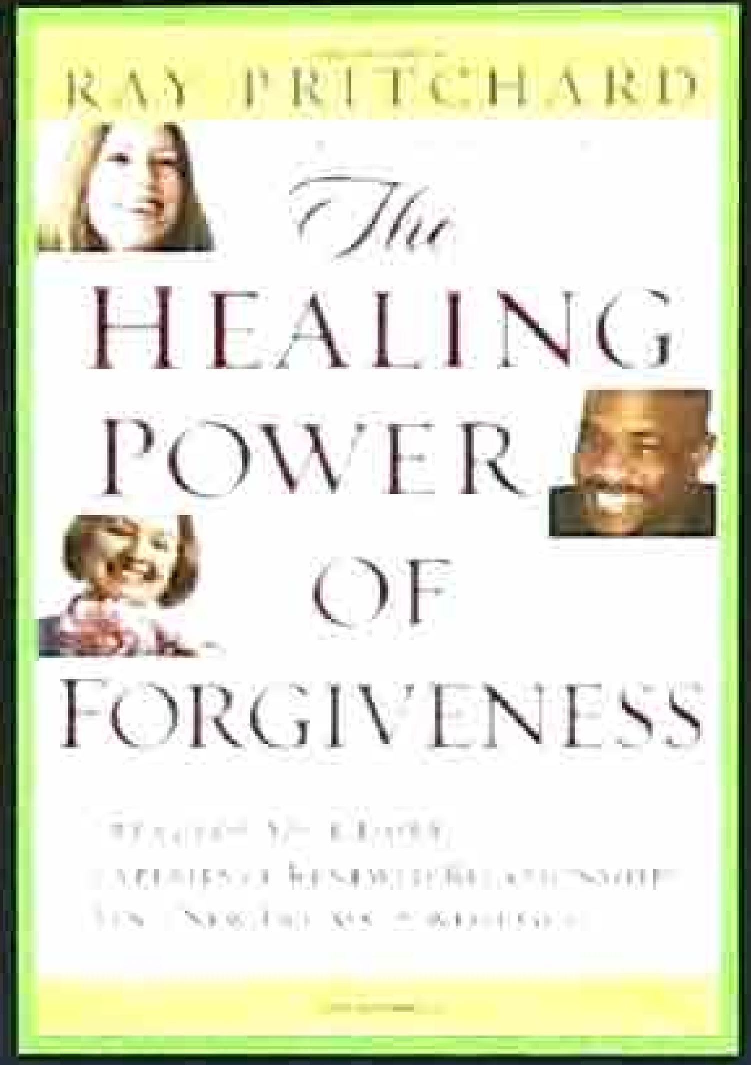

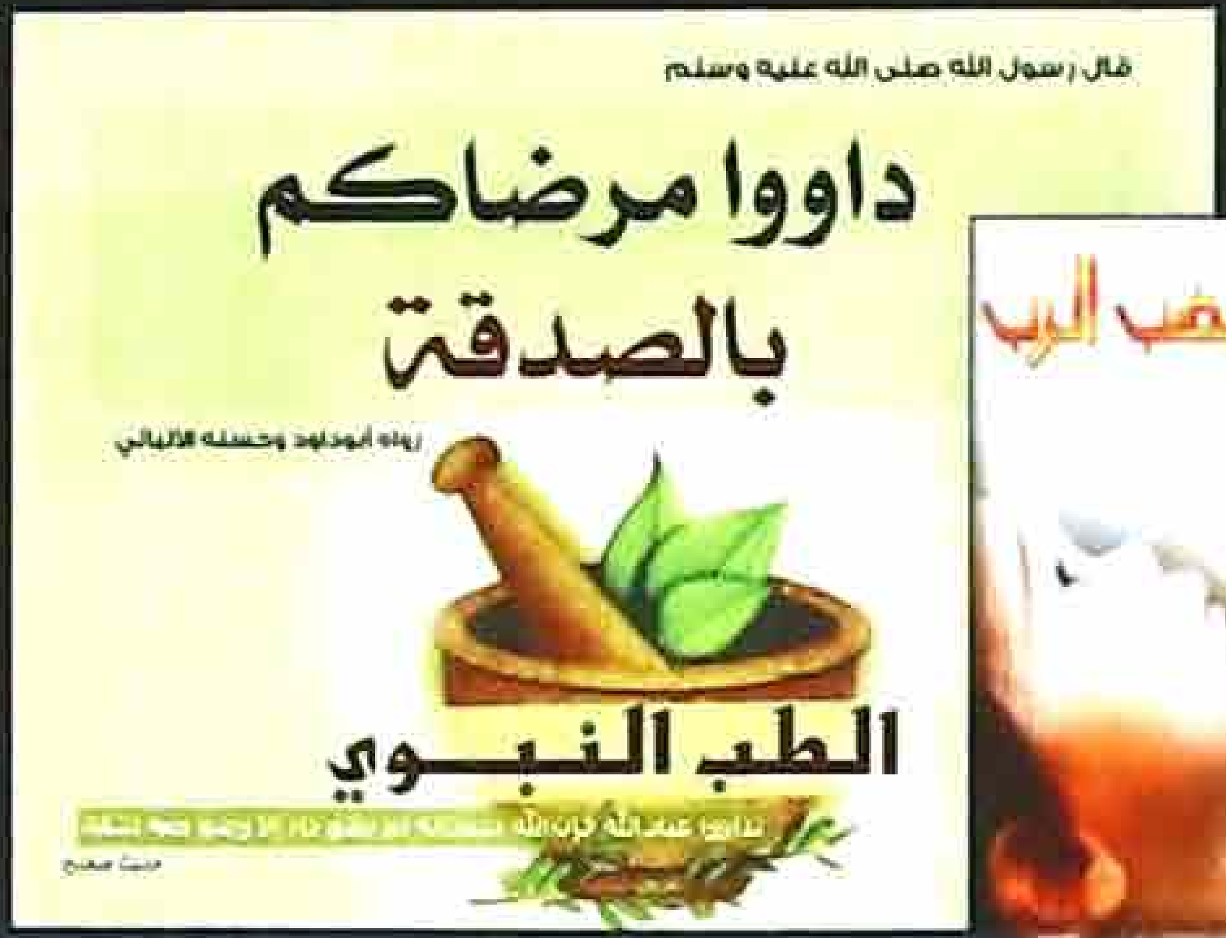

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) [٦٦١] ، والله تعالى أعلم .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " داووا مرضاكم بالصدقة " [٦٦٢] .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلاَءِ الدُّعَاءَ » [٦٦٣]

فإنك عندما تحس أنك نافع في المجتمع تكرم الضيف وتعود المريض وتساعد الجار وتعين الضعيف وتحمل الكل وتتعطف على الفقير والمسكين وتسعى في حاجة الملهوف تشعر براحة وطاقة إيجابية عجيبة تملؤك لا تجد لها تفسيراً سوى فرحك بمساعدة الآخرين وأن لك قيمة اجتماعية .. فتلك المشاعر لعمري تفسير لمعاني الآيات والأحاديث المذكورة آنفاً ، والله أعلم .

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

أما عن الصيام فإنه ثبت طبياً أهميته العلاجية والوقائية من الأمراض ، إذ اعتبر أحد المقومات والمصادر الرئيسة في الصحة والعلاج خلال بحوث وبروتوكولات متعلقة بالعافية والصحة فضلاً عن التعليمات الدينية السماوية في ذلك ، فالصيام عبارة عن تطهير وتنظيف وتنظيم وتنقية (the cleansing fast) للجهاز الهضمي من السموم والفضلات والعوالق والشوائب بما يسمى حالة التنقية والجلاء (state of clarity) ، وبالتالي تنقية الدم من نفس العوارض ، وهذا هو قوام ديمومة حياة الخلايا والحياة بشكل عام.
عليه فالصيام هنا يؤدي الدور الوظيفي الجسمي الجسدي المادي إذ ينظف وينقي الجسم ، فضلاً عن تطهيره الذنوب والخطايا في اعتقاد المؤمنين ، وهنا يؤدي الدور الروحي والنفسي والذهني المعنوي الذي ينشط الدماغ ويقوي الروح ويبعث في الجسم النشاط المعروف ب (euphoria) ويزوده بطاقة وحيوية عجيبة لا تتناسب منطقياً مع قلة الطعام المغذي للجسم أو انعدامه . ولعل هذا يعطي العاملين والحرفيين سبباً كافياً للشعور بالسعادة وهم صائمون منقطعون عن الطعام الذي هو أصلاً مناط سعادة وهناء لمتناوليه .
تقول الدكتورة كاثرين غوردان (Dr. Catherine Gordon) الاختصاصية بالهرمونات والغدد الصماء (endocrinologist) في مستشفى الأطفال التخصصية في بوسطن الأمريكية (at Children's Hospital in Boston) في كتاب اشتركت في تأليفه نشر عام ٢٠٠٨م : " هنالك تغييرات حقيقة تحصل سريعاً في الجسم تؤدي إلى حالة التنقية في خلال القيام بعملية الصوم والانقطاع عن الطعام "[٢٣٢][٦٦١] .

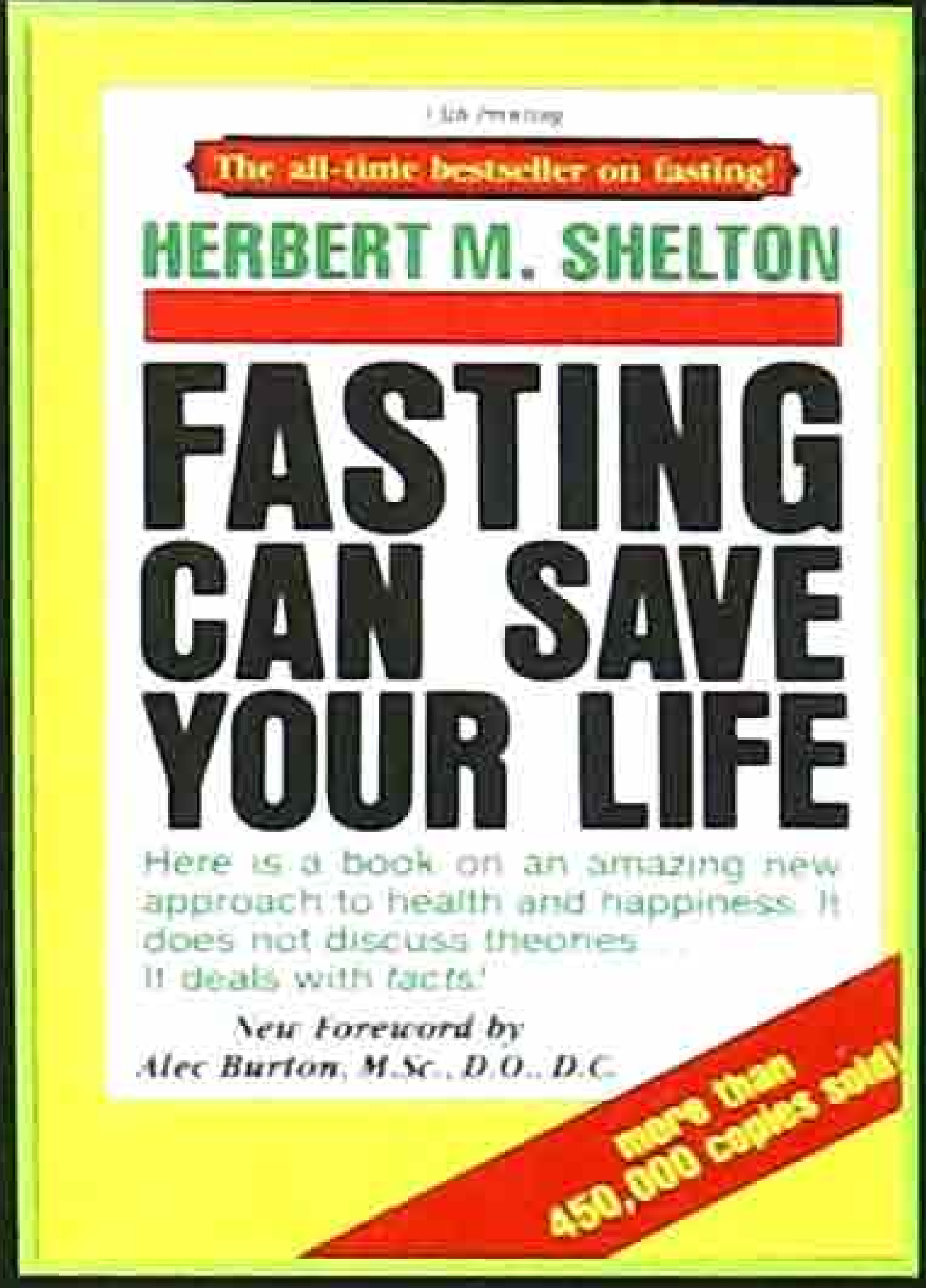

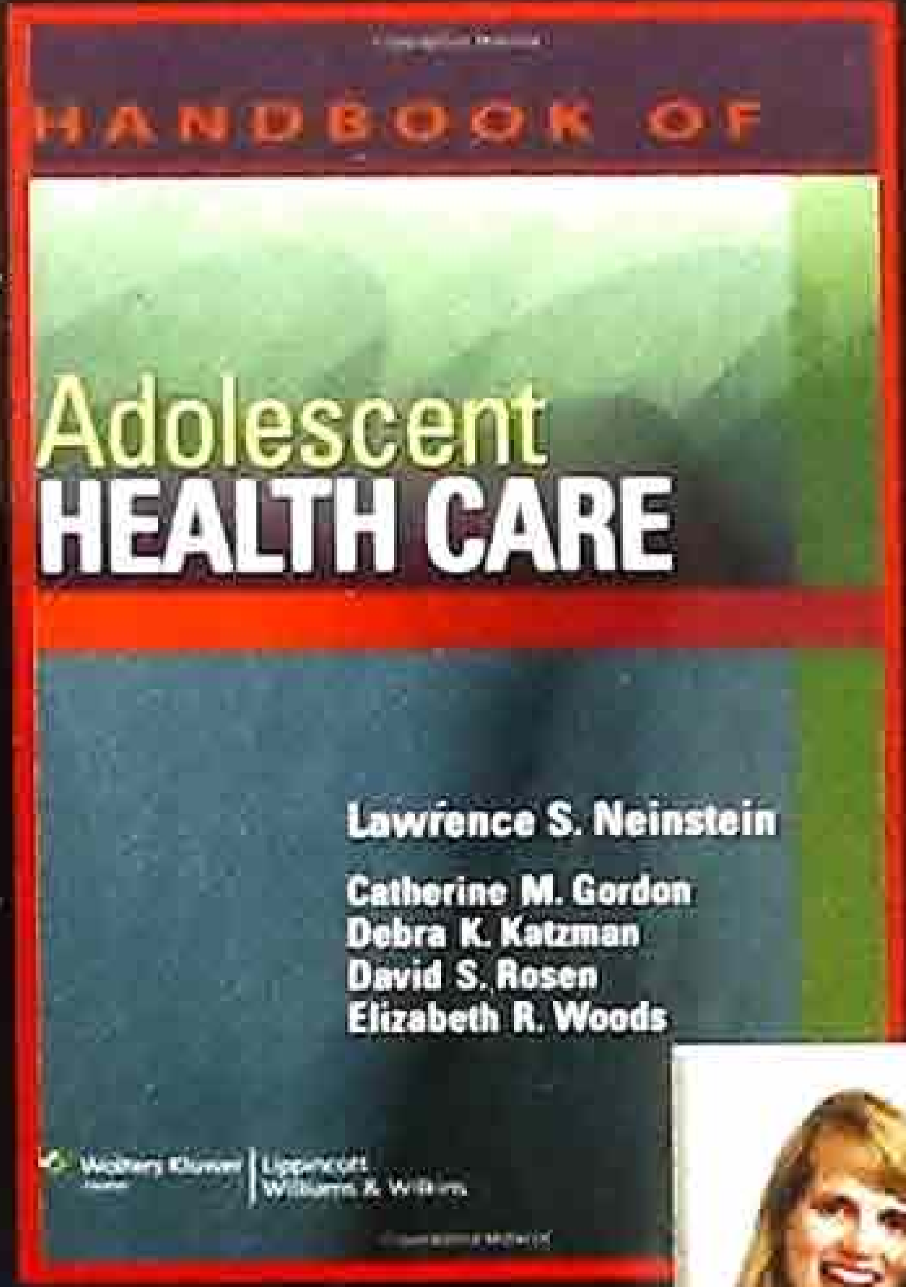

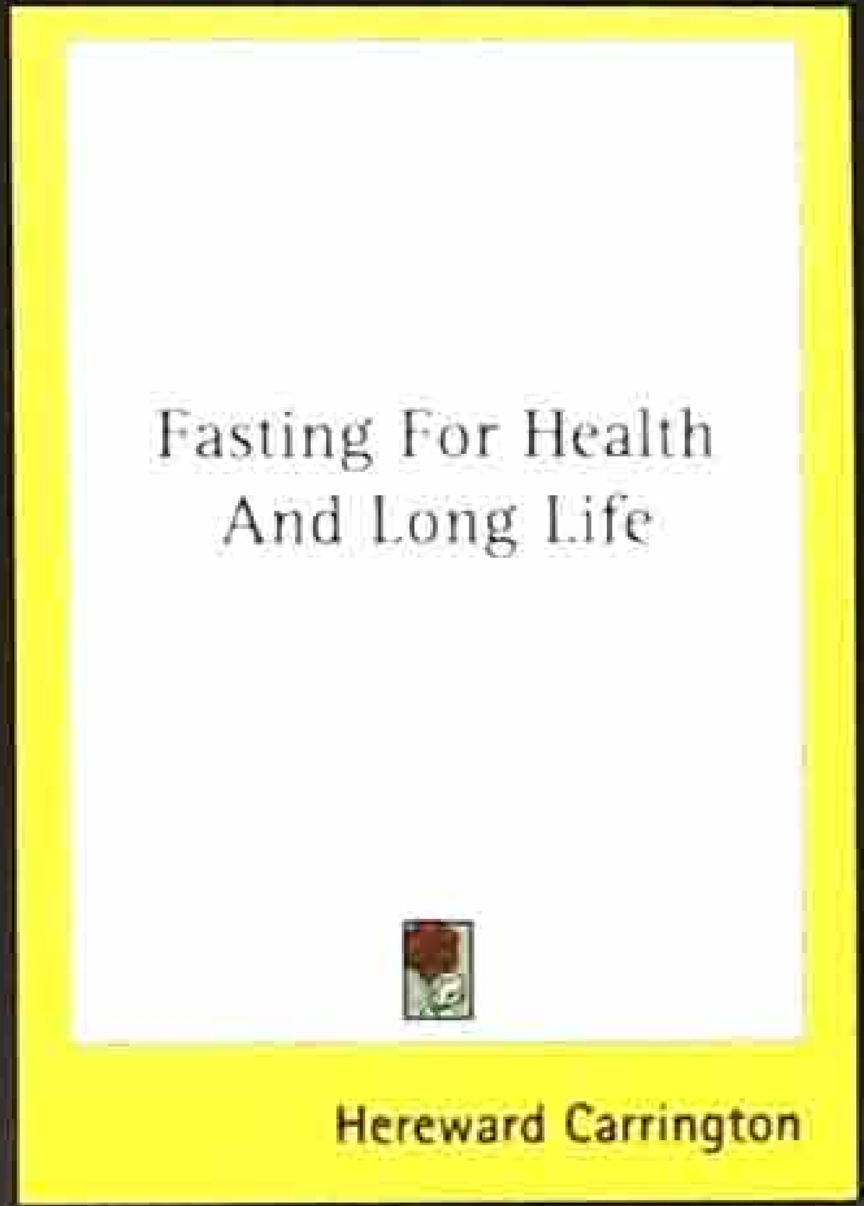

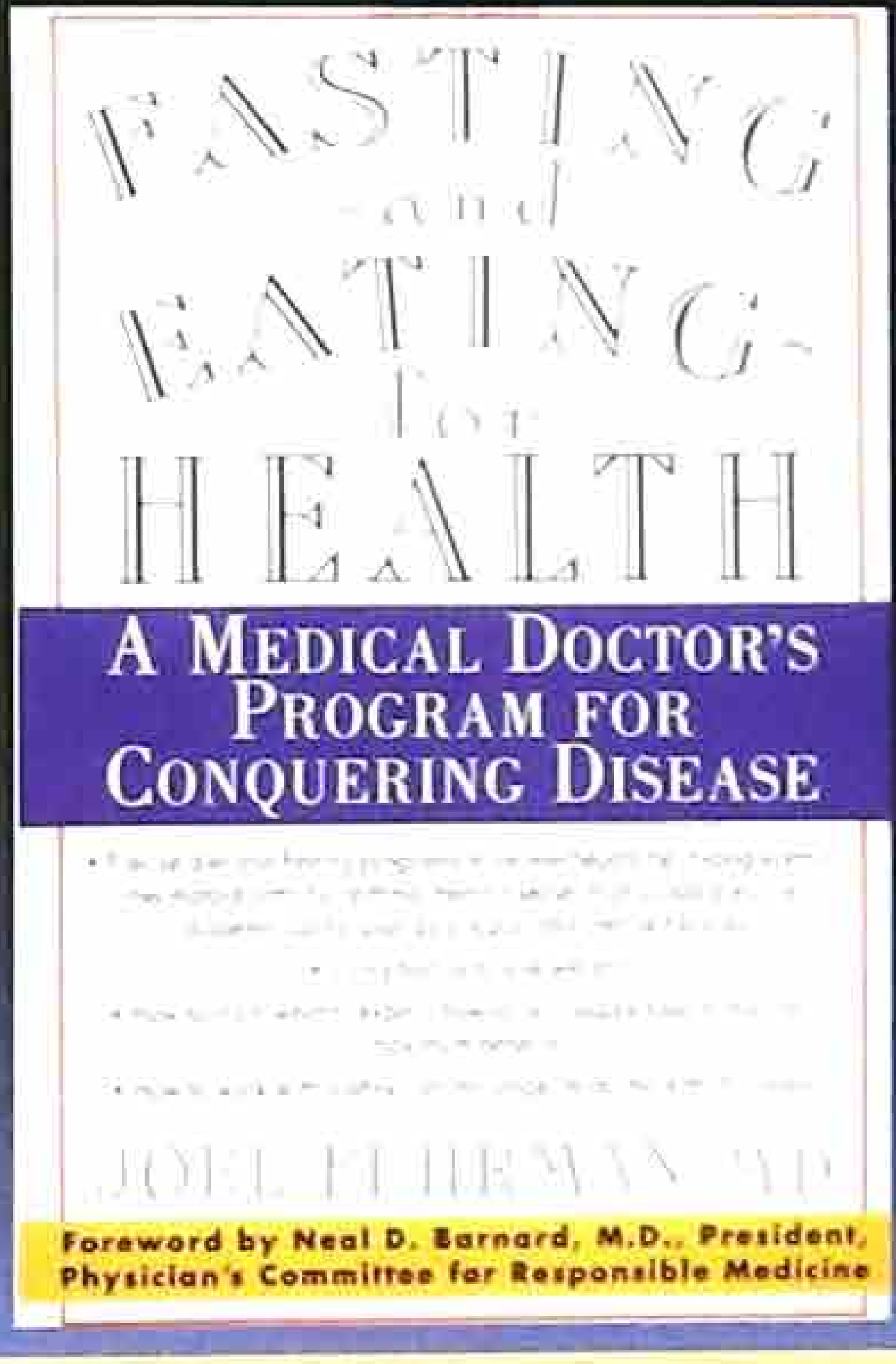

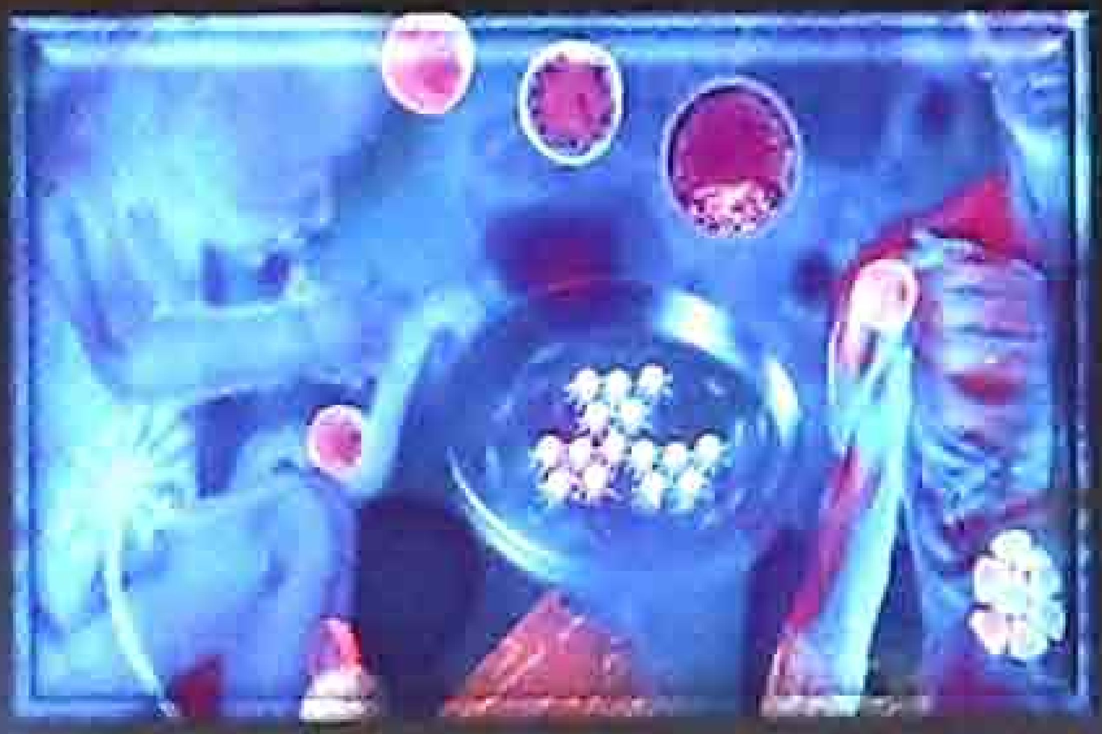

الدكتورة كاثرين غوردان
(Dr. Catherine Gordon)

بين العديد من المؤلفات والموسوعات والدراسات والبحوث الحديثة أن للصيام أثر ناجع أكيد على الاستشفاء والوقاية من الأمراض ، ولعل الأحاديث التي وردت عن النبي عليه الصلاة والسلام في الصيام تعد أكبر دليل على سبق الإسلام في تثبيت هذه الحقيقة .

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

ماذا تعرف عن الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy) ؟!

أحد أهم وأخطر التخصصات الطبية الحديثة التي هزت الأوساط الطبية بنتائجها العظيمة في محاربة السرطان والشيخوخة ، وهو ما يعرف بـ الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy) .

فالـ(Autophagy) يتحفز عن طريق الجوع (عن الغذاء والماء) ولمدة لاتقل عن ٨ ساعات وذلك بشرط أن يكون الجسم في حالة نشاط وحركة (وليس نوم وكسل) ، وعند التحفيز يقوم الجسم بتحديد الخلايا المريضة (سرطانية أو غيرها) لكي تقوم بتحليل ذاتي لنفسها فيتم التخلص من تلك الخلايا وفي نفس الوقت توفير الغذاء للخلايا السليمة في الجسم ؛ (٦٦٢)(٦٦٣)(٦٦٤)(٦٦٥)(٦٦٦)(٦٦٧)(٦٦٨)(٦٦٩)(٦٧٠)(٦٧١)(٦٧٢)(٦٧٣)(٦٧٤)(٦٧٥)(٦٧٦)(٦٧٧)(٦٧٨)(٦٧٩)(٦٨٠)(٦٨١)(٦٨٢)(٦٨٣)(٦٨٤)(٦٨٥)

ولتحقيق أقصى فعل من هذه العملية يجب أن تكون متكررة وتراكمية ، أي بمعنى وجوب أن تكون مستمرة لفتره كافية من الزمن ، وأن لا يتخللها عملية إعادة بناء أو تدعيم للخلايا المريضة عن طريق الإفراط في الطعام الذي يحتوي على الدهون والسكريات (٦٦٢)(٦٦٣)(٦٦٤)(٦٦٥)(٦٦٦)(٦٦٧)(٦٦٨)(٦٦٩)(٦٧٠)(٦٧١)(٦٧٢)(٦٧٣)(٦٧٤)(٦٧٥)(٦٧٦)(٦٧٧)(٦٧٨)(٦٧٩)(٦٨٠)(٦٨١)(٦٨٢)(٦٨٣)(٦٨٤)(٦٨٥) .

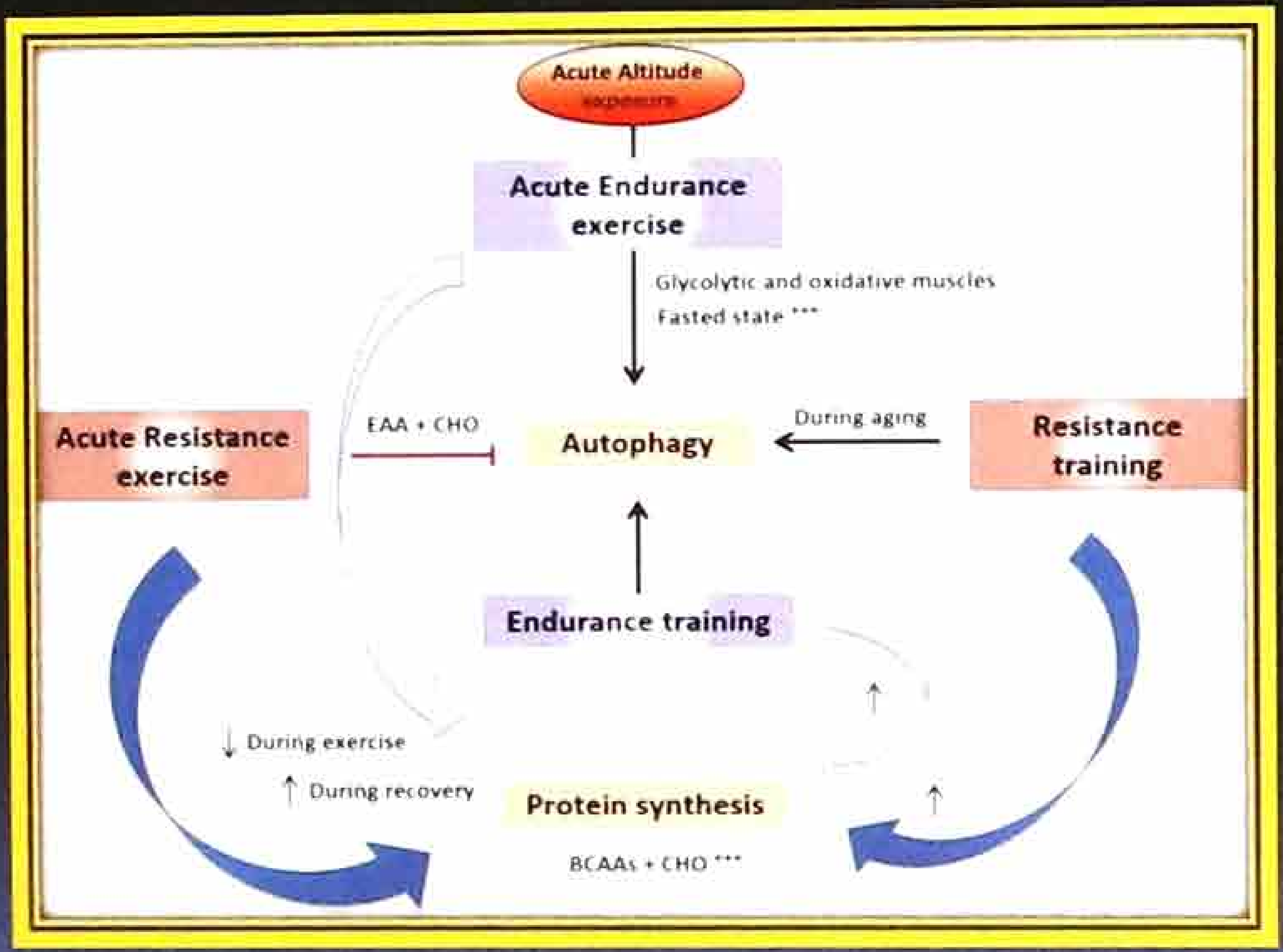

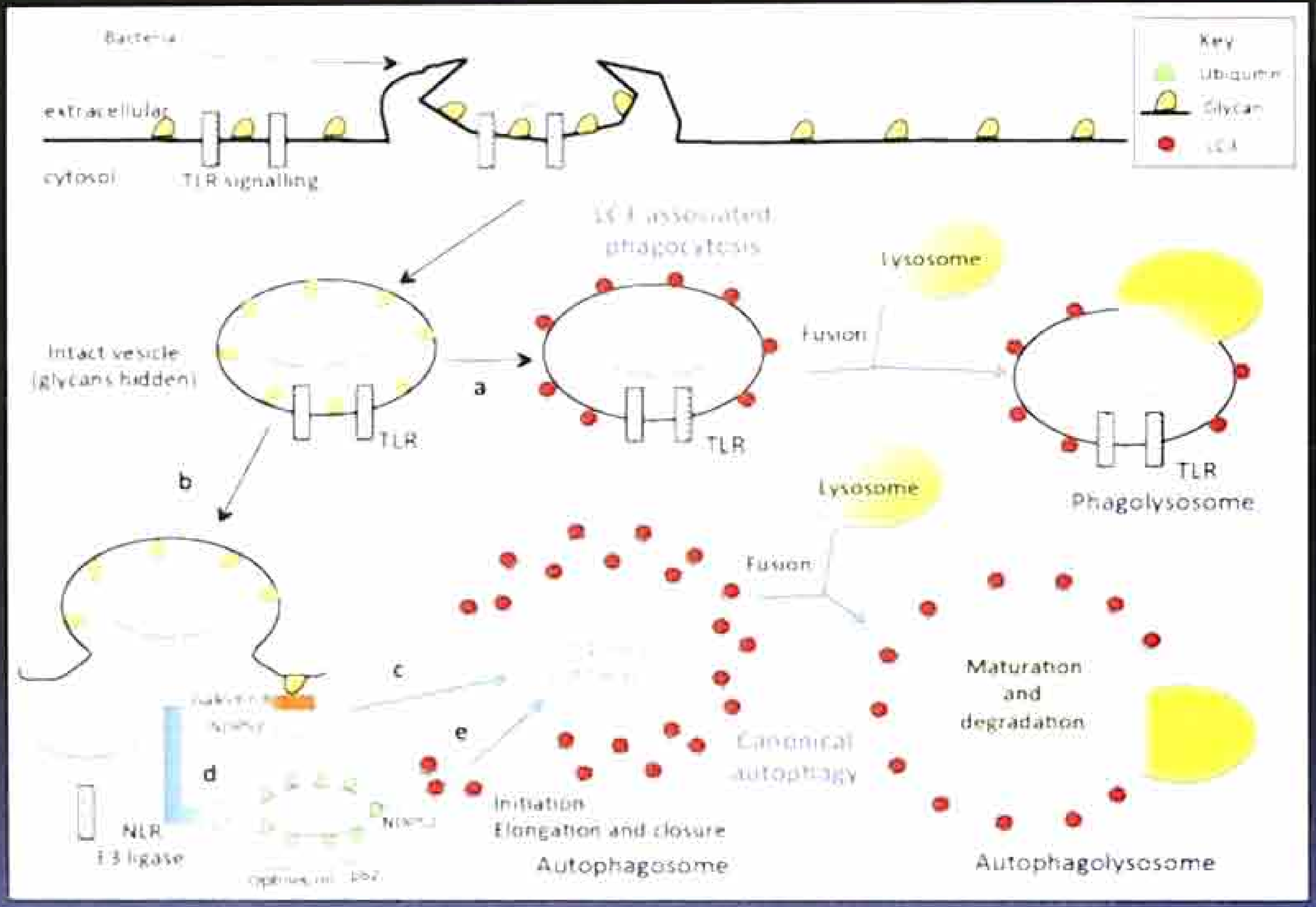

إنه ببساطة ، تعريف لمفهوم الصيام يا سادة ، صحة وعافية وشفاء وعبادة ، تأتي بعدها الحسنى وزيادة

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

ماذا تعرف عن الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy) ؟!

وقد انتشرت بحوث هذا التخصص في عديد المجلات العلمية العالمية الرصينة مثل: "Science" و"Cell" و"Nature" و"PNAS" و "NEJM" و" NCBI-PMC" وغيرها ، فشكلت بحوثه إحدى أهم الدعامات الطبية العلاجية والوقائية للحد من جميع أنواع السرطانات وأمراض أخرى (٢٦٢)(٢٦٣)(٢٦٤)(٢٦٥)(٢٦٦)(٢٦٧)(٢٦٨)(٢٦٩)(٢٧٠)(٢٧١)(٢٧٢)(٢٧٣)(٢٧٤)(٢٧٥)(٢٧٦)(٢٧٧)(٢٧٨)(٢٧٩)(٢٨٠)(٢٨١)(٢٨٢)(٢٨٣)(٢٨٤)(٢٨٥).

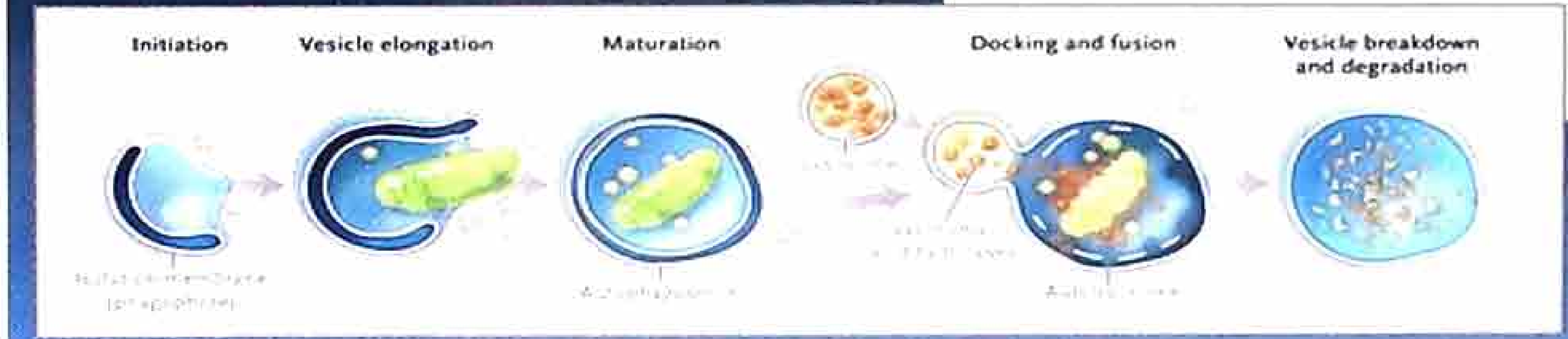

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

الوقاية والعلاج بالصيام

ماذا تعرف عن الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy) ؟!

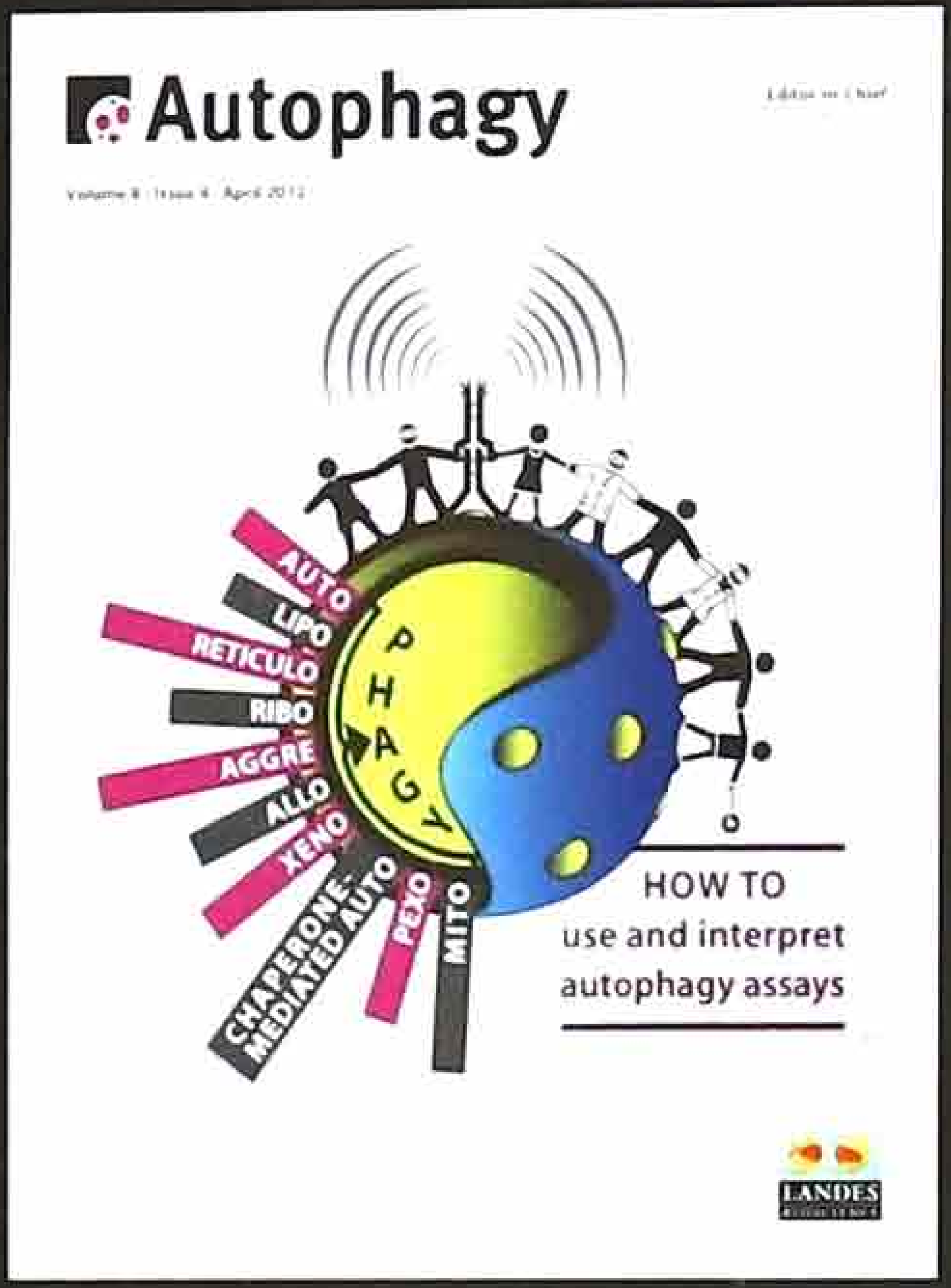

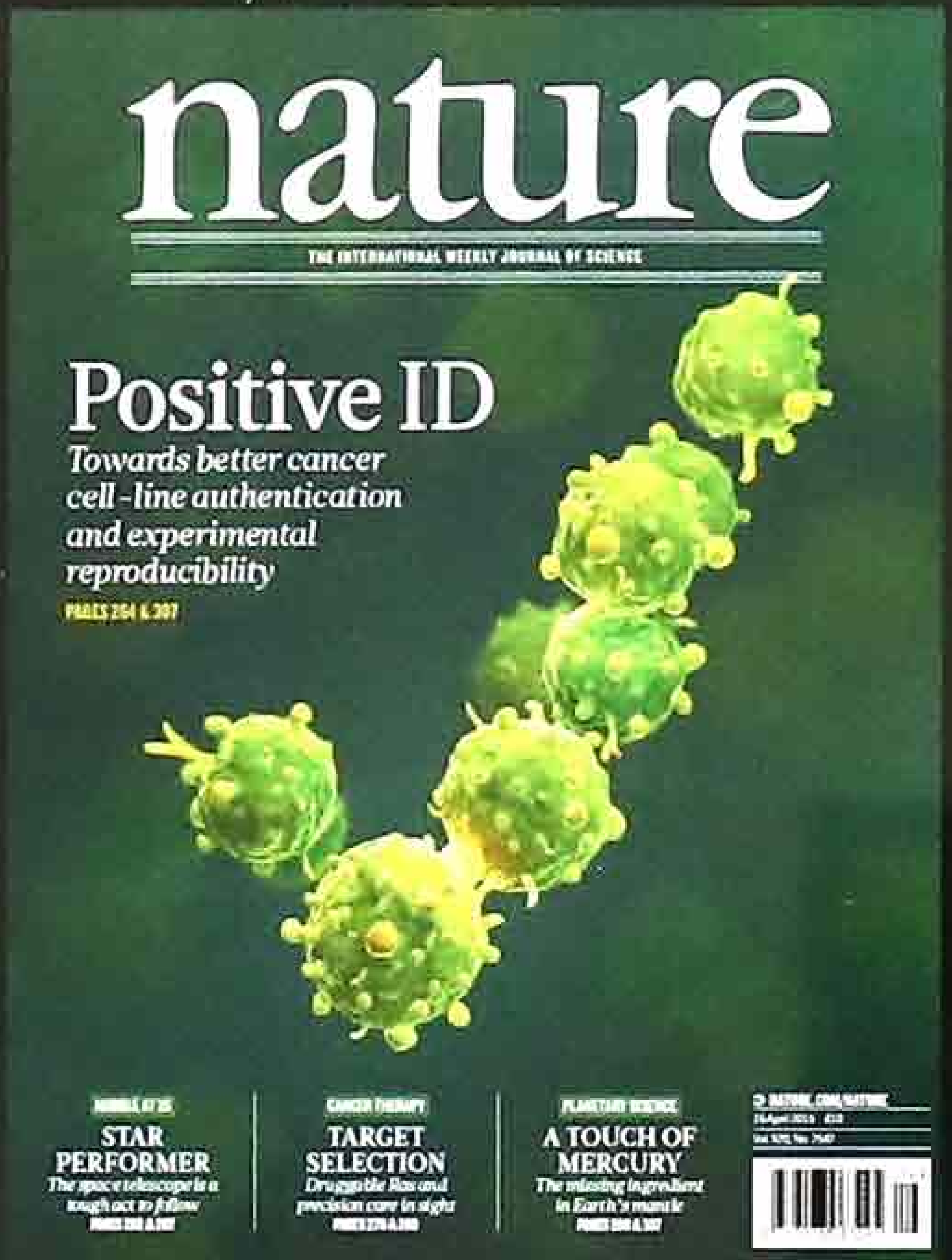

وقد انتشرت بحوث هذا التخصص في عديد المجلات العلمية العالمية الرصينة مثل : "Science" و "Cell" و "Nature" و "PNAS" و "NEJM" و "NCBI-PMC" وغيرها ، فشكلت بحوثه إحدى أهم الدعامات الطبية العلاجية والوقائية للحد من جميع أنواع السرطانات وأمراض أخرى

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

الوقاية والعلاج بالصيام

وقد انتشرت بحوث هذا التخصص في عديد المجلات العلمية العالمية الرصينة مثل : "Science" و"Cell" و"Nature" و"PNAS" و "NEJM" و " NCBI-PMC" وغيرها ، فشكلت بحوثه إحدى أهم الدعامات الطبية العلاجية والوقائية للحد من جميع أنواع السرطانات وأمراض أخرى

[illegible].

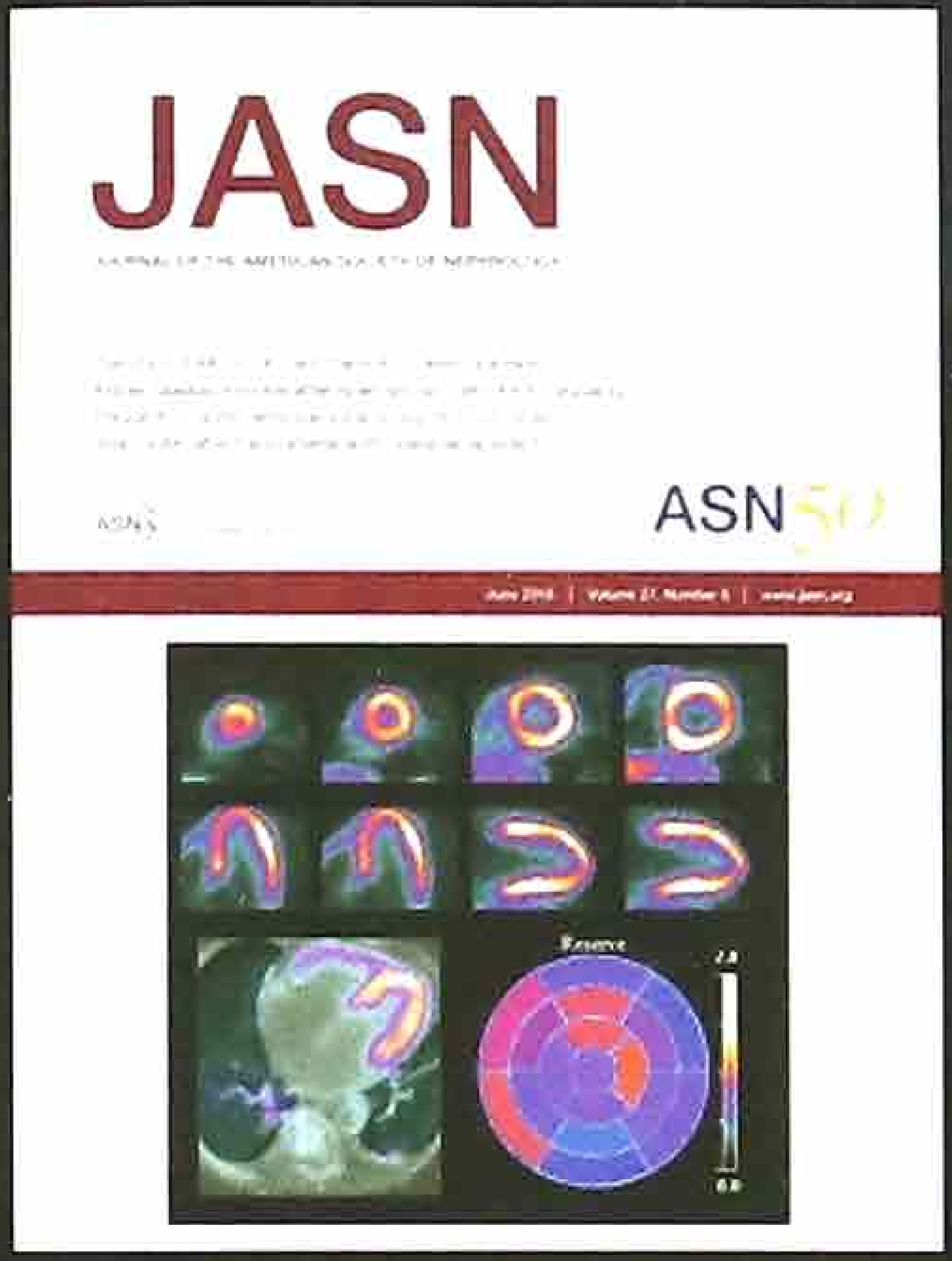

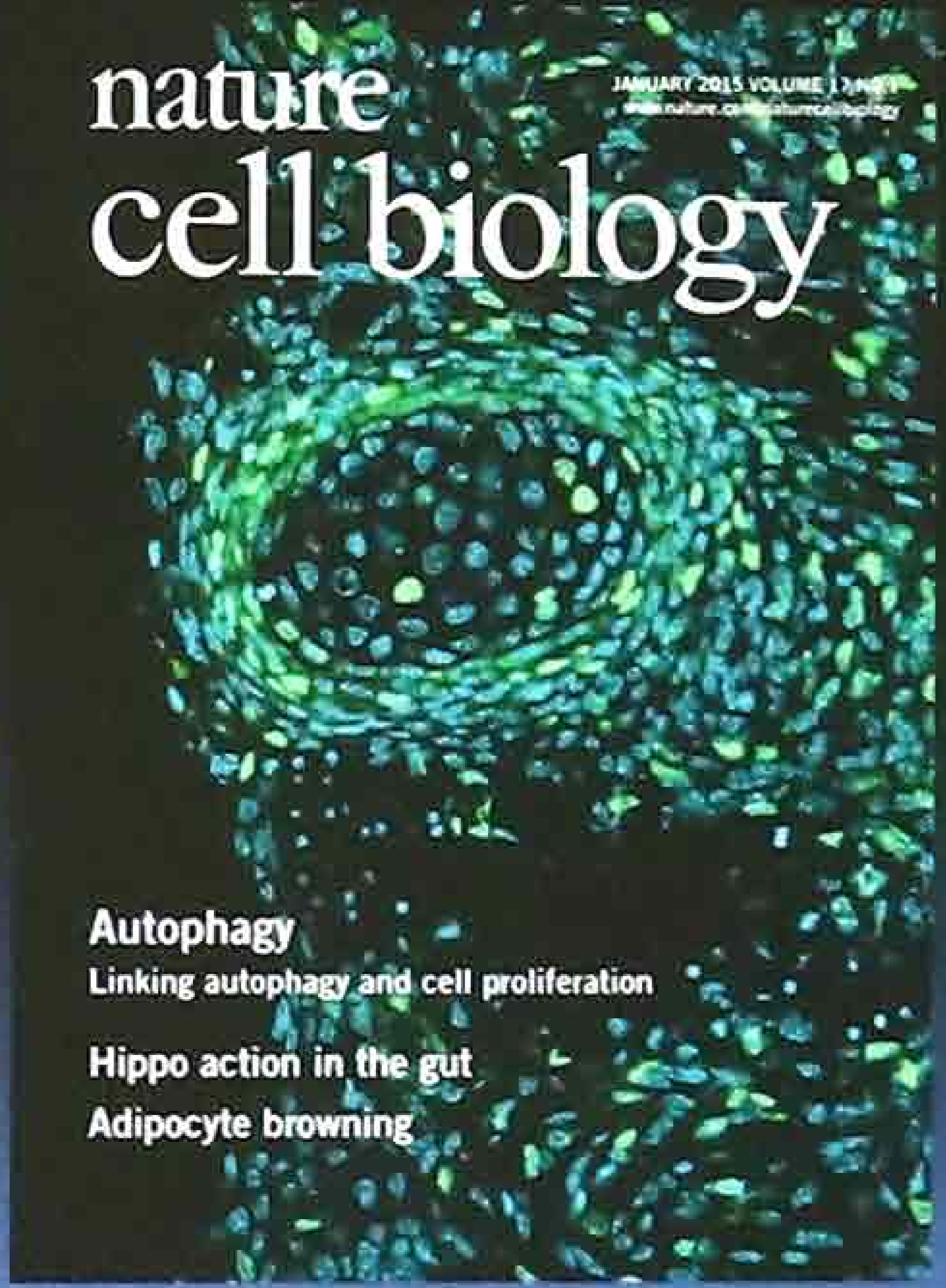

ماذا تعرف عن الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy) !؟

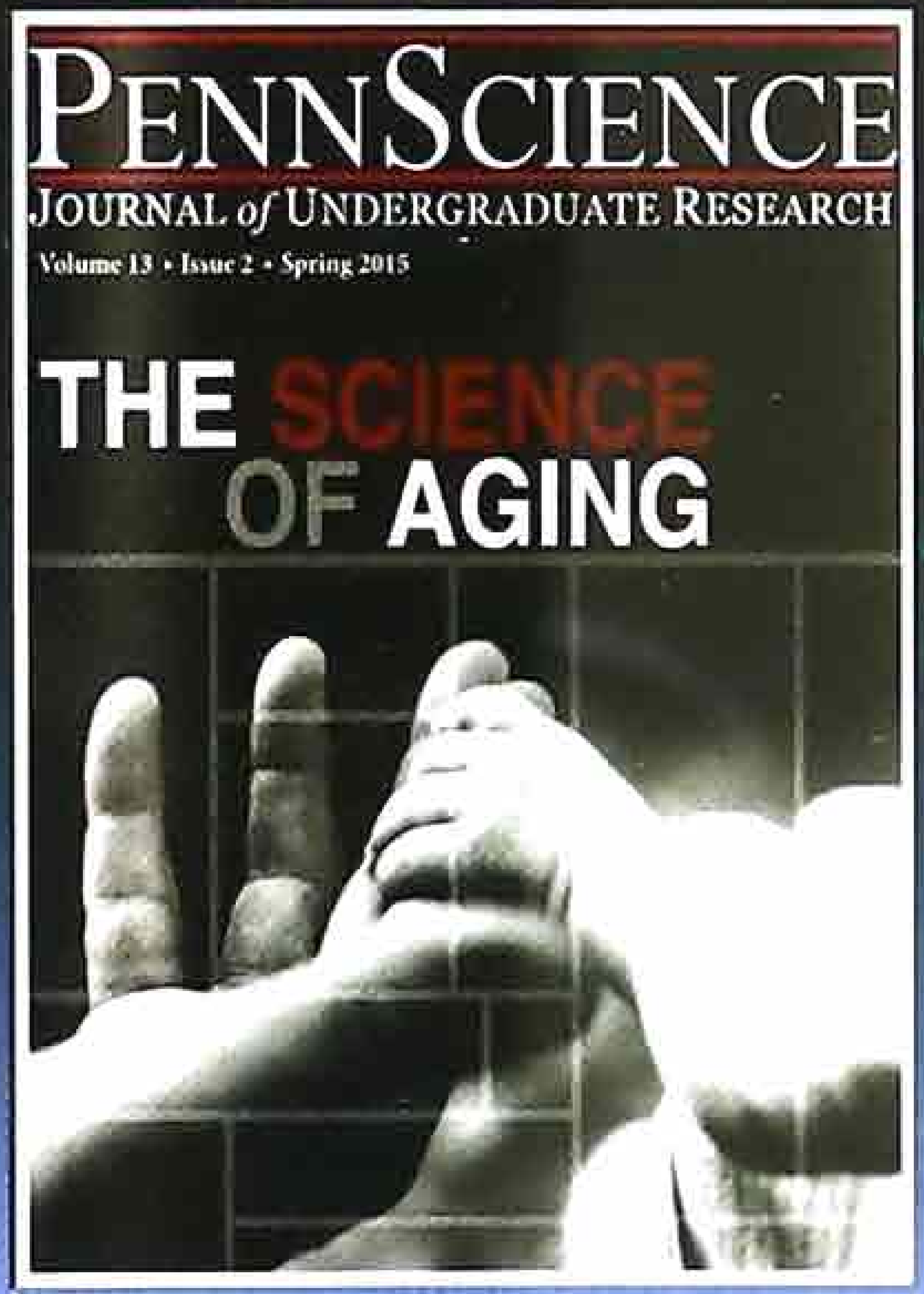

الوقاية والعلاج بالصيام

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

وقد انتشرت بحوث هذا التخصص في عديد المجلات العلمية العالمية الرصينة مثل : "Science" و"Cell" و"Nature" و"PNAS" و "NEJM" و" NCBI-PMC" وغيرها ، فشكلت بحوثه إحدى أهم الدعامات الطبية العلاجية والوقائية للحد من جميع أنواع السرطانات وأمراض أخرى (٦٦٢)(٦٦٣)(٦٦٤)(٦٦٥)(٦٦٦)(٦٦٧)(٦٦٨)(٦٦٩)(٦٧٠)(٦٧١)(٦٧٢)(٦٧٣)(٦٧٤)(٦٧٥)(٦٧٦)(٦٧٧)(٦٧٨)(٦٧٩)(٦٨٠)(٦٨١)(٦٨٢)(٦٨٣)(٦٨٤)(٦٨٥).

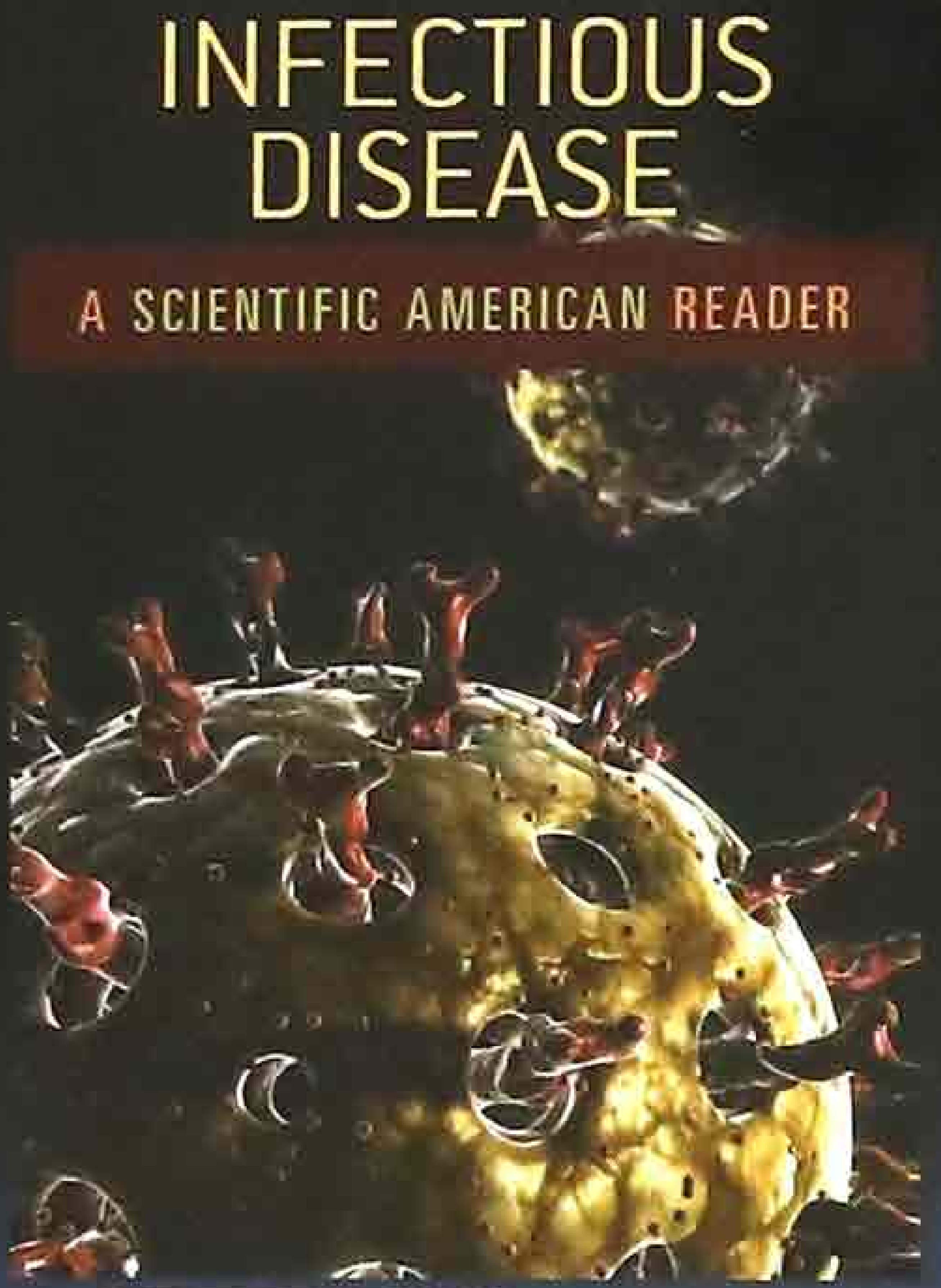

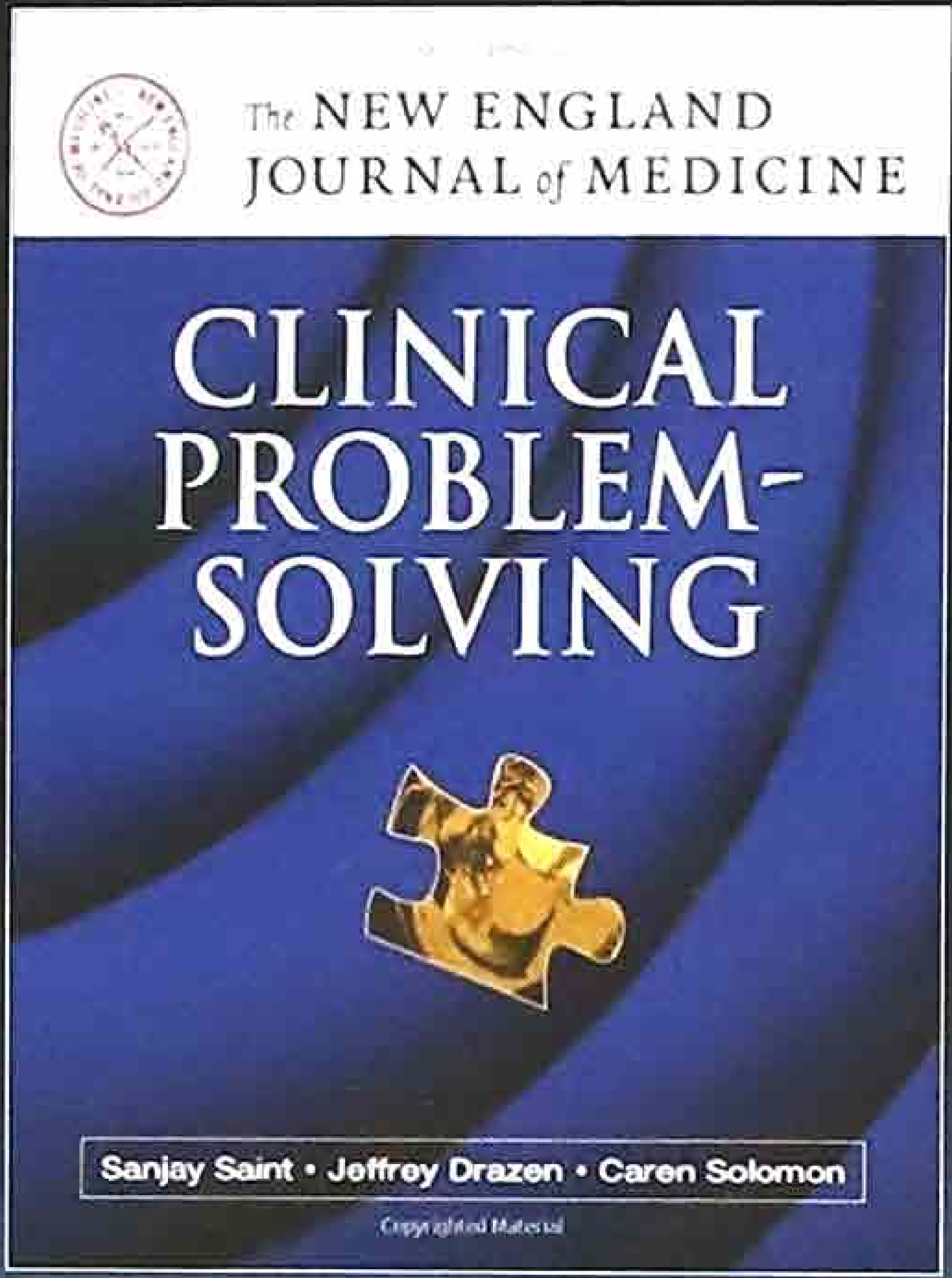

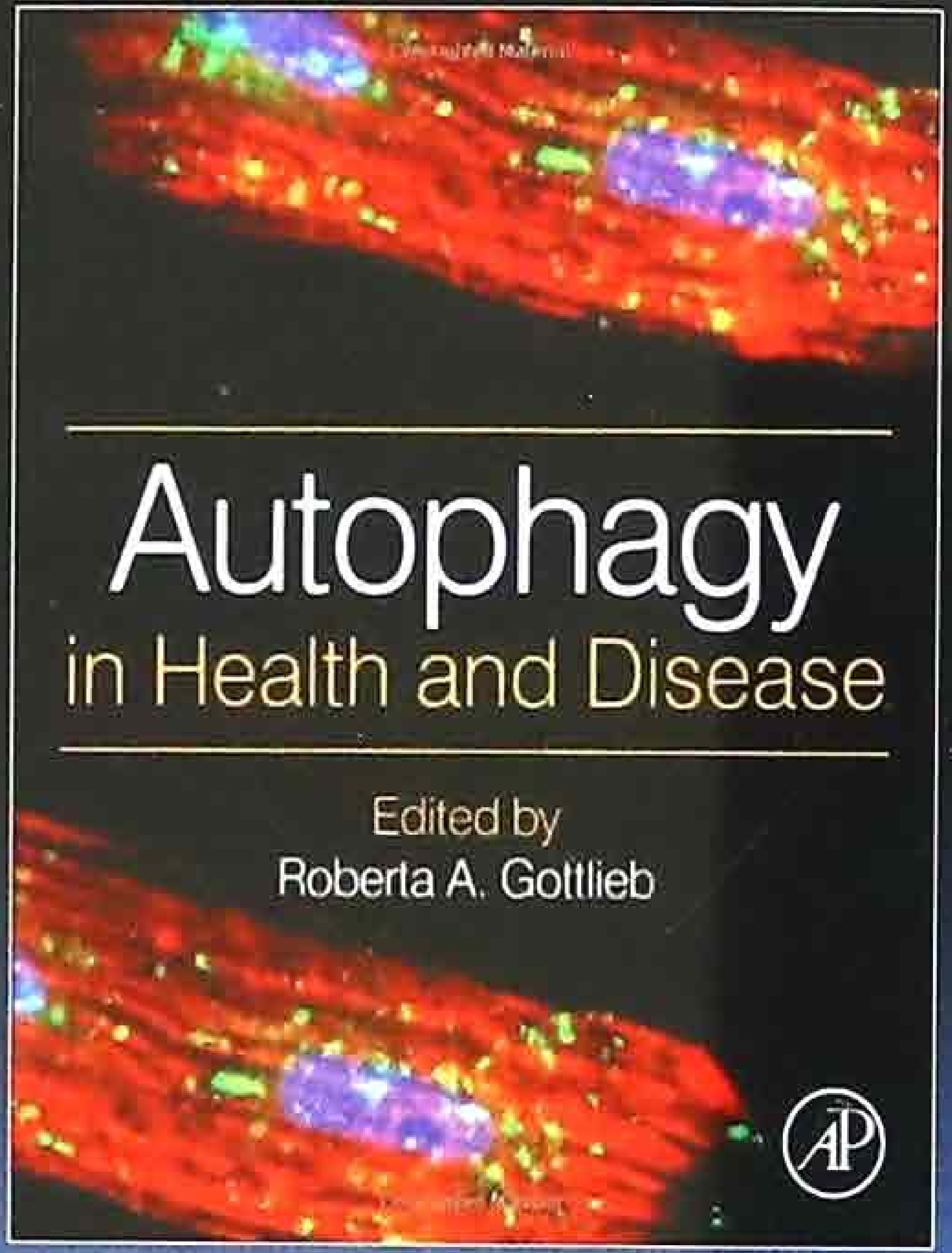

ماذا تعرف عن الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy) ؟!

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

الوقاية والعلاج بالصيام

كما عقدت العديد من المؤتمرات العلمية حول الفوائد العظيمة للصيام وأثره في حصول حالة الالتهام الذاتي للخلية، والحد من انتشار الخلايا الخبيثة وانتهاء مفعول سمومها من الجسم، بل والقضاء عليها باستمرارية فعل الصيام وديمومته لمدة لا تقل عن ٨ أيام، ومن ثم عدم الانقطاع عنه تماماً حتى بعد الاستشفاء التام!

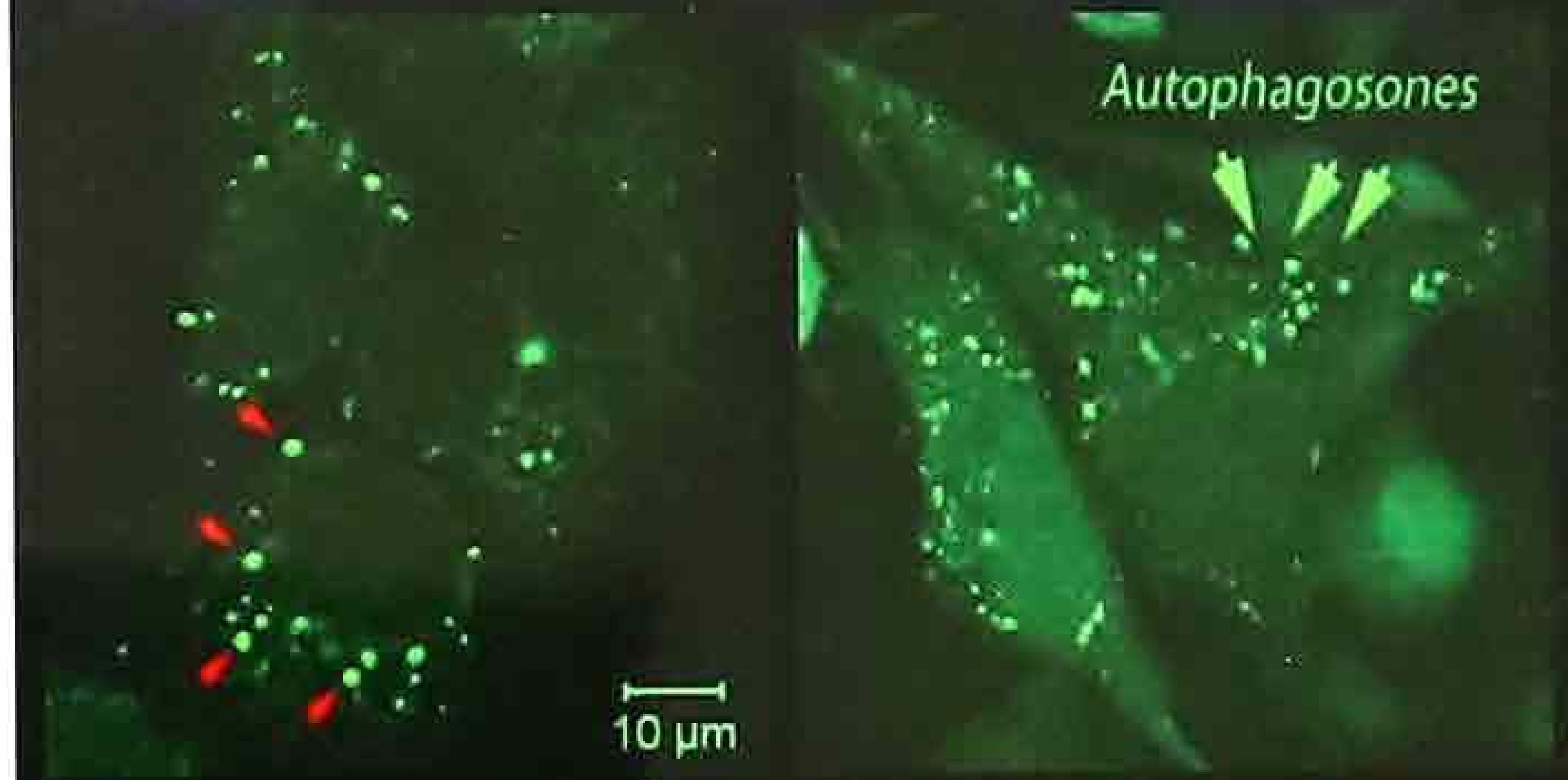

تصوير شعاعي لعملية الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy).. انظر كيف تلتهم الخلايا السليمة تلك الخبيثة عند حصول التجويع الطويل لها

Journal of Cell Science

Ubiquitin-like Proteins and Autophagy at a Glance

Tomer Shpilka, Noboru Mizushima and Zvulun Elazar

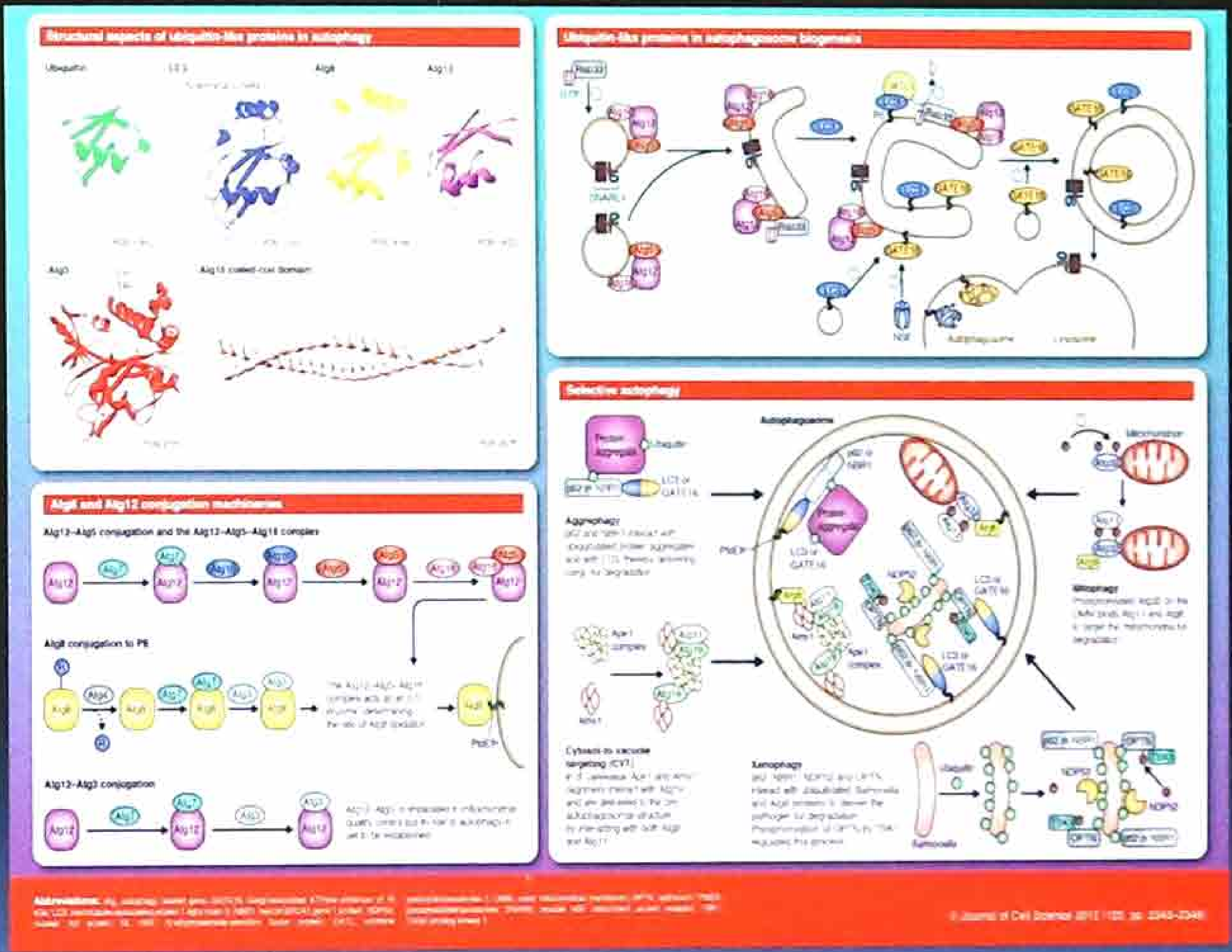

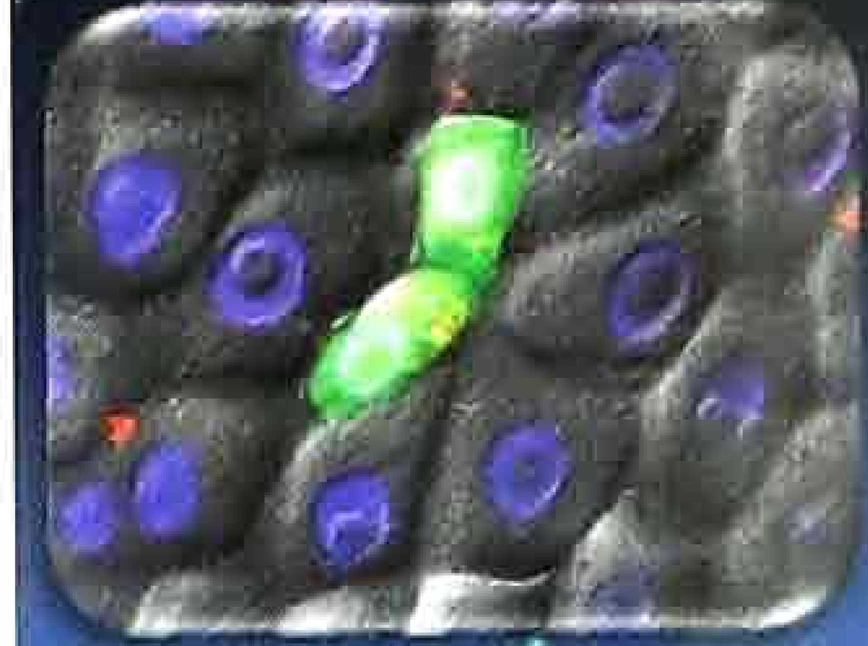

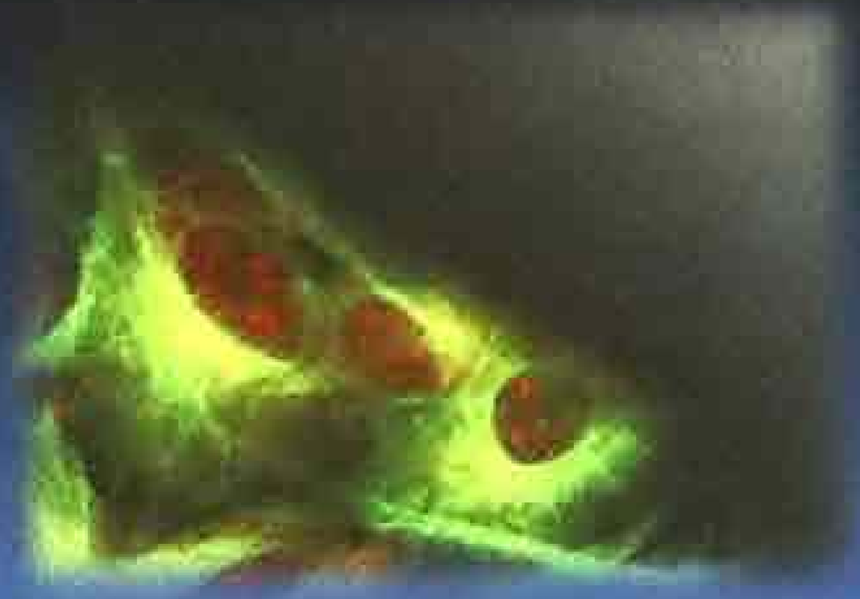

ماذا تعرف عن الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy) ؟!

ونشرت مجلات علمية عديدة مثل: نيتشر وساينس وسيل بايولولوجي وغيرها بحوثاً عديدة عن هذا العلم المتخصص بأثر تجويع الخلايا وانقطاع الطعام عنها أو بمفهوم أدق (الصيام) وفوائدها الجمة.

فمجلة الطبيعة (نيتشر - Nature -) العلمية العالمية المشهورة نشرت عام ٢٠٠٩ بحثاً أثبتت فيه أن للصيام أثراً مهماً في اتزان البدن، أذ أجري البحث على مجموعة من الفئران قسمت إلى فرقتين؛ إحداهما قطع عنها الطعام، والأخرى استمرت في تناول وجباتها، فتبين بعد فحوص دقيقة أن المجموعة التي قطع عنها الطعام تمتاز بنشاط أكبر من الثانية على عكس ما كان يتصور، وأن النشاط الذهني والحركي لمجموعة الصيام كان أفضل، إذ تمت مراقبة نسب السكر في الدم والنشاط البنكرياسي للكلايكوجين ودورته وأثر ذلك في النشاط العقلي والعضلي. والأشكال أدناه من البحث نفسه [٦٨٦].

هذه البحوث تدل على أن الصيام بنسخته الإسلامية التي تتبنى فكرة الانقطاع التام عن الطعام والشراب مدة معينة هو الطريقة الأفضل لاستجلاب صحة البدن والذهن.

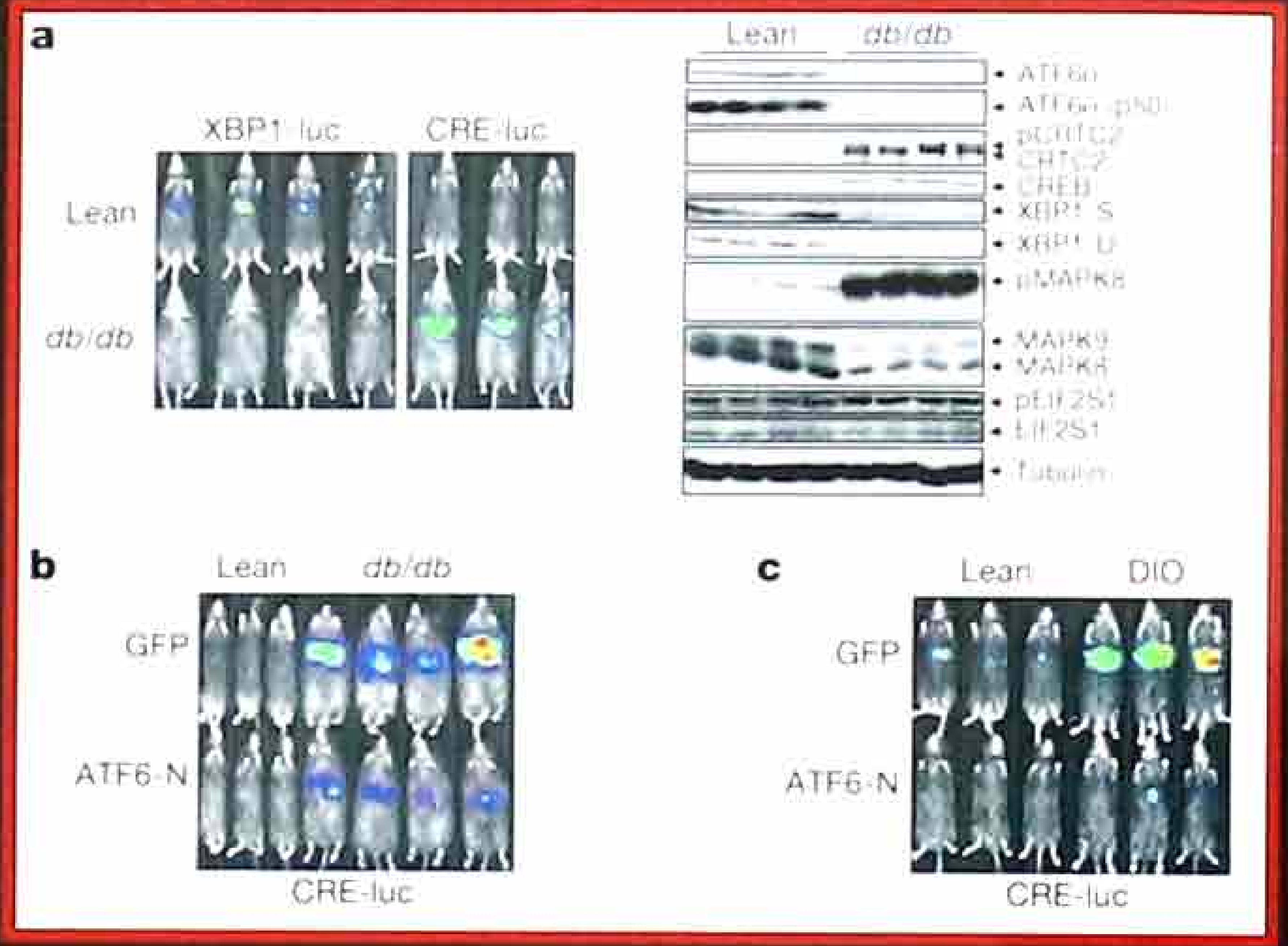

الصوم وقاية وحماية وقوة للجسم والعقل.. نتائجه أذهلت العلماء!

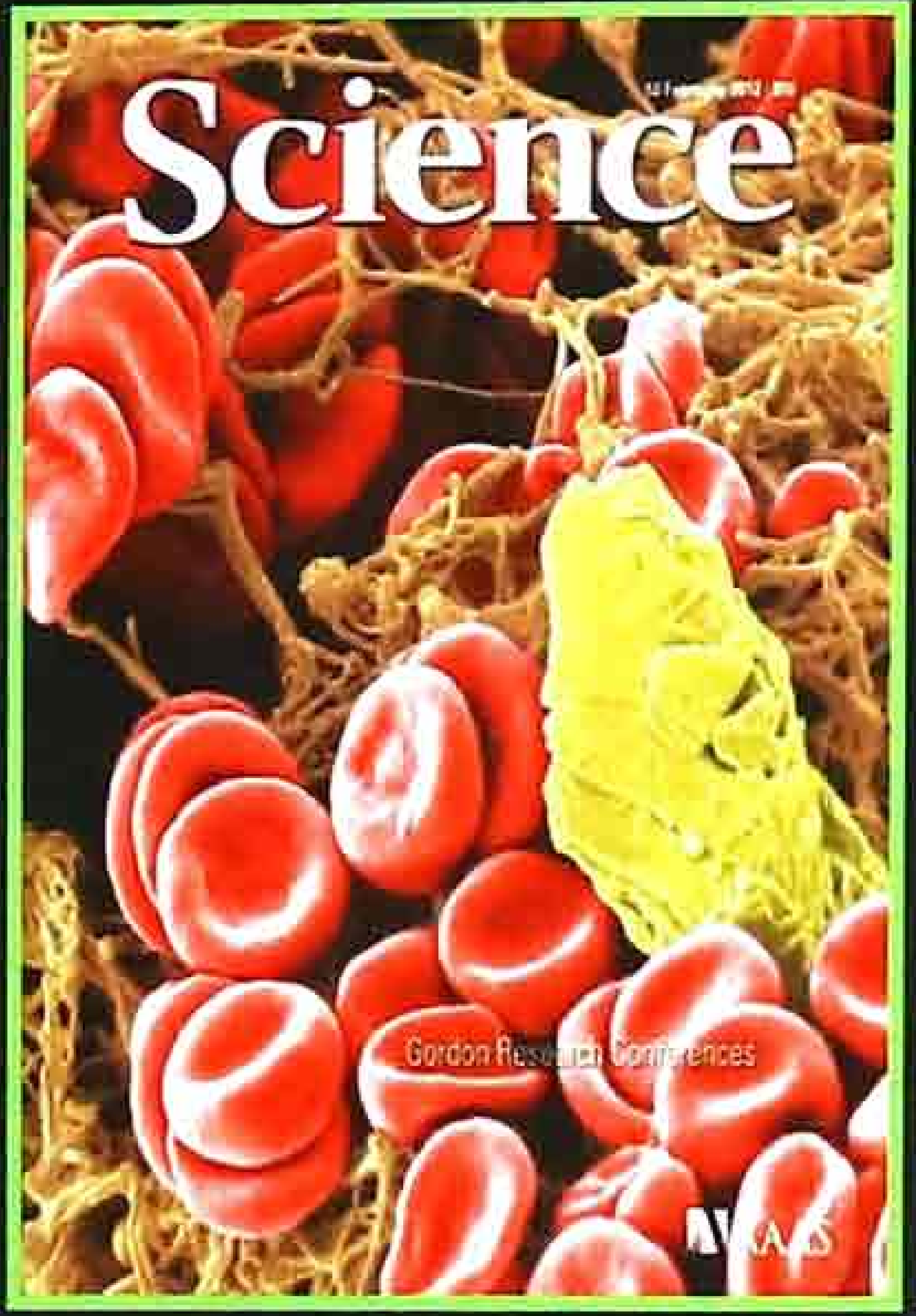

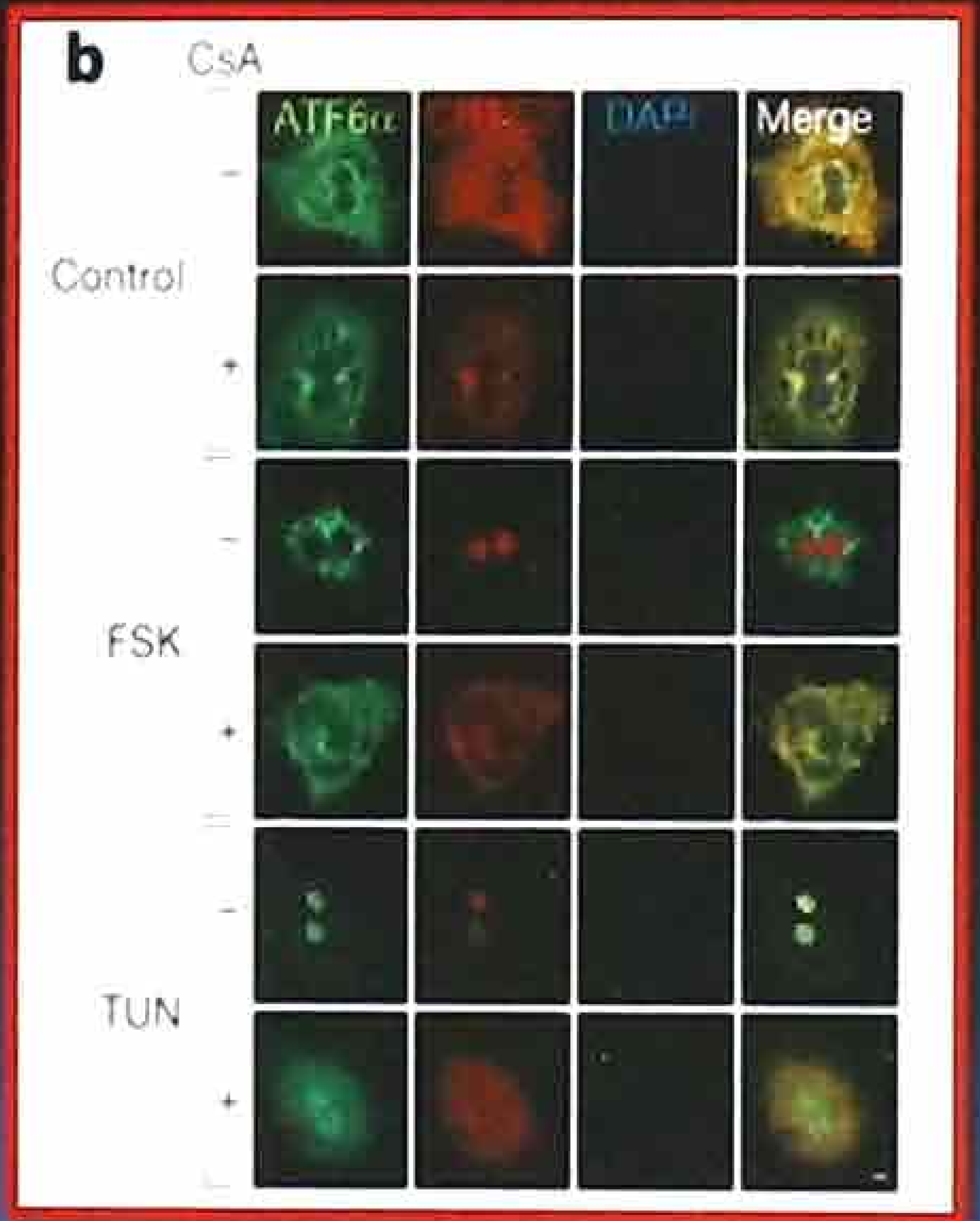

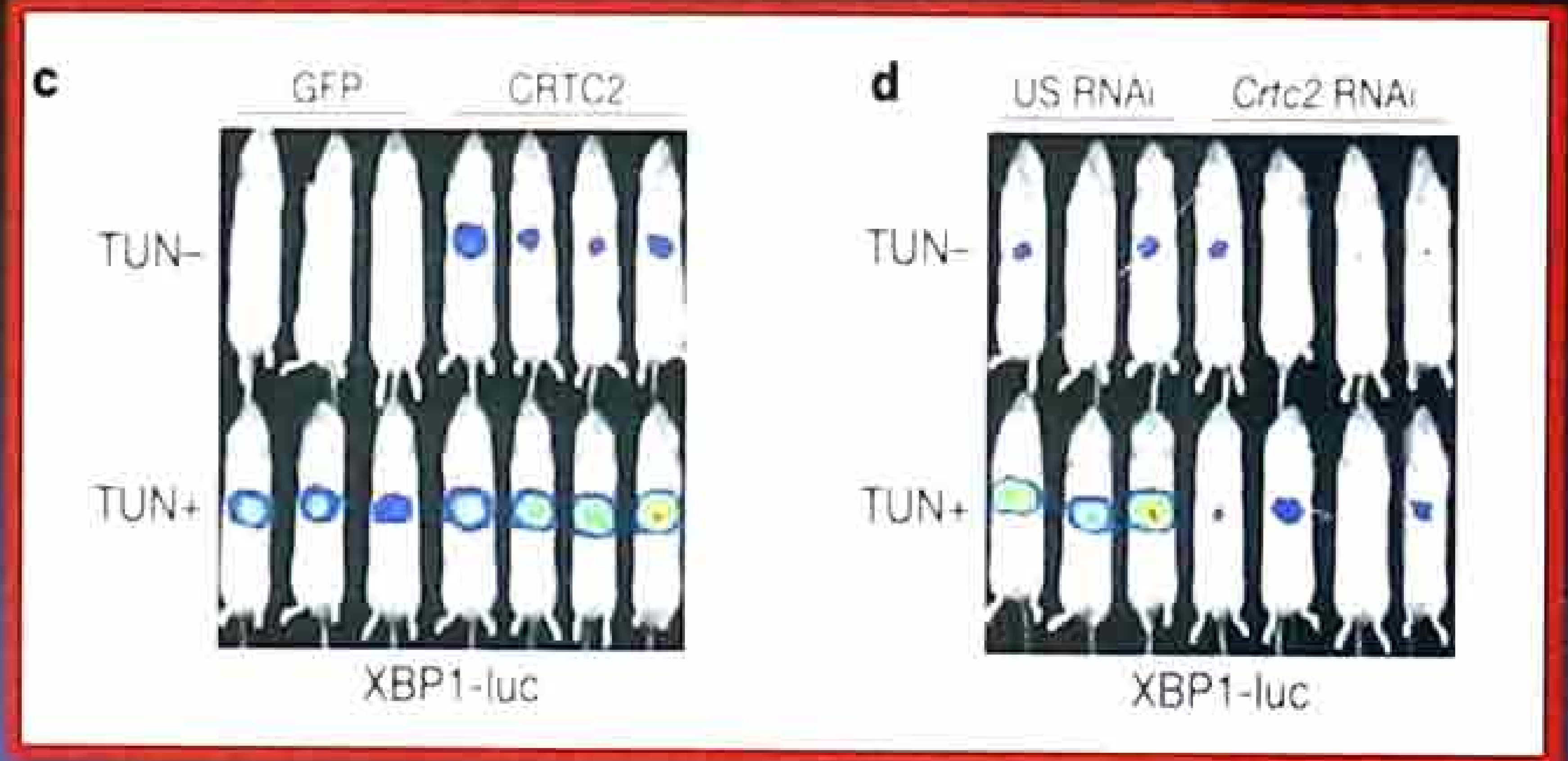

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

الوقاية والعلاج بالصيام

ماذا تعرف عن الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy)؟!

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

الوقاية والعلاج بالصيام

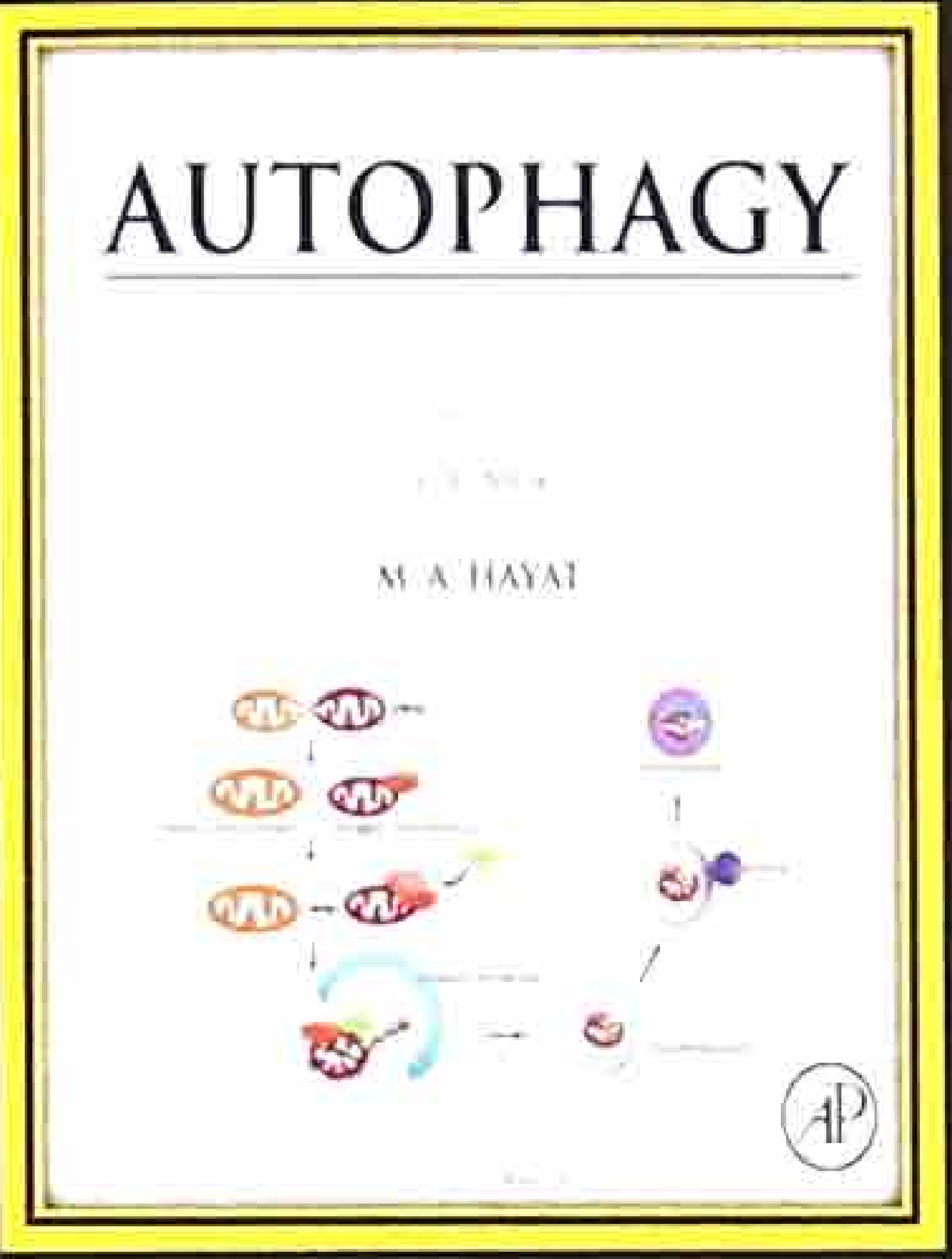

البروفيسور نوبورو ميزوشيما (Professor Noboru Mizushima) أحد أشهر علماء العالم في مجال علوم الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy)

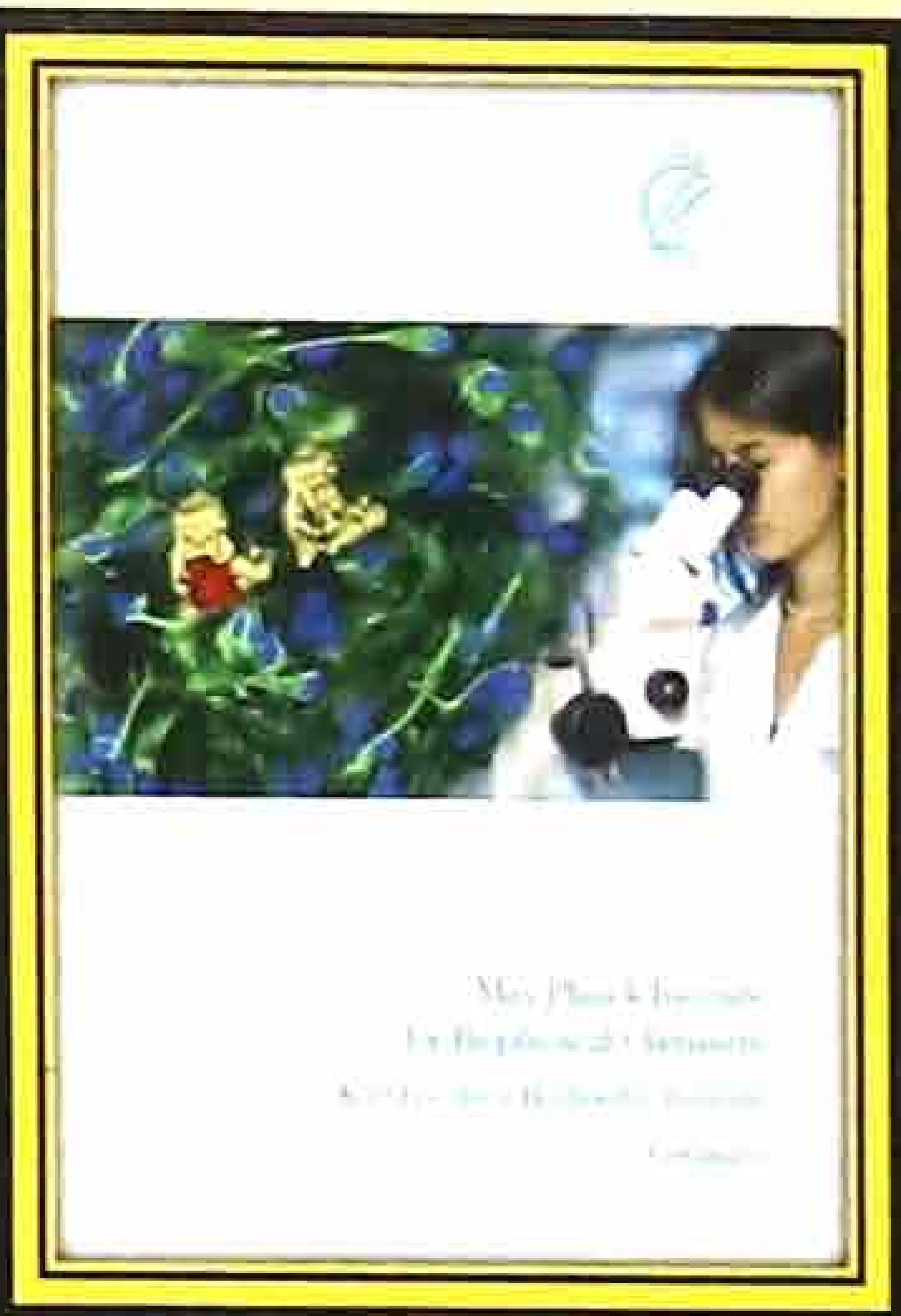

الصوم وقاية وحماية وقوة للجسم والعقل .. نتائجه أذهلت العلماء!

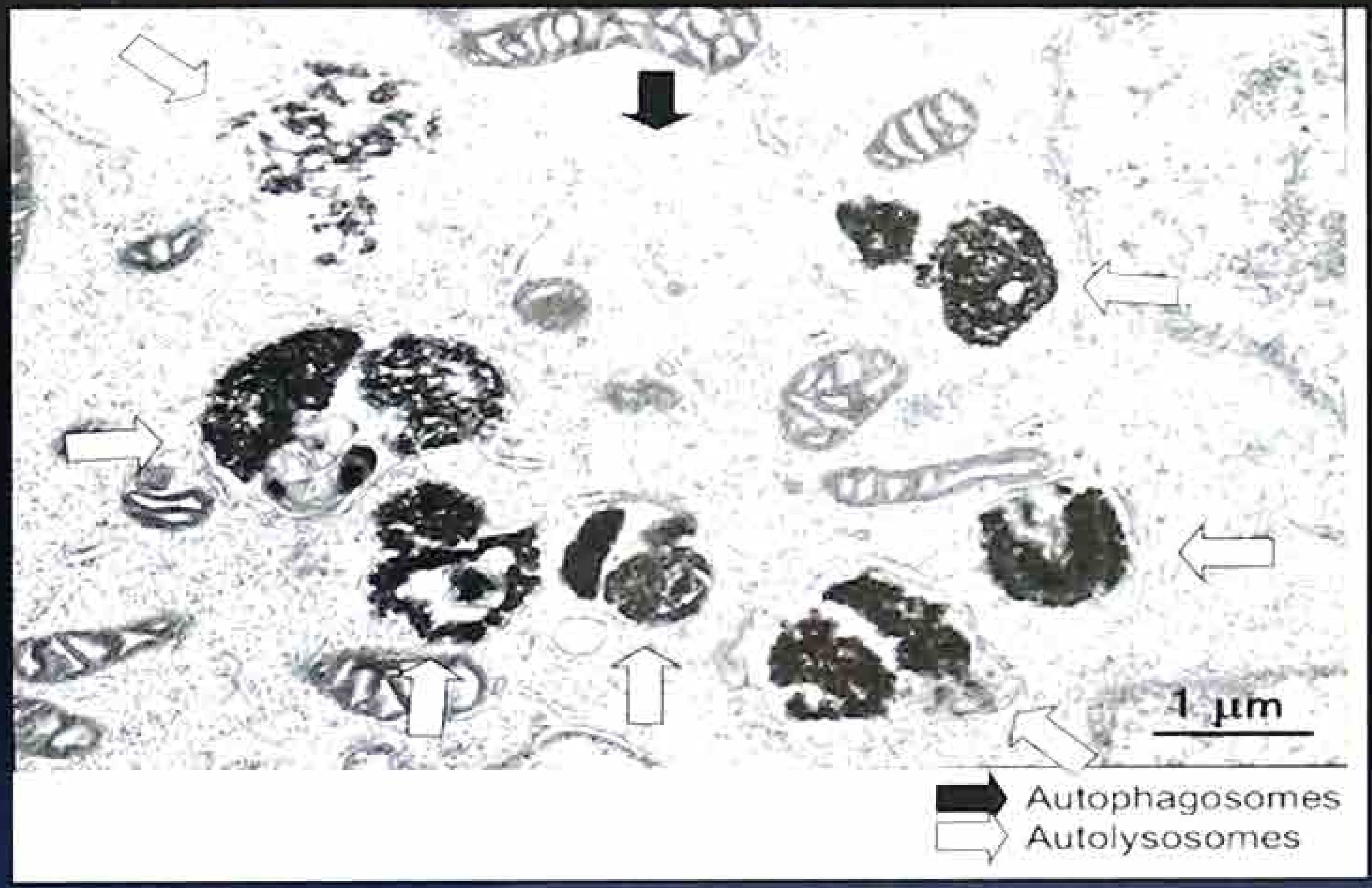

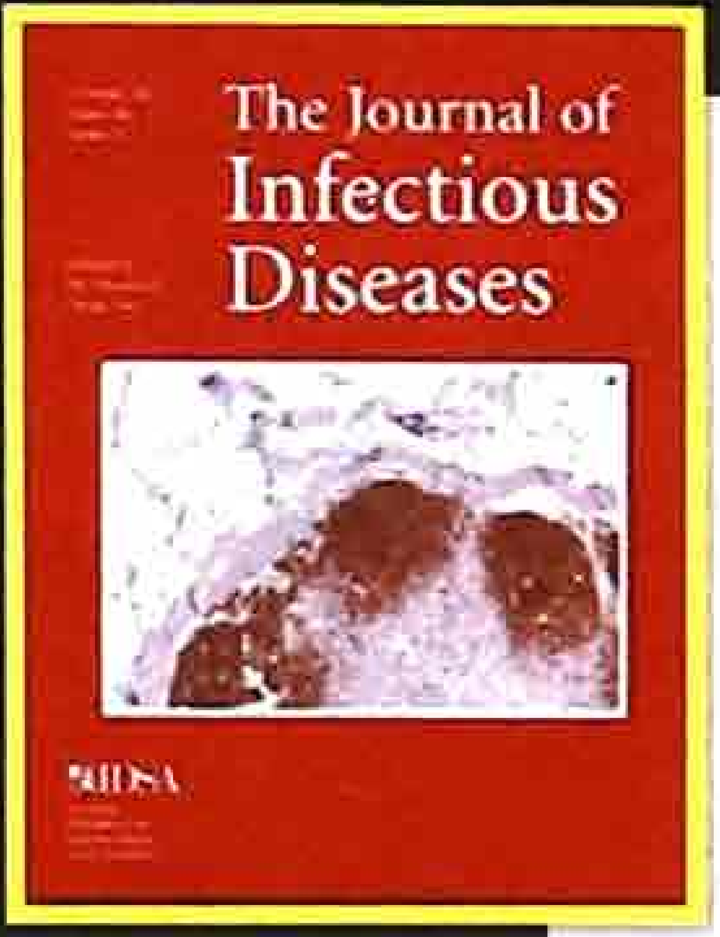

Autophagy is induced throughout the body in response to starvation

وكانت للعالم الياباني المتخصص وأحد أشهر علماء العالم في مجال علوم الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy) البروفيسور نوبورو ميزوشيما (Professor Noboru Mizushima) نتائج متميزة في هذا المجال. وضعها ونشرها ما بين أعوام ٢٠١٠ لغاية ٢٠١٥ م في العديد من الأبحاث. مثل مجلات جامعة طوكيو ومجلات بايولوجيا الخلية (Nature Cell Biology) وغيرها. مبيناً تفاصيل خطيرة في هذا المجال تتعلق بأهمية نظام الانقطاع التام عن الطعام لفترة طويلة. وأثره في تقوية المناعة ومحاربة الأمراض. ومؤكداً أنها تنطبق على نظام صيام المسلمين في شهر رمضان وغيره.

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

الوقاية والعلاج بالصيام

البروفيسور نوبورو ميزوشيما (Professor Noboru Mizushima) أحد أشهر علماء العالم في مجال علوم الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy)

وثمة قصة جميلة نشرها الطبيبُ العراقي الدكتور أحمد الحميّري عن فترة دراسته الجامعية في اليابان ولقائه مع البروفيسور نوبورو ميزوشيما (Professor Noboru Mizushima) ، فقال:

((في أواخر آذار من العام ٢٠٠٨ وقبل التحاقي كطالب للدكتوراه في جامعة طوكيو للطب وطب الأسنان تلقيت دعوة من الجامعة لحضور حفل تخرج للطلاب الأجانب والذي سيقام في أحد فنادق العاصمة طوكيو القريبة من الجامعة ، وقد ألح علي صديقي للحضور إلى الحفل بصحبة زوجتي وابني من باب الترويح عن النفس وتغيير الأجواء ، وقد استجبت لإلحاح صديقي مستغرباً وذلك لمعرفتي بأنه ليس من النوع الملحاح من جهة ، كما أنه في العادة لايحب حضور مثل هذه المناسبات من جهة أخرى !

بعد وصولي إلى الحفل وجدت صديقي وقد بدى عليه القلق وهو يبادرني بالسؤال عن سبب تأخري فأبلغته أسفي وأوضحت له بأني قد غيرت سكني حديثاً وقمت بصعود القطار الخطأ ومن ثم اضطراري لانتظار ٢٠ دقيقة إضافية حتى موعد وصول القطار التالي !

بعدها غادرني صديقي مهرولاً بعد أن طلب مني عدم التحرك من مكاني ، وإذا به يعود بعد قليل ليسألني ما اذا كان بامكاني التحدث إلى أستاذه البروفيسور نوبورو ميزوشيما (Professor Noboru Mizushima)؟ وعلى الفور أبلغتهُ بسعادتي واستغرابي بنفس الوقت ، وبعد دقائق عاد وبصحبته البروفيسور ، الذي بادر بالسؤال عني وعن عائلتي ، وبعد السلام والتحية أبلغني البروفيسور أنه قد عرف بأني من العراق عن طريق تلميذه (الذي هو صديقي الذي دعاني) حينما سأله عن زملائه في الجامعة ، فسألني البروفيسور إن كنت مسلماً؟ فأجبته بنعم ! وأتبعه بسؤال ثان عما إذا كنت أقوم بصيام شهر رمضان؟ وأجبته بنعم !!

سؤالهُ الأخير كان: "لماذا تصوم رمضان وما فوائد الصيام؟" ، فكان جوابي : بأن الصيام من الجانب الديني هو للإحساس بمعاناة الفقراء وتهذيب النفس بتجنب الشهوات ، وأما من جانبه الصحي فثمة أثر منقول عن النبي محمد (ﷺ) "صوموا تصحوا" .

وهنا استوقفني البروفيسور سائلاً: "كيف؟ كيف تصبحون بصحة جيدة؟" فأجبته : "لا أعرف تحديداً" ، فابتسم وقال مستغرباً: "كيف تكونون بهذا العدد وتقومون بالصيام وأنتم لاتعرفون لماذا هو مفيد للصحة !!!" . بعدها اعتذر البروفيسور عن مواصلة الحديث لانشغاله بأعماله الجامعية متمنياً لي ولأسرتي طيب الأقامة في بلده ، ثم انصرف ، فذهب صديقي ليودع أستاذه ، ثم عاد مهرولاً ، فسألته أن يبلغني عن مغزى تلك المقابلة !؟ فأجابني مندهشاً: "ألا تعرف تخصص أستاذي الذي قابلته للتو !؟" فقلت له "قطعاً لا أعرف !!!" ، فأخبرني بأن أستاذه هذا أحد أشهر العلماء المتخصصين في مجال الالتهام الذاتي للخلية (Autophagy). ثم سألني متعجباً : كيف لك أن لا تعرف عن هذا الموضوع وعلاقته بالصيام ؟ !

بعد ذلك أرشدني مشكوراً بالبحث والاستقصاء عن هذا موضوع (Autophagy) على أن نلتقي بعد عطلة نهاية الأسبوع. وعلى إثر ذلك قمت بالبحث في (ScholarGoogle) مستفيداً من حسابي الجامعي الذي يسمح لي بتصفح وتحميل معظم الأبحاث المنشورة حتى عرفت علاقة الـ(Autophagy) بالصيام. وبعد انقضاء المهلة التقيت بصديقي مجدداً وأخبرته بما حصل ، وإذا به يعطيني الضربة القاضية عندما أخبرني بأن أستاذهُ ذاك يصوم شهر رمضان وكذلك يومين إلى ثلاثة أيام في الأسبوع ! فأبلغته بأن يوصل رسالة إلى أستاذه مفادها : أن النبي محمد (ﷺ) كان يصوم يومي الإثنين والخميس من كل إسبوع !)) .. انتهى خبر القصة على لسان راويها ..

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

أثبتت عدة أبحاث حديثة نشرتها مجلات طبية وعلمية عالمية وذكرت خبرها وكالات عالمية معروفة مثل رويترز وأسيوشيتد بريس وغيرها أن الصيام لفترات طويلة يؤدي إلى تجديد الخلايا المناعية وتطهير الخلايا القديمة والتالفة ، كما أن تجديد خلايا المناعة يجدد الخلايا الجذعية. وأفادت نتائج الدراسة الجديدة التي تمت على الفئران ، وبشكل جزئي على البشر ، أن الصيام لفترات طويلة من الوقت يؤدي إلى تجديد الخلايا الجذعية ، والخلايا المناعية ، وتطهير الخلايا القديمة التالفة(٦٨٦).

أجريت الدراسة في جامعة جنوب كاليفورنيا ، ونشرت نتائجها كاملة في مجلة الخلايا الجذعية (Cell Stem Cell Magazine) في يونيو ٢٠١٤ . وتعدّ هذه الدراسة أول الدلائل العلمية التي تظهر أن التدخلات الطبيعية يمكن أن تجدد نظام الخلايا الجذعية في الجسم(٦٨٧).

يعتقد فريق البحث أن هذه النتائج يمكن أن تفيد من يعانون من تلف الجهاز المناعي بسبب تلقي العلاج الكيماوي للسرطان ، وبعض المسنين الذين تضعف المناعة لديهم في الشيخوخة ، ما يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض. وقال العلماء إن الصيام لفترات طويلة يعمل على تحويل الخلايا الجذعية في جهاز المناعة من حالة السبات إلى حالة نشطة لتقوم بعملية تجديد ذاتي ، لأنه عند التوقف عن تناول الطعام يقوم الجسم باستهلاك الجلوكوز والدهون المخزنة ، ويعمل ذلك على تدوير الخلايا(٦٨٧).

وأظهرت نتائج التجارب على الفئران ، ثم النتائج السريرية الأولى على البشر أن الفترات الطويلة من الصيام تؤدي إلى خفض ملحوظ في مستويات خلايا الدم البيضاء ، وعند إعادة تناول الطعام يحدث التجدد للخلايا الجذعية . ويقصد العلماء بالفترات الطويلة من الصيام لكبار السن ما بين يومين و٤ أيام بشكل متكرر على مدار ٦ أشهر ، إذ تبين أن ذلك يمكنه تجديد الخلايا المناعية التالفة لدى كبار السن ونمو خلايا جديدة. وأشار العلماء إلى أنه خلال الصيام يتخلص الجسم من الأجزاء التالفة أو غير الفعّالة من جهاز المناعة ، لتولد خلايا جديدة بدلاً منها(٦٨٧).

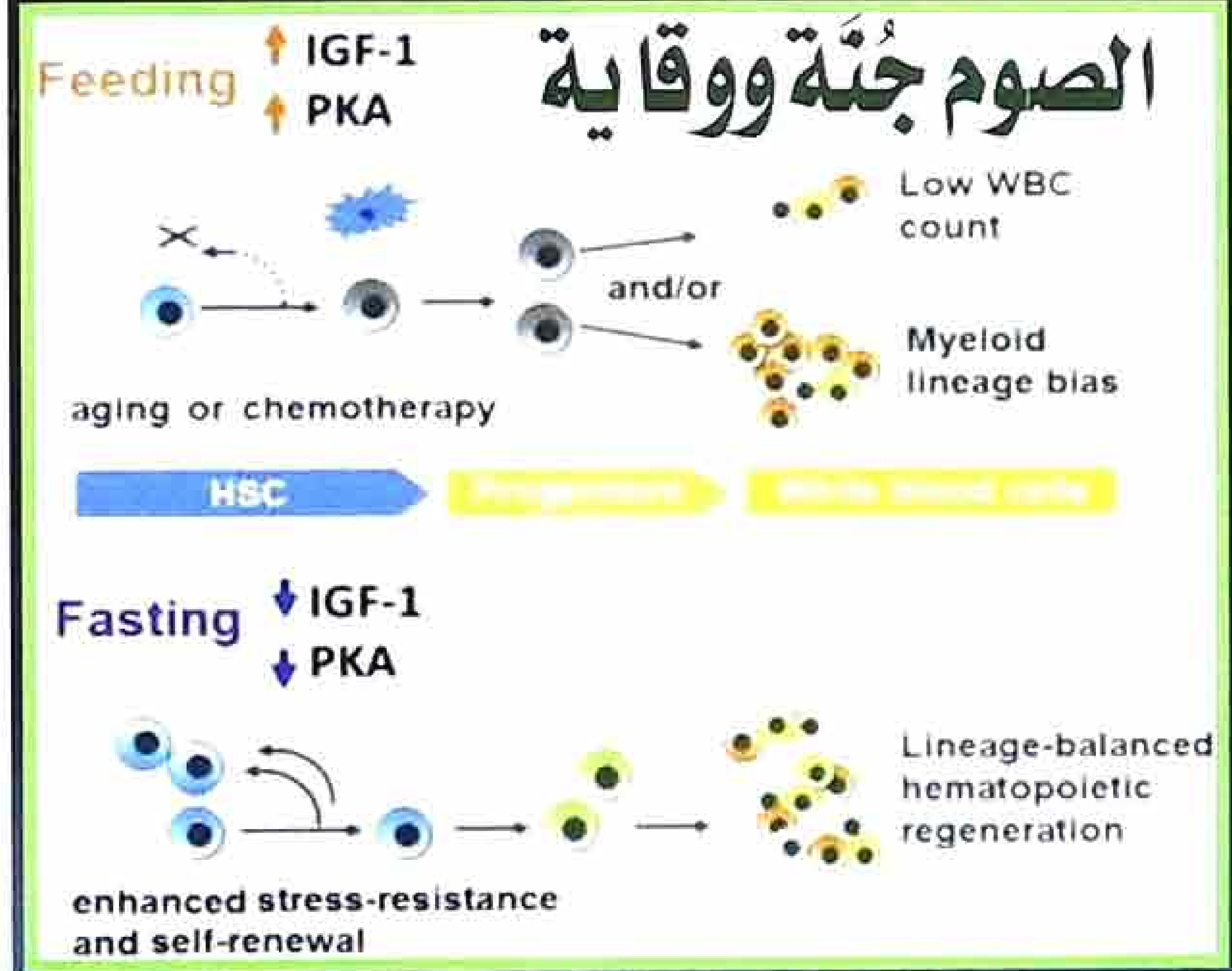

الوقاية والعلاج بالصيام

أما بالنسبة لمرضى السرطان فقد وجدت التجارب أن الصوم مدة ٣ أيام قبل بدء تلقي العلاج الكيماوي يحمي الجسم من الآثار السامة. وعلى الرغم من أن العلاج الكيمياوي ينقذ حياة المرضى إلى أنه يسبب ضرراً كبيراً لنظام المناعة. وأشار العلماء إلى ضرورة أن يتم هذا النوع من الصيام تحت إشراف طبي ، وألا يحاوله المرضى من تلقاء أنفسهم(٦٨٧).

وفي بحث نشر بمجلة ساينس عام ٢٠١٢م ثبت أن دورات الصيام تبطؤ نمو الخلايا السرطانية والأورام بما يجعل الجسم يتقبل العلاج أسرع(٦٨٨).

كذلك فإنه من المعروف أن ظاهرة المد والجزر تحصل بأثر من جاذبية القمر على الأرض فتتأثر المياه في الأرض بهذه الجاذبية فتعظم موجات المد في المحيطات عندما يقترب القمر من الأرض خلال دورته ويكون ذلك أعظم حالاً في حالات البدر في كل شهر قمري وهي الأيام ١٤ و١٥ منه(٦٨٩). ويقول العلماء أن ما ينطبق على سوائل سطح الأرض ينطبق على سوائل تحت الأرض والتربة وكذلك السوائل في الخلايا الحية داخل الأجسام الحية كالدماء وغيرها عند الحيوانات والنسغ الخلوي عند النباتات ، والأمر ينسحب بطبيعة الحال على البشر مما يؤدي إلى ازدياد حالات الهيجان العصبي والتوتر والفورات الشهوانية وغير ذلك . وهنا يتبين حكمة التشريع النبوي في صيام تلك الأيام لأن الصيام يخفف من وطأة تلك الأعراض ويقلل من الآثار السلبية الناجمة عنها(٦٩٠)(٦٨٧)(٦٨٦).

٣- العلاج بالصدقة والصيام وأعمال البر

الدكتور حسان شمسي باشا
Dr. Hassan Chamsi Pasha

روى النسائي في سننه حديثاً عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ» ، أي وقاية (٦٩٣) .. وعَنْ أَبِي هُرَيرة ، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: (صوموا تَصحوا) (٦٩٤) .

الصحة الوقائية في الإسلام ينادي بها الأطباء اليوم وقاية من أضرار الأمراض قبل أن تحدث ، فالشرع الحنيف ما حرم أمراً إلا في تركه من الفائدة والوقاية من الأمراض ، نذكر بعضاً مما أمر القرآن والسنة بالوقاية منه . فقد حذر النبي عليه الصلاة والسلام من أن الإكثار من الطعام وملء المعدة قد يؤدي إلى مشاكل عديدة ، فأشاد بالحمية لينبه إلى ضرر إدخال الطعام على الطعام ، ونهى عن تناول الأكل بلعاً وأمر بتناول الطعام مضغاً ، وأمر بالأكل باليمين ومما يليه وبثلاث أصابع فقط بعد أن كان أهل الجاهلية يأكلون بكل أيديهم .

الصيام الذي شرعه الإسلام راحة إجبارية للجهاز الهضمي ، صار اليوم من أحدث الوسائل للعلاج من اضطرابات الأمعاء والسمنة والبول السكري والتهاب الكلى وأمراض القلب والتهاب المفاصل . الصوم وقاية أو جنة كما وصفه النبي –صلى الله عليه وسلم– من جميع الأمراض للأصحاء وعلاج للمرضى (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٤) .

وضعت بحوث ومؤلفات عن الصيام الإسلامي من متخصصين عدة أبرزهم الدكتور حسان شمسي باشا والأستاذ الدكتور أحمد القاشي وغيرهم. ولنقرأ هنا بعض الشهادات المهمة التي قيلت في الصوم (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٤) :

١ . قال الطبيب الفرنسي كالبا: إن ٩٠٪ من الأمراض سببها التخمر الذي يحصل في وجود الأكل في المعدة ، وزيادة الطعام على الطعام ، ولقد علمت أن المسلمين يقولون.. (إن المعدة بيت الداء ، والحمية هي أصل الدواء) ، وأنا لا أستطيع أن أزيد كلمة واحدة على هذا القول الحكيم ، وأعتقد أن الإسلام لخص الطب الحديث في هذه الجملة الرائعة..

٢ . أما الطبيب البروفيسور بندكت فقد قال: يخطئ من يعتقد أن الإنسان لا يتغذى إذا امتنع عن الطعام ، لأن الجسد يظل يأكل على الرغم من الصيام ، وأول ما يأكله هي المواد الدهنية الموجودة بكثرة في جميع الأجساد ، وتهبط كمية الدهن والشحم الموجودة حول القلب والأجزاء الأخرى.. والإنسان عندما يصوم يذهب من وجهه حب الشباب ، وبعض الأشياء المماثلة الناتجة عن تخمر الأطعمة في المعدة ، والصوم يجعل القلب يعمل بنشاط أكثر ، لأنه يجعل الدم أصفى وأنقى ، كذلك الطحال والكبد والمرارة فإنها تبلغ الذروة من قوتها أثناء الصوم والشيء المذهل أن النخاع لا يتأثر بالصوم ولا ينقص منه شيء ، بل على العكس تزداد طاقته أكثر ، وهكذا القلب..

٣ . وقال الطبيب آبتون سنكلير : إن الذي يصوم كل عام يعيده الصوم عشر سنوات إلى الوراء وأن هذه المدة التي يصومها تعيد إليه القوة والثقة والشباب ، وسرعان ما تعود صحته إلى أحسن أيامه ، وتهبط مادة الكولسترول في المادة الدهنية التي تسبب جميع الوفيات في القلب ، التي هي أساس مرض القلب في العالم أجمع..

٤ . وقال الدكتور بيرشر تبر : إن صيام الشهر هو أساس الحياة ، وأساس الشباب الدائم .

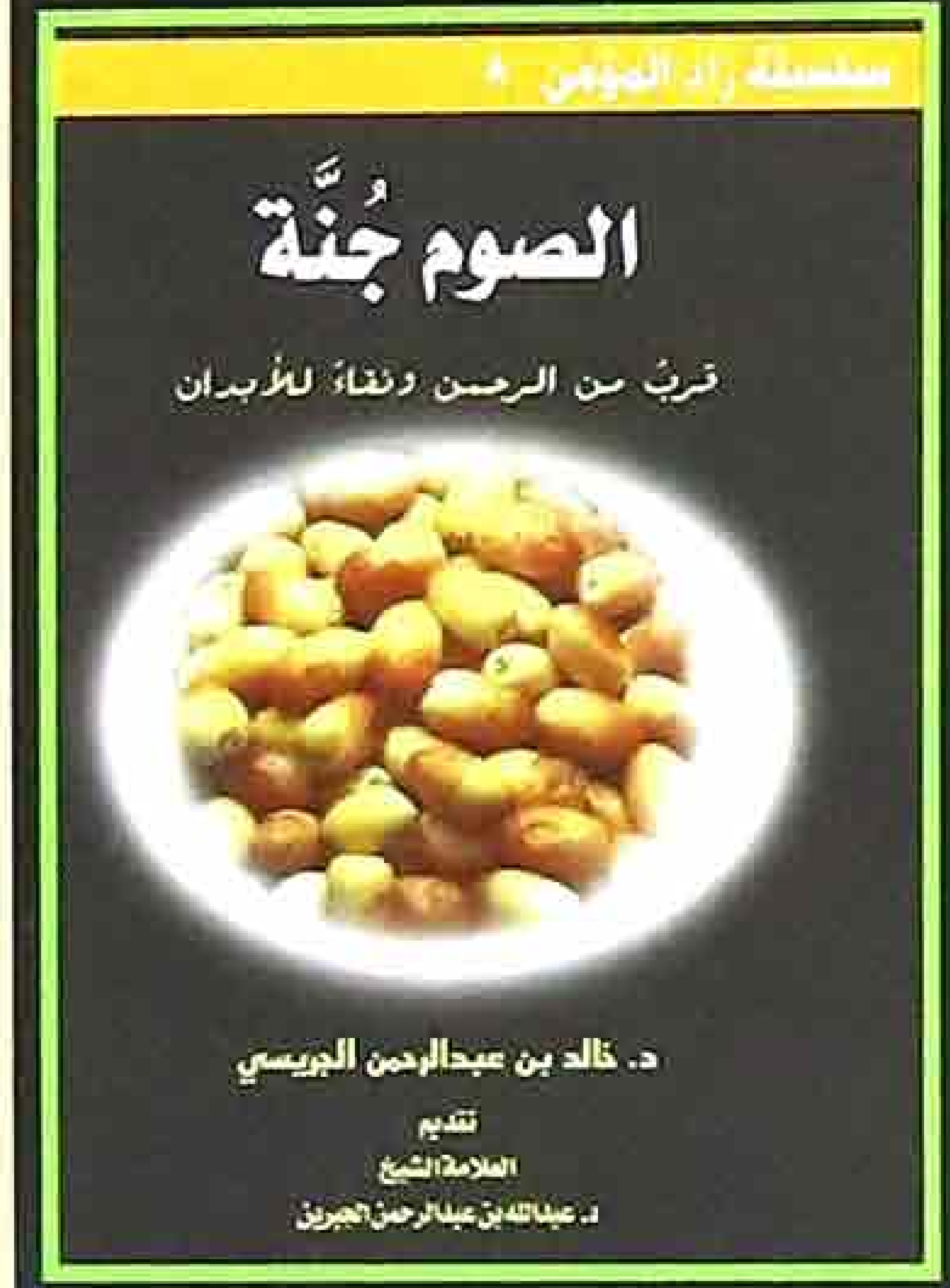

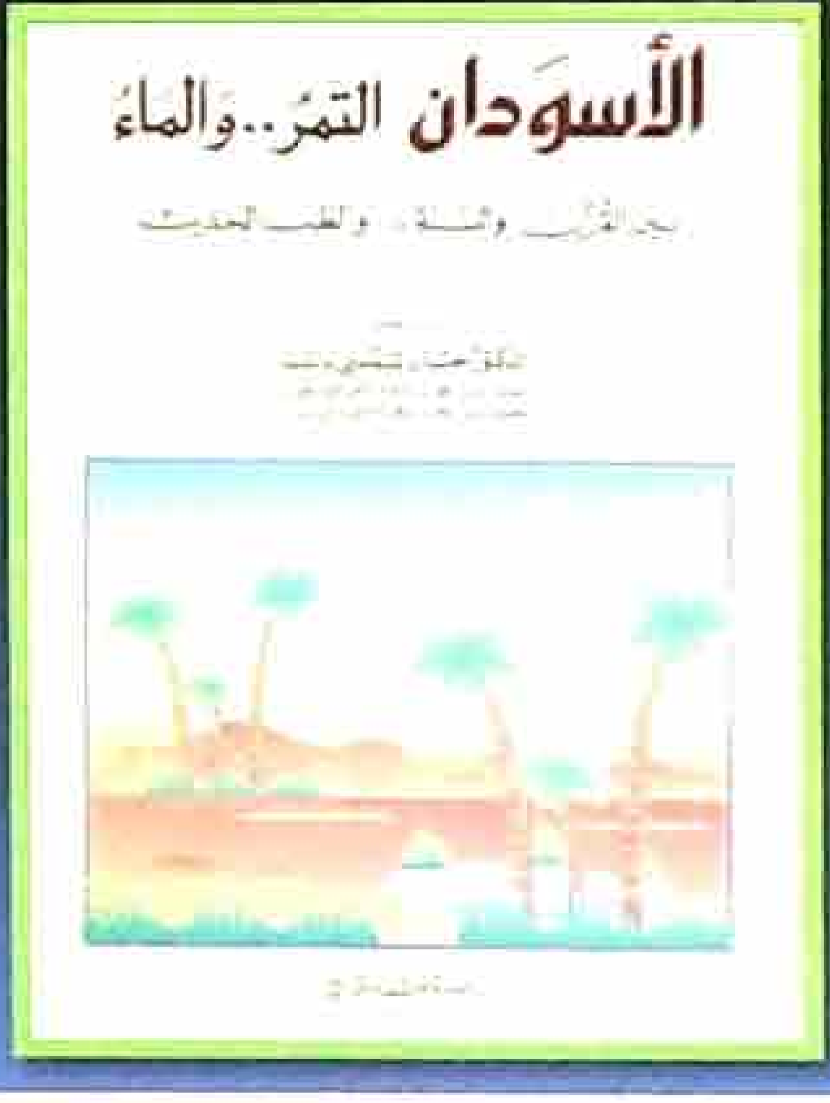

الوقاية والعلاج بالصيام

٤- الأثر الشفائي لماء زمزم

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال قال رسول الله ﷺ : (ماء زمزم لما شرب له فإن شربته تستشفي به شفاك الله وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه) . وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: "اللهم أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء" . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي ولم يخرجاه [٦٩٥] .

أجرى باحثون كثر تجاربهم على ماء زمزم ، كما اهتم به علماء من شتى أنحاء العالم ، فضلاً عن مؤسسات تخصصية أهمها هيئة المساحة الجيولوجية السعودية (the Saudi Geological Survey- SGS-) .

وبعد دراسات طويلة ومقارنات مع عدة مياه لآبار وعيون وأنهار وبحيرات وبحار ومحيطات والماء المقطر وماء المطر ، وجدوا أن ماء زمزم هو الأمثل من حيث العذوبة والنقاوة ودرجة الحامضية والأملاح المعدنية ومقاومة التلوث من بقية المياه. كما تبين أن هذا البئر يقل ماؤه مع ازدياد المطر على مكة ، ويزداد ماؤه عند انقطاع المطر ، الأمر المعكوس تماماً مع حالات لآبار أخرى. وما تزال التجارب تجرى على قدم وساق بشأن إمكانية استخدامه علاجاً تصديقاً لقول رسول الله ﷺ فيه .

ولقد لاحظ الباحثون الجيولوجيون وغيرهم أن من بين أهم الأسباب الموجبة لعدم نفاده طوال هذه السنوات هو لوقوعه على مركز ملتقى التصدعات الجيولوجية الثلاثة لجزيرة العرب وحوض البحر الأحمر والأفريقية. كما بينت جميع البحوث أن فيه من المزايا الكيميائية والفيزيائية كدرجة الحموضية ونسب الأملاح وغيرها ما يجعله الأصفى والأحلى والأدوم ، فلا يصيبه العفن أو البكتريا الضارة مما يصيب سواه [٦٩٦][٦٩٧][٦٩٨][٦٩٩][٧٠٠] .

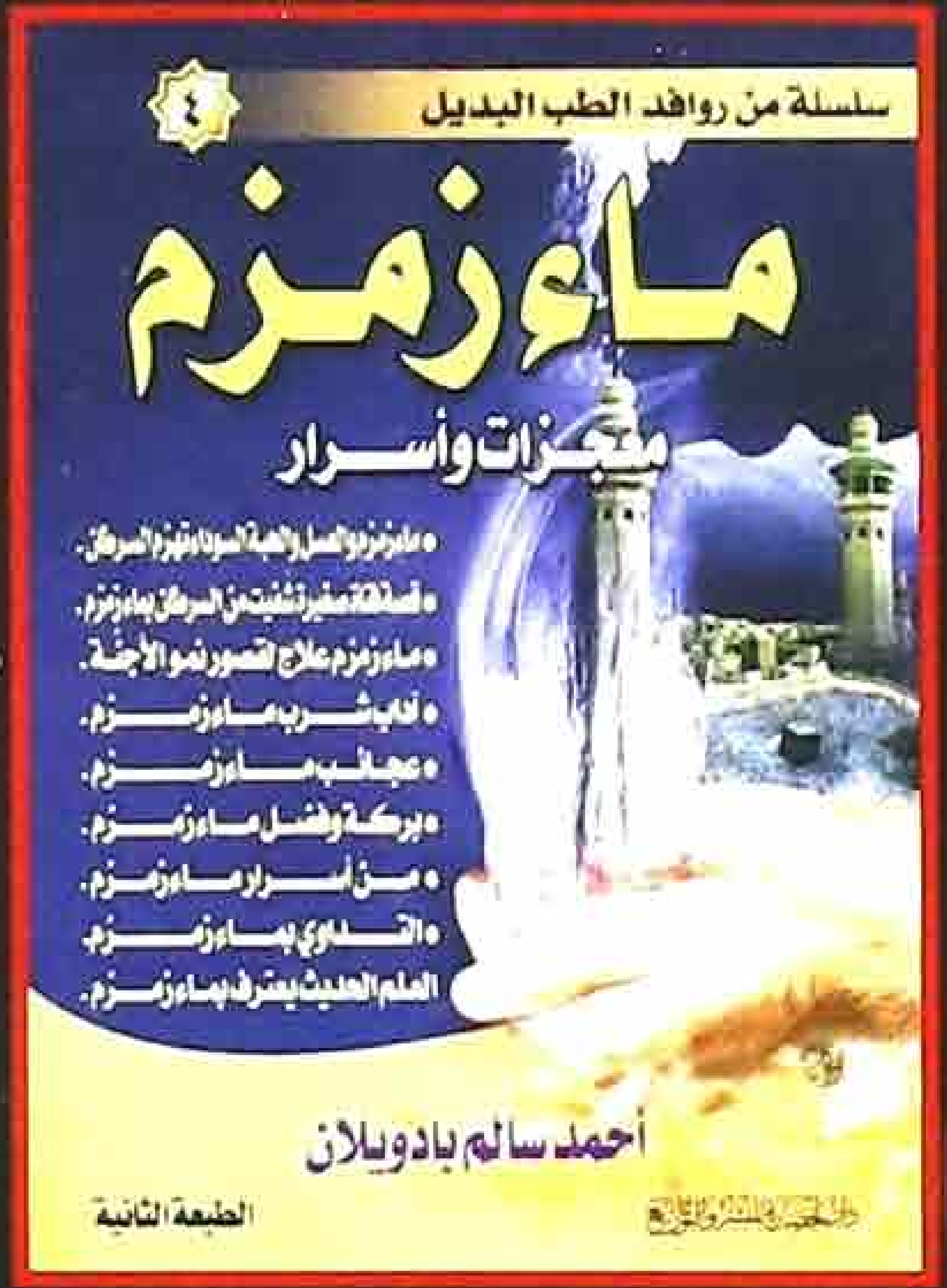

ماء زمزم لما شرب له

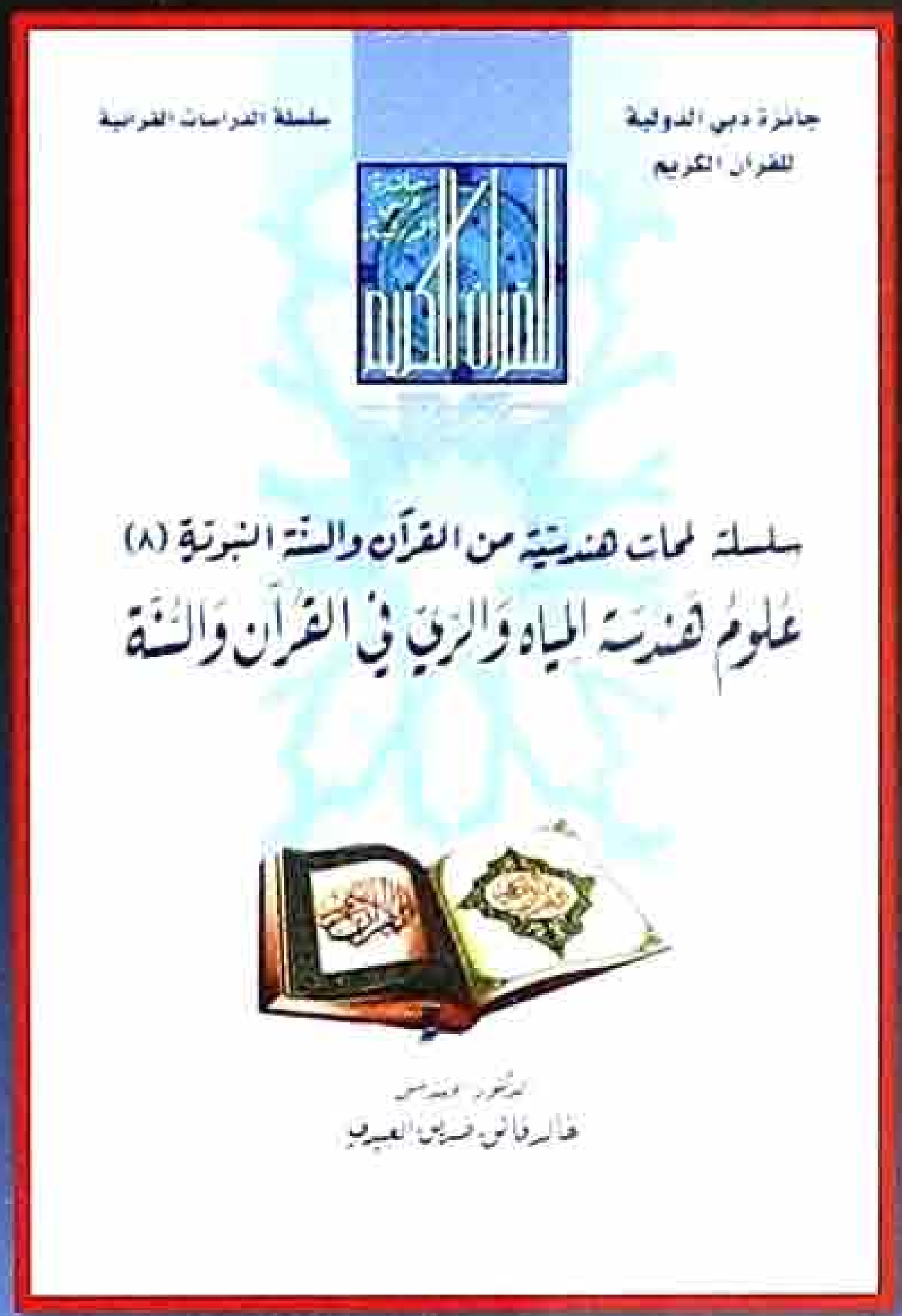

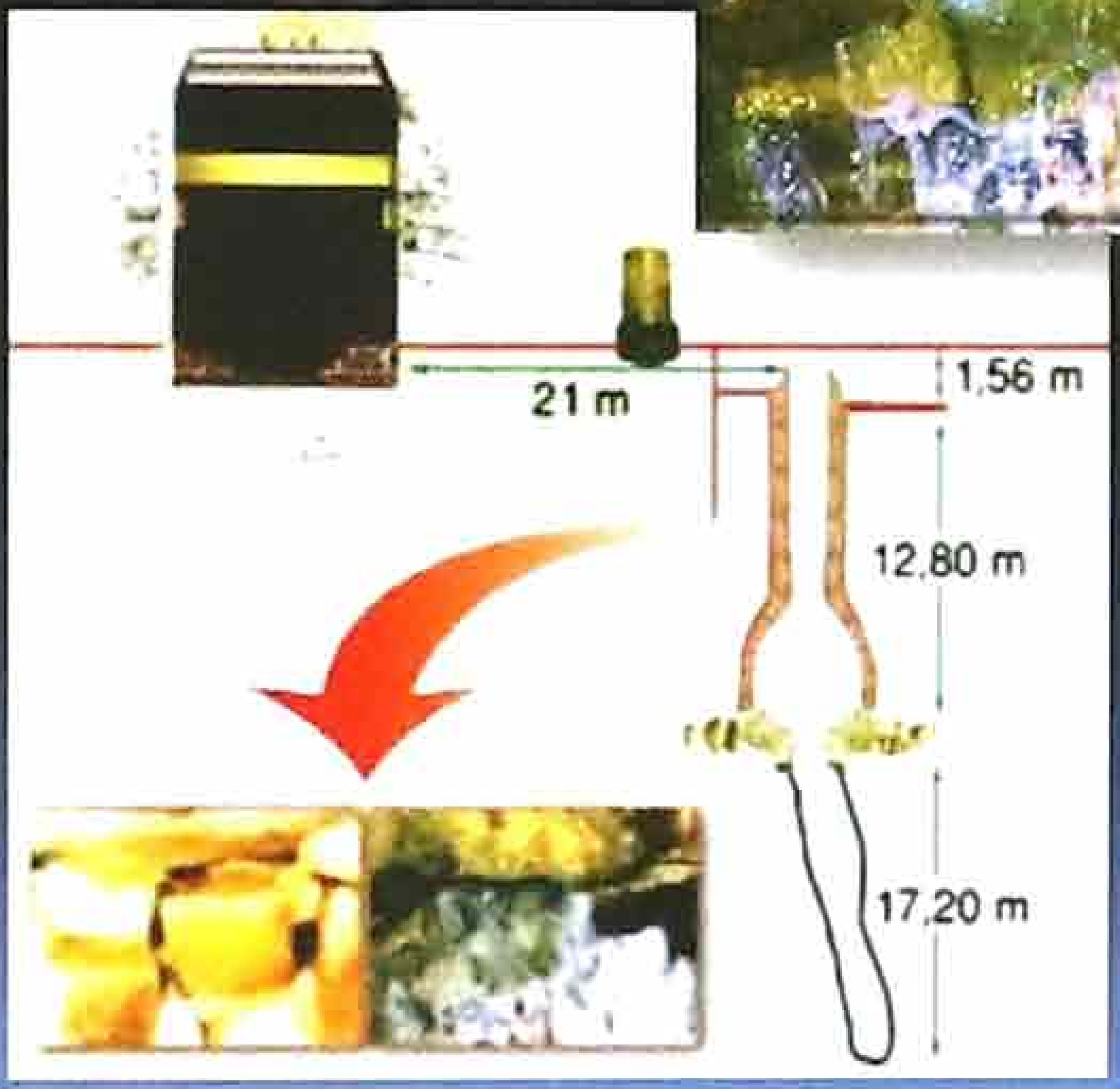

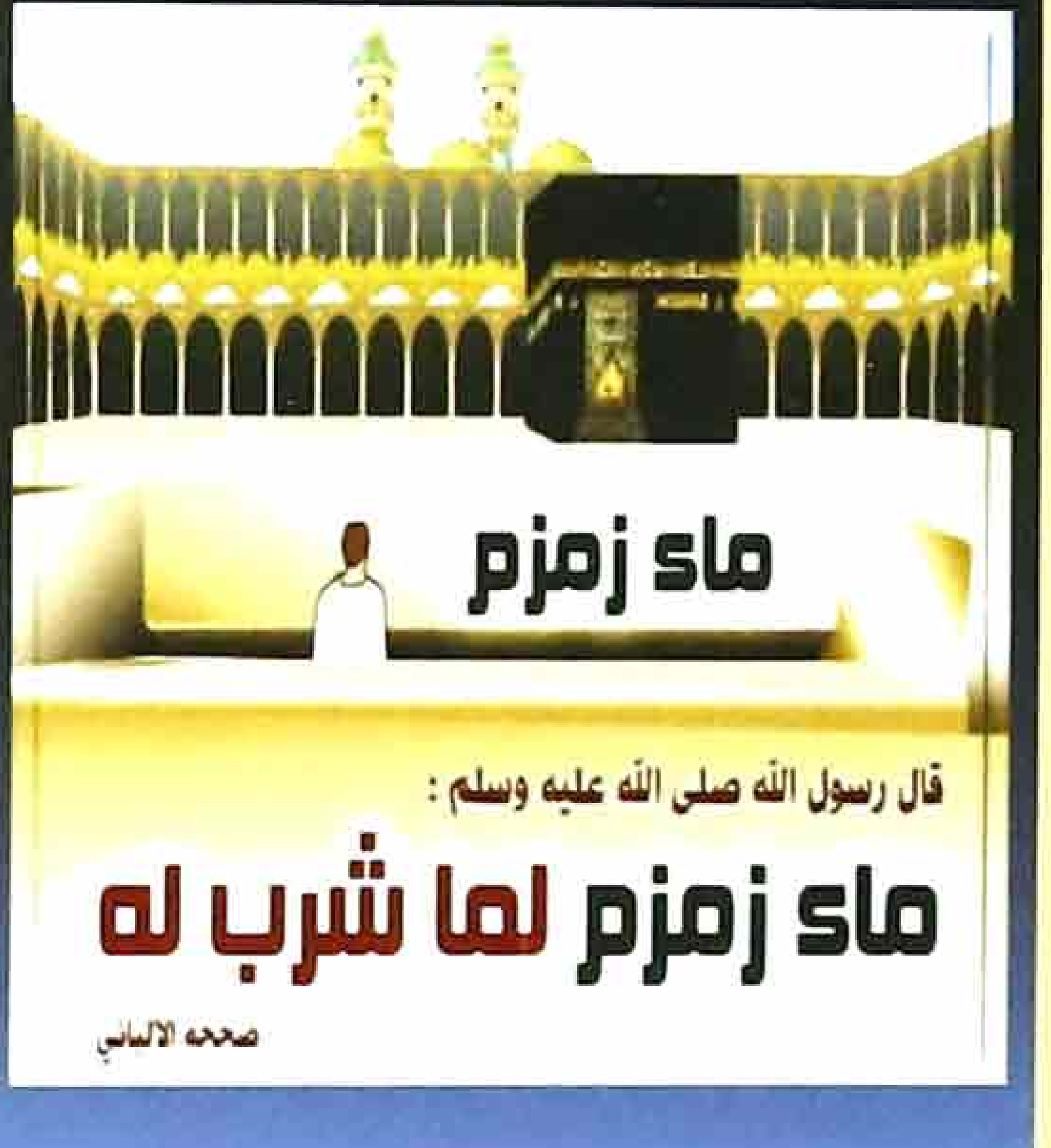

في مؤتمر علمي عقد بمدينة جدة السعودية في أبريل من عام ٢٠٠٨م أكد العالم الياباني المعروف الدكتور مسارو إيموتو – صاحب نظرية وكتاب رسائل الماء الذي تكلمنا عن مؤلفاته في الفصل السابق – أن ماء زمزم يمتاز بخاصية علمية لا توجد في الماء العادي مشيراً إلى أن الدراسات والبحوث العلمية التي أجراها على الماء بتقنية النانو لم تستطع تغيير أي من خواصه وأن قطرة من ماء زمزم حين إضافتها إلى ١٠٠٠ قطرة من الماء العادي تجعله يكتسب خصائص ماء زمزم.

وأوضح الباحث العالمي الياباني رئيس معهد هادو للبحوث العلمية في طوكيو الدكتور مسارو إيموتو في لقاء عقب حضوره الندوة العلمية التي نظمتها كلية دار الحكمة للبنات بجدة في أبريل من عام ٢٠٠٨م عن أبحاث الماء بتقنية النانو بحضور أكثر من ٥٠٠ من الباحثين والمهتمين في الجامعات ومراكز البحث العلمي أنه أجرى العديد من البحوث والدراسات على ماء زمزم حصل عليه من شخص عربي كان يقيم في اليابان مبيناً أن ماء زمزم فريد ومتميز ولا يشبه في بلوراته أي نوع من المياه في العالم أياً كان مصدرها. ولفت النظر إلى أن كل الدراسات في المختبرات والمعامل لم تستطع أن تغير خاصية هذا الماء وهو أمر لم نستطع معرفته حتى الآن وأن بلورات الماء الناتجة بعد التكرير تعطي أشكالاً رائعة لذلك لا يمكن أن يكون ماء زمزم عادياً [٧٠١][٧٠٢].

في ندوة علمية عن أبحاث الماء بتقنية النانو في كلية دار الحكمة

عالم ياباني يؤكد تفرد خصائص ماء زمزم والماء الذي يقرأ عليه القرآن

بلورة الماء الأنقى

قطرة منه تعطي خصائصها لـ 1000 قطرة من الماء العادي

ماء زمزم يحيّر العلماء غير المسلمين.. تقنية النانو تفشل في تغييره

عالم ياباني: القراءة على المياه تشكل بلورات هندسية فائقة الجمال

٤- الأثر الشفائي لماء زمزم

وأشار العالم الياباني ماسارو إيموتو (Masaru Emoto) ، وهو مؤسس نظرية تبلورات ذرات الماء التي تعد اختراقاً علمياً جديداً في مجال أبحاث الماء ومؤلف كتاب «رسائل من الماء» (٥٤٥)(٥٤٦)(٥٤٧) أن البسملة في القرآن الكريم التي يستخدمها المسلمون في بداية أعمالهم وعند تناول الطعام أو الخلود إلى النوم لها تأثير عجيب على بلورات الماء(٧٠١)(٧٠٢).

وأضاف أنه عندما تعرضت بلورات الماء للبسملة عن طريق القراءة أحدثت فيه تأثيراً عجيباً وكونت بلورات فائقة الجمال في تشكيل الماء. وأشار الدكتور مسارو إيموتو إلى أن من أبرز تجاربه إسماع الماء شريطاً يتلى فيه القرآن الكريم فتكونت بلورات من الماء لها تصميم رمزي في منتهى الصفاء والنقاء. وأبان العالم الياباني أن الأشكال الهندسية المختلفة التي تتشكل بها بلورات الماء الذي قرئ عليه القرآن أو الدعاء تكون اهتزازات ناتجة عن القراءة على هيئة صورة من صور الطاقة مشيراً إلى أن ذاكرة الماء هي صورة من صور الطاقة الكامنة التي تمكنه من السمع والرؤية والشعور والانفعال واختزان المعلومات ونقلها والتأثر بها إلى جانب تأثيرها في تقوية مناعة الإنسان وربما علاجه أيضاً من الأمراض العضوية والنفسية. وأكد أن الماء يتأثر وفق ما يتعرض له من مؤثرات إيجابية أو سلبية وهو ما يشدد عليه في نظريته(٥٤٥)(٥٤٦)(٥٤٧)(٧٠١)(٧٠٢).

من جهتها قالت عميدة كلية دار الحكمة الدكتورة سهير القرشي أن العالم إيموتو هو المؤسس لنظرية تبلور ذرات الماء تبعاً للمؤثرات الخارجية سواء كانت بصرية أو سمعية لخص مجموعة من تجاربه ونظرياته في كتاب عنوانه «رسالة من الماء». ولفتت إلى أن الندوة طرحت أثر الكلمات والأفكار والمشاعر على الماء وكيف يمكن استخدام ذلك في معالجة الأمراض إذ تم تصوير هذا الأثر بعد تجميد الماء تحت ظروف بيئية معينة. وأشارت إلى أن هذه النظرية العلمية اقترحت أن كل كلمة تلفظ على أي نقطة ماء تجعلها تتخذ شكلاً معيناً عند تجميدها بسرعة عالية وذلك حين تتحول إلى بلورات ماء مجمدة تحت التكبير. وبينت عميدة الكلية أن الندوة تناولت ما يسمى بظاهرة هادو وهي أن الأفكار والمشاعر تؤثر في الواقع المادي وذلك بإنتاجه أنواعاً مختلفة من بلورات الماء المجمدة من خلال كلماته المكتوبة والملفوظة(٧٠١)(٧٠٢).

وقالت إن إيموتو قام بالتقاط تعبير الماء وطور تقنية لتصوير البلورات التي تشكلت حديثاً من عينات المياه المجمدة عن طريق مجهر قوي جداً في غرفة باردة. وأضافت الدكتورة قرشي أن العديد من الصور الفوتوغرافية التي التقطها إيموتو لبلورات الماء أثبتت أن المياه قادرة على التذكر والإبقاء ونقل أي نوع من المعلومات مثل الكلمات والدعاء والأفكار والصور. وأوضح عميد كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة الدكتور عدنان المزروع أن الدكتور ماسارو إيموتو أوضح في دراساته أن أي ذرة في عالم الوجود لها إدراك وفهم وشعور فهي تبدي انفعالاً إزاء كل حدث يقع في العالم وتعظم خالقها وتسبحه عن بصيرة. ولفت إلى أن ذرات الماء تتسم بالقدرة على التأثير في أفكار الإنسان وكلامه فالطاقة الاهتزازية للبشر والأفكار والنظرات والدعاء والعبادة تترك أثراً في البناء الذري للماء(٧٠١)(٧٠٢). واكتشف السيد إيموتو أن تأثير تجاربه على ماء زمزم أثبتت أنه الماء الأقوى تأثراً وتأثيراً مقارنة مع بقية المياه التي سبق أن درسها.

كما اكتشف العالم الألماني المعالج بالطاقة الدكتور كينوت بيفيفر (Dr. Knut Pfeiffer) أن ماء زمزم متميز عن غيره وفيه من الأسرار الطاقية الكثير وهو يبين أحقية ماء زمزم أن يكون ماء الشفاء المطلق وبأن لديه قابلية تأثير إيجابي عجيبة في الخلايا البشرية عكس غيره من مياه العالم(٧٠٣)(٧٠٤)(٧٠٥).

٤- الأثر الشفائي لماء زمزم

ماء زمزم لما شرب له

العالم الألماني المعالج بالطاقة
الدكتور كينوت بيفيفر
(Dr. Knut Pfeiffer)

ثبت في الرقية الشرعية أن قراءة القرآن على الماء وتناوله أو استخدامه من أهم أسباب الشفاء..

الاستنتاج العام للعلاج الإسلامي باستخدام الصلاة و التلاوة القرآنية والدعاء والذكر وبقية أعمال البر

الصلاة الإسلامية يشترط الشرع أداءها بكل إخلاص لله تعالى وثقة به واقبال تام واحترام التوقيتات مع اشتراط الوضوء واتمام الأركان والشروط والسنن ، كما وتشترط الخشوع والهدوء والاطمئنان والتركيز . وبذلك فهي تحوي جميع الآثار الإيجابية للصوت والماء والرياضة والهدوء والتأمل وغيرها ، ومن ثم فهي تشمل الآثار الإيجابية لبقية الصلوات من الأديان الأخرى وتزيد عليها أمورا إيجابية كثيرة لا تحويها تلك الصلوات غير الإسلامية .

وينطبق على تلاوة القرآن ما ينطبق على الصلاة عدا أنه لا حركات فيه بل جلوس وسكون تام دون حراك ، وبقية الأمور تستحضر كما في الصلاة ومنها الوضوء والتوجه للقبلة ، صلاتنا وعبادتنا متوازنة بين متطلبات الحياة ومستلزمات العيش والحفاظ على النفس والمال والأهل والمجتمع من جهة ، وبين الآخرة ومتطلبات الفوز بجنانها والخلد فيها من خلال ضمان رضا الخالق جل وعلا بتطبيق أوامره - التي هي أصلا لمصلحة أجسادنا وأذهاننا وأرواحنا وجهدنا ومالنا وسلوكنا - من جهة أخرى . فبتحقيق هذا التوازن وتطبيق شروط نجاحه وتحقيقه يكون الأثر الصحي الشفائي للجسد والذهن والروح قد تحقق ضمنا .

شروط تحقيق تلك المعادلة وإنجاحها وفرتها لنا الشريعة الغراء في القرآن والسنة عن طريق ما يأتي :

١ - ضبط الاحتياجات البشرية مع الصلاة وشروطها وأركانها من خلال تقديم الحاجيات الجبلية الفطرية على أداء العبادة لغرض ضمان حصول الخشوع والتركيز .

٢ - ضبط للمكان واحترام الطبيعة الجغرافية والطبوغرافية للمنطقة من حيث التوجه نحو القبلة .

٣ - ضبط للزمان من خلال ضبط الساعة البيولوجية للإنسان حيثما حل وارتحل من خلال التوقيتات الشرعية للصلوات والأذان بدخول وقتها ، إذ تتناغم تلك التوقيتات في اليوم والليلة مع نشاط البشر في خلقتهم بحيث لا ينقطع الناس عن أعمالهم بالكلية فيفقدوا التوازن المرجو شرعا .

٤ - الاستعداد النفسي والتهيئة الروحية من خلال النية واستحضارها قلبياً وذهنياً بعد سماع الأذان .

٥ - نظافة وطهارة المكان والجسم من خلال الوضوء والاغتسال وتنظيف المسجد -أو مكان السجود- أياً كان في مسجد جامع أو مصلى أو سوق أو بيت .

٦ - الأثر المزدوج للماء والكلام الطيب المتلو عليه خلال الوضوء في صحي ونفسية المصلي بيولوجياً وروحياً . وقد علمنا الآثار العجيبة للماء بعد أن أثبته العلم يقيناً .

٧ - الهدوء والسكينة من خلال التهيؤ قبل الصلاة ومن خلال أدعية بعد الأذان وما قبل الصلاة وكذلك أدعية الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام .

٨ - الخشوع والاطمئنان لأداء كل ركن بكل هدوء ودقة .

٩ - التذلل والانقياد التام للملك العلام وهو استحضار فقر العبد وضعفه أمام قوة الملك جبار أكوان السماوات والأرض .

١٠ - الحركات الرياضية (أركان الصلاة من قيام وجلوس وسجود وركوع) .

١١ - أثر الصوت البشري الجميل في التلاوة القرآنية المنضبطة وفق أصول وقواعد التلاوة وأحكامها . وقد علمنا ما أثبته العلم من أثر الصوت على الخلايا الحية .

١٢ - الإنصات والاستماع والتدبر للتلاوة القرآنية بما تحويه من صوت بشري مؤثر يتلو كلام الخالق جل وعلا وتقدس بمعانيه المعبرة و المؤثرة في النفس والخلايا البشرية .

فإذا طبقت هذه الأمور تماما فاقت صلاة المسلمين بأثرها صلوات غيرهم من الأديان مسافات طويلة وبونا شاسعا ، إذ بمقارنة بسيطة بين الحالتين نجد أن التأمل البوذي يحوي فقط تلك الحركات الجامدة فيزيائيا مع تمتمات غير مفهومة مع تركيز ذهني عال وقد يستخدم فيه الماء قبل البدء به ، لكنه من جانب آخر يعني الانقطاع التام عن الحياة بما يشبه رهبنة النصارى ، وبالتالي الإخلال بالجانب الحياتي والمعيشي . فالتأمل يعني التدبر والخشوع عندنا ، والهدوء يعني السكينة والاطمئنان عندنا ، والتمتمات غير المفهومة يقابلها كلام المولى جل وعلا ، بينما بقية الأمور آنفة الذكر غير موجودة أو أنها ناقصة الأثر . وإذا ما أضفنا تأثير الماء في الوضوء والدعاء المأثور خلاله فإن الصلاة بكامل أركانها وشروطها قد احتوت كل ما لدى الأديان الأخرى مما ثبت فائدته في البحوث الحديثة التي استعرضناها خلال هذا الكتاب وزادت عليه الكثير من الخير .

ثم لو تكلمنا عن الصيام الإسلامي وأثره الباهر في محاربة الأمراض كما بينت بحوث كثيرة ، وكذلك أثر الصدقة والبر والسلوك الحسن على حالة المريض النفسية والبيولوجية الصحية فإننا نتحدث عن منظومة شفائية متكاملة يكون النجاح فيها مؤكداً بفضل الله ورحمته فيما لو طبقت وفق شروطها وأركانها التي بيناها .

وعليه : فإن الصلاة والعبادات الإسلامية هي الطرق الأكثر نجاعة في استجلاب الشفاء واستمطار الرحمات ، على أننا لا ننسى أن كل ذلك لا يكون إلا بمعية استخدام الأسباب العلاجية في الطب وفنونه ولكن بالتوكل والاعتقاد والاعتماد الكامل على رب ومسبب الأسباب كما تنص السنة المطهرة بما أسلفنا وبينا ، فحينها تكتمل المعادلة وتصبح جاهزة للنجاح بإذن الله ورحمته وتوفيقه ولطفه .

الاستنتاج العام للعلاج الإسلامي باستخدام الصلاة و التلاوة القرآنية والدعاء والذكر وبقية أعمال البر

قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝﴾ [غافر: ٦٠] ، وقال جل في علاه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝﴾ [النمل: ٦٢] .. وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝﴾ [البقرة: ١٨٦].

لنتأمل في التوصيات النبوية الشاملة للعافية والخير والطمأنينة والصحة والرحمة والمغفرة ،

ففي الحديث الطويل عَنْ أبي ذرٍّ: قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أوْصِني ، قَالَ : (أُوصِيكَ بتقوَى اللَّهِ فإنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّه) ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : (عَلَيْكَ بتلاوةِ القُرآنِ وذكرِ اللَّهِ فإنَّهُ نورٌ لكَ في الأرْضِ وذُخرٌ لك في السماء) ، قلت : يا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قال: (إيَّاكَ وكَثرةَ الضَّحكِ فإنَّهُ يُميتُ القَلبَ ويَذهبُ بنورِ الوَجْهِ) ، قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قال : (عَلَيْكَ بالصَّمتِ إلَّا مِن خيرٍ فإنَّهُ مَطرَدةٌ للشَّيطانِ عنكَ وعَونٌ لكَ على أمرِ دينِكَ) ، قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قال : (عَلَيْكَ بالجِهادِ فإنَّهُ رَهبانيَّةُ أُمَّتي) ، قُلْتُ يا رسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قال: (أحبَّ المساكينَ وجالسْهُمْ) ، قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قال: (انظُرْ إلى مَنْ تحتَكَ ولا تنظُرْ إلى مَنْ فوقَكَ فإنَّهُ أجدَرُ أنْ لا تَزدَري نِعمَةَ اللَّهِ عندَكَ) ، قُلْتُ يا رسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قال: (قُلِ الحقَّ وإنْ كانَ مُرًّا) ، قُلْتُ يا رسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قال: (لِيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ ما تَعرفُ مِن نفسِكَ ولا تجِدْ عليهِمْ فيما تأتي وكفَى بكَ عيبًا أنْ تعرِفَ مِنَ النَّاسِ ما تجهَلُ مِن نفسِكَ أوْ تجِدَ عليهِمْ فيما تأتي) ، ثُمَّ ضَرَبَ بيدِهِ على صَدْري فقال: (يا أبا ذرٍّ لا عقلَ كالتَّدبيرِ ولا ورعَ كالكَفِّ ولا حسَبَ كحُسْنِ الخُلُقِ) (٧٠٦).

إذن: وجواباً على السؤال المطروح في فصل سابق نقول وبالله التوفيق:

"إن كتاب الله تعالى وشرعه القويم لا يحوي فقط: إعجازات علمية علاجية سبقت علومنا المعاصرة.. أو قصصاً لمعجزات علاجية وشفائية فعلها الأنبياء عليهم السلام.. أو تعليمات نبوية كريمة للعلاج والتداوي وزيارة الطباء والأخذ بالأسباب وعمل الرقية الشرعية وفعله عليه الصلاة والسلام في العلاج المعجز.. بل إن الاستماع للقرآن وتلاوته والدعاء والصلاة والصدقة والصيام وأعمال البر والخير كلها من موجبات الشفاء القلبي والروحي والنفسي والعقلي والجسدي".

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝﴾ [الإسراء: ٨٢].. كما أن الصلاة الصحيحة ينتج عنها تقويم السلوك واطمئنان النفس وسكينة القلب وذلك بالابتعاد عن كل فحشاء ومنكر وظلم لقوله جل وعلا: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝﴾ [العنكبوت: ٤٥] ، فمعنى ذلك أنه إن لم تتحقق تلك النتائج فصلاة العبد فيها خلل معين يجب إصلاحه ، تماما كما هو حال صوم الشخص، إذ من نتائجه حصول التقوى كما يبين لنا كتاب الله تعالى ، فإن لم تحصل التقوى كان في صيامه خلل وجب الانتباه له والعمل على إزالته ، وذلك من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝﴾ [البقرة: ١٨٣].

وورد في سنن ابن ماجه حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ضعَّف الجمهور سنده على الرغم من صحة المعنى: قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُمْ فَصَلِّ ، فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً» (٧٠٧).

على هذا الشفاء تعاضدت الأدلة والبراهين والتجارب والبحوث العديدة والقصص الكثيرة العجيبة في الماضي والحاضر.. نبين بعضها في الفصل اللاحق.

فسبحان الله على هذا التشريع العظيم والتنظيم الرائع والهندسة الدقيقة لشؤون البشر ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الاستنتاج العام للعلاج الإسلامي باستخدام الصلاة و التلاوة القرآنية والدعاء والذكر وبقية أعمال البر

بناء على ما تقدم يمكن أن نضع المعادلات الكاملة للصحة والعافية ونيل خيري الدنيا والآخرة كما يلخصها لنا الشرع الحنيف : كما يأتي :

١. المعادلة العامة لنجاح كل عمل هي : الإيمان + حسن الظن بالله + حقيقة التوكل + صدق الإخلاص + تمام الثقة بالله جل وعلا + الأخذ بالأسباب + الاستخارة + الاستشارة ومراجعة أهل التخصص + الدعاء بالتوفيق + اليقين بالإجابة = نجاح مضمون بإذن الله تعالى ..

٢. المعادلة الخاصة بحال المرض والأسقام هي :

١- المعادلة العامة أعلاه

+

٢- الصلاة و قيام الليل

+

٣- الدعاء بالشفاء

+

٤- الرقية الشرعية بشروطها

+

٥- الذكر

+

٦- الصدقة

+

٧- الصيام

+

٨- قراءة القرآن بتدبر

+

٩- الإلحاح في المسألة

+

١٠- التذلل والبكاء على عتبة الملك

← شفاء تام من الأسقام بإذن الله تعالى

العلامة "+" تعني : علامة الجمع أو الإضافة

معادلات الشفاء

الشوق أبرح ما يكون ... إذا دنا أمد اللقاءِ
وتزيل أيام التداني ... جور أيام التنائي
كم غلة في القلب ليست ... نارها ذات انطفاءِ
وشكاية للوجد يبديها ... لدى برح الخفاءِ
قد كاد يغلب عند تذكاري ... لكم يأسي رجائي
أشتاقكم شوق المريض ... إلى معاودة الشفاءِ
وأحبكم حب النفوس ... لما تؤمل من بقاءِ
العبد يخدم بالسلام ... وبالتحية والدعاءِ
للسيد الملك المعظم ... ذي الجلالة والتعلاءِ

من شعر عماد الدين الأصبهاني (٧٠٨)

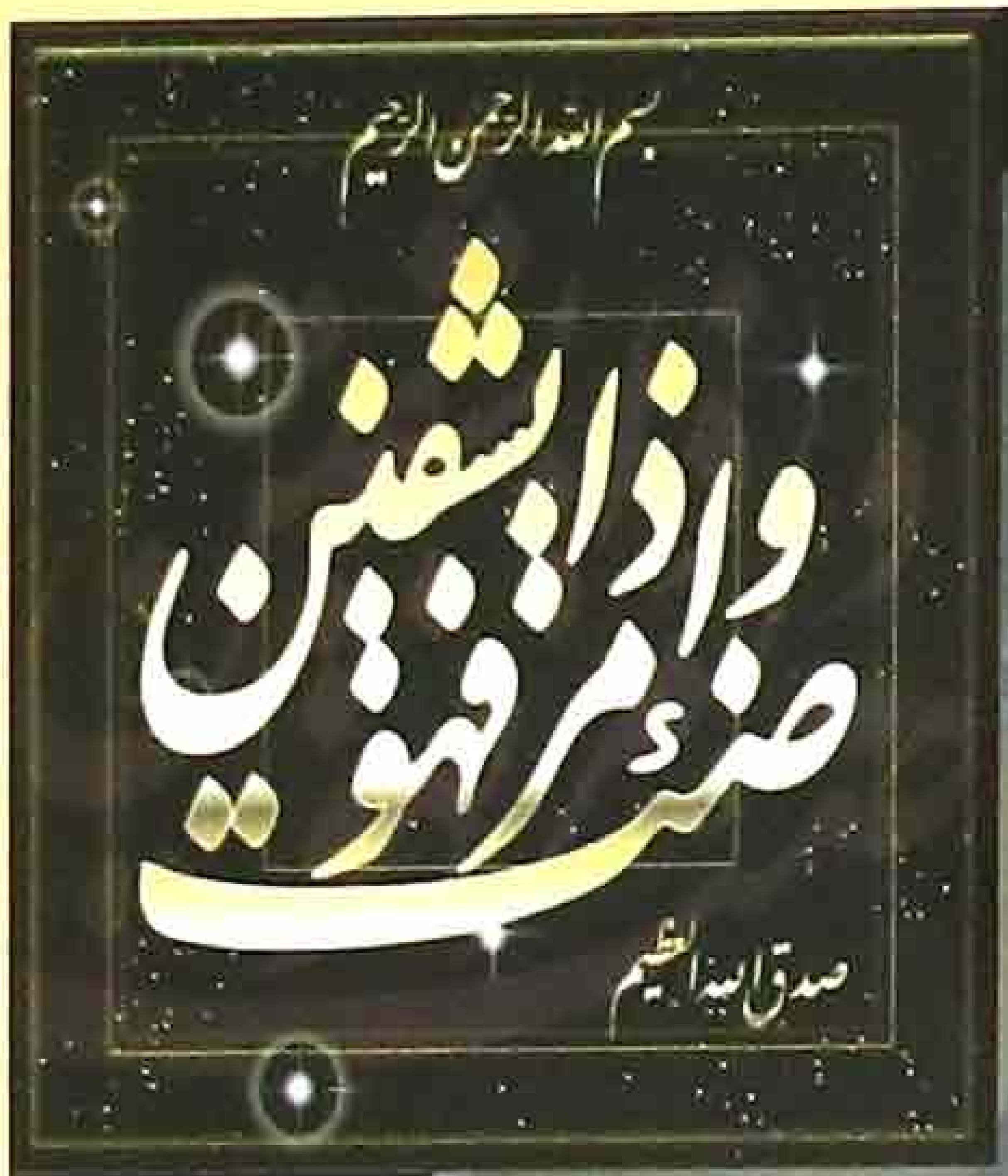

الفصل الثامن

قصصٌ واقعيةٌ يرويها أصحابها

قصص الشفاء المعجز

قصص لحالات عايشها المؤلف نقلها من أفواه أصحابها أو قرأ عنها أو سمع بها

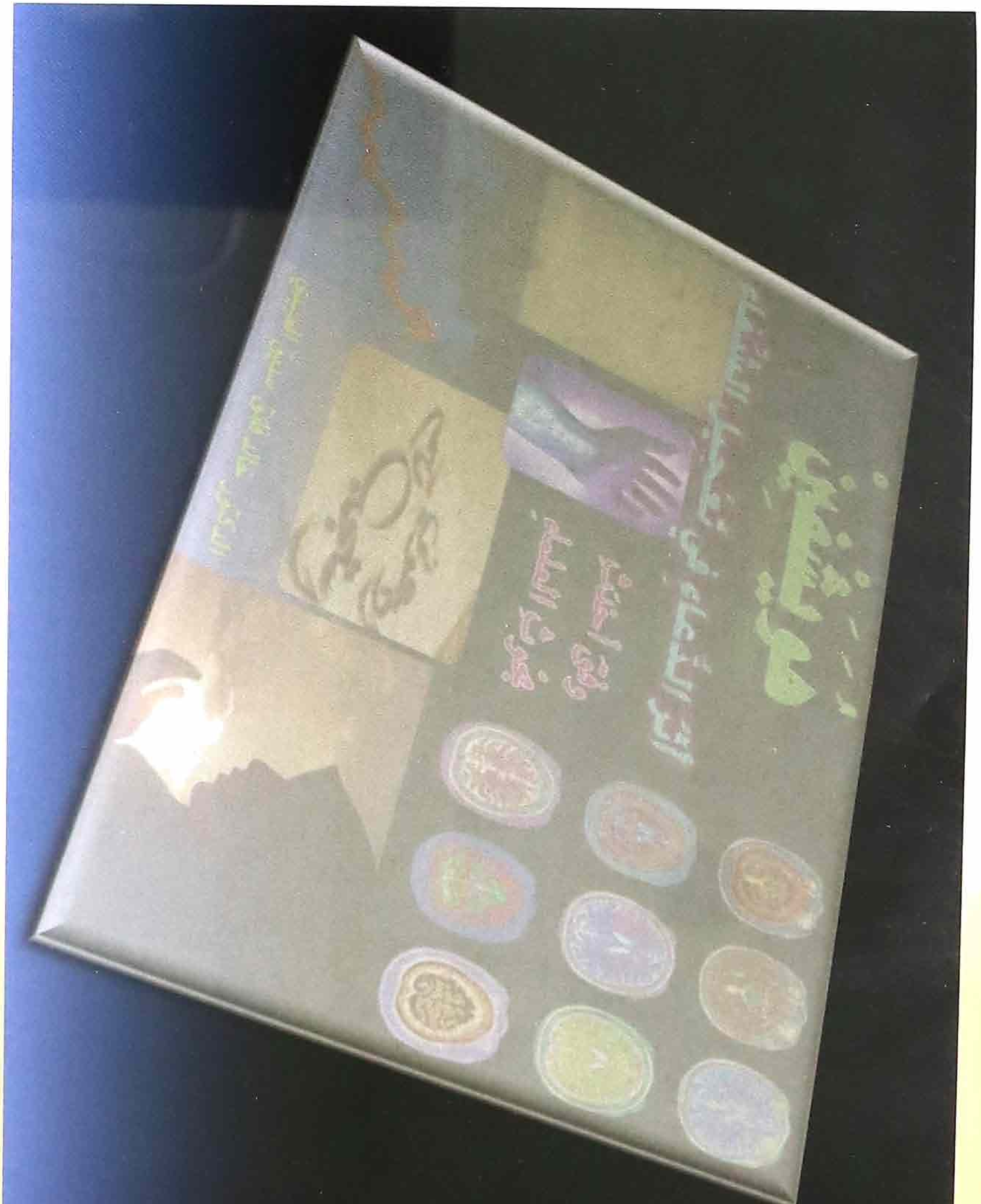
هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء

قصصٌ عايشتها

تتعدد قصص الشفاء المعجز مع حالات لو سطرت صفحاتها لتعجب الحبر وبكى الورق وارتعد القلم وارتعشت الأنامل واقشعر الجلد من روعتها وعظمتها الدالة على رحمة ربنا جل وعلا بعباده وقربه منهم ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

قصص واقعية عن حالات شفاء بعد يأس وقنوط إلا من رحمة الله ، حالات كثيرة لا حصر لها نسمعها هنا ، ونقرأ عنها هناك ، ونعيشها تارة أخرى..

تأملوا معي: أم ترتعد فرائصها خوفاً على ابنها الطريح أمامها وقلبها معلق برحمة ربها ، وطفل يدعو ربه متضرعاً ببراءته المعهودة أن يشفي أباه ، وزوجة متعلق قلبها بالرحيم الرحمن اللطيف المنان أن يمن عليها بشفاء زوجها.. قصص وقصص لو وزع شجن أحاسيسها وحنين أنينها وصدق وجدانها على ذرات الكون لوسعتهم.. لنتدبر:

القصة الأولى: قصة شخصية

أبدأ أولاً مع قصة لي شخصياً عشتها في بين عامي ١٩٨٨م و١٩٩٣م وهي ترتبط بمرض والدي - رحمه الله تعالى - وحصول الجلطة القلبية الأولى له في عام ١٩٩٣م ، إذ تزامنت مع سنتي الأولى في دراسة الدكتوراه في الهندسة الإنشائية في الجامعة التكنلوجية ببغداد.

تعود بدايات القصة إلى عام ١٩٨٨م حين بدأت في دراسة الماجستير في تخصص هندسة المنشآت الحديدية في الجامعة التكنلوجية ببغداد ، وفي تلك الفترة كانت بغداد قبلة للزوار والسياح ورجال الأعمال من شتى بقاع الأرض ، وكنا لم نكمل ٣ سنوات بعد التخرج من تخصص الهندسة المدنية من جامعة بغداد عام ١٩٨٥م ، وحينها كنت لم أتزوج بعد.

كنت ملتزماً بالصلاة والصيام والعبادات لكني لم أكن ملتزماً بالسمت والسلوك المطلوب شرعاً بسبب تأثيرات عدة منها بيئية واجتماعية وأخرى ذاتية. فمثلاً لم أختر الصحبة الصالحة إذ فضلت نافخ الكير على حامل المسك في صحبتي ولم أستمع للنصح النبوي كما جاء في الحديث (٧٠٩) ، ولعل ذلك مرده للأسباب الذاتية المرتبطة بفترة الشباب والفورة.

في تلك الفترة كنت جالساً يوماً في مطعم فاخر في حي المنصور الراقي ببغداد أتناول طعام العشاء وحدي ومستقبلاً واجهته الزجاجية الفاخرة المطلة على الشارع ، وإذا بغلام من وراء الزجاج لا يتجاوز السنوات الثمان يمشي وحيداً ، بالي الثياب ، رث المنظر ، بحذاء مقطع مشقق ، وهو يبكي بحرقة ويشهق ألماً ، وكان يحمل بيديه أدعية وكتيبات صغيرة ومسبحات بسيطة يبيعها للناس ، فخرجت له مسرعاً حاملاً واحدة من تلكما (السندويشتين) اللتين طلبتهما من المطعم ، إذ ظننت أن ذلك الولد المسكين جائع ويحتاج للطعام. تقدمت نحوه وأردت إعطائه تلك اللفيفة من الطعام ، فنظر لي والدموع تملأ وجهه ولا يكاد ينطق من كثرة الشهقات التي أحرقت وجنتيه ، وكأنه متعجب لما أفعل ، ورفض أخذها ولما سألته ما بك؟ قال لي بحروف مقطعة: (لقد أخذوا مني مسبحات وكتيبات ولم يعطوني حقها وهربوا).. فقلت له: مَن؟ ، قال: (أولئك الفتية) وأشار نحوهم ، فنظرت إليهم وإذا بقهقهات ضحكاتهم تملأ المكان على الرغم من صخبه ، وكأنهم يتفاخرون بغمط حق هذا المسكين. فطبطبت على كتفه ومسحت على رأسه وكفكفت دموعه ما استطعت ، ثم سألته: أين أهلك؟ ، فقال: (أنا يتيم الأب ولي أم مريضة وأخوة كثر وأنا أبيع تلك الحويجات كي أعينهم على نوازل الدهر!) ، فدمعت عيني ألماً لحاله وتعجباً لشجاعته وصبره ، واحتضنته دون ان أشعر على الرغم من منظره الرث وقذارة ملابسه وعلى الرغم من نظرات التعجب ممن حولي ، ثم أعطيته حق تلك الأغراض ، ومثله معه ، ورجوته أن يأخذ تلك (السندويشة) فقبلها متبسماً والدموع لم تجف بعد من على خدوده.

قصصٌ عايشتها

القصة الأولى : قصة شخصية

أثرت بي تلك الحادثة كثيراً ، وظلت عالقة بذهني ، وقد كانت من أسباب عودة نفسي اللوامة للعمل والنشاط لتدفعها نحو مزيد من الالتزام والانقياد إلى تعاليم ربِّها وخالقها . ثم مرت الأيام وانزوت ذكرى تلك الحادثة في غياهب جب العقل الباطن ، لتأتي سنة ١٩٩٣م وتحصل لوالدي الضربة الأولى من موجات الجلطات القلبية التي أصابته ، وكانت شديدة جداً عليه ، وقد كانت متزامنة مع رمضان ذلك العام ، فقمنا بنقله إلى مستشفى ابن النفيس التخصصية ببغداد إذ رقد هناك في العناية المركزة ، وكنت أتناوب مع الحاجَة والدتي رعايته والوقوف على احتياجاته والمبيت معه والدعاء له بالشفاء وتجاوز الأزمة.

كان هنالك مسجد قريب أذهب له لصلوات التراويح ، وفي يوم جمعة من ذلك الشهر الفضيل في ذلك العام وحينما كان الخطيب يتحدث عن حديث الفتية الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار بصخرة سدت بابه فسألوا الله الفرج بما عملوه من حسنات فاستجاب الله لهم وكان لهم ما أرادوا [٧١٠] ، فتذكرت تلك الحادثة وأسرعت بعد نهاية الصلاة إلى الوالد داعياً المولى جل وعلا له بتجاوز الأزمة الصحية الخطيرة التي ألمت به وبنا جميعاً كعائلة ومستغلاً تلك الساعات المباركات من يوم الجمعة ، فدعوت بحرقة وبكاء وتذلل مستحضراً تلك القصة مع ذلك الغلام ، واستمريت على ذلك لعدة أيام دون أن أُعلم أحداً بالأمر ليكون بيني وبين خالقي جل وعلا وهو الشافي المعافي.

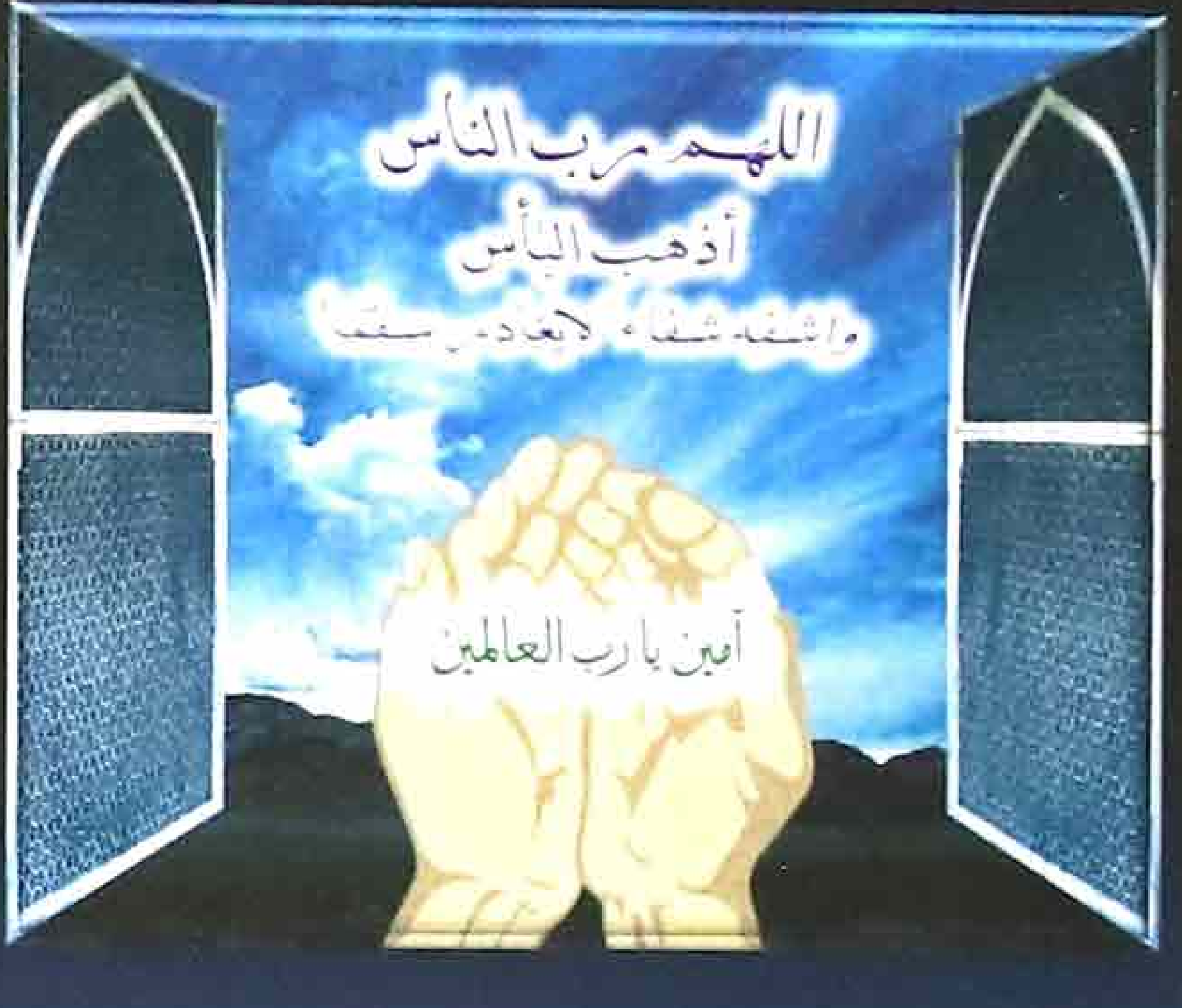

فما هي إلا أيام حتى استفاق الوالد وخرجنا من المستشفى وعاد إلى ممارسة حياته وعدت إلى دراستي في الدكتوراه ، وتخرجت منها عام ١٩٩٧م وكان هو من الحاضرين لاحتفال نيل الشهادة ، ثم لم تعاوده الكرَّة إلا بعد مضي سنتين من ذلك التاريخ أي بعد ٦ سنوات من الموجة المرضية الأولى ، حينها تكررت القصة مع بداية الدورة الثانية من مرضه وأجريت له عملية قسطرة فاستفاق منها أيضاً بفضل الله ورحمته .

جاءت الثالثة من مرضه عام ٢٠٠٢م وتكرر الحال فخرج منها سالماً كذلك بفضل الله بعد ان أجرى عملية أخرى لكنها أعيته كثيراً هذه المرة فأصبح متعباً مرهقاً . ثم جاءت الموجة الرابعة عام ٢٠٠٥م فكانت نهاية المطاف إذ سلَّم الروح إلى بارئها ذلك العام بعد مدة من الرقاد المرضي المضني والمكابدة الطويلة إثر نوبته الرابعة ، التي أسأله تعالى أن تكون كفَّارة لذنوبه وطهوراً له من الأوزار، رحمه الله وتغمده برحمته .

إجمالاً : توفي الوالد بعد ١٢ عاماً من تاريخ النوبة الأولى وذلك برحمة الله تعالى وأرجو أن يكون لعبده الفقير نصيب من أجر الكريم المنان من أثر الدعاء والتذلل للمولى جل وعلا أو بسبب توفيقه لعبده الفقير في قصة الغلام أو غيرها .

قصصٌ عايشتها

القصة الثانية: قصة شخصية أخرى

قصة شخصية أخرى عشتها في رمضانِ عام ١٤٣٤هـ / الموافق ٢٠١٣م لكن هذه المرة مع ابنتي الكبرى مريم صاحبة الستة عشر ربيعاً..

يومها علمتُ أن ابنتي الكبرى (مريم) مصابة بورم ويجب الإسراع بإجراء اللازم لأن الوقت يمضي سريعاً،

كان ذلك بعد أن أخذت تحليلات وأجرت فحوصات لغرض التأكد من أمر بسيط، وإذا بالطبيب ينصح أن يتم أخذ تحليلات أعمق وأدق للتأكد من أمر قد شك فيه، وهو وجود ورم على البنكرياس أو أن البنكرياس نفسه قد تورم. وفعلاً أُخذت الفحوصات والأشعات الدقيقة السينية والصوتية والمسحية المقطعية – سي تي سكان– وغيرها لنتأكد أن ورماً غريباً قد حصل على البنكرياس، وأن هذا الورم يكبر تدريجياً حتى بدأ يؤثر في حركة البنت، ويمنعها من الطعام وبقية النشاطات المعتادة، ولابد من تدخل جراحي سريع وحاسم، ولاسيما أن الورم لم يتم البت في نوعيته ولا ينصح بأخذ قزعة فحص لأن الوقت يدركنا. ويومها كان أول يوم في رمضان كما أذكر وكنت أنا نفسي صائماً ومحموماً في جو قائض شديد الحر.

كانت عادتي في كل رمضان أن أدفع الزكاة وأتصدق بما جاد به الله عليَّ، وكانت والدتي معنا فطلبت من كل من في البيت وكل من أصدقاء ومعارف وجيران أن يدعوا لابنتي، وكان أمامنا خيارين: إما الذهاب إلى عمّان أو نجري العملية في دبي، وبعد الاستخارات والاستشارات قررنا الذهاب إلى عمّان.
الأم كانت في حالة شبه انهيار، فهي بحكم كونها أُماً حريصةً وعاطفية. نعم، كانت متوكلة لكنها قلقة بشكل أثر سلباً في البنت. من جهتي كنت إيجابياً جداً مع كامل الانشداد لوجدانية الحالة، مطمئناً وواثقاً برحمة ربي، متوكلاً عليه، راضياً بحكمه، متضرعاً إليه في الصلوات المكتوبة والصلوات النافلة من التراويح والقيام، مستشعراً عظمته وهو يخاطبني في كتابه الكريم عندما أقرؤه، مستحضراً جلاله عندما أقف بين يديه، متحسساً بالمسكين والفقير عندما أقوم بالتصدق والزكاة وأعمال البر الأخرى، متلذذاً بالصيام في الجو القائض وأنا أقوم بالسعي مع البنت في فحوصاتها وترحالها، لساني يلهج بالذكر في ليلي ونهاري، ونومي وقراري، وإقامتي وأسفاري، متذللاً على عتبة الرحمن الرحيم، باكياً في القيام والتراويح، منتظراً فرج الكريم المنان، متيقناً بحتمية تلطفه بنا وتنزل الرحمات وإن طال الحال.

قصصٌ عايشتها

القصة الثانية: قصة شخصية أخرى

وقبيل العيد أجرينا العملية وأزلنا الورم في مستشفى الحياة بعمان إثر مشورة الدكتور المختص، وهو طبيب جراح متخصص متفان ومتقن في عمله، مطلع على كل المستحدثات العلمية في العالم، مؤمن بربه، حريص على إرضاء المرضى وذويهم - جزاه الله كل خير وأكثر من أمثاله-. وبعد إجراء الفحوصات على الورم تبين أنه من النوع الخبيث لكنه من درجة ضعيفة جداً، وقد كانت إزالته دقيقة وصحيحة والمضاعفات التابعية قليلة، ولله الحمد والمنّة.

لكن حصل بعد ذلك أمر آخر، إذ أن البنكرياس نسيجٌ رخوٌ هشٌ رقيق، وحينما تم بتر جزء صغير منه مع الورم الذي كان ملاصقاً له حصل قيح وإفرازات استمرت طويلاً، وعانت معها البنت معاناة شديدة، وعانينا نحن معها طويلاً مدة تجاوزت ٣ أشهر، لكن الله تعالى منَّ عليها وعلينا في النهاية بشفاء البنت بفضله ومنّه ورحمته وكرمه.

لعل ذلك الشفاء كان لسبب، بعد فضل الله ورحمته، فلعله بسبب دعاء ذلك الصبي الموصلي (من مدينة الموصل العراقية، مدينة ذي النون نبي الله يونس عليه السلام) الذي كنتُ قد أسهمتُ، بفضل من الله سبحانه، في قضاء كربة ألمّت به وبعائلته.

هو قارئ للقرآن، حافظ شجي الصوت، عذب التلاوة، جميل الطلّة، منير الوجه، كان على وشك أن يفقد بصره بسبب مرض أصابه، وكنت قد رأيت قصّته على إحدى القنوات الفضائية وتأثرت لها كثيراً. ثم اتصلت بوالده ولم أُعلمه بهويتي أو اسمي واستفسرت عن تفاصيل القصة، وأرسلت له مبلغاً يعينه على إجراء العملية التي تكللت بفضل الله بالنجاح، وعاد للطفل ذي الصوت الشجي والتلاوة العذبة بصره مشافى معافى من كل سوء، فكلمني والده بعدها ليبشرني وهو يكاد يطير فرحاً، وأعطاني يومها ابنه لأكلمه فلم أتمالك نفسي عندما دعا لي قائلاً: "يا شيخ جزاك الله كل خير وأبعد عنك كل مكروه".

قصصٌ عايشتها

القصة الثالثة

عائلة عراقية كريمة تقطن دولة الإمارات العربية المتحدة ، جاءت إلى هذه الدولة الكريمة الطيبة بشعبها وحكامها ، حالها كحال أسر كثيرة بعد الأحداث المؤسفة في العراق. ربُّ الأسرة رجل مثقف مؤمن صادق نشيط معطاء ، كان حالهم في كل رمضان أنهم ينزلون قبل موعد الإفطار من شقتهم ليوزعوا الطعام على بعض المحتاجين والمساكين. وفي آخر أيام رمضان من عام ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢م ، حصل ما لم يكن في الحسبان ، إذ استعد الزوج والزوجة للخروج من الشقة ومعهم ما قسم الله من أرزاق يرومون التصدق بها قبل الإفطار كالعادة ، وقد تركوا فيها ابنهم الكبير – بعمر ٥ سنوات مع الخادمة– وأخذوا معهم ابنهم الأصغر بعمر ٣ سنوات ، فضغطوا على زر المصعد ، فتوقف ودخلوا فيه ليقلهم من الطابق الثامن حيث شقتهم ، نزولاً نحو الطابق الأرضي. وهم هكذا وإذا بالرجل يشعر أن ثمة أمراً ما قد حصل للمصعد فاهتزازاته ليست طبيعية وسرعته أكثر من المعتاد ، حتى تيقن ان المصعد قد سقط بهم ، فحمل الولد وانكب على زوجته يحميها ، والمصعد مسرع بهم نحو مجهول ، وهم يستغيثون الله ، ربنا سلِّم سلِّم ، ثم ارتطام فآلام ، وصراخ مع ظلام ، ثم هدوء تام.

بعد الإفطار وبينما كنت راجعاً من صلاة التراويح ، وإذا بالجدة ، أم الزوجة ، تتصل بي لأن شقتي تقابل شقتهم في البناية المقابلة ، تقول وهي تبكي : أرجوك يا فلان ، اذهب وعاين الشقة والمصعد وحال الأسرة المنكوبة وهم في مستشفيات موزعين ، فذهبت ورأيت منظراً رهيباً : مصعد مهشم لا يمكن أن أتخيل أن يخرج منه أحد سالما ، إذ هم سقطوا من الطابق الخامس كما بينت التحقيقات لاحقا.

ذهبت إلى المستشفى فرأيت الأب وهو بوجه أزرق من عظم النزيف في وجهه ، وكانت عمته الطبيبة المتخصصة حاضرة ، وقد رأت الأشعة وقالت بمعية مختصين أن الحوض مهشم بالكامل والجمجمة فيها كسور والساق والظهر متضررين بشكل كبير ، فمحال أن يعود للمشي خلال أقل من ٣ سنوات ، أو قد تسوء الأمور أكثر مما كنا نتصور ، ثم استدركت قائلة: "وإن كان خروجه حيا وحده معجزة". حال الأم ليس بأفضل فهي بعمود فقري مكسور وحوض مهشم وساق محطمة ، وأما الصغير فجمجمته مكسورة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله. كان هول الصدمة مرعبا للجميع ، لكن الإيمان والصبر والرضا حاضر. وبعد الاتصال بالمسؤولين في الدولة استجابوا مشكورين مأجورين وقرروا أن يكون العلاج على حساب الدولة – فجزاهم الله كل خير –.

طالت معاناتهم أكثر من سنة ، كانت العائلتان من الطرفين خلالها في نفير والكل يلهج بذكر الله ، وحتى المصابون كانوا في درجة من اليقين والتوكل والصبر والتحمل والإيمان المطلق عجبت لها أيما عجب ، وعندما كنت أزورهم في المستشفى ، وقد مكثوا فيها طويلا ، أجدهم صابرين محتسبين مؤمنين بما كتب الله لهم حامدين شاكرين ذاكرين غير قانطين ولا جازعين ، وكثيراً ما يرددون قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الآية ٣٥ من سورة الأنبياء] ، ويقولون: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ﴾ [الآية: ١٨ من سورة يوسف].

نشرت قصتهم في الصحف الإماراتية وأذيعت في إذاعة الشارقة.. الصورة للمصعد المحطم بعد سقوطه.

خلال هذه المدة أجريت عدة عمليات لهم بمراحل طويلة وكان التحسن سريعاً فحصل الشفاء بأسرع من توقع الجميع على الرغم من أن حالة الزوجين كانت فظيعة ، وعلى الرغم من أن الزوجة كانت قد عملت عملية لمرض عضال آخر قبل الحادث بعدة أشهر ، وأما الصغير فأجريت له عملية واحدة وشفي بسرعة.

فوالذي نفسي بيده ، لم يأت رمضان اللاحق إلا وهم في بيوتهم سالمون ، وهم اليوم يزاولون أعمالهم ونشاطاتهم بشكل طبيعي ، وإن كان أقل من السابق ، لكنه مقارنة بحجم الضرر وهول الحادث وتوقعات الأطباء كان شيئاً إعجازياً حقاً ! وكانوا هم فرحين مستبشرين بما لطف الله بهم من فاجعة محققة وهم يرددون : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [من الآية ١٠٠ من سورة يوسف] ، وكنت أبشرهم بخيري الدنيا والآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الآية ١٠ من سورة الزمر].

لعله ، وبعد فضل الله تعالى ، بسبب صدقهم وصدقاتهم وحسن توكلهم ورضاهم بما قسم الله لهم وحسن دعائهم وتبتلهم..

سبحانك اللهم ما أعظمك وما ألطفك وما أرحمك..

قصص سمعتها

القصة الرابعة

يقول الأخ الأستاذ عبيد سليمان الجعيدي (أحد الأخوة الأعزاء من دولة الإمارات وهو رجل فاضل داعية في الإعجاز العددي ومدرب محترف ومحاضر في التنمية البشرية) في قصته المشوقة (القصة رواها لي الأخ الأستاذ عبيد سليمان وقد قصَّها في كتابه[٧١١] وكما هي من لسانه وقلمه:

رجعت إلى البيت في منتصف الظهيرة حوالي العشرين دقيقة بعد الثانية بعد الظهر، وإذا بي أسمع صراخاً وعويلاً، ماذا يحدث؟ فخطت قدماي مرتعشة إلى داخل البيت و(لا حول ولا قوة الا بالله)تخرج من لساني، وإذا بي أشاهد أمي تصرخ والخادمة تبكي، وأشاهد والدي في العقد السادس من عمره ساقطاً على سريره، يزبد ويخور، .جاحظة عيناه إلى السماء فاغراً فاه لا يتحرك، (لا إله الا الله)تخرج من لساني .. والله قلنا إنها النهاية.. وفوراً بدأت إدارة الأزمات وبدأ التصرف الطارئ.

قبل ثلاثين سنة كنا نُحمل في أحضان الوالد بمنتهى الحنان وكنت أتمثل بالنوم حتى أبقى على كتفه الحاني أطول مدة ولكن ولا وقت للبكاء الآن، و(يا حمد قرب السيارة بسرعة من الباب)، وبدأت بحمله بكل ما أوتيت من قوة، وتخيلوا: فقط أنا والوالدة والخادمة تنقلان جثة رجل من باب إلى باب إلى الشارع ويداه ساقطتان، ويتوقف الخوار!

كان والدي يمنعني من اللعب على الشارع ومن الركض حافياً حتى أنه عاقبنا مرة بأن منع منا كرة القدم ذات يوم، ولكن لا تسألوا عن تلك الدقيقة وأنا أركض في الشارع حافياً تحت أشعة الصيف مدخلاً والدي إلى المقعد الخلفي منطلقين إلى أقرب مشفى .. وعندما ألتفت إلى الخلف أشاهد جسداً بلا روح ولا نفس والعين مفتوحة بلا رموش (.. يا رب).

ربما نحب أن نتمثل بالمظهر الراقي ونراعي الآداب العامة، فلم يسبق لي أن خرجت إلى مكان محترم حاسر الرأس، ولكن في دقائق معدودة ونحن عند باب الطوارئ وقدماي تلمسان برودة الأرضية، ولأول مرة في حياتي أصرخ في المشفى (أرجوكم - please - حالة طارئة)، ثم أكتشف أن هناك ما يسمى بجبسة الصوت تأتي عند الصدمة، وقد قرأت عن تلك الحبسة وربما شاهدتها على التلفاز، وفي آخر المساء ولأول مرة أتناول إفطاري عند العاشرة ليلاً عند باب غرفة العناية المركزة التي أودع الوالد فيها، والطبيب يقول: (صارت له جلطتان، في القلب والدماغ، فأمره عند رب العالمين .. قد يستفيق وقد لا يستفيق، وإن استفاق سيفقد جسمه .. وعليكم بالدعاء)، فجاء وقت البكاء.

لحظات يختلط فيه الماضي بالحاضر بالمستقبل، كنا ضعفاء بالأمس واليوم نحن أقوياء والوالد بيننا ضعيف بعد قوة بالأمس، وسوف نحل على سريره غداً، نسعى اليوم بكل ما نستطيع أن نبرَّ الوالد فهل نصنع رصيدنا غدا ؟وقفات المحاسبة مع النفس اشتغلت، ولحظات تقصيرنا تجاه الوالد تأكلنا، نصحتني عمتي "أم محمد" بالصدقة، وذكرتني بالحديث: (داووا مرضاكم بالصدقة)، الحديث، وبعد منتصف الليل رجعت إلى المنزل وكلي رغبة في أن أتصل بالطبيب المناوب أسأله عن حالة والدي، ولكني عزمت على التصدق أولاً، فنويت في تلك الليلة بأن أتصدق بكل ما أملك لحظتها، وكان مبلغاً بالدرهم من ٤ أصفار بجوار الرقم، عسى أن يأتي الفرج، والله من وراء القصد.

فوالله ثم والله :بعد أن أخرجت المبلغ وتصدقت به بخمس دقائق فقط، أتصل بالطبيب فيقول لي :والدك استفاق منذ خمسة دقائق!!.. لقد عشنا (٥٠٠٠ ساعة) في ذلك اليوم، وقد أكرمنا المولى بنعمة الوالد، فالوالد أوسط أبواب الجنة كما صح في الحديث.

أبي الحبيب سليمان سالم الآن في منزلنا وقد تعافى كلياً من أزمته حتى إنه بدأ بالمشي دون عكاز والحمد لله، هذه قصتي والله من وراء القصد.

قصص اشتهرت

حسين عدنان صبري العبدلي: مواليد ١٩٨٣ الفلوجة- العراق

القصة الخامسة

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾ [القمر: ١٧]

العنوان: معجزة الهية - قصة عوق ولادي لرجل عراقي، ثم رؤية والده النبي عليه الصلاة والسلام ومسحه عليه ليشفى ويحفظ القرآن بشكل كومبيوتري عجيب.

المكان والزمان والمناسبة: جائزة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة/ الدورة السابعة عشرة: رمضان ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

الاسم: حسين عدنان صبري العبدلي، مواليد ١٩٨٣ الفلوجة.

الحالة: له شلل في خلايا الدماغ واعاقة دماغية اكتشف فجأة جعلته كالجثة المرماة دون حراك.

النتيجة النهائية: حافظ للقرآن، وعمره خمس سنوات، بغير معلم ولا مدرسة، بل حفظ القرآن كأنه حاسوب بشري، إن سألته عن الكلمة جاءك بالصفحة والجزء والسطر تماماً كما يفعل الحاسوب.

التفاصيل:

استضافت اللجنة المنظمة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في ذلك العام أحد المعاقين العراقيين واسمه حسين عدنان صبري العبدلي البالغ من العمر ٢٩ عاماً. هو حافظ للقرآن كاملاً عن ظهر قلب، لكنه مختلف تماماً عن بقية الحفظة في العالم بما يشكل معجزة حقيقية بارزة للعيان. فمن خلال اختبار أجراه له الشيخ القارئ شير زاد عبدالرحمن مصوراً في التلفاز وأمام حشد من الحاضرين سأله عن إكمال تلاوة الآيات في أي موضع بالمصحف ومعرفة رقم الآية ومعرفة رقم السطر الذي تقع فيه الآية، وقدرته على معرفة الآيات المقابلة لآية حددت له وقبل أو بعد عشر صفحات، فكانت إجاباته كلها منطبقة تامة صحيحة كأنك تسأل حاسوب آلي فيجيبك في نفس اللحظة دون تردد أو خطأ (٧١٣).

يقول الشيخ شيرزاد عبدالرحمن إن حسين معجزة قرآنية بكل المقاييس، فعلى الرغم من أنه لا يستطيع العدَّ من واحد إلى عشرة، ولا يستطيع تدبير أموره اليومية إلا بمساعدة أحد أقاربه، ولا يستطيع الرجوع إلى بيته، ويتعامل أحياناً بعقلية طفل صغير، إلا أنه يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ويختم القرآن كل يوم يبدأ من الفجر وينتهي عند العصر، من خلال إمرار أصبعه فقط على الأسطر وبشكل سريع جداً، ويرتبط عقله بالقرآن في كل حركة وسكنة ولا يفكر في غير القرآن (٧١٤).

يقول والده: حالة حسين كان ميؤوساً منها، إذ ولد ومعه تلف في خلايا الدماغ وعجز الأطباء عنه ونصحوا أهله أن لا أمل في شفائه، فابتهل الأب وهو صاحب دين ومعه الأم والعائلة كلها، ثم رأى في المنام النبي عليه الصلاة والسلام، وقصَّ عليه القصة، فمسح عليه النبي عليه الصلاة والسلام وبشَّر الوالد فقال له عليه الصلاة والسلام: "إن ابنك هذا سيكون له شأن" (٧٢٢)(٧١٣)(٧١٤)(٧١٥)(٧١٦).

ويقول عمه عماد شاكر العبدلي: إن حسين بدأ حفظه للقرآن بشكل غريب وعجيب، إذ أخذ المصحف من والده، رحمه الله، ووضعه على صدره وهو في عمر الأربع سنوات بعد أن كان يرفض أن يأخذ أي شيء آخر من قصص وكتب ومجلات، وكان يرفض أن ينترع منه المصحف الشريف إلا بعد أن ينام (٧٢٢)(٧١٣)(٧١٤)(٧١٥)(٧١٦).

ثم بدأت تتكشف للأسرة أشياء عجيبة وخارقة للعقل لا يستطيع أحد تفسيرها، فعندما كان في سن السادسة كان الإمام في المسجد يخطب يوم جمعة فذكر آية أخطأ فيها فصحح له الغلام المعوق حسين خطأه، فحاول والده أن يسكته، وبعد الصلاة تأكدوا أن الغلام كان على حق وأن الإمام قد أخطأ فعلاً، فسأله الوالد كيف عرفت ذلك؟ حينها بدأت قصة الدهشة العظمى، وذلك عندما اكتشفوا أن الطفل يحفظ القرآن عن ظهر قلب، وكأن القرآن الكريم طبع بداخله، وكان وقتها لا يسمع ولا يرى ويجلس على كرسي متحرك، مدة أربع سنوات إلا أنه الآن يرى ويتحرك وشفي من أمراضه. ويضيف أن القرآن الكريم مطبوع في قلب حسين ويقرأ بإصبعه وهو لم يذهب إلى مدرسة في حياته (٧٢٢)(٧١٣)(٧١٤)(٧١٥)(٧١٦).

وقد اشتهرت قصة القارئ حسين العبدلي كثيراً، فالتقت به قنوات كثيرة مثل: دبي، أبو ظبي، الشارقة، الكويت، وغيرها (٧٢٢)(٧١٣)(٧١٤)(٧١٥)(٧١٦).

قصص قرأتها

قصص كثيرة نسمعها ونقرأ عنها قديماً وحديثاً وهي قصص لا ولن تنتهي أبداً ، وقد ألَّف فيها المؤلفون والراوون كتباً عديدة (٧١٧) (٧١٨).
وقد جعل الله تعالى من هذه القصص عبرة لأولي الألباب ولكل من يسأل عن رحمات تتنزل من بين أيدينا ومن خلفنا كل يوم وكل ساعة بل في كل لحظة.. ومن هذه القصص:

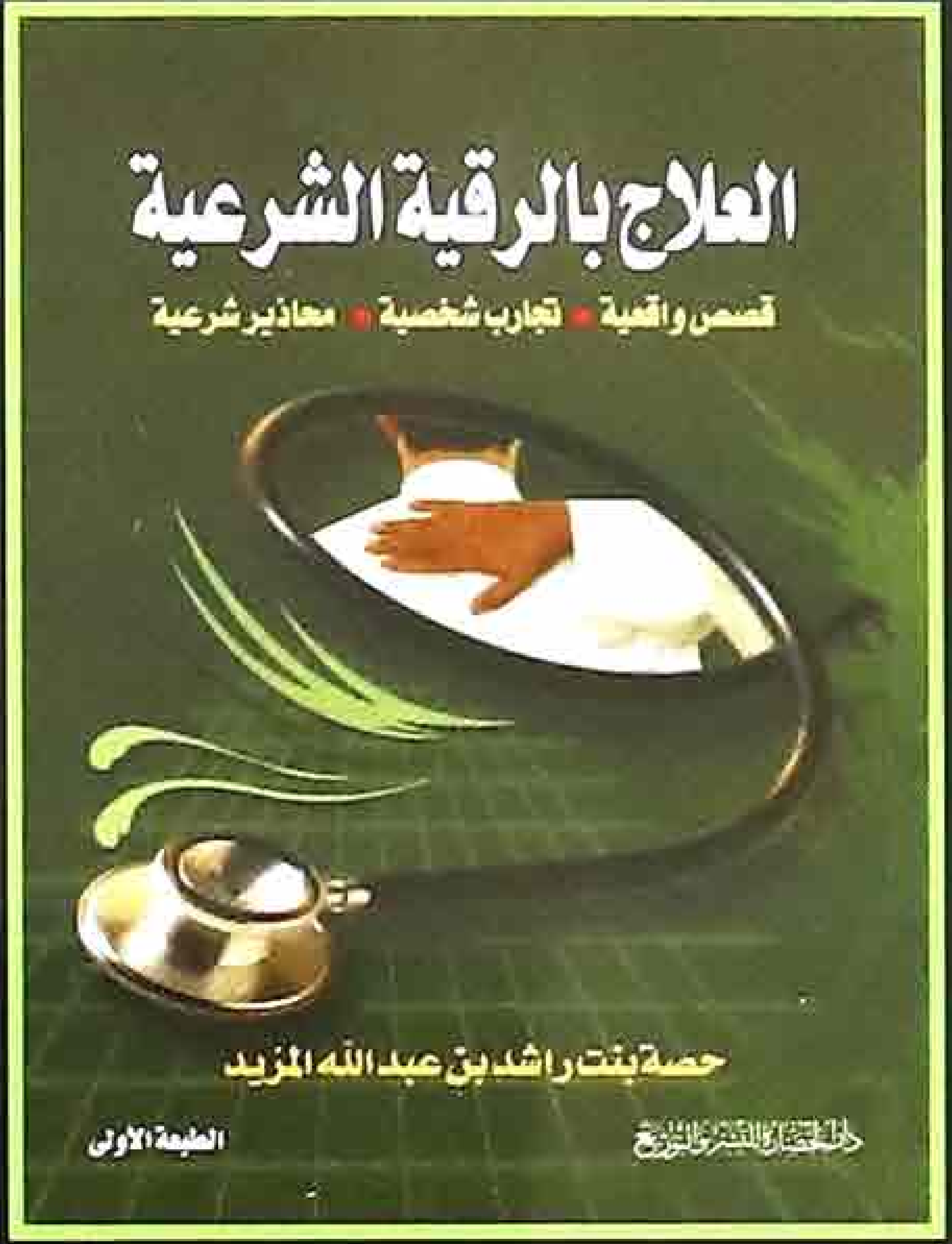

١. الحاجة أنعام من المغرب ، أصيب بسكر مرتفع أدى إلى حصول التسمم (الغانغرينا) ليتحتم بتر أطرافها وأصابعها قبل أن يستفحل ، وطلب منها أيضاً الحمية والرياضة كي تخفف السكر. فطلب منها أن تجري العملية فرفضت ، فسألها الطبيب سؤالاً بشأن رفضها للعملية؟ فقالت: يا دكتور لن تؤمن أو تصدق بما أقول ، فقال لها: كيف تحكمين على شيء مقدماً؟ لا قصي قصتك ولنر هل أصدقها أم لا. قالت: " كنت في المغرب.. وبدأت رجلي يتغير لونها.. وقال الأطباء لابد من قطعها.. وكنت مقررة دخول المستشفى لإجراء عملية البتر ، ولكنني نمت ، فرأيت فيما يرى النائم مَلَكاً سلَّم عليَّ وقال: تقبل الله صيامك هذا اليوم وصلاة تهجدك ودمعاتك بعد الدعاء ، لقد جاء الشفاء من الله.. جاء الشفاء من الله.. اذهبي إلى بيت الله الحرام.. ولا بتر بل شفاء.. لا بتر بل شفاء ، فسألت المَلَك: أوهم أنت أم حلم؟ فقال المَلَك: أنا مَلَك من ملائكة الله الصالحين ، وإن شاء الله جئتك مبشراً.. أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله " (٧١٩).

ثم تكمل: "صحوت.. فسألت مشايخ مراكش عن هذا الحلم.. فأجمع الجميع على أنه حلم حقيقي.. وأن الشفاء قادم بإذن الله تعالى.. وعندها صدَّقت المشايخ.. وسافرت إلى أرض الحرمين الشريفين.. ابتدأت بزيارة المسجد النبوي الشريف ، ثم جئت مكة عمرها الله تعالى ، وحصل ما حصل.. ما رأيك يا دكتور؟". فقال الدكتور: "أما الرؤيا.. فلست من مفسري الأحلام.. ولابد من سؤال شيوخنا عنها.. أما عن الشفاء فهو بإذن الله وأمر الله.. والله الشافي المعافي".
ثم مرت شهور ثلاثة.. وإذا بالحاجة أنعام تسير على قدميها ويختفي اللون الأزرق.. وتنتهي الغانغرينا.. كانت تغسل رجلها يومياً بماء زمزم على نية الشفاء.. وكانت مؤمنة بالشفاء فشفاها الله برحمته وفضله.
هذه القصة رويت من لدن الطبيب المذكور إلى مجموعة من الأطباء ، وأخبره بعضهم أن حالات مشابهة قد حصلت في أفغانستان ، والبوسنة والهرسك ، وكوسوفو ، والشيشان.. وسبحان المعافي المشافي (٧١٩).

قصص قرأتها وسمعتها

٢. يروي الشيخ محمد حسان في إحدى محاضراته قصة جميلة عن ذلك الرجل المصري الميسور الحال ، الذي أصيب بشلل عجز عن علاجه كبار المتخصصين في جميع أنحاء العالم ، وظل الرجل مع كرسيه المتحرك ، وإذا به ذات يوم من أيام ذي الحجة يرى الحجيج وهم يؤدون مناسكهم ، فاشتاقت نفسه ورقَّ قلبه للبيت العتيق ، فجمع أولاده وأمرهم أن يحجزوا له موعداً مع الملك في بيته ، وحين سألوه: أي ملك وأي بيت ، قال لهم: ملك الملوك سبحانه. ثم حجزوا له وذهبوا معه إلى بيت الله الحرام ، ومباشرة من المطار إلى الكعبة المشرفة ، فوضعوه مع كرسيه أمام البيت وأمرهم أن ينزلوه من كرسيه إلى الأرض، ثم أمرهم أن يتركوه لوحده فأبوا خوفاً واشفاقاً عليه ، لكنه أصر أن يُترك لوحده ، ثم عندما تركوه بدأ يدعو ربه بحرقة المضطر الملهوف أن يشفيه ، واستمر على ذلك أكثر من ساعة حتى نام من شدة التعب وتكرار الدعاء ، وفي نومه سمع منادياً ينادي أن قم فأنت مشافى لا علة فيك ، فاستفاق فزعاً ونسي من هول الأمر أنه مشلول فنهض يمشي نحو أستار الكعبة متعلقاً بها وهو يبكي ، فتذكر أنه كان مشلولاً ، واستمر على بكائه شاكراً لربه نعمه وأفضاله بدعوته إلى بيته ليجيب سؤاله ويشفيه من علله.

٣. ذاك الذي أبلغ أنه مصاب بسرطان البروستات ، وطال به حال العلاج دون جدوى ، فذهب إلى بيت الله الحرام ، وأدى العمرة ودعا بحرقة أن يطيل الله بعمره لأجل عائلته ، وعاد وهو يحس بخفة في جسمه لم يعهدها ، وعندما عاد إلى الفحوص الروتينية أبلغ أن السرطان قد انتهى وأنه سليم معافى.

٤. وآخر أبلغ بسرطان في الرئة وذهب إلى بريطانيا للفحوص وأبلغ بعد توضيح النتائج أن حاله ميؤوس منه. فخرج مهموماً ، ورجع وأبلغ عائلته أنه ينوي العمرة ، فذهب هناك متضرعاً باكياً سائلاً ربه العافية ، وعاد من عمرته وحان وقت العودة إلى فحوصه الروتينية بلندن ، فعاد إلى هناك ، وأجريت له الفحوص ليبلغ أن رئته قد تحسنت كثيراً وأنه في طور الشفاء بعد أن كان قد أبلغ سابقاً بصعوبة حالته لدرجة اليأس.

٥. وتلك المرأة التي أبلغت بسرطان قد أصابها ، وأن جسمها لا يستجيب للدواء ، وأن الورم في تزايد وانتشار ويصعب السيطرة عليه. فأخبرت عائلتها أنها تريد الصيام مهما كلفها الأمر ، وطلبت منهم الدعاء لها ، وقد قاموا بذلك ، فكانت النتيجة أنه لم يمر سوى أسبوع حتى جاءت نتائج التحاليل الجديدة لتخبرهم أن النتائج إيجابية جداً وأن التحسن جاء بشكل أسرع من التدهور، وأنها سليمة من السرطان وسط ذهول الأطباء.

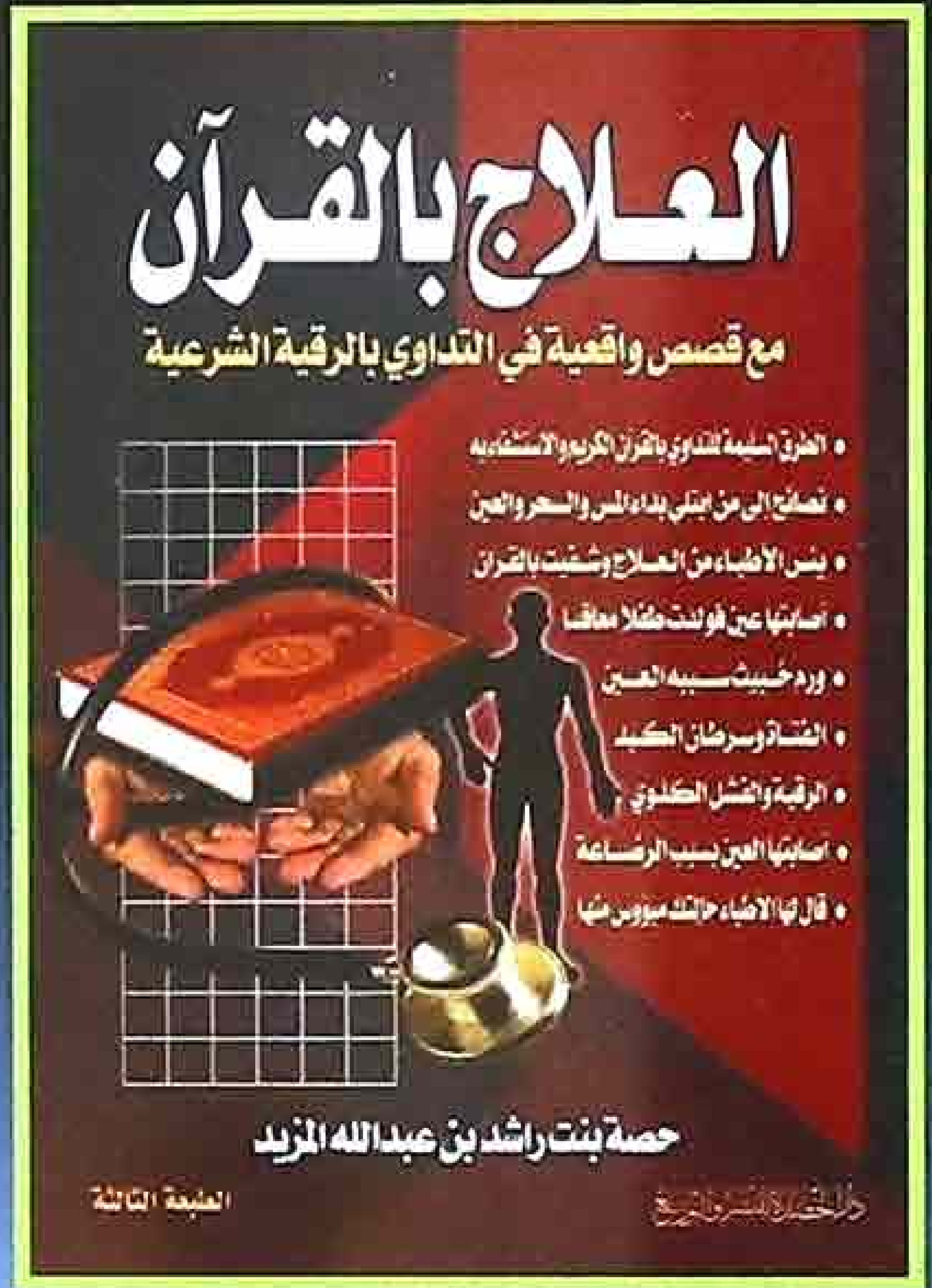

وتستمر التجارب العلمية في جميع أنحاء العالم ومراكز بحوثه لفهم حقيقة هذا الشفاء المعجز الذي يحصل للمرضى وطريقة وسرعة برئهم بعدما أبلغوا أنهم ميتون لا محالة وأن أجلهم قاب قوسين أو أدني ، وما عليهم إلا أن يودعوا أهليهم وذويهم وعوائلهم وأصدقاءهم وأن يكتبوا وصيتهم ويتمتعوا بما بقي لهم من وقت قصير.

لكن دمعة حرَّة ودعوة صادقة أو صلاة بجوف ليل أو تلاوة بحرقة وحزن تخرج من قلب ملهوف تهز الملكوت وتسخر لإجابتها الملائكة ليتحول المشهد من حزن عميق تكتنفه رائحة الموت إلى فرح وسعادة غامرة تعطرها رائحة العافية والصحة والخير رحمة من ربك إنه سميع مجيب لطيف قريب حنّان منّان حبيب: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] ، ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ومع كل بحث يخرج تتبين وتتركز حقيقة الإيمان وأن الله تعالى هو الشافي وهو على كل شيء قدير ، وأنه يحيي الموتى ويبعث من في القبور، وأن ما توعدون لواقع وإن طال الأمد وبَعُد المسير..

أبو الهدى الصيادي

(٧٢٠)

عطِّر السمع بامتداح الحبيب — واحيي قلبي بذكره فهو طيبي
واكشف السر بالغرام العجيب — وإذن قل ولا تخف من مريب
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
لك يا مصطفى المقام المعلَّى — وعليك الباري المهيمن صلَّى
وللقياك بالجمال تجلَّى — وبدا السر بالجلال المهيب
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
لك في دولة العناية أرقى — رتبة قد علت وأشرف مرقى
ولك الفخر تم خلقاً وخُلقاً — ولك العلم من قريب مجيب
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
لك ذكر في مجلس القرب يُحكى — ولسان من ألسن الخلق أزكى
أنت نعم الزكي بل والمزكى — والملاذ الحامي لظهر الغريب
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
جئت أشكو إليك جور زماني — فزماني بمكره قد رماني
كن غياثي وملجئي وأماني — وعياذي وكافلي ومجيبي
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
أنا في ظلك الكريم مقرِّي — وإليك استناد قلبي وسرِّي
أنت حصني إذا أقيم لضرِّي — من عدوي شأن على تعذيبي
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
راعني الدهر بالخطوب فمالي — غير حسناك يا كثير النوال
فاجبر الكسر واكفني شر حالي — واجرح الضد بالحسام المصيب
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
سيدي سيدي ذنوبي جلَّت — وأويقات دولة العمر ولَّت
كن نصيري عني رفاقي تخلَّت — ووشاني الواشي وجار رقيبي
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
ضاق أمري واشتد حر التكوِّي — ضاع صبري وقد حبل التقوِّي
خان دهري وقد تجارى عدوِّي — ولذا قلت من فؤاد كئيب
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
أنا من كربتي فتى شخص رسمي — وجيوش الضنى غزت ركب جسمي
يا كريم الحمى عليك بخصمي — خذه وأخذله وارمه بالعجيب
يا شفاء القلوب أنت طبيبي
أنت عوني وملجئي في الكروب — واعتمادي وعدتي في الخطوب
كم أنادي جد يا شفاء القلوب — وتعطف على الحسيب النسيب
يا شفاء القلوب أنت طبيبي

الاستنتاجات والتوصيات

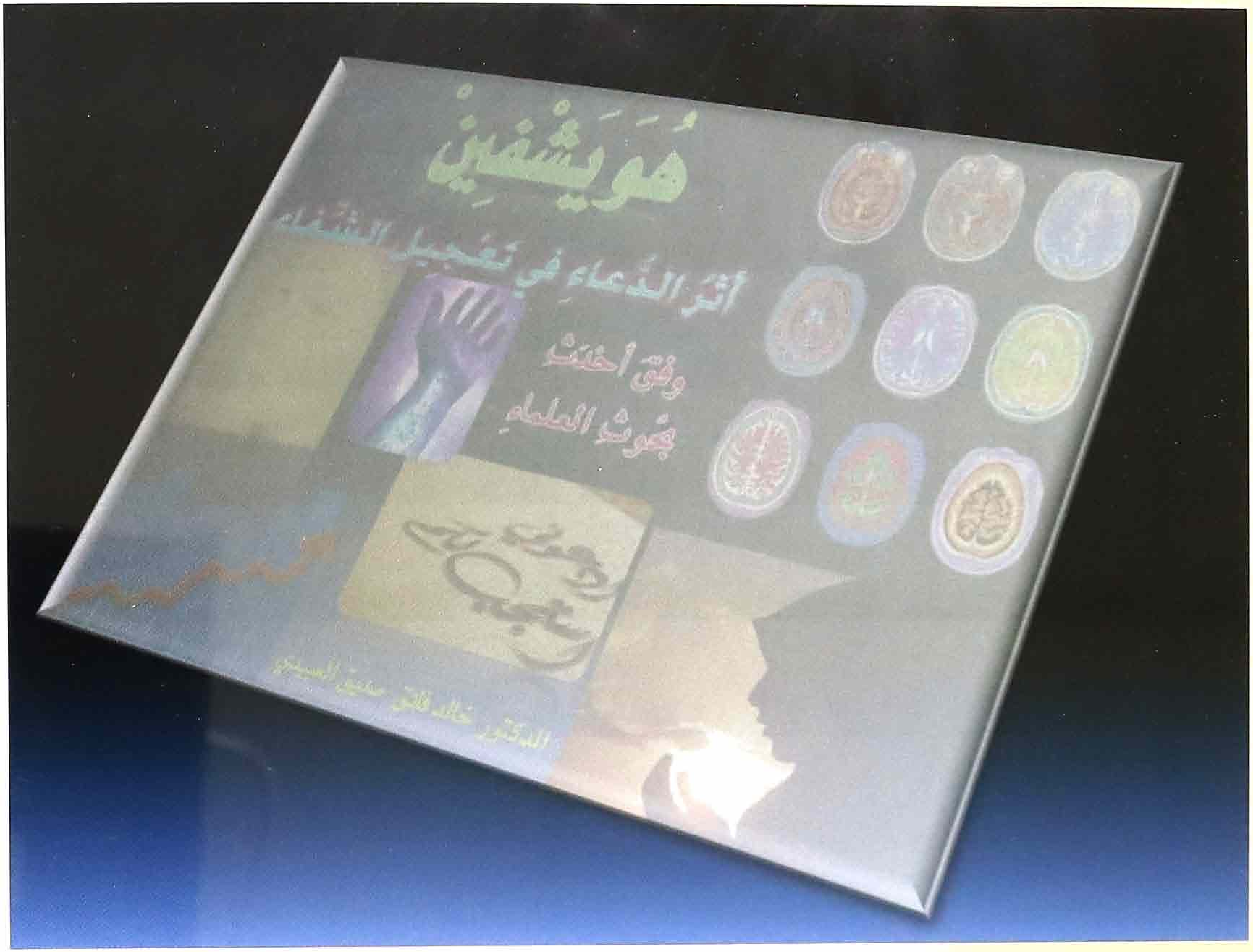
هُوَ يَشْفِين
أثر الدُّعاء في تعجيل الشِّفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء

الاستنتاجات والتوصيات

نستنتج من تلك بحوث هذا الكتاب بشأن حقيقة الإيمان بالله تعالى وحقيقة الشفاء المعجز عن طريق التعبد والتذلل إليه :

تدرجنا بالقارئ الكريم من النقاشات الفلسفية والسفسطة بين فئتي المؤمنين والملحدين إلى البحوث العلمية الإيمانية الصرفة في الطاقة والباراسايكولوجي والجينات والبيولوجيا والدماغ والجملة العصبية وغيرها ، التي أثبتت جميعها حقيقة الروح والحياة بعد الموت وكل ما يرتبط بذلك من غيبيات ، وبينت أن الإيمان مزروع في جيناتنا وأدمغتنا فطرة على عكس الحيوانات ، وهو ما يثبت انهيار الفكرة التطورية العشوائية المادية الملحدة أمام شمس حقيقة الخلق الإيمانية.

انتقلنا إلى العلوم الجديدة التي أقرت حقيقة الإيمان وحشود أبحاثها ومؤلفاتها ، وهي علوم: بيولوجيا الإيمان ، علوم الأعصاب الدينية ، الجينات الربانية ، وبحوث الشفاء المعجز. فكل تلك الحشود البحثية الرصينة أعطى أدلته الدامغة على حقيقة زرع بذرة الإيمان في داخلنا وهو ما أشهدنا عليه ربنا جل وعلا مصداقاً لقوله سبحانه :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

فكل تلك الحقائق التي اكتشفتها البحوث الحديثة تبين حقيقة تأصل الإيمان في جينات البشر وأدمغتهم ، وهو ما بينته الآية الكريمة.

ثم انتقلنا إلى السبق القرآني والنبوي المذهل في علوم الصحة والشفاء والدماغ والحواس والتربية والسلوك وغيرها كي نثبت أن من يكون له كل تلك الإعجازات العلمية السابقة لعلوم اليوم المتطورة بأكثر من ١٤٠٠ عام لا بد أن يكون حق من عند خالق عظيم عليم جليل ، وأنه قادر على أن يبين أين يكمن الشفاء وكيف يستحصل.

ثم انتقلنا إلى إثباتات تتعلق بالعلوم الصوتية وكيف أن للصوت أثراً كبيراً في الخلايا الحية من جميع النواحي الإيجابية والسلبية ، بل إن له أثراً علاجياً في شفاء الأمراض ، واستعرضنا ما بينته الحضارات المختلفة في رؤيتها لهذا الصوت وكيفية استخدامه في العلاجات والشفاء.

ثم انتقلنا إلى الفصل الحاسم الذي يبين كيف أن للقرآن والصلاة والدعاء والذكر والوضوء والطهارة والصدقة والصيام وأعمال البر الأثر الفعال الناجح والناجع في استمطار الشفاء ضمن منظومة الإسلام الشفائية الكاملة التي تعتمد على الأسباب من خلال التداوي بالعلاج الوقائي والسريري والجراحي ، وكذلك تستكمل ذلك بالتوكل على رب الأسباب من خلال تعلقها بحبله المتين عن طريق استخدام ما علمتنا إياه شريعتنا الغراء من الرقية الشرعية والذكر والدعاء وقراءة القرآن والصلاة وغيرها من العبادات المفروضة والمسنونة.

بعد أن وضعنا المعادلات الشفائية الإسلامية وأصلنا لها وفق الطرق الشرعية وكيفية الوصول إلى الشفاء عن طريق تطبيقها ، قمنا باستعراض مجموعة من القصص الواقعية العجيبة التي تؤكد حقيقة الشفاء المعجز.

الصلاة والعبادات الإسلامية تشكل مع الطرق العلاجية الأصلية منظومة شفائية متكاملة تفضي - إن طبقت معادلاتها بالشكل الصحيح - إلى الشفاء التام بإذن الله تعالى ، وهي أقوى أثراً وأنجع فعلاً من تعبدات الأديان الأخرى.

الاستنتاجات والتوصيات

نستنتج من تلك بحوث هذا الكتاب بشأن حقيقة الإيمان بالله تعالى وحقيقة الشفاء المعجز عن طريق التعبد والتذلل إليه :

٨

أن الدعاء والصلاة والذكر لو أُدِّيت بشروطها فإن لها تأثير قوياً وفاعلاً ومباشراً حتى وصف بالمعجز في شفاء المرضى ، ولاسيما مع تأدية الصلوات بسكينة وخشوع وتذلل لله تعالى كما هي حال الخشوع في الصلاة الإسلامية.

٩

الهدوء والسكينة والخشوع والتدبر الحاصل في الصلاة تقوي المناعة وتزيد الذكاء وترفع قدرة الذاكرة وتنمي قابلات الإبداع والابتكار وتزيد قابليات النشاط الذهني المختلفة ، وتقلل احتمال الإصابة لأمراض الخرف والشيخوخة ، بل ويطيل عمر الإنسان.

١٠

الصلاة الإسلامية والوضوء اجتمع فيهما أثر الماء وأثر الصوت البشري وأثر الخشوع والتدبر وأثر كلام الله تعالى ، فهي نافعة جامعة ، شاملة كاملة في أثرها العظيم في علاج العديد من الأمراض فضلاً عن الوقاية من القسم الأكبر منها.

١١

لتلاوة القرآن أثراً كبيراً في حصول حالات موثقة من الشفاء في البشر ، كما ثبت أنه يمنع الخرف وأمراض الشيخوخة.

١٢

للصيام بنسخته الإسلامية تأثيرات كبيرة في الصحة وحالات الشفاء في علاج أقوى الأمراض كالسرطان والأورام والإيدز وغيرها كما أثبتت تجارب كثيرة تم تدوينها وتثبيتها.

١٣

الصدقات وبقية أعمال البر لها وقع كبير على النفس والعقل والنشاط والطاقة والصحة وإطالة العمر والسعادة.

الاستنتاجات والتوصيات

وهنا نريد أن نبين حقيقة مفادها أنه في مجتمعنا هنالك ٣ فرق:

فريق غير مؤمن أو ضعيف الإيمان لا يصدق إلا بالدواء وينكر تأثير العقل والروح والدين والإيمان في العلاج..

فريق آخر لا يؤمن بالدواء ويعتمد على قوة الإيمان ويظن أن هذا من باب التوكل فهو مخالف للسنة والفطرة شعَرَ أم لم يشعر..

كلاهما مخطئ

الفريق الثالث - وهو الفريق الصحيح - هو الذي يأخذ بالأسباب من الدواء والعلاج ولكنه يؤمن بأن الشفاء من عند الله ويستعين بالإيمان والدعاء والصلاة على سرعة الشفاء والعلاج تماماً كما أمرنا شرعنا الإسلامي الحنيف وبيناه مفصلاً في هذا الكتاب مدعماً بالدليل العلمي الصريح الصحيح.

أما التوصيات فهي موجهة إلى الباحثين المسلمين ودولنا وهيئاتنا ومؤسساتنا العلمية:

أن يزيدوا من بحوثهم في هذا الموضوع ولا يتكلوا على الغربيين فقط ، فهم على الحق المبين ولا حجة لهم في عدم عرض بضاعتهم على خير وجه ، فنحن جميعاً موقوفون مسؤولون : هل أدَّينا ما علينا من حق لهذا الدين؟

قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]

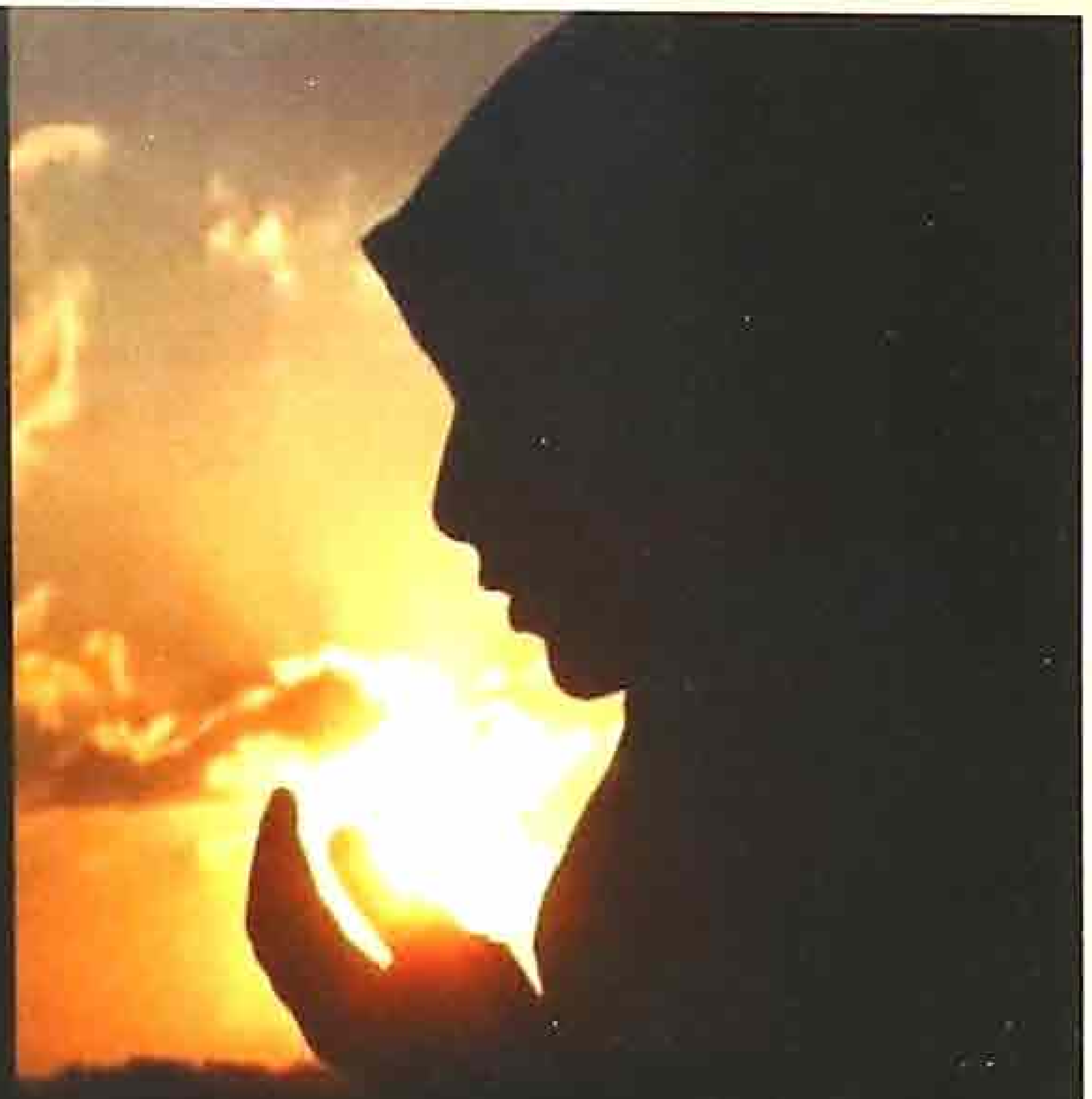

الاستنتاجات والتوصيات

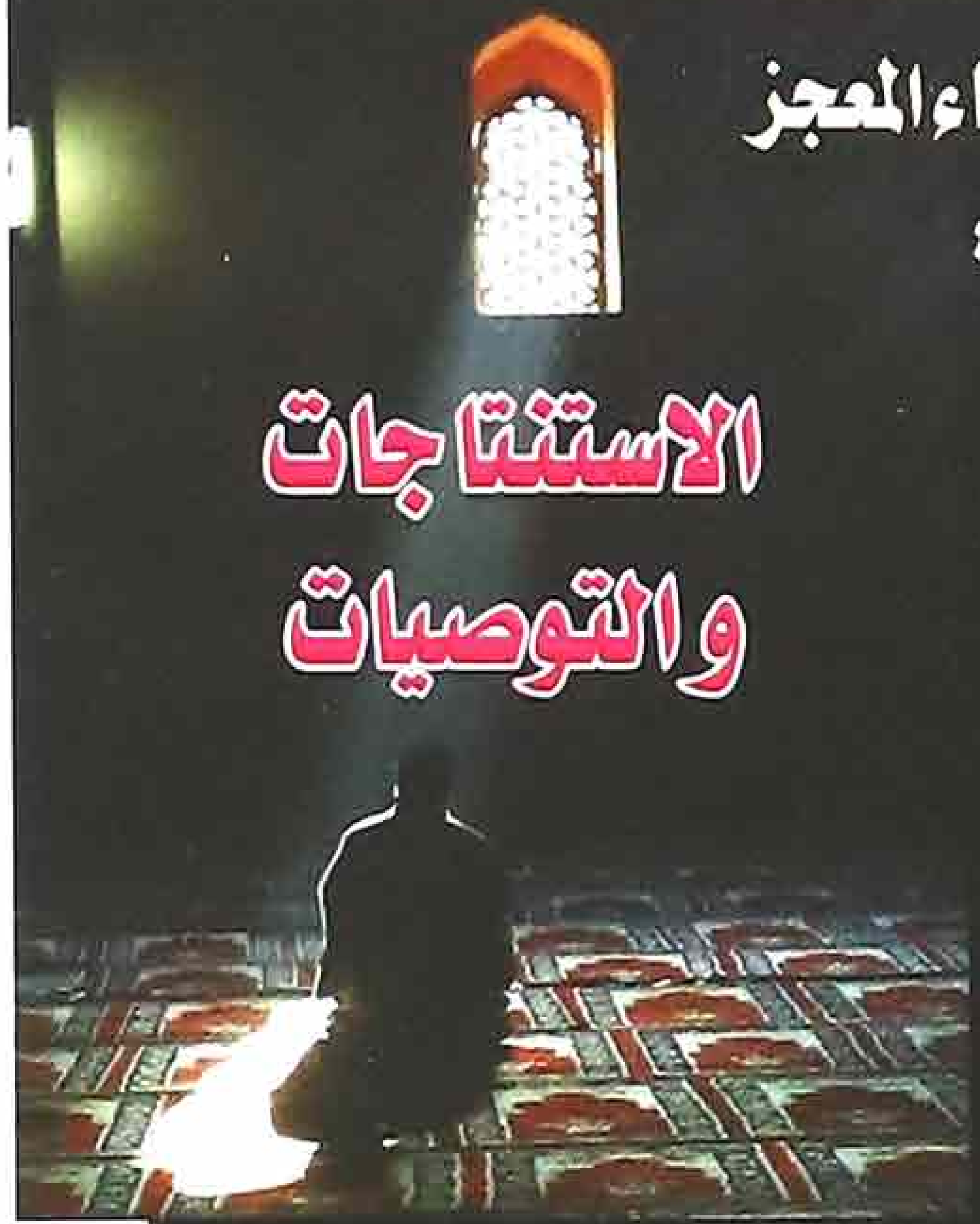

قدمنا الأدلة الدامغة على حقيقة الشفاء المعجز من عند الله تبارك وتعالى لمن:

أصغى وسمع ، وتأمل ودمع ،
ثم صلى وخشع ،
ودعا وخضع ،
وتصدق ونفع ،
ورضي واقتنع ،
وصبر فلم يجزع ،
وعلم حقيقة الحياة فمستقر ومستودع ،
حتى سما بإيمانه فارتفع ،
ونال من ربه خير جزاء الدنيا والأمان يوم الفزع .

والحقيقة أن كل تلك الأدلة العلمية الحديثة على حقيقة الإيمان بالله تعالى وأنه على كل شيء قدير وأنه يقول للشيء كن فيكون لتدفع كل ذي لب وبصيرة إلى إعادة حساباته والعودة إلى ربه جل وعلا كي يجد عنده الخير كله في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

أما من رغب عن الإيمان على الرغم من كل ما توضح واتضح فلا نملك له إلا الرأفة والتأسف على حال رجل أعطاه الله عقلاً مميزاً وهو يرى كل تلك الأدلة ولم يؤمن !

فهذا هو حال الدنيا ، للجنة أهلها وللنار أهلها ، ولا نملك إلا أن ندعو وننصح ونقدم الحجج والبراهين العلمية البحثية لمن أرادها وطلب أدلتها . فلن يكونوا بأحسن حال من حال أولئك الذين كان النبي عليه الصلاة والسلام يحزن لحالهم ويتمنى إيمانهم ، فعلَّمه الله تعالى أن لا يحزن لأمرهم لأنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

أما المؤمنون فحال أكثرهم كحال السجين ، فالدنيا سجن المؤمن ، وإن الله تعالى يحبهم وما منع عنهم الدنيا إلا لحبه إياهم ، فهو أرحم بهم من أهليهم وأنفسهم .. فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ» ([illegible]) . وإن الصبر هو المفتاح ، وإنما جزاء الصابرين من ربهم مفتوح بغير حساب.

الاستنتاجات والتوصيات

لقد بين الله تعالى لنا صفات الذين يصرون على الكفر والإلحاد رغم توفر الآيات والدلائل أمامهم . قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ **[الزمر: ٤٥]. وقال تعالى:** ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ **[البقرة: ١٤٥]..**

فمهما بينا لهم من أدلة إنهم مستكبرون ، فلا نحزن عليهم لأننا أدينا ما علينا وحاولنا هدايتهم لكنهم اتبعوا أهواءهم فلن يكون لنا عليهم حينئذ من سبيل كما وصف جل وعلا: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ **[الفرقان: ٤٣]. فلا نحزن عليهم ولا نكن في ضيق مما يمكرون.**

فالله تعالى دائماً ما يوجه النبي عليه الصلاة والسلام ألا يحزن لعدم إيمان الناس من فرط حرصه عليهم وحبه أن يدخلوا في دين الله كي ينعموا بخيري الدنيا والآخرة ، وأن تلك هي سنة الله في معركة الحق والباطل .

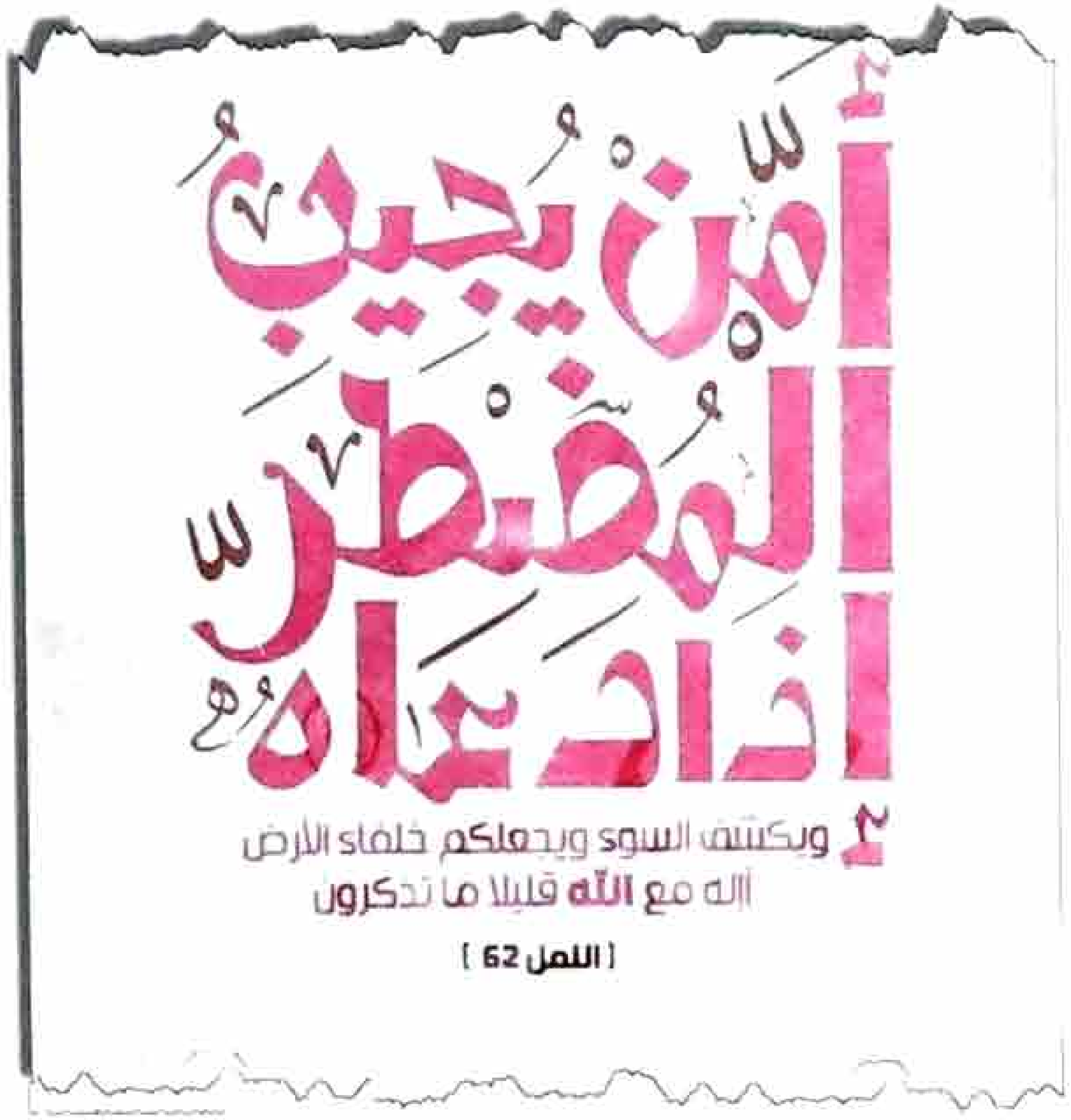

جاء في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : { فاعلم أن ما ذكره فيها جل وعلا من شدة حزن نبيه ﷺ عليهم ، وعن نهيه له عن ذلك مبين في آيات أخر كثيرة ، كقوله : ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ **[٣٥/٨] ، وكقوله :** ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ **[١٥/٨٨] ، وكقوله :** ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ **[١٥/٨٨] ، وكقوله :** ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ **[٥/٦٨] ، وكقوله :** ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ **[٦/٣٣] ، وكقوله :** ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ **[١٥/٩٧] }** (٧٢٢).

بل إن معنى قوله تعالى : ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ **، الآية : ظاهره النهي ، ومعناه نفي الحرج عنه ، أي لا يضيقن صدرك أن لا يؤمنوا به ، وليس عليك سوى البلاغ والإنذار به والحساب على الله تعالى ، فلا تلتفت إلى شيء من إيمانهم أو كفرهم . ومثله قوله :** ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ **، الآية ، وقوله تعالى :** ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ **الآية . وكذلك قوله تعالى :** ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ **[الأنعام: ٣٥].**

الاستنتاجات والتوصيات

وستظل كلمات سيدنا إبراهيم مدوية خلال عصور وأجيال البشرية حتى قيام الساعة، تلك التي عبر عنها كتاب الله تعالى بهذه الآيات البينات التي هي عنوان ودستور لكل
مؤمن بربه متوكل عليه في كل شؤونه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ
يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ
الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي
ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء: ٦٩-٨٥]

سبحانك اللهم يا شافي يا معافي ندعوك بدعاء المصطفى عليه الصلاة والسلام ونقول:

نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن والصلاة والدعاء والذكر شفاء لما في صدورنا ونوراً لنا في الدنيا والآخرة ولنفرح برحمة الله وفضله أن منّ علينا بكتاب ودين وشريعة كلها شفاء ومعافاة ونور ورحمات وخير وبركات، إذ خاطبنا سبحانه قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٧-٥٨].

من شعر أبي حامد الغزالي [٧٢٣]

تغربتُ عن أهلي إليكَ وإنني / ليعذُبُ لي في طيبِ أُنسِك غربتي
فكم خلوةٌ قد فزتُ فيها بجلوةٍ / خرجت بها عني إليك بفرحةٍ
وفارقتُ أوطاني وأهلي وجيرتي / لتعلمَ أني باذلٌ فيكَ مهجتي
ولولا دخولي في رضاك بكل ما اسـ / تطعت لعزت فيك عني خَرجَتي
وكان بودّي لو قبلتَ تقرُّبي / إليك ولكن لستُ أهلاً لقربةٍ
وهل أنا إلا نطفةٌ من سلالةٍ / لطينٍ وما مقدارُ قيمة نطفةٍ
لعمري لقد حاولتُ أمراً مرامُهُ / عزيزٌ ولكن أنت أهل العطيةِ
وليس اعترافي باتضاعي بمانعي / سؤالك أمراً دونه قدر قيمتي
وليس على قدرِ سؤالٍ فإنني / أرى أنَّ قدري دون مقدارِ ذرةٍ
ولكن على مقدارِ إحسانك الذي / عممت به تخصيص كوني بخلقتي
على كلّ ليس لي عنك مذهبٌ / فيصرفني عن جعلِ بابك قبلتي
فما شئتَ فاصنع وارض عني فإنني / أرى كل صنعٍ منك إسباغ نعمةٍ

هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء
الدكتور خالد فائق صديق العبيدي

المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم
وإذا مرضت فهو يشفين
صدق الله العظيم
هو يشفين
أثر الدعاء في تعجيل الشفاء
وفق أحدث
بحوث العلماء

الهوامش والمصادر

١. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ) ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء: ٨ (٢٣٦/٧)
٢. تفسير ابن كثير ت سلامة (٨ / ٣٦٧)
٣. تفسير ابن كثير ت سلامة (١ / ٦٨٧)
٤. انظر مثلا: دلائل النبوة للبيهقي : (١٠٠/٣ و٢٥١ و٢٥١ -٢٥٣) ،والسيرة النبوية للذهبي (ص٢٥١) ،والشفا (٣٢١/١) ، والوفا (٥٠٣/١) ،والبداية والنهاية (٣٣٣/٦ و١٨٤ ، و٢٢٠/٣ ، ٢٨/٤) ،وحدائق الأنوار (٢٤٣/١) ، ودلائل النبوة للأصبهاني: (٦٢٢/٢ و٧٨٥ حديث ٤١٦ و٤١٧ و٥٥٥) ، والسيرة النبوية لابن هشام (٨٣/٢) ، والمفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام : (ج١٠ / ص٤١٣)
٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : ٢٦١هـ) ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ٥ أجزاء: (جزء٤ / صفحة٢٠٤٧ / رقم ٢٦٥٨)
٦. عقائد المفكرين في القرن العشرين ، عباس محمود العقاد ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٣١-٤٣
7. Galileo Was Wrong: The Church Was Right Multimedia CD; by Robert A. Sungenis & Robert J. Bennett; CAI Publishing Inc.; 2nd edition (September 1, 2007)
8. Geocentrism 101: An Introduction into the Science of Geocentric Cosmology ; Robert A. Sungenis; CAI Publishing Inc.; 1st edition; (November 1, 2013)
9. http://galileowaswrong.com/
١٠. عقائد المفكرين في القرن العشرين ، عباس محمود العقاد ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٤-٥٣
11. In Praise of Hard Questions; TOM SIEGFRIED; SCIENCE; VOL 309; 1 JULY 2005; p: 76
١٢. عقائد المفكرين في القرن العشرين ، عباس محمود العقاد ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٥٤-٥٩
١٣. عن المكتبة الوطنية الاسكندنية-NLS
١٤. صحيح مسلم (١ / ١١٩/ ٢٠٩)
١٥. صحيح مسلم (١ / ١١٩/ ١٣٢)
١٦. الموسوعة العالمية للشعر العربي - أدب: أحمد شوقي :أوحت لطرفك فاستبل شؤونا: http://http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=9631
١٧. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) : المحقق : صدقي محمد جميل : دار الفكر - بيروت: الطبعة: ١٤٢٠ هـ: (ج٢ / ص٢٢٣)
18. Man Does Not Stand Alone; Abraham Cressy Morrison; Fleming H. Revell Company, the University of California ;1944; 107 pages
١٩. مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم ، د. عماد الدين خليل ، ص١٦-١٧ ، نقلا عن كتاب حدود العالم لسوليفان (صفحات مختلفة) ، ومجلة النور المغربية العدد الثامن ، السنة الرابعة ١٩٧٧.
٢٠. مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم ، د. عماد الدين خليل ، ص٥٦ ، نقلا عن كتاب موريسون.
٢١. عن كتاب الله يتجلى في عصر العلم ، وفيه شهادات لـ ٣٠ عالما من كبار علماء الدنيا ومن المخترعين والمستكشفين والعباقرة ، تحرير جون كلوفر مونسما ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، ط/٣ ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٨ . نقلها الدكتور عماد الدين خليل في كتابه مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم ، ص٦٤-٦٥ وانظر نسخة دار القلم: الله يتجلى في عصر العلم ، تأليف : نخبة من العلماء الأمريكيين ، المحقق: محمد جمال الدين الفندي ، دار القلم ، ١٧٦ صفحة
22. QUESTIONS PLAGUEPHYSICS, Lawrence M. Krauss speaks about unfinished business, SCIENTIFIC AMERICAN- AUGUST 2004-pp- 82- 85.
23. Fighting the wrong battle, Scientists who scoff at religious belief miss the point and damage their cause, Geoffrey Cantor, NATURE|VOL 403 | 24 FEBRUARY 2000-pp- 831.
24. GOD'S UNIVERSE, Owen Gingerich- Belknap Press (Harvard University Press), 2006.
25. THE LANGUAGE OF GOD: A SCIENTIST PRESENTS EVIDENCE FOR BELIEF, Francis S. Collins- Free Press (Simon & Schuster), 2006.
26. THE GOD DÉLUSION, Richard Dawkins, Houghton Mifflin, 2006.
27. THE VARIETIES OF SCIENTIFIC EXPERIENCE: A PERSONAL VIEW OF THE SEARCH FOR GOD, Carl Sagan. Edited by Ann Druyan- Penguin Press, 2006.
28. Scientists on Religion, THEIST AND MATERIALIST PONDER THE PLACE OF HUMANITY IN THE UNIVERSE, GEORGE JOHNSON, SCIENTIFIC AMERICAN- OCTOBER 2006-pp- 94- 95
29. A balanced ride between science and religion, interviewed by John Horgan, National Geographic, Feb 2007-pp 33
30. Scientific American February 1998-News and Analysis-PROFILE-pp-28-29.
31. SCIENCE AND RELIGION, Latest Prize Bolsters Templeton's Shift to Mainstream, SCIENCE, VOL 327, 26 MARCH 2010, pp-1565
32. Skeptic, Mustangs, Monists and Meaning, MICHAEL SHERMER, SCIENTIFIC AMERICAN- SEPTEMBER 2004-pp- 38.
33. Skeptic, Is religion good for society? Science's definitive answer: it depends, MICHAEL SHERMER, SCIENTIFIC AMERICAN-DECEMBER 2006-pp-44
34. Washing Away Your Sins: Threatened Morality and Physical Cleansing, Chen-Bo Zhong, Katie Liljenquist, SCIENCE, VOL 313, 8 SEPTEMBER 2006.pp: 1451-1452 ..CORRECTIONS & CLARIFICATIONS, ERRATUM, Post date 13 October 2006, SCIENCE ERRATUM POST DATE 13 OCTOBER 2006-p 1
35. SCIENCE & RELIGION, BOOKS, A Synthesis that Failed, Thomas Dixon, SCIENCE VOL 294 16 NOVEMBER 2001-pp-1467-1468.
36. Reconciling Science and Religion, The Debate in Early-Twentieth-Century Britain, Peter J. Bowler University of Chicago Press, Chicago, 2001, 493 pp.
37. SCIENCE AND RELIGION, 200 Years of Accommodation, Alan Cutler, SCIENCE VOL 309 2 SEPTEMBER 2005-pp-1493-1494.
38. Before Darwin Reconciling God and Nature, Keith Thomson, Yale University Press, New Haven, CT, 2005, 328 pp.
39. The Watch on the Heath, Science and Religion Before Darwin, HarperCollins, London, 2005.
40. SCIENCE AND RELIGION-Subjecting Belief to the Scientific Method, Constance Holden, Science 21 May 1999: Vol. 284. no. 5418, pp. 1257 – 1259
41. Human Natures Genes, Cultures, and the Human Prospect, Paul R. Ehrlich, Island Press, Washington, DC., 2000, 543 pp

42. ANTHROPOLOGY-How We Got Here and Where We Are Going. Mark Ridley, Science 10 November 2000: Vol. 290. no. 5494, pp. 1102 – 1103
43. PAPAL SCIENCE, Science and Religion Advance Together at Pontifical Academy, Charles Seife, Science 23 February 2001: Vol. 291. no. 5508, pp. 1472 – 1474
44. PAPAL SCIENCE, Vatican Observatory Takes Long View of Exploring the Heavens, Charles Seife, Science 23 February 2001, Vol. 291. no. 5508, p. 1473
45. A Skeptic's Sense of Wonder, W. Mark Richardson, Science 25 September 1998, Vol. 281. no. 5385, pp. 1969 – 1970
46. Skeptics and True Believers The Exhilarating Connection Between Science and Religion, Chet Raymo, Walker, New York, 1998. 300 pp.
47. Breaking the Spell: Religion as a Natural Phenomenon; Daniel C. Dennett; Viking Penguin Books; Reprint edition: (February 2, 2006): 476 pages
48. Getting a Rational Grip on Religion, IS RELIGION A FIT SUBJECT FOR SCIENTIFIC SCRUTINY?, GEORGE JOHNSON, SCIENTIFIC AMERICAN, JANUARY 2006, pp-94-95
49. Should SCIENCE Speak to FAITH ?, Lawrence M. Krauss and Richard Dawkins. Two prominent defenders of science exchange their views on how scientists ought to approach religion and its followers, SCIENTIFIC AMERICAN- July 2007- pp-88-91.
50. Skeptic, God's Number Is Up. Among a heap of books claiming that science proves God's existence emerges one that computes a probability of 67 percent, MICHAEL SHERMER, SCIENTIFIC AMERICAN- JULY 2004-pp- 46.
51. Scientists are still keeping the faith, Nature, Vol 386, 3 April 1997, pp: 435 -436
52. PROFESSIONAL PRACTICE-Scientists Keep Some Data to Themselves; CONSTANCE HOLDEN; SCIENCE; VOL 311; 27 JANUARY 2006 ; p: 448
٥٣. الموسوعة العالمية للشعر العربي - أدب: أبو العلاء المعري: شفاء ما بك أعياني وأعياكا: http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=4865&r=&rc=6
54. Parapsychology: Charles T. Tart; Science; 19 October 1973; p:222.
55. Methods in Parapsychology: Gardner Murphy; Science; 24 February 1967; pp:951-953
56. Techniques and Status of Modern Parapsychology; E. Douglas Dean; Science; 11 December 1970; p:1237-1238
57. Parapsychology: VERNON R. PADGETT and STEVEN CODY; Science; 9 March 1984; p: 1014.
58. Parapsychology Not Guilty: J. B. Rhine; Science; 27 August 1965; p: 910
59. Parapsychology: ANTHONY ROBERTSON; Nature; vol. 220; 23 November 1968; pp: 835-835
60. Journal of Parapsychology: Nature; vol. 140; 14 August 1937; pp: 272-272
61. Investigating the paranormal: ROBERT L. MORRIS; Nature; vol. 322; 21 August 1986; pp: 680-680
62. Beyond reasonable doubt: Tim Crane; Nature; vol. 379; 22 February 1996; pp: 685-685 5 September 1985
63. Parapsychology: MacLab, St Louis, to shut: Tim Beardsley; Nature; vol. 317; 5 September 1985; p: 6
64. Parapsychology: AMARDEO SARMA; Nature; vol. 322; 7 August 1986; pp: 494-494
65. Parapsychology: W. E. HICK; Nature; vol. 183, 24 January 1959; pp: 229-229
66. Parapsychology To-Day: E. J. DINGWALL; Nature; vol.182; 19 July 1958; pp: 143-143
٦٧. ملخص عن مقالات مختلفة عن مجلة علوم العراقية ، أعداد مختلفة. كذلك يراجع بحث (الباراسكولوجيا علم دراسة الخوارق التاريخ والظاهرة) ، د. علاء الدين بدوي فرغلي اختصاصي الطب النفسي ، مجلة (النفس المطمئنة) ، السنة الرابعة عشرة - العدد ٦٨ - اكتوبر ٢٠٠١ يراجع كتابنا (الاحلام والباراسايكولوجي) ضمن سلسلة (ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية) ، طبع دار الكتب العلمية ببيروت لمعرفة تعريف هذا العلم ، كذلك تطرقنا لبعض جوانبه في بعض كتب سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) مثل كتاب (هندسة النقل والاتصالات)
68. The Term "Parapsychology"; PF Lyceum Blog #9, march 16, 2006; Carlos S. Alvarado, Ph.D.. http://www.pflyceum.org/111.html.
٦٩. بإيجاز عن مجلة علوم العراقية ، أعداد مختلفة. ويراجع بحث (الباراسكولوجيا علم دراسة الخوارق التاريخ والظاهرة) ، د. علاء الدين بدوي فرغلي اختصاصي الطب النفسي ، مجلة (النفس المطمئنة) - السنة الرابعة عشرة - العدد ٦٨ - أكتوبر ٢٠٠١ ويراجع كذلك كتاب (علم الخوارق من نيوتن الى القدرات فوق الحسية الحدود الأخيرة) ، تأليف لورانس ليشان ، ترجمة الأستاذ الدكتور متي ناصر عبد الرحيم مقداسي ، الأستاذ المتمرس بكلية العلوم - قسم الفيزياء ، طبع دار المسيرة بعمان
٧٠. بحث الأستاذ الدكتور متي ناصر مقاديسي ، مجلة علوم العراقية ، العدد (٤٠) ، ١٩٨٨ ، ص٥٢
٧١. عن موسوعة إنكارتا ٢٠٠٢م ((Microsoft® Encarta® Reference Library 2003. © 1993-2002 Microsoft Corporation.))/ علم النفس
٧٢. يمكن الرجوع كذلك الى التفاصيل الأصلية من كتب وبحوث ومحاضرات مثل: محاضرة قيمة للأستاذ الدكتور (أحمد عدنان) اختصاصي جملة عصبية في مستشفى الجملة العصبية ببغداد عن بحث له بعنوان (ألغاز العقل البشري) والملقى ضمن مؤتمرات طبية عقدت في جامعة بغداد والمستنصرية عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٨م. وكذلك مصادر مثل: Lessons from the Light: What We Can Learn from the Near-Death Experience, Kenneth Ring, Evelyn Elsaesser Valarino, Moment Point Press, 2000.. Life After Life: The Investigation of a Phenomenon--) Survival of Bodily Death, Raymond A. Moody Jr., Elisabeth Kubler-Ross, Harper San Francisco; 2nd. edition, 2001. ويراجع كتاب (علم الخوارق من نيوتن الى القدرات فوق الحسية الحدود الأخيرة) ، تأليف لورانس ليشان ، ترجمة الأستاذ الدكتور متي ناصر عبد الرحيم مقداسي ، الأستاذ المتمرس بكلية العلوم - قسم الفيزياء ، طبع دار المسيرة بعمان ، الفصل السادس وما بعده.
٧٣. عن كتاب (علم الخوارق من نيوتن الى القدرات فوق الحسية الحدود الأخيرة) ، تأليف لورانس ليشان ، ترجمة الأستاذ الدكتور متي ناصر عبد الرحيم مقداسي ، الأستاذ المتمرس بكلية العلوم - قسم الفيزياء ، طبع دار المسيرة بعمان ، الفصل التاسع ، ص ٢٠٢-٢٠٣
٧٤. نفس المصدر السابق ، ص٢١٢
٧٥. موقع مؤسسة بحوث الاقتراب من الموت (NDERF) (Near Death Experience Research Foundation) (http://www.nderf.org/)
76. See: Lessons from the Light: What We Can Learn from the Near-Death Experience, Kenneth Ring, Evelyn Elsaesser Valarino, Moment Point Press, 2000.. Life After Life: The Investigation of a Phenomenon--Survival of Bodily Death, Raymond A. Moody Jr., Elisabeth Kubler-Ross, Harper San Francisco; 2nd. edition, 2001.
٧٧. عن موقع المستشار النفسي العالمي البروفيسور الدكتور رامش ريتشارد على الشبكة العالمية
78. Electricity and Human Consciousness. 2000 Celtoslavica All Rights Reserved.. www.celtoslavica.de/bibliothek/electricity.html.. Principles of Magnetism and Electricity, Red Ancestors & Magpie through Ken McKelvie 28 February 2006.
٧٩. عن موقع العالم المصري المتخصص بالطاقة الحيوية الدكتور المهندس ابراهيم كريم مكتشف منظومة الطاقة الحيوية: http://www.biogeometry.com/arabic/monazema.php
80. Back to a Future for Mankind: BioGeometry Paperback – 5 May 2010; by Phd Dr Sc Ibrahim Karim; Createspace; 1st edition; 5 May 2010 ; 344 pages
81. An Introduction to Medical Radiesthesia and Radionics; by Vernon D. Wethered ; C W Daniel Co Ltd;1 Dec 1957; 192 pages
82. Sacred Geometry : Miranda Lundy; Wooden Books; 1 Jan 2000; 64 pages
83. Plasma Metaphysics, Excerpts from 'Our Invisible Bodies' by Jay Alfred on: Acupuncture Meridians.. Robert Becker, The Body Electric.
84. Birkeland current: From Wikipedia, the free encyclopedia
85. Open Your Eyes – Science Fact vs. Science Fiction; Veronica Sicoe; APRIL 21, 2012.. http://www.veronicasicoe.com/blog/2012/04/science-fact-vs-science-fiction/.
86. Plasma cosmology, From Wikipedia, the free encyclopedia
87. The Hidden History of Plasma Cosmology; ZeuZZ; posted on Dec, 21 2007.. http://www.abovetopsecret.com/forum/thread322356/pg1

٨٨ براجع كتابنا (الاحلام والبارابسايكولوجي) ضمن سلسلة (ومضات اعجازية من القران والسنة النبوية) ، طبع دار الكتب العلمية ببيروت وكذلك كتب سلسلة (لمحات هندسية من القران والسنة النبوية) مثل كتب، (هندسة الاتصالات) ، (هندسة الزمن) ، (الهندسة الكهربائية) وغيرها

٨٩ اخرجه عدد كبير من أهل السنن ، فقد اخرجه ابو داود في سننه | جزء١ صفحة٤٦٦ ، حديث ١٤٧٩ | ، ابن ماجه | جزء٢ صفحة١٢٥٨ ، حديث ٣٨٢٨ | ، الترمذي | جزء٥ صفحات ٢١١ ، ٣٧٤ ، ٤٥٦ | وقال حسن صحيح ، الامام احمد بن حنبل في اكثر من موضع في الجزء الرابع من مسنده ، وجاء في صحيح ابن حبان | جزء٣ صفحة ١٧٢ ، حديث ٨٩٠ | ، المستدرك للحاكم | جزء١ صفحة ٦٦٧ ، حديث ١٨٠٢ | قال الشيخ الألباني : صحيح

90. Top Ten Unexplained Phenomena- http://www.livescience.com/strangenews/top10_unexplained_phenomena-1.html.
91. Nature 445, 15 February 2007, pp: 754-756.
92. Scientific American, September 1997.
93. Nature, VOL 386, 6 March 1997, p: 29.
94. NATURE, VOL 389, 9 OCTOBER 1997.
95. Scientific American –Mind.
96. National Geographic Scientific channel series about Illusion and Reality/ Discovery Scientific channel series about Fake and Truth.
97. Top Ten Unexplained Phenomena; LiveScience Staff; Date: 10 January 2007; Time: 11:50 AM E; http://www.livescience.com/11345-top-ten-unexplained-phenomena.html

٩٨ يمكن العودة الى كتابنا (لا يسبح بحمده) الصادر عن جائزة دبي للقران الكريم لمعرفة المزيد عنها

99. HARNESSING THE HUM, Rachel Courtland reports, NATURE,Vol 453, 8 May 2008, pp- 146-148.
100. The Conscious Universe: The Scientific Truth of Psychic Phenomena, Dean I. Radin, Harper Edge: 1997. Pp. 320.
101. Where has the billion trillion gone?, I. J. Good, NATURE, VOL 389, 23 OCTOBER 1997, pp- 806.
102. Cool Science Classics for Summer Reading, Part 1; By John Horgan; Scientific American; Cross-Check Critical views of science in the news; June 14, 2011
103. In Search of the Light: The Adventures of a Parapsychologist; by Susan Blackmore; Prometheus Books; 2nd edition: May 1, 1996; 286 pages
104. http://shop.nationalgeographic.com/ngs/browse/productDetail.jsp?productId=1093024&code=NGDAM00001&source=NG2R7710017

١٠٥ موسوعة انكارتا الامريكية ٢٠٠٣م ، النسخة الالكترونية (Microsoft® Encarta® Reference Library 2003. © 1993-2002 Microsoft Corporation.) / الدماغ ، وانظر: موسوعة ويكيبيديا الحرة

106. The Man Who Tried to Weigh the Soul; By Ben Thomas; Discover Magazine; November 3, 2015 .. http://blogs.discovermagazine.com/crux/2015/11/03/weight-of-the-soul/?utm_source=SilverpopMailing&utm_medium=email&utm_campaign=DSC_News_151112_Final&utm_content=&spMailingID=23976815&spUserID=MTI5ODMyNTUyNDkxS0&spJobID=681172385&spReportId=NjgxMTcyMzg1S0#5468
107. Life After Life: The Investigation of a Phenomenon-Survival of Bodily Death, "What is it like to die?...", Raymond Moody, Elisabeth Kubler-Ross, 2nd. Ed., New Preface by Melvin Morse, M.D. Forwarded by Elisabeth Kubler Ross, M.D, 1st. Harpersanfrancisco Edition published in 2001.. First published in 1975 by HerperCollins Publishers, Inc. New-York.
108. The mystery of the mind- a critical study of consciousness and the human brain; by Wilder Penfield, with discussions by William Feindel, Charles Hendel, and Charles Symonds; Published by Princeton University Press; Princeton, N.J.; 1975; 2 editions; 116 pages.

١٠٩ العلم في منظوره الجديد ، روبرت اغروس ، جورج ستانسيو ، ترجمة د. كمال خلايلي ، سلسلة عالم المعرفة ، كتاب ١٣٤ ، ١٩٨٩م الكويت / ص٣٦ – ٤١

110. The mystery of the mind- a critical study of consciousness and the human brain; by Wilder Penfield, with discussions by William Feindel, Charles Hendel, and Charles Symonds; Published by Princeton University Press; Princeton, N.J.; 1975; 2 editions; 116 pages.
111. W-Penfield Lecture Poster-V4.ai; McGrill Publication.. http://publications.mcgill.ca/medenews/2013/06/17/the-2013-wilder-penfield-lecture-september-30/w-penfield-lecture-poster-v4-ai/
112. Man the Unknown (Wilco Inspirational Library); by Dr. Alexis Carrel; Wilco Publishing House; 2010; 296 pages
113. Surgery and life: The extraordinary career of Alexis Carrel; Theodore I Malinin; Harcourt Brace Jovanovich; 1st edition; 1979; 242 pages
114. God's Eugenicist: Alexis Carrel and the Sociobiology of Decline (Berghahn Monographs in French Studies); by Andres Horacio Reggiani; Berghahn Books; 1st Hardback Ed edition; 15 Dec 2006; 268 pages
115. The Immortalists: Charles Lindbergh, Dr. Alexis Carrel, and Their Daring Quest to Live Forever; David M. Friedman; : Ecco; 1 edition; August 21, 2007; 352 pages

١١٦ . من ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة الكسي كاريل (Alexis Carrel)

117. The Self and Its Brain: An Argument for Inter; by Karl Popper, John C. Eccles; Routledge; Reprint edition ; March 29, 1984; 616 pages
118. Life After Life- the official website of Dr. Raymond A. Moody; http://www.lifeafterlife.com/

١١٩ هذه التفاصيل عن محاضرة قيمة للاستاذ الدكتور (احمد عدنان) اختصاصي جملة عصبية في مستشفى الجملة العصبية ببغداد عن بحث له بعنوان (الغاز العقل البشري) والقى ضمن مؤتمرات طبية عقدت في جامعة بغداد والمستنصرية عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م ، المنقول اصلا عن مصادر عدة منها: (Lessons from the Light: What We Can Learn from the Near-Death Experience, Kenneth Ring, Evelyn Elsaesser Valarino, Moment Point Press, 2000.. Life After Life: The Investigation of a Phenomenon--Survival of Bodily Death, Raymond A. Moody (Jr., Elisabeth Kubler-Ross, Harper San Francisco: 2nd. edition, 2001

120. Lessons from 'Living Cadavers'; By Ben Thomas; Discover Magazine; CATEGORIZED UNDER: HEALTH & MEDICINE, TOP POSTS; May 10, 2016 3:01 pm.. http://blogs.discovermagazine.com/crux/2016/05/10/lessons-from-living-cadavers/?utm_source=SilverpopMailing&utm_medium=email&utm_campaign=DSC_News_160512_Final&utm_content=&spMailingID=25475240&spUserID=MTI5ODMyNTUyNDkxS0&spJobID=801904008&spReportId=ODAxOTA0MDA4S0#.VzXJxvl96Uk
121. Life After Death? New Techniques Halt Dying Process; By Bahar Gholipour, Staff Writer ;October 16, 2013 04:39pm ET.. http://www.livescience.com/40481-resuscitation-long-after-death.html
122. The Science of Death: 10 Tales from the Crypt & Beyond; Wynne Parry, LiveScience Senior Writer ; October 26, 2011 05:00pm ET.. http://www.livescience.com/16750-science-death-archaeology-vampires-zombies.html.
123. After Death: 8 Burial Alternatives That Are Going Mainstream; Stephanie Pappas, LiveScience Senior Writer; September 12, 2011- 04:45pm ET.. http://www.livescience.com/16021-8-modern-burial-alternatives.html
124. Microbial Sociology; November 15, 2007.. http://schaechter.asmblog.org/schaechter/2007/11/microbial-socio.html
125. People Use Just 8.2% of Their DNA, Study Finds; By Laura Geggel, Staff Writer; July 24, 2014 02:01pm ET.. http://www.livescience.com/46986-human-genome-junk-dna.html
126. Glimpsing Heaven: The Stories and Science of Life After Death; Judy Bachrach; : National Geographic; September 2, 2014; 256 pages
127. TALES OF THE DEAD COME BACK: HOW MODERN MEDICINE IS REINVENTING DEATH; SIMON WORRALL; FOR NATIONAL GEOGRAPHIC; PUBLISHED SEPTEMBER 3, 2014.. HTTP://NEWS.NATIONALGEOGRAPHIC.COM/NEWS/2014/09/140903-NEAR-DEATH-EXPERIENCES-BACHRACH-NEUROLOGY-BOOKTALK/
128. Oldest Medical Report of Near-Death Experience Discovered; By Bahar Gholipour, Staff Writer; July 24, 2014 04:00pm ET.. http://www.livescience.com/46993-oldest-medical-report-of-near-death-experience.html
129. Common Brain Mechanisms Underlie Supernatural Perceptions; By Richard Wiseman; Scientific American-Mind (SA-Mind); January 2012 issue
130. Image-Guided Surgery; W. Eric L. Grimson, Ron Kikinis, Ferenc A. Jolesz and Peter McL. Black; Scientific American; Volume 280; Number 6; June 1999, pp: 62-69
131. Ghost Busters: If You Want to See a Specter Badly Enough, Will You?; By Adam Marcus; Scientific American-Mind (SA-Mind); Oct 27, 2008

١٣٢ [illegible] http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=[illegible]

133. The Biology of Belief; Written by: Bruce H. Lipton; Narrated by: Bruce H. Lipton; Length: 3 hrs and 21 mins
134. Biology of Belief - by Bruce Lipton (full documentary): http://www.youtube.com/watch?v=jij0xVM4x1I; Published on Apr 16, 2012; The Biology of Belief: An Interview with Dr. Bruce Lipton; From : May/ June 2005
135. Biology of Belief; Bruce Lipton & Rob Williams (full documentary): Full lecture of: Biology of Perception; Bruce Lipton- Ph.D./ The Psychology of Change- Rob Williams- M.A.; Spirit 2000, INC.; Published on Apr 16, 2012; USA.. http://www.youtube.com/watch?v=jij0xVM4x1I
136. The Biology of Belief: Unleashing the Power of Consciousness, Matter & Miracles; Bruce Lipton; ReadHowYouWant.com, 2010; 396 pages
137. Dr. Bruce Lipton Website: http://www.brucelipton.com/flipbook/biology-belief#/page/1
138. Genes as Mirrors of Life Experiences; Dr. Thomas Lehner- chief of the genomics research branch of the National Institute of Mental Health -; December 2nd, 2011 ; Genetic People-Just another WordPress weblog.. http://geneticpeople.com/?p=2378#more-2378
139. Macromolecular Ballet- INTRODUCTION TO SPECIAL ISSUE; Valda Vinson, Beverly A. Purnell, Gilbert J. Chin, Jean Marx; SCIENCE; Vol. 288; no. 5470; 26 May 2000; p. 1369
140. Interfering With Gene Expression; Jean Marx; SCIENCE; Vol. 288; no. 5470; 26 May 2000; pp: 1370-1372
141. Matching the Transcription Machinery to the Right DNA; Elizabeth Pennisi; SCIENCE; Vol. 288; no. 5470; 26 May 2000; pp: 1372-1373
142. Gatekeepers of the Nucleus; Susan R. Wente; SCIENCE; Vol. 288; no. 5470; 26 May 2000; pp: 1374-1377
143. A Sense of the End; Susan M. Gasser; SCIENCE; Vol. 288; no. 5470; 26 May 2000; pp: 1377-1379
144. Splitting the Chromosome: Cutting the Ties That Bind Sister Chromatids; Kim Nasmyth, Jan-Michael Peters, Frank Uhlmann; SCIENCE; Vol. 288; no. 5470; 26 May 2000; pp: 1379-1384
145. Like Attracts Like: Getting RNA Processing Together in the Nucleus; Joe D. Lewis and David Tollervey; SCIENCE; Vol. 288; no. 5470; 26 May 2000; pp: 1385-1389
146. Rethinking DNA and RNA; By Christina Agapakis; Scientific American; September 27, 2011.. http://blogs.scientificamerican.com/oscillator/2011/09/27/rethinking-dna-and-rna/
147. Synthetic reversal of epigenetic silencing; Karmella A. Haynes and Pamela A. Silver; Journal of Biological Chemistry, 286 (31): 27176
148. Organization of Intracellular Reactions with Rationally Designed RNA Assemblies; Camille J. Delebecque, Ariel B. Lindner, Pamela A. Silver, & Faisal A. Aldaye; Science; Vol. 333; no. 6041; 22 July 2011; pp. 470-474
149. Alien Life Could Use Endless Array of Building Blocks; by Amanda Doyle, Astrobiology Magazine; January 28, 2014 10:41pm ET.. http://www.space.com/24460-alien-life-building-blocks-amino-acids.html
150. Science; Vol 291; Issue 5512; 23 March 2001; Pages 2263-2502
151. SCIENCE; VOL 323; ISSUE 5917; 20 FEBRUARY 2009; PAGES 969-1132
152. Problems and paradigms: What are the causes of morphogenesis?; B. C. Goodwin chairman; BioEssays; Volume 3; Issue 1; pages 32–36, July 1985
153. Structural waters define a functional channel mediating activation of the GPCR rhodopsin; T.E. Angel, S. Gupta, B. Jastrzebska, K. Palczewski and M.R. Chance PNAS/ Case Western Reserve University; the Proceedings of the National Academy of Sciences; 106 (34); August 25, 2009 ; pp: 14367-72 .
154. Researchers Find Way to 'See' Water Molecules Hidden Inside Proteins; by Tianna Hicklin; May 21, 2010.. http://phys.org/news193669013.html
155. The Origin of Mutants; John Cairns, Julie Overbaugh, & Stephan Miller; Nature; vol. 335, 08 September 1988; p: 142 – 145p
156. Test Tube Evolution Catches Time in a Bottle; Tim Appenzeller ;Science; 25 June 1999; Vol 284, Issue 5423, , p. 2108
157. The evolution of genetic intelligence; DS Thaler; science; VOL. 264; 1 APR 1994 - 24 JUN 1994; pp: 224-225
158. Determinates of DNA sequence divergence between Escherichia coli and Stamonella typhimurium: Codon usage, Map position, and Concerted evolution; Paul M. Sharp; Journal of Molecular Evolution; vol. 33; 1991; pp: 23-33
159. Inefficient mismatch repair: genetic defects and down regulation; Damien Bregeon, et. al.; Journal of Geetics; vol. 78; No. 1; April 1999; p: 21
١٦٠ الموسوعة العالمية للشعر العربي - أدب: ابراهيم بن عبد القادر الرّياحي :وبشفي شفاءً ثم فيه شفاء: http://adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=83424&r=&rc=0
161. Neuro-Theology: Your Brain on God; Dr. Michael England; November 13, 2009
162. Where God and Science Meet [3 volumes]: How Brain and Evolutionary Studies Alter Our Understanding of Religion (Psychology, Religion, and Spirituality); by Patrick McNamara Ph.D.; Praeger; 1 edition; September 30, 2006; 928 pages
163. The "God" Part of the Brain: A Scientific Interpretation of Human Spirituality and God; by Matthew Alper; Sourcebooks; September 1, 2008; 288 pages
164. Biology and Human Behavior: The Neurological Origins of Individuality; 2nd Edition; Taught by Robert Sapolsky; Stanford University; 2008.. See also: Biology and Human Behavior: The Neurological Origins of Individuality, 2nd Edition (The Great Courses) (2 Parts) Audiobook CD; by Robert Sapolsky; Audio CD; The Teaching Company (2005)
165. Biology and Human Behavior: The Neurological Origins of Individuality, 2nd Edition [Unabridged] [Audible Audio Edition]; by The Great Courses (Author), Professor Robert Sapolsky (Narrator); Audible Audio Edition; Listening -Length: 12 hours and 14 minutes; July 8, 2013
166. Scientific American mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- October/November 2008-p: 25
167. Understanding the brain: The National Science Foundation and the BRAIN Initiative; NSF; September 3, 2013.. http://www.nsf.gov/news/news_summ.jsp?cntn_id=128960&org=NSF&from=news
168. New Understanding the Brain website features funding opportunities, research areas; NSF; April 2, 2014.. http://www.nsf.gov/news/news_summ.jsp?cntn_id=130987
169. Obama Announces Huge Brain-Mapping Project; Stephanie Pappas, LiveScience Senior Writer; Date: 02 April 2013 Time: 10:26 AM ET.. http://www.livescience.com/28354-obama-announces-brain-mapping-project.html
170. Discover Magazine Special-the 100 top stories of 2012; Jan./Feb. 2013; P: 46
171. Zapping the Brain Makes People Obey Social Norms; By Tanya Lewis, Staff Writer; October 03, 2013 02:05pm ET.. http://www.livescience.com/40163-zapping-brain-makes-people-obey-social-norms.html
172. Do You Work Well Under Pressure?; episode of Brain Games show; NatGeo Channel; Monday 27th. Jan. 2014 : at 9 p.m.; http://channel.nationalgeographic.com/
173. A Voyage Into the Brain; NatGeo; THE MAGAZINE; Feb. 3rd. 2014.. http://www.nationalgeographic.com/
174. Picturing the Enemy; Emily Elert; Discover Magazine Special The Brain 2012; ; P: 24
175. Beautiful Brain; PHOTOGRAPH BY RICK HUGANIR, JOHNS HOPKINS UNIVERSITY

176. Secrets of the Brain- New technologies are shedding light on biology's greatest unsolved mystery: how the brain really works; By Carl Zimmer; Photograph by Robert Clark; inNational Geographic magazine.. http://ngm.nationalgeographic.com/2014/02/brain/zimmer-text
177. Pictures: Stunning Science Visualization Contest Winners; Jane J. Lee; National Geographic News; PUBLISHED FEBRUARY 6, 2014; http://news.nationalgeographic.com/news/2014/02/140206-pictures-coral-plants-passwords-visualization-science/
178. A mesoscale connectome of the mouse brain; Seung Wook Oh, et. al.; Nature; Volume 508 ; Number 7495; 10 April 2014; pp 207–214
179. 3-D model links facial features and DNA; NSF; March 20, 2014.. http://www.nsf.gov/news/news_summ.jsp?cntn_id=130922&org=NSF&from=newsField
180. 3-D model links facial features and DNA; By A'ndrea Elyse Messer; UNIVERSITY PARK, Pa. ; March 20, 2014.. http://news.psu.edu/story/308588/2014/03/20/research/3-d-model-links-facial-features-and-dna
181. The National Science Foundation, the National Institute of Justice and the National Institutes of Health supported this research
182. TIMES OF OUR LIVES, By Karen Wright, SCIENTIFIC AMERICAN SEPTEMBER 2002, 58-65
183. Brain: The Complete Mind; Michael S. Sweeney; foreword by Dr. Richard Restak; NatGeo; 2010.. http://shop.nationalgeographic.com/ngs/product/books/science-and-space/brain%3A-the-complete-mind
184. The Incredible Brain Shrinking; John Hawks; Discover Magazine; September 2010; pp: 54-59
185. Scans unlock hidden life in vegetative brains; Kat McGowan; Discover Magazine; January-February 2011; p: 54
186. The brain; Discover Magazine; June 2010; p: 81
187. Secret life of the mined; David Eagleman; Discover Magazine; September 2011; pp: 50-53
188. Scientific American Book of the Brain; by Editors of Scientific American Magazine; Scientific American; Globe Pequot Press; 1st edition; June 1, 2001; 356 pages
189. Freeing a Locked-In Mind, Vegetative patients may soon be able to communicate with the outside world, Karen Schrock, SCIENTIFIC AMERICAN - SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- MIND April/May 2007-pp:40-45.
190. Disaster Survivors: How Stress Changes the Brain; By Babar Gholipour, Staff Writer; April 29, 2014 04:00am ET.. http://www.livescience.com/45213-disaster-survivors-stress-changes-brain.html
191. How Stress Changes the Brain; Rajita Sinha et. al.; ; the journal Molecular Psychiatry; April 29, 2014
192. Studies show stress can reshape the brain; the guardian; 19 November 2008.. http://www.theguardian.com/science/2008/nov/19/brain-stress-research-reshape
193. Is Stress Contagious?-Stress can be an infectious disease; Sherry Pagoto; psychology Today; Published on September 18, 2012
194. is stress contagious?; ABC News/ Mental Health; 28 April 2014 .. http://abcnews.go.com/GMA/video/stress-contagious-23507356
١٩٥ عدوى التوتر مرض يمكن التقاطه من الوسط الاجتماعي العربية نت الأربعاء ١ رجب ١٤٣٥هـ - ٣٠ إبريل ٢٠١٤م
196. Six Ways to Boost Brainpower, Emily Anthes, scientific american mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- February/March 2009-pp-56-63
197. Paralysed by Faith; Peverly Purdy; Discover Magazine; June 2012; ; P: 22
١٩٨ نتائج بحوث علمية عديدة منشورة في دوريات جامعات بحثية متخصصة كثيرة مثل مركز جامعة سول للبحوث الطبية ومركز سانت ماري جاي يونغنام للبحوث الطبية بكوريا الجنوبية ومركز سلون كترنغ للسرطان التذكاري في نيويورك لمكافحة السرطان وكلية الطب بجامعة هارفرد وكلية الطب بجامعة ماساتشوسيس بالولايات المتحدة الأمريكية وغيرها
١٩٩ استكشاف العقل - الهدوء: http://www.arabsciences.com/2011/07/29/%d8%a5%d8%b3%d8%aa%d9%83%d8%b4%d8%a7%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%82%d9%84-%d8%a7%d9%84%d9%87%d8%af%d9%88%d8%a1
٢٠٠ الفلم الوثائقي العلمي (فهم العقل) عرض على الجزيرة الوثائقية ضمن سلسلة استكشاف العقل (ديسمبر ٢٠١١): http://doc.aljazeera.net/programscat/technology/2009/11/2009111887128910.html
201. Religions, Values, and Peak-Experiences (Compass); A. Maslow; Atlantic Books; 24 Feb 1994; 143 pages
202. TOWARD A PSYCHOLOGY OF BEING; by Abraham H. Maslow; Wilder Publications ; 18 Feb 2011; 180 pages
203. The Spiritual Brain-A Neuroscientist's Case for the Existence of the Soul: By Mario Beauregard, Denyse O'Leary; HarperOne; Reprint edition; September 30, 2008; 384 pages
204. The Roots of Morality: Neurobiologists, philosophers, psychologists, and legal scholars are probing the nature of human morality using a variety of experimental techniques and moral challenges, SCIENCE- VOL 320-9 MAY 2008-pp-734-737.
205. The Mind- What's inside, National Geographic, March 2005-pp : 2- 31
206. Corina's Brain.. All she is...is here, National Geographic, March 2005-pp : 2- 31.
207. Baby knows,National Geographic, March 2005-pp : 2- 31.
208. Fact or Phrenology, Is brain Equels mind?, David Dobbs, SCIENTIFIC AMERICAN MIND, SCIENTIFIC AMERICAN, INC- August/September 2005-PP 24.
209. The End? Why so many of us think our minds continue on after we die, Jesse Bering, scientific american mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- October/November 2008-pp-34-41
210. When Pain Lingers, Frank Porreca & Theodore Price, scientific American mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- Sept./Oct 2009- pp: 36-39
211. The Psychology of Pain , Howard L. Fields, scientific American mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- Sept./Oct 2009- pp: 42 - 49
212. I do not feel your pain, Ingrid Weckelgren, scientific American mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- Sept./Oct 2009- pp: 51
213. The pain gate, David Dobbs, scientific American mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- April/May 2007- pp: 49
214. Pain: The Science of Suffering (Maps of the Mind); by Patrick Wall; Columbia University Press; 1 edition; June 15, 2002; 192 pages
215. THE ELECTRICAL BRAIN, Most nerve cells use messenger chemicals to communicate. Now science is learning more about the brain's rarer, lightning-fast electrical signaling, Rolf Dermietzel, SCIENTIFIC AMERICAN MIND, SCIENTIFIC AMERICAN, INC- October/November 2006 -PP 56 .
216. Oneness' Feeling Experienced by Monks, Explained; By Marina Watson Peláez, April 27, 2011; http://newsfeed.time.com/2011/04/27/oneness-feeling-experienced-by-monks-explained/#ixzz1hznZgJEU.. Why Crossing Your Arms Helps Kill Pain; By Maia Szalavitz; http://healthland.time.com/2011/05/23/why-crossing-your-arms-helps-kill-pain/#ixzz1hznoTedQ. The science of Meditation; Time Magazine, Aug. 04, 2003 ; .. Just Say Om; By Joel Stein;David Bjerklie, Alice Park and David Van Biema/New York City, Karen Ann Cullotta/Iowa and Jeanne McDowell/Los Angeles Monday, Time Magazine, Aug. 04, 2003 ; http://www.time.com/time/magazine/article/0,9171,1005349,00.html#ixzz1hzomWLhB. Behavior: THE TM CRAZE: 40 Minutes to Bliss; Monday, Oct. 13, 1975; http://www.time.com/time/magazine/article/0,9171,947229,00.html#ixzz1hzo8sEC9
٢١٧ العقل المدبر: http://doc.aljazeera.net/programscat/technology/2009/08/2009810945531300534.html
٢١٨ استكشاف العقل - عندما يسيطر العقل على الجسد: http://doc.aljazeera.net/programscat/technology/2011/11/20111129912915484.html

219. Why God Won't Go Away: Brain Science and the Biology of Belief; by Andrew Newberg, Eugene D'Aquili, Vince Rause ; allantine Books; Reprint edition; March 26, 2002; 240 pages

220. How God Changes your Brain, Andrew Newberg & Mark R. Waldman; Pennsylvania University, Ballantine Books- Random House Publishing Group, 2009, USA.

٢٢١. نتائج بحوث د. اندريو نيوبرغ Andrew Newberg، الأستاذ المساعد - قسم الأشعة - جامعة بنسيلفانيا - المركز الطبي، نشرت في بحوث وكتاب خاص خلال المدة ما بين ٢٠٠٢م - ٢٠٠٨م

222. Where Mind & Body Meet, Sandra Blakeslee and Matthew Blakeslee, SCIENTIFIC AMERICAN MIND, SCIENTIFIC AMERICAN, INC - August/September 2007-PP 44-51.
223. Why You Should Be Skeptical of Brain Scans; By Michael Shermer; scientific American mind; October/November 2008; pp: 66-71
224. Searching for God in the Brain, David Biello, SCIENTIFIC AMERICAN - MIND - SCIENTIFIC AMERICAN, INC - October/November 2007
225. The Spiritual Doorway in the Brain: A Neurologist's Search for the God Experience; Dr. Kevin Nelson ; Published by Dutton Adult ; December 30th 2010; 336 pages
226. Phantoms in the Brain: Probing the Mysteries of the Human Mind; V. S. Ramachandran & Sandra Blakeslee; HarperCollins; Aug 18, 1999; 352 pages
227. Neuropsychological Bases of God Beliefs; by Michael Persinger; Praeger; Oct. 15 1987' 175 pages

٢٢٨ نتائج بحوث علمية عديدة منشورة في دوريات كلية الطب بجامعة ماساتشوسيس بالولايات المتحدة الامريكية

229. Science Probes Spirituality; BY JAMIE TALAN; SCIENTIFIC AMERICAN /MIND; Volume 17; Number 1; February/March 2006; pp: 38- 42
230. Meditations on the Brain; BY R. DOUGLAS FIELDS; SCIENTIFIC AMERICAN /MIND; Volume 17; Number 1; February/March 2006; pp: 42- 49
231. STRESS Sussing Out, SCIENTIFIC AMERICAN MIND- 2003 -SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- pp-56- 61
232. Just Say Om; By Joel Stein;David Bjerklie, Alice Park and David Van Biema/New York City, Karen Ann Cullotta/Iowa and Jeanne McDowell/Los Angeles Monday, Time Magazine, Aug. 04, 2003 ;

٢٣٣ نتائج بحوث علمية عديدة منشورة في دوريات جامعة سول للبحوث الطبية ومركز سانت ماري جاي بونغنام للبحوث الطبية بكوريا الجنوبية
٢٣٤ كتاب (ادراك حواسنا) للدكتور جون كاباتزين وكذلك نتائج بحوثه العلمية العديدة المنشورة في دوريات كلية الطب بجامعة ماساتشوسيس بالولايات المتحدة الامريكية

235. Coming to Our Senses: Healing Ourselves and the World Through Mindfulness; by Jon Kabat-Zinn; Hyperion; Reprint edition; January 18, 2006; 656 pages

٢٣٦ نتائج بحوث علمية عديدة منشورة في مركز سلون كترنغ للسرطان التذكاري في نيويورك لمكافحة السرطان في نيويورك بالولايات المتحدة الامريكية

237. Living with Ghostly Limbs, Miguel Nicolelis, scientific American mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- Dec. 2007/ Jan. 2008 - pp: 53
238. Phantom LIMBS; BY RONALD MELZACK; SCIENTIF IC AMERICAN; Secrets of the SENSES; VOLUME 16; NUMBER 3; 2006; pp:52 – 59

٢٣٩. دراسة: الشعور بالسلام النفسي يقلل مخاطر الاصابة بالأمراض، العربية- نت، القاهرة - منال علي، الأربعاء ٢٦ ذوالقعدة ١٤٣١هـ - ٠٣ نوفمبر ٢٠١٠م

240. Neuroscience Reveals the Secrets of Meditation's Benefits; By Matthieu Ricard, Antoine Lutz and Richard J. Davidson; Scientific American Magazine; Volume 311; Issue 5; November 2014 Issue
241. Mind of the Meditator; by Ricard Matthieu, Antoine Lutz and Richard J. Davidson; Scientific American Magazine; Volume 311; Issue 5; November 2014 Issue
242. Like Valium and Oxycontin, without the Side Effects [Video]; By Gary Stix; Scientific American ; Oct 14, 2014.. http://www.scientificamerican.com/article/like-valium-and-oxycontin-without-the-side-effects-video/

٢٤٣ صحيح البخاري (٢ / ٩٤- ٩٥/ ١٣٥٨) واخرجه مسلم في القدرباب معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم ٢٦٥٨
٢٤٤ تعليق مصطفى البغا | ١٢٩٢: (١/٤٥٦)
٢٤٥ تفسير الطبري - جامع البيان ط هجر (١٠ / ٥٦١)
٢٤٦ الموسوعة العالمية للشعر العربي - ادب أحمد شوقي شغلته اشغال عن الارام http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=9568
٢٤٧ يراجع تاريخ العلوم الجينية ومكتشفاتها من مؤلفات أخرى ومنها مؤلفنا - ضعف الطالب والمطلوب الصادر عن جائزة دبي للقرآن الكريم عام ٢٠١٤م

248. THE GOD GENE: HOW FAITH IS HARDWIRED INTO OUR GENES, Dean H. Hamer, Doubleday, New York, 2004.
249. Faith Boosting Genes, A SEARCH FOR THE GENETIC BASIS OF SPIRITUALITY BY CARL ZIMMER, SCIENTIFIC AMERICAN-october-2004-pp: 110-111 .
250. The God Gene ; BY JAYMIE SIMMON; JANUARY 9, Chicago university; 2013
251. If God spoke, would we listen?; By Phil Angelo, Senior Editor, The Daily Journal; January 3, 2013
252. The God Gene; Time Magazine; Oct. 25, 2004.. See also: Experimenting with Spirituality: Analyzing The God Gene in a Nonmajors Laboratory Course; Linda A. Silveira; the American Society of Cell Biology; National Institute of Health; US National Laboratory of Medicine; PMC2262126CBE Life Sci Educ. 2008 Spring; vol. 7; No.1; pp:132–145; The National Center for Biotechnology Information- NCBI.. http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2262126/
253. A Question Of Faith; Unpopular Science.. http://www.unpopularscience.co.uk/a-question-of-faith/

٢٥٤ أيسر التفاسير للجزائري (٢ / ٣٦٠- ٣٦١)
٢٥٥ تفسير القرطبي (٧ / ٣١٤- ٣١٨)
٢٥٦ الوجيز للواحدي (١ / ٤٢٠)
٢٥٧ تفسير ابن كثير (ت سلامة: ٣ / ٥٠٠- ٥٠٦)
٢٥٨ سنن الترمذي (ت شاكر ج٥ /ص٢٦٦ /رقم 3075) ، وقال عنه: : هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر ، وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا ورواه الحاكم أبو عبد الله وابن حبان في صحيحيهما وجاء كذلك في الموطأ وغيرها من كتب المسانيد والاحاديث ، وذكره اهل التفسير كما في التفسير الوسيط للواحدي (٢ / ٤٢٤) وغيره الحديث ضعفه الألباني
٢٥٩ الرد على الجهمية للدارمي (١ / ١٤٤ ، ٢٥٦)
٢٦٠ القدر للفريابي مخرجا (١ / ٦٨/ ٥٦) ، الشريعة للآجري (٢ / ٨٦٥/ ٤٤١) ، الإبانة الكبرى لابن بطة (٤ / ١٦٣٣/ ١٦٤- ١٦٣٤) ، وغيرهم
٢٦١ سنن ابي داود (٤ / ٢٣٠/ 4736) . قال الألباني: صحيح الاسناد
٢٦٢ تفسير ابن كثير (ت سلامة: ٣ / ٥٠٠- ٥٠٦)
٢٦٣ انظر كتابنا (الهندسة الذرية والنووية في القرآن والسنة) ضمن سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) الصادر عن جائزة دبي للقرآن الكريم عام ٢٠١١م وانظر ايضا كتابنا (لا يسبح بحمده) الصادر عن نفس الجائزة عام ٢٠١٦م
٢٦٤ صحيح البخاري | جزء ٤ - صفحة ١٨٩٧
٢٦٥ عن بحوث منشورة في مجلات علمية عالمية رفيعة مثل مجلة ساينس (Science) ونيتشر (Nature) المرموقة في ستينيات القرن العشرين
٢٦٦ مقالات عن الدعاء - البروفيسور الجراح الفرنسي ألكسيس كاريل - نشرت في صحف ومجلات مختلفة

٢٦٧. صحيح مسلم (٤ / ٢٠٩٤ / ٨٦ - (٢٧٣٢))

٢٦٨. صحيح مسلم (٤ / ٢٠٩٤ / ٨٧ - (٢٧٣٢))

٢٦٩. صحيح البخاري (٨ / ٨ / ٥٩٩٩) - ٥٦٥٣ (٥/٢٢٣٥) .. اخرجه مسلم في التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه رقم ٢٧٥٤

270. Real Miracles-Indisputable Medical Evidence That God Heals; By Dr H Richard Casdorph;

271. The Miracles- the doctor says yes to miracles; By Dr H Richard Casdorph;

272. The doctor and the investigation; By Dr H Richard Casdorph

273. Amazing Stories, Christian Testimonies, Healing Miracles and Inspirational Stories.. http://www.cbn.com/700club/features/amazing/

٢٧٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه - صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية باضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الاولى ، ١٤٢٢هـ ، عدد الاجزاء: ٩/ (٧ / ١١٤ / ٥٦٤١) - ٥٢١٨ (٥/٢١٣٧) . واخرجه مسلم في البر والصلة والاداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض او حزن .. رقم ٢٥٧٣

٢٧٥. دراسة احصائية قامت بها وكالة الانباء العالمية CNN بالتعاون مع مجلة تايم الامريكية TIME.

٢٧٦. عن مقالات نشرتها بعض الصحف المصرية خلال الاعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٦م

277. The Biology of Belief ; By JEFFREY KLUGER , with reporting by Alice Park & Bryon Walsh; New York

٢٧٨. عن نتائج دراسة قام بها الدكتور ويليام هاريس (William S. Harris) ، طبيب القلبية الامريكي على اكثر من ١٠٠٠ مريض خلال سنوات مختلفة. نشرت الدراسة في وقت مبكر بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩٩٩ في أرشيف أبحاث المستشفى ، ثم قام الدكتور هاريس وفريقه باختبار التطورات الصحية لحوالي ١٠٠٠ مريض من حديثي الاصابة بامراض القلب في المستشفى

٢٧٩. عن نتائج دراسات فريق من الباحثين من كلية طب ألبرت اينشتاين بجامعة ياشيفا نشرتها مجلة (Psychology and Health).

280. No Prayer Prescription, SEND GOOD VIBRATIONS, BUT KEEP IT TO YOURSELF, CHRISTINE SOARES, SCIENTIFIC AMERICAN -JUNE 2006- p: 20

281. Miracle Cures Saints, Pilgrimage, and the Healing Powers of Belief, Robert A. Scott, University of California Press, Berkeley, 2010. 265 pp.

282. Paths Out of Illness via Faith, MEDICINE, Esther M. Sternberg - SCIENCE, VOL 328, 25 JUNE 2010, p: 1636.

283. Pursuing the infinite, Jascha Hoffman, Nature 458, 971-972 (23 April 2009)

284. Naming Infinity: A True Story of Religious Mysticism and Mathematical Creativity, Loren Graham & Jean-Michel Kantor, Belknap/Harvard University Press: 2009. 256 pp.

285. Reinventing the Sacred-A New View of Science, Reason, and Religion; by Stuart A. Kauffman; Basic Books, New York, 2008. 334 pp.

286. For a Redefinition of God; Denis Noble; SCIENCE; VOL 320; 20 JUNE 2008; SCIENCE AND RELIGION; pp: 1590- 1591

٢٨٧. عن نتائج دراسات الدكتور بنسون من جامعة هارفرد نشرت في مجلة الجامعة عام ٢٠٠١م

٢٨٨. عن نتائج دراسة قام بها الدكتور روندولف بايرد (Randolph Byrd) ، طبيب القلبية في مستشفى وجامعة سان فرانسيسكو على اكثر من ٣٩٠ مريضا خلال سنوات مختلفة

٢٨٩. عن مقالة طبية مطولة نشرت في مجلة تايم الامريكية في ٢٤ يونيو عام ١٩٩٦م عن نتائج اكثر من ٢٠٠ بحث اجريت في المعهد القومي الامريكي للصحة ، قام كل من الباحثين الدكتور لفين والدكتور لارسون ببحث حول أثر الإيمان والدين في العلاج والشفاء.

٢٩٠. عن نتائج دراسات الدكتور توماس اوكسمان بشأن اثر الايمان والدعاء والصلاة في الناحية النفسية والجسدية لاكثر من ٢٣٢ مريضا أجريت لهم عملية القلب المفتوح توفى منهم ٢١ مريضا في مدة الاشهر الستة التي تلت عملية القلب المفتوح

٢٩١. مقالة نشرتها الصحة والحياة، فبراير عام ٢٠٠٠م

٢٩٢. عن نتائج دراسات قام بها المعهد القومي الامريكي للدراسات المتخصصة بأمراض الهرم والعجز عام ١٩٩٦م على اربعة الاف شخص مسن في شمال ولاية كارولينا.

٢٩٣. العلاج الروحاني والصلاة يشفيان من الامراض (بي بي سي) ١٠ يونية ٢٠٠٠م.

٢٩٤. الصلاة فريضة اسلامية وثروة صحية (نور الهدى سعد) الشبكة الاسلامية على الانترنت - ٢٧ مايو ٢٠٠٢م.

٢٩٥. من ندوات جمعية الاعجاز العلمي للقرآن في القاهرة: مجلة الاصلاح: العدد ٢٩٦ : ١٩٩٤م

٢٩٦. القرآن الكريم دليلك الى الصحة: د. حسام الدين ابو السعود: دار اخبار اليوم - قطاع الثقافة: كتاب اليوم الطبي: نوفمبر ١٩٩٩: العدد ٢١٢: ١٠٨ صفحة

٢٩٧. الاعجاز العلمي في الاسلام والسنة النبوية: محمد كامل عبد الصمد: الدار المصرية اللبنانية: ط/٥: ٢٠٠١: ١٧٥ صفحة.

٢٩٨. الحديث بهذا اللفظ يقول عنه بعض اهل العلم بانه منكر ، ولكن هناك احاديث اخرى بالفاظ مشابهة تقوي معناه كقوله عليه الصلاة والسلام : (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها) والله تعالى أعلم . جاء في المعجم الكبير - (ج٦ / ص٢٧٧ ، رقم ٦٢١٥) عن عبدالله بن محمد بن الحنفية قال : انطلقت مع ابي الى صهر لنا من اسلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أرحنا بها يا بلال الصلاة . وفي سنن ابى داود - (ج١٢ / ص١٦٥ ، رقم ٤٣٣٣) ، عن سالم بن أبي الجعد قال قال رجل قال مسعر أراه من خزاعة: ليتني صليت فاسترحت فكأنهم عابوا عليه ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها) . وجاء في مشكل الآثار للطحاوي - (ج١٢ / ص٢٢١ ، رقم ٤٨٢٤) : عن عبد الله بن محمد ابن الحنفية قال : دخلت مع أبي على صهر لنا من الانصار ، فحضرت الصلاة ، فقال : يا جاريتي ، ائتني بوضوء لعلي أتوضأ فأستريح ، فرآنا أنكرنا ذلك ، أو فكأنه رآنا أنكرنا ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قم يا بلال فأرحنا بالصلاة » فأنكر هذا الحديث منكر ، وقال : كيف تقبلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأن يراح من الصلاة ؟ ، فكان جوابنا له في ذلك : أنه ليس في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يراح من الصلاة ، ولو كان الحديث كذلك ، لأنكرناه كما أنكره ، ولكن الذي في الحديث انما هو امره عليه الصلاة والسلام بلالا أن يريحه بالصلاة من غيرها إذ كانت الصلاة هي قرة عينه ، فأمر أن يراح بها مما سواها مما ليس منزلته كمنزلتها ، وهذا كلام صحيح معقول ، والله اعلم بمراده صلى الله عليه وسلم بذلك ، ما هو مما يشبه ما كان عليه في أمور الله عز وجل ، وفي اداء فرائضه ، وفي التمسك بها ، وفي غلبتها على قلبه ، وفي أن لا شيء عنده مثلها ، وبالله التوفيق؟

299. Cure in the Mind, Belief is powerful medicine, even if the treatment itself is a sham. New research shows placebos can also benefit patients who do not have faith in them. Maj-Britt Niemi, Scientific American mind - SCIENTIFIC AMERICAN, INC.-February/March 2009-pp-42

٣٠٠. جاء في كتب اهل السنن . انظر سنن الترمذي - (ج١١ / ص٣٨٣ ، رقم ٣٤٠١) : عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه - قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه سمعت عباسا العنبري يقول اكتبوا عن عبد الله بن معاوية الجمحي فانه ثقة . وجاء في مسند احمد بن حنبل - (ج٢ / ص١٧٧ ، رقم ٦٦٥٥ ؛ عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : القلوب اوعية وبعضها اوعى من بعض فاذا سالتم الله عز و جل ايها الناس فاسالوه وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل - تعليق شعيب الارنؤوط : اسناده ضعيف . وذكره صاحب جامع الاصول في احاديث الرسول - (ج٤ / ص١٥٣ ، رقم ٢١١٩) : عن ابي هريرة - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة ، واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » . وقال : اخرجه الترمذي . وروي في جامع الاحاديث - (ج٢ / ص٩٩ ، رقم ٩٧٩) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه (الترمذي - غريب - والحاكم عن ابى هريرة) . وجاء في المعجم الاوسط - (ج٥ / ص٢١١ ، رقم ٥١٠٩) : عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه - وقال : لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان الا صالح المري . وانظر كذلك في جمع الجوامع او الجامع الكبير للسيوطي - (ج١ / ص١٥٠٩٤ ، رقم ٤٢) : القلوب اوعية وبعضها اوعى من بعض فاذا سالتم الله فاسالوه وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل (احمد عن ابن عمرو) اخرجه احمد (٢/١٧٧ ، رقم ٦٦٥٥) ، قال الهيثمي (١٠/١٤٨) : اسناده حسن . واورده الحكيم (٢/٢٠٠)

301. 100 Plus: How the Coming Age of Longevity Will Change Everything, From Careers and Relationships to Family and ; by Sonia Arrison; Basic Books; First Trade Paper Edition edition: April 23, 2013; 272 pages

302. The Blue Zones, Second Edition: 9 Lessons for Living Longer From the People Who've Lived the Longest; by Dan Buettner; National Geographic; 2nd. edition; November 6, 2012; 336 pages
303. Blue Zones-Lessons for Living Longer; NatGeo.. http://travel.nationalgeographic.com/travel/happiest-places/blue-zones/
304. College Degrees, Religious Faith Contribute to Longevity in Marriage; Staff Writer; from Washington Times.. http://www.churchleaders.com/pastors/pastor-articles/159916-college-degrees-religious-faith-contribute-to-longevity-in-marriage.html

٣٠٥. صحيح البخاري (٣ / ٥٦ / ٢٠٦٧) وأخرجه مسلم في البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها [صحيح مسلم (٤ / ١٩٨٢ / ٢٥٥٧)]

٣٠٦. تعليق مصطفى البغا في شرحه لصحيح البخاري: ١٩٦١ (٢ / ٧٢٨) - ٥٦٤٠

307. God Is In The Little Things: Messages from the Animals – Vol. 1-; by Patricia Brooks; Balboa Press; July 30, 2013; 132 pages
308. God is in the Little Things: Messages From the Golden Angels (Volume 2); by Patricia Brooks; Christine F.\Anderson-Publishing & Media; First Edition edition; September 19, 2014; 138 pages
309. Memoirs of an Addicted Brain: A Neuroscientist Examines his Former Life on Drugs; by Marc Lewis PhD; Public Affairs; Reprint edition (March 5, 2013); 336 pages
310. Miracles Happen: The Transformational Healing Power of Past-Life ; by Brian L. Weiss, Amy E. Weiss; Harper One; October 8, 2013; 352 pages
311. Soul Healing Miracles: Ancient and New Sacred Wisdom, Knowledge, and Practical Techniques for Healing the Spiritual, Mental, Emotional, and Physical; by Zhi Gang Sha; BenBella Books; First Edition edition; November 12, 2013; 336 pages
312. IS IT REAL? MIRACLE CURES; NatGeo.. http://channel.nationalgeographic.com/channel/episodes/miracle-cures/

٣١٣. عن الفلم الوثائقي "معجزة في الصحراء" الذي عرضته قناة ناشيونال جيوغرافيك أبو ظبي يوم ١٧ - مايو ٢٠١٤م - الساعة ٢١ بتوقيت أبو ظبي.

314. LEFT FOR DEAD: MIRACLE ON EVEREST; NatGeo.. http://channel.nationalgeographic.com/channel/episodes/left-for-dead-miracle-on-everest1/

٣١٥. البرنامج الوثائقي "صعقهم البرق" من قناة الجزيرة الوثائقية بتاريخ ١٣ - ٢ - ٢٠١٣

٣١٦. البرنامج الوثائقي "الفولتية البشرية صعقة البرق" من ناشونال جيوغرافيك أبو ظبي

٣١٧. جاء في سنن ابن ماجه (٢ / ٨٧٥ ، رقم: ٢٦٢٢) : عن أبي سعيد الخدري قال: ألا أخبركم بما سمعت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ سمعته أذناي، ووعاه قلبي "إن عبدا قتل تسعة وتسعين نفسا ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل فأتاه، فقال: إني قتلت تسعة وتسعين نفسا، فهل لي من توبة؟ قال: بعد تسعة وتسعين نفسا قال: فانتضى سيفه فقتله، فأكمل به المائة، ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل فأتاه فقال: إني قتلت مائة نفس، فهل لي من توبة؟ قال: فقال: ويحك، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ اخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها إلى القرية الصالحة قرية كذا وكذا، فاعبد ربك فيها، فخرج يريد القرية الصالحة، فعرض له أجله في الطريق، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، قال إبليس: أنا أولى به، إنه لم يعصني ساعة قط، قال: فقالت ملائكة الرحمة: إنه خرج تائبا" قال همام: فحدثني حميد الطويل، عن بكر بن عبد الله، عن أبي رافع قال: فبعث الله عز وجل ملكا، فاختصموا إليه ثم رجعوا، فقال: انظروا، أي القريتين كانت أقرب، فألحقوه بأهلها، قال قتادة: فحدثنا الحسن، قال: لما حضره الموت احتفز بنفسه فقرب من القرية الصالحة، وباعد منه القرية الخبيثة، فألحقوه بأهل القرية الصالحة. قال أبو الحسن بن القطان: حدثنا أبو العباس بن عبد الله بن إسماعيل البغدادي، حدثنا عفان، حدثنا همام فذكر نحوه. شرح محمد فؤاد عبد الباقي قال: (ثم عرضت له التوبة) أي ظهر له أن يتوب إلى الله تعالى. (بعد تسعة وتسعين نفسا) استبعاد لأن يكون له توبة بعد قتله هذا القدر. (فانتضى سيفه) أي أخرجه من غمده (احتفز بنفسه) الباء للتعدية أي دفع نفسه. حكم الألباني: صحيح دون قول الحسن (لما حضره الموت)

٣١٨. الطب النبوي: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) المحقق: مصطفى خضر دونمز التركي: دار ابن حزم: الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م: عدد الأجزاء: ٢ / (١ / ٢٣٦ - باب تدبير الصحة وأن الصوم مصحة / رقم ١١٢)

٣١٩. المجتبى من السنن - السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب: الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦: عدد الأجزاء: ٨ / (٤ / ١٦٦ / رقم ٢٢٢٤. حكم الألباني: صحيح)

٣٢٠. صحيح مسلم (١ / ٢٠٣: ، رقم (٢٢٣))

٣٢١. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ): تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر: الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م / (٣ / ٤٣، رقم ٢٦٦٤/ وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. الحديث ضعفه الألباني)

٣٢٢. الأموال لابن زنجويه: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ): تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية: الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م: عدد الأجزاء: ١ / (٢ / ٧٦، ١٣١١):

٣٢٣. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ): المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت: عدد الأجزاء: ٤ / (٢ / ٣٦-٧٧ / رقم ١٤٧٩. صححه الألباني

٣٢٤. الموسوعة العالمية للشعر العربي - أدب: جبران خليل جبران: جاءتك يا أميتي: http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=53551&r=&rc=9

٣٢٥. انظر البحث الأصلي في مجلة الإعجاز السعودية، وانظر كذلك كتابنا (الجملة العصبية والطب النفسي) وهو الكتاب الثاني عشر من سلسلة (ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية) الصادر عن دار الكتب العلمية ببيروت عام ٢٠٠٤م، ص ١٥-٢٨.

326. Brain Functions And Deficits; Posted by himanshu; December 21, 2012; filed in: Lifestyle.. http://latestwebstuff.com/brain-functions-and-deficits/3810.html

٣٢٧. عالم ألماني يعثر في الدماغ على "وكر شيطاني" يوسوس بالشر، البروفيسور غير هاردروت، لندن - كمال قبيسي، الجمعة ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٤هـ - ٠٨ فبراير ٢٠١٣م

328. Newly Discovered Brain Region Helps Make Humans Unique; By Tia Ghose, Staff Writer; January 28, 2014 12:00pm ET.. http://www.livescience.com/42897-unique-human-brain-region-found.html
329. Neuron journal; Jan. 28-2014 issue

٣٣٠. صحيح البخاري (٨ / ٢٨ / ٦١١٦)

٣٣١. سنن أبي داود (٤ / ٢٤٩ / ٤٧٨٤) والحديث ضعيف عند الألباني. والحديث في مسند أحمد بن حنبل | جزء ٤ - صفحة ٢٢٦ | ، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف

٣٣٢. رواه الترمذي في الزهد (رقم ٢٣٠٧) ، قال أبو عيسى هذا حديث صحيح

٣٣٣. سنن أبي داود في الأدب (رقم ٤٤٦٢)

334. Portrait of a Lie, Matthias Gamer, scientific american mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- February/March 2009-pp-51-
335. Exposing LIES; By Thomas Metzinger; SCIENTIFIC AMERICAN MIND; October/November 2006; pp: 32-37
336. Secret life of the mined; David Eagleman; Discover Magazine; September 2011; pp: 50-53
337. The Liar in your Head; David Eagleman; Discover Magazine; September 2011; p: 52
338. The truth about lying; Jonathan Knight; NATURE, VOL 428, 15 APRIL 2004, P: 692-694.
339. The Truth About Lying; By Allison Kornet, psychology today; published on May 01, 1997 - last reviewed on January 03, 2012.. http://www.psychologytoday.com/articles/199704/the-truth-about-lying
340. In your face, National Geographic, March 2005-pp : 2- 31.
341. Happily Surprised! People Use More Facial Expressions Than Thought; By Bahar Gholipour, Staff Writer; Credit: Image courtesy of Aleix M. Martinez; March 31, 2014 03:00pm ET.. http://www.livescience.com/44494-human-facial-expressions-compound-emotions.html

342. the journal Proceedings of the National Academy of Sciences - PNAS -; March 31 – 2014.
343. Body Atlas Reveals Where We Feel Happiness and Shame; By Gemma Tarlach ; Discovery Magazine; December 30, 2013 2:00 pm
344. The results are published today in the Proceedings of the National Academy of Sciences; ; December 30, 2013

٣٤٥ تفسير ابن كثير، ج٧، ص٣٢١
٣٤٦ تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠، نشر عام ١٩٩٧م / (ج١، ص١٢٩٤)
٣٤٧ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، سنة الطبعة: ١٤١٩هـ / (ج٢، ص١٩٢)
٣٤٨ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ / (ج١، ص٤٩٦)
٣٤٩ صحيح البخاري (٧/ ١٢٥، رقم ٥٧٥٥)
350. VISION: a window into CONSCIOUSNESS-Secrets of the SENSES; BY NIKOS K. LOGOTHETIS; SCIENTIF IC AMERICAN; VOLUME 16; NUMBER 3; 2006; pp:4 – 11
351. In the blink of an eye, National Geographic, March 2005-pp : 2- 31.
352. Scientific American Reports; Volume 20, Number 1, Summer 2010; SPECIAL ISSUE: 169 BEST ILLUSIONS; pp: 1-72
353. the Journal of Neuroscience; Vol.32; No. 17; April 25-2012; pp 5705-6052
354. Autoimmunity of the eye; PNAS (Proceedings of the National Academy of Sceinces of the United States of America); vol. 105; No.23; June 10-2008; pp: 7895-8162
٣٥٥ تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / (ج٥/ ص٢٩٣)
٣٥٦ معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٥/ (٤/ ٢٠٧)
٣٥٧ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١/ (١/ ١٠٢٩)
٣٥٨ الوجيز للواحدي (١/ ٣٦٥)
٣٥٩ انظر كتابنا (علوم الهندسة الصوتية واللونية في القرآن والسنة)، ضمن سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) الصادرة عن جائزة دبي للقرآن الكريم
360. DYING TO SEE; BY RALF DAHM; SCIENTIF IC AMERICAN; Secrets of the SENSES; VOLUME 16; NUMBER 3; 2006; pp:12 – 19
361. Are you ready for a NEW SENSATION?; BY KATH RYN S. BROWN; SCIENTIF IC AMERICAN; Secrets of the SENSES; VOLUME 16; NUMBER 3; 2006; pp:60 – 67
362. Listening with two ears; BY MASAKAZU KONISHI; SCIENTIF IC AMERICAN; Secrets of the SENSES; VOLUME 16; NUMBER 3; 2006; pp:28 – 35
363. MUSIC AND THE BRAIN; BY NORMAN M. WEINBERGER; SCIENTIF IC AMERICAN; Secrets of the SENSES; VOLUME 16; NUMBER 3; 2006; pp:36 – 43
٣٦٤ يراجع كتابنا (الأيسبح بحمده - فقه لغات المسبحين من الذرة إلى المجرة) الصادر عن جائزة دبي للقرآن الكريم - فصل لغات الحيوانات والنباتات
365. The Sound of Music and Plants; by Dorothy L. Retallack; Devorss & Co (Txp); June 1973; 96 pages
٣٦٦ سنن الترمذي (٤/ ٩٧) رقم ١٥١٤ - ت شاكر) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والحديث حسنه الألباني
367. The molecular logic of SMELL; BY RICHARD AXEL; SCIENTIF IC AMERICAN; Secrets of the SENSES; VOLUME 16; NUMBER 3; 2006; pp:68 – 75
368. The Hidden Power of Scent; By Josie Glausiusz; scientific American mind; Volume 19; Number 4; August/September 2008; pp: 38- 45
369. Brain Song; Cat NcGowan; Discover Magazine Special-The Brain-2012; ; P: 16
370. The Big Spilt; Michael S. Cazzaniga; Discover Magazine Special-The Brain-2012; P: 12
371. What your Nose Knows; Carl Zimmer; Discover Magazine Special-The Brain-2012; ; P: 73
372. Discover Magazine Special-The Brain-2012; PP: 1-11
373. Medical Mysteries 2014- Discover Special Issue; Oct. 2014
٣٧٤ صحيح البخاري (٣/ ٦٣) رقم ٢١٠١، ٥٥٣٤)
375. Neurobiology-Smell Similarity; scientific American Mind; Volume 19, Number 4, August/September 2008; p: 11
376. Making Sense of TASTE; BY DAVID V. SMITH AND ROBERT F. MARGOLSKEE; SCIENTIF IC AMERICAN; Secrets of the SENSES; VOLUME 16; NUMBER 3; 2006; pp:84 – 92
377. The surface of the tongue; Data; JOCELYN RICE; Discover Magazine; May 2010; p: 17
378. Hearing Colors, TASTING SHAPES; BY VILAYANUR S. RAMACHANDRAN AND EDWARD M. HUBBARD; SCIENTIF IC AMERICAN; Secrets of the SENSES; VOLUME 16; NUMBER 3; 2006; pp:76 – 83
379. Cognitive and Behavioral Neurology; the official journal of the Society for Behavioral and Cognitive Neurology; Vol. 25; No. 4; Dec. 2012.
٣٨٠ لتفاصيل أكثر انظر كتابنا (الأيسبح بحمده: فقه لغات المسبحين من الذرة إلى المجرة) الصادر عن جائزة دبي للقرآن الكريم
٣٨١ الموسوعة العالمية للشعر العربي - أدب بدر شاكر السياب سفر أيوب (١) لندن ٢٦ / ١٢ / ١٩٦٢م http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=66147
382. Mending Broken Hearts; Jennifer Khan; National Geographic Magazine; Vol. 211; No. 2;; Feb. 2007; pp: 40-65
٣٨٣ عن الوثيقة العلمية - فقه مستودع الذكريات - قناة الجزيرة الوثائقية عن قناة ديسكفري الأمريكية وبي بي سي البريطانية http://www.youtube.com/watch?v=B7gjtL1EO7U
384. The Heart's Code; by Dr. Paul Pearsall; Thorsons; 1 Jun 1998; 288 pages
385. The Energy Healing Experiments: Science Reveals Our Natural Power to Heal; Gary E. Schwartz, William L. Simon & Richard Carmona; Atria Books; 1 edition; August 7, 2007; 272 pages
386. Messages: Evidence for Life After Death; by George E. Dalzell, Gary Schwartz; Hampton Roads Publishing; First Edition edition; February 1, 2002; 153 pages
387. The Afterlife Experiments: Breakthrough Scientific Evidence of Life After Death; by Gary E. R. Schwartz, Deepak Chopra & William L. Simon; Atria; 1[st] edition; February 26, 2002; 400 pages
388. The G.O.D. Experiments: How Science Is Discovering God In Everything, Including Us; Gary E. Schwartz & William L. Simon; Atria; April 4, 2006; 320 pages
٣٨٩ القلب ملك الأعضاء - دوا القلب العلواني، العربية نت
٣٩٠ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١/ (١/ ٢١٥)
٣٩١ المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزى (المتوفى: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، عدد الأجزاء: ١/ (١/ ٢٢٢)
٣٩٢ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨/ (١/ ١٥٩)
٣٩٣ أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢/ (١/ ٦٧٠)
٣٩٤ مختار الصحاح (١/ ٢٣٦)

٣٩٥. مجمل اللغة لابن فارس: احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ابو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، موسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الاجزاء: ٢ / (١ / ٧١٠)
٣٩٦. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الاولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الاجزاء: ١١ (١٠ مجلد للفهارس) / (٩ / ٣٨٠)
٣٩٧. الوجيز للواحدي (١ / ٧٣٦)
٣٩٨. الجامع لاحكام القران، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عدد الاجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات) / (١٢ / ٣٧)
٣٩٩. تفسير القرطبي | جزء١٤ - صفحة١٠٥ |
٤٠٠. صحيح البخاري | جزء١ - صفحة٢٨ |، (١٩٤٦). واخرجه مسلم في المساقاة باب اخذ الحلال وترك الشبهات رقم ١٥٩٩
٤٠١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ابوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ): دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الاجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات) / | جزء٣ - صفحة١٢١٩ |
٤٠٢. مسند الامام أحمد بن حنبل: ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ): المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، واخرون، اشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، موسسة الرسالة، الطبعة: الاولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م / | جزء٢ - صفحة٣٦٠ | تعليق شعيب الارنؤوط: اسناده جيد على شرط مسلم
٤٠٣. سنن أبي داود | جزء١ - صفحة٦٤٨ |
٤٠٤. سنن ابن ماجه: ابن ماجة ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم ابيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ). تحقيق: محمد فواد عبد الباقي. دار احياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. عدد الأجزاء: ٢ / | جزء١ - صفحة٦٣٣ | قال الشيخ الالباني: ضعيف لكن الطرف الاول منه حسن
405. Minding Mistakes, Brain scientists have identified nerve cells that monitor performance, detect errors and govern the ability to learn from misfortunes, Markus Ullsperger, scientific american mind -SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- August/September 2008-pp-52-59
406. Your Anxious Brain: Freedom From Anxiety and Panic Attacks; by Rich Presta; ; Sep. 2010; 46 pages
٤٠٧. تفسير ابن كثير - (ج٨ / ص٢٧٧)
٤٠٨. تفسير ابن كثير - (ج٨ / ص٢٧٨)
٤٠٩. صحيح مسلم (٤ / ١٩٩٤ / ٢٥٧٧ - ٥٥)
٤١٠. سنن الترمذي - (ج٩ / ص٣٩، رقم ٢٤٢٣) عن أنس. قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة
٤١١. الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، ابو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ): ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ): حققه وخرج احاديثه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، موسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الاولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس) / (ج١٦ / ص٣٩٦، رقم ٧٣٨٧ -)
٤١٢. الاربعون النووية بتعليقات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: الاربعون النووية: ابوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ): عني به: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، الطبعة: الاولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، عدد الاجزاء: ١ / (ج١ / ص٤٠)
413. Can Gossip Be Good? It helped us thrive in ancient times, and in our modern world it makes us feel connected to others—as long as t is done properly, Frank T. McAndrew, scientific american mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- October/November 2008-pp-27-33
414. Grooming, Gossip, and the Evolution of Language ; Robin Dunbar ; Harvard University Press; 1996.
415. Hierarchy in the Forest: The Evolution of Egalitarian Behavior; Christopher Boehm ; Harvard University Press; 1999
٤١٦. دراسة أمريكية تؤكد أن أسبابا طبية وراء ثرثرة النساء، الثلاثاء ١٦ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ - ٢٦ فبراير ٢٠١٣م، القاهرة - منال علي
417. Language fMRI abnormalities associated withFOXP2 gene mutation; Frédérique Liégeois, et. al.; Nature Neuroscience; vol. 6; 12 October 2003; pp: 1230 - 1237; (2003)
٤١٨. صحيح مسلم - (ج١٢ / ص٤٧٦، رقم ٤٦٩٠)
٤١٩. صحيح البخاري - (ج٢ / ص٢)
٤٢٠. تفسير القرطبي (١ / ٨٧)
٤٢١. عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبر، ثم يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك»، ثم يقول: «لا إله إلا الله» ثلاثا، ثم يقول: «الله أكبر كبيرا» ثلاثا، «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه، ونفثه»، ثم يقرأ). الحديث في سنن أبي داود (١ /٢٠٦/ ٧٧٥). قال أبوداود: وهذا الحديث، يقولون هو عن علي بن علي، عن الحسن مرسلا الوهم من جعفر والحديث صحيح عند الألباني.
422. Building around the Mind, Brain research can help us craft spaces that relax, inspire, awaken, comfort and heal, Emily Anthes, scientific american mind, SCIENTIFIC AMERICAN, INC., April /May 2009,pp:52-60
٤٢٣. العلاقات الزوجية السعيدة تقلل الشعور بالالام الروماتيزمية، بحث للدكتورة بارسكي ريزي بكلية طب جامعة جون هوبكينز، نشر بجريدة الألم في عدد اكتوبر/ تشرين الأول من عام ٢٠٠٩م
٤٢٤. المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص - (ج٢ / ص١٧٥، رقم ٣٦٨٤)، قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد من خالد بن عبد الله الواسطي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به محمد بن بكير عن خالد ان كان حفظه فانه صحيح على شرط الشيخين تعليق الذهبي في التلخيص: محمد قال ابو حاتم صدوق يغلط وقال يعقوب بن شيبة ثقة.
٤٢٥. جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير (ط الأزهر): جلال الدين السيوطي، المحقق: مختار ابراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف - مجمع البحوث الاسلامية، سنة النشر: ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، عدد المجلدات: ٢٥، رقم الطبعة: ٢/ (ج١ / ص١٢٣٠٨، رقم ١٢٤١٤)، واخرجه ابن جرير الطبرى فى التفسير (٦٠/٥) وأخرجه أيضا: الديلمى (٢/١٨١، رقم ٢٩١٢).
٤٢٦. اخرجه مسلم، والنسائي، جامع الاصول في احاديث الرسول - (ج١١ / ص٤٢٨)، رياض الصالحين (تحقيق الدكتور الفحل) - (ج١ / ص١٩٨)، المسند المستخرج على صحيح الامام مسلم (ج٤ / ص١٤١)
٤٢٧. تهذيب الآثار: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، ابو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا: الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١/ (ج٥ / ص٤٨٧)، تهذيب الآثار مسند ابن عباس (ج١ / ص٣٧٠)
٤٢٨. المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص: المستدرك على الصحيحين: ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ): تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤ / (ج٢ / ص١٧٥، رقم ٣٦٨٤)، قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد من خالد بن عبد الله الواسطي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به محمد بن بكير عن خالد ان كان حفظه فانه صحيح على شرط الشيخين تعليق الذهبي في التلخيص: محمد قال ابو حاتم صدوق يغلط وقال يعقوب بن شيبة ثقة
٤٢٩. صحيح مسلم، ج٢، ص١١٨٨، رقم ١٥٥٢
430. Laughing Matters, Steve Ayan, SCIENTIFIC AMERICAN MIND, SCIENTIFIC AMERICAN, INC - April/May 2009-PP 24.
٤٣١. صحيح مسلم، ج١٣، ص٦٩، رقم ٤٧٦٠
٤٣٢. الاحاد والمثاني: ابوبكر بن ابي عاصم وهو احمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ): المحقق: د. باسم فيصل احمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، الطبعة: الاولى، ١٤١١ - ١٩٩١، عدد الاجزاء: ٦/ (ج٥ / ص٦٣)
٤٣٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ): المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، موسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م/ (ج٣ / ص١٢٨)
٤٣٤. صحيح البخاري (٨ / ١٥٨ - ١٥٩ / ٦٧٨٠)
٤٣٥. انظر الشرح عند مصطفى البغا: ٦٣٩٨ (٦/٢٤٨٩)
٤٣٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (ج٣ / ص٤٨٨، رقم ٧٥٢٩)

437. Depressingly Easy, Kelly Lambert, SCIENTIFIC AMERICAN MIND, SCIENTIFIC AMERICAN, INC - August/September 2008-PP 30.
438. Why We Worry, Chronic worrying stems from a craving for control. But the more we fret, the less our bodies are able to cope with stress, Victoria Stern, scientific american mind - SCIENTIFIC AMERICAN, INC-November/December 2009-pp-40.
439. Emotion, Memory and the Brain, The neural routes underlying the formation of memories about primitive emotional experiences, such as fear, have been traced, Joseph E. LeDoux, Mysteries of the Mind-Scientific American-Reprinted from the June 1994 issue-pp-68
440. The Neurobiology of Fear, Ned H. Kalin, Mysteries of the Mind-Scientific American- Reprinted from the May 1993 issue-pp-76
441. FEAR NOT. Anxieties can become strongly etched into the brain. But don't worry— researchers may find ways to erase them, Rüdiger Vaas, SCIENTIFIC AMERICAN MIND-COPYRIGHT 2003 SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- pp-62-69
442. Nature – Volume 433 Number 7021;6 January 2005; pp1-90
443. What Really Scares People: Top 10 Phobias; by Jeanna Bryner; LiveScience Managing Editor; Date: 28 March 2011; Time: 12:32 PM ET.. http://www.livescience.com/13434-phobias-fears-acrophobia-heights-agoraphobia-arachnophobia.html
444. Hearing Voices, Bettina Thraenhardt, SCIENTIFIC AMERICAN MIND; December 2006/January 2007, PP 74-79
445. Ghost Lusters: If You Want to See a Specter Badly Enough, Will You?; By Adam Marcus; Scientific American-Mind (SA-Mind); Oct 27, 2008

٤٤٦. تفسير ابن كثير - (ج٣ / ص٥٢٥)
٤٤٧. تفسير ابن كثير - (ج٥ / ص٩٤)
٤٤٨. تفسير ابن كثير - (ج٥ / ص٣٦٢)
٤٤٩. البحر المحيط في التفسير ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل. دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ / (ج١٠ / ص١٣٦)
450. Why don't people change, Hal arkowitz & Scott O. Lilienfeld, SCIENTIFIC AMERICAN MIND - SCIENTIFIC AMERICAN, INC- June/July 2007-pp-82

٤٥١. صحيح مسلم ، ج١ ، ص ١٨٢ ، رقم ٨٢
452. Strange Sleep Disorder Makes People See 'Demons'; Stephanie Pappas, LiveScience Senior Writer; Date: 31 March 2013; Time: 10:20 PM ET.. http://www.livescience.com/28325-spooky-film-explores-sleep-paralysis.html
453. Mind-Bending Facts About Dreams; Jeanna Bryner, LiveScience Managing Editor; Date: 02 December 2011 ; Time: 02:55 PM ET.. http://www.livescience.com/17290-facts-dreams-nightmares.html

٤٥٤. انظر كتابنا (الاحلام والباراسايكولوجي) ، الكتاب ١٣ ضمن سلسلة (ومضات إعجازية من القران والسنة النبوية) الصادر عن دار الكتب العلمية ببيروت ، عام ٢٠٠٤م
٤٥٥. اخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين ، ومسلم في كتاب الرؤيا برقم ٤٢٠٠
456. How Sleep Shapes Memory ; SCIENTIF IC AMERICAN ; Volume 309; No 2; August 2013; pp6-106
457. Motor Memory Consolidation in Sleep Shapes More Effective Neuronal Representations; Stefan Fischer, 1 , et. al.; the journal of Neuroscience-J. Neurosci; SfN: December 7, 2005; 25(49); pp: 11248–11255-11249.. http://www.jneurosci.org/content/25/49/11248/F2.expansion
458. SCIENTIF IC AMERICAN JULY 2005; p 69
459. Scans unlock hidden life in vegetative brains; Kat McGowan; Discover Magazine; January-February 2011; p: 54
460. The Secrets of the Sleep; D.T.Max; National Geographic Magazine; Vol. 217; No. 5; May 2010; P: 90
461. The brain; Discover Magazine; June 2010; p: 81
462. Quiet! Sleeping Brain at Work, During slumber, our brain engages in data analysis, from strengthening memories to solving problems, Robert Stickgold and Jeffrey M. Ellenbogen , scientific american mind - SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- August/September 2008-pp-22-
٤٦٣. موسوعة انكارتا العلمية، ٢٠٠٣م، (Microsoft® Encarta® Reference Library 2003. © 1993-2002 Microsoft Corporation.) // النوم والاحلام .
464. Science; VOL 325; ISSUE 5938; 17 JULY 2009; PAGES 233-356/ p: 280- Photo illustration: Yael Kats (brain scans, Susan Whitfield-Gabrieli and John Gabrieli; background, iStockphoto.com).
465. Sleep on It: How Snoozing Makes You Smarter; ; By Robert Stickgold and Jeffrey M. Ellenbogen; scientific American mind; Volume 19; Number 4; August/September 2008;
٤٦٦. نتائج دراسة أجراها فريق ألماني عن تحفيز الدماغ بالكهرباء وتقوية الذاكرة ، برئاسة عالم في علم الأعصاب بجامعة لوبيك هو العالم الدكتور يان بورن نشرت في مجلة نيتشر عام ٢٠٠٩م
467. Rhythm and Blues, Ulrich Kraft, SCIENTIFIC AMERICAN MIND - SCIENTIFIC AMERICAN, INC- June/July 2007-pp-62
٤٦٨. القيلولة ترفع مستوى التركيز وتقوي الذاكرة ، الخميس ٦ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٩ مارس ٢٠١٢م ، دبي – العربية
469. Eye-Opener: Naps Linked with Higher Risk of Death; By Rachael Rettner, Senior Writer; April 21, 2014 06:22pm ET.. http://www.livescience.com/44999-napping-death.html
470. Top 10 Spooky Sleep Disorders; by Stephanie Pappas, LiveScience Senior Writer; February 15, 2011 03:36pm ET.. http://www.livescience.com/12868-top-10-spooky-sleep-disorders.html
٤٧١. القيلولة أثناء العمل تساعد على الانتاج والابتكار رويترز - العربية، دبي - زينب خرفاتي الأحد ١٠ شعبان ١٤٣٥هـ - ٨ يونيو ٢٠١٤م
472. The Link Between Sleep Position and Sleep Quality; By Jennifer Soong; Reviewed by Michael J. Breus, PhD ; WebMD Magazine - Feature; Sleep Disorders Health Center.. http://www.webmd.com/sleep-disorders/features/sleep-position-and-sleep-quality
473. Is sleeping on your left side bad for your heart? .. http://skeptics.stackexchange.com/questions/17927/is-sleeping-on-your-left-side-bad-for-your-heart
474. Sleep 'cleans' the brain of toxins; By James Gallagher; Health and science reporter; BBC News; 17 October 2013.. http://www.bbc.com/news/health-24567412
٤٧٥. صحيح البخاري | جزء ١ - صفحة ٢٠٧ ، برقم ٨٦٢ ، ٨٨٨)
٤٧٦. كتاب الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني (١ / ٢٦١-٢٦٢)
٤٧٧. صحيح مسلم | جزء ٤ - صفحة ١٨١٥ ، رقم ٨٢ ، (٢٢٢١) ومعنى ([illegible]) [illegible]
٤٧٨. سنن ابن ماجه | جزء ١ - صفحة ٥٥١ ، رقم الحديث ١٦٩٣ في الزوائد في إسناده زمعة بن صالح وهو ضعيف. ومعنى (السحور) آخر الليل ، (وبالقيلولة) الاستراحة نصف النهار
٤٧٩. صحيح البخاري [illegible]

٤٨٠. صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٤، ٦٤ - (٢٧١٤))

٤٨١. الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٢٦٢، ١٥٣) . والحديث في شرح مشكل الآثار (٣/ ٩٩-١٠١، ١٠٧٣)، عن عبد الله بن يوسف ، فقال الليث : ما سمعت بهذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا الحديث منقطعا وهو كذلك في مسند أبي يعلى الموصلي (٨/ ٣١٦، ٤٩١٨) . وقد حكم حسين سليم أسد على الحديث بأن إسناده ضعيف

٤٨٢. سنن أبي داود (٣/ ٣٦٦، ٣٨٥٢) . الحديث صحيح عند الألباني

٤٨٣. سنن أبي داود (٤/ ٢١٠، ٥٠٤٢) وصححه الألباني

٤٨٤. الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٢٤٣-٢٤٤، رقم ١٢٧)

٤٨٥. انظر كتابنا (ليس الذكر كالأنثى الصادر عن مؤسسة قرطبة بالرياض في المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٢م

486. Whose Hands Are Warmer, Women's or Men's?; NatGeo.. http://video.nationalgeographic.com/video/magazine/ngm-thermal-hands?source=relatedvideo

487. His Brain, Her Brain; Larry Cahill; Scientific American; Volume 292; Number 5; May, 2005; pp: 40-47.

488. The Aging Brain; Robert Ebstein; Discover Magazine; October 2012; P: 48

489. National Geographic- France Sciences; Hors Serie N1; October/November 2011; p: 82

490. National Geographic Magazine; Vol. 220; No. 4; October 2011;

491. Careful - teenage brain on board; Life & Style; March 26, 2009.. http://www.smh.com.au/news/lifeandstyle/parenting/teenagers/careful--teenage-brain-on-board/2009/03/25/1237656994209.html

492. Teenagers: A Natural History; by David Bainbridge (Author), Gordon Neufeld (Foreword); Greystone Books; July 14, 2009; 368 pages

493. What Makes Teens Tick; by Claudia Wallis; Kristina Dell, with reporting by Alice Park/New York; Time Magazine, May 10, 2004

494. Mapping adolescent brain change reveals dynamic wave of accelerated gray matter loss in very early-onset schizophrenia; Paul M. Thompson, PNAS (Proceedings of the National Academy of Science of United States of America); vol. 98; no. 20; pp: 11650–11655.. http://www.pnas.org/content/98/20/11650/F5.expansion.html

495. Neurodevelopment: How does the teenage brain work?; Kendall Powell; Nature; vol. 442; 24 August 2006; pp: 865-867.

496. Parenting and the Amazing Teen Brain; by Eva Ritvo, M.D.; Psychology Today.. http://www.psychologytoday.com/blog/the-beauty-prescription/201306/parenting-and-the-amazing-teen-brain-part-1

497. To Catch A Predator… With A Brain Scanner?; By Neuroskeptic; Discover; neuroskeptic ; October 5, 2011.. http://blogs.discovermagazine.com/neuroskeptic/2011/10/05/to-catch-a-predator-with-a-brain-scanner/#.U0wq1fmSzZI

٤٩٨. معجم ابن عساكر ؛ معجم الشيوخ: ثقة الدين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ): المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين: دار البشائر - دمشق: الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م: عدد الأجزاء: ٣/ (١/ ٥٦٧، رقم ٧٠٢)

٤٩٩. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنات: الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م / (١/ ٤٢٧)

٥٠٠. الحديث جاء كذلك في مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٠٦، رقم ٣٤٥٥٢) . والحديث ورد في فيض القدير (٢/ ١٧٥) ، كما ورد الحديث في حلية الأولياء ، ومسند الشهاب القضاعي ، واعتلال القلوب للخرائطي وأمثال الحديث للأصبهاني وغيرهم . قال الشيخ الألباني رحمه الله عن هذا الحديث بأنه ضعيف - انظر حديث رقم: ١٢٣٩ وكذلك حديث ٢٤٢٨ في ضعيف الجامع -

٥٠١. التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ): مكتبة الإمام الشافعي - الرياض: الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: عدد الأجزاء: ٢ / (١/ ٢٣٤)

٥٠٢. التيسير بشرح الجامع الصغير (ج٢/ ص ٨١)

٥٠٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ): المكتبة التجارية الكبرى - مصر: الطبعة: الأولى ، ١٣٥٦: عدد الأجزاء: ٦ / (٢/ ١٧٧)

٥٠٤. فيض القدير (٤/ ١٧١، رقم ٧١٧١، ٤٩٢٨)

٥٠٥. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم: راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون: مكتبة دار البيان ، دمشق - الجمهورية العربية السورية ، مكتبة المؤيد ، الطائف - المملكة العربية السعودية: عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م: عدد الأجزاء: ٥ / (٢/ ١٢٩-١٣٠ ، رقم ٣١٦)

٥٠٦. الموسوعة العالمية للشعر العربي - أدب: ابراهيم ناجي: النسيان: http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=63530&r=&rc=13

507. How to Effectively Use Honey as Medicine: What Doctors Don't Tell You- Transform Your Health with Nature's Living Food; by Ruth Tan; CreateSpace Independent Publishing Platform; 118 pages; May 24, 2011

٥٠٨. بحث (الجمال . آيات خلق عجيبة) ، الدكتور زهير فخري الجليلي ، مجلة علوم العراقية ، عدد ٥٧ ، ١٩٩١ ، ص٢١ . وانظر كتابنا (الحيوانات والحشرات) ضمن سلسلة ((ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية) ، طبع دار الكتب العلمية ببيروت ، ص٣٦

٥٠٩. انظر صحيح البخاري - (ج١/ ص ٣٩٠ ، رقم ٢٢٦) ، وانظر الحديث في صحيح البخاري - (ج١٠/ ص٢١٥ ، رقم ٢٧٩٥) ، وكذلك صحيح البخاري - (ج١٤/ ص ١٢٩ ، رقم ٤٢٤٤) ، وانظر كذلك صحيح البخاري - (ج٢١/ ص٦٦ ، رقم ٦٣٠٤) . وحديث آخر في صحيح البخاري - (ج٢١/ ص ٧٢ ، ٦٣٠٧) . وانظر الحديث متصلا في صحيح مسلم - (ج٩/ ص٩ ، رقم ٣١٦٣) . والحديث عند الكثير من أهل السنن بألفاظ متقاربة

٥١٠. العرف الشذي شرح سنن الترمذي: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ): تصحيح: الشيخ محمود شاكر: دار التراث العربي - بيروت ، لبنان: الطبعة: الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م / (ج١/ ص١٠٨) . وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت: عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢ / (ج٥/ ص ٨٠- ٨٣) ، ٦٦٠ - (باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها)

٥١١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ): دار الكتب العلمية - بيروت: عدد الأجزاء: ١٠ / (ج٦/ ص١٦٨)

٥١٢. الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ): المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم: دار المعرفة - لبنان: الطبعة: الثانية: عدد الأجزاء: ٤ / (ج١/ ص٢٤٥)

٥١٣. شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ): تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم: مكتبة الرشد - السعودية ، الرياض: الطبعة: الثانية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م: عدد الأجزاء: ١٠ / (ج١/ ص٣٤٧)

٥١٤. انظر بحوث المؤتمر الإعجازي العالمي السابع بدبي عام ٢٠٠٤م

٥١٥. التفاصيل العلمية تجدها مبينة في بحث (الجمال . آيات خلق عجيبة) ، الدكتور زهير فخري الجليلي ، مجلة علوم العراقية ، عدد ٥٧ ، ١٩٩١ ، ص٢١ . وانظر كتابنا (الحيوانات والحشرات) ضمن سلسلة (ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية) ، طبع دار الكتب العلمية ببيروت ، ص٣٦

516. Camelized' Antibodies Make Waves; Robert Koenig; SCIENCE; VOL 318; 30 NOVEMBER 2007; P:1373

٥١٧. معجزات الشفاء بألبان الإبل . الخصائص العلاجية والفوائد الصحية للألبان واللحوم الجملية: د. أيمن الحسيني: مكتبة القرآن للطباعة والنشر: ط/١: ٢٠٠٦م: ٩٦ صفحة

٥١٨. الحديث في سنن أبي داود (جزء ٢ - صفحة ٣٩٢) ، قال الشيخ الألباني: صحيح

٥١٩. الداء والدواء في جناحي الذبابة ، بحث الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم حسن ، أستاذ الحشرات الطبية ومدير مركز أبحاث ودراسات الحشرات الناقلة للأمراض ، كلية العلوم (بنين) - جامعة الأزهر - القاهرة - مصر . وانظر كتب: (الإصابة في صحة حديث الذبابة ، دكتور خليل إبراهيم ملا خاطر ، دار القبلة الإسلامية (الرياض - السعودية) ، ط١ ، ١٤٠٥هـ . فتح الوهاب بشرح حديث الذباب ، دكتور غريب جمعة ، مطبعة الكيلاني ، القاهرة . وكذلك الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية ، د. كارم غنيم ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، الشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري ، تحقيق موسى محمد علي ، عزت علي عطية ، دار الكتب الإسلامية (القاهرة) ، ج٤ ، ط١ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٥م

520. How drosophila appendages develop; Ginés Morata; Nature Reviews: Molecular Cell Biology:2, February 2001; pp: 89-97

521. Drosophila to illuminate the brain;Compute Scotland ; Saturday 11th February 2012; .. http://www.computescotland.com/drosophila-to-illuminate-the-brain-5036.php.. Drosophila brain Courtesy http://revfrost.wordpress.com/tag/drosophila-melanogaster/ and Drosophila head courtesy:http://tsjok45.multiply.com/photos/photo/1000/10

522. Deciphering the colour code; Anya Hurlbert; Nature; vol.349; 17 January 1991; pp: 191-193

523. Colour coded; Mark Willianson (Department of Biology, University of York, York, Y015DD, UK); Nature; vol.366; 18 November 1993; p: 199

524. A large-scale functional approach to uncover human genes and pathways in Drosophila; Rong Xu, et. al.; Nature; Cell Research; 18 October 2008; pp: 1114-1127.

525. Dominant effects of the bcr-abl oncogene on Drosophilamorphogenesis; F J Fogerty, et. al.; Oncogene; Volume 18; Number 1; 7 January 1999; Pages 219-232

526. A Drosophila model to study the functions of TWIST orthologs in apoptosis and proliferation; M Gullaud, R Delanoue and J Silber; Edited by JA Cidlowsky; Nature; Cell Death and Differentiation; vol. 10; 16 May 2003; pp: 641-651

527. A visual motion detection circuit suggested byDrosophila connectomics; Shin-ya Takemura, et.al.; Nature; vol. 500, 08 August 2013; pp: 175–181

528. Plasticity in the Drosophila larval visual system; Abud J. Farca-Luna and Simon G. Sprecher; Front. Cell. Neurosci.: 04 July 2013

٥٢٩. الموسوعة العالمية للشعر العربي - أدب أبو مسلم البهلاني العماني: الشكر لله شكرا ليس ينحصر: http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=66827

٥٣٠. موسوعة انكارتا العلمية ٢٠٠٢م. (Microsoft® Encarta® Reference Library 2003. © 1993-2002 Microsoft Corporation.) / الصوت

٥٣١. كل هذه التفاصيل عن تدرجات الصوت وعلومه وشدته وموجاته وأنواع الضوضاء وسلبياتها على الصحة والسلوك وعلاقة ذلك بالأذن البشرية وتشريحها وما يرتبط بتلك العلوم تجدها بمصادرها العلمية في كتب عديدة للمؤلف مثل: (المنظار الهندسي للقرآن الكريم) عن دار المسيرة بعمان، كتاب (علوم هندسة الصوتيات والفضائيات في القرآن والسنة) ضمن سلسلة لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية الصادرة عن جائزة دبي للقرآن الكريم

٥٣٢. الموسوعة البريطانية - بريتانيكا ٢٠٠٩م. (2009 Encyclopedia Britannica, Inc.) / الصوت.

٥٣٣. كتاب العلاج الشرقي بالتنفس - عالم الطب والنفس الياباني تاكاشي ناكامورا - صفحات مختلفة

٥٣٤. كتاب مداواة بلا أدوية - الدكتور محمد المخزنجي - دار الشروق ط/١ صفحات مختلفة

535. See: Brain cells tune in to music, nature... Neural oscillations, www.en.wikipedia.org.. Brain wave therapy, Brain Sync Corporation, 2006.. Vibration, www.wordpress.com.. Mike Adams, Vibrational Medicine, NewsTarget Network, July 14, 2004.. Simon Heather, The Healing Power of Sound.. Virginia Essene, You are Becoming a Galactic Being.. Revolutionary nanotechnology illuminates brain cells at work, www.nanotechwire.com, 6/1/2005.. National Research Council of Canada

٥٣٦. تقرير علمي نشر في صحف عالمية ومجلات علمية عديدة أواخر عام ١٩٩٩م، وعرض على قنوات علمية مثل قناة ديسكوفري العلمية

537. Reliable Noise; David Levens and Ashutosh Gupta; SCIENCE; VOL 327; 26 FEBRUARY 2010; MOLECULAR BIOLOGY; pp: 1088- 1089

538. Cymatics - The Science of the Future?, By Peter Pettersson, translation Yarrow Cleaves.. Cymatics. The Structure and Dynamics of Waves and Vibrations by Hans Jenny.. http://www.world-mysteries.com/sci_cymatics.htm.. Klein, Cecilia F.: "Woven Heaven, Tangled Earth: A Weaver's Paradigm of the Mesoamerican Cosmos", in Ethnoastronomy and Archaeoastronomy in the American Tropics, Ed. by Anthony P. Aveni and Gary Urton, Annals of the Academy of Science, Vol. 385, New York, 1982, p. 15 .. McClellan, Randall: The Healing Forces of Music: History, Theory and Practice, Element, Inc., 1991, p. 50 .. Jenny, Hans: Kymatik: Wellen und Schwingungen mit ihrer Struktur und Dynamik/Cymatics: The Structure and Dynamics of Waves and Vibrations, Basilius Press, 1967, p. 10 .. Beaulieu, John: Music and Sound in the Healing Arts, Station Hill Press, 1987, p. 40 .. Guzzetta, Cathie E.: Music Therapy: Nursing the Music of the Soul, in Music: Physician for the Times to Come, Campbell, Don (Editor), Quest Books, 1991, p. 149.

539. Return to Harmony: Creating Harmony and Balance through the Frequencies of Sound, Nicole La Voie, 1992, Canada.

540. Cymatics and created Cymatics therapy, Volume 2, Dr. Hans Jenny, page 100; Publisher: Basilius Presse Basel.

541. Cymatics - The Science of the Future?, By Peter Pettersson, translation Yarrow Cleaves.. Cymatics. The Structure and Dynamics of Waves and Vibrations by Hans Jenny.

542. Cymatics and created Cymatics therapy, English Osteopath Dr. Peter Guy Manners.

543. Hidden World: Cymatics; Alexander Lauterwasser (Actor), John N. Campbell (Director, Producer, Writer); Format: NTSC; Number of discs: 1; Studio: Echo Media; DVD Release; September 11, 2009

544. Healing Sounds: The Power of Harmonics; by Jonathan Goldman;Healing Arts Press; New Edition edition; June 1, 2002; 192 pages

545. The Message from Water, Masaru Emoto , Certified and Licensed Doctor of Alternative Medicine. President of I.H.M. General Research Institute, I.H.M. Co., Ltd. and I.H.M. International HADO Membership, Japan.. In this experiment samples of water were collected from different areas of the world. Water from each location was divided and placed into petri dishes. Various words.. http://www.harmonyera.com/1.2.research.htm.

٥٤٦. بحث (الرسائل الإعجازية المائية - كيف يعكس الماء تصرفاتنا - How water reflects our consciousness - Miraculous Messages from Water) الباحث الياباني ماسارو إيموتو (Masaru Emoto) المنشور في موقع (WellnessGoods.com) وكذلك مجموعة كتبه ومنها رسائل من الماء - الجزء الأول (Masaru Emoto Messages from Water, Vol. 1) ثم كتابه الآخر الرسائل المخفية في الماء (The Hidden Massages in Water) البحوث والصور يمكن متابعتها من موقع: http://www.adhikara.com/water.html

٥٤٧. مقابلة أجرتها الصحفي ريكو مايموتو دوي (Reiko Myamoto Dewey) مع الباحث الياباني ماسارو إيموتو (Masaru Emoto) بتاريخ ٤-٧-٢٠٠٤

548. Vibrational Medicine, Dr. Richard Gerber.

549. From Sharing Health From the Heart Inc. (www.sharinghealth.com) : "Royal Raymond Rife, a researcher in San Diego in the early part of the 20th century, successfully eliminated cancer and other diseases using an electronic device he invented that emitted specific frequencies...".. http://www.harmonyera.com/1.2.research.htm.

550. Siemens Medical Systems received conditional FDA approval (BBI Newsletter, June 2000), By Keich Frick, to continue clinical testing of a sound wave therapy device marketed in Europe & Canada for the treatment of chronic orthopedic pain.. http://www.harmonyera.com/1.2.research.htm

551. Sound Waves Kill Skin and Prostate Cancer Cells. British Journal of Cancer, 2008.

٥٥٢. عدة بحوث منشورة في مجلات طبية رفيعة مثل مجلة بحوث السرطان البريطانية (British Journal of Cancer) ومجلات طبية ألمانية وفرنسية وأمريكية ويابانية، فضلا عن مجلات ساينس ونيتشر وساينتيفيك أميريكان العلمية

553. Six Ways to Boost Brainpower, Emily Anthes, scientific american mind- SCIENTIFIC AMERICAN, INC.- February/March 2009-pp-56-63

٥٥٤. عن بحث (العلاج بالموسيقى) - الدكتور فاضل السامرائي - مجلة علوم العراقية - العدد ٥٧ - ص ١٢-١٧

555. Reliable Noise, DaLevens and Ashutosh Gupta, SCIENCE, VOL 327, 26 FEBRUARY 2010, MOLECULAR BIOLOGY, pp- 1088- 1089

556. Noise Can Induce Bimodality in Positive Transcriptional Feedback Loops Without Bistability, Tsz-Leung To and Narendra vid Maheshri, SCIENCE, VOL 327, 26 FEBRUARY 2010, pp- 1142-1145

٥٥٧. الموسوعة العالمية للشعر العربي - ادب الامام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) الهي لا تعذبني ، فانني: http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=15624&r=&rc=150
٥٥٨. الحديث ورد في صحيح ابن حبان - (ج١٣ / ص٤٢٦ ، رقم ٦٠٦١) ، عن زياد بن علاقة انه سمع اسامة بن شريك يقول: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم والاعراب يسألونه : يا رسول الله هل علينا جناح في كذا ، مرتين ؟ فقال: عباد الله ، وضع الله الحرج ، الا امرؤ اقترض من عرض اخيه شيئا ، فذلك الذي حرج فقالوا: يا رسول الله ، فهل علينا جناح ان نتداوى؟ فقال: "تداووا عباد الله ، فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء
٥٥٩. تراجع كتب المؤلف ضمن سلسلة (ومضات اعجازية من القرآن والسنة) ، خصوصا كتابي (الطب ، والصيدلة والعلاج) ، عن دار الكتب العلمية ببيروت . وانظر الاحاديث الاربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد (١ / ٨٨ - ٨٩) ، القرآن واعجازه العلمي (١ / ١١٤) ، والتفسير القرآني للقرآن (٢ / ٩٣٧)
٥٦٠. في صحيح البخاري (٧ / ١٢٣ ، ٥٦٨١) : عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم ، او شربة عسل ، او كية بنار ، وانا انهى امتي عن الكي" وفي صحيح مسلم (٤ / ١٧٢٩ ، ٧١ - (٢٢٠٥)) : عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال: جاءنا جابر بن عبد الله في اهلنا ، ورجل يشتكي خراجا به أو جراحا ، فقال: ما تشتكي ؟ قال: خراج بي قد شق علي ، فقال: يا غلام ائتني بحجام ، فقال له: ما تصنع بالحجام؟ يا ابا عبد الله قال: اريد ان اعلق فيه محجما ، قال: والله ان الذباب ليصيبني ، او يصيبني الثوب ، فيؤذيني ويشق علي ، فلما رأى تبرمه من ذلك قال: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ان كان في شيء من أدويتكم خير ، ففي شرطة محجم ، او شربة من عسل ، او لذعة بنار" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما احب ان اكتوي" قال فجاء بحجام فشرطه ، فذهب عنه ما يجد. وفي صحيح ابن حبان (محققا (١٣ / ٤٤١ ، [٦٦٠٢])) : عن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه ان جابر بن عبد الله عاد المقنع ، فقال: لا ابرح حتى تحتجم ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ان فيه شفاء" وقال ابن حبان: (اسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حرملة بن يحيى فمن رجال مسلم بكير: هو ابن عبد الله بن الاشج واخرجه احمد ٣ / ٣٣٥ ، والبخاري ٥٦٩٧ في الطب: باب الحجامة من الداء ، ومسلم ٢٢٠٥ في السلام: باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ، وابو يعلى ٢٠٣٧ ، والحاكم ٤ / ٤٠٩ ، والبيهقي ٩ / ٣٣٩ من طرق عن ابن وهب ، بهذا الاسناد. وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي. واخرجه احمد ٣ / ٣٤٣ ، وابن ابي شيبة ٨ / ٨٤ ، والبخاري ٥٦٨٣ في الطب: باب الدواء بالعسل ، و ٥٧٠٢ باب الحجامة من الشقيقة والصداع ، و ٥٧٠٤ : باب من اكتوى او كوى غيره وفضل من يكتوي ، ومسلم "٢٢٠٥" ٧١ ، والطحاوي ٤ / ٣٢٢ ، وابو يعلى "٢١٠٠" ، والبيهقي ٩ / ٣٤١ ، والبغوي "٣٢٢٩" من طريقين عن عاصم بن عمر ، عن جابر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ان كان في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة محجم ، او شربة من عسل ، او لذعة بنار توافق داء ، وما احب ان اكتوي" والمقنع: هو ابن سنان ، تابعي لا يعرف الا في هذا الحديث قاله الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠ / ١٥٢
٥٦١. انظر التفاصيل في كتاب: (الطب النبوي) لابن القيم ، وكذلك كتبنا: (الصيدلة والعلاج) و (الطب) و (الجملة العصبية والطب النفسي) ضمن سلسلة: (ومضات اعجازية من القرآن والسنة النبوية) الصادر عن دار الكتب العلمية ببيروت
٥٦٢. أخرجه الترمذي (في الطب ٢٠٣٨) وابو داود (في الطب ٣٨٥٥) واحمد (مسند الكوفيين ١٧٩٨٥) وابن ماجة (في الطب ٣٤٣٦)
٥٦٣. انظر موسوعة المشروع الانساني العالمي: (السلام عليك ايها النبي) بمجلداته الـ ٥٠٠ ، لفضيلة الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني الصادرة في المملكة العربية السعودية
٥٦٤. الرقية الشرعية من الكتاب والسنة النبوية: محمد بن يوسف الجوراني ، مراجعة وتعليق : أ . د . عمر سليمان الأشقر وجمع من اهل العلم ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط / ٥ ، 1434 هـ / ٢٠١٣م ، الاردن
٥٦٥. الرقية الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية: د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، تقديم العلامة الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، سلسلة زاد المؤمن ٦ ، دار الروائع الدعوية ، المملكة العربية السعودية. وانظر كذلك كتاب اخر لنفس المؤلف: (ارق نفسك واهلك بنفسك) : د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، تقديم العلامة الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، سلسلة زاد المؤمن ٥ ، دار الروائع الدعوية ، المملكة العربية السعودية
٥٦٦. النصح والبيان في العلاج بالقرآن: سالم بن مفرح الودعي ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ط / ٢
٥٦٧. صحيح البخاري (٧ / ٣١ / ٥١٩٩)
٥٦٨. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة: د. محمد مصطفى الزحيلي - عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية / جامعة الشارقة ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م ، عدد الاجزاء: ٢ ، / (١ / ٢٠٨)
٥٦٩. صحيح مسلم (١ / ٢٩٢ / ١٦)
٥٧٠. صحيح مسلم (١ / ٢٩٢ / ٦٧ - (٥٦٠))
٥٧١. صحيح مسلم (١ / ٢٩٢ / ٦٤ - (٥٥٧))
٥٧٢. صحيح مسلم (١ / ٢٩٢ / (٥٥٧)) ؛
٥٧٣. صحيح مسلم (١ / ٢٩٢ / ٦٦ - (٥٥٩))
٥٧٤. المستدرك على الصحيحين | جزء ٤ - صفحة ٢٢٢ | ، الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٨م يقول الحاكم: هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد اوقفه وكيع بن الجراح عن سفيان. وجاء تعليق الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.
٥٧٥. في هذا المجال هنالك تحليلات تاريخية مهمة تثبت ما اشرنا اليه وهذه تتطلب الكثير من التفاصيل فنحيل القارئ الكريم لغرض اثبات ذلك الى كتب في هذا الباب ابرزها كتاب (البرد النضير لسونيتات شكسبير) ، للعلامة الدكتور عبد الله مصطفى ، الطبعة الاولى ، دار الانبار ، بغداد ، ١٩٩٧م.
576. 1001 Inventions: Muslim Heritage in Our World, Foundation for Sceince Technology and Civilisation, Salim T S Al-Hassani; Chief Editor, Elizabeth Wodcook & Rabah Saoud; Co-Editor, 2nd. Edition, 2005, Mega Basim, Istanbul-Turkey.
٥٧٧. البرد النضير لسونيتات شكسبير ، الدكتور عبد الله مصطفى ، الطبعة الاولى ، دار الانبار ، بغداد ، ١٩٩٧م
٥٧٨. موسوعة تاريخ العلوم العربية - ٣ اجزاء - ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، اشراف رشدي راشد ، ط / ١ ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٧م
٥٧٩. علوم هندسة الصوتيات واللفظيات في القرآن والسنة ، الكتاب التاسع عشر ضمن سلسلة كتب لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية ، صادر عن جائزة دبي للقرآن الكريم ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١م.
٥٨٠. شمس العرب تسطع على الغرب ، المستشرقة الالمانية ، زيغريد هونكه ، نقله عن الالمانية ، فاروق بيضون وكمال دسوقي ، وراجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري ، دار صادر ، ط / ١٠ ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
٥٨١. بعض العلماء قال انها اربع عشرة قراءة ، عشر متواترة واربع شاذة ، والقراءات العشر هي . قراءة ابن عامر عبد الله اليحصبي ، وعبد الله بن كثير الدارمي ، وابو بكر عاصم بن النجود الاسدي ، وابو عمرو زبان بن العلاء البصري ، وابو عمارة حمزة بن حبيب الكوفي ، ونافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم المدني ، وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، وابو جعفر زيد بن القعقاع القارئ ، وابو محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، وابو محمد خلف بن هشام بن ثعلب . عن كتاب (دروس في ترتيل القرآن الكريم) ، فائز عبد القادر شيخ الزور ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر ، ط ١٠ ، دولة قطر ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / الصفحات (١١٠ - ١١١).
٥٨٢. صحيح البخاري (٩ / ١٥٤ / رقم ٧٥٢٧ - ٧٠٨٩ (٦ / ٢٧٣٧))
٥٨٣. انظر كتب السير والشمائل والتاريخ مثل: دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني (١ / ٢٢٥) ، السيرة النبوية لابن كثير (١ / ٤٩٩) ، الخصائص الكبرى (١ / ١٨٨) ، البداية والنهاية لابن كثير ط احياء التراث (٣ / ٧٨) ، حياة الصحابة (١ / ٩٩) ، وغيرها
٥٨٤. انظر كتابنا: (الصيدلة والعلاج في القرآن الكريم والسنة المطهرة) وهو الكتاب الحادي عشر ضمن سلسلة ومضات اعجازية من القرآن والسنة النبوية الصادرة عن دار الكتب العلمية بيروت عام ٢٠٠٤م
٥٨٥. بحث العلاج بالقرآن للمهندس عبد الدائم الكحيل
586. Prophet Mohammed's Advices of Healing with Prayers; Shahid Athar- a Clinical Associate Professor of Medicine, Indiana University School of Medicine. Dr. Athar is also the Chairman of the Islamic Medical Association of North American and a member of the Islamic Academy of Sciences (IAS); Tuesday, 15 July 2014.. http://www.onislam.net/english/health-and-science/faith-and-the-sciences/435134-prophet-mohammeds-advices-of-healing-with-prayers.html?the_Sciences=
587. Studies Show Fajr Prayer is Healthy; Karima Burns; Wednesday - Karima Burns, MH, ND has a Doctorate in Naturopathy and a Masters in Herbal Healing. She has studied natural healing for 12 years, published a natural healing newsletter for 4 years, and writes extensively on natural healing and herbs., 30 May 2012.. http://www.onislam.net/english/health-and-science/faith-and-the-sciences/439269-studies-show-fajr-prayer-is-healthy.html
588. The Sound of the Qur'anSonic; Theology - Role of Sound and Vibration in Spiritual Domain; Sadiq M. Alam; 18 Jan 2013.. http://www.academia.edu/3719896/Sonic_Theology_-_Role_of_Sound_and_Vibration_in_Spiritual_Domain
589. How The Quran Shapes The Brain; Mohamed Ghilan- On Matters Islamic, Political, Scientific, & Philosophical; January 12, 2012.. http://mohamedghilan.com/2012/01/12/how-the-quran-shapes-the-brain/
٥٩٠. الطاقة الشفائية في القرآن الكريم لعلاج كافة الامراض الروحية والعضوية ، الشيخ مصطفى كمال البنا ، دار عالم الثقافة للنشر ، ط / ٥ ، عمان - الأردن ، ٢٠١٢ ، ٤٢٤ صفحة
591. The Healing Sound, Dr. Muhammad Asim Mahmood Khan, Published: 25.11.2006.. http://www.quranicstudies.com/article133.html
592. Study: Mechanisms of Oral Sensation, Norman F. Capra, Department of Oral and Cranio-facial Biological Science, University of Maryland Dental School, 666 W. Baltimore St., 21201 Baltimore, USA.

٥٩٣. موسوعة الراصد الطبية

٥٩٤. مجلة النفس المطمئنة ، أعداد مختلفة . وانظر (السبق القرآني في علم الفسلجة) ، المطبوع الصادر عن معرض الاعجاز القرآني الثالث في كلية الصيدلة جامعة بغداد في المدة ٢ - ٤ / ٥ / ١٩٩٩ م ، ١٦ - ١٨ محرم / ١٤٢٠ هـ ، ص ١٠ - ١١

٥٩٥. بإيجاز عن بحث منشور في مجلة علوم العراقية ، العدد ٧٠ ، عام ١٩٩٥م

٥٩٦. اقتراح برنامج صوتي بسماع آيات قرآنية لتخفيض درجة الاكتئاب لدى الراشد المصاب بحبسة بروكا - تناول نفسي عصبي بتطبيق التخطيط الدماغي الكهربائي (E.E.G.) ومعايرة الناقل العصبي سيروتونين في الدم (دراسة حالات) | د. زقعار فتحي والأستاذ الدكتور غلاش نعيمة، جامعة محمد خيضر بسكرة في الجزائر، ٢٠١١م

٥٩٧. العالم لا يخرف ولا يرد الى ارذل العمر ، بقلم : د/ محمد فتحي راشد الحريري

598. Language and the Brain; By Norman Geschwind; Scientific American; Volume 226; Issue 4; April 1972; pp: 210

599. Learning a New Language at Any Age Helps the Brain; By Christopher Wanjek, Columnist; June 02, 2014 -04:19pm ET.. http://www.livescience.com/46048-learning-new-language-brain.html

600. Does bilingualism influence cognitive aging?; Dr. Thomas Bak (a lecturer at Edinburgh's School of Philosophy, Psychology and Language Sciences), et. al.; Annals of Neurology; Volume 75; Issue 6;June 2014; pages 959–963

601. Multisensory and sensorimotor interactions in speech perception /Distinct cortical locations for integration of audiovisual speech and the McGurk effect; Laura C. Erickson, et. al.; ; Front. Psychol.; 02 June 2014.. http://journal.frontiersin.org/Journal/10.3389/fpsyg.2014.00534/abstract

٦٠٢. أبجد العلوم: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ): دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م: عدد الأجزاء: ١ / (١ / ٢٤١) . وانظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مسافر بن محمد بن حاجي الدمشقي (المتوفى: ٤٢٠هـ): المحقق: محمد شرف الدين يالتقايا، الناشر: دار إحياء التراث العربي: عدد المجلدات: ٢ / (١ / ٤٦)؛

٦٠٣. ينظر كتاب: "قيمة الزمن عند العلماء" ، عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، ط/١٠ ، ، (هامش ص ٢٩)

٦٠٤. الحديث في المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢ / ٥٧٦ / ٢٩٥٢) ، وقال عنه : «هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه» ، وعلق عليه الذهبي (٣٩٥٢) بأنه صحيح. كما جاء الحديث في شعب الايمان (٤ / ٢٢٤ / ٢٤٥٠) ، وفي فيض المعين (١ / ٤٢) ، وذكره صاحب كتاب النشر في القراءات العشر (١ / ٤) ، وكذلك صاحب الموسوعة القرآنية في خصائص السور (١٢ / ٣٧ / البحث السادس لكل سؤال جواب في سورة «التين»)

٦٠٥. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ): المحقق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٩: عدد الأجزاء: ٧ / (٦ / ١٢٠ / ٢٩٩٥٧)؛

٦٠٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ): المحقق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤١٥ هـ: عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس) / (٧ / ٤٢٥)

٦٠٧. بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]: عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م / (٤ / ٢٣٨)

٦٠٨. جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ): تحقيق: أبي الأشبال الزهيري: دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م: عدد الأجزاء: ٢ / (١ / ٢٤٨ رقم ٢٩٠)

٦٠٩. صحيح ابن حبان ، ج٣ ، ص٢١١ ، رقم ١٠٢٧ ، عن ثوبان

٦١٠. انظر كتابنا (هندسة الزمن في القرآن والسنة) وكتابنا (الهندسة الصناعية والادارية في القرآن والسنة) ضمن سلسلة "بحات هندسية من القرآن والسنة النبوية" الصادر عن جائزة دبي للقرآن الكريم

611. The visual impacts of your mind; Mind Maps; Issue 8; Dec. 2013

٦١٢. الاستشفاء بالصلاة - د. زهير رابح قرامي - هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة - رابطة العالم الاسلامي ١٤١٧ هـ - الطبعة الأولى

٦١٣. الساعة البيولوجية : كيف تعمل وكيف تؤثر في صحة الانسان وحياته؟ ، بحث الاستاذ الدكتور / مسعد شتيوي ، مجلة أسيوط لدراسات البيئة

٦١٤. الساعة البيولوجية ، بحث منشور في مجلة الاعجاز العلمي الصادرة عن هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة - العدد السادس - محرم ١٤٢١

٦١٥. عن بحث (هدي الاسلام وإيقاع الساعة البيولوجية) ، د. مصباح سيد كامل، بحث مقدم لمؤتمر الاعجاز العالمي السابع الذي أقيم في دبي ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

616. Ischemic stroke destabilizes circadian rhythms; He Meng, Tiecheng Liu, Jimo Borjigin and Michael M Wang; Journal of Circadian Rhythms; vol. 6; Issue 9; 15 October 2008

617. Regulation of Sleep and Circadian Rhythms - Lung Biology in Health and Disease (Book 133); by Fred Turek;; CRC Press; 1st edition; May 6, 1999; 752 pages

٦١٨. صحيح البخاري | جزء ١ - صفحة ١٩٨ ، رقم ٥١٠ |

٦١٩. صحيح البخاري | جزء ١ - صفحة ١٩٩ ، رقم ٥١٢ |

620. Karima Burns, MH, ND- Studies Show Fajr Prayer is Healthy.

٦٢١. عن كتاب ((التشريع الاسلامي في سبيل السعادة)) ، لاحمد محيي الدين اسماعيل ، صفحات مختلفة . وارجع الى قرص موسوعة الطب النبوي ، الاعجاز الطبي في الإسلام ، الصوم .

٦٢٢. تراجع مؤلفات عبد الرزاق نوفل عن الصوم والصلاة وما فيهما من اعجاز

٦٢٣. انظر كتابنا: (الصيدلة والعلاج في القرآن الكريم والسنة المطهرة) وهو الكتاب الحادي عشر ضمن سلسلة ومضات اعجازية من القرآن والسنة النبوية الصادرة عن دار الكتب العلمية ببيروت عام ٢٠٠٤م.

٦٢٤. عن كتاب (من واحات الايمان) لعبد الحميد البلالي .

٦٢٥. انظر كتابنا: (الطب في القرآن الكريم والسنة المطهرة) وهو الكتاب التاسع ضمن سلسلة ومضات اعجازية من القرآن والسنة النبوية الصادرة عن دار الكتب العلمية ببيروت عام ٢٠٠٤م.

٦٢٦. كتاب (الشفاء بالدعاء)، محمد محمود عبد الله، دار الجيل للطبع والنشر، ط/١، ١٩٨٦م.

٦٢٧. عالج نفسك بالقرآن والدعاء، محمد محمود عبد الله، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ط/١، ٢٠٠٩م.

٦٢٨. عالج نفسك بالصلاة والصيام، محيي الدين عبد الحميد، ترجمة وتحقيق: محيي الدين عبد الحميد، موسسة الكتب الثقافية، ط/١، ٢٠٠٩م.

٦٢٩. الحديث في مسند ابي يعلى الموصلي (٩ / ٢٨١ / ٥٤٠٩) وحكم حسين سليم أسد بضعف اسناده . ورواه الطبراني في الصغير والأوسط عن ابن مسعود ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «بورك لأمتي في بكورها»

٦٣٠. الحديث صحيح مسلم (١ / ٥٠١ / ٧٢٥) عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: «ركعتا الفجر خير من الدّنيا وما فيها» . وروى مسلم (١ / ٥٠٢ / ٧٢٥) عن عائشة ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أنه قال في شأن الركعتين عند طلوع الفجر: «لهما أحبّ اليّ من الدّنيا جميعا»

٦٣١. الحديث في الآثار لمحمد بن الحسن (١ / ٣٦٧ / ١٤١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: «أجدب الجدب الحديث بعد صلاة العشاء الا في صلاة أو قراءة قرآن» . وورد حديث آخر في مصنف عبد الرزاق الصنعاني (١ / ٥٦١ / ٢١٢٠) قال: عن الثوري ، عن منصور ، عن خيثمة قال: أخبرني من سمع ، عبد الله يقول: عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا سمر بعد صلاة العشاء الا لمصل ، أو مسافر»

٦٣٢. الطهور للقاسم بن سلام: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ): حققه وخرج أحاديثه: مشهور حسن محمود سلمان: مكتبة الصحابة ، جدة - الشرقية ، مكتبة التابعين ، سليم الاول - الزيتون الطبعة: الأولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م: عدد الأجزاء: ١ / (١ / ٣٢٩ ، رقم ٢٧٩)

٦٣٣. الطهور للقاسم بن سلام (١ / ٣٣٠ ، ٢٨٢)

634. A Big Hand for Biofilms; Jacqueline Conciatore, NSF; May 16, 2014 11:07pm ET.. http://www.livescience.com/45682-microbes-biofilms-illustration-joubert-nsf-ria.html

635. Pictures: Stunning Science Visualization Contest Winners; Jane J. Lee; National Geographic News; PUBLISHED FEBRUARY 6, 2014: http://news.nationalgeographic.com/news/2014/02/140206-pictures-coral-plants-passwords-visualization-science/

٦٣٦. صحيح مسلم (١ / ٢٩٢ / ٩١)

٦٣٧. اخرج البخاري في صحيحه (مواقيت الصلاة)

٦٣٨. صحيح مسلم (١ /٢٣٢/ ٢٧٨)؛ عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا، فإنه لا يدري أين باتت يده».
٦٣٩. صحيح مسلم | جزء١ صفحة٢٠٣، رقم ٢٢٣ |، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م
٦٤٠. انظر شرح الحديث برقمه في كتاب: (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ١٨، جزء، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ

641. Physical Examination of the Spine; by Alexander R. Vaccaro, Todd J. Albert Todd Albert; Thieme Medical Publishers, Incorporated; 1st Edition; October 15, 2005
642. Coming to Attention, How the brain decides what to focus conscious attention on, Andreas K. Engel, Stefan Debener and Cornelia Kranczioch, SCIENTIFIC AMERICAN MIND, SCIENTIFIC AMERICAN, INC- August/September 2006-PP 48
643. Why do we cry, Chip Walter, December 2006/January 2007, PP 44
644. Thinking out loud, Nicola Neumann and Niels Birmaumer, SCIENTIFIC AMERICAN MIND, SCIENTIFIC AMERICAN, INC- August/September 2004-PP 78.

٦٤٥. البحر المديد، ج١، ص١٢٤
٦٤٦. انظر كتابنا (علوم الهندسة الكهربائية والالكترونية في القرآن والسنة) الكتاب السادس عشر ضمن سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية)، الصادر عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
٦٤٧. السجود في الصلاة، الدكتور محمد ضياء الدين حامد أستاذ العلوم البيولوجية في مركز تكنولوجيا الإشعاع بالرياض، مجلة آيات العدد السابع ٢٠٠٤
٦٤٨. السجود في الصلاة، الدكتور محمد ضياء الدين حامد، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة. http://bebta-svt.eklablog.com/-a100930265
٦٤٩. انظر التفاصيل في كتابنا (الجيولوجيا وعلوم الأرض) / لـ٢٤ لسلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) الصادر عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

650. Seeing Through Maps: (Many Ways To See The World), Ward Kaiser & Bob Abrahamms Denis Wood, ODT, Inc.; 2nd. Edition, July, 2006.

٦٥١. انظر موقع الكونغرس الاسلامي بكندا: www.canadianislamiccongress.com/support.php
٦٥٢. انظر موقع العالم هو المحترف العالمي والخبير الفني بالرسوم ثلاثية الأبعاد ايردم سيتنكايا (Erdem Çetinkaya) صاحب العديد من المنجزات الفنية العالمية، وقد قام بإعداد فلم خاص لاكتشاف معجزة الكعبة المشرفة سماه السر المقدس 'Holy Mysteries' http://www.miracleofkaaba.com/، وفيه بحث وكتاب وفلم علمي تبين جميعها حقيقة أن مكة المكرمة هي نسبة التوسط الذهبية للأرض (THE WORLD'S GOLDEN RATIO POINT). (Holly Mysteries : Mecca is the Mean Golden Ratio Point of the Earth)

653. New perspective on the world, John B. Garver, JR., National Geographic Magazine, Dec. 1988, PP:910 -913

٦٥٤. الموسوعة العالمية للشعر العربي أدب، صباح الحكيم، جمال الوجود: http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=82444&r=&rc=7

655. Why we help; SCIENTIFIC AMERICAN MIND; Volume 14; Number 5;2004
656. Spending Money on Others Promotes Happiness, Elizabeth W. Dunn, Lara B. Aknin, Michael I. Norton, SCIENCE, VOL 319, 21 MARCH 2008, pp 1687- 1688, See also: CORRECTIONS & CLARIFICATIONS, ERRATUM, Post date 29 May 2009, SCIENCE ERRATUM POST DATE 29 MAY 2009-p:1

٦٥٧. صحيح البخاري (ج١١ / ص٤٤٨، رقم ٣٣٤٧)، (ج١٧ / ص٣٩٧، رقم ٥٢٢٤)، (ج١٧ / ص٤٠٧، رقم ٥٢٣٠)، (ج٢٢ / ص٤٨٥، رقم ٦٩١٦)
٦٥٨. صحيح مسلم | جزء٤ صفحة٢٠٧٤ |، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م
٦٥٩. صحيح الجامع الصغير وزياداته أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٢ / رقم ٣٣٥٨ أخرجه الطبراني والبيهقي
٦٦٠. جاء في السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (ج٣ / ص٣٨٢، رقم ٦٨٢٣) قال أبو عبد الله تفرد به موسى بن عمير قال الشيخ وإنما يعرف هذا المتن عن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا

661. Handbook of Adolescent Health Care; by Lawrence S Neinstein, MD (Editor), Catherine M Gordon (Editor), Dr. Debra K Katzman, MD, Frcp(c); Trade paperback, Lippincott Williams & Wilkins; 2008; 811 pages
662. Nutrient starvation elicits an acute autophagic response.. http://www.pnas.org/content/108/12/4788.full.pdf
663. Autophagy: Renovation of Cells and Tissues 2011.. http://www.cell.com/cell/abstract/S0092-8674(11)01276-1?_returnURL=http%3A%2F%2Flinkinghub.elsevier.com%2Fretrieve%2Fpii%2FS0092867411012761%3Fshowall%3Dtrue
664. Autophagy and Metabolism 2010.. http://science.sciencemag.org/content/330/6009/1344
665. Autophagy fights disease through cellular self-digestion 2008.. http://www.nature.com/nature/journal/v451/n7182/full/nature06639.html
666. Autophagy in the Pathogenesis of Disease 2008.. http://www.cell.com/cell/abstract/S0092-8674(07)01685-6?_returnURL=http%3A%2F%2Flinkinghub.elsevier.com%2Fretrieve%2Fpii%2FS0092867407016856%3Fshowall%3Dtrue
667. Autophagy: process and function.. http://genesdev.cshlp.org/content/21/22/2861.full2008
668. Autophagy in mammalian development and differentiation 2010.. http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3127249/
669. Short-term fasting induces profound neuronal autophagy 2010.. http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3106288/
670. Regulation of mammalian autophagy in physiology and pathophysiology. 2010.. http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/20959619
671. Autophagy and Aging: The Importance of Maintaining "Clean" Cells 2005.. http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.4161/auto.1.3.2017.. The Role of Autophagy in Aging 2007.. http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1196/annals.1396.020/abstract;jsessionid=8EF2185080235DEA0C140E7B61458BC8.f04t03?userIsAuthenticated=false&deniedAccessCustomisedMessage=.
672. Interactions between Autophagy and Bacterial Toxins: Targets for Therapy?; Jacques Mathieu; NCBI-PMC; Toxins (Basel); 2015 Aug; 7(8); pp: 2918–2958.. http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC4549733/
673. Autophagy Is Required to Maintain Muscle Mass 2009.. http://www.cell.com/cell-metabolism/abstract/S1550-4131(09)00310-6?_returnURL=http%3A%2F%2Flinkinghub.elsevier.com%2Fretrieve%2Fpii%2FS1550413109003106%3Fshowall%3Dtrue
674. Autophagy inhibition induces atrophy and myopathy in adult skeletal muscles 2010.. http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.4161/auto.6.2.11137
675. Autophagy regulates lipid metabolism 2009.. http://www.nature.com/nature/journal/v458/n7242/abs/nature07976.html
676. Fasting: Molecular Mechanisms and Clinical Applications 2014.. http://www.cell.com/cell-metabolism/abstract/S1550-4131(13)00503-2?_returnURL=http%3A%2F%2Flinkinghub.elsevier.com%2Fretrieve%2Fpii%2FS1550413113005032%3Fshowall%3Dtrue
677. Fasting vs dietary restriction in cellular protection and cancer treatment: from model organisms to patients 2011.. http://www.nature.com/onc/journal/v30/n30/abs/onc201191a.html
678. Autophagy as a therapeutic target in cancer 2011.. http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.4161/cbt.11.2.14622
679. Autophagy In Blood Cancers: Biological Role And Therapeutic Implications 2013.. http://www.haematologica.org/content/98/9/1335.short
680. Autophagy regulation and its role in cancer 2013.. http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1044579X13000588
681. Autophagy and tumorigenesis 2010.. http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0014579309010801
682. Role of Autophagy in Cancer Prevention 2011.. http://cancerpreventionresearch.aacrjournals.org/content/4/7/973.short
683. Targeting the autophagy pathway for cancer chemoprevention 2010.. http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0955067409002427
684. Role of autophagy in cancer prevention, development and therapy 2013.. http://essays.biochemistry.org/content/55/133
685. Autophagy in Human Health and Disease. [illegible], et. Al., N Engl J Med; vol. 368; May 2, 2013 pp. 1845-1846.. [illegible]

686. The CREB coactivator CRTC2 links hepatic ER stress and fasting gluconeogenesis; Yiguo Wang, Liliana Vera, Wolfgang H. Fischer & Marc Montminy; Nature 460; 23 July 2009; pp: 534-537

687. Prolonged Fasting Reduces IGF-1/PKA to Promote Hematopoietic-Stem-Cell-Based Regeneration and Reverse Immunosuppression; Chia-Wei Cheng, et. al.; Cell Stem Cell Magazine; Volume 14, Issue 6, p810–823, 5 June 2014

688. Fasting Cycles Retard Growth of Tumors and Sensitize a Range of Cancer Cell Types to Chemotherapy; Changhan Lee, et. al.; Science; Transl Med; Vol. 4, Issue 124; 7 March 2012; p. 124

٦٨٩ انظر التفاصيل في كتابنا (الإسبيح بحمده) الصادر عن جائزة دبي للقرآن الكريم

٦٩٠ كتاب عن الاعجاز العلمي للصيام وأحكامه صادر عن هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة

٦٩١ بحث للأستاذ الدكتور احمد القاضي – الاستاذ في معهد الطب الاسلامي للتعليم والبحوث في مدينة بنما سيتي بولاية فلوريدا الامريكية ، منشور في مجلة الأعجاز العلمي ، العدد الخامس ، ص٦-٩

٦٩٢ انظر كتب الدكتور حسان شمسي باشا والدكتور عبد المجيد الزنداني

٦٩٣ الحديث أخرجه النسائي في سننه (٤ / ١٦٦ ، رقم ٢٢٢٥) حكم الالباني: صحيح لغيره

٦٩٤ الطب النبوي لأبي نعيم الاصفهاني (١ / ٢٣٦ / باب تدبير الصحة وان الصوم مصحة ، رقم ١١٢)

٦٩٥ المستدرك على الصحيحين (ج١ ، ص٦٤٦ ، برقم ١٧٢٩) ، الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، ١٩٩٨م

٦٩٦ انظر تفاصيل كاملة وموسعة في كتابنا (علوم هندسة المدار الدوائري في القرآن والسنة) الصادر عن جائزة دبي للقرآن الكريم ضمن سلسلة (أبحاث هندسية من القرآن والسنة النبوية - الكتاب٨) ، ط/١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م ، ص (١٨٨-٢١٧)

٦٩٧ بحث (قراءات وخواطر حول ماء زمزم) ، الدكتور زين العابدين السيد رزق ، عميد معهد البيئة والمياه والطاقة ، شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، منشور في مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، المجلد الحادي عشر ، العدد الثاني ، ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ - صفحات (٥٠-٥٣).

٦٩٨ هيئة المساحة الجيولوجية السعودية (the Saudi Geological Survey- SGS -) ، مركز زمزم للبحوث والدراسات (Zamzam Studies and Research Centre) ، الموقع: (http://www.sgs.org.sa/index.cfm)

٦٩٩ ماء زمزم معجزات وأسرار ، احمد سالم بادويلان ، سلسلة روافد الطب البديل ، دار الحضارة ، ط/٢ .

٧٠٠ المحاضرة التي ألقاها المهندس يحيى كوشك في نادي مكة الثقافي الأدبي حول تاريخ بئر زمزم منذ أن نبع تحت قدم سيدنا اسماعيل - عليه السلام - حتى العهد السعودي

٧٠١ مؤتمر علمي عقد بمدينة جدة السعودية في ابريل من عام ٢٠٠٨م بشأن تقنية العالم اليموتو اليابانية تحديدا بشأن نتائج تجاربه المبهرة على بلورات ماء زمزم نظمته كلية دار الحكمة للبنات بجدة في ابريل من عام ٢٠٠٨م ونتائجه نشر خبرا في الصحف السعودية بتاريخ ١٦ / ٤ / ٢٠٠٨م.

٧٠٢ ملخص عن الندوة العلمية التي نظمتها كلية دار الحكمة للبنات بجدة في ابريل من عام ٢٠٠٨م ونتائجه نشر خبرا في الصحف السعودية بتاريخ ١٦ / ٤ / ٢٠٠٨م

703. Dr. med. Knut Pfeiffer.. http://www.dr-knutpfeiffer.de/

704. Dr. Knut Pfeiffer: Islam's Zamzam water positive effect on human cells.. http://www.youtube.com/watch?v=enB5aJ-mlfA.. http://www.youtube.com/watch?v=pempI1gsOkI

705. Dr. Knut Pfeiffer on Islam's Zamzam Water.. http://www.whatarethejinn.com/dr-knut-pfeiffer-islams-zamzam-water/

٧٠٦ صحيح ابن حبان - محققا (٢ / ٧٦-٨٠ / رقم ٣٦١) وقال المحققون: اسناده ضعيف جدا

٧٠٧ سنن ابن ماجه (٢ / ١١٤٤ ، رقم ٣٤٥٨) ، وقد ضعفه الالباني

٧٠٨ الموسوعة العالمية للشعر العربي - أدب: عماد الدين الاصبهاني: الشوق أبرح ما يكون http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=52710

٧٠٩ الحديث ورد في الصحيحين وغيرهما من اهل المتون والسنن ففي صحيح البخاري (٧ / ٩٦ ، بأرقام: ٥٥٣٤ ، ٥٢١٤ (٥/٢١٠٤)) : عن ابي موسى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل الجليس الصالح والسوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك: إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحا خبيثة" واخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب استحباب مجالسة الصالحين رقم ٢٦٢٨ ، فجاء في صحيح مسلم (٤ / ٢٠٢٦ ، ١٤٦ - (٢٦٢٨)) . والحديث ورد للبيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٤٣ ، رقم ١١١٢٦) ، وقال ابن حبان في صحيحه (محققا (٢ / ٣٢١)) : اسناده صحيح على شرط الشيخين ، بريد هو ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري واخرجه البخاري "٥٥٣٤" في الذبائح: باب المسك ، ومن طريقه البغوي في "شرح السنة" "٣٤٨٢" ، والقضاعي في "مسند الشهاب" "١٣٨٠" ، واخرجه مسلم "٢٦٢٨" في البر والصلة: باب استحباب مجالسة الصالحين ، كلاهما عن ابي كريب محمد بن العلاء ، بهذا الاسناد واخرجه البخاري "٢١٠١" في البيوع: باب في العطار وبيع المسك ، من طريق عبد الواحد بن زياد ، عن بريد ، بهذا الاسناد. واخرجه الطيالسي "٥١٥" عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، عن ابي موسى موقوفا لم يرفعه . واخرجه احمد ٤٠٨/٤ من طريق عاصم الاحول ، عن ابي كبشة ، عن ابي موسى

٧١٠ الحديث صحيح كما في الصحيحين وبقية اهل السنن والسير ففي صحيح البخاري (٣ / ٩١ ، ٢٢٧٢) ، (٢١٥٢ (٢/٧٩٣)) : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت الى غار ، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، فقالوا: انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ، ولا مالا فنأى بي في طلب شيء يوما ، فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا ، فلبثت والقدح على يدي ، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، فاستيقظا ، فشربا غبوقهما ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج " قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم ، كانت أحب الناس إلي ، فأردتها عن نفسها ، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى اذا قدرت عليها ، قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم الا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم ان كنت فعلت ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها " ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وقال الثالث: اللهم اني استأجرت أجراء ، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري ، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق ، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي ، فقلت: اني لا أستهزئ بك ، فأخذه كله ، فاستاقه ، فلم يترك منه شيئا ، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون " والحديث عند مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٩٩ ، ١٠٠ - (٢٧٤٣))

٧١١ قيادة الحياة الايمانية: عبيد سليمان (ج١ ص ١٢١-١٢٢)

٧١٢ معجزة قرآنية عراقية تبهر حضور جائزة دبي الدولية للقرآن - شاب عراقي معاق يشفى من أمراضه ، جريدة الخليج: دبي - نادية سلطان: تاريخ النشر: ٢٤/٠٧/٢٠١٣ . http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/db57c2d9-67b3-4c7f-a576-212ee1b2375a

٧١٣ حافظ عراقي معاق ذهنيا يحفظ أرقام الصفحات والكلمات http://www.youtube.com/watch?v=IX3y-gosHvQ

٧١٤ أعجوبة عراقية لن تصدق ما ستراه أذهل الملايين http://www.youtube.com/watch?v=mKabkaeoMbU

٧١٥ المعجزة حسين العبدلي في تلفزيون الكويت http://www.youtube.com/watch?v=glXKZd_6tys

٧١٦ تقرير قناة الشارقة بشأن الظاهرة الحافظ حسين العبدلي http://www.youtube.com/watch?v=ekyj1K2aXws

٧١٧ العلاج بالرقية الشرعية: قصص وقضية - تجارب شخصية - محاذير شرعية: حصة بنت راشد بن عبد الله المزيد ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ط/١ ، ٢٠١١ ، ٢٠٧ صفحة

٧١٨ العلاج بالقرآن مع قصص وقصة في التداوي بالرقية الشرعية: حصة بنت راشد بن عبد الله المزيد ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ط/٢ ، ٢٠٠٥ ، ٧٧ صفحة

٧١٩ معجزة الشفاء - قصة حقيقية ، مجلة صحتك العدد الثاني والاربعون ، شعبان - رمضان ١٤٢١هـ المنتدى الاسلامي العام

٧٢٠ الموسوعة العالمية للشعر العربي - أدب: أبو الهدى الصيادي: عطر السمع بامتداح الحبيب http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=55623&r=&rc=10

٧٢١ المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ٢٢١ / ٧٤٦٥) قال الحاكم ، كذا قال عن ابي سعيد وفي حديث عمارة بن غزية ، عن قتادة بن النعمان والاسنادان عندي صحيحان والله أعلم " [التعليق - من تلخيص الذهبي] ٧٤٦٥ - صحيح

٧٢٢ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، (٣ / ٢٠٢)

٧٢٣ الموسوعة الشعرية ، قرص مدمج يشمل موسوعة الشعراء العرب ودواوينهم في كافة العصور ، اصدار المجمع الثقافي ، ١٩٩٧-٢٠٠٣

السيرة الذاتية للمؤلف

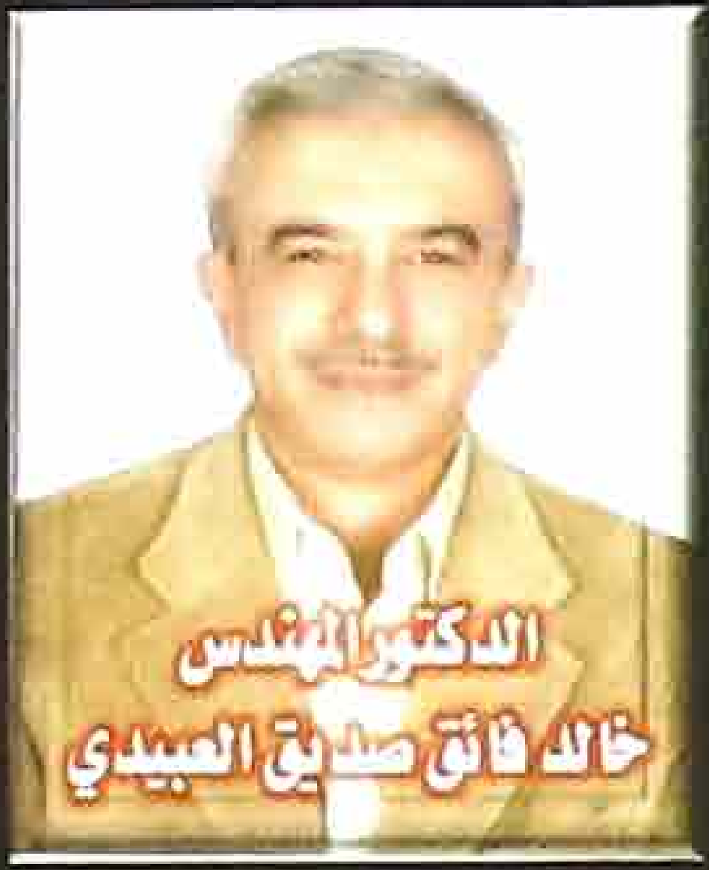

- الدكتور المهندس خالد فائق صديق العبيدي/ مواليد بغداد – الأعظمية – ١٩٦٤م.
- حاصل على شهادة البكولوريوس في الهندسة المدنية من كلية الهندسة – جامعة بغداد عام ١٩٨٥م.
- حاصل على شهادة الماجستير في الهندسة الإنشائية/ منشآت حديدية – من قسم هندسة البناء والإنشاءات – الجامعة التكنلوجية ببغداد عام ١٩٩٠م.
- حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة الإنشائية/ منشآت معلقة – من قسم هندسة البناء والإنشاءات – الجامعة التكنلوجية ببغداد عام ١٩٩٧م.
- أستاذ مساعد في قسم هندسة البناء والإنشاءات – الجامعة التكنلوجية ببغداد، ومحاضر سابق في قسم الهندسة المدنية وقسم هندسة البيئة في كلية الهندسة – الجامعة المستنصرية ببغداد.
- رئيس قسم فحوص الخرسانة في مختبرات الأشغال ببغداد عام ٢٠٠١م.
- عضو المؤتمر العام لنقابة المهندسين العراقيين – الدورة ٢٥ –، وعضو جمعية المهندسين العراقيين بدرجة استشاري.
- عضو جمعية المهندسين الإماراتيين بدرجة استشاري.
- له عدة شهادات تأهيلية في تقنيات وتطبيقات هندسية متطورة، ومقيّم من بلدية دبي بدرجة استشاري منشآت غير محددة الطوابق.
- خبير هندسة إنشائية ومهندس رئيس في عدة شركات هندسية استشارية عالمية.
- مصمم واستشاري لأكثر من ٣٠ عاماً في مشاريع مختلفة في العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر.
- له 10 بحوث في مجال الاختصاص منشورة في مجلات أكاديمية رفيعة في جامعات العراق وقطر.
- مشترك في عدة مؤتمرات في مجال الاختصاص داخل العراق والإمارات وإيطاليا.
- له ٤ مؤلفات في الهندسة الإنشائية، المختبرات الهندسية، شبكات الخدمات المائية والصحية، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) منشورة في المانيا والعراق.
- محاضر في قسم الهندسة المعمارية بجامعة عجمان للعلوم والتكنلوجيا.
- محاضر هندسي وعلمي في معاهد علمية وتنمية بشرية في عدة دول كالإمارات والكويت والعراق.
- عضو مشارك محترف في مجلة ساينس (Science) العلمية العالمية المعروفة، ومشترك في مجلات علمية عالمية عديدة مثل نيتشر (Nature)، ساينتيفيك أميريكان (Scientific American)، وناشينال جيوغرافيك (National Geographic).
- عضو مجلس العمل العراقي في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- عضو مجلس الدارة لمجموعة التنمية الصناعية (Industrial Development Group -IDG-) في الدوحة.
- عضو الهيئة الاستشارية لمركز الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الجامعة الإسلامية ببغداد.
- عضو اللجنة الاستشارية في الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالرباط.
- عضو المعهد العالمي للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ومقره عمان – الأردن.
- عضو الهيئة العلمية لموسوعة الحج والحرمين الشريفين التي يشرف عليها دارة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية.
- عضو الاتحاد العالمي للشركات الإسلامية ومركز الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ومقره بلجيكا.
- له ٦٩ كتاب في مجال الإعجاز القرآني وعلوم القرآن والتنمية البشرية والدعوة منشورة في عدد من دور النشر المعروفة في العالم العربي وأخرى قيد النشر.
- محاضر في الإعجاز الهندسي والعلمي في عدة معاهد تنمية بشرية في بغداد.
- مشترك في عدة مؤتمرات وندوات ومحاضرات في مجال الإعجاز القرآني داخل العراق وخارجه. وله عدة محاضرات وبحوث ومقالات في مجال الإعجاز القرآني منشورة في مجلات وصحف معتبرة داخل العراق وخارجه.
- له أكثر من ١٥٠ حلقة ولقاء ومحاضرة تلفازية مرئية تتعلق بالإعجاز العلمي والهندسي في القرآن الكريم والدعوة العصرية عرضت في محطات تلفازية فضائية عربية مختلفة.
- مكتشف منظومة الثوابت الهندسية في القرآن الكريم، وله اختراعات وابتكارات من القرآن والسنة تبنت بعضها شركات عالمية.
- حاصل على عدة كتب شكر من وزارات وهيئات ومؤسسات علمية مهمة في العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة المغربية والمملكة العربية السعودية وقطر وغيرها.

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

حكومة دبي

GOVERNMENT OF DUBAI

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

حكومة دبي

GOVERNMENT OF DUBAI

إن الصراع بين قوى الإيمان وقوى الإلحاد صراع أزلي بدأ مع بدء الخليقة واستمر مع بعثات الأنبياء والمرسلين واستمر بعد انتهاء عهد النبوات والمعجزات ، وسيظل حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ولعل من بعض صور تلك الصراعات قضية الشفاء المعجز الذي حصل على يد الأنبياء عليهم السلام وبعض الصالحين والأولياء على مر الأزمان والدهور والعصور مما صح نقله وتعاضدت أدلته من الكتاب والسنة ، وكذلك يقينية الشفاء من الأمراض والأسقام والأدواء باعتماد الأسباب وهي علوم الشفاء والطب والعلاج من جهة ، والتوكل على مسبب الأسباب باتباع الذكر والدعاء والصلاة والصدقة والصيام وتلاوة القرآن وكل أبواب الخير الأخرى التي هي أيضاً من أسباب الشفاء والعافية والسعادة كما ثبت في الكتاب والسنة .

فكما أن تلك الصور من معجزات للأنبياء جاءت في وقت زمانهم وأجيالهم ، ومن مثيلاتها من دلالات وكرامات الأولياء والصالحين كانت أدلة على حقيقة الإيمان والتوحيد والتوكل والإخلاص على الرغم من هَرْطِ الملحدين وتكذيب المكذبين واستهزاء المنافقين على مر الأزمان ، فصدّق بتلك الروايات من صدّق وكذّب بها من كذّب. فكذلك هناك أدلة أخرى أن قصص الشفاء هذه باستخدام الذكر والدعاء والقرآن والصلاة والصدقة وغيرها ما تزال تؤيد سابقاتها من قصص السالفين ، إذ ما تزال تلك القصص تترى على مسامع الناس وترن في جنبات الزمن لتشفي صدور قوم مؤمنين وتؤرق مضاجع قوم مكذبين .

لعل موضوع الدعاء والتضرع إلى الله تعالى من أجل رفع كربة الأمراض والأسقام والشفاء منها لم ينل قدره الكافي من البحث العلمي الرصين ، بل نجد أنها مجرد محاولات خجولة توصف ، في غالبها ، بالعاطفية مستندة إلى القصص الشعبي والرأي العام ، أو إلى السرد الروحاني الإيماني الديني ، فلا تذهب لأقوال المتخصصين في علوم الطب وتخصصاته في الدماغ والجملة العصبية والوراثة والنفس وغير ذلك إلا ما ندر .

هذا الكتاب يعدُّ كتاباً كاملاً في هذا الموضوع مستنداً إلى أحدث وأرقى المصادر العلمية العالمية الحديثة والبحوث الموثقة المعتمدة عالمياً ، فهذا الكتاب يجمع الأدلة العلمية والبراهين الدامغة على حقيقة تلك الوقائع ليس من وجهة نظرنا نحن المؤمنين الذي اتخذنا شعار : (سمعنا وصدَّقنا وأطعنا) ، بل من وجهة نظر أولئك الذين يريدون الدليل والبرهان المادي الملموس من العلمانيين أو الملحدين أو المتذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.